

الايمن وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان المعروف والمنكر خليقتان) أي تحت لوقتان ذكره العلي رضي الله عنه والظاهر ان المعنى سيئة ان خلقا آخر كسائر المعاني من الاعمال والموت ونحو ذلك فيجوز ان ويحسم ان قوله (تنصيان) بصيغة التثنية على بناء المجهول وفي نسخة بالذ كبر وهو الاظهر لان التام في الحقيقة ليست لثنا يثبت بل للامبالغة والمعنى انهم انفعوا عن من الحسنات لوقت يظهران (لنفس يوم القيامة فاما المعروف فيشر أصحابه) أي أهل المعروف بالفعل أو الامر (ويعدهم النكير) أي ويعدهم ابتغاء الجسد والجزء الجزيل وبالواصله بينه وبينهم (وأما المنكر فيقول) أي لأصحاب المنكر بلسان القائل أو ببيان الحال (اليكم اليكم) أي اهدوا عنى وتجواس قربي (وما يستمعون له الا زوما) أي لصوت وقربان من نتيجة المنكر وما ترتب عليه من عتابه والحاصل ان العمل الصالح يظهر في أحسن صورة وأطيب بر في القبر وكذا يوم القيامة والعمل الطالح بخلاف ذلك وثبوته ما ورد في حديث قدسي بأعباري أنما هي أعمالكم أحصها عليكم ثم أوفىكم ياها فاض وجد خير أفاضه الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الانفسه وتحقيق المرام في هذا المقام ان أعمال العباد وان كانت غير موجهة لثواب والعقاب بذواتها الا أنه تعالى أجبر عاده برهاهنا بط المسببات بالاسباب وأنشد به بعض أرباب الالباب

أخاف وأرجو عفو موثقه * وأعلم حقا انه حكم عدل
فان يك دفرافه ومنه تفضل * وان يك تعذيبا فاني له أهل

والتدقيق والله ولي التوفيق ان اليب الفاعل للخير والشر ليس الا الله وحده بمقتضى فضله وعدله وبموجب جماله وجلاله وأما السبب القابل فهو وان كان أيضا منه في الحقيقة الا ان قابلية الخير من الاستعداد الاصل الذي من الفيض الاقدس الذي لا دخل للاختيار فيه وقابلية الشر من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات والافعال الحاصية للقلب المكدره لجوهر الروح حتى احتاج الى الصقل بالزاياء والبلايا ونحوها ولذا قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وههنا يتجوز أمواج بحر القضاء والقدر لتقسم العبادة بما يفعلون وسفينة النجاة قوله تعالى لا يستل عما يفعل وهم يسألون (رواه أحمد والبيهقي في شعب الایمان) * (كتاب الرقاق) *

الرفاق بالكسر جمع رقيق وهو الذي له رقة أي لطافة قاله شارح والظاهر ما قاله السيوطي من أن المراد بالالكلمات التي ترقبها القلوب اذا سمعت وترغب عن الله تعالى بسببها وترغب فيها سميت هذه الاحاديث بذلك لأنها تحدث رقة ورحمة

(الفصل الاول) * (عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان) مبتدأ مغبون فيهما كثير من الناس) صفة له وأخبره (الصحة والفراخ) أي صحة البدن والقوة الكسبية وفراخ الخطاير بحصول الامن ووصول كفاية الامنية والمعنى لا يعرف قدرها تين النعمتين كثير من الناس حيث لا يكسبون فيهم من الاعمال كفاية مما يحتاجون اليه في معادهم فيسلمون على تضيق أصفارهم عند زوالها ولا ينفعهم الندم قال تعالى ذلك يوم التغابن وقال صلى الله عليه وسلم ليس يخسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وفي حاشية السيوطي رحمه الله قال العلماء معناها ان الانسان لا يتفرغ للطاعة الا اذا كان مكفيا بهج البدن فقد يكون مستغنيا ولا يكون مهجوا ولا يكون مستغنيا فلا يكون متفرغا للعلم والعمل لشغله بالكسب فنحمل له الامران وكسل عن الطاعة فهو المعبون أي الخاسر في التجارة مأخوذ من الغبن في البيع اه ويمكن ان يكون الغبن كناية عن فساد حاله وضياعه مانه كما قال بعضهم ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة لهم أي مفسدة وقال العارف بالله ابن الفارض على نفسه فليكن من ضاع عمره * وليس له فيها نصيب ولا سهم

(رواه البخاري) وفي الجامع الصغير رواء البخاري في تاريخه والترمذي وابن ماجه عنه (وهو المستورد من

الايمن وعن ابي موسى
الاشعري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفس محمد بيده ان
المعروف والمنكر خليقتان
تنصيان للناس يوم القيامة
فاما المعروف فيشر أصحابه
ويعدهم النكير وأما
المنكر فيقول اليكم اليكم
وما يستمعون له الا زوما واه
أحمد والبيهقي في شعب
الايمن

* (كتاب الرقاق) *

(الفصل الاول) * عن
ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعمتان
مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ رواه البخاري
وعن المستورد من

شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله قسم لمب الغنى تحقق الحكم (ما الدنيا) ما الدنيا
 أي ما مثل الدنيا من نعمها وزمانها (في الآخرة) أي في جننها ومقابله نعيمها وأيامها (الأمثل) كسر الميم
 ورفع اللام وفي نسخة بنصها وما في قوله (ما يجعل أحدكم) مصدرية أي مثل جعل أحدكم (أصبغ) وفي
 الجامع زيادة هذه الظاهران المراد بهما أصغر الأصابع (في اليم) أي مغموسا في البحر المفسر بالماء السكبي
 (فليتظر) أي فليتأمل أحدكم (بم يرجع) أي بأي شيء يرجع أصبع أحدكم من ذلك الماء واعلم أن قوله
 يرجع مضطرب بالتذكير في أكثر الأصول وفي بعض النسخ بالتأنيث وهو الظاهر لأن ضميره يرجع إلى
 الأصبع وهو مؤنث وقد ذكر على ما في القاموس والمعنى وليتفكر بأي مقدار من البلية الملتصقة من الرجوع
 يرجع أصبعه إلى صاحبه اللهم الآن يقال المعنى بم يرجع الحال وينتقل الماء وسأله أن يخرج الدنيا ويحتمل
 في كسب الجاه والمال من الأمور القانية السريعة الزوال فلا ينبغي لأحد أن يفرح ويغتر بسعتها ولا يحزن
 ويشكو من ضيقها بل يقول في الحالين لا عيش إلا عيش الآخرة فإنه قاله صلى الله عليه وسلم مرة في يوم
 الأحزاب وأخرى في حجة الوداع وجميع الأصحاب ثم يعلم أن الدنيا من ردة الآخرة وإن الدنيا ساعدة في صرفها
 في الطاعة قال الطيبي رحمه الله وضع موضع قوله ولا يرجع بشيء كأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يستحضركم تلك
 الحالة في مشاهدة السامع ثم يامر بالتأمل ولتفكر هل يرجع بشيء أم لا وهذا تخيل على سبيل التقریب وال
 فإين المناسبة بين المتناهي وغير المتناهي (رواه مسلم) وكذا أحمد وابن ماجه (وعن جابر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مر بجدى أسن) أي ولد من (أسن) بتشديد الكاف أي من ولد أسد أو عديهما أو قطوعهما (ميت
 قال أيكم يحب أن هذا له بدوهم) أي مثلا (فقالوا ما نحب أنه لنا بشيء) أي بشيء مما يعلق عليه اسم الشيء ثم
 تراب وغيره والمراد ألا نجعله بلا شيء أيضا (قل فوالله للدنيا) أي لجميع أنواع لذاتها (أهون) أي أسهل
 وأحق وأذل (على الله) أي عنده تعالى (من هذا) أي من هو أن هذا الجدى (عاجكم) ويؤيده ما سألني به
 الدنيا لو كانت ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والمقصود منه ما تراه في الدنيا
 والترغيب في العقب فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة على ما رواه السهقي عن الحسن مرهلا كما أن ترك الدنيا
 رأس كل عبادة والسبب في ذلك أن محب الدنيا ولو اشتغل بأمور الدين تكون أعماله مدخوله بأعراض
 فاسدة وتارك الدنيا ولو اشتغل بأمور دنيوى يكون له مطعم آخر وى ولذا قال بعض العارفين من أرباب اليقين
 من أحب الدنيا لم يقدر على هدايته جميع المرشدين ومن ترك الدنيا لم يقدر على ضلالتهم جميع القسيسين
 (رواه مسلم ومن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا منجى المؤمن وجهه الكافر) أي
 كالسجن للمؤمن في جنب ما أعد له في الآخرة من الأبواب والنعم المقيم كالجنة للكافر في جنب ما أعد له
 في الآخرة من العقوبة والعذاب الأليم وقيل إن المؤمن معرض نفسه عن الملاذ وآخذها بالشدة فله مكافأة في
 السجن والكافر فرجها بالشهوات فهي له كالجنة كذا ذكر في الطائفة ويؤيد القول الآخر ما قاله
 فضيل بن عياض من ترك لذات الدنيا وشهواتها فهو في سجن فاما الذي لا يترك لذاتها وغتها فما في سجن
 عليه وأقول الظاهر أن مراتب السجن ومنازلها مختلفة باختلاف أحوال أهلها مع أنه لا يخفى أحد من ضيق
 التكليف الشرعي من ارتكاب الواجبات المفعية واجتناب الأمور المنهية وكذا من مشقات الأحوال
 الكونية من البرد والحرق في الصيف والشتاء والبلاء والغلاء وموت الأحباء وغلبة الأعداء وامثال ذلك من
 ابتداء خلق النطفة وأطوارها في مشيئة البطان إلى ظهوره في المهد والبطور في الجهد وما بينهما من أنواع
 الكد والكبد ولذا قال تعالى لقد خلقنا الإنسان في كبد أي لا يزال في تعب عظيم مبدؤه طلعة الرحم وضيقه
 ومشيئه الموت بعده إلى أن يكون بعده هذا السجن أما لباس الجامع الساطية والقراري المناصب العلية
 وأما الساطية الزبانية بموجب الغضب الإلهي عليه ونقله من السجن السهل الثاني إلى الحبس الصعب الباقي
 نعوذ بالله من ذلك ولما مات داود الماتى سمع هاتف يهتف أطلق داود من السجن قال يوسف السهروردي

شداد قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول
 والله ما الدنيا في الآخرة إلا
 ما لا يجعل أحدكم أصبعه
 في اليم فليتظر بم يرجع
 رواه مسلم وعن جابر أن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مر بجدى أسن بيت قال
 أيكم يحب أن هذا له بدوهم
 فقالوا ما نحب أنه لنا بشيء قال
 فوالله للدنيا أهون على الله
 من هذا عليكم رواه مسلم
 وعن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الدنيا منجى المؤمن
 وجنة الكافر

ابن السكيت والخروج منه يتعاقبان على قلب العبد المؤمن على الساعات ومروا الاوقات لان النفس كلما
 ظهرت بصفتها اظلم الوقت على القلب حتى ضاق وانكمد وهل السجين الاضيق ويجزى من الخروج والولوج
 بحكامهم القلب بالتبر عن مشايم الاهواء الدنيوية والافضل من قيود الشهوات العاجلة تسببا الى الاجلة
 وتزدها في فضاء المكوث ومشاهدة العمل الازلي بحزب الشيطان المردود من هذا الباب المعار ودبالا حجاب
 حديد على حسب النفس الامارة به فكدر صلوا العيش عليه وحال بينه وبين محبوب طبعه وهذا من اعظم
 السجون واضيقها فان من حيل بينه وبين محبوبه ضاقت عليه الارض بما رحبت وضاقت عليه نفسه وهذا
 المعنى انبر الله تعالى عن جماعة من العصابة حيث تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات
 فقال تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآية (رواه مسلم) وكذا اُجد
 والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة والطبراني والحاكم عن سلمان والبراء عن ابن عمرو واه اُجد
 والطبراني وابو نعيم في الحلية والحاكم عن ابن عمرو بن العاص ولفظه الدنيا سجن المؤمنين وساته فاذا فارق
 الدنيا فارق السجن والسنة والسنة بفتح اوله القبط والجذب واخرج ابن المبارك عن ابن عمر وقال ان الدنيا
 جنة الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين يخرج نفسه بكل رجس كان في سجن فأنخرج منه فجعل
 يتقلب في الارض ويتسمع فيها وأخرجه ابن أبي شيبة عنه وهو أخرجه أبو نعيم عن ابن عمر ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لا يذري اباذر ان الدنيا سجن المؤمن والقبر أمنه والجنة صيره يا اباذر ان الدنيا جنة الكافر
 والقبر عذابه والنار ممره وروى ابن لال عن عائشة الدنيا لا تصفو لمؤمن كيف وهى سجنه وبلاؤه (وعن أنس
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة) فل شارح أى لا يضيع أجر حسنة المؤمن
 ولا يخفي انه حاصل المعنى وأما بحسب التركيب والمعنى فالظلم يتعدى الى مفعولين قال تعالى ان الله لا يظلم
 الناس شيئا وفي القاموس ظلمه حقه أى منعه اياه فالحديث تفسير لما في القرآن وتبيين لما فيه من نوعي جنس
 الانسان وبيان ان الله يجازى عباده المؤمنين والكافرين على القبر والطعام والقبل والكثير من الخير والشر
 اما في الدنيا واما في العقب كما قال ابن بطينة في قوله تعالى لا يظلم مؤمنا حسنة وان الله لا يظلم
 مؤمنا حسنة واحدة فكيف في المضاعفة المذكورة ولثوبه العظيمة المسطورة (يعطى) استئناف بيان
 بصيغة المجهول أى يعطى المؤمن كل خير (بها) أى بسبب تلك الحسنة (في الدنيا) من وقع البلاء وتوسعة الرزق
 وغير ذلك من النعماء وفي نسخة بصيغة المفعول أو الفاعل طبق ما قبله (وما الكافر فيطعم) بصيغة المجهول لا غير أى يعطى وفي
 الدول اشارة الى ان مطمح نظر الكافر في العطاء انما هو بطنه والمعنى انه يجزى (بحسنات ما عمل بها الله) أى
 من اطعام فقير واحسان ليتيم واغانة ملوف ونحوها من طاعات لا يشترط في حسناتها الاسلام (في الدنيا) ظرف
 للطعام (حتى اذا أفضى) أى وصل (الى الآخرة لم تكن) بالتأنيث وتذكرا أى لم يبق ولم يوجد له (حسنة يجزى
 بها) فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وفي شرح السنة قوله لا يظلم لا ينقص وهو ممدى الى مفعولين
 أحدهما مؤمنا والآخرة حسنة ومعناه ان المؤمن اذا اكتسب حسنة يكافئه الله تعالى بان يوسع عليه ماله ورفقه
 ويرغد عيشه في الدنيا وان يجزى ويثاب في الآخرة والكافر اذا اكتسب حسنة في الدنيا بان يفل أسيرا أو
 بغيره يثاب بغيره الله تعالى في الدنيا ولا يجزى في الآخرة اه وحاصله ان الله يقابل عبده المؤمن بالفضل
 والكافر بالعدل ولا يستل عما يفعل ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة تزده
 في حثه ومن كان يريد حرث الدنيا تؤته منها وما له في الآخرة من نصيب (رواه مسلم) وفي الجامع رواه أحمد
 ومسلم عن أنس بالغظ ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطى عليها في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وأما الكافر
 فلا يظلم بحسناته في الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا اه ومقتضى المقابلة

رواه مسلم وعن أنس قال
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله لا يظلم
 مؤمنا حسنة يعطى بها في
 الدنيا ويجزى بها في
 الآخرة وأما الكافر فيطعم
 بحسنات ما عمل بها الله في
 الدنيا حتى اذا أفضى الى
 الآخرة لم يكن له حسنة
 يجزى بها واه مسلم

ما ورد في حديث آخر أن المؤمن يجزي بسببته في الدين من أنواع الجنة والمشتة والبلايا الزايات حتى إذا
أفضى إلى الآخرة لم يكن له سببة يعاقب عليها أو يؤيده ما روى أحمد وابن حبان أنه لما نزل قوله تعالى من يعمل
سوءاً يجز به قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فمن يجز من هذا يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام
غفر الله لك يا أبا بكر أأنت تحزن أأنت تنصب أأنت تعرض أأنت تصيبك إلا وأه قال بلى يا رسول الله قال
هو مما تجزون به وقد صح على ما رواه الترمذي وابن جرير السائب والأمراض في الدنيا حزنه وروى
الحاكم في مستدركه عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه من روى عن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن ابن عمر قال
لا يصيب عبد من الدنيا شيئاً إلا نقص من درجاته عند الله وإن كان عليه كرم عاروا أسأب الدنيا (وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبت النار) أي أحبطت (بالشهوات) كالجزر والزنا (رحبت
الجنة بالمكارة) كالصلاة والزكاة (متفق عليه إلا عند مسلم حفت بدل حبت) يعني لفظ حبت للجنات
ولفظ حفت لمسلم فالحديث متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه ورواه الترمذي عن أنس لم يكن
حديثهم فيه تقديم وتأخير مخالف للخزاري في ترتيبه على ما ذكره في الجامع انظروا حفت الجنة بالمكارة
وحفت النار بالشهوات والله تعالى أعلم قال النووي رحمه الله عزاه لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المكارة
ولا يوصل إلى النار إلا بارتكاب الشهوات وكذلك هم يحبون بتاتهم ما في ذلك الخبايا وصل إلى السجود
فهذا حجاب الجنة باقتحام المكارة وهتك حجب النار بارتكاب الشهوات وأما المكارة فيدخل فيها الاجتهاد في
العبادات والمواظبة على الطاعات والصبر عن الشهوات ونحو ذلك وأما الشهوات التي ابتلي بها
فانظر أنها الشهوات المحرمة كالجزر والزنا والعبية ونحو ذلك وأما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذا
ويناسب هذا الحديث ما ذكره السيوطي في الجامع الكبير أنه صلى الله عليه وسلم قال يا ابن الله بني لا مكره
المكروهات والدرجات أي لا تحصل درجاتها إلا بالعمل على مكروها ثم أو الله تعالى أعلم (وعنه) أي عن أبي
هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس) بكسر الهمزة وفتح العين ويفتح أي خاب وخسر (عبد الدينار) أي
الذي اختاره على رضاه بوجه الجباريان يأخذ من غير حيلة وإن لا يصرفه في عمله وكذا قوله (عبد الدرهم)
وهذان مثالان ونحوهما بالذکر لانهم ما النقدران الحاصل من ما جميع مقاصد النفس والشيطان (وعبد
النجاسة) وهي ثوب خراوصوف معلم ونحوه بالذکر لان الغالب في لبسها الجلاء ولو عبوة إلى رياء والسمعة
ومن كمال ميل النفس إليها وعدم الطاقة على مفارقتها فكانت عبد لها وقيل هي كساء أسود مربوع له علمان
أراد به حجب كثرة الثياب النفيسة والحريص على التجميل فوق الطاقة وحاصلها ذم التقديرات الزينة انما هو
مما يتعلق بالثياب الجميلة لا سيما إذا كانت محرمة أو مكروهة وعدم التعلق بتخليقها باطن من الاوصاف الدنية
وتخليقها بالنعوت الرضية فان من لبس الحرير في الدنيا لم يلبس في الآخرة ومن روى ثوبه وقد نسيه ثوبه
الأكام وجرالاذيال حرام على وجه التكبر والجليل ومكروه إذا كان بخلافه وما إذا كان اللبس على الوجوه
المباح في الشريعة فيختلف باختلاف النية في اختياره شكاف والتقصيف فقد قال تعالى قل من حرم زينة الله
التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية واختلف السادة الصوفية في أهم ما أفضل ونحوه والشاهد في
والنفس بندية والبكرية التلبس بلباس الاغنياء كما عليه بعض الساف من الاوامر كما روى ان فردا من الصحابة
دخل على الحسن وعليه كساء وعلى الحسن حلة فعمل بلبسه فاقباله الحسن ما لك تنظر إلى ثيابي يا بني زيادة
أهل الجنة وثيابك ثياب أهل النار يعني ان أكثر أهل النار أصحاب الاكسية ثم قال الحسن جعوا الزينة
ثيابهم والكبر في صدورهم والذي يخلف به لاحدهم بكسائه أقام كبراً من صاحب المظفر بعارفه ثم الجاهل
تدبراً ودعاء على من استعبد حب الدنيا واسترقق الهوى وأعرض عن عبودية المولى ولما قال بعض الأفاضل في
أنهى على الزمان محلاً أن يرى من قلبي طاعة

ومن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبت النار بالشهوات
وحبت الجنة بالمكارة متفق
عليه إلا عند مسلم حفت
بدل حبت وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم تعس عبد الدينار
وعبد الدرهم وعبد النجاسة
إن أهلك

وم يقل ما يصحها أي ما بان المذهب ومن يكون أميراً لجميع المال بحيث لا يردى حق الله تعالى (إن أهلك)

أي هذا التبعيس (رضي وان لم يعط سخطا) بكسر الخاء أي غضب والجملة بيان لشدة حرصه وانقلاب حاله كما أخبر الله تعالى عن حال المنافقين بقوله ومنهم من يلزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون الآية وكما قال عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابه شدة انقلب على وجهه - فحسب الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين (عس) كسر اللام كبدا ولعبط عاب لا تشد يدهوله (واتكس) أي صار ذليلا (واذا شئت) بكسر أوله أي دخل شوك في عضوه (فلا انتقش) بسبب الجھول وفي نسخة على بناء المعلوم أي دليلا بقدر على اخراجه أولا يحسد من يخرج به والمعنى انه اذا وقع في البلاء لا يرحم عليه ولا يقدر على دفعه بنفسه أيضا انه اذا وقع في النهاية تعس اذا عثر وانكسب لوجهه وقد انتفخ العيب وهو دعا عابا به لانه وانكس أي انقلب على رأسه وهو دعا عابا بالحبسة لانه ان انتكس في أمره فقد خاب وخسر واذا شئت أي اذا شاكت وشوكت فلا يقدر على انتقاها وهو اخراجها بالانتقاش والتجسس قوب خروصوف مع قول لا تسمى حبسة الا ان تكون سوداء مائة وكأنت من لباس الناس قديما قال الطيبي رحمه الله ويلخص له بذلك كراؤد بن عامر - في نسخة اليد او شراها كما سيرا الذي لا خلاص له عن أسر ولم يقل مالك الذي يماري لاجماع الدينار لاراء المومنين الذي يباد على قدر الحاجة لا قدر الحاجة وقوله ان تعس وان لم يعسا سخط يؤذن ان شدة حرصه في جمع الدين وطعمه في ما في أيدي الناس وفي قوله تعس وانكس معناه ان يزيد مع الترقى أعاد تعس الذي هو الانكسب على الوجه ايضم معناه الانكسار الذي هو الانقلاب على الرأس ليترقى في البلاء عليه من الاموت الى الاعطاش ثم ترقى منه الى قوله واذا شئت فلا انتقش على معنى ان اذا ارتفع في البلاء لا يترحم عليه فان من وزع في البلاء اذا ترحم له الناس ربما هان الخطب عليه وتسل على بعض الدنيا وهو لا يختلف بل يزيد عيظهم بفرح لا عداوة وشمتهم وتخاصص انتقاش الشوك باليد كسر لان الانتقاش سهل ما يسهل ومن المعاونين أصابه مكره فادان في ذلك الا هوون ويكون مادي في ذلك منفيا بالطريق الاولى (طوي) أي حلة طيبة وثجيرة في الجبه (العد) أي خالص لله تعالى (أخذ) بسبغة الفاعل أي ماسك (بعدان حرب) بكسر العين أي بجمعه (في سبيل الله) أي طريق الجهاد (أشعث) بالنصب على انه صفة عبد أو حال منه وقوله (رأسه) مرفوع على الفاعلية لا شعث وهو مغبر الرأس وفي نسخة يرفعه على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة عبد وقوله (معبرة) بالنصب وفي نسخة بالرفع وفي أخرى بالجر على انها صفة عبد وقوله (قدما) فاعلها وقال الطيبي رحمه الله أشعث مبررة محلان من العنبر في آخذ وعماده على الموصوف ويجوز ان يكونا من العبد لانه موصوف (ان كان) أي ذاك العبد (في الحراسة) بكسر الخاء أي حامية الجيش ومحافظتهم عن ان يتجمع عليهم عدوهم (كان) أي كمالا (في الحراسة) غير مقتصرة بها بالنرم والغفلة ونحوها والحراسة وان كانت في الآخرة أهم لكنها في العرف مختصة بمقدمة العسكر ولذا قال (وان كان في الساقة) أي في مؤخرة الجيش (كان في الساقة) أي كمالا في تلك الحالة أيضا بان لا يخاف من الانقطاع ولا يتم الى السبيل بل يلزم ما هو لاجله وقد تعرف في علم المعاني ان الشرط والجزاء اذا اتحد ايراد بالجزاء الكمال ما عني ان كان في الحراسة أو الساقة يبدل جهدها ولا يغفل عنها على وجه الكمال قال التوربشتي رحمه الله أراد بالحراسة حراسته من العدو وان جم عليهم وذلك يكون في مقدمة الجيش والساقة. وثخرة الجيش فاعني ان تماري لساأمر واما منه حيث أنيم لا يقدم من مكابه بحال وانما ذكر الحراسة لانه ما أشده مشقة وأكثر ألفة الاول عند دخولهم دار الحرب والاخر عند خروجهم (ان استأذن) أي طلب الاذن في دخول محفل وفي نسخة اذا استأذن (لم يؤذله) أي لم يدم ماله وجاهه (ولم يشفع) أي لا أحد (لم يشفع) بتشديد الفاء مفتوحة أي لم تقبل شفاعته وتوضيحه ما قيل ان فيه إشارة الى ما لم اتفقنا الى الدنيا أو رابع بحيث يفي بكلمته في نفسه لا يفتي مالا ولا جاهه هذا ما ليس بل يكون عند الله واجبوا ولم يقبل الناس شفاعته وعند الله يكون شفيعا شفعا (رواه البخاري) وروى الترمذي في صدر الحديث

رضي وان لم يعط سخطا
عس وانكس وادا
شئت فلا انتقش طوي
لعبد أخذ بعدان فرفعه في
سبيل الله أشعث رأسه
معبرة قدما ان كان في
الحراسة كان في الحراسة وان
كان في الساقة كان في الساقة
ان استأذن لم يؤذله وان
شفع لم يشفع ورواه البخاري

بلفظ لعن عبد الدرهم مختصرا (وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما أخاف عليكم) أي من جملة ما أخشى عليكم أيها العصاة أو أيها الامة (من بعدى) أي بعد وفاتي وفقد حياتي (ما ينفع عليكم من زهرة الدنيا) بفتح الزاي وسكون الهاء ويفتح في القاموس الزهرة ويحرك الدال أو نوره أو الأصفر منه والمراد حسنهما وجهي بها فقله (وزينتها) عطفت تفسير وانما عبر بالزهرة إشارة إلى حدودها ولون خضرة وسرعة فنائها والمعنى أني أخاف عليكم أن كثرة أموالكم هذه رفح بلادكم تمنعكم من الأعمال الصالحة وتشتغلكم عن العلوم النافعة وتحدث فيكم الاخلاق الدنيئة من التكبر والعجب والغرور وحببة المال والجماع ومائة ما قبهم من لوازم الامور الدنيوية والاعراض عن الاستعداد للموت وما بعده من الاحوال الاخرية (فقال رجل يا رسول الله أو يأتي الخبير بالشر) بفتح الواو والاستفهام للاسترشاد والمعنى أي يطلع علينا أو يأتي الخبير من الغنائم والمال والحلال وتوسيع الرزق مصوبا بالشر المترتب عليه ترك الخير من الطاعة والعبادة مما يحاف علينا وقيل الباء صلة يأتي وهي لاتعدية أي هل يستجاب الخبير الشر وتوضيحه ان حصول العنبة لنا بخبر وهل يكون ذلك الخبير سبيلا للشر (فسكت) أي لم يأت إلا واستعرة أو لم تزل الوحي سكتوا تمتدا (حتى ظنننا انه ينزل) بصيغة المجهول أي نزل الوحي (عليه) أي بواسطة جبريل والانه هو ما ينطق من الهوى ان هو الاوحي يوحى اما وحيا جليا أو خفيا (قال) أي الراوي (فسمع منه) أي عن وجهه الشريف (الرضاء) انضم الراوي ففتح الحاء المهملة وبالألف المحجمة وبالمد عرف الحى على معنى المقدمة والمراد هنا عرف يظهر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول الوحي عليه فالترتيب من باب التشبيه البليغ والمعنى انه مسمع منه عرفا كعرفي أنرا الحى ترخص الجسد أي تغسله من كثرته (وقال ابن السائل وكان) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جده) أي جد السائل واستحسنه في سؤاله ليكون سؤل استرشاد لمنفع العباد والعباد (فقال انه) أي الشأن (لا يأتي الخبير بالشر) أي حقيقة لتناقض الكسب قد يكون الخبير بالشر ضربا لذلك مثلا بقوله المناسب لتعبير الخبير بالزهرة حيث قال (وانما ينبت الربيع) أي بقدرته تعالى وارادته وخلق أسبابه وآثاره (ما يقتل) أي بنا أنا أو شيئا من الدواب (حبيطا) بفتح حاء أي انتفاع بطل من الامتلاء وهو تمييز والمراد انه قد يقتل حقيقة (أو يلم) بضم ياء وتشديد ميم أي يكاد أن يقتل ويقرب ان يهلك فأول التنويع والمعنى ان الربيع ينبت خيار العنب فتستكثر منه الماشية للاستغناء بها ياءه حتى تنبع بطونها عند مجاوزة الحدالات فتنتقن ماؤها من ذلك فتقوت أو تقرب الموت ومن العلوم ان الربيع ينبت اضراب العنب فهي كلها تدعى في نفسها وانما يأتي الثمر من قبل افراط الاكل فكذلك المفرط في جمع المال من غير حله أو من الحلال المشغل من حاله يكثر في التمتع به من غير تأمل في ما له فيه سوقا من كثرة الاكل فيورث الاخلاق الدنيئة فيتكبر ويتعبرو بحقر الناس وينعم ذالحق الحق منها فيبذل مال المال لهلا كه في الدنيا واهذابه في العقب يصير سبب لو مال وشدة النكال وسوء الحال (الا آية الخضر) بفتح الخاء وكسر الصاد المجتمعتين وهو الطارى النفس من النبات وفي نسخة بصم ونفع على له جنة خضرة وروي بزيادة الهاء والمعنى يقتل أو يلم كل آكلة الا آكلة الخضر على الوجه المذكور والبيان المستطوع بقوله (أو كانت) أي الماشية الا آكلة المفرطة أكلها (حتى امتدنت) أي امتلأت وشجعت (خامرتهاا) أي جنبها وصرع من لشبع بامتدادها لانها تمتد ان عند امتلاءه لبطان (استقبلت عين الشمس) أي ذات وقرصها والمعنى انها ركعت مستقبلة البها تستقرى بذلك ما أكلت وقال شارح أي تركت الاكل ولم تأكل ما فوق طاقتها كرشها حتى افتتتها كثرة الاكل وتوجهت الى مسقطها وثم اودت راحت فيه (فلمعت) أي اقرت وحرارة فاسهل (وبالت) أي نزال عنها الحيط (ثم عادت فأكلت) أي ثم اذا حصل لها أخذت واحدة احتلت الاكل عادت فأكلت كذلك من أخرج ما في المال من الحقوق وعالمه بالاحتماء من الامور يعرف لذاته انه لا يقتنع بكلام احكامه من الايام والنوباء يكون سالما من ذلك لانه من له في

وهو أبي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه
رسلم قال ان مما أخاف
عليكم من بعدى ما يفتح
عليكم من زهرة الدنيا
وزينتها فقال رجل
يا رسول الله أو يأتي
الخبير بالشر فسكت حتى
ظنننا انه ينزل عليه قال
فسمع منه الرضاء وقال
أن السائل وكان جده
فقال انه لا يأتي الخبير بالشر
وان مما ينبت الربيع
ما يقتل حبيطا أو يسلم الا
آكلة الخضر أكلت حتى
امتدنت خاسرها استقبلت
عين الشمس فلمعت
وبالت ثم عادت فأكلت

فخصم سبل الخمر ودفع الشر لكن لما كان الخطر فيه كثير بحيث يضر السالكين بحسب الاعراب اختار الله
لاكثر الانبياء والاولياء طريق الفقر والفقه وذهب الصوفية اجمعهم والعلماء اكثرهم الى ان الفقير
الصابر افضل من الغني الشاكر والله سبحانه وتعالى اعلم هذا بحمل الكلام في مرام المقام واما تفصيله فانه
وعلام من جهة المني والمحي في الزاوية الحبيطة بالتحريك الالهالك يقال حطت الدابة تحملاً حططاً بالتحريك اذا
اصابت مرضى طيباً فطمت في الاكل حتى تستنقع فتوف وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فتستكثر منه
الماشية ويلم أي يقرب ويدنو من الالهالك والخضر بكسر الصاد نوع من القول لبس من احرارها وجبرها
وانما ترعاها المواشي اذ لم تجد غيرها فلا تكثر من اكلها ولا تستريحها الى الاغصان اكله نصب على انه مغفل
بقول والاستثناء مفرغ والاصل ان الربيع ما يقتل اكله الا كل الخضر على هذا الوجه وما يصح
الاستثناء المفرغ من المثبت لصدده ميم فيه وتفاير قرأت الا اليوم كذا قال الماي رحمه الله تعالى وعليه ظاهر
كلام المفسر والظاهر ان الاستثناء مفعول لوقوعه في الكلام المثبت وهو غير جائز عند الكشاف الا بالتأويل
فيه لان ما يقتل حطاً بعض ما ينبت الربيع لانه من التبعية عليه وتقسيم في قوله الا كل الخضر لان
الخضر غير ما يقتل حطاً بل هو الذي يترك السنة قال لا تترك في سنة الا بضر بآخره حطاً لا مفرط في جمع
الديار ومنعها من حطها واصر بالانحراف مقتصد في اخذها والاتداعيم واما قوله وانما ينبت الربيع
ما يقتل حطاً فهو مثل المفرط الذي يأخذها بغير حق وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فتستكثر
منه الماشية حتى ينتفع بطونها لم تدب اوزت حد الاحتمال وتفتق اعماقها وتلك كذلك الذي يجمع الدنيا
من غير حياها وينزع الحق حطها في الاخرة بدخول النار واما من المقتصد فقوله عليه الصلاة والسلام
الا آكل الخضر وذلك ان الخضر ليست من احرار القول التي ينبت الربيع فتستكثر منها الماشية وانما
من كالا صيف التي ترعاها المواشي بعد هشم القول شيئاً من غير استكثر ففرض بانه لا ينبت حطاً
أخذ الدنيا ولا يحمله الحرص على اخذها فهو ينجم من وياها قال الاشرف في قوله حتى امتدت خاصرتها
استقبلت عين الشمس ان المقتصد المحمود والعاقبة وان جاوز حد الاعتدال في بعض الاحيان وقرب من
السرف المذموم لغاية الشهوة المر كوزة في الانسان وهو المعنى بقوله اكلت حتى امتدت خاصرتها لكنه
يرجع عن قريب عن ذلك الحد المذموم ولا يثبت عليه بل يلتجئ الى الدلائل امير البراهين الواضحة الدافعة
للمعرض المهلك القامعة وهو المدلول عليه بقوله استقبلت عين الشمس ونطقت وبالتحذف ما حذف في المرة
الذانية لانه لا يملك ما قبلها اي وفيه ارشاد الى ان المحمود والعاقبة وان تكرر منه الخروج عن حد الاعتدال وادوا القرب
من حد الاسراف مرة بعد اولى وثانية بعد اخرى له شهوة عايمه وتوهم فيه لكنه يمكن ان يبعد بشبهة انه
يقول الى عن الحد المذموم الذي هو الاسراف ويقرب من الاعتدال الذي هو الحد المحمود قال الطيبي رحمه الله
فعل هذا الاستثناء متصل لكن يجب الاربيل في المستثنى منه والمعنى ان من جملة ما ينبت الربيع شيئاً يقتل
اكله الا الخضر منه اذا انتصر فيه آكله وتحري دفع ما يؤديه الى الالهالك (وان هذا السال) أي المحسوس في
السال (نضرة) بفتح مكسر (حلو) بضم الحاء أي حسنة المظهر لزيادة المذاق والتأنيث باعتبار ان هذا
السال صبرة عن الدنيا وزينة اذ التقدير ان زهرة هذا السال نضرة حلوة قال التوربشتي رحمه الله كذلك
الروية من كتاب البخاري على التأنيث وقد روي أيضاً خضر حلو والوجه فيه ان يقال انما أنت على معنى تأنيث
فما شبهه أي ان هذا السال شيء كالخضره ونيل مماه كالجملة الخضره أو يكون على معنى فائدة السال أي ان
(طبيخة) أو العيشة خضره لالطبيخ رحمه الله ويمكن ان يعبر عن السال بالدنيا لانه أعظم من ينقي الحياة الدنيا
وهو أهمل السال والبنون زينة الحياة الدنيا فيوافق حديث أبي سعيد الخدري الدنيا حلو خضره وان الله
استخاهكم على ما مر في الباب السابق اه والمعنى ان هذا السال مشبه بالمرعى المشتاة للانعام (لأن اخذه
وحقه) أي بقدر احتياجه من طريق حله (ووضعه في حقه) أي في محله الواجب أو نديه (فتم المعونة) أي

وان هذا السال حشرة حلو
فمن أخذه بحقه ووضعه في
حقه فتم المعونة

مبايعان به على الطاعة ويدفع به ضرورات المؤنة اذا المراد بالمؤنة الوصف بمال الفقة أى نعم الماعين على الدين (هو)
أى المال ونظيره ما ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح (ومن أخذ به بغير حق) أى من غير احتياج اليه وجعله
من حرام ولم يصرفه في مرضاه به (كان كالذى يأكل ولا يشبع) فيقع في الداء العضال والورطة الملهمة
لغلبة الخرص كالذى به جوع البقر وكالمريض الذى به الاستسقاء حيث ما يروى وكل ما يشرب يزيد عطشا
واتقانا (ويكون) أى المال (شهيدا عليه يوم القيامة) أى يحذ عليه يوم يشهد على حرصه وما سرقه وانه
أثمة فيه لا يرضاه الله تعالى ولم يؤد حقه من مال الله لعباده الله قال القرطبي رحمه الله من مال المال مال الطبيعة
التي فيها نافع وسم مافع فان أصابها المعزم الذي يعرف رحمه الله عز وجل عن شرها وطريق استخراج نافعها
كانت نفعها وان أصابها السوادى العبي ففى عليه بلاهه هلك وتوضيحه ما قاله انطواجه عبيد الله العنقيدى
رحمته الله ان الدنيا كالحية فكل من يعرف وقتها يجوز له أخذها والا فلا فليل وما رقيها فقل ان يعرف من
أين يأخذها وفي أين يصرفها (متفق عليه) ومن عمرو بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فواته
لا الفقر (بالنصب مفعول مقدم للاهتمام على عامله وهو قوله) (أخشى عليكم) والمعنى ما أخشى عليكم
الفقر لان الغالب عليه السلامة وانه أطع لركم ولذا قيل ان من العصمة ان لا تدروا ان كان كاد الفقر ان يكون
كفرا (ولكن أخشى عليكم ان تبسط) أى توسع (عليكم الدنيا) أى فتدولوا معاملة الاغنياء لا غنياء فتدولوا
بأنواع البلاء (كالبسط على من كان قبلكم) أى فهاكموا بسبب عدم فرجهم على الفقراء لاجل كمال
الميل الى المال (فتناسوها) بحذف احدى التامين عطف على تبسط من ما فست في الشئ أى رغبت فيه
وبحقيقته ان المنافسة والتنافس ميل النفس الى الشئ النفيس ولذا قال تعالى وفي ذلك فليتنافس
والمعنى ففتناووها ثم وترغبوا فيها غاية الرغبة (كتناسوها) بصيغة الماضي أى كثر غلب فيها من قبلكم
(ونهاكم) أى الدنيا (كما أهلككم) قال لطبي رحمه الله فان قلت ما الفائدة في تقديم المغول في القرينة
الاولى دون الثانية قلت فائدته الاهتمام بشأن الفقراء لان الباطن المتفق اذا احضر انما يكون اهتمامه به ان
الولد وضباعه واعدامه المال كانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول حالى معكم خلاف حال المؤمن لا أخشى
الفقر كما يخشاه المؤمن ولكن خوفي من الغنى الذى هو مطلوب والدال ولد ثم التمرى في الفقر اما ان يكون
للعهد فهو الفقر الذى كانت العناية عليه من الاعدام والقلة والبسط هو ما بسط الله عليهم من فتح البلاد وما
للجنس وهو الفقر الذى يعرفه كل أحد ما هو والبسط الذى يعرفه كل أحد ونظيره ما فسر به قوله تعالى فاستمع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا اه والظاهر ان المراد بالفقر ما لم يكن عنده جميع ما يحتاج اليه من ضروريات
الدين والبدن وبالغنى الزيادة على مقدار الكفاية الموحبة للطعيات وشغل الانسان عن عبادة الرحمن فالغنى
كما قال لطبي رحمه الله ترغبون فيها فتشتعلون بحمها وتحرصون على امساكها فتطفون بها فتملكون ثم
قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ويحتمل ان يكون هـ لا كهم من أجل ان المال مرغوب فيه
فيطمع الناس ويتوقعون منه فتنهم فتقع العداوة بينهم فيفضى ذلك الى الهلاك اه وهذا الاحتمال
بعيد عن ان يكون مراد الحديث بل حال بلا جمال (متفق عليه) وروى الطبراني في الصغير عن أنس مرفوع
قال من أصبح خريفا على الدنيا أصبح ساذجا على ربه تعالى ومن أصبح بشكوى صبية فأنما يشكر الله
تعالى ومن تضرع لغنى لينال مما فى يديه أسخط الله تعالى ومن أعطى القرآن فدخل النار وأبعد الله تعالى
ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء الا انه قال فى آخره ومن قعد أو جلس الى غنى فتضرع به
لنبيات يسيه ذهب ثلثاه ودخل النار (ودن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم
اجعل رزق آل محمد أى ذريته وأهل بيته أو أتباع محمد وأحبائه على وجه النكال (قوتا) أى ما يكسب قوتا
على الطاعة ويسد رمقه فى المعيشة (وفي رواية كذا) فتح الكاف وهو من التوت ما يكف لرجل من الجوع
وعن آل وال والظاهر ان هذه الرواية تدل على ان لا دوى وبيان ان الاستغناء عن الدنيا هو ما يرقى الارلى

هو ومن أخذ به بغير حق
كان كالذى يأكل ولا
يشبع ويكون شهيدا
عليه يوم القيامة متفق
عليه وعن عمرو بن
عوف قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فواته
لا الفقر أخشى عليكم
ولكن أخشى أن تبسط
عليكم الدنيا كما بسطت
على من كان قبلكم
فتناسوها كتناسوها
ونهاكم كما أهلككم
متفق عليه وعن أبي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اللهم اجعل رزق
آل محمد قوتا وفي رواية
كذا

وقد استجاب الله دعائه في حق من شاعده من أراد اصطفاه واجتباؤه ويؤيد القول الثاني وهو ان يكون المراد بالألخوص أمته من آباء الكمال ما ورد في دعائه عليه الصلاة والسلام على ما رواه ابن ماجه عن عمرو بن غنم عن النخعي والطبراني عن معاذ بن جبل اللهم من آمن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به هو الحق من هذا فاقبل ماله وولده وحب الاله لقامك وعجل له الفناء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك فاكثر ماله وولده وأطل عمره ولعل السبب في ذلك ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وفي رواية قال سهل تؤدى شكر خير من كثير لا تطيقه ونعم ما قال بعض آباء باب الحلال زيادة المرقى دنياه نقصان * زر بجه غير محض الخير خسران

هذا وفي النهاية الكشاف هو الذي لا ينفصل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه قال الطبري رحمه الله هذه الرواية منسوبة للرواية الاولى لان القوت ما يسد به الرمي وقيل سمي قوتنا لوصول القوت منه صلى الله تعالى عليه وسلم طريق الاقتصاد النجود فان كثرة المال تلهي وقته ونسي فاسقل وكفى خيرا مما كثرت الهوى وفي دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارشاد لا يكل الارشاد اني ان الزيادة على الكفاف لا ينبغي ان يعب الرجل في طامبه لانه لا خير فيه وحكم الكفاف يختلف باختلاف الأشخاص والاحوال فمنهم من به ادلة الا كل حتى انه يأكل في كل أسبوع مرة فكفاهه وقوته ثلاث المرات في أسبوع وممن من يتناول الا كل في كل يوم مرة أو مرتين فكفاهه ذلك ايضا لان ان تركه أضره ذلك ولم يبق على اطلاعته ومنهم من يكون كثير العيال فكفاهه ما يسد رمقه عياله ومنهم من يتل عياله لا يحتاج الى طاب لزيادة وكثرة الاشتغال فاقدر الكفاية غير مرة ودور مقداره غير مبدى الا ان الحمد ودمايه القوة على الساعه والاشتهار على قدر الحاجة (هتفق عليه) وفي الجامع اللهم ارزق آل محمد في الدنيا قوتنا رواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة (وعن عبد الله ابن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح) أي فاز وغفر بالمقصود (من أسلم) أي ائتمن قاد لربه المعبود (ورزق) أي من الحلال (كثافة) أي ما كفاه في أمر دنياه وكذا عماسواه (وقنعه الله) أي جعله قانعا (بما آتاه) أي بما أعطاه اياه بل جعله شاكرا لما أعطاه راضيا بكل ما قدره وقضاه (رواه مسلم) وكذا أحد والترمذي وابن ماجه وفي رواية لا جد عن أبي ذر مرثد عافد أفلح من أخلص قلبه لا ليمان وجعل قلبه سليما وليس له صدق ونفسه مطمئنة وخطبته مستقيمة وأثمة مستقيمة وعينه ناطقة وجا في رواية مختصرا قد أفلح من رزق ابا رواه البيهقي عن قرينة هبيرة وقد قال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الايات والله تعالى أعلم بحقيقة النيات (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد) أي مع ان العبد وما في يده ملول ولا ينبغي له أن ينسب الى نفسه شيئا كما قاله الصوفية الصغية (مالى مالى) أي مالى كذا مالى كذا والمعنى بعدد انتخارا أريد كره انتخارا أو لم يعرف المقصود من المال ولا ما يترتب عليه في المال من الويال (وان ماله من ماله ثلاث) ما لا يؤى موصولة وله صلته ومن ماله متعلق بالصلة وثلاث خبر وانما انتم على تأويل المانع ذكره الطبري رحمه الله والمعنى ان الذي يحصل له من ماله ثلاث منافع في الجملة لكن منة واحدة منها حقيقة باقية والباقى منها موصولة فانية (مأكل) أي ما يستعمل من جنس الماء كولات والمشروبات فنية تغلب أو كنفاء (فأقى) أي فأعدهم (أوليس) أي من الثياب (فأبلى) أي فأخلقها (وأعطى) أي الله تعالى (فأقى) أي جعله قنينة وذخيرة للعقبى (وماسوى ذلك) أي رما عدا ما ذكر من سائر أنواع المال من الموائى والعقار والخدم والنقود والجواهر ونحو ذلك (فهو) أي العبد (ذاهب) أي منه (وناركة لاس) أي من الورثة أو غيرهم بلا فائدة راجعة اليه مع ان مصطالة المحاسبة وانعاقبة عليه (رواه مسلم) وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت (ثلاثة) أي الى قبره (ثلاثة) أي من أنواع الاشياء (فيرجع اثنان) أي الى مكانهم ما ويرثه وحده (ويبقى معه واحد) أي لا ينال عنه (يتبعه أهله) أي أولاده وآقار به وأهل محبته ومعرفة (وماله) كالعبس

متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق قنينة وقته الله بما آتاه من رزقه وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد مالى مالى وان ماله من ماله ثلاثة مائا كل فأفنى أوليس فأبلى أو أعطى فأتى وما سوى ذلك ذروا ذاهب وناركة للناس رواه مسلم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله

والامانة والادابة والتخمية ونحوها قال المظهر أراد بهض ماله وهو عيالكم وقال الطيبي رحمه الله اتباع الاهل على الحقيقة واتباع المال على الاتساع فان المال حيث نفعه نوع تعاق بالبيت من التجهيز والتسكين ومونة العسل والجل والدفن فاذا دفن انقطع تعلقه بالسكينة (وعمله) أي من الصلاح وغيره (بمراجعة أهله وماله) أي كما تشهد حاله وماله (ربيعي) أي معه (٤٤) أي ما يترتب عليه من ثواب وعقاب ولذا قيل القبر صندوق العمل وفي الحديث القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران (معلق عليه) وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله أي من مال نفسه (قالوا يا رسول الله ما لنا أحد الا له أحب اليه من مال وارثه قال فان ماله) أي حقيقة (ما قدم) أي ما قدمه على موته بارساله الى الدار الآخرة فانه المانع الباقي له فيها قال تعالى وماتوا وهم لا يفقهون (مقدم) أي تحدره عند الله (ومل وارثه ما آخر) أي ما خلفه لهم حيث يفعلون فيه ما قدره الله عليهم من انبياء والمرسلين قال تعالى علمت انفس ما قدمت وأخرت (رواه البخاري وعن مطرف) بضم الميم وكسر الراء المشددة (بن أبيه) أي عبد الله بن الشيخ بك مرفق شديدا ومرد ذكره (قال أثبت النبي صلى الله عليه وسلم لم وهو يقرأ الهالك النكائر) أي أشغلكم طلب كثرة المال قال يقول ابن آدم) أي اكونه ظلو ما بهو لافي حل الامانة المأمنة من الخيانة مالي مالي) أي يغتر بنسبة المال تارة ويفخر به أخرى (قال) أعيد لك كبدورهما نوههم أن يكون من قول الراوي (وهل لك) أي وهل يحصل لك من المال وينفعك في المال (يا ابن آدم الاما كت فأنيت أوليت فألبيت أو تصدقت فأضيت) أي ناء ضيته من الافناء والابلاء أو أبة فانه لك يوم الجزاء قال تعالى ما عندكم ينفذ وما عند الله باق وقال عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا مائة ضعف له به أجر كريم (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الغنى) أي المديون عند آداب الحقيقة غنى صادرا (عن كثرة العرض) وهو غنى اليد من الامور العارضة والاحوال الحادثة وهو يفتح العين والراء متاع الدنيا وحطامها على ما في النهاية وقال شارح العرض بالتحريك يتناول العقود وغيرها من الاموال وبالسكون لا يتناول العقود وقال الطيبي رحمه الله وعن حذم مثله في قوله تعالى فآزلهما الشيطان هما الكشاف أي فحماهما الشيطان على الزلة بسببها وتفتيقه فأصدر الشيطان زلتهم ما عنه (ولكن) بتشديد النون ويجوز تخفيفه (الغنى) أي الغنى الحقيقي (غنى النفس) أي عن المخلوق لاستعانة القلب بأغواء الرب والمعنى ان الغنى الحقيقي هو قناعة النفس بما أعطاه المولى والتجنب عن الحرص في طلب الدنيا في كان قابله من يصاعلي جميع المال فهو فقير في حقيقة الحال وتجيئة المال وان كان له كثير من الاموال لانه يحتاج الى طلب الزيادة بموجب طول المال ومن كان له قلب قانع بالقوت وراض بما في يده من المال والمكوت فهو غنى بقلبه مستغن عن الغير بربه سواء يكون في يده مال أولا لا لا يطلب الزيادة على القوت ولا يتعب نفسه في طلب الدنيا الى أن يموت بل يستعين بالقبيل من الدنيا لتحصيل الثواب الجليل في العقب والشهادة الجزيل من المولى ورزقنا الله المقام الاعلى وفي الحديث القناعة كنز لا يفنى وفي رواية لا ينفدوما أحسن من قال من أرباب الحال عزير النفس من لزم القناعة * ولم يكشف لخواص قناعه

و ٤٤ - له فبرجع أهله وماله
و بدقي عمله متفق عليه
وعن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أيكم مال وارثه
أحب اليه من ماله قالوا
يا رسول الله ما لنا أحد
الا ماله أحب اليه من مال
وارثه قال فان ماله ما قدم
ومال وارثه ما أخر رواه
البخاري وعن مطرف عن
أبي قال أثبت النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يقرأ
الهالك النكائر قال
يقول ابن آدم مالي مالي
قال وهل لك يا ابن آدم الا
ما كت فأنيت أوليت أو
تصدقت فأضيت
رواه مسلم وعن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس الغنى عن
كثرة العرض ولكن الغنى
غنى النفس

قال الاشرف المراد بغنى النفس القناعة ويمكن ان يراد به ما يسد الحاجة قال الشاعر
غنى النفس ما يكفيلك من سد حاجة * فان زاد شيأ عا د ذا الغنى فقرا
قال الطيبي رحمه الله ويمكن أن يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية وأنشد أبو الطيب معناه
ومن ينفق الساعات في جمع ماله * تخافة فقر فالذي فعل النفر
يعنى ينبغي أن ينفق ساعاته وأوقاته في الغنى الحقيقي وهو طلب الكمالات ليزيد غنى بعد غنى لا في المال لانه
فقر بعد فقر اه وقد قال بعض أرباب السكال
رضينا قهمة الجبار فبنا * لنا علم ولا نرا مال

(أما صدرك غني) أي أحسن قلبك علوماً وعرفاً ثورت الغنى عن غير المولى (وأسد فقرك) أي وأسد باب حاجتك إلى الناس وهو بفتح الدال المشددة في النسخ المصححة لعلطفه على الجزوم من جواب الأمر ونسخة بضمهم المتأبعة عنها وقد جوز في لم يعد الحركات الثلاث مع الادغام (وان تفعل) أي ما أمرنا من الاعراض عن الدنيا والقبال على عبادة المولى النافعة في الدنيا والآخرة (ملائت يدك) أي جوارحك يدل عليه رواية يدك وفي الجامع يدك بصيغة التثنية وانما خصت اليد بالاولى أكثر الأفعال بها (شغلا) يضم فسكون ويجوز ضمهما وفتح فسكون على ما في القاموس أي اشغلتها من غير منفعة (ولم أسد فقرك) أي لا من شغلك ولا من غيره وحاصله أنك تتعب نفسك بكثرة التردد في طلب المال ولا تزال الاما قدوت لك من المال في الآخرة وتحرر عن غنى القلب لترك عبادة الرب (رواه أحمد وابن ماجه) وكذا الترمذي والحاكم على ما ذكر في الجامع وفي الصحيحين رواه الترمذي وابن ماجه من طريق أبي خالد الوالي وسمعه هريرة ويقال هزم عن أبي هريرة قال ابن هدي في حديث أبي خالد بن وقال الحافظ المنذري في الترمذي رواه ابن ماجه والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن وابن حبان في صحيحه باختصار لأنه قال يدك شغلا والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي في كتاب الزهد قال ميرك وله شاهد من حديث معتل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ربكم يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املا قلبك غنى واملا يدك رزقا يا ابن آدم لا تباعد عني املا قلبك فقرا واملا يدك شغلا رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وروى ابن عساکر والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا خير سليمان بين المال والمالك والاحم فاختار العلم فأعطى الملك والمال لاختياره العلم وروى البيهقي عن عمران بن حصين مرفوعا من انقطع إلى الله عز وجل كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله تعالى اليها وروى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة والبيهقي عن علي مرفوعا آلى الله أن يرزق عبده المؤمن الامن حيث لا يحتسب (وعن جابر قال ذكر رجل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد اذ واجهته) أي في طاعة مع قلعة ورع عن معصية والتسوية فيهما للتعظيم اول التذكير (وذكر) أي عنده (آخر بركة) بكسر الراء على وزن عدة أي بورع عن حرام مع قلعة عبادة والمعنى انه طلب منه صلى الله تعالى عليه وسلم بيان الافضل منهما (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعدل) بصيغة الفاعل مجزوما وقل بصيغة المفعول مرفوعا أي لا تزن ولا تقابل العبادة (بالرعة يعني الورع) تفهيم من الراوي والمراد بالورع التقوى عن المحرمات فانه قد يغضي إلى امثال الواجبات من العبادات قال المظهر لا تعدل يجوز أن يكون بمعنى الخضايب المذكرة مجزوم الام يعني لا تقابل شيئا بالرعة وهي بكسر الراء وتخفيف العين الورع فان الورع افضل من كل خصلة ويجوز أن يكون خبرا منضميا بضم التاء وفتح الدال أي لا تقابل خصلة بالورع فانه افضل لخصاله قال الراغب الورع في عرف الشرع عبارة عن ترك التسرع إلى تناول اعراض الدنيا وذلك ثلاثة أضرب واجب وهو الاجتناب عن المحارم وذلك للناس كافة ونذوب وهو الوقوف عن الشبهات وذلك للادوساط وفضيلة وهو الكف عن كثير من المباحات والاقتصار على أقل الضرورات وذلك للزنيين والصدقيين والشهاداء والعالمين رواه الترمذي قال الطائبي رحمه الله وقد الحق في بعض نسخ المصايح بعد قوله لا تعدل بالرعة قوله شيئا وليس في جامع الترمذي وأكثر نسخ المصايح منه أثقلت وفي الجامع ضبط لا يعدل بصيغة المذكر كالمجهول على ان الجار والمجرور نائب الفاعل وهو ظاهر جدا حيث لا يحتاج إلى تقدير شيء مطلقا (وعن عمرو بن ميمون الاودي) بفتح فسكون فمما له نسبة إلى اود بن معبد ذكره السيوطي رحمه الله وقال المؤلف أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلق وهو معدود في كبار التابعين من أهل الكوفة روى عن عمرو بن الخطاب ومعاذ بن جبل وابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لرجل وهو يعظه) حال اغتتم من الاغتنام وهو أخذ الغنمة (خمس) أي من الاحوال الموجودة في الحال (تجس) أي من العواض

أما صدرك غني وأسد فقرك وان لا تفعل ملائت يدك شغلا ولم أسد فقرك رواه أحمد وابن ماجه وعن جابر قال ذكر رجل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبادة واجتهاد وذكر آخر بركة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعدل بالرعة يعني الورع رواه الترمذي وعن عمرو بن ميمون الاودي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتتم خمس قبل خمس

المتوقعة في الاستقبال (شبابك) أي زمان قوتك على العبادة (قبل هرمك) بفقتين أي قبل كبرك
 وضعفك من الطاعة (وصحتك) أي ولوف هرمك (قبل سقمك) بفقتين وبضم فسكون أي مرضك
 (وغناك) أي قدوتك على العبادات المالية والخيرات والمبرات الاخروية في مطلق الاحوال ومن أهم
 الاموال (قبل فقرك) أي فقرك اياه بالحياة أو بالمات فان المال في صدد الزوال (وفراغك قبل شغلك)
 سبق بيان مبناه وعناه (وحياتك) ولوف الكبر المقرون بالمرض والفقرا الممكن فيسه الا تيان بذكر الله
 (قبل موتك) أي وقت اتيان أجلك وانقطاع عماتك (رواه الترمذي مرسلًا) قال الجزري رحمه الله في
 النصح حديث عمرو بن ميمون رواه النسائي هكذا مرسلًا وعمر بن ميمون تابعي كبير من المخضرمين أدرك
 الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يلقه قال ميرك وله شاهد مرفوع من حديث ابن
 عباس بهذا اللفظ أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرطهما قلت وفي الجامع بيانًا أغتمت من قبل خمس
 حياتك قبل موتك وصحتك قبل مرقه وراحتك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك رواه
 الحاكم والبيهقي عن ابن عباس مرسلًا ورواه أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية والبيهقي عن عمرو بن ميمون
 مرسلًا (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما يضر أحدكم) خرج التوجيه على
 تقصير المكلفين في أمر دينهم أي متى تعب دون ربكم فاسكم ان لم تعبده مع قلة الشواغل وقوة البدن فكيف
 تعبده مع كثرة الشواغل وضعف القوى لعل أحدكم ما ينهار (الاغنى مطبوعًا) أي جاء لك طاعيا عاميا
 مجاوزا للحد (أو فقرا منسيا) من باب الافعال ويجوز ان يكون من باب التفعيل ولكن الاولى أولى لمشكلة
 الاولى أي جاءه صاحب مدهوشا ينسبه الطاعة من الجوع والعري والتردد في طلب القوت (أو مرضا
 مفسدا) أي لبدن لشدة أولاد لاجل لئلا يحصل له (أو هراما مفندا) بالتخفيف أي مبلغا صاحبه
 الى الفند وهو ضعف الرأي يقال أفندته اذا جعل رأيه ضعيفا وقال ابرح يقال فند الرجل اذا كثر كلامه
 من الخرف وأنسده الكبير يعني الذي لا يدري ما يقول من غايه كبره اه والاظهرن التفعيل للنسبة الى
 الخرف ومنه قوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه الصلاة والسلام اني لاجدر بـ يوسف لولان تغفدون قال
 البيضاوي رحمه الله أي تنسبون في الى الفند وهو نقصان عقل يحسد من هرم وفي القاموس الفند بالخرف
 الخرف وانكار العقل لورم أو مرض والخطا في القول ولأى والكذب كالافند وفنده تفنيدا كذبه وبجزه
 وخطأ رأيه كائنه ولا تغفل بجوز مفندة لانها لم تسكن ذات رأى أبدا اه وكذا قال البيضاوي رحمه الله معللا
 يكون نقصان عقلها ذاتي أقول ولا شك ان نقصان عقلها اضافي ومع هذا لا ينافي صحة اطلاقه عليها لبقاء
 عرضي هذا في النهاية الفند في الاصل الكذب وأفندتكم بالفند وفي الفائق قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند
 لانه يتكلم بالخرف من الكلام عن سنن الحق فشببه بالكاذب في تحريفه واهرم المنند من اخوات قولهم
 نه ارمه ما جعل الفند للهرم وهو لا هرم ويقال أيضا أفندته الهرم وفي كتاب العين شيخ مفندي عن منسوب
 الى الفند ولا يقال امرأه مفندة لانها لا تكون في شبيبتها ذات رأى فتفند في كبريتها قال التوربشي رحمه الله
 قوله مفند الرواية فيه بالتخفيف ومن شدة فليس بمعييب (أو هراما مفندا) بالتخفيف أي قاتلا بغنة من غير
 ان يقدر على قوة ووصية في النهاية المجزوء هو السريع يقال أجهز على الجريح اذا أسرع قتله قال القاضي
 رحمه الله الموت المجزوء المسرع بر يده الجماعة ونحوها مما لم يكن بسبب مرض أو كبر سن كقتل وغرق وهدم
 (أو الدجال فالدجال) وفي نسخة والدجال (شرعائب ينتظر) أي أسوأه (أو الساعة) أي القيامة (والساعة
 أدهى) أي أشد الدواهي وأفظعها وأصعبها (وأمر) أي أكثر مرارة من جميع ما يكابده الانسان في
 الدنيا من الشدائد بل غفل عن أمرها ولم يعد لها قبل حلولها قال الطيبي رحمه الله تعالى القاع في قوله فالدجال
 تفسيره لانه فسر ما أبهم مما سبق والواو في والساعة نائب عن الفاء الملائمة للعطف ثبات الظاهر ان
 الواو للصل والته تعالى أعلم وحاصل مجمل الحديث انه استبطا على تفرغ الامر وهو لا ينتظم الفرصة فيه فالمعنى

شبابك قبل هرمك
 وصحتك قبل سقمك وغناك
 قبل فقرك وفراغك قبل
 شغلك وحياتك قبل موتك
 رواه الترمذي مرسلًا وعن
 أبي هريرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ما ينتظر
 أحدكم الاغنى مطبوعًا أو
 فقرا منسيا أو مرضا مفسدا
 أو هراما مفندا أو موتا
 مجهزا أو الدجال فالدجال
 شرعائب ينتظر أو الساعة
 والساعة أدهى وأمر

ان الرجل في الدنيا ينتظر احدى الحالات المذكورة فالتسعة من انتم الفرصة واغنى المكنته واشتعل
 باداعه فترضه ومنه قبل حلول رمسه وهذه موعظة بليغة وقد كثر بالغه (رواه الترمذى والنسائى وهذه)
 أى عن أبي هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا للتنبيه ان الدنيا ملعونة أى مبعودة من الله
 لكونها مبعودة عن الله (ملعون ما فيها) أى مما يشغل من الله (الاذ كراته) بالرفع وفى نسخة بالنصب
 وهو استثناء منقطع (وما والاى) أى أحبه لله من أعمال البر وأفعال القرب أو معناه ما والى ذكر الله أى
 قاربه من ذكر خير أو تابعه من اتباع أسرته ونبيه لأن ذكره واجب ذلك قال المظهر أى ما يحبه الله فى
 الدنيا والمواالات المحبة بين اثنين وقد تكون من واحد وهو المراد هنا يعنى ما عور ما فى الدنيا الاذ كراته وما
 أحبه الله مما يجرى فى الدنيا وما سواه ما عور وقال الاشرف هو من المواالات وهى المتابعة ويحوز أن يراد بها
 بوالى ذكر الله تعالى طاعته واتباع أمره واجتناب نهييه (وعالم أو متعلم) أو معنى الواو والتنوين فيكون
 الواو ان يعنى أو قال الاشرف قوله وعالم أو متعلم فى أكثر النسخ مرفوع واللغة العربية تقتضى أن يكون
 عطفا على ذكر الله فإنه منصوب مستثنى من الموجب قال الطيبى رحمه الله هو فى جامع الترمذى هكذا وما والاى
 وعالم أو متعلم بالرفع و= ذى فى جامع الأصول الا ان بدل أو فيه الواو وفى سنن ابن ماجه أو عالم أو متعلما
 بالنصب مع أو مكررا والنصب فى القرائن الثلاث هو الظاهر ورفعه فى التأويل كأنه قبل الدنيا مذمومة
 لا يحمد ما فيها الاذ كراته وعالم أو متعلم قال فى مختصر الاحياء الدنيا أدنى المنزلتين ولذلك سميت دنيا وهى
 معبرة الى الآخرة والمهدى المبسل الاول والمهدى المبسل الثانى وبينهم ماسافة وهى القسرة وهى عبارة عن
 أهيان موجود للانس فى ما يحفظ له فى أصلها شغل وبغنى بالاعيان الارض وما عاينها من النبات
 والحيوان والمعادن وبغنى بالخط حيثما يدبر ج فى جميع المهلكات الباطنة كالرياء والحقد وغيرهما
 ونعنى بقولنا فى أصلها شغل أنه يصح لها حفظ له أو لغزيرته دنيوى أو آخرى فبغنى روح ذى الحرف
 والصناعات واذا عرفت حقيقة الدنيا فدينالك مالك فيه لذته فى العاجل وهى مذمومة فليست وسائل العبادات
 من الدنيا كما كل الخبز لتتقوى عليها واليه الاشارة بقوله الدنيا امر رعة الآخرة وبقوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم الدنيا ملعونة وما عور ما فيها الا ما كان لله منها وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الله تعالى
 جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالاؤم من يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع
 قال الطيبى رحمه الله وكان من حق الظاهر ان يكتب بقوله وما والاى لا احتوائه على جميع الخبرات والفاضلات
 ومستحسنات الشريعة ثم بينه فى المرتبة الثانية بقوله والعلم تخصيه ما بعد التعميم دلالة على فضله فعدل الى قوله
 وعالم ومتعلم تغضيه الشأن مما صرحا بخلاف ذلك التركيب فان دلالة عليه بالاتزام وليؤذن ان جميع
 الناس سوى العالم والمتعلم همج ولينبه على ان المعنى بالعالم والمتعلم العلماء بالله الجامعون بين العلم والعمل
 فيخرج منه الجهلاء والعالم الذى لم يعمل بعلمه ومن تعلم علم الفضول وما لا يتعلق بالدين وفى الحديث ان ذكر
 الله رأس كل عبادة ورأس كل سعادة يسر وكما الحياة للأبدان والروح للانسان وهل للانسان عن الحياة غنى
 وهل له عن الروح معدل وان شئت قاتبه بقاء الدنيا وقيام المعوات والارض رويان على مسلم قال صلى الله
 تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله فالحديث اذا من بدائع الحكم وجوامع الكلام التى
 نصح بها الهدى النبى المكرم صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه دل بالمتطابق على جميع الاخلاق الحميدة وباللفظ
 على رذائلها (رواه الترمذى) أى وقال حسن (وابن ماجه) وكذا البيهقى وفى الجامع نسب اليه ما بدون لفظ
 الاو بالنصب ولفظ أو فى قوله عالم أو متعلما وهذا فى باب الهمة وأما فى باب الدال فقال الدنيا ملعونة ما عور
 ما فيها الا ما كان لله من وجهه روى روى أبو نعيم فى الحلية عن جابر وأيضاً الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
 الاذ كراته وما والاى وعالم أو متعلما رواه ابن ماجه عن أبي هريرة وهو لطف برأى فى الاوسط عن أبي سعيد
 وأيضاً الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما عور ما فيها من معروف أو نبي عن منكر وكر الله رواه البزار عن أبي مسعود

رواه الترمذى والنسائى
 وعنه ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الا ان
 الدنيا ملعونة ملعون
 ما فيها الا ذكر الله وما
 والاى وعالم أو متعلم
 الترمذى وابن ماجه

وأيضاً الدنيا لهونة مملونة ما فيها إلا ما بقي به وجهه الله عز وجل روى الطبراني عن أبي الدرداء (وعن سهل بن سعد) أي الساعدي الانصاري صحابيان جليلان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل بقفح التاء وكسر الدال أي تزن وتساوي (عند الله جناح بعوضة) أي ريشة ناعسة وهو مثل لقلة والحجارة والماء أي انه لو كان لها أدنى قدر (ماسق كافر منها) أي من مياه الدنيا (شربة ماء) أي يمنع الكافر منها أدنى قفح فان الكافر عدو الله والعدو لا يعطى شيئاً مما له قدر عند المعطي فن حقايرها عنده لا يعطيها لوليائه كما أشار إليه حديث ان الله يحصى عبده المؤمن عن الدنيا كما يحصى أحدكم المريض عن الماء وحديث ما زويت الدنيا عن أحد الا كانت خيرة له ومن كلام الصوفية ان من العصمة ان لا يقدر وفي دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم الجامع المانع القائم في مقام الرضا "قانع بما جرى عليه من القضاء اللهم ما رزقني مما أحب فاجعله قوة في فيما تحب اللهم وما رزيت عني مما أحب فاجعله فرغاً في فيما تحب ومن دنا منها ليدب ان يكثرها على الكفار ولتغار بل قال تعالى ولولا ان يكون الناس أمسة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة الآية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر أما ترضى ان يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال تعالى وما عند الله خير للابرار ورزق ربنا خير مما يظنون (رواه أحمد وترمذي وابن ماجه) وكذا الضياء وقال الترمذي حديث صحيح (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة) وهي البستان والقربة والمزرعة وفي المية الضيعة في الاصل المرة من الضياع وضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالضيعة والتجارة والزراعة وغير ذلك (فترغوا في الدنيا) أي فقبلوا البها عن الاخرى والمراد انهم عن الاشتغال بها وبأمثالها مما يكون مانعاً عن القيام بعبادة المولى وعن التوجه كما ينبغي الى أمور العقبى وقال الطبري رحمه الله المعنى لا تتروغوا في اتخاذ الضيعة فتلها وبها من ذكرا لله قال تعالى رجال لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية (رواه الترمذي والبيهقي في شعب الايمان) وكذا أحمد والحاكم (وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحب دنياه أي حبا يغلب على حب مولاه (أضرباً آخره) الباء للتعدية وكذا في القرينة الآية أي نقص درجته في الآخرة لانه يشغل ظاهره وباطنه بالدنيا فلا يكون له فراغ لأمور الاخرى والطاعة للمولى (ومن أحب آخره أصمر بدنياه) أي لعدم توجهه فكري وخطره لأمور الاشتغال بأمور الآخرة وبهجتها (فأترؤا) تفريق على ما قبله أو جواب شرط مقدر فكأنه قال اذ عرفتم انهم ماعدان لا يجتمعان وإذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أجمعكم في الدنيا أشبهكم في العقبى ورب كاسية في الدنيا عارية في الاخرى وقال تعالى في حق الساعة خافضة ورافعة فأترؤا بالمد أي فاختاروا (ما يبق على ما يبق) فان العاقل يختار الخرف الباقي على الذهب القاني في كيف والامر بالعكس وإذا قال الغزالي رحمه الله أقل العلم بل أقل الايمان بل أقل العقل ان يعرف صاحبه ان الدنيا قانية واب الاخرى باقية ونتيجة هذا العلم ان يعرض عن الغنى ويقبل على الباقي وعلامة الاقبال على العقبى والاعراض عن الدنيا الاسمه اذ الموت قبل وقوع الميعاد وظهور المعاد قال الطبري رحمه الله أي هما ككفتي ميزان فادار بحت إحدى الكفتين خفت الاخرى وبالعكس وذلك ان محبة الدنيا سبب لاشتغالها بها والانهما في ذلك لا يشتهان الاخرة فيخلو عن الذكروا المكر والطاعة فيخوف الفوز بدرجاتها وتوابعها وهو عن انصرة سوى ما يقاسيه من الخوف والحزن والعلم والهم والتعب في دفع الحساد وتجنب المصاعب في حفظ الأموال وكسبها في البلاد (رواه أحمد) ورواه ثقات (والبيهقي في شعب الايمان) وكذا الحاكم في مستدركه وروى الخطيب في الجامع عن أنس مرة وعائذ بن كرم من لم يترك آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلاً على الناس (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعن عبد الدينار ولعن عبد درهم) كذا بالعطف في الاصول المعتمدة والنسخ الصحيحة ووقع في الجامع بغير الواو العاطفة والله تعالى أعلم ونظيره من حديث نعس عبد الدينار وقد تقدم (رواه الترمذي عن كعب

وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسق كافر منها شربة ماء رواه أحمد وترمذي وابن ماجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا رواه الترمذي والبيهقي في شعب الايمان وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أي حبا يغلب على حب مولاه (أضرباً آخره) ومن أحب آخره أصمر بدنياه (فأترؤا) تفريق على ما يبق على ما يبق (ما يبق على ما يبق) فان العاقل يختار الخرف الباقي على الذهب القاني في كيف والامر بالعكس وإذا قال الغزالي رحمه الله أقل العلم بل أقل الايمان بل أقل العقل ان يعرف صاحبه ان الدنيا قانية واب الاخرى باقية ونتيجة هذا العلم ان يعرض عن الغنى ويقبل على الباقي وعلامة الاقبال على العقبى والاعراض عن الدنيا الاسمه اذ الموت قبل وقوع الميعاد وظهور المعاد قال الطبري رحمه الله أي هما ككفتي ميزان فادار بحت إحدى الكفتين خفت الاخرى وبالعكس وذلك ان محبة الدنيا سبب لاشتغالها بها والانهما في ذلك لا يشتهان الاخرة فيخلو عن الذكروا المكر والطاعة فيخوف الفوز بدرجاتها وتوابعها وهو عن انصرة سوى ما يقاسيه من الخوف والحزن والعلم والهم والتعب في دفع الحساد وتجنب المصاعب في حفظ الأموال وكسبها في البلاد (رواه أحمد) ورواه ثقات (والبيهقي في شعب الايمان) وكذا الحاكم في مستدركه وروى الخطيب في الجامع عن أنس مرة وعائذ بن كرم من لم يترك آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلاً على الناس (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعن عبد الدينار ولعن عبد درهم) كذا بالعطف في الاصول المعتمدة والنسخ الصحيحة ووقع في الجامع بغير الواو العاطفة والله تعالى أعلم ونظيره من حديث نعس عبد الدينار وقد تقدم (رواه الترمذي عن كعب

ابن ماث (انصارى خورجى شهد القبة الثانية (عن أبيه) هكذا في النسخ الحاضرة جميعا وهو سهو وقد
 وضطأ قدم ولذا قال ميرك صوابه عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أو عن كعب بن مالك بدون عن أبيه وقول
 السيد جمال الدين هكذا وقع في أكثر نسخ المشكاة التي رأيناها وكذلك وجدناه في غير واحد من نسخ المصابيح
 وهو سهو وانظروا أنه كان واقعا من كتاب المصابيح ووقع من صاحب المشكاة نقله أو صوابه عن ابن كعب
 ابن مالك عن أبيه كما في أصل الترمذى والابن المذكور وهو عبد الله كما هو مصرح في جامع الأصول (قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فانية (ذئبان) مهمزة ساكنة ويبدل (جائعان) أتى به الله بالغة
 (أرسلا) أي ضالبا وتر كاري غنم (أي في قطيعة غنم (بأفسد) الباعزة أذنة أي أكثر افساد لها) أي تلك
 الغنم والتأنيث باعتبار الجنس أو القاطعة (من حرص المرء) المشبه بالذئبين لتعلقه بالشئين ظاهرا وباطنا
 وهما قوله (على المال) أي الكثير (والشرف) أي الجاه الوضيع وقوله (لدينه) متعلق بأفسد والمعنى ان
 حرص المرء عليهما أكثر افساد لدينه المشبه بالغنم اضعفه بحسب حرصه من افساد لذئبين للغنم قال الطائبي
 رحمه الله تعالى ما معنى ليس وذئبان اسماء جاثيات من صفته وأرسلا في غنم الجمل الذي يحل الرنح على انها صفة
 بعد صفة وقوله بأفسد خبر لما والباعزة أذنة وهو فعل تفضيل أي بأفسد افسادا أو الضمير في لها للغنم واعتبر فيها
 الجنسية فلذا أنت وقوله من حرص المرء هو المفضل عليه لاسم التفضيل وقوله على المال والشرف يتعلق
 بالحرص والمراد به الجاه وقوله لدينه اللام فيه بيان كماله في قوله تعالى لمن أراد ان يتم الرضاة كآته
 قيل بأفسد لا شئ قبل لدينه وسماه ليس ذئبان جاثيات أرسلا في جماعة من جنس الغنم بأفسد افساد التلك
 الغنم من حرص المرء على المال والجاه فان افساده لدين المرء أشد من افساد الذئبين الجاثيين لجماعة من
 الغنم اذا أرسلا فيها أما المال فافساده نوع من القدرة يحرك داعية الشهوات ويجري التمتع في
 المباحات فيصير التمتع مألوفاً ويرغب اليه بالمال ويجز عن كسب الحلال فيقتحم في الشهات مع انه
 ملهبة عن ذكر الله تعالى وهذه لا ينفع عنها أحد وأما الجاه فكيف به افساد ان المال يذل للجاه ولا يبدل
 الجاه للمال وهو الشرك الخفي فيخوض في المراتة والمداهنسة والنفاق وسائر الانحلال الذميمة فهو أفسد
 وأفسد اه وقد قالت السادة الصوفية رحمهم الله ان آخر ما يخرج من رأس الصديقين محبة الجاه فان الجاه
 ولو كان في الامور العلمية والعملية والمشيخة والحالات الكشفية فن حيث النظر الى الخلق والغفلة عن الغيرة
 الربوبية والروية الاثنية به يظهر أنفوا الاحدية بحسب السالك عن الخلوة في الخلوة بوصف البقاء بالله
 والقضاء عساو وهذا وقد روى صاحب الكشاف في ربيع الاربع عن ابن مسعود رضى الله عنه يكون
 الرجل مراتب في حياته وبعد موته قيل كيف ذلك قال يحب أن يكثر الناس في جنازته (رواه الترمذى
 والدارمي) لعل لفظ الحديث للترمذى واللاحق الترتيب ان يقدم الدارمي فانه روى عنه مسلم وأبو داود
 والترمذى وغيرهم هذا وفي الجامع رواه أحمد والترمذى عن كعب بن مالك من غير ذكر عن أبيه (وعن
 خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى وهو ابن الارث بفتحين وتشديد الفوقية يكي أبا عبد
 الله التميمي لحقه سبي في الجاهلية فاستتره امرأة من خزاعة وأعتقته أسلم قبل دخول النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم دار الارقم وهو ممن عذب في الله على اسلامه فصبر نزل الكوفة ومات بها سنة تسع
 وثلاثين وله ثلاث وسبعون سنة روى عنه جماعة (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما أنفق
 مؤمن من نفقة إلا أجر) بصيغة المجهول أي أثيب (فيها) أي في تلك النفقة أو انفاقها (الانفقة) بالنصب
 على الاستئناح من الموجب لان النفي عادى الى الإيجاب بالاستثناء الا قول فتايل (في هذا التراب) أي البناء
 فوق المساجة وهذا الخبر روي في التراب كناية عن البدن وما يحصل له من اللذة الزائدة على قدر الضرورة
 الدنيوية والدنيوية قال الطائبي رحمه الله نفقة منه موصوبة على الاستئناح من الكلام الموجب اذا لم يثنى منه
 مستثنى من كلام منفي ويكون موجبا (رواه الترمذى وابن ماجه) وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله

ابن مالك عن أبيه قال
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما ذئبان
 جاثيات أرسلا في غنم
 بأفسد لها من حرص المرء
 على المال والشرف لدينه
 رواه الترمذى والدارمي
 وعن خباب عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال
 ما أنفق مؤمن من نفقة إلا
 أجر فيها الا نفقة في هذا
 التراب رواه الترمذى وابن
 ماجه وعن أنس قال قال
 رسول الله صلى الله

عليه وسلم النفقة سلكها في سبيل الله) أي ثابت في طريقه (الابناء) الامم للعهد أي الابناء الزائد
على مقدار الحاجة (فلا تخيريه) لوقوع الاسراف وان الله لا يحب المفسرين وأما النفقة فلا يتصور فيها
السرف لانهم من باب الاطعام والانهام وكل منهم ما خير سوا وقع استحق أو غير من الانام والفاء في قوله فلا
تخير فيه تفر بعبته وهو ثابتة في جميع النسخ الحاضرة وكأنه وقع في أصل الطيبي رحمه الله بالواو حيث قال في
شرح قوله ولا تخير فيه حال. وكذا من الجملة (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعنه) أي عن أنس
(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما) أي وقتا (ونحن معه) جملة سالية (فراى قبة مشرفة) أي
بناها عليا (فقال ما هذا) استنقاهم انكار أي ما هذه العمارة لما ذكره ومن ثانيا (قال أصحابه هذه افلان
رجل) بالجر وفي نسخة بالرفع (من الانصار فسكت وجاها) أي أضمر تلك الفعلة في نفسه غضبا على فاعلماني
فعلها في أساس الباطنة حملت الحق عليه اذا أضمرته قال الشاعر

ولا أحل الحق القديم عليهم * وليس رئيس التوم من يحمل الحقدا

(حتى لما جاء صاحبها وسلم) أي صاحبها (هابه) أي على النبي عليه الصلاة والسلام (في الدار) أي في
محضر منسهم أو فيما بينهم (فأعرض عنه) أي فمرد عليه السلام أو ردوا وأعرض عن الالتفات كما هو
دأبه من الملاطفة لديه صلى الله عليه وسلم عليه تأديبانه وتبنيها العبره (صنع ذلك مرارا) لا يبعد ان يكون
جواب لما ويحتمل ان يكون مدخول حتى ولما الحينية طرفه معترض بين العامل والمفعول مسامحة وكان
الطبي رحمه الله جعل قوله صنع استئناف بيان حيث قال قوله فأعرض يجوز ان يكون جواب لما مع الفاء
وهو قليل ويجوز ان يقدر جواب لما أي كرهه فأعرض عنه وقوله (حتى عرف الرجل الغضب فيه) أي
عرف أذ الغضب كان لاجله (والاعراض عنه) أي بسببه (فشكا ذلك) أي ما رآه من أثر الغضب
والاعراض (الى أصحابه) أي أصحابه الخاص أو الى أصحاب بيته صلى الله عليه وسلم (وقال) تفسير
لما قبله (والله اني لانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أرى منه لم أعهد من الغضب والكراهة ولا
أعرف له سببا وفي نسخة ان رسول الله ولا يظهرها وجه (قالوا خرج فراى قبلك فرجع الرجل الى قبة
فهدمها حتى سواها بالارض) اختيارا لرضا الله تعالى على نفسه وماتموا (فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم فلم يرها) أي القبة (قال) استئناف بيان (مافعات القبة) بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء
المجهول (قالوا شكوا الى صاحبها اعراضك) أي سببه (فأخبرناه) أي بأنه لاجل مالك القبة (فهدمها فقال
أما) بخفيف الميم للتنبيه (ان كل بناء) بكسر الهمزة وهو امام صدر أو أريد به المبنى (وبال على صاحبه
الامالا الامالا) كرره للتأكيد (يعني الامالا بدمنه) أي لافراق عنه قيل معنى الحديث ان كل بناء بناء
صاحبه فهو وبال أي عذاب في الآخرة ولو بال في الأصل الثقل والمكره أراد ما بناه للتفاخر واتمم فوق
الحاجة لا بنية الخير من المساجد والمدارس والرباطات فانهم من الآخرة وكذا ما لا بد منه للرجل من القوت
واللبس والمسكن (رواه أبو داود) روى البيهقي عن أنس مرفوعا كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا
مسجدا وروى الطبراني عن واثلة مرفوعا كل بناء وبال على صاحبه الا ما كان هكذا وأشار بكفه وكل علم
وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما عسليه (وعن أبي هاشم بن عتبة) بضم عين فسكون بوقية فوحدة بعدها
هاء قال المؤلف هو شعبة بن عتبة بن ربيعة القرشي وهو خال معاوية بن أبي سفيان أسلم يوم الفتح وسكن
الشام وتوفي في خلافة عثمان وكان فاضلا صالحا رضي الله تعالى عنه روى عنه أبو هريرة وغيره (قال العهد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أوصاني (قال) بدل من عهد أو تفسير وبيان للعهد واختار الطيبي
رحمه الله الأول حيث قال بدل منه بدل الفعل من الفعل كقوله

متى تأتينا تلم بنا في ديارنا * تجد مطبا جولا ونا تاجنا

أبدل تلم به من قوله تأتينا (انما يكفيلك من جمع المال) أي للوسيلة بحسن المال (خادم) أي في السفر

عليه وسلم النفقة سلكها في
سبيل الله الابناء فلا تخير
فيه رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعنه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج يوما ونحن معه
فراى قبة مشرفة فقال
ما هذه قال أصحابه هذه
افلان رجل من الانصار
فسكت وجملها في نفسه
حتى لما جاء صاحبها وسلم
عليه في الناس فأعرض
عن ذلك مرارا حتى
عرف الرجل الغضب فيه
والاعراض عنه فشكا
ذلك الى أصحابه وقال والله
اني لانكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا خرج
فراى قبلك فرجع الرجل
الى قبة فهدمها حتى
سواها بالارض فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فلم يرها قال
مافعات القبة قالوا شكوا
الى صاحبها اعراضك
فأخبرناه فهدمها فقال أما
ان كل بناء وبال على
صاحبه الا ما لا يلا يعني
الامالا بدمنه رواه أبو داود
وعن أبي هاشم بن عتبة قال
عهد الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انما يكفيلك
من جمع المال خادم

لفرورة الحاجة اليه (ومركب) أي مركوب يسار عليه (في سبيل الله) أي في الجهاد أو الحج أو طاب العلم والمقصود منه القناعة والاكتفاء بقدر الكفاية مما يوضح ان يكون زاد اللذة كرواء الطبراني والبيهقي عن خباب انما يكفي أحدكم ما كان في الدنيا: زاد الرأكب (رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه) وفي الجامع من قوله انما يكفي الخ نسبة الى الثلاثة الاخيرة عن أبي هاشم بن عتبة وللعديد تمة قصة تأتي في الفصل الثالث (وفي بعض نسخ المصابيح عن أبي هاشم بن عتبة) يضم فكون فوقية ففتح. وحدث (بالدال) أي المهمة (بدل التاء) أي الفوقية الواقعة في آخر لفظ عتبة (وهو تصحيف) اذ لم يوجد في الاسماء مع مخالفة لما سبق من الضبط الواقع في الاصول وهنا تحريف في بعض النسخ وبعض الخواشي أيضا ما حذر فان الصواب ما تحذر (وعن عثمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس لابن آدم حق) أي حاجة (في سوى هذه الخصال) قال العاصمي رحمه الله موصوف سوى محذوف أي شيء سوى هذه اه وفي نسخة موافقة لما في الجامع فيما سوى هذه الخصال والمراد به ضروريات بدنه المعين على دينه (بيت) بالجور وى بالرفع وكذا في باب بعده من الخصال المدينة (يسكنه) أي دفعا لله والبرد (وثوب يورى) أي يستتر (به عورته) أي عن أعين الناس أو حال الصلاة لكونه شرط فيها (وجاف الخبز) بكسر جيم وسكون لام ويضع في القماموس الجلف بالكسر الفليغا اليابس من الخبز غير المأدوم أو حرف الخبز والظرف والوعاء وقال شارح الجلف ظرف فهمان جراب وركوة وأراد المظروف والظرف والظروف واكتفى بذلك كراهة ما عن الاستحالة لانهما في الحاجة (والماء) بالجاء مفعلا على الجلف أو الخبز وهو الظاهر المظهر من كلام الشراح وفي بعض النسخ بالرفع بناء على أنه إحدى الخصال قال شارح أراد بالحق ما يجب له من الله من غير تبعة في الاستحالة سؤاله واداءا كفي بذلك من الحلال لم يسأل عنه لانه من الحقوق التي لا بد لنفس منها وأما ما سواه من المظروف يسأل عنه ويطلب بشكره وقال القاضي رحمه الله أراد بالحق ما يستحقه الانسان لا فقاره اليه وقوقف تفيض عليه وما هو المقصود الحقيقي من المال وقيل أراد به ما يمكن له تبعة حساب اذا كان مكتسبا من وجهه حلال وفي النهاية الجلف الخبز وحدثه لا دم معه وقيل هو الخبز الغليظ اليابس قال ويروي بفتح اللام جمع جلفه وهي الكثرة من الخبز وفي الغريبين قال شمر عن ابن الاعرابي الجلف الظرف مثل الخرج والجوالق قال القاضي رحمه الله ذكر الظرف وأراد به المظروف أي كسرة خبز وشربة ماء اه والمقصود غاية القناعة ونهاية الكفاية كما نقل عن ابن آدم وما هي الاجوعة قد سدتها * وكل طعام بين جنبي واحد

والشافعي رحمه الله تعالى

أي انفس يكفيك طول الحياة * اذا ما قنعت ووب الطاق * رغيث بفوذ فنج يابس وما روى وليس خلط * ونفخس تكفل بجد رانه * فماذا العنا وماذا القلق

(رواه الترمذي) وكذا الخاكم في مستدركه (وعن سهل بن سهل قال سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي جامع نافع في باب الحبسة (اذا أنا) لأننا كيد (علمته أحبني الله وأحبني الناس) بفتح ياء المتكلم ويسكن (قال ازهد في الدنيا) أي بترك حبها والاعراض عن زوائدها والاقبال على الآخرة وعوائدها (يحب الله) أي لعدم محبتك عدو الله تعالى وهو بفتح الموحدة المشددة للجزم على جواب الامر وقيل مرفوع على الاستئناف (وازه في ما عند الناس) أي من المال والجاه (يحبك الناس) لتركك ما يحبونهم وعدم المزاحمة على طلبهم وأنشد بعضهم

وما الزهد الا في انقطاع الخلاق * وما الحق الا في وجود الحقائق

والمحب الاحب من كان قلبه * عن الخلق مشغولا برب الخلاق

وقيل الزهد عبارة عن عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الآخرة ونوقامس الدار أو طمعه في الجنة

ومركب في سبيل الله رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وفي بعض نسخ المصابيح عن أبي هاشم بن عتبة بالدال بدل التاء وهو تصحيف وعن عثمان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يورى به عورته وجلف الخبز والماء رواه الترمذي وعن سهل بن سهل قال جاء رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا أنا علمته أحبني الله وأحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس

أورفعاهن الاتفات إلى ماسوى الحق ولا يكون ذلك إلا بعد شرح الصدر ونور اليقين ولا يتصور الزهد من
 ليس له مال ولا جاه وفيه لآل ابن المبارك رحمه الله بأزهد قال لأزهد عمر بن عبد العزيز براذ جأته الدنيا راغمة
 دثر كها وأما ما فغير زهدت ذات هذا بيان كمال الزهد والافاضل الزهد هو عدم الميل إلى الشيء وهو في
 الحقيقة لا يحصل إلا بجدية الهمية تصرف السالك عن الأمور الدنيوية وتشتغل بالأحوال الباقية وتوحيته أن النفس
 مدعية للزهد ولا يظهر صدقها من كذبها إلا عند القدرة على الذبح أو وجودها أو أمانها مدعها فالأمر دائر
 بين أحد الاحتمالين والله تعالى أعلم وثمرته التمام من الدنيا بقدر الضرورة من زاد الطريق وهو مطم يدفع
 الجوع وملابس يستبرعونه ومسكن يصونه من الحر والبرد وأثابته يحتاج إلى كسب في الحديث المتقدم
 وفي المنازل ما حصله أن الزهد إسقاط الرغبة في الشيء عنه فكافة ذوقه وعلى ثلاث مراتب الزهد في الشهوة
 بالحذو عن معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على اللازم من القوت باعتناء التفرغ إلى عمارة الوقت بالاستغفار
 بالارابة ثم الزهد في الزهد باستحقاق ما زهد فيه بالنسبة إلى عقلة الرب واستواء الزهد وعدمه عدمه والذهاب
 عند اكتساب أحرى تركها ناظر بعين الحقيقة إلى وحدانية المفاعل الحق في شأده تصرف الله في الحظا والممنوع
 والانسداد والترك قال الطبري رحمه الله وفيه دليل على أن الزهد أعلى المقامات وفضلها لأنه به سبيل المحبة إليه
 تعالى وإن سبب الدنيا متعرض لبعض الله سبحانه (رواه الترمذي وابن ماجه) قال ميرك أطن أن ذكر
 الترمذي وقع سهواً من نسخ الكتاب أو من صاحبه فالحفاظ المندري والامام البروي والشيوخ الجزري
 رحمه الله تعالى قالوا كلهم روى ابن ماجه فقط متأمل فأت ذكرا البروي في أربعين أنه حديث حسن
 روى ابن ماجه وغيره اهـ لكن الترمذي غير مذكور في الأصول ويؤيده أنه ذكر في الجامع من قوله
 أزهد في الدنيا الخ وقال روى ابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي عن سهل بن سعد عن أبي هريرة روى
 الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر مرفوعاً الزهد مادة في الدنيا ليست بتعظيم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة
 في الدنيا أن لا تكون عناية بيدك وثقة بملك بما في يده الله تعالى وإن تسكور في ثواب المهية إذا أنت أصبت بها
 أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك وفي حديث روى أحمد في الزهد والبيهقي عن طوس مرسل لا الزهد في الدنيا
 يرجع القلب والبدن والرغبة في الدنيا تعالى لهم والحرر روى القضاة عن ابن عمر ومروان غاؤه يكثر
 بدل طابيل ورواه الطبراني في الأوسط وابن عسدي والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعاً والبيهقي عن عمر مرفوعاً
 تشعب القلب والبدن وروى البيهقي عن الضحاك مرسل أنه روى الناس من ينسى القبر ليل وتلك أفضل
 زينة الدنيا وأثر ما يبقى على ما يقى ولم يعد غداً من أيامه وعند نفسه من الموتى وعن ابن عمر مرفوعاً صلاح
 أول هذه الأمة بالزهادة واليقين وهلال آخرها بالاجل والامل روى الطبراني (وعن ابن مسعود أن رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام على حصير فقام) أي عن نومه (وقد أثار) أي أثار الحصى (في جسده) أي
 غاية التأخير (فقال ابن مسعود لو أمرت أن نسا) بضم السين يحتمل أن تكون للوالتحفي وإن تكون للشريطة
 والتقديروا أذنت أنان نسا بط لا فخر أشالبا (ونعمل) أي لك ثواب حسناً أي لكان أحسن من اضطره أعلن
 على هذا الحصى الخشن (فقال مالي وللدنيا وما أنا بالدنيا) ما دامية أي ليس لي ألفة ومحبة مع الدنيا ولا للدنيا
 ألفة ومحبة معي حتى أرغب إليها وأبسط عليها وأجمع ساقها ولذتها واستفهامية أي ألفة ومحبة في مع الدنيا
 أو أي شيء لي مع الميسل إلى الدنيا أو ميسلها إلى فاني طاب الأسترة وهي ضرتهما الأداة لها هذا وقال الطبري
 رحمه الله توله وتعمل متعة محذوف في قدره من جنس الكلام السابق وهو وجود التمتع والتأذي بالأعراض
 الدنيوية أهم من أن يكون بساطاً ومن ثم طاب نفسه قوله مالي وللدنيا وقوله وما أنا بالدنيا أي ليس حالي مع
 الدنيا (الا كرا كب) أي الا كمال راكب (استظل تحت شجرة ثم راح وكها) وهو من التشبيه التمثيلي
 وهو التشبيه بسرعة الرحيل وقلة المكث ومن ثم خص الراكب والالام في الدنيا مقبحة للتأكيدي كان
 الواو بمعنى مع واد كان له طاف فالتقدير يمد لي مع الدنيا وما للدنيا معي (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه)

رواه الترمذي وابن ماجه
 وعن ابن مسعود أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نام
 على حصير فقام وقد ترفى
 جسده فقال ابن مسعود
 يا رسول الله لو أمرت أن
 نسا لك وتعمل فقال مالي
 وللدنيا وما أنا بالدنيا
 الا كرا كب استظل تحت
 شجرة ثم راح وكها روى
 أحمد والترمذي وابن ماجه

وكذا الحماكم والضياع (وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أقموا أوليائي) أعمل تفضل
 بني له فعول لان المغبوط به حاله أي أحسنهم حالاً وأفضلهم ما لا (عندي) أي في ديني ومذهبي (نؤمن)
 اللام زائد في خبر المبتدأ للتأكيدها وهي للابتداء أو المبتدأ من ذوق أي اليه ومؤمن (تخفيف الحاذ)
 بتخفيف اللام المحبة أي تخفيف الحال الذي يكون قابل المال وتخفيف الظاهر من العيال فيمكن من السير
 في طريق الخلق بين الخلاق ولا يمنع من العلائق والعوائق وبجمل المعنى أحق أحبائي وأنصاري عندي
 بأن يخطو يتي في سالكه مؤمن بهذه الصفة (ذوق من الصلاة) أي ومع هذا وصاحب لذة وراحة من المداخلة
 مع الله والمراقبة واستغراق في المشاهدة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قرءة عيني في الصلاة وأرحنا بها
 بإبلا أي بوجودها وحصولها وما أقرب الراحة من قرءة العين وما أبعدهما ما قيل معناه أذن بالصلاة لا ترجع
 بأدائها من شغل القابض أو قوله (أحسن عبادته) تعميم به يخصص ذكره الطيبي رحمه الله أو الأول إشارة
 إلى الكمية والثاني عبارة عن الكيفية (وأطاعه في السر) أي كما أطاعه في العلانية فهو من باب الاكتفاء
 والخصيص لما فيه من الاعتناء وجهه الطيبي عطف تفسير على أحسن ونفسه من أحسن وبمك أن يكون
 المعنى وأطاعه في سببه بالانخفاء ولا يظهر طاعته في الملاءمة على عدم الملامية من الصوفية ويناسبه
 قوله (وكان غامضاً) أي خائفاً لا يبايعهم بمرشور (في الساس) أي فيما بينهم وفيه إشارة إلى أنه لا يخرج عنهم
 فان الخروج عنهم يوجب الشهرة بينهم وفيه إيماء إلى أن المراد بالناس عمومهم فلا يضره معرفة خصوصهم
 من الأولياء والصالحين يصاحبهم كما يدل عليه قوله (لا يشار إليه بالأصابع) أي علماء وعلماء وبيان وتقرير
 لمعنى الغموض (وكان رزقه كفافاً) أي قدر كفايته بحيث يكفه ويغنيه عن الاجتناع إلى الكفاية (فصبر على
 ذلك) أي على الرزق الكفاف أو على الخمول والغموض أو على ما ذكرناه على أن ملاله الأمر الصبر به
 يتقوى على الطاعة قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وقال أوائل يحزون الغرفة بما مبروا وقال
 وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لمصابروا (ثم نقد) بالنون والقاف والدال المهملة المفتوحات (بيده) أي نقد
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيده بأن ضرب إحدى أخته على الأخرى حتى سمع منه صوت وفي النهاية هو
 من نقد الشيء بأصبعه أو نقد واحد واحد درهم ونقد الطائر الحب إذا قطع واحد واحد وهو
 مثل النقرو ويرى بالراء اه وهو كذا في نسخة أي صوت بأصبعه وفي رواية وهي الظاهر من جهة المعنى جداً
 ثم نفص يده (وقالت عجالت) بصيغة المجهول من باب التفعيل (منيته) أي موته (قلت بواكيه) جمع باكية
 وهي المرأة التي تبكي على الميت (قل ترانه) أي ميراثه وماله المؤخر عنه مما يورث على سبيل التعبد أو قال
 التور بشي رحمه الله أريد بالقدرة هنا ضرب الأثرة على الأثرة ودرهمها كالتقليل للشيء أي لم يلبث قليلاً حتى
 قبضه الله تعالى يقلل مدة عمره وعدد بواكيه ويبلغ ترانه وقيل الضرب على هذا هيئة يفعلها استنجب من الشيء
 أو من رأى ما يجهجه حسنه وبما يذهل ذلك من يظهر قلة المبالاة بشي أو ينعزل طريقاً فرباً شئاً أو بمعنى
 من كان هذه صفته فهو يتعجب من حسن حاله وجمال ما له وقيل قوله عجالت منيته أنه يسلم روحه سر به الصلاة
 تغلقه بالدين أو غلبه شوقه إلى المولى حديث الموت تخفة المؤمن قال الأشرف رحمه الله ويمكن أنه أراد به أنه قليل
 مؤن المهمات كما كان قليل مؤن الحياة (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) وفي الجامع رواه أحمد والترمذي
 والحماكم والبيهقي عن أبي أمامة ولفظه أخطأ الناس عندي مؤمن خفيف الحاذ ذو شأن من صلاة وكان
 رزقه كفافاً فصبر عليه حتى يلقى الله وأحسن عبادته وكون غامضاً في الناس عجالت منيته وفل ترانه وقلت
 بواكيه وروى الديلمي في مسنده عن حذيفة خبركم في الماتين كل خفيف الحاذ الذي لأهل له ولا ولد قال
 شيخنا شيخنا السخاوي في انقاص الحسد سنة في الأحاديث المشهورة على الالسنة عنه داود ولما قال الحليل
 ضعه الحنط فيه ونطوؤه اه فان صغفه فهو محمول على جوار الزهب إيمان الفتى وفي معناه أحاديث كثيرة
 وأهية منها ما رواه الحارث بن أبي أسامة عن حديث ابن مسعود مرفوعاً عن أبي عبد الله رضي الله عنه

ومن أبي أمامة عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال أقموا
 أوليائي عندي مؤمن
 خفيف الحاذ ذو حظ من
 الصلاة أحسن عبادته و
 وطاعه في السر وكان
 غامضاً في الناس لا يشار إليه
 بالأصابع وكان رزقه كفافاً
 فصبر على ذلك ثم نقد بيده
 فقال عجالت منيته قات
 بواكيه قل ترانه رواه أحمد
 والترمذي وابن ماجه

اعزبه ولا يسلم الذي دينه الامن مر بدنه من شاطئ الى شاطئ ومن حجر الى حجر كأن طائر بفرأخسه
 وكان عاب بأشبهه وأقام الصلوات في الزكا وعزل الناس الامن خيرا الحديث ومنها ما رواه الديلمي من
 حديث كريب بن يحيى الصوفي عن ابن حذيفة بن اليمان عن أبيه حذيفة سرقوا خبزنا انكم بعد سنتين
 ومائة العواقب وخذوا اولادكم بعد أربع وخمسين البنان وفي الترمذي من طريق علي بن يزيد عن القاسم
 عن أبي امامة مرفوعا ان أغبط أولائي ان قال فمير على ذلك ثم نفق يده فقال بخلت منته الحديث وقال
 عفة على ضعيف وقد أخرجه أحد البهقي في الزهد والحاكم في الاطعمة من مسند ركه وقال هذا السناد
 للشاميين صحيح عندهم ولم يخرجاه اه ولم ينفرد به علي بن يزيد فقد أخرجه ابن ماجه في الزهد من سنته من
 غير طريقه من حديث صدقة بن عبد الله عن ابراهيم بن قرة عن ثوب بن سليمان عن أبي امامة واقطه أغبط
 الناس تدرى مؤمن خفيف الحاذق كرتخوه ومن شواهد ما للخطيب وغيره من حديث ابن مسعود رفعه
 اذا أحب الله العباد ما له نسبه ولا يشغل به زوجة ولا ولد ولا ديلمى من حديث عبد الله بن عبد الوهاب رجه
 الله الخوارزمي عن داود بن غفال عن انس رفعه يأتي على له اس زمان لان برى أحدكم حروك بغيره من
 ان يرى ولدان صلبه (وعنه) أى عن أبي امامة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض على ربي)
 نى الى عرض احسبها أو منو باوه والاطهر والمعنى شاورى وخبير بنى بن لوسع في الدنيا واحتيارا لبالغة
 لزا العقبى من غير حساب ولا اعتاب (ليجعل لى) أى لمكانى أو مخصوصا لى لى تقدر اقبالى عالمها
 واتمة في البها وبصير لاجلى (بطعامكم) أى رضاءها وما لها رضاءها أى بدل حجرها ومدره وأصل البطعام
 مسيل الماء وزادها عرسمة مككة ومصاريم ان صافته بيانية قال الطيبي قوله بطعامكم ككة تنازع
 فيه عرض واجعل لى أى عرض على بطعامكم ليجعلها لى ذهبها (فقلت لا) أى لا أريد ولا أختار (يارب
 ولكن أشبع يوما) أى اختار أو ريدان أشبع وقتا أى فاشكر (وأجوع يوما) أى فأصبر كما صله وبينه
 بقوله (فادابعت تضربت البسك) أى بعرض الافتقار عليك (وذ كرتك) أى بسية فان الفقر
 يورث الذ كركم أن الغنى يوجب الكفر (واذا شيعت حدثك) أى بما ألهمتنى من نذائك (وشكرتك)
 على اشباكك وسائر نعمائك قال الطيبي رحمه الله جمع في التقرين بين الصبر والشكر وهما صفتا المؤمن
 الكامل قال تعالى ان في ذلك لايت لكل صبار شكور الكشاف صبار على بلائه شكور له نعمائه وهما صفتا
 المؤمن الخالص فجعلهما كناية عنه أقول وثقة بقره على طريقة الصوفية السادة الصافية ان الصفتين
 المذكورتين والخصتين المسطورتين فاشتمان من تربية الله للسالك بين صفتي الجلال والجمال اذ هما تتم
 مرتبة لكل وهو الرضا عن المولى بكل حال بخلاف حال المتخرفين وأعمال المتخبرين المذنبين حيث قال تعالى
 فان أعطوا منهم ارضوا وان لم يعطوا منهم ذاهم مستخفون وقال ومن الناس من بعد الله على خوف فان أصابه
 شير اطمان به وان أصابه فتنة انقلب على وجهه فخر الدنيا والاخرة وذات هو الخسران المبين (رواه
 أحمد والترمذي وعن عبيد الله بن محسن) بكسر الميم وفتح الصاد قال المؤلف في فصل الصعبة انصارى
 خطمى بعد في أهل المدينة وحديثهم روى عنه ابنه سلمة قال ابن عبد البر ومن الناس من يرسل حديثه اه
 وهو يحتمل كونه صحابيا لكن ليس له سماعة عليه الصلاة والسلام فحديثه من مراسيل الصحابة وهو
 حجة اتفاقا ويحتمل كونه تابعيا فرفسه معتبرا بالجهور والافا لاشافعية وابته تعالى أعلم والاول أظهر
 لا خلافهم حديثه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أصبح منكم) أى أيها المؤمنون (آمنا)
 أى غير خائف من عدو أو من أسباب عذابه تعالى بالنوبة عن المعاصى والعصمة عن المناهى ولذا قيل ليس
 العبد لمن ابس الجديدا غما العبدان أمن الوعيد (في سر به) المشهور كسر السين أى في نفسه وقيل السرب
 الجماعة فالمعنى في أهله وعياله وقيل ينفع السبب أى في مسالكه وطريقه وقيل بفقتين أى في بيته كذا ذكره
 شارح وقال التوريش رحمه الله أى بعضهم الا السرب بفتح السين والراء أى في بيته ولم يذكرفيه رواية ولو

وعنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عرض على ربي
 ليجعل لى بطعامكم ذهبها
 فقلت لا يارب ولا كن
 أشبع يوما وأجوع يوما
 فذا بعت تضربت البسك
 وذ كرتك واذا شيعت
 حدثك وشكرتك رواه
 أحمد والترمذي وعن عبيد
 الله بن محسن قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من أصبح منكم آمنا
 في سربه

معاني في جسده عنده
قوت يومه فكأنما حيرت
له الدنيا بحذاقها رواه
الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعن
المقدم بن معدي كرب
قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما لا
آدمي وعاء شرا من بطن
بحسب ابن آدم أكالات
يقمن صلبه فان كان لا يحام
ثلاث طعام وثلاث شراب
وثلاث لنفسه

سلم له قوله ان يخلق السرب على كل بيت كان قوله هذا حريبا بان يكون أقوى الاقوي بل الا ان السرب يقال
لبيت الذي هو في الارض وفي القاموس السرب طريق وبالسرب الطريق والبال والقلب والنفس
وبالتحريك بحر الوحش والخفاير تحت الارض اه فيكون اراد من الحديث المباعدة في حصول الامن ولو في
بيت تحت الارض ضيق بحر الوحش أو انشيه به في خفائه وعدم ضيائه (معاني) اسم مفعول من باب
المفاعلة أي محبسا للمؤمن العيوب (في جسده) أي بدنه ظاهرا وباطنا (عنده قوت يومه) أي كفاية قوته
من وجه الحلال (فكأنما حيرت) بصيغة المجهول من الحيرة وهي الجمع والضم (له) والضمير عائدا لمن رباط
للجملة أي جعل له (الدنيا) أي بحذاقها كمال نسخة مصححة أي تمامها والحذاق الجواب وقيل الاعلى
واحد هاهنا أو ذفور والمعنى فكأنما أعطى الدنيا بأسرها (رواه الترمذي) قال هذا حديث غريب
وفي الجامع رواه البخاري في الادب المفرد والترمذي واسر ما به من غير ذكر حذاقها (ومن اقدم من
معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما لا آدمي وعاء) أي ظرفا (شرا من بطن)
صغروا (بحسب ابن آدم) مبتدأ والباء عززة وقوله (أكالات) بضمين شرب وقوله بحسب
درهم والا كلة بالضم اللقمة وفي روايه لقمان بلتم غير لا إشارة الى التمهيد مع الدلالة على التقليل بالتسكير
(يقمن صلبه) أي ظهره لا قامه الطامة وتيام المعيشة واسناد الاقامة الى الاكالات بحجازية سببية (فان كان
لا يحام) بفتح الميم ويضم أي لا بد من الزيادة (ثلاث) بضمهم ما ويسكن اللام (طعام) مبتدأ وخبر أي ثلاث
منه للطعام وكذا قوله (وثلاث شراب) وللادام مقدرة فيها ما قرينة قوله (وثلاث لنفسه) بحر كتين والمعنى
فان كان لا يكتفي بأدنى قوت ألبنة ولا بد أن يلا بطمه وليجعل ثلاث بطمه للطعام وثلاثة لشراب وليترك ثلثه
خاليا بخروج النفس ولا ينبغي ان يكون كطائفة الغندرية حيث يقولون بملء بطن من الطعام والماء
يحصل كانه ولو في المسام والنفس ان اشتوى نوح والافلاحة برغام المرام فاولئك كالدعام بل هم اصل حال
تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الا مل مسوف يعلمون وسبق ان المؤمن يأكل في موى واحد والكافر
يأكل في سبعين معاء وقال الطيبي رحمه الله أي الحق الواجب ان لا يتجاوز عما يقام به صابرة تقوى به على
طاعة الله فان أراد البنية التجاوز فلا تجاوز عن القسم المذكور جعل البطن أذوعا وكلا وعية التي تتخذ
ظرفا لحوائج البيت توهيها لشأبه ثم جعله شرابا وعية لانها مستعملة فيهما هي له والبطن خاق لانه
يتقوم به الصلب بالاعمال وامتهلاؤه يفضي الى الفساد في الدين والدنيا فيكون شرا منها قال الشيخ
أبو حامد في الجوع عشر فوائد الاولى صفاء القلب وايقاد لقرين ونفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلاء
ويعمى القلب ويكثر الجور في الدماغ كشبه الشبكة حتى يحترق على معادن الفكر فيشعل القلب بسببه
عن الجولان وثانيته تارفة القلب وصفاؤه الذي به أي لادراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر وثالثها
الانكسار والذل وزوال لبطر والاشرف والفرح الذي هو مبدأ الطغيان ولا تنكسر النفس لشيء وتذل كما
تذل بالجوع فممنه تستكثر لهم اوتقف على عجزها ورابعها انه لا ينسى الله الله وعذابه وأهل البلاء فان
الشبع يعمى النفس الجاهل والجوع وخامسها وهي من كبار الموائد كسر شهوات المعاصي كلها والاستبلاء
على النفس الامارة بالسوء وتقليلها ضعف كل شهوة وقوة والسعادة كلها في ان يملك الرجل نفسه والشقاوة
في ان يملكه نفسه وسادسها دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثير او من كثر شر به كثر نومه وفي
كثرة النوم ضياع العمر وفوات التجدد وبلاءه لطامه وتساوة القلب والعصر انفس الجواهر وهو رأس
من العبد فيه يتجر والنوم وقت فكثيره تنقيص من العمر وسابقتها تيسير المواقفة على العبادة فان الاكل
ينع عن كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمان يشتمل بالاكل وورع يحتاج الى زمان في شراء الطعام أو طهونه
فيحتاج الى غسل اليدين والاطباء ثم كثر زده في بيت الماء ولو صرف هذه الاوقات في الذكر والمناجاة
وسائر العبادات اكثر ويحسب قال السمرقاني رأيت مع علي الجرجاني سوية يستغف منه فقات مادعا الى هذا

وقال اني حسبت ما بين المضع الى الاستغفار سبعين سنة فهاضت الحزينة زار بهين سنة وثانيتها من قلة
 الاكل صحة البدن ودفع الامراض فان سبها كثرة الاكل وحصول فضيلة الانحلاط في المعدة والعروق
 ثم المرض يمنع من العبادات وبشوش القلب ويحوج الى القصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج
 الى مؤن وفي الجوع ما يدفع عنه كل ذلك وتاسعها خفة المؤنة فان من تعود ذلك الاكل كل كلامه من المال
 قدر يسير وعثرته ان يتمكن من الايراد والتصدق بما فضل من الاطعمة على المساكين فيكون يوم
 اقامته في ظل مدقته غنياً كله نفقاته الكفيف وما يتصدق به فزاره فضل الله تعالى (رواه الترمذي
 وابن ماجه) وفي الجامع رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم في الحفاظ ثلث لطعامه وثلاث لشرايه (وعن
 ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يتجشأ) بتشديد الشين المصححة بعد هاهمية أي يخرج
 الجثا من صدره وهو صوت مريح يخرج منه عند الشبع وقيل عدا من الاء المعرفة ونيسل الرجل وهب من
 عبد الله وهو معدود في صغار الصحابة وكان في زمانه عليه الصلاة والسلام لم يبلغ الحلم روى انه لم يعل بطنه بعد
 ذلك قال التوريشي الرجل هو وهب أبو جحفة السوائي روى عنه انه قال أكلت ثريدة برطهم وأثبت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا يتجشأ (وقال قصر) بفتح الهاء مرة وكسر الصاد أي امتنع (من جشأه)
 بضم الجيم عرودا وكان أصل اليميني رحمه الله أقصر عنا فقال معناه كفف عنا والله عن الجشأ هو
 النهي عن الشبع لانه السبب الجالب له اه وقبل التجشأ التكاف (فان أطول الناس) أي أكثرهم
 في الزمان (جو عا يوم القيامة أطولهم شعباً) بكسر الفتح (في الدنيا رواه في شرح السنة) قال ميرك هو وهب بن
 عبد الله أبو جحفة روى عنه انه قال أكلت ثريدة بطهم وأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتجشأ
 فقال يا به ذا كفف من جشائك فان أكثر الناس شعباً في الدنيا أكثرهم جو عا يوم القيامة رواه الحاكم
 وقال صحيح الاسناد قال المنذري بل هو واحد اه وهب بن عمرو مولى لسكن رواه البراء بن عازب
 رواه أحمد ما انفقت رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والاسم والبهيقي وزاد قال الروي فمأكل
 أبو جحفة بل بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تشي لا يتغذى واذا تعدى لا يتعشى وفي رواية لان أبي الدنيا
 قال أبو جحفة فمأكلت بطنه ثلاثين سنة اه (وروى الترمذي نحوه) قال ميرك والمناجاة عن ابن عمر
 قال يتجشأ رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كفف عنا جشأك فان أكثرهم شعباً
 الدنيا أطولهم جو عا يوم القيامة رواه ابن ماجه ربهقي كاهم من رواية يحيى البكاء عن ابن عمر وقال الترمذي
 حديث حسن كذا في الترغيب لا مندرج وقال الشيخ الجزري في سنده هذا الحديث عبد العزيز بن عبد الله
 عن يحيى البكاء وهو ضعيف لكن الحديث شاهد من حديث أبي جحفة وهب بن عبد الله السوائي (وعن
 كعب بن عياض) أي الأشعري معدود في الساميين روى عنه جابر بن عبد الله وجابر بن نفير (قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة فتنة) وهي ما توقع أحد في الضلالة والمعصية (وفتنه
 أمي) بالرفع وفي نسخة بالنصب (المال) لانه جامع لحصول المال وما منع عن كمال المال (رواه الترمذي)
 وكذا الحاكم في مستدركه (وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بجاء) أي يؤتى (باب آدم
 يوم القيامة كأنه) أي من كمال ضعفه (بذبح) بفتح موحد وذلك هيمة فيم ولد الضأن معرب به أراد بذلك
 هوانه وعجزه وفي بعض المارق كأنه بذبح من الذي وفي شرح السنة شبه ابن آدم بما بذبح لصغاره ومغره أي
 يكون حقيراً ذليلاً (فيوقف) أي فيحبس (فأما بين يدي الله تعالى) أي عند حكمه وأمره سبحانه
 (فيقول له) أي بإسناد تلك أو بلا واسطة ببيان القول والحال (أعطيتك) أي الحياة والحواس والصحة
 والماقية ونحوها (وقولتك) أي جعلت ذلك دخول من الخدم والحشم والسال والجاء وامثالها وقيل معناه
 جعلت ذلك كذباً منكم وما سكا بعض (وأنتعت دابك) أي بانزال الكتاب وبارسال الرسول وغیر ذلك
 (فما صنعت) أي فيما ذكر (فيقول رب جمعه) أي المال (ومثله) بتشديد الميم أي اغيمته وكثرته

رواه الترمذي وابن ماجه
 وعن ابن عمر ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سمع
 رجلاً يتجشأ فقال أقصر
 من جشائك فإما طول
 الناس جو عا يوم القيامة
 أطولهم شعباً في الدنيا رواه
 في شرح السنة وروى
 الترمذي نحوه وعن كعب
 ابن عياض قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ان لكل أمة
 فتنة وفتنة أمي المال رواه
 الترمذي وعن أنس عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال بجاء بان آدم يوم
 القيامة كأنه بذبح
 فيوقف بين يدي الله فيقول
 له أعطيتك وخولتني
 وأنعمت عليك فما صنعت
 فيقول يا رب جمعه ومثله

(وتركت) أي في الدنيا بعد موتي (أكثر ما كان) أي في أيام حياتي (فارجعي) بزمرة وصل أي
 ردي إلى الدنيا (آتلك به كاه) أي بانفلقه في سبيلك كما أخبر عن الكفار أنهم يقولون في الآخرة رب
 ارجعنا ونلعلنا عملنا الحسنى فتركت (فيقول له) أي الرد (أرني ما قدمت) أي لأجل الآخرة من الخير
 (فيقول) أي ثانيا كما قال أولا (وبجمعته ومغترته وتركته) أكثر ما كان فارجعي آتلك به كاه فاذا بعد (الفناء
 فصحه ندل على المقدور إذا المفاجأة) وعبد خبير مبتدأ محذوف أي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو
 عبد (لم يقدم خيرا) أي فيما أعطى ولم يتل ما أمر به ولم يعط ما وعده من قوله تعالى وانتظرنا من ما قدمت
 لغد وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله (فيضني) بصيغة المجهول أي فيذهب (به إلى النار)
 قال الطائي رحمه الله فها هم ما حكى عن هذا الرجل أنه كان كعبدا أعطاه سيده رأس مال ليخبر به ويرجع فلم
 يمثل أمر سيده فأضاف رأس ماله بأن وضعه في غير موضعه وانخرجهما لم يؤمر بالبخارة فيه فاذا هو عبد خائب
 خاسر قال تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فسارحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فما أحسن
 موقع العبد وذكر في هذا المقام قال الشيخ أبو حامد رحمه الله أعلم أن كل خير وولادة وسادة بل كل مطلوب
 ومؤثر يسمى نعمة ولكن النعمة الحقيقية هي السعادة الآخروية وتسمية ما عداها غلطا أو بما كتبه
 السعد الدينونية التي لا يعبر عليها إلى الآخرة فذلك غلطا محض وكل سبب يوصل إلى السعادة الآخروية
 ويعبر عليها ما يوافق واحدة أو بوساطة أو فاف تسميته نعمة صحيح وسدق لأجل أنه يقضي إلى النعمة الحقيقية
 (رواه الترمذي وضعفه) بتشديد العين أي نسب اسناده إلى الضعف وإن كان صحيحا (وعن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما يسأل العبد) أي عنه (يوم القيامة) ما وصورته في أول شيء يحاسب
 به في الآخرة (من النعيم) يان لما (أن يقال له) خبر إن وكل الطائي رحمه الله جعل من النعيم ما يقابل
 حيث قل ما فيه مصدرية وإن يقال خبر إن أي أول سؤال العبد هو أن يقال له (ألم نصم) أي به ظمنا
 (جسمك) من الأصحاح وهو أعطاء الصفة (وتركك) بتشديد الواو وفي نسخة من الرواة (من الماء البارد
 رواه الترمذي) وكذا ابن حبان والحاكم وأبو داود وأبو يعقوب العبد يوم القيامة أن يقال له ألم أصم
 لك جسمك وأروك من الماء البارد وقال الحارثي رحمه الله (وعن ابن مسعود عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدمي آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس) أي خمسة أحوال تذكر
 وتؤنس وقال الطائي رحمه الله أنه بتأويل الحاصل (عن عمره) بضمين ويسكن الميم أي عن مدة أجله (فيما
 أفناه) أي معرفه (وعن شبابه) أي قوته في وسط عمره (فيما أبلاه) أي ضيعه وفيه تخصيص بعمره تعميم
 وأسأرة إلى المسامحة في طرفيه من حال صغره وكبره وقال الطائي رحمه الله فأن قلت هذا يدل في الأصل الأولى
 في أوجه قلت المراد سؤاله عن قوته در زمان الذي يتمكن منه في أقوى العبادة (وعن ماله مما كتبه به)
 أي أمن حرام أو حلال (وفيما أنهقه) أي في طاعة أو معصية (وماذا عمل فيما علم) وأعمل العبد من
 الأسلوب للتفتن في العبارة المؤدية للمطلوب وأما ما ذكره الطائي رحمه الله من أنه إنما خير السؤال في الأصل
 الخامسة حيث لم يقل وعن علمه ماذا عمل به لأنهم أهم شيء وأولاه فغير ظاهر نعم يمكن أن يكون نكتة لحتم
 الحاصل به أن يقابل قال وفيه إيذان بأن العلم مقدمة العمل وهو لا يعتد به لولا العمل اه وهو غير صحيح
 باطلاقة وإنما يصلح هذا في العلم بالفروع الدينية وأما علم بذات الله تعالى وصفاته وعرفه كتابه
 وآياته ونحو ذلك من الأصول الدينية فاشرف العلوم وأفضاها وألهاها وأكملها ولذا قال الشيخ أبو حنيفة
 أبي خنيفة قدس سره لا يبي على من سبنا سماحه الله تعالى ما تعلم علما ينتقل ملك بانتقالك وفيه إشارة إلى ما ورد من
 أن أهل الجنة فيم اجتمعتون إلى العلماء أيضا هذا وفي حديث رواه ابن مسعود عن أبي الدرداء رضي الله عنه
 كيف أتيا وهو يتراد قبل لك يوم القيامة أعلمت أم هات فان قلت علمت قبل لك فإذ علمت فيما علمت وان
 قلت جهات قبل لك فما كان هذا فكيف لا تعلمت وبع هذا روى ويل لجادل من زويل لا لم يدع

وتركته أكثر ما كان
 فارجعي آتلك به كاه فيقول
 له أرني ما قدمت فيقول رب
 جمعته ومغترته وتركته
 أكثر ما كان فارجعي
 آتلك به كاه فاذا بعد لم يقدم
 خيرا فيضني به إلى النار رواه
 الترمذي وضعفه وعن أبي
 هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن أول
 ما يسأل العبد يوم القيامة
 من النعيم أن يقال له ألم
 نصم جسمك وتركك من
 الماء البارد رواه الترمذي
 وعن ابن مسعود عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال
 لا تزول قدمي آدم يوم
 القيامة حتى يسأل عن
 خمس عن عمره فيما أفناه
 وعن شبابه فيما أبلاه وعن
 ماله من أن كتبه وفيما
 أنهقه وماذا عمل فيما علم

مرات وفي حديث صحيح أشد الناس ذبا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله به (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) وقامه لا يعرفه من حديث ابن مسعود الامن حديث حسين بن قيس وهو ضعيف في الحديث ذكره ميرك

(الفصل الثالث) (عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال له الكاهن بخير) أي بأفضل (من أحر) أي جسميا (ولا أسود) أي لونا وأرادت الغنى بـ (لا يست) جندونون وانتم خصه بالبدن كرم مثلا لكونهم ما أكثر وجودا ولا ينهران المراد به مالون السبب والبدن كما هو الغالب وأغرب الطيبي رحمه الله حيث جرم وقال المراد بالاجر النجم وبالا سودا حرب (الان تفضله) بضم الضاد أي تزيد أنت أحدهما (بنقوى) بالعصر وفي نسخة بالتثنية وقد قال نفعي أفن أسس شانه على تقوى من الله ففي قراءة شاذة بالتثنية والمعنى ان انفضله ليست بالهجرة ولا بالانسية الباهرة بل بالتقوى كما قال تعالى يا أيها الناس اتقوا الله انما خلقناكم من ذكر وأنثى انى قال ان أكرمكم عند الله أتقاه كما قال الطيبي رحمه الله والضمير في تفضله عائد الى كل واحد منهم ما أولهم ما أويل الا ان والاسماء مفرغ وتدرست بأفضل منهما بشئ من الاشياء الا بالتقوى وقوله ان تفضله ذكر يرتأ كبيره فتدبر فيه فان من الصبر انى كل واحد منهم ما مع دلالتهم على العموم من الجنس الذي وقع مخاطب ردا منه غير صحيح وكذا تدويرها بالانسان المراد به الجنس فتدبر (رواه أحر) ثم الظاهر ان الاستثناء مفرغ من أعم الاحوال أي استباضل عند الله من أحد النوعين في حال الاحوال الاحال زيادة تلك له بنقوى معتبرة في الشرع وهي لها مراتب أدناها التقوى عن الشرك الجلى ورسله عن المعاصي والمناهى والملاهي وعن الشرك الخفى وهو الرياء والسمعة في طاعة وأعلاها أن يكون دائم الحضور مع الله غائبا عن حضور ماسوا واليه الاشارة فيما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما فضل صوم ولا صلاة ولكن بشئ وقر في قلبه ذكر العز الى وجه الله وقال العراقي لم أجده مرفوعا وهو عند الحكم الترمذي ولنا واد من قول بكر من عبد الله المزني (وعنه) أي عن أبي ذر (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما زهد) بكسر الهمزة (عبد في الدنيا) أي زيادتها على قدر الحاجة من مال أو جاه (لا أنبت الله الحكمة) أي أبت المعرفة المتقنة (في قلبه وأتلقها لسانه وبصره) بتشديد الصاد من البصرة أي جعله معاينا (عبد الدنيا) أي معاينها من كثرة عنايتها وقلة غنىها وخسة شركها وسرعة فناءها وغير ذلك من آفات البدن واكتساب الحزن واشغال القلوب ذكر الرب قال الطيبي رحمه الله هو اشارة الى الدرجة الثمانية يعني ما زهد في الدنيا لما حصل له من علم اليقين بعووب الدنيا وأورثه الله به سيرة حتى حصل له بها حق اليقين (وداعها) أي سلة تحتها وسبب طلبها (ودواعها) أي معالمتها بحجج العلم والعمل والاحتماء عنها بالصبر والتقناعة والرضا بما قسم له منها (وأخرج) أي الله تعالى (منها) أي من الدنيا وآفام او بليانها (سالم) أي بالاعراض عنها ودفعها على العقبي (الى دار السلام) وفيه اشارة الى أن من لم يزهد فيها ولم يطاع على عيها واثمها ودانها لم يدخل الجنة أصلا ولم يدخل بسلام بل بعد سابقة عذاب وألحقة بحجاب والله تعالى أعلم (درا البهقي في شعب الايمان) وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر روى الله تعالى عنه ما زان الله العباد بزيادة أفضل من زهاده في الدنيا وعشاق في بطنه وفروجه (وعنه) أي عن أبي ذر أيضا (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قد أفلح من أخلص الله قلبه للايمان) أي جعل قلبه خالصا للايمان بحيث لا يسعه غيره وما يتبعه (وجعل قلبه سليما) أي عن الحسد والحقد والبعض وسائر الاخلاق الذميمة والاحوال الرديئة من حب الدنيا والعنفلة عن المولى والذهول عن العقبي قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله قلبا سليما (ولسانه صادقا) أي في قوله ووعد ووعد (ونفسه مطمئنة) أي بذكر ربه ووجه (وخلقته) أي جبلته التي خلقها من أصلها مع قطع النظر عن عوارضها المعبر عنها بالفطرة (مستقيمة) أي غير مائلة الى طرفيه

رواه الترمذي وقال هذا

حديث غريب

(الفصل الثالث)

عن أبي ذر أن رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قال له

انك لست بخير من أحر ولا

أسود الا ان تفضل بنقوى

رواه أحمد وعنه قال قال

رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم ما زهد عبد في الدنيا الا

أنبت الله الحكمة في قلبه

وأتلق بها لسانه وبصره

عبد الدنيا وداعها ودواعها

وأخرجها منها سالما الى دار

السلام رواه البهقي في

شعب الايمان وعنه ان

رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم قال قد أفلح من

أخلص الله قلبه للايمان

وجعل قلبه سليما ولسانه

صادقا ونفسه مطمئنة

ونخطبة مستقيمة

الافراط والتفريط (وجعل ذنه) بضمين ويسكن الثانية (مستمعة) أي للعق وابعة للعالم (وعينه ناظرة)
 أي الدلائل الصنع من الآفاق والانفس (فاما) بلفاء العاطفة واعمل المعاف عليه مقدر والمعنى
 أما ما سبق من القلب واللسان وغـ يرهما فامرهما ظاهري كونه شرطاً للاصلاح وأما (الاذن فقوة) فتح
 فسكون وبكسر القاف مع سكون الميم وفهها في القاموس القمع بالفخ والكسر وكعنب ما يوضع في دم
 الاناء فيصب فيه الدهن ونحوه وفي النهاية القمع كضلع ناع يترك في رؤس الظروف لئلا يلبسها ثعن
 من الانثربة والدهان قال الطيبي رحمه الله شـ به اسماع الدين يستعملون القول ويعونه بقلوبهم بالافقاع
 وأما العين فقوة بضم الميم وكسر القاف وتشديد الراء كذا في أصل الاصيل وفي أكثر النسخ فتحات وهو
 الاصل أي محل قرار (لمايوعي) أي يحفظ (القلب) بالرفع وفي بعض النسخ بالنصب وهو يؤيد ما في
 الاصيل ويناسب الابعاء قال العالبي قوله فقوة واراد على سبيل الاستعارة لانها ثابت في القلب وقوة فيه
 ما أدركته بحواسها فكان القلب لها وعاء وهي تعرفه ما رآته قال في أساس البلاغة ومن المجاز قرأ كلام في
 أذنه وضع فاه على أذنه فاسمعه وهو من قرأ الماء في الاناء اذا صب فيه والقلب مرفوع على انه فاعل يوعي
 ويحمل النصب أي يقر في القلب أي يحفظه وانما خص السمع والبصر لان الآيات الدالة على وحدانية الله
 اما سمعية فلاذن هي التي تجعل القلب وعاءها أو نظرية فالعين هي التي تقرها في القلب وتجعله وعاء
 لها ومن ثم جعل قوله (وقد أفلح من جعل قلبه واعياً) أي حادها كما لهذا لقرينتين قلت وبه يتم آلات
 العلم وأسبابه وإذا قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً وفي تفسير السمع
 اشعار بان العمدة هي العلوم الشرعية التي تعرف من الأدلة السمعية المورثة لعلم اليقين ثم يرتقي الى مرتبة
 النظر ورتبة الفكر الى أن يصير علمه من اليقين وينتهي الى القلب الذي هو عرش الرب وبه يصل الى
 كمال حق اليقين رزق الله تعالى جميع مراتب اليقين في درجات الدين المعبر عنها بقوله سبحانه واعبدوا ربك
 حتى يأتيك اليقين ووجه الغاية أنه لا يتصور بعد تحقق اليقين ترك العبادة في الدين بل يحصل له مرتبة
 وضع المبت بين يدي الغاسل كقبول وتوقبل أن تقوموا ولذا أجمع المفسرون على أن المراد باليقين في الآية
 هو الموت وما أحسن هذا الموت الذي هو عين الحياة اذا اقتضا الله منه بعض الذوق الممزوج بحلاوة لشوق
 (رواه أحمد والبيهقي في شعب الايمان وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رأيت
 الله عز وجل يعطى العبد من الدنيا على معاصيه) أي مع رجود دفعه لياها (ما يحب) أي من أسبابها
 (فانما هو) أي ذلك الاعضاء (استدرج) أي مكرمه سبحانه قال تعالى سنستدرجهن من حيث
 لا يعلمون قال العالبي رحمه الله الاستدرج هو الاخذ في الشيء والذهاب فيه درجة درجة كالمرقي والمائل
 في ارتفاعه ونزوله ومعنى استدرج الله استدرجهم قليلاً قليلاً الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث
 لا يعلمون ما يراهم وذلك ان توارثه نعمه عليهم مع انهم ما كره في التي فكما جدد عليهم نعمة ازادوا بطارا
 وجددوا معصية فتبدروا في المعاصي بسبب ترادف النعم طائفتين ان متواترة الدم اثره من الله وتقريب
 وانما هي خذلان منه وتبديد (ثم تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي استشهدا أو اذنه نادا
 (فلما نسوا) أي عهده سبحانه أو تركوا أمره ونهيه وهو المعنى بقوله (ما ذكرناه) أي وعظوا
 (فتحننا) بالتخفيف ويشدد (عليهم أبواب كل شيء) أي من أسباب النعم التي في الحقيقة من موجبات النعم
 (حتى اذا فرحوا بما آوتوا) أي اعطوا من المال والجاه وصحة البدن وطول العمر (أخذناهم بفتنة) أي
 فجأة بالوت أو العذاب فانه أشد في تلك الحالة (فاذا هم مبلسون) أي واجهون ساكنون مقصرون
 متحسرون آيسون (رواه أحمد) وفي الجامع عنه بالفاظ اذا رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا
 ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما ذلك منه استدرج رواء الطبراني وأحمد والبيهقي (وعن أبي أمامة ان
 رجلاً من أهل الصفة في النهاية هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منزل يسكنه وكانوا يرون الموتى موضع

وجعل أذنه مستمعة وعينه
 ناظرة فاما الاذن فتسمع
 وأما العين فقوة لمايوعي
 القلب وقد أفلح من جعل
 قلبه واعياً يارواه أحمد
 والبيهقي في شعب الايمان
 وعن عقبة بن عامر عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال اذا
 رأيت الله عز وجل يعطى
 العبد من الدنيا على معاصيه
 ما يحب فانما هو استدرج
 ثم تلا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما نسوا
 ما ذكرناه فتحننا عليهم
 أبواب كل شيء حتى اذا
 فرحوا بما آوتوا أخذناهم
 بفتنة فاذا هم مبلسون رواه
 أحمد وعن أبي أمامة ان رجلاً
 من أهل الصفة

مظلل في مسجد المدينة بسكنونه قال الطيبي رحمه الله وفي وصف الرجل به - هذا النعت اشعار بان الحكم الذي
 يلزمه على به - في انتمائه الى الفقراء الذين زهدوا في الدنيا مع وجود الدينار بين اوالدينار دوى كاذبة
 يستحق به العقاب والقدح كان كثير من الصحابة كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطهمة بن
 عبيد الله رضي الله تعالى عنهم اجمعين يقتنون الاموال ويتصرفون فيها بما عليهم - ثم احدث من عرض عن
 العترة لان الاعراض اختار الاضلل والادخل في الورع والزهد في الدنيا والاقناع فيها بما حصرخص
 لا يذم صاحبه ولكل شيء حد والحاصل ان رجلا منهم (توفى) بصيغة المجهول وجوز المعلوم في قبض ومات
 (وترك دينارا) أي وجد عنده أو عند غيره (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كية) أي هو كية
 له بالغة أو سبب كية أو آفة وهو الاظهار له انه لم يوحى عليه - في نازجه - ثم ذكرى به - بما به - ثم
 الآية (قوله) أي الراوى (ثم توفى آخر) أي من أهل الصفة (فترك دينارا) فقال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم كيتان) ونوضح المرام في - هذا المقام اما ما كان مع الفقراء الذين كان الناس يتصدقون
 عليهم يساء على نهاية حاجتهم وغاية حاجتهم فيهم - منزلة السائلين اما قالا ولا يحل لاحد يسأل وعنده
 قوت يوم فوقع أي السؤل لكانهم مع وجود الدينار لها حراما وكذا كل من أظهر نفسه بصورة الفقراء من
 ليس الخلق أو زى الشكاكين وعنده شيء من القود أو مائة ومقامها أو أخذ من أيدي الناس وأكل فهو
 حرام عليه وكذا من أظهر نفسه عالما أو شريفا ولم يكن في نفس الامر من بقا أو على لاجل
 علمه أو صلاحه أو شرفه فيكون حراما عليه وقد حكى أن الشيخ أباصحق الكازر وفي رحمه الله رأى جماعة من
 الفقراء يأكلون من الطعام الموضوع للمسحوقين من تكبة وقال يا أكله الحرام فامتنعوا من الاكل فقال
 كل من لم يكن معه شيء من الدنيا يا كل والا فلا كل بعضهم وامتنع بعضهم فقال سبحانه الله جل شأنه
 طعام واحد حرام اقوم وذل لا تخرب فاحذر أهل الحرم من الشر بغير أعزها - والله في الدارين من أن
 يا كل أحد منهم والحال انه غنى شرعى من الاوقاف الموضوع للفقراء وكذلك كل من سكن الخلاء الموقوفة
 للمساكين فقد صرح ابن الهمام رحمه الله بان العنى يحرم عليه أن يسكن في خلاء الاربطة ولا يغتر أحد
 بما شتر من أب اوقاف الحرم عام للفقير والغنى فانه على تقدير محتمل لا يصح الوقف عندنا على الأغنياء
 اذا كانوا غير محصورين وبهذا ظهر ان اماننا الاعظم ومقتدانا لا قوم لو كان في هذا الزمان وشاهد سكان
 هذا المكان اقل بحرمة لجوار وتخللا لما وقع في المصدرا الاول من كراهتها عدم من يقوم بحق عقابها
 وحرمها الا نادرا والنادر لاحكم له (رواه أحمد والبيهقي في شهاب الايمان وعن معاوية) أي ابن أبي
 سفيان وهو خال المؤمنين (انه دخل على خاله) أي النسي (أي هاشم بن عتبة) ومرتجته (يعوده)
 حال أو استئناف بيان أي يزوره لمرضه (فيكي أبو هاشم فقال ما يبكيك) أي أي شيء يجعلك باكا
 (يا خال) بكسر اللام وفي نسخة بضمها على حديث غلام (أوجع بترك) بضم الباء وكسر الهمزة
 أي يقلبك ويتعبك فيبك في القائم وسش - تزشأ زاعظا واشتدري قال قلو واشأزأ قلعه (أم حرص
 على الدنيا) أي يقامك فيبك وفيه تنبيه على أن الامر لا يخلو ما من اشتد ومرض صوري أو عرض
 معنوي يكون كل منهما بابا عتاهي نكد ظاهري وباطني (قال كالا) أي ارنده عن حسابك كالا
 ومعناه ليس الباعث أحدهما (ولكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد اليه بالما عهدا لم آخذ به)
 والمراد بالعهدها ما رصه عامة أو ما رصه خاصة (قال وما ذلك) أي العهد في نسخة وما ذلك (قال سمعته
 يقول انما يبكيك من جمع المال) أي الذي يحصل المال في المال (خادم ومركب في سبيل الله وانى أراى)
 بضم الهمزة أي أظن وفي نسخة بفتحها أي أبصرا وأعلم (قد جعت) أي زيادة على ما عهدت وأقرب الطيبي
 رحمه الله حيث قال حذف متاعه ليدل على الكثرة من أنواع المال والله تعالى أعلم - لم بالحال (رواه أحمد
 والترمذي والنسائي وابن ماجه وعن أم الدرداء قالت قلت لابي الدرداء مال لا تطلب) أي مالا أو منصباً

توفى وترك دينارا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كية
 قال ثم توفى آخر فترك دينارين
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كيتان رواه
 أحمد والبيهقي في شهاب
 الايمان وعن معاوية انه
 دخل على خاله ابن أبي
 هاشم بن عتبة فبكى
 أبو هاشم فقال ما يبكيك
 يا خال أوجع بترك أم
 حرص على الدنيا قال كالا
 ولكن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عهد اليه بالما عهدا لم
 آخذ به قال وما ذلك قال
 سمعته يقول انما يبكيك من
 جمع المال خادم ومركب في
 سبيل الله وانى أراى قد
 جعت رواه أحمد والترمذي
 والنسائي وابن ماجه وعن
 أم الدرداء قالت قلت لابي
 الدرداء مال لا تطلب

سجدوا بطالب فقال اني
 سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ان امامكم
 عترة كود اليعوزها
 المنة لون فاحب ان تخفف
 تلك العترة وعن أنس
 قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم هل
 من أحد يشي على الماء الا
 ابتلت قدماه قالوا يا رسول
 الله قال كذلك صاحب الدنيا
 لا يسلم من الذنوب رواهما
 البيهقي في شعب الايمان
 وعن جابر بن زبير مرسل
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما أوحى الى ان
 أجمع المال وأكون من
 التاجرين ولكن أوحى الى
 أن أسجد بعمد ربك وكن
 من الساجدين واعبد ربك
 حتى يأتيك اليقين رواه في
 شرح السنة وأبو نعيم في
 الحلية عن أبي مسلم وعن
 أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من
 طالب الدنيا حلالا استغاثا
 من المسئلة وسعي على أهله
 ونعماء على جاره لم يبق الله
 تعالى يوم القيامة ووجهه
 مثل القمر ليلة البدر ومن
 طالب الدنيا حلالا ما كانوا

(كَيْسَالِبُ فَلَان) أَي وَهُوَ مِنْ قَطْرَائِكَ (قَالَ ابْنُ) بِكْسَرِ الْهَمْزَةِ وَيَجُوزُ فَتَحُهَا بِقَدْرِ لَانٍ (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَمَّاكُمْ) بَنِيخُ الْهَمْزَةِ أَي قَدَامَكُمْ وَهُوَ ظَرْفٌ وَقَعَ خِصْمٌ بِرَأْسِهِمَا وَالْأَمْرُ قَوْلُهُ (عَقِبَةُ) بِفَتْحَتِهَا أَي مَرَقِي صِهْبَانِ الْجِبَالِ عَلَى مَا فِي الْقَامُوسِ (كُودَا) بَفَتْحِ نَصْبِ هَمْزَةٍ فَوَاوُ فَدَالِ أَي شَاقَّةٌ فَاصِلَةٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ دُخُولِ الْجَنَّةِ قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْمَرَادُ بِهِ الْمَوْتُ وَالْقَبْرُ وَالْخَشَرُ وَأَهْوَالُهَا وَشِدَائِدُهَا شَبَّهَ بِصَعْدِ الْعَقِبَةِ وَكَابِدَةِ مَا يَحْتَاجُ لِرَجُلٍ مِنْ قِطْعَانِهَا (لَا يَجُوزُهَا) أَي لَا يَنْجُو مِنْهَا الْعَقِبَةُ عَلَى طَرِيقِ السَّهْوَةِ (الْمُنْقَلُونَ) مِنْ مَا فِي الْأَفْعَالِ أَي الْحَامِلُونَ نَقْلَ الْمَالِ وَمِثْلُهَا مِثْلُهَا مِثْلُهَا وَلِذَا قِيلَ نَازِلُ الْخَفُونَ وَهَلَاكُ الْمُتَعَلِّقُونَ (فَاحِبٌ أَنْ تُخَفَّ) أَي يَنْزِلُ الطَّالِبُ وَالصَّابِرُ عَلَى قِلَّةِ الْمَالِ (لِذَلِكَ الْعَقِبَةُ) لِثَلَاثِهَا يَحْصُلُ لِي التَّعَبِ فِيهَا (وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَتَمَشَّى عَلَى الْمَاءِ لَا يَبْتَغِي قَدَمَاهُ) أَي هَلْ يَتَمَشَّى عَلَى الْمَاءِ فِي سَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ الْإِنْفِ حَالِ الْإِبْتِلَالِ وَحَاصِلُ مَعْنَاهُ هَلْ يَتَمَشَّى عَلَى الْمَاءِ لَا يَبْتَغِي قَدَمَاهُ (قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا لَا يَنْتَبِهُ مِنَ الذُّنُوبِ) أَي مِنَ الْمَعَاصِي إِلَّا زَمَنًا لِمَا صَاحِبُ الدُّنْيَا قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيهِ تَخَوُّفٌ شَدِيدٌ لِلْمُتَّقِينَ وَحُتٌّ أَكْبَدٌ عَلَى لَزْدِهِ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّا لَا نَسْخَرُ عَلَى الْأَوَّلَى وَكَتَبَ بِهَا تَبِعَهُ أَنْ يَدْخُلَ الْفُقَرَاءُ فِي الْجَنَّةِ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخُصْمٍ مَا تَعَامَ مَا نَالَهُ اللَّهُ مِنْهَا بِكَرَمِهِ وَقَضَاهُ (رَوَاهُ مَا) أَي الْحَدِيثَيْنِ (الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ) وَكَذَا الْحَاكِمِيُّ رَوَى الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ وَقَالَ مِيرُكَ نَقْلًا عَنْ الْمُتَنَذِرِ حَدِيثُ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَرَوَاهُ الْبَزْزَارِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَفَعَهُ إِنْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ عَقِبَةُ كُودَا لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا كُلُّ مَنْ خَفَّ رَأْسُهُ حَسَنٌ (وَعَنْ جَبْرِ بْنِ نَفْسِيرٍ) بِالتَّصْغِيرِ فِيهَا قَالَ الْمَوْلاؤُفُ تَابِيُّ خُضْرِي أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ وَهُوَ مِنْ نَعْمَاتِ الشَّامِيِّينَ وَحَدِيثُهُ فِيهِمْ رَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَبِي ذَرٍّ وَهَذَا جَمَاعَةٌ (مُرْسَلًا) أَي بِحَذْفِ الْعَهَابِيِّ (قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَوْحَى إِلَى) أَي لَمْ يَوْحِ إِلَى (أَنْ أَجْمَعَ الْمَالَ) أَنْ مَصْدَرِيَّةً وَالْبَاءُ مَعْدُورَةٌ وَقَوْلُهُ (وَأَكُونُ) عَطْفٌ عَلَيْهِ (مَنْ التَّاجِرِينَ) أَي الْمُتَوَغِّلِينَ فِي التِّجَارَةِ (وَلَكِنْ أَوْحَى) أَي قَبَّلَ إِلَى بِالْوَحْيِ (أَنْ سَمِعَ) أَنْ مَعْدُورَةٌ لِمَا فِي الْوَحْيِ مِنْ مَعْنَى الْقَوْلِ أَي سَمِعَ (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أَي مَقْرُونًا وَنَالَهُ وَالْمَعْنَى زَوَّدَ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا لَا يَلْقَى بِذَاتِهِ وَصَفَانَهُ مَتَّبِعًا إِلَى ثَمَارِ رَبِّكَ بَائِبَاتِ الْجَدَالِ وَالْجَمَالِ (وَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ) أَي الْمُصَلِّينَ بِذِكْرِهِ الْأَرْكَانَ وَارَادَةَ تَمَامِ الصَّلَاةِ وَهُوَ مِنْ قَبْلِ بَحْزَا طَلَبِ الْجُزْءِ وَارَادَةَ الْكُلِّ وَوَجْهٌ تَخْصِصُ السُّجُودَ مَا وَدَّى حَدِيثُ مُسْلِمٍ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ (وَأَعْبَدُ رَبِّكَ) تَعْبُدُ بَعْدَ تَخْصِصِ سِوَاهُ كَانَ الْمَرَادُ بِهِ الْأَمْرُ بِالْعِبَادَةِ أَوْ بِالْعِبُودِيَّةِ (حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) أَي الْمَوْتُ بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لِي بِصِيقِ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَمِعَ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْخَيْرَ (رَوَاهُ) أَي الْبُخَارِيُّ (فِي شَرْحِ السُّنَنِ) أَي عَنْ جَبْرِ بْنِ نَفْسِيرٍ (وَأَبُو نَعِيمٍ) بِالتَّصْغِيرِ (فِي الْخَلِيفَةِ) عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ الْمَوْلاؤُفُ هُوَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَلَوَلِيُّ الرَّاهِدِيُّ أَبُوبَكْرٍ وَعَجْرٌ وَمَعَادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ رَوَى عَنْهُ جَبْرِ بْنُ نَفْسِيرٍ وَعَرُوقُ وَابْنُ قُلاَّبَةَ وَمُنَافِقُهُ كَثِيرَةٌ مَا تَسْمَعُ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ أَنْتَهَى فِيهِ حَدِيثُ أَنَّ الْحَدِيثَ مَرْوِيٌّ مِنْ طَرِيقِ جَبْرِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ أَوْ مِنْ طَرِيقِ غَيْرِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَلَبَّسَ بِطَلَبِ الدُّنْيَا حَلَالَ (أَي مِنْ طَرِيقِ حَلَالٍ (اسْتَعْفَا) أَي لِأَجْلِ طَلَبِ الْعَقَةِ عَنْ الْمُسْتَلَةِ فِي النِّهَايَةِ الْأَسْتَعْفَا فِطْرًا طَلَبُ الْعَفَافِ وَالتَّعَفُّفِ وَهُوَ السَّكْفُ عَنِ الْحَرَامِ وَالسُّؤَالُ مِنَ النَّاسِ (وَسَعَى عَلَى أَهْلِهِ) أَي لِأَجْلِ عِيَالِهِ مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ مِثْلُهَا (وَتَعَفُّفًا عَلَى جَارِهِ) إِحْسَانًا عَلَيْهِ بِمَا يَكُونُ زَائِدًا لِدِينِهِ (لَقِيَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهَهُ) أَي وَالْحَالُ أَنْ وَجْهَهُ مِنْ جِهَةِ كَيْلِ النُّورِ وَغَايَةُ السُّرُورِ (مِثْلُ الْقَمَرِ لِأَنَّ الْبَدْرَ) قَدِيدٌ لِأَنَّهُ وَقْتُ كَيْلِهِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ خَفِيَّةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا النُّورَ لَهُ بِمِثْلَةِ الْمَصْطَفَى الْمَنْزِلِ عَلَيْهِ طَهُ مَا تَزَلُّنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَتَشَقَّ فَإِنَّ طَهُ أَرْبَعَةٌ عَشْرَ بِحَسَابِ أَجْعَدَ الَّذِي يَمُرُّهُ الْإِبْرَاهِيمُ وَالْجَدُّ وَهَذَا يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ دَا الْجَدُّ مِثْلُ الْجَدِّ (وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالَ) أَي فَضْلًا عَنْ أَنْ يَطْلُبَ حَرَامًا (مَكَثَرًا) أَي حَالًا

كثرة طلبها كثرة المال لا حسن الحال ولا صرفه في تحسين المآكل (مفاتيح) أي على الفقراء كنهود آب
 الاضياع من الاغنياء (مراتب) أي ان فرض عندهم رزق أو عطاء (لحق الله تعالى وهو عليه غضبان)
 ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكر من طلب الحرام اما كنهاف بما يفهم من غوى الكلام واما اعياء
 الى انه ليس من صنيع أهل الاسلام أو اشعار بان الحرام أكله وقربه حرام ولولم يكن هناك طلب ومرام
 قال الطائي رحمه الله وفي الحديث معنى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهما عارطان من رضا
 الله تعالى وسخطه فقوله ووجهه مثل القمر مبالغة في حصول الرضا بدلالة قوله في مقابله وهو عليه غضبان
 (رواه البیهقي في شعب الإيمان وأبو نعیم في الحلیة وعن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال ان هذا الخیر) أي هذا الجنس من الخیر المدسوس المعلوم كالحسوس (خزائن) أي أنواع كثيرة
 مخزونة مكنونه مكرورة موضوعه في ما بين يديه (انك الخزان) خبره قد قدم على مبدئه وهو قوله
 (مفاتيح) أي على أيدي عبده الذين هم بمنزلة وكلائه ثم الظاهر ان ذكر الخیر بدون ذكر الشر من باب
 الاكتفاء أو إشارة الى ان الشر ما لا يوافق لذاته ولذا ورد في قوله تعالى بيده تطهير ان الامر كما قاله وفي الحديث
 الشريف انما يركب بيدك والشر ليس اليك أدب ان قيل المعنى انه لا ينسب اليك والاطهر ان اشر اغنياء حصل
 بترك الخیر يكون بينهما نسبة التضاد كالنور والظلمة ولو وجودا لعدم وما يدل على ان الله خزائن للشر أيضا
 قوله (فما جى ليعبد الله) معناه الخیر أي علما وعلا أو حالا أو مآلا (مغلا فالشر وويل ليعبد الله
 الله مفتاحا للشر) أي للكفر والعصيان والبطر والطغيان والخبث وسوء العشرة مع الاخوان (مغلا فالخیر)
 قال الراغب الخیر ما يرغب فيه الكل كالهقل مثلا والعدل والفضل والشئ النافع والشر منه والخیر والشر قد
 يتحدان وهو ان يكون خیرا لو احدثنا الاشر كالمال الذي يكون رياء كان خیرا لزيد وشر العبد وولذلك وصفه
 الله تعالى بالامر بس في موضع اخر ترك خیرا أي مالا وقال في موضع آخر ان يحسبون انما غدهم به من مال
 وبنين نساوع لهم في الخیر ان انتهوا وكذا العلم بالنسبة الى بعضهم عقاب وسبب العذاب بالنسبة الى بعض
 آخر اقتراب الى رب الارباب وقس على هذا العبادة فان منها ما يورث العجب والغرور ومنها ما يورث
 النور والسرور والحبور كالسيف والخليل ونحوهما فديجعل آله لجهاد مع الكفار ويتوصل بهم الى القرار
 في دار البرار وقد يتوصل بهم الى قتل الانبياء والاولياء وينتهى بهم الى لدرك الاسفل من النار وهذا معنى
 ما سياتي من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وان الخیر كما بهذا يمر في الجنة لا وان الشر كما بهذا يمر في النار
 يعني بحسب ما قسم لاهلها قسمة ازیمة بديهة مبنية على جعل بعضهم مراتب الجبل وبعضهم مظاهر الجلال كما
 قال فريق في الجنة وفريق في السعير وقد قال خلقته هؤلاء للجنة ولا أبلى وخلقته هؤلاء للنار ولا أبلى مشيرا
 الى قوله سبحانه لا يستل عما يفعل وهم يشعرون فخير القضاء والقدر عريق لا يعوص فيه اذ من له تحقيق
 بتوفيق يغير فيه أرباب السواحل ويعصى منه أصحاب سفن الشرائع الكوامل (رواه ابن ماجه) وروى
 الطبراني في الاوسط ما عن أبي هريرة مرفوعا انه هذه الاخلاق من الله فمن أراد الله تعالى به خيرا امره خلقا
 حسنا ومن أراد به سوءا أمره سببا (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اذالم يبارك للعبد في ماله) أي بان لا يصرفه في رضا ولا وجهارة عقابه وحسن مآله (جعله) أي أنفق ماله
 وضيقه (في الماء والعين) أي المعبر به من عمارة الدنيا بسبب اعراضه عن أعراض الدين (وعن
 ابن عمر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتقوا الحرام) أي احذروا انغاثه وفي الجامع اتقوا الحرام
 الحرام (في البنين) أي في صرف عمارة الدنيا القانية (فانه أساس الخراب) أي في الايام الآتية كما
 ورد لدول الموت وابناء الخراب والتقيد بالحرام ليس له مفهوم معتبر بل فيه إشارة الى أن المال الحلال لم ينفق
 صرفه في غير حسن المسائل فقد قال الامام الغزالي لو أكل الناس أربعين يوما من الحلال لخربت الدنيا ولم يبق
 لها نظام في الحال ولذا قيل لولا الحق لخربت الدنيا وقال بعضهم الغلة رجسة ولذا قال تعالى اقرب للناس

مفاتيح امر الدنيا التي الله تعالى
 وهو عليه غضبان رواه البيهقي
 في شعب الإيمان وأبو نعیم
 في الحلیة وعن سهل بن سعد
 ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ان هذا الخیر
 خزائن تلك الخزائن مفاتيح
 فطوبى ليعبد الله
 مفتاحا للشر
 وويل ليعبد الله مفتاحا
 للشر مغلا فالخیر واه ان
 ماجه وعن علي قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذالم يبارك للعبد في ماله
 جعله في الماء والعين وعن
 ابن عمر ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال اتقوا الحرام
 في البنين فانه أساس الخراب

حسابهم وهم في غفلة معرضون قبل التقدير أسباب خراب الدين أو أساس خراب البنيان فعلى الأول يدل على جواز انفاق الحلال في البنيان وعلى الثاني لا وهذا أنسب بالباب والله تعالى أعلم بالهواب (رواهما) أي الحديثين (البهيقي في شعب الإيمان) وروى الطبراني الحديث الأول عن أبي هريرة مرفوعا وظفه للرجل بدل للعبد (وعن عائشة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا دار من لا دار له قال الطبراني رحمه الله لما كان القصد الأول من الدار لا إقامة مع عيش هي عودار الدنيا حالية عنها لا يستحق لذلك أن تسمى دارا فمن داره الدنيا لا دار له قال تعالى وإن الدار الآخرة لله في الحيوان لو كانوا يعلمون وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة (ومال من لا مال له) فان المقصود من المال هو الانفاق في المبرات والصرف في وجوه الخير فان أتلف في شخصه يبل الشهوات واستيفاء الذات فحق بان يقال لا مال له قال تعالى وما الحياة الدنيا إلا متاع العرور ولذا قدم الطرف على عامله في قوله (ولها) أي للدنيا (يجمع) أي المال (من لا عقل له) أي عقلا كاملا أو عقل الدين دلالة على ان جرح الدار الآخرة لا تزود هو محمود قال تعالى وزودوا فان خير الزاد التقوى قلت ومجمل المعنى ان الدين لا يستحق ان تعد دارا الا ان لا دار له ولا مالا الا ان لا مال له والمقصود استحقاقها واطاعتها عن ان تعد دارا أو مالا ان كانت الآخرة قرارا وما لا قال الراغب كل اسم نوع يستعمل على وجهين أحدهما دلالة على المسمى وفصل بينهما وبين غيره والثاني لوجود المعنى الخنفس به وذلك هو الذي يدرج به فكل شيء لم يوجد كمالا لما خلق له لم يستحق اسمه ما يقابل قد ينفي عنه كقوله هم فلان ليس بإنسان أي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لأجله (رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان) ورواه البيهقي أيضا في الشعب عن ابن مسعود موقوفا (وعن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في خطبته) أي وعظته (الجر جاع الاثم) بكسر الجيم أي مجعه ومعلته وقيل أصل الجاع ما يجمع عدد او يراد به حديث ابن عباس على ما رواه الطبراني مرفوعا لجر أم الفواحش وأكبر الكاثر من شربها رقع على أمه وخالته وعمته وفي رواية لبيبي عن ابن عمر باعظ الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر ومن شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وعمته وخالته قيل دعى رجل الى سجدة امنه هي ثم الى قتل النفس فابى ثم الى الزنا فابى ثم الى شرب الخمر فاشرب فقبل جميع ما طاب منه (والنساء) أي جنسهن (حبائل الشيطان) والمراد به الجنس أو رتسهم ويؤيد الأول ما في نسخة بلغة الشياطين أي مصائدهم واحدها حباله بالكسر وهي ما يصاد به من أي شيء كان قيل ما أبس الشيطان من بى آدم الا انى من قبل النساء (وحب الدنيا رأس كل خطيئة) أي ملاكها ومفهومه ان ترك الدنيا رأس كل عبادة وقد قيل من أحب الدنيا لا يحب دينه جميع المرشدين ومن تركها لا يغوبه جميع المفسدين قال الطبراني رحمه الله والكلمات الثلاث كلها من الجوامع لان كل واحدة منها على الانفراد أصل في التأميم والمغرم (قال) أي حذيفة (وسمعه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقول أحر والنساء حيث أخرهن الله) قال الطبراني رحمه الله حيث لله لعل أي أخرهن الله تعالى عليه وسلم (يقول أحر والنساء حيث أخرهن الله) قال الطبراني ومرتبة قلت وأصحها ما استدلوا به على بطلان محاذاة المرأة بشروطها المعتمدة برة على ما هو مقر عندهم وبحق عند المحقق ابن الهمام رحمه الله (رواه) أي الحديث بكامله (وزين) وفي التمهيد لابن الربيع حديث أخره من حيث أخرهن الله يعني النساء قال شيخنا في مصنف عبد الرزاق رحمه الله وذكر أحاديث بعدها من طريق الطبراني ثم قال ولا نزيد لهم أو أثار شيخنا لبعضه او مختصره فيجوز ان يراه انتهى والحديث مشهور عند الحديثين لذكر بالمعنى الغوى لا بالاعتقالات الملاحق فانه يوافق على القريب من التوازن القامى ولذا قال ابن الهمام عند قول صاحب الهداية وانا الحديث المشهور لا يثبت رفعه فضلا عن شهرته والصحيح انه موقوف على ابن مسعود لكنه في حكم المرفوع (وروى البيهقي عنه) أي من الحديث الطويل المنتهية على جل من الكلام (في شعب الإيمان) أي بما قد حسن (عن الحسن مرسلا) أحب الدنيا رأس كل

رواهما البيهقي في شعب الإيمان وعن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وعن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته الخمر جاع الاثم والنساء حبائل الشيطان وحب الدنيا رأس كل خطيئة قال وسمعه يقول أخر والنساء حيث أخرهن الله رواه وزين وروى البيهقي منه في شعب الإيمان عن الحسن مرسلا أحب الدنيا رأس كل

أن يكون وقع منه رضى الله تعالى عنه توردها سابقا لموعدها (ومن على رضى الله عنه) أى موقوفا (قال)
ارتفعت الدنيا مدبرة وارتفعت لآخرة مقبلة) أى ظهر ادبار الدنيا وارتفاعها وارتفاع لآخرة وبقاؤها
(واكل واحدة منهم مائة) أى مائة متعلقون (فكونوا من أبناء الآخرة) أى بالتوجه إليها (ولا
تكونوا من أبناء الدنيا) أى بالامراض عنها وعدم الاقبال عليها (فان اليوم عمل) أى وقت عمل (ولا
حساب) أى زمان لا يحاسبه على الاكساب وقد يقال جعل اليوم نفس العمل والحاسبة مبالغه كذا قوله
(وغدا) أى يوم القيامة (حساب ولا عمل) وتقدم ما فى العمل والحساب من اختلاف الاعراب
(رواه البخارى فى ترجمة باب) أى من غير ذكر اسناد فى كتاب (وعن عمرو) بالواو (ان النبى صلى الله عليه
وسلم خطب يوما فقال فى خطبته الا) للتنبيه (ان الدنيا عرض) بفتح تين أى مال حادث وحال عارض
(حاضر) أى عاجل محسوس (يا كل منه) أى من العرض وفى نسخة منها أى من الدنيا (البر والفاجر)
أى المؤمن والكافر فإنه تعالى قال وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وقال كلا غده ولاء وهؤلاء
عصا ربك وما كن عضاء ربك يحضروا أو يمحضروا وقال الراغب العرض ما لا يكون له ثبات ومنه
استعار المتكلمون قولهم لعرض لانيات له لا باجوهر كاللون والمعم وثيل الدنيا عرض حاضرة تنبها
على ان لانيات لها (الاولان الآخرة) قال الطيبي رحمه الله حرف التنبيه هاهنا مقسم ومابعد منه معطوف
على قوله ان الدنيا قولت القرينة السابقة بقوله الاولان الآخرة (أجل) أى مؤجل (صادق) أى
وقوعها (ويقضى) أى يحكم (فيها ملك قادر) أى يميز بين البر والعاجز والمؤمن والكافر بالثواب
والعقاب قال الطيبي رحمه الله الاجل الوقت المضروب الموعود وصفه بالصدق دلالة على تحققه وثباته
وبقائه وقال الراغب يستعمل التمسيد في كل ما فيه تحقيق يقال صدق في فعله وخطبه وفى المثل صدقنى من
بكره وصدق فى القتال اذا وفى حقه وفعل على ما يحب وكما يحب (الاولان الخبير) أى أصحابه (كله) أى
جميع أصنافه (بمخافته) أى بجوانبيه وأطرافه (فى الجنة الاولان الشركاء بمخافته فى النار) الظاهر
ان كلامه المعطوف والمعطوف عليه أى بحرف التنبيه اشارة الى استقلال كل من الجنين خلافا لما سبق
من الطيبي رحمه الله فتدبر (الافاعلوا) أى اتلوا (وانتم من الله على حذر) أى على خوف من وقوع شر
(واعلموا انكم معرضون على أعمالكم) قال الطيبي رحمه الله أى الاعمال معرضة عليكم من باب العقاب
كقوله هم معرضون للثأفة على الخوض انتهى والظاهر ان معناه مقابلون بأفعالكم بمنزلة كونهم على أعمالكم
كعرض العسكر على الأمير ومنه قوله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية على انتم انتم انكم أن تكون
على لالة كما قال تعالى واتكبروا بالله على ما هداناكم أو التركيب من قبيل علفت ماء ويا واتقوا الله
على ما هداناكم على أعمالكم ان كان خيرا فخير أو كان شرا شر (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) أى جزاءه
فى إحدى الدارين (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال السيوطى رحمه الله الذرة النمل الأحمر الصغير وسئل
فعلب منها فقال ان مائة غلة وزن حبة وقيل الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى فى شعاع الشمس الداخل فى
الكوة النافذة (رواه الشافعى وعن شداد) بتشديد الال الاولى أى ابن أوص (قال سمعت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يقول أى الناس ان الدنيا عرض حاضر يا كل منها) أى من الدنيا ويقترب بها (البر
والفاجر) أى المؤمن والكافر (وان الآخرة وعد) أى موعود (صادق) أى واقع غير كاذب فى منتهى
الطيبي رحمه الله وصف الوعد بالصدق على الاسناد المجازى أى صادق وعده أى فى وعده (يحكم فيها) أى
يقضى فى الآخرة (ملك) أى سلطان (عادل) أى غير ظالم (قادر) أى غير عاجز (يحقق الحق) أى يثبت
ويعين (ويبطل) أى يرهق (الباطل) والمعنى يميز بين أهلها ما يفصل بينهم ما بالثواب والعقاب
(كونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا) فان كل أم يتبعها ولدها) سكان الدنيا الباطلة
مقرها النار وبشر الثمارة والآخرة الجنة فمن الدار (وعن أبي لدرءه) قال قال رسول الله

ومن على قال ارتفعت
الدنيا مدبرة وارتفعت
الآخرة مقبلة ولكل
واحدة منهما بنون
فكونوا من أبناء الآخرة
ولا تكونوا من أبناء الدنيا
فان اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل رواه
البخارى فى ترجمة باب وعن
عمرو ان النبى صلى الله عليه
وسلم خطب يوما فقال فى
خطبته الا ان الدنيا عرض
حاضر يا كل منها البر والفاجر
الاولان الآخرة أجل صادق
ويقضى فيها ملك قادر الاولان
الخير كله بمخافته فى الجنة
الاولان الشركاء بمخافته
فى النار الافاعلوا وانتم من
الله على حذر واعلموا انكم
معرضون على أعمالكم
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره رواه الشافعى وعن شداد
قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يا أيها
الناس ان الدنيا عرض
حاضر يا كل منها البر
والفاجر وان الآخرة وعد
صادق يحكم فيها ملك عادل
قادر يحقق فيها الحق ويبطل
الباطل كونوا من أبناء
الآخرة ولا تكونوا من أبناء
الدنيا فان كل أم يتبعها
ولدها وعن أبي لدرءه قال
قال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم ما طاعت الشمس الا بجنبتيها) بفتح الجيم والنون ويسكن وفتح الموحدة وسكون
 التحتية تنمية الجنبية وهي الناحية في المقدمة انتم بالبحر ين وفي القاموس الجنب والجانب والجنبية بحركة
 شق الانسان وغيره و جانتا الانف وجنبناه ويحرك جنبناه قال الطائي رحمه الله الوالوالحال والاستثناء مفرغ
 من اسم عام الاحوال وقوله (ما كان) يجوز ان يكون فاعل الجار والمجرور وعلى رأى أو مبتدأ والجار
 والمجرور خبره انتهى وقوله (بناديان) حال أو استئناف أو مفعلة لقوله ما كان وقوله (بسمان الخلائق
 غير الثقلين) بدل مما قبله أو حال من ضميره أو بيان بعد بيان والظاهر جعل الاسماع للخلق على الحقيقة ثم
 جعل السراة اسماع الثقلين ان لا يرتفع التكليف بما ينافي الغيب كما حقق في قوله عليه الصلوة والسلام
 لولا ان تدافعوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر فان قلت فاما مدة النداء فغيرها مع انهم ما هما
 المحتاجان للتنبية عن غفلة الانبياء قلت فائدة ان يخبر الصادق بقوله فاقلا سمع بنفسه أو بما أخبر
 به الحق المطلق (يا أيها الناس هلموا) أي تعالوا (الربكم) أي أمرهم وحكمهم أو انقطعوا اليه من غيرهم كما
 قال تعالى فغروا الى الله وتبتلوا اليه تبتلا (ما قل) أي من المال وما موصولة (وكني) أي في أمر
 الدنيا وزاد لعقبي (خير مما كنز) أي من المال (والهي) أي شغل عن المولى وحسن الحال وتحسين
 المال وقال الطائي رحمه الله يجوز أن يكون الاسماع على الحقيقة وأن يكون على التنبية عن الغفلة
 يجوز ان يسمي بسمان الخلائق غير الثقلين انهم ما يسمعون بالاسماع الثقلين فيسمعون غيرهم ثم خص من
 الثقلين الانسان بقوله يا أيها الناس تنبيه على عمادهم في العجلة وانهم ما كنزهم في الحرص وجمع حطام
 الدنيا حتى ألهاهم ذلك من الاقبال الى ذكر الله تعالى وعبادته فقبلهم الى كم هذه الغفلة والاعراض عن
 ذكر الله هلموا الى طاعة ربكم ما قل من المال ويكشفكم ولا يلهيكم خير مما كنز والهي سمع هذا النداء من
 ألقى السمع وهو شهيد أولئك هم الذين أشار الله بذكرهم ورفع من ميزانهم في قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
 ذكر الله الآية ومعنى اسماعهم المكالفة كونهم مسجدة لله مقاداة لما يراهم وان من شيء الا يسبح بحمده
 انتهى ولا يخفى ان محبة كلامه يحتاج الى ان يقال لتقدير غير عامة الثقلين والله تعالى أعلم (رواه ما)
 أي الحديثين (أبو نعيم في الحلية) وقدر روى ابن حبان الاول في صحيحه (وعن أبي هريرة يبلغ) بفتح
 الباء (به) والباء لاتعدية والمعنى برفع مرويه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال ادامات الميت)
 قال الطائي رحمه الله هو من باب المجاز بعبارة ما يؤلف الميت لا يموت بل الحي هو الذي يموت قلت الا لحي
 لذي لا يموت وفي الكشف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اذا زاد أحدكم الخلع فليجعل فاه يمرض
 المريض وفضل الضالة فسمي المشارف للمرض والاضلال مريضاً وضالة وعلى هذا يسمى المشارف للموت
 ميتا قلت ومنه قوله تعالى تلك ميت وامهم ميتون وما آل القولين واحد وانما الخلف بالباء تارة والظرف في أول
 أمره أو آخر حاله كذا نظر الصوفية في أمر السابقة واللاحقة والاولى هي الاولى (قالت) وفي رواية الجامع
 تقول (الملائكة ما قدم) بتشديد الدال أي من الاعمال (وقال بنو آدم) وفي رواية الجامع وقول
 الناس (ما خلف) بتشديد اللام أي أخر من الاموال قال الطائي رحمه الله تعالى وفائدة اهتمام شأن
 الملائكة بالاعمال أي ما قدم من عمل حتى ينابيه أو يعاقب عليه واهتمام الوراث بماله ليرثوه (رواه البيهقي
 في شعب الإيمان وعن مالك) أي ابن أنس (اللقمان قال لابنه يا بني) بتشديد الباء المفتوحة
 وتكسر على صيغة التثنية للشفقة (ان الناس) أي من عهد آدم الى يومنا هذا (قد تطاول) أي بعد
 (عليهم ما يوعدون) أي من البعث والحساب وما بعدهما من الثواب والعقاب وقال الطائي رحمه الله أي
 طال عليهم مدد ما وعدوا به (وهم الى الآخرة سراعا) أي سرعين حال من المبتدأ أو من ضمير الخبر وهو قوله
 (يذهبون) قدم اهتماما والجملة حال من ضمير ما يوعدون والمعنى تطاول على الناس بعد الوعد وقرب العود
 والحال انهم كل ساعة بل كل نفس يذهبون أو ما يوعدون كالعاقلة السيارة لكنهم لا يحسون كالسكان في

صلى الله عليه وسلم ما طاعت
 الشمس الا بجنبتيها لمكان
 ينابيان بسمان الخلائق
 غير الثقلين يا أيها الناس
 هلموا الى ربكم ما قل وكفى
 مما كنز والهي رواه ما
 أبو نعيم في الحلية وعن أبي
 هريرة بلغ به قال ادامات
 الميت قالت الملائكة ما قدم
 وقال بنو آدم ما خلف رواه
 البيهقي في شعب الإيمان قال
 لابنه يا بني ان الناس قد
 تطاول عليهم ما يوعدون
 وهم الى الآخرة سراعا
 يذهبون

الفلان المشعرون ثم بين هذا المعنى بقوله (وانك) أى أيها الولد وأريد به خطاب العامة الشامل لنفسه
 وغيره (قد استدرت) أى أنت (لدينا) أى ساعة فساعة (مذ كنت) أى وجدت وولدت
 (داستقبات الآخرة) أى نفسا فنفسا من غير اعتبار لآخرة هذا المسير من المبدأ والمصير ثم أوضح له القصة
 بعار بوق الحكمة حيث بين الدارين المعنويين بالدارين المحسوسين فقال (وان دارت سير اليها قرب اليك
 من دار تخرج منها) والمقصود من هذه الموعظة دفع الغفلة عن أمر الآخرة (رواه زين وعنه عبد الله
 ابن عمرو) باو (قال ذيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى الناس أفضل قال كل مخموم القلب
 ضالوا في الجنة أى ساءم القلب لقوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم من ختمت البيت اذا كنته على ما في
 القاموس وغيره ما عني ان يكون قلبه مكنوسا من غير الاغيار ومظفانا من اخلاق الانذار (مدقوق اللسان)
 بالجر أى كل مبالغ لاصدق في اسائه فيحصل به المطابقة بين تحسين اسائه وبينه فيخرج عن كونه مبالغا
 أو مرأب مجازا (فلو صدق اللسان) بالجر على الحكاية ويجوز رفعه على اعراب الابتداء بـ الحكيم
 قوله (نعرفه في مخموم القلب قال هو النقي) أى نقي القلب وطاهر الباطن عن محبة غير المولى (النقي)
 أى المجتنب عن خطور السوى (لا اثم عليه) فإنه محفوظ وبالفه لفران محفوظ وبعض العنايه لـ لـ لـ
 ومن المعلوم ان لا نقي الجنس فقوله (ولا بغي) أى لا ظلم له (ولا غل) أى لا حقد (ولا حسد) أى لا غنى
 زوال نعمة الغير من باب التخصيص والتعميم على سبيل التكميل والتتميم لئلا يتوهم اختصاص الاثم
 بحق الله فصريح بانه لا مطالبة عليه لامن الخلق ولا من جهة الخالق والله تعالى أعلم بالحقائق قال الطيبي رحمه
 الله الجواب ينظر الى قوله تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم ثم لا تقوى أى اخضعهم للتقوى من قولهم
 امتحن الذهب وقتنه اذا آذابه نفاص ابريزه من خبثه ونقاوه عن عمر رضى الله تعالى عنه اذهب الشهبان
 عنها (رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الایمان وعنه) أى عن ابن عمرو (ان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال أربع) أى من الخصال (اذا كن فيك) أى وجدت في وجودك ظاهرا وباطنا (فلا
 عليك) أى لا بأس (ما فاتك الدنيا) وفي الجامع ما فاتك من الدنيا قال الطيبي رحمه الله يحتمل ان تكون
 ما مصدرية والوقت مقدرا أى لا بأس عليه وقت فوت الدنيا ان حصلت لك هذه الخصال وان تكون نافية أى
 لا بأس عليك لانه لم تفك الدنيا ان حصلت لك هذه الخصال انتهى والاول أظهر كـ لا يخفى (حفظ أمانة)
 يشمل امانة الاموال والاعمال (وصدق حديث) بعم الاقوال (وحسن خالقة) أى خالق والتعبير بها
 اشارة الى الحسن الجليل لا التكافى والتضمن في الاحوال (ودعه في طاعة) بضم الطاء مع تنوين التاء أى
 احترام من الحرام واحتفاظ على الحلال (رواه أحمد والبيهقي في شعب الایمان) ولفظ الجامع صدق
 الحديث وحفظ الامانة وحسن الخلق وعفة مطعم رواه أحمد والبيهقي والحاكم والبيهقي عن ابن عمر ولا
 رواه الطبراني عن ابن عمرو وبالواو وابن عدى وابن عساكر عن ابن عباس (وعن مالك) أى الامام (قال
 بلغني انه قيل للامان الحكيم ما بلغك ما ترى يعني الفضل) يحتمل ان يكون من كلام مالك أو غيره تفسير
 والمعنى يريد للامان بموصولة في قوله ما ترى الفضل وأما الاولى فهي استفهامية والمعنى أى شئ أو صواب
 هذه المرتبة التي نراها فيك من الفضيلة الزائدة على غيرك (قال صدق الحديث) أى ملازمة صدق الحديث
 قولنا ونقلا (واداء الامانة) أى مالا ودعلا (وترك ما لا يعني) أى مالا لا يعني حالوما لا (رواه) أى مالك
 (في الموطأ) أى من مالك وقد تقدم بحث ذلك (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم تحب) بالنائب ويجوز تركه كبره أى تاني (الاعمال) أى محبة لفتح اصحابها وتشجيع
 اراءها أو تخاضع لخواصها وانار كـ (فتحب الصلوة فتقول) أى بلسان القال ويمكن ان يكون لسان الحال
 وان المراد بالمحبة ظهور أثر الاعمال ونتيجة الافعال في المسائل (فتقول يا رب أنا الصلوة) أى المبدوءة في
 كتابك عن جميع الاعمال حيث قلت الاماين الذين هم على صلاتهم دائمون والمختومة منها بقولك والذين

وأما قد استدرت الدنيا
 منذ كنت واستقبات
 الآخرة وان دارت سير
 اليها أقرب اليك من دار
 تخرج منها رواه زين وعنه
 عبد الله بن عمرو وقال قيل
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم أى الناس أفضل قال
 كل مخموم القلب صدوق
 اللسان قالوا صدوق اللسان
 نعرفه في مخموم القلب قال
 هو النقي لا اثم عليه ولا
 بغي ولا غل ولا حسد رواه
 ابن ماجه والبيهقي في شعب
 الایمان وعنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 أربع اذا كن فيك فلا
 عليك ما فاتك الدنيا حفظ
 أمانة وصدق حديث
 وحسن خالقة وعطفه في
 طعمه رواه أحمد والبيهقي
 في شعب الایمان ومن مالك
 قال بلغني انه قيل للامان
 الحكيم ما بلغك ما ترى يعني
 الفضل قال صدق الحديث
 واداء الامانة وترك ما لا
 يعني رواه في الموطأ وعن
 أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تحب
 الاعمال فتحب الصلوة فتقول
 يا رب أنا الصلوة

هم على ما لانهم يحققون أولئك في جنات كرمون وقيل التقدير أنا المعروف والمشهورة بالفضل والمزية كما
يقال أنا العالم ومنه قول القائل «أنا بواجبكم وشعري شعري» وقال الطائي رحمه الله أي إن لي مرتبة الشفاعة
لأن عماد الدين (فيقول) أي الرب (أنك على خير) وهذا رداه على أعاف وجهه أي أنت ثابتة
مستقرة على خير كقوله تعالى أولئك على هدى ولكن لست بمستقرة فيها ولا كافية في الاحتياج وعلى هذا
المثال سائر الأعمال من الصدقة والصيام وبقية لأفعل (نحج) الصدقة فنقول يارب أنا الصدقة فيقول
أنك على خير ثم يحج الصيام) وأعل وجهه تأخيره عن الصدقة في العقب تأخير وجوبه عنها في الدنيا (فيقول
يارب أنا الصيام فيقول أنك على خير ثم يحج الصيام) أي سائرهم من الحج والجهاد وطاب العلم ونحوها
(على ذلك) أي على هذا المثال منقطة على هذا المثال (يقول) استأنف أحوال وكان مقتضى الظاهر
فيقول (الله تعالى) وفي نسخة بحجة عز وجل (أنك) أي أيها العمل (على خير ثم يحج الصيام) (السلام)
أي الانقياد الباطن الموجب للإتيان بالظاهر انهم عنه بالإيمان وعلى ترادفهم ما أصحاب الأيقات وأرباب
الاعتقان (فيقول يارب أنت السلام وأنا الاسلام) أي وبيننا مناسبة الاشتقاق الاسمية المعتمدة عند
العلماء الرسمية والوسيلة كقوله في حديث الرحمة من الرحمن أن مقتضى ذلك أن العظمى يدخل دارك
دار السلام (فيقول الله تعالى أنك على خير) أي خير عظيم لا شئ لك على دين وسبب (بك اليوم آخذ)
بصفة التكامل أي آخذ بك من وخذ به بالعقوبة (وبك أعطى) أي من أسأله بالثبوت فانك أنت
الاصل المدعو عليك أمر الطاعة والمعصية (قال الله تعالى في كتابه ومن يتبع غير لاسلام ديننا فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من الخاسرين) وفيه إشارة لطيفة متضمنة لبشارة شريفة وهي أن من مات على الاسلام
ليس من الخاسرين بديل من المفلحين الناجين ما لا ومن لا أوامر الطاعة والعبادة مع قوة الاسلام
يرجى فيها المسامحة نسل الله المفلح والعاقبة ونعوذ بالله من ذلك الهاوية (وعن عائشة رضي الله تعالى
عنها قالت كان أبا بكر بكسر السين أي شئ يستريحه الجدار ويا بدار (بمعناه ثيل طير) أي دعاو بر
طير وراو طير (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة حوليه) أي غيره ببديله أو تنقبله
(وهي إذا رأته ذكرت الدنيا) وفي هذا التعاليل دليل على أن الصور كانت صغيرة جدا وقبل العلم بتحرير
التصور وامتناع دخول ملائكة الرحمة في مكانه مع الأيما إلى أن رآته أسباب ينهمم الأضياء ثم تذهب
بجلاوة قلوب الفقراء وقد قال تعالى لا تدن عينيكم إلى مامنة غايه أو واجهتم زهرة الحياة الدنيا لفتنهم
مبهور زقدركم خير وأبقى (وعن أبي أيوب الأنصاري قال حاور جل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال عفا عني وأوجز) أي اختصروا على المهم اقتصر (فقال إذا كنت) أي شرفت (في صلاتك فصل
صلاة ودع) بكسر الهمزة المشددة أي ودع لما سوى الله بالاستغراق في مناجاة مولاه أو المني صل صلاة من
يودع الصلاة ومنه حجة لوداع أي أجل صلاتك آخر الصلاة فرضا خمس خاتمة عملا وافتصر طول أملاك
لاحتل قرب أهلك وقال الطائي رحمه الله أي فأقبل على الله بشرا ثمك وودع غيرك لما جافرك (ولاتكلم)
بحدف إحدى التثنية في نسخة ثباتها أي لا تتحدث (بكلام تهذر) بفتح التاء وكسر الهمزة أي تحتاج أن
تهذر (منه) أي من أجل ذلك الكلام (غدا) أي يوم القيامة وهو المعنى بقوله من حسن اسلام المرء تركه
ملا يعنسه (وأجمع الياض) بفتح الهمزة وكسر الميم ويجوز عكسه ومنه قوله تعالى فاجعوا كيدكم فند
قرأ أبو عمرو ويوصل الهمزة وفتح الميم من جمع يجمع والباقيون بقاها والاكس من أجمع بمعنى عزم على الأمر
أوهه الغتان بمعنى الجمع فالعزم على قطع اليأس أو أجمع خاطرك على قصد اليأس وترك الطمع (مما
في أيدي الناس) أي فتادة بالكفاية المقدرة بالقسمه لحررة المقررة في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا إلى أن قال وان كل ذلك لما منع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للذين في الدنيا
إشارة إلى أن الاستئناس بالناس من ملامة الافلاس وان الغنى القاي هو اليأس مما أيدي الناس وقال

فيقول أنك على خير فتجيب
الصدقة فتقول يارب أنا
الصدقة فيقول أنك على خير ثم
يحج الصيام فيقول يارب
أنا الصيام فيقول أنك على
خير ثم يحج الصيام فيقول
ذلك يقول الله تعالى أنك على
خير ثم يحج الصيام فيقول
يارب أنت السلام وأنا
الاسلام فيقول الله تعالى
أنك على خير بك اليوم آخذ
وبك أعطى قال الله تعالى
في كتابه ومن يتبع غير
الاسلام ديننا فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من
الخاسرين وعن عائشة
قالت كان أبا بكر
طير فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يا عائشة حوليه
فأني إذا رأته ذكرت الدنيا
وعن أبي أيوب الأنصاري
قال جاور جل إلى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال عفا عني
وأوجز فقال إذا كنت في
صلاتك فصل صلاة ودع
ولاتكلم بكلام تهذر ومنه
غدا وأجمع الياض مما في
أيدي الناس

فطيه شعر صلى مراعاة التقوى المناسبة للوصية عند المفارقة الصغرى والكبرى وقد قال تعالى ولقد
 وصينا الذين آمنوا ان اتقوا الله من قبلكم واياكم ان اتقوا الله مع ما فيه من التسليمة بقية الامة الذين لم يدركوا
 زمن الحضرة ومكان الخدمة هـ الذي سئلت في هذا المقام من حل الكلام على ظهور المرام وقال الطيبي
 رحمه الله لعل الالفاظ كانت تسلية المعاذ بعد ما نفي نفسه اليه يعني اذار جعلت الى المدينة بعدى فاقتد باولى الناس
 بجهنم المتقون وكفى به عن أبي بكر الصديق ونحوه حديث جابر بن مطعم ان امرأته النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم فكلمته في شيء فامرها أن ترجع اليه فقالت يا رسول الله أرايت ان جئت ولم أجـ ذلك كأنهم
 تريد الموت قالت والذي ظن أنه المراد خلاف الأدب على ما هو المتبادر بل الظاهر أنهم اتر بعد عدم وجوده في
 المدينة أو البيت قال فان لم تجدني فاني أبا بكر قال وفيه دليل على أنه رضى الله عنه خاتمة رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم بعده وقائم مقامه قلت لما لم يكن صريحا في المدعى لاحتمال أن القضية تتعلق بأبي بكر
 رضى الله تعالى عنه صرح العلماء بأنه لانص في أمر الخلافة على الصديق ولا على المرتضى (روى الاحاديث
 الاربعة أحمد) أى في مسنده وأقل مراتب أسانيد أنه حسن (وعن ابن مسعود قال لا) أى قرأ (رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم فن يرد الله أن يهديه) أى هديه الخاص الموصل الى مقام الاختصاص (بشرح
 صدره) أى يوسع قلبه (للاسلام) أى اشرائعه على سبيل الانخلاص قال الطيبي رحمه الله أى باطافه
 ويقذف النور فيه حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويحب الدخول فيه قلت هذا معنى صحيح في نفس
 الامر لكنه غير ملائم لاسيما في تفسير شرح الصدر (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النور)
 أى نور الهداية (ادخل الصدر انفتح) أى الشرح وتوسع بحيث يسعه قبول جميع شرائع الاسلام
 ويحلو في مذاقه مرارة قدره وقضاء من الأحكام وهذا القلب في الحقيقة قهرش الرب الذي عبر عنه بالحديث
 القدسي لا يسعنى أرضى ولا سقى ولا سكن يسعنى قلب عبد مؤمن لان السمليات والعلويات ليس لها
 قابلية ادراك الكميات والجزئيات المتعلقة بالذات والصفات ولهذا قال تعالى انما عرضا الامانة على السموات
 والارض والجبال الا اتينوهـ هـ فحين شرح الله صدره وأراد هدايته بخلاف غيره ممن يرد الله غوايته كما
 أخبر عنه بقوله ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء (فقال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الخصلة كذا قيل والصواب هل لتلك الحالة المعبر عنها بالانفساح (من علم) أى علامة وأمانة
 ومن زائدة للمبالغة (تعرف) أى تلك الحالة وفي نسخة بالتذكير نظار الى معناها وهو الانفساح (به) أى
 بذلك العلم حتى نفيس حالنا عليه ونرجع عند اختلاف الآراء اليه (قال نعم) أى فيه علم بل علامات
 وهى (التجاني) أى المبالغة والتكثيف في البعد على طريق زهد لتحصيل السعد (من دار القور) أى
 الدنيا الغرارة السحابة الغدارة المكارة كما قال تعالى فلا تفرنكم الحياة الدنيا فانها دار العناء والشقاء وان
 كان مورثها أنتم النعماء كسراب بقية يحسبها الظالم أن الماء حتى اتبعهم فيها الملوكة والامراء
 والاعنياء الاغنياء (والآنية) أى الرجوع والميل التام (الى دار الخلود) أى دار البقاء والبقاء والاستعداد
 للموت) أى بالتوبة والمبادرة الى العبادة وصرف العاطفة في العاطفة (قبل نزوله) أى قبل حلول الموت
 أو ظهور مقدماته من المرض والهزم حيث لم يتدرج بتدريج على تحصيل علم أو عمل ولا ينفعه الندم وكان هذا
 فذلك ما قبله وهو العدة لكونه عالما وما قبله انما هو يات بطريقه هنالك على اقدام السالك على ذلك
 (ومن أبي هريرة وأبي خلاد) بتشديد اللام قال المؤلف أبو خلاد رجل من الصحابة وقال ابن عبد البر أرف
 له على اسم ولا نسبة حديثه عند يحيى بن سعيد عن أبي فروة عن أبي خلاد قال اذا رأيت المؤمن قد أعطى زهدا
 في الدنيا وقلة منطلق فاقربوا منه فإنه ياتي بالحكمة وفي رواية مثله ولكن بين أبي فروة وأبي خلاد أبو مريم وهذا
 أصح انتهى ففيه إشارة الى الخلاف في ان هـ الحديث منقطع أو متصل وأنه أراد رواية مثله ما ذكره
 المصنف بقوله (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال اذا رأيت العبد يعطى زهدا) أى قلة رغبة

روى الاحاديث الاربعة
 أحمد وعن ابن مسعود قال
 لا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فن يرد الله أن يهديه
 يشرح صدره للاسلام فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان النور اذا دخل
 الصدر انفسح فقبل يا رسول
 الله هل لتلك من علم يعرف
 به قال نعم التجاني من دار
 القور والآنية الى دار
 الخلود والاستعداد للموت
 قبل نزوله وعن أبي هريرة
 وأبي خلاد أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اذا
 رأيتم العبد يعطى زهدا

(في الدنيا وقلة ما حق) أي في الله والهو والهوى (فقط بوائمه) أي اطاعوا القرب منه ولتموا في بحالته
 القربى إلى المولى (فنه ياتي) بتشديد انقاف المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها أي يلقن ويؤتي (الحكمة) أي
 المواعظ المناظرة للكتاب والسنة لقوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا
 كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب والحكمة في الحقيقة انتقان العلم والعمل على سبيل الشريعة والطريقة
 وصاحبها بحكم حديث من أخاص الله أربعين صفاً أظهر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه هو العالم
 العامل الخالص الكامل يكون مرشداً كما لا فيجب على كل أحد أن يطالب بحالته ويحصل بحادثته قال تعالى
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين أي فلا وحالا وقال بعض العارفين أصحاب راع الله فأن لم
 نطيقه وأصحاب راع من يصعب مع الله وعلامة صحة أحواله بعد تصحيح أقواله وأفعاله ما تقدم في الحديث السابق
 من علامة انشراح الصدر بحيث تؤثر محبته في جميع الأمور يزهد أصحابه في الدنيا وتوابعها من تحصيل المال
 والطعام زيادة على قدر الحاجة لوصلة إلى دار المقبي بل يجعلهم فارغين عن أمور الكونين على ما أشار إليه نوح
 لغير غايين عن السوى حاصر من في ضرة المولى ذاهبين عن مراقبة العناء واصلين إلى مشاهد البقاء
 حاصلين في الجنة العاجلة على لذات البقاء فهذا المارف حيث يخافه لا يباء وقائم مقام لا وياها الاضحية ورفقا
 الله رؤيته وخدمته ومحبته (رواهما) أي الحديثين (البهيقي في شعب اليمان) والحديث الاول
 منهما أخرجه ابن المبارك في الزهد والفرابي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن جرير وابن
 المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي جعفر المدايني رجل من بني هاشم
 وأبى هو محمد بن علي قال سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي المؤمنين أكسب قال أكثرهم ذكر
 للموت وأحسنهم لما بعده استعدادا قال وسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذه الآية فن برد الله
 أن يهديه بشرح صدره لاسلام قالوا كيف يشرح صدره يا رسول الله قال نور يذف قلبه فيشرح له
 وينفعه له فلما قيل لذلك أمانة يعرف بها قال الأمانة في دار الخلود والتج في دار غرور والاستعداد
 للموت قبل لقاء الموت وفي رواية قبل نزول الموت وأخرج عبد بن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في
 قوله تعالى فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره لاسلام يقول يوسع قلبه للتوحيد ولا يمان به ومن برد
 أن يضل يجهل صدره ضيقا حرجا يقول شاكا كأنما يصعد في السماء يقول كالأبسة تطيح أس آدم أن يباغ
 السماء وكذلك لا يقدري على أن يدخل التوحيد واليمان قلبه حتى يدخله الله في قلبه والحديث في الدراية
 طرق كثيرة والله تعالى أعلم

(باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

المراد بالفضل هنا زيادة الأجر والثواب لا فضيلة المال وزيادة تحسب من الثياب وقوله وما كان من عيش
 النبي أي معيشته وفي نسخة من عيش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على فضل الفقراء على ما لا يخفى
 وذكره الجميع بينهما أنه عليه الصلاة والسلام كان عيشه عيش الفقراء كما كثرا لانياء والاولياء وكفى
 به فضلا للفقراء على الأغنياء وان في هذا الامر على بعض الأغنياء ممن ادعى أنه من العلماء

(الفصل الاول) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رب أشعث) أي رب
 رجل أشعث أي متفرق شعر رأسه (مدفوع) بالجر (بالأبواب) أي ممنوع منها بالبدن واللسان
 والمعنى أنه لا يدخله أحد في بيته لو فرض وقوفه على باب من غاية حقارته في نظر الناس وذلك لما راد الله
 سبحانه حاله من الخلق لئلا يحصل له بالغير شيء من الاستئناس في حفظه من الوقوف على أبواب الظلمة وأما
 الحرام فكيف يمكن أحد من الناس من استعمال الطعام فلا يحضر الأبواب ولا يلبس العباس واه من كل
 غناء وأبى المراد منه أنه أي أبواب أبواب الدنيا فيعبر عنه بدونه من دونه من دونه من دونه من دونه من دونه
 محفوظون عن هذه المدلة وان كان قد وقع لبعضهم من اختيار أبواب الملاماة أو من مدونه المدلة

في الدنيا وقلة ما حق فأنه بوا
 منه فانه ياتي في الحكمة
 رواه ما البهيقي في شعب
 اليمان

*(باب فضل الفقراء وما
 كان من عيش النبي صلى الله
 عليه وسلم)*

(الفصل الاول) (عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم رب
 أشعث مدفوع بأبواب

ولعل في بعض النسخ مرفوعا بالراء حتى قال القضي البياض في رحمه الله الا شعث هو المغير الرأس
 المتفرق الشعر وأصل التركيب هو التفرق والانتشار والاصواب مدقوع بالذال أي يدفع عن الدخول
 على الاعيان والحضور في المحافل فلا يترك أن يبلغ الباب فضلا أن يحضرهم ويجلس قريبا منهم (لو أقسم
 على الله) أي على فعله سبحانه بان سلف ان الله يفعل كذا أولا بفعله (لا برة) أي اصدق مصدق يمينه
 وأبره فيها بان يأتي بما يوافقه كواقع لان ابن النضر في قوله والله لا تكسر ثيبتها بعد قوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم كتاب الله القصاص فرضوا أهلها بالدية بعدما أبوا عليها وقال القاضي أي لو سأل الله شيئا وأقسم عليه
 ان يفعله لم يجيب دعوته فشيء اجابة المنشد والمقسم على غيره بوفاء الخالف على يمينه وبره فيما قال شارح
 قبل معناه لو أقسم على الله بان يقول اللهم اني أقسم عليك بجلالك أن تفعل كذا ولا يستقيم هذا المعنى في هذا
 الموضع لانه قال لا برة أي صدقه ولا مدخل للصدق والكذب في مثل هذا اليمين فيدخلها البراقت اللهم
 الآن يقال المعنى صدق رجاؤه ووافق دعائه (رواه مسلم) وكذا أحمد وفي رواية الحاكم وأبي نعيم في الحلية
 عنه بلقا رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبوءه عين الناس لو أقسم على الله لا برة (وعن مصعب بن
 سعد) أي ابن أبي رقة قص القرشي سمع أباه وعلى بن أبي طالب وابن عمر روى عنه مالك بن حمر وغيره
 (قال رأى سعد) أي طن أولئهم (ان له فضلا) أي زيادة فضيلة أو مشوكة من جهة الشجاعة أو السخوة
 أنحوهما (دلى من دونه) أي من الفقراء والضعفاء (يقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جوا
 له واهما عا لغيره (هل تنصرون) أي على أعدائكم (وترزقون) أي الاوال من الغنيمة وغـيرها (الا
 بضعا نكم) أي الابرة كوجود ضعضعتكم ووجود فقرائكم فهم بمنزلة الاقطاب والافاق لثبات العباد
 والبلاد وحاصلها انه انما جعل النصر على الأعداء وتدر توسيع الرزق على الاعبياء ببركة الفقر عفا كرمهم
 ولا تكبروا عليهم فانهم أهل سالك المحبة على أضيق المحبة وملك الجنة في أعلى مراتب المعزة وقال الطائي
 رحمه الله قوله ان له فضلا أي شجاعة وكرما وسخاوة فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بان تلك الشجاعة ببركة
 ضعضفاء المسلمين وتلك السخوة أيضا ببركتهم وبرز في صورة الاستفهام ليدل على عز برائهم والتوبخ
 (رواه البخاري) ورواه ابن نعيم في الحلية عنه بلقا هل تنصرون لا بضعضعتكم بدعوتهم وإخلاصهم
 (وعن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت على باب الجنة) أي ليلته للمعراج
 أو في المنام أو حاله كشف المقام أو بطريق دلالة المرام (فكان عامة من دخلها) أي أكثرها وهي
 مرفوعة وقيل منسوبة فيعكس (المساكين) أي الفقراء والضعفاء (وأصحاب الجسد) وفي الجامع وإذا
 أصحاب الجسد يفتح الجيم أي أبواب الغنى من المؤمنين الأغنياء والامراء (محبوسون) أي موقوفون يوم
 القيامة في الصعراء وخلاصة أصحاب الخط الغاني من أرباب الاموال والمناصب محبوسون في العرصات
 اطول حسابهم في المتاع بسبب كثرة أهوالهم وتوسيع جاههم وتلذذهم بمغاني الدنيا ونعمتهم على وفق
 شهوات النفس والهوى فان حلال لذي له حساب وطراها عقاب والفقراء من هـ ذاب آراء فلا يحاسبون
 ولا يحبسون بل قبل الأغنياء باربعين خريفا في الجنة يدخلون مكافأة لهم في العقبي ما فاتهم من الدنيا (غير ان
 أصحاب النار) أي الكفار (قد أمر بهم الى النار) قال الطائي رحمه الله أي يساق الكفار الى النار ويوقف
 المؤمنون في العرصات للحساب والفقراء هم السابقون الى الجنة لفقيرهم أي من غير وقوف في العرصات
 وفي الجامع الا أصحاب النار فقد أمر بهم الى النار وخلاصته ان غير بمعنى لكن والمعنى ان أصحاب الجنة
 جعلوا أقسم محبوسين ومدخلين ولكن أصحاب النار جعلوا أوقعا واحدا أمر بادخالهم النار (وقفت على
 باب النار فاذا عامة من دخلها) أي أكثر من دخلها مع الكفار (النساء) لكثرة ميلهن الى الدنيا ولمنعهن الرجال
 عن طريق العقبي (منفق عليه) ورواه أحمد والنسائي عنه (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم اطاعت في الجنة) أي أشرفت عليها أقوله تعالى لو اطاعت عليهم فني بمعنى على كقوله

لو أقسم على الله لا برة واه
 مسلم وعن مصعب بن سعد
 قال رأى سعدان له فضلا
 على من دونه فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هل
 تنصرون وترزقون الا
 بضعضعتكم رواه البخاري
 وعن اسامة بن زيد قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قلت على باب الجنة
 فكان عامة من دخلها
 المساكين وأصحاب الجسد
 محبوسون غير ان أصحاب
 النار قد أمر بهم الى النار
 وقت على باب النار فاذا
 عامة من دخلها النساء
 منفق عليه وعن ابن عباس
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اطاعت في الجنة

تعالى لا صاحبكم في جدوع الخذل وحاصـ له نظارت اليها واوقعت الاطلاع بها (فرايت) أي علمت (أكثر أهلها الفقراء) وقال الطائي رحمه الله تعالى ضمن اطلعت بمعنى تأملت ورأيت بمعنى علمت ولذا عداه الى معلولين ولو كان الاطلاع بمعناه الحقيقي لكانه مفعول واحدا انتهى وفيه انه لم يتعد هنالك الى مفعولين كما لا يخفى (واطلعت في النار فرايت أكثر أهلها النساء متفق عليه) هذا الحديث رواه البخاري من حديث عمران بن حصين ومن حديث أبي هريرة أيضا ورواه مسلم من حديث ابن عباس ورواه الترمذي من حديث عمران وابن عباس كذا قال الشيخ الجزري وعلى هذا فيقول المؤلف في آخر حديث ابن عباس متفق عليه لا يخفى لو عن قائل ذكره مبرك وفيه ان البناء على المسامحة حيث وقع الالتقاء على لفظ الحديث وان اختلاف الروي عنه من الصحابة نعم كان حقه أن يقول رواه مسلم ورواه البخاري عن عمران بن حصين كما قال في الجامع بعد إيراد الحديث بعينه رواه أحمد ومسلم والترمذي عن ابن عباس والبخاري والترمذي عن ابن عباس والبخاري والترمذي عن عمران بن حصين (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فقراء المهاجرين بسبعون الاغنياء يوم القيامة) أي الخاسرة لا الغنياء ونحوها من اللفظ قراءة عن النعمان بن المغيرة في أمان الله ذنبا وأخرى (الى الجنة) متعلق بسبعون أي يساقون ويبادرون اليها (باربعين خريفا) قال الطائي رحمه الله نقلا عن النهاية الحريفة الزمان المعروف بين الصيف والشتاء ويريد به أربعين سنة لان الحريفة لا يكون في السنة الواحدة انتهى فالمراد بمقدار أربعين سنة من أعوام الدنيا أو الأثرى مع احتمال ان يراد بها الكثرة ويختلف باختلاف أحوال الفقراء والاعنياء في الكمية والكيفية المعتمدة وخلاصته ان الفقراء في تلك المدة لهم حسن العيش في العقبي مجازاة لما ماتهم من التمتع في الدنيا كما قال تعالى كما واثروا بهما بما أسلفتم في الايام الخالية أي الماضية أو الخالية عن الماء كل والمشر بصباء ما أو وقت الجماعة وقد ورد على ما سبق ان أطول الناس جوعا يوم القيامة أطولهم شبعا في الدنيا ويؤيد ما ذكرناه من تفاوت المراتب انه جائز في رواية ابن ماجه عن أبي سعيد بلغة ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار خمس مائة سنة (رواه مسلم) وعن سهل بن سعد قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده (الظاهر انه كان من الاغنياء ويكون في رؤاه وجوابه له تنبيهه عليه على فضل الفقراء (جالس) بالجر صفة رجل وفي نسخة بل رفيع على انه فاعل الظرف أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف وهو (مارأيت في هذا) أي ما ظننت في حق هذا الرجل المار ظنه خيرا أم شرذا كره ابن الملك (فقال) أي الذي عنده (رجل) أي هو وهذا يعني المار (من أشرف الناس) أي كبارهم وعظماهم (هذا) أي هذا الرجل بعينه أو هذا الشخص بجنبه أي مثل هذا الرجل (والله حري) على وزن فاعيل وهو خبر هذا والقسم من ترصينهما أي جذر وحقيق (ان خطيب الناس) أي طلب ان يترجى امرأته (ان ينسكج) بصيغة المجهول أي باليز وجه اياها أهلها (وان شفع) أي لا أحد عند الحاكم أو الرؤساء في جاب العطاء أو دفع البلاء (ان يشفع) بصيغة المفعول له شدد أي تقبل شفاعته (قال) أي الراوي (فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عن الجواب ولم يذكر ما تقتضيه المأدرة من الخطاب (ثم مر رجل) أي آخر (فقال له) أي للرجل الذي عنده (مارأيت في هذا) فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري (ترك القسم لاحتمال الخفاف وأما ما كيد الحكم به سابقا وله بالغة في شدة في الفان فيه والمعنى هذا الاثني (ان خطب ان لا ينسكج وان شفع أن لا يشفع وان قال) أي بكلام ولو كان صدقا أو حقا (ان لا يسمع) بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله (لقوله) والمعنى ان أحد الايسر لأكلامه ولا يلتفت اليه من غاية فقره وقلة نظام أمره ففي غرائب ما يحكي ان رجلا غريبا فقيرا رافق شخصاً لك يعبداً وجهه جلا نقية لا فقال ما حالك هذا وما حالك على هذا قال عدل منه حب الطعام وعدل آخر

فرايت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فسرايت أكثر أهلها النساء متفق عليه وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فقراء المهاجرين بسبعون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا رواه مسلم وعن سهل بن سعد قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رأيت في هذا فقال لرجل من أشرف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينسكج وان شفع ان لا يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مارأيت في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينسكج وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله

على من البطالة بعدل النظام قال الفقير له لو تركت البطالة وقسمت الخبز في العدا بين متنافسين لخب جالك
 وركبت جالك فقال بارك الله فيك لما صدروني فيك فاطاعه فيما بينه وركب على وجهه عينه فسأله هل أنت
 بهذا العقل كنت في بلادك ساطانا قال لا فقال فوزي را فامير افتنا جراد رئيسا فصاحب ابل وصاحب شبل أو
 غنم أو زراعة ونحو ذلك فيقول لا فقال أ كنت في بلادك فقيرا على هذا الحال وحقير على هذا النوال فقال
 نعم فقال أنت شوم ووجهك شوم ومن يسمعك أيضا شوم ونزل عن بعيره وأمر على تغييره من سوء بعيره ومثل
 هذا ما شاهد في العالم كثير مثلا إذا كان العالم فقيرا والشيخ إذا كان حقيرا حيث لا يلتفت أحد إلى كلامه
 ولا يعظم على قدر مقامه بخلاف العالم والشيخ إذا كان مشهورا وعلم بجاهه بين العوام من شؤرا فإنه يقبل
 قوله ويتبع فضله ولو كان في نفس الأمر ناقصا في علمه أو عمله والله ولي دينه وناصر نبيه ومن هذا القبيل قول
 أهل الجاهلية في حق محمد صلى الله عليه وسلم لما كان تاركا لآمال والجاه على ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله
 وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عافيا ورأوا بالقرية مكة والطائف كان كل أهل
 قرية قالوا هذه المقالة نائم النائم اعتمادا على معرفة تلك الحالة فقال تعالى رداه لهم أسمهم يقسمون رحمة
 ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الآيات (يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا)
 أي هذا الرجل وحده وكذا أمثاله (نحير من ملء الأرض مني هذا) أي مثل رجل الأول ووجهه والله
 تعالى أعلم أن الفقير لصفاء قلبه أقرب إلى قبول أمر به والوصول إلى مرتبة حسنة بخلاف الأغنياء الأغنياء فإن
 لهم الطغيان والاستغناء والتكبر والخيلاء وقد قال الله تعالى في سائر من آياتي الذين يتكبرون في الأرض
 بغير الحق وهذا أمر شاهد مرئي في تلامذة العلماء ومريدين الصالحين والتابعين أولاد الأنبياء بل السابطين
 إلى العبادات من الصلوات وغيرها حتى الحج الذي لم يحب إلا على الأغنياء الفائزون به لاسيما على وجه
 الاختلاص المبرع من الأغراض الفاسدة والمكاسب الكاسدة انما هم الفقراء هذا وقال شارح مثل منصوب
 على التمييز من ملء الأرض ويؤيده قول الطائي رحمه الله وقع ملء الأرض فضلا عليه باعتبار مميزه وهو قوله
 مثل هذا لأن البيان والميز شيء واحد انتهى ويمكن أن يكون نصيبه بترع الخافض ويؤيده أنه وقع
 في بعض النسخ بالجرا أي من مثل هذا الرجل الأول لكن النسخ الصحيحة من نسخة السيد وغيره على الأول فهو
 المعمول ولا يفرك قول ابن حجر مثل هذا بكسر اللام ويجوز فتحها ثم المراد من الرجل الأول المبرع عنه بأنه من
 أشرف الناس واحد من أغنياء المؤمنين وانما خبر عن الخاص بلغة العام للمبالغة في تخصيص المرام فإن
 الغنى يبرهن الخواص والعوام ولا يتوهم أن المراد بالرجل الأول أحد من الكفار لعدم انتظام الكلام
 حينئذ في قوله عليه الصلاة والسلام هذا خير بمعنى أفضل منه ادلاء فاضلة بين الكفار وأهل الأسلام لأنه
 لا خير في كفار الانام حتى قال بعض العلماء الاعلام ان من قال النصراني خير من اليهودي يخشى عليه
 السكر إذا ثبت الخير فحين لا خير فيهم وانما لم يحزم بكفره لأنه قديم بدليله أنه أقرب إلى الحق ولذا قال
 تعالى لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين
 قالوا إنا نصاري كأنه قديم بدليله خبر مجرد زيادة الحسن ومنه قوله تعالى أن محاب الجنة يومئذ خير مستقرا
 وأحسن مقيلا لكن أراد الحديث في هذا الباب يدل على أن ما ذكرناه هو الصواب وهو لا ينافي ما ذكره
 انما أنى ان هذا الكافر الفقير الذي أشف من الكافر الغني فإذا كان الفقير ينفع الكافر في المار فاطمأن
 بنفعه لا يبرأ في دار القرار (متفق عليه وعن عائشة قالت ما شبع آل محمد) أي أهل بيته من حرمه وخدمه
 (من خبز الشعير) في البر بالاولى (يومين متتابعين) أي بل ان حصل الشبع يوما وقع الجوع يوما بناء على
 ما اختاره صلى الله عليه وسلم حين مرض عليه من خزانة الأرض وان يجعل جبال مكة ذهبا فاختار
 الفقراء فلا أجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر لان الإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر كما قال تعالى
 ان في ذلك لآيات لكل صابر شكور أي لكل مؤمن كامل بلوصفين عالم وعامل (حتى) أي استمر عدم الشبع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الأرض مثل هذا متفق عليه
 وعن عائشة قالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير
 يومين متتابعين حتى

على الوجه المذكور حتى (قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ودرعه مرهونة عند يهودي
 في جلة صاع من الشعير وفيه رد دلي من قال صار صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره غنيا نعم وقع مال
 كثير في يده لكنه ما أمسه بل صرفه في مرضاته به وكان دائما غني القلب بغنى الرب (متفق عليه) ورواه
 الترمذي في شمائله منها وروى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبيت
 الا إلى التوبة طوايا أي جاعا هو وأهله لا يجدون حشاة وكان أكثر خبزهم خرا شعير وهذا الحديث
 أمين ان أحدا في زماننا من الفقراء ما يش عيشه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أفضل الانبياء في فعله صلى
 الله تعالى عليه وسلم تسليمة فطبيعة الفقرة كإن في قوله توصية جسيمة للأغنياء فهو رحمة للعالمين وإمام العالمين
 الإمامين (وعن سعيد) وفي نسخة أبي سعيد وهو خطأ يخالف للأصول المعتمدة والنسخ الصحيحة على ما صرح
 به بعضهم وقال هو سعيد بن أبي سعيد المقبري واسم أبي سعيد كيسان وكان يسكن عنده مقبرة بسبب الجبا
 انتهى وليد كرهما المؤلف في أسمائه ثم قوله (المقبري) بفتح ميم وسكون قاف وضم موحدة وفتح وكسر
 نسبة إلى موضع القبور والمراد أبو سعيد وابنه سعيد كذا في أنساب الغني (عن أبي هريرة أنه مر به قوم بين
 أيديهم شاة مصلية اسم مفعول من صلى إلى وزن مرمية أي مشوية (فدعوه) أي أباهريرة إلى أكلها
 (فإن يا كل) أي فاستنع من أكله (وقال) أي معتذرا (خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الدنيا
 ولم يشبع من خرا الشعير واما البخاري وعن أنس أنه مشى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجز شعير
 أي معجوبا به (واهالة) بكسر الهمزة كل دهن يؤتم به (سخنة) بفتح سين همزة وكسرتون وفتح خاء معجزة بها
 هاء أي متغيرة الرمح لاطول المكث في النهاية قبل الاهالة ما أذيب من الايسة والتحم وفيه لالهم
 الجاد والسخنة المتغيرة لرج (ولقد رهن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم درعاه بالمدينة عند يهودي
 وأخذ منه شعيرا) أي مقدار ما يمينان الشعير (لاهله) أي لاهل بيته وأهل وجه الأخذ منه لتكون اشارة
 بالفة عليه أوسه تراطاله عن المساكين أو لئلا ينقل عليهم فيعطاوه استحياء ولم يأخذوا منه وقت العطاء ربه
 والاطهر أنه في الفقة في نثره صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلب الاخر من الامة ولو ضرورة حيث قال قل
 لا أسألكم عليه من أجران أجرى الا على الله وأظن ما وقع لاما لنا الاعظام رحمه الله حيث لم يفت في ظل جدر
 من كان يطالبه بدينه ولا يحدث كل قرض حرمته فهو ر باوقدروى ان الامام حمزة أحد الائمة القراء
 السبعة الذي قال الشاطبي رحمه الله في حقه من المنقبة

وحزرة ما أركاه من متورع * اماما صبور الاقران مرثلا

كان لا يأخذ ذبحا على الاقرانه تذهب بحديث التعاطي في أخذ الاخرة عليه أو من كمال تورعه حتى
 مرض تليذه عليه ما في يوم حرقه وفيه لاله وقع في ثرفه كل من جاء ليسخره منها سأله هل قرأت على
 فية قول بل فيمنع ان يستعين به إلى الخروج من الخلال إلى الملا وأهل الكوفة كلهم كانوا تلاميذه
 فجز واحد راء أعرابا فاتاه فخرجه منها بهدان بين له انه قضا مقر أعليه ولا سمع ممن يقرأ لديه (ولقد
 سمعته) قال الطائي رحمه الله في سمعته عائد إلى أنس والعامل هو راوي أنس انتهى وتبعه ابن
 الملك وفيه من الشرح أي قال راوي الحديث عن أنس سمعت أنسا (يقول ما أمسى) أي لا ذخيرة
 (عند آل محمد صاع بر) أي للقوت (ولا صاع حب) تعميم به بتخصيص والمعنى انه لم يذخر في المال
 لأفد (وان عندة تسعة نسوة) بكسر الهمزة وبالجملة حاله وفي بعض الروايات وان عندة يومئذ تسعة
 نسوة وهذه الجملة من كلام الراوي قطعاً قوله عندة والتأويل بالانفقات مما لا يلتفت اليه ولا يقول عليه
 وإنما الخلاف فيما قبله حيث قال بعضهم الحق ان الضمير المفعول راجع إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ولم والافادلي هو أنس يصح به الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله ويدل عليه رواية أحمد قال
 ولفد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم الخو يؤيده قوله ما أمسى عند آل محمد اذلو كان من

قبض رسول الله صلى الله
 عليه وسلم متفق عليه ومن
 سعيد المقبري عن أبي هريرة
 انه مر به قوم بين أيديهم شاة
 مصلية فدعوه فإني يا كل
 وقال خرج النبي صلى الله
 عليه وسلم من الدنيا ولم
 يشبع من خبز لشعير
 ورواه البخاري وعن أنس
 أنه مشى إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم يجز شعير
 واهالة سخنة ولقد رهن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 درعاه بالمدينة عند يهودي
 وأخذ منه شعير لاهله ولقد
 سمعته يقول ما أمسى عند
 آل محمد صاع بر ولا صاع
 حب وان عندة تسعة نسوة

كلام الراوي فاسب ان يقول عند آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى أعلم (رواه البخاري
وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو مضطجع على
رمال حصير) بالاضافة أي على رمال من حصير قال شارح الرمال بكسر لاء وضم هاء جمع وميل بمعنى
مرمول أي منسوج ويستعمل في الواحد وهذا من اضافة الجنس الى النوع تكاثره فضة والمراد بالحصير
هذا المنسوج من ورق الخلل انتهى وقبل الرمال ما يسج هو دعوادوا الظاهر ان ضم الراء أشهر ولذا صاحب
القاموس عليه اقتصر وقال رمال الحصير كغراب مرمولة وفي النهاية الرمال مرمول أي نسج قال الزحشرى
وتظيره الخطام والزكام لما يحطام ويركهم وقال غيره الرمال جمع رمل بمعنى مرمول تكلف الله تعالى بمعنى
مخد لوقته والمراد انه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير يذكره
الطبيي رحمه الله لكن كون المراد برمال الحصير يربط السرير بعيد عند الفقير بل الظاهر انه مضطجع
على منسوج من حصير (ليس بينه) أي بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وبينه) أي بين الحصير
(فراش) أي لامن القطن ولا من الحرير (قد أثار الرمال بحبته) أي من بدنه لاسيما عند كشفه من ثوبه
(منكثا) أي حال كونه معتمدا (على وسادة) أي تحدة (من آدم) بفثنتين أي جلد (حشوها) أي تحشو
الوسادة (ليف) في القاموس ليف الخلل بالكسر معلوم (قلت يا رسول الله ادع الله فليوسع) بكسر
السين المشددة وسكون العين (على أمتك) أي فانهم لا يطيقون متابعتك في تحمل شدة فربما تنفرون
عن الميل الى ملتك (فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله) وكأن ابن الخطاب الماطق بالصواب
الموافق وأيه لا يكاب أن هذه المعنى من قوله تعالى ولولا ان يكون للناس أمة واحدة لجعلنا لمن يذكر
بالرحمن ليوبتهم سققا من ضعة لآية وفقرهما نه ما وسع عليهم توسيعا كليا ولا تضيق على المؤمنين تضيقا
كليا وان كان ذلك مقتضى ظاهر العدل من تقسيم الدارين بين الفريقين كما أخبر به صلى الله تعالى
عليه وسلم في حديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالحكمة البالغة هي المانعة من ميل المؤمنين الى
طريق الكافرين وهي الحالة لوسطى بالنسبة الى عموم الخلق وان كانت المرتبة العليا بالاضافة الى الخواص
من الانبياء والاولياء كمال الزهد في الدنيا والقناعة باقل ما ينصرون من متاعها ليكون تمنعهم تاما في العقبي
(فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أوفى هذا أنت) بفتح الواو بعد استهفام انكاري والمعطوف
عليه مقرر أي أقول هذا الكلام وأنت الى الآن في هذا المقام ولم يحصل لك ان ترق الى فهم المرام وقيل
قدم الاستهفام لصدارته والواو لمجرد الربط بين الكلام السابق واللاحق (يا ابن الخطاب) قبل في خطابه
يا ابن الخطاب دون عرايذان بان الالتداد بطبيبات الدينان خصال ذوى الجهل والعمى وكأنه يقول يا ابن ذلك
المقيس بطبيبات الدنيا لغافل عن نعيم دار العقبى (أو تلك) أي فارس والروم وسائر الكفار (عجلت لهم
طبيباتهم في الحياة الدنيا) أي كما أخبر الله في كتابه انه يفكر عليهم يوم القيامة بخطابه حيث قال ويوم
يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب
الهلون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون هذا وقد قال الطبيي رحمه الله قوله
فليوسع الظاهر نصبه ليكون جواب الامر أي ادع الله فليوسع واللام للتأكيذ والرواية الجزم على أنه أمر
للقائب كأنه التمس من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء لامته بالتوسعة وطلب من الله الاجابة
وكان من حق الظاهر ان يقال ادع الله ليوسع عليك فمدل الى الدعاء لامة اجلا لاجله صلى الله تعالى
عليه وسلم لم وابعاد المنزلة من ربح النبوة ان يطلب من الله تعالى هذا الذي الخسيس لنفسه النفيس ومع
ذلك أنكر عليه هذا الانكار البليغ وقوله أوفى هذا مدح من الهمة محذوف أي أطلب هذا وفي هذا
أنت وكيف يليق بذلك ان يطلب من الله التوسعة في الدنيا (وفي رواية أما ترضى ان تكون لهم الدنيا)
أي موسعة خاصة (ولنا الاسخرة) أي مرضعة خاصة (متفق عليه) وروى ابن ماجه الرواية

رواه البخاري وعن عمر قال
دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا هو
مضطجع على رمال حصير
ليس بينه وبينه فراش قد
أثار الرمال بحبته منكثا على
وسادة من آدم حشوها
ليف قلت يا رسول الله ادع
الله فليوسع على أمتك فان
فارس والروم قد وسع عليهم
وهم لا يعبدون الله فقال
أوفى هذا أنت يا ابن
الخطاب أو لك عجلت
لهم طيباتهم في الحياة
الدنيا وفي رواية أما ترضى
ان تكون لهم الدنيا ولنا
الاسخرة متفق عليه

الانسية (ومن أبي هريرة قال لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة) وفي نسخة من أهل الصفة وهم كانوا
أربعمائة من المهاجرين ثم يؤتى التعليل القرآن والخروج في السرايا لقتال أهل الطغيان وكان أبو هريرة
بأمرهم ورتبهم ورتبهم وحالهم ورتبهم وكانوا باوون في صفة آخر مسجد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد نزل
في حقهم للذين أحصروا في سبيل الله لاستعلاءهم وضربوا في الأرض بحسبهم الجاهل أعياه من
التمتع تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافاي أصلا بل كانوا متوكلين ومعتنعين بالنقاط النواة
ونحوها من جهة الزاد له ماش والمعاد وأمان جهة الكسوة فكأنه أبو هريرة بقوله (ممنهم رجل
عليه رداء) ففي النهاية هو الثوب أو البرد الذي يصفه الإنسان على عاتقه وبين كتفيه فوق ثيابه قال
السيد جمال الدين رحمه الله قوله فوق ثيابه خلاف ما عليه أئمة اللغة وإنما الرداء هو الذي يستر عاتق
البدن فقط قلت ويؤيده قوله (أما أزارا كساء) أي أزار واحد يستر عورته وأما كساء واحد
يشتمل به كأيته بقوله (قد رباوا) أي طرفه (في أعناقهم) وحاصل المعنى أنه لم يكن له ثوب يستر عورته بل
كان له أزار غريب أو كساء غريب وفي الدول عن ضمير المفرد إلى الجمع في قوله قد رباوا في أعناقهم حيث
لم يقل قد رباوا في عتقه لشعاره بأن حال جميعهم كان على هذا المنوال كما يفيد تنكيره بل واستمرق لم ينف مع
زيادة ما بالغه بزيادة من في قوله منهم ثم تأيت الضمير في قوله (فهما ما يبلغ نصف الساقين ومنهما ما
يبلغ النصفين) مع أنه واجع إلى الكساء والأزار باعتبار الجمع في الألية وحدها فربما
ولقاسة غيرهما عليها أولها انطأ من قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وأنتم الكبارية إلا على الخاشعين ومن
قوله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فأن المفرد يدل على الجمع لا سيما
والمراد به الجنس الذي قد يبرع به بالتأنيث دلالة على جمعية الجماعة كما يفرد باعتبار الغضه وهو المعنى
بقوله (فيهم) أي يجمع الرجل ذلك الثوب من الكساء والأزار (بده) لثلا يفرق أحد طرفيه
من الآخر (كراهة أن تزي عورته) أي في نظره غيره أو حاله صلاته هذا وقد قال الطبري رحمه الله التأنيث
باعتبار الجمعية في الألية والأزار وتعدد المكتسبين والأفراد في بيده باعتبار الرجل المذكور (رواه
البخاري وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا نظر أحدكم إلى من فضل
عليه) بصيغة المجهول من التفضيل أي زده عليه (في المال والخلق) أي في الصورة أو في الخدم والحشم
وساواه أنه إذا رأى أحدكم من هو أكثر منه حشمة ومالا ولباسا وجالا ولم يعرف أن له في الآخره
وبالا (فلينظر إلى من هو أسفل منه) بفتح اللام ويضم أي من هو دونه في الدنيا وأقل رتبة منه مالا
ومنازلة في الآخره الدرجة العليا ما لا وفي الحديث دلالة على أن حال أكثر الخلق هو الاعتدال ولو بحسب
الإضافة والانتقال فالسالك بالظن إلى حال طرفيه يحصل له حسن الحال وإيماء إلى أن المفضل على الخلق
كلهم من جميع الوجوه مثلا أو فرضا لينظر إلى من تحته لئلا يحصل له العجب والغرور والافتخار والتكبر
والخيل لا بل يجب عليه أن يقوم بحق شكره على النعماء وأما من لم يكن تحته أحد في الفقر فينبغي أن
يشكر وبه حيث لم يبتدله بالديانة له نعماته أو كثرة نعماته أو سرعة فوائدها وخساسة شركته وإذا كان الشكر
رحمه الله تعالى إذا رأى أحد من أرباب الدنيا قال اللهم أني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ويناسبه
ما حكى أن شخصاً من المشركين قام في مجلس واعظ من الأوصياء وشكاه له لما كان في المجلس والاعظ
فقال الشيخ كذبت يا عدو الله فإنه لا يعلى الجوع الشديد إلا لأصفيائه وخاصة أنبيائه وخلاصة أوليائه
ولو كنت منهم لما أظهرت هذه الشكاية واسترعت عن الخلق هذه العاية وبجمل الحال وخلاصة المغالان
المؤمن إذا سلم دينه من الحال والروال فلا يبالى بنقصان الجاه والمال وسائر المنافع الكائنة في الحال
والاستقبال كما روى أن صاحباً للعزالي ضرب وحبس فشكا إليه فقال اشكر فإن البلاء قد يكون
أعظم من هذا ثم طرح في بئر من السجن فشكا إليه ورد به بأسق ثم في يهودى بسهل كل ساعة ووضع

وعن أبي هريرة قال لقد
رأيت سبعين من أصحاب
الصفة ما منهم رجل عليه
رداء أما أزارا أما كساء
قد رباوا في أعناقهم فها
ما يبلغ نصف الساقين ومنها
ما يبلغ النصفين فيهمه
بيده كراهة أن تزي عورته
رواه البخاري وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا نظر أحدكم إلى من
فضل عليه في المال والخلق
فلينظر إلى من هو أسفل
منه

معهم سلاسله يحتاج كل نفس الى مرافقة ومصاحبة مع من سبق المسكن وطاعة الزمان والعفونة في كل آن فثبت كما الى الامام من سبق الصدوق فامر بالشكر والصبر فاجاب جزعاى بلاه أشد من هذا العذاب فقال الامام في الجواب هو ان يوضع في رقبتك طرق الكفر والنجاب ويسلك بك من صوب الصواب وبنا لا تزغ قلوبنا به اذا هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الرهاب (متفق عليه) ورواه أحمد (وفي رواية مسلم) وقد أخرجهما أحمد والترمذي وابن ماجه عنه أيضا فروعا (قال انظر والى من هو أسهل منكم) أي دونكم رتبة (ولا تنظر والى من هو فوقكم) أي مرتبة (فهو) أي النظر المذكور اثنا عشر ألفا (أحمد) أي أحق وأولى (ان لا تزدرى وانه الله عليكم) أي بعدم الازدراء والاحتقار لما قسم الله عليكم في هذه الدار فانه يظهر لكم بذلك النظرات لله تعالى عليكم نعماء كثيرة بالنسبة الى من دونكم أو نعماء كثيرة حيث اختار لكم الفقر والبلاء وجعلكم من أهل لولا وشبهكم بالانبياء والاولياء وخلصكم عن ظلم الامراء وطاعة لاغنياء الاغنياء

متفق عليه وفي رواية
مسلم قال انظر والى من هو
أسهل منكم ولا تنظر والى
الى من هو فوقكم فهو
أجد وان لا تزدرى وانه
الله عليكم

(الفصل الثاني)

عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدل الفقراء الجنة
تقبل الاغنياء بخمسائة علم
نصف يوم رواه الترمذي
وعن أنس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اللهم احيني
مسكينا

(الفصل الثاني) (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل الفقراء) أي الصابرون وقيل ولو كانوا كافرين (الجنة قبيل الاغنياء) أي الشاكرين (بخمسائة علم) أي سنة (نصف يوم) بالجر على انه مفعلة فارة أو بدل أو عطف بيان عن خمس مائة علم فان اليوم الاخرى مقدار طوله ألف سنة من سنى الدنيا قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة من سئاته دون فمعه خمس مائة وما قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فمعه مائة من عموه ما سبق أو محمول على تطويل ذلك اليوم على السكهار كما يطوى حتى يصير كساعة بالنسبة الى الابرار كما يدل عليه قوله تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير قال الاشرف فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث والحديث السابق من قوله باربعين خريقات يمكن ان يكون المراد من الاغنياء في الحديث الاول اغنياء المهاجرين أي يسبق الفقراء المهاجرين الى الجنة باربعين خريقا ومن الاغنياء في الحديث الثاني الاغنياء الذين ليسوا من المهاجرين فلا تناقض بين الحديثين انتهى وفيه ان هذا اغنياء اذا أريد بالفقراء الخاص وبالاغنياء العام ولا يلزم حكم الفقراء من غير المهاجرين فالاولى جعل الحديث على معنى يفهم الحكم عموما وهو بان يقال المراد بكل من العبد من اغنياء والتكثير لا التحديد فتارة عبر به وأخرى بغيره فتناوما لهم ما واحد أو اثنين أو اربا بربع كما روى اليه ثم أخبرنا بخمسمائة علم زيادة من فضله على الفقراء ببركة صلى الله تعالى عليه وسلم أو التقدير باربعين خريفا الشارة الى أقل المراتب وبخمس مائة علم الى أكثرها ويدل عليه ما رواه طبراني عن مسلم بن بخادوا فمعه سبق المهاجرون الناس باربعين خريفا الى الجنة ثم يكون لزمره الثانية مائة خريفا انتهى فانه ان يكون الزمرة الثالثة مائتين ولم يجزوا كنهم محمورون في خمس زمرواته تعالى اعلم أو الاختلاف باختلاف مراتب أشخاص الفقراء في حال صبرهم ورضاهم وشكرهم وهو الاظهر المطابق لما في جامع الاصول حيث قال وجه الجمع بينهما ان الاربعين أراد بها تقدم الفقير الحر يص على الغنى وأراد بالجسمائة تقدم الفقير الزاهد على الغنى الراغب فكان الفقير الحر يص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى الخمسمائة ولا تظن ان هذا التقدير وأمثاله يجري على لسان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرافا ولا ينافي بل اسرار ذكره ونسبة أحاط بهم اعلم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأنطق من الهوى ان هو الاوحى يوحى (رواه الترمذي) وقال حسن صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه قال المنذرى ورجاله محتج بهم في الصحيح ورواه ابن ماجه بن يزيد بن طريق موسى بن عبيدة عن عبيد الله بن دينار عن عبيد الله بن عمر (وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم احيني مسكينا) ولم يقل فقير لأنه لا يتوهم كونه محتاجا حقير افق به دعاؤه لله جماعى في نفسه مسغيرا وى عين الناس كبيرا وأما المسكين فهو من مادة المسكنة

وهو التواضع على وجه المبالغة ولو أفضى إلى المدة أو من السكون والسكينة وهو الوفاق والاطمئنان
والقرار تحت أحكام الأقدار رضا بقضاء الجبار وقال بعضهم أي اجعلني متواضعا لاجبار الله كبريا وفيه
تعليم الأمة ليعرفوا فضل الفقراء فيحبوهم ويحبالوهم لينالهم بركاتهم وفيه تسانة لله سبحانه
وتتبعه على ما ورد حاتمهم ويجوز أن يراد به هذا أن يجعل قوته كفايا ولا يشغله بالمال فان كثرة المال في حق
المقرين وثمة من الوبال في خشية المسأل ونخشونة الحال (وأمتني) وفي رواية الحاكم وتوفني (مسكبة)
دل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على وصف المسكبة إلى آخر الأمر (واحشروني في زمرة
المساكين) أي قريقتهم وجماعتهم وفيه مبالغة لا تخفى لانه لو قال واحشروهم في زمرة المساكين لكان أهم
فضل كثير ولو كبير ونظيره ما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضلي على أدماكم
حيث لم يقل كفضلي على أعلاكم هذا وقد مر بعض سلاطين الاسلام على طائفة من الفقراء والصلحاء
الكرام فلم يلتفتوا اليه ولم يقبلوا عليه فقال من أتم فقالوا نحن قوم يحبنا ترك الدنيا وعداوتها
ترك المعصية فجاوزهم وتجاوزهم وقال نحن لم نتركه على محبتكم ولا طاعة لنا على عداوتكم (فكانت
عائشة رضي الله عنها يوم يارسول الله) أي لا شيء دعوت هذا الدعاء وانحدرت الحياة والماء والبعثة
مع المساكين والفقراء دون أكبر الأغنياء (قال لهم) استأف في معنى التعليل أي لانهم مع
قطع النظر عن بقية فضائلهم وحسن أخلاقهم وشهائهم (يدخلون الجنة قبل أغنيائهم) أي زمانا
ومكانا ومكانة (باربعين خريفا) ولا كفاهه لانه أقل موعود في مدة سابقة كما عرفت حسنة
بالعشرة في الطاعة (يا عائشة لا تزدى المسكين) أي لترديه خائلا بل ساجده جاثيا وآيما واحشروني اليه قال
أو كبرا (ولو بشق تمر) أي بنصفها أو ببعضها أو رديه رداجيا لا تستحق به جزاء جزا ولاولذا لما وقف مسكين
عندها وأعطته حبة غنم بقيت في يدها وعاتب المسكين عليه ولم يدرك ما ألقى من الفهم البها قالت قال تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والحبة مشقة على مقدار كذا من الذرة (يا عائشة أحبي المساكين) أي بقلبك
(وقربهم) أي إلى مجاسدك حال تحديقك (قال الله يقر بك يوم القيامة) أي بتقربهم تقربا إلى الله سبحانه
وتعالى (رواه) أي الحديث بكافة (أترمذي والبيهقي في شعب الأيمان) أي عن أنس (وروي) وفي نسخة
ورواه (ابن ماجه عن أبي سعيد) قوله في زمرة المساكين) قال ميرزا نقلا عن المذري ورواه الحاكم أي
عن أبي سعيد وزاد أن أشق الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وقال صحيح الاسناد ورواه
أبو الشيخ والبيهقي عن عطاء بن أبي رباح سمع أبا سعيد يقول أجمع الناس لأجملهم المسكين المسكين المسكين
من غير ذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشروني في
زمرة المساكين فان أشق الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة قال أبو الشيخ زاد في غير أبي
زرة عن سليمان بن عبد الرحمن ولا تحشروني في زمرة الأغنياء قلت ان لم يكن دليل آخر غير هذا الحديث
الشريف لسكني جهة واضحة وبينه لا تحته على أن الفقير الصابر خير من الغني الشاكر وأما حديث كاد الفقر أن
يكون كبرا فهو ضعيف جدا وعلى تقدير صحته فهو محمول على الفقر القلبي المؤي إلى الجزع والفرع بحيث
يفضي إلى عدم الرضا بالقضاء والاعتراض على تقسيم رب الأرض والماء ولذا قال صلى الله تعالى عليه
وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس وقد روى الفقهاء أن علي المؤمن من العذار الحسن
على خد العروس ورواه الطبراني عن شداد بن أوس وروى الفقهاء عن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه
القيامة ورواه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس وروى الفقهاء أمانة فن كنه كان عبادة ومن باح به فقد قلدا
أنحوه المسكين ورواه ابن عساكر عن عمر (وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابغفوني)
بهم من قطع معنوحة وفي بعض النسخهم زمرة وصل مسكورة أي أطاير وارشاق (في ضمتكم) أي فقرائكم

وأمتني مسكينا واحشروني
في زمرة المساكين فقالت
عائشة لم يارسول الله قال
انهم يدخلون الجنة قبل
أغنيائهم باربعين خريفا
يا عائشة لا تزدى المسكين
ولو بشق تمر يا عائشة أحبي
المساكين وقربهم فان الله
يقر بك يوم القيامة رواه
الترمذي والبيهقي في شعب
الايمان ورواه ابن ماجه
عن أبي سعيد إلى قوله
في زمرة المساكين ومن
أبي الدرداء عن النبي
صلى الله عليه وسلم
قال ابغفوني في ضمتكم

بالاحسان اليهم ولومن أغنياكم بالسادة عليهم (فانما ترزقون) أي رزقا حسيا أو معنويا (أوتنصرون)
 أي على الاعداء الظاهرة والباطنة والالتزيع ويؤيده رواية لؤد ويحتمل أن تكون أول الشئ من
 الراوي (بضم طاء) أي بركة وجودهم واحسانهم اذ منهم الاقطاب والاولاد وبهم نظام البلاد
 والعباد قال ابن النكاحي اطلبوا الى حفظ حقوقهم وجبرة لولهم فاني معهم بالصورة في بعض الاوقات
 وبالقاب في جميعها لا أعلم من شرفهم وعظيم منزلتهم عند الله فنأكرمهم فقدأكرمني ومن آذاهم فقد
 آذاني انتهى ويؤيده الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد بادرني بالحرب قال الطبري رحمه الله قوله
 ابغوني بمزة القاطع والوصل لي يقال بغي بغي بغاء اذا طلب وهذا من غنى عن مخالطة الاغنياء وتعاين منه انتهى
 ويؤيده حديث اتقوا الجماسة الموتى قبل ومن الموتى قال الاغنياء وفي مختصر النهاية ابغى كذا بضم زاي
 أي اطلبه لي وبهمز القاطع أعنى على الطلب وفي القاموس بغيته طلبته وبأفغاه الشيء طلبه له كبغاه ياء كرماء
 أو أعانه على طلبه (رواه أبو داود) وكذا الترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح نقله ميرزا عن
 التصحيح وفي الجامع بالخط ابغوني الضعفاء فانما ترزقون وتنصرون بضم فاءكم رواه أحمد والثلاثة والحاكم
 وابن حبان عنه (وعن أمية) بالتحسين (بن خالد بن عبد الله بن أسيد) بفتح فسكون لم يذكره المؤلف في
 سمائه ونقله ميرزا عن التصحيح أنه قال ابن عبد البر أمية بن خالد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وذكره في الحديث وقال ولا يصح عندي صحبته والحديث مرسل قلت مرسل التابعي حجة عند الجمهور
 فكيف مرسل من اختلاف في صحبته (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يستفتح) أي يطلب
 الفتح والنصرة على الكفار من الله تعالى (بضم عا ليلك المهاجرين) أي بقرائهم وببركة دعائهم وفي
 النهاية أي يستصبرهم ومنه قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال ابن المالك بان يقول اللهم انصرنا
 على الاعداء بحق عبادة الفقراء المهاجرين وفيه تعظيم الفقراء والرغبة الى دعائهم والتبرؤ بوجههم أقول
 وأهل وجه التقييد بالمهاجرين لانهم يقرأون بغير غر بأمهاتهم ومن مجتهدون في جرحي تأييد دعائهم أكثر من
 عوام المؤمنين وأغنيائهم والصلواتك جمع صلوات كعصفور الفقير على ما في القاموس (رواه) أي البغوي
 (في شرح السنة) بأسناده وحيث أطلقه وما بين إرساله دل على أنه قال بصحة الراوي واتصال سنده مع أنه
 معتضد في المعنى بما سبق من حديث انما تنصرون بضم فاءكم ثم رأيت في الجامع انه رواه ابن أبي شيبة
 والمازني عن أمية بن عبد الله ولفظه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يستفتح ويستنصر بضم عا ليلك المسلمين
 (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تغبطن) بكسر الموحدة وتشديد النون
 المؤكدة (فاجرا) أي كافرا أو فاسقا (بنعمة) أي بنبعة وهي فها من طول عرس أو كثرة أولاد أو سعة
 مال وجاه بان تطاب زوالها عنه أو ترى يمثله النفسك (فانك لا تدري ما هو لاق) أي ملاق في مقابلة تلك
 النعمة من النعمة والخنة (بعدمونه) أي في القبر أو الحشر (انه) أي الفاجر (هذه الله قاتلا) أي
 مهلكا له أو مذبذبا عذابا شديدا من شأنه ان يقتل (لايعوت) أي لا يفتي ولا يندم ذلك القاتل بل موجود
 دائما ولا ينقطع أبدا (يعني النار) قال الطبري رحمه الله تعالى هذا تفسير عبد الله بن مريم راوى أبي هريرة
 كذا في شرح السنة انتهى وقال الجزري قبل قوله قاتلا بضم طاء مذكور من القبالة أي مقبلا باقيا يعني
 تحشر معه النار وتقبل حيث قالو تبيت حيث بات وتقبل هو بالتاء المتناه من فوق أي من تقتله أي النار
 (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي بأسناده وفي الجامع رواه البيهقي في الشعب عنه ولفظه لا تغبطن
 فاجر بنبعة انه هذه الله قاتلا لايعوت (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم لا يبايعن المؤمن) أي حبسه وعذابه بالنسبة الى ما عدا الله في الاخرة من نعيمه وقرابه (وسنته)
 بفتح تين أي خطه وشدة عيشته ولا يروى لا يبايعن المؤمن من قلة أو غلة أو دولة وقد يجمع للمؤمن الكامل
 جميع ذلك قال الطبري رحمه الله السنة من الاسماء الغالبة للخط وقال ابن عطاء مادت في هذا الدار

فانما ترزقون أو تنصرون
 بضم فاءكم رواه أبو داود
 وعن أمية بن خالد بن عبد
 الله بن أسيد عن النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم أنه كان
 يستفتح بضم عا ليلك المهاجرين
 رواه في شرح السنة وعن
 أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا تغبطن فاجر بنبعة فانك
 لا تدري ما هو لاق بعدمونه
 انه هذه الله قاتلا لايعوت
 يعني النار رواه في شرح
 السنة وعن عبد الله بن عمرو
 قال قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم الدنيا سجن
 المؤمن وسنته

لا تستغرب وقوع الا كذا رأى بل استغرب بسلامة ذلك ان وقع شيء هناك (واذا فارق الدنيا) أي المؤمن
 (فارق السجن والسنة) واهل الجمع بينهم المدفع ما يتوهم ان السجن قد يكون فيه السعة كقديس نادرا يدفع
 هـ ذا الودم قوله والسنة فيكون زباده من باب التدويل والتسكيل وأطلق فيما سبق من الحديث الصحيح
 اعتمادا على غلب الاحوال مع انه لا يتخلون نوع ضيق مكان ويطعمون رزقا وتشتت الببال ولو قام بخدمة الرجال
 (رواه في شرح السنة) وقد أخرجه ابن المبارك والطبراني عنه قال ميرك رواه الحارثي في صحيحه لكن في سننه
 عبد الله بن أبي بشار المغيرة انتهى وقد سبق طرف هذا الحديث وبعض معانيه في أول الباب والله تعالى أعلم
 بالصواب قال الامام الحافظ أبو القاسم الورق ان قيل كيف يكون معنى الحديث وقد نرى ومنا في حبس
 رعد وكافر في ضيق وقصر يد قلنا الجواب من وجهين احدهما ان الدنيا كالجنة للكافر في جنب ما أعد الله له من
 العذاب في الآخرة وانما كالسجن للمؤمن بالاضافة الى ما وعد الله له من الثواب في الآخرة ونعيمها له كافر
 يجب المقام فيها ويكره فارقها والمؤمن يتشوق الخروج منها ويطلب الخلاص من آفات كالمسجون
 الذي يريد ان يتخلص من سبيله ان في ان يكون هذا صفة المؤمن المستكمل الايمان الذي قد غرق نفسه من ملاد
 الدنيا وشهواتها فصارت عليه بمنزلة السجن في الضيق والشدة وأما الكافر فقد أهمل نفسه وامرجه في طاب
 اللذات وتناول الشهوات فصارت الدنيا كالجنة له في السعة والنعمة (وعن قتادة عن النعمان) يضم أوله
 قال المؤلف انصاري عفي يدرى شهد المشاهد كهاو روى عنه أخوه من أمه أبو سعيد الخدري وعمر ابنه
 وغيرهما مات سنة ثلاث وعشرين وله خمس وستون سنة وصلى عليه عمر وكان من فضلاء الصحابة (ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبد احب الله الدنيا) أي حقه من مال الدنيا ومحبها وما
 يضر دينه وقصه في العقي قال الاشرف أي منعه عنها وفاءه ان يتلوث بزنتها كسلا يرض قلبه بدها
 محبتها (كأن قال) بفتح الفاء من ظل زيد ما غما أي صار والمعنى كما يكون (أحدكم يحب ستمه) أي
 مريضه لاسيما اذا كان مريضه مرض الاستسقاء أو ضعف المدة ونحوها ما يضره الماء فيمنعه (الماء) أي لا
 يزيد مرضه بشر به ولا ينقار في رأى العليل من طلب الماء وحبه مع ان الماء أرض خص شيء غالب الا يتصور
 فيه الخلل خصوصاً بالنسبة الى المريض الذي يحسن عليه كل أحد والحاصل ان الحكمة تقتضي ان المحبوب
 عند أهله وآله يكون ممنوعاً عن كل شيء يضره في حاله (رواه أحمد والترمذي) والفظ الجامع ان أحب
 الله عبد احب الله الدنيا كما يحبه أحدكم سقيه الماء وه الزمذي والحارثي والبيهقي في الشعب وفي رواية
 للبيهقي عن حماد بن عيسى قال قال الله صلى الله عليه وسلم المؤمن كالحب الذي لا يفسد من مرائع الهلكة وهذا
 المعنى مقتبس من التزويل وهو قوله أنت أرحم الراحمين (وعن محمود بن لبيد) بفتح فسيفس قال المؤلف
 انصاري أشهلى ولد علي بن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث عنه أحاديث قال البخاري له صحبة
 وقال ابو حاتم لا يعرف له صحبة وذكره مسلم في التابعين في الطبقة الثانية منهم قال ابن عبد البر والصواب
 قول البخاري فثبت له صحبة وكان محموداً أحد العلماء روى عن ابن عباس وعنه ابن مالك مات سنة ثمان
 وتسعين (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انتان) أي خصلتان (يكرههما) أي بالطبع
 (ابن آدم) أي وهما نهي له كما بينه بقوله (يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة) قال ابن الملك الفتنة
 التي الموت خير منها هي الرقوع في الشرك أو فتنة سخطها الانسان ويجري على لسانه ما لا يليق وفي اعتقاده
 ما لا يجوز وقال الراغب الفتنة من الافعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد كالميلية والمصيبة والقتل
 والعذاب وغير ذلك من الافعال السلبية قال الطبري رحمه الله وقد تكون الفتنة في الدين مثل الارادة
 واكرام الغير على المعصية واليه أشار بقوله صلى الله عليه وسلم اذا أردت فتنة في قوم فتوفني خمير
 مفتون قلت وقد أخرج أبي بن ميمون في الحديث عن أبي عبد الله الصائبي قال الدنيا تعدو لي فتنة والشيطان
 يدعوني الى خطيئته والله خير من الآخرة معهما (ويكرهه المال وقلة المال قل الحساب) أي رأيه من

واذا فارق الدنيا فارق السجن
 والسنة رواه في شرح السنة
 وعن قتادة بن النعمان ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اذا أحب الله عبد احب الله
 الدنيا كما يحبه أحدكم يحبه
 سقيه الماء رواه أحمد
 والترمذي وعن محمود بن
 لبيد ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال انتان يكرههما
 ابن آدم يكره الموت والموت
 خير للمؤمن من الفتنة
 ويكرهه المال وقلة المال
 أقل للحساب

الغذاب (رواه أحمد) وكذا سعيد بن منصور وفي سننه بسند صحيح عن محمود بن أبيه وأخرج البيهقي في
 شعب الإيمان عن زرعة بن عبد الله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحب الإنسان الحياة والموت
 خير لنفسه ويحب الإنسان كثرة المال وقلة المال أقل حسابه هذا وأخرجه الحاكم في المستدرک
 والطبرانی في الكبير وابن المبارك في الزهد والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تحط المؤمن الموت وأخرج المروزي في الجواهر وابن أبي شيبه في المصنف
 والطبرانی عن ابن مسعود قال ذهب صفو الدنيا فلم يبق منها الا الكدر والموت تحفة لكل مسلم وأخرج
 المروزي وابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله تعالى وأخرج ابن أبي
 الدنيا عن جعفر الاحمر قال من لم يكن له في الموت خير فلا خير له في الحياة قلت وكذا من لم يكن له خير في الحياة
 فلا خير له في الممات وأخرج ابن أبي شيبه في المصنف وعبد الرزاق في تفسيره والحاكم في المستدرک والطبرانی
 والمروزي في الجواهر عن ابن مسعود قال ما من نفس بر ولا فاجر لا والموت خير لها من الحياة فان كان باراً قد
 قال الله تعالى وما عند الله خير لا يزالون وان كان فاجراً قد قال عز وجل ولا تحسبن الذين كفروا أنما على
 لهم خيرا لانفسهم انما على لهم ايزدادوا اثموا لهم عذابهم عذابهم (وعن عبد الله بن مغفل قال جاء رجل الى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني احب ان اكون في الدنيا من ان اكون في الآخرة قال انما قولك أي
 تفكر فيما تقول فانك تدعي أمراً عظيماً وتصدق خطيئة جسيماً (فقال والله اني لاحب ان اكون في الآخرة من ان اكون في الدنيا
 اقال (قال ان كنت صادقا) أي في دعوى محبتي وعلى نعمتي لم يحق ولفظنا الجامع ان كنت تحبني (فأخذ)
 أي نهني (للفقر) أي بالله برأيه بل بالشكر والميل اليه (تجهاها) بكسر الفوقية وسكون الجيم أي
 درعوا الجنة في المغرب هو شيء يابس على الخيل هذا الحرب كنه درع تفعل من جنس لما فيه من الصلابة
 واليبوسة انتهى فتاوه زائدة على ما صرح به في النهاية وفي القاموس التجفاف بالكسر آفة للعرب يلبسه
 الفرس والانسان لبقية في الحرب نهني الحديث ان كنت صادقا في الدعوى ومحقا في المعنى نهني آفة تفعل
 حال البلوى فان البلاء والولا متلازمان في الخلل والالام والوجع انه نهياً للمصير خصوصاً على الفقر لتدفع به عن
 دينك قوة يمينك ما يناسبه من الجزع والمزعزعة وقلة القناعة وعدم الرضا بالقسمة وكفى بالتجفاف من الصبر
 لانه يستر الفقر كما يستر التجفاف البدن عن الضر (للفقر) بلام مفتوحة وهي لام الابتداء (أمرع الى
 من يحبني من السبل) أي الماء الكثير (الى منتهاه) والمعنى انه لا بد من وصول الفقر بسرعة اليه ونزول
 البلاء والارزاق بكثرة عليه فان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثال فالامثال خصوصاً سيد الانبياء فيكون بلاؤه
 أشد من بلائهم ويكون لاتباعه نصيب على قدر ولائمهم والمرء مع من أحب فبما يكره وأحب وفيه ان
 الفقر أشد البلاء لا شتمه على جميع المحن والارزاق كما مع مرارته في الدنيا يورثه الاوتى العقبى عز يد
 العطايا (رواه الترمذي) وكذا أحمد (وقال) أي الترمذي (هـ) حديث حسن غريب وعن أنس
 رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد أخذت بمجهول ماض من الاخافة أي
 خوفت (في الله) أي في ظهري رديته (وما يخاف) بضم أوله أي من ما أخذت (أحمد) أي غيري
 (واقه) أو ذيت أي بالفعل بعد التخويف بقول (في الله) أي في سبيله وطريق رضاه (وما يؤدى
 أحد) أي خوت وحدي وأوذيت بالفرادى وفائدة التقييد بالآلة الحالية في الجاهل ان أمره ما به
 في عينك الحالية فان البايعة اذا تمت طابت وخلاصة المعنى انه حكماء حال لا شكاية بالبل تحدث بالنعمة
 وتوفيق بالصبر على الحنة الى ان تنتهي الى المنفعة على ما تقتضيه المحبة وتسليمة لازمة لازلة ما قد يصيبهم من القصة
 أي كنت وحيداً في ابتداء طهارى للدين نخوفني في ذلك وأذاني الكهارة الملائمة ولم يكن معي أحد حديث
 بواقفي في فعل الاذى الامساعدة المولى وهادئة الرقيب الا على شربس انه كان مع ذلك كله في قلة الزاد وعدم

رواه أحمد وعن عبد الله
 ابن مغفل قال جاء رجل
 الى النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال اني احب
 ان اكون في الدنيا من ان
 اكون في الآخرة فقال
 اني لاحب ان اكون في
 الآخرة من ان اكون في
 الدنيا قال ان كنت
 صادقا فانه
 لا فقر تحفظا لا فقر
 امرع الى من يحبني من
 السبل الى منتهاه روه
 الترمذي وقال هذا
 حديث حسن غريب
 وعن أنس قال قال
 رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لقد
 أخذت في الله وما
 أخاف أحد ولا يؤذي
 الله وما يؤذي أحد

الاستعداد بقوله (واقدا أنت) أي مضت (على ثلاثون من بين ليلة ويوم) أي من بين أوقات وهي الليلة
واليوم وقال العاصبي تأكيداً له قول أي ثلاثون يوماً ليلة وتواترات لا ينقص منها شيء من الزمان (ومالي)
أي والمال أنه ليس لي (ولبلال طعام يأكله ذكبد) يقع فكسر وفي القاموس بالغف والكسر وككثف
معالم أي حيوان قال العاصبي أي ماء من أطعمه سواء كان مما يأكل الدواب أو الإنسان (الشيء) أي قلبه
(يواريه) أي يستتره ويغطيه (ابطال بال) بكسر الهمزة وسكون الهمزة وتكسر في الصحاح الأبطا
يسكون الباء ما تحت البطن وفي القاموس الأبط ما تحت المنكب وتكسر الباء وقد يؤنث والمعنى أن بلالاً
كان رقيقاً في ذلك الوقت وما كان لنا من الطعام إلا شيء قليل بقدر ما يأخذ هذه بلال تحت إبطه ولم يكن لنا ظرف
نضع الطعام فيه (رواه الترمذي) وفي الجامع بتقديم لقد أوديت رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن
حبان عنه (وقال) أي الترمذي وفي نسخة قال (ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم هارباً من مكة) أي فاراً من الخلق إلى الله تعالى ففرروا إلى الله وروى أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم خرج من مكة هارباً إلى عبد الله بن الخطاب ليحميه من كفار مكة حتى يؤدى رسالة ربه فسلط عليه
صبيانهم فرموه بالأحجار حتى أدموا كعبه صلى الله تعالى عليه وسلم كذا ذكره بعضهم وفي المواهب اللدنية
أن خروجه عليه الصلاة والسلام إلى الطائف كان بهدوء وخير بجهة ثلاثة أشهر في ليلتين من شوال
سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة فأقام به شهرين ثم أضاف
نصف إلى الله تعالى فلم يجبه وأغروا به سفهاً هـم وعبيدهم يسبونهم قال موسى بن عبيدة وروى جوارقهم
بالخارجة حتى اختضبت زهـ الاله بالدمع زاد غيره وكان إذا أداته الحجارة تقع على الأرض فيأخذونه بعصا
فيقبضونه فادامش رجزه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في رأسه شجاً جاري
الحمير عن عائشة أم المؤمنين قالت لاني صلى الله تعالى عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد
أقيمت من قومك وكان أشد ما أقيمت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على عبد الله بن عبد كلال فلم يجبه
إلى ما أردت فأنزلت وأقامهم يوم عـ إلى وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا به حية
قد أظلمتني فمضت فإذا هم أجـ برائيل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث إليك
ملك الجبل لئلا أمره بما شئت فناداني ملك الجبل فسلم عـ لي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وإن
ملك الجبل وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بما رك أن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين وفي القاموس
هما جبلاً مكة أبو قبيس والآخر أوجبلاً منى قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو أن يخرج
الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً وعبد الله بن عبد كلال بفتح التاء بعد هـ ألف فلام مكسورة ففتح التاء
ساكتة فلام ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام وكان عبد الله بن عبد كلال من كبار أهل الطائف من
نصيب وقرن الثعالب هو ميقان أهل نجد ويقال له قرن المنازل وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد
الله بن جعفر قال لما توفي أبو طالب خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ماشياً إلى الطائف فدعاهم إلى
الاسلام فلم يجبهوه فأتى تحت ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
على الناس أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين إلى من توكأ إلى عدو بعيد فيهمني
أي يا قاضي بغاظة ووجه كبريه على ما في النهاية أم إلى صديق قريب كلفته أم إلى من توكأ إلى عدو بعيد فيهمني
أبلى غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح علي أمر الدنيا والآخرة
أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك ثم قوله (ومعه بلال) لا ينبغي
كون زيد بن حارثة معه أيضاً مع احتمال تعدد خروجه عليه الصلاة والسلام لكن أفاد بقوله معه بلال أنه
لم يكن هذا الخروج في الهجرة من مكة إلى المدينة لأنه لم يكن معه بلال حينئذ (إنما كان مع بلال من الطعام
ما يجعل تحت إبطه) وهو كناية عن كل ذلك وخطة موته (وعن أبي طلحة قال شكرونا إلى رسول الله صلى الله

واقدا أنت على ثلاثون
من بين ليلة ويوم ومالي
ولبلال طعام يأكله
ذكبد الاثنى يواريه ابطا
بلال رواه الترمذي
وقال ومعنى هذا الحديث
حين خرج النبي صلى الله
عليه وسلم هارباً من مكة
ومعه بلال إنما كان مع
بلال من الطعام ما يجعل
تحت إبطه وعن أبي طلحة
قال شكرونا إلى رسول الله
صلى الله

تعالى عليه وسلم) وفي نسخة إلى النبي (الجوع فرقعنا عن بطوننا) أي فكشفنا ثيابنا عنها كشفنا صدورنا
 (عن حجر حجر) أي لكل منا حجر واحد ورفع منه فالتسكير باعتبار تعدد الخبر عنهم بذلك (فرقع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه عن حجرين) قال الطبري رحمه الله عن الأولى متعلقة برفعنا على أنفسنا الكشف
 والثانية صفة مصدر محذوف أي كشفنا عن بطوننا كشفنا صدورنا عن حجر ويجوز أن يحتمل التكسير
 في حجر على النوع أي عن حجر مشدود على بطوننا فيكون بدلا وعادة من اشتد جوعه وخص بطنه أن يشد
 على بطنه حجر المتيقن به صلبه انتهى وتوضيحه أن تعلق حرفي جوعه بمعنى لسان في مرتبة واحدة غير جائز
 وأما تعلق الثاني بعد تقييد الأول بخائر كما تقرر في محله فكونه صفة مصدر محذوف ظاهر لا غير عليه
 وأما نحو بدل على أنه بدل اشتغال بأعادة الجوارح أن بدل الاشتغال لا يخفى لوعن ضمير المبدل فبني على
 أن يراد بالحجر النوع والتقدير عن حجر مشدود عليه أو كالم الطبري رحمه الله يوهم أن القول بالبدل كلامه وقد
 نقل ميرك من زين العرب أنه قال بدل اشتغال كما تقول زيد كشف عن وجهه عن حسن خارق ثم قيل
 فائدة شد الحجر على البطن أن لا يدخل النفع في الأمعاء الخالية وأن نفس شد الأمعاء عانة على شد الصاب
 وقيل أنصار بطا الحجر على البطن ثلاثا يسهل على البطن وينزل المني فيشق التحرك فأذا ربطا حجر على بطنه
 يشد بطنه وظهره فيسهل عليه الحركة وإذا شد الجوع يربط حجرين فكان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم أكثرهم جوعا وأكثرهم رياضة فربط على بطنه حجرين قال صاحب
 الظاهر وهو ذاعلة أصحاب الرياضة وقال ابن حجر رحمه الله ذاعلة العرب أو أهل المدينة وقال
 صاحب الأزهار في ربطا الحجر على البطن أقوال أهداهن ذلك إجماع بالمدينة تسمى المشيمة كروا
 إذا جاع أحدهم يربط على بطنه حجرا من ذلك وكان الله تعالى خالق فيه برودة تسكن الجوع
 والحرارة وقال بعضهم يقال لمن يؤمر بالصبر يربط على قلبه حجرا مكانه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالصبر
 وأمر أمته بالصبر فالأول والله تعالى أعلم (رواه الترمذي) أي في جامعهم (وقال هذا حديث غريب)
 وهو ما يتفرد به وإياه عدل شاططن رجال النقل فإن كان المنفرد برواية مثله فهو غريب متناوئروا به عن
 غير المعروف عند من كان يعرف الحديث عن صحابي خير وبه عدل وحده عن صحابي آخر فهو غريب اسنادا
 وهذا هو الذي يقول فيه الترمذي غريب من هذا الوجه وقد صرح في الشمائل بقوله هذا حديث غريب
 من حديث أبي طه لا يعرفه إلا من هذا الوجه انتهى فغريبته ناشئة عن طريق أبي طه لا من سائر الطرق
 مع أنه لم يترك روايته ثقات (وعن أبي هريرة أنه أصابهم) أي الصحابة والظاهر أنهم أصابهم الصفة
 (جوع) أي شديدا والظاهر أنه في سفر بعيد (فأعطاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تمر تمر) أي
 مقدارا قليلا من التمر بحيث عند توزيعه عليهم وتقسيمه إليهم وصل لكل واحد منهم تمر واحد إذ كانوا
 أربعمائة بل أكثر مما وقعت البركة في تلك التمرة حتى كانت تمر غارفة الحنة وحبها انتجت الحبة التي فوق
 كل منحة (رواه الترمذي وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) أي ابن عمرو وعلى ما صرح به في الجامع
 (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خصلتان من كانتا فيه كتبته الله صابرا شاكرا) أي مؤمنا
 كاملا لقوله تعالى أن في ذلك لآيات لكل صبار شكور وفي الحديث الإيمان نصفان نصفه صبر ونصفه
 شكر فالصبر عن السيئات والشكر على الطاعات وراد في الجامع ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكرا
 ولا صابرا (من نظر في دينه) أي خصلته من نظر في أمر دينه من الأعمال الصالحة (التي من هو فوقه) أي
 إلى من هو أكثر منه علما وعبادة وقناعة ورياضة وأحياء وأموالا (فاقتدي به) أي في الصبر على شاق
 الطاعات وعن ارتكاب السيئات أو تأسف على ما فات من الكسالات ويمكن أن يكون قوله من نظر استئنافا
 مبينا للصبر والشاكرا المتضمن للخصلتين المبهوتين أحدهما هذه والثانية معينة بقوله (ونظر في دينه إلى
 من هو دونه) أي إلى من هو أقل منه وأقل منه مالا واجاه (فحمد الله على ما فضله الله عليه) أي فشكره

عليه وسلم الجوع فرقعنا عن
 بطوننا عن حجر حجر فرقع
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن بطنه عن حجرين
 رواه الترمذي وقال هذا
 حديث غريب وعن أبي
 هريرة أنه أصابهم جوع
 فأعطاهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تمر تمر رواه
 الترمذي وعن عمرو بن
 شعيب عن أبيه عن جده
 عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال خصلتان من
 كانتا فيه كتبته الله شاكرا
 صابرا من نظر في دينه إلى
 من هو فوقه فاقته في دينه
 ونظر في دينه إلى من هو
 دونه فحمد الله على ما فضله
 الله عليه

على ما زاده عليه من فضله وفي رواية الجامع فحمد الله على ما فضله به (كتبه الله شاكرًا) أي لفظة
 الثانية (صابرا) أي لفظة السابقة ففيه لف ونشر مشوش اعتماد على فهم ذوى العقول بالنسبة إلى
 الفذائكة وان كان مرتبا باعتبار المدة وما كان المفهوم قد يعتبر وقد لا يعتبر ومع اعتباره المنطوق أقوى
 أيضا صرح بما علم ضمنا حيث قال (ومن نظر في دينه إلى من هو دونه) أي في الأعمال الصالحة وانقبح الغرور
 والعجب والخيلاء (ونظر في دينه إلى من هو فوقه) أي من أصحاب المال والجاه وأورثه الخرص والامل
 والرياء (فأسف) بكسر السين أي حزن (على ما فاتته منه) أي من المال وغيره بعدم وجوده أو بحصول
 فقده وقد قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وروى عنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم من أسف على دنياه فاتته اترب من النار مسيرة ألف سنة ومن أسف على آخرته اتدق ترب من الجنة
 مسيرة ألف سنة (لم يكتبه الله شاكرًا ولا صابرا) لعدم صدور واحد منه بل قام بضدهما من الكفران
 والجزع والفرع باللسان والجنان (رواه الترمذي وكر حديث أبي سعيد) أي في ضمن حديث
 طويل صدره يناسب باب القراءة (ابشروا يا معشر صاعين المهاجرين) أي بالفرح والتمام يوم القيامة
 تذخاؤون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسة مائة سنة (رواه أبو داود) أي بغير عنوان
 (بعد فضائل القرآن) أي بعد كتاب فضائل القرآن

(الفصل الثالث) (عن أبي عبد الرحمن الحبلي) جه مهملة وموحدة وضعها قال المؤلف رحمه الله عليه
 ابن يزيد المصري تابعي (قال سمعت عبد الله بن عمرو) بالواو قال الطائي لا بد من محذوف أي سمعته يقول ولا
 يفسره ما بعده أقول ويمكن أن يقدّم مضاف ويقال سمعت قول عبد الله بن عمرو (وسمعه) أي وقد سأله
 (رجل قال) أي الرجل استشف مبين (الأسنان) أي نحن وأمثالنا (من فقراء المهاجرين) أي من
 خواصهم الذين يسبقون أغنياءهم (فقال له عبد الله ألا امرأة تأوى إليها) أي تضعها وتسكن إليها
 وتقبل عندها (قال نعم قال ألا تسكن) بفتح الكاف وتسكن أي مكان (تسكنه قال نعم قال فانت من
 الأغنياء) أي أغنياء المهاجرين فان فقراءهم ما كان لهم امرأة ولا مسكن أو ان كان لاحدهم أحدهما
 ما كان له الآخر منهما (قال فان لي خاوما) أي عبدا أو جارية أو جبار زيادة على ما سبق (فأفادت
 من الملوك) أي ولا يصح أن يقال لك الصلوك فاست من صاعين المهاجرين ولعله اقتبس هذا الحديث
 من قوله تعالى وجعلكم ملوكا على ما رواه عبد الرزاق وعبد بن حديد وابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى
 وجعلكم ملوكا قال الزوجه والخادم وزاد ابن جرير عنه وكان الرجل من بني اسرائيل إذا كانت له الزوجه
 والخادم والدار يسمى ملكا (قال عبد الرحمن) هكذا في جميع نسخ المشكاة الخ ضرورة وصوابه أبو عبد الرحمن
 لما سبق قال السيد جمال الدين المحدث هكذا في أكثر نسخ المشكاة التي رأيتها وهو غلط ظاهر والصواب أبو
 عبد الرحمن وهو راوى الحديث بكلي مسلم (وجاء ثلاثة نفر) بالاضافة كقوله تعالى تسعة رهط والجمرة
 عطف على قوله وسأله رجل أي والحال أنه أتى ثلاثة نفر فقراء (إلى عبد الله بن عمرو) وأما عنده ولو بالاحتماد
 والله لا تقدر على شيء لانهقة) تعميم مبين (ولاداية) أي لتجاهد علمها أو نخرج بها (ولامتناع) أي زائد
 يساع ويصرف غنى في النفقة والاداية (فقال لهم ما شئتم) ما استلهمه أي أي شئ شئتم ويمكن أن تكون
 موصولة مبتدأ والخبر محذوف أي ما أردتم من الامور والمعروضه عليكم فعلاؤه (ان شئتم) أي أن أعطاكم
 شيئا من عندنا (رجعتم إليها) فانه لا يحضرنا الا نشي (فاعطيناكم) أي بعد هذا (ما يسر الله لكم)
 أي ما سأل الله على أيدينا (وان شئتم) أي ان رفع أمركم إلى الخليفة أو من يقوم مقامه (ذكرنا أمركم
 للسلطان) أي للسلطان على خزائنه المال فيعطىكم ما توسع لكم البال (وان شئتم صبرتم) أي على
 هذه الحال فانه مقام أرباب السكال والمحاب حسن المال وطيب المال (فأني سمعت رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء) أي أغنياءهم فضلا عن غيرهم (يوم القيامة) إلى

كتبه الله شاكرًا ولا صابرا
 ومن نظر في دينه إلى
 من هو دونه ونظر في دينه
 إلى من هو فوقه فأسف على
 ما فاتته منه لم يكتبه الله
 شاكرًا ولا صابرا رواه
 الترمذي وكر حديث
 أبي سعيد ابشروا يا معشر
 صاعين المهاجرين بالنور
 التام في باب بعد فضائل
 القرآن

(الفصل الثالث) عن
 أبي عبد الرحمن الحبلي قال
 سمعت عبد الله بن عمرو
 وسأله رجل قال ألسنا من
 فقراء المهاجرين فقال له
 عبد الله ألا امرأة تأوى
 إليها قال نعم قال ألا تسكن
 تسكنه قال نعم قال فانت
 من الأغنياء قال فان لي خاوما
 قال فانت من الملوك قال
 عبد الرحمن وجاء ثلاثة نفر
 إلى عبد الله بن عمرو وأنا
 عنده فقالوا يا أبا محمد
 والله لا تقدر على شيء لانهقة
 ولاداية ولا امتناع فقال لهم
 ما شئتم ان شئتم رجعت إليها
 فاعطيناكم ما يسر الله لكم
 وان شئتم ذكرنا أمركم
 للسلطان وان شئتم صبرتم
 فأني سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ان
 فقراء المهاجرين يسبقون
 الأغنياء يوم القيامة إلى

الجنة بأربعين خريفاً) أي سنة (فلو فأننا نصرلانسأل شيئاً) أي حال كوننا لاطلب شيئاً من أحد بعد ذلك
 (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو) بلواو (قال بينا) وفي نسخة ينما (أننا فاعدي المسجد) أي مسجد
 المدينة (وحلقة) بفتح فسكون ويفتح أي وجماعة متحلقة وقولهم هم هم متعلقة (من فقراء المهاجرين
 قعود) أي قاعدون أو ذوو قعود وفي القاموس حاققة الباب والقوم وقد يفتح لاهوا ويكسر أو ليس في
 الكلام حلقة بحركة الراجع حاق أو لغة ضعيفة والجمع حاق بحركة أو كيدر (ادخل النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ففقد اليهم) أي جلس من وجهه إلى الفقراء لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
 بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (فقدت اليهم) أي ما ثلاليهم ميلاً للمتابعة رزياً للقرية لديهم ولا طمع
 على كلام من طاع عابهم (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليشر) أمر مجبول من التبشير ويجوز
 من البشارة أي يديه الخبر أو الدعاء (فقراء المهاجرين بمبايسر وجوههم) بالنصب أي بشئ يفرح قلوبهم
 ويظهر أثر السرور على ظاهر أشرف بشرتهم وأطفال جلدتهم وفي نسخة يرفع وجوههم فيكون التقدير
 بمبايسر به وجوههم (فأنهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بأربعين عاماً قال) أي ابن عمرو (فلقد) اللام جواب
 القسم أي فوالله لقد (رأيت ألوانهم أسفرت) أي ضاعت من الأسفار وهو أشراق الألوان قال الله تعالى
 وجوه يومئذ مسفرة والصح إذا أسفروا بالحديث أسفروا بالفتح فإنه أعظم للأجر (قال عبد الله بن عمرو
 حتى تمت) متعلقة بأسفرت أي أسفرت أشرفاً كاملاً تاماً حتى وددت (أن أكون معهم) أي في الدنيا دائماً
 موصوفاً بحالهم أومهم أي في العقب محشوراً في زميرتهم وحسن ما لهم فالوللتوبيخ أولاشك والمعنى
 أحببت أن أكون من جملة فقراء المهاجرين (رواه الدارمي) ورأه أبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد ولفظه
 ليشر فقراء المهاجرين بالفوز يوم القيامة قبل الاغنياء بمقدار خمسمائة عام هؤلاء في الجنة ينعمون وهؤلاء
 يحاسبون (وعن أبي ذر قال أمرني خليلي) أي حبيبي ورسولي (بسبع) أي بسبع خلال (أمرني
 بحب المساكين والدنومهم) أي والأقرب من حالهم أو التقرب من ما لهم (وأمرني أن أنظر إلى من هو
 دوني) أي في الأمور الدنيوية (ولا أنظر إلى من هو فوقني) أي في المال والجاه والمناصب الدنية (وأمرني
 أن أصل الرحم وإن أدبرت) أي ولت بان غابت أو بعدت والمراد أهلها أو يؤيده حديث صلوا أرحامكم
 ولو بالسلام وقال الطائي رحمه الله أي وإن قطعت على ما ورد صل من قطعك وأسند الأدبار إلى الرحم بجواز الاله
 اصاحبها (وأمرني أن أسأل) أي لأطاب (أدشياً) ومن دعاء لأمام أحمد اللهم كما صنت وجهي عن
 سجد غيرك فصن وجهي عن مسأله غيرك ويمكن أن يكون أحداً على عومه بناء على ما قاله بعض أرباب
 التكامل الهسي كفي عالمك بالمال عن المقال وكرمك عن السؤال وهو المقام الجليل المأخوذ من حال الخليل
 حيث قال له جبرائيل آت حاجة قال أما إليك فلا قال فصل ربك قال حسبني من سؤالي علمه بحالي وهو معنى قوله
 تعالى حكاية عن قول أصحاب الجليل حسبنا الله ونعم الوكيل وفي الحكم لابن عطاء الله بمباستحي العارف أن
 يرفع حاجته إلى مولاه أكتفاء بمشيئته وكيف لا يستحي أن يرفعها إلى خليفته (وأمرني أن أقول بالحق)
 أي أتسكلم به (وان كان مرا) أي على السامع أو صعباً علي (وأمرني أن لا أخاف) أي ظاهراً أو باطناً
 (في الله) أي في حقه أو في سبيله ولا جله (لومة لائم) ملازمة أحد من خلقه (وأمرني أن أكر من قول لا حول
 ولا قوة إلا بالله) أي للاستعانة على الطاعة واصابة المصيبة والاستعانة على دفع المعصية وتصو صا الحجب
 والغرور والخيلة (فأنهم) أي هذه الكلمات (من كرت تحت العرش) أي من جملة كتر معنوي موضوع تحت
 عرش الرحمن لا يصل إليه أحد إلا يحول الله وقوته أو كتر من كنو الجنة لان العرش سعة فها أو بعد من قال
 فأنهم أي الخصال السبع من كرت تحت العرش ادلا طائل تحت به بل ورد من طرق كثيرة أخرجه الستة عن
 أبي موسى الأشعري وأجدوا البزار عن أبي هريرة والطبراني عن معاذ والنسائي عن أبي هريرة وأبي ذر أيضاً
 مرفوعاً دل لا حول ولا قوة إلا بالله فأنهم كتر من كنو الجنة وختاف العلماء في معناه فقبلي سبي هذه الحكمة

الجنة بأربعين خريفاً قالوا
 فأننا نصرلانسأل شيئاً أو روه
 مسلم وعن عبد الله بن عمرو
 قال بينما أنا فاعدي المسجد
 وحلقة من فقراء المهاجرين
 قعود أدخل النبي صلى الله
 عليه وسلم ففقد اليهم ففقدت
 اليهم فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ليشر فقراء
 المهاجرين بمبايسر وجوههم
 فأنهم يدخلون الجنة قبل
 الاغنياء بأربعين عاماً قال
 فلقد رأيت ألوانهم أسفرت
 قال عبد الله بن عمرو حتى
 تمت أن أكون معهم
 أومهم روه الدارمي وعن
 أبي ذر قال أمرني خليلي
 بسبع أحب المساكين
 والدنومهم وأمرني أن أنظر
 إلى من هو دوني ولا أنظر إلى
 من هو فوقني وأمرني أن
 أصل الرحم وإن أدبرت
 وأمرني أن لا أسأل أحداً
 شيئاً وأمرني أن أقول بالحق
 وان كان مرا وأمرني أن
 لا أخاف في الله لومة لائم
 وأمرني أن أكر من قول
 لا حول ولا قوة إلا بالله فأنهم
 من كتر تحت العرش

كثر لانها كالكثرة في نفاسه وصيافته من أعين الناس أو انهم من ذخائر الجنة أو من محصلات نفاس
 الجنة وقال النووي المعنى ان قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخل صاحبه في الجنة انتهى ويحتمل أن يقال انها
 كثر من كنوز الجنة العاجلة فن قام بهما أدرك معناها واستمر على مبنائها فانه ظفر بكنز عظيم مشتمل على
 كنوز لا يعرف كنهها ومنها ما فقد روى البزار عن ابن مسعود قال كنت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقامت فقال تدرى ما تفسر ها قالت الله ورسوله أعلم قال لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة
 الله الا بعون الله قال النووي رحمه الله هي كلمة استسلام وتغويض وان العبد لا يملك شيئا وليس له حيلة في دفع
 شر ولا قوة في جاب خير الا بإرادة الله تعالى انتهى فيكون صاحبها في ملك جسيم وكنز عظيم حال كونه حاضرا
 بقلبه مشاهدا فعمل ربه بالنسبة الى جميع خلقه فصح ما قال بعض العارفين في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه
 جنة ان جنة في الدنيا وجنة في الآخرة وقال بعض الصوفية في معنى قول رابعة العدوية استغفار يحتاج
 الى استغفار كثير اريد ان الاعتذار من الذنب مشتمل على ذنوب كثيرة تستحق أن تكون كبيرة من دعوى
 الوجود الاصلى ودعوى الفعل الحقيقي ودعوى الاقتدار والاستقلال وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 ايماء الى نفي ما سوى الله لا حول ولا قوة الا بالله (رواه أحمد وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يجيبه من الدنيا ثلاثة) أي ثلاثة أشياء كل في رواية (الطعام) أي حفظ البدن وتقوية على دينه
 (والنساء) أي صون النفس النفيسة عن الخواطر الخسيسة (والطيب) أي لتقوية الدماغ الذي هو محل العقل
 عند بعض الحكماء (فأصاب اثنين) أي شيئين بوصف الكثرة (ولم يصب واحدا أصاب النساء) أي حتى بلغ
 سعا والطيب أي من الخارج مع ان عرقه كان من أفضل أنواع الطيب (ولم يصب الطعام) أي الا بوصف
 القلة فاطلاق النفي لما بالغة لما سبق من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خير الشهيير يومين متتابعين
 حتى قبض وأغرب الطيب رحمه الله في قوله أي لم يكثر من أصابته كثيرا ما حيث انه لوهم أنه وقع لها كثر
 من الطعام أقل من اكثر النساء والطيب (رواه أحمد) قال السيوطي رحمه الله في تخریج أحاديث
 الشفاء اسناده صحيح الا أن فيه جلالا يسم (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حب
 الى) أي من دنياكم كفي رواية (الطيب والنساء) جعلت قرعة عيني في الصلاة) كذا في نسخ المشكاة
 بلغها جعلت وكانه غير موجود في أصل الطيب رحمه الله كما ورد في رواية وأوغمل عنه حيث قال قوله قرعة عيني في
 الصلاة جعلت عيني جعلت قلبه لئلا يلهي في الثياب والدوام في الثانية والتجدد في الاولى قلت وفيه بحث
 اذا قول بالتجديد انما هو في الفعل المضارع وأما الماضي فهو للثبات حتى اذا عبر عن المضارع بالماضي يعال
 بانه الحق كانه قد وقع قال وجيء بالفعل المجعول دلالة على ان ذلك لم يكن من جملته وطبعه وانما هو مجعول على
 الحب رحمة للعباد بخلاف الصلاة فانها محبوبه لذاتها ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أرحنا يا بلال أي اشعلنا
 عساواها بما قاله نعب وكدح وانما الاسم ترواح في الصلاة فارحنا بذاتك بها (رواه أحمد والنسائي)
 وكذا الخاكم في مستدركه والبيهقي في الشعب كذا في الجامع وذ كر ابن الربيع في مختصر المقاصد للسخاوي
 ان الطبراني رواه في الكبير والنسائي في سننه بهذا اللفظ والحاكم في مستدركه بدون لفظ جعلت وقال انه
 صحيح على شرط منس لم وأما ما اشتهر في هذا الحديث من زيادة ثلاث فقال السخاوي لم تفسر عليه الا في موضعين
 من الاحياء وفي نفسه برآل عمران من الكشاف وما رأيت في شيء من طرق هذا الحديث بعد عنريد
 التفتيش وبذلك صرح الزركشي فقال انه لم يرد فيه لفظ ثلاث قال وزيدته بحيلة للمعنى فان الصلاة
 ليست من الدنيا (وزاد ابن الجوزي بعد قوله حب الى من الدنيا) أي قوله من الدنيا منصوب باعلى انه
 مفعول زاد وقد ذكر الحافظ السيوطي في الفتاوى الحديثية مسئلة قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حب
 الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة لم بدأ بالنساء وأخر الصلاة الجواب لما كان
 المقصود من سياق الحديث ما أصاب انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم من متاع الدنيا بانه كذا قال في الحديث

رواء أحمد وعن عائشة قالت
 كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يجيبه من الدنيا ثلاثة
 الطعام والنساء والطيب
 فأصاب اثنين ولم يصب واحدا
 أصاب النساء والطيب
 ولم يصب الطعام رواء أحمد
 وعن أنس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 حب الى الطيب والنساء
 وجعلت قرعة عيني في الصلاة
 رواء أحمد والنسائي وزاد
 ابن الجوزي بعد قوله حب
 الى من الدنيا

ما أصابنا من ضيقا كرهه هذه الا النساء ولما كان الذي حجب اليه من متاع الدنيا هو أفضل لها وهو النساء
بدليل قوله في الحديث الآخر الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة فاسباب ان يضم اليه بيان
أفضل الامور الدينية وذلك الصلوات فافضل العبادات بعد الايمان فكان الحديث على أسلوب البلاغة
من جمعيته أفضل أمور الدنيا وأفضل أمور الدين وفي ذلك ضم الشيء الى نظيره وعبر في أمر الدين بعبارة
أبلغ مما عبر به في أمر الدنيا على مجرد التحجيب وقال في أمر الدين جعلت قرعة عيني فان قرعة العين من التذم
في المحبة ما لا يخفى انتم من واهل السكوت عن الطيب لانه تابع للنساء وجودا وعدا على ما في الروايتين
ثم الصلاة عند الجهور ومجملته على العبادة المعروفة وقيل المراد بالصلاة في هذا الحديث الصلاة عليه عليه الصلاة
والسلام وشرفه لديه (وعن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما بعث به) أي أرسله (الى
الين) أي قاضيا أو واليا (قال اياك والتنم) وهو المبالغة في تحصيل قضاء الشهوة على وجه التكاف في البغية
بتكثير النعمة والحرص على النعمة (فان عباد الله) أي المخلصين (ليسوا بالمتنعمين) بل التمتع مختص
بالكافرين والغاجرين والعافين والجاهلين كما قال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف
يعلمون وقال يا كاهن كل الانعام والارمئوى لهم وقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين (رواه أحمد) وكذا
البيهقي في شعب الايمان (ومن على رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
رضى من الله باليسير من الرزق) أي من قنع منه بقليل من العطاء (رضى الله عنه) وفي نسخة عنه (بالقليل)
وفي نسخة باليسير (من العمل) أي من الطاعة وفي حديث رواه ابن عساكر عن عائشة من رضى عن الله رضى
الله عنه فان قلت هذا الحديث يدل على ان رضا العبد لله دم وفي قوله سبحانه رضى الله عنهم ورضوا عنه
ايما الى ان رضا العبد لله متأخر قلت التحقيق ان رضا العبد لله محقق برضاه من الله رضا أزل يتعلق به العلم
الاولى ورضا أي يتعلق به عمل العبد بترتيب عليه الجزاء لاخروى وفي الحقيقة رضا العبد انما هو أثر
رضا الله عنه أولا واما رضا الله آخر فانما هو غاية الرضا الذي من النعمت الصافي وهو الاحسان والانعام
وكذلك القول في قوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (وعن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جامع) أي في نفسه بالفعل (أو احتاج) أي الى
ما يدفع الجوع أو غيره فاولت تنويع (فيكنمه الناس) قيل أي من الناس ففيه إشارة الى ان الرواية
بتحفيظ التاء وانه متعد الى واحد فنصب الناس على نزع الخافض ويحتمل ان تكون الرواية بتشديد هاء وانه
حينئذ متعد الى اثنين على ما في القاموس كنمه كتما وكتما وكتمه اياه (كان حقا على الله عز وجل) أي
وعدا ثابتا عليه أو أمرا لازما لديه (ان يرزقه رزق سنة من حلال) والمراد بالجوع جوع يتصور معه الصبر
ويجوز فيه الكتمان والا فصرح العلماء بان الشخص اذا مات جوعا ولم يسأل أو لم ياكل ولو من الميتة
يموت عاميا (رواهما) أي الحديثين (البيهقي في شعب الايمان وعن عمران بن حصين قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال) المعنى انه مع كونه
صاحب عيال وفقيرا لحال وكسير العيال تعفف عن السؤال فهو المؤمن على وجه التكامل فلما أحبه ذو الجلال
والجلال (رواه ابن ماجه وعن زيد بن أسلم) قال المؤلف يكي أبا أسامة مولى عمر بن الخطاب مدني من
أكابر التابعين مع جماعة من الصحابة وروى عنه الثوري وأيوب السختياني ومالك وابن عيينة مات سنة
ست وثلاثين ومائة (قال استسقى) أي طلب الماء (يوم امر فخي عجماء قد شيب) بكسر أوله أي
خلط (بجسل فقال انه) أي ماء العسل (الطيب) أي طيبا وشرعا ورفعا ونفعا (لكنتي أسمع الله عز
وجل) قال الطيبي رحمه الله مستدرك من مقدر يعني انه لطيب أشبهه بكى أعرض عنه لاني سمعت
الله عز وجل (نبي) أي عاب (على قوم شهواتهم) أي استيفاعها (فقال أذهبتم) بهمزة انكار
مقدرة وهي في قرأته وجوده (طيباتكم) أي أخذتم لذاتكم (في حياتكم الدنيا) أي في مدة الحياة

وعن معاذ بن جبل أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما بعث به الى اليمن
قال اياك والتنم فان عباد
الله ليسوا بالمتنعمين
رواه أحمد وعن علي قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من رضى من الله
باليسير من الرزق رضى الله
منه بالقليل من العمل وعن
ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من
جامع أو احتاج فكتمه الناس
كان حقا على الله عز وجل
ان يرزقه رزق سنة من
حلال رواههما البيهقي في
شعب الايمان وعن عمران
بن حصين قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
الله يحب عبده المؤمن
الفقير المتعفف أبا العيال
رواه ابن ماجه وعن زيد بن
أسلم قال استسقى يوما عمر
فخي عجماء قد شيب به سئل
فقال انه لطيب لكى أسمع
الله عز وجل نبي على قوم
شهواتهم فقال أذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا

الدينية الدينية (واسمها) أي متبعة الشهوات النفسية وما تركتم شيئا ذخيرة لدار الآخرة
(فانحرف ان تكون حسنة) أي موباة (عجلت لنا) قال الطيبي رحمه الله أي ثواب حسنة التي جعلها
نستوفيها في الدنيا قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم
بصلاتها مذمومة مدحورا قال لا يتبين وان كانتا نزلتا في الكتاب لكن العبرة بعموم الالفاظ لا بخصوص
السبب (فلم يشربه) أي لم يشرب عمر ذلك الماء تورعوا بخالفه للنفس والهوى (رواه رزين) ومن ابن
عمر قال ما شبعنا أي أهل بيت عمر أوتحن معشر الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر
(حتى فتحنا خير رواء البخاري) * (باب الامل والحرص) *

الجوهري الامل الرجا وقال الراغب الحرص فرط الشرة في الارادة قال تعالى ان تحرص على هداهم
أي ان تفرط ارادتك في هدايتهم وفي القاموس أسوأ الحرص ان تأخذ نصيبك وتطاع في نصيب غيرك
انتهى والمراد بالامل هنا طول الامل في أمر الدنيا غافلا عن الآخرة بعد الموت وزاد العقبي كما قال سبحانه
ذرههم يا كواو يتمتعوا يا ههم الامل واما طول الامل في تحصيل العلم والعمل فمحمود وبالاجماع كما قال صلى
الله تعالى عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وقال لوعشت الى قابل لاصوم من التاسع وكذلك الحرص في أمر يرجع
المال وكثرة الجاهد لا يقبل مذموم والا فالحرص على القتال وعلى تحصيل العلوم وتكثير الاجل فمستحسن
بلا نزاع ثم تحقيق الامل على ما حققه المحققون من أهل البيت ما ذكره العزالي في منهاج العابدين رحمه الله
انه قال أكثر علمائنا انه ارادة الحياة للوقت المتروكي بالحكم وقصر الامل ترك الحكم فيه بان يقبده
بالاسناد مشيئة الله سبحانه وعلمه في الذكرا بشرط الصلاح في الارادة فاذا ان ذكرت حيثما كان
أعيس بعد نفس ذن أو ساعة ثابته أو يوم ثاب بالحكم والقطع فانت آمل وذلك منك معصية ادهو حكم
على الغيب وان قد ربه بالمشيئة والعلم من الله تعالى فخرجت عن حكم الامل فتأمل وانما جميع بينهما
في العنوان اتلازمهما في الامكان وقدم الامل لانه الباعث على تأخير العمل والحرص على الزل

* (الفصل الاول) * (عن عبدالله) أي ابن مسعود (قال خطا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطا مربعا)
الظاهر انه كان بيده المباركة على الارض قال الطيبي رحمه الله المراد بالخط الرسم والشكل (خطا) أي خطا
كافي نسخة مصححة والمعنى خطا (خطا) آخر (في الوسط) أي وسط الترتيب (خارجا منه) أي حال كون
الخط خارجا من أحد طرفي المربع (خطا خطا) بضم الخاء المعجمة والطاء الاولى لا أكثر وجوز فتح الطاء
أي خطوطا (مغارا) جمع صغيرة (الى هذا) أي متوجهة ومائلة ومنتهية الى هذا الخط (الذي في الوسط من
جانبه الذي في الوسط) أي من جانبيه للذين في الوسط والمراد بالمفرد الجنس (فقال هذا الانسان) أي
الخط الوسط كذا قاله شارح والظاهر ان المراد به - ذا من كثر الدائرة المربعة وان كان ليس له صورة مستقلة
في الخط الظاهري أو المراد به - ذا مجموع التصوير المعلوم خطا المفهوم ذهنا فان الانسان مع ما به من الامل
العوارض المنتهية الى الاجل المشار اليه به - ذا فالتمس ديران هذا الخط المصور بمجموعه هو الانسان (وهذا)
أي الخط المربع (أجله) أي مدة أجله ومدة عمره (محيط به) أي من كل جوانبه بحيث لا يمكنه الخروج
والقراومه (وهذا الذي هو خارج) أي من المربع (أمله) أي مرجوه ومأموله الذي يظن انه يدركه
قبل حلول أجله وهذا خطأ منه لان أمله طويل لا يفرغ منه وأجله أقرب اليه منه (وهذا الخطا) أي
الخطوط (الصغار الاعراض) أي الآفات والعيوب والبليات من المرض والجوع والعطش وغيرها
بما يمرض الانسان وهو جرح مرض بالثرين (فان خطا هذا) أي أحد الاعراض (نفسه)
بسمه لله لا تقبل بحجة أي أصابه وعرضه (هذا) أي عرض آخر وعبر عن الاصابة بالنفس وهو ولدغ
ذات السم بالغة في المضرة (ران أخطأ هذا) أي عرض آخر (نفسه هذا) أي عرض آخر وهم
جرالى اعضاء الاجل وعدم انتهاء الامل وصورة الخط هذه عند بعضهم

واسمها - ثم بم - فانحرف ان
تكون حسنة انما عجلت
لنا فلم يشربه رواء رزين
ومن ابن عمر قال ما شبعنا
من عمر حتى فتحنا خير رواء
البخاري

* (باب الامل والحرص) *
* (الفصل الاول) *
عن عبدالله قال خطا النبي صلى
الله عليه وسلم خطا مربعا
وخطا خطا في الوسط خارجا
منه وخطا خطا مغارا الى
هذا الذي في الوسط فقال
هذا الانسان

قال الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله هذه الصفة هي المعتدة وسياق



الحديث ينزل عليه فالإشارة بقوله هذا الإنسان إلى النقطة الداخلة وبقوله وهذا أجله محيط به إلى المربع وبقوله وهذا الذي هو خارج أمله إلى الخط المستعمل المنفرد وبقوله وهذه إلى الخطوط وهي مذكورة على سبيل المثال لأن المراد انحصارها في عدد معين ويؤيده قوله في حديث أنس بعدد أذنيه الأقرب إلى الخط المحيط به ولأن الذي يحيط به أقرب إليه من الخارج عنه انتهى والاولى أن يجعل عدد الخطوط سبعة لا ثمان هذا العدد ذكره على لسان الشارع ولأنه عشر العدد الذي يعبر به عن الكثرة مع الإبقاء إلى الأعضاء السبعة للإنسان والاطوار السبعة في مراتب الألقان ومرور الأيام السبعة على دوران الأفلاك السبعة المحيطة بالأرض السبعة ثم اعلم أن ما أشار الشيخ به إلى النقطة الداخلة فغير مستفاد من التصوير النبوي ولذا ما صورته غير واحد من الشراح كالطائي رحمه الله ثم رأيت صورة أخرى غير الصورة المسطورة المشهورة وهي هذه



فهذه الهيئة هي المطابقة لما قاله

بعض الشراح ولا يظهر في التصوير فتدبر (رواه البخاري وعن أنس قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً أي مختلفة على الهيئة لمصورة سابقة (فقال هذا) أي أحد الخطوط وهو الخط الخارج من دائرة التريب (الامل) أي أمل الإنسان (وهذا) أي الخط المربع المحيط به (أجله فينما هو كذلك) أي بين أوقات هو أي أمره دائر كما صور في الدائرة بين طلبه الأمل وطلب الأجل إياه (اذجاءه الخط الأقرب) وهو الأجل المحيط به من كل جانب وأخطأ ما خط الأبعد الخارج من دائرة الأمل وهو خطه من قصور الأمل وقال الطائي رحمه الله قوله فينما هو كذلك أي هو طالب لأماله البعيد فتدركه الآفات التي هي أقرب إليه فتؤديه إلى الأجل المحيط به وهذا التأويل محمول على معنى الحديث السابق ويجوز أن يجعل على حديث أبي سعيد في الفصل الثاني أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غر زعموا بين يديه الحديث فأتى هذا الحديث مع التصريح بقوله خط خطوطاً على الغرض خطأ ظاهر لأن الظاهر المتبادر أن يكون الخط خطاً ظاهراً (رواه البخاري وعنه) أي عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يهرم) بفتح الراء أي يشيب كقوله واية والمعنى يضعف (ابن آدم ويشب) بكسر الشين المجمة وتشديد الموحدة أي يفوق ويقوى (منه) أي من أحلاقه (اثن) ففي التاج للبيهقي وكذا في القاموس أن الهرم كبر السن من باب علم وشب شباً بامن باب ضرب (الحرص على المال) أي على جمعه ومنعه (والحرص على العمر) أي بتعويل أمله وتوسيف علمه وتباعد أجله قال النووي رحمه الله قوله يشب استعارة ومعناه أن قلب الشيخ كالخط المحيط به كما مثل احكام قوة الشباب في شبابه قال الطائي رحمه الله يجوز أن يكون من باب المشاكلة والمطابقة لقوله يهرم أي بمعنى يشيب (متفق عليه) قال ميرزا هذا الخط مسلم والخط البخاري يكبر ابن آدم والباقي مثله ورواه الترمذي وابن ماجه انتهى فقوله متفق عليه معناه أنهم ما انفقا على روايتهما في المعنى دون اللفظ في جميع المبنى وهذا مبنى على ما ذكره واللفظ الجامع أيضاً يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنتان الحرص والامل رواه أحمد والشيخان والنسائي عن أنس قال فظاهر أن لفظ يكبر واية للبخاري وأن في الصحيحين روايات متعددة كإبدال عليه كلام البخاري في لفظه حديث يهرم ابن آدم ويبقى فيه اثنتان الحرص والامل متفق عليه وفي لفظ يشيب ابن آدم ويشيب فيه (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يزال قلب الكبير شاباً أي قوي ناشطاً في اثنين) أي في أمرين (في حب الدنيا) ويلزم منه كراهة الأجل (وطول الأمل) وهو يقتضي

وهذا أجله محيط به وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطوط الصغار الأعراف فان أخطأ هذا نسبه هذا وان أخطأ هذا نسبه هذا رواه البخاري وعن أنس قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً فقال هذا الأمل وهذا أجله فينما هو كذلك اذجاءه الخط الأقرب رواه البخاري وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر متفق عليه وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنين في حب الدنيا وطول الأمل

تأخير العمل (متفق عليه وعنه) أي من أي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 أعذر الله) قيل اللهم زلة الساب أي أزال الله العذر منها (إلى امرئ أخر أجله) أي منتهاه وفي رواية عمره
 (حتى بلغه) بنشدديد اللام أي أوصله وفي رواية حتى بلغ (ستين سنة) أي ولم يذب عن ذنوبه ولم يقم
 بأصلاح عبوه ولم يغاب خيره مشر فيكون عن لم يبق الله له عذر في ترك الطاعة وفيما يصيب عمره وحاصله
 من بلغ ستين سنة وقيل أربعين ولم يغاب خيره مشر ما لوت خيره قال التوربشتي رحمه الله المعنى أنه أفضى
 بعذره إليه فلم يبق له عذر يقال أعذر الرجل إلى فلان أي بلغه أقصى العذر ومنه قواهم أعذروا الله أن يرى
 أني بالعدو أو أظهره وهذا مجاز من القول فإن العذر لا يتوجه على الله وإنما يتوجه على العبد وحقيقة
 المعنى فيه أن الله تعالى لم يترك له سببا في الاعتذار يثبت به انتهى فالمعنى أنه أزال أعذاره بالكتابة فكأنه
 أقام عذره فيما يقبل به بين العقوبة والبلية وفي مختصر النهاية أي لم يبق فيه موضع للاعتذار حيث
 أمهله طول هذه المدة ولم يعتبر (رواه البخاري) وكذا أحمد وعبد بن حميد والنسائي والبرزاري وابن جرير
 وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي عنه وأخرج عبد بن حميد والطبراني والرواني والراهمري
 في الأمثال والحاكم وابن مردويه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا بلغ
 العبد ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر وقد قال تعالى أولم نعمركم ما يتذكروا من تذكروا وأخرج
 عبد الرزاق والمزي وأبو يعقوب وعبد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم
 وصححه وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال في تسعين سنة وأخرج ابن جرير عن علي في الآية قال
 العمر الذي أعذرهم الله منه ستون سنة وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال
 أربعين سنة وأما قوله تعالى وقد جاءكم الذر فأتوا خروجه أخرجه ابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر عن بكرمة قال
 الشيب وكذا أخرجه ابن مردويه وليفق في سنه عن ابن عباس أنه الشيب (وعن ابن عباس عن
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو كان لابن آدم آية من آيات الله في نفسه ما كان يعبس ولا يفتقر ولا يفتقر
 من ذهب (لا يفتقر) أي لطلب (ثالثا) أي واديا آخر أعظم منه ما ذكرناه من جراح كيشير إليه بقوله (ولا
 يفتقر) أي خوف ابن آدم أي بطنه أو وسط عينه (الالتراب) أي تراب القبر ففيه تنبيه عليه على أن الخجل
 المورث للحرص مركوز في جبلته لا أن الإنسان كما أخبر الله تعالى عنه سبحانه في القرآن حيث قال أبلغ من هذا
 الحديث والمقال قل لو أنتم تعلمون نثرتن رحمة ربنا إذا لامسكم نفسية الانفاق وكان الناس قنورا فهاذا
 يدل على أن حرص ابن آدم وخوفه من الفقر الباطل له على الخجل حتى على نفسه أقوى من الطير الذي يموت
 دحشا على ساحل البحر خوفه من نفاذه ومن الدودة التي قوتها التراب وتغوث جو غاشية من فراغته لأن
 ما ذكر من الماء والتراب في جنب خزائن رحمة قرب الأرباب كقطرة من السحاب (ويتوب الله) أي
 يرجع بالرحمة (على من تاب) أي يرجع إليه بطالب لهمة أو بفضل الله بتوفيق التوبة وتحقيق استعادة
 العقبي صلى من تاب أي من محبة الدنيا والعسالة عن حضرة المولى قال النووي رحمه الله معناه أنه لا يزال
 حرصا على الدنيا حتى يموت ويخلى جوفه من تراب قبره وهذا الحديث خرج على حكم غالب بني آدم في
 الحرص على الدنيا يؤيده قوله ويتوب الله على من تاب وهو متعلق بما قبله ومعناه أن الله يقبل التوبة
 من الحرص المذموم وغيره من المذمومات قال الطبري رحمه الله ويمكن أن يقال معناه أن بني آدم كلهم
 يحبون على حب المال والسعي في طلبه وإن لا يشبه معناه إلا من عصاه الله تعالى ووقعه لا زالة هذه الجبلية
 عن نفسه وتذليل ما هم فوضع ويتوب الله على من تاب موضعها شعارا بأن هذه الجبلية المركوزة فيه مذكورة
 جارية مجرى الذنوب وإن أزالتم محكة ولكن بتوفيق الله وتسديد به وقوله تعالى ومن يوق شح نفسه
 فأولئك هم المفلحون أضاف الشح إلى النفس دلالة على أنها غريزة فيها وبين أن التوبة بقوله يوق وتب عليه
 قوله فأولئك هم المفلحون وهذه نكتة دقيقة فانه ذكر أن آدم تابوحا إلى الله بخلافه من التراب ومن طبعه

متفق عليه وعنه قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم أعذر الله إلى امرئ أخر
 أجله حتى بلغه ستين سنة
 رواه البخاري وعن ابن
 عباس عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لو كان لابن
 آدم واديان من مال لا يفتقر
 ثالثا ولا يفتقر ابن آدم
 إلا التراب ويتوب الله على
 من تاب متفق عليه

القبض واليأس فيمكن إزائته بأن يعار الله عليه السعائب من غمائم توفيقه فبشر حينئذ الخصال الزكية
والشم سائر الرضبة كما قال تعالى جل جلاله والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي نبئت لا يخسر
الإنكساف من لم يندركه التوفيق وتركه وحوصه لم يزد إلا حرصا ونها السكاه على جمع المال وموقع قوله ولا يعلم
جوف ابن آدم وموقع ركو زالجبد له ونيط به حكم أشمل وأعم كأنه قبل ولا يشبع من خلقي من التراب إلا
بالتراب وموقع ويتوب بالله على من تاب موقع الرجوع يعني أن ذلك ليس بصعب ولكن يسير على من يسره
الله تعالى عليه تحقيق أن لا يكون هداما من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر وينفع
الترمذي عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن الله أمرني أقرأ عليك القرآن فقرأ
عليه لم يكن الذين كفروا يقرأونها أن الذين عند الله الخيفة في الدنيا لا اليهودية ولا النصرانية ولا
المجوسية ومن بعد ذلك خير أفطن يكفر وقرأ عليه لو أن لابن آدم واديا من مال لا يتبني إليه ثابدا ولو أن له ثانيا
لا يتبني إليه ثالثا ولا يخلأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب انتهى (رواه البخاري) قال
ميركنا قلنا من التصحيح حديث لو كان لابن آدم واديان إلى آخره ورواه البخاري في هذا اللفظ من حديث ابن
عباس وعنه من حديث أنس ومسلم هذا اللفظ وعنه من حديث ابن عباس ورواه الترمذي أيضا وقد ثبت
في الحديث أن هذا كان قرأنا فنسخ خطه ورواه أحمد وغيره وفي رواية لابن عباس وأنس فلا تدرى شيء أتزل
أم شيء كان يقوله ولا نص عن أبي قال ما نرى هذيان القرآن حتى نزل إلهاكم الشكاثر آخر جبه البخاري
أنه وفي الجامع لو كان لابن آدم واد من مال لا يتبني إليه ثانيا ولو كان له واديان لا يتبني إلهما ثالثا ولا يخلأ
جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب ورواه أحمد والشيخان والترمذي عن أنس وأحمد
والشيخان عن ابن عباس والبخاري عن ابن الزبير والنسائي عن أبي هريرة وأحمد عن أبي واقد والبخاري في
تاريخه والبخاري من مبدور ورواه أحمد وابن حبان عن جابر واللفظ لو كان لابن آدم واد من ثمن لا يتبني إليه
ثمن ثانيا حتى يتبني أودية ولا يخلأ جوف ابن آدم إلا التراب (وعن ابن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ببعض جسدي) أي عنكبوتي كافي رواية ونكتة الأخذ بتقريبه إليه وتوجهه عليه لئلا يمكن
في ذهنه ما باقى لديه وفيه إيحاء إلى أن هذه الحالة الرضية لا توجد إلا بالجذبة الإلهية (فقال كن) أي عس
وحيدا وعن الخلق بعيدا (في الدنيا كأنك غريب) أي فيمانيهم لعدم وائسنتك بهم وثلة بمجاسنتك
معهم قال النور ورحمة الله أي لا تتركها ولا تتخذها وطنا ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق بالغريب في غير
وطنه انتهى وذلك لأن الدنيا دارمرور وجسر عبور فنبني للمؤمن أن يشغل بالعبادة والطاعة وأن
ينتظر المسافرة عنها ساعة فإعانة مني لأسباب الارتحال برد الملة والم الاستحلال مشة أنا إلى الوطن الحقيقي
فأنعاني سفره بباعة وسنة مسة قبل لا يأت الكثرة في سفره غير مشة تغل بالاعينيه من الأمل الطويل
والحرص الكثير (أوعاير سبيل) أي مسافر طريق واللتنويح أو بمعنى بل للترقي والمضي بل كن
كأنك مارة على طريق فاطع لها بالسير ولو بالرفيق وهذا أبلغ من الغربة لأنه قد يسكن الغريب في غير وطنه
ويقوم في منزل مسدة زمنه فذا در طائفه ترفضا الدنيا وتوجهوا إلى العقي شوقا إلى لقاء المولى واعتزلوا
بالسكينة عن الناس فإن الاستئناس بالناس علامة الالباس وتجردوا عما عليهم من الأثقال والالباس
بل صاروا حفاة عراة صامري الرأس وهم العلاء لا يكاس الخارج فضلهم عن حد الحدود ومقياس القياس
أن الله عبادا فطنا مطلقوا الدنيا وخافوا الفتنة فظفروا فيها فأعرفوا أنهم ليست على وطننا

جمع أوهابية واتخذوا مصالح الأعمال فيها سطنا

(وعند نفسك) بنهم العين وفتح الدال المشددة أي اجعلها معدودة (في أهل القبور) أوعدها كائنة
أوسا كنة فيهم وفي بعض النسخ المعصية من أهل القبور أي من جلاتهم وواحدة من جلاتهم فطبه
إشارة إلى ما قبل موتوا تبسل أن تموتوا وحاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا (رواه البخاري) قال ميركنا

وعن ابن عمر قال أخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ببعض جسدي فقال كن
في الدنيا كأنك غريب أو
عابر سبيل وعند نفسك في
أهل القبور ورواه البخاري

فيه نظر لان الذي اورد هو لفظ الترمذي ولفظ البخاري عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنسكي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وليس في البخاري وعد نفسك في أهل القبور بل هو في الترمذي والبيهقي والله تعالى أعلم وأحكم أقول وفي الجامع كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل رواه البخاري عن ابن عمر زاد أحمد والترمذي وابن ماجه وعد نفسك من أهل القبور وزاد النووي في أو بعينه وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول إذا أمسيت فلا تنظر الصبح وإذا أصبحت فلا تنظر المساء ونحوه من صحتك لرضك ونحوه من حياتك لموتك وزاد الامام الغزالي في الاربعين قوله فانك يا عبد الله لا تدري ما سمك فداو جعل صدر الحديث مرفوعاً بان قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعبد الله بن عمر إذا أصبحت إلى آخره والله تعالى أعلم

(الفصل الثاني) عن

عبد الله بن عمر قال مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وأخي تطير شيئاً فقال ما هذا يا عبد الله قلت نبي نصلحه قال الامر أسرع من ذلك رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهريق الماء فيقيم بالتراب فاقول يا رسول الله ان الماء من لك قريب يقول ما يدري اهل لا بألفه رواه في شرح السنة وابن الجوزي في كتاب الوفاء وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا ابن آدم وهذا أجله ووضع يده عند قدميه ثم بسط فقال وثم أله رواه الترمذي

(الفصل الثاني) (عن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال مر بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا وأخي تطير) بتشديد الباء المكسورة أى نصلح (شيئاً) أى مكاناً أربحاً (من البيت) يقال ما هذا (أى استعمال الطين) (يا عبد الله) أى لاصيد الهوى (قلت نبي) أى من البيت (نصلحه) أى نحرفه من فساده أو زيادة على استحكامه واستمداده (قال الامر أسرع من ذلك) أى الامر الذى ينشئ لنا نعيمه وعلى تعمير بناه القداماء نعتبره بأجل مما ذكرته من أن نصلحه ونعمره والظاهر ان عمارته لم تكن ضرورية بل كانت ناشئة عن أمل في تقويته أو صادرة عن ميل الى زينته قال الطيبي رحمه الله أى كوننا في الدنيا كعابر سبيل أو راكب مستعجل نحت شجرة أسرع مما أنت فيه من اشتغالك بالبناء وقال شارح أى الاجل أقرب من تخرب هذا البيت أى نصلح بيتك خشية أن يهدم قبل ان تموت ورمحوت قبل ان يهدم فاصلاح عملك أولى من اصلاح بيتك (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب) قال ميرك نقلا عن المنذرى حديث عبد الله بن عمرو رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال السيد جمال الدين رحمه الله هذا الحديث بهذا اللفظ لم أجده في جامع الترمذي ولكن أخرجه عبد الله بن عمر وقال مر بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نعالج خصالنا قال ما هذا فأنقذوه فحين نصلح فقال ما أرى الامر إلا أعجل من ذلك وقال هذا حديث صحيح حسن (وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يهريق الماء) بضم الياء وفتح الهاء ويصب أى يصب والماء كتابة عن البول فالمعنى انه كان يبول أحياناً (فيقيم بالتراب) أى أو ما يقوم مقامه لما ثبت انه كتب في موضع يده على الجدار سال التيمم من غير وجود الغبار (فاقول يا رسول الله ان الماء من لك قريب) أى فالتيمم حينئذ غريب (يقول) استشف (ما يدري) ما لا استفهام (له) أى لا شفعاء أى تخاف (لا بألفه) أى لا أصل الماء سارعة أجدلى مبادراً فاحب ان أكون حينئذ طاهراً باطناً وظاهراً وما بعد قول الا شرف وما أقربه الى الوجه الا ضعف حمل الحديث على معنى غير مناسب باباً ومعنى حيث قال أى بسطت عمل الماء قبل الوقت فادالم يتوهم والله تعالى أعلم (رواه) أى البغوى (في شرح السنة وابن الجوزي في كتاب الوفاء) اسم كتاب له اظنه في شرف المصطفى عليه الصلاة والسلام (وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا ابن آدم) الظاهر ان هذا إشارة حسية الى صورة معنوية وكذا قوله (وهذا أجله) وتوضيحه انه أشار بيده الى قدميه في مساحة الارض أو في مسافة الهواء بالطول أو العرض وقال هذا ابن آدم ثم أخرها وأوقفها قريباً مما قبله وقال هذا أجله (ووضع يده) أى عند تلفظه بقوله هذا ابن آدم وهذا أجله (عند قدمه) أى في عقب المكان الذى أشار به الى الأجل (ثم بسط) أى نشر يده على هيئة فتح إصبعيه بكفه وأصابه أو معنى بسط وسع في المسافة من المحل الذى أشار به الى الأجل (قال وثم) بفتح المثناة وتشديد الميم أى هنالك وأشار الى بعد مكان ذلك (أمله) أى ماموله وهو مبتدأ خبره ظرف قدم عليه للاختصاص والاهتمام ونحوه لاصلة العبارات والاعتبارات ان هذه الاشارات المؤيدة بالاشارة

المؤكدة بالحركات والسكانات القولية والفعلية المطابقة لما سبق من التصورات الصورية انما هو للاشارة
 المعنوية بالنسبة من نوم الغفلة المبينة ان اجمل ابن آدم اقرب اليه من امله وان امله أطول من أجله كما قال الله
 در قوله كل امرئ مصعب في أهله والموت أدنى من شر أهله
 وهذا ما سخر لي في هذا المقام من توضيح المرام وقال الطيبي رحمه الله مما تازا عن سائر الشراح الفخام قوله
 ووضع يده الواو للحال وفي قوله وهذا أجله للجمع مطلقا فالأشار اليه أيضا مركب فوضع اليد على قضاء
 معناه أن هذا الاستنسان الذي يتبعه أجله هو المشار اليه وبسط اليد عبارة عن مدها الى قدام انتهى
 الكلام (رواه الترمذي وعن أبي سعيد الخدري ان النبي) وفي نسخة صحيحة ان رسول الله (صلى الله
 تعالى عليه وسلم غرذ) أي أدخل في الارض (عودا) أي خشبًا طويلًا (بين يديه وآخر إلى
 جنبه) أي وعرز عودا أحرا إلى جنب العود الاول (وآخر أبعد) أي من الثاني أو منهما (فقال
 أتدرون ما هذا) أي مجموع ما هنا والمعنى أن تعلمون ما المراد به هذا القرز والقرير وما الغرض من
 هذا التصوير (قالوا الله ورسوله أعلم) أي في الضمير (قال هذا الانسان) أي العود الاول
 مثله (وهذا الاجل) أي وهذا العود الثاني المتصل إلى جنبه أجله أي انتهاء عمره وانقطاع عمله
 (أراه) بضم الهمزة أي قال الراوي أظنه (قال وهذا الاول) أي هذا العود الاول وهو طول أمله
 وما آل آمله (فبتماطي) أي يتنارل الانسان (الآمل) بأن يباشره ويستعمله وبشتغل بما يامله
 ويريد ان يحصله (فلحقه الأجل) أي فيلحقه الموت قبل ان يملأه وعبر عن المضارع بالماضى مبالغة
 في تحقير حال وقوعه (دون الآمل) أي قبل ان يتم أمله ويكمل عمله قال الطيبي رحمه الله دون الآمل
 حال من الضمير المنصوب أي لحقه وهو محتاج وزعم قصد من الآمل قال أمية بن خلف يأنس مالك دون الله من واثق
 (رواه) أي البغوي (في شرح السنة وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال عمر أمتي
 أي غالبًا (من ستين سنة إلى سبعين) قيل معناه آخر عمر أمتي ابتداءه إذا بلغ ستين سنة وانتم أو سبعون سنة
 وقبل من يجوز سبعين وهذا يحتمل على الغالب بدليل شهادة الحال فان منهم من لم يبلغ ستين ومنهم من
 يجوز سبعين ذكره الطيبي رحمه الله وفيه ان اعتبار العتبة في جانب الزيادة على سبعين واضح جدا وأما
 كون الغالب في آخر عمر الأمة بلوغ ستين في غاية من الغرابة الخسافة لما هو ظاهر في المشاهدة فالظاهر
 ان المراد به ان عمر الأمة من سن الحجد الوسيط المعتدل الذي مات فيه غالب الأمة ما بين العدين منهم سيد
 الانبياء وأكابر العلماء كالصديق والفاروق والمترضى وغيرهم من العلماء والاولياء بما يصعب فيه
 الاستقصاء ويعسر الاستحصاء (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعنه) أي عن أبي هريرة (قال
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعشار أمتي ما بين الستين إلى السبعين) أي نهاية اعمار
 أمتي غالبًا ما بينهما (واقولهم من يجوز ذلك) أي السبعين فيصلى إلى المائة وما فوقها أو كثيرا طعنناه على طول
 العمر في هذه الأمة من المعمرين في الصحابة والأئمة من أنس بن مالك فإنه مات وله من العمر مائة وثلاث ستين
 واسماء بنت أبي بكر ماتت ولها مائة سنة ولم يقع لها سن ولم ينكر في عقلها شيء وأز يدمنها عمر حسان بن
 ثابت مات وله مائة وعشرون سنة عاش منها ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وأكثر منه عمر اسلمان
 الفارسي فقبل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة والاول أصح والله تعالى أعلم ثم من تاريخ
 موته يقفهم انه عاش في الاسلام قليلا لانه ذكر المؤافاته مات بالمداث سنة خمس وثلاثين وقد أدركنا سيدنا
 السيد زكريا ومعناه انه ان عمره مائة وعشرون سنة رحمه الله تعالى (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا
 ابو يعلى في مسنده عن أنس قال ابن الزبيبي رحمه الله ابن حبان والحاكم وقال انه صحيح على شرط
 مسلم وقال الترمذي حسن غريب وفي اللغة لاجد والتزمذي مرفوعا معترك المتنايا ما بين
 الستين إلى السبعين انتهى لكن في الجامع أسنده إلى الحكيم الترمذي والله تعالى أعلم (وذ كر حديث

وعن أبي سعيد الخدري ان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 غرز عودا بين يديه وآخر
 إلى جنبه وآخر أبعد
 منه فقال أتدرون ما هذا
 قالوا الله ورسوله أعلم قال
 هذا الانسان وهذا الاجل
 أراه قال وهذا الامل
 فيتعاطى الأمل فحقه
 الاجل دون الأمل رواه
 في شرح السنة وعن أبي
 هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال عمر أمتي من
 ستين سنة إلى سبعين وأقلهم
 من يجوز في ذلك رواه
 الترمذي وقال هذا حديث
 غريب وعنه قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اعشار
 أمتي ما بين الستين إلى
 السبعين وأقلهم من يجوز
 ذلك رواه الترمذي وابن
 ماجه وذ كر حديث

عبد الله بن النخعي بكسر الشين والخاء المشددة المجتزئة وضبطاً فيما سبق بدون لام التعريف (في باب عبادة المريض) أي في أواخر الفصل الثاني وهو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ابن آدم أي صور والى جنبه تسع وتسعون منية أي مهلكة إن أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت أنتهي ولا شك أن مناسبتهم هذا أظهر من هنالك فان جملوه اليه فالحجة عليه وإن أمه قطع عن تكرار فقد سلم عليه

(الفصل الثالث) (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أول صلاح هذه الأمة اليقين) أي في امر العقبى (والزهد) أي في شأن الدنيا (وأول فسادها البخل) يضم فسكون ويفتحسين وهو الانسب هنا لما سلكه قوله (والامل) فالامل اغما هو الغفلة عن سرعة القيامة الصغرى والكبرى والبخل اغما يشأ من حب الدنيا ويقرب من هذا الحديث معنى قول الحسن البصري صلاح الدين الورع وفساده الطمع قال الطبري رحمه الله معناه ان اليقين بان الله هو الرزاق المتكفل للارزاق وما من دابة في

الارض الا على الله رزقها فن تيقن هذا زهد في الدنيا فلم يامل ولم يبخل لان البخل انما يحسك المال لطول الامل وعدم اليقين روى عن الاصمعي انه قال تلوث على اعرابي والذاريات فلما بانته قوله وفي الجمع رزقكم وما توقعون قال حسبك وقام الى ناقته فخرها ولو رزعا على من أقبل وأدبر وعمد الى سبيلهم وقوسه فكسرها روى طائفة في العواف قد نخل جسمه وامر لونه فسلم على واستقر السورة فلما بانته الاية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً قال وهل غير هذا قرأت في رب السماء والارض انه خلق مصاح وقال يا سبيح الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حانف فلم يصدقه بقوله حتى الجاء الى الذين قالوا تلباوا وخرجت معه الله معه (رواه البيهقي في شعب الایمان وعن سفيان الثوري) أي الكوفي امام المسلمين ووجه ثاقه على خاتمة آجهين جمع زمنه بين الفقه والاجتهاد فيه والحديث والزهد والعبادة والورع والعفة واليه انتهت في علم الحديث وغيره من العلوم اجمع الناس على دينه وزهده وورعه وثقته ولم يحتجوا في ذلك وهو أحد الأئمة لمجتهدين وأحد اقطاب الاسام واركان الدين ولد في أيام سايان بن عبد الملك سنة تسع وتسعين مبع خاتماً كثيراً وروى عن معمر والوزاعي وابن جريح وما لا يشعبه وابس عينة وفضل بن عياض وحق كثير سواهم مات سنة احدى وستين ومائة ذكره المؤلف (قال ابس الزهد في الدنيا بابس العليظ) أي في الغزل (والحسن) بفتح مكسر أي في التمتع (وأكل الجشب) بفتح الجيم وكسر الشين المججمة أي ولا ياكل الغليظ الجشب من الطعام وتبل غير المأدوم (انما الزهد في الدنيا قصر الامل) بكسر كاف بفتح صاد وفي نسخة يضم فسكون أي اقتصار الامل والاستعداد للاجل بالمسارعة الى التوبة والعلم والعمل وحاصله ان الزهد الحقيقي هو ما يكون في الحال القاي من عز وب النفس عن الدنيا ومياله الى العقبى وليس المدار على الانتفاع القاي فانه يستوى الامر ان فيه باعتبار الحقيقة وان كان التقشف في اللبس والتقال في كمية الاكل وكيفية له تأثير ليس في استقامة العبد على الطريقة والحاصل ان حب الدنيا في الغلب هو المهلك لها لا وجودها على قالب السالك وشبهه القلب بالسفينة حيث ان الماء المشبه بالدنيا في قوته تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما أنزلنا من السماء ان تدخل داخل السفينة أغرقها مع أهلها وان كان خارجها وحولها سيرها وأوصلها الى محالها ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقد اختار جماعة من الصوفية وأكابر الملاية ابس العوام وبعضهم ابس أكابر الفقهاء تستر الاحوالهم ومنازلهم الكرام ويتعدى عما ينادى ابس المرقع من الشكايه من الحق الى الخلق والى السؤال بلسان الحال ومن الطمع في غير المعامع ومن المظنة في موقع الرياء والهمة وقد أخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً ليس البري حسن امار أس والبري ريسك كينته والوقا وهذا الطريق الى الله يمدد انما من الملايق والمدار على الاخلاص وانما الارض عن الله لا تشاء الوفاق (رواه شرح الشيخين) لم يذكره المؤلف في أمماته لكن من ورواه مالك وهو من جهة ابس من العوامية والابسين (قال سمعت مالكاً وسئل) أي والحال انه مثل

عبد الله بن النخعي في باب عبادة المريض

(الفصل الثالث)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أول صلاح هذه الأمة اليقين والزهد وأول فسادها البخل والامل رواء البيهقي في شعب الایمان وعن سفيان الثوري قال ليس الزهد في الدنيا بابس الغليظ والحسن وأكل الجشب انما الزهد في الدنيا قصر الامل رواء في شرح السنة وعن زيد بن الحسين قال سمعت مالكا وسئل

(أى شئ الزهد فى الدنيا قال طيب الكسب) أى المكسوب من الماكول والمشروب بان يكون حلالا طيبا
 بورت علماناها وعلاصا لحالنا قال له لى لارسى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا
 كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تبهدون (وقصر الامل) أى بكثرة العمل بخافة ثبات
 لاجل المزهد فى الدنيا المرغب فى العقبى قال الطيبى رحمه الله فان قلت أى مدخل الطيب الكسب فى الزهد قلت
 هذارد على من زعم ان الزهد فى مجرد ترك الدنيا وليس الخشن وأكل الخشب أى ليس حقيقة الزهد ما زعمته
 بل حقيقة انه ان تاكل الحلال وتلبس الحلال وتقتنع بالكفاف وتقتصر الامل ونحوه قوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم الزهادة فى الدنيا ليست بترك الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا بان لا تكون بما فى يديك
 أو ثقب بما فى أيدى الناس انتهى ونحوه على ما فى الجامع برواية الترمذى وابن ماجه عن أبي ذر وان تكون
 فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها وانما أيقنت لآن وسيا أى هذا الحديث فى أصل الكتاب من
 أو آخر الباب ونظيره انه قيل لى للإمام محمد صاحب أبي حنيفة رحمه الله تعالى لم تصنف فى التصوف فقال
 صنفته رالفقه فقيل ما هو فقال كتاب البيوع فمن لم يعرف محبته وفلسادها كل حراما ومن أكل كل حراما
 لا يصلح حاله أبدا (رواه البيهقى فى شعب الایمان)

(باب استحب المال والعمر للطاعة)

أى جواز طلب حب المال وطول العمر لصفه ما فى الطاعة والعبادة

(الفصل الأول) (عن سعد) أى ابن أبي وقاص (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
 يحب العبد النقى) أى من يتقى المناهى أو من لا يصرف ماله فى الملاهى وقيل هو الذى يتقى المحرمات والشبهات
 ويتورع عن المشتهيات والمباحات (الغنى) قال النخوى رحمه الله المراد بان غنى النفس وهذا هو الغنى
 المحبوب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الغنى غنى النفس وأشار القاضى رحمه الله الى أن المراد به غنى المال
 قامت وهذا هو المناسب لعنوان الباب وهو لا ينافى غنى النفس فانه الاصل فى الغنى والغنى لا يكمل فى المعنى
 ويترتب عليه غنى البدن الموجب لطلب الخيرات والمبرات فى الدنيا وصول الدرجات العالىات فى العقبى
 والاصل ان المراد به الغنى الشاكر وقد يستدل به على أنه أفضل من الفقر الصابر لكن المعتمد خلافه لما
 سبق بيانه وثقة براهانه (الخفى) بانما المجهة أى الخامل المقطوع لعبادة ربه المشغول بامو ونفسه أو الخفى الخفى
 بان يسهله ويصرف ماله فى مرضاه ربه حب لا يطالع عليه غيره الشامل لا فقير أيضا كما ورد حتى لا تعلم شماله
 ما تنطق بيمينه وهو الاظهر وروى بالمله أى المشفق وقال النخوى رحمه الله معناه الواصل لرحم الطيبين
 وبغيرهم من الضعفاء والصحيح الأول وفيه حجة لمن يقول الاعتزال أفضل من الاختلاط ومن قال بتفضيل
 الاختلاط تأول هذا بالاقتزال فى وقت الفتنة أقول أو يحتمل على الاختلاط أرباب البطالة وقال ابن المالك
 أولاده الخفى عن أعين الناس فى فوائده لا لا يدخله الرياء وقيل هو من لا يتكبر على الناس ولا يقتصر عليهم
 بالمال بل يجعل نفسه منكسرة من التواضع وقيل أراد به قابل التردد والخر وج الى نحو الاسواق (رواه
 مسلم) أى من طريق عامين سعد بن أبى وقاص ذكره الجزرى وفى الجامع رواه أحمد ومسلم عن سعد بن أبى
 وقاص قال الطيبى رحمه الله وفى بعض نسخ المصايب اطلق بعد قوله النقى بالنون ولم يوجد فى صحيح مسلم
 وشرحه ولا فى الخيمى وجامع الاصول (وذكر حديث ابن عمر لآلى اثنين) أى رجل آناه الله
 القرآن ورجل آناه الله لا (فباب فضائل القرآن) صوابه فى كُتب فضائل القرآن ثم لما كان الحديث
 مشتملا على المعنيين المناسبين للبابين باعتبار الرجلين والاول منهما متعلق بتفضيل القرآن خص به أولا مقرر
 وصار الناس فى مستدركاكهم

(الفصل الثانى) (عن أبى بكره) بالثناء (ان رجلا قال يا رسول الله أى الناس) أى أى أصنافهم (خير) أى
 أن خير (قال من طالع عمره) بنهتين على ما هو الاصح الوارد فى كلامه سبحانه وبضم فسكون على ما هو المشهور

أى شئ الزهد فى الدنيا قال
 طيب الكسب وقصر الامل
 رواه البيهقى فى شعب
 الایمان

*(باب استحب المال

والعمر للطاعة)*

(الفصل الاول) (عن

سعد قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله

يحب العبد النقى الغنى

الخفى رواه مسلم وذكر

حديث ابن عمر لآلى اثنين

اتين فى باب فضائل القرآن

(الفصل الثانى) (عن

أبى بكره ان رجلا قال

يا رسول الله أى الناس خير

قال من طالع عمره

على السبعة العامة تخليفاً وفتح العين وسكون الميم لغة فيه ومنه قوله تعالى لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون
 وفي القاموس العمر بالغض وبالضم وبضمين الحياة (وحسن عمله قال فاي الناس شر) أي أشد (قال من طال
 عمره وساء عمله) قال الطبري رحمه الله وقد سبق ان الاوقات والساعات ك رأس المال للتاجر فبني ان يجبر
 فيما يرج فيه وكلما كان رأس ماله كثيراً كان الرجح أكثر فمن مضى لطيفه فاز وأفلح ومن أضاع رأس
 ماله لم يرج وخسر خسيراً لما بيننا انتهى وبقي صفات مستويان ليس فيهما زيادة من الخير والشر وهما من
 قصر عمره وحسن عمله أو ساء عمله (رواه أحمد والترمذي) وفي نسخة وقال حسن صحيح (والداري) وكذا
 رواه الطبراني بإسناد صحيح والحاكم والبيهقي عنه وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن بسر
 مرفوعاً طويلاً قال عمره وحسن عمله وروى الحاكم عن جابر مرفوعاً خياركم أطولكم أعشاراً
 وأحدكم أعزلاً (وهن سعيد) بالتصغير (بن خالد) قال المؤلف في فضل الصحابة سألوا جزيها حري
 سكن الكوفة وروى عنه جماعة من الكوفيين (ان الی صلی الله تعالی علیه وسلم آخی) أي عمة - عمة
 الاخوة وبيعة العصبه والحبة (بیرجلین) أي من أصحابه (قتل أحدهما) أي استشهد (في سبيل
 الله) أي في الجهاد (ثم مات الآخر) أي على فراشه (بعده) وفي نسخة بعد بضم لدال من بني النضير
 بعد قتل أخيه (بجمعة) أي بأسبوع (أو نحوها) أي قريماً ما تكتفي بما أقل أو أكثر وإنما فيه
 احتياطاً (فصلوا) أي المسامحة (عليه) أي على الآخر (فقال النبي صلی الله علیه وسلم ما ذاتم) أي
 في حق من الكلام وما للاستفهام (قلوا دعونا لله أن يفرقه) أي ذنبه (ویرحمه) أي يتفضل عليه
 وبنييه (ويطعمه) من الاطعم أي يوصله (بصاحبه) أي في دلو درجته لكي يكون في منزلة واحدة من
 الجنة في العقبى كما في مرتبة واحدة من الجنة في الدنيا (فقال النبي صلی الله تعالی علیه وسلم قاتین)
 جواب شرطه قدر أي اذا كنتم تدعون لله بان يطعمه بصاحبه زعماء منكم ان مرتبته دون مرتبة أخيه
 فاین (صلاته) أي الزائدة للميت (بعد صلاته) أي الواقعة للشهيد (وعمله بعد عمله) نعميم بعد
 تحصيل أو التذير وسائر عمله أي عمل الميت بعد انقطاع عمل الشهيد (أو قال) شك من الراوي (صيامه
 بعد صيامه) ولعله كان في رمضان أو التخلف كان ممن يصوم النافلة كثيراً (لما بينهما) قال ابن المان اللام
 فيه نوطاً للقدم أو لا بداءات الثاني هو الصحيح لان شرط الموطئة ان تكون مقر وثبة بان الشرطية نحو
 قوله تعالى لئن أشركت لأنيك أن تم بكن ان تكون اللام في جواب القسم المقدراً ولي الله ما بينهما والمعنى
 للفتاوت الذي بين الاخوين في القرب بعد الله تعالى (أبعد ما بين السماء والارض) يعني مرتبة الميت
 أعلى فالخلاف الشهيد أولي وذلك لانه أيضاً كان مرابطاً في سبيل الله فله المشاركة في الشهادة كما وطرقة قوله
 الزيادة في الطاعة والعبادة شريعة وحقيقة والافن المعلوم ان لا عمل أزيد ثواباً على الشهادة جهاداً في سبيل
 الله وإظهار الدين لا سيما في مبادئ الدعوة مع قلة أعماله من أهل الملة وقال الطبري رحمه الله فان قلت كيف
 تفضل هذه الزيادة في العمل بالشهادة على عمله بها فان قلت تعرف صلی الله تعالی علیه وسلم ان عمل هذا بلا
 شهادة سائر عمله مع شهادته بسبب مزيد اخلاصه وخشوعه ثم زاد عليه بما عمل بعده وكم من شهيد لا يدرك
 شيأ والصدیق في العمل انتهى فتأمل فانه ليس في الحديث استثناء بقلة اخلاص الشهيد فهذا القائل بالعبادة
 ليس بالسديد مع انه لو كان هذا هو التفضل لبنيته صلی الله تعالی علیه وسلم في وجه التعليل ولا كلام
 في الاستدراك من تفضل عليه سبحانه بزيادة التوفيق مع انه رضي الله تعالى عنه شهيداً وحكمه او قد قدم الله
 سبحانه من سبقه اليه في الشهادة في مواضع من كتابه والله أعلم (رواه أبو داود والنسائي) رجال هذا
 الحديث رجال صحيح الاصحاح الله بن ربيعة السلمي عن عبيد بن خالد قال النسائي انه صحابي وعلي تقدير ان
 لا يكون من السابقين لم يتركوا حديثه وأما عبيد بن خالد وهو أبو عبد الله السلمي البصري فله صحبة
 من قبله في الحديث وروى عنه جماعة من التابعين سألوه عن عبيد بن خالد قال عبيد بن خالد عن أبيه عن النبي

وحسن عمله قال فاي
 الناس شر قال من طال
 عمره وساء عمله واه أحد
 والترمذي والداري وعن
 عبيد بن خالد ان النبي صلی
 الله علیه وسلم آخی بين
 رجلين فقتل أحدهما في
 سبيل الله ثم مات الآخر
 بعده بجمعة أو نحوها فلو
 عليه فقال النبي صلی الله
 علیه وسلم ما ذاتم قلوا دعونا
 الله ان يفرقه ويرحمه
 ويطعمه بصاحبه فقال النبي
 صلی الله علیه وسلم ما ذاتم
 صلاته بعد صلاته وعمله بعد
 عمله أو قال صيامه بعد
 صيامه ما بينهما أبعدا
 بين السماء والارض رواه
 أبو داود والنسائي

عبد الله بن ربيعة بن فرقد السلمي ذكر في الصحابة ونفاها أبو حاتم ووثقه بن حبان انتهى وسبأ في زيادة
كلام في هذا المرام (وعن أبي كبشة الانخاري) قال المؤلف هو عمرو بن سعيد تزل بالشام وروى عنه
سالم بن أبي الجعد ونعيم بن زياد (انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ثلاث) أي من الخصال
(أقسام) أي أحلف (عليهم وأحدنكم) معاف على قوله ثلاث بحسب المعنى فكانه قال أخبركم بثلاث
أو كذبن بالقسم عليهم وأحدنكم (حديثا) أي تحديثا عظيما أو بحديث (آخر فاحفظوه) أي
الاخير أو الجوع ومما يدل على ما اخترناه من التقدير المذكور والحرير المسطور قوله (فاما الذي أقسم
عليهم) أي الذي أخبركم بثلاث وأحلف عليهم هو هذا الذي أبينه (فانه) أي الشأن (ما نقص مال
عبد) أي بركته (من صدقة) أي من أجل إعطاء صدقة لانها مخلوقة معوضة كمية أو كقيمة في الدار الدنياوية
والآخرة قال تعالى جل جلاله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه (ولا ظلم عبد) بصيغة المجهول (مظلمة)
بفتح الميم وكسر الهمزة ما أنشد هذا الظالم ظلمه كذا ذكره ابن المالك وفي القاموس المظلمة بكسر الهمزة
ما يعالجه الرجل والظاهر انه هنا مصدر بمعنى المفعول صفة قوله (صبر) أي العبد (عليه) أي على
تلك المظلمة ولو كانت متضمنة لنوع من المذلة (الازادة الله عز وجل) أي عده تعالى كما أنه يزيد لظالم عذبه
دلائله أو يزيد الله عز وجل في الدنيا معاقبة كما يحصل للظالم بل هو لو بعدد من المدة بل ربما ينقلب
الامر ويحول الظالم تحت دل المظلوم جزاء وفا (ولا فتح عبد) أي على نفسه (باب مسئلة) أي باب سؤال
وطلب من الناس لا حاجة وضرورة بل لقصد غنى وزيادة (الافتح الله عليه باب فقر) أي باب احتياج
آخر وهم جرائد بان سلب عنه ما عنده من النعمة فيقع في نهاية من النعمة كما هو مشاهد في أصحاب التهمة
ومثل حاله بالجوار الذي ليس له الذنب وهو دأثر في الصلابة فدخل في بستان حريص عليه فقطع الحارس أذنيه
وشبهه أيضا بكاتب في غفلة ومصر على غير لطيف يظهر من تحتها غفلة تظلم ففتح الكتاب فخر حوصا على أخذ ما في
فهر المساء فوقع ما في فقه من العظام في المساء فالحرص شوم والحرص صبح ومحمد هذا وقال الطيبي رحمه الله في قوله
فاما الذي أقسم عليهم أفردوه ذكره باعتباره كونه المذكور وهو عودا وجمع المبرح جمع الى الموصول باعتبار
انحصال المد كورات وبه فسرقوا له تعالى مثلهم كمثل الذي استوفى وجهه أي الجمع أو الفوح وفي المصاحف
أما الذي أقسم عليهم وهو ظاهر وليس المراد حقيقة بل نا كيدته تنويه ان المدعى يثبت بذكر
القسم تارة وأخرى بل غلط القسم انتهى والظاهر ان يقال التقدير فاما قول الذي أقسم فيه على انحصال الثلاث
وأؤكده فانه الى آخره (وأما الذي أحدنكم حديثا فاحفظوه فقال انما الدنيا) هو تفسير ويبيان بل قال
بجمله معترضة لئلا كبدا لتقدير فاما الدنيا يؤيده انه ليس في الجامع لفظ فقال بل فيه انما الدنيا (لاربعة
نظر) أي كل واحد عبارة عن جمع وصف (عبد) بالجر ويرفع (رزق الله مالا وعلما) فيه إعاء الى ان العلم
رزق أيضا وان الله تعالى هو الذي يرزق العلم والمال ويتوفيقه وفقهه يفتح باب السكال وقد ورد في حديث ابن
عمر لا يقال به ككثرة لا ينطق منه فيدخل العلم والمال وكانوا فقره في قوله تعالى وعما رزقناهم ينفقون ثم فيه
اشعار بان المراد بالمال هنا ما يزيد على قدر ضرورة الحال (فهو يتق فيه) أي في المال (ربه) بان لا يصرف ماله
في معصية خالقه (ويصل رحمه) أي بالمواصلة الى أقرابه (ويعدل الله فيسه) أي في العلم (بحقه)
أي قياما بحق العلم وما يقتضيه من العمل بحق الله وحق عباده فله انفسه ونشر مرتب ويؤيده لفظ الجامع
ويعلم الله فيه حقا ويمكن جوع كل من الضمير ين الى كل من المال والعلم وفرد باعتبار ما ذكر وقال
ابن المالك أي بحق المال والمعنى يؤدي ما في المال من الحقوق كالزكاة والكفارة والنفقة وإطعام الضيف
ويجوز كون الضمير لله أي بحق الله الواجب في المال (فهذا) أي العبد الموصوف بما ذكر (بافضل المنازل)
أي في أكل مراتب السمائل في الدنيا أو في أعلى الدرجات في العقبى (وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا
فهو صادق النية) أي ظاهره مطابق لما في الطوية (يقول) أي بلسان المقال أو بلسان الحال (لو أن لي

وعن أبي كبشة الانخاري انه
سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ثلاث أقسم
عليهم وأحدنكم حديثا
فاحفظوه فاما الذي أقسم
عليهم فانه ما نقص مال عبد
من صدقة ولا ظلم عبد مظلوما
سعد عليه الا زاده الله بها
عز ولا فتح عبد باب مسئلة
الافتح الله عليه باب فقر وأما
الذي أحدنكم فاحفظوه
فقال انما الدنيا لاربعة
عبد رزقه الله مالا وعلما
فهو يتق فيسه ربه ويصل
رحمه ويعدل الله فيسه
فهذا بافضل المنازل وعبد
رزقه الله علما ولم يرزقه مالا
فهو صادق النية يقول لو أن لي

مالا لعمل به عمل فلان) أى من أهل الخير (فاجرهما سواء) وهو استئناف بيان أحوال (وعبد رزقه
الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخطأ) بكسر الهمزة بدون فهو حال أو استئناف بيان والمعمى يقوم ويقوم
بالجمع والمعمى (فى ماله) أو يختلف فى حاله باعتبار الانفاق والامساك فى ماله (بغير علم) أى بغير استعمال
علم أن يعمل تارة حرصا وحبا للدين أو ينفق أخرى لفساد قوائمه والفجر والخيلاء (لا يبقى فيه سر به)
أى لعدم علمه فى أخذ وصرفه (ولا يصل فيه ربحه) أى لقلته ربحه وعدم حيله وكثرة حرصه وبخله (ولا
يعمل فيه بحق) أى بنوع من الحرف المتعلقة بالله وعباده وإلحاق الجامع ولا يعلم الله فيه حق (فهذا
باختصار المأزول وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أنى مالا لعملت فيه بعمل فلان) أى من أهل
لشر (فهو نينه) أى فهو مغلوب بنيتة ومحكوم طويته أو الحيل بطريق المبالغة فكأنه عين نيتة كمرجل
سدل وفى نسخة فهو بنيتة وكذا فى الجامع أى يحزى بهم أو معاقب عليهم ولما كان الظاهر أن الله يعجز عنه
دون اثم العامل المشغل عمله على النية والمباشرة كذا الوعيد وشدد التثنية بقوله (ووزرهما سواء) واللفظ
الجامع فوزرهما سواء قال الطيبي رحمه الله فهو نيتة مبتدأ وخبر أى فهو يصعب النية يدل عليه وقوعه فى
مقابلة قوله فهو صادق النية فى القرينة الأولى وقوله يقول لو أنى مالا إلى آخره تلخيصا لقوله صدق النية
وقوله فهو يقول لو أنى مالا إلى آخره مقابل قوله فاجرهما سواء وقوله ووزرهما سواء متايلان قال ابن
المالك هذا الحديث لا ينافى خبر أن الله تجاوزه عن أمى ما وسوس به صدورها ما لم تعمل به لانه على ما
بالقول اللسانى والتجاوزه عنه هو القول النفسانى انتهى والمعنى ما قاله العلماء المحققون ان هذا ادا لم
يوطن نفسه ولم يستقر قلبه بفعله فان عزم واستقر يكتب معصية وان لم يعمل ولم يتكلم وقد تقدم والله تعالى
أعلم (رواه الترمذى وقال هذا حديث صحيح) قال المنذرى حديث أى كبشيرة رواه أحمد والترمذى
واللفظ له وقال حسن صحيح وابن ماجه بمعناه ذكره ميرك وفى الجامع وكذا رواه أحمد فى مسنده وروى
ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب عن عبد الرحمن بن عوف صدر الحديث فقا والفظه ثلاث أقسم عليهم من نقص
مال قما من صدقة تصدقوا ولا عفار جل عن مظالمه ظلمها الا زاده الله تعالى جل جلاله ثم سارعا فاعفوا
يرذكهم الله عز وجل لا تقرر جل باب مسألة يسأل الناس الا فتح الله عليه باب فقر وهذا يدل على ان الحديث الاول
مركب من حديثين جمعهم الراوى وجعلهم احدا حديثا واحدا وما يدل عليه ان لفظ الجامع عن الانصارى ثلاث
أقسم عليهم الى قوله باب فقر ثم قال وأحدثكم حديثا فاعفوا انما الدنيا الخ فالتفكيرات المحتاجة الى
التأويلات انما هى من تصرفات بعض الرواة والله تعالى أعلم (وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ان الله تعالى اذا أراد بعد خيرا) أى فى عاقبته (استعمله) أى جعله عملا (فى الطاعة) فانه الفرد
الاكمل عند اطلاق العمل (يقبله وكيف يستعمله يارسول الله) أى والحال انه دائم الاستعمال (قال يرفقه
اعمل صالح قبل الموت) أى حتى يموت على التوبة والعبادة فيكون له حسن الخاتمة ورواى الجامع ثم
يقبضه عليه (رواه الترمذى) أى وقال صحيح الاسناد نقله ميرك عن الصحيح ورواه الحاكم وقال صحيح
على شرطه ما ذكره المنذرى وفى الجامع رواه أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم ورواه الطبرانى
عن أبى أمامة ولفظه اذا أراد الله بعد خيرا طهره قبل موته قالوا وما طهر العبد قال عمل صالح يلهمه اياه حتى
يقبضه عليه ورواه أحمد والطبرانى عن أبى حنيفة ولفظه اذا أراد الله بعد خيرا غسله بفتح العين والسين
المهملة قالوا وما غسله بالامسح المذكور على الحكة قال يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه
ورواه أحمد والحاكم عن عمر بن الخطاب ففتح فكسر ولفظه اذا أراد الله بعد خيرا استعمله قبل موته
استعمله قال يفتح له عملا صالحا بين يديه موته حتى يرضى عنه من حوله هذا ورواه أحمد وابن حبان عن أبى
سعيد بن نوح ان الله اذا رضى عن العبد دأبى عليه بسبعة أمور من الخير لم يعملها واذا سخط على العبد
أنى عليه بسبعة أصناف من الشر لم يعملها انتهى وكان العمل فى الموضوعين بسنى على يته أو يحول على

مالا لعمل به عمل فلان
فاجرهما سواء وعبد رزقه
الله مالا ولم يرزقه علما فهو
يخطأ فى ماله بغير علم لا يبقى
فيه ربح ولا يصل فيه ربحه ولا
يعمل فيه بحق هذا باختصار
المأزول وعبد لم يرزقه الله مالا
ولا علما فهو يقول لو أنى
مالا لعملت فيه بعمل فلان
فهو نينه ووزرهما سواء
رواه الترمذى وقال هذا
حديث صحيح وعن أنس ان
النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى اذا أراد
بعد خيرا استعمله فقبل
وكيف يستعمله يارسول
الله قال يرفقه اعمل صالح
قبل الموت رواه الترمذى

أخذ عبادة ظالم الظالم ووضع ظلمة من مظلوم على ظالم والله تعالى أعلم (ومن شداد) بتشديد الدال
الاولى (ابن أوس) بفتح فسكون قال المؤلف يكنى أبايعلى الانصارى قال عبادة من الصامت وأبو الرداء
كان شدادى أوفى العلم والحلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكيس) بفتح الكاف
وتشديد الياء أى العاقل الحازم المختار فى الأمور (من دان نفسه) أى جعلها دنية مطاعة لأمره تعالى
منقادة لحكمه وقضائه وقدره وفى النهاية أى إذا لها واستعبد لها وقبل حاسم بها وذكروا فى قوله تعالى
الترمذى وغيره من العلماء معنى دان نفسه حاسم بها انتهى أى حاسب أمورها وأحوالها وأقوالها فى الدنيا
فان كانت خيرا حمد الله تعالى وان كانت شرا تاب منها واستدرك ما فات من قبل ان يحاسب فى العقبى كما روى
حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وقد قال تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد (وعمل) أى عملانا فاما لما
بعد الموت والعاجز) أى من استعمل العقل والاحتياط فى الامر والحاسب ان الكيس هو المؤمن
القوى والعاجز هو المؤمن الضعيف وهو (من أتبع نفسه هواها) من الاتباع أى جعلها تابعة لها وهما من
تخصيل المشتهيات واستعمال اللذات والشهوات بل من ارتكاب المحرمات وترك الواجبات (وتغنى على
الله) قال لارى كريمه وقد قال تعالى جعل شأنه ماغرك ربك الكريم وقال نبي عبادة أى أنا
الغنى والرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم وقال ان رحمت الله قريب من المحسنين وقال ان الذين آمنوا
والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله وقد عبر عن الرجاء مع غير الطاعة بلفظ التنى
اشارة الى أن وقوعه قريب من المحال وان كان يمكن صدوره من الملك المتعال على طريق الاضال قال
الطائى رحمه الله والعاجز الذى غلبت عليه نفسه وعمل ما أمرته به نفسه فصار عاجزا لنفسه فاتبع نفسه هواها
وأعطاه ما شتهته فولى الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقى للكيس السفيفه الرأى والعاجز القادر ليوذن
بان الكيس هو القادر والعاجز هو السفيفه وتغنى على الله أى يذنب ويتغنى الجنة من غير الاستغفار والتوبة
(رواه الترمذى وابن ماجه) وكذا أجدوا لحاكم

(الفصل الثالث) (عن رجل) سباني اسمه (من أصحاب النبی صلى الله تعالى عليه وسلم) قال كما فى مجلس
طالع عابدين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى فظهر لما كطاعة الشمس (وعلى رأسه أثر ماء) أى من
العمل (فكانا بارسول الله نزال طيب النفس) أى ظاهر البشر والسرور ومن شرح الخطا على ما يتلأ
ملك من النور (قال أبل) بفتح تين وسكون اللام الخفيفة أى نعم (قال) أى الرجل الراوى (ثم خاض
القوم) أى شرعوا بالغوا (فى ذكر الغنى) أى فى سؤاله أو دمه حاله وسوء حاله (فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا بأس بالغنى لمن اتقى الله عز وجل) أشار بقوله لا بأس ان الفقر أفضل لمن
اتقى الله (والبعة) أى صحة البدن ولومع الفقير ان اتقى (خير من الغنى) أى مطاقا أو امانى وصحة الحال
ان اتقى المال خير من الغنى الموجب للحساب والعقاب فى المال (وطيب النفس) أى انشراح الصدر
المتغنى بالشكر والصبر المستوى عند الغنى والفقر (من النعيم) أى من جلة النعيم الذى يعبر عنه
بجدة نعيم على ما قاله بعض العارفين فى قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان الجنة فى الدنيا وجنة فى العقبى
وقيل من النعيم المثل منه لأن كور فى قوله تعالى ثم لتسأن يومئذ النعيم وهو لا يابى ما ذكرناه فانه
الفر لا كسلى من نيس النعيم الذى لا ينغى ان يقال لغيره بالنسبة اليه انه النعيم فان ما عداه قد بعد كونه
من الماء الحميم أو من عذاب الجحيم (رواه أحمد) وكذا ابن ماجه والحاكم عن يسار بن عبد على ما فى
الجامع قتيبن أجهام الرجن مع ان جهالة الصحابي لا تصرفان الصحابة كاهم عدول (وعن سليمان الثورى
قال كان المال فيما يذكره) أى عند أبواب الحال (فاما اليوم) أى فى هذا الزمان (فهو ترس
المؤمن) أى جنتهم من جنة وجنة بلا عمنه وحاصله ان المال الحلال يبق صاحب الحال من الوقوع فى
الشبهة والحرام وعنه من ملازمة الظلمة ومما حبتهم فى الظلام أو يتستر به المؤمن عن الرياء والسمعة

ومن شداد بن أوس قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل ما بعد الموت والعاجز
من أتبع نفسه هواها وتغنى
على الله رواه الترمذى وابن
ماجه

(الفصل الثالث)

عن رجل من أصحاب النبی
صلى الله عليه وسلم قال
كفى مجلس فطامع علينا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى رأسه أثر ماء
فقال بارسول الله نزال طيب
النفس قال أبل قال ثم
خاض القوم فى ذكر الغنى
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا بأس بالغنى
لمن اتقى الله عز وجل والبعة
لمن اتقى خير من الغنى
وطيب النفس من النعيم
رواه أحمد وعن سليمان
الثورى قال كان المال
فيما مضى يكره فاما اليوم
فهو ترس المؤمن

والشهر عند العوام (وقال لولا هذه الدنانير) أي وجودها عندنا وظهور واستغنائنا بها عند الخلق (لتندل بناهؤلاء الملوكة) أي لعلنا ننادي بأوساخهم وهي كناية عن الابتذال والمذلة للفاخرة أو عن موافقتهم في تصويرات حيل المسئلة قليل هو ما خوذ من النذل وهو لو تخف قيل لبعضهم ان المال يدريك من الدنيا فقال ان أدنا من الدنيا لقله صانتي منها وقل لان أترك ما لا يحاسبني الله عليه خير من أن احتاج إلى الناس يعني احتياجي إلى الله خير من احتياجي إلى ما سواه وقد أخرج الطبراني في الأوسط عن المقدام بن معدي كرب مرفوعا به يأتي على الناس زمان من لم يكن معه أصغر ولا أكبر لم يهن بالعيش وهو عند الامام أحمد باقيا يأتي على الناس زمان لا ينفع فيه الا الدرهم والدينار هـ ذوق قليل المراهم للجرارات مراهم (وقال) أي الثوري (من كان في يده من هذه) أي الدنانير والاموال (شيء) أي قليل على قدر الكفاية (فلا يصلمه) أي يصرفه على وجه القناعة أولا يتلفه بل يستزده بنوع من التجارة (فانه) أي زماننا (زمان) أي عجيب من وصفه (ان احتاج) أي الشخص فيه (كان أول من يبدل دينه) أي لتخصيل دينه وأول من صوب بوقيل مرفوع قال الطبراني رحمه الله أي كان ذلك الشخص أول شخص يبدل دينه فيما يحتاج اليه هو ولو جعل من على ما كان قبل المال كمن قطرب اسكان أبيرو وبؤيده رواية الكشف كان أول ما يأت كل دينه فنام وصوفة وأول اسم كان ودينه خبره قلت ويمكن عكسه بل هو الاظهر فتدبر (وقال) أي الثوري (الحلال) أي لانه قليل الوجود في المال (لا يحتمل السرف) أي صرفه بالاكثر قال الطبراني رحمه الله يحتمل معنيين أحدهما ان الحلال لا يكون كثيرا فلا يحتمل الاسراف وثانيهما ان الحلال لا ينبغي ان يسرف فيه ثم يحتاج إلى الغير انتهى وفي كل منهما انظر اد معنى الاسراف هو التجاوز عن الحد بان يصرفه في غير صوره زيادة على قدره وهو يحتمل في القليل والكثير ويشمل المال الحلال والحرام والاوجه ان يقال ان الحلال من خاصيته انه لا يقع في الاسراف كصرفه في الماء والطيبين بلا ضرورة وكزيادة اعطاء الاطعمة على طريق الرأيا والسمعة ولذا قيل لا سرف في خير ولا خير في سرف وفيه تنبيه انه ينبغي للطالب ان يجتهد في تخصيص الحلال ولو كان القليل من المال وان يقع به ولا يصرفه على طريق الاسراف لثلا يحوج نفسه الى الاكابر والاشراف (رواه في شرح السنة وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة ابن ابي سفيان وصل عمره اليها (وهو العـمر الذي قال الله تعالى) أي في حقه (أولم نعوذكم ما يند كرم فيه من تذ كرم) قال الطبراني رحمه الله ما وصوفة أي عرفنا كرم جرائته في نفسه الما قبل الذي من شأنه ان يتعظ (وجاءكم النذير) أي المنذر أو الانذار وهو الشيب أو القرآن أو الرسول أو الموت أو جنس المنذر في شمل الكل والجملة طالية (رواه البيهقي في شعب الايمان) وقد سبق ما يتعاقبه رواية ورواية (وعن عبد الله بن شداد) تابعي جليل كاسيحي عيانه ولم يذكره المؤلف في اسمائه (قال ان نفر من بني هـذرة) بضم فسـكون قبيلة مشهورة (ثلاثة) بالنصب بدلا أو بيا من نفرنا (أتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جاؤ (واسلموا) أي وأرادوا الإقامة بنية المجاهدة وهم من أهل المشرق والقفقة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) استشف بيان (من يكفينهم) أي وثبتهم من طعامهم وشراهم ونحو ذلك قال الطبراني رحمه الله هم ثانی معلولي يكتفي على تقدير مضاف (قال طلحة أما) أي أكفيتكم (فكانوا) أي الثلاثة أو النفر (عنده) أي عند أبي طلحة (فبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أرسل سرية فالبعث جمع في المبعوث (فخرج فيه) أي في ذلك البعث (أحدهم فاستشهد) بصيغة المجهول أي صار شهيدا (ثم بعث بعثا فخرج فيه الاخر فاستشهد ثم مات الثالث على فراشه) أي مرابطا وباللهجاهد (قال) أي ابن شداد (قال طلحة درأيت) أي في المنام أو في كشف المقام (هؤلاء الثلاثة) في الجنة ورايت الميت على فراشه) أي الكائن عليه (امامهم) بفتح الهمزة أي قدامهم قال الطبراني رحمه

وقال لولا هذه الدنانير لتندل بناهؤلاء الملوكة وقال من كان في يده من هذه شيء فليصلمه فانه زمان ان احتاج كان أول من يبدل دينه وقال الحلال لا يحتمل السرف رواه في شرح السنة وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة ابن ابي سفيان وصل عمره اليها وهو العـمر الذي قال الله تعالى أولم نعوذكم ما يند كرم فيه من تذ كرم وجاءكم النذير رواه البيهقي في شعب الايمان وعن عبد الله بن شداد قال ان نفر من بني هذرة ثلاثة أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكفينهم قال طلحة أنا فكانوا عنده فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا فخرج فيه أحدهم فاستشهد ثم بعث بعثا فخرج فيه الاخر فاستشهد ثم مات الثالث على فراشه قال قال طلحة قرأيت هؤلاء الثلاثة في الجنة ورايت الميت على فراشه امامهم

الله الظاهر ان يقال امامهما الا ان يقال المراد ان تقدم من بينهما أو يذهب الى أن أقل الجمع اثنتان (والذي)
 عطف على الميت وفي نسخة فالذي (استشهد آخر ايلييه) أي يقرب الميت (وأولهم) بالنصب وقيل يرفعه
 (يايه) أي يلي المستشهد آخر (فدخلني) أي شيء أو اشكال (من ذلك) أي مما رأيته من التمسيم
 والتأخير على خلاف ما كان يخاطر في الضمير والفاعل محذوف على مذهب ابن مالك (فذكرت للنبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم ذلك) الفاء في نسخة أي فحدث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذ كرت له ذلك
 مستغربا ومستكرا (فقال وما أنكرت) أي وأي شيء أنكرته (من ذلك) والمعنى لا تنكر شيئا منه
 فانه (ليس أحدا أفضل عند الله) فلا استئناف مبین متضمن للعلل أي ليس أحدا أكثر نوابا عنده سبحانه (من
 مؤمن بعمر) بتشديد الميم المفعولة أي يطول عمره (في الاسلام لتسبيحه) أي لاجل تسبيحه (وتكبيره
 وتحميله) أي ونحو ذلك من سائر عباداته القولية والفعلية ولهذا الجامع رواية عن أحمد تكبيره وتحميله
 وتسبيحه وتحميله قال ميرك حديث عبد الله بن شداد رواه أحمد وأبو يعلى ورواه - مارواه الصحيح وفي أوله
 عند أحمد ارسال لكن وصله أبو يعلى بذ كر طهته فيه كذا قال المنذرى في الترفيع وكانه يشير الى أن
 عبد الله بن شداد ليس له صحبة وان ولد على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكذب كره الجلي انه من
 كبار التابعين الثقات وكان معدودا في الفقهاء ولم يصرح في هذا الحديث عند أحمد بالسماع بل قال ان
 بطر الخ وصرح أبو يعلى بانه رواه عن طهته ومما سب حديث عبد الله بن شداد هذا حديث عبيد بن خالد
 الذي سبق في الفصل الثاني مارواه أحمد بأسناد حسن عن أبي هريرة قال كان رجلان من بني قضاة أسلميا
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة قال طهته عن عبيد الله
 فرأيت المؤمنين من الدخول الجنة قبل الشهيد فتعجب لذلك فاصبحت فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أليس قد صام بعد رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذا
 وكذا ركعة صلاة سنة ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم عن طهته بنحوه أطول منه
 وزاد ابن ماجه في آخره فلما بينهما أبعد مما بين السماء والارض (وعن محمد بن أبي عميرة) بفتح العين وكسر
 الميم قال المؤلف ضرب في بعض في الشاميين روى عنه جبير بن نفير (وكان من أصحاب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال ان عبدا لو نحر) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء أي سقط (على وجهه من يوم ولد
 بفتح الميم على البناء وقيل بحرها منونا (الى أن يموت هرما) بفتح تين أي ذاهم وفي نسخة بكسر الراء أي
 شيخا كبيرا (في طاعة الله لحقره) بتشديد القاف أي بعده قليلا لما يرى من ثواب العمل (في ذلك اليوم ولود)
 أي لأحب وتعي (انه رد الى الدنيا كما يزداد) أي يزداد (من الاجر والثواب) أي من أجر العمل بمقتضى
 الوعد والعدل وزيادة المثوبة على طريق الفضل (رواهما) أي الحديثين (أحمد) أي في مسنده لكن
 الثاني رواه موقوفا لا لرواه مسلا كما تقدم والله تعالى أعلم وروى أحمد والبخاري في تاريخه والمعبراني
 عن عتبة بن عبد الله مرفوعا لو أن رجلا نحره على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت هرما في مرضاة الله لحقره
 يوم القيامة

(باب التوكل والصبر)

قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله يحب المتوكلين وقال واصبر وما صبرك الا بالله ان الله
 مع الصابرين جمع بينهما التلازمهما وعدم انفكاكهما وقدم التوكل لانه منتج الصبر وبه يحل الأمر
 وينكشف الضر فان النصر مع الصبر ومن توكل على الله كفاه وقال بعضهم التوكل على أحده وان يتخذ
 بمنزلة الوكيل القائم بأمره المتكفل بأصلاح حاله على قدره وقال ابن الملك المراد بالتوكل هو ان يتيقن انه
 لا يصيبه الا ما كتب الله عليه من النفع والضرر انتهى والله جبر على مراتب من حبس النفس عن المماهى وعن
 المشتهيات والملاهى وعلى تحمل المشقات في أداء العبادات وعلى تجرع المرارات عند حصول المصائب
 ووصول البليات هذا وفي النهاية يقال توكل بالأمر اذا ضمن القيام به ووكت أمرى الى فلان أى ألجأت

والذي استشهد آخر ايلييه
 وأولهم يليه فدخلني من
 ذلك فذكرت للنبي صلى الله
 عليه وسلم ذلك فقال وما
 أنكرت من ذلك ليس أحد
 أفضل عند الله من مؤمن
 بعمر في الاسلام لتسبيحه
 وتكبيره وتحميله وعن محمد
 ابن أبي عميرة وكان من
 أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ان عبد الو
 نحر على وجهه من يوم ولد
 الى ان يموت هرما في طاعة
 الله لحقره في ذلك اليوم ولود
 انه رد الى الدنيا كما يزداد
 من الاجر والثواب رواهما
 أحمد
 (باب التوكل والصبر)

اليه واعتقدت فيه عليه و وكل فلان فلانا اذا استكفاه امره ثقة بكفايته أو عجز عن القيام بأمر نفسه والوكيل هو المقسم السكفيل بارزاق العباد وحقيقته أنه مستقل بأمر الموكل اليه وقال الراغب الصبر الامسالك في ضبطه يقال صبرت الدابة حبسها بالاعلاف والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفعا عام ورمحا وافي بين أسمائه بحسب اختلاف مواقفه فان كان حبس النفس لمصلحة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الخين وان كان في نائبة مضجرة سمي رجا صبرا ويضاده الضجروان كان في امسالك الكلام سمي كتماناً ووضده الافشاء و زاد في عين العلم وفي فضول العيش زهد ووضده الحرص وفي اليسير من الدنيا قناعة ووضده الشرة انتهى والتوكل بالسلطان المعارفين على ما قال السري السقطي هو الانخلاع من الحول والقوة بالانزع وقال ابن مسروق التوكل هو الاستسلام لمرئى القضاة في الاحكام وقال الجنيدى رحمه الله التوكل ان يكون لله كالم يكن فيكون الله له كالم ينزل تمثيل الصبر على ثلاثة أنواع صبر العوام وهو حبس النفس على ما يكره وصبر الخواص وهو تجرع المرارة من غير تعبص وصبر أخص الخواص وهو التذلل بالبلاء وبه يصل الى مرتبة الشكر وغاية الرضا بالقضاء وقد ورد الله على الرضا فان لم تستطع فالصبر على ما تكره صبر كثير وقال تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اهـ

(الفصل الاول) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدخل الجنة من أمي سبعون ألفا غير حساب أي مستقلا من غير ملاحظة اتباعهم فلا ينافي ما ورد من أن مع كل واحد منهم سبعون ألفا هم (الذين لا يسترقون) أي لا يطلبون الرقية مطالقا أو بغير الاسكات القرآنية والاسماء الصمدانية (ولا تطيرون) أي ولا يتشاءمون بنحو الماير ولا يأخذون من الحيوانات والاسكات المسحورات علامة الشر والخير بل يقولون كلوا رد الله لهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت (وعلى ربهم يتوكلون) أي في جميع ما يلغون ويتوكلون قال الطبري رحمه الله الجمع بين جاتي لا يسترقون ولا يطيرون من الثنائي الذي يراد به الاستيعاب لقواهم لا ينفع زيدا ولا عمرو ولا معنى لا ينفع انسان ما قال صاحب النهاية هذا من صفة الاولياء المعرضين عن أسباب الدنيا وحوادثها الذين لا يلتفتون الى شيء من علائقها وتلك درجة الخواص لا يلبثها غيرهم وأما العوام فرخص لهم في التدوى والمعالجات ومن صبر على البلاء وانتظار الفرج من الله سبحانه بالدعاء كان من جملة الخواص والاولياء ومن لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج والدواء ألا ترى ان الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لما منه ييقينه وصبره ولما آتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لا أملك غيره فضر به بحيث لو أصابه فقره وقال فيه قال قلت لابي الطاهر ان سبب غضبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن اتيانه بجميع ماله بل اشاءه سره وانطه حاله بقوله لا أملك غيره مع الايمان الى توهم السمعة والرياء والله تعالى أعلم وفي ترمذ مسملا لم لانو وى رحمه الله تعالى قال المازرى احتج بعضهم به على ان التدوى مكروه ومعظم العلماء على خلاف ذلك واحتجوا بالحديث لو اردت في منافع الادوية وبالله صلى الله تعالى عليه وسلم تدوى وباجابار عاتشة رضى الله تعالى عنها عن كثرة تدوى به وجماعهم من الاستشفاء برقية فاذا ثبت هذا جل الحديث على قوم يعتقدون ان الادوية نافعة بطبها ولا يفوضون الامر الى الله تعالى قلت لا يصح جل الحديث المذكور على القول المسطور فانه صريح في أنهم من كمال الاولياء وخلص الاصفياء فالصواب ما ذكره صاحب النهاية من أن الاولاد في حق أهل الهداية اعماء وعدم تعاطي الاسباب الغير العادية وان كان جازها العوام باب البداية ويجعل فعله عليه الصلاة والسلام في المعالجة بالادوية على اختصار الرخصة رعاية لاهامة الامة أو على مرتبة جميع الجمع المشهور وعند الصوفية من ان شهادة الاسباب وملاحظة صانع رب الارباب هو لا تم ولا وصل عند السكك تدبر وتأمل ولعل الحديث شعبة من أحد

معنيين في قوله تعالى انما يؤتى الصابرون اجرهم بغير حساب والله تعالى اعلم بالصواب (متفق عليه وعنه)
 أي عن ابن عباس (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اقال عرصة على) أي اظهر ربه لدى
 (الاعم) أي مع أنبيائهم (فجعل عمر النبي صلى الله عليه وسلم) التعريف فيه للجنس وهو ما يعرفه كل أحد انه
 ما هو فيه وبغزلة السكرات ذكره الطبري رحمه الله فاعني انه عمر بنى منهم عند العرض على (ومعه الرجل) أي
 الواحد من اتباعه ليس له تابع غيره (والنبي ومعه الرجلان والنبي ومعه الرهط) أي الجماعة والمراد بالرجال
 (والنبي وليس معه أحد) أي لاس الرجال ولا من النساء والمراد من النبي هنا الرسول عليه الصلاة والسلام
 الأمور بالتبليغ وقيد الرجولية واقعية غالية أو قضية مثالية والمراد بالثنية والجمعية (قرأت) أي
 من أمي (سوادا كثيرا) أي جماعة عظيمة وفوجا جسيما (سد الافق) أي سدت طرف السماء بكثرته
 (فرجوت أن يكون) أي السواد الكثير (أمتي فقبل هذا موسى في قومه) أي من آمن به ولم يتغير عن
 دينه (ثم قبل لي انظر) فكأنه صلى الله عليه وسلم أطرق حيث نذر وأعرض عن موضع لعرض حياه فقيل
 له انظر ترى رجلا (قرأت) أي من قدامي (سوادا كثيرا سد الافق) أي ففقت بذلك وشكرت لما
 هالك (فقبل لي) أي بل لك الزيادة على ما ذكر من الاستفادة (انظر هكذا وهكذا) أي اليمين
 والشمال (قرأت سوادا كثيرا سد الافق) أي لى (هؤلاء) أي مجموع ما بين يديك وطرفيك
 (أمتك ومع هؤلاء) أي من جنتهم أو زيادتهم (سبعون ألفا قدمهم) وفيه منقبة عظيمة لهم كافي قوله
 (يدخلون الجنة بغير حساب) قال النووي رحمه الله يحتمل هذا أن يكون معناه وسبعون ألفا من أمتك غير
 هؤلاء ان يكون معناه في جنتهم سبعون ألفا أو يؤيد هذا رواية البخاري هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء
 سبعون ألفا (هم) استئناف بيان أي السبعون هم (الذين لا يتأخرون ولا يترقبون ولا يكتنون)
 أي الا عند الضرورة لما وقع الذي من بعض العصابة منهم سعد بن أبي وقاص أحد العشرة بالشرعة أو مطلقا
 استسلا لا لالقضاء وتلذذا بالابلاء مع علمهم بأنه لا يضر ولا ينفع الا الله ولا تأخير بحسب الحقيقة لمساواة فهم في
 مرتبة الشهود خارجون من دائرة الوجود فان عن حظوظ أنفسهم باتون بحق الله في حراسة أفعالهم كما قال
 (وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وتخفف على ما في القاموس والمعنى (ابن
 محسن) بكسر الميم وفتح الصاد قال المؤلف أسدى شهد بدرا وما بعدهما وانكسر سيفه يوم بدر فاعطاه النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم عرجونا أي وعدا فصار في يده سيفه ما كان من فضلاء العصابة مات في خلافة الصديق وله
 خمس وأربعون سنة روى عنه أبو هريرة وابن عباس وأخته أم قيس (فقال ادع الله أن يجعلني منهم)
 ما أحسن هذا السؤال المشير إلى انه من أصحاب الكمال بل من أبواب الوصال حيث علم انه لم يصل إلى هذا
 المقال والحال الا بوسيلة دعوته صلى الله عليه وسلم من ذي الجلال والجلال (قال اللهم اجعله منهم ثم قام
 ورجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم) والظاهر ان الاؤل كانا وبايا فاصدا للقيام بأعمالهم بل متصفا
 بأحوالهم وان الثاني طلبه على وجه التعمي من غير التعني وطريق التقليد في العمل من غير قصد التجلي (قال
 سبقتني) أي بهذه الدعوة أو هذه المسئلة (عكاشة) وقد استجيب له والمعبر فيه بالاهلية الاولى كما ورد ان الصبر
 عند الصدمة الاولى ولعل وجه الامتناع من الدعاء ان لا ينفخ هذا الباب المتفرع عليه الا كتفاه قال ابن
 الملك لانه لم يؤذن له في ذلك الجاس بالدعاء الا لواحده وفيه حث على المسارعة إلى الخير ان وطلب دعاء الصالحين
 لان في التأخير آفات وقيل كان الرجل مناديا فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بكلام محتمل ولم يصرح
 بانك است منهم لحسن ندائه استهسى وقيل قد يكون سبق عكاشة بوحى ولم يحصل ذلك لآخر وقال القاضي
 عياض قيل ان الرجل الثاني لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا كان بصفة أهلها بخلاف عكاشة وفي شرح
 الطبري رحمه الله قال الشيخ وقد ذكر الخطيب البغدادي انه قال في كتابه في الاسماء المبهمة انه يقال ان
 هذا الرجل هو سيد بن عبادة فان مع هذا بطل قول من زعم انه منافق (متفق عليه وعن صهيب) بالتصغير

متفق عليه وعنه قال خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم اقال عرصة على الاعم
 فجعل عمر النبي ومعه الرجل
 والنبي ومعه الرجلان والنبي
 ومعه الرهط والنبي وليس
 معه أحد قرأت سوادا
 كثيرا سد الافق فرجوت ان
 يكون أمتي فقبل هذا موسى
 في قومه ثم قبل لي انظر
 قرأت سوادا كثيرا سد
 الافق فقيل لي انظر هكذا
 وهكذا قرأت سوادا كثيرا
 سد الافق فقيل هؤلاء أمتك
 ومع هؤلاء سبعون ألفا
 قدمهم يدخلون الجنة بغير
 حساب هم الذين لا يتأخرون ولا
 يترقبون ولا يكتنون وعلى
 ربهم يتوكلون فقام عكاشة
 ابن محسن فقال ادع الله ان
 يجعلني منهم قال اللهم اجعله
 منهم ثم قام رجل آخر فقال
 ادع الله ان يجعلني منهم قال
 سبقتني عكاشة متفق عليه
 وعن صهيب

قال المؤلف هو ابن سنان مولى عبد الله بن جعدان التميمي يكنى أبا يحيى كانت منازلهم بارض الموصل فيمابين
دبلة والفرات فاغارت الروم على تلك الناحية فسبته وهو غلام صغير نشأ بالرؤم فاتباعه منهم كلب ثم
قدمت به مكة فاشتره عبد الله بن جعدان فاعانه فاقام معه الى أن هلك وأسلم قديما بمكة وكان من المستضعفين
المهذبين في الله بمكة ثم هاجر الى المدينة وقبضه نزل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله وروى عنه
جماعة مات سنة ثمانين وهو ابن تسعين سنة ودفن بالبقيع (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عجبا)
أي عجب عجباً (لأمر المؤمن) أي لشأنه وماله في كل حاله (أن أمره كله) بالنصب ويجوز رفعه كما قرئ
بالوجهين في قوله تعالى قل إن الأمر كله لله أي جميع أموره (له خير) أي خيره في المال وإن كان بعضه
شرا ورياني الحال وقدم الظرف اهتماما (وليس ذلك لاحد إلا المؤمن) قال الطائي رحمه الله مظاهر وقع
موقع المظهر يشعر بالعلية انتهى وفيه ان الاظهار والاضمار متواليان في الاشعار بالعلية ولعل النكتة هي
اظهار الاشعار على وجه التصريح فانه آكد من طريق التلويح ثم بينه على وجه التوضيح بقوله (إن أصابته
سراء) أي نعماء وسوء عيش وروخاء وتوفيق طاعة من أداء وقضاء (شكر فكل) أي شكره (خير له وإن
أصابته ضراء) أي فقر ومرض ومحنة وبلية (صبر فكل) أي صبره (خير له) وبهذا تبين قول بعض
العالمين انه لا يقال على الإطلاق ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر بل حاله التوفيق والتسليم أولى
والقيام بعبادة الوفاء على بحسب اختلاف الأحوال وتفاوت الرجال قال تعالى جل جلاله والله يعلم واني
لا تعلمون وقال تعالى ان ربك يسطر الرزق لمن يشاء ويعقد ربه ان يصبر أو يعبد الله في الحديث القدسي
ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته همد حاله وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو أغنيته لاضاع
حاله ولذا قال عمر رضي الله تعالى عنه الفقير والغني معايتان لا يأبى أيتهم اركب وعلى هذا الاختلاف الواقع
بين اقوم في طلب طول العمر والطاعة لله أو طلب الموت لطوف العتمة ولا شياق الى لقاء الله تعالى ثم
المعقد التوفيق والتسليم كما أشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي
وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحياة زاد لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر ثم وجهه
حصر الخبير في كل حال للمؤمن الكامل لان غيره ان أصابته سراء شبع وبطروا ان أصابته ضراء جزع وكفر
بمخلاف حال المؤمن فانه كما قال بعض أرباب السكال

إذا كان شكر نعمة الله نعمة * على له في مثلهما يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتسع العمر

ادامس بالنعماء هم سرورها * وان مس بالضراء أعقبه الاحر

(رواه مسلم) وكذا الامام أحمد وروى أحمد وابن حبان عن أنس مرفوعا عجبت لله ومن ان الله تعالى
لم يقض له قضاء الا كان خيرا له وروى الطيالسي والبيهقي في شعب الايمان عن سعد مرفوعا عجبت لله
إذا أصابته مصيبة احتسب وصبر وإذا أصابته خير جدد الله وشكر ان المسلم يؤجر في كل شيء حتى في المصيبة
يرفعها اليه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن القوي) أي
القادر على تكثير الطاعة (خير وأحب الى الله) عطف تفسير (من المؤمن الضعيف) أي العاجز
عنه (وفي كل خير) أي أصل الخير وجود في كل منهما قبل المراد بالمؤمن القوي الصابر على مخالطة
الناس وتحمل أذيتهم وتعلمهم الخير وارشادهم الى الهدى ويؤيده ما رواه أحمد وغيره عن ابن عمر مرفوعا
المؤمن الذي يخاف الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخاف الناس ولا يصبر على أذاهم
وقبل أراد بالمؤمن القوي الذي قوى في إيمانه وصلى في إيمانه بحيث لا يرى الاسباب ووثق بسبب
الاسباب والمؤمن الضعيف بخلافه وهو في أدنى مراتب الايمان وقال الدوي رحمه الله القوة هنا ادمع
النفوس في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا أكثر اذاما على انخره والجهاد أسرع خروجا رذاهما في طاعة

قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم عجبا
للمؤمن ان أمره كله
خير وليس ذلك لاحد الا
للمؤمن ان أصابته سراء
شكر فكان خيرا له وإن
أصابته ضراء صبر فكان
خيرا له ورواه مسلم وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن
القوي خير وأحب الى الله
من المؤمن الضعيف وفي
كل خير

وأشد عز في الأمر بالمر وف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك وقوله في كل خير معناه في كل من القوى والضعيف خير لا شرا كهمافي إلا أن مع ما يأتي به الضعيف من العبادات (أحرص) بكسر الراء ومنه قوله تعالى أن تحرص على هداهم وفي نسخة بفتحها في القساموس حرص كضرب وسمع والمعنى كن حريصا (على ما ينفعك) أي من أمور الدين (واستعن بالله) أي على فعلك فانه لا حول ولا قوة إلا بالله (ولا تجز) بكسر الجيم ومنه قوله تعالى جل جلاله أعجزت وفي نسخة بالفتح في القساموس عجز كضرب وسمع أي ولا تجز عن الحرص والاستعانة فان الله سبحانه ونعالي قادر على أن يعطيك قوة على طاعته إذا استعنت على استعانته وقيل معناه لا تجز عن العمل بما أمرت ولا تنكره مقتضرا على الاستعانة به فان كمال الإيمان أن يجمع بينهما قال الطبري رحمه الله يمكن أن يذهب إلى ألف والآخر فيكون قوله أحرص على ما ينفعك ولا تترك الجهد ببيان القوى ولا تجز ببيان للضعيف (وان أصابك شيء) أي من أمر دينك أو دنياك (فلا تقل لو أني فعلت) أي كذا وكذا (كان) أي أصار (كذا وكذا) فان هذا القول غير سديد ومع هذا غير مفيد فانه قال تعالى جل شأنه قل إن يصيبنا ما لا مآئد لنا والله تعالى عليه وسلم ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وقد قال تعالى لا يكمل الله لكم (واكن قل) أي باسان القال أو لسان الحال (قدرا لله) بتشديد الال أي قل قدر الله ويجوز تخفيفها أي قل قدر الله كذا وكذا أي وقع ذلك بمقتضى قضائه وعلى وفق قدره (وما شاء) أي الله فعله (فعل) فانه فعال لما يريد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه (فان لو) أي كلمة الشرط أو ان (تفتح عمل الشيطان) قال الشاطبي رحمه الله ولم ولو لو أيت ثورث القلب انقلبا قال به ضر سراح الصابغ أي ان قول لو واعتقاده عننا يفضي بالعبد إلى التكذيب باقدار أو عدم الرضا بصنع الله لان القدرة اظهر بما يكره العبد قال لو فعلت كذا لم يكن كذا وقد قدر في علم الله انه لا يفعل الا الذي هو ل ولا يكون الا الذي كان وقد أشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله تبارك ذلك ولكن قدر الله وما شاء فعل ولم يرد كراهة التلظي بل في جميع الاحوال وسائر الصور وانما عني الاتيان بهافي صبغة تكون فيه منازعة القدر والتنازع على ما قاله من أمور الدنيا والآخرة ودور في القرآن مثل لو كنتم في بيوتكم ابرأ الذين كتب عليهم القتل وفي الحديث لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لانه لم يرد به منازعة القدر وقال القاضي رحمه الله قوله فان لو تفتح في لو كن الامر لي وكنت مستبدا بالفعل والتارك كان كذا وكذا وفيه تأسف على الفائت ومنازعة القدر وانه ما كان يفعل باستبداده ومقتضى رأيه خير مما ساقه القدر اليه من حيث ان لو تدل على انتفاع الشيء لا انتفاع غيره فيما مضى ولذلك استكرهه وجعله مما يفتح عمل الشيطان وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث فسخ الحج الى العمرة ولو اني استقبلت من أمري ما استدبرت لاس من هذا القبيل وانما هو كلام قصدي تعذيب قلوبهم وتخريبهم على التحال باعمال العمرة وفي شرح مسلم للنووي رحمه الله وقال القاضي عياض رحمه الله هذا النهي انما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما وأما قول أبي بكر رضي الله عنه لو أن أحدهم رفع رأسه لآ ناهي الاجرة فيه لانه انما أخبر عن مستقبل وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت واجبا بعير بينة لرجت هذا وشبهه ذلك لاعتراض فيه على قدره لا كراهية فيه لانه انما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو في قدرته وأما الماضي فليس في قدرته وأما معنى قوله فان لو تفتح عمل الشيطان انه باقى في القلب معارضة القدر ويوسوس به الشيطان قال الشيخ رحمه الله تعالى وقد جاء استعمال لوفى الماضي كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي فالظاهر انما ورد فيها لانه فائدة فيه فيكون نهى تنزيه لا تحريم وأما من قاله مناسفا على ما فات من طاعة لله أو هو معتذر من ذلك فلا بأس به وعليه يعمل أكثر استعمالات لوالو جودة في الأحاديث أقول بل التأسف على فوت طاعة الله مما يثاب فيه ينبغي أن يعد من باب الاستحباب فقد روى الرازي في مشيخته عن أبي عمرو من أسف على دنيا فاته اقرب

أحرص على ما ينفعك
واستعن بالله ولا تجز وان
أصابك شيء فلا تقل لو أني
فعلت كان كذا وكذا ولكن
قل قدر الله وما شاء فعل فان
لو تفتح عمل الشيطان رواه
مسلم

من الفلأمة سيرة الف سنة ومن أسف على آخره فأتته اقرب من الجنة سيرة ألف سنة ذكره السيوطي في الجامع (رواه مسلم) وللفظ الجزري في الحصن ومن وقع له ما لا يختاره فلا يقبل لو اني فعلت كذا وكذا اي اسكان كذا وكذا ولولا اني ولكن ليقبل بقدر الله وما شاء فعل ر واه مسلم والنسائي وابن ماجه وابن السني لكن اللفظ النسائي وابن السني قدر الله موضع بقدر الله وقد ضبطا بصيغة الفعل مخفوا وشددا بصيغة المصدر بالرفع مضافا وايضا الفظله اصنع بدل فعل والله تعالى أعلم وروى أبو داود والنسائي وابن السني عن عوف بن مالك الأشجعي مرفوعا من قوله أمر فليقل حسبي الله ونعم الوكيل

(الفصل الثاني) (عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون) وفي رواية الجامع بحذف إحدى الثابتين أي تتعمدون (على الله حق توكله) أي بان تعلموا يقينان لا فتل في الوجود ووجود الله وان كل موجود من خلقه ورزق وعطاء ومنع وضروفع وفقر وغنى ومرض وصحة وموت وحياة وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الوجود من الله تعالى ثم يستعمل في الخطاب على الوجه الجميل ويشهد لذلك تشبيهه بالطير فانهم يتعدون وخصاصهم تسرح في طلب القوت فتروح بمانا (لرزقكم) ولو تركتم الأسباب فانه يرزق البطار والسمال وتقدير رزق الضعيف بحيث يتجرب القوى (كإرزاق الطير) بصيغة الفاعل (تعدون) أي تذهب أول النهار (بخصاص) بكسر الخاء المجمة جمع نخيص أي جباغا (وتروح) أي ترجع آخر النهار (ببكار الموحدة) جمع باكين وهو غلام البطن والمراد شجاعا وفي قوله تغدوا يسماء إلى ان السبحي بالاجمال لا في الاعتماد على الملك المتعال كما قال تعالى جل جلاله وكان من دابة لا تخجل رزقها الله يرزقها وإياكم فالحيات له ثبته على ان الكسب ليس برزق بل الرزق هو الله تعالى لا يمنع عن الكسب فان التوكل يحل له العيب فلا ينافيه حركة الجوارح مع انه قد يرزق أيضا من غير حركة بل بغيره اليه يصل رزق الله ببركته كما يستفاد العموم من قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقد حكي ان فرخ الغراب عند خروجه من بيضته يكون أبيض فيكرهه الغراب فيتركه ويذهب ويبقى الفرخ ضائعا فيرسل الله تعالى اليه الذباب والنمل فيلتهقاهما إلى ان يكبر قليلا بسود فيرجع اليه الغراب فيراه اسود فيضمه إلى نفسه فيتم هذه فهاذا يصل اليه رزقه بلا سعي والحكايات في ذلك كثيرة والروايات به شديدة ومن غرائب ما حكي انه سبحانه وتعالى قال لعزرائيل هل رجت على احد عند نزول الارواح فقال نعم يا رب حين غرق أهل سفينة نوح بقي بعض أهلها على الألواح وكانت امرأة ترضع مولودا فوضه فوق لوح فامرت بقبحه من روجها فخرجت حينئذ على ولدها قال تعالى فالتقيته على جزيرة وأرسلت اليه اسد اترضعه الى ان كبر قليلا ثم قبضت له بعضا من الخبز اعلمه لسان الانس الى ان نشأ نشأة كاملة ودخل في العمارة وحصل له الامارة ووصل الى مرتبة السلطنة وأحاط بجميع

(الفصل الثاني)

عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصاصا وترجع بطائرا واه الترمذي وابن ماجه وعنه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمها الناس ليس من شيء يقركم الى الجنة ويباعدكم من النار

الملك فادعى الألوهية ونسى العبودية وحق الربوبية واهمه شدة ادواؤه وقوف بالعباد فالرحيم الذي يرزق أعداءه كيف ينسى أحباءه قال الشيخ أبو حامد رحمه الله تعالى قد بان ان معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الأرض كالخربة الملقاة أو كالحلم على وضوء وهاتين الجهتين فان ذلك حرام في الشرع والشرع قد أثبت على التوكل كيف يناله عام من مقامات الدين بمخافه ومن مخافوات الدين بل يكشف عن الحق فيه فقول انما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه به إلى مقاصده وقال الامام أبو القاسم القشيري اعلم ان التوكل بحاله القلب وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب به ما يحقق العبد ان الرزق من قبل الله تعالى فان تعمشت في تيقنه تدبره وان تعمشت في تيسيره (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا أحمد والحاكم (وعنه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمها الناس ليس من شيء من زائدة مباغاة أي ليس شيء مما من الاشياء (يقربكم) بتشديد الراء أي يبيدكم قريبا (الى الجنة ويباعدكم) أي يبعدكم من النار) أي على وجه النسبية

فالتسبب في الفعلين مجازية (الاقد أمرتكم به) أي بما ذكر أو بكل منهما (وليس شيء) ليس من
هنا في الأصول (يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة الا قد نهيتمكم عنه) وفيه دليل صريح على ان جميع
الامور من الامور النافعة والامور الدافعة يستلها من الكتاب والسنة وان الاشتغال بهما يبرهما تضييع
الامر من غير المنفعة (وان الروح الامين) وفي نسخة وان روح الامين أي جبرائيل عليه السلام كما
قال تعالى نزله الروح الامين (وفي رواية وان روح القدس) بضمين وتسكن الدال كقوله تعالى
وايدناه بروح القدس أي الروح المقدسة من الاتصال بالمنسنة قال الطيبي رحمه الله هو كما يقال حاتم
الجلودور جل صدق فهو من باب اضافة الموصوف الى الصفة لا بما انتم في الاختصاص في الصفة القدس
منسوب اليها وفي الاضافة ما عكس نحو مال زيد (نفث في روعي) بضم الراء أي أوحى الى وألقى من
التنفث بالغم وهو شبه بالنفخ وهو أذل من التنفيل لان التنفيل لا يكون الا وعه شيء من الريق والروح الجلد
والنفث كذا في النهاية والمعنى أنه أوحى الى وحيا خفيا (ان نفثا) بفتح الهـ مزق وجزأ كسر لان
الايحاء في معنى القول والمعنى ان نفسا ذات نفس وهي حي مخلوق (ان نفثا) بفتح الهـ مزق وجزأ كسر لان
المزق ما كثر اشار اليه سبحانه بقوله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يهتكم (ألا) للفتية أي تنبهوا (فاتقوا
الله) فانكم مأمورون بالتقوى وبالسعي الى الدرجات العلى (واجعلوا) أي من الاجبال أي واحسنوا (في
العالم) أي في تحصيل الرزق ولا تبغوا في طلبه فانكم غير مكلفين بطالب الرزق قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
وقال عز وجل وأمر أهلك بالعبادة فاعبدهم ما عبادوا الانسأ لك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقون فالامر
للاباحة الأولية في الطلب ومن الحلال فالامر لا وجوب ويؤيده قوله (ولا يحكم لكم) بكسر الميم أي
لا يبيحكمكم (استبطاء الرزق) أي تأخيرهم ومكثهم عابكم (ان تطلبوه) أي على ان تبتغوه (بمعاصي الله)
أي بسبب ارتكابهم باطريق من طرق الحرام كسرقة وغصب وخيانة واطهارا سيادة وعبادة وديانة وأخذ
من بيت المال على وجه زيادة ونحو ذلك (فانه) أي الشأن (لا يدرك ما عند الله) أي من الرزق الحلال
أو من الجنة وحسن المسائل (الابطاعته) أي لا يحصل المال من طريق الويال قال الطيبي رحمه الله قوله
فاجعلوا أي اكتبوا المسائل بوجه جميل وهو ان لا تطلبه الا بالوجه الشرعي والاستبطاء بمعنى اللبطاء والسين
فيه لام بالغة كمان استعفف بمعنى عاف في قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف وفيه ان الرزق مقدور مقسوم
لا بد من وصوله الى العبد لكن العبد اذا سعى وطلب على وجه مشرع ووصف به حلال واداء طالب بوجه
غير مشرع فهو حرام وقوله ما عند الله اشارة الى ان الرزق كله من عند الله الحلال والحرام وقوله ان
تطلبوه بمعاصي الله تعالى اشارة الى ان ما عند الله اذا طلب بمعصية الله ذم وسمى حراما وقوله الابطاعته
اشارة الى أن ما عند الله اذا طلب بطاعة الله ذم وسمى حلالا وفي هذا دليل بطلان لاهل السنة على ان الحلال
والحرام يسمى رزقا وكله من عند الله خلافا لآلهم قوله (رواه) أي البهقي (في شرح السنة والبيهقي في
شعب الايمان الا انه) أي البهقي (لم يذكره) وان روح القدس (فرواية روح القدس من روايات
البيهقي أو غيره قال ميرك ورواه ابن أبي الدنيا في القناعة والحاكم وصححه عنه وعن جابر رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا أيها الناس اتقوا الله واجعلوا في الطلب فان نفسا ان
تموت حتى تستوفى رزقها وان أبطأ منها فاتقوا الله واجعلوا في الطلب حتى توفى ما حله ودعوا ما حرم رواه
ابن ماجه واللفظه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قلت وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي
أمامة مرفوعا ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا ان تموت حتى تستكمل أجلها وتستوفى رزقها
فاجعلوا في الطلب ولا يحكم ان أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فان الله
تعالى لا ينال ما عند الابطاعته (وعن أبي ذر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الزهادة) بفتح

الاقد أمرتكم به
وليس من شيء يقربكم من
النار ويبعدكم من الجنة
الا قد نهيتمكم عنه وان
الروح الامين وفي رواية
وان روح القدس نفث في
روعي ان نفسا ان تموت
حتى تستكمل رزقها ألا
فاتقوا الله واجعلوا في الطلب
ولا يحكم لكم استبطاء الرزق
ان تطلبوه بمعاصي الله فانه
لا يدرك ما عند الله الا بطاعته
رواه في شرح السنة والبيهقي
في شعب الايمان الا انه لم
يذكره وان روح القدس
وعن أبي ذر عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال الزهادة
في الدنيا

الراي أي تركه الرغبة في الدنيا (ليست بتحريم الحلال) كما يفعله بعض الجاهل زعماءهم ان هذا من الكحل
 فيمنع من أكل اللحم أو الخمر أو الفواكه وليس الثوب الجديد ومن التزويج ونحو ذلك وقد قال تعالى
 يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وقد ثبت أنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم فعل هذه الأفعال ولا أكل من حاله الركيل (ولا إضاعة المال) أي بتضييعه وصرفه
 في غير محله بأن يرميه في بحر أو يعطيه للناس من غير تمييز بين غنى وفقير وحاصل أنه لا عبرة بالزهادة الظاهرة
 ودخول اليد من الأموال الظاهرة ثم توجه القلب إلى الخلق عند الاحتياج إلى المعيشة الحاضرة بل المدار على
 الزهد القامى بالانجذاب إلى الله ولذا استدل ما سبقه من المقال حيث قال (ولكن الزهادة) بتشديد النون
 ويخفف أي ولكن الزهادة المعتدلة الكمال (في الدنيا) أي في شأنها (ان لا تكون بمافي يدك) أي
 من الأموال أو من الصنائع والأعمال (أوثق) أي أرحم منك (بمافي يدك الله) بصيغة التثنية أي
 بخزانة الظاهرة والباطنة وفيه نوع من المشاكسة والمعنى ليكن اعتمادك بوعده الله لك من إصال الرزق إليك
 ومن أنه ما عليك من حيث لا تحسب ومن وجه لا تكسب أقوى وأشد مما في يدك من الجاه والمال والعقار
 وأنواع الصنائع من الاستعمال ولعلم الكيمياء علم السيميا فان مافي يدك يمكن تلفه وفناؤه بخلاف مافي خزائنه
 فإنه محقق بقاءه كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق (وان تكون) عطف على ان لا تكون والزهادة
 فيها أيضا ان لا تلقت إلى التمتع فيها والتأذي بوجدها بل وان تغتنم حصول الحمة ووصول البلية فيها فلا
 يميل قلبك إليها ولا تستأنس نفسك بماعليها فتكون حينئذ (في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها) بصيغة
 المجهول (أرغب فيها) أي في حصول المصيبة (لوانها) أي لو مرض ان تلك المصيبة (أبقيت لك) أي
 منعت لاجلك وأخبرت عنك فوضع أبقيت موضع لم تصب وجواب لو ما دل عليه ما قل لها وادخلته ان تكون
 رغبتك في وجود المصيبة لاجل ثوابها أكثر من رغبتك في عدمها فهذه ان الاسرار شاهدان عدلان على
 زهدك في الدنيا وميلك في العقبى وقال الطيبي لو انما أبقيت لك حال من فاعل أرغب وجواب لو محذوف واداء
 ظرف والمعنى ان تكون في حال المصيبة وقت أصابتها أرغب من نفسك في المصيبة حال كونك غير مصاب بها
 لانك تثاب بوصولها إليك ويقول لك الثواب اذا لم تصل إليك (رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا
 حديث غريب وعمر بن واقد الرازي منكر الحديث) قلت وغايته انه حديث ضعيف معنى لكنه حديث
 شريف معنى ومثله يعتبر في فضائل الأعمال في جميع الأقوال ومن جملتها الزهادة في الدنيا والرغبة في العقبى
 (وعن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوما) أي رديقه وفيه اشعار بكمال
 حفظه واحسانه واستحضار لحظه وتقائه فهذه الحديث من جملة أحاديثه التي سمعها من رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم والا فاعلموا كثرة ما يات به بالواسطة لكنهم معتبرة لكونهم من مراسيل الصحابة وما ذاك الا لاجل
 صغره في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال المؤلف ولقد قبل الهجرة ثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة وقيل عشر لكن صار خبر هذه الأمة وعالمها لانه قد دعا
 له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحكمة والعفة والتأويل ورأي جبريل عليه السلام مرتين وكف بصره
 في آخر عمره ومات بالطائفة سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير وهو ابن احدى وسبعين سنة وروى عنه
 خلق كثير من الصحابة والتابعين قبل المعنى أمشي خلفه لانه راكب رديقه وهو مردود لما في وسيط الواحدى
 عن ابن عباس انه أهدى كسرى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة فركبها بجمل من شعر ثم أردف في خلفه
 وسار في ميلائم النفت (فقال يا غلام) بالرفع كذا في الأصول المعتمدة والنسخ المتعددة والظاهر كسر الميم
 بناء على ان أصله يا غلامى بنسخ الياء وسكونه ثم بعد ذلك انقلب لها كفى بكسرة ما قبلها لكان قد يضم
 وذلك في الاسم الغالب عليه الاضافة إلى الياء لعل علم بالاراد ومنه القراءة الشاذة رب احكم بضم الباء على
 انه يحتمل وقوع ضمها للمشاكسة كالكاف كما حقه في وان احكم حيث قرئ بالوجهين من السبعة ثم

ليست بتحريم الحلال
 ولا إضاعة المال ولكن
 الزهادة في الدنيا ان لا تكون
 بمافي يدك أوثق بمافي
 يدك الله وان تكون
 في ثواب المصيبة اذا أنت
 أصبت بها أرغب فيها وانما
 أبقيت لك رواه الترمذي
 وابن ماجه وقال الترمذي
 هذا حديث غريب وعمر
 بن واقد الرازي منكر
 الحديث وعن ابن عباس
 قال كنت خلف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوما فقال
 يا غلام

في يا غلام انعمه آخرى وهى قلب الياء ألفا وقد جاء شاذيا غلام بالفتح كلفاه بالفتح عن الالف ثم اظهر
انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف عليه بالسكون ولم يظهر عليه اعراب على ما هو المتعارف في مثله هذا والمراد
بالغلام هنا الولد الصغير المملوك في القاموس والغلام الطار الشارب والكهل ضد أومن حين يولد الى
حين يشب والمقصود من النسيب استحضار لهديه وتوجهه الى ما يلقى اليه وزاد في الاربعين اى أعمالك كلمات
اى فصولا مكية تدفع اللذات واجواب المنافع والالاء (احفظ الله) اى أمره ونهييه (يحفظك) اى
يحفظك في الدنيا من الافات والمكروهات وفي العقبى من أنواع العقاب والبركات جزاء وفاطمان من كان
الله كان الله (احفظ الله) اى حقه من دوام ذكره وتحماس فكره وقيام شكره (تجده تجاهدك) بضم التاء
اى أمامك والمعنى انك تجده حينئذ كأنه حاضر تلقاءك وقدامك وتشاهده في مقام احسانك وايضا نك وكال
ايمانك كأنك تراه بحيث تفنى بالسكينة عن نظارك ماسوا فالاول حال المراقبة والثاني مقام المشاهدة وقيل
المعنى اذا حفظت طاعة الله ووجدته يحفظك وينصرك في مهماتك أينما توجهت ويسهل لك الامور التي
قصدت وقيل المعنى تجده تاتيه ورأته قريبا منك براهيك في جميع الحالات وينقذك من جميع المضرات
ويسعدك بانواع التحف والكرامات فهو تلج الى قوله تعالى وهو أقرب اليه من جبل الوريد وقد أشار بعض
المعارفين الى انه لا ذرة من ذرات العالم الا نور الانوار محيط بها فاهر هلم اقرب من وجوده اليها لا يجرد العلم
دقا ولا معنى الايجاد دقا بل يعنى آخر لا يجوز كشمه وضرت اليه حذار الرقيب وكتمان سر الحبيب

اداماتلا شيت في نوره * يقول لى ادع فاني قريب

قال العلي رحمة الله اى راع حق الله وتحروضا تجده تجاهدك اى مقابلك وحذائك والتاء بدل من الواو كما
في تقاة وتحمية نى احفظ حق الله تعالى حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة (واذا سألت) اى
أردت السؤال (فاستل الله) باثبات الهمز ويجوز نقله اى فاسأل الله وحده فان خزان العطايا عنده
ومطابيح المواهب والمزايا بيده وكل نعمة أو نعمة دينية أو أخرى فانه متصل الى العبد أو تندفع منه
برحمته من غير مشاةة فرض ولا ضمية علة لانه الجواد المطلق والغنى الذى لا يفتقر فبني ان لا يرجى الا رجته
ولا يخشى الا نقمته ولا يخشى في هذا ثم المهام اليه ويعتد في جهور الامور عاياه ولا يسأل غيره لان غيره غير قادر
على العطاء والمنع ودفع الضر وجاب النفع فانه لا يملك كون لانفسهم نفع ولا ضررا ولا يملك كون متارلا حياة ولا
نشو ولا يترك السؤال بلسان الحال أو ببيان المقال في جميع الاحوال في الحديث من لم يسأل الله يغضب
عليه اذ السؤال اظهار شانه الانكسار والاقرار بسمت العجز والافتقار والافلاس عن ذروة القوة

والطاقة الى حضيض الاستكانة والفاقة ونعم ما قيل

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسئل يغضب

(واذا استعنت) اى أردت الاستعانة في الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة (فاستعن بالله) فانه
المستعان وعاليه التسكان في كل زمان ومكان (واعلم) زيادة حدث على التوجه اليه والتقرب
بالاستفادة لديه (ان الامة) اى جميع الخلق من الخاصة والعامة والانبياء والاولياء وسائر الامة
(لو اجتمعت) اى اتلفت قرضا وتقديرا (على ان ينفعوك بشئ) اى في أمر دينك أو دنياك (لم ينفعوك)
اى لم يقدر وان ينفعوك (الابشئ قد كتبه الله لك) اى قدره وأثبتته في الذكرو فرغ منه وقد
أذنهم في ذلك (ولو اجتمعوا) وتبع في الاربعين هنا بلغوا وان اجتمعوا فقال بعض الشراح من
الحققة ان لفظة لو فيماسبق بمعنى ان اذا المعنى على الاستقبال اقوله تعالى لو تركوا من خلفهم فمكتة
العدول هو ان اجتماعهم على الامداد من المستحيلات بحال الاتفاق على الايداع فانه ممكن ولذا قيل

الظلم من شيم النفوس فان تجدد * ذاعمة طلع له لا ظالم

انتهى كلامه وهو غلة له منه من الحكم المقرر في الاعتقاد أن اجتماعهم على اصال النفع والضر بدون

احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده تجاهدك واذا
سألت فاسأل الله واذا
استعنت فاستعن بالله واعلم
ان الامة لو اجتمعت على ان
ينفعوك بشئ لم ينفعوك
الابشئ قد كتبه الله لك ولو
اجتمعوا

المشيئة من المحال فان ثبت الى واية بالاختلاف فهو من باب التفتن واختيار لوفى القرينة الاولى اولى لانها اعدل
على الضرعية المحالية ووقوع ان في الثانية على اصلها مع استنفاد الحكم من المعطوف عليها (على ان
يضررك بشئ) أى من سبب نفع أو جاب ضرر (لم يضررك) أى لم يقدر وأأن يضررك (الابشئ قد كتبه
الله عليك) وخلاصة المعنى انك وحد الله في المطالب والمهرب فهو الضار النافع والمعطى المانع وفي بعض
الكتب الالهية ومزنى وجلالى لا قطع من يؤمل غيرى وألبس منه ثوب المذلة عند الناس ولا جنة من قربى
ولا بعدنه من وصلى ولا جعله من مكر احب ان يؤمل غيرى في الشدائد والشدائد يدوى وتعالى القيوم
ويطرق بالمكر أبواب غيرى ويدي مفاتيح الابواب وهى مغلقة وباب مفتوح لمن دعانى هذا أو ود اللام
في جانب النفع لانه لك وحقيقته الاختصاص النافع وقوله وان أسأتم فلها مجاز في صورة الضرر على ما هو
المشهور عند الجمهور (رفعت الاقلام) أى من كتابة الاحكام (وجفت الصحف) أى نسفت مادون فيها
من اقضية المخلوقين الى يوم القيامة فلا يوضع عليها قلم بعد تبدل شئ وتغير أمر وخلاصته انه كتب في اللوح
المحفوظ ما كتب من التقدير ان ولا يكتب بعد الفراغ منه شئ آخر فمهر عن سبق القضاء والقدر ورفع القلم
وجفاف الصحيفة تشبيها بطراغ الكتاب في الشاهد من كتابته وقد سبق في أول الكتاب حديث ان قل ما خلق
الله القلم فقال اكتب قال وما اكتب قال اكتب القدر فكتب ما كان وما هو كان الى الابد وحديث جف القلم
على علم الله أى ما علمه الله وحكم به في الازل لا يتغير ولا يتبدل وجفاف القلم عبارة عنه والله تعالى أعلم لا يقال
هذا ينافي قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت لانا نقول المحو والاثبات أيضا ما جفت الصحف لان القضاء
فسمان مبرم وملق وهذا بالنسبة الى اللوح المحفوظ وأما بالاضافة الى علم الله فلا تبدل ولا تغيير ولهذا قال
وعنده أم الكتاب وقيل عند الله كتابان اللوح وهو الذى لا يتغير والذى يكتبه الملك على الخلق وهو محل المحو
والاثبات فهذا القدر من الحديث (رواه أحمد والترمذى) وقال هذا حديث حسن صحيح كما قاله النووي ثم قال
وفي رواية غير الترمذى احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله بتشديد الرأى أى تحجب اليه بحفظ احكامه ذكره
النووى رحمه الله لان المعرفة بسبب المحبة يعرفك في الشدة بتخفيف الرأى أى يجازلك فيها واعلم ان ما نطأ لك أى
جاوز عنك من النعمة والرخاء والشدة والبلاء وأصل الخطا العدول عن الجهة لم يكن ليصيبك أى محال
أن يصيبك وفيه مبالغة من وجوه من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكيفية
وسرايته في الخبر وما أصابك لم يكن ليخطئك فيه الخت على التوكل والرضا ونفي الحول والقوة عنه اذ ما من
حادثة من سعادة وشقاوة وعسر ويسر وخير وشر ونفع وضر وأجل ورزق الا وبتعاق بقدره وقضائه قبل
أن يتخلى السموات والارض بخمسين ألف عام جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون فيجب
الشكر في حال السراء والعسر في حال الضراء قائلا كما قال تعالى قل كل من عند الله واعلم ان النصر رآى
على الاسداء مع العسر أى على الحن والبلاء وان الفرج وهو الخروج من الغم مع العسر أى
الغم الذى باخذ بنفس النفس ولذا ورد * اشئدى أزمة تنفري حتى * وان مع العسر يسرا قال شارح وقد
وقعت الآية في القرآن مكررة ليعلم انه لا يوجد عسر الا مع عسر ان وهذا مبنى على القاعدة المشهورة ان
النكر المعادة غير الاولى والمعرفة المعادة عين الاولى لكنها غالبة لان قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي
الملك لاشئ فيه ان اللام الاولى للاستغراق والثانية للجنس الذى يحصل بوجوده فمنه ثم قيل مع بعضه بعد
وهذا بعد من حقيقة المعنى واودة المبالغة في المبنى حيث قصد ما قبله من احوالهم لالا تحس واقصاه به حتى جعله
كالقارن لزيادة التسلية والتفيس على ان الحن لا تخلو عن الخ بل انما عينها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
وما اقامها الا ذوا حظ عظيم هذا وقد قال القطب الرباني والغوث الصمدانى السيد عبد القادر الجيلاني قدس
سره في فتوحات الغيب يذبح لسكره ومن ان يجعل هذا الحديث مراء قلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به في
جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا والاخرة ويجده مرة فيها برجة الله تعالى ورواه أحمد والترمذى قال

على ان يضررك بشئ لم
يضررك الابشئ قد كتبه
الله عليك رفعت الاقلام
وجفت الصحف رواه أحمد
والترمذى

الطبي رحمه الله وزاد بعد قوله تجاهدك في رواية زين تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وفي آخره فان
استطعت ان تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واحدا لم ان
الضمير مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وان يغلب العسر يسرين والحديث بطوله قد جاء
مثله أو نحوه في مسند أحمد بن حنبل رحمه الله في النهاية معنى تعرف الى الله أي اجعل تعرفك بطاعته والعمل
فيما أولئك من نعمته فانه يجازيك عند الشدة والحاجة اليه في الدنيا والآخرة وأراد بقوله ان يغلب عسر
يسرين ان التعريف في العسر الثاني في قوله تعالى لا اله الا الله والثناء كبير في يسر اللوع فيكون العسر واحدا
واليسر اثنين فالعسر ما كانوا عليه من متاع الدنيا ومشاقها واليسر في الدنيا الفرح والنصرة على الاعداء وفي
الآخرة الفوز بالحسنى وإعلاء الاحياء (ومن سعد) أي ابن نبي وقاص (قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له) أي ومن سعادة ابن آدم استخارة الله ثم رضاه بما حكم به
وقدره وقضاء كما يدل عليه مقابله بقول (ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله) أي طلب الحسيرة منه فانه
يختار له ما هو خيره ولذا قال بعض العارفين اترك الاختيار وان كنت لا بد أن تختار فاختار ان لا تختار وروى
يخلق ما يشاء ويختار وقد قال تعالى وما كان المؤمنون الا مائة اذ قضى الله ورسوله أمرا أن تكون له الحيرة
من أمرهم (ومن شقاوة ابن آدم سخطه) أي غضبه وعدم رضاه (بما قضى الله له) فالرضا بالقضاء باب
الله الا عظم وهو من بين منازل السائر به وسوم بالقام الانغم ثم تقديم الاستخارة لانه سبب للرضا ولا يتم التوجّد
في تحقيق القضاء قال الطيبي رحمه الله أي الرضا بقضاء الله وهو ترك السخط علامة سعادته وانما جعله علامة
سعادة العبد لأمري أحدهم المبتغى للعبادة لانه اذا لم يرض بالقضاء يكون منه ما أبدا مشغول القلب
بحدوث الحوادث ويقول لم كان كذا ولم لا يكون كذا والثاني لانه لا يمرض لعصب الله تعالى بسخطه وسخط
العبد ان يذكر غير ما قضى الله له وقال انه أصل وأولى فيم لا يستعين بفساد وسلاحه فان قلت ما وقع قوله
ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله بين المتقاربين قلت موقعه بين القرينتين لدفع قوه من يترك الاستخارة
ويفوض أمره بالكتابة انتهى وفيه أن الاستخارة والتفويض ما لله ما واحد وكذا كذا في الاستخارة في
القرينتين في رواية علي ما يأتي ثم لا شك ان التسليم المطلق أولى من الاستخارة لانها نوع طلب وارادة وضيق
هنازة في أمر قد شغقت هذ ذواته الاستخارة هي أن يطلب الحسيرة من الله في جميع أمره بل وان يعتقد ان
الانسان لا يعلم خيره من شره كما قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو
شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ثم يترقى بان يرى أن لا يقع في الكون غير الخير ولذلك ورد الخير بيدك
والشر ليس اليك ثم المستحب دعاء الاستخارة بعد تحقق المشاورة في الأمر المهم من الأمور الدينية والدنيوية
وأله أن يقول اللهم خذ لي ما أحسن ولا تسكنني الى اختيارى والا بكل ابصلي وكعنين من غير الفريضة ثم يدعو
بالدعاء المشهور في السنة على ما قدمناه في كتاب الصلاة (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب)
تمامه ولا نعرفه الا من حديث محمد بن حبيب وليس هو بالقوى عند أهل الحديث ورواه الحارثي
صحيحه وزاد فيه من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن شقاوته تركه استخارة الله رواه الحارثي والترمذي قال
ميرك كلاًهما من حديث سعد بن أبي وقاص وقال الترمذي غريب واقتطع من سعادة ابن آدم كثرة استخارته
الله تعالى ورضاه بما قضى الله تعالى له ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى وسخطه بما قضى الله تعالى
له وفي الجامع أسند الحديث الى الترمذي والحارثي عن سعد بن حبيب عن سعادة ابن آدم استخارته الله
تعالى ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه
بما قضى الله فهذه ذواته كما يدل على ان اللفظ المشكاة وقع فيه اختصار محلى والله سبحانه وتعالى أعلم وروى
الطبراني في الاوسط عن أنس مرفوعا ما ناب من استخار ولا عذر من ان تصد وقال بعض
الحكماء من أعطى أر بعالم أعز أر بامن أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن

وعن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سعادة ابن آدم
رضاه بما قضى الله له ومن
شقاوة ابن آدم تركه
استخارة الله ومن شقاوة ابن
آدم سخطه بما قضى الله له
رواه أحمد والترمذي وقال
هذا حديث غريب

﴿الفضل الثالث﴾ من

جابر أنه قرأ مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل معه فادر كنهم القائله في واد كثير العصاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعاقبهم الله بغيره ومخاضة فادار رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا واذا عند امرأى فقال ان هذا اختط على سبقي وأنا فأنتم ماستيقظت وهو في يده صلنا قال من يمنعك مني فقلت الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس متفق عليه وفي رواية أبي بكر الاسماعيلي في صحبه فقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فاحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال من يمنعك مني فقال كن خيرا فاحذر فقال تشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله قال لا اولئك أعاهدك على ان لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فان أصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس هكذا في كتاب الجسد وفي الرياض وعن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لا أعلم آية لو أن هذا الناس بها الكهنة ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب أى من العطايا وما بعده ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا قال الطيبي رحمه الله يراد بالآية بتمامها قوله ومن يتق الله الى قوله من حيث لا يحتسب إشارة الى انه تعالى يكفيه جميع ما يحتسب ويكره من أمور الدنيا والآخرة وبالحق أمره أى نافذ أمره وفيه بيان لوجوب التوكل عليه وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره رزقه فله لم يبق الا انسابه لحدود القضاء والتوكل وأنشد

اذا المرء أمسى حليف النقي * فلم يحش من طارف حله

أعلى الاستخارة لم يمنع الخير ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب

﴿الفضل الثالث﴾ من جابر أنه قرأ مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل معه فادر كنهم القائله في واد كثير العصاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا واذا عند امرأى فقال ان هذا اختط على سبقي وأنا فأنتم ماستيقظت وهو في يده صلنا قال من يمنعك مني فقلت الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس متفق عليه وفي رواية أبي بكر الاسماعيلي في صحبه فقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فاحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال من يمنعك مني فقال كن خيرا فاحذر فقال تشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله قال لا اولئك أعاهدك على ان لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فان أصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس هكذا في كتاب الجسد وفي الرياض وعن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لا أعلم آية لو أن هذا الناس بها الكهنة ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب أى من العطايا وما بعده ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا قال الطيبي رحمه الله يراد بالآية بتمامها قوله ومن يتق الله الى قوله من حيث لا يحتسب إشارة الى انه تعالى يكفيه جميع ما يحتسب ويكره من أمور الدنيا والآخرة وبالحق أمره أى نافذ أمره وفيه بيان لوجوب التوكل عليه وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره رزقه فله لم يبق الا انسابه لحدود القضاء والتوكل وأنشد

رواه أحمد وابن ماجه
والدارمي وعن ابن مسعود
قال أقرأني رسول الله صلى
الله عليه وسلم أني أنا الرزاق
ذو القوة المتين رواه أبو
داود الترمذي وقال هذا
حديث حسن صحيح وعن
أنس قال كان اخوان علي
هم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان أحدهما
يأتي النبي صلى الله عليه وسلم
والآخر يحترق فشكا
المحترق أخاه النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لعلي أنك مرزوق
به رواه الترمذي وقال هذا
حديث صحيح غريب وعن
عمر بن العاص قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان قلب ابن آدم بكل
واشعبة فمن أتبع قلبه
الشعب كلها لم يبال الله بأي
واذا هلكه ومن توكل على
الله كفاه الشعب رواه ابن
ماجه وعن أبي هريرة أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال ربكم عز وجل لوان
عبدي أطاعوني لاسقيتهم
المطر بالليل وأطلعت عليهم
الشمس بالنهار ولم أسمعهم
صوت الرعد رواه أحمد
وعنه قال دخل رجل على
أهله فلما رأى ما بهم من
الحاجة خرج إلى البرية فلما
رأت امرأته قامت إلى
الرحى فوضعتها إلى التور
فسجرت ثم قالت

ألم تسمع الله سبحانه ومن يتق الله يجعل له
(رواه أحمد وابن ماجه والدارمي وعن ابن مسعود قال أقرأني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جلتي
علي أن أقرأ ذكره الطيبي والظاهر أن معناه علمني (أي أنا الرزاق) أي قراءته هكذا قال الطيبي رحمه
الله هي قراءة شادة منسوبة إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمشهور أن الله هو الرزاق انتهى
والمراد أنها كانت قراءة قطعية متواترة معنوية وكان علمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن مسعود
لكنها نسخت أو شذت طرقها بعد ابن مسعود (ذو القوة المتين) أي الشديد القوة والمعنى في وصفه بالقوة
والمتانة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وقوله ذو القوة خبر بعد خبر وفيه من المبالغات تصدير
الجملة بأن وقوسها ضمير الفصل المفيد للاختصاص وتعريف الخبر بلام الجنس ثم أردفه بقوله ذو القوة
وتنبيهه بالمتانة فوجب أن لا يتوكل إلا عليه ولا يفوض الأمور إلا إليه ذكره الطيبي رحمه الله (رواه أحمد
والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعن أنس قال كان اخوان) أي اثنين من الاخوان (علي عهد
لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمنه (فكان أحدهما يأتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اطالب
العلم والمعرفة (والآخر يحترق) أي يكتسب أسباب المعيشة فكانهما كأنابا كالان معاً (فشكا المحترق)
أي في عدم مساعدته أخيه أي في حرقته أو في كسب أخواته (أخاه النبي) بنزع الخافض أي إلى
النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لعلي أنك مرزوق) بصيغة المجهول أي أرجو أو أخاف أنك مرزوق
ببركته لأنه مرزوق بحرقته فلا تمن عليه بصنعته وفي الحديث دليل على جوار أن يترك الإنسان شغل
الديناوان يقبل على العلم والعمل والتجريد لئلا يعقبه قال الطيبي رحمه الله ومعنى لعل في قوله لعلك يجوز
أن يرجع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيفيد القطع والتوخي كما ورد فهل ترزقون الا بضعتكم
وان يرجع للجمع اطاب ليعتد على التفكر والتأمل فينتصف من نفسه (رواه الترمذي وقال هذا حديث
صحيح غريب) ورواه الحارثي أيضاً (وعن عمر بن العاص قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان قلب ابن آدم بكل واشعبة) أي لقلبه قطعة والمعنى بعض توجه منه لأن القلب واحد وأودية
الهموم متعددة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ففي النهاية الشبهة الطائفة من كل شيء والقطعة منه
قال الطيبي رحمه الله ولا بد فيه من تقدير أي في كل واحدة شعبة (فمن أتبع قلبه الشعب كلها) من الاتباع أي
من جعل قلبه تابعاً للشعب الهموم في أدوية الغموم (لم يبال الله بأي وإذا هلكه ومن توكل على الله كفاه
الشعب) أي كفاه الله مؤن حاجاته المتشعبة المختلفة وفي معناه ما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من جعل الهموم هما واحداً هم الدين كفاه الله هم الديناوالآخرة (رواه ابن ماجه وعن أبي هريرة أن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال ربكم عز وجل لوان عبدي أطاعوني) أي في أمري ونهيي
(لاسقيتهم) أي لازلت عليهم (المطر بالليل) أي وهم فاقون مستريحون (وأطلعت) من باب
الافعال أي أظهرت وأبرزت (عليهم الشمس بالنهار) أي وهم بمكاسهم وأموالهم مشغولون (ولم
أسمعهم) وفي رواية الجامع وما أسمعهم (صوت الرعد) أي لا يبلا ولا نهارا كيلا يخافوا ولا ينفجوا
ولا يضررون قال الطيبي رحمه الله هو من باب التثنية فان السحاب مع وجود الرعد فيه شائبة انطوف لقوله
تعالى هو الذي يرثكم البرق خوفاً وطمعاً فانه لعلك ليكون رجة محضة (رواه أحمد) وكذلك الحارثي (وعنه
قال دخل رجل على أهله) أي أهل بيته وأصحاب نفقته (فلما رأى ما بهم من الحاجة) أي من الجوع
والفاقة (خرج إلى البرية) أي إلى قطعة من الأرض منسوبة إلى السبل للضرع إلى خالق البرية (فلما
رأت امرأته) أي تدلوا بالرجل وأدباره عن الأهل من الحياء والخجل (قامت إلى الرحى فوضعتها)
أي الطائفة العليا على السبلى والمعنى فهي أنهم أنفقتهم (وإلى التور فسجرت) بتخفيف الجيم وتشديد
أي أودعته (ثم قالت) فيه إشارة إلى أن العبد يسعى في طلب الحلال ما أمكنه الوقت ويقتضيه الحال ثم

يستعين في شصيل أمره في الملك المتعال بالدعاء بنحو (اللهم ارزقنا) أي من عندك فانك خير الرزقين
وقد انقطع طمعنا عن غيرك ولا نطامع الا في خيرك (فنظرت) أي الى الرحي (فاذا جلست) وهي القصعة
على ما في القاموس أو القصعة الكبيرة على ما في خلاصة اللغة والمراد هنا ما يوضع تحت الرحي ليجمع فيها
الدقيق (قد امتلأت) أي من الدقيق (قال) أي الراوي (وذهبت) وفي نسخة صحيحة ذهبت (الى
التنور) أي لتخفيفه من الدقيق بعد رجحه (فوجدته ممتلئاً) أي من الخبر الملتصق به (قال) أي الراوي
(فرجع الزوج) أي راجعاً لما قام به امرأته داعياً (قال) أي الزوج وهو استئناف بيان (أصبتم)
أي أصبتم أو صابتم (بعدى شيئاً) أي من الاشياء أرم من الاصابة (قالت امرأته نعم) أي أصبنا (من
ربنا) أي من عند ربنا أو من رزقه وما انحطنا وأغرب الطيور رحمه الله في قوله اللهم ارزقنا حيث قال
دهم ان تصيب زوجها بى تلحنه وتحنه وتحنه فهايت الاسباب لذلك انتهى (وقام) أي فتذهب الزوج
وقام (الى الرحي) أي ورفعه اليه أي أثرها (فذكر) بصيغة المجهول وفي نسخة صحيحة فذكر أي هو
بنفسه (ذلك) أي ما ذكر من القضية بتمامها (لاني صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أما) بالتخفيف
للتنبية (انه) أي الشان (لولم يرفعها لم تزل تدور الى يوم القيامة رواه أحمد وعن أبي الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد كاي طلبه أجله) أقول بل حصول الرزق أسبق
وأسرع من وصول أجله لان الاجل لا يأتي الا بعد فراغ لرزق قال الله تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم (رواه أبو نعيم في الحلية) قال ميرك نقلاً عن المنذري رواه ابن ماجه في صحيحه والبخاري
ورواه الطبراني بإسناد جيد الا انه قال ان الرزق ليطلب العبد كثيراً ما يطلبه أجله قلت وكذا رواه ابن عدي
في الكامل وهو يؤيد ما قرنته وفيما سبق من المعنى حزنه وروى أبو نعيم في الحلية عن جابر مرفوعاً عن
ابن آدم هرب من رزقه كما هرب من الموت لا دركه رزقه كما يدركه الموت (وعن ابن مسعود قال كأي انظر
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في استحضار القضية واستحفاظ القصة (يحكي نبيا) أي حال
كونه يحكي حال نبى (من الانبياء ضربه قومه) أي قد صربه قومه وهو حال بقة سدير قد جاوز بدونه أيضا
قال الصبي رحمه الله قوله نبياً منصوب على شريطة التفسير بقريته قوله ضربه قومه وهو كناية لفظاً الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجوز ان تغدروا ما أي يحكي حال نبى من الانبياء وهو معنى ما تليق به وحيث قد
ضربه يجوز ان يكون صفة للنبى وان يكون استثناء كان سائلاً ما حكمه فقيل ضربه قومه (فأدومه)
أي جعله له صاحب دم خارج من رأسه (وهو يصح الدم من وجهه) أي خروفاً من الوقوع في فمه أو عينيه
(ريقول) أي من كمال صبره (اللهم اغفر لقوى) أي فعلمهم هذا بمعنى لا تعذبهم به في الدنيا ولا تسألهم
والا فمن المعلوم ان مغفرة الكفار بمعنى العفو عن شركهم وكفرهم غير جائز بالاجماع ويمكن ان تكون المغفرة
كناية عن التوبة الواجبة للمغفرة واليه الاشارة بقوله (فانهم لا يعاونون) وهذا من كمال حلم وحسن
خلاقته حيث أذن القوم وهو يعتذر عنهم عند رجوعهم انهم ما فعلوا ما فعلوا الا لجهلهم بالله ورسوله فليما شاع
بان الذنب مع الجهل أهون في الجلة بالنسبة الى الذنب مع العلم ولذا ورد في لسان الجاهل مرة وويل للعالم
سبع مرات (متفق عليه) * (باب الرياء والسمعة) *

اللهم ارزقنا فنظرت فاذا
الجملة قد امتلأت قال
وذهبت الى التنور فوجدته
ممتلئاً قال فرجع الزوج
قال أصبتم بعدى شيئاً قالت
امرأته نعم من ربنا وقام
الى الرحي فذكر ذلك للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أما
انه لولم يرفعها لم تزل تدور الى
يوم القيامة رواه أحمد وعن
أبي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
الرزق ليطلب العبد كاي طلبه
أجله رواه أبو نعيم في الحلية
وعن ابن مسعود قال كأي
انظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحكي نبياً من
الانبياء ضربه قومه فأدومه
وهو يصح الدم من وجهه
ويقول اللهم اغفر لقوى
فانهم لا يعاونون متفق عليه
* (باب الرياء والسمعة) *

في المغرب يقال فعل ذلك سمعة أي لير به الناس من غير ان يكون قصده التحقيق وسمع بكذا شهرة تسمى
انتهى والتحقيق ان الرياء مأخوذة من الرتبة فهو ما يفعل ليراه الناس ولا يكتفي فيه برؤية الله سبحانه
والسمعة بالضم مأخوذة من السمع فهو ما يفعل أو يقال لسمعه الناس ولا يكتفي فيه بسمعه تعالى ثم يستعمل
كل منهما في وضع الاستحسان فيبين ما كانا كيداً أو لارادة أصل المعنيين تطعيلاً لا وضهماً الا خلاص
في العمل لله على قصد الخلاص ثم الى واية الصحيحة في الرياء اللهم زوعاياه السمعة ويجوز اياديه ياعو به قرأ
بعض القراء وهو المشهور على السنة العامة

(الفصل الاول) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا ينظر) أى نظر اعتبار (الى صوركم) اذلا اعتبار بحسنها وقبحها (وأموالكم) اذلا اعتبار بكثرتها وقلةا (ولكن) وزاد فى الجامع ولكن انما (ينظر الى قلوبكم) أى الى ما فيها من اليقين والصدق والاخلاص وقصد الرياء والسجدة وسائر الاخلاق الرضية والاحوال الردية (وأعمالكم) أى من صلاحها وفسادها فيجازيكم على وفقها. هذا وفى النهاية معنى النظر ههنا الاجتناب والرحمة والعطف لان النظر فى الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والمكرهه وميل النفس الى الصور المعجزة والامور الغائية والله يتقدس عن شبه المخلوقين فجعل نظره الى ما هو البر والالب وهو القلب والعمل والنظر يقع على الاجسام والمعاني فما كان بالابصار فهو الاجسام وما كان بالبصائر كان للمعاني ذكره الطيبي رحمه الله ولا يخفى بعد المراد من النظر ههنا ما ذكره من الرحمة والعطف لاسيما فى جانب النبي فتدبر خصوصاً فيما ذكره من تمصيل النظر فان نظره فى حقه تعالى لا يتصور والله تعالى اعلم (رواه مسلم) وكذا ابن ماجه (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء) أى أنا أغنى من يزعم انهم شركاء على فرض ان لهم غنى (عن الشرك) أى عما يشركون به مما يبنى وبين غيرى فى قصد العمل والمعنى ما أقبل الاما كان خالصاً وجهى وابتغاء لرضائى فاسم المصدر الذى هو الشرك مستعمل فى معنى المفعول ويؤيد ما قرأنا ما أوضحه بطريق الاستئناف بقوله (من عمل عملاً أشرك فيه) أى فى قصد ذلك العمل (معى) أى مع ابتغاء وجهى (غيرى) أى من المخلوقين فلا يضره قصد الجنة وتوابعها من مثلاً فانها من جهة مرضاته سبحانه وان كان المقام الاكمل ان لا يعبد له طمع الجنة أو خوف نار فانه عد كفر عند بعض العارفين لكن التحقيق فيه انه لو كان بحيث لولم تخلق الجنة ولا نار لما عبد سجدته لكان كافراً فانه يستحق العبادة لذاته ولذا مدح صهيبي عاروفى فى حقه نعم العبد صهيبي لولم يخف الله ما عساه وقوله (تركته وشركه) خبر من والواو بمعنى مع أو والمعنى تركته عن نظر الرحمة وتركه عمله المشرك عن درجة القبول (وقرأ رواية فانا منه برى) قيل من ذلك العمل والظاهر من عامل ذلك العمل لا يكون تكراراً فى قوله (هو) أى ذلك العمل (لأدى عمله) أى لأجله ممن قصده بذلك العمل رياء وسجدة وهوتا كيد لما قبله وقال شارح أى هو الماعله يعنى تركته ذلك العمل وفاعله لا أقبله ولا أجازى فاعله بذلك العمل لانه لم يعمل له لى استوى وفيه انه يلزم منه ان يكون عمله حينئذ مباحاً ان العمل على وجه الاشراك حرام اجزاء فاعله بذلك العمل فتأمل ولنذكر بقية كلام الشراح فقال ابن الملك رحمه الله أعنى أفعّل التفضيل من غنى به عنه غنية أى استغنى به عنه وضافته اما لزيادة المطالعة أى أنا غنى من بين الشركاء واما لزيادة على ما أضيف اليه أى أنا أكثر الشركاء استغناء عن الشرك لكون استغنائه من جميع الجهات وفى جميع الاوقات وفيما ذكره من الوجه الثانى ما لا يخفى وقال الطيبي رحمه الله اسم التفضيل ههنا مجرد الزيادة والاضافة فيه لا بيان أو على زعم القوم وفيه ان وجهه الاضافة للبيان يحتاج الى مزيد البيان وكله أراد ان معناه أنا غنى مما يبتغونهم دونهم ثم قال والضمير المنصوب فى تركته يجوز ان يرجع الى العمل والمراد من الشرك الشرك وقوله هو يعود الى العمل على الوجه الاول والى العامل على الوجه الثانى أى العامل لمساعد به من الشرك يعنى يختص به ولا يتجاوز عنه وكذا الضمير فى منه أقول ويمكن ان يقال معناه أنا غنى كل من يطابق عليه اسم الشريك كقوله تعالى أحسن الخالقين فان كثير من الشركاء فى الدنيا من الاغنياء اذا وقع لهم سهم مع الفقراء فانهم يسامحونهم به ويهطونهم اياه أو يهبونه لواحد منهم من أفقرهم فاذا كان هذا وصفت بعض الشركاء من الضعفاء فكيف بالذى لا شريك له وله وصف العظمة والكبرياء هذا وقال الامام حجة الاسلام درجات الرياء أربعة أقسام الاولى وهى أغلظها

(الفصل الاول) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه وفى رواية فانا منه برى هو الذى عمله

ان لا يكون مراده الثواب أصلاً كالذي يصلي بين أظهر الناس ولو انظر ذلك كان لا يصلي بل ربما يصلي من غير
 طهارة مع الناس فهذا جود قصده للرب يا فهو الممقوت عند الله تعالى والثانية ان يكون له قصد الثواب أيضاً
 ولكن قصد اضيق بحيث لو كان في الخلو لم يكن له ولا يعمل ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولولم يكن الثواب
 اسكان قصده للرب يا يحمله على العمل فقد قصد الثواب فيه لا ينفي عنه المقت والاثان ان يكون قصد الثواب
 والرب يا متساو بين بحيث لو كان واحداً خالياً عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة وظواهر
 الاختبار تدل على أنه لا يسلم رأساً برأس والرابعة ان يكون اطلاع الناس مرجحاً مقوياً بالنشاط ولو لم يكن
 لم يترك العبادة ولو كان قصد الرباء وحده لما أقدم فالذي نظنه والعلم عند الله أنه لا يحبط أصل الثواب ولو لم يكن
 ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرباء ويثاب على مقدار قصد الثواب وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 أنا أغنى الشركاء فهو محمول على ما اذا تساوى القصدان أو كان قصد الرباء أرجح (رواه مسلم) وكذا ابن ماجه
 الرواية الاولى (وعن جندب) مر ذكره (قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم
 من سمع) بتشديد الميم أى من عمل عملاً للسمعة بان فوه بعمله وشهره ليسمع الناس به ويتدحوه (سمع الله
 به) بتشديد الميم أيضاً أى شهره الله بين أهل العرصات وقضه على رؤس الاشهاد وأما ما نقله الطائفة من
 الله عن النور ورجسه الله بان معناه من أظهر عمله للناس رياء فهو غير ملائم لمقام التخصيص والتمييز بين
 المعنيين من السمعة والرباء حيث قال (ومن يرائى يرائى الله به) بآيات اليباع في الفعلين على ان من موصولة
 مبتدأ والمعنى من يعمل عملاً ليراه الناس في الدنيا يجازيه الله تعالى به بان يظهر رياءه على الخلق وخلصة
 القريتين وزبدة الجنتين ان المعنى يسمع الله الخلق بكونه مسموعاً ويظهر لهم بكونه مرئياً وفي شرح مسلم
 معنى من يرائى من أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك يرائى الله به أى يظهر سر برته
 على رؤس الخلائق وفيه أن يقبده بقوله وليس هو كذلك ظاهره أنه ليس كذلك بل هو على أطرافه سواء
 يكون كذلك أو لا يكون كذلك ثم قال وقيل معناه من سمع بعبوب الناس واذا هم أظهر الله عبوبه وقيل
 أسمعه المكر وهو قيل أراه الله ثواب ذلك من غير ان يعطيه إياه لا يكون حسرة عليه وقيل معناه من أراد ان يعمل
 الناس أسمعه الله الناس وكان ذلك حفظه منه قال الشيخ أبو حامد الربيع مشفق من الرؤية والسمعة من
 السماع وإنما الرباء أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بارتسام الخصال الجود في الخلو والرباء هو اراءة العبادة
 بطاعة الله تعالى فالرائى هو العابد والمرأى له هو الناس والمرأى به هو الخصال الحميدة والرباء هو قصد
 اظهار ذلك (متفق عليه) ورواه أحمد ومسلم وابن عباس والفظه من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله
 به (وعن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أرايت) أى أخبرني كما قاله شارح فقوله
 (الرجل يعمل العمل) مبتدأ وخبر في محل نصب وقال الطائفة رحمه الله أى أخبرني بحاله فالرجل منسوب
 بنزع الخافض والمراد بالعمل جنسه وقوله (من الخير) بيان له ومن المعامل ان لا خبر في العمل للرباء
 فيكون عمله خالصاً (ويحده الناس عليه) أى يشنونه على ذلك العمل أو على ذلك الخير (وفي رواية
 ويحبه الناس) أى يعظمونه (عليه) أى على ذلك الخير أولاً لجل ذلك العمل (قال تلك) أى المجدبة والمجسدة
 أو الخصلة أو المثوبة (عاجل بشرى المؤمن) أى مجمل بشارته وأما ما وجدنا في اليوم آخونه وظاهره
 انه يستوى فيه انه يحبه جددهم وصحبهم أولاً والثاني أولى والأول أظهر وسيجيء بالتصريح به في حديث
 أبي هريرة من الفصل الاثنى قال المظاهر أى أخبرني بحاله من يعمل عملاً لخالصته تعالى للناس ويحده
 هل يبطل ثوابه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قلت عاجل بشرى المؤمن يعني هو في عمله ذلك ليس مرئياً
 فيعطيه الله تعالى به ثوابين في الدنيا وهو جد الناس له وفي الآخرة ما أعده (رواه مسلم)

رواه مسلم وعن جندب قال
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من سمع سمع الله به
 ومن يرائى يرائى الله به متفق
 عليه وعن أبي ذر قال قيل
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم أرايت الرجل يعمل
 العمل من الخير ويحده
 الناس عليه وفي رواية
 ويحبه الناس عليه قال تلك
 عاجل بشرى المؤمن رواه
 مسلم

(الفصل الثاني)

عن أبي سعد بن أبي فضالة

(الفصل الثاني عن أبي سعد بن أبي فضالة) * يقع الذاع قال الطائفة رحمه الله أبو سعد بسكون العين كذا في
 مسند أحمد وفي الاستيعاب وجامع الأصول وفي نسخ المصاحف أبو سعد بفتح الهمزة والسين انتهى قال الجوزي

هو تصنيف وقال المؤلف اسمه كنيته وهو حارث بن منصور يمدني أهل المدينة (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم) أي لحسابه وجزائه (لأريب فيه) أي في وقوع ذلك اليوم أو في حصول ذلك الجمع قال الطبري رحمه الله اللام متعلق بجمع ومعناه جمع الله الخلق ليوم لا بد من حصوله ولا يشك في وقوعه انجزى كل نفس بما كسبت وقوله يوم القيامة توطئة له ويجوز أن يكون ظرفا لجمع كما جاف الاستيعاب إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ليوم لأريب فيه الحديث فعلى هذا قوله ليوم مظهر وقع مقام المضمرة أي جمع الله الخلق يوم القيامة ليوم فيه (نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله الله أحدا) منصوب على أنه مفعول أشرك أي أحدا غيبر الله ولذا قال (فليطلب ثوابه من عند غير الله) ولعل وجه العدول عن قوله من عنده أو من عند ذلك الأحد ما يحصل به من إتمام الإجماع ويحل به مقام المرام (فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك) فهذا الحديث يؤيد ما تقدم ذكرناه آخر في معنى الحديث الأول فتأمل (رواه أحمد) وكذا الترمذي وابن ماجه ورواه رجال مسلم إلا أن يابن مينا وقد وثقه ورواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي ذكره مبرك (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سمع الناس) بتشديد الميم أي را آهم بعمله أي المطالب منه أن يحفظه عن آثار الخلق فأنظر لهم فكانه ناداهم (سمع الله) بالتشديد أيضا أي أسمع (به) أي بعمله الريائي والسعي (أسمع خلقه) أي آذانهم ومحال سماعهم والمعنى جعله مسمعاً وعالهم ومشهوراً فيهم في العقبي أو أظهر لهم سريرة وملاسماعهم مما ينطوي عليه من خبث سريره جزاء له عليه ويمكن أن يكون الضمير في قوله به راجعاً إلى الموصول في شرح السنة يقال سمعت بالرجاء لي تسميعاً إذا أشهرته وقوله أسمع خلقه هي جمع أسمع يقال سمع وأسمع وأسمع جمع الجمع يريد أن الله يسمع أسمع خلقه يوم القيامة وحاصله أن أسمع بالنصب مفعول سمع أي بلغ الله مسمع خلقه أنه مراد ضروراً أشهر بذلك فيما بين الناس فاسمع جمع أسمع وهو جمع سمع بمعنى الاذن وروى سماع خلقه مرفوعاً على أنه صفة لله فالعنى سمع الله الذي هو سماع خلقه يعني فضله الله فالصاحب الفائق في هذه الرواية ولوروى بالنصب لكان المعنى سمع الله به من كان له سمع من خلقه (وحقه وصغره) بالتشديد فيها أي جعله حقيراً ذليلاً من الصغار وهو الذل ولا يبعد أن يجعله كالنصر صغيراً كجورد في حق المتكبرين والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه البيهقي) وفي نسخة صحيحه قوله أحمد والبيهقي (في شعب الإيمان) قال ميرك حديث عبد الله بن عمرو رواه الطبراني بإسناد أحدهما صحيح والبيهقي كذا قاله المنذري (وعن أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كانت نيته (أي قصده الأصلي في الأمر العلي والعلوي) طلب الآخرة) أي مرضاة مولاه (جعل الله غناه في قلبه) أي جعله فاعباً بالكفاف والكفاية كماله لا يتعب في طلب الزيادة (وجعله ثمة) أي أموره المتفرقة بأن جعله مجموع الخاطر بنيتها أسماها من حيث لا يشعر به (وأتمه الدنيا) أي ما قدر وقسم له منها (وهي راحة) أي دليلاً حقيرة تابعة له لا يحتاج في طلبها إلى سعي كثير بل تأتيه هبة لنيته على رغم أنها وانفأربابها ولذا قيل العلم يعطى ولو يبطل (ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر) أي جنس الاحتياج إلى الخلق كالأمر المحسوس منصوباً (بين عينيه وشتت) بتشديد التاء الأولى أي فرق (عليه) أمره ولا يأتيه منها) أي من الدنيا (الاما كتب له) أي وهو راحم فلا يأتيه ما يطلب من الزيادة على رغم أنه وانفأربابها قال الطبري رحمه الله تعالى يقال جمع الله شمله أي ما شئت من أمره وفرق الله شمله أي ما اجتمع من أمره فهو من الأضداد والحديث من باب التقابل والمطابقة فقوله جعل الله غناه في قلبه مقابل لقوله جعل الله الفقر بين عينيه وقوله جعل له شمله مقابل لقوله وشتت عليه أمره وقوله وأتمه الدنيا وهي راحة لقوله ولا يأتيه منها الا ما كتب له فيكون معنى الأول وأتمه من الدنيا وهي راحة ومعنى الثاني وأتمه من الدنيا وهو راحم (رواه

عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لأريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله الله أحدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله أغنى الشركاء عن الشرك رواء أحمد وعن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سمع الناس بعمله سمع الله به أسمع خلقه وحقه وصغره ورواه البيهقي في شعب الإيمان وعن أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتمه الدنيا وهي راحة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه أمره ولا يأتيه منها الا ما كتب له رواء

الترمذي ورواه أحمد والدارمي عن أبيان بن زيد وهو ابن عثمان بن عفان تابعي صحيح أباه وكثير من الصحابة (عن زيد بن ثابت) قال مبارك ورواه البزار والطبراني في معناه وابن حبان في صحيحه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله بينا أنا في بيتي في مصلاي إذ دخل علي رجل فاجتمعني الحال التي رأيت في مصلاي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمتك يا أبا هريرة) قال الطبراني رحمه الله صدر الحديث اخبار فيه معنى الاستخبار يعني هل تحكم على هذا انه رياء أم لا وكذلك طابرة قوله صلى الله عليه وسلم لم يركب الله يا أبا هريرة (لأن أجرين أجر السر) أي لا تحلصك (وأجر العلانية) أي لا تفتدء بك أولئك بالطاعة وظهورهم منك فيل معناه فاجبه رياء ان يعمل من رياء فيكون له مثل أجره وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها ذكره في شرح السنة والظاهر ان اعجابه بحسب أصل الطبع المطابق للشرع من انه يحببه نه راء أحد على حالة حسنة ويكره ان يراء على حالة فيجده مع فطاع السامع ان يكون ذلك العمل مطمحا للرياء ومطمحا للسمعة فيكون من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الطبراني عن أبي موسى من سرته حسنة وساعته سيئة فهو مؤمن وقد قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فآؤن يفرح بتوفيق الاعمال كما ان غيره يفرح بتكثير الاموال والله تعالى أعلم بالاحوال (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسنادا وقال مبارك نقلا عن الجوزري واه صاحب المصاحج في شرح السنة بهذا السياق من طريق سعد بن بشر عن الاعشى عن أبي هريرة ثم قال قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث غريب وظاهر هذا الكلام يدل على ان الترمذي رواه هكذا والذي في الترمذي بغيره هذا اللفظ فقال حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو سنان الشيباني عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطاع عليه أعجبه ذلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له أجرين أجر السر وأجر العلانية قال أبو عيسى هذا حديث غريب وقد روى الاعشى وغيره عن حبيب عن أبي صالح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل انتهى كلام الترمذي والله تعالى أعلم (ومنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج في آخر الزمان) أي يظهر (رجال يخفون) بسكون الخاء وكسر التاء أي يبالغون (الدنيا بالدين) أي بعمل أهل الآخرة أو يستبدلون ما به يختارون مناعته والظاهر ان معناه يخفون أهل الدنيا بعمل الدين من خفته اذا دعه والمه في يخفون في طلبها بلا بسالة الامور والدينية والتدريج بل باسها على وجه الرياء والسمعة وسائر الاحوال الدينية كما يدل عليه قوله (يلبسون للناس) أي لالله (جاود الضأن) بسكون الهمزة قريدا والمراد به عينه أو ما عليه من الصوف وهو الاظهر فالمتى انهم يلبسون الامور ليعفانهم الناس زهادا وعبادا تاركين الدنيا راغبين في العقبى (من اللين) أي من أجل اظهار التليز والتعاطف والتمسك والتعشف مع الناس وأرادوا به في حقيقة الامر التواضع في وجوه الناس ليعفونهم وامريدين اهلهم ومعتقدين لاحوالهم (السننهم أحلى من السكر وقلوبهم فلوب الدناب) بهمز وبيد أي أمر من مرارته من شدة حب الدنيا والجاه وكثرة البغض والعداوة لاهل التقوى وغلبة الصفات البهيمية والشهوات الحيوانية والارادات النفسانية كما قال تعالى ومن الناس من يحبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام أي على الطعام وعلى تحصيل المال الحرام (يقول الله أي) أي بامهالي (يعفون) أي لم يدروا إلى أهل ولا أهمل والمراد بالاعتراهنه عدم الخوف من الله تعالى وترك التوبة من فعلهم القبيح أي أفلأ يخافون من مخطئ وعفابي (أم على) أي على مخالفتي (يعفون) أي عكسهم الناس في اظهار الاعمال الصالحة افعال من الجراءة ولذا قيل الاجترار الانسباط والتشجيع قال الطبراني رحمه الله قطعة أنكر أولاغ تراهم بالله وباهله اياهم حتى اعتروا ثم أضرب عن ذلك وأنكر عليهم ما هو أطعمهم

الترمذي ورواه أحمد والدارمي عن أبيان بن زيد وهو ابن عثمان بن عفان تابعي صحيح أباه وكثير من الصحابة (عن زيد بن ثابت) قال مبارك ورواه البزار والطبراني في معناه وابن حبان في صحيحه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله بينا أنا في بيتي في مصلاي إذ دخل علي رجل فاجتمعني الحال التي رأيت في مصلاي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمتك يا أبا هريرة) قال الطبراني رحمه الله صدر الحديث اخبار فيه معنى الاستخبار يعني هل تحكم على هذا انه رياء أم لا وكذلك طابرة قوله صلى الله عليه وسلم لم يركب الله يا أبا هريرة (لأن أجرين أجر السر) أي لا تحلصك (وأجر العلانية) أي لا تفتدء بك أولئك بالطاعة وظهورهم منك فيل معناه فاجبه رياء ان يعمل من رياء فيكون له مثل أجره وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها ذكره في شرح السنة والظاهر ان اعجابه بحسب أصل الطبع المطابق للشرع من انه يحببه نه راء أحد على حالة حسنة ويكره ان يراء على حالة فيجده مع فطاع السامع ان يكون ذلك العمل مطمحا للرياء ومطمحا للسمعة فيكون من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الطبراني عن أبي موسى من سرته حسنة وساعته سيئة فهو مؤمن وقد قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فآؤن يفرح بتوفيق الاعمال كما ان غيره يفرح بتكثير الاموال والله تعالى أعلم بالاحوال (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسنادا وقال مبارك نقلا عن الجوزري واه صاحب المصاحج في شرح السنة بهذا السياق من طريق سعد بن بشر عن الاعشى عن أبي هريرة ثم قال قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث غريب وظاهر هذا الكلام يدل على ان الترمذي رواه هكذا والذي في الترمذي بغيره هذا اللفظ فقال حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو سنان الشيباني عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطاع عليه أعجبه ذلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له أجرين أجر السر وأجر العلانية قال أبو عيسى هذا حديث غريب وقد روى الاعشى وغيره عن حبيب عن أبي صالح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل انتهى كلام الترمذي والله تعالى أعلم (ومنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج في آخر الزمان) أي يظهر (رجال يخفون) بسكون الخاء وكسر التاء أي يبالغون (الدنيا بالدين) أي بعمل أهل الآخرة أو يستبدلون ما به يختارون مناعته والظاهر ان معناه يخفون أهل الدنيا بعمل الدين من خفته اذا دعه والمه في يخفون في طلبها بلا بسالة الامور والدينية والتدريج بل باسها على وجه الرياء والسمعة وسائر الاحوال الدينية كما يدل عليه قوله (يلبسون للناس) أي لالله (جاود الضأن) بسكون الهمزة قريدا والمراد به عينه أو ما عليه من الصوف وهو الاظهر فالمتى انهم يلبسون الامور ليعفانهم الناس زهادا وعبادا تاركين الدنيا راغبين في العقبى (من اللين) أي من أجل اظهار التليز والتعاطف والتمسك والتعشف مع الناس وأرادوا به في حقيقة الامر التواضع في وجوه الناس ليعفونهم وامريدين اهلهم ومعتقدين لاحوالهم (السننهم أحلى من السكر وقلوبهم فلوب الدناب) بهمز وبيد أي أمر من مرارته من شدة حب الدنيا والجاه وكثرة البغض والعداوة لاهل التقوى وغلبة الصفات البهيمية والشهوات الحيوانية والارادات النفسانية كما قال تعالى ومن الناس من يحبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام أي على الطعام وعلى تحصيل المال الحرام (يقول الله أي) أي بامهالي (يعفون) أي لم يدروا إلى أهل ولا أهمل والمراد بالاعتراهنه عدم الخوف من الله تعالى وترك التوبة من فعلهم القبيح أي أفلأ يخافون من مخطئ وعفابي (أم على) أي على مخالفتي (يعفون) أي عكسهم الناس في اظهار الاعمال الصالحة افعال من الجراءة ولذا قيل الاجترار الانسباط والتشجيع قال الطبراني رحمه الله قطعة أنكر أولاغ تراهم بالله وباهله اياهم حتى اعتروا ثم أضرب عن ذلك وأنكر عليهم ما هو أطعمهم

وهو اجترأؤهم على الله (في) أي فبذاتى وصفه (في) (حلفت لابعثن) من البعث أي لاساطن أولافضين
(على أولئك) أي الموصوفين بما ذكر (منهم) أي مما بينهم بتسايم بعضهم على بعض (فتنة تدع الحليم)
أي تترك العالم الحارم فضلا عن غيره وفي بعض نسخ المصايح الحكيم بالكاف بدل الحليم باللام والمؤدى
واحد (فيهم) أي فيما بينهم (حيران) أي حال كونه مستحيرا في الفتنة لا يدرك على دفعها ولا على الخلاص
منها إلا بالقامة فيها ولا بالفرار منها قال الأشرف من في منهم يحوز أن يكون للتيبين بمعنى الذين والاشارة إلى
الرجال وتقديره على أولئك الذين يختلون الدنيا بالدين وان يجعل متعلقة بالفتنة أي لابعثن على الرجال الذين
يختلون الدنيا بالدين فتنة ناشئة منهم (رواه الترمذي عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
إن الله تبارك) أي تكاثرت به وبره (وتعالى) أي تعظم أن يدرك كنهه (قال لقد خلقت خلقا)
أي جمعا من الخلقين (أنتهم أحلى من السكر) أي لما يطعمهم عليهم من أثر الوعظ والذكر وأثر الصبر
والشكر (وقلوبهم أضر من الصبر) ضبطا في أكثر النسخ بكسر الباء وفي بعضها بسكونها وفي القاموس
الصبر ككتف ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر عصا رف تجر مر والمشهدور على السنة العامة بكسر الصاد
وسكون الباء ولعله مأخوذ من لغات الكتف فيكون من باب النقل تخطيها (في حلفت لا تبينهم) من
الاناحة بمعنى التقدير يقال أتاح الله لفلان كذا أي قدره له وأثره به فالفعل من باب الحذف والإيصال
فالمعنى لا تبين لهم (فتنة تدع الحليم فيهم حيران في يفترون) بتقدير الاستفهام (أم على يفترون رواء
الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أبي هريرة قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله تعالى
عليه وسلم أن لكل شئ شرة) بكسر الشين المحجمة وتشديد الراء الحرص على الشئ والنشاط فيه والرغبة
(ولكل شرة فترة) بفتح الفاء وسكون التاء أي وهما وضعا في نسخة يرفعها والمعنى أن العابد يبالغ في العبادة
في أول أمره وكل ما يغبطر ويسكن حذنه وبالفئة في أمره ولو بعد حين (فان صاحبها) فاعل فعل دل عليه
قوله (سدد) أي قسد السداد والاستقامة أو اقتصد في أمره على مداومته لكن لا تقطعه الطاعة والعبادة
(وقارب) أي دنان النوسيط واكثر زمن الإفراط والتفريط (فارجوه) أي أن يكون من الفائزين
فان من سلك الطريق المتوسط يتردد على مداومته لكن لا تقطعه والله الذي يتولى السرائر (وان
أشبر إليه بالأصابع) أي وان اجتهد وبالغ في العمل ليصير مشهورا بالزهد والعبادة وصار مشهورا ومشارا
إليه فيها (فلا تعدوه) أي شيئا ولا تعدوه صالحا لكونه من المراتين حيث جعل أوقات فترته عبادة وهو
لا يتصور الا فيما يتعاقب به رياء وسعة وأبضا إذا قبل الناس عليه بوجوههم ويزداد في العبادة وحصل له
عجب وغرور وقصار من الهالكين إلا أن يتداركه الله بفضله وجعله من الخالصين وتوضحه ان الانسان يشتمل
بالاشياء على حرص شديد وبالعفة عظيمة في أول الأمر ثم ان تلك الشرة يتبعها فترة فان كان مقتصدًا احتجزا
عن جانبي الإفراط والتفريط وسلك الطريق المستقيم فارجوه كونه من الفائزين السكاملين وان سلك
طريق الإفراط حتى يشار إليه بالأصابع فلا تفتوا إليه ولا تعولوا عليه فانه ربما يكون من الهالكين لكن
لا تجزوا بانه من الخاسرين ولا تعدوه منهم لكن لا ترحموا كارجوه ثم مقتصدًا قد يصم الله في صورة
الإفراط والشهرة كأنه قد فزع عن صاحب التفريط وراعى التقصير في العبادة قال الطبري رحمه الله ويؤيد
هذا التأويل الحديث الذي يليه والاستثناء فيه فترك ما لعم السالك الظهوره (رواه الترمذي)
وراه الباقى عن ابن عمر مر فوعا والمفسر ان لكل شئ شرة ولكل شرة فترة فكن كانت فترته الى سنتي فقد
اهتدى ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك (وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بحسب
امرئ) الباء زائدة أي يكفيه (من الشرائع يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا) فان من اشتهر بخصلة
فما سلم من الآفات الخطية كالكبر والعجب والرياء والسمعة وغير ذلك من الاخلاق الدنية (الامن صممه
الله) أي حفظه الله في مقام تقراء ولذا اختار طائفة من الصوفية طريق الملازمة في كتمان العبادات

في حلفت لا تبينهم فتنة
تدع الحليم فيهم حيران
في يفترون أم على يفترون
رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعن أبي
هريرة قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم أن لكل
شئ شرة ولكل شرة
فترة فان صاحبها سدد
وقارب فار جوه وان أشبر
إليه بالأصابع فلا تعدوه
رواه الترمذي وعن أنس
عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال بحسب امرئ
من الشرائع يشار إليه
بالأصابع في دين أو دنيا
الامن صممه الله

الدينية اظهارا للشهوات النفسانية الدينية قليل الحسن البصري ان الناس قد أشار واليك بالاصابع فقال لا يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك وانما عني به المبتدع في دينه الفاسق في دينه انتهى وجهه أن الإشارة إنما تكون في البدعة والغربة لكن قد توجد في السكينة المجاوزة عن حد العادة فيحصل له الإشارة والشرقة فتارة تفضي بصاحبها الى الرياء والسمعة والطمع مع من الناس في المنزلة وتارة يعصمه الله من ظفر ماسوا فلا يلبث ان يغيبه ويعرف أن الغير لا يقدر على دفع الشر ولا يجلب الخير ولا اعتبار بالخلق مدحا وذملا في العبارة ولا في الإشارة فانه ما أيسر الدعوى وما أيسر المعنى فهذه الحالة فيها إشارة الى كمال الإشارة لكنه منزلة الاقدام للرجال ومزلة افهام الجبال كما ورد لا يؤمن أحدكم حتى يكون الخلق عنده كالأباعر وتوضيحه ما ذكره الطيبي رحمه الله باحسن عبارة وأزب من إشارة حيث قال وبين الحال يعني حب الرياسة والجلالة في قلوب الناس هو من أحرغ وائل النفس ومواطن مكانها يبتلى به العلماء والعباد والمشررون عن سابق الجدل لسلك طريق الاخرة من الزهاد فانهم مهماتهم وأنفوسهم وفطموها عن الشهوات وصانوها عن الشهوات وحملوها بالقهر على أصناف العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع في المصالح الظاهرة الواقعة على الجوارح فصابت الاستراحة الى التظاهر بالخير وإظهار العلم والعمل فوجدت خلاصا من مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلائق ولم تقنع باطلاع الخلق وفروحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده فاحب مدحهم وتبركهم بمشاهدته وخدمته واكرامه وتقدمه في الخافل فاصابت النفس في ذلك أعظم اللذات وألذ الشهوات وهو يظن ان حياته بآية تعالى وعبادته وانما حياته بهذه الشهوات الخفية التي تعمى عن دركها الا العقول النافذة قد أثبت اسمع عند الله من المنافقين وهو يظن انه عند الله من عباده المقربين فهذه مكيدة للنفس لا يسلم عنها الا الصديقون من المخلصين ولذلك قيل آخو ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة وهو أعظم شبكة للشياطين فاذا المحمود هو الخمول الامن شهره الله تعالى بشهر دينه من غير تكاف منه كالانبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين والعلماء المحققين والسلف الصالحين والحمد لله رب العالمين

(رواه البيهقي في شعب الايمان) أي عن أنس وعن أبي هريرة أيضا على ما في الجامع

(الفصل الثالث) (عن أبي نعيم) قال المؤلف هو طريف بن محمد الجهمي البصري كان أصله من عرب اليمن فباعه عمه وهو تابعي روى عنه نفر من الصحابة وعنه قتادة وغيره مات سنة خمس وتسعين (قال شهدت صفوان وأصحابه) الظاهر ان المراد به صفوان بن سليم الزهري مولى جندب بن عبد الرحمن بن عوف تابعي جليل القدر من أهل المدينة مشهور روى عن أنس بن مالك ونفر من التابعين كان من خيار عباد الله الصالحين يقال انه لم يضح بجنبه على الأرض أربعين سنة ويقال ان جبهته ثقت من كثرة السجود وكان لا يقبل جوائز السلاطين ومناقبه كثيرة روى عنه ابن عيينة ذكر المؤلف ثم الظاهر ان المراد بصحابه اتباعه في العلم والعمل (وجندب) أي حضرته والحال ان جندب بن عبد الله بن سفيان الجعفي وهو من أكابر الصحابة (يوصيهم) بالتحذير وبشدود المعنى يعظهم في الاستقامة على المجاهدة أو بزيادة العبادة أو بالاعتصام في الطاعة أو بالاعتزال عن الرياء والسمعة وعن الإشارة والشهرة والانطواء الانحياز كما يدل عليه السؤال والجواب (فقالوا هل سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) أي من الأحاديث فحدثنا به وأفدنا من كلامه فانه أقوى تأثيرا وألطف تعبيرا (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سمع سمع الله به يوم القيامة) سبق مبناه ومعناه (ومن شاق) صيغة المفاعلة لانه اذا لم تكن للمغالبة فهي للمبالغة فالمعنى ان من شق على نفسه بان يكلفها فوق طاقتها وشق على غيره بان جعله فوق استطاعته ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسؤال عند كل صلاة قال الطيبي رحمه الله أطلق ليشمل فتأمل (شق الله) وفي نسخة صحيفة شق الله (عليه يوم القيامة قالوا) أي الصحابة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليدلوه المغمى على ذكرهم وهو الظاهر أو صفوان وأصحابه لجندب على ما هو المتبادر من قاعدة رجوع

رواه البيهقي في شعب الايمان
(الفصل الثالث)
أبي نعيم قال شهدت
صفوان وأصحابه وجندب
يوصيهم فقالوا هل سمعت
من رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سمع سمع الله به يوم
القيامة ومن شاق الله
عليه يوم القيامة قالوا

الضمير (أوصنا فقال ان أول ما يمتن) بضم أوله أى ما يفسد (من الانسان بطنه) أى فى الدنيا فإنه يحل النتن
أو فى القبر بالتفجع (فمن استطاع ان لا ياكل الاطيبا) أى حلالا (فليفعل) أى ما استطاع أو معناه
قلبا كل فانه من عرف ان مال المأكول ماذ كرم من الاحوال فلا ينبغي له ان يجتهد فى لذات النفس من طرق
الوبال بل عليه ان يكتفى بالحلال ولو بقليل من المال وقد أنشد ابن أدهم

وماهى الاجوعة قد سددها * وكل طعام بين جنبي واحد

وتكاف الطيبى رحمه الله حيث قال نتن البطن كناية عن مسه النار وانما يفتقر الى هذا التأويل لطابق
قوله فمن استطاع ان لا ياكل الاطيبا أى حلالا ونفايره قوله تعالى ان الذين ياكلون أموال البتاعى ظلما
انما ياكلون فى بطونهم ثم نارا ولا دلالة على ان أول ما يمتن النار منه هو البطن (ومن استطاع ان لا يحول)
أى من قدر على ان لا يمتنع (بينه وبين الجنة) أى دخولها أو لامع الفاترين (ملء كفن من دم اهرقه) بفتح
الهاء ويسكن أى صبه (فليفعل) أى ما استطاع مما ذكره قوله بقليله كلف اشارة الى أن القليل يحول
فكيف بالكثير وقيل اشعار الى تسفيه القاتل بان فوت الجنة على نفسه بمذا الشئ الحقير المسترذل (رواه
البخارى) وذ كره السيوطى فى باب نتن الميت وبلا جسد الا الانبياء ومن ألقى بهم من كتاب شرح الصدور
فى أحوال القبور وأخرج البخارى من حديث جندب الجبلى أول ما يمتن من الانسان بطنه انتهى والظاهر
من عبارته ان الحديث بكلمة مرفوعة والله تعالى أعلم (وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه
خرج يوما الى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد معاذ بن جبل فاعدا عند قبر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم يبكي فقال) أى عمر رضى الله تعالى عنه (ما يبكيك) أى أى شئ يجعلك باكيا أشوقا
الى اللقاء أم وقوعا من الله به من البلاء أو غير ذلك من أسباب البكاء (قال يبكي شئ سمعته من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب سؤال مقدر (يقول ان يسير الريح) أى قليله (شرك) أى عظيم
أنوع من الشرك يعنى وهو فى غاية من الظلم لانه أدق من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى
الليلة الظلمة وقلما يسلم منه الاقوياء فكيف الضعفاء فهو من جملة أسباب البكاء وسبب آخر اذى الاولياء
وغالبهم أئمة كمالهم فى الحديث القدسي أول ما يمتن تحت قبائلى لا يعرفهم غيبرى والانسان لا يحلوع
بذاذ اللسان مع الاخوان مما يحرق الى العصيان وكأنه أراد هذا المعنى بقوله (ومن عادى) أى آذى وأعضب
بالفعل أو القول (لله ولدا) أى واحدا من أوليائه تعالى (قد بارز الله) أى أظهر له نفسه (بالحاربة)
وفى التفسير من الخالفة بالحاربة اشارة الى انها حارة عظيمة وجناية بمسجمة قال الطيبى رحمه الله قوله لله
لا يجوز ان يكون متعلقا بعداى فهو امام متعلق بقوله ولدا أو صفة قد قدم فصار حاله منه (ان الله يحب
الابرار) أى الذين يعملون عمل البر وهو الطاعة لله والحق والاحسان للخلق ولذا قال بعض العارفين مدار
الدين على التعظيم لامر الله والسفقة على خلق الله (الاتقياء) أى من الشرك الجلى والحقى وعن المناهى
واللهى (الانقياء) أى عن افكار الخلق من عامتهم وعن مخالعاتهم ومعاشرتهم (الذين اذا غابوا)
أى من غاية الجول (لم يتفقدوا) بصيغة المجهول فى القاموس تفقد طلبه عند غيبته ومنه قوله تعالى
وتفقدوا المير (وان حضر وا) أى فيما بينهم (لم يدعوا) بصيغة المفعول أى لم يطلبوا الى الدعوة وغيرها
(لم يقرئوا) بالمجهول أيضا أى ولم يقرئهم العامة ولم يعرفوا قدرهم ومقدار منزلتهم قال الطيبى رحمه
الله قوله ان الله استخاف مبين حقيقة الولي وذكرهم -م- والاثلا اذا كانوا سافرا لم يتفقدوا واذا كانوا
حاضرين لم يدعوا الى مادبة وان حضر وهلم يقرئوا تر كوا فى صف النعال وهذاتفصيل ماوردوب أشعث
أعجى بل لا يؤبه به لو أقسم على الله لآبره (قلوبهم مصابيح الهدى) أى هم أدلة الهداية وهداة العناية
فيسحقون الرعاية بل ينبغي ان يطاب منهم الحناية (يخرجون من كل غبراء مظلمة) أى من مهدة كل
مسئلة مشككة أو بليغة مضلة وقال الطيبى رحمه الله كناية عن حقارة مساكنهم وانها مظلمة فقبرته فقد ان

أوصنا فقال ان أول ما يمتن
من الانسان بطنه فمن
استطاع ان لا ياكل الا
طيبا فليفعل ومن استطاع
ان لا يحول بينه وبين
الجنة فليفعل كفن من دم
أهرقه فليفعل رواه
البخارى وعن عمر بن
الخطاب انه خرج يوما الى
مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجد معاذ بن
جبل فاعدا عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم يبكي
فقال ما يبكيك قال
يبكي شئ سمعته من
رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان
يسير الريح ياه شرك ومن
عادى لله وليا فقد بارز الله
بالحاربة ان الله يحب الابرار
الاتقياء الانقياء الذين اذا
غابوا لم يتفقدوا وان حضر
وا لم يدعوا ولم يقرئوا
مصابيح الهدى يخرجون
من كل غبراء مظلمة

أدائها بتوروثه بتقريبه (رواه ابن ماجه) أي في سنته (والبيهقي في شعب الإيمان) وقد جاء في صدر
حديث من أحاديث الأربعة عشر من عمار واه البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب قال شارح له أي أعلمته بعمار به ومعاداته معي أو باني ساخار به
وأقهره وأنتصر منه وأنتقم له وفي رواية أخرى لا غضب لأوليائي كما يغضب الليث للبر وأى لولده وفي أخرى
أنه ينتقم بعدوهم الولي بحسب التركيب يدل على القرب فكانه قريب منه سبحانه لاستغراقه في نور معرفته
وجلاله وجلاله وكل مشاهدته واختلافه في تعريفه فقال المتكلمون الولي من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح
المبنى على الدليل وبالأعمال الشرعية أي كذلك يؤيده ما قاله بعض الكبراء أنه ان كان العلماء ليسوا
بأولياء فليس لله ولي وقال الغزالي رحمه الله تعالى الولي من كوشف ببعض الغيبات ولم يؤمر بالصلاح للناس
وفي كل منهما انفرادا كثيرا ولاولياء لاسيما من الساف الصالحين لم يظهر عليهم كرامة وكشف حاله بخلاف
بعض الخلف المتأخرين فقبله فلو بالاولين ومنه فدين الاستخرا ولان الاولياء هم العلماء العالمون
لاشأنهم كالولون في أنفسهم مكرمون لغيرهم وهم الاسمرود بالامر وف والداهون عن المنكر والحادثون
لحدود الله والواظون عن الاشتغال بما سواه كما أشار إليه الحديث بقوله مصابيح الهدى فطوبى لمن بهم
اقتدى وبشورهم استضاءوا هتدي فالأمر في معناه ما ذكره القشيري رحمه الله من ان الولي اما فيسبل
بمعنى المفعول وهو من يتولى الله حفظه وحراسته على التوالي أو بمعنى الفاعل أي من يتولى عبادة الله وطاعته
ويتوالى علمه من غير تحال معصية وكلا الوصفين شرط في الولاية انتهى كلامه وفيه اشعار بان أولئك يتوبع
وايعاء في الاول الى الخدوب السالك المعبر عنه بالمراد وفي الثاني الى السالك المجذوب المبر عنه بالمراد وقد
أشار إليه ما سجده في قوله الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وتحقيقه ان يقال الولي هو من
يتولى الله بذاته أمره ولا تصرف له أصلا ولا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا وصف فهو الغائي به والباقي
كالميت بين يدي الغاسل يفعل به ما يشاء حتى يمحو رسمه واهو مجموعيته وأثره ويحييه بحبائه ويبقيه ببقائه
ويوصله الى لقائه (وهن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد اذا صلى في العلانية
فاحسن) أي في أداء صلاته بالقيام بشرائطه واجباته وسننه ومحبته وكذا في سائر طاعاته وعباداته
(وصلى في السر) أي في الخلوة عن الخلق (فاحسن) أي عملها كثفاء بنظر الحق (قال الله تعالى هذا)
أي العبد (عبدى) أي المخلص (حقا) أي صدقا خائفا ان يكون عمله في العلانية نفقا أو عمل
هذا هو السر في حثه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلى السنن والنوافل في البيت (رواه ابن ماجه) وعن
معاذ بن جبل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يكون ان يوجد ويحدث (في آخر الزمان أقوام)
أي جماعات كثيرة ومختلفة وتامة (أخوان العلانية أعداء السريرة) أي أحباء في الظاهر وأعداء
في السر انور ذكرهم من غير حاف على سبيل التعداد أو من قبيل الخبر بعد الخبر قال الطبري رحمه الله
في مقدره فيها وفي قرينتها الجوهرى السرميايكم والسريرة مثله (فقبل يارسول الله وكيف يكون ذلك)
أي ما ذكر وما يكون سببه (قال ذلك برغبة بعضهم الى بعض) أي بسبب طمع طائفة منهم الى أخرى
(ورغبة بعضهم) أي خوفهم (من بعض) والحاصل انهم ليسوا من أهل الحب في الله والبغض لله
بل أمورهم متعلقة بالاغراض الفاسدة والمقاصد الكاسدة فتارة يرغبون في قوم لا غراض فيظهر ون لهم
الصداقة وتارة يكرهون قوم لا عمل فيظهر ون لهم العداوة وتارة لا عبرة بمحبة الخلق وعداوتهم فانهم ما
مبنيتان على غرضهم وشهواتهم (وهن شداد بن أوس قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
من صلى يرائى أي مرأيا (فقد أشرك) أي شركا خفيا كما سيجي مصر حافيا يليه من حديثه (ومن
صام يرائى فقد أشرك) فيه اشعار بان الرياء مدخل في الصيام أيضا خلافا لمن نفاه وعاله بان مدار الصوم
دلى النية ولا يدخل فيها الرياء ولا بد من عدم صحة الطرية فانما قول الرياء المحض لا يتصور

رواه ابن ماجه والبيهقي في
شعب الإيمان وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا صلى في
العلانية فاحسن وصلى في
السر فاحسن قال الله تعالى
هذا عبدى حقار واه ابن
ماجه وعن معاذ بن جبل
ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يكون في آخر الزمان
أقوام اخوان العلانية
أعداء السريرة فقبل
يارسول الله وكيف يكون
ذلك قال ذلك برغبة بعضهم
الى بعض ورغبة بعضهم من
بعض وعن شداد بن اوس
قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من صلى
يرائى فقد أشرك ومن صام
يرائى فقد أشرك

في الصوم لكن الر ياتقدو بجد على وجه الاشتراك بان يريد به وجه الله ويريد به أيضا الشهير أو غرضاً
سواء سواء يكون المقصدان متساويين أو متقابلين على ما تقدم تفصيل المرام في كلام حجة الاسلام (ومن
تصدق برائي فقد أشرك رواهما) أي الحديثين (أحد وعنه) أي عن شداد (انه يتي قيل له ما يبكيك قال
شيء) أي يبكيني شيء (سمعت) أي سمعته (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه استعمال
من على أماله (يقول) أي حال كونه قائلًا وفيه نوع من التأكيد (فذكرته) أي المسموع أو المقول
(فابكاني) أي صار ذلك سببًا لحزني وبكائي وفيه نوع من الاجمال ولذا استأنف بيانه فقال (سمعت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تخوف) قال الراغب الخوف توقع أمر مكرهه عن أمارته مظلونة
أو معاملة والخوف ظهور الخوف من الانسان انتهى والظاهر ان التاء لاجتماع الغنة والمهمل أي أخاف خوفاً
كثيراً (صلى أمي الشرك) أي الخفي ويدل على صحة تقديرنا ما جاء في رواية أخوف ما أخاف على أمي
الاشراك بالله (والشهوة الخفية) أي التي لا يدركها الا أصحاب الرياضات الرضية والمجاهدان القدسية
والمخالفات النفسية (قال قلت يا رسول الله أشرك) بالتذكير وتوثيق (أمتك من بعدك قال نعم أما
بالخفيف للتعنيسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يريد به الشرك الجلي (انهم لا يعبدون شمساً ولا قمرًا ولا جبراً ولا وثناً) أي ولا
صنماً ونحو ذلك فهو نوع من عدم تخصيص (ولكن براؤن بعمالهم) وقد قال تعالى فن كان يربحوا
لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (والشهوة الخفية ان يصح أحدهم صائماً) أي
تأوي للصوم (فتعرض) بكسر الراء مفتوحة ومنصوباً أي فتظهر (له شهوة من شهواته) أي كالاكل
والجماع وغيرهما ذكره الطيبي رحمه الله والظاهر ان المراد بالشهوة الخفية شهوة خاصة عزيزة الوجود من
بين مشبهاته بحيث لا توجد في جميع أوقاته فيميل اليها بالطبع ولا يلاحظ مخالفتها للشرع حيث قال تعالى
ولا تبطلوا أعمالكم والفضل يلزم بالشروع فيجب اتصافه (فيترك صومه) أي وهو حرام عليه من غير
ضرورة داعية اليه قال الطيبي رحمه الله يعني اذا كان الرجل في طاعة من طاعات الله تعالى فتعرض له شهوة
من شهوات نفسه يربح جانب النفس على جانب الله تعالى فينبغي هوى نفسه فبؤديه ذلك الى الهلاك والردى
قال تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الخيم هي المساوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المساوى وفيه ان المراد بالهوى في الآية الشهوة الجلية وهي المحرمات والامور المنية
ثم قال وسمى خطيئاً تلكها هـ لانه أومشا كلمة لقوله الشرك لان المراد منه الشرك الخفي بدلالة ما ذكر
في الحديث الاثنى انتهى وفيه انه لا يظهر وجه المشاكسة في الاطلاق ولا في التقييد بحسب المقابلة
(رواه أحمد) أي في مسنده (والبيهقي في شعب اليمان) قال ميرك ورواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وفي
الجامع الشهوة الخفية والرواه العارفي عن شداد ورواه ابن ماجه عنه ولفظه ان أخوف ما أخاف
على أمي الاشراك بالله اما اني استأقول يعبدون شمساً ولا قمرًا ولا وثناً ولكن أعمالاً لله وشهوة خفية
(وعن أبي سعيد) أي الخديري كافي نسخة (قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن
ننذاكر المسيح الدجال فقال لا أخدعكم) قال الطيبي رحمه الله الايات للتعنيس بل هي لالذاتية دخلت
عليها هزة الاستهزاء يعني بقرينة بل في جوابهم والمعنى الا أعلمكم (بما هو أخوف عليكم) أي لعمومه
ونحنائه (عندي) أي في شريعتي وطريقتي (من المسيح الدجال) أي لخصوص وقته وظهر ومقتته
فيجب عليكم رعاية محاذاته (فقلنا بلى يا رسول الله قال الشرك الخفي ان يقوم) بدل مما قبله أو التقدير هو ان
يقوم (الرجل فيصلي) بالرفع والنصب وكذا قوله (فيزيد) أي في السكينة أو الكيفية (صلاته)
أي في جميع أركانها أو بعضها (لم يري من نذر رجل) أي مخلوق مثله (اليه) ولم يكنف باطلاعه سبحانه
عليه (رواه ابن ماجه وعن محمود بن ايوب) انصاري اشهدني ولد علي هه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وحدث عنه أحاديث قال البخاري له محبة وقال أبو ساتم لا يعرف له محبة وذكره مسلم في التابيعين وقال

ومن تصدق برائي فقد
أشرك رواهما أحد وعنه
انه يتي قيل له ما يبكيك
قال شيء سمعت من رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
فذكرته فابكاني سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول أخوف على
أمي الشرك والشهوة
الخفية قال قلت يا رسول
الله أشرك أمتك من
بعدك قال نعم اما انهم
لا يعبدون شمساً ولا قمرًا
ولا جبراً ولا وثناً ولكن
يرأون بعمالهم والشهوة
الخفية ان يصح أحدهم
صائماً فتعرض له شهوة من
شهواته فيتترك صومه واه
أحمد والبيهقي في شعب
اليمان وعن أبي سعيد
الخديري قال خرج علينا
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ونحن ننذاكر المسيح
الدجال فقال لا أخدعكم بما
هو أخوف عليكم عندي
من المسيح الدجال فقلنا بلى
يا رسول الله قال الشرك
الخفي ان يقوم الرجل
فيصلي فيز يد صلاته لما
يرى من نذر رجل رواه
ابن ماجه وعن محمود بن
ايوب

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخاف عليكم الشرك الاصرغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصرغر قال اي جنس الرياء والسعي من الظهور والخفاء (رواه أحمد وزاد البيهقي في شعب اليمان يقول الله لهم) أي المرائين (يوم يحازي العباد) على بناء الفاعل ونصب العباد وفي نسخة على بناء المفعول ورفع العباد (بأعمالهم) أي ان خيرا غير وان شرا فشر (أذهبوا) أي أبها المرائين (الى الذين كنتم تراؤن) أي في حسن العباداة أو أصلها نظارهم تراعون (فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وخيرا) الواو بمعنى أو كذا في نسخة أو عطف بنفسه يرواه الله تعالى أعلم قال الحافظ المنذرى حديث محمود بن ايده هذا رواه أحمد بن إسناد جيد وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد وغيره (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا عمل عملا في خصرة) أي في داخل حجر صلب فرضا أو في جوف كهف جبل (لأبوابها ولا كوة) بفتح الكاف وتضم وتشديد الواو أي طاقة وقيل هي بالفتح اذا كانت غير نافذة وبالفهم اذا كانت نافذة فالاولى أولى لانها في باب المبالغة أعلى (خرج عمله الى الناس) أي ظهر عليهم (كانت) أي ذلك العمل (ما كان) أي من الاعمال ونصب كأنه على الحال أي حال كون ذلك العمل أي شيء كان خيرا أو شرا من الاقوال والافعال وفي نسخة من كان فالتقدير كأنه ذلك العامل أو صاحب العمل من كان أي سواء أراد ظهوره أو لم يرد له لقوله تعالى والله يخرج ما كنتم تسكنون (وعن عثمان بن عفان) بلا صرف ويصرف (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت) بالثاء أيث وفي نسخة من كان (له سريرة) أي طوية (صالحة أو سيئة أظهر الله منها ما كان وعن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له سريرة صالحة أو سيئة أظهر الله منها ما يعرف به وعن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما أخاف على هذه الاممة كل منافق يتسكك بالحكمة ويعمل بالجور وروى البيهقي في الاحاديث الثلاثة في شعب اليمان وعن المهاجرين حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اني لست كل كلام الحكيم أتقبل ولكني أتقبل همه وهواه فان كان همه وهواه في طاعتي جهات صمته جدالي ووقاروا ان لم يتسكك ورواه الدارمي

ابن عبد البر الصحيح قول البخاري (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصرغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصرغر) فيه دلالة على ان التعبير بالشرك الاصرغر وقع في هذا الحديث أولا (قال الرياء) أي جنس الرياء والسعي من الظهور والخفاء (رواه أحمد وزاد البيهقي في شعب اليمان يقول الله لهم) أي المرائين (يوم يحازي العباد) على بناء الفاعل ونصب العباد وفي نسخة على بناء المفعول ورفع العباد (بأعمالهم) أي ان خيرا غير وان شرا فشر (أذهبوا) أي أبها المرائين (الى الذين كنتم تراؤن) أي في حسن العباداة أو أصلها نظارهم تراعون (فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وخيرا) الواو بمعنى أو كذا في نسخة أو عطف بنفسه يرواه الله تعالى أعلم قال الحافظ المنذرى حديث محمود بن ايده هذا رواه أحمد بن إسناد جيد وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد وغيره (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا عمل عملا في خصرة) أي في داخل حجر صلب فرضا أو في جوف كهف جبل (لأبوابها ولا كوة) بفتح الكاف وتضم وتشديد الواو أي طاقة وقيل هي بالفتح اذا كانت غير نافذة وبالفهم اذا كانت نافذة فالاولى أولى لانها في باب المبالغة أعلى (خرج عمله الى الناس) أي ظهر عليهم (كانت) أي ذلك العمل (ما كان) أي من الاعمال ونصب كأنه على الحال أي حال كون ذلك العمل أي شيء كان خيرا أو شرا من الاقوال والافعال وفي نسخة من كان فالتقدير كأنه ذلك العامل أو صاحب العمل من كان أي سواء أراد ظهوره أو لم يرد له لقوله تعالى والله يخرج ما كنتم تسكنون (وعن عثمان بن عفان) بلا صرف ويصرف (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت) بالثاء أيث وفي نسخة من كان (له سريرة) أي طوية (صالحة أو سيئة أظهر الله منها ما كان وعن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له سريرة صالحة أو سيئة أظهر الله منها ما يعرف به وعن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما أخاف على هذه الاممة كل منافق يتسكك بالحكمة ويعمل بالجور وروى البيهقي في الاحاديث الثلاثة في شعب اليمان وعن المهاجرين حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اني لست كل كلام الحكيم أتقبل ولكني أتقبل همه وهواه فان كان همه وهواه في طاعتي جهات صمته جدالي ووقاروا ان لم يتسكك ورواه الدارمي

ان تسكك بالحد وأظهر علمك كذا (رواه الدارمي) في مسنده

(باب البكاء والخوف)

جمع بينهما تنبيه بالضرورة عابا وقدم البكاء ولو سببه الخوف لظهوره أولا وأريد بالخوف التعميم فذكره بعد البكاء كالتعميم ثم البكاء بالضرورة خروج الدمع مع الحزن وبالدخول جسه مع رفع الصوت كذا قيل والماد

أشهر والظاهر ان المراد به ههنا المعنى الاعم فحمله على التعبير يدل في أحد معنييه هو الاتم

(الفصل الاول) (عن أبي هريرة قال قال أبو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم) أي من عقاب الله للعصاة وشدة المناقشة يوم الحساب للعنة وكشف السرائر وخبث النيات (لبكنتم) جواب القسم السادس جواب لو (كثيرا) أي بكاء كثيرا أو زمانا كثيرا أي من خشية الله تر جبال الخوف على الرءساء وخوفهم من سوء العاقبة (واضحكم قليلا) وكان الحديث مقتبس من قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال الغزالي رحمه الله هذا الحديث من الاسرار التي أودعها قاب محمد الامين الصادق ولا يجوز افشاء السر فان صدور الاحرار بقول الاسرار بل كان يذكر ذلك لهم حتى يبكوا ولا يضحكوا فان البكاء ثمرة حياة القلب الحى بكرا لله واستشعار عظمته وهيبته وجلاله وواضحك نتيجة القلب الغافل عن ذلك فبان الحقيقة حدث الخلق على طاب القلب الحى والتعوذ من القلب الغافل (رواه البخارى) أي من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه من حديث أنس وكذا رواه الترمذى والنسائى ذكره ميرك وفي الجامع رواه أحمد والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أنس والماكم عن أبي هريرة ورواه الضياء عن أبي ذر وزاد ولما سأغ لكم الطعام والشراب ورواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن أبي الدرداء وللفظه لو تعلمون ما أعلم لبكنتم كثيرا وواضحكم قليلا وخرجهتم الى الصعدان يجأرون الى الله تعالى لا تدرن تعجبون أولا تعجبون وسيأتى هذا الحديث في الفصل الثانى مطولا وروى ان المنادى ينادى من السماء ليت هذا الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا ماذا خلقوا وعن الصادق الاكبر انه قال ووددت انى أكون خضرا ناكى الدواب مخافة العذاب وعن عمر الفاروق انه سمع انسا يقرأ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال ليتهم تمت بل ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية انه قال ليت رب محمد لم يخلق محمد وعن الفضيل انه قال انى لأعبط ملكا قرى بالولا نبيامرسلا ولا بعدا صالجا أليس هؤلاء يعاينون يوم القيامة انما أعبط من لا يخلق (وعن أم العلاء الانصارية) هى من المبايعات روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت وهى أمه وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعودها فى مرضها (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله لأأدرى) وفى نسخة (والله لأأدرى) مكررا (وأنا رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم جلة حالبة (ما يفعله بي ولا بكم) مفعول لأأدرى ودخول لامزيد التأكيد ليعبدا شتمال النفي على كل واحد من القبيلين على حدة قال الطائى رحمه الله فيه وجوه أحدها ان هذا القول منه حين قالت امرأته عثمان بن مظعون لما اتوا في هيتالان الجنة زجر الها على سوء الأدب بالحكم على الغيب ونفايه قوله لعائشة رضى الله عنها وعن أبيها حين يسعهما تقول طوبى لهما هذا صفرور من عصافير الجنة قلت لا يخفى ان هذا سبب ورود الحديث وزمان صدوره ولا مدخل له في ازالة اشكال معناه وثانيها ان يكون هذا منسوخا بقوله تعالى ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر كاذ كره ابن عباس في قوله تعالى لا أدرى ما يفعله بي ولا بكم قلت وفيه ان النسخ على تقدير صحة تادير الناسخ انما يكون في الاحكام لافى الاخبار كما هو مقرر في الاعتبار وثالثها ان يكون نفي الادراية المخصصة له دون الجملة قلت هذا هو الصحيح ورابعها ان يكون مخصوصا بالامور الدنيوية من غير نظر الى سبب ورود الحديث قلت وهذا مندرج فيما قبله والحكم بطريق الأعم هو الوجه الاثم والمراد من الامور الدنيوية بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم هى الجوع والعطش والشبع والرى والمرض والصحة والفقر والغنى وكذا حال الامة وقيل المعنى وأخرج من بادى أم أقتل كما فعل بالانبياء قبلى وأترمون بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين من قبلكم والحاصل انه يريد انى علم الغيب عن نفسه وانه ليس بمطلع على المكشوف قال التوربشقى لا يجوز حمل هذا الحديث وما ورد في معناه على ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان مترددا في عاقبة أمره غير متيقن بما له عند الله من الحسن لما ورد منه صلى الله تعالى

(الفصل الاول) عن
أبي هريرة قال قال أبو
القاسم صلى الله عليه وسلم
والذى نفسي بيده لو تعلمون
ما أعلم لبكنتم كثيرا وواضحكم
قليلا رواه البخارى وعن
أم العلاء الانصارية قالت
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله لأأدرى
والله لأأدرى وأنا رسول
الله ما يفعله بي ولا بكم

عليه وسلم من الأحاديث الصحاح التي يقطع العذر دونها بخلاف ذلك وأني يحكم على ذلك وهو الخبر من
 الله تعالى أنه يبلغه المقام المحمود وأنه أكرم الخلائق على الله تعالى وأنه أول شافع وأول مشفع إلى غير ذلك
 (رواه البخاري وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت على النار) أي أظهرت لي
 وأهلها (فرايت فيها امرأة من بني إسرائيل) أي من مؤمنهم (تعذب في هرة) أي في شأن هرة ولاجلها
 وفي نسخة صحيفة في هرة لها (رباتها) استئناف بيان (فلم تطعمها) أي كفايتها (ولم تدعها) أي ولم
 تتركها (تاكل) بالرفع والجله حال أي تصيدوتها كل (من خشاش الأرض) بفتح الخاء المجمة وكسر
 وتضم في القاموس الحشاش مثلث حشرات الأرض وقال ابن الملك هو بفتح الخاء المجمة وكسر هاء وضمة
 والفتح أظهر وفي النهاية وروى بإسناد الممهلة وهو يابس النبات وهو وهم (حتى ماتت) أي الهرة (جوعاً)
 ورأيت عمرو بن عامر الخزازي يضم الخاء المجمة نسبة إلى بني خزاعة قبيلة مشهورة قال التوربشتي
 هو أول من سن عبادة الأصنام بككة وحمل أهلها بالتقرب إليها بتسبيح السواائب وهو ان يترك الدابة فتسبب
 حيث شاءت فلا ترد عن حوض ولا علف ولا يتركها لغيره ولا يحمل ولا يسببون العبيد أيضاً بان
 يعتقوهم ولا يكون الولاء للمعتق ولا على المعتق بحرفي مله فضمه حيث شاء وقد قاله أنه سائبة (يجر) أي
 يجذب (قصبه) يضم فاف فسكون صادمه لآي أمعاء (في النار) وقيل أهل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 كوشف من سائر ما كان يعاقب به في النار بحرقه في النار لانه استخرج من باطنه بدعة جرمها الجريرة إلى
 قومه الجريسة (وكان أول من سب السواائب) أي وضع حجرهم السواائب جمع سائبة وهي ناقة
 يسبها الرجل عذبه من المرض أو قدومه من السفر فيقول نافي سائبة فلا تنزع من المرعى ولا ترد عن
 حوض ولا عن علف ولا يحمل عليها ولا يركب عليها ولا يتحارب وكان ذلك تقر بامتهم إلى أم ناهم وقيل ناقة ولدت
 عشر ناث على التوالي ذكره ابن الملك (رواه مسلم) أي من حديث طويل يتضمن ذكر صلاة الكسوف
 عن جابر واتفق هو والبخاري على إخراج حديث الهرة عن ابن عمر وعن أبي هريرة أيضاً وليس فيه ذكر
 عمرو بن عامر لكن رؤيا حديث عمرو من حديث أبي هريرة كذا نقله ميرزا عن الصحيح وفي الجامع
 رأيت عمرو بن عامر الخزازي يحرق قصبه في النار وكان أول من سب السواائب وبحر البخاري يعني إذا
 تجبت الناقة خمسة أبطن بحر والذئب أي شقوها وخسوا سيولها فلا تركب ولا تتحاب (وعن زينب بنت
 جحش) مر ذكرها وهي إحدى أمهات المؤمنين (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 دخل عليها وما فزعا) بفتح مكسر أي خائفاً (يقوله لا اله الا الله ويل للعرب) في القاموس الويل حلول
 الشر وهو تقبيح انتهى وخص بذلك العرب لانهم كانوا معظمهم من أسلم حينئذ (من شر) أي خروج
 جيش يقاتل العرب (قد اقرب) أي قرب ذلك الشر في غاية القرب ببيان قوله (فزع اليوم من ردم
 يأجوج ومأجوج) بالالف وهم زفيماء لانصراف والمراد بالردم السد والاسم والمصدر به سواء وهو
 السد الذي بناه ذوالقرنين (مثل هذه) بالرفع على انه نائب الفاعل لقوله فزع والاشارة إلى الحلقة المبينة
 بقوله (وخلق) بتشديد اللام أي جعل حلقة (باصبعيه) أي بضمهما (الابهام والتي تليها) بالنصب
 على انه مفعول حلق أو على تفسير الاصبعين بتقدير أعني ويجوز جرحهما على البدائية والمراد انه لم يكن في
 ذلك الردم ثقبه إلى اليوم وقد انفتحت فيه اذ انفتاحها من علامات قرب الساعة فاد اتسعت خرجوا وذلك
 بعد خروج الدجال كما سيأتي قريباً يأجوج ومأجوج جنسان من بني آدم وطا ثفنان كافران من الترك
 (قالت زينب فقالت يا رسول الله أفهلكت) بصيغة المجهول من الأهلالة وفي نسخة صحيفة بفتح النون وكسر
 اللام (وقينا الصالحون) أي أفعدب فهلكت نحن عشر الأمانة بالحال ان بعضنا مؤمنون وقينا الطيبون
 الطاهرون ويمكن ان يكون هذا من باب الالكفاء على تقدير الاستعانة أي وقينا الصالحون ومعا
 القاسطون (قالهم) أي هم لك الطيب أيضاً (إذا كثر الخبث) بفتحين أي الفسق والفجور والشرك

رواه البخاري وعن جابر قال
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عرضت على النار
 فـرأيت فيها امرأة من بني
 إسرائيل تعذب في هرة لها
 و بطونها فلم تطعمها ولم تدعها
 تاكل من خشاش الأرض
 حتى ماتت جوعاً ورأيت
 عمرو بن عامر الخزازي يحرق
 قصبه في النار وكان أول من
 سبب السواائب واهـ مسلم
 وعن زينب بنت جحش ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دخل عليها وما فزعاً يقول
 لا اله الا الله ويل للعرب من
 شر قد اقرب فزع اليوم من
 ردم يأجوج ومأجوج مثل
 هذه وخلق باصبعيه الابهام
 والستى تليها قالت زينب
 فقلت يا رسول الله أفهلكت
 وقينا الصالحون قال نعم اذا
 كثر الخبث

والسكور وقيل معناه الزنا والمقصود ان النار اذا وقعت في موضع واشتدت أكلت الرطب واليابس
وغلبت على الطاهر والنجس ولا تفرق بين المؤمن والمنافق والخالف والموافق وسبب ان الله اذا أنزل بقوم
عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم وفي نسخة صحبه الحب يضم فسكون أي الفواحيش
والفسوق أو معناه واحد (متفق عليه) وروى أبو داود والحاكم عن أبي هريرة قال قال رسول الله
أقرب قد أفلح من كف يده (وعن أبي عامر) هو عم أبي موسى الأشعري واسمه عبيد بن وهب (وأبي مالك
الأشعري) ويقال له الأشعبي واسمه مختلف فيه وقد أخرج حديثه البخاري بالشك فقال عن أبي مالك
الأشعري أو أبي عامر (قال) أي أحدهما (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ليكون من
أمتي) كذا هو في نسخ البخاري أي من جناتهم ووقع في المصاحف في أمتي (أقوام) أي جماعات (يستحلون
الخنزير) يقع الخنزير في الزاوية نوع من الخربزردية (والحرير والحرير) تخصيص به سد نعمهم أو
المراد بالنهي عن الخنزير والكوب عليه ومرشاه لا وطء لانه من الاسراف وهو مكره والا فلا نهي به عن لبسه فانه
ثوب ينجس من صوف ووبر يسم نعم اذا كان لجنه حريرا وسدا غير ممنوع لبسه الا في الحرب بخلاف العكس
فانه طافي مشروع لبسه (والمعازف) بفتح الميم أي آلات اللهو يضرب بها كالطنبور والعود والمرمار
ونحوها والمعنى بعد هذه المحرمات حلالات بايرادات شبهات وأدلة واهيات منها ما ذكره بعض علماءنا
من أن الحرير انما يحرم اذا كان ملصقا بالجسد واما اذا لبس من فوق الثياب فلا بأس به فهذه ذاتي قد بدت من
غير دليل نقلي ولا عقل ولا إطلاق كلام الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله من لبس الحرير في الدنيا لم
يلبسه في الآخرة وكثير من الامراء والعوام اذا لبس لهم لبس الحرير يحرم يقولون لو كان حراما لما لبسه
القضاة وعلماء الاعلام فيقولون في استعمال الحرام وكذلك بعض العلماء تعلقات بالمعازف يطول بيانها
فاعرضت عن تفصيل شأنها فانه يحتاج الى مصنف مستقل في بيانها وهذا الحديث مؤيد بقوله تعالى ومن
الناس من يشترى لهوا والحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن أنس
مرءوا يكون في هذه الامة خسف وقذف ومسح وذلك اذا شربوا الخمر واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف
أي اذا فعلوا هذه الاشياء مستحلبا لها (وليزنل أقوام) أي منهم على ما هو الظاهر من استحقاقهم
العذاب (الى جنب علم) أي جبل (روح) أي يسير (عليهم بسارحة لهم) أي ماشية لهم والباء
زائدة في الفاعل وقيل الصواب روح عليهم رجل بسارحة ذكره الطيبي رحمه الله والظاهر ان الفعل قول
منزلة الا لازم والتقدير يقع السير عليهم بسير ماشية وفيه إشارة لطيفة الى انهم في سيرهم تابعون لحيواناتهم
على مقتضى الطباع الحيوانية والشهوات النفسانية وتاركون متابعة العلماء بالآيات القرآنية والاحاديث
النورانية ولذا وقعوا فيها وقعوا أولا وجوزوا على ما هم أولوا خرا وقبل الاظهار ان الفاعل ضمير مفهوم
من السبب أي يأتيهم راعيهم كل حين بسارحة أي ماشية لهم تسرح بالغدوة ينتهون بالبانهار أو بارها
(يأتيهم رجل الحاجة) أي ضرورية والافهم بمعذون من ان يأتيهم الناس أومن ان يحصل لهم باحد
من المؤمنين شيء من الاستئناس (فيقولون) أي تعال أو بخلا وتدللا (ارجع الينا غدا) أي لنعرض
حاجتك أو لنودي طلبتك من غير ان يقولوا ان شاء الله (فيبيتهم) بالشد أي يعذبهم (الله) باللبس
فانه أدهى بالويل (ويضع) أي يوقع الله ويسقط (العلم) أي الجبل على بعضهم كما يدل عليه قوله
(ويسخ آخري) فسرده وخنزير) أي ويحول صور بعضهم الى صور القردة وخنزير فيكون نصيبها
بترع الخنازير وأصل الفاعل الله ما في القاموس نسخة كتبه حول صورته الى أخرى ولعل المراد ان
شبابهم صاروا قردة وشيوخهم خنازير لكثرة ذنوب الكبار وتخفيف أمر الصغار فان القرد يبقى فيه
نوع من المعرفة وصنف من المشابهة بالجنس الانساني وقوله (الي يوم القيامة) إشارة الى ان مسخهم
امتدادا الى الموت وان من مات فقد قامت قيامته ويمكن ان يكون حشرهم على تلك الصور أيضا (رواه البخاري)

متفق عليه وعن أبي عامر
أو أبي مالك الأشعري قال
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ليكون من
أمتي أقوام يستحلون
الخنزير والحرير والخنزير
والمعازف وليسزلن أقوام
الى جنب علم روح عليهم
بسارحة لهم يأتيهم رجل
الحاجة فيقولون ارجع
الينا غدا فيبيتهم الله ويسخ
العلم ويسخ آخري فردد
ونحن نسير الى يوم القيامة
رواه البخاري

وكذا أبو داود وروى الطبراني عن أبي أمامة لبيبتين أقوام من أمي - إلى أكل ولهو ولعب ثم ليصحن
 قردة وخنازير (وفي بعض نسخ المصابيح الحرب بالخاء) أي الممسورة (والراء) أي الخففة
 (المهمتين وهو تصفيف وانما هو بالخاء) أي المفتوحة (والزاي) أي المشددة (المجتمعتين نص عليه
 الجدي) أي الجامع بين الصحيحين (وابن الاثير) أي صاحب جامع الاصول (في هذا الحديث
 وفي كتاب الجدي عن البخاري) أي رواية عنه أيضا (وكذا في شرحه) أي شرح البخاري (للخطابي
 تروح) قيل بالتأنيث ويجوز تذكيره بل هو الاظهر فتدبر (عليهم سارحة لهم) أي بغير الباء الجارة
 (ياتهم حاجة) أي بحذف الفاعل والتقدير ياتهم الاتي أو المحتاج أو الرجل على ما يفهم من السياق
 والاسماعيل ياتهم طالب حاجة على ما ذكره العسقلاني والله تعالى أعلم ثم للشرح هنا بحث شريفة
 واجوزة لا يفهمها قول الشيخ التوربشقي رحمه الله الحرف بتخفيف الراء الفرج وقد حذف هذا اللفظ في كتاب
 المصابيح وكذلك حذفه بعض الرواة من أصحاب الحديث فحسبوه الخبز بالخاء والزاي المنقوطة من وانزل
 يحرم حتى يستحل ولقد وجدت من الناس من اعتنى بخط من كان يعرف بعلم الحديث وحفظه فقد كان
 قيده بالخاء والزاي المنقوطين حتى ثبت له انه حذف أو اتبعه رواية بعض من لم يعلم ومنها قوله أيضا في قوله
 تروح عليهم بسارحة منه فاعل تروح فالتبس المعنى على من لم يعلم به وانما الصواب تروح عليهم رجل
 بسارحة لهم كذا رواه مسلم في كتابه وانما السهو من المؤلف لا نوجدنا النسخ سارحة على ذلك ومنها قوله وضع
 العلم سقط كلمة وهي عليهم انتهى ويؤيده ما ذكره صاحب المعاني من شرح المصابيح من ان الحرف بجاء مهملة
 مكسورة وراءهم له مخففة وأصله الحرف فحذف الخاء الاخيرة وجعله ا حراج والحرف الفرج يعني قد
 يكون جماعة في آخر الزمان يزنون ويعتقدون انه اذا رضى الزوج والمرأة حل منها جميع أنواع الاستمتاع
 ويقولون المرأة مثل البستان فكأن لصاحب البستان ان يبع ثمرة بستانه لمن شاء كذلك للزوج ان يبيع
 زوجته لمن شاء والذين اهتم بهذا الاعتقاد هم الحرفيون والملاحدة واما ليس الحرفيون فهو حرام على الرجال
 ومن اعتقده فهو كافر وفي هذا الحديث اختلاف نسخ المصابيح في موضعين أحدهما في الحرفانه في بعض
 النسخ بالخاء والزاي المجتمعتين والصواب ما قلنا فانه ذكر في سنن أبي داود بالخاء والراء المهملتين والموضع الثاني
 قوله يروح عليهم رجل بسارحته لهم ففي بعض النسخ هكذا وفي بعضها يروح عليهم من غير لفظ رجل والرجل
 مذكور في سنن أبي داود وأفاده هذا الحديث انه يكون في آخر الزمان نزول الفتن ومسخ الصور فاجتنب
 المؤمن العاصي كيلا يقع في العذاب ومسخ الصور قال العياشي رحمه الله بعد نقله كلام الشارح الاول اما
 قوله اولاً فقد حذف الى آخره فجوابه ما ذكره الجدي في الجمع بين الصحيحين في هذا الحديث بعد ما روى
 يستحلون الخبز بالخاء والزاي المجتمعتين قلت معارضة الخصم لا تصلح ان تكون جواباً قال والذي ذكره أبو
 اسحق الحارثي في باب الخاء والراء ليس من هذا في شيء وانما هو حديث آخر من بني ثعلبة عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة وخيرة ثم ملك بعض يستحل فيه الحرام والحري
 يريد استحلل الحرام من الفروج وهذا لا يتفق مع الذي أخرجه البخاري وكذلك أخرجه أبو داود
 في السنن في كتاب اليباس في باب الخبز ولباسه وانما ذكرنا ذلك لان من الناس من يتوهم في ذلك شيئاً فبيناه
 وحديث أبي ثعلبة ليس من شرط الصحيح ثم كلامه أي كلام أبي اسحق وقريب منه ما ذكره صاحب النهاية
 في باب الخاء والراء المهملتين قالت كونه حديثاً آخر مسلم لكنه مؤيد للمنازع فيه بل نص في المعنى المراد
 ولا يضره انه ليس على شرط الشيخين اذا ثبت صحته والاصل توافق الاحاديث لان بعضها يفسر بعضها لاسيما
 وانزل بالزاي ليس من المحرمات حتى يكون استحلاله من الكفريات ثم رأيت في الجامع الصغير ان ابن
 عساكر روى عن علي بن مرفوعاً أو شريكاً أمي ان تستحل فروج النساء والحري واما قوله ثانياً وانزل يحرم
 حتى يستحل فجوابه ما ذكره ابن الاثير في النهاية في حديث علي انه نهي عن ركوب الخنزير واليوس عليه وانزل

وفي بعض نسخ المصابيح الحرف
 بالخاء والراء المهملتين وهو
 تصفيف وانما هو بالخاء
 والزاي المجتمعتين نص عليه
 الجدي وابن الاثير في هذا
 الحديث وفي كتاب الجدي
 عن البخاري وكذا في
 شرحه للخطابي تروح عليهم
 بسارحة لهم ياتهم حاجة

المعروف في الزمن الاول ثياب تسج من صوف وبريسم وهي مباحة وقد ليس بها العصاة والتابعون فيكون
 انتهى منها الاجل التشبهه بالجمل وزى المترفين وان أريد بالخز النوع الآخر وهو المعروف الآن
 فهو حرام لان جميعه معمول من البرسيم وعليه يحمل الحديث الآخر معنى هذا الحديث يستحلون
 الخبز والخير يتم كلامه أي كلام ابن الاثير وفيه ان كون الخبز كخبز على الخبز وقراشه مكرها مع ان الحرير
 كذلك لا يقتضي ان استباحته كفر بوجوب العذاب لاسيما والخز لغة واصطلاحا في زمنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان من جملة المباحات فكيف يصح ان يحمل عليه واماعلى ما تعرف عن بعض الناس من حمل
 الخبز على البرسيم فيه - وكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يفسر به لاسيما مع وقوع تكراره مع صريح
 لفظ الحرير والاصل التغاير بين المتعاطفين قال الطيبي رحمه الله فان قلت كيف يعطف الحرير على الخبز
 والاول مكره والثاني حرام على المعنى الاول وعلى الثاني يلزم عطف الشيء على نفسه أو كيف يحرم وانه
 لم يكن مصطلحا حيث ذوالجواب عن الاول انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذهب الى التغليب لارادة التغليب
 قلت التغليب تغلب ومن ظاهره تغلب قال والجواب عن الثاني انه عطف بيان وعن الثالث بانه اخبار عن
 الغيب فكان مجزئة قلت عطف البيان مسلم لو كان الخبز في زمنه يطلق على الحرير واماجعله مجزئة
 بانه يطلق به - على الحرير في غاية من البعد قال وأما قوله ثالثا سقط منه فاعل يروح فالتبس المعنى
 بقوايه انه ما التبس منه بل رواه البخاري كافي المصاييح واسكن الحيدى والخطابي وصاحب جامع الاصول
 ذكر وارتوح عليهم سارحة بالنساء المقيدة بنقطتين من فوق ورفق سارحة على المعاملة فوجب ان يقال
 ان الباء زائدة على ان الباء تزداد في الفاعل كما استدلل بقول امرئ القيس

أأهل أأناها والحوادث جمة * بان امرأ القيس بن غلثا يبقرا

قلت لاشك في وقوع الالتباس على تلك النسبة وزيادة الباء في الفاعل من مختصات كنى والبيت ليس
 نصافي المعنى بل الاظهر فيه حذف الفاعل على ما جوزه بعضهم قال وأما نسبه الى مسلم وانه رواه في كتابه
 كذا فهو سهو منه لاني ما وجدت الحديث في كتاب مسلم فكيف وقد أوردته الحيدى في أفراد البخاري
 فحسب وصاحب جامع الاصول رواه عن البخاري وأبي داود قلت من حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت
 مقدم على النافي والشيخ ثقة صحيح لاسيما وهو في صدد الاحتجاج قال وأما قوله رابعاً وقد سقط منه
 كلمة عليهم فاني ما وجدت في الاصول هذه الكلمة ثابتة قلت ثبت المدعى بالا قوى مع انه أثبت وجوده في
 بعض النسخ وأسندته الى مسلم واسناده مسلم ثم قال فان قلت كيف يكون نزول بعضهم الى جنب علم ورواح
 سارحتهم عليهم ودفعهم ذال الحاجة بالمطل والتسويق سبباً لهذا العذاب الاليم والسكال الهائل العظيم
 قلت انهم لم لما بالغوا في الشرح والمغ يواغ في العذاب وبيان ذلك ان في ايثارد كرا العلم على الجبل ايذاناً بان
 المكان مخصب بمرع ومقصود لذوى الحاجات يلزم منه ان يكونوا ذوى ثروة وموئلا للملوك فحين فلما دل
 نحو وصية المكان على ذلك المعنى دل خصوصية الزمان في قوله تروح عليهم سارحتهم وتعديته بعلى المنبهة
 للاستعلاء على ان ثروتهم حينئذ أوفر واظهر وأن احتياج الواردين اليهم أشد وأكثر لانهم أحوج
 ما يكونون حينئذ وفي قولهم ارجع اليها غدا ادماج بمعنى الكذب وخلف الموعد واستهزاء بالطالب فاذا
 يستاءلون قلت هذا كله لم يفسد استحقاق العذاب الشديد من المسخ لمقر رفاهه لا يوجد في غير أهل الكفر
 فالصواب ما قرناه وفيما سبق قدرناه وحررناه قال وانما قلنا ان العلم يدل على الشهرة والمقصود لقول الخنساء في
 مدح أخيها كانه علم في رأسه نار نهت به على ان أخاهما مشهور ومعلوم ومجلى للملوك ومن أمثال المضطربين
 فان رواح السارحة تدل على وفور الثروة وظهورها كقوله تعالى وليكم فيها جبال حين تريحون وحين
 تسرحون قال صاحب الكشف فان قلت لم قدمت الراحة على التسريح قلت لان الجبال في الراحة أظهر
 اذا قبلت ملا الباطون حافلة الضروع ثم أدبرت الى الخطا ثم قال الخطابي فيه بيان ان المسخ قد يكون في هذه

الامة وكذا ان الحرف كما كان في سائر الالام حسب الالف قول من زعم ان ذلك لا يكون انما مسخها بقولهم اقول
فما جاء في الاحاديث من نظيرها فهو ما محمول على اول زمان الامة فهو عام يخص منه آخر الزمان به. هذا الحديث
وما محمول على مسخ جميع الامة ونسخهم والمثبت منهم ما وقع لبعضهم والله تعالى أعلم (وعن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم) أي جميعهم
الصالحين والاطالحين (ثم بعثوا) أي يوم القيامة (على أعمالهم) أي بعث الصالح على عمله وكذا
الاطالح قال المظهر يعني اذا أذنب بعض القوم نزل العذاب بجميعهم من كان في القوم سواء فيه المذنب وغيره
بشرهم وليكنهم يحزون يوم القيامة على حسب أعمالهم ان خير انخير وان شر افشر (متفق عليه) أي من
حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما عن أبيه ذكر ميرك فكان حق المؤلف ان يسند الحديث
الى عمر رضي الله تعالى عنه (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث) أي يحشر
يوم القيامة (كل عبد على ما مات عليه) أي من العمل خيرا كان أو شرا فيجازي به (رواه مسلم) وكذا
ابن ماجه وفي رواية أخرى هريرة مرفوعا يبعث الناس على نياتهم

(الفصل الثاني) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرايت) فيه معنى
التعجب أي علمت (مثل النار) أي شدة وهولا (نام هاربا) مفعول ثان ويمكن ان يكون رأيت
بمعنى أبصرت فتكون الجملة صفة أو حالا أي صار غافلا عنها ينسى للهرب من عذاب النار ان يهر من عمل
الفجار (ولامثل الجنة) أي زهرة وتزلا (نام طالبا) ويذني له ان يجدر كل الجد في امثال الاوامر ليدرك
الحسد (رواه الترمذي) ورواه الطبراني في الاوسط عن أنس (وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اني أرى ما لا ترون) أي أبصر ما لا تبصرون بقرينة قوله (واسمع ما لا تسمعون) ثم بين سماعة
لقرينه ولتكونه نتيجة لكثرة ما آتاه بقوله (أطت السماء) بتشديد الطاء من الاطيط وهو صوت الاقناب
واطيط الابل أصواتها وحينئذ ساعلى ما في النهاية أي صوتت (وحق) بصيغة المجهول أي ويستحق
وينبغي (لها ان تتطأ) أي تصوت ثم بين سيبه وهو ما آتاه من السكرة بقوله (والذي نفسي بيده ما فيها)
أي ليس في السماء جنسها (موضع أربع أصابع) بالرفع على انه فاعل للظرف المعتمد على حرف النفي
والمدكور بعد الا في قوله (الاولئك) حال منه أي وفيه ملك (واضع جبهته لله ساجدا) أي مقدادا
ليشمل ما قبل ان بعضهم قيام وبعضهم ركوع وبعضهم سجود كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام
معلوم أو خصة باعتبار الغالب منهم أو هذا مختص بأحدى السموات والله تعالى أعلم ثم اعلم ان أربعة بغير
هاء في جاءع الترمذي وابن ماجه ومع الهاء في شرح السنة وبعض نسخ المصاييح وسببه ان الاصابع يذكر
ويؤنث قال الطبراني رحمه الله أي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أنقلاها حتى أطت وهو هذا بل وايدان بكثرة
الملائكة وان لم يكن ثمة أطيح وانما هو كلام تقريبي أريد به تقرير عظمة الله تعالى قلت ما المحوج عن جدول
كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم من الحقيقة الى الجواز مع امكانه فلا نفي لاحت صرح قوله واسمع ما لا
تسمعون مع انه يحتمل ان يكون أسقط السماء صوتها بالتسبيح والتحميد والتقديس والتعجب لقوله
سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده لا سمحا وهي عبد المسبحين والعبدين ومنزل الرالكين والساجدين
(وأنه لو تعلمون ما أعلم لصغركم قليلا ولبيكم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفراش) انضم الفاء والزاجع
فرش فهو جمع الجمع للمبالغة (ونظر جثم) أي من منازلكم العاليات (الى الصدقات) بصيغة أي
الى الصغارى واختيار الجمع لاجتماعه والصعد جميع صعيد كطرق جمع طريق وطرقات والصعيد هو
الطريق وفي الاصل التراب أي خرجتم الى الطرق البرارى والصحارى وممر الناس كيف فعل الممزون
لبث الشكوى والههم المكنون والظاهر ان الصعيد هو وجه الارض وقيل التراب ولا معنى له ههنا قال
التوريشى المعنى نظر جثم من منازلكم الى الجنة تضرعين الى الله تعالى ومن حال الممزون ان يضيق

وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا أنزل الله به قوم
عذابا أصاب العذاب من
كان فيهم ثم بعثوا على
أعمالهم متفق عليه وعن
جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يبعث كل عبد
على ما مات عليه ورواه مسلم
(الفصل الثاني)

عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما رأيت مثل النار
نام هاربا ولا مثل الجنة
طالبا ورواه الترمذي وعن
أبي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني أرى
ما لا ترون واسمع ما لا
تسمعون أطت السماء
وحق لها ان تتطأ والذي
نفسى بيده ما فيها موضع
أربع أصابع الاولئك
واضع جبهته ساجدا لله
والله لو تعلمون ما أعلم
لصغركم قليلا ولبيكم كثيرا
وما تلذذتم بالنساء على
الفراش ونظر جثم الى
الصدقات

به المنزل فطالب الفداء الخالي لشكوى بشه (تجأرون الى الله) أي تتضرعون اليه بالدعاء ليدفع عنكم
البلاء (قال أبوذر يا ليتني كنت شجرة تعضد) بصيغة المجهول أي تقطع وتستأصل وهذا شأن كمال خوفه
من عذاب ربه (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) قال الترمذي روي عن أبيه قوله يا ليتني هو من قول أبي
ذر ولكن ليس في كتاب أحمد من نقل هو من كتابه قال أبوذر بل أدرج في الحديث ومنهم من قال قيل هو من
قول أبي ذر وقد علموا أنه بكلام أبي ذر أشبهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعلم بالله من أن يتخفى عليه حالا
هي أو وضع مما هو فيه ثم إنهم لا تكون قال الطبري رحمه الله تعالى في جامع الترمذي وجامع الأصول
هكذا تجأرون الى الله لوددت أني شجرة تعضد وفي رواية أن أبا ذر قال لوددت أني شجرة تعضد وروى عن أبي
ذر وهو قوف وفي سنن ابن ماجه كما في المتن ونسخ المصاحح قال أبوذر يا ليتني الى آخره والبحث فيه مجال (وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خاف) أي البليات والاعازة من العدو وقت الضرر (أدلى)
أي سار أول الليل ومن خاف فوت المطالب سهر في طلب المحبوب (ومن أدلى) أي بالسهر (بلغ المنزل) أي وصل
الى المطالب قال الطبري رحمه الله هذا مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسالك إلا نخوة فان الشيطان
على طريقة والنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه فان تيقنا في مسيرته وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان
وكيد ومن قطع الطريق بأعوانه ثم أرشد الى أن سلوك طريق الآخرة صعب وتخصيل الآخرة متعسر
لا يحصل بادي سعي فقال (ألا) بالتحذير للتنبيه (ان سلعة الله) أي متاعه من نعم الجنة المعبر عنه
بالحسن وزيادة (غالية) بالغين المحجمة أي رقيقة القدر (ألا ان سلعة الله) أي الغالية (الجنة) أي
العالية والمعنى أن الأعمال الباقية المشار اليها بقوله سبحانه والباقيات الصالحات خير عند بل نوايا وخيرا
أملا والموعى اليه سابقوله ورواه عن أبيه أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن له الجنة (رواه الترمذي)
وكذا الحاكم (وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله جل ذكره) أي عظم
ذكره ونظم ذكره وما أحسن رفع ذكره في هذا المقام من حيث أنه توطئة لذكره في الأيام ونحوه في كل
مقام (أخرجوا من الناموس ذكرني) أي بشرط كونه مؤمنا مخلصا (يوما) أي وقتا وزمانا (أو خافني
في مقام) أي مكان في ارتكاب معصية من المعاصي كما قال تعالى وأمان خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى قال الطبري رحمه الله أراد الذكرا بالانحلاص وهو توحيد الله عن انحلاص
القلب وصدق النية والاجتماع الكفار يذكرونه باللسان دون القلب يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة والمراد بالخوف كف الجوارح عن المعاصي وتقيدها
بالطاعات والافق وحديث نفس وسحر لا يستحق أن يسمى خوفا وذلك عند مشاهدته سبب هائل وإذا غاب
ذلك السبب عن الحس رجع القلب الى الفضلة قال الفضل إذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت فانك إذا قلت
لا كفرت وإذا قلت نعم كذبت أشار به الى الخوف الذي هو كف الجوارح عن المعاصي (رواه الترمذي)
أي في سنة (والبيهقي في كتاب البهائم والنشور) قالت سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من هذه الآية والذين يؤتون ما آتوا أي يعطون ما أعطوه من الزكاة والصدقات وقري يا تون ما آتوا بالعصر
أي يعطون ما أعطوه من الطاعات (وقلوهم وجلد) أي خائفات لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق
فيؤخذون به وتعامه انهم الى ربهم راجعون أي لان مرجعهم اليه أولئك الذين يسارعون في الخيرات أي
يرغبون في الطاعات أشد الرغبة في مبادرتهم لها سابقون أي لاجلها فاعلمون السبق أو سابقون الناس
الى الطاعات أو الثواب أو الجنة قال الطبري رحمه الله هو كذا في نسخ المصاحح وهي القراءة المشهورة ومعناه
يعاون ما أعطوا وسؤال عائشة رضي الله تعالى عنها (أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون) لا يطابقها
وقراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأتون ما آتوا بغير مد أي يعطون ما أعطوا وسؤال الهام مطابق لهذه
القراءة فهو كذا هو في نفسه ير الزاجج والكشاف قلت وقدى القراءة بين واحد لان المراد بالقراءة الشاذة

تجأرون الى الله قال أبوذر
يا ليتني كنت شجرة تعضد
رواه أحمد والترمذي وابن
ماجه وعن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من خاف أدلى ومن
أدلى بلغ المنزل ألا ان
سلعة الله غالية إلا ان
الله الجنة رواه الترمذي
وعن أنس عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله
جل ذكره ونظم ذكره
ما أخرجه من
النار من ذكرني يوما أو
خافني في مقام رواه
الترمذي والبيهقي في كتاب
البعث والنشور وهن
عائشة قالت سألت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن
هذه الآية والذين يؤتون
ما آتوا فلوهم وجله أهم
الذين يشربون الخمر
ويسرقون

المسوبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل قطع طرق التواريط لعلوا من الطاعة لا ما ظننت عائشة
رضي الله عنها ان المراد به ما فعلوه من المعصية ولا المعنى الاعم من الخير والشر لعدم مطابقة لقوله سبحانه
أولئك يسارعون في الخيرات (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا) أي ليسوا هم وأوليس المراد
من الآية أمثالهم (بابن الصديق) وفي نسخة يا ابنه الصديق وفي هذا النداء من قبلة عظيمة لها ولا يبيها
على وجه التحقيق فمكانه قال ليس كذلك وأنت الصادقة على ما هو المأروف من حسن الآداب بين الاحباب
(واصحبكم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون) فهذه تفسير لقوله تعالى والذين يؤثرون ما آتوا على
القراءتين غايته ان في كل نوع منهم ما يغلب فالمشهوره ما ظهرها متعلق بالعبادة المالية كما ان الشاذة تتعلق
بالطاعة البدنية على ان المشهور يمكن ان يقال في تفسيرها يصلون من أنفسهم ما أعطوا من الطاعات فيشمل
الزعمين من العبادة (وهم يخافون ان لا يقبل منهم) أي لانهم يخافون مما فعلوا لئلا يبل قوله تعالى (أولئك الذين
يسارعون في الخيرات) فانه لا يصح ان يجعل على شربة الخمر وسرقة المال وسائر السيئات (رواه الترمذي
وابن ماجه) وعن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا أيها
الناس) أراد به الداعين من أصحابه الغافلين عن ذكر الله ينههم عن النوم ايستعملوا بذكر الله تعالى
والتهجد وفي هذا ما أخذ لاهذا كرمين من المؤذنين وانه ينبغي لهم ان لا يقوموا قبل مضى الثلثين من
الليل وفيه إشارة الى استحباب القيام في الثلث الاخير من الليل استعجابا بما يؤكدا (اذ كر والله) أي
بوحدةانية ذاته وسائر صفاته (اذ كر والله) أي عقابه وقوابه لتكوفوا بين الخوف والرجاء عن قال
تعالى فيهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وفي نسخة اذ كر والله ثلاث مرات
أي لا عه ونعمه وسراعه وضراعه (جاءت الراجطة) فيه إشارة الى قوله تعالى يوم ترجف الراجطة
وعبر بصيغة المضى لتحقيق وقوعها ذلك كما جاء في قوله تعالى فارجعوا فاستعدوا والنهي عن أمرها والراجطة
هي الاجرام الساكنة التي تشتهد حركتها حينئذ من الارض والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض
والجبال أو مجاز عن الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهذا المعنى أنسب بالحديث في هذا المقام وهي النفخة
الاولى (تتبعها الرادفة) أي التابعة وهي السماء والكواكب تتشقق وتنشأ وأوال النفخة الثانية وهي التي
يجي فيها الخلق والجملة في وقوع الحال أو استئناف بيان لما يقع بعد الرجطة قال الطبري رحمه الله اواد بالراجطة
النفخة الاولى التي يموت منها جميع الخلق والراجطة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالعدد اذا تمحص وأواد
بالرادفة النفخة الثانية قد ردت النفخة الاولى أنذرهم صلى الله تعالى عليه وسلم يا قتراب الساعة ثلثا يفلوا
عن استعدادها (جاء الموت في) أي مع ما فيه من الشدة والركانة في حالة التزع والقبور وما بعده
وفيه إشارة الى ان من مات فدفن قيامته في القيامة الصغرى الدالة على القيامة الكبرى (جاء الموت
بما فيه) لعل الاول بيان ما وقع وتحقيق لمن قبلنا موعظة لنا فقد ورد كفي بالوت واعضا والى إشارة الى
قرب مجيئه بالموجودين وهذا التأسيس السيد المؤسس على التأيد أولى من جل التكرار على التأيد
(رواه الترمذي) قال المذري رواه أحمد والترمذي والحاكم رحمه وقال الترمذي حديث حسن
صحيح (وعن أبي سعيد قال خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة) أي لاداء صلاة والظاهر المتبادر
من ممة تفي المقام انها صلاة جنازة لما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام اذا رأى جنازة رؤيت عليه كآبة أي
خزن شديدا وقل الكلام (فرأى الناس كأنهم يكثرون) أي يضحكون من الكثرة وهو ظهور
الاستنار للضحك ولعل التاء لانه بالغة في القاموس كثر عن استنانه أي يكون في الضحك وبه انتهت
فيؤخذ ذمته انهم جميعا بين الضحك البالغ والكثير قال التور بشي رحمه الله أي يضحكون
والمشهور في اللغة الكسر (قال اما) بالخفيف لينه على نوم الغفلة الباعث على الضحك والمكاملة
(انكم لو أكثرتم ذكرها ذم الذات) بالدال المهملة في أصل السيدوا كثر النسخ المعتمدة وفي بعضها بالذال

قال لا يا ابن الصديق
ولستهم الذين يصومون
ويصلون ويتصدقون وهم
يخافون ان لا يقبل منهم أولئك
الذين يسارعون في الخيرات
رواه الترمذي وابن ماجه
وعن أبي بن كعب قال كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال
يا أيها الناس اذكر والله
اذ كر والله جاءت الراجطة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما
فيه جاء الموت بما فيه رواه
الترمذي وعن أبي سعيد
قال خرج النبي صلى الله
عليه وسلم لصلاة قرأى
الناس كأنهم يكثرون
قال اما انكم لو أكثرتم
ذكرها ذم الذات

المجعة واقتصر عليه السبوطى رحمه الله في حاشية الترمذى وفي القاموس هدم بالمجعة قطع وأكل بسرعة
 وبالمهلة نقض البناء والمعنى لو أكثرتم من ذكر قاطع الذات (لشغلكم عما أرى) أى من الضحك
 وكلام أهل الغفلة (الموت) بالجهر تغشوا به أدم الذات أو بدل منه كما يأتى فيما بعده وبالنصب باضماء رأى
 وبالرفع بتقدير هو الموت (فاكثر واذا كره أدم الذات) أى الموجودة المعهولة لا غنىاء والمفقودة
 المسؤلة لله فمراعه هو مودة بايعة لا طائفتين ومن الغريب ان ذكر الموت يحى القلب النائم والنوم أحوال الموت
 وكان شيخنا العارف بالله تعالى رحمه الله الولي مولانا نور الدين على المنقى رحمه الله كسما مكتوب عليه لفظ
 الموت يعاقب في رقبة المرء يدب استغيد منه انه قريب غير بعيد فصرأمله ويكثر عمله وكان بعض الصالحين
 من اللاتين أمر واحد من أمرائه ان يقف دائما من روايته يقول الموت الموت ليكون دواء له ثم انه صلى
 الله تعالى عليه وسلم بين الصحابة وجه حكمة الامر بما كثر ذكر الموت واسما به بقوله (فانه) أى الشان
 (لم يأت على القبر يوم) أى وقت وزمان (الاتكلم) أى بلسان القال أو بيان الحال وفي رواية زيادة
 فيه أى في ذلك اليوم (فيقول أنا بيت الغربة) أى فكفى في الدنيا كالم غريب (وأنا بيت الوحدة) أى
 فلا ينفع الا التوحيد وشهود الواحد القهار (وأنا بيت التراب) أى أصل كل حي مخلوق فمن مرجعه للتراب
 ينبغي أن يكون مسكينا ذا غربة لا تفرقه جنسية المناسبة (وأنا بيت الدرد) أى فلا ينبغي أن تكون
 هممتكم ونهمتكم في استعمال الذات من الماء كقول والمشر وبالن ما لأمرها الى الغناء ولا ينفع في ذلك
 المكان الا العمل الصالح فالقبر صندوق العمل قيل يتولد الدود من العفونة ونا كل الاعضاء ثم يا كل بعضها
 بعضها الى أن تبقى دودة واحدة فتجوت جوعا واستثنى الانبياء والشهداء والاولياء والعلماء من ذلك فقد قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء وقال تعالى في حق الشهداء
 ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون والعلماء العاملون المعبر عنهم بالاولياء
 مدادهم أفضل من دماء الشهداء (واذا دفن العبد المؤمن قال له القبر) أو ما يقوم مقامه (مرحبا)
 أى أتيت مكانا واسعا لقد كنت (وأهلا) أى وحضرت أهلا لحببتك (أما) بخفيف الميم للتنبيه (ان كنت)
 أى انه كنت فان محبة من المنة والادام فارقة بينهما وبين ان النافذة في قوله (لاحب) وهو أفضل تفضل
 بنى للمفعول أى لأفضل (من عشى على ظهري الى) متعلق بالحب (فاذ) بسكون الالف وأبعده الطيبى
 حيث قال وفي اذ معنى التعليل اذ الصريح انه هنا طرف محض والعلة والسبب كونه مؤمنا أى خيرا (وليتك)
 من التولية بجها ولاؤ من الولاية معلوما أى صرت قادرا كما عليك (اليوم) أى هذا الوقت وهو ما بعد
 الموت والدفن (وصرت الى) أى مهجورا ومجورا (فسترى) أى ستبصر أو تعلم (منبى بك) من
 الاحسان اليك بالتوسيع عليك (قال) أى الذى صلى الله تعالى عليه وسلم لم وانما أعاده اطول الكلام
 ولئلا يتوهم أن ما بعده من كلام الراوى نفسه سير لامرام (فتسمع) أى فيصير القبر وسيعا وفي رواية
 فيوسع له) أى للمؤمن (مدبصره) أى من كل جانب حقيقة أو كشفا أو مجازا عن عدم التضييق حسا
 ومعنى وفيه كناية عن تنويره أيضا (ويفتح له باب الجنة) أى ويعرض له معده منها يأتيه من روحها
 ونسبها ويشم من طيبها وتقر عينه بما يرى فيها من حورها وقصورها وأنهارها وأثمارها (واذا
 دفن العبد الفاجر) أى الفاسق والمراد به الفرد الاكل وهو الفاسق بقرينة مقابلة لقوله العبد المؤمن
 سابقا ولما سبأ فى من قول القبر له بكونه أبغض من عشى على ظهره ومنه قوله تعالى أفن كان مؤمنا كن
 كان فاسقا الآية (أو الكافر) شك من الراوى لا للتنبؤ بع وقد جرت عادة لكتاب والسنة على بيان
 حكم القرينة بين الدارين والسكون عن حال المؤمن الفاسق ستر عليه أو ليكون بين الرجاء والخوف
 لا لاثبات المنزلة بين المترتبة كاتوهمت المنزلة (قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما ان كنت لا بغض من
 عشى على ظهري الى فاذا وابتسك اليوم وصرت الى فسترى منبى بك قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه

لشغلكم عما أرى الموت
 فاكثر واذا كره أدم
 الذات الموت فانه لم يأت
 على القبر يوم الاتكلم
 فيقول أنا بيت الغربة
 وأنا بيت الوحدة وأنا بيت
 التراب وأنا بيت الدود واذا
 دفن العبد المؤمن قال له
 القبر مرحبا وأهلا أما ان
 كنت لاحب من عشى على
 ظهري الى فاذا وليتك اليوم
 وصرت الى فسترى منبى بك
 قال

وسلم (فيما تسم) أي يضم القبر (عليه حتى تختلف أضلاعه) أي يدخل بعضها في بعض وفي رواية
 حتى تلتقي وتختلف أضلاعه (قال) أي الراوي (وقال) أي أشار (رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم بأصابعه) أي من اليدين الكرمتين (فادخل بعضها) وهو أصابع اليد اليمنى (في جوف بعض)
 وفيه إشارة إلى أن تضيق القبر واختلاف الأضلاع حقيق لأنه مجاز عن ضيق الحال وإن الاختلاف مبالغة
 في أنه على وجه الكمال كقوله به بعض أرباب النقصان حتى جاءوا عذاب القبر ورحلت أجسامنا
 والصواب أن عذاب الآخرة ونعيمها متعلقان بهما (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويفيض)
 بتشديد الياء المفتوحة أي يساط ويوكل (له) أي بخصوصه والافوه عليه (سبعون نينا) بكسر التاء وتشديد
 النون الأولى سورة أي حية عظيمة يقال له ازود بالفارسي وبالعربي أي وعد السبعين بحتم
 التحديد والتكثير ويؤيد الثاني ما ذكره في الأحياء عن أبي هريرة مرفوعا هل تدررون فيما إذا أتت فأن له
 معيشة من كآلوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره يساط عليه تسعة وتسعون نينا هل تدررون
 ما التين قال تسعة وتسعون حبة لكل واحدة تسعة وتسعون رأسا يخدشونه ويحسونه ويفتح في جسمه إلى
 يوم القيامة انتهى (لو أن واحدا منها نفخ) بالحاء المعجمة أي تنفخ (في الأرض ما أنبت) أي
 الأرض (شياً) أي من الأنبات أو النباتات (ما بقيت الدنيا) أي مدة بقائها (فيهنسنة) بفتح الهاء
 وسكون السين المهملة أي يلدغنه وفي القاموس نفس اللحم تنفخ وخرج أخذه بفتح السين وفتح
 بكسر الدال أي يحرقه (حتى ينفخ) يضم فسكون فاء ففتح ضاد معجمة أي يوصل (به) أي
 بالكافر (إلى الحساب) أي ونم إلى العقاب وفيه دليل على أن الكافر يحاسب خلافا لما توههم بعضهم أن
 الكافر يدخل النار بغير حساب اللهم إلا أن يقال المراد بالحساب الجزاء وأن طواغيت الآيات من قوله
 ومن نفل موازينه فصرح في حسابهم نعم يمكن أن يكون بعضهم من العصاة العتاة يدخلون النار من غير
 حساب ولا كتاب كما يدخل بعض المؤمنين المبالغين في الصبر والتوكل على ما سبق بغير حساب والله تعالى
 أعلم بالصواب (قال) أي الراوي (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في هذا المحل
 أوفي وقت آخر قال (إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) بصيغة الأفراد المناسبة
 للفظ الجنة وفي نسخة النيران مناسبة جميع الحفر ولأن المراد بالجنة الجنان قال الطبري رحمه الله قوله من
 حفر النار كذا في جامع الترمذي وجامع الأصول وأكثر نسخ المصايح وفي بعضها النيران بالجمع (رواه
 الترمذي) قال السيوطي رحمه الله وحسنه وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال خرجنا
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جنازة فجلس إلى قبر فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم الا وهو
 ينادي بصوت طاق ذاق يا ابن آدم كيف نسيتني ألم تعلم اني بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت
 الدود وبيت الضيق الامن وسعني الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القبر روضة وفي نسخة اما
 روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال سفيان الثوري من أكثر من ذكر القبر وجرده روضة
 من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجرده حفرة من حفر النار (وعن أبي جيفة) يضم الجيم وفتح الحاء
 المهملة وبالفاء ذكر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توفي ولم يبلغ الحلم ولكنه سمع منه وروى عنه مات
 بالكوفة وروى عنه ابنه من وجلاء من التابعين (قال قالوا) أي بعض الصحابة (قد شئت) أي طهر
 عليك آثار الضعف قبل أو أن الكبير وليس المراد منه ظهور وكثرة الشعر الأبيض عليه لما روى الترمذي
 عن أنس قال ما عدت في رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة شعرة بيضا (قال شيتني
 هود) بغير انصراف وفي نسخة بالانصراف قبل أن جعل هود اسم السورة لم يصرف والاصرف بالمضاف من هود
 حية أقول لأنه إذا لم يصرف كان كجور إذا صرف كان التمسير سورة هود ويؤيده ما في نسخة صحبة
 سورة هود (وأخوانها) أي وأشباهها من السور التي فيها ذكر القيامة والعذاب قال التوربشتي

فيستخرج له مسد بصري ويخرج
 له باب إلى الجنة واذن
 العبد الفاجر أو الكافر
 قال له القبر لا مرجح ولا
 أهلاً أمان كنت لا بغض
 من يمشي على ظهري إلى فاذ
 ولينك اليوم وصرت إلى
 فسقري صني بني بن قال فيما تسم
 عليه حتى تختلف أضلاعه
 قال وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بأصابعه فادخل
 بعضها في جوف بعض قال
 ويفيض له سبعون نينا
 لو أن واحدا منها نفخ في
 الأرض ما أنبت شياً
 ما بقيت الدنيا فيهنسنة
 ويخدشونه حتى ينفخ به إلى
 الحساب قال وقال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم إنما
 القبر روضة من رياض
 الجنة أو حفرة من حفر النار
 رواه الترمذي وعن أبي
 جيفة قال قالوا يا رسول الله
 قد شئت قال شيتني سورة
 هود وأخوانها

رحمه الله تعالى يريد ان اهتم احيى بما فيها من أهوال القيامة والحوادث النازلة بالأمم الماضية أخذت في مأخذها حتى شئت قبل أو ان المشيب خوفه على أمي وذ كرفي شرح السنة من بهضمهم قال وأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام فقلت له روى عنك انك قلت شيئا هو دفع قال نعم فقلت بآية قال قوله فاستقم كما أمرت قال الامام نفع الدين رحمه الله المالك المعين وذلك ان الاستقامة على الطريق المستقيم من غير ميل الى طرفي الافراط والتفريط في الاعتقادات والاصمال الظاهرة والباطنة عسرا جدا قلت لاشك ان الاستقامة خير من ألف كرامة لتكونها أصعب من جسر القيامة مع انهم أدق من الشعر وأمر من الصبر وأحد من السيف وأحر من الصيف لكن كل الحديث على الآية غير ظاهر أقوله وأخواتهم المفسرة بالسور الاستقامة التي ليس فيها ذكر الاستقامة فاما ان يقال انهم ومن ذكر القيامة وأهوال النار وأهوال النيران فمفهومها هو تفصيل الاستقامة للتخلص عن الغدامة والملازمة فكأنهم أخذوا في جميعها أو يقال الجواب لانهم كان على طبق ما يناسبه من المقام الذي هو فيه والتخريف على ما هو المطلوب منه يكون من باب أسلوب الحكيم والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه الترمذي) أي عن أبي جحيفة ورواه الطبراني عن عتبة بن عامر وعن أبي جحيفة أيضا وزاد ابن مردويه عن أبي بكر قبل المشيب (وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يارسول الله قد شئت قال شيئا هو والواقعة والمرسلات) بل رفع ويجوز كسرهما على الحكاية (وعنه يتساءلون وإذا الشمس كورت) يعني وأمثالها مما فيه ذكر القيامة وأهوالها (رواه الترمذي) وكذا الخاء كم ورواه أيضا عن أبي بكر ورواه ابن مردويه عن سعد بن مسعود بن منصور في سنة عن أنس وابن مردويه عن عمران بن الخطاب شيئا هو وأخواتهم من الفصل وفي رواية لابن مردويه عن أنس شيئا هو وأخواتهم الواقعة والقارة والحاقة وإذا الشمس كورت وسأل سائل (وذ كرفي حديث أبي هريرة لا يلج النار) أي لا يدخلها من تنى من خشية الله الحديث بطوله (في كتاب الجهاد) أي فاقطع للتكرار

(الفصل الثالث) (عن أنس قال انكم لتعملون أعمالا) أي عظيمة في نفس الامر رتبة تفرونها وتعدونها من الكرامات وهذا معنى قوله (هي أدق في أعينكم من الشعر) قال الطبراني رحمه الله عبارة عن تدقيق النظر في العمل وامانه فيه والمعنى انكم تعملون أعمالا لا تفرقون بينكم وبين الله تعالى كذا في الحقيقة (كما نعدوها) أي تلك الاعمال (على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمانه (من الموبقات) بكسر الواو واحدة يعني المهلكات تفصيل من أحد الروايات أي يريد أنس بالموبقات المهلكات ومنها قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقات ففهموا أي مهلكا (رواه البخاري وعن عائشة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا عائشة أياك ومحقرات الذنوب أي صفاتها وأخصها فانه ربما يساهى صاحبها بها بعد عدم تداركها بالتوبة وبعد عدم الاتفات بها في الغلظة عنه انه لا يغير مع الاعتراف وان كل صغيرة بالنسبة الى عظمة الله وكبريائه كبيرة والعاقبة منها كثيرة ولذا قد عرفت طوله من الكبرية وبما عاقب على الصغيرة كما يستفاد من قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما قوله تعالى ان تجتنبوا مكاترا تهنون منه فكفر عنكم سيئاتكم الصغيرة بسبب العبادات المكفرة لكن بشرط اجتنابكم الكبائر لا تجوز واجتناب الكبائر على ما ذهب اليه المذهب تزلوا الله تعالى على علم (فان لها) أي لمحقرات من الذنوب (من الله) أي من عنده سبحانه (طالبا) أي نوعا من العذاب يعقبه فكانه يطالبه طالبا لا مرد له فالتنوين للعظيم أي طالبا عظاما لا ينبغي ان يغفل عنه بل ينبغي ان يخشى منه وقال الطبراني رحمه الله قوله من الله طالبا هو من باب التجريد كقول القائل * وفي الرحمن لاضعفاء كاف * وأقول الظاهر في قول القائل ان معناه وفي الرحمن لاضعفاء كفاية فان اسم الغافل قد يأتي بمعنى المصدر كما هو من كور في مقامه المقرر (رواه ابن ماجه) أي في سنته (والداري) أي في مسنده (والبيهقي في شعب الايمان) ورواه أحمد والطبراني والبيهقي والضياء عن سهل بن سعد مرفوعا واغفاه اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاءوا بهود

رواه الترمذي وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يارسول الله قد شئت قال شيئا هو والواقعة والمرسلات وعنه يتساءلون وإذا الشمس كورت ورواه الترمذي وذ كرفي حديث أبي هريرة لا يلج النار في كتاب الجهاد (الفصل الثالث) * عن أنس قال انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر (عن عائشة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا عائشة أياك ومحقرات الذنوب أي صفاتها وأخصها فانه ربما يساهى صاحبها بها بعد عدم تداركها بالتوبة وبعد عدم الاتفات بها في الغلظة عنه انه لا يغير مع الاعتراف وان كل صغيرة بالنسبة الى عظمة الله وكبريائه كبيرة والعاقبة منها كثيرة ولذا قد عرفت طوله من الكبرية وبما عاقب على الصغيرة كما يستفاد من قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما قوله تعالى ان تجتنبوا مكاترا تهنون منه فكفر عنكم سيئاتكم الصغيرة بسبب العبادات المكفرة لكن بشرط اجتنابكم الكبائر لا تجوز واجتناب الكبائر على ما ذهب اليه المذهب تزلوا الله تعالى على علم (فان لها) أي لمحقرات من الذنوب (من الله) أي من عنده سبحانه (طالبا) أي نوعا من العذاب يعقبه فكانه يطالبه طالبا لا مرد له فالتنوين للعظيم أي طالبا عظاما لا ينبغي ان يغفل عنه بل ينبغي ان يخشى منه وقال الطبراني رحمه الله قوله من الله طالبا هو من باب التجريد كقول القائل * وفي الرحمن لاضعفاء كاف * وأقول الظاهر في قول القائل ان معناه وفي الرحمن لاضعفاء كفاية فان اسم الغافل قد يأتي بمعنى المصدر كما هو من كور في مقامه المقرر (رواه ابن ماجه) أي في سنته (والداري) أي في مسنده (والبيهقي في شعب الايمان) ورواه أحمد والطبراني والبيهقي والضياء عن سهل بن سعد مرفوعا واغفاه اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاءوا بهود

الايمان

ومن أبي بردة بن أبي
موسى قال قال لي عبد الله
ابن عمر هل تدري ما قال أبي
لابيك قال قلت لا قال فان
أبي قال لا بك يا أبا موسى
هل يسرك ان اسـلامنا مع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهجرتم الله وجهادنا
معهم وعلمنا كاهنهم يردنا
وان كل عمل علمنا بعده
يجوزنا معه كفاراً أسارى
وقال أبوك لا بي لا والله قد
جاهدنا بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصلينا وصمنا
وعلمنا خيراً كثيراً وأسلم
على أيدينا بشركهم يروانا
لنرجو ذلك قال أبي ولكني
أما والذي نفس عريبيده
لو ددنا ان ذلك يردنا وان
كل شيء علمنا بعده نجونا
كفاراً أسارى فقلت ان
بالت والله كان خيراً من أبي

وجاء هذا بعد ما أتينا بغيرهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها لم تسكروا أحداً
والطبراني أيضاً عن ابن مسعود نحوه (وعن أبي بردة بن أبي موسى) قال المؤلف هو عاصم بن عبد الله بن
قيس الأشعري أحد التابعين المشهورين الكثيرين التابعين سمع أبا عبد الله وعاصمهما كان على قضاء الكوفة
بعد شرح فخره الحاج (قال قال لي عبد الله بن عمر هل تدري ما قال أبي لابيك) أي في أمر غلبة الخوف
المعروفة الباب (قال) أي أبو بردة أو التقدير قال الراوي ناقلاً عن أبي بردة (قلت لا) أي لا أدري (قال)
فان أبي قال لا بك يا أبا موسى ناداه بكنته اشعاراً بغيرته وتقريراً لحضرتة (هل يسرك) أي يوقعت في
السور (ان اسـلامنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي منهم ما مع بعثته (وهجرتم الله وجهادنا
معهم وعلمنا) كالمصلاة والصوم والزكاة والحج وأمثالها (كاهن) أي جيبه بجميع أفعاله وأصنافه (معهم)
أي في زمنه (برد) أي ثبت ودام (لنا) في النهاية في الحديث الصوم في الشتاء الغنمة الباردة أي لا نحب فيه ولا
مشقة وكل محبوب عندهم بارد وقيل معناه الغنمة الثابتة المستقرة من قولهم بردنا على فلان حتى أي ثبت
انتهى كلامه وهو خبر قوله ان اسـلامنا والجملة فاعل هل يسرك ذكره الطبراني رحمه الله (وان كل عمل) عطف
على ان اسـلامنا (علمنا بعده) أي بعد موت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (نجونا منه) أي من ذلك
العمل كاهن (كفاهنا) بفتح الكاف أي سواء (رأساً برأس) بدل أو بيان ونصبه على الحال من فاعل
نجونا أي متساو بين لا يكون لنا ولا علينا بان لا يوجب ثواباً ولا عقاباً وقال الطبراني رحمه الله قوله كفاهنا نصب على
الحال من الضمير المجرور أي نجونا منه في حالة كونه لا يفضل علينا شيء منه أو من الفاعل أي مكفوفاً عننا شره
(فقال أبوك لا بي لا والله) أي لا يسرنا وبين سببه بقوله (قد جاهدنا) أي الكفار (بعد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وصلينا) أي صلوات (وصمنا) أي سنوات (وعلمنا خيراً كثيراً) أي من الصدقات
ونوافل العبادات (وأسلم على أيدينا) أي بسببنا (بشركهم) أي من فتح البلاد (وانا لارجو ذلك)
وفي نسخة ذلك أي ثواب ما ذكر زيادة على ما سبق لنا من الاسلام والمهجرة وسائر الاعمال (قال أبي)
يعني عمر (لكني أنا) زيداً لكيد (والذي نفس عريبيده لو ددنا ان ذلك) أي ما سبق لنا من
العمل معه صلى الله تعالى عليه وسلم (بردنا) أي تم ولم يبطل ولم ينقص ببركته وجوده وفضله وجوده
صلى الله تعالى عليه وسلم (وان كل شيء علمنا) بآيات الضمير هنا (بعده) أي بعد مماته وفتنة حياته
وبعد بركته (نجونا منه كفاراً أسارى) وذلك والله تعالى اعلم ان التابع أسير المتبوع في العصاة والفساد
اعتقاداً وان اسـلاماً وعلماً ولا مانعاً من صحة بناء صلاة المتقدي على صلاة الامام المتقدي وكذا فسادها
ولا شك في وصول الكمال وحصول صحة الاعمال في حال لازمة صلى الله تعالى عليه وسلم واما بعده فمواقع
من الطاعات لا يتخلو من تفسير النيات وفساد الحلات ومراعات الارباب كما أخبر ببعض الصحابة عند الوفاة
بقوله فيما نفذه نأبدينا من التراب وانا في دفنه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أنكروا قلوبنا يعني بالمقامة
الباشنة من غيبة نورهم وجوده وقرجوده فالغنمة الباردة ان يكون في مرتبة السريات بين الطاعات
والسيئات وهذا بالنسبة الى اجلاء الصحابة وعظاماء الخلافة وامان بعدهم فطاعتهم المشكونة بالغرور
والعجب والرياء أسباب للمعاصي ووسائل لعقوبات العاصي غالباً الا ان يتغاضى الله برحمته وعين عنايته بان
يلحق المسيئين بالمحسنين بل قال بعض العارفين معصية أورت دلا واستمغارا خير من طاعة أورت عجباً
واستكباراً (فقلت ان أبالك) أي عمر (والله كان خيراً من أبي) أي أبي موسى في كل شيء فهذا كذلك لان
كلام السادات سادات الكلام وكيف وهو الناطق بالصواب والفارق الذي يفرق بين الحق والباطل من كل
باب والموافق رأيه نزول الكتاب وقد طابق قوله حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم انا أعلمكم بالله وأخشاكم
له وقال سبحانه وتعالى انما يشئ الله من عباده العلماء هم اعدوا الله قوله لو ددنا ان ذلك
مع الامم وهو ضعيف ويجوز ان يكون لو ددنا جواب القسم والجملة القسمية تدبر لكي على التأويل قلت بل

الحديث بحجة للسكوديين في المغنى ولا يدخل الالام في خبره. لكن خلافا للسكوفيين احبوا بقوله * ولكنني
 من حبه العبد * ونخرج على زيادة الالام او على ان الاصل لكن انني ثم حذف الهمزة تخفيفا ونون لكن
 لاساكنين قلت هذه كلها تكلفات بعيدة ونعسفات مزيدة ما أنزل الله به من سلطان ولا دليل ولا برهان فالصواب
 انهم لا يأتون كيد كما جوزني بعض أخوات لكن على القياس السديد لاسيما وقد ورد على لسان الاوحدى من
 فصحاء العرب باسناد هو أصح الاسانيد (رواه البخاري) ثم من أعجب الغرائب وأغرب الجائبات انه لو
 حكى من طريق الاصمعي ونحوه ان اعرابيا ممن يقول على عقبيه تكلم بمثله نثرا ونظما أخذ النخابة وجعلوه
 أصلا لهم - داوا أساسا مؤيدا فصدق من قال ان أدلة الصريفيين والنفويين كتارات بيت العنكبوت فتارة
 تطرد وتارة تغوت (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرني ربي بتسبع) أى
 خصال (خشية الله) بالجور ويجوز اختصه أى خوفه المقرون بالعظمة (في السر والعانية) أى
 في القلب والغالب أو في الخلال (وكرامة العدل في الغضب والرضا) بالقصر أى في الحالين (والقصد)
 أى الاقتصاد في المعيشة أو التوسط بين الصبر والشكر غير خارج عنهم ما بالجزع والطغيان (في الفقر
 والغنى وان أصل من قطعنى) أى من ذوى الارحام أو غيرهم وهذا غاية الحلم ونهاية التواضع (وأعطى
 من حرمنى) وهذا كمال الكرم والجود (وأعطى من ظلمنى) أى مع قدرى على الانتقام وهذا نتيجة
 الصبر وقضية الشكر ورعاية الاحسان والرحمة على أفراد الانسان (وان يكون صمى فكرا) أى فى
 أسمائى ومصانلى ومسنوعاتى ومعانى آياتى (ونطقى ذكرا) أى بتسبيحى وتحميدى وتكبيرى
 وتمجيدى وتكبيرى وتوحيدى وتلاوة كتابى وموهلة عبادى (ونظرى عبرة) أى فى الآفاق والانفس
 وملكوت السموات والارض (وأمر بالعرف وقيل بالمعروف) أى بدلائل العرف بالضم والسكون
 ولم يقل وانهى عن المنكر كما كناه العرف يشتمل المعروف فى الشرع ارتكابا واجتنابا قال الطيبي رحمه
 الله ذكر تسعا وأتى بعشر فالوجه ان يعمل العاشر وهو الامر بالمعروف وفى على انه يحمل عقب النقص - بل لان
 المعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه
 الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات كانه قيل أمرنى ربي بان اتصف بمـ هذه الصفات وأمر غيبرى
 بالانصاف بها فالواوأت كلها عطف المفرد على المفرد فى قوله وأمر بالمعروف عطف الجمع من حيث
 المعنى على المجموع بحسب اللفظ ونحوه فى التفرقة بين الواو وبين قوله تعالى وما يستوى الا على والبصير
 ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور (رواه زين وعنه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه) أى أو من أحدهما (دموع) أى دموع أقلها ثلاث
 (وان كان) أى الخارج أو كل دمع (مثل رأس الذباب) أى كية أو كيطية (من خشية الله ثم يصيب)
 بالرفع وقيل بالنصب أى يصل الدمع (شيأ من حروجه) بضم الحاء وتشديد الراء المهملة أى خالصه فى
 القاموس حوالوجه ما أقبل عليه وبدالك منه (الاحرمه الله على النار) وضمير المفعول راجع الى
 العبد المؤمن الموصوف ويمكن ان يرجع الى حروجه فيكون كناية عن تحريره ذاته والله تعالى اعلم
 (رواه ابن ماجه) وفى الجامع بلفظ ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه من الدموع مثل رأس الذباب من
 خشية الله فيصيب حروجه فتمسه النار أبا رواه ابن ماجه عن ابن مسعود

(باب تغير الناس)

أى بتغير الزمان على ما هو المتبادر الموافق لضمون أكثر أحاديث الباب أو المراد بالتغير باختلاف حالاتهم
 ومراتبهم فى منازلهم الشاملة لتغير أزمتهم وعاليه ظاهرا الحديث الأول من الفصل الأول فتأمل
 (الفصل الأول) (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أغما الناس) أى فى اختلاف

رواه البخاري وعنه ابن
 هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أمرنى
 ربي بتسبع خشية الله فى السر
 والعانية وكلمة العدل فى
 الغضب والرضا والقصد فى
 الفقر والغنى وان أصل من
 قطعنى وأعطى من حرمنى
 وأعفو عن ظلمنى وان
 يكون صمى فكرا ونطقى
 ذكرا ونظرى عبرة وأمر
 بالعرف وقيل بالمعروف
 رواه زين وعنه عبد الله
 ابن مسعود قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما
 من عبد مؤمن يخرج من
 عينيه دموع وان كان مثل
 رأس الذباب من خشية الله
 ثم يصيب شيأ من حروجه
 الاحرمه الله على النار رواه
 ابن ماجه
 (باب تغير الناس)
 (الفصل الأول) عن
 ابن عمر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أغما الناس

موجودين في الاعتبار عند الاطلاق وقال شارح في استفهام أي في يكون غيرهم يعني المتبوعين لكم
هم لا غيرهم وقال ابن الملك روى اليهود بالجر أي هل تتبع سنن اليهود وبالرفع على أنه خبر مبتدأ على تقدير
حرف الاستفهام يعني من قبلناهم اليهود انتهى وقيل التقدير أي المتبوعون هم اليهود والنصارى أم غيرهم
(متفق عليه) ورواه الحاكم عن ابن عباس وألفظه أكثر كين سنن من قبلكم شربا شربا وذوا عابذ راع حتى
لوان أحدهم دخل بجر ضب لانداتهم حتى لوان أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلموه (وعن مرداس)
بكسر الميم (الاسلمى) كان من أصحاب الشجرة بعد في الكوفيين روى عنه قيس بن أبي حازم حديثا واحدا
ليس له غيره (قال قال النبي) وفي نسخة صحيحة رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم يذهب) أي يموت
(الصالحون الأول فالأول) بالرفع بدل من الصالحون وبالنصب حال أي واحد بعد واحد أو قرأ بعد قرآن
(وتبقى حطالة) بضم الحاء المهملة وفي نسخة حطالة بالثاء المنثنية بدل الغاء وبعدها الرديء من الشيء
والشكير في حطالة للتخفيف (كحطالة الشعير) أي نخالته (أو التمر) أي دقله قال الطائي رحمه الله الغناء
لأنه قريب ولا بد من التقدير أي الأول منهم فالأول من الباقيين منهم وهكذا حتى ينتهي إلى الحطالة مثل
الأفضل فالأفضل قال القاضي الحطالة ردالة الشيء وكذا الحطالة والغاء والثاء بفتحها مقابن كثيرا (لا يابهم
الله) أي لا يرفع لهم قدر ولا يقيم لهم وزنا (بالة) أي مبالاة فيكون محذوف الميم والالف ليكون ما
من الزوائد كما قيل في لبين فانه مأخوذ من ألب بالمكان أقام به وأصل بالة بالياء مثل عافاه الله عافية فخذوا
الياء منها تخفيفا يقال ما باليت وما باليت به ومنه أي لم أكثر به وقبل بالة بمعنى حالة أي لا يبالى الله حالة من
أحواله ومنه البال بمعنى الحال (رواه البخاري) وكذا الامام أحمد

(الفصل الثاني) (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا مشيت أمتي المطيعا)
بضم الميم وفتح المهملة الأولى وكسر الثانية ممدودة وتقصير بمعنى التماشي وهو المشي فيه التخيتر ومد الدين
ويرى بغير الياء الأخيرة وهو لفظ الجامع ونصبه على أنه مفعول مطلق أي مشى يتخيتر وقيل أنه حال أي إذا
صاروا في نفوسهم متكبرين وعلى غيرهم متخبرين (وخدمتهم) وفي الجامع خدمها وهو الانسب بالسابق
واللاحق والمعنى فام بخدمةهم وانهاد في خدمتهم (أبناء الملوك أبناء فارس والروم) بدل مما قبله وبيان له
(سلط الله شرارها) وألفا الجامع سلط شرارها أي ظلمة الامسة (على خيرها) أي مظالمهم قال
الشرح وهذا الحديث من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أخبر عن الغيب ووافى الواقع خبره
فانهم لم يسمعوا بلاد فارس والروم وأخذوا أموالهم ونجح لاتهم وسبوا أولادهم فاستخدموهم سلط الله
قتله عثمان رضي الله عنه عليه حتى قتله ثم سلط بني أمية على بني هاشم فقتلوا ما فعلوا وهكذا (رواه
الترمذي) وكذا ابن حبان ذكره ميرك (وقال) أي الترمذي (هذا حديث غريب وعن حذيفة أن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم) أي الخليفة أو السلطان (وتجندوا)
أي تنضربوا (باسيفكم ويرث دنياكم شراركم) بأن يصير الملك والمال والمناصب في أيدي الظالمين
وغير أرباب الاستحقاق (رواه الترمذي وعنه) أي عن حذيفة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس) بنصب أسعد ويرفع أي أكثرهم مالا وأولهم حبشا
وأرفعهم مناصبا وأنفذهم حكما (بالدنيا) أي بأمورها أوفها (لكم بن لكم) بضم الهمزة وفتح الكاف
غير مصر وف أي أشيم بن أشيم أي ردى النسب دنى الحساب وقيل أرا به من لا يعرف له أصل ولا يحمده
خاف وحذف ألف ابن لآخره اللغزان مجرى علمين لشخصين حسبيين أشيم بن قال ابن الملك رحمه الله في بعض
النسخ بنصب أسعد على أنه خبر يكون وفي بعضها رفعه على أن الظهير في يكون لاشان والجملة بعده تفسير للظهير
المذكور انتهى ولا يجوز أن يكون أسعد اسماء ولكم بنصب على الظاهر به الفساد المعنى كما لا يخفى فلا يفرك
ما في بعض النسخ من نصب لكم فانه يخالف للرواية والدراية وقد اقتصار شارح على نصب أسعد وقال

متفق عليه وعن مرداس
الاسلمى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذهب
الصالحون الأول فالأول
وتبقى حطالة الشعير
أو التمر لا يبالى الله بالة
رواه البخاري

(الفصل الثاني)

عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا
مشيت أمتي المطيعا
وخدمتهم أبناء الملوك أبناء
فارس والروم سلط الله
شرارها على خيرها رواه
الترمذي وقال هذا حديث
غريب وعن حذيفة أن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تقوم الساعة حتى
تقتلوا امامكم وتجندوا
باسيفكم ويرث دنياكم
شراركم رواه الترمذي
وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يكون أسعد
الناس بالدنيا لكم بن لكم

لكعب بالرفع اسم يكون وهو الاحق وقيل العبد وهو مدول عن الكعب يقال لكعب الوسخ عليه لكعافوه
 لكعب اذا لم يق به ولا رجس اللثيم كما عدت اسكاج المراء للثيمة ثم استعمل للاحق والعبد لما فيه من اللذة
 والنجس لما فيه من الخلة ولا يصح لما فيه من الضعف ويقال للذليل الذي تكون نفسه كالعبيد وأربده ههنا
 الذي لا يعرف له أصل ولا يحمد له خالق انتهى وبهذا ظهر معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الحسن
 ابن علي رضي الله تعالى عنهما أتم لكعب وحاص له انه يطلق على الصغير قدوا وجثة بحسب ما يقتضيه المقام
 من المعنى المناسب للمرام ولذا قيل يقال لا يصح الصغير لكعب مصر وفاذا هابا الى صغر جثته ويطلق على العبد
 والاثيم والاحق لصغر قد رهم فاذا عرفت هذا فيصيح ان يراد بكعب كل من هذه المعاني من الصغير والحقير
 والعبد والاحق والاثيم ثم قال بعضهم هو ايسر بمدول وانما هو مثل صرد ونقر فقه ان ينون لانه ليس
 بمدول وفي القاموس الكعب كهر الدثيم والعبد والاحق ومن لا يتجه لمناق ولا لغير والمهر والصغير والوسخ
 ويقول في النداء بالكعب ولا يصرف في المعرفة لانه مدول عن الكعب انتهى وهذا يؤيد ان يكون لكعب
 ههنا مصروفا وقال الطيبي رحمه الله وهو غير منصرف للعبد والصفة (رواه الترمذي) أي في
 سننه (والبيهقي في دلائل النبوة) وكذا أجدوا الضياء وروى أجدوا ودوا بن ماجه وابن حبان عن
 أنس مرفوعا لا تقوم الساعة حتى ينهائي الناس في المساجد وروى أبو زعيم في الحلية عن أبي هريرة لا تقوم
 الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعنا وروى أحمد ومسلم عن ابن مسعود لا تقوم
 الساعة الا على شرار الناس وروى أبو يعلى الموصلي والحاكم عن أبي سعيد لا تقوم الساعة حتى
 لا ينجح البيت وروى السجزي عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يخرج سبععون كذابا وروى أحمد ومسلم
 والترمذي عن أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وسأيت في أول باب الملاحم من حديث أبي
 هريرة المشتمل على ثلاث عشرة علامة لقيام الساعة مستوفى الكلام عليها ان شاء الله تعالى (وعن محمد بن
 كعب القرظي) بضم قاف وفتح راء فطاء معجمة نسبة الى بنى قريظة طائفة من يهود المدينة شرفها الله ذكره
 المصنف في التابعين وقال سمع نفران من الصحابة ومنه محمد بن المنكدر وغيره وكان أبوه ممن لم يثبت يوم قريظة فترك
 (قال حديثي من سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) لم يسم هذا السامع لكن تابعي تغفر جهالة
 مع احتمال كونه صحابيا آخر فندبر (قال) أي على رضي الله عنه (الجالوس) أي جالسون (مع
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد) أي مسجد المدينة أو مسجد قباء (فاطلم) بتشديد الطاء
 أي فظهور (عليه) معصية بن عمير) بضم الميم وفتح العين وغير مصغرا (ما عليه) أي ليس على يده (الا
 برذله) أي كساء مخلوط السواد والبياض (مرفوعة بطرو) أي مرفوعة بجلد قال ميرك هو قرشي هاجر
 الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووزل النعمة والاموال بمكة وهو من كبار اصحاب الصلوة الساكنين في
 مسجد قباء وقال المؤلف عبد رى كان من أجلة الصحابة وفضلائهم هاجر الى أرض الحبشة في أول من هاجر
 اليها ثم شهد بدرا وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية الى المدينة فيقرئهم
 القرآن ويقرئهم في الدين وهو أول من جع الجماعة بالمدينة قبل الهجرة وكان في الجاهلية من أنتم الناس
 عيشا وألبسهم لباسا فلما أسلم زهد في الدنيا وقيل انه بعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أن بايع العقبة
 الاولى فكان ياتي الانصار فيدورهم ويدعوهم الى الاسلام فيسلم الرجل والرجلان حتى فشا الاسلام فيهم
 فكتب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله أن يجمعهم فاذن له ثم قدم على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه في العقبة الثانية فقام بمكة قليلا وفيه نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
 وكان اسلامه بعد دخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دار الارقم (فلما رآه) أي أبصر مصعبا ثلاث
 احوال الصعابة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بئى للذى) أي للامر الذي (كان فيه) أي قبل ذلك اليوم
 (من النعمة والذى هو فيه) أي وللامر الذي هو فيه من المحنة والمشقة (اليوم) أي في الوقت الحاضر

رواه الترمذي والبيهقي
 في دلائل النبوة
 وعن محمد بن كعب القرظي
 قال حدثني من سمع علي بن
 أبي طالب قال انا جالوس
 مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في المسجد فاطمأنتنا
 مصعب بن عمير ما عليه الا
 برذله مرفوعة بطرو فلما رآه
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بئى للذى كان فيه
 من النعمة والذى هو فيه
 اليوم

والظاهر المتبادر من بكائه عليه الصلاة والسلام إنما كان رحمة له وشفقة عليه لما رآه من فقره وفاقة لاسبغها
وقد كان عزيزاً في قومه ومنهجه في نفسه لكنه يناديه بعض المناقاة ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مع
عمر حيث بكى عمر رضي الله تعالى عنه لما رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مضطجاً على حصير سري
ليس بينه وبينه شيء وقد أثر الحصري على بدنه الشريف وتذكر عمر تنعم كسرى وفيه صرف قال له أنت في
هذا المقام يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة فلا ولي أن يجعل البكاء على الفرخ في أنه وجد في
أمنه من اختار الزهد في الدنيا والقبال على العقبى أو على الحزن في فقد ما عساه من بعض المساعدة لبعض
الكسوة أو المعاونة في بعض المعيشة والله تعالى أعلم وبؤيدنا ويلنا نقل الراوى (ثم قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم كيف) أي الحال (بكم إذا غدا) أي ذهب أول النهار (أحدكم في حلة) بضم
فشد ياء أي في ثوب أو في أزرو رداء (وراح) أي ذهب آخر النهار (في حلة) أي أخرى من الأولى
قال ابن المالك أي كيف يكون حالكم إذا كثرت أموالكم بحيث يلبس كل منكم أول النهار حلة وآخرة
أخرى من غاية التمتع (ووضعت بين يديه صحيفة) أي قصعة من مطعوم (ورفعت أخرى) أي من
نوع آخر كما هو شأن المترفين من طائفة الأروام وهو كتابية من كثرة أصناف الأطعمة الموضوعة على
الاطباق بين يدي المتنعمين من طبقة الأعيان (وسترتهم بيوتكم) بضم الموحدة وكسر هاء أي جدرانها
والعني زينتوها بالثياب النفيسة من فرط التمتع (كأنتم الكعبة) وفيه إشارة إلى أن سترها من
خشب وصياتها لا متباها (فقالوا يا رسول الله نحن يومئذ خير منكم اليوم) وبينوا سبب التحسيرة بقوله هم
مستأنفاه في معنى التمليل (تنفرغ) أي عن العلائق والعوائق (للعباد) أي بالهنا (ونكني)
بصيغة المجهول المتكلم (المؤنة) أي بخدمنا والواو لطلاق الجمع فالعني ندفع عنا تحصيل القوت لحصوله بأسباب
مهينة لنا فتفرغ للعبادة من تحصيل العلوم الشرعية والعمل بالخيرات البدنية والمهارة المالية (قال) وفي
نسخة فقال (لا) أي ليس الأمر كما ظننتم (أتم اليوم خير منكم يومئذ) لأن الفقير الذي له كفاف خير
من الغني لأن الغني يشتغل بدينا ولا يتفرغ للعبادة مثل من له كفاف لكثرة اشتغاله بتحصيل المال فالحديث
صريح في تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر فإن الغني بالنسبة إلى العساسة وهم أفقر يا إذا كان كذلك
فما بال غيبرهم من الضمعة ما يؤيده ما رواه الديلمي في الفردوس عن ابن عمر فروعا ما زويت الدنيا عن
أحد إلا كانت خديرة له أقول قوله عن أحد على عومه فإن الكافر الفقير عذابه أخف من الكافر الغني في النار
فإذا نفع الفقر الكافر في تلك الدار فكيف لا ينفع المؤمن الصابر في دار القرار (رواه الترمذي وعن أنس قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أتى على الناس زمان الصابر فيهم) أي في أهل ذلك الزمان (على
دينه) أي على حفظ أمر دينه وترك دنياه (كالتقايض) أي كصبر القايض في الشدة ونهاية المحنة (على
الجر) جمع الجرة وهي شملة من ناز قال الطيبي رحمه الله الجملة صفة زمان والراجع محذوف أي الصابر فيه
وفيها ان الرباط مذكور فيه بقوله فيهم كما أشيرنا إليه سابقاً قال والمعنى كما لا يقدر القايض على الجر أن يصبر
لأحواف يده كذلك المتدين يومئذ لا يقدر على ثباته على دينه لقابلية العصاة والمعاصي وانتشار الفسق وضعف
الآيمان انتهى والظاهر أن معنى الحديث كما لا يمكن القايض على الجر أن لا يصبر شديداً وتحمل غلبة المشقة
كذلك في ذلك الزمان لا يتصور حفظ دينه وفورائمه إلا بصبر عظيم وتعب جسيم ومن المعلوم أن المشقة به
يكون أقوى فالمراد به المبالغة فلا ينافيه أن ما أحد يصبر على قبض الجر ولذا قال تعالى فما أصبرهم على النار
مع أنه قد قبض على الجر أيضاً عند الإكراه على أمر أعظم منه من قتل نفس أو أحواف أو أغراق ونحوها
ولذا قال تعالى قل نار جهنم أشد حراً قد أشار الشاطبي رحمه الله في زمانه إلى هذا المعنى بقوله

وهذا زمان الصبر من لك بالقي كقبض على جر فتجوع من البلا

قال الجعبري أي هذا الزمان زمان الصبر لأنه قد أنكر المعروف وعرف المنكر وفسدت النيات وظهرت

ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف بكم
إذا غدا أحدكم في حلة وراح
في حلة ووضعت بين يديه
صحيفة ورفعت أخرى
وسترتهم بيوتكم كأنتم
الكعبة فقالوا يا رسول الله
نحن يومئذ خير منكم اليوم
تنفرغ للعبادة ونكني
المؤنة قال لأنتم اليوم خير
منكم يومئذ رواه الترمذي
وعن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأتي
على الناس زمان الصابر
فيهم على دينه كالتقايض
على الجر

العلماء وأوذي الحق وأكرم المبطل فمن يسمع لك بالحالة التي لزمها في الشدة كأنما يض على جر
 النار فقد روى أبو ثعلبة الخشني عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ائتمروا بالمرور وتناهوا عن المنكر
 حتى إذا رأيتم شحما مطاعا وهوى متبعاً ودنياً مؤثرة وإعجاب كل برايه فعليه خاصة نفسه فكذلك ودع العوام
 فان وراءكم أياما الصبر فبين مثل القبط على الجبل العامل فيهم أخرج من رجال يعملون مثل عملكم
 انتهى (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب اسنادا) قال ميرك نقله عن التصحيح هذا الحديث
 وقس له ثلاثيا وفي سنده عمر بن شاذان كرشخ الترمذي وحده وقد ذكره ابن حبان في الثقات انتهى
 وروى ابن مسعود عن أنس أيضا أي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من شأنه (وعن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا كان) واقفا الجامع إذا كانت (أمرؤكم
 خياركم) أي أتقياءكم (وأغنياءكم سمعاهم) أي أسخياءكم واحده سمع فكله جمع سمع
 بمعنى سمع (وأمرؤكم شوري بينكم) مصدر بمعنى التشاور أي ذوات شوري على تقدير مضاف أو على
 أن المصدر بمعنى المفعول أي متشاور فيها ومنه قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم وقد قال سبحانه عز وجل
 لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وشاورهم في الأمر والمعنى ما دمت متشاورين في أموركم (فظهر الأرض
 خير لكم من بطنها) أي لاجل أنكم عاملون بها في السكاب والسنة وطوبى أن طال عمره وحسن عمله (وإذا
 كان أمرؤكم شراركم) أي بالفسق والظلم (وأغنياءكم بخلاءكم) أي بقله الرجة والشفقة (وأمرؤكم
 إلى نساءكم) أي مفوض إلى رأيهن والحال أنهن من ناقصات العقل والدين وقد ورد شاورهن ونساء لهن
 وفي معناه من كل من يكون في مرتبة حالهن من الرجال ممن يغلب عليه حب الجاه والمال ولم يعلم ما يتعلق بضرر
 الدين ووبال المال (فبطن الأرض خير لكم من ظهرها) أي فان من لم يغلب عليه شرفه فآلوت خيره (رواه
 الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ثوبان) وهو مولى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال قال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك الأمم) أي يقرب فرق الكفر والضلالة (ان تداعي) حذف إحدى
 الناعين أي تتداعي (عليكم) بأن يدعو بعضهم بعضا لمقاتلتكم وكسر شوكتكم وسلب ممالككم ومن
 الديار والأموال (تداعي) أي تداعي (الأسكة) بالمدح والرواية على نعت الفتنة والجماعة أو نحو
 ذلك كذا روى لنا عن كتاب أبي داود وهذا الحديث من أفراد ذكره الطبري رحمه الله ولوروى الأكلة
 بفحين على أنه جمع آكل اسم فاعل لكان له وجه وجبه والمعنى كأيده وأكلة الطامم بعضهم بعضا (إلى
 قصبتها) أي التي يتناولون منها بالامانع ولا منازع فيأكلونها عواصفوا كذلك يأخذون ما في أيديكم
 بلا تعب ينالهم أو ضرر يلحقهم أو باس ينعهم (فقال قائل ومن قلة) خبر مبتدأ محذوف وقوله (نحن
 يومئذ) مبتدأ وخبر صفة لها أي إذا تداعي لاجل قلة نحن عليهم يومئذ (قال بل أنتم يومئذ كثير)
 أي عددنا وقليل مددنا وهذا معنى الاستدراك بقوله (ولكنكم غشاة) بالضم مددنا قال الطبري رحمه الله
 (كغشاء السيل) قال الطبري بالتشديد أيضا ما يحمله السيل من زبد وخب شهبهم به لقله نجاةهم ودناة
 قدرهم ونقلة أحلامهم وخلاصتهم ولكنكم تكونون متفرقين ضعيفي الحال تحفني البال مشتتة الآمال ثم
 ذكر سببه بعطف البيان فقال (وليس نزعن) أي ليخرجن (الله من صدورهم كم المهابة) أي الخوف
 والرهبة (منكم) أي من جهة نكم (وليعدن) بفتح الباء أي ويرمين أي الله (في قلوبكم الوهن) أي
 الضعف وكأنه أراد بالوهن ما يوجب به ولذلك فسر به حب الدنيا وكرهية الموت حيث قال (قال قائل يا رسول الله
 وما الوهن) أي ما سببه وما وجبه قال الطبري رحمه الله سؤال عن نوع الوهن أو كأنه أراد من أي وجه
 يكون ذلك الوهن (قال حب الدنيا وكرهية الموت) وهما من الأزمان فكان ما شئ واحد يدعوهم إلى
 إعطاء الدنيا في الدين من العسوق المبين ونسأل الله العافية فقد ابتلينا بذلك فكاننا نحن الميتون بما ذكر
 هنالك (رواه أبو داود) أي في سننه (والبيهقي في دلائل النبوة)

رواه الترمذي وقال هذا
 حديث غريب اسنادا وعن
 أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إذا
 كان أمرؤكم خياركم
 وأغنياءكم سمعاهم
 وأمرؤكم شوري بينكم
 فظهر الأرض خير لكم من
 بطنها وإذا كان أمرؤكم
 شراركم وأغنياءكم
 بخلاءكم وأمرؤكم إلى
 نساءكم فبطن الأرض خير
 لكم من ظهرها رواه
 الترمذي وقال هذا حديث
 غريب وعن ثوبان قال
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوشك الأمم
 ان تداعي عليكم كنادي
 الاكلة إلى قصبتها قال قائل
 ومن قلة نحن يومئذ قال بل
 أنتم يومئذ كثير ولكنكم
 غشاة كغشاء السيل وليس نزعن
 الله من صدورهم كم
 المهابة منكم وليعدن في
 قلوبكم الوهن قال قائل
 يا رسول الله وما الوهن قال
 حب الدنيا وكرهية الموت
 رواه أبو داود والبيهقي في
 دلائل النبوة

لبيته سبحانه وتعالى بل الامر بخلافه حيث قال وقفي ربك ان لا تعبدوا الا اياه والقرآن مشحون بالادلة على
 بطلان الاشراك بالله تعالى قال القاضي هو مفعول بشر كواير يديه الاصنام وسائر ما عبد من دون الله أي
 أمرتهم بالاشراك بالله بعبادة ما لم يأمر الله بعبادته ولم ينصب دليلا على استحقاقه للعبادة وقال الطيبي رحمه
 الله ما لم يزل به سلطانا أي لا تزال سلطانه ولا شريك على أسلوب قوله * على لاجب لاجتدي بمناره * أي
 لا منار ولا هتداع به وقوله * ولا يرى الضب بياضه * أي لا ضب ولا انجهار نطسا للاصل والفرع أي القيد
 والمقيد وقبل هذا على سبيل التمسك اذ لا يجوز على الله ان ينزل برهانا ان يشرك به غيره (وان الله نظر الى
 أهل الارض) أي رآهم ووجدهم متفقين على الشرك منهمكين في الضلالة (فقتلهم) أي أبغضهم
 (عرجهم وعجمهم) بدل من الضمير والمراد بالعجم غير العرب والمعنى أبغضهم بسوء صنيعهم وخبث عقيدتهم
 واتفاقهم قبل بعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على الشرك وانما أسهم في الكفر قوم موسى عليه السلام
 كفروا بعيسى وعبدوا هزرا وذهبوا الى أنه ابن الله وقوم عيسى ذهبوا الى التثليث أو الى أنه ابن الله وغير
 ذلك (الابقياء من أهل الكتاب) أي من اليهود والنصارى تبرؤا عن الشرك كذا قاله بعضهم والظاهر ان
 المراد بهم جماعة من قوم عيسى بقوام تابعته الى أن آمنوا بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) أي
 الله تعالى (انما بعثتك) أي أرسلتك يا محمد (لأبائكم) أي لأمثلك كيف أمس به على ايداء قومك اياك
 (وابتلى بك) أي قوتك هل يؤمنون بك أم يكفرون (وأترأت عليك كتابا) أي عظماءه وهو القرآن
 (لا يغسله الماء) أي لم تكف بايداعه الكتب فيغسله الماء بل جعلناه قرآنا محفوظا في صدور المؤمنين قال
 تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ولم يقل سبحانه اننا نحن نزلنا الذكروا باله لخالطون أو المراد
 بالغسل النسخ والماء مثل أي لا ينزل بعده كتاب ينسخه ولا نزل قبله كتاب يبطله كما قال تعالى لا ياتيه
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الطيبي رحمه الله أي كتابا محفوظا في القلوب
 لا يضيع بغسل القراطيس أو كتابا مستمر امتدادا لابن الناس مادامت السموات والارض لا ينسخ ولا ينسى
 بالكتابة وعبر عن ابطال حكمه وترك قراءته والاعراض عنه بغسل أوراقه بالماء على سبيل الاستعارة
 أو كتابا واضحا آياته بينا مجزائه لا يبطله جور جائر ولا يدحضه شبهة مناظر فثل الابطال معنى بالابطال
 صورة وقبل كفى به عن غزارة معناه وكثرة جدواه من قوله هم مال فلان لا يقنيه الماء أو النار وقوله
 (تقرؤه) أي أنت (ناغما ويقظان) يسكون القاف والمعنى يصير لك ملكة بحيث يحضر في ذهنك وتاتلفت
 اليه نفسك في أعاب الاحوال فلا تنسى عنه ناغما ويقظان وقد يقال للقادر على الشيء الماهر به هو يفعل
 بالماه كذا ذكره الطيبي رحمه الله وخلاصته انه في قلبك وأنت ناغم وأقول لاحتياج الى التأويل بالنسبة
 الى قلبه الخليل لانه تمام عينا ولا ينام قلبه وقد شوه كثير من الناس صغيرا وكبرا انهم يقرؤن وهم
 ناغون وأغرب من هذا ما حكى بعض المرديدن انه وشيخه كتابا في داره وقت السحر في تلاوة القرآن
 عشرة عشر الماتوفي الشيخ رحمه الله تعالى أنه لما مر يدوق السحر على عادته عند قبره وأراد ان يقرأ
 ورد فلما تم العشر سمع من القبر صوت شيخة انه قرأ عشر أو سكت وهكذا كان الامر مستمرا الى انه حكى
 المر يد القضية لبعض أصحابه فوق تحت حجاب ونظيره سماع سعيد بن المسيب صوت الاذان من الضريح
 الا نور أيام فتنة يزيد في المدينة العظيمة حيث لم يبق في المسجد أحد الا سعيدو كانوا يقولون انه شيخ
 مجنون (وان الله أمرني ان أحرق) أي أهالك (قريشا) أي كفارهم (فقلت رب) أي يارب (إذا)
 بالتموين (يبلغوا) بفتح اللام أي يشدحوا ويكسروا (وأسي فيدعوه) بفتح الدال أي يرمي
 (خبرة) أي فيستر كونه بالشدخ بعد الشكل الكروي معصفا مثل خبرة (قال) أي الله لنبيه صلى
 الله تعالى عليه وسلم (استخرجهم) أي قريشا والمراد كفارهم (كما أخرجوك) أي كأخرجهم بالحق
 اياك جزاء وفا ما وان كان بين الاخراجين بون بين فان اخرجهم اياه بالباطل واخرجه اياهم بالحق

وان الله نظر الى أهل الارض
 فقتلهم عرجهم وعجمهم
 الابقياء من أهل الكتاب
 وقال انما بعثتك لأبائكم
 وأبتلى بك وأترأت عليك كتابا
 لا يغسله الماء قرأنا غما
 ويقظان وان الله أمرني
 ان أحرق قريشا فقلت رب
 اذا بلغوا رأسي فيدعوه
 خبره قال استخرجهم كما
 أخرجوك

(واغزهم) أى وجاهدهم فالواو المطلق الجمع فان القتال مقدم على الانحراج (نغزك) بضم النون من اغزيتة اذا جهزته للغزو وهيات له أسبابه (وانطق) أى ما فى جهده فى سبيل الله (سنطق عليك) أى نخطف عليك بدله فى الدنيا والآخرة قال تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين وفيه وعد وتسليية (وابعث) أى ارسل أنت (حيثا) أى كبيراً وصغيراً (نبعث خمسة) أى مقدار خمسة (مثله) بالنصب والمعنى نبعث من الملائكة خمسة أمثال نعيمهم كما فعل بيدراً قال تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وكان المشركون يومئذ ألفاً والمسلمون ثلثمائة (وقاتل بن أطماعك) أى بمهوتته أو معه (من عسالك) أى بعدم الايمان بك (رواه مسلم) وعن ابن عباس قال سائرنا وانذر عشيرتكم الاقربين سعد بكسر العين وهو جواب لما وفى بعض النسخ فسد بالفاء فلا وجه له أى طاع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصفا) وهو جبل معروف بمكة من شعائر الله (لجعل) أى فشرع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى) أى قبائل العرب (يا بنى فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء قبيلة من قريش على ما فى القاموس (يا بنى هدى) وهم قبيلة من قريش أيضاً على ما فى القاموس فقوله (لبطون قريش) فيه اشكال اذ البطون دون القبيلة أو دون القحط وفوق العمارة والقبيلة واحد قبائل الرأس لقطع الشعوب بعضها الى بعض ومنه قبائل العرب واحد منهم قبيلة وهم بنو اب واحد كذا فى القاموس والحاصل ان القبيلة بمنزلة الجنس والبطون بمنزلة النوع والفخذ بمنزلة الفصل وقد يستعار بعضها لبعض والله تعالى أعلم وقال الطيبي رحمه الله الام فيه بيان كقوله تعالى ان أراد ان يتم الرضاة كانه قيل لمن قيل لبطون قريش (حتى اجتمعوا) أى من كل قبيلة وبطون جمع (فقال أرايتكم) بفتح التاء ويجوز تحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وأبدوها وحذفها والمعنى أخبر وفى وتحقيقه ما ذكره الطيبي رحمه الله من ان الضمير المنصّل المرفوع من الخطاب العام والضمير الثانى لا محصل له وهو كالبيان لاول لان الاول بمنزلة الجنس الشائع فى الخطابين فيستوى فيه التذكير والتأنيث والافراد والجمع فادأريد بيانه باحده هذه الأنواع بين به فأتى فى الحديث بعلامة الجمع بياناً لمراد انتهى فكاه قال أرايتم فان أرايتم فاعلمونى (لأخبرتكم ان خيلاً) أى حبشاً (بالوادي) أى نزل به قال شارح وهو موضع معروف بقرب مكة وكانه أريد به الوادى المشهور بوادى فاطمة بين مكة والمدينة شرفها الله (زيد) أى الخليل (ان تغبر عليكم) من الاغارة وهى الهب والبيوتة بالغلبة يعنى أصحابى على أحد المجازين فى قوله تعالى واسأل القرية (أكنتم مصدق) أى مصدقين لى قولى (قالوا نعم) أى كنّا نصدقك وسببه انا فى جميع عمرنا (ماجر بنا عليك الاصدقا) قال الطيبي رحمه الله ضمن جرب معنى الاتقاء وعدمه على أى ما ألقينا عليك قولاً لا يجربين لك فيه هل تكذب فيه أم لا ما معنا منك الاصدقا (قال فأتى نذير لكم بين يدي عذاب شديد) أى قبل نزول عذاب عظيم وعقاب أليم والمعنى انكم ان لم تؤمنوا بى ينزل عليكم عذاب قريب قال الطيبي رحمه الله قوله بين يدي ظرف لغو نذير وهو بمعنى قدام لان كل من يكون قدام أحد يكون بين الجهتين المسمتين ليمينه وشماله وفيه تمثيل لمثل انذاره القوم بعذاب الله تعالى النازل على اقوم بنذير قوم يتقدم جيش العدو فينذرهم (فقال أبو لهب) مشهور بكهنته واسمه عبد العزى وهو ابن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (تبالك) أى خسرا ما وهلا كما ونصبه بعامل مضمر قاله القاضى فهو ما نصب على الصدور والمعنى تب تبا أو باضمار فعل أى الزم الله هلا كما وخسرانا والزم تبالك (سائر اليوم) أى فى باقى الاوقات وفى جميع الايام قال التوربشى رحمه الله من ذهب فى سائر الى البقية فإنه غير مصيب لان الحرف من السيمى لاس السور وفى أمثالهم فى لباس من الحاجة أسائر اليوم وقد زال الظاهر قال الطيبي رحمه الله وفيه نظر لانه قال صاحب النهاية السائر مهور الباقى والناس يستعملونه فى معنى الجميع وليس يصح وتذكرت هذه اللفظة فى الحديث وكلها بمعنى

واغزهم نغزك وانطق
فسنطق عليك وابعث حبشاً
نبعث خمسة مثله وقاتل بن
أطماعك من عسالك رواه مسلم
وعن ابن عباس قال سائرنا
وانذر عشيرتكم الاقربين
سعدا لى صلى الله عليه
وسلم الصفا فجعل ينادى
يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون
قريش حتى اجتمعوا فقال
أرايتكم لو أخبرتكم ان
خيلاً بالوادي تريد ان تغير
عليكم أكنتم مصدق قالوا
نعم ما جر بنا عليك الاصدقا
قال فأتى نذير لكم بين يدي
عذاب شديد فقال أبو لهب
تبالك سائر اليوم

بأبي الشئ ويبدل على تصحيح ما في النهاية على أساس السلافة فإنه أورد في باب السنين مع الهمزة فالتاسار
الشارب في الأناهي سور أو سورة أي بقية وفي المثل أسائر اليوم وقد زال الظهور انتهى كلامه فعلى هذا المراد
بأسائر اليوم بقية الأيام المستقبلية وفي القاموس السور البقية والفضلة وأسائر أبقاه كسائر كنع والماض فيها
سائر والقياس مستر ويجوز والسائر الباقي لا الجميع كانوا جماعات أو قد يستعمل له ومنه قول الاخوص
فيها لنا الباية لما وفدا القوم سائر الحراس

وضاف اعرابي قوما فامروا الجارية بتعذيبه فقال بطني عطري وسأرى ذري وأغير على قوم فاستمرخوا
بنيهم فابوا منهم حتى أسروا وذهب بهم ثم جاؤا بسالون عنهم فقال لهم المسؤول أسائر اليوم وقد
زال الظهور أي تطعمون فيما بعد وقد تبين لكم الأيام لأن من كانت حاجته اليوم بأسره وزال الظهور
وجب ان يياس منها بالغروب (الهذا) أي لهذا الاستخبار والانخبار (جمعنا) أي بالمناداة (فزلت
تبت) أي هلكت وخسرت (يدا أبي اهب) بفتح الهماء ويسكن أي نفسه كقوله تعالى ولا تلاقوا
بأيديكم أي بأنفسكم والباه زائدة وقيل المراد به ما دنياه وأنوار قيل انما نحن متالان لما قال الله هذا دعوتنا
أخذ حجر اليرمية به فزلت وانما كداه والسكنية تكرر لاشتراكه بكينته أولان اسمه عبد العزى فاستكره
ذكره أولان لما كان من أهل النار كانت السكنية أوفق بحاله وان كان كنى لسكالك جماله وقرئ أبو اهب
كأقيل دلي بن أبوطالب على لغة من نصر على الراوي في الاسماء السنة كما عصر بعضهم على الآف فيها كقوله
ان أباه وأبا أباه (وتب) اخبارهم بدخولنا كيدوا التعبير بالماضى لتحقيق وقوعه أو الأول دعاء
والثاني اخبار (متفق عليه وفي رواية) قال ميرك هذه الرواية من أفراد مسلم (نادى يابني عبد
مناف) هو أخوها ثم وعده شمس والمطاب ومناف صنم كذا في القاموس (انما مثلى ومثلكم كمثل رجل
رأى العدو) أي بعينه (فانطلق) أي ذهب مسرعاً (رباً) بفتح الموحدة وبالهز أي يحفظ من العدو (أهله)
أي قومه ويرقبهم بقتالهم على موضع عال (نخشي) أي الرجل (ان يسبقوه) أي يسبق العدو
إلى أهله ويصلوا إلى القوم قبل ان يصل اليهم بنفسه (بفعل) أي فشرع (بمتهف) بكسر التاء
أي يصيح وينادي من أعلى جبل وربما جعل ثوبه على يده أو على خشب رفعة لزيادة الاعلام ومنه
الذير العريان أو هو كناية عن خلوه من العرض أو إيماء إلى انه أخذ وسلب منه ثوبه وهرب منهم
فحينئذ كل أحد يصده في قوله (يا صباحة) يسكون الهاء ولما كانت الغارة غالباً تكون في الصباح
خصته ولو كانت في المساء أيضاً والله تعالى أعلم نهى كلمة فقال لاندأر أمخوف والمعنى يا قوم احذروا
الغارة بالذهاب قبل مجيء العدو فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال احذروا عقاب الله بالايحان قبل
نزوله (وعن أبي هريرة قال لما نزل وانذر عشرين من الأقربين دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قريشاً)
أي قبائله (فاجتمعوا فقم) أي الذي صلى الله تعالى عليه وسلم في النداء بما ذكره (وخص) ثم بين
الراوى كيفية العموم والخصوص بقوله (فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يابني كعب بن لؤي) بضم
لام وفتح همزة وقديس بدل واو افتحة مشددة وهو ابن غالب بن فهر (انقذوا) بفتح همزة وكسرة فاف
أي ناصوا (أنفسكم من النار يابني مرة بن كعب) بضم ميم وتشديد ياء أي أبو قبيس له من قريش على
ما في القاموس (انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد شمس انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد مناف
انقذوا أنفسكم من النار يابني هاشم انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد المطالب انقذوا أنفسكم من النار
يا فاطمة انقذى نفسك من النار) ختمهم الانتم بالاسمة قوم هاشم في تيرى انقذوا يا هاشم من النار بغير
الايحان والعمل الصالح بقوله (فاني لأملأكم) أي أجمعكم عامكم وخصاكم (من الله) أي من عذابه (شيأ)
أي من المآلث والقدرة والدفع والمطعة والمعنى انى لا أقدر ان أدفع عنكم من عذاب الله شيئاً ان أراد الله
أن يذبحكم وهو قتيب من قوله سبحانه قل فأن يلائكم من الله شيئاً ان أرادكم ضراً أو أراد بكم نفعاً بل قال

الهداجعنا فنزلت تبث يدا
أبي اهب وتب متفق عليه وفي
رواية نادى يابني عبد مناف
انما مثلى ومثلكم كمثل
رجل رأى العدو فانطلق
يربأ أهله نخشي ان يسبقوه
نخيل بهتف يا صباحة وعن
أبي هريرة قال لما نزلت
وانذر عشرين من الأقربين
دعاً النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قريشاً فاجتمعوا فقم وخص
فقال يابني كعب بن لؤي
انقذوا أنفسكم من النار
يابني مرة بن كعب
انقذوا أنفسكم من النار
يابني عبد شمس انقذوا
أنفسكم من النار يابني عبد
مناف انقذوا أنفسكم من
النار يابني هاشم انقذوا
أنفسكم من النار يابني عبد
المطالب انقذوا أنفسكم من
النار يا فاطمة انقذى نفسك
من النار فاني لأملأكم
من الله شيئاً

ولا يخفى عليه ان هذا كله مما لا يدفع الاشكال فانه لاشك عند ارباب الحال ان رجعة هذه الامة انما هي على وجه الكمال وانما الكلام في ان هذا الحديث بظاهره يدل على ان اعدائهم لا يعذب في الآخرة وقد تواترت الاحاديث في ان جماعة من هذه الامة من اهل الكثرة ذنوبون في النار ثم يخرجون اما بالشفاعة واما بمغفرة الملك الغفار وهذا منطوق الحديث ومعناه المات وذمن الفاظه ومبناه وليس بظهوره المتعارف المختلف في اعتباره حتى يصح قوله ان هذا المفهوم مفسر ويرى المراد بظهوره في كلام المظهر المعلوم في العبارة ثم قول الطيبي رحمه الله وليست هذه الخاصة وهي كفاية الذنوب بالبلي لاسرائيل يحتاج الى دليل مثبت ولا عبرة بما فهم من المفهوم من قوله عذابهم في الدنيا الماتين الى آخرة فانه قابل للتقييد بكون وقوع عذابهم غالبا (رواه أبو داود) وكذا الحاشيا كم في مستدركه وصححه وأقره المذهبي ذكره ميرزا وفي الجامع بلفظ امتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب انما هي عذابهم في الدنيا الماتين والزلازل والقتل والهلاكياء واه أبو داود والطبراني والحاشيا كم والبيهقي عن أبي موسى ورواه الحاشيا كم في السكتي عن أنس أمي أمة مرحومة معطو لها منساب عليها أي يتوب الله عليها ولا يتر كها مصرعة على الذنوب ففيه دليل على ان المراتب له خواص هذه الامة والله تعالى أعلم (وعن أبي عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان هذا الامر) أي ما بعث به من اصلاح الناس ديناً وديناً واهو الاسلام وما يتعلق به من الاحكام (بدا) بالالف أي ظهر وفي نسخة بالهمزة أي ابتداء أول أمر الدين الى آخر زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم زمان نزول الوحي والرجة (نبوة ورجة) نصب ما على التمييز أو الحال أي ذنبه ورجة كلمة من نبي الرحمة على الامة المرحومة (ثم يكون) أي أمر الدين (خلافة) أي نيابة عن حضرة النبوة (ورجة) أي شفقة على الامة بطريق كمال الولاية على وجه النبية الى ثلاثين سنة فانقضت بسنة أشهر أيام الحسسن فليس لمعاوية نصيب في الخلافة خلافاً لمن خالفه (ثم ملكاً عضواً) بفتح العين فعول للمبالغة من العض بالسن أي يصيب الرعية فيه ظلم بعضون فيه وعضاوري بضم العين جمع عض بالكسر وهو الخبيث الشرير رأى يكون ملوك يظلمون الناس ويؤذونهم بغير حق وهذا معنى على الغالب اذ لا يحكمه فلا يشك بان عمر بن عبد العزيز كان عادلاً حتى مهي عمر الثاني وقضاياه مشهورة ومنافيه مسطورة (ثم كائن) أي ذلك الامر أو ثم هذا الامر كائن (جبرية) بفتح الجيم والواو حدة على النصب أي قهراً وغلبة (وعتوا) بضمعين فتشديد أي تكبرا (وفسادا في الارض) أي في الحرث والانعام وغير ذلك من منكرات العظام ولعل وجه العدول في الكلام هو الاستمرار والدوام كما هو مشاهد في هذه الايام حيث استقرت الخلافة في أيدي الظالمة بطريق التسلسل والعلبة من غير مراعاة شروط الامامة أو لا ثم في زيادة الظلم والتعدي على الرعايا والتحكم عليهم بأنواع البلايا وأصناف الرزايا ثانياً ثم في اعطاء المناصب لغير اربابها المستحق لها وعدم الالتفات الى العلماء العاملين والاولياء الصالحين ثالثاً ثم غالب سلاطين زماننا اثر كوا القتال مع المشركين وتوجهوا الى مقاتلة المسلمين لانخذاب الابداد واعطاء الفساد ولذا قال بعض علمائنا من قال سلطان زماننا عادل فهو كافر وما أقبح ما صدر من بعض خوانين الازمنة في زماننا انه أمر بالقتل العام في بلاد عظيم من بلدان أهل الاسلام المشتغل على المشايخ الكرام والسادات العظام وعلماء الاسلام والنساء والضعفاء والاطفال وسائر المرضى والعميان والاهل والعيال ألوف مؤلفة ومنوف مؤلفة والحال ان أهل البلاد المذكورة على الملة الخنيفية ومذهب الخنيفية من جهة أهل السنة والجماعة ومدعى السلطنة يزعم انه على تعظيم العلم والشرعية وقد صرح علماءنا بان المسلمين لو فتحوا اقله من أهل الكفر ويوجد فيهم الوف من أهل العرب لكن فيهم ذمي واحد مجهول العين فيما بينهم لا يحل قتل العام في ذلك المقام فلا حول ولا قوة الا بالله وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً هذا وقد ظهر الفساد في البر والبحر حتى في الحرمين الشرعيين مما لم يكن ذكره وعلم يتصور مكره والله ولي دينه وانصرني به وكل عام بل كل يوم بل كل ساعة

رواه أبو داود وعنه أبي
عبيدة ومعاذ بن جبل عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ان هذا الامر بد أنبوة
ورجة ثم يكون خلافة
ورجة ثم ملكاً عضواً
كائن جبرية وعتوا
وفسادا في الارض

ثم بما قبله الى أن تقوم الساعة ولم يكن في الارض من يقول الله ويؤمن به قوله (يستحلون الخمر والفرج والنور) أي بانواعها كلها بق (يرزقون) وفي نسخة ويرزقون أي والحال انهم يرزقون (على ذلك) أي ماذا كرم الاستحلال وسائر قبائح الافعال (وينصرون) أي على مقاصدهم من الاعمال الحكمة عجزت عن ادراكها أرباب السكال (حتى يلقوا الله) اشارة الى قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون انما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الابصار (رواه البيهقي في شعب الایمان) قلت وكان الاولى ان يذكر في كتابه دلائل النبوة (وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان أول ما يكفلها) بصيغة المجهول مهمو زمان كفأت الاناء أي قلبته وأملته وكبته لا فراغ ما فيه قبل ان يلقى الله تعالى عليه وسلم كان يتحدث في الخمر فقال في انشاء حديثه ان أول الى آخره فالتجريد حذف أي الخمر لكثرة غير الامام بعده من نقل المؤلف (قال زيد بن يحيى الراوى) أي أحد رواة هذا الحديث (يعنى الاسلام) فان الظاهر ان مراده تقدير الخمر وان معناه أول ما يتغير الاسلام وهو الانقياد للظاهر المتعلق بارتكاب الطاعات واجتناب المحرمات ويؤيد قوله (كياكلها الاناء) أي ما فيه ولهذا قال الراوى (يعنى) أي يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقوله الاناء (الخمر) اما على مجاز الحذف أي مضاف الى الاناء واما على ذكر المحل واردة الحلال كما حقق في قوله تعالى واسئلكم القرية لكن يشكك بقوله (قيل فكيف يا رسول الله) أي بشر بون الخمر ويمكن دعيه بان يقال المعنى فكيف الحلال في انقلاب أحكام الاسلام وتبين الحلال والحرام (وقد بين الله فيها) أي في الخمر مثلاً (ما بين) أي من تحريمها (قال يسمونها بغير اسمها) أي يسمونها باسم النبيذ والمثلث (فيسمونها) أي حقيقة فيصرون كفر أو فيطهرون انهم يسمونها شيئا حلالا فيكونون فسقة مكررة ولهذا قال بعض الشراح يعني انهم يستترون بما أصبح لهم من الانبذة فيتوصلون بذلك الى استحلال ما حرم عليهم منها هذا ما ظهر لي في هذا المقام من حل المرام وقال الطبري رحمه الله خبرنا محمد بن وهب الخمر والكاف في كفا يكفاه صفة مصدر محذوف يعني أول ما يكفأ من الاسلام كفاه مثل اكفاه ما في الاناء انتهى وأما أن التقدير من الاسلام وان من تبعه ضيقة ساقطة من الكلام أي من أحكامه وقال القاضي يكفأ يقاب ويعمال ويقال كفأت القدر اذا قابتها لينصب عنهما فيها والمراد به الشراب ههنا فان الشارب يكفأ القدر عند الشرب وقول الراوى يعني الاسلام يريد به في الاسلام وسقط عنه والمعنى أن أول ما يشر ب من المحرمات ويجترأ على شربه في الاسلام كما يشر بالماء ويجترأ عليه هو الخمر ويؤولون في تحليها بان يسموها بغير اسمها كالنبيذ والمثلث انتهى فيفيدان النبيذ والمثلث حلالان وان حقيقة الشيء لا يتغير بتغير اسم شيء عليه كما يسمى الزنجي بالكافور فلا يصح استدلال من توهم حرمة القهوه الحديثة بانهم ساء اسماء الخمر ولا بانهم تشرب على هيئة أهل الشرب لانا نقول لا خصوصية حديثنا بالقهوه فان اللبن والماء وماء الورد كذلك على ان الشرب المتعارف في الحرم بين الشرابين وغیرهما ليس على موال شرب الفسقة فانه يتناول لزبادى المتعددة وشرب جماعة في حالة متعددة وبهذا نزول المشايخ وترفع الشبهة ومما يدل على اباحتهم انهم الله في كلامه بقوله هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وان الاصل في الاشياء الاباحة ما لم يصرف عنها دليل من الكتاب والسنة واجماع الامة أو القياس على وجه الصحة (رواه الداريمى) وروى أحمد والضياء عن عباد بن الصامت مرفوعا يستحلن طائفة من أمتي الخمر باسم يسمونها اياه

(الفصل الثالث) (عن النعمان بن بشير) له ولا يبر به حجة (عن حذيفة) أي صاحب أسرار النبوة الحمدي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تكون النبوة) بالرفع على أن تكون تامة أي توجد وتقع (فيكم ما شاء الله أن تكون ثم رفعها الله تعالى ثم تكون خلافة) بالرفع وفي بعض النسخ المصححة بالنصب على أن تكون ناقصة وهو الملائم لما سبق من قوله ثم تكون ملكا والمعنى ثم تنقلب النبوة خلافة أو تكون الحكومة أو الامارة خلافة أي بنبابة حقيقة (على منهاج النبوة) أي طريقها الصوري والمعنوي

يستحلون الخمر والفرج والنور ويرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله رواء البيهقي في شعب الایمان وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان أول ما يكفلها قال زيد بن يحيى الراوى يعنى الاسلام كياكلها الاناء يعنى الخمر قيل فكيف يا رسول الله وقد بين الله فيها ما بين قال يسمونها بغير اسمها فبسمونها لو نواها الداريمى (الفصل الثالث)* عن النعمان بن بشير عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تكون النبوة بكم ما شاء الله أن تكون ثم رفعها الله تعالى ثم تكون خلافة على منهاج النبوة

ما شاء الله أن تكون ثم
يرفعها الله تعالى ثم تكون
ملكاً عاضاً فتكون ما شاء
الله أن تكون ثم يرفعها الله
تعالى ثم تكون ملكاً جبرية
فيكون ما شاء الله أن يكون
ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون
خلافة على منهاج النبوة ثم
سكت قال حبيب فلما قام
عمر بن عبد العزيز كتب
اليه بهذا الحديث أذكره
أيامه وقلت أرجو أن تكون
أمير المؤمنين بعد الملك
العاض والجبرية فسر به
وأعجبه يعني عمر بن عبد
العزيز رواه أجدو البهي في
في دلائل النبوة

(كتاب الفتن)

(الفصل الأول) عن
حديث قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقام
ما ترك شيئاً يكون في مقامه
ذلك إلى قيام الساعة إلا
حديثه حفظه من حفظه
ونسبه من نسبه قد علمه
أصحابي هؤلاء وأنه ليكون
منه الشيء قد نسبته فإراه
فأذكره كما ذكر الرجل وجهه
الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه
عرفه متفق عليه وعنه قال
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول تعرض
الفتن على القلوب

(ما شاء الله أن تكون) أي أغلب الأفتوه ثلاثون سنة على ما ورد (ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون ملكاً عاضاً) أي بعض بعض أهله بعض الكلاب (فيكون) أي الملك أي الأمر على هذا المنوال (ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى) أي تلك الحالة (ثم تكون) أي الحكومة (ملكاً جبرية) أي جبروتية وساطنة مظلومية (فيكون) أي الأمر على ذلك (ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى) أي الجبرية (ثم تكون) أي تنقلب وتغير (خلافة) وفي نسخة بالرفع أي تقع وتحدث خلافة كاملة (على منهاج نبوة) أي من كمال عدالة والمراد به من عيسى عليه الصلاة والسلام والمهدي رجه الله (ثم سكت) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكلام (قال حبيب) قال المؤلف هو حبيب بن سالم مولى النعمان بن بشير وكتبه روى عنه وهشام بن محمد بن المنتشر وغيره (فلما قام عمر بن عبد العزيز) أي بأمر الخلافة (كتب اليه هذا الحديث) أي كره أيامه (بتشديد الكاف من التذكير بمعنى الموعظة) (وقلت أرجو أن تكون) أي أنت أو الخليفة (أمير المؤمنين) وفي نسخة بالغيبة أي يكون الموعود أمير المؤمنين وقال الطبري رجه الله أمير المؤمنين جبري يكون وقوله (بعد الملك العاض والجبرية) ظرف للخبر على تارة يلخاكم العادل تخوفه تعالى وهو الله في السموات أي معبود فيها قلت وفي بعض النسخ بالتدكير فيكون و بالرفع في أمير المؤمنين فيكون قوله بعد الملك ظرفاً لواقع ما يليكون (فسر) بضم السين وتشديد الراء أي فرح (به) أي بهذا الحديث رجاء أن يكون في حقه (وأعجبه) عطف تفسيري (يعني) أي يريد القائل بالضمير بن (عمر بن عبد العزيز رواه أجد) أي في مسنده (والبهي في دلائل النبوة) وفي الجامع يكون أمراً يقولون ولا يريد عليهم يتهاوتون في النار يتبع بعضهم به صاروا الطبراني عن معاوية وروى ابن مسعود عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعاً يكون لأصحابي زلة يغفرها الله تعالى لاسباقتهم هي

(كتاب الفتن)

الفتن جمع الفتنة وهي الامتحان والاختبار بالبليّة
(الفصل الأول) (عن - حديث قال قام) أي خطيباً أو واعظاً (فينا) أي فيما بيننا أو لأجل أن بعضنا
ويخبرنا بما سيظهر من الفتن لمكون على حذر منها في كل الزمن (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاماً)
أما صدر ميمى أو اسم مكان وقيل اسم زمان والجلالة المنفية وهي قوله (ما ترك شيئاً) الخ صفة وقوله (يكون) بمعنى
يوجد صفة شياً وقوله (في مقامه) متعلق بترك ووضع مقامه موضع ضمير الموصوف وقوله (ذلك) صفة
مقامه إشارة إلى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (إلى قيام الساعة) غايه ليكون والمعنى قام مقام ما ترك
شيئاً يحدث فيه وينبغي أن يخبر بما يظهر من الفتن من ذلك الوقت إلى قيام الساعة (الحدث به) أي بذلك الشيء
الكائن (حفظه من حفظه) أي الحديث به (ونسبه من نسبه قد علمه) أي هذا القيام أو هذا الكلام
بطريق الاجمال (أصحابي هؤلاء) أي الموجودون من جملته الصحابة لكن بعضهم لا يعلمونه مطلقاً لما وقع
لهم بعض النسيان الذي هو من خواص الانسان وأنا لا تخبر من نسي بعضه وهذا معنى قوله (وأنه) أي
الشان وأبعد من قال ان الضمير لقوله شيئاً (ليكون منه الشيء قد نسبته) صفة لشيء واللام فيه زائدة واللام
في ليكون مفتوحة على انه جواب لقسم مقدور والمعنى يقع شيء مما ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد نسبته (فأراه فأذكره) أي فإذا غاب عنه تذكرت ما نسبته والعهد من الماضي إلى المضارع لاستحضار
حكاية الحال ثم شبه الموصوف بالماضي فقال (كما ذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه) أي ثم ينساه
(ثم إذا رآه عرفه متفق عليه وعنه) أي عن حديث (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
تعرض) بصيغة المجهول أي توضع وتبسط (الفتن) أي الدلائل والمحن وقبل العائد الفاسدة والأهواء الكاسدة
(على القلوب) وقبل تعرض عليه أي فاعلموا أو يعرف ما يقبض من مهابا ياباه وينفر منها من عرض العود
على الأمان إذا رجع عليه بعرضه وقيل هو من عرض الخندق بين يدي السادة لاطهارهم واختبار أحوالهم

(كالحصير) أى كالمصير (عودا عودا) بضم عين ودال المهملة ونصبهما على الحال أى ينسج
الحصير حال كونه على هذا المنوال وقال النور بشتى رحمه الله قد روى بالرفع وكذا نرويه عن كتاب مسلم
وعلى هذا الوجه أورد صاحب المصابيح والنقد برهوه وعوده ورواه آخرون بالنصب انتهى فهو خبر مبتدأ
مقدرا والنقد ينسج عودا وهو مفعول مالم يسم فاعله وفى نسخة هوذا عودا بفتح العين والدال المجمة
أى نعوذ بالله من ذلك هوذا بعد عودا قال النور بشتى رحمه الله هـ ذان الحرفان هما الاختلاف فى ضبطه على ثلاثة
أوجه أظهرها وأشهرها ضم العين والدال المهملة والثانى فتح العين والدال المهملة أيضا والثالث فتح العين
والدال المجمة ومضى تعرض أى تلمح بعرض القلوب أى جانبها كما تلمح الحصير بجنب السامع وتؤثر
فيه بشدة التصاقها ومضى عودا عودا أى يعاد ويكرر شيئا بعد شئ قال ابن السراج رحمه الله ومن رواه بالدال
المجمة فمعناه سؤال الاستعانة منها كما يقال فقرا فقرا أى نسألك ان تعبدنا من ذلك وان تغفر لنا وقال
الخطابي معناه تظهر على القلوب أى تظهر لها فتنة بعد أخرى كما ينسج الحصير عودا عودا وشطبة بعد أخرى
قال القاضي عياض وعلى هذا الوجه رواية العين وذلك ان ناسا من العرب كذا صنع عودا أخذ
آخر ونسجه يشبه عرض العين على القلوب واحدة بعد أخرى بعرض قضبان الحصير على صانعها واحد بعد
واحد انتهى فإذا كان الامر كذلك (فإى قلب أشربها) بصيغة المفعول يقال أشرب فى قلبه حبه أى خالطه
فالمعنى خالط القلب واختلط به ودخلت فيه دخلولا تملأون منه لزوما كما لا وحاش منسه بمحلى الشراب فى
نفوذ المسام وتغيب المرام ومنه قوله تعالى وأشرى فى قلوبهم الجمل بكفرهم أى حب الجمل والأشرب هنا
لون بلون كان أحدهما اللونين شرب الآخرة وكسى لونا آخر فاعنى جعل مثل ثوبا لثنتين بحيث يتداخل فيه أحدهما
كما يتداخل المبعغ الثوب (نسكت) بصيغة المجهول أى نقطت وأثرت (فيه) أى فى قلبه (نسكت)
سوداه) وأصل النسكت ضرب الأرض بقضيب فيؤثر فيها (وأى قلب أنكرها) أى رد الفتن وامتنع
من قبولها (نسكت فيه نسكت بياض) أى ان لم تكن فيه ابتداء ولا فتنى نسكت أثبتت فيه ودامت واستمرت
(حتى) غاية الأمر من (تصير) بالفوقية وفى نسخة بالتحنية أى تصير قلوب أهل ذلك الزمان أو يصير الانسان
باعتبار قلبه أو يصير قلوب (على قلبين) أى نوعين أو صفتين (أبيض) بالرفع أى أحدهما أبيض
(مثل الصفا) بالقصر أى مثل الحجر المرمر الأما من غلبة البياض والصفا وفى نسخة بفتحهما على أن الأول
بدل البعض من قلبين والثانى على الحال منه أى مما لا ومشاها الصفا فى النور والبهاء (فلا تضره فتنة)
وظلمة وبلية (مادامت السموات والأرض) لانهم اقلوب صافية قد أنكرت لك الفتن فى ذلك الزمن فحفظها
عنها بعد تلك الساعة الى يوم القيامة (والاخر) بالرفع وكذا قوله (اسود مرابدا) بكسر الميم وبالمدال
المشددة من ارباد كاجما رأى صار كاون الرماد من الربد لون بين السواد والغبرة وهو حال أو منصوب
على الذم (كالكوز) أى يشبه الاخر الكوز حال كونه مجعبا بضم ميم وسكون جيم وخامه مكسورة وياه
آخر الحروف مشددة وقد تختلف وفى النهاية وروى بتقديم الخاء على الجيم أى ما تلامسكوسامتهما من
هو خال من العلوم والمعارف يكون زائلا لا يثبت فيه شئ ولا يستقر وهذا معنى قوله (لا يعرف) أى هذا القلب
(معروف ولا ينكر منكر) والمعنى لا يبقى فيه عرفان ما هو معروف ولا انكار ما هو منكر (الاما أشرب) أى
القلب (من هوا) أى في نفسه طبعه من غير ملاحظة كونه معروفا أو منكرا شرعا هذا الجمل الكلام وتفصيله
ما ذكره شرح الكفر فى هذا المقام قال القاضي رحمه الله أى حتى يصير جنس الانس على قسمين قسم ذوقا
أبيض كالصفا وذوقا اسود مرابدا قال المظهر الضمير فى يصير للقلوب أى تصير القلوب على نوعين أحدهما
أبيض وثانى اسود قال النور بشتى رحمه الله الصفا الصفاة المسماة أو يدبه هنا النوع الذى صفا
بباضه وعابيه نبيه قوله أبيض وانما ضرب المثل به لان الاجزاء لم تكن معدنية لم تعير بطول الزمان ولم
يدخلها لون آخر لاسيما النوع الذى ضرب به المثل فإنه ابدى على البياض الخالص الذى لا يشوبه كدرة

كالحصير عودا عودا فإى
قلب أشربها نسكت فيه
نسكت سوداه وأى قلب
أنكرها نسكت فيه نسكت
بباضه حتى تصير على قلبين
أبيض مثل الصفا فلا تضره
فتنة مادامت السموات
والأرض والاخر اسود
مرابدا كالكوز مجعبا
لا يعرف معروفا ولا ينكر
منكرا الاما أشرب من هوا

وانما وصف القلب بالبدلة لانه انكر ما يوجد من السواد بخلاف ما يشوبه صفاته من لونه طراوة من النوع
الخالص وفي شرح مسلم قال القاضي عياض رحمه الله تعالى ليس تشبيهه بالصفيا بالابيضه لكنه وصفه
اخرى لشدة على عقد الايمان وسلامته من الخلل وان الغنى لم تلصق به ولم تؤثر فيه كالمصفا وهو الحجر الاملس
الذي لا يعلق به شيء واماقوله مرادافكذا هو في روايتنا وأصول بلادنا وهو منصوب على الحال وذكر
القاضي عياض رحمه الله خلافا في ضبطه فان منهم من ضبطه كذا كرهناه ومنهم من روى مرثديهم مرثديهم
بعد الباء وأصله ان لا يميز ويكون مرثديهم مثل مسود ومجمر لانه من اربدا على انفسه من قال اجارهم مر
بعد الميم لا لتقاء السا كنين فيقال ارباد فهو مرثديهم والدال مشددة على القولين قال المظهر قوله الاما أثر ب
يعني لا يعرف القلب الا ما قبل من الاعتقادات الفاسدة والشهوات النفسانية وقال الطيبي رحمه الله ولعله أراد
من بابنا كيد الذم بما يشبه المدح أي ليس فيه خير البتة الا هذا وهذا ليس بخير فيلزم منه ان لا يكون فيه
خير (رواه مسلم وعنه) أي عن حذيفة (قال حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حديثين) أي في أمر
الامانة الحادثة في زمن الفتنة وبها يظهر وجه مناسبة ذكرها في الباب قال النووي رحمه الله الاول حدثنا
ان الامانة تزلت الى آخره والثاني حدثنا عن رفعها (رايت أجدهما) وهو نزول الامانة (وأنا أنتظر الا آخر)
وهو رفع الامانة (حدثنا) وهو الحديث الاول (ان الامانة) وهي الايمان ومنه قوله تعالى انا عرضنا
الامانة وعبر عنه بم الانهم ادا امر الديانة (تزلت في جذور قلوب الرجال) بفتح الجيم ويكسر أي أصل قلوبهم
قال شارح جذور كل شيء أصله أي ان الامانة أول ما تزلت في قلوب رجال الله واستولت عليها فكانت هي الباعنة
على الانخداب بالسكاب والسنة وهذا هو المعنى بقوله (ثم علموا) أي بنور الايمان (من القرآن) أي بما
يتلقون منه صلى الله تعالى عليه وسلم واجبا كان أو نفلا حراما أو مباحا أخذوا من السكاب أو الحديث وقوله
(ثم من السنة) وفي نسخة صحيحة ثم علموا من السنة فيه إشارة الى تأخير رتبة الماخوذ من الحديث بالنسبة
الى نص كلام القديم قال النووي رحمه الله الظاهر ان المراد بالامانة التكليف الذي كلف الله تعالى به
عباده والعهد الذي أخذوا عليهم قال صاحب التقرير بالامانة في الحديث هي الامانة المذكورة في قوله تعالى
انا عرضنا الامانة وهي عين الايمان انتهى والظاهر ان المراد بالعهد في كلام النووي العهد الميثاق وهو
الايمان المطهر في ذلك كقول صاحب التقرير ايمان مزدي يتحيز بالتقرير لانه يخالف للظاهر على ما هو
المتبادر فانه غير موافق لاصدر الحديث السابق وكذا ما ياتيه من ختم الحديث بقوله الا لاحق حيث قال وما في
قلبه من نقل حبة من خردل من ايمان على ان الايمان هو منع الامانة وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ايمان
لن لا امانة له فالمراد به في السكاب والله تعالى أعلم بالحال (وحدثنا) وهو الحديث الثاني (من رفعها) أي
ارتفاع ثمرة الايمان وانتقامه فانه سيكون بعد صهره في عصر الصحابة (قال بنام الرجل النومة) وهي اما على
حقيقة انها في بعده أمر اضطراري وأما النومة كناية عن الغفلة الموجهة لارتكاب السيئة الباعنة على نقص
الامانة ونقص الايمان (فتقبض الامانة) أي بعضها كما يدل عليه ما بعده والمعنى يقبض بعض ثمرة الايمان (من
نلبه فيقال) بفتح الواو وسكان الكاف وبالفوقية وهو الاثر اليسير كالنقطة في الشيء (ثم بنام النومة) أي الاخرى
(فتقبض) أي الامانة أي بعض ما بقي منها (فيبقى) معروفا وقيل مجعولا (أثرها مثل أثر الجمل) بفتح الميم
وسكون الجيم وتفتح وهو أثر العمل في اليد (كجمر) أي نائبرا كناية عن جبر وقال شارح أبلد من مثل أثر
الجمل أي يكون أثرها في القلب كثر جبر او خبره بتد محذوف أي هو يعني أثر الجمل كجمر (دحرجته) أي
قائمه ودورته (على رجلك فنقط) بكسر الفاء ذكر الضمير فيه وكذا قوله (فقرامه متبرا) بكسر الموحدة
أي منفتح مع ان الرجل مؤثنت سماعى على ارادة الموضع المدحرج عليه الجرم ومنه قول عمر رضي الله تعالى
عنه ما يا كهم والخلل بالقصب فان الفم ينتهر منه أي يرم ويثقب قبل المعنى يخيل اليك ان الرجل ذو امانة وهو

رواه مسلم وعنه قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثين رأيت
أجدهما وأنا أنتظر الا آخر
حدثنا ان الامانة تزلت في
جذور قلوب الرجال ثم علموا
من القرآن ثم علموا من
السنة وحدثنا عن رفعها
قال بنام الرجل النومة
فتقبض الامانة من قلبه
فيقال أثرها مثل أثر الوكت
ثم بنام النومة فتقبض فيقي
أثرها مثل أثر الجمل كجمر
دحرجته على رجلك فنقط
فقرامه متبرا

في ذلك بمثابة نقطة تراها من نقطة كبرية لا طائل تحتها وفي العائق الفرق بين الوكت والجمل ان الوكت
 النقطة في الشيء من غير لونه والجمل غلظ الجلد من العمل لا غير ويدل عليه قوله فتراها منتبرا (وليس فيه شيء)
 أي صالح بل ماء فاسد وفي شرح مسلم قال صاحب التحرير معنى الحديث أن الامانة تزول عن القلوب شيئا
 فشيئا فاذا زال أول جزء منها زال نورها وخلطته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله
 فاذا زال شيء آخر صار كالجمل وهو أن يحكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها ثم شبه زوال
 ذلك النور بعد وقوعه في القلب ونحو وجهه به استقراره فيه واعتقابه الظلمة أيام يحمر يدحرجه على
 رجليه حتى يؤثر فيها ثم يزول الجرو ويبقى النقط وانما ذكر نطقا ولم يقل نطقا اعتبارا بالعضوانتهى وقال
 شارح من علمائنا يريدان الامانة ترفع عن القلوب بحقوقها لا بصالحها على ما اجترحوه من الذنوب حتى اذا
 استيقظوا من منامهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه ويبقى فيه أثر نارة مثل الوكت ونارة مثل الجمل وهو
 اتقاط الميمن العمل والجمل وان كان مصدرا الا ان المراد به هنا نفس النقطة وهذا أقل من المرة الاولى
 لانه شبهها بالجوف بخلاف المرة الاولى أراد به خلو القلب عن الامانة مع بقاء أثرها من طريق الحساب
 (ويصح الناس) أي يدخلون في المباح أو يصيرون (يتبايعون) أي يجري بينهم التبايع ويقع عندهم
 التعاقد (ولا يكاد أحد يودى الامانة) بل يظهر من كل أحد منهم الحيانة في المبايعه والمواعدة والمعاهدة
 ومن المعلوم ان حفظ الامانة أثر كمال الايمان فاذا نقص الامانة نقص الايمان وبطل الايمان وزال الاحسان
 (فيقال) أي من غاية قلة الامانة في الناس (ان في بني فلان رجلا أميناً) أي كامل الايمان وكامل الامانة
 (ويقال) أي في ذلك الزمان (للرجل) أي من أرباب الدنيا يحمي له عقل في تحصيل المال والجاه وطبع
 في الشمر والثروة فصاحته وبلاغته وباحته وقوة بدنية وشجاعة وشوكة (مأعقله وما أنظره وما أجده)
 تعجباً من كماله واستغراباً من مقالته واستبصاراً من جماله وحاصله أنهم مدحونه بكثرة العقل والظرافة والجلادة
 ويتعجبون منه ولا يجدون أحدًا يكثر العلم النافع والعمل الصالح (وما في قلبه) حال من الرجل والحال
 انه ليس في قلبه (منقال حبة) أي مقدار شيء قليل (من خردل) من بيانية حبة أي هي خردل (من
 ايمان) أي كائنا منه وهو يحتمل ان يكون المراد منه نفي أصل الايمان أو كماله والله تعالى أعلم قال الطيبي
 رحمه الله لعله إنما جعلهم على تلك سيرة لادانة في ذوله ان الامانة نزلت بالايمان لقوله آخر وما في قلبه من مقال
 حبة من خردل من ايمان فحلها على حقيقة القول ويصح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يودى الامانة
 فيكون وضع الايمان آخر اموضعهما تفخيما لسانهم او حشاً على أدانهم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لادين
 لمن لا امانة له قلت إنما جعلهم عليه ما ذكر آخر ما صدر أولاً من قوله نزلت في جذر قلوب الرجال فان زول
 الامانة بمعنى الايمان هو المناسب لاصل قلوب المؤمنين ثم يعلمون ايقانه وبقائه ثم يتبع الكتاب والسنة
 وأما الامانة فهي جزئية من كلية ما يتعلق بالايمان والقرآن والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه وعنده)
 أي عن حديثه رضي الله تعالى عنه (قال كان الناس) أي أكثرهم (يسألون رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم عن الخير) أي عن الطاعة ليمثلوها وعن السمة والرشاء ليقرحوا به ويستعينوا بالدنيا على
 لاخرى (وكنتم أسأله عن الشر) أي عن المعصية أو الفتنة المترتبة على التوسعة (مخافة ان يدركي)
 أي خشية أي يطفئ الشر نفسه أو يسيبه وهذا الطريق هو مختار الحكماء وكثير من الفضلاء ان رعاية
 الاحتماء أولى في دفع الداء من استعمال الدواء وان التحلية مقدمة على التحلية وفي كلمة التوحيد إشارة الى
 ذلك حيث نفي السوي ثم أثبت المولى بل مدار جل معرفة الله سبحانه على النعوت التنزيهية كقوله تعالى جل
 جلاله ليس كمثل شيء دون الصفات الثبوتية لظهور وجودها في خالق الاشياء بالضرورة العقلية قال الطيبي
 رحمه الله تعالى المراد بالشر الفتنة وهن عرى الاسلام واستيلاء الضلالة وقشور البدعة والخير مكسبه
 يدل عليه ما نقله الراوي عنه (قال قلت يا رسول الله انا كفا في جاهلية) أي أيام غلب فيها الجهل

وليس فيه شيء ويصح
 الناس يتبايعون ولا يكاد
 أحد يودى الامانة فيقال
 ان في بني فلان رجلاً أميناً
 ويقال للرجل ما أعقله
 وما أنظره وما أجده من
 قلبه منقال حبة من خردل من
 ايمان متفق عليه وعنده
 قال كان الناس يسألون
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن الخير وكنتم
 أسأله عن الشر مخافة ان
 يدركني قال قلت يا رسول
 الله انا كفا في جاهلية

وشر بخاءنا الله بهم هذا الخبر
 فهل بعد هذا الخبر من شر
 قال نعم قلت وهل بعد ذلك
 الشر من خير قال نعم وفيه
 دخن قلت وما دخنه قال
 قسوم يستنون بغير سنتي
 ويهودون بغير هدي
 تعرف منهم وتسكرات
 فهل بعد ذلك الخبير من شر
 قال نعم دعا على أبواب جهنم
 من أجابهم إليها فذوقوه فيها
 قالت يا رسول الله صفهم لنا
 قال هم من جلدتنا
 ويتكلمون بالسنتنا قلت
 فما تأمرني أن أدركي ذلك
 قال تلزم جماعة المسلمين
 وإمامهم قلت فان لم يكن
 لهم جماعة ولا إمام قال

بأن يبدوا النبوة وما يتبعها من آثار أحكام الشريعة بقوله (وشر) طاف تفسيرى أو المعنى به الكفر
 فهو متجه به - مدعيم (لخاءنا الله بهم - هذا الخبير) أى الخبير العظيم وهو الاسلام بركة بعثتك ومفهوما
 انه ذوب بالشرعناهم - دم قواعد الكفر والفساد ولعله حذف وجه - ل من باب الاكتفاء لا سيما هو - ما
 ضد ان لا يجتمعان (فهل به - هذا الخبير) أى الثابت (من شر) أى من حدوث بعض شر (قال نعم قلت
 وهل به - مدلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن) بفهمين أى كدورة الى سواد والمراد ان لا يكون شيرا
 صفوا بمقابل يكون مشوبا بكدورة وظلمة (قلت وما دخنه قال قوم يستنون) بشديد النون الاولى أى
 بعتق دون (بغير سنتي ويهودون) أى يدلون الناس (بغير هدي) أى بغير طريق يفتنون سيرة غير سيري
 (تعرف منهم وتسكر) قال المظهر أى ترى فيهم ما تعرفه انه من ديني ونرى أيضا ما تنكره ديني قال الاشرف
 يعرف منهم المنكر بان يصعدوا المنكر عنهم وتسكر هو خمر بمعنى الامر أى أنكرها عنهم صدور المنكر عنهم
 قال العايني رحمه الله الوجه الاول لراجع الى معنى قوله نعم وفيه دخن أى تعرف فيهم الخير فقبل والشر
 فتسكر فهو من المقالة المعنوية والوجه الثاني لراجع الى معنى قوله يستنون بغير سنتي فالوجه ان يكون
 المخطوف والمخطوف عليه كلاهما فى معنى الامر أى اعرف منهم ذلك وأنكر والمخطوب فى تعرف وتنكر من
 الخطاب العام أقول وفيه نظر لا يخفى اذ ليس كل أحده قابلية معرفة الآخر وانكار المنكر فالخطاب خاص
 لحذيفة وآله من أهل العلم والديانة قبل الراد بالشر الاول الفتن التى وقعت عند قتل عثمان رضى الله تعالى
 عنه وما بعده وبأن خبر الشى ما وقع فى خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وبالذين تعرف منهم وتنكر
 الامراء بعده فكان فيهم من يفسد بالسنة والعدل ومنهم من يدعو الى البدعة ويعمل بالجور أو ومنهم من
 يعمل بالمعروف نافرذو يعمل بالسكر أخرى بحسب ما يقع لهم من تتبع الهوى وتحصيل غرضهم من أمور
 الدنيا الاتمسم يريدون تحرى الاخرى ورعاية الدار الاخرى كما عليه بعض أمراء زماننا وقيل المراد من الشر
 الاول قبة عثمان رضى الله عنه وما بعده وبأن خبر الثاني ما وقع من صلح الحسن مع معاوية والاجماع عليه
 وبالذين ما كان في زمانه من بعض الامراء كزباد بالعراق وخلاف من خالف عليه من الخوارج (قلت فهل بعد
 ذلك الخبير من شر قال نعم دعا) جمع داع (على أبواب جهنم) قال الاشرف أى جماعة يدعو الناس الى الضلالة
 وصدونهم عن الهدى بأواع من التدليس ومن الخبير الى الشر ومن السنة الى البدعة ومن الزهد الى الرغبة
 بعمل الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة للدعاة واجابة المدعوين سبب الادخالهم اياهم فى جهنم ودخولهم فيها
 وجعل كل نوع من أنواع التدليس بمنزلة باب من أبواب جهنم (من أجابهم) أى الدعاة (اليها) أى الى جهنم
 يعنى الى الضلالة المؤدية اليها (ندعو فيها) أى رموه وصار واسييا القذفه فى جهنم قيل المراد بالدعاة من
 قام فى طلب الملك من الخوارج والرواض وغيرهم ما لم يوجد فيهم شرط الامارة والامامة والولاية
 وجه الادعاء على أبواب جهنم باعتبار الما كالحق قوله تعالى ان الذين ياكلون أموال البستائى ظلما انما
 ياكلون فى بطونهم فاوقيل هو كقوله تعالى ان الاربار لى نعيم وان الفجار لى عليم فكانهم كانوا على
 أبواب جهنم داعين الناس الى الدخول فى ضلالتهم اولان المباشر بسبب شى فكانه واقع به داخل فيه
 (قلت يا رسول الله صفهم لنا) أى انهم منا أو من غيرنا (قال هم من جلدتنا) أى من ألسنا وشعرنا
 كذا فى النهاية وقيل معناهم أهل ملتنا ذكره الاشرف وهو اللطاف وقيل من أبناء جنسنا وفيه ان الجلدة
 أنخص من اجلد وجلدنا شى ظاهره وهو فى الاصل غشاء البدن (ويتكلمون بالسنتنا) أى بالعريضة
 أو بالواعظ وخكم أو بما قال الله وقال رسوله وما فى تلويحهم شى من الخير يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم
 (قالت يا صرعى) أى ان أهمل به فيهم (ان أدركنى ذلك) أى ذلك زمان (قال تلزم جماعة المسلمين)
 أى طريقتهم وحضور جماعتهم (وامامهم) أى ورعاية امامهم واتباعهم وسامعهم (قلت
 فان لم يكن لهم جماعة) أى متفقة (ولا امام) أى أمير يحكمون عليه وهو يحتمل فقد هما أو قد أحدهما

(قال فاعتزل تلك الفرق كلها) أي الفرق الضالة الواقعة على خلاف الجادة من طريق أهل السنة والجماعة (ولوان تعضل بأهل شجرة) أي ولو كانت الاعتزال بالعض وان مصدرية وتعضل منصوب في النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقيل أرخضة من المائلة قال التوربشي رحمه الله أي تسلك بمباهجك وتقوى به على اعتزالك ولو لم يكن لا يكد يصح أن يكون متمسكا قال العياشي رحمه الله هذا شرط يعقب به الكلام تقيما ومبالغة أي اعتزال الناس اعتزالا لا غاية بعده ولو قنعت فيه بعض أصول الشجر أهل فانه خير لك (حتى يدرك الموت وأنت على ذلك) أي على ما ذكرنا من الاعتزال أو البعض أو الخبير (متفق عليه وفي رواية مسلم) قال ميرك أخرجه مسلم هذا الرواية يعقب الحديث المتقدم من حديث أبي سلام عن حذيفة وذكر الدارقطني أن أبا سلام لم يسمع من حذيفة ولا قال فيه قال حذيفة فيكون الحديث منقطعاً وقال بعض الحفاظ انما لم يخرج البخاري لأبي سلام شيئا في صحيحه لان روايته مرسله اهـ وأبو سلام اسمه عطاء بن السوردي الحبشي وقال النووي رحمه الله ما قاله الدارقطني صحيح ولكن المتى صح بالطريق الأول وانما أتى مسلم بها متابعة فان المرسل اذا أتى من طريق آخر تبين به صحة المرسل وجاز به الاحتجاج وبصر في المسئلة حديثان صحيحان والله تعالى أعلم أقول هذا الاشكال انما هو على قولنا شافعي ومن تبعه من أن المرسل ليس بحجة وأما على قول الجمهور بانه حجة ومعههم أبو حنيفة رحمه الله فلا شبهة فيه (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يكون بعدى أئمة) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وابدائها جمع امام على ان أصله أئمة على وزن أفعلة أي جماعة يطلق عليهم الأئمة (لا يهتمدون به داي) أي من حيث العلم (ولا يستنون بسنتي) أي من حيث العمل والمعنى انهم لا يأتون بالكتاب والسنة (وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين) أي قلوبهم في الظلمة والقساوة والوسوسة والتليس والآراء الكاسدة والاهواء الفاسدة (في جثمان انس) يضم الجيم أي في جسده والمراد به جنس الانس قطايب الجمع السابق (قال حذيفة قلت كيف أصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك) أي ذلك الوقت أو ما ذكر من أهل ذلك الزمان (قال تسمع) أي ما يأمرك الامير خبره يعني الامر وكذا قوله (وتطيع) فيمالا معصية فيه (الايبر) مفعول تنازع فيه الغدلان (وان ضرب ظهرك) بصيغة الجهور أي ولو ضربت (وأخذ مالك) وفي نسخة بصيغة المعلوم فيهما فيهما ما ضمير للامير والاسناد حقيقي أو مجازي وتخصيص الظهور لبيان الواقع غالب وقوله (فاسمع وأطع) جزاء الشرط أي لمزيد تقرروا هتتمام تقرروا بشأه وانما قبل الشرط أغنى عنه قال ابن الملك الا اذا أمرت بآثم فلا تطعه لكن لا تقا تل بل فرمته (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بادروا) أي سابقوا وسارعوا (بالاعمال) أي بالاستغفار بالاعمال الصالحة (فتنا) أي وقوع فتن (كقطع الليل المالم) بكسر القاف وفتح الطاء جمع قطعة والمعنى كقطع من الليل المظلم المفرط سواده واطمأنته وعدم تبين الصلاح والفساد غير اوقية ايماء الى ان أهل هذه الملتى ما قال تعالى فيهم كما غشيت وجوههم قطعاً من الليل مطاماً وقد قرأ ابن كثير والكسائي في الآية بسكون الطاء على ان المراد به جزء من الليل أو من سواده ويراد به قطعة وحصل المعنى تتجمل بالاعمال الصالحة تبيل مجيء الفتن المظلمة من القتل والهيب والالذلاف بين المسلمين في أمر الدين والدين فانكم لا تطيقون الاعمال على وجه الكمال فيها والمراد من التشبيه بيان حال الفتن من حيث ان يشيع فطيع ولا يعرف سببها ولا طريق الخلاص مما قاله ابدرة المسارعة بادراك الشيء قبل فواته أو بدفعه قبل وقوعه (يصبح الرجل مؤمناً) أي مؤمناً وفاباً أصل الايمان أو تكيله (ويسمى كافراً) أي حقيقة أو كافراً للعمية أو مشابها للكفرة أو عاملاً بعمل الكافر (ويسمى مؤمناً ويصيح كافراً) وقبل المعنى يصحح محرماً ما حرمه الله ويصيح مستحلاً ما حرمه الله وحاصله التذبذب في أمر الدين والتدفع لأمر الدنيا كما بينه بقوله (يبيع) أي الرجل أو أحددهم كالي الجامع (دينه) أي بتركه (بعرض) ففختين أي باخذ. تاع دنيء وثمن رديء (من الدنيا) زاد في الجامع قليل بالجر على انه صفة عرض وقد روى ابن ماجه والطبراني عن أبي أمامة مرفوعاً ستكون فتن يصبح الرجل فيها

قال فاعتزل تلك الفرق كلها
ولوان تعضل بأهل شجرة
حتى يدرك الموت وأنت
على ذلك متفق عليه وفي
رواية مسلم قال يكون
بعدى أئمة لا يهتمدون
به داي ولا يستنون بسنتي
وسيقوم فيهم رجال قلوبهم
قلوب الشياطين في جثمان
انس قال حذيفة قلت كيف
أصنع يا رسول الله ان
أدركت ذلك قال سمع
وتطيع الامير وان ضرب
ظهرك وأخذ مالك فاسمع
وأطع وعن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بادروا بالاعمال فتنا
كقطع الليل المظلم يصبح
الرجل مؤمناً ويصيح كافراً
ويسمى مؤمناً ويصيح كافراً
يبيع دينه بعرض من
الدنيا رواه مسلم

وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ستكون فتن القاعد
فيها خير من القائم والقائم
فيها خير من الماشي والماشي
فيها خير من الساعي من
تشرف لها تستشرفه فن
وجد ملجأ أو معاذ فليعذبه
متفق عليه وفي رواية لمسلم
قال تكون فتنة النساء فيها
خير من البقطان والبقطان
فيها خير من القائم والقائم
فيها خير من الساعي فمن
وجد ملجأ أو معاذ فليستعذ
به وعن أبي بكره قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها ستكون فتن ألا تم
تكون فتن

مؤمناً ويحسب كافر إلا من أحياه الله بالعلم فقله يصح استئناف البيان بعض الفتن في ذلك الزمن وقال العياشي
رحمه الله استئناف بيان الحال المشبهة وهو قوله فتناً وقوله يصح الخ بيان البيان قال المظهر فيه وجوه أحدها
ان يكون بين طائفتين من المسلمين قتال مجرد العصية والغضب فيسحقون الدم والمال وثانيها أن يكون ولادة
المسلمين ظامة فيقتول دماء المسلمين ويأخذون أموالهم بغير حق ويزنون ويشربون الخمر فيعتقد بعض
الناس انهم على الحق ويقتلهم بعض علماء السوء على جوار ما يفعلون من المحرمات من اراقة الدماء وأخذ
الاموال ونحوها وثالثها ما يجري بين الناس مما يخالف الشرع في المعاملات والمبايعات وغيرها فيسحقونها
والله تعالى أعلم (رواه مسلم) وكذا أجدوا الترمذي وروى البيهقي عن أبي أمامة مرفوعاً بادر وبالاعمال هرما
فاغضا ومونا خالسا ومرضا حاسا وتسويغاً سيئاً وروى الترمذي والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً بادروا
بالاعمال سبعة ما تنتظرون الا فترامنسياً أو فني ما غنياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً ناجحاً أو ألدجال
فانه شر منتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر وروى الطبراني عن عابس الغفاري مرفوعاً بادر وبالاعمال
ستامارة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستحقاقاً بالدم وقطعة الرحم ونشواً يتخذون القرآن ضراباً
يقدمون أحدهم ليغنيهم وان كان أقلهم فقهاً (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ستكون فتن) أي عظيمة أو كثيرة متعاقبة متواليه أو متراحية (القاعد فيها) أي في تلك الفتن (خير من
القائم) لانه يرى ويسمع مالا يراه ولا يسمعه القاعد فيكون أقرب من عذاب تلك الفتنة بمشاهدته مالا يشاهده
القاعد ويمكن ان يكون المراد بالقاعد هو الثابت في مكانه غير متحرك لما يقع من الفتنة في زمانه والمراد بالقائم
ما يكون فيه نوع باعث وداعية لكفه متردد في ثارة الفتنة (والقائم فيها) أي من يعيد مشرف عليها أو
القائم بمكانه في تلك الحالة (خير من الماشي) أي من الذهاب على رجله اليها (والماشي فيها) أي اليها أو فيما
بينها (خير من الساعي) أي من المسرع اليها ماشياً أو راكباً (من تشرف لها) بتشديد الراء أي من نظر اليها
(تستشرفه) بالجزم ويرفع أي تطلبه وتجذبه اليها قال التوربشتي رحمه الله أي من تطلع لها دعت الى الوقوع
فيها والتشرف التطلع واسـ تعبر هنا للاصابة بشرها أو أريد به انها تدعو الى زيادة النظر اليها وقبل انه من
استشرفت الشيء أي علوته بريد من انتصب لها انتصبت له وصرفته وقبل هو من الخاطرة والاشقاء على الهلاك
أي من خاطر بنفسه فيها أهلكته قال العياشي رحمه الله ولعل الوجه الثالث أولى لما يظهر منه معنى اللام في لها
وعليه كلام الفائق وهو قوله أي من غالبها غلبته تلت ولعل الوجه الاول أول لما فيه من رعاية المعنى المفهوم
منه المبالغة المفيدة للاحتراس واختيار الاخرى النافع في الدنيا والاخرى قال شارح تشرف واستشرف أي
صعد شرفاً أي مرتفعاً لينظر الى شيء هذا هو الاصل ثم استعمل في النظر الى أي شيء في أي مكان كان يعني من
قرب من تلك الفتن ونظر اليها نظرت اليه الفتن (وتجبره الى نفسها) فالخلاص في التباعد منها والهلاك في
مقاربتها (فن وجد ملجأ) أي مناصاً ومطراً ومهراً (أو معاذاً) بطبع الميم أي موضعاً أو شخصاً ملاذاً يخلص
بالذهاب اليه وبالعبادته من الفتن (فاعد) بضم العين أي فليست مذبذباً أي بالمعاذ أو بماذا كرم الملجأ
والمعاذ أي فليعذ اليها (متفق عليه) ورواه أجد (وفي رواية لمسلم رحمه الله قال تكون فتنة) أي عظيمة
(النائم فيها خير من البقطان) بسكون القاف أي المنته لعدم شعور النائم عنها وفي معناه الغافل ولو كان
يقظان فأراد باليقظان هو العالم بالفتنة سواء كان مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً (والبقطان) أي مضطجعاً أو
جالساً (خير من القائم) أي لتعلمه واشراؤه أو لان فيه نوع حكمة (والقائم فيها) أي لتوقفه في مكانه (خير من
الساعي) أي مشياً أو ركباً باليها (فن وجد ملجأ أو معاذاً فليستعذبه) وفي الجامع روى الحاكم عن خالد بن
عروة ستكون أحداث وقتة وفرة واختلاف فأن استطعت ان تكون المقتول لا القاتل فافعل (وعن أبي
بكره) أي الثقي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) أي القصة (ستكون) أي ستوجد وتحدث

وتمتع (يقن ألا) للتنبيه ثم تكون فتنة) أي عاقبة وفي بعض النسخ المحسنة ألا ثم تكون فتنة بصيغة الجمع ثم
 بعده ألا ثم تكون فتنة بصيغة الوحدة قال الطيبي رحمه الله فيه ثلاث مبالغات أحق حرف التنبيه بين المعطوف
 والمعطوف عليه لزيد التنبيه لها وعطف ثم لثاني مرتبة هذه الفتنة الخاصة تأتيها على عظامها وهو لها على أنه
 من عطف الخاص على العام لاختصاصها بما يغارقها من سائر أشكالها وانها كالدهية الدهياء نسأل الله
 العافية منها بفضلها وعيم طوله (القاعد فيها خير من المائى والمائى فيها خير من الساعى إليها) أي يجعلها غاية
 سعيه ومنتهى غرضه لا يرى مطلباً غير هذا ولا م الغرض وإلى الغاية متقاربان معنى فيثبت ذبته قيم التدرج
 والترقي من المائى فيها إلى الساعى إليها (ألا) للتنبيه زيادة للتأكيد (فاذا وقعت) أي الفتنة أو تلك الفتنة
 (فمن كان له ابل) أي في البرية (فليلق بابله ومن كان له غنم فليلق بغنمه ومن كانت له أرض) أي عقار أو
 مزرعة بعيدة عن الملق (فليلق بأرضه) فان الاعتزال والاشتغال بخير بصيرة الحال - ينشأ واجب لوقوع عوم
 الفتنة العبداء بين الرجال كما قال الشاعر ان السلامة من ليل وجاريتها * ان لا تمر على حال بوادها
 (فقال رجل يا رسول الله أرايت) أو أخبرني (من لم تكن له ابل ولا غنم ولا أرض) أي فإين يذهب أو
 كيف يفعل (قال يعمد) بكسر الميم أي يقصد (إلى سيفه) أي ان كان له (فيصدق على حده) أي فيضرب
 على جانب سيفه الحاد (بمحجر) والمعنى لا يكسر سلاحة كي لا يذهب به إلى الحرب لان تلك الحرب بين
 المسلمين فلا يجوز حضورها (ثم لينج) بكسر اللام ويسكن ويطغى الياء وسكون النون وضم الجيم أي ليخبر
 ويسرع هرباً حتى لا تصيبه الفتنة (ان استطاع النجاء) بفتح النون والمد أى الاسراع قال الطيبي رحمه
 الله قوله يعمد الخ عبارة عن تجرد تجرد تاماً كأنه قيل من لم يكن له ما يشتغل به من مهامه فلينج برأسه اه
 والظاهر انه حمل قوله فلينج على انه أمر من النجاة وليس كذلك كما يدل عليه قوله ان استطاع النجاء حيث
 لم يقل ان استطاع النجاة اللهم الا ان يراد به حاصل المعنى مع قطع النظر عن المادة والمضى والله تعالى أعلم - لم
 (اللهم) أي قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذكر هذه الفتنة والتحذير عن الوقوع في محذور ذلك لزم
 اللهم أي يا الله (هل بلغت) أي قد بلغت إلى عبادك ما أمرتني به ان أتبعه يا هم (ثلاثاً) مصدر للفعل المقدر
 أي قاله ثلاث مرات (فقال رجل يا رسول الله أرايت) أي أخبرني (ان أكرهت) أي أخذت بالكراهة
 وأجبرت (حتى ينطلق) بصيغة المجهول أي يذهب (بي إلى أحد الصفيين) أي في المتخاصمين (فضر بني
 رجل بسيفه أو بجي سهم) بصيغة المضارع عطف على الماضي (فيقتلني) الظاهر أنه
 تفريع على الاخبار والاسناد مجازي ويحتمل ان يشتمل أيضاً على الاول فتأمل والمعنى فاحكم القاتل
 والمقتول (قال ييوس) أي يرجع القاتل وفيل المكره (بائمه) أي بعقوبة ما فعله من قبل عموماً (واثمن)
 أو بعقوبة قتله اياك خصوصاً والمراد بائمته قصده القتل وبائمه لو مددت يده اليه أو المراد بائمه سياستك
 التي فعلتها بان توضع في رقبة القاتل بعد دفن حسناته على ما ورد (ويكون) أي هو (من أصحاب النار) قال
 تعالى وذلك جزاء الظالمين وانما لم يقل وأنت من أصحاب الجنة وان كان هذا هو المفهوم منه وترك لاكتفاء
 احتياطاً لتبادر الفهم إلى الخطاب المعين لا المفروض المقدر المراد به الخطاب العام على طريق الاجم ثم
 الحكم مقتبس من قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابى آدم بالحق الخ وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كن خيراً
 ابني آدم وفي رواية كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قال الطيبي رحمه الله قوله ييوس الخ فيه
 وجهان أحدهما أراد بجمل ائمن على الاتساع أي يرجع بائمته ومثل ائمن المقدر لو قتله وثانيهما ما أراد بجمل
 قتلك على حذف المضاف وأتمه السابق على القتل (رواه مسلم وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يوشك) أي يقرب (ان يكون خيراً مال المسلم) بالنصب (غنم) أي قطاعة من الغنم قال
 الطيبي رحمه الله غنم ذكره موصوفة وهو اسم يكون والخبر قوله خيراً مال معرف فلا يجوز اللهم الا ان يراد
 بالمسلم الجنس فلا يعتبر فيه حينئذ وفائدة التقديم ان المطلوب حينئذ الاعتزال وتحرى الخير باى وجهه كان

ألا ثم تكون فتنة القاعد
 خير من المائى فيها والمائى
 فيها خير من الساعى إليها
 الا فاذا وقعت فمن كان له ابل
 فليلق بابله ومن كان له غنم
 فليلق بغنمه ومن كانت له
 أرض فليلق بأرضه يقال
 رجل يا رسول الله أرايت
 من لم يكن له ابل ولا غنم ولا
 أرض قال يعمد إلى سيفه
 فيصدق على حده بمحجر ثم لينج
 ان استطاع النجاء اللهم
 هل بلغت ثلاثاً فقال رجل
 يا رسول الله أرايت ان
 أكرهت حتى ينطلق بي
 إلى أحد الصفيين فضر بني
 رجل بسيفه أو بجي سهم
 فيقتلني قال ييوس بائمته
 واثمن ويكون من أصحاب
 النار رواه مسلم وعن أبي
 سعيد قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوشك
 ان يكون خيراً مال المسلم غنم

اه وقيل يجوز رفع خبره ونظم على الابتداء والخبر وفي يكون ضمير الشأن كذا في المفاتيح (يتبع) بتشديد
 التاء وفي بعض النسخ بسكونها وفتح الواحدة أي يتبع (بها) أي مع الغنم أو بسببها (شعف الجبال)
 بفتح الشين والعين أي رؤس الجبال أو أعانها وأحدها شفعة (ومواقع القطار) بفتح فسكون أي مواضع
 المطر وآثاره من النبات وأوراق الشجر يريد بها المرعى من الصحراء والجبال فهو نعيم بعد تخصيص وفي تقديم
 شعف الجبال إشعار بالمبالغة في فضيلة الادترال عن الخلق في تلك الحال (يفردينه) أي بسبب سلفه
 من الفتن أي المحن الدينية أو هرب (من الفتن) الدنياوية مصححاً بدينه ليخلص بأفامته هناك عنها (رواه
 البخاري وعن أسامة بن زيد) صحابيات (قال أشرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اطعم (على أطعم)
 بضمين أي شاق جبل أو حصن أو بناء مرتفع (من أطام المدينة) بعد أوله جمع الاطعم (فقال هل ترون
 ما أرى) أي من الأشياء الظاهرة منه المرتفعة عنه (قالوا لا قال فاني لأرى الفتن تقع) أي منه (خلال
 بيوتكم) أي وسطها (كوقع المطر) والمعنى ان الله تعالى أرى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم حين رأى
 ذلك الاطعم أو حين صعد اقتراب الفتن ليخبر بها أمته فيكونوا على حذرو يعرفوا أنها من قدره بعدوا
 معرفتها من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم قال الطبري رحمه الله قوله تقع يحتمل ان يكون مفعولاً ثانياً
 والاقرب الى الذوق ان يكون حالاً والرؤية بمعنى النظر أي كشف لي فأبصرها عياناً (متفق عليه) وفي الجامع
 برواية أحمد والشيخين عن أسامة بالفظ هل ترى ما أرى اني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر
 (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلكة أمتي) بفتح الهاء واللام أي هلاكهم والمراد
 بالامة هاهنا الصحابة لانهم خيار الامة وأكبر الأئمة (على يدي) تثنية مضافة الى (ثلاثة من قریش) بكسر القين
 جمع غلام أي على أيدي الشباب الذين ما وصلوا الى مرتبة كمال الحقل والاسدات السنن الذين لا مبالاة لهم
 بأصحاب الوفاء وأرباب النحر والظاهر ان المراد ما وقع بين عثمان رضي الله تعالى عنه ووليه وبين علي
 والحسن رضي الله تعالى عنهما من قاتلهم وقال المظاہر لعله أريد بهم الذين كانوا بعد الخلفاء الراشدين مثل
 يزيد وعبد الملك بن مروان وغيرهما (رواه البخاري) ولفظ الجامع هلاك أمتي على يدي ثلثة من قریش
 رواه أحمد والبخاري عن أبي هريرة (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يتقارب الزمان) أي زمان الدنيا وزمان لا تسخره يكون المراد اقتراب الساعة قال النور بشي رحمه الله
 يريده اقتراب الساعة ويحتمل انه أراد بذلك تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض في الشر أو تقارب الزمان
 نفسه في الشر حتى يشبه أوله آخره وقيل بصر أعمار أهل اه ويحتمل ان يكون كناية عن قلة بركة
 الزمان من كثرة العصيان وقال القاضي يحتمل ان يكون المراد به أن يتسارع الدول ان الانقضاء والقرون
 الى الانقراض فية تقارب زمانهم ويتداني بانهم (ويقبض العلم) أي في ذلك الزمان يقبض العلماء الاعيان
 (وتظهر الفتن) أي ويترتب عليهم المحن (ويلقى الشيع) في قلوب أهل اه أي على اختلاف أحوالهم حتى
 يخل العالم بعلمه والصانع بصنعه والغني بجماله وليس المراد وجود أصل الشيع لانه موجود في جملة لانسان
 الامن حفظه الله ولذا قال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون
 الراء والجيم (قالوا وما الهرج قال القسلي) في القاموس هرج الناس وفجوا في فتنة واختلاط وقتل
 اه فعمل ان المراد بالهرج قتل خاص وهو المزج بالفتنة والاختلاط فاللام فيه لا عهد (متفق عليه وعنه)
 أي من أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا
 جميعها (حتى يأتي على الناس يوم) أي يوم عظيم فيه مشرح جسيم (لا يدري لقاتل فيم قتل) أي المقتول
 هل يجوز قتله أم لا (ولا المقتول) أي نفسه وأهل اه (فيم قتل) هل بسبب سرعى أو بغيره كما كثر النوعان
 في زماننا (قيل كيف يكون ذلك) أي ما سبب وقوع اقتتل بحيث لا يعرف القاتل ولا المقتول بسببه
 (قال الهرج) أي الفتنة والاختلاط الكثيرة لموج تعلق المجهول والمعنى سببه فوران الهرج بالكثرة

يتبع بها شعف الجبال
 ومواقع القطر يفردينه
 من الفتن رواه البخاري
 وعن أسامة بن زيد قال
 أشرف لنبي صلى الله عليه
 وسلم على أطعم من أطام
 المدينة فقال هل ترون ما
 أرى قالوا لا قال فاني لأرى
 الفتن تقع خلال بيوتكم
 كوقع المطر متفق عليه
 وعن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هلكة أمتي على يدي
 غامسة من قریش رواه
 البخاري وعنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يتقارب الزمان ويقبض
 العلم وتظهر الفتن ويأتي
 الشيع ويكثر الهرج قالوا
 وما الهرج قال القتل متفق
 عليه وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والذي
 نفسي بيده لا تذهب الدنيا
 حتى يأتي على الناس يوم
 لا يدري القاتل فيم قتل ولا
 المقتول فيم قتل قيل كيف
 يكون ذلك قال الهرج

وهي جاته بالشدة (القاتل والمقتول في النار) أما القاتل فلقطه مسلماً أو أما المقتول فسلانه كان حريصاً
 على قتل مسلم لم أيضاً ولم يجسد الفرصة قال النووي وجه الله أما القاتل فظاهر وأما المقتول فإنه أراد قتل
 صاحبه وفيه دلالة لا مذهب الصحيح المشهور أن من نوى المعصية وأمر على النية يكون آثمًا وإن لم يفعلها ولم
 يتكلم بها (رواه مسلم وعن معقل بن يسار) هو بمن يبيع تحت الشجرة فزنى سكن البصرة واليهما ينسب مات
 زمن ابن زياد وقيل زمن معاوية (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العباد) أي ثوابهم مع
 الاستقامة والاستدامة عليها (في الهرج) أي زمن الفتنة ووقت المحاربة بين المسلمين (كهجرة إلى)
 أي قبل فتح مكة ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهو هجرة إلى الله ورسوله وتظيره ما ورد هذا كراهة في الغالبين
 بمنزلة الصابر في الفارين (رواه مسلم) وكذا أحمد والترمذي وابن ماجه (وعن الزبير بن عدي) قال
 المؤلف همداني يسكون الميم كوفي كان قاضي الري وهو تابعي سمع أنس بن مالك روى عنه الثوري وغيره
 (قال أنس بن مالك فشكرونا إليه ما تلقى من الجحاح) بفتح الجاء أي من ظلمه وهو جحاح بن يوسف روى أنه
 قتل مائة وعشرين ألفاً سوى ما قتل في حروبه (فقال اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده أشرم منه)
 أي غالباً ومن وجهه دون وجه (حتى تلقوا ربكم) قال القاضي رحمه الله أخيراً وأشر أصلاً من تركوا كلاً لا يكاد
 يستعملان إلا نادراً وإنما المتعارف في التفضيل خير وشروفي القاموس هو شرمته وأشر منه قليلة أورد به وفيه
 أيضاً هو أخير منك كخير أه وفيه تنبيه على استعمال أخير خيراً من استعمال أشر وأهل السبب فيه أن خير
 يستعمل للتفضيل وغيره فيكون أخيراً نصافي المقصود بخلاف شروا غلبا بالخ فيه باتيان الهمز والله سبحانه
 وتعالى أعلم (معته) أي قوله اصبروا والخ والاطهر لما سألني أنه لا يأتي عليكم الخ (من نبيكم صلى الله تعالى
 عليه وسلم) قيل هذا الإطلاق يشكك بزمن عمر بن عبد العزيز فإنه بعد الجحاح بسبعين سنة وزمن المهدي وعيسى
 عليه الصلاة والسلام وأجيب بأنه محمول على الأكثر الأغلب وأن المراد بالآزمة الفاضلة في السوء من زمن
 الجحاح إلى زمن الدجال وأما زمان عيسى عليه الصلاة والسلام فله حكم مستأنف وأقول لا يظهر أن يقال
 أن زمن عيسى عليه الصلاة والسلام مستثنى شرعاً من الكلام وأما بقية الآزمة فيمكن أن تكون الانشائية فيها
 موجودة من حيثية دون حثية وباعتبار دون آخر وفي موضع دون موضع وفي أمر دون أمر من علم وعمل
 وحال واستقامة وغيرهما بما يطول تفصيلها وهذا من مقتضيات البعد البعدية عن زمان الحاضرة النبوية
 فإنما بمنزلة المشعل المنور للعالم فكما أبعد عن قربه وقع في زيادة ظلام وحجة وقد أدركت الصحابة رضي
 الله تعالى عنهم أجمعين مع كمال صفاء باطنهم التغير من أنفسهم بعد دفنهم صلى الله تعالى عليه وسلم وحكى عن
 بعض المشايخ السجستاني كثر في جامع شيراز مشغولاً بوردى في ليل اذهجهم على الخاطر وأراد بالخروج من
 غير ظهور دواع وباعثه فخرجت فإذا امرأته ملتصقة بجدار فخطرت أن يديها وتوغل في طريقتهما من
 أهل الفساد فذكرت لها ذلك فأشارت إلى أن نعم فتقدمت عليها وقلت لها ما قال موسى عليه الصلاة
 والسلام لابنة شعيب ان احطأت الطريق القويم ارمي بحجر ايدني على الطريق المستقيم فواصلت إلى بيتها
 ورجعت إلى حربي ولم يخطرت لي حينئذ شئ من الخطرات النفسانية ثم بعد مدة من الآزمنة المتأخرة عن تلك
 الحالة الروحانية هجم في النفس وتوسوس في الخاطر من الامور الشيطانية فتألمت أنه هل باعث هذا تغير
 في مأكل أو مشرب أو ما يسي أو في مقصد له بادي وطاعتي أو حدوث حادث في صحبة أحبتي أو خطاة ظالم
 وأمثال ذلك فما رأيت سبباً لظهور هذه الظلمة إلا بعد من نور زمان الحاضرة الموجب لمصولة مثل هذه
 الخطرة (رواه البخاري) وفي الجامع عن أنس مرفوعاً بالفاظ لا يأتي عليكم عام ولا يوم إلا والذي بعده شرمته
 حتى تلقوا ربكم واه أحد والبخاري والنسائي وأخرج الطبراني عن أنس مرفوعاً عام إلا والذي بعده شرمته
 منه حتى تلقوا ربكم وفي الكبير للطبراني عن أبي الدرداء مرفوعاً عام إلا ينتقص الخير فيه ويزيد الشر
 قال الزركشي رحمه الله وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه قال ما من عام إلا يحدث الناس بدعة

القاتل والمقتول في النار
 رواه مسلم وعن معقل بن يسار
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم العباد في الهرج
 كهجرة إلى رواه مسلم وعن
 الزبير بن عدي قال أتينا
 أنس بن مالك فشكرونا إليه
 ما تلقى من الجحاح فقال اصبروا
 فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا
 الذي بعده أشرم منكم حتى تلقوا
 ربكم معته من نبيكم
 صلى الله عليه وسلم رواه
 البخاري

ويعتونه شدة في ثمانين سنة من تبعها البديع فهذا الحديث هو في امر المراد بالشر موف السنين واحياء
 البديع ولا شك في تحقق هذين الامرين في كل زمن من الملوك ويؤيدهما في البخاري عن انس مرفوعا يأتي
 على الناس زمان الا الذي بعده شر منه وأما ما اشتر على السنة العامة من حديث كل عام تردون فهو من كلام
 الحسن البصري رحمه الله في رسالته على ما ذكره الزركشي وغيره والله تعالى أعلم

(الفصل الثاني) (عن حذيفة قال قال الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة أي داعي ضلالة وباعث
 بدهة ومن زائد لنا كيد الاستغراق في النفي (الى ان تنقضي الدنيا) أي الى انقضائها وانتهائها (يلغ) صفة
 للقائد أي يصل (معها) أي مقدار اتباعه (ثلاثمائة فصاعدا) أي فزائد عليه (الاقدماء) أي ذكر
 ذلك القائد (لنابا) واسم أبيه واسم قبيلته (والعني ماجه له متصفا بوصف الاوصاف تسميته الخ يعني
 وصفها واضحا مفصلا لا مبهم) ما يجملها فلا يستثنى متصل وقول الطيبي رحمه الله قوله الى ان تنقضي متعاق
 بعد حذف أي ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا مبالغة لكون قد
 سماه فلا يستثنى منقطع قال المظهر أراد بقائد الفتنة من يحدث بسببه بدعة أو ضلالة أو محاربة كعالم
 مستدع يأمر الناس بالبدعة أو أمير جائر يحارب المسلمين (رواه أبو داود وعن ثوبان) هو مولى النبي صلى
 الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أخاف على أمتي الاثمة المضاي) الاثمة جمع امام
 وهوم قد ردى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم الى قول أو فعل أو اعتقاد (واذا وضع السيف في أمتي لم يرفع
 عنهم الى يوم القيامة) أي فان لم يكن في بلد يكون في باد آخر (رواه أبو داود والترمذي وعن سفينة) هو
 أيضا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان سفينة لقب له واسمه يختلف فيه وان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان في سفر وهو معه فاعيا رجل فألقى عليه سيفه وترسه ورجحه فحمل شيئا كثيرا فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم أنت سفينة ترى عنه بنوه عبد الرحمن ومحمد وزيد وكثير (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول الخلافة) أي الحق أو المرضية لله ورسوله أو السكاملة أو المتصلة (ثلاثون سنة ثم تكون) أي تنقلب
 الخلافة وترجع (ما سكا) بضم الميم أي سلطنة وغلبة على أهل الحق قال في شرح العقائد وهذا مشكل لان
 أهل الحل والعقد كانوا متفقين على خلافة الخلفاء العباسية وبعض الرواية كعمر بن عبد العزيز ولعل
 المراد أن الخلافة السكاملة التي لا يشوبها شيء من المخالفة وميل عن المتابعة تكون ثلاثين سنة وبعد هذا قد تكون
 وقد لا تكون اه واسلم أن الرواية أولهم يزيد بن معاوية ثم ابنه معاوية بن يزيد ثم عبد الملك ثم هشام
 ابن عبد الملك ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم الوليد بن يزيد ثم الوليد ثم مروان بن محمد
 ثم خرجت منهم الخلافة الى بني العباس هذا وفي شرح السنة يعني أن الخلافة حق الخلافة انما هي للذين
 صدقوا هذا الاسم باعمالهم وتذكروا بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بعده فاذا خالفوا السنة وبدلوا
 السيرة فهم حينئذ ملوك وان كان اسمهم خلفاء ولا بأس أن يسمى القائم بأمر المسلمين أمير المؤمنين وان كان
 مخالفا لبعض سيرة أئمة العدل لقيامه بأمر المؤمنين ويسمى خليفة لانه خلف الماضي قبله وقام مقامه ولا يسمى
 أحد خليفة الله بعد آدم وداود عليهما الصلاة والسلام قلت ولا شك ان نبينا صلى الله عليه وسلم خليفة في
 شقيقته بل ويدل اطلاقها على غيره صلى الله عليه وسلم أيضا ما سأتى من قوله صلى الله عليه وسلم فان كان لله
 في الارض خليفة الحديث قال وقال الرجل لعمر بن عبد العزيز يا خليفة الله فقال وبحك لقد تناولت
 متناولاً ان أي سميتي عمر فلو دعوتني بهذا الاسم قبلت ثم وليتني في أموركم فسميتوني أمير المؤمنين فلو
 دعوتني بذلك كمالك أي في رعاية الادب وقصد التعظيم فهذا منه تواضع مع الخلق وتكسك مع الخلق فليس فيه
 دلالة على أن الله لا يقال له نجله والله تعالى أعلم (ثم يقول سفينة) أي لراويه أو المراد به خطاب العام
 (أمسك) أي عدمه الخلافة قال الطيبي رحمه الله لعل الوجه أن يقال أمسك أي اضبط الحساب عاقدا

(الفصل الثاني) عن
 حذيفة قال والله ما أدري
 أنسى أم تناسوا والله
 ماترك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قائد فتنة الى
 ان تنقضي الدنيا يلغ من معه
 ثلاثمائة فصاعدا الا قد
 سماه انما باسمه واسم
 أبيه واسم قبيلته رواه أبو
 داود وعن ثوبان قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انما أخاف على أمتي
 الاثمة المضاي واد وضع
 السيف في أمتي لم يرفع عنهم
 الى يوم القيامة رواه أبو داود
 والترمذي وعن سفينة قال
 سمعت النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول الخلافة ثلاثون
 سنة ثم تكون ملكا ثم يقول
 سفينة أمسك

أصابك حتى يكون اسمك محمولا على أصله اه وخلاصة المعنى احسب واحفظ (خلافة أبي بكر ستين
 وخلافة عمر عشرة) أي أموام (وعثمان) أي خلافته (اثنتي عشرة سنة) وفي نسخة اثني عشر أي
 عاما (وعلي) أي وخلافة علي (سنة) أي ستة أموام فعلى خاتم الخلفاء كالنبي خاتم الانبياء والمهدي خاتم
 الاولياء (رواه أحمد والترمذي وأبو داود) وكذا النسائي ذكره السيد جمال الدين وفي الجامع الخلافة
 بعدى في أمي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواد أحمد والترمذي وأبو يعلى وابن حبان عن سفينة وروى
 البخاري في تاريخه والحاكم عن أبي هريرة الخلافة بالدينه والملك بالشام فبقية نفيه على ان الخلافة الحقيقية
 ما توجد في مكان صاحب النبوة على اتفاق جمهور الصحابة من أهل الحل والعقد وأنه لا يبرز في الحقيقة بأهل
 الحل والعقد في غير ذلك المكان ومن أمثال غيرة ذلك الزمان وانما ينبغي قد ياربى التساط التي تسمى ملكا
 للضرورة الداعية الى نظام حال العامة ولا يبرز الى الفتنة الطامة والله تعالى أعلم (وعن حذيفة قال قلت
 يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير) أي الاسلام والنظام التام المشار اليه بقوله تعالى اليوم أكملت لكم
 دينكم والمعنى أن يوجد ويحدث بعد وجود هذا الخير (شركا كان قبله) أي قبل الخير من الاسلام وهو
 زمن الجاهلية (شرقا نعم) أي لان ما وراء كل كمال زوال الا كمال ذي الجلال والجمال (قلت يا العصمة) أي
 فطريق النجاة من الثبات على الخير والحفاظة من الوقوع في ذلك الشر (قال السيد) أي تحصل العصمة
 باستعمال السيف أو طريقها أن تضربهم بالسيف قال قتادة المراد بهذه الطائفة هم الذين ارتدوا بعد وفاة
 النبي صلى الله عليه وسلم في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه كذا ذكره الشراح ويمكن أن يشمل ما وقع من
 معاوية مع علي رضي الله عنهما فان الحق كان مع علي وان العصمة كانت بالمقاتلة مع معاوية كما يدل عليه
 حديث عمار تقاتل الفتنة الباغية وقد قال تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى أمر الله (قلت وهل بعد السيف
 بقية) أي من الشر أو من الخير قال شارح أي هل يبقى الاسلام بعد محاربتنا إياهم (قال نعم تكون اماره)
 بكسر الهمزة أي ولاية وسلطنة (على اقداه) في النهاية الاقراء جمع قذى والقذى جمع قذاة وهي ما يقع في
 العين والماء والشراب من زراب أو تبن أو وسخ أو غصن يرد ذلك أراد أن اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم
 فشبهه بقذى العين ونحوها قال القاضي رحمه الله أي امارتهم أو بئس من البسود وارتكاب المناسي
 (وهذه) بضم الهاء أي صلح (على دخن) بفتحين أي مع خداع ونفاق وخيانة وفي الفائق هـ دن أي
 سكن ضربه مثالا يبينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر اه ويمكن أن يكون المعنى ثم يكون
 اجتماع الناس على من جعل أمير ابكر اهية نفس لا بطيب قلب يقال فعلت كذا في العين قذى أي فعلته على
 كراهة وانما ضاع عين كما أن العين التي يقع فيها القذى ظاهرها صحيح وباطنها ضار يخبر وأصل الدخن هو
 السكودرة واللون الذي يضرب الى السواد فيكون فيه اشعار الى أنه صلاح مشوب بالفساد فيكون اشارة الى
 صلح الحسن مع معاوية وتغويض الملك اليه واستقرار أمر الامارة عليه وبه يظهر أن معاوية يصلح الحسن لم
 يصير خليفة خلافا لمن توهب خلاف ذلك والله تعالى أعلم (قلت ثم ماذا) أي ماذا يكون (قال ثم تشاء) أي تظهر
 (دعاة الضلال) أي جماعة يدعون الناس الى البدع أو المعاصي (فان كان الله في الارض خليفة) أي موجودا
 فيها ولمن صفته انه (جلد ظهره) أي ضرب بك بالباطل (وأخذ مالك) أي بالغصب أو مالك من المنصب
 النصيب بالتعدي (فاطمه) أي ولا تخالفه لثلاث ورفقة (والا) أي وان لم يكن الله في الارض خليفة (فمت) أمر
 من مات يموت شارة الى ما قيل وتوا قبل أن تموتوا وكانه عبر عن الخول والعزلة بالموت فان غالب لذة الحياة
 تكون بالشهرة والخطاة والجلوة (وأنت عاض) بتشديد الضاد والجلوة حالية أي حال كونك أخذ بالقوة وما سكا
 بشدة (على جذل شجرة) بكسر الجيم ويقع أي أصلها قال القاضي أي فعلبك بالعزلة والصبر على غصص
 الزمان والعمل لشاقه وشدة اندوهه وجذل الشجرة وهو أصلها كناية عن مكابدة الشدة انه من قولهم فلان
 يعض بالحجارة لشدة الالم ويحتمل أن يكون المراد منه أن ينقطع عن الناصر ويتبوأ أجرة ويلزمها الى أن يموت أو

خلافة أبي بكر ستين وخلافة
 عمر عشرة وعثمان اثنتي عشرة
 وعلي ستة رواد أحمد
 والترمذي وأبو داود وعن
 حذيفة قال قلت يا رسول الله
 أيكون بعد هذا الخير شركا
 كان قبله شر قال نعم قلت فما
 العصمة قال السيف قلت
 وهل بعد السيف بقية قال
 نعم تكون اماره على اقداه
 وهذه على دخن قلت ثم ماذا
 قال ثم ينشأ دعاة الضلال
 فان كان الله في الارض خليفة
 جلد ظهره وأخذ مالك
 فاطمه والافت وأنت عاض
 على جذل شجرة

ينقلب الأمر من قولهم من الرجل يصاحبه إذا لم يوافق به ومنه عضو اعلم باب التواجد وقيل هذه الجملة
 قسمة قوله فأطعمه ومنه ان لم تعطه أدتلك الخسالة إلى ما لا تسطيع أن تصبر عليه ويدل على المعنى الأول قوله
 في الرواية الأخرى فتنة عياله صمها عليهم أذاعة على أبواب النار فان مت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك
 من أن تتبع أحد منهم قال الطيبي رحمه الله على الوجه الأول انقطعت خبره وعذاه الأمر وهو قسيم لقوله فان كان
 لله في الأرض خليفة وعلى الثاني هو سبب من قوله فأطعمه هذا وفي نسخة فت بصيغة الخطاب من القيام بدل
 فت قال السيد جمال الدين رحمه الله قد خبر بمعنى الأمر (قلت ثم ماذا) أي من الفتنة (قال ثم يخرج الدجال)
 أي زمن المهدي (بعد ذلك) أي بعد ما ذكر من وقوع أنواع الشرور والفتن (وهو عهده) بسكون الهاء
 وفتحها أي عهده (وبار) أي خندق نارقيل انهم على وجه التخيل من طريق السحر والسيما وقيل ماؤه في
 الحقيقة نارونار ماء (فن وقع في ناره) أي من خافه حتى يلقيه في ناره وأضاف النار إليه إيماء إلى أنه ليس بنار
 حقيقة بل سحر (وجب أجره) أي ثبت وتحقق أحوال الواقع (وحط) أي ورفع وسوخ (وزره) أي أنه السابق
 (ومن وقع في نهره) أي حيث واقعه في أمره (وجب وزره) أي اللاحق (وحط أجره) أي بطل عمله السابق
 (قلت ثم ماذا قال ثم ينتج) بصيغة المجهول أي ثم يولد (المهر) بضم ميم وسكون هاء أي ولد الفرس قال
 التوريشو رحمه الله ينتج من المتبع لامن النتاج وهو الولادة ولا من الانتاج يقال نتجت الفرس أو الناقة على بناء
 مالم يسم فاعله نتاجا ونجها أهله نتاجا والانتاج افتراء ولادها لو قيل استبانة تملها (فلا يركب) بكسر الكاف
 من قولهم أركب المهر إذا كان وقت ركوبه وفي نسخة يفتح الكاف أي فلا يركب المهر لأجل الفتنة أو لقرب
 الزمن (حتى تقوم الساعة) قيل المراد به زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يركب المهر لعدم احتياج الناس
 فيه إلى محاربة بعضهم بعضاً والمراد أن بعد خروج الدجال لا يكون زمان طويل حتى تقوم الساعة أي يكون
 حينئذ قيام الساعة قريباً فقدر زمان انتاج المهر وأركبه وهذا هو الظاهر والله تعالى أعلم بالسرائر (وفي
 رواية) أي بدل تكون إشارة على اقضاء الخ (قال هدية على دخن) أي صلح مع كدورة ومصفاء مع ظلمة
 (وجاعة على اقضاء) أي واجتماع على أهواء مختلفة أو عيوب وتلفه (قلت يا رسول الله الهدية على
 الدخن ما هي قال لا ترجع قلوب أقوام) برفع قلوب وهو الأصح وبمنصبه بناء على أن رجوع لازم أو متعبد
 أي لا تصير قلوب جماعات أو لاترد الهدية قلوبهم (على الذي) أي على الوجه الذي أو على الصلحاء الذي
 (كانت) أي تلك القلوب (عليه) أي لا تكون قلوبهم صافية عن الحقد والبغض كما كانت صافية قبل
 ذلك (قلت بعد هذا) أي يقع بعدهذا (الخبر ثم قال فتنة) أي يقع شره وفتنة عظيمة وبليغة جسيمة
 (عياله) أي يعنى فيها الإنسان عن أن يرى الحق (صمها) أي يصم أهلها عن أن يسمع فيها كلمة الحق
 أو النصيحة قال القاضي رحمه الله المراد بكونها عياله صمها أن تكون بحيث لا يرى منها خيراً ولا يوجد دونها
 مستغنائاً أو أن يقع الناس فيها على غرة من غير بصيرة فيعمون فيها ويصمونها عن أمل قول الحق واستماع
 النصيح أقول ويمكن أن يكون وصف الفتنة بما كفاية عن ظلمتها وعدم ظهور الحق فيها وعن شدة أمرها
 وصلابة أهلها وعدم التفات بعضهم إلى بعض في المشاهدة والمكاشفة وأما ثلثها (عليها) أي على تلك الفتنة
 (دعاة) أي جماعة فائمة بامرها وداعية للناس إلى قبولها (على أبواب النار) حال أي مكانهم كأنهم على
 شفا حرف من النار يدعون الخلق إليها حتى يتنفقوا على الدنول فيها (فان مت) بضم الميم وكسر هاء
 (يا حذيفة وأنت عاض على جذل) أي والحال أنك على هذا المتوال من اختيار الاعتزال والقناعة بأكل
 قشر الأجر والمنام فوق الإيجار (خير لك من أن تتبع) بقشيد التاء الثانية وكسر الموحدة ويجوز تخفيفها
 وفتح الباء (أحد منهم) أي من أهل الفتنة أو من دعاةهم (رواه أبو داود) والنسائي ذكره مسنداً (وعن
 أبي ذر قال كنت رديفاً) أي راجلاً (خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي رحمه الله طرف وقع
 صفعة مؤكدة لرديفا (يوماً على حمار) فيه دلالة على كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم لم وحسن معاشرة مع
 أصحابه وكما قرب أبي ذر له حينئذ ولذا ذكره مع الأعيان إلى كمال حفظه القضية واستحضاره إياها (لما جاؤنا

قلت ثم ماذا قال ثم يخرج
 الدجال بعد ذلك
 ثم رونا رخن وقع في ناره
 وجب أجره وحط وزره
 ومن وقع في نهره وجب
 وزره وحط أجره قال قلت ثم
 ماذا قال ثم ينتج المهر فلا يركب
 حتى تقوم الساعة وفي
 رواية قال هدية على دخن
 وجاعة على اقضاء قلت
 يا رسول الله الهدية على
 الدخن ما هي قال لا ترجع
 قلوب أقوام على الذي كانت
 عليه قلت هل يهدى الخيل
 ثم قال فتنة عياله صمها
 عليهم أذاعة على أبواب النار
 فان مت يا حذيفة وأنت
 عاض على جذل خير لك من
 أن تتبع أحد منهم رواه
 أبو داود وعن أبي ذر قال
 كنت رديفاً خلف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوماً على
 حمار فلما جاؤنا

بيوت المدينة قال كيف بك قال الطيبي رحمه الله مبتدأ وخبروا بالباء زائدة في المبتدأ أي كيف أنت أي حالك
 (يا أباذر إذا كان) أي وقع (بالمدينة جوع) أي خاص لك أو قاطع عام (تقوم من فراشه) ولا تبلغ
 مسجداً أي الذي قصدته أن تصلي فيه (حتى يجهدك الجوع) بضم الجاء وكسر الهمزة وفي نسخة فتجهد ما
 أي نوميل اليك المشقة ويجزك عن المشي من البيت إلى المسجد قال قتات الله ورسوله أعلم أي بحالي وحال
 غيري في تلك الحال وسائر الأحوال (قال تعطف) بصيغة لامر أي التزم العفة يا أباذر وهي الصلاح
 والورع والتصبر على أذى الجوع والتقوى والكف عن الحرام والشبهة وعن السؤال من الخلق والطمع
 فيه والمذلة عنده (قال كيف بك يا أباذر) في ندائه مكرراً تنبيهه على أخذ الحديث مقرراً (إذا كان بالمدينة
 موت) أي بسبب القحط أو بآفة من عفونة هواء أو غيرها (يبلغ البيت) أي يصل موضع قبر الميت (العبد)
 أي قيمة أو نفسه (حتى أنه) بكسر الهمزة ويفتح أي الشان (يباع القبر بالعبد) هذا توضيح لما قبله من
 إيهام البيت في النهاية المراد بالبيت ههنا القبر وأراد أن موضع القبور يضيق فينبغي أن كل قبر يعبد قال
 التوربشتي رحمه الله وفيه نظر لأن الموت وان اسقم بالاحياء وفشا فيهم كل الفسوق ينته بهم إلى ذلك وقد روى
 الله عليهم الامكنة اه كلامه وأجيب باب المراد بموضع القبور الجباة المعهودة وتدرج العادة بانهم
 لا يتجاوزون عنها وفي شرح السنة قيل معناه ان الناس يشغلون عن دفن الموتى بما هم فيه حتى لا يوجد من
 يحفر قبر الميت فيدفنه إلا أن يعطى بهد أو قيمة عبرة وقيل معناه انه لا يبقى في كل بيت كان فيه كثير من الناس
 الا عبد يقوم بمصالح ضعة أهل ذلك البيت قال المظهر يعني يكون البيت رخيصا فيباع بيت بعده قال الطيبي
 رحمه الله على الوجهين الأخيرين لا يحسن موقع حتى حسنها على الوجهين الأولين قلت بل لا يصح حيث تدور وقوع
 حتى ولعلها غير مودة في المصايح قال الخطابي قد يتجهم هذا الحديث من يذهب إلى وجوب قطع النباش
 وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم سمي القبر يتأفلد على انه حرز كالبيوت قلت لا سيما وقد ثبت أنه عليه
 الصلاة والسلام قطع النباش لكن حمله أصحابنا على انه لا سيما والله سبحانه وتعالى أعلم (قال قلت الله
 ورسوله أعلم) كما تقدم (قال تصبر يا أباذر) بتشديد الموحدة المفتوحة أمر من باب التفعّل وفي نسخة تصبر
 مضارع صبر على انه خبر بمعنى الامر أي اصبر بالبلاء ولا تجزع في الضراء ولا تنس بقيمة النعماء والسراء
 وارض بما يجري من القضاء تصب الاحرام خالق الارض والسماء (قال كيف بك يا أباذر إذا كان بالمدينة
 قتل) أي سريع عظيم (تغمر) بسكون الغين المججمة وضم الميم أي تغمر وتعلو (الدماء) أي كثرة دماء
 القتلى (أحجار الزيت) قيل هي محلة بالمدينة وقيل موضعها قال الخوربشتي رحمه الله هي من الحرة التي كانت
 بها الوقعة زمن يزيد والامير على تلك الجيوش العاتية مسلمة عقبة المرى المستبج بحرم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكان نزوله بعسكره في الحرة الغربية من المدينة فاستباح حرمه وقتل رجالا وعاث فيها ثلاثة أيام
 وقيل خمسة فلا حرم أنه انما عاك كما يشاع الملح في الماء ولم يثبت ان أدركه الموت وهو بين الحرمين وخسره مالك
 المبطون (قال قلت الله ورسوله أعلم قال تأتي من أنت منه) خبره معناه أمر أي أنت من فوافقت في دينك
 وسيرتك وقال القاضي أي ارجع إلى من أنت جئت منه وخرجت من عنده يعني أهلاك وعشيرتك قال الطيبي
 رحمه الله لا يعاين على هذا سؤاله (قال قلت واليس السلاح) والظاهر أن يقال ارجع إلى امامك ومن يابعته
 فينبذ يتوجه أن يقول وألبس السلاح وأقاتل معه (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (شاركت القوم)
 أي في الاثم (إذا) أي اذا لبست السلاح المعنى لا تبس السلاح وكن مع الامام وأرباب الصلاح ولا تقا تل
 حتى يحصل لك الفلاح هذا حاصل كلام الطيبي رحمه الله لكن فيه ان امامه اذا قاتل كيف يجوز له أن يمنع
 من المقاتلة معه وقال ابن الملك رحمه الله قوله شاركت لنا كيد الزجر من اراقة الدماء والافال دفع واجب اه
 وذكره الطيبي رحمه الله وقرره والصواب أن الدفع جائز اذا كان الخصم مسلما لم يترتب عليه فساد بخلاف
 ما اذا كان العدو كما مر فانه يجب الدفع مهما أمكن (قلت فكيف أصنع يا رسول الله قال ان خشيت أن

بيوت المدينة قال كيف
 بك يا أباذر إذا كان
 بالمدينة جوع تقوم من
 فراشه ولا تبلغ مسجداً
 حتى يجهدك الجوع قال
 قلت الله ورسوله أعلم
 تعطف يا أباذر قال كيف بك
 يا أباذر إذا كان بالمدينة
 موت يبلغ البيت العبد حتى
 انه يباع القبر بالعبد قال
 قلت الله ورسوله أعلم قال
 تصبر يا أباذر قال كيف بك
 يا أباذر إذا كان بالمدينة قتل
 تغمر الدماء أحجار الزيت
 قال قلت الله ورسوله أعلم
 قال تأتي من أنت منه قال
 قلت واليس السلاح قال
 شاركت القوم اذا قاتل
 فكيف أصنع يا رسول الله
 قال ان خشيت أن

يترك) بفتح الهاء أي يغلبك (شعاع السيف) بفتح أوله أي يرقم ولعمارة وهو كتابة عن أعمال السيف
 (فائق) أمر من الإلقاء أي طرح (ناحية ثوبك) أي طرفه (على وجهك) أي لثلاثي ولا تفرع ولا
 تجزع والمعنى لا تخار بهم وإن حاربوك بل استسلم نفسك للقتل لأن أولئك من أهل الإسلام ويجوز معهم عدم
 الحاربة والاستسلام كما أشار إليه بقوله (ليسوء) أي يرجع القاتل (بأنك) أي بأنهم قتلك (وأنه) أي
 وبسائر أئمة (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين نقله ميرك
 عن التصحيح (وعن عبد الله بن عمرو) صحابي من جليلان (ابن العاص) بغير ياء هو العاصج (أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال كيف بك) سبق إعرابه وفي رواية كيف أنت أي كيف حالك (إذا أبقيت) مجهول من
 الإبقاء أي إذا أبقيك الله بمعنى عررك وفي نسخة بصيغة المعلوم من البقاء أي إذا بقيت (في حثالة) بضم الحاء
 وبالنسبة المثلثة وهي ماسقة من قشر الشعير والارز والتمر والردى عن كل شيء أي في قوم رد أي (من الناس
 مرجت) استشف بيان وهو بفتح الميم وكسر الراء أي فسدت (عهودهم وأماناتهم) وفي نسخة أمانتهم بصيغة
 الأفراد على إرادة الجنس أو باعتبار كل فرد والجمع انما هو للمقابلة والتوزيع مع إمكان حقيقة الجمع فيها
 قتأمل والمعنى لا يكون أمرهم مستقيما بل يكون كل واحد في كل لحظة على طبع وعلى عهد ينقضون العهود
 ويخونون الأمانات قال التوريشي رحمه الله أي اختلطت وفسدت فقاقت فيهم أسباب الديانات (واختلفوا
 فكانوا هكذا وشبهك بين أصابعه) أي يزوج بعضهم في بعض ويتبس أمر دينهم فلا يعرف الأمين من
 الخائن ولا البر من الفاجر هذا وفي نسخة مرجت بفتح الراء وهو متعد منه قوله تعالى مرج البحرين طيبة
 ضمير إلى الحثالة فالمعنى أفسدت تلك الجماعة القمامة عهودهم وأماناتهم واختلفوا في أمور دياناتهم فكانوا
 كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم في الاشتباك مشبهين بالأصابع المشبكة فما كتب ميرك على هامش
 الكتاب من قوله مرجت بصيغة المجهول ورمز عليه ظاهرة إشارة إلى أنه هو الظاهر وعلامات المرج منع
 والمعنى على اللزوم فهو غير ظاهر على ما يظهر من القاموس وغيره ففي القاموس المرج الخلط والمرج بمرجة
 الفساد والقلق والاختلاط والاضطراب وانما يسكن مع الهرج يعني للزود واج مرج كفرح وأمر مرج
 مختلط وأمرج العهد لم يف به اه وفي مختصر النهاية مرج الدين فسدت وقلقت أسبابه ومرجت عهودهم أي
 اختلطت (قال فهم تأمروني قال عليك بما تعرف) أي الزم وافعل ما تعرف كونه (ودع ما تنكر) أي واترك
 ما تنكره حق (وعليك بخاصة نفسك وإياك وعوامهم) أي عامتهم والمعنى الزم أمر نفسك واحفظ دينك
 واترك الناس ولا تتبعهم وهذا رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كثرا الشرار وضعف
 الانحسار (وفي رواية الزم بينك وإياك) أمر من الأملاك بمعنى الشد والإحكام أي امسك (عليك لسانك)
 ولا تتكلم في أحوال الناس كيلا يؤذوك (وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخاصة نفسك ودع أمر
 العامة رواه الترمذي وصححه) قال ميرك والرواية الثانية رواها أبو داود والنسائي أيضا (وعن أبي موسى)
 أي الأشعري (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن بين يدي الساعة) أي قدامها من أشراتها (فتنا)
 أي فتنة عظيمة ومحنة جساما (كقطع الليل المظلم) بكسر القاف وفتح الطاء ويسكن أي كل فتنة كقطع من
 الليل المظلم في شدتها وظلمتها وعدم تبيين أمرها قال الطائي رحمه الله يريد بذلك التباسها وقطاعتها وشيوعها
 واستمرارها (يصبح الرجل فيها) أي في تلك الفتنة (مؤمنًا ويمسي كافرا ويمسي كافرا) والظاهر
 أن المراد بالأصباح والأسماء تغلب الناس فيها وقتادون وقت لا بخصوص الزمانين فكانت كتابته عن تردد
 أحوالهم وتذبذب أقوالهم وتنوع أفعالهم من عهود ونقض وأمانة وخيانة ومعروف ومنكر وسنة وبدعة
 وإيمان وكفر (القاعد فيها خير من القائم والمأثني فيها خير من الساعي) أي كلما بعد الشخص عنها وعن
 أهلها خيره من قربها واختلاط أهلها بالسائل أمرها إلى محاربة أهلها ما ذار أيتام الأمر كذلك (فكسروا
 فيه أنفسكم) بكسرتين وتشديد النونية جمع القوس وفي الدول عن الكسبر إلى التكسير مبالغة لأن باب

يترك شعاع السيف فائق
 ناحية ثوبك على وجهك
 ليسوء بأنك وأئمة رواه أبو
 داود وعن عبد الله بن عمرو
 ابن العاص أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال كيف
 بك إذا أبقيت في حثالة من
 الناس مرجت عهودهم
 وأماناتهم واختلفوا فكانوا
 هكذا وشبهك بين أصابعه
 قال فهم تأمرني قال عليك
 بما تعرف ودع ما تنكر
 وعليك بخاصة نفسك وإياك
 وعوامهم وفي رواية الزم
 بينك وإياك عليك لسانك
 وخذ ما تعرف ودع ما تنكر
 وعليك بأمر خاصة نفسك
 ودع أمر العامة رواه
 الترمذي وصححه وعن أبي
 موسى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال إن بين
 يدي الساعة فتنة كقطع
 الليل المظلم يصبح الرجل فيها
 مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي
 مؤمنا ويمسي كافرا القاعد
 فيها خير من القائم والمأثني
 فيها خير من الساعي فكسروا
 فيه أنفسكم

التمثيل للتكثير وكذا قوله (وقطعوا) أمر من القطع (فيما أوتاكم) وفيه زيادة من المبالغة إذ لا منفعة
 لو جود الأوتار مع كسر القدي أو المراد به أنه لا ينقطع بها الغير ولا يستعملها في الشردون الخير (واضربوا
 سيوفكم بالجماعة) أي حتى تنكسر أو حتى تذهب مدتها وعلى هذا القياس الأرماع وسائر السلاح (فان
 دخل) بصيغة المفعول ونائب الفاعل قوله (على أحد) ومن في قوله (منكم) بيانية (فليكن) أي ذلك الأحد
 (كفـ) برأى آدم) أي فليست سلم حتى يكون قتيلا كهايل ولا يكون قاتلا كقابيل (رواه أبو داود وفي
 روايته) أي لابي داود عنه (ذكر) أي الحديث (القول) خبر من الساعي ثم قالوا) أي بعض الصحابة
 (فما تأمرنا) أي أن نفعل - حينئذ (قال كونوا أحلاس بيوتكم) أحلاس البيوت ما يسطح تحت حوائطها
 فلا تزال ملقاة تحتها وقيل الحلاس هو الكساء على ظهر البعير تحت القتب والبردة شبهها بالزومها ودوامها
 والمعنى الزوايا بيوتكم والزموا سكو تكلم كمالته وفي الفتنة التي بها ينكمضون (وفي رواية الترمذي
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الفتنة) أي في أيامها وزمنها وهو ظرف لقوله (كسر وافها قسيكم
 وقطعوا فيها أوتاركم والزموا فيها أجواف بيوتكم) أي كونوا ملازمين لثلاثة عوافي الفتنة والمخاريب فيها
 (وكونوا كابن آدم) المطلق ينصرف إلى الكامل وفيه إشارة لطيفة تحت عبارة طريفة وهو أن هابيل
 المقتول المفلوم هو ابن آدم لا قابيل القاتل الظالم كما قال تعالى في حق ولد نوح عليه الصلاة والسلام أنه
 ليس من أهلنا أنه عمل غيره الخ (وقال) أي الترمذي (هذا حديث صحيح غريب وعن أم مالك البهزية
 بعض الموحدين وسكون الهاء بالزوم وباء النسبة قال المؤلف لها حجة ورواية وهي حجازية روى عنها
 طاوس ومكحول (قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقر بها) بتشديد الراء أي فعددها قرية
 الوقوع قال الأشرف معناه وصفها بالصحابة وصفها بما يخافان من وصف عند أحد دوسم فابليغا فكانه قرب ذلك
 الشيء إليه (قالت يارسول الله من خير الناس فيها قال رجل في ماشية) أي من الغنم ونحوها (يؤدى حقها)
 أي من الزكاة وغيرها (ويعبد ربه) لقوله تعالى جلاله ولا اله غيره ففروا إلى الله وقوله وتبلى إليه
 تبتيلا وقوله وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وقول كل عليه ومار بك بغافل عما تعملون (ورجل آخذ
 بصيغة اسم الفاعل أي ماسك (برأس فرسه يخيف العدو) من الاخافة بمعنى التخويف أي يخوف الكفار
 (ويخوفونه) قال المظهر يعني رجل هرب من الفتن وقتل المسلمين وقصد الكفار يحاربهم ويحاربونه يعني
 فيبقى سالم من الفتنة وغائما للأحرار المنيعة (رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ستكون فتنة) أي عظيمة وبلية جسيمة (تستنفذ العرب) أي تستنوعهم هلا كل من
 استنفذت الشيء أخذته كله كذا في النهاية وبعض الشراح وقيل أي تظهرهم من الأزدال وأهل المدن
 (قتلاها) جمع قبيل بمعنى مقتول مبتدأ خبره قوله (في النار) أي سيكون في النار أو هم حينئذ في النار لأنهم
 يسيئون ما وجب دخولهم فيها كقوله تعالى ان الأبرار في نعيم وان الفجار في عذاب قال القاضي رحمه الله
 المراد بقتلاها من قتل في تلك الفتنة وانما هم من أهل النار لأنهم ما قصدوا تلك المقاتلة والخروج إليها أعلاء
 دين أو دفع ظالم أو أمانة حتى وانما كان قصدهم التباغي والتشاجر طمعا في المال والملك (اللسان) أي وقعه
 وطعنه على تقدير مضاف وبدل عليه رواية وإثراف اللسان أي إطلاقه وطأته (فيها أشد من وقع السيف)
 وقال الطائي رحمه الله القول والتكلم فيها إطلاقا للأجل وأداة الحال اهـ والحاصل أنه لا بد من ارتكاب
 أحد الحجازين المذكورين في قوله تعالى وأسأل القرية قال المظهر يحتمل هذا احتمالين أحدهما أن من
 ذكر أهل تلك الحرب بسوء يكون كمن حاربهم لأنهم مسلمون وغيبة المسلمين ثم قاتل وقبها أنه وردوا
 الخارج بما فيه يحذر الناس ولا غيبة انما سق ونحو ذلك فلا يصح هذا على إطلاقه ولذا استدرك كلامه بقوله
 ولعل المراد بهذه الفتنة الحرب التي وقعت بين أمير المؤمنين على رضي الله عنه وبين معاوية رضي الله عنه ولا
 شك ان من ذكر أحدا من هذين الصديقين وأصحابهما يكون مبتدعا لأن أكثرهم كانوا أصحاب رسول الله

وقطعوا فيها أوتاركم
 واضربوا سيوفكم
 بالجماعة فان دخل على
 أحد منكم فليكن تكبير
 ابن آدم رواه أبو داود وفي
 رواية له ذكر إلى قوله خير
 من الساعي ثم قالوا ما تأمرنا
 قال كونوا أحلاس
 بيوتكم وفي رواية الترمذي
 أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال في الفتنة كسروا
 فيها قسيكم وقطعوا فيها
 أوتاركم والزموا فيها أجواف
 بيوتكم وكونوا كابن آدم
 وقال هذا حديث صحيح
 غريب وعن أم مالك
 البهزية قالت ذكر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فتنة
 فقر بها قالت يارسول الله من
 خير الناس فيها قال رجل
 في ماشيته يؤدى حقها
 ويعبد ربه ورجل آخذ
 برأس فرسه يخيف العدو
 ويخوفونه رواه الترمذي
 وعن عبد الله بن عمرو قال
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ستكون فتنة
 تستنفذ العرب قتلها في
 النار اللسان فيها أشد من
 وقع السيف

صلى الله عليه وسلم اه وقد قال صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الله في فاسمكوا أي عن الطعن فيهم فان رضاه الله
 تعالى في واضع من القرآن تعلق بهم فلا بد أن يكون ما لهم الى التقوى ورضا المولى وجنة المأوى وأيضا لهم
 حقوق ثابتة في خدمة الامة فلا ينبغي اهم أن يذكروهم الا بالثناء الجليل والدعاء الجزيل وهـ ذامم الا ينفي أن
 يذكروا حـ دمجلا أو معينا بان المحار بين مع على ما كانوا من الخائفين أو بان معاوية وحزبه كانوا باغين على
 ما دل عليه حديث عمار تقتلك لفئة الباغية لان المقصود منه بيان الحكم المميز بين الحق والباطل والفاضل
 بين المجتهد المصيب والمجتهد المخالف مع توقيف الصوابية وتعظيمهم جميعا في القاب لرضا الرب ولذا المسائل بعض
 الا كما يرى ابن عبد العزيز أفضل أم معاوية قال اخباراً ففرس معاوية يحسن غزاه في ركاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أفضل من كذا وكذا من عمر بن عبد العزيز اذا من القواعد المقررة ان العلماء والاولياء
 من الامة لم يباغ احد منهم مبالغ الصداقة الكبراء وقد اشار الى هـ ذا المعنى قوله سبحانه وتعالى لا يستوي
 منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعدهم وقاتلوا وكذا قوله تعالى
 والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله والسابقون السابقون أولئك المقربون قال المظهر
 ولثاني أن المراد به ان من مداساته فيه بستم أو غيبة يقصدونه بالضرب واقتل ويغفلون به ما يغفلون به من
 ارجحـ م اهـ وما صله أن الطعن في احدي الطائفتين وادح الاخرى حينئذ بما يثير الفتنة فالواجب كف
 اللسان وهذا المعنى في غاية الظهور فتأمل لكن الطائي رجع الى المعنى الاول حيث قال ويؤيد قوله ولعل المراد
 به هذه الفتنة الخ ما روينا عن الاحنف بن قيس قال خرجت وانما أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكر فقال أين
 تريد يا أحنف قلت أريد نصر ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال يا أحنف ارجع فاني سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا توجه المسلمان ببعضهما فاحمل السلاح والمقتول في النار قال فقلت يا رسول الله
 هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه متفق عليه قلت محمل هـ ذا الحديث اذا كان
 القتال بين المسلمين على جهة العصبية والحمية الجاهلية كما يقع كثيرا فيمابين أهـ ل حارة وحارة وقرية وقرية
 وطائفة وطائفة من غير أن يكون هناك باعث شرعي لا دهـ ما ولا يصح حل الحديث على الطلاقه الشامل
 لقضية معين ونحوها لا ينفي قوله تعالى حل شأنه فان بغت احداهم على الاخرى فقاتلوا التي تبغي ولان
 الاجماع على ان قتلى طائفة على ليسوا في النار فكلام أبي بكره ما محمول على انه كان تردد امتحير في أمره على
 معاوية ولم يكن يعرف الحق من الباطل ولم يبرأ دهـ ما من الاخر وما فهم من كلام الاحنف انه يريد
 حماية العصبية لا اعلاء الكرامة الدينية على ما يشير اليه قوله أريد نصر ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم يقل أريد معاوية الامام الحق والخليفة المطلق وبهـ ذا تبين أن حل هـ ذا الفتنة على قضـ ية على لا يجوز
 ويؤيد بهـ قال الطائي رحمه الله وأما قوله قتلها في النار فالزجر والتوبيخ والتغليظ عليهم وأما كف الاسنة
 عن الطعن فيهم فان كلامهم مجتهد وان كان على رضى الله عنه مصيبا فلا يجوز الطعن فيهم ما الاسلام له وؤمنين
 أن لا يخوضوا في أمرهم ما قال عمر بن عبد العزيز بترك دماء طهر الله أيدينا منها فلا نلوث ألسنتنا بها قال النووي
 رحمه الله كان بعضهم مهيأوا بعضهم بخطائهم معذورا في الخطا لانه كان بالاجتهاد والمجتهدين اذا أخطأ لا اثم عليه
 وكان على رضى الله عنه هو الحق المصيب في تلك الحروب وهذا مذهب أهل السنة وكانت القضايا مشبهة حتى
 ان جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولوتية بنو الصواب لم يتأخروا عن مساعدته
 قامت وسبب هذا التحير لم يكن في أن عليا أحق بالخلافة أم معاوية لانهم أجمعوا على ولاية علي واجتمع
 أهل الحل والعقد على خلافة معاوية وانما وقع النزاع بين معاوية وعلي في قتلة عثمان حيث تعلل معاوية بان لم
 أسلم لك الامر حتى تقتل أهل الفساد والشرور ومن حاصر الخليفة وأعان على قتله فان هذا ثلثة في الدين وخلل
 في أئمة المسلمين واقتضى رأى على وهو الصواب ان تقتل فتنة الفتنة يجر الى اثاره الفتنة التي هي تكون أقوى
 من الاولى مع أن هجوم العوام وعدم تعيين احد منهم بمباشرة قتل الامام ليس بموجب لامام آخر أن يقتلهم

قتلا عاملا ولا ينتمون إليه من غير جهة أو بينة شرعية لاسيما قد وجهوا إلى الحق ودخلوا في بيعة الخليفة ومن
 المعلوم أن أهل البقي إذا رجعوا عن بغيم أو شرذوا عن قتالهم فليس لاسدأت يتعرض لهم هذا ولما كان
 صلى الله عليه وسلم ذكر الفتن وحذر عن الدخول فيها ورغب عن لبسها وها هو رهب عن القرب إليها وأطلقها
 نظر إلى فساد عالم أولم بين هذه الفتنة بخصوصها فلهذا وإن وقعت بحجة تحير فيها بعض الصحابة وظنوا أن
 الإسلام فيها بالخصوص أيضا ما ذكره صلى الله عليه وسلم فيها بالعموم لكن لما تبين لهم في الاستحقة على
 كرم الله وجهه وخطاه ما روي عنه وأعلى ما فعلوا من العزلة وتخصر وأعلى ما فاتهم من مشورة الجلالة والله حكمة
 في ذلك كله الله الأمر من قبل ومن بعد فلا مدم لما أخر ولا مؤثرا قدم والله تعالى أعلم (رواه الترمذي
 وابن ماجه) قال ميرك رواء أبو داود أيضا كلهم مرفوعا قال البخاري الأصح وقفه على عبد الله بن عمرو بن
 العاص أقول لكن هذا الموقوف في حكم المرفوع لأن قوله قتلها في الدار لا يتصور أن يصدر من رأى أحد
 (وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة سماء عبياء بكاء) أي باعته أو أصحابها
 حيث لا يجدون لها مستغنا ولا يرون منها خيرا وجا خلاصا والمعنى لا يميزون فيها بين الحق والباطل ولا
 يسمعون النصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل من تكلم فيها بحق أو ذى ووقع في الفتنة والحن
 (من أشرف لها) أي من طاع عابها وقرب منها (استمرت له) أي اطلعت تلك الفتنة عليه وجذبته إليها
 (وأشرف اللسان) أي اطلأته واطالته (فيها كوقوع السيف) أي في تأثيره بل أبلغ لما قيل
 جراحات السنان لها التثام * ولا ياتم ما جرح اللسان ولهذا قال في لرواية السابقة أشد من وقع السيف
 (رواه أبو داود بن عبد الله بن عمرو قال كذا قعودا) أي قاعدين (عذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
 الفتن) أي الواقعة في آخر الزمان (فأكثر) أي البين (في ذكرها حتى ذكر فتنة الاحلاس) سبق معناه
 اللغوي (فقال قائل وما فتنة الاحلاس قال هي هرب) بفختين أي يفر بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة
 والمخاربة (وحرب) بفختين أي أخذ مال وأهل بغير استحقاق (ثم فتنة السراء) بالرفع عطف على هرب بحسب
 المعنى فكانه قال وفتنة الاحلاس حرب وهرب وفتنة لسراء وفي نسخة بالنصب عطف على فتنة الاحلاس
 والمراد بالسراء النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعمارة من البلاء والوباء وأضيفت إلى السراء لأن
 السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التهم أولان تسر العدو وقال التور بشي رحمه الله يحتمل أن
 يكون سبب وقوع الناس في تلك الفتنة وابتهالاتهم بها أن النعمة فأضيفت إلى السراء يعني يكون التركيب
 من قبيل إضافة الشيء إلى سببه ويحتمل أن يكون صفة لافتنه فأضيفت إليها إضافة مسجرا الجامع ويراد منها
 سهوها لكثرة الشرور والمفاسد ومن ذلك قولهم قفاه سراء إذا كانت وسيعا يعني يكون التقدير فتنة الحادثة
 السراء أي الواسعة التي تم الكافة من الخاصة والعمامة وقوله (دخنها) بفختين أي أثارتهما وهيجانهما وشبهها
 بالذخان الذي يرتفع كاشبه الحرب بالنار وانما قال (من تحت قدمي رحل من أهل بيتي) تنبيه على أنه هو الذي
 يسعى في ثارتها وأولى أنه يملك أمرها (يزعم أنه مني) أي في الفعل وإن كان مني في النسب والحاصل أن تلك
 الفتنة بسببه وأنه باعث على أقامتها (وليس مني) أي من أخلاق أو من أهلي في الفعل لأنه لو كان من أهلي لم
 يبيع الفتنة ونظيره قوله تعالى أنه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح أو ليس من أوليائي في الحقيقة ويؤيد قوله
 (انما أوليائي المتقون) وهذا أبلغ من حديث آل محمد كل تقى (ثم يصلح الناس على رجل) أي يجتمعون
 على بيعه ورجل (كورك) بفتح وكسر (على ضام) بكسر ففتح ويسكن واحد الضلوع أو الاضلاع وتسكن
 اللام فيه جازع على مافي الصاح وهذا مثل والمراد أنه لا يكون على ثبات لأن الورك لثقله لا يثبت على الضلع
 لدقته والمعنى أنه يكون غير أهل الولاية لقلة علمه ونخفة رأيه وحلمه وفي النهاية أي يصلحون على رجل لانظام
 له ولا استقامة لأمه لأن الورك لا يستقيم على الضلع ولا يتركب عليه لاختلاف ما بينهما وبعده في شرح السنة
 معناه أن الأمر لا يثبت ولا يستقيم له وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك ولا يحمله وحاصله أنه لا يستعد ولا يستبد

رواه الترمذي وابن ماجه
 وعن أبي هريرة أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 قال ستكون فتنة سماء
 بكاء عبياء من أشرف
 لها أشرفته وأشرف
 اللسان فيها كوقوع
 السيف رواء أبو داود وعن
 عبد الله بن عمرو قال كذا
 قعودا هذا النبي صلى الله
 عليه وسلم فذكر الفتن
 فأكثر في ذكرها حتى ذكر
 فتنة الاحلاس قال قائل
 وما فتنة الاحلاس قال هي
 هرب وحرب ثم فتنة السراء
 دخنها من تحت قدمي رحل
 من أهل بيتي يزعم أنه مني
 وليس مني انما أوليائي
 المتقون ثم يصلح الناس
 على رجل كورك على ضام

لهذا فلا يقع منه الامر موقعه كما أن الورك على ضلع يقع غير موقعه قال وانما يقال في باب الملازمة والموافقة اذا
وصفوا به هو ككف في ساعد وساعد في ذراع ونحو ذلك يريدان هذا الرجل غير لائق للملك ولا مستقر به (ثم
فتنة الذهباء) بالرفع وينصب على ما سبق وهي بضم ففتح والذهباء السوداء والنصب غير لانهم أي الفتنة
العظماء والطامة العمياء وفي النهاية هي تصغير الذهباء يريد الفتنة الظلمة والنصب غير فيها للتعظيم وقيل
المراد بالذهباء الداهية ومن أسماء الداهية الذهبيم زعموا ان الذهب اسم نافعة فزاعلها سبعة اخوة تعاقبين
فقتلوا عن آخرهم وجلاوا عايبا حتى رجعت بهم فصارت مثلا في كل داهية (لاتدع) أي لا تترك تلك الفتنة
(أحدا من هذه الامة الا طمته طامة) أي اصابته بحجة ومسته ببلية وأصل الطم هو الضرب على الوجه
يعطى الكف والمراد ان أثر تلك الفتنة يعم الناس ويصل لكل أحد من ضررها قال الطيبي رحمه الله واستعارة
مكنية شبه الفتنة بالناس ثم قيل لا ياتها الناس الا طم الذي هو من لوازم المشبه به وجعلها تربية لها (فاذا
قيل انقضت) أي فمها فوهو ان تلك الفتنة انتهت (تحدث) بخفيف الدال أي بلغت المدى أي الغاية من
التبادي وفي نسخة بتشديد الدال من التصادم فتفاعل من المد أي استطالت واستمرت واستمرت (يصبح الرجل
فيها مؤمنا) أي لا يخرج منه دم أخيه وعرضه وماله (وبعسى كافرا) أي لتخليه ما ذكر ويسمى بذلك (حتى يصير
الناس الى فساطين) بضم الفاء وتكسر أي فرقتين وقيل مدينتين وأصل الفساط الخيمة فهو من باب
ذكر المحل وارادة المحل (فساط ايمان) بالجر على انه بدل وفي نسخة بالرفع واعرابه مشهور رأي ايمان خالص
(لانفاق فيه) أي لا في أصله ولا في فصله من اعتقاده وعمله (وفساط نفاق لا ايمان فيه) أي أصلا وكلاما
فيه من أعمال المنافقين من الكذب والخيانة ونقض العهد وأمثال ذلك (فاذا كان ذلك فانتظر والدجال) أي
ظهوره (من يومه أو من غده) وهذا يؤيد ان المراد بالفساطين المدينتين فان المهدي يكون في بيت المقدس
فيحاصره الدجال فينزل عيسى عليه الصلاة والسلام فيذبذب الملعون كالخيل ينما ع في الماء فيقطع عنه بجر به له
فيقتله فيحصل الفرج العام والفرح التام كما قال سيد الانام اشتدى أزمة تنفجر حتى وقد قال تعالى فان
مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين وهما هنا الاقتران بين العسر من وضياء أنوارهما
في أمر الكونين قال الطيبي رحمه الله الفساط بالضم والكسر المدينة التي فيها يجتمع الناس وكل مدينة
فساط وازدادة الفساط الى الايمان ما يجعل المؤمن نفس الايمان بالغلبة وما يجعل الفساط مستعارا
للكنف والوقاية على المصرة أي هم في كنف الايمان ووقايته (رواه أبو داود) أي وسكت عايبه وأقره
المذري ورواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي نقله ميرزا عن تصحيح الجزري (وعن أبي هريرة أن النبي صلى
الله عليه وسلم لم يقل بل للعرب) الويل لحلول الشر وهو تفجيع أو ويل كلمة عذاب أو واد في جهنم ونخص
العرب بذلك لانهم كانوا حينئذ معظم من أسلم (من شر) أي عظيم (قد اقترب) أي ظهوره والظاهر أن
المراد به ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه قوله فخرج اليوم من ردم يأجوج ومأجوج
الحديث كما تقدم والله تعالى أعلم قال الطيبي رحمه الله أراد به الاختلاف الذي ظهر بين المسلمين من وقعة
عثمان رضي الله عنه أو ما وقع بين علي كرم الله وجهه ومعاوية رضي الله عنه أقول أو أراد به قضية يزيد
الحسين رضي الله عنه وهو في المعنى أقرب لان شره ظاهر عند كل أحد من العجم والعرب وقال ابن الملك رحمه
الله قوله من شر أي من خروج جيش يقاتل العرب وقيل أراد به الفتنة الواقعة في العرب أولها قتل عثمان
واستمرت الى الآخر أقول ولم يعرف ما يقع في مستقبل الزمان والله المستعان وعليه التمسك (أفلم) أي نجبا
ونارا على المدعى وانتصر على الأعداء (من كف يده) أي من الذي أوترك القتال اذا لم يميز الحق من الباطل
أقول ولعل وجه عدول الشراح عن المعنى الذي قدمته الى ما ذكره ان قوله أفلم من كف يده يدل على خلاف
ذلك فان وقت خروجهم ليس لاحد ملأمة المقاتلة معهم فورد هذا الحديث غير الاول فتدبر وتأمل اللهم الآن
يا لاله في اجلة مستقلة والمعنى أفلم من كف يده عن لاله الا لله الا بالذن شرعي كهم وقضاه (رواه أبو

ثم فتنة الذهباء لاتدع
أحدا من هذه الامة الا
طمته طامة فاذا قيل
انقضت تحدث يصبح الرجل
فيها مؤمنا وبعسى كافرا حتى
يصير الناس الى فساطين
فساط ايمان لانفاق فيه
وفساط نفاق لا ايمان فيه
فاذا كان ذلك فانتظروا
الدجال من يومه أو من غده
رواه أبو داود وعن أبي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ويل للعرب من شرد
أفلم ترب أفلم من كف يده
رواه أبو

(داود) أي باسناد رجاله رجال الصحيح والحديث متفق عليه من حديث طويل خلا قوله قد أنزل من كتابه
 نقله ميرك عن الصحيح وفي الجامع بالقطر المشكاة رواه أبو داود والحاكم وفيه أيضا حديث طويل وادفي جهنم
 بهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره رواه أحمد والنسائي والحاكم وابن حبان عن أبي سعيد
 وفيه أيضا دليل لا منى من علماء السوء رواه الحاكم في تاريخه عن أنس (وعن المقداد بن الأسود) قال المؤلف
 هو ابن عمرو الكندي وذلك أن أبا حالف كندة فنسب إليها ونحسب أن ابن الأسود لأنه كان حليفه وأولاده
 كان في حجره وقيل بل كان عبدا اقتبناه وكان سادسا في الاسلام (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان السعيدان) باللام المفتوحة للتأكيد في خبر أن أي لاذي (جنب) بضم الجيم وتشديد النون
 المكسورة أي بعد (الفتن) منصوب على أنه مفعول ثان ومنه ما ورد من الدعاء اللهم جنبنا الشيطان وقيل أنه
 منصوب بترفع الخافض أي بعد عنها (ان السعيدان جنب الفتن ان السعيدان جنب الفتن) كررها ثلاثا
 للمبالغة في التأكيد ويمكن أن يكون التكرار باعتبار أول الفتن وآخرها (ولن ابتلي) اللام للابتداء أي لمن
 امتحن بتلك الفتن (فصبر) أي على أذاهم ولم يحاربهم في ذلك الزمن (فواها) بالنون اسم صوت وضع
 موضع المصدر سد صد فعله ذكره الطيبي رحمه الله وقال ابن الملك معناه التلهف وقد وضع موضع الاعجاب
 بالشئ والاستطابة له أي ما أحسن وما أطيّب صبر من صبر وقيل معناه فطوبى له وفي النهاية قيل معنى هذه
 التلهف وقد وضع موضع الاعجاب بالشئ يقال واهاله وقد ردي معنى التوجع وقيل يقال في التوجع آهاله
 قال الطيبي رحمه الله ويجوز أن يكون دواها خبر الممن والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط فعلى هذا فيه معنى
 التجنب أي من ابتلي فصبر فطوبى له وأن لا يكون خيرا على أن اللام مفتوحة ويكون قوله ولن ابتلي عطفا
 على قوله ان جنب الفتن فعلى هذا واهاله التخصر أي فواها على من باشرها وسعى فيها اه ويؤيده ما في الجامع
 بالقطر ان السعيدان جنب الفتن ولن ابتلي فصبر وقيل اللام مكسورة ويكون فواها بمعنى التجنب أي ولن ابتلي
 فصبر يجب أن يتجنب من حاله هذا وفي القاموس واهوا ويرك تنوينه كلة تجب من طيب شئ وكلمة تلهف أي
 من تالف شئ (رواه أبو داود وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع السيف في أمي) أي من
 بعضهم لبعض (لم يرفع عنها إلى يوم القيامة) وقد ابتدئ في زمن معاوية وهم جرا لا يخلو عنه طائفة من الامة
 فصدق في اخباره امام الائمة ثم الحديث مقتبس من قوله تعالى أو يلبسكم شعاير يذيق بعضكم بأس بعض
 وتحققه في الاحاديث المتقدمة في نفسه بر الدر المنثور (ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمي بالمشركين)
 منها ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه (وحق تعبد قبائل من أمي الاوثان)
 أي الاصنام حقيقة ولعله يكون فيما سياتي أو معنى ومنه تعس عبد الدينار وعبد الدرهم (وأنه) أي الشأن
 (سيكون في أمي كذابون) أي في دعوتهم النبوة (ثلاثون) أي هم أو عدد هم ثلاثون (كلهم يزعم) أفراد
 للفظ كل (أنه نبي الله وأنا خاتم النبيين) بكسر التاء وفتحها والجمة حالية وقوله (لاني بعدى) نفسيرا
 قبله (ولا تزال طائفة من أمي على الحق) خبر بقوله لا تزال أي ثابتين على الحق علماء وعلماء (ظاهرين)
 أي غالبين على أهل الباطل ولو جحد قال الطيبي رحمه الله يجوز أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون حالا من صير
 الطاعل في ثابتين أي ثابتين على الحق في حاله كونهم غالبين على العدو (لا يضرهم من خالفهم) أي لثباتهم
 على دينهم (حتى يأتي أمر الله) متعاقب بقوله لا تزال (رواه أبو داود والترمذي) وكذا ابن ماجه ذكره
 السيد جمال الدين رحمه الله وفي الجامع لا تزال طائفة من أمي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون
 رواه الشيخان عن المغيرة (وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم تدور رحى الاسلام) أي
 تستقر وتستمر دائرة رحى الاسلام ويستقيم دورانها على وجه النظام أو يتبدل دوران دائرة الحرب وتزلزل
 وحركته وسكانه في الاسلام (لخمس وثلاثين) أي لوقت خمس وثلاثين من ابتداء ظهور دولة الاسلام وهي
 زمن هجرة خير الانام وبانتهاء المدة تنقضي خلافة الخلفاء الثلاثة بلا خلاف بين النحاة والخاص والعام اذ بعدوا

داود وعن المقداد بن
 الأسود قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان السعيدان جنب
 الفتن ان السعيدان جنب
 الفتن ان السعيدان جنب
 الفتن ولن ابتلي فصبر فواها
 رواه أبو داود وعن ثوبان
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا وضع السيف
 في أمي لم يرفع عنها إلى يوم
 القيامة ولا تقوم الساعة
 حتى تلحق قبائل من أمي
 بالمشركين وحتى تعبد قبائل
 من أمي الاوثان وأنه سيكون
 في أمي كذابون ثلاثون
 كلهم يزعم أنه نبي الله وأنا
 خاتم النبيين لاني بعدى
 ولا تزال طائفة من أمي على
 الحق ظاهرين لا يضرهم
 من خالفهم حتى يأتي أمر
 الله رواه أبو داود والترمذي
 وعن عبد الله بن مسعود
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال تدور رحى الاسلام
 لخمس وثلاثين

مقتل عثمان رضي الله عنه (أوست وثلاثين) وفيه قضية الجبل (أوسبع وثلاثين) وفيه وقعة صفين وأوقها
 للتوسيع أو يعني بل فان الامر فيه مأهون مما بعدهما لاسيما أمر الاسلام ونظام الاحكام وظهور الصحابة
 والعلماء الاسلام ولهاذا قال (فان لم يكونا) أي ان اختلفوا بعد ذلك واستمرنا في أمر الدين واقرتوا المماضي
 (فسيبيل من هلك) أي فسيبيلهم سبيل من هلك من الامم الماضية الذين راغوا عن الحق في اخلاقهم وزيغهم
 عن الحق وذهبتهم في الدين وسمى أسباب الهلاك والاستغفال بما يؤذي اليه هلاكلها هذا بجملة الكلام وأما
 تفصيل المرام فقال الخطابي دوران الرحي كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرحا الدوارة التي تطحن الحب لما
 يكون فيها من تلف الارواح وهلاك الانفس قال الشاعر * فدارت رحاها واستدارت رحاهم * قالت وهو معنى
 ما قال غيره فيوما على ناويوما لنا * فيوما نداء فيوما نمر وقال تعالى وتلك الايام نداء لها بين الناس ثم الرحا
 وان كان فيها ما ذكر من تلف الارواح وهلاك الانفس لكن فيها أيضا قوت الاشباح وقوة الارواح قال
 التوربشتي رحمه الله انهم لم يكونوا عن استداد الحرب بدوران الرحي ويقولون دارت رحا الحرب أي استتب
 أمرها ولم تجد لهم استعمالا ودوران الرحا في أمر الحرد من غير جريان ذكرها أو الإشارة إليها وفي هذا الحديث
 لم يذكر الحرب وإنما قال رحي الاسلام فالاشبه انه أراد بذلك ان الاسلام يستتب أمره ويدوم على ما كان
 عليه المدة المذكورة في الحديث ويصح أن يستعمل دوران الرحي في الامر الذي يقوم اصاحبه ويستمر له
 فان الرحي توجد على نعت الكمل مادامت دائرته مستمرة ويقال فلان صاحب دارتهم هم اذا كان أمرهم يدور
 عليه ورعي الغيب معزومه يؤيد ما ذهبنا اليه ما رواه الحرابي في بعض طرقه تزول رحي الاسلام مكان تدور ثم
 قال كان تزول أقرب لانهم تزول عن ثبوتها واستقرارها وأشار بالسنين الثلاث الى الفتن الثلاث مقتل عثمان
 رضي الله عنه وكان سنة خمس وثلاثين وحرب الجبل وكانت سنة ست وحرب صفين وكانت سنة سبع فانهما
 كانت متتابعة في تلك الايام الثلاثة (وان يقيم لهم دينهم) أي وان صفت تلك المدد ولم يتفق لهم اختلاف
 وخور في الدين ووضعت في التقوى (يقيم لهم سبعين عاما) تتبادى بهم قوة الدين واستقامة أمره سبعين
 سنة وقد وقع المحذور في الموعد الاول ولم يزل ذلك كذلك الى الآن قال الخطابي أراد بالدين الملك قال ويشبه
 أن يكون أراد به ذمامك بنى أمية وانتقاله عنهم الى بنى العباس وكان ما بين استقرار الملك لبني أمية الى أن
 ظهرت الدعوة بخراسان وضعف أمر بني أمية ودخل الوهن فيه نحو ما من سبعين سنة قال التوربشتي رحمه الله
 أي باسليمان فانه لو تأمل الحديث كل التأمل وبنى التأويل على سياقه لعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد
 بذلك الملك بنى أمية دون غيرهم من الامة بل أراد به استقامة أمر الامة في طاعة الولاة وادامة الحدود والاحكام
 وجعل المبدأ فيه أول زمان الهجرة وأخبرهم انهم يلبثون على ما هم عليه خمس وثلاثين أو ستة وثلاثين
 أو سبع وثلاثين ثم يشقون مما اختلف فنفرق كلمتهم فانها كوا فسيبيلهم سبيل من هلك قبله هم وان
 عاد أمرهم الى ما كان عليه من ايثار الطاعة ونصرة الحق يتم لهم ذلك الى تمام السبعين هذا مقتضى اللفظ ولو
 اقتضى اللفظ أيضا غير ذلك لم يستقم لهم ذلك القول فان الملك في أيام بعض العباسية لم يكن أقل استقامة منه
 في أيام مروانية ومدة امارته بنى أمية من معاوية الى مروان بن محمد كانت نحو ما من تسع وعشرين سنة
 والتواريخ تشهد له مع ان بقية الحديث ينقض كل تأويل يخالف تأويلنا هذا وهي قول ابن مسعود (قلت)
 أي يا رسول الله (أومما بقي أو ممما مضى) يريد ان السبعين تتم لهم سنة ثمان مائة وخمس وثلاثين أم تدخل
 الايام المذكورة في جملتها (قال ممما مضى) يعني يقوم لهم أمر دينهم الى تمام سبعين سنة من أول دولة
 الاسلام لا من انقضاء خمس وثلاثين أو ستة وثلاثين أو سبع وثلاثين الى انقضاء سبعين وفي جامع الأصول
 قيل ان الاسلام منذ قيام أمره على سنن الاستقامة والبعث من أحداث الفلانة الى أن ينقض مدة خمس
 وثلاثين سنة ووجهه أن يكون قد قاله وقد بقيت من عمره صلى الله عليه وسلم خمس سنين أو ستة فاذا انضمت
 الى مدة خلافه الخلفاء الراشدين وهي ثلاثون سنة كانت بالغة ذلك المبلغ وان كان أراد سنة خمس وثلاثين من

أوست وثلاثين أو سبع
 وثلاثين فانهم لم يكونوا
 فسيبيل من هلك وان يقيم
 لهم دينهم يقيم لهم سبعين
 عاما فانت أمما بقي أو ممما
 مضى قال ممما مضى

الهجرة فظهرها خرج أهل مصر وحصر واعثمان رضى الله عنه وان كان سنة ست وثلاثين ففها كانت وقعة الجبل وان كانت سنة سبع وثلاثين ففها كانت وقعة صفين (رواه أبو داود)

(الفصل الثالث) (عن أبي واقد الليثي) قال المؤلف هو الحارث بن عوف قديم الاسلام عداده في أهل المدينة وجاور بمكة سنة ومات بها ودفن بفج (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة حنين) أى بعد فتح مكة ومعه بعض من دخل في الاسلام حديثا ولم يتعلم من أدلة الاكلام آية ولا حديثا (من شجرة للمشركين كانوا يعاقبون عليها أسلحتهم) أى ويعكفون حولها يقال لها ذات أنواط جمع نوط وهو مصدر ناط أى علقه فقالوا أى بعضهم ممن لم يكمل له مرتبة التوحيد ولم يطاع على حقيقة التوحيد (يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كمالهم ذات أنواط) أى شجرة نحن أيضا نعلق عليها أسلحتنا وكانهم أرادوا به الضدية والمخالفة العرفية وغفلوا عن القاعدة الشرعية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله) تنزيها وتجبيا (هذا) أى هذا القول منكم (كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كمالهم آلهة) انك لا تخفى ما بينهما من التفاوت المستفاد من التشبيه حيث يكون المشبه به أقوى (والذى نفسى بيده لتركبن) بضم الواو أى لتذهبن أنتم أيها الامه (سنن من كان قبلكم) بضم السين أى طرقهم ومنهجهم وسبل أفعالهم وفى نسخة بفقهها أى على ما هم وطبق حالهم وشبه قالهم (رواه الترمذى) ورواه أيضا عن ابن عمر رضى الله عنه - ما مرفوعا لياتين على أمتى ما أتى على بنى اسرائيل حذو الذمل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى أمه عارية لكان فى أمتى من يصنع ذلك ورواه الحارث بن عيسى عن ابن عباس لتركبن سنن من قبلكم - شبرا بشبر وذراعا بذراع - حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضرب لدخلتم - حتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالمار بقى لفعلتموه (وعن ابن المسيب) بفتح التحتية المشددة وقد تكسرنا بى حليل (قال وقعت الفتنة الاولى يعنى) - هذا كلام الراوى عن ابن المسيب وتفسير لكلامه أى يريد بالفتنة الاولى (مقتل عثمان فلم يبق من أصحاب بدر أحد) - هذا كلام ابن المسيب أى انهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل عثمان الى أن قامت الفتنة الاخرى بوقعة الخندق والحاصل انهم ما ابتلوا بالفتنة مرتين لما صانهم الله ببركة غزوة بدر (ثم وقعت الفتنة الثانية يعنى الحرة) فى النهاية هذه أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة كانت الوقعة المشهورة فى الاسلام أيام يزيد بن معاوية لما انتهب المدينة عسكره من أهل الشام الذين ندبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين وأمر عليهم مسلم بن عقبة المري فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين (فلم يبق من أصحاب الحديبية) بالتخفيف ويشدد أى من أهل بيعة الرضوان (أحد ثم وقعت الفتنة الثالثة) لعاهات فتنة ابن الزبير وما حصل له ولاهل مكة من الحجاج (فلم ترتفع) وفى نسخة ولم ترتفع (وبالناس طباخ) أى أحدهم وبفتح الطاء وتخفيف الباء الموحدة وبالناس المججمة على ما صرح به صاحب المشارق والمفهوم من النهاية فوجه لما مضى بط فى بعض النسخ من كسر الطاء نعم فى القاموس والطباخ كسحاب وبضم القوة والا - كام والسمن قال الطائى رحمه الله أصل الطباخ القوة والسمن ثم استعمل فى غيره فقل فلان لا طباخ له أى لا عقل له ولا خير عنه - دة أراد انهم لم يبق فى الناس من الصحابة أحدا فالمراد بالناس الصحابة فأل لاهم أو المراد بهم الكاملون فى مرتبة الانس ورتبة الانس (رواه البخارى)

(باب الملاحم)

بفتح الميم وكسر الحاء جمع الملمعة وهى المقتلة أو هى الواقعة العظيمة وفى النهاية هى الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك الخيل ثوب بالسدى وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها - ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم نبي الملمعة وفيه إشارة الى أنه معدن الجلال كإله منبسط الجبال لكونه نبي الرحمة والجمع بينهما هو الكمال وانما أطلق سبحانه فى حقه قوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين بناء على غلبة رحمة الله وخلقه بأحد - لاق الله وصفته كما ورد فى الحديث القدسى سبقت رحمتى غضبى ولذا يبادى بيا أرحم الراحمين بل الملمعة فى الحقيقة عين الرحمة كما ان المحن من عنده سبحانه هى المنع والمن والبلاء

رواه أبو داود

(الفصل الثالث)

عن أبي واقد الليثي أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم

لما خرج الى غزوة حنين من

بشجرة للمشركين كانوا

يعاقبون عليها أسلحتهم

يقال لها ذات أنواط فقالوا

يا رسول الله اجعل لنا ذات

أنواط كمالهم ذات أنواط

فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم سبحان الله هذا

كما قال قوم موسى اجعل لنا

الها كمالهم آلهة والذى

نفسى بيده لتركبن سنن من

كان قبلكم ورواه الترمذى

وعن ابن المسيب قال وقعت

الفتنة الاولى يعنى مقتل

عثمان فلم يبق من أصحاب

بدر أحد ثم وقعت الفتنة

الثانية يعنى الحرة فلم يبق

من أصحاب الحديبية أحد

ثم وقعت الفتنة الثالثة فلم

ترفع وبالناس طباخ ورواه

البخارى

(باب الملاحم)

من الأول وفي ذلكم بلا من ربكم عظيم

(الفصل الأول) (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة) بتأنيث الفعل
ويذكر وكذا قوله (حتى تقتل فتتان عظيمتان) أي كثيرتان أو كئيبتان وكيفية لما كان في كل منهما جماعة
من الصلابة ويمكن جعله على التغليب إذا الجماعة العظيمة في الحقيقة إنما كانت جماعة على كرم الله وجهه
قال الأكمل وهذا من المعجزات لأنه وقع بعده في الصدر الأول (تكون بينهما مائة عظيمة) أي حرب عظيم
وقتل قوى (دعواهما واحدة) أي كل واحدة من الفتن تدعى الاسلام قال ابن المالك المراد على ومعاوية
ومن معهم أو يؤخذ من قوله دعواهما واحدة الرد على الخوارج في تكفيرهم كلنا الطائفتين اه وفي كون
الحديث رداعا عليهم مجرد دعوى لا يفتي فانه لا يلزم من تحقق الدعوى وصول المدعى وحصول المعنى مع ان
الدعوى قد تصرف الى دعوى الخلافة ونحوها (وحتى يبعث) أي يرسل من عالم الغيب الى صحن الوجود
ويظهر (دجالون) أي مبالغون في فساد العباد والبلاد (كذا يرون) أي على الله ورسوله في شرح السنة
كل كذاب دجال يقال دجل فلان الحق بباطله خطاه ومنه أخذ الدجال ودجله مكره وكذبه وقيل سمي الدجال
دجالا لثوبه على الناس وتاييسه يقال دجل اذا موه وبس (قريب من ثلاثين) وهذا لا ينافي حزمه فيما
سبق بقوله ثلاثون فانه امام متأخر واما المراد منه القريب وكذا لا ينافي ما رواه الطبراني عن ابن عمر ولا تقوم
الساعة حتى يخرج سبعون كذابا فان المراد منه التكثير او الثلاثون مقيدون بدعوى النبوة والباطون بغيرها
على احتمال ان السبعين غير ثلاثين فتكمل المائة والله تعالى أعلم (كلهم يزعم انه رسول الله) وفي نسخة
نبي الله (وحتى يقبض) أي يؤخذ ويرفع (العلم) أي النافع المتعلق بالكتاب والسنة يقبض العلماء من أهل
السنة والجماعة فيكثر أهل الجهل والبدعة (وتكثر الزلازل) أي الحسية وهي تحريك الارض أو المعنوية
وهي أنواع البلية فان موت العلماء قوت العلم (ويتقارب الزمان) قال الخطابي أراد به زمان المهدي لوقوع
الامن في الارض فيستأذي العيش عند ذلك لان ساطع عدله فتستقر مدته لانهم يستقصرون مدة أيام الرخاء
وان طالت ويستطيلون أيام الشدة وان قصرت (ويظهر الفتن) أي ويترتب عليها الفتن (ويكثر الهرج) قيل
المراد بكثرة شمله ودوامه (وهو) أي الهرج (القتل) يحتمل ان يكون مرفوعا والظاهر انه نفس يرمي من
أحد الرواة فهو جملة معترضة (وحتى يكثروكم المال في قبض) بالنصب ويرفع من فاض الماء اذا انصب عند
امتلائه والضمير الى المال فهو بالغة لحصول المال في المال (حتى يهيم) بضم الياء وكسر الهاء وتشديد الميم
من أهيمه أخزنه وألقاه وقوله (رب المال) منصوب على انه مفعول والفاعل قوله (من يقبل صدقته) على
تقديره مضاف أي حتى يوقع في الحزن فقد ان من يقبل الصدقة قرب المال حيث لم يجد من يقبله والقبيل شرط
لحصول الزكاة كيان القبض شرط لحصول الصدقة وفي بعض النسخ بضم الياء وفتح لها على ان هيمه
لغة بمعنى أخزنه قرب المال منصوب على حاله وفي بعضها يرفع على انه فاعل ومن مفعوله أي يقصد رب المال
عكس المتعارف في بقية الأزمنة والاحوال من هيم به اذا قصد فيكون من باب الحذف والايصال والمعنى الأول
هو المعقول فتأمل قال النووي رحمه الله في شرح مسلم ضبطوا به وجهين وأشهرهما ضم أوله وكسر الهاء قال
الطبري رحمه الله وفي جامع الاصول مقيد بضم الياء ورب المال مفعوله والموصول مع صلته فاعله وقوله (وحتى
يعرضه) بكسر الراء عطاف على مقدر والمعنى حتى يهيم عليهم طلب من يقبل الصدقة صاحب المال فيطلبه حتى يجده
وحتى يعرضه اه أي حتى يعرض المال الذي أراد ان يتصدق به على من يظن انه يقبله (فيقول الذي يعرضه
عليه لا أرب لي به) بفتح الهمزة والراء أي لا حاجة لي اليه اما الغنى قلبه أو الغنى يده والظاهر انه اهما مجعيا فمكان
الخبر وسع الجميع بما فيه وفتح كل أحد بما يكتفيه فلا يريد ما يطغيه أو ما لا يعنيه والا فنف المعلوم انه لو كان لابن
آدم واديان من ذهب لا يبغي ثائلا ولا ينجو ابن آدم الا التراب ويؤب الله على من تاب على ما ورد في
الحديث بل في القرآن المنسوخ الثلاثة فكان أهل ذلك الزمان كلهم ممن تاب الله عليهم حتى رجعوا الى مقام

(الفصل الأول) من
أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى تقتل
فتتان عظيمتان تكون
بينهما مائة عظيمة دعواهما
واحدة وحتى يبعث دجالون
كذابون قريب من ثلاثين
كلهم يزعم انه رسول الله
وحتى يقبض العلم وتكثر
الزلازل ويتقارب الزمان
ويظهر الفتن ويكثر الهرج
وهو القتل وحتى يكثروكم
المال في قبض حتى يهيم
رب المال من يقبل صدقته
وحتى يعرضه فيقول الذي
يعرضه عليه لا أرب لي به

الرضا بالقضاء والقضاء بالكفاية والاستغناء بما قسمه الله على الناس فان الاستغناء بالناس من علامة
 الافلاس (وحتى يتناول الناس في البنيان) أى حتى يتزايدوا في طوله وعرضه أو يفخروا في ترينه وتحسينه
 وهذا غير مقيد بزمان المهدى بل المراد به اما بعده واما قبله فان الات قد كثر البنيان وافخروا به أهل الزمان
 وتناول به اللسان في كل مكان وهذا هو العمارة الموضوعة للخيرات وجعلوا لها دورا وبساتين ومواقع
 التزهات ومحال التلهيات (وحتى يمر الرجل) أى من كثرة همومه وغومه في أمر دينه أو دنيته أو كثرة دلائله
 وقلة دوائه (بقبر الرجل) أى من أقاربه أو أجانبه (فيقول) بالنصب ويرفع (يا ليتنى مكانه) نقل بالمعنى اذ لفظه
 مكانك أى ليتنى كنت ميتا حتى لا أرى الفتنة ولا أشاهد الحنة (وحتى تطلع الشمس من مغربها) فاذا طلعت
 ورآها الناس آمنوا أجمعون تأكيد للناس أو لضمير أى كلهم لما رآوه من الآية المجلبة والعلامة العانية
 وكان المطلوب منهم الايمان في الحالة الغيبة كما أشار إليه سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ولذا قال (فذلك) أى
 الوقت (حين لا ينفع نفسا ايمانها) وكذا ما يرتب على ايمان من عمل خيرا أى الحادتين في ذلك الوقت
 كما يفهم بقوله (لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا) فالالتئيم اذ تدبر بعد ايمان مجرد عن
 العمل وقد يقرن العمل بالايقان لكن لما كان وقوعه في حال البأس ووقت البأس لا يكونان نافعين قال
 تعالى فلم يملك ينفعهم ايمانهم لما رآوا بأسنا وقيل التقدير لا ينفع ايمانها ولا كسبها ان لم تكن آمنت من قبل
 أولم تكن كسبت فالكلام من ألف التقديرى ونشر الظاهرى هذا وقيل جله لم تكن آمنت صفة نفس
 والاولى ان تحمل على الاستئناف لثلايق الفصل بين الصفة والموصوف وقوله من قبل أى قبل اتيان بعض
 آيات الرب على ما في القرآن بهما ومجلا ومن قبل طلوع الشمس من مغربها على ما في الحديث مفسرا وبيننا
 ثم قبل أو كسبت عطف على آمنت والمراد بالخبر التوبة أو الاخلاص فتتوينة للتعظيم أى لا يدفع تلك النفس
 ايمانها وقبول توبتها فيفيد أن أول التئيم فكأنه قال لا ينفعها توبة عن الشرك ولا توبة عن المعاصى وبهذا
 يندفع استدلال المعتزلة بالآية على ان العمل المعبر عنه بالخبر جزاء لايمان مع أن الظاهر من قوله تعالى في
 ايمانها خيرا يدفع ذلك ثم قيل عدم قبول الايمان والتوبة في ذلك الوقت مخصوص بمن شاهد طلوعها حتى ان
 من ولد بعده أولم يشاهده يقبل كلاهما منه والصحيح انه غير مخصوص للخبر الصحيح ان التوبة لا تزال مقبولة
 حتى يغاق بابها فاذا طلعت الشمس من مغربها أغلق (ولتقوم الساعة) أى النفخة الاولى وهى مقدمة
 الساعة فاطلقت بابها (وقد نشر الرجلان) الجلة حالية أى والحال انهما افتحا وفرقا قلوبهما بينهما) الاضافة
 لاحدهما على انه صاحبه ولا يخرج على أنه طالبه (فلا يتبايعانه) أى لا يكملان البيع والشراء (ولا
 يطويانه) أى ولا يجمعان التوب فيفترقان بل تقع الساعة عليهما وهما مشغولان بالبيع والشراء كما قال
 تعالى ما ينظرون الا صبحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون
 وحاصله ان قيام الساعة يكون بغتة لقوم وهم في أشغالهم كما قال تعالى لا تأتكم الساعة (ولتقوم الساعة
 وقد انصرف الرجل بلبن لقعته) بكسر اللام وسكون القاف أى ناقة ذات لبن (فلا يطعمه) أى فلا يمكن الرجل
 ان يشرب اللبن الذى حلبه وهو في يده (ولتقوم الساعة وهو يلبط) بفتح أوله أى يطين ويصلح (حوضه)
 أى ليسقى ابله أو غنمه منه (فلا يسقى) أى ابله وهو بفتح الياء ويجوز ضمها (فيه) أى في ذلك الحوض أو من
 مائه والمعنى ان الساعة تأخذ الناس بغتة تأتتهم وهم في أشغالهم فلا تعلمهم ان يتروها (ولتقوم الساعة
 وقد رفع أكامه) بضم الهمزة أى لقعته (الى فيه فلا يطعمها) أى فلا يلبطها ولا ياكلها وهذا يبلغ مما قبله من
 الصور (منفق عليه وعنه) أى عن أبي هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
 الساعة حتى تقاتلوا قوما لعالمهم الشعر) بفتحين وسكون الهمزة أى من جساد مشعة غير مدبوغة (وحتى
 تقاتلوا الترك) قال السدى من الترك شرذمة يأجوج ومأجوج وعن قتادة انهم كانوا اثنتين وعشرين
 قبيلة بنى ذوالقرنين السدى على إحدى وعشرين وبقيت واحدة وهى الترك سمو بذلك لانهم تركوا

وحتى يتناول الناس في
 البنيان وحتى يمر الرجل
 بقبر الرجل فيقول يا ليتنى
 مكانه وحتى تطلع الشمس
 من مغربها فاذا طلعت
 ورآها الناس آمنوا أجمعون
 فذلك حين لا ينفع نفسا
 ايمانها لم تكن آمنت من
 قبل أو كسبت في ايمانها
 خيرا ولتقوم الساعة
 وقد نشر الرجلان قلوبهما
 بينهما ما لا يتبايعانه ولا
 يطويانه ولتقوم الساعة
 وقد انصرف الرجل بلبن
 لقعته فلا يطعمه ولتقوم
 الساعة وهو يلبط حوضه
 فلا يسقى فيه ولتقوم
 الساعة وقد رفع أكامه
 الى فيه فلا يطعمها متفق
 عليه وعنه قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 لا تقوم الساعة حتى
 تقاتلوا قوما لعالمهم الشعر
 وحتى تقاتلوا الترك

نخرجين (صغار الاعين) بالنصب وهو من امارات الحرص على ائمة الدنيا صغيرها وقصيرها والجل على
 صغيرها وقصيرها (جرالوجوه) أى من شدة حرارة باطنهم وغليان الغضب في أجوافهم (ذلف الانوف)
 يضم الذال المججمة أى صغيرها فيكون كتابة عن عدم شهوهم الحق أو عريضا فيدخل فيها الحق والباطل
 من غير تمييز لهم بينهم ما ولا يظهر أن معناه فطس الانوف كافي الرواية الا تيسر جمع أفطس من الفطس
 بالتحريك وهو تطامن قسبة الانف وانخفاضها وانتشارها فيرجع الى معنى عريضا وقال القاضي ذلف
 جمع أذاف وهو الذي يكون أنفه صغيرا ويكون في طرفه غلظا (كان) بتشديد النون (وجوههم الجبان) بفتح
 الميم وتشديد النون جمع الجبان بكسر الميم وهو الترس (المطارقة) يضم الميم وفتح الراء الحظفة المجلدة مطبقة فوق
 طبق وقيل هى التى ألبست طرأقا أى بلاد يغشاها وقيل هى اسم مقول من الاطراق وهو جعل الطراق
 بكسر الطاء أى الجلدة على وجه الترس اه شبه وجوههم بالترس لتسطها وتندويرها بالمطارقة لعلها تظهر كثرة
 لجها وفيه اسارة الى أنهم لكبر وجوههم وادارتهم وكثرة لجها ويوسنهم أبو الوجوه الطامعة فى المال والاهل
 ليس فيه الياسة الانسانية ولا ملامعة الاحسانية بل كأنهم نوع آخر من جنس الناس ينبغي ان يقال أنهم
 نساك ويكفى في ذمهم أنهم فضلوا بأجوج ووأجوج ومن اخوانهم وأنموذج وعينة من أعيانهم فلا شك
 أنهم يكونون في غاية من الفساد ونمائية من الضرر للبلاد والبلاد ولا ترائنا الله وجوههم الى يوم الميعاد قال
 القاضي رحمه الله وقد ورد ذلك في الحديث الذى بعده مصطوخوز وكرمان ولولم يكن ذلك من بعض الرواة لعل
 المراد بهما صفتان من الترك كان أحدهما أصول أحدهما من حوز واحد أصول الآخر من كرمات فسميهم
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه وان لم يشتهر عندهما كمالهم الى قنطوراعوهى أمة كانت لابراهيم عليه
 الصلاة والسلام واهل المراد بالموعود في الحديث ما وقع في هذا العصر بين المسلمين والترك اه والا قربانه
 اشارة الى قضية جنكين وما وقع له من الفساد وخصوصا في بغداد والله رؤوف بالعباد (متفق عليه وعنه) أى
 عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاء) يضم الخاء المججمة
 وسكون الواو وبالزاي فى القاموس الخوز بالضم جيل من الناس واسم جميع بلاد خوزستان (وكرمان) بكسر
 الكاف وفتح كذا ضبط فى النسخ الصحيحة لكن فى القاموس كرمادوقديكسر أوله اقليم بن فارس
 وسجستان وقال التوربشقي رحمه الله الخوز جيل من الناس وانما جاء فى الحديث منوئابسكون وسطه هكذا
 وفرد كرامن الاثير بالخاء المعجمة المضمومة وبالزاي مع الاضافة يقال خوز كرمات من غير واو العطف قال
 وروى خوز وكرمان قال والخوز جيل معروف وكرمان صقع معروف فى العجم وروى بالراء المهملة وهو من
 أرض فارس وصوبه الدارقطنى رحمه الله وقيل انه اذا أضيف به فى الراء اذا عطف فى الزاي نقله الجزرى (من
 الاعاجم) بيان اهمها قال سارح المراد صفتان من الترك سماهما باسم أبويهما ما ولا نجعله على أهل خورستان
 وكرمان لانهم لم يوجدوا على النعت المذكور فى الحديث لوجود عايله الترك (جرالوجوه فطس الانوف)
 صغار الاعين وجوههم الجبان المطارقة تعالهم الشعر رواه البخاري وفى رواية له) أى البخاري (عن عمرو بن
 تعاب) بالهاء فوقها نقطتان وبالعين المججمة وهو غير منصرف قال المؤلف فى فصل الصحابة هو العبدى ابن
 عبد القيس روى عنه الحسن البصري وغيره (عراض الوجوه) بالنصب على الحكاية والرفع على الاعراب
 لكونه مبتدأ خبره قدم (وعنه) أى عن أبي هريرة نظر الى ان مرجع الضمير الى المضمون السابق وفى نسخة
 صحبة وعن أبي هريرة بالانظهار لا يتوهم عود الاضمار الى الصحابي الا حق فانه اقرب به ربما يظن انه الاحق
 بمرجع الاحق (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود
 ميقاتهم) أى غالبهم أو قتلهم (المسلمون حتى ينجي) أى ينجي (اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر
 والشجر) أى كلاًهما أو أحدهما (يا مسلم يا عبد الله) جمع بين الوصفين لزيادة التعظيم (هذا) أى تنبه
 ذا (هردى خلقى وتعاب فاقه الا انقر) اسند امرأ شجر وهو نوع شجر ذي شوك يقال له العوسج كذا

صغار الاعين جرالوجوه ذلف
 الانوف كأن وجوههم
 الجبان المطارقة متفق عليه
 وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تقوم
 الساعة حتى تقاتلوا خوزا
 وكرمان من الاعاجم جـ
 الوجوه فطس الانوف صغار
 الاعين وجوههم الجبان
 المطارقة تعالهم الشعر رواه
 البخاري وفى رواية له عن
 عمرو بن تعاب عراض
 الوجوه وعنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تقوم الساعة حتى
 يقاتل المسلمون اليهود
 فيقتلهم المسلمون حتى
 يجتبي اليهودى من وراء
 الحجر والشجر فيقول الحجر
 والشجر يا مسلم يا عبد الله
 هذا يهودى خلقى فتعال
 فاقه الا انقر

ذكره شارح وفي النهاية هو ضرب من شجر العشاء وشجر الشوك ومنه قيل لبقيع أهل المدينة بقيع
 الفرقد لانه كان فيه غرة وقد قطع (فانه من شجر اليهود) أضيف اليهم بادنى ملاسة قبل هذا يكون بعد خروج
 الدجال حين يقاتل المسلمون من تبعه من اليهود (رواه مسلم وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من خطان) بفتح القاف وسكون الحاء وهو أبو الهيثم
 وقيل قبيلة منهم (يسوق الناس) أي لاجل حكمه (بعصاه) هذا عبارة عن نفسه عن الناس واسترعاظم كسوف
 الراعي غنمه بعصاه قيل لعل الرجل القحطاني هو الذي يقال له جهجاه على ما سياتي (رواه البخاري وعنه)
 أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تذهب الايام والليالي) أي لا ينقطع الزمان
 ولا تأتي القيامة (حتى يملك رجل يقال له الجهماء) قال النووي رحمه الله بفتح الجيم وسكون الهاء وفي بعض
 النسخ الجهماء من وفي بعضها الجهماء بحذف الهاء التي بعد الالف والاول هو المشهور (متفق عليه وفي
 رواية حتى يملك رجل من الموالى) بفتح الميم جمع المولى أي المماليك والمعنى حتى يصير كما على الناس (يقال له
 الجهماء) قال الجزري لم أجده هذه الرواية في واحد من الصحيحين نقله ميرزا فيكون من غير الصحيحين لا استشهاد
 والاعتضاد فلا يرد على المؤلف ايرادها في الفصل الاول لان اختصاصه بحديث الشيخين انما هو في الاصول
 (وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لتفتحن) بفتح الحاء وفي نسخة صحيحة
 لتفتحن قال التوربشتي رحمه الله وجدناه في أكثر نسخ المصابيح بقاء من بعد الفاعل ونحن نرويه عن كتاب
 مسلم بقاء واحدة وهو أمثل معنى لان الافتتاح أكثر ما يستعمل بمعنى الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح في تحقيق
 الامر ووقوعه والحديث انما ورد في معنى الاخبار عن الكوائن والمعنى لتأخذن (عصاة) بكسر العين أي
 جماعة من المسلمين (كنز آل كسرى) بكسر الكاف ويفتح والاول مقعهم أو المراد به أهله وأتباعه (الذي في
 الابيض) قال القاضي رحمه الله الابيض قصر حصين كان بالمدين وكان الفرس تسميه سفيد كرشان
 والآن بني مكانه مسجد المدائن وقد أخرج كنزه في أيام عمر رضي الله تعالى عنه وقيل الحصن الذي به مدائن
 بناء دارين دارا يقال له شهرستان (رواه مسلم وعنه) أي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 هلك كسرى) جلة خبر به أي سلك ملكه وانما عبر عنه بالماضي لتحقيق وقوعه وقربه أو دعاء وتقاؤل (فلا
 يكون كسرى) وفي نسخة بالتنوين حيث أريد به التنكير (بعده) أي بعد كسرى الموجود في زمنه صلى
 الله تعالى عليه وسلم والمعنى لا يملك كسرى كافرا بل يملكه المسلمون بعده إلى يوم القيامة (وقصر) وهو ملك
 الروم مبتدأ وخبره لم يملكه والتغاير بينهما لتفتن أو عطف على كسرى وأتى بقوله (لهلكن) للتأكيده
 زيادة المبالغة المستفادة من لام القسم وفون التأكيده (ثم لا يكون قصر) بالوجهين أي قصر آخر (بعده) أي
 بعد الاول قال الطبري رحمه الله هلاك كسرى وقصر كرامتوقعين فآخبر عن هلاك كسرى بالماضي دلالة على انه
 كلاً وقع بناء على اخبار الصادق وأتى في الاخبار عن قصر بلام القسم في المضارع وبني الكلام على المبتدأ
 والخبر أشعار الالهامة بالاعتناء بشأنه وانه أطلب منه وذلك ان الروم كانوا سكان الشام وكان صلى الله تعالى
 عليه وسلم في فتحه أشد رغبة من ثم غزا صلى الله تعالى عليه وسلم تبوك وهو من الشام أقول لما كان هلاك
 كسرى قبل قصر قيصر يحسب وقائع الحال فتناسب ان يعبر عن الاول بالماضي وعن الثاني بالاستقبال (ولتقسم)
 بصيغة الجهور مخففاً (كنوزهما) أي كنز كل منهما (في سبيل الله وسمى) عطف على قال رسول الله صلى الله تعالى
 الراوي وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الحرب خدعة) بفتح الخاء وضمهماء مع سكون الدال وضم
 الخاء مع فتح الدال على ما سبق مبناه وتحقق معناه وبجمله ما في القاموس الحرب خدعة مثلثون كهمزة وروى
 بهن جميعاً أي ينقض بخدعة هذا والراوي جمع بين حديثين والظاهر انهما موقوفان فلا يحتاج الى
 طلب المناسبة بين ايرادهما معاً على ان في ذكره إشارة الى ان هلاكهما وأخذ كنوزهما انما يكون
 بالحرب ووجبا يكون محتاجاً الى خدعة فنبه أصحابه الى جوازه حتى لا يتوهوا ان الخدعة من باب الغدر

فانه من شجر اليهود ورواه مسلم
 وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم
 الساعة حتى يخرج رجل
 من خطان يسوق الناس
 بعصاه متفق عليه وعنه قال
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم لا تذهب الايام والليالي
 حتى يملك رجل يقال له
 الجهماء وفي رواية حتى
 يملك رجل من الموالى يقال
 له الجهماء ورواه مسلم وعنه
 جابر بن سمرة قال سمعت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يقول لتفتحن عصاة
 من المسلمين كنز آل
 كسرى الذي في الابيض
 رواه مسلم وعنه أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هلك كسرى فلا
 يكون كسرى بعده وقصر
 لهلكن ثم لا يكون قصر
 بعده ولتقسم كنوزهما في
 سبيل الله وسمى الحرب
 خدعة

وانحيانة والله تعالى أعلم وقال الطيبي رحمه الله فان كانت ماوجه المناسبة بين قوله وسعى الحرب بخدعة وبين
الكلام السابق قلت هو وارد على سبيل الاستطراد لان أصل الكلام كان في معنى كسر الفتح وكان حديثنا
مشتقاً على الحرب فأورد في الذكري كما أورد قوله تعالى ومن كل تأكلون لحما طير يا بعدد قوله وباستوى
البحران هذا عذب فرات اذا المراد منهم المؤمن والكافر قلت فقوله من كل تأكلون إشارة الى تكميل
التشبيه وتقييم وتذليل وهو افادة انه ينتفع بهما ونظام العالم بوجودهما بل هما الدالان على مظهر الجمال
والجلال وهما صفتا الكمال وعالمهما دار الكونين وما آل الفريقين كدليل علىهما مثال البحر من حيث
قال هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج في كل باب في غاية من الكمال يضل من يشاء ويهوى من يشاء ويعذب
من يشاء ويغفران يشاء وهو على كل شيء قدير (متفق عليه وعن نافع بن عتبة) أي ابن أبي وقاص الزهري
القرشي يعرف بالمرقا بالكسر الميم وسكون الراء وبالقف وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص صحابي من مسلمة
الفتح من المؤافق روى عنه ابن عمر وجابر بن سمرة نقله ميرك عن التصحيح (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تغزون) أي بعدى (جزيرة العرب) وقد سبق تفسيرها وتقريرها وتقريرها وتجزئتها على ما حكى عن مالك مكة
والمدينة واليامة واليمن فالله في بقية الجزيرة أوجبها بحيث لا يترك كافر فيها (في فتحها الله) أي عليكم (ثم
فارس) أي ثم تغزونهم (في فتحها الله) ثم تغزون الروم في فتحها الله ثم تغزون الدجال (الخطاب فيه للخصامة والمراد
الامة في فتحها الله) أي يجعله مقهوراً معلولاً يقع هلاكه على أيدي بني اسرائيل لما وادع الامة وأمر بالمساعدة
الله (رواه مسلم) أي في الفتن من حديث جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة ونقله حفظت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم أربع كلمات عدهن في بدى قال تغزون جزيرة العرب في فتحها الله الخ والعجب ان الحاكم أخرجه
في مسنده تركه على الصحيح وقال على شرط مسلم وأثره الذهبي نقله ميرك عن التصحيح وفيه ان الظاهر هو ان
الحاكم رواه باسناد آخر رجاله رجال مسلم فيكون مستدركا ولا يكون مستدركا (وعن عوف بن مالك) أي
الاشجعي صحابي مشهور (قال أنبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبسة) أي خيمة
(من آدم) بفتحين أي من جلد (فقال اعدد) أي احسب وعد (ستا) أي من العلامات الواقعة (بين يدي
الساعة) أي قدامها (موتى) أي فوفى بانتقاله من دار الدنيا الى الاخرى لانه أول زوال الكمال بحجاب الجمال
(ثم فتح بيت المقدس) بفتح ميم وسكون قاف وكسر دال وفي نسخة بضم ففتح فتشديد (ثم موتان) بضم الميم أي
وباء (ياخذ فيكم) أي يتصرف في أيديكم (كفعاص الغنم) بضم القاف داعيا باخذ الغنم فلا يلبثها ان تموت
قال التور يشق رحمه الله أراد بالموتان الوباء وهو في الأصل موت يقع في الماشية والميم منه مضموه واستعماله
في الانسان تنبيه على وقوعه فيهم ووقوعه في الماشية فانما اسباب سلبها مريعا وكان ذلك في طاعون هو امر زمن
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو أول طاعون وقع في الاسلام مات منه سبعون الفا في ثلاثة ايام
وعمر واس قريه من قرى بيت المقدس وقد كان بها عسكر المسلمين (ثم استفاضة المال) أي كثرته في شرح
السنة وأصله التفرق والانتشار يقال استفاض الحديث اذا انتشر وفي النهاية هو من فاض الماء والدمع
وغيرهما اذا كثر (حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل) بالرفع وجوز النصب أي يصير (ساخطا) أي
غضبان لعدده المائة قليلا وهذه الكثرة ظهرت في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه عند الفتوح وأما اليوم
فبعض أهل زماننا يعدون الالف قليلا ويحرقونه (ثم فتنه) أي بلية عظيمة قبل هي مقتل عثمان وما
بعده من الفتن المترتبة عليها (لا يبقى بيت من العرب الا دخنته) قيل المراد من يوت أمته وانما خص العرب
اشرفها وافرهم ساءه فقه نوع تغليب أو ايماء الى ما قيل ان من أسلم فهو عربي (ثم هدنة) أي مصالحة
(تكون بينكم وبين بني الاصفه) أي الأروام وهو بذلك لأن أباهم الأول وهو الروم بن عيصو بن يعقوب
ابن اسحق كان أصفر في بياض وتيل وهو باسم رجل اسود ملك الروم فنكح من نسائه فولد له أولاد في
غاية الحسن فانسب الروم اليه (في غددور) أي ينة فزون عهد الهدنة (فيأتونكم تحت ثمانين غاية) أي

متفق عليه وعن نافع بن
عتبة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تغزون
جزيرة العرب في فتحها
الله ثم فارس في فتحها الله ثم
تغزون الروم في فتحها
الله ثم تغزون الدجال
في فتحها الله رواه مسلم وعن
عوف بن مالك قال أنبت
النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك وهو في قبسة
من آدم فقال اعدد ستا بين
يدي الساعة موتى ثم فتح
بيت المقدس ثم موتان
ياخذ فيكم كفعاص الغنم
ثم استفاضة المال حتى
يعطى الرجل مائة دينار
فيظل ساخطا ثم فتنه لا يبقى
بيت من العرب الا دخلته
ثم هدنة تكون بينكم
وبين بني الاصفه في غددور
فيأتونكم تحت ثمانين غاية

راية وهي العلم قال الطبري رحمه الله تعالى ومن رواه بالبلاء الموحدة أراد بها الاجبة فشيبة كثرة زياح العسكر بها
 (تحت كل غاية اثناعشر ألفا) أي ألف فارس قال الاسكندر جملته سبع مائة ألف وستون ألفا (رواه البخاري)
 وكذا ابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأثره الذهبي وهذا أيضا
 من الوهم فان الحديث في صحيح البخاري في كتاب الجهاد في باب ما يجوز من الغدر ونقله ميرك عن التصحيح
 وقدمت ما يدفع عنه والله تعالى أعلم بالصحيح (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق) بفتح الهمزة قال التوربشتي رحمه الله العمق ما بعد من أطراف
 المفاوز وليس الاعماق ههنا بجمع وانما هو اسم موضع بعينه من أطراف المدينة (أو بدائق) بفتح الموحدة
 وقد تكسر ولا يصرف وقد يصرف قال التوربشتي رحمه الله هو بفتح الباء دار تحتها موضع سوق بالمدينة
 وفي المفااتج همام ومضعان أو شلت من الراوى وقال الجزري دابق بكسر الموحدة وهو الصواب وان كان
 عياض في المشارق ذكر فيه الفتح ولم يذكر غيره وهو موضع معروف من عمل حاب ومريح دابق مشهور
 قال صاحب الصحاح الاغلب التذكير والصرف لانه في الاصل اسم قال وقد يؤنث ولا يصرف اه والذي
 يؤنثه ولا يصرفه مير يديه البقعة قلت وفي القاموس دابق كصاحب موضع بحاب لكن المضبوط في النسخ
 بغير صرف (فخرج) بالنصب ويرفع (اليهم جيش من المدينة) قال ابن الملك قيل المراد بها حاب
 والاعماق ودابق موضعان بقربه وقيل المراد به دمشق وقال في الازهار وأما ما قيل من أن المراد به المدينة
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فضعيف لان المراد بالجيش الخارج الى الروم جيش المهدي بدليل آخر
 الحديث ولان المدينة الموقرة تكون خرابا في ذلك الوقت (من خيار أهل الارض) بيان للعيش (يومئذ)
 احتراز من زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا تصادوا) بتشديد الطاء الضمومة (قالت الروم خلوا بيننا
 وبين الذين سبوا منا) على بناء الفاعل (نقاتلهم) يريدون بذلك مخالطة المؤمنين ومخادعة بعضهم
 عن بعض ويغترون به تغريق كلمتهم والمرادون بذلك هم الذين غزوا بلادهم فسبوا ذرئتهم كذا ذكره
 التوربشتي رحمه الله تعالى وهو الموافق للنسخ والاصول قال ابن الملك وروى سبوا بيناء المجهول قال القاضي
 ببناء المعلوم هو الصواب وقال النووي رحمه الله كلاهما صواب لان عساكر الاسلام في بلاد الشام ومصر
 كانوا مسبيين ثم هم اليوم بحمد الله يسبون الكفار قال التوربشتي والظاهر هذا القول منهم يكون بعد
 المحمة الكبرى التي تدور رحاها بين الفتنين بعد المصالحة والمناخلة لقتال عدو يتوجه الى المسلمين وبعد
 غزوة الروم لهم وذلك قبل فتح قسطنطينية فيطأ الروم أرض العرب حتى ينزل بالاعماق أو بدائق فيسأل
 المسلمين ان يخلوا بينهم وبين من سبي ذرئتهم فيردون الجواب على ما ذكر في الحديث (فيقول المسلمون لا
 والله لا نخلى بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم) أي المسلمون الكفرة (فينهزم ثلث) أي من المسلمين
 (لايتوب الله عليهم أبدا) كناية عن موتهم على الكفرة وتعذيبهم على التأييد (ويقتل ثلثهم أفضل
 الشهداء) بالرفع على تقدير مبتدأ هوهم وفي نسخة بالنصب على انه حال (ويقتل الثالث) أي الباقي من
 المسلمين (لايفتنون) أي لايتلون ببليّة أو لايتحنون بمقاتلة أو لايعذبون (أبدا) ففيه إشارة الى حسن
 خاتمهم (فيقاتلون) القاء تهقيب أو فريضة قال ابن الملك وفي نسخة فيفتحون بناء واحدة وهو الاصول
 لان الافتتاح أكثر ما يستعمل في معنى الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح فلت سبق مثل هذا في كلام التوربشتي
 لكن الظاهر ان فيه إيماء الى ان الفتح كان بمعالجة ثامة وفي القاموس فتح كبح ضد أغلق كفتح واقفتح
 والفتح الحروب والافتتاح الاستنصار والافتتاح والمعنى فيأخذون من أبدى الكفار
 (قسطنطينية) وهي بضم القاف وسكون لسين وضم الطاء الاولى وكسر الثانية وبعد ما عساكرة ثمة ثم نون
 قال النووي رحمه الله هكذا ضبطناه ههنا وهو المشهور ونقل القاضي رحمه الله في المشارق عن المتقنين زيادة
 ياء مشددة بعد النون قات ونسخ المشكاة متفقة على ما قاله عياض وفي بعض النسخ زيادة ياء مخففة بدل ياء

تحت كل غاية اثناعشر ألفا
 رواه البخاري وعسن أبي
 هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تقوم
 الساعة حتى ينزل الروم
 بالاعماق أو بدائق فيخرج
 اليهم جيش من المدينة
 من خيار أهل الارض
 يومئذ فاذا تصادوا قالت
 الروم خلوا بيننا وبين الذين
 سبوا منا فقاتلهم فيقول
 المسلمون لا والله لا نخلى
 بينكم وبين اخواننا
 فيقاتلونهم فينهزم ثلث
 لايتوب الله عليهم أبدا
 ويقتل ثلثهم أفضل
 الشهداء هذا الله ويقتل
 الثلث لايفتنون أبدا
 فيفتحون قسطنطينية

مشددة فقد قال الجزري ثم فون ثم ياء متخفة وحكى بعضهم تشديدها وقال آخرون بحذفها ونقله عياض عن
 الاكثرين ثم هي مدينة مشهورة أعظم مدائن الروم قال الترمذي والقسطنطينية قد فُتحت في زمن بعض
 أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتفتح عند خروج الدجال قال الجزري في حاشية الشفاء قسطنطينية
 وقسطنطينية وروى الام التعريف دار ملك الروم وبها ست لغات فتح الطاء الاولى وضما مع تخفيف الياء
 الاخيرة وتشديد ها وح حذفها وفتح النون وهذه بضم الطاء **ث** راسه عمالا والقاف مضموم بكل حال
 (فبيدهم) أي المسلمون (يقسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون) أراد الشجر المعروف بالجلالة حال
 دال على كمال الامن (اذ صاح بهم الشيطان) أي نادى بصوت رفيع (ان المسبح) بكسر الهمزة ساقى النداء
 من معنى القول ويجوز فتحها أي أعلمهم والمراد بالمسبح هو الدجال (قد خلعكم) بخفيف اللام أي قام
 مقامكم (في أهاليكم) أي في ذراريكم كافي رواية (فيخرجون) أي جيش المدينة من قسطنطينية (وذلك)
 أي القول من الشيطان (باطل) أي كذب وزور (فاذا جؤا) أي المسلمون (الشام) الظاهر ان المراد
 به القدس منه ساقى بعض الروايات تصريح بذلك (خرج فبيدهم) هم يعدون بضم فكسر أي يستعدون
 ويتهيئون (للقاتل) فقوله (يسوون الصفوف) بدل منه (اذا قمت الصلاة) وفي نسخة صحبة اذا
 بالالف أي وقت إقامة المأذن للصلاة (فيترلعيسى بن مريم) أي من السماء على منارة مسجد دمشق
 فيأتي القدس (فاهمهم) عدل الى الماصي تحقيا لاوتو ع واشعارا بجواز عطف الماضي على المضارع
 وعكسه أي أم عيسى المسلمين في الصلاة ومن جاتهم المهدى وفي رواية قدم المهدى مع الاذان الصلاة انما
 أقيمت لك واسه اربا متبعة وانه غيره متبوع استقلالا بل هو مقرر وؤيد ثم بعد ذلك يؤم بهم على الدوام فقوله
 فاهمهم فيه تغليب أوتر كب محاز أي أمر امامهم بالامامة ويكون الدجال حينئذ محاصرا للمسلمين (فاذا رآه)
 أي رأى عيسى (عدو الله) بالرفع أي الدجال (ذاب) أي شرع في الذوبان (كايذوب الملح في الماء فوتركه)
 أي لوتركه عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال ولم يقتله (لانذاب حتى يم لك) أي بنفسه بالكلية (ولكن
 يقتله الله بيده) أي بيد عيسى عليه الصلاة والسلام (فبهمهم) أي عيسى عليه الصلاة والسلام أو الله
 تعالى المسلمين أو الكافرين أو جميعهم (دمه) أي دم الدجال (في حربته) أي في حربة عيسى عليه
 الصلاة والسلام وهي رمح صغير وقد روى الترمذي عن مجمع بن جارية مرفوعا يقتل ابن مريم الدجال باب
 له والمشهور انه من أبواب مسجد القدس وفي النهاية هو موضع لشام وقيل بلساطين ذكره السيوطي رحمه
 الله في شرحه للترمذي ولعل الدجال يهرب من بيت المقدس بعدما كل محاصر اخيه فله عيسى عليه الصلاة
 والسلام في أحد الاماكن فيقتله والله تعالى أعلم (رواه مسلم) أي بهذا السياق وروى البخاري خروج
 الدجال وزول عيسى عليه الصلاة والسلام كذا ذكره يرك عن التصحيح (وعن عبد الله بن مسعود قال ان
 الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث) أي من كثرة المقتولين وقيل من كثرة المال والاول أهد مع كذا في الازهار
 وقيل حتى يوجد وقت لا يقسم فيه ميراث لعدم من يعلم الفرائض وأقول لعل المعنى انه يرفع الشرع فلا
 يقسم ميراث أصلا ولا يقسم على وفق الشرع كما هو شاهد في زمانه او يحتمل ان يكون معناه انه من قلة
 المال وكثرة الفقراء لا يقسم ميراث بين الورثة اما لعدم وجود شيء أو لكثرة الدين المستغرفة أو لان أصحاب
 الاموال تكون طامة فبهمهم جميع ما لهم الى بيت المال فلا يبقى لاولادهم نصيب في المال ولا لهم خلاق في المال
 والله تعالى أعلم بالخال ويؤيده قوله (ولا يفرح) بصيغة المجهول أي ولا يفرح أحد (بغنيمة) اما لعدم العطاء
 أو ظلم الظالمين أو ما للعش والخيانة فلا يهتم بأهل الديانة ومن القواعد المقررة ان العسيرة مضموم اللفظ
 لا يحد ومن السبب فلا يضره ما ذكره الراوي (ثم قال) أي ابن مسعود (عدو) أي من الروم أو عدو
 كثير وهو بدد أنخبره (يجمعون) أي الجيش والصلاح (لاهل الشام) أي مقاتلة أهل الشام
 (ويجمعهم) أي قتال أهل الشام (أهل الاسلام يعني) أي قال الراوي يريد ابن مسعود بالعدو

فبيناهم يجمعون الغنائم
 قد علقوا سيوفهم بالزيتون
 اذ صاح بهم الشيطان ان
 المسبح قد خلعكم في أهاليكم
 فيخرجون وذلك باطل فاذا
 جؤا الشام خرج فبيدهم
 يعدون للقتال يسوون
 الصفوف اذ قمت الصلاة
 فيترلعيسى بن مريم فاهمهم
 فاذا رآه عدو الله ذاب كما
 يذوب الملح في الماء فوتركه
 لانذاب حتى يم لك ولكن
 يقتله الله بيده فبهمهم
 في حربه رواه مسلم وعن
 عبد الله بن مسعود قال ان
 الساعة لا تقوم حتى لا يقسم
 ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم
 قال عدو يجمعون لاهل
 الشام ويجمعهم اهل
 الاسلام يعني

(الروم فيشرط المسلمون) من باب التفعّل استعمل بشرط مكان اشترط يقال اشترط فلان بنفسه لا مركذا أي
 قدمها وأعلمها وأعدّها وأشرط نفسه للشيء أعلمه ويروي فيشرط المسلمون أي يهيئون ويعدون (شرطة) بضم
 الشين وسكون الراء طائفة من الجيش تتقدم للاقتال وتشهد الواقعة سموا بذلك لأنهم كالعلامة للجيش وقوله
 (الموت) أي للعرب وفيه نوع تجر يد في القاموس الشرطة واحد الشرط كصردوهم كنية تشهد
 الحرب وتنها للموت وطائفة من أعوان الولاة والمراد هنا المعنى الاول وفيل سموا بالانهم بشرطون
 أن يقدّموا ويعدوا أنفسهم للهلاكه ويؤيدوه قوله (لا ترجع) أي تلك الشرطة (الغالبية) فالجثة صلحة
 شرطة كاشفة مبيّنة موضحة والمعنى ان المسلمين يعمشون مقدمتهم على ان لا ينهزموا بل يتوقفوا ينتهوا الى
 ان يقتلوا أو يغلبوا (فيقتتلون) أي المسلمون والكفار (حتى يحجز) بضم جيم ويكسر أي يمنع (بينهم
 الليل) أي دخوله وظلامه فيتركون القتال (فيبقى) مضارع من البقي أي الزوال أي يرجع (وهؤلاء) أي
 المسلمون (وهؤلاء) أي الكافرون (كل) أي من الفريقين (غير غالب) أي وغير مغلوب (وتبقى) أي تلك
 وتقتل (الشرطة) أي جنسها من الجانبين والحاصل انه يرجع معظم الجيش وصاحب الريات من الطرفين
 ولم يكن لاحدهما غلبة على الآخر وتبقى شرطة الطرفين والالكانت الغلبة ان تبقى شرطهم وتقال كل
 غير غالب هذا وفي بعض النسخ الصحيحة شرطة بفتح الشين فقال السيد جمال الدين اعلم ان اللفظ الشرطة
 يحتمل وجهين ان كان الشين فيها مفتوحة فمعناه بشرطون معهم شرطة واحدة ومعنى فيهم مازوا بها بسبب
 دخول الليل وان كانت مضمومة فالمراد منها طائفة هي خيار الجيش ففيه اشكال من حيث ان الشرطة اذا
 فاعت غير غالبية لم تكن اذ لو فئت غير غالبية فكيف قال فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتبقى الشرطة
 ويمكن ان يقال كان مع الشرطة جمع آخر من الجيش وهم الراجعون غير غالبين لا الشرطة أو كان سائر
 المسلمين في كل يوم مع الشرطة ذلك اليوم فالراجع سائرهم دونها والمراد ما قدمناه ثم يؤيد ما قررناه
 ما ذكره الطيبي رحمه الله حيث قال في الفائق يقال شرط نفسه لكذا اذا أعلمه وأعدّها وذف المفعول
 والشرط نخبة الجيش وصاحب رأيهم لا النفر الذين تقدموا وهم الشرطة وقوله فيشرط فانه في الحديث
 كذلك استعمل بشرط مكان اشترط يقال اشترط فلان بنفسه لا مركذا أي قدمها وأعدّها وأعلمها ولو
 وجدت الرواية بفتح الشين من الشرط لمكان معناها أوضح وأقوم مع قوله وتبقى الشرطة أي بشرطون فيما
 بينهم شرطان لا يرجعوا الاغالبية يعني يومهم ذلك فاذا حجز بينهم الليل ارتفع الشرط الذي شرطوه وانما
 أدخل فيه التاء لتدل على التوحيد أي بشرطون شرطة واحدة لا مثنوية فيها ولا نعرف ذلك من طريق
 الرواية فقال الطيبي رحمه الله اذا وجدت الرواية الصريحة الصحيحة وجب الذهاب اليها والانحراف عن
 التعريف من ضم الشين الى فتحها واتزام التسكاف في تأويل التاء والعدول عن الحقيقة في نفي الشرطة الى
 ذلك المجاز البعيد وأي مانع من ان يفرض ان الغلبة العظيمة من المسلمين اقرروا ومن بينهم طائفة تتقدم الجيش
 للمقاتلة واشترطوا عليها ان لا ترجع الاغالبية لذلك بذلوا جهدهم وصعدوا فجاها عدوا وقتلوا حتى قتلوا
 من آخرهم وهو المراد من قولهم وتبقى الشرطة قال الجوهري قد شرط عليه كذا واشترط عليه وشرط وقوله
 فيبقى هؤلاء وهؤلاء المراد منهم الفئتان العظيمتان لا الشرطة (ثم بشرط المسلمون شرطة) أي أخرى
 (للموت) لا ترجع الاغالبية فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتبقى الشرطة
 ثم بشرط المسلمون شرطة) أي ثالثة (للموت) لا ترجع الاغالبية فيقتتلون حتى يحجزوا أي يدخلوا في المساء بان
 يدخل الليل في العبارة تقنن (فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتبقى الشرطة فاذا كان يوم الرابع من
 اليهم) أي نفسهم وقصد الى قتالهم (بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدرة) بفتح المهملة والموحدة اسم من
 الادبار وروي الدابر وهي بمعنى الاولى أي الهزيمة (عليهم) أي على الكفار وقال شارح أي على الروم
 (فيقتتلون) من باب الافعال هذا هو الصحيح الموجود في نسخة النسخ المعتمدة وفي نسخة فيقتتلون بصيغة

الروم فيشرط المسلمون
 شرطة للموت لا ترجع
 الاغالبية فيقتتلون حتى
 يحجز بينهم الليل فيبقى هؤلاء
 وهؤلاء كل غير غالب
 وتبقى الشرطة ثم بشرط
 المسلمون شرطة للموت
 لا ترجع الاغالبية فيقتتلون
 حتى يحجز بينهم الليل
 فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير
 غالب وتبقى الشرطة ثم
 بشرط المسلمون شرطة
 للموت لا ترجع الاغالبية
 فيقتتلون حتى يحجزوا
 هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب
 وتبقى الشرطة فاذا كان يوم
 الرابع من اليهم بقية أهل
 الاسلام فيجعل الله الدرة
 عليهم فيقتتلون

الجهول من السلافي وهذا بنى لما توهم من انه متعلق بقوله فيجعل الله والحال ان الامر خلاف ذلك بل هو
متعلق بمجموع ما تقدم والله تعالى أعلم وقوله (مقتلة) معلول مطلق من غير بابه أو بحذف زوائده وتظاير
قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا والمعنى مقاتلة عظيمة (لم ير) أي لم يبصر أول يعرف (مثالها حتى اب
الطائر) بكسر الهمزة وتفتح (لم ير) أي لم يبرد المرور (بجنتهم) بجيم فنون مفتوحين فوحدة أي بنوا حهم
(فلا) وفي نسخة صحبة في (بجنتهم) بكسر الهمزة المشددة من خلقت فلا نورا في اذا جعلته متأخر عنك والمعنى
فلا يجاوزهم (حتى يخر) بكسر حجة وتشديد راء أي حتى يسقط الطائر (ميتا) بتشديد التحتية ويخفف قال
المظهر يعني بطير الطائر على أولئك الموتى فواصل الى آخرهم حتى يخر ويسقط ميتا من تنهم أو من طول
مسافة مسقط الموتى وقال المايي رحمه الله تعالى والمعنى الثاني ينظر الى قول البحرى في وصف بركة
لا يبلغ السمك المحصور غايته ابدا وما بين قامه او دانيها (فتباد) بصيغة المعلوم وقيل بالجهول من باب التناعل
والمعنى بعد (بنو الاب) أي جماعة حضروا تلك الحرب كلهم أقارب (كانوا مائة فلا يجدونه) الضمير المنصوب
للمائة بنو ويل المدود أو العدد أي فلا يجدون عددهم أو لبني الاب لانه ليس بجمع حقيقة لفظا بل معنى كذا
قبل والحاصل ان بنى الاب بمعنى القوم والقوم مفرد اللفظ جامع المعنى فروى كل منهم ما حيث قال فلا يجدونه
(بقي منهم الا الرجل الواحد) وخلاصة المعنى انهم يشرعون في عدائهم فبشرع كل جماعة في عدائهم
فلا يجدون من مائة الا الواحد اوزيدته انه لم يبق من مائة الا واحد (فبأى غنيمة يطرح) الفاء تفرعية أو
فصيحة قال الطيبي رحمه الله هو جزاء شرط محذوف اجمعهم أو لا في قوله تعالى ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم
ميراث ولا يفرح بغنيمة حيث أطلقه ثم بينه بقوله عدا الخ ما بذلك مقيده هذه الصفة فحينئذ يصح ان يقال فاذا
كان كذلك فبأى غنيمة يفرح (أو أى ميراث) الظاهر انه بالرفع أي فأى ميراث (يقسم) وأول التنوين وفي
النسخ بالجرف المعنى فبأى ميراث تقع القسمة وتأخير الميراث مع تقدمه سابقا نظير قوله تعالى يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآية (فبيناهم كذلك اذ سمعوا) أي المسلمون (ببأس) بوحدة
وهزة ساكنة ويبدل أي بحرب شديد (هو أكبر) أي أعظم (من ذلك) أي مما سبق والمراد بالباس أهله
بارتكاب أحد المجازين المشهورين (فجاءهم) أي المسلمين (الصرح) فعيل من الصراخ وهو الصوت أي
صوت المستصرخ وهو المستغيث (ان الدجال) يفتح ان ويكسر (قد خلفهم) بتخفيف اللام أي تعدد مكانهم
(في ذرارهم) بتشديد الياء أي أولادهم وفي رواية في أهلهم (فبرفضون) بضم الفاء أي فيتركون ويلقون
(ما في أيديهم) أي من الغنيمة وسائر الاموال فزعوا الى الاهل والعيال (ويقبلون) من الاقبال أي ويتوجهون
الى الدجال (قيبعون) أي يرسلون (عشر فوارس) جمع فارس أي راكب فرس (طليعة) وهو من يبعث
ليطلع على حال العدو كالجاسوس فعيلة بمعنى فاعلة يستوي فيه الواحد والجمع وانما قال عشر نظر الى ان
الفوارس طلائع (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا عرف أسماءهم) أي المشرك (وأسماء آبائهم
ولان خيولهم) فيجمع كونه من المعجزات دلالة على ان علمه تعالى محيطا بالكلية والجزئية من الكائنات
وغايرها (هم خير فوارس أو من خير فوارس) ظاهره انه شك من الراوى (على ظهر الارض) احتراز من
الملائكة (يومئذ) أي حينئذ وهو احتراز من العشرة المبشرة أمثالهم (رواه مسلم وعنه أبي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم عذبة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله) قال شارح
هذه المدينة في الردم وقيل الظاهر انها قسطنطينية ففي القاموس هي دار ملك الروم وفتحها من اشرط الساعة
واسمى بالرومية بوزن طليبا وارفع سورده أحد وعشرون ذراعا وكنيسة اسمها مستطيلة ويحيط بها حديد عال في دور
أربعة أبواب تقر بيها في رأسه من من نحاس وعليه فارس وفي إحدى يديه كرة من ذهب وقد فتح أصابع
يده الاخرى مشير بها وهو صورة قسطنطين بانها اه ويحتمل انهم امدينة غير هابل هو الظاهر لان قسطنطينية
تفتح بالقتال الكثير وهذه المدينة تفتح بحمد التهليل والتكبير (قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا

مقتلة لم ير مثلهما حتى ان الطائر
لم ير بجنتهم فلا يخطهم
حتى يخر ميتا فيناد بنو
الاب كانوا مائة فلا يجدونه
بقي منهم الا الرجل الواحد
فبأى غنيمة يطرح أو أى
ميراث يقسم فبيناهم
كذلك اذ سمعوا ببأس هو
أكبر من ذلك فجاءهم
الصرح ان الدجال قد
خلفهم في ذرارهم
في يردون ما في أيديهم
ويقبلون فيبعثون عشر
فوارس طليعة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني
لا عرف أسماءهم وأسماء
آبائهم ولان خيولهم هم
خير فوارس أو من خير
فوارس على ظهر الارض
يومئذ رواه مسلم وعنه أبي
هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال هل سمعتم
عذبة جانب منها في البر
وجانب منها في البحر قالوا نعم
يا رسول الله قال لا تقوم
الساعة حتى يغزوها
سبعون ألفا

من بني اسحق) قال المظهر من اكراد الشام هم من بني اسحق النبي عليه الصلاة والسلام وهم مسلمون اه
وهو يحتمل ان يكون معهم غيرهم من بني اسحق وهم العرب او غيرهم من المسلمين واتنصر على ذكركم
تعلياهم هم على من سواهم ويحتمل ان يكون الامر مختصا بهم (فاذا جاؤها) أي المدينة (نزولوا) أي حوالها
بما صرنا أهلها (فلم يقاتلوا بسلاح ولا برماوسهم) تخصيص بعد تميم لتأكيدها فادعهم في (قالوا)
استئناف أو حال (لا اله الا الله والله أكبر فسقط) بصيغة المضارع (أحدجانيها) أي أحد طرفي سور المدينة
(قال ثور بن يزيد الراوي) قال المؤلف في قصة النبي للتابعين هو كادعي شامي سمع خالد بن معدان روى عنه
الثوري ويحيى بن سعيدة ذكر في باب الملاحم (لا أعلمه) أي لا أظن أباه ريرة (الاقال الذي في البحر) أحد
جانبها الذي في البحر والمعنى اسكني لا أجزمه ويمكن ان يكون هذا منه رداعلي من نازعه عن سمع الحديث عن
أبي هريرة بغيره هذا القيد وبهم ذابذفع ما قال الطبري رحمه الله تعالى هذا الاشارة الى ان ما وقع في نسخ المصايح
من قوله الذي في البحر مدرج من قول لراوي (ثم يقولون) أي المسلمون (الثانية) أي الكثرة الثانية
(لا اله الا الله والله أكبر فسقط) بصيغة الماضي تفتنا ونحققا (جانبها الاخر) أي الذي في البر (ثم يقولون
الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فيخرج) بتشديد الراء العطف وحة أي فيفتح (لهم) والظرف نائب الفاعل
(فقدنهم افيغنون) أي ما فيها (فبيناهم يقتسمون المغنم) أي يريدون الاقتسام ويشرعون فيه (اذ
جاءهم الصرب فخرج فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء) أي من الغنائم وغيرها من الانفال (ويرعون)
أي سرعنا مقابلة الدجال ومساعدة الاهل والعيال (رواه سلم)

(الفصل الثاني) (عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمران بيت المقدس
بالتحفيف وتشدد وعمرانه بضم العين وسكون الميم أي عمارته بكثرة الرجال والعقار والمال (خراب يثرب)
أي وقت خراب المدينة قبل لار عمارته باستيلاء الكفار وفي الازهار قال بعض الشارحين المراد بعمران بيت
المقدس عمارته بعد خرابه فانه يخرّب في آخر الزمان ثم يعمره الكفار والاصح ان المراد بالعماران السكك في
لعامرة اي عمران بيت المقدس كما لا يخفى وراعي الحدوق خراب يثرب فان بيت المقدس لا يخرّب قال ابن
الملك وأما الآن فقد عر الساطان الملك الناصر واستخرج فيه العيون وأجرى فيه المياه خزانة الله خيرا قلت
وزاد بن عثمان حفظهم الله من آفات الدوائر في عمارته وازراقا وتكناحه لكنه مع هذا يبلغ عمارته المدينة
المعطرة (وخراب يثرب خروج المهمة) أي ظهور الحرب العظيمة قال ابن الملك قيل بين أهل الشام والروم
والظاهر انه يكون بين فاناروا الشام قلت الاظهر هو الاول لما في الحديث السابق ولما سأتى في الحديث اللاحق
ولقوله (وخرج المهمة فتح قسطنطينية وفتح قسطنطينية) وفي نسخة بالتعريف (خروج الدجال) قال لا شرف
لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارته بها أمارته مستعقبة بخراب يثرب وهو أماره
مستعقبة بخروج المهمة وهو أماره مستعقبة بفتح قسطنطينية وهو أماره مستعقبة بخروج الدجال جعل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كل واحد من مابعده وهو يبعده عنه اه وخلاصته ان كل واحد من هذه الامور أماره
لوقوع ما بعده وان وقع هناك مهلة قال الطبري رحمه الله فان ذات قال هنا فتح القسطنطينية بخروج الدجال
وفي الحديث السابق اذا صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في أهلكم فيخرجون وذلك باطل فكيف
الجمع بينهما قالت انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل الفتح علامة لخروج الدجال لانها مستعقبة له من غير
تراخ وصراخ الشيطان كان لا يذبان بانه واقع لا يشتعلوا عن القسم وكان باطلا يدل عليه الحديث الاسبق
المهمة المعظمى فتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر والتعريف في الصارخ في هذا الحديث
لا عهد والمعهود الشيطان أقول والذي يظهر ان لقضية متعددة وان المسلمين كانوا متفرقة وان المدينة غير
القسطنطينية اذ قصة القسطنطينية كانت بالقاتلة وفتح المدينة انما هو بالتهليل والتكبير من غير المحاربة في عهد
يحمل مريخ الشيطان بالنسبة الى غزاة قسطنطينية وصريح المسلمين الى أصحاب فتح المدينة وان كلام

من بني اسحق فاذا جاؤها
نزولوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم
يرموسهم قالوا لا اله الا الله
والله أكبر فسقط أحد
جانبها قال ثور بن يزيد
الراوي لا أعلمه الا مال الذي
في البحر ثم يقولون الثانية
لا اله الا الله والله أكبر
فسقط جانبها الاخر ثم
يقولون الثالثة لا اله
الا الله والله أكبر فيخرج
لهم فبيناهم يقتسمون
المغنم الصرب فخرج فقال ان
الدجال قد خرج فيتركون
كل شيء ويرجعون رواه سلم
(الفصل الثاني) عن
معاذ بن جبل قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
عمران بيت المقدس خراب
يثرب وخراب يثرب خروج
المهمة وخروج المهمة فتح
قسطنطينية وفتح قسطنطينية
خروج الدجال

الفريقيين تركوا الغنائم وتوجهوا إلى قتال الدجال والله تعالى أعلم بالحال (رواه أبو داود) أي وسكت عليه كما
 ذكره ميرزا ورواه أحمد بن محمد أيضا (ودنه) أي عن هذا (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهمة
 العظمى) وفي الجامع المهمة الكبرى قيل هي التي تعاد فيها بنو الآب ولا يحدون من مائة الواحدة كما
 لكن الظاهر أن المراد من فتح المدينة حيث فُتحت بعظمة أسماء الله الحسنى وإذ اصح عطف قوله (وفتح
 القسطنطينية) وهي بلام التعريف هنا الأصل في العطف التنافي مع انضمامه إلى التبادر (وخروج
 الدجال في سبعة أشهر) أي باعتبار توجه المسلمين إلى البلدتين وظهور الدجال وأما باعتبار فترتهما فهو
 مائة وأربعون شهرا من غير تراخ بينهما (رواه الترمذي وأبو داود) وكذا ابن ماجه ذكره السيد جمال الدين
 رحمه الله وفي الجامع رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم (وعن عبد الله بن بسر)
 بضم موحد وسكون مهملة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين المهمة وفتح المدينة) أراد
 باحدهما المدينة السابقة وبالأخرى القسطنطينية وهذا نص في المعايير بينهما وقوله (ست سنين)
 مشكل مختلف لما تقدم ويمكن أن يقال اللام في المهمة غير القسطنطينية من سائر الملاحم فاللام للعهد
 بالنفاذ إلى المهمة سابقة ويدل عليه ما وصفنا بالعظمى ونحوه (ويخرج الدجال في السابعة) أي في
 السنة السابعة في آخر السادسة التي فيها فتح المدينة وأول السابعة التي رجع المسلمون عنها إلى الدجال وأما
 ما قيل من أنه لا يبعد من أن يشتمه سبع سنين بسبعة أشهر ففي غاية من البعد (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه
 (وقال هذا أصح) أي من الحديث السابق ففيه دلالة على أن التعارض ثابت والجمع محتمل والأصح هو
 المرجح وحاصله أن بين المهمة العظمى وبين خروج الدجال سبع سنين أصح من سبعة أشهر (وعن ابن عمر
 قال يوشك المسلمون أن يحاصروا) على بناء المجهول أي يحبسوا ويضاروا ويلتجأوا (إلى المدينة) أي
 مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المحاصرة العدو أيهم أو يفر المسلمون من الكفار ويجمعون بين
 المدينة وسلاح وهو موضع قريب من خيبر أو بعضهم دخلوا في حصن المدينة وبعضهم ثبتوا حولها احتراسا
 عليها وهذا المعنى أظهر بقوله (- حتى يكون أبعد من سلاحهم) بفتح الميم (سلاح) بفتح السين وقد ضبطه
 مضموما على أنه اسم ونحو ما قبله أبعد وفي نسخة برده منونا وفي أخرى بكسر الحاء في القاموس سلاح
 كسحاب وقطام موضع أسفل خيبر وقال ابن الملك سلاح هو منون في نسخة ومبني على الكسرى في أخرى
 وقيل مبني على الكسرى في الجواز غير منصرف في بني نعيم ثم في النهاية المسالح جمع المسلح والمسلحة القوم الذين
 يحفظون النخور من العدو وسواهم لا ينفكون دوى سلاح أولانهم يسكنون المسلحة وهي كالنخور
 والمراقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو ولئلا يطارقهم على غفلة فاذا رآه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له (وسلاح
 قريب) أي موضع قريب (من خيبر) وهذا تفسير من الراوي والمعنى أبعد نخورهم هذا الموضع القريب من
 خيبر وهذا يدل على كمال التضييق عليهم وإحاطة الكفار حوا بهم (رواه أبو داود وعن ذي مخبر) بكسر الميم
 وسكون الخاء المهمة وفتح الموحدة ابن أخي النجاشي خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه خيبر ابن
 نفير وغيره يمد في الشامين ذكره المؤلف (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستصالحون الروم
 الصالحون للمسلمين) صالحا مفعول مطلق من غير باب أو بحذف الزوائد (آمننا) بالمد صفة صالحا أي صالحا إذا أمن
 أو على أن الإسناد مجازي (فتغزون أنتم) أي فتقاتلون أيها المسلمون (وهم) أي الروم الصالحون معكم
 (عدوكم ورواؤكم) أي من خلفكم (فتنهرون) بصيغة المفعول أي فينهركم الله عليهم (وتغنمون) أي
 الأموال (وتسلمون) أي من القتل والجرح في القتال (تم ترجعون) أي عن عدوكم (حتى تنزلوا) أي أنتم
 وأهل الروم (بمرج) بفتح فسكون أي روضة وفي النهاية أرض واسعة ذات نبات كثيرة (ذي تلؤلؤ)
 بضم التاء جمع تل ففتحها وهو موضع مرتفع (فيرفع رجل من أهل النصرانية) وهم الروم حيث ذ
 (الصليب) وهو خشبة مربعة يدعون أن عيسى عليه الصلوة والسلام صلب على خشبة كانت على تلك

رواه أبو داود وعنه قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المهمة العظمى وفتح
 القسطنطينية وخروج
 الدجال في سبعة أشهر رواه
 الترمذي وأبو داود وعن
 عبد الله بن بسر أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 بين المهمة وفتح المدينة ست
 سنين ويخرج الدجال في
 السابعة رواه أبو داود وقال
 هذا أصح وعن ابن عمر قال
 يوشك المسلمون أن يحاصروا
 إلى المدينة حتى يكون أبعد
 من سلاحهم سلاح وسلاح
 قريب من خيبر رواه أبو
 داود وعن ذي مخبر قال
 سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ستصالحون
 الروم صلحا آمننا فتغزون
 أنتم وهم عدوكم ورواؤكم
 فتنهرون وتغنمون
 وتسلمون ثم ترجعون حتى
 تنزلوا بمرج ذي تلؤلؤ فيرفع
 رجل من أهل النصرانية
 الصليب

الصورة (فيقول) أي الرجل منهم (غاب الصليب) أي غلبنا ببركة الصليب (فيغضب رجل من المسلمين
 حيث نسب الغلبة لغير الحبيب (فيدقه) أي فيكسر المسلم الصليب (فعند ذلك تغدو الروم) بكسر
 الدال أي تنقض العهد (وتجتمع) أي رجالهم ويجمعون (للحملة) أي للقتال أو للمقتلة (وزاد بعضهم)
 أي الرواة (فيثور) أي يعدو ويقوم (المسلمون إلى أسلحتهم) أي مسرعين وناهضين إليها (فيقتلون)
 أي معهم (فيكرم الله تلك العصابة) أي الجماعة من المسلمين (بالشهادة) وجعلهم الله شهداء أحياء عند
 ربهم يرزقون فرحين الآية (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه وسكت عليه أبو داود ورواه الحاكم في مستدركه
 وقال صحيح ذكره ميرك (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتركوا الحبشة)
 في القاموس الحبش والحبشة محركتين جنس من السودان (ما تركوكم) أي مادام أنهم تركوكم (فانه
 لا يستخرج كنز الكعبة) أي كنز ما دفنوا تحت الكعبة وقيل مخلوقا فيه أو قيل المراد ما يحمله أهل السدانة
 من هدايا الكعبة كذا في الأزهار (الأذواء السويتين) أي صاحب دقيق الساقين (من الحبشة) أي هو منهم
 ويكون أميرهم أو المراد به جنس الحبش يكون هذا الوصف غالبا فيهم قال النووي هم ما تصغير ساق الإنسان
 لدقتها وهي مفة سوق السودان غالبا ولا يعارض هذا قوله تعالى حرمنا آمنانا آمننا إلى قرب القيامة
 ونحوها الدنيا وقيل يخص منه قصة ذي السويقتين وقال القاضي عياض رجه الله القول الأول أظهر أقول
 الاظهر انه تعالى حرمنا آمننا باعتبار غالب الاحوال كما يدل عليه قضية ابن الزبير رقة القرامطة ونحوهما
 المراد بجعله حرمنا آمننا انه حكم بانهم يؤمنون الناس ولا يتعرضون لاحديه كما أجابهم ذابعض أهل التوفيق
 لما قال رئيس أهل الزندقة من القرامطة بعد ما فعلوا من الفساد من قبل العباد ونحوها البلاد فاس كلام الله
 ومن دخله كان آمنا فقال انما معناه فامنوا من دخله ولا تعرضوا في مدخله بنبيه أو قتله (رواه أبو داود)
 وكذا الحاكم في مستدركه (وعن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوا الحبشة) أي
 اتركوهم (مادعوكم) بخفيف الدال أي ما تركوكم قال النووي في قوله لا يستعملون الماضي منه الا
 ما روي في بعض الاشعار كقول القائل في غاله في الحب حتى ودعه ويحتمل أن يكون الحديث ما وادعوكم أي
 ما سالوكم فسقط الاق من قلم بعض الرواة قال الطبري رجه الله لا افتقار إلى هذا الطعن مع وروده في التنزيل
 الكشف في قوله تعالى ما وادعوكم برك وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال وشم ودعنا إلى عمرو عاصروا لفظ
 الازدواج ورد الجزع على المصدر يجوز ذلك وقد جاء في كلامهم في لا تبه بالغدا يا والعشا يا وقوله ارجع
 ما زورات غير ما جاورت قال المظهر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم متوسع لا تابع بل فصحاء العرب عن
 آخرهم بالاضافة اليه باقل وأيضا فبلغت العرب مختلف منهم من اقرض لغته تأتي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بها قال شمر زعمت النخوية ان العرب آمنوا ما صدره وما ضربه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح أقول
 فاحياهما باستعمال الماضي في هذا الحديث وبالمصدر في الحديث الذي رواه أحمد ومسلم وغيرهما عن ابن
 عباس وابن عمر مر فوا لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو اجتمعن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين
 هذا هو من باب الشاذ الموافق للقياس الخالف للاستعمال كالمسجد ونظائره (واتركوا الترك ما تركوكم)
 قال الخطابي اعلم ان الجمع بين قوله تعالى قاتلوا المشركين كافة وبين هذا الحديث ان الآية مطلقة والحديث
 مقيد فيحمل المطلق على المقيد ويجعل الحديث تخصصا للعموم الآية كما خص ذلك في حتى الجوس فانهم كثرة
 ومع ذلك أخذ منهم الجزية لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم سنوهم سنة أهل الكتاب قال الطبري رجه الله
 ويحتمل ان تكون الآية ماسخة للحديث لضعف الاسلام وأما تخصيص الحبشة والترك بالترك ولودع
 فلا تن بلاد الحبشة وغيره بين المسلمين وبينهم هامة وقفار فلم يكلم المسلمين دخول ديارهم لكثره التعبد وعظيمة
 المشقة وأما الترك فباسمهم شديد وبلادهم باردة والعرب وهم جند الاسلام كانوا من البلاد الحارة فلم يكلفهم
 دخول البلاد فلم يدين السرى من خصصهم وأما ادخال بلاد المسلمين قهر والعباد بالله فلا يجوز لادخل

فيقول غاب الصليب
 فيغضب رجل من المسلمين
 فيدقه فعند ذلك تغدو
 الروم وتجمع للحملة
 وزاد بعضهم فيثور
 المسلمون إلى أسلحتهم
 فيقتلون فيكرم الله تلك
 العصابة بالشهادة رواء أبو
 داود وعن عبد الله بن عمرو
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال أتركوا الحبشة
 ما تركوكم فانه لا
 يستخرج كنز الكعبة الاذو
 السويقتين من الحبشة
 رواه أبو داود وعن رجل من
 أصحاب النبي صلى الله عليه
 وسلم قال دعوا الحبشة
 ما وادعوكم واتركوا
 الترك ما تركوكم

القتال لان اباها في هذه الحالة مرض حين وفي السجدة الاولى فرض كفاية فمات وقد اشار صلى الله تعالى عليه وسلم الى هذا المعنى حيث قال متر كوكم وحامل الكلام ان الامر في الحديث للرخصة والاباحة لا للوجوب ابتداء ايضا فان المسلمين قد حاربوا الترك والحبيشة بادين والى الآن لا يتخلو زمان من ذلك وقد اعز الله الاسلام واهله فيها هنالك (رواه أبو داود والنسائي) وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا ولفظه اتركوا الترك ما تركوكم فان اول من بساب أمي ما سبكم وما سبواهم - ثم الله بنو قنطوراء في النهاية هي جارية ابراهيم الخليل ولدت له اولاد منهم الترك والصين اه وسيا في زيادة تحقيق هذا في حديث أبي بكر (وهو بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم في حديث يقاتلكم) ظاهره ان يكون بالاضافة لكنه في جميع النسخ بالتزوين وفن الاضافة فالوجه ان قوله يقاتلكم تسبوا أمي هو يقاتلكم الخ والجملة صفة محدث والمعنى في حديث هو ان ذلك الحديث يقاتلكم (قوم صغار الاعين يعني في الترك) تفسير من الراوي وهو الصحابي أو التابعي (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو قال ابن مسعود مرفوعا (تسوقونهم) من السوق أي يصيرون غلو بين مقهورين ومنزمن بحيث انكم تسوقونهم (ثلاث مرات) أي من السوق (حتى تلحقوهم) أي توصلوهم آخر (بجزيرة العرب) قيل هي اسم ابلاد العرب سميت بذلك لاحاطة البحار والانهار بحر الحبيشة وبحر فارس ودجلة والفرات وقال مالك هي الخازن والجماعة والبن ومال يباغسه لك فارس والروم ذكره الطائي رحمه الله وتبعه ابن الملك (فأما في السبابة الاولى فينجو) أي يخلص (من هرب منهم) أي من الترك (وأما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض) اما بنفسه أو بأخذه واهلا كعهو الظاهر (وأما في الثالثة فيصلون) بصيغة الجهل أي يحصدون بالسيوف ويسبأصلون من الصل وهو القطع المستأصل (أو كما قال) أي قال غير هذا اللفظ مما يكون معناه وهذا من غاية ورع الراوي حيث لم يرض ان يكون النقل بالمعنى (رواه أبو داود وعن أبي بكر) بالتمام (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل أناس) بضم الهمزة لغة في ناس (من أمي بغائط) أي بغائر من الارض ذكره شارح وفي الفائق اي نواد طلع من (يسمونه البصرة) بفتح الموحدة وفي نسخة بكسرهما وفي القاموس البصرة بلدة معروفة ويحرك ويكسر الصاد أو هو معرب بصرية أي كبير الطارق (عند نهر) بفتح الهاء ويسكن (يقال له دجلة) بكسر الدال ويفتح نهر بغداد (يكون عليه جسر) أي قنطرة ومعبر (يكثروا أهلها) أي أهل البصرة وفي حاشية الشفاء للعلهي البصرة مثلث الباع والفتح أفصح منه هاء عتبة بن غزوان في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ولم يعبه - والصنم قط على ظهرها والنسبة اليها بالكسر والفتح قال المغني والكسري في النسبة أفصح من التفتح قلت ولعله له لجواردة كسر الراء هذا وقد قال الانشرف أراد صلى الله عليه وسلم لم بهذه المدينة السلام بغداد فان دجلة هي الشط وجسر هاني وسطها لافي وسط البصرة ونهاها نهر النبي صلى الله عليه وسلم لم ببصرة لان في بغداد موضع خارجا منه قريبان بابا يدعى باب البصرة فسمى النبي صلى الله عليه وسلم بغداد باسم بعض أهلها وعلى حذف المضاف كقوله تعالى واسئل القرية وبغداد ما كانت مبنية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الهيئة ولا كان مصر من الامصار في عهده صلى الله عليه وسلم ولذا قال صلى الله عليه وسلم (ويكون من أمصار المسلمين) بلقنا الاستقبال بل كان في عهد صلى الله عليه وسلم قري متفرقة بعد ما حترت مدائن كسرى ونسوبة الى البصرة محسوبة من أعمالها هذا وان أحد المسموع في زماننا بدخول الترك بصرية فقط على سبيل القتال والحرب ومعنى الحديث ان بعضا من أمي ينزلون عند دجلة ويتوطنون ثم ويصير ذلك الموضع مصر من أمصار المسلمين وهو بغداد (واذا كان) اسمه مصر (في آخر الزمان جاء بنو قنطورا) بفتح القاف وسكون النون مقصودا وقد أي يحثون ليقاتلوا أهل بغداد وقال بلقنا جامدون يحييها أي انابوقوعه كما به قد وقع وبنو قنطورا اسم أبي الترك وقيل اسم جارية كانت للمغفل عليه الصلوات والسلام ولدت له اولاد جاء من أسلمهم الترك وفيه نظار فان الترك من اولادها فابن قنوج وهو قنوج - لي الخالي بكثير كذا ذكره بعضهم ويمكن دفعه بان الجارية كانت من اولاد يامث أو المراد

رواه أبو داود والنسائي
وعن بريدة عن النبي صلى
الله عليه وسلم لم في حديث
يقاتلكم قوم صغار الاعين
يعني الترك قال تسوقونهم
ثلاث مرات حتى تلحقوهم
بجزيرة العرب فأما في السبابة
الاولى فينجو من هرب منهم
وأما في الثانية فينجو بعض
ويهلك بعض وأما في الثالثة
فيصلون أو كما قال رواه أبو
داود وعن أبي بكر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
ينزل أناس من أمي بغائط
يسمونه البصرة عند نهر يقال
له دجلة يكون عليه جسر
يكثروا أهلها ويكون من
أمصار المسلمين وإذا كان في
آخر الزمان جاء بنو قنطورا

المص

بالجارية بنت منسوبة للخليل لكونها من بنات أولاده وقد تزوجها واحد من أولادها فأتت بابي هذا
 الجليل فارتفع الاشكال بهذا القول والقبيل ويصح انسابهم الى يافث والخليل (عراض الوجوه) بدل
 أو عطف بيان وكذا قوله (صغار الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق أهلها ثلاث فرق) بكسر فتح جمع
 فرقة (فرقة) بالرفع ويجوز نصبها (ياخذون في أذئاب البقر) من أخذ في الشيء شرع فيه وقوله (في
 البرية) تميم وتذييل لأن أخذ أذئاب البقر لا يكون غالباً الا في البرية الخارجة عن المدينة التي يعبر عنها
 بالبرية ومنه قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر والمراد قوله في البرية اختيار العزلة وإشارة الصراخ
 والخلاص الى البلاد واجتماع الملا في الاول مسفة أو حال وعلى الثاني بدل كل أو بعض ويمكن أن تكون في
 تعليمية وقوله (وهلكوا) فذلكم ونتيجة لافعالهم والمعنى ان فرقة يعرضون عن المقاتلة هرباً منها وطالباً
 لخلاص أنفسهم ومواسيتهم ويحملون على البقر فيهممون في البوادي ويهلكون فيها أو يعرضون عن
 المقاتلة ويستغلون بالزراعة ويتبعون البقر للحرثة الى البلاد الشاسعة فيها يكون قال الطيبي رحمه الله قوله
 ياخذون في أذئاب البقر على معنى يوقعون الان في الأذئاب كقوله * يخرج في عراقيها أصلى * وكانهم
 يبالبون في الاشتغال ولا يعبون بأمراً آخر أو يوغلون في السير طائفاً الى البلاد الشاسعة فيها يكون فيها
 (وفرقة ياخذون) أي يطلبون أو يقبلون الامان من بني قنطوراء (لأنفسهم وهلكوا) أي يابدهم واهل
 المراد بهم هذه الفرقة المستعصم بالله ومن معه من المسلمين طلبوا الامان لأنفسهم ولا هل بغداد وهلكوا يابدهم
 من آخرهم وقال شارح أراد النبي صلى الله عليه وسلم بالبصرة بغداد لأن بغداد كانت قرية في عهد النبي صلى
 الله عليه وسلم من قرى البصرة اطلاقاً لا اسم الجزع على الكل فالواقعة وقعت كما ذكره النبي صلى الله
 عليه وسلم وان أراد البصرة المعهودة فلعله يقع بعد ذلك اذ لم يسمع ان الكفار نزولهم اقاماً للقتال (وفرقة
 يجعلون ذرارهم) أي أولادهم الصغار ونساءهم (خاف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء) أي
 الكاملون والمعنى ان فرقة ثلثتهم الغازية المجاهدة في سبيل الله قاتلوا الترك قبل ظهورهم على أهل الاسلام
 فاستشهد معظمهم ونجت منهم شذوذة قليلون كذا ذكره الاشرف وقال غيره وهذا من مجزاته صلى الله
 عليه وسلم فانه وقع كما أخبر وكانت هذه الواقعة في مصر سنة ست وخمسين وستمائة (رواه أبو داود وعن أنس
 أب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أنس ان الناس يصحرون) بتشديد الصاد (امصاراً) بفتح الهمزة جمع
 مصر أي يتخذون بلاداً والتحصير اتخذوا مصر على ما ذكره الطيبي رحمه الله فالتقدير يتخذون امصاراً فقيه
 تجريد وقال شارح أي يضعون أساس مصر وبناءه (وان مصرانها) أي من الامصار (ويقال له البصرة
 فان أنت مررت بها أو دخلتها) أول التوزيع لاللتك (قايالك وسباخها) أي فاحذر سباخها وهو بكسر
 السين جمع سبخة بفتح فكسر أي أرض ذات ملح وقال الطيبي رحمه الله هي الأرض التي تلوها المسلوحة
 ولا تكاد تثبت الا بعض الشجر (وكلاءها) بفتح الكاف وتشديد اللام مدوداً موضع بالبصرة وقال شارح
 هو شط النهر وهو موضع حبس السفينة وقيل هو موضع الرعي ويؤيده ما في بعض النسخ بالتخفيف والقصر
 وقد اقتصر عليه نسخة السيد جمال الدين رحمه الله هذا وقوم يجعلون كلاء البصرة اسم من كل على فعلاء ولا
 بصرفونه والمعنى منه موضع تكليفه الرعي عن عملها في غير هذا الموضع فكان الخذر منها لهطونة هواه
 (ونخلها) امال شبهة فيها أو تخوف غرة بها (وبسوقها) اما حصول الغلة فيها أو لكثرة اللغو بها أو فساد
 العقود ونحوها (وباب امرائها) أي لكثرة العالم الواقع بها (وعليك بضواحيها) جميع الضاحية وهي
 الناحية البارزة للشمس وقيل المراد بها جبالها وهذا أمر بالعزلة فالمعنى الزم فواحيها (فانه يكون بها)
 قيل الضمير للسباخ والمواب للمواضع المذكورة (تحسف) أي ذهاب في الأرض وغيبوبة فيها (وقذف)
 أي ربح شديدة باردة أو قذف الأرض الموقى بعد دفنها أو رمى أهلها بالحجارة بان تطرح عليهم (ورجف) أي
 زلزلة شديدة (وقوم يبيتون) أي أهل ذلك المصر قوم يبيتون يحذف المبتدأ أو فيها قوم يحذف الخبر بركذا

عراض الوجوه صغار
 الاعين حتى ينزلوا على شط
 النهر فيتفرق أهلها ثلاث
 فرق فرقة ياخذون في أذئاب
 البقر والبرية وهلكوا
 وفرقة ياخذون لأنفسهم
 وهلكوا وفرقة يجعلون
 ذرارهم خاف ظهورهم
 ويقاتلونهم وهم الشهداء
 رواه أبو داود وعن أنس أن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال يا أنس ان الناس
 يصحرون امصاراً فان
 منها يقال له البصرة فان
 أنت مررت بها أو دخلتها
 قايالك وسباخها وكلاءها
 ونخلها وسوقها وباب
 امرائها عليك بضواحيها
 فانه يكون بها تحسف وقذف
 ورجف وقوم يبيتون

قاله الشارح والظاهر أن قوم عطف على شمس أي يكون بها قوم عسرون طيبين (ويصيحون فردة) أي
شبابهم (وخنازير) أي شيوخهم قال الطائي رحمه الله المراد به المسخ وعبر عنه بما هو أشنع اه وقيل
في هذا إشارة إلى أن بها قدرية لأن المسخ إنما يكون في هذه الأمة لا في الأمم الكاذبة بالقدر
(رواه) هنيئاً في الأصل وقال الجزري رواه أبو داود ومن طريق لم يحزم به الراوي بل قال لا أعلمه
الآن عيسى بن أنس عن أنس بن مالك (وعن صالح بن درهم) بكسر الدال وفتح الهاء وفي القاموس درهم
كبروز برج معلوم قال المؤلف باهلي روى عن أبي هريرة وسمرقنة عنه شعبة والقطان ثقة (يقول انطلقنا
حاجين) أي ذهبنا يريدن الحج (فاذا رجعنا) المراد به أبو هريرة وهو مبتدأ خبره محذوف وقوله (فقال)
عطف عليه أي فاذا رجعنا واقف فقال (لنا إلى جنبكم قرية) محذوف الاستفهام (يقال لها الابلية) يضم
الهمزة والياء وتشديد اللام البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحري كذا في النهاية وهي أحد
المنزهات الأربع وهي أقدم من البصرة قال الأصمعي هي اسم نبطي ذكره ميرك في التصحيح وقال شارح
هي من جنات الدنيا وهي أربع أبلية البصرة وغوطه شق وسفده سمرقنة وشعب بوان ثم قبل بوان هو
كرمان وقبل فوبندجان في الفارس (قلنا نعم قال من يضمن) استفهام للاستنباط والسؤال والمعنى من يتقبل
ويتكفل (لي) أي لاجلي (منكم أن يصلي لي) أي يبنني (في مسجد العشار) بفتح العين المهملة وتشديد
الشين المحجمة مسجد مشهور يترك بالصلاة فيه ذكره ميرك (ركعتين أو أربعاً) أي أربع ركعات وأو
للتبويح أو بمعنى بل (و يقول) أي عند النبوة أو بعد فراغ الصلاة (هذه) أي الصلاة أو ثوابها (لابي هريرة)
قبل أن قبل الصلاة عبادة بدنية ولا تقبل النيابة فسامعني قول أبي هريرة قلنا يحتمل أن يكون هذا مذهب أبي
هريرة قاس الصلاة على الحج وان كان في الحج شائبة مالية ويحتمل أن يكون معناه ثواب هذه الصلاة لابي هريرة
فان ذلك يجوز لبعضهم كذا ذكره الطائي رحمه الله وقال علماءنا الأصل في الحج عن الغير ان الانسان له أن
يجعل ثواب عمله لغيره من الاموات والاحياء بحج أو صلاة أو صوماً أو صدقة أو غيرها كدلالة القرآن والاذكار
فاذا فعل شيئاً من هذا وجعل ثوابه لغيره جاز ويصل اليه عند أهل السنة والجماعة (سمعت خابلي) قال
التور بشق رحمه الله قد سبق منه هذا القول في عدة أحاديث وكأنه قول لم يصدر عن روية بل كان الباعث
عليه ما عرف من قلبه من صدق المحبة ولو تدبر القول لم يأتبس عليه كون ذلك رائغاً عن نهج الأدب وقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم اني امرأت كل خايل من خلتيه فليس لاحد أن يدعي خلتيه مع برأته عن خلته كل خليل قال الطائي رحمه
الله لو تأمل حق التأمل ما ذهب الى ما ذهب اليه لان الحب من فرط المحبة وصدق الوداد يرفع الاحتشام من
البين لا سيما اذا امتد زمان المقارفة على أنه نسب الخلقة الى جانبه لا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه
رضي الله عنه منذ أسلم ما فارق - ضرورة الرسالة مع شدة احتجاجة وفاته والناس مشغولون بتجارهم ووزر وعهم
أقول قوله لان صدق الوداد يرفع الاحتشام من البين الخ كلام مدحول وتعليل معاول اذ مثل هذا لا يقال
الا في المتساويين من المتصاحبين ولا يقام الملوأ بالرادين فأين نصب صاحب النبوة والرسالة عن مرتبة
أبي هريرة في الحضرة أو الغيبة حتى يعبر عنه صلى الله عليه وسلم بأنه خليله بأي معنى يكون سواء من اضافة
الوصف الى فاعله أو مفعوله ومن المعلوم أن مثل هذا المصدر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه لا يكره عليه لانه
بظواهره مصادم لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً الحديث هذا وقد قيل في سبب تسمية ابراهيم بالخليل
أنه لما مات الخليل له بصير في أزمة أصابت الناس بئامه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لغفلت
ولا كنهه بر يدها لاذ في فاجتاز غلماناً به طعاً لينة فارقاً منها القراحياء من الناس فأنما أخبروا ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ساء اخبر بخلته عيباء وعمدت امرأته الى عرارة منها فأنجرت أحسن حوارى واحتبزت
واستنبه فاستتم رائحة الخبز فقال من أين لكم هذه فقالت امرأته من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي

ويصيحون فردة وخنازير
رواه وعن صالح بن
درهم يقول انطلقنا حاجين
فاذا رجعنا قال لنا إلى جنبكم
قرية يقال لها الابلية قلنا نعم
قال من يضمن لي منكم أن
يصلي لي في مسجد العشار
ركعتين أو أربعاً يقول
هذه لابي هريرة سمعت
خابلي

الله فسماه الله خبلا هكذا ذكره في الكشف قال النووي رحمه الله أصل الخلعة الاختصاص والاستقصاء
وقيل أصلها الانقطاع الى من خالت ما نحو من الخلعة وهي الحاجة فسمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بذلك
لانه قصر حاجته الى الله سبحانه وتعالى جل جلاله ولا له غيره وقيل الخلعة صفاء المودة التي توجب تخلل الاسرار
وقيل معناها المحبة والاطاف هذا كلام القاصي رحمه الله وقال ابن الانباري الخليل معناه الحب الكامل المحبة
والحبوب الموفى بحقيقة المحبة التي ليس في حبه نقص ولا خلل قال الواحدى هذا القول هو الاختيار لان الله
تعالى خليل ابراهيم وابراهيم خليل الله ولا يجوز أن يقال الله تعالى خليل ابراهيم من الخلعة التي هي الحاجة
اه وبه تبين أن الخلعة بالمعنى الذي ذكره والاصح ان تصدق على أبي هريرة فكيف يسوغ له أن يخص نفسه من
بين الاصحاب ويقول سمعت خابلي (أبا القاسم صلى الله عليه وسلم) بدل أو عطف بيان (يقول) فاعل سمعت
(ان الله عز وجل يبعث) أي يحشر (من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لا يقوم) أي من القبور أو في
المرتبة (مع شهداء بدر غيرهم) ولم يعرف انهم من شهداء هذه الامة أو من الامم السابقة (رواه أبو داود وقال)
أي أبو داود (هذا المسجد بماء لي النهر) أي نهر الفرات قال المؤلف (وسند كحديث أبي الدرداء ان
فسطاط المسلمين) تمامه يوم المحمة بالغوطة الى جانب المدينة يقال له دمشق من خير مدائن الشام (في باب
ذكر اليمن والشام ان شاء الله تعالى) جل شأنه

(الفصل الثالث) (عن شقيق) وهو ابن أبي سلمة أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ولم يسمع
منه وروى عن خلق من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وكل خصيصة من كبار الصحابة وهو كثير
الحديث ثقة حجة مات زمن الحجاج (عن حذيفة) أي ابن اليمان قال المؤلف هو صاحب سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد روى عنه عمر وأبو الدرداء وغيرهم من الصحابة والتابعين مات بالمدينة بعد قتل عثمان
بأربعين ليلة وقبره بها (قال كاعند عمر فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة فقلت
أنا أحفظ كما قال) صفة مصدر محذوف أي أنا أحفظ مقوله صلى الله عليه وسلم يحفظ مما نلنا قال ذكره
الطبري رحمه الله فاحفظ منكم لافضل كما تروهم (قل هات) بكسر التاء أي اعطى على ما في القاموس
(انك الجريء) فعيل من الجراءة وهي الاقدام على الشيء ومعناه انك غرير هائب قد تجاسرت على ما لا عرفه
ولا يعرفه أصحابك وادعت انك عرفت صريح القول ومن ثم قال هات (وكيف قال) أي النبي صلى الله عليه
وسلم قال الطبري رحمه الله تعالى هو عطف على هات أي هات ما قالوا بين كيفيته اه وقد يقال ان الظاهر
باله نظر الى حال حذيفة وما كان معلوما عندهم من انه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقع من
الفتن أن يكون المعنى انك الجراءك وكثرة مساءلتك أخذت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم نأخذ من
فها توبين (قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتنة الرجل في أهله) أي عياله من امرأته
وجاريته أو أقرابه (وماله ونفسه وولده وجاره) أي وأمثال ذلك والمعنى ان الرجل يبتلى ويختن في هذه
الاشياء ويسأل عن حقوقها وقد يحصل له ذنوب من تقصيره فيها ينبغي أن يكفرها بالحسنات لقوله تعالى ان
الحسنات يذهب السيئات واليه أشار بقوله (يكفرها الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد) قال الطبري رحمه الله وذلك ان عمر رضى الله تعالى عنه لما سأل أيكم
يحفظ - حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة واحتمل أن يراد بالفتنة الاختبار والابتلاء كما في قوله
تعالى وانبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وان
يراد به واقعة القتال وكان سؤاله عن الثاني قال ليس هذا أريد (انما أريد التي تخرج كجرح الجرح) أي
تضرب باضطراب الجرح منه دهيانه وكفى بذلك عن شدة المحاصرة وكثرة المنازعة وما ينشأ من ذلك من الشاقة
والثقل واما أنت عمر رضى الله تعالى عنه المشار اليه بعدما ذكره باعتباره ان كوردلالة على فطاعة المشار
اليه وام الداهية الدهياء (قال قات مالك ولها) استفهام انكار أي أي شئ لك من الحاجة الى تلك الفتنة

أبا القاسم صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله عز وجل
يبعث من مسجد العشار
يوم القيامة شهداء لا يقوم
مع شهداء بدر غيرهم
رواه أبو داود وقال هذا
المسجد بماء لي النهر وسند ك
حديث أبي الدرداء ان
فسطاط المسلمين في باب ذكر
اليمن والشام ان شاء الله
تعالى

(الفصل الثالث) عن
شقيق عن حذيفة قال كان
عند عمر فقال أيكم يحفظ
حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الفتنة فقلت
أنا أحفظ كما قال هات
انك الجريء وكيف قال قلت
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول فتنة الرجل
في أهله وماله ونفسه وولده
وجاره يكفرها الصيام
والصلاة والصدقة والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر
فقال عمر ليس هذا أريد
انما أريد التي تخرج كجرح
الجرح قال قلت مالك ولها

والى سؤالها وما يترتب عليها من الجنة وأى شئ لها من الوصول اليك والحصول ليدل فانه ليس لك ولها افتراض
واجتماع في زمان (يا أيها المؤمنون) يحتمل تعلقه بقبلة وما بعده (ان يبينك وبينها بابا مغلقا) استئناف
تعليق (قل فيكسر الباب) أى من شدته وصعوبته والاستفهام. قدروا فاقبله بقوله (أو يفتح) أى من
خفته وسهولته (قال قاتلا) أى لا يفتح فأنصب النقي على الفعل القريب لكن لما كان وهما أن يتعلق
بالفعلين جميعا استدركه وقال (بل يكسر) وفائدته التأكد والتأييد وقال الطيبي رحمه الله فان قلت كان
يكفى في الجواب أن يقول يكسر فلم أتى بل أول قاتلا تنبيه على أن هذا ليس من مقام التريديد في الكسر لظهوره
فلا يسأل بأم المعادلة كما سبق مرارا اه ولا يخفى ما فيه من الاعتراض البارد على من هو من زينة الفعلا
وعدة البغاه وكذا من دعوى الظهور الذي لا يتوجه أحد من الأغبياء مع أن أم ليس موجودا في العبارة بل
التريديد انما وقع بالخطأ أو فرقا بينهما عند أرباب الإشارة بل الظاهر انما هو الاعتراض على حذيفة في جوابه
لما تقرر في صله من أن جواب أم المنصلة بالتعيين دون نعم أولا لانهم لا ينفيدان التعيين بخلاف أو مع الهمزة
كما إذا قلنا جاء زيد أو عمر وفاته يصح جوابه بلا ونعم لان المقصود بالسؤال أحدهما لا على التعيين أجازك
أولا ولا شك هذا المعنى غير مرادهما في جواب بل المراد التعيين وهو المقصود في الحكم بالكسر غايته أنه
نفي مقابله وهو النفي أولا ثم أثبت الكسر لزيادة افادة الحصر كحقيقة في كلمة التوحيد فانه لو قيل الله موجود
أو ثابت أو صحيح لم يفدني ما سواه فإذا عدل عنه لقوله لا اله الا الله (قال) أى عمر رضى الله عنه (ذلك) كذا
بلازم في النسخ المصححة أى ذلك الباب الذي من وصفه أن يكسر ولا يفتح (أخرى) أى حرق وحقيق (أن
لا يتعلق أبدا) لان النفي قد يرجح اغلاقه بخلاف الكسر فانه يبعد من الرجاء ذكره الطيبي وبما يقوى هذا
المعنى ما رواه الترمذي عن ثوبان اذا وضع السيف في أمي لم يرفع عنها الى يوم القيامة (قال) أى الراوى وهو
شقيق (فقلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب) كان انما هو أن يقال ما الباب فكانهم يفرسوان المراد
بابا باب الشخص لا الباب الحقيقي كذا حقه الطيبي رحمه الله وفي الكسر شهادة على شهادة عمر رضى الله عنه
فكان ابن الخطاب كان باب الصواب وفتحنا حانرا لاسلام وما منان الفتن بين الانام فرضى الله تعالى
عنه وأدخله دار السلام (قال) أى حذيفة (نعم) أى كان يعلم من الباب (كجاءك) أى كعله (ان دون غد) أى
قدامه ليلة) والمعنى ان العدا لا يتصور الامتأخر عن حصول الليلة وكان جعل زمن الامن في قوة اليوم الحاضر
ووقت الفتن بمنزلة اعدا الحاضر والخارج بينهما في مرتبة ليل سائر وما أحسن تعبير حذيفة رضى الله عنه عن
ظهور يوم الفتنه بالغد الواقع بعد تحقق الظلمة المعبر عنها باليلة نطفاء أمر الفتنه وشدة بلائها فان الليل أدهى
للول وحاصله أن علمه بانه هو الباب أمر طاهر لا يشك فيه أحد من أولي الاباب (انى حدثته) استئناف فيه
معنى التعليل أى ذكرت (له حديثا) أى ظاهرا (ليس بالاغليط) وهى جمع الاغلوطة وهى المسئلة التى يغلط
بها قال الطيبي رحمه الله أراد أن ما ذكرته لم يكن مبهما محتملا كالأغليط بل صرحته نصريحها وفيه أنه قد
أثر حذيفة الحرص على حفظ السر ولم يصرح لعمر بما سأله منه وانما كنى عنه كناية أى لا يخرج من الفتن
شئ في حياتك وكأنه مثل الفتن بدار مقابل لدار الامن وحياته بباب مغلق وموته بفتح ذلك الباب ثم انه كنى
بالكسر عن القتل وبالفتح عن الموت وحاصله أنه لم يكن الكلام من باب الصريح بل من قبيل الرمز والتلويح
لكن عمر ممن لا تخفى عليه الاشارة فضلا عن العبارة بل هو أيضا من أصحاب الاسرار وأرباب الانوار وانما أراد
بالسؤال تحقيق الحال وأنه هل بقي أحد من الصحابة ممن يكون هذا العلم منه على الباب ولذا حزم حذيفة بقوله
نعم والله تعالى اعلم ثم قول الطيبي رحمه الله والله لهذا السر قال له عمر انك لجرى عوفيه نظر ظاهرا لان اظهار
الحق المسموع من سيد الخلق لا يستعد حتى يسمى جوازا على الرد والصواب ما تقدم والله تعالى اعلم (قال)
أى شقيق (دهبنا) بكسر الهاء من الهبة أى نفشنا (أن نسأل حذيفة من الباب) أى في ذلك المجلس
(فقلنا اسر وق) وهو تايي جليل (سله) أى سل حذيفة (فسأله فقال) أى حذيفة (عمر) أى هو الباب

يا أيها المؤمنون ان يبينك
وبينها بابا مغلقا قال فيكسر
الباب أو يفتح قال قاتلا بل
يكسر قال ذلك أخرى ان
لا يفتح أبدا قال فقلنا لحذيفة
هل كان عمر يعلم من الباب قال
نعم كما يعلم ان دون غد ليلة
انى حدثته حديثا ليس
بالاغليط قال فذهبنا ان نسأل
حذيفة من الباب فقلنا
لمسروق سله فسأله فقال عمر

يعني السبب للفتنة عن الاصحاب والاسباب أولانه باب النطق بالصواب (متفق عليه) وفي الجامع فتنة الرجل في أهله وماله وولده ونفسه وجاره يكفرها الصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه عن حذيفة (وعن أنس قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة) أي مع قرب قيامها وقد سبق تحقيق المباني وما يتعاقب به من المعاني (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسنادا أو متنا والله تعالى أعلم وأحكم

(باب أشراط الساعة)

أي علامات القيامة في النهاية الاشرط العلامات واحداثها شرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال أبو عبيدة وحكي الخطابي عن بعض أهل اللغة انه أنكره هذا التفسير وقال أشراط الساعة ما ينكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة اه وكأنه أخذ مما ذكره صاحب القاموس ان الشرط محركة العلامة وأول الشيء ورذال المال وصغارها وهو لا ينال أن يكون الشرط له معنيان كل واحد منهما يصلح للمقام فلا وجه للاندكاز مع ان قوله ما ينكره الناس ليس على اطلاقه اذ قد ورد في النام من لا ينكر صغار أمور الساعة لما حصل له من علم اليقين من صاحب السيادة والسعادة أولا وزيادة عين اليقين في مقام المشاهدة آخر

(الفصل الاول) (عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم) أي يرتفع امة من العلماء واما خفضهم عند الامراء (ويكثر الجهل) أي بغلبة السفهاء (ويكثر الزنا) أي لاجل قلة الحياء (ويكثر شرب الخمر) بضم الشين وفتحها وقرئ في حاشي المتواتر عند قوله تعالى فشاربون شرب الهيم ويجوز كسرهما في القاموس شرب كسح شربا ويثاب ثم كثر شرب الخمر مورثة لكثير من الفساد في البلاد والعباد فحصل الاعتداء (ويقل الرجال) أي وجودهم المطلوب منهم نظام العالم (ويكثر النساء) أي بمن لا يتعلق بظهورهن الامر الاهم بل وجودهن مما يكثر الغم والههم ويقضى تحصيل الدينار والدرهم (حتى يكون لخمسین امرأة القيم) بكسر الختية المشددة أي القائم (الواحد) أي المنفرد بالصالحين وليس المراد انهم زوجاته بل أعم منها ومن الامهات والجدات والاخوات والعلمات والخالات (وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل) والظاهر انه ما بدلان من يرفع ويكثر فالتقدير ان يقل العلم ويظهر الجهل ولعل هذه الرواية مبنية على أول الامر فان ما لا يخو الى رفع العلم بالكلية كما جاء في حديث رواه السجزي عن ابن عمر مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن وفي حديث آخر وهو مسلم والترمذي عن أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله (متفق عليه) ورواه الترمذي وابن ماجه ذكره السيد جمال الدين رحمه الله وفي الجامع رواه أحمد والشيوخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس بلفظ ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وينفق النساء حتى يكون لخمسین امرأة قيم واحد وفي رواية لأحمد والشيوخين عن ابن مسعود وأبي موسى مرفوعا ان بين يدي الساعة لا يما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والمرج وهو القتل (وعن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذا بين) قال المظهر أراد منه كثرة الجهل وقلة العلم والاثبات بالموضوعات من الاحاديث وما يفترونه على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم، وسلم ويحتمل أن يراد به ادعاء النبوة كما كان في زمانه وبعده زمانه وأن يراد بهم جماعة يدعون أهواء فاسدة وبسند دون اعتقادهم الباطل اليه صلى الله عليه وسلم كاهل البدع كالهم (فاحذروهم رواه مسلم) قال ابن الاثير في شرح المشارق قوله فاحذروهم غير مذكور في صحيح مسلم لكن جاء في بعض روايات غيره وقيل انه قول جابر اه وفي الجامع كلفظ المشكاة بكالها وقال رواه أحمد ومسلم عن جابر بن سمرة (وعن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال بيضا النبي صلى الله عليه وسلم يحدث) أي يتكلم في أمر مع أصحابه (اذ جاء عراقي فقال متى الساعة قال اذ ضيعت) بصيغة المفعول من التضييع وفي نسخة من الاضاعة (الامانة) أي حين جعلت الامانة

متفق عليه وعن أنس قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

(باب أشراط الساعة)

(الفصل الاول) عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسین امرأة القيم الواحد وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل متفق عليه وعن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذا بين فاحذروهم رواه مسلم وعن أبي هريرة قال بيضا النبي صلى الله عليه وسلم يحدث اذ جاء عراقي فقال متى الساعة قال اذا ضيعت الامانة

ضائفة بالخيانة أو وضعت عند غير أبواب المدينة (فانتظر الساعة) أي فانه من أشراط القيامة (قال كيف اضاعتها) هذا يؤيد الله صحة أي كيف تضبيع الامانة والامة قاتلون باسرها والامة معتنون بقدرها (قال اذاوسد) يضم الواو وتشديد السين وقد تخفف على ما في المقدمة أي أسدروا قوض (الامر) أي أسر السلطنة أو الامارة أو القضاء أو الحكومة (الى غير أهله) أي ممن لم يوجد فيه شرائط الاستحقاق كالنساء والصبيان والجهلة والغسقة والخيل والجبان ومن لم يكن قرشيا ولو كان من نسل سلاطين الزمان هذا في الخليفة وقس على هذا سائر أولي الامر والشان وأر باب المصاب من التدريس والفتوى والامامة والخطابة وأمثال ذلك مما يفخر به الاقران قال التوريشي رحمه الله معناه أن يلي الامر من ليس له باهسل فيلقى له وسادة الملك وأراد بالامر بالخلافة وما ينضم اليه من قضا وماردة ونحوها والتوسيد أخذ من الوسادة يقال وسدته الشيء بالتخفيف فتوسده اذا جعله تحت رأسه ولفظة الى فيها اشكال اذ كان من حقه أن يقال وسد الامر لغير أهله فاعله تحبها ليدل على اسناد الامر اليه اه وو القاموس ان الى تأتي مرادفة للام نحو قوله تعالى والامر اليك اه ويريد أن المعنى والامر لك لكن الظاهر أن يقال الامر راجع اليك والاحسن في الحديث أن يضم معنى التفويض والاسناد كما أثرنا اليه أولا (فانتظر الساعة) للدلالة على قرب قيامها وانعادل ذلك على دنو الساعة لافضائه الى اختلال الامر وعدم تمام النظام وهن أمور الدين وضعف أحكام الاسلام وقال الطائي رحمه الله لان تغير الولاة وفسادهم مستلزم لتغير الرعية وقد قيل للناس على دين ملوكهم قال القاضي رحمه الله أخرجه الجوابين فخرج الاستدلال للتأكد ولان السؤال الاول لما لم يكن مما يمكن أن يجيب عنه بجواب حقيقي بطابقة فان تأقبت الساعة تغيب لا يعلم ملك مقرب ولا نبي مرسل عدل عن الجواب الى ذكر ما يدل على المسؤل عنه دلالة من أماراته وسلك في الجواب الثاني مسلك الاول لينتسق الكلام قال الطائي رحمه الله كان من حق الظاهر أن يكتب في جواب السؤال الاول بقوله اذا ضيعت الامانة وأن يؤتى في السؤال الثاني بنى يطابق الجواب فزاد في الاول فانتظر الساعة لينبه على ان قوله اذا ضيعت الامانة ليس أبان الساعة بل من أماراتها فلا تكون اذا شرطية وتاويل السؤال الثاني متى تضيع الامانة وكيف حصول التضيع فقال اذاوسد الامر ما طنب في القول لافادة معنى زائد واختصر في الثاني للدلالة الكلام عليه تفننا اه وبه اه يوههم ان قوله فانتظر الساعة غير موجود في الجواب الثاني والحال أن الامر بخلافه بل هو موجود في الجوابين وله له سقطا من أصل الطائي رحمه الله والله تعالى أعلم (رواه البخاري) واقتطاع الجامع اذاوسد امر الى غير أهله فانتظر الساعة رواه البخاري عن أبي هريرة (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكتر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاه ماله فلا يجد أحدا يقبله منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً واه مسلم وفي رواية له قال تبلغ المساكن اهاب أو يهاب

فانتظر لساعة قال كيف اضاعتها قال اذاوسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة رواه البخاري وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكتر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاه ماله فلا يجد أحدا يقبله منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً واه مسلم وفي رواية له قال تبلغ المساكن اهاب أو يهاب

الا لكسر وحكى القاضي رحمه الله عن بعضهم ثواب بالنون والمشهور الاول وقد ذكر في الكتاب انه موضع بقرب المدينة على اسيال منها قال التور بشي رحمه الله يريد أن المدينة يكثر سوادها حتى يتصل مساكن أهلها باهاب أو جبابشك الراوى في اسم الموضع أو كان يدعى بكال الاسمين فذكر أو التخيير بينهما وفي التمهيد على ما نقله ميرزا ان قوله اهاب بكسر الهمزة ولم يصرفه على قصد البقرة ويجاب بباء آخر الحروف مكسورة كذا قيده عياض في المشارق وقيده غيره بالفتح وقيل فيه ثواب بالنون وكأنه تصحيف والشك فيه من الراوى وفي القاموس الاهاب ككتاب الجلد وككتاب موضع قرب المدينة ولم يذكر فيه ثواب والله تعالى أعلم بالصواب (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان خليفة) أى سلطان يحق (يقسم المال) أى على المستحقين بالعدل ولا يحزبه كسلطين زماننا (ولا بعده) بفتح الباء وضم العين والدال المشددة أى ويعطى كثير من غير عدد واحصاء بل يكون احسانه جزافا قال ابن الملك رحمه الله ويحتمل كونه من الاعداد وهو جعل الشيء عدة وذخيرة أى لا يدخر عدولا يكون له خزنة كفضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سبقه شارح حيث قال اما بفتح الباء وضم العين أى لا يحصى أو بعد بضم الباء وكسر العين أى لا يدخله وهو كذا في بعض النسخ لكن يضعف هذا الاحتمال مبنى ومعنى قوله (وفي رواية قال يكون في آخر امتي خليفة يحق المال) بفتح الباء وكسر المنة أى يعطيه بالكفين (حشبا) مفعول طاق أى به للعبادة أى حشبا بالفتح أى كد ذلك بقوله (ولا بعده عدد) مصدر بين ان فعله ثلاثى لا رباعى قال النووى رحمه الله تعالى والخبر الذى يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الاموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه وقال ابن الملك السرفيه اب ذلك الخليفة يظهر له كنوز الارض أو يعلم الكيمياء أو يكون من كرامته أن ينقلب الحجر ذهباً كما روى عن بعض الاولياء (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات أن يحسر بضم السين وكسرها أى يكشف (عن كنز) فى النهاية يقال حسرت العمامة عن رأسى وحسرت التوب عن بدنى أى كشفتهما وقال شارح أى يظهر ويكشف نفسه عن كنز فيه اشارة الى أن حسرت تعد وقال الخليلي أحد شراح المصابيح أى سيظهر فرات عن نفسه كنزاً فيه ايماناً على أنه وقع القلب في الكلام فهو من باب عرض الناقة على الخوض وفي القاموس حسره يحسره وحسره كشفه والشيء حسورا انكشف فالفعل متعد ولازم وعلى تقدير اللزوم لا يحتاج الى تكاف فالاولى عليه فاعى يقرب الفرات أن يشكشف عن كنز أى انكشافا صادرا عن كنزها فاعى (من ذهب) أى كثير (فمن حضر) أى فالغائب بالاولى (ولا يأخذ) بصيغة النهى (منه شيئا) أى لما يترتب على الاخذ منه ماسياً فى من المقاتلة الكثيرة والمنازعة الكبيرة ويحتمل أن يكون فلا يأخذ نفياً أو يؤيده ماسياً فى من قوله فلا يأخذون منه شيئا (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذى (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب) الظاهر أن القضية متعددة والراية متعددة فاعى عن كنز عظيم مقدار جبل من ذهب ويحتمل أن يكون هذا غير الاول ويكون الجبل معداً من ذهب (يقتل الناس عليه) أى على تحصيله وأخذ (فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون) أى من الناس المتقاتلين ويقول كل رجل منهم) أى من الناس أو من التسعة والتسعين (لعلأ كون أنا الذى أنجو) قال الامامى رحمه الله هو من باب قوله * أنا الذى سميتنى أمى حيدره * أى أنا الذى أنجو فظنر الى المبتدأ فجعل الخبر عاياه لاهلى الموصول اه أى برجوكل واحد منهم أن يكون هو الناجى فيقتل الباقي في الحال رجاء أن ينجو الماسل فبأخذ المال وهذا من سوء الامال وتضييع الاعمال قال الطائى رحمه الله فيه كناية لان الاصل أن يقال أنا الذى أفوز به فعذل الى أنجولانه اذا انجاس القتل تفرد بالمال وما حكمه (رواه مسلم وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقي الارض) مضارع من اتقى أى تلقى الارض (ألاذ كبدها) بفتح الهمزة جمع الفلذة وهى القطعة المقطوعة طولا وسى ما فى الارض كبدان تشبه بالكبد

وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا بعده وفي رواية قال يكون في آخر امتي خليفة يحق المال حشبا ولا بعده عدد ورواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئا متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم اعلى أكون أنا الذى أنجو ورواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقي الارض ألاذ كبدها

التي ذكره الله تعالى في كتابه عن نار جهنم ترى بشر كالعصر كأنه جالات صفر وقد سال من ينبري النار
في تلك البحاري مد عظيم شبيه بالصفر المذاب فيجود الشيء بعد الشيء فيوجد شبيه الخبيث الذي قال القاضي
رحمه الله فان قلت كيف يصح أن يحمل هذا عليها وقد روي في الحديث الذي يليه أنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال أول اشراط الساعة نار تحشر الناس وهي لم تحدث بعد قلت أهمل لم يرد ذلك أول الاشراط مطلقا بل
الاشراط المتصلة بالساعة الدالة على انقضاء يوم عسا قريب فان من الاشراط بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
ولم تتقدمها تلك النار أو أراد بالنار نار الحرب والفتن كفتنة الزفر فانه اسارت من المشرق الى المغرب
(متفق عليه) قال ميرك نقل عن التعصيص والعجب من الحماكم أنه أخرجه في مسند تدرسه على الصيحين
وأسنده من طريق رشدين سعد بن عتبة عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة وساقه بلفظه فاستدركه
عليهما وهو قبيح وأعجب من هذا روايته من طريق رشدين سعد وهو ضعيف باتفاق الحفاظ اه وقد
سبق جولي به أنه أتى باسناد غير اسناد الصيحين فيكون مستدركا لا مستدركا ويدل علمه أنه روى من طريق
رشد واهل قوى عنده أوله متابع أو مشاهد ينحصر به مع أنه قل راو أجمعوا على ضعفه والله تعالى أعلم (وعن
أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول اشراط الساعة) سبق الكلام عليه (نار) أي شعلة ساطعة
أو فتنة طالحة (تحشر الناس) أي تجدهم (من المشرق الى المغرب رواه البخاري) ورواه الطيالسي عنه
بلفظ أول شيء يحشر الناس نار تحشرهم من المشرق الى المغرب كذا في الجامع وبه يزول الاشكال السابق
(الفصل الثاني) (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان)
أي زمان الدنيا والآخرة أو يتقارب أهل بعضهم من بعض في الشر أو يتقارب الزمان نفسه في الشر حتى
يشبه أوله آخره أو تقصر الايام والليالي وهو المناسب هنا لقوله (وتكون) بالرفع وينصب وهو بالتأنيث
ويجوز نذك كبره ليلاً ثم عطف الشهر عليه والمعنى فتصير (السنة كالشهر) قال التوربشتي رحمه الله يحمل
ذلك على قلة بركة الزمان وذهاب فائدته في كل مكان أو على ان الناس اكثرت اهتمامهم بمآذهم من التوارل
والشدائد وشغل قلوبهم بالفتن العظام لا يدرون كيف تنقضي أيامهم وليالهم فان قيل العرب تستعمل قصر
الايام والليالي في المسرات وطولها في المكافاة فانما المعنى الذين يذهبون اليه في القصر والطول مفارقا للمعنى
الذي يذهب اليه فان ذلك راجع الى غنى الاطالة للرعاة أو الى غنى القصر للشدّة والذي يذهب اليه راجع
الى زوال الاحساس بما يمر عليهم من الزمان لشدّة ما هم فيه وذلك أيضا صحيح (والشهر) أي ويكون الشهر
(كالجمعة) بضم الميم ويسكن والمراد بها الاسبوع (وتكون) بالتأنيث رفعاً وينصب أي وتصير (الجمعة
كاليوم) أي كالنهار (ويكون اليوم كالساعة) أي العرفية النجومية وهي جزء من أجزاء القسمة الاثني
عشرية في اعتدال الازمنة الصيفية والشتائية (وتكون الساعة كضربة النار) بفتح الصاد وسكون الراء
ويفتح أي مثلاً في سرعة ابتداءها وانقضائها قال القاضي رحمه الله أي كزمان يقاد الضربة وهي ما يوقد به
النار أولاً كالقصب والكبريت وفي القاموس الضربة محرّكة السعة ولشجة في طرفها نار وفي الازهار
الضربة بفتح المجمة وسكون الراء غصن الخيل والشجة بيت في طرفها نار فانها اذا اشتعلت تحرق سريعاً اه
فالمراد بها الساعة اللغوية وهي أدنى ما يطلق عليه اسم الزمان من اللحظة والطرقة قال الخطابي
وكون ذلك في زمن المهدي أو عيسى عليه الصلاة والسلام أو كليهما قلت والاخير هو الاظهر اظهر وهذا
الامر في خروج الدجال وهو في زمانه ما قال فان قيل اذا كانت السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم
واليوم كالساعة والساعة كضربة فوجه التقارب ومما قلنا المراد بذلك أن السنة ذات شهور وجميع
وأيام وساعات فان كل سنة اثنا عشر شهراً وثمان وأربعون جمعة وثلاثمائة وستون يوماً وأربعة آلاف
وثلاثمائة وستون ساعة وإذا عادت السنة الى الشهر عادت جمعتها الى جمعة شهر تلك السنة وهي أربع
وأياها الى أيام شهر تلك السنة وهي ثلاثون يوماً وساعاتها الى ساعات شهر تلك السنة وهي ثلاثمائة

متفق عليه وعن أنس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أول اشراط الساعة نار
تحشر الناس من المشرق الى
المغرب رواه البخاري
(الفصل الثاني) * عن
أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يتقارب الزمان
فتكون السنة كالشهر
والشهر كالجمعة وتكون
الجمعة كالיום ويكون
اليوم كالساعة وتكون
الساعة كضربة بالنار

ومستون ساعة ونسبة كل منها الى السنة كجزء من اثني عشر جزءاً بلا زيادة ونقص ثم يزيد وينقص من أحد
الاضربة بالنار فانهم بمقدرة ثبوتها ولا يعرفوا ولا يتبين للناظر في رأي العين فلذا قال يتقارب الزمان ولم يقل
يتساوى الزمان اه وسأتي لهذا الحديث زيادة تحقيق وبيان وما يتعاقب به من ادعاء الصلافة في كل زمان في
حديث النواصير من الباب الاثني (رواه الترمذي وعنه عبد الله بن حوالة) بفتح الحاء المهملة وتختلِف
الواو قال المؤلف في فصل الصحابة أزدى نزل الشام روى عنه جبير بن نفير وغيره (قال بعثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم) أي أرسلنا (لنغم) أي لتأخذ الغنمة (على أقدامنا) أي ماشين عليها وهو حال من
الضمير في بعثنا أي بعثنا رجلاً لا غير ركب (نرجعنا) أي سالمين مأوئين (فلم نغم شيئاً) أي فصرنا غنمهم
محزونين (وعرف الجهد) بالفتح وفي نسخة صحبة بالضم في القاموس الجهد الطاقه وبضم المشقة
وقال ابن الملك الجهد بالضم الطاقه والفتح المشقة قلت الظاهر انهم ما لقنوا لكل منهم ما والمراد به هنا المشقة
وقد صرح شارح بالفتح واقتصر عليه السيد في أصله أي وتعرف مشقة ألم فقد الغنمة (في وجوهنا) أي
فما ظهر عليهم من آثار الكآبة والحزن والخلة والحياه (فقام) أي خطيباً (فبينا) أي لاجلنا أو فيما بيننا
(يقال اللهم لا تسكهم) من الوكول أي لا تترك أمورهم (الي) أي الى أمرى (فاضعف عنهم) بالنسب
جواباً للنهي والسبب في ذلك أن الانسان خلق ضعيفاً وأن المخلوق من حيث هو عاجز عن نفسه فكيف
عن غيره ولذا ورد في الدعاء النبوي اللهم لا تسكنني الى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك فانك ان تسكنني الى
نفسى تسكنني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة وانى لا أثق الا برحمتك وقال تعالى قل لا أملك لنفسى
ضراً ولا نفعاً الا ما شاء الله وهذا التوحيد المبين بقوله لا حول ولا قوة الا بالله وقد ورد في حديث رواه
ابن عدي في الكامل ان الياس والخضر عليهما الصلوة والسلام يلتقيان في كل عام بالموسم فيعاق
كل واحد منهما ما رآه صاحبه ويضرب رقاباً عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء لا يسوق الخبير الا الله
ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ثم لما كان
له القرب الالهى قدم دفع وكولهم اليه أولاً ثم قال (ولا تسكهم الى أنفسهم فيجزوا عنها) بكسر
الجيم وتفتح في القاموس عجز من باب ضرب ومع ثم في تأخير أنفسهم عن نفسه لانفس ايماء الى قوله
تعالى النسي أولى بالموثنيين من أنفسهم (ولا تسكهم الى الناس) أي الى الخلق وانما خص الناس
لقرب الاستئناس (فيستأثروا عنهم) عدل عن قوله فيجزوا لظهوره الى قوله فيستأثروا شعائر انهم
ما يكتفون باظهار العجز بل يتبادرون الى ان يختاروا الجسد لانفسهم والردى عليهم فقيه تعاليم اللازمة في
شهود صنع الله والغيبه عما سواه حتى يكوا أمورهم اليه ويعتمدوا في جميع حاجتهم عليه لان من توكل
على الله كفاه أمور دينه ودنياه كما قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال العلي رضي الله عنه لا تقوض
أمرهم الى فاضع عن كفاية مؤنتهم وسد خلقتهم ولا تقوضهم الى أنفسهم فيجزوا عن أنفسهم لكثرة
شهواتهم وشروها ولا تقوضهم الى الناس فيختاروا أنفسهم على هؤلاء فيضربوا بل هم عبادك فافعل بهم
ما يفضلك السادة بالعبيد (ثم وضع يده على رأسي) أي الحكمة ستأتي مع ما فيه من البركة وهو يحتمل
الاستمرار على ذلك المرام حتى فرغ من الكلام ويحتمل انه وضعها ثم رفعها (ثم قال يا ابن حوالة اذا رأيت
الخلافة) أي خلافة النبوة (قد زلت الارض المقدسة) أي من المدينة الى أرض الشام كما وقعت في
امارة بني أمية (تقدنت) أي قربت (الزلازل) أي وقوعها وهي مقدمات زلزلة الساعة التي هي شيء
عظيم وقد أخبر سبحانه أيضاً بقوله اذا زلزلت الارض زلزالها والزلازل هي الحركة والزلازل مصدر (والبلابل)
جمع بلبله في النهاية هي الهوم والاحزان وبالبله الصدر وسواسه (والامور العظام) أي من اشراط الساعة
(والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه) أي الموضوعه على رأسك (الى رأسك رواه) (المرسل)
كذا هنا بياض بالاصل وألحق في الحاشية أبو داود واسناد حسن ورواه الحارثي في صحيحه جزوي وألحق
في نسخة رواه أبو داود والحارثي (وعنه أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ بصيغة

رواه الترمذي وعنه عبد الله
ابن حوالة قال بعثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لنغم على أقدامنا نرجعنا
فلم نغم شيئاً وعرف الجهد في
وجوهنا فقام فينا فقل
الله لا تسكهم الى فاضع
عنهم ولا تسكهم الى أنفسهم
فيجزوا عنهم ولا تسكهم الى
الناس فيستأثروا عنهم ثم
وضع يده على رأسي ثم قال
يا ابن حوالة اذا رأيت
الخلافة قد زلت الارض
المقدسة فقد دنت الزلازل
والبلابل والامور العظام
والساعة يومئذ أقرب من
الناس من يدي هذه الى
رأسك رواه
أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا
اتخذ

المجهول أي إذا أخذ (التي) أي الغيبة (دولا) بكسر الدال وفتح الواو ويضم أوله جمع دولة بالضم والفتح
 أي غلبة في الدولة والمناولة في القاموس الدولة انقلاب الزمان والعقبة في المآل ويضم أوله ضم فيه
 والفتح في الحرب أو هـ ما سواه أو الضم في الاستخوة والفتح في الدنيا لجمع دول مثله وفي شرح ابن الملك قال
 الأزهرى الدولة بالضم اسم لما يتناول من المال بعدنى التي عو بالفتح الالفة لمن حال البؤس والضرر حال
 السرور قال التور بن شق رحمه الله أي إذا كان الأغنياء وأصحاب المناصب يستأثرون بحقوق الفقراء أو
 يكون المراد منه أن أموال التي تؤخذ غلبة وأثره يصنع أهل الجاهلية وذوى العدوان (والامانة مغنما) أي
 بأن يذهب الناس بودائع بعضهم وأماناتهم فيخذونها كالغنائم يغنمونها (والز كاهن مغرما) أي بأن يشق
 عليهم أداؤها حتى تعد غرامة (ونعلم) بصيغة المجهول من باب التفعّل (لغير الدين) قال الطيبي رحمه الله هو
 بالالف واللام كذا في جامع الترمذى وجامع الأصول وفي نسخة المصاييح بغير اللام والاولى أولى أي رواية
 ودراية أي يتعلمون العلم لطلب الجاه والمال لا للدين ونشر الأحكام بين السماء والارض لظهور دين الله (وأطاع
 الرجل امرأته) أي فيما تأمره ونهى وأما مخالف لمرآته وهده (وعق أمه) أي خالفها فيما تأمره ونهى وفي
 القرينتين اشعار بانقلاب الدهر لانعكاس الامر كما في قوله (وأدى صديقه وأقصى أباه) حيث قرب صديقه
 الاجنبى اليه وبعد أقرب الاقربين منه مع انه أشفق الاشفقين عليه هذا وقال ابن الملك خص عقوق الام
 بالذ كروان كان عقوق كل من الابوين معدودا من الكبريات كدحقها أولكون قوله وأقصى أباه بمنزلة
 وعق أباه فيكون عقوقها مذكورا أقول فظننت وتجميع مع زيادة المبالغة في قوله أقصى على قوله حق
 على انه يفهم عقوق الابوين عقوق الام بالاول وقال الطيبي رحمه الله قوله وأدى صديقه وأقصى أباه كلاهما
 قرينة لقوله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه لكن المذموم في الاولى الجوع بينهما ما لان ادعاء الصديق محمود
 بخلاف الثانية فان الافراد والجمع بينهما مذمومان أقول فيه نظران اطاعة المرأه والام في المباح مندوبتان
 وفي المعصية منهيبتان فالغربة بينهما نهي في انعكاس القضية وانقلاب البلية وكذا في القرينتين الاوليين اذ
 يتصور ادعاء الصديق الصالح وابعاد الاب الصالح ويؤيد ما حذرناه قوله فرج جانب الزوجة لانها تحمل الشهوة
 على جانب الام فانهم امرؤا الرب وخص الام بالذ كروان زيادة حقيقة وتأكيدا كدحقها في تربيتها فعقوقها أقبح من
 عقوق الاب وأدى صديقه أي قرينه الى نفسه لانه مؤانسة والمجالسة وأقصى أباه أبوه ولم يستحبه ولم يستأنس
 به (وظهرت الاصوات) أي رفعها (في المساجد) وهذا مما كثر في هذا الزمان وقد نص بعض علمائنا بان رفع
 الصوت في المسجد ولو بلذ كحرام (وساد القبيلة) وفي معناه البلد والمحلة (فاسقهم) وظالمهم بالاولى وقد كثر
 هذا أيضا والظاهر ان الكثرة هي العلامة والافل يمكن بحلو زمان عن مثل هذه الاشياء وقد قال تعالى وكذلك
 جعلنا في كل قرية اكابر مجرمين بها ليكروا فيها (وكان زعيم القوم) أي المتهكل بأمرهم (أرذلهم) أي أبخلهم
 أو أكثرهم رذلة في الذب والحسب قال السيوطى زعيم القوم رئيسهم وفي القاموس الزعيم الكفيل وسيد
 القوم رئيسهم والمتكلم منهم ثم اعلم ان النسخ جميعها على وقع زعيم ونصب أرذلهم وكان الظاهر ان يعكس
 الالهم الا أن يراد بالزعيم الكريم وبالارذل الاحق والاخل وفي المال والجاه أقل (وأكرم الرجل) أي عظم
 (بخافة شره) أي لا سبب غيره من نخور جاء خبره (وظهرت القينات) بفتح القاف وسكون القية أي الاماء
 المغنيات (والعارف) بفتح الميم وكسر الزاى أي وظهرت آلات اللهو (وشربت) بصيغة المجهول (النجور)
 أي أنواع النجور والمراد انهم شرب شربا طاهرا (واعن آخر هذه الامة أولها) فيه إشارة الى ان هذه العلامة من
 خصومات هذه الامة وانهم لم تقع في الامم السابقة وهي المناسبة ان تكون من اشراط الساعة ويؤيده اندلو
 قيل اليهود والنصارى من أفضل أهل ما تنكم قالوا أصحاب موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال
 الطيبي رحمه الله أو طعن الخلف في السلف وذكرهم بالسوء ولم يقتد بهم في الاعمال الصالحة فكأنه
 اعلمهم أقول اذا كانت الحقيقة محقة فما المروج الى عدول منها الى المعنى المجازى وقد كثر كثرة لا تخفى

التي دولا والامانة مغنما
 والز كاهن مغرما وتعلم لغيب
 الدين وأطاع الرجل
 امرأته وعق أمه وأدى
 صديقه وأقصى أباه وظهرت
 الاصوات في المساجد وساد
 القبيلة فاسقهم وكان زعيم
 القوم أرذلهم وأكرم الرجل
 بخافة شره وظهرت القينات
 والعارف وشربت النجور
 ولعن آخر هذه الامة أولها

في العالم مع ان الله تعالى قال في حق الاولين والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوه هم
 باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وقال الله تعالى رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
 والكتاب والسنة مشهوران بمناقضهم وفضائلهم وهم الذين نصرنا بينهم في جهادهم وجاهدوا في الله في جهادهم
 فتحوا البلاد الاسلام وحفظوا الاحكام وسائر العلوم من سيد الانام واتفقوا بهم علماء الاعلام وشايخ
 الكرام وقد علمنا الله في كتابه ان نقول في حقهم ربنا افطرنا ولا نحولنا الذين سبقونا بالايمان وقد ظهرت
 طائفة لا عنه ملعونة اما كفرة او مجنونة حيث لم يكتفوا باللعن والطعن في حقهم بل نسبواهم الى الكفر
 بمجرد ادواهم الفاسدة وادهاهم الكاسرة من ان يابكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم اخذوا الخلافة
 وهي حق على غير حق والحال ان هذا باطل بالاجماع سلفا وخلفا ولا اعتبار بانكار المنكرين وأي دلائل لهم
 من الكتاب والسنة يكون نصا على خلافة من ثم من خالفه من بعض الصحابة في أيام خلافتهم أيضا بناء على
 اختلاف اجتهاد فليس يستحق اللعن غاية انه كان مخطئا ولو فرض انه كان مسيئا فاعلم مات ثانيا أو باقيا تحت
 المشيئة مع غالب رحمة المعفرة والشفاعة بركة الخدمة المتقدمة وقد روى ابن عساکر عن علي كرم الله تعالى
 وجهه مرفوعا يكون لاصحابي زنة يغفرها الله لهم لاسبابهم معي فمن مع كثرة ذنوبنا من الصغار والكبار اذا
 كثر ارباب رحمة بنا وشهادة نبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف با كبر هذه الامة وبانصار هذه الامة ومن
 العجيب ان طائفة الرافضة المرفضة الباغضة المغضوة أفسق الخلق وأظلمهم وأحق الرماكين وأجهلهم
 فطوبى لمن شمله عيبه عن عيوب الناس هذا وقد أخرج ابن عساکر عن جابر مرفوعا حب أبي بكر وعمر من الايمان
 وقال اذا ذكر أحمدي فامسكوا وقد أخرج ابن عساکر عن جابر مرفوعا حب أبي بكر وعمر من الايمان
 وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب
 أحمدي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا أحفظه يوم القيامة (فارتقوا) جواب اذا والمعنى فانتظروا
 (عند ذلك) أي عند وجود ما ذكر (وبحجرا) أي شديدة في الهواء (وزلزلة) أي حركة عظيمة
 للارض (وخسفا) أي ذهابا في الارض وغيبوبة فيها (ومسخا) بتغيير الصور على طبق اختلاف تغيير السير
 (وقذرة) أي رمي بحجارة من السماء (آيات) أي علامات آخر لدنوا القيامة وترب الساعة (تنابيع) بحذف
 إحدى التاء من أي يتبع بعضها بعضا (كنظام) بكسر النون أي تقدم نحو جواهر ونحو (فطلع سالكه)
 بكسر السين أي انقطع خطبه (فتتابع) أي ما فيه من الخرز وهو فعل ماض بخلاف الماضي فانه حال أو
 استقبال (رواه الترمذي) أي وقال تريب وروى أحمد والحاكم عن ابن عمر مرفوعا الآيات خروجات
 منظومات في سالك فانقطع السالك فيتبع بعضها بعضا (وعن علي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اذا فطعت أمتي خمس عشرة) بسكون الشين المعجمة ويكسر (خصلة) أي فعلة ذميمة (حل بها
 البلاء) أي نزل (وعد) أي وأحصى النبي صلى الله عليه وسلم (هذه الخصال) أي الخمس عشرة (ولم يذكر)
 أي على رضى الله عنه (تعلم لغير الدين) قال الطيبي رحمه الله هذا كلام صاحب المصايب وذلك ان الترمذي
 ذكر الحديثين على الولاة وفي كل واحد منهما الاعداد الخمسة عشر (قال) أي على (وبرصديقه) أي
 بدل أدنى (وجها أباه) بدل أقصى فهو اختلاف عبارة وكذا قوله (وقال) أي على (وشرب الخمر) أي بدل
 شرب الخمر بتغيير الفعل والفاعل (وابس) بصيغة المجهول (المرير) قال صاحب المختصر هذا بدل من
 اللعن وهو غير صحيح لان اللعن مذكور في حديث علي رضى الله عنه فالصواب انه بدل من تعلم لغير الدين
 فتطابق العددان في الروايتين فصح قول الطيبي انه عد في كل واحد منهما الاعداد الخمسة عشر وبطل قول
 صاحب المختصر ان المجموع خمسة عشر وأما المذكور في الحديث السابق فستة عشر اهـ وهما آذان كركلا
 مفصلا ذكرهما المؤلف مجلا بل مختصرا خلافا له لا بقوله (رواه الترمذي) ففي الجامع اذا فطعت أمتي خمس
 عشرة خصلة ليها البلاء اذا كان المعتمد ولا والامانة ثم ما والزاكاة غرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه

فارتقبوا عند ذلك ريحا
 حرا وزلزلة وخسفا ومسحا
 وقذرا وآيات تنابيع كنظام
 قطع سالكه فتتابع رواء
 الترمذي وعن علي قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذا فطعت أمتي خمس
 عشرة خصلة حل بها البلاء
 وعد هذا الحاصل ولم يذكر
 تعلم لغير الدين قال وبرصديقه
 وجها أباه وقال وشرب الخمر
 وليس الخمر رواء الترمذي

وبر صدقه وجفاً أباً، وارتفعت الاموات في المساجد وكان زعيم النور أزداهم وأكرم الرجل مخافة شره
وشربت الجور ولبس الحرير واتخذت لقينات والعازف ولبن آخره هذه الامة قوله اقلير تقبوا عند ذلك
ريحا جراً أو نسفاً أو مسخاراً، واما الترمذي عن علي رضي الله عنه فاهنا التنويع والواو هناك للجمع وبه
يحصل الجمع (وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا) أي لا تضي ولا
تنقضي (حتى تلك العرب) أي ومن تبعهم من أهل الاسلام فان من أسلم فهو عربي (رجل من أهل بيتي
يوطى) أي يوافق (اسمه اسمي) أي ويوافق ربه، وسمى فانه محمد المهدى وبهديه صلى الله عليه وسلم للناس
بهدي وقال الطائي رحمه الله لم يذكر الحبحم وهم مرادون أيضاً لانه اذا ملك العرب واتفقت كلمتهم وكانوا يدا
واحدة فقهر واسائر الامم ويؤيده حديث أم سلمة بعيد هذا أه ويمكن أن يقال ذكروا العرب لغلبتهم في زمنه
أو لكونهم أشرف أوهو من باب الاكتفاء ومراده العرب والحبحم كقوله تعالى سراييل تقيكم الخراي
والبردوا لا تظهرانا اقتصر على ذكر العرب لانهم كلهم يعابونه بخلاف الحبحم بمعنى ضد العرب فانه قد يقع منهم
خلاف في اطاعته والله تعالى أعلم (رواه الترمذي وأبو داود وفي رواية له) أي لابي داود قال لولم يبق من
الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله أي يظهر (فيه) أي في ذلك اليوم (رجلاً) أي كمالاً (معي)
أي من نسبي (أو من أهل بيتي) شك في الراوي ولفظ الجامع حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي واختلاف في
أنه من بني الحسين أو من بني الحسين ويمكن ان يكون جامعاً بين النسبتين الحسينيين والاطهر انه من جهة الاب
حسني ومن جانب الام حسيني قياساً على ما وقع في ولدي ابراهيم وهما اسمعيل واسحق عليهم الصلاة والسلام
حيث كان أنبياء بني اسرائيل كلهم من بني اسحق وانما نبي من ذرية اسمعيل نبينا صلى الله عليه وسلم وقام
مقام الكل ونعم العوض وصار خاتم الانبياء وكذلك ما ظهرت أكثر الائمة وأكبر الامة من أولاد الحسين
فناسب أن يفجر الحسين بأن أعطى له ولد يكون خاتم الايام ويقوم مقام سائر الاصفياء على انه قد قيل
لما نزل الحسين رضي الله تعالى عنه عن الخلافة الصورية كما ورد في منقبته في الاحاديث النبوية أعطى له
لواء ولاية المرتبة القطبية فلما ناسب ان يكون من جاتها النسبة المهدوية المقارنة النبوة العيسوية واتفاقهما
على اعلاء كلمة الملة النبوية على صاحبها ألوف السلام وآلاف التحية وسأني في حديث أبي اسحق عن علي
كرم الله تعالى وجهه ما هو صريح في هذا المعنى والله تعالى أعلم (يوطى اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي)
فيكون محمد بن عبد الله فيه رد على الشيعة حيث يقولون المهدى المودود هو القائم المنتظر وهو محمد بن الحسن
العسكري (علاء الارض) استثناف مابين لحسبه كما ان ما قبله معين انسبه أي علا وجه الارض جميعاً أو
أوارض العرب وما يتبعها والمراد أهلها (قسطاً) بكسر أوله وتفسيره قوله (وعلاً) أي بهم تاتاً كيداً وكذا
الجمع في قوله (كاملت) أي الارض قبل ظهوره (ظلموا جوراً) على انه يمكن ان يغير بينهما بان يجعل
الظلم هنا قاصراً لازماً والجور تعدى امتدداً وكذلك يحتمل ان يراد بالقسط اعطاء كل ذي حق حقه وبالعدل
النصفة والحكم بميزان الشريعة وانتهى المظالم وانتهى من الظلم فيكون جامعاً لما قال تعالى ان الله
يأمر بالعدل والاحسان وقام بما قاله العلماء من ان الدين هو التوسط بين الامراته والشفقة على خلق الله
وموصوفاً بوصف الكمال وهو اجراء كل من تجسلى الجلال في محله اللاتني بكل حال من الاحوال
هذا ورواه أحمد وأبو داود عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعاً لولم يبق من الدهر الا يوم ابعث الله تعالى
رجلاً من أهل بيتي بعلاء عادلاً كمالاً جوراً وزواً ابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً لولم يبق من الدنيا الا
يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل من أهل بيتي يملك جبال الديلم والقسط طينية وفي القاموس الديلم
جبل معروف ورواه الروياني عن حذيفة مرفوعاً للمهدي رجل من ولدي وجهه كالسكوكب الندي (وعن
أم سلمة) رضي الله عنها هي من أمهات المؤمنين (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدى من

وعن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تذهب الدنيا
حتى يبعث الله رجل من
أهل بيتي يوطى اسمه اسمي
رواه الترمذي وأبو داود
وفي رواية له قال لولم يبق
من الدنيا الا يوم أطول الله
ذلك اليوم حتى يبعث الله
فيهم رجلاً مني أو من أهل
بيت يوطى اسمه اسمي واسم
أبيه اسم أبي عادلاً الأرض
قسطاً وعدلاً كمالاً وظلماً
وجوراً وعن أم سلمة قالت
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول المهدى من

عن أبي هريرة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل منكم إلا وله من الدنيا حظان أحدهما ما تركه من الدنيا والآخر ما تركه من الآخرة من تركه من الدنيا فليس له حظ من الآخرة ومن تركه من الآخرة فليس له حظ من الدنيا

عنرق) قال بهض الشراح العترة، ولد الرجل من صابه وقد تكون العترة الاقرباء ايضا وهي العمومة قلت
العتيان لا يلانمان بيانه بقوله (من اولاد فاطمة) رضى الله تعالى عنها وفي النهاية - عترة الرجل أنخص
أقاربه وعترة النبي صلى الله عليه وسلم لم يتوعد المطالب وقيل قر بش كلهم والمشهور المعروف أنهم الذين
حوت عليهم الزكاة أقول المعنى الاول هو المناسب للمرام وهو لا ينافي ان يطلق على غيره بحسب ما يقتضيه
المقام وقيل عترة أهل بيته لخبر ورد وقيل أزواجه وذريته وقيل أهله وعشيرته الاقربون وقيل نسله ووطقه
الادنون وعليه اقتصر الجوهرى قلت وهو الذى ينبغى هنا أن عليه يقتصر ويختصر (رواه أبو داود) وكذا ابن
ماجه ورواه الحاكم وصححه وأما ما رواه الدارقطني في الافراد عن عثمان رضى الله تعالى عنه المهدي من
ولد العباس عى فمع ضعف اسناده محمول على المهدي الذى وجد من الخلفاء العباسية أو يكون للمهدي
المعروف أيضا نسبة نسبية الى العباسية فقد رواه أحمد وابن ماجه عن علي مرفوعا للمهدي من أهل البيت
يصلحه الله في أية أيل يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة واحدة أو في ساعة واحدة من الليل حيث يتفق على خلافة
أهل الحل والعقد فيها (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي منى) أى من
نسلي وذريتي أو من عشيرتي وأهل بيتي (أجلى الجبهة) قال شارح أى واسعهما وفي النهاية خفيف الشعر ما بين
الترعنتين من الصدغين والذى انحسرا شعر عن جبهة كذا ذكره الطيبي رحمه الله تعالى مختصرا وفي النهاية
الترعنتان من جانبي الرأس مما لا شعر عاياه والجلام مقصورا وانحسار مقدم الرأس من الشعر أو نصف الرأس
أوهودون الصلغوا لبعث أجلى وجلاء وجبهة جلاء واسعة فهذا يؤيد قول الشارح السابق وهو الموافق
للمقام والمطابق (أفنى الانف) أى مرتفعه كذا قال شارح وفي النهاية القفا في الانب طوله ودقة
أرنبته مع حذب في وسطه يقابل رجل أفنى ومراة فتناواتهى في الكلام تجريد والارنبه طرف الانف
على ما في القاموس والحذب الارتفاع وهو ضد الانخفاض والمراد انه لم يكن افطس فانه مكر وه الهيشة
(علاء الأرض قسطا وهذا كالمات ظلاما وجوا علك سبع سنين) وأما ما سياتى من قول رواه عثمان سنين
أو سبع سنين فهو شك منه فيحتمل ان هذه الرواية بنجز ومه بالسبع وبؤيده ما سياتى من رواية أبي داود
أيضا عن أم سلمة ويحتمل ان تكون مشكوكه وطرح الشك ولم يذكره كوفي باليقين والله تعالى أعلم
(رواه أبو داود) وصححه ابن العربي ورواه الحاكم في مسنده (وعنه) أى عن أبي سعيد (عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة المهدي قال فيجي عاياه الرجل فيقول يا مهدي اعطني أعطيني) التكرير
لأن كيد ويمكن أن يقول أعطيني مرة بعد أخرى لما تعود من كرمه وإحسانه (قال) أى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم (فجئى له في ثوبه ما أسامع أن يحمله) لما رأى من حرصه على المال ومطالبته
منه في كل الأحوال فأغناه عن السؤال وخلص نفسه عن الملال (رواه الترمذي وعن أم سلمة عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال يكون) أى يقع (اختلاف) أى فيما بين أهل الحل والعقد (عند
موت خليفة) أى حكمية وهو الحكومة السلطانية بالقبلة التسليطية (فيخرج رجلا من أهل
المدينة) أى كراهية لاختلافه من نصب الامارة أو خوفان الفتنة الواقعة فيها وهي المدينة المظفرة والمدينة
التي فيها الخليفة (هارب الى مكة) لانها آمن كل من التجأ اليها بهد كل من سكن فيها قال الطيبي
رحمه الله وهو المهدي بدليلى ابراهيم هذا الحديث أبو داود في باب المهدي (فيأتيه ناس من أهل مكة)
أى بعد ظهور أمره ومعرفة نور قدره (فيخرجونه) أى من بيته (وهو كاره) إمابلية الامارة وإما خشية
الفتنة والجللة حاله معترضة (فيما يعونه بين الركن) أى الركن الاسود وهو الحجر الاسود (والمقام) أى
مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويقع ما بين زمزم أيضا شرفها الله وهذا المثلث هو المسمى بالحطيم من
زمن القديم وسمى به لان من حاف فيه وحنت أو خالف العهد ونقض حطام أى كسر رقبته وقطع حنط
وهلاك دولته (ويبعث اليه) بصيغة الجهل أى يرسل الى حربه وقناله مع انه من أولاد سبي الانام وأقام

في بلد الله الحرام (بعث من الشام) أي جيش من أهل الشام والملاح (فيخسفهم) أي كرامة للامام
 (بالبيداء) بفتح الواو وسكون التحتية (بين مكة والمدينة) وأهل تقديم مكة المضائقها وتقدمها قال
 التور بشق رحمة الله هي أرض ماساء بين الحرمين وفي الحديث يخسف بالبيداء بين المسجدين وإيست بالبيداء
 التي امام ذي الحليفة وهي شرف من الأرض قالت ولا بدع ان تكون هي اياها مع ان المتبادر منها ولعل الشيخ
 ظفر بنقل صريح أو بغيره على ان طر بق أهل الشام من قديم الايام ليس على المدينة وهذا جعل ميعقاتهم
 الخفة لئلا يكون عدوان طريقتهم المشهورة ودخلوا الى دخول المدينة المطهرة لمصالح دينية ومنافع دنيوية
 واما اذا كان غرضهم محاربة المهدي فمن العاوم انهم ما يطاولون على أنفسهم المسافة بل يريدون المسافة
 والمسايرة الى المحاربة والمسايرة (فاذا رأى الناس ذلك) أي ما ذكر من خرق العادة وما جعل للمهدي
 من العلامة (انما ابدال الشام) ونعم البديل من الكرام عن الشام وفي النهاية ابدال الشام هم الاولياء
 والعباد الواحد بديل كجمل أو بديل كجمل سوا ذلك لانه كلما مات منهم واحد بديل بالآخر قال الجوهرى الابدال
 قوم من الصالحين لا يتخلو الدنيا منهم اذ مات واحد ابدل الله مكانه بالآخر قال ابن دريد واحد بديل قلت
 ويؤيده انه يقال لهم بدلاء أيضا فيكون نظير شريف وشراف وشرفاء ثم قيل انهم هموا ابدال الانبياء قد
 يرتحلون الى مكان ويقومون في مكانهم الاول شيئا آخر شيئا بشعبهم الاصل بدلاء عنه وفي القاموس الابدال
 وهم هم يقيم الله عز وجل الأرض وهم سبعون أربعون بالشام وثلاثون في غيرها انتهى والظاهر ان المراد
 بالشام جهة وما يليه من ورائه لا يخص وصدق الشام والله تعالى أعلم بالارام ثم يحتمل انهم هموا ابدال
 لانهم ابدلوا الاخلاق الدينية بالشمال الرضية اولانهم هم بديل الله سبحانه عنهم حسنات وقال القطب الحنفى
 الشيخ عبد القادر الجيلاني انما سمو ابدال لانهم فذوا عن ارادتهم فبدلت ارادة الحق عز وجل فيريدون
 ارادة الحق ابدال الوفاة فذوب هؤلاء السادة ان بشر كوا ارادة الحق بارادتهم على وجه السهو
 والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيدركهم الله تعالى برحمته بالقبضة والتذكرة فيرجعون عن ذلك
 ويستغفرون ربه عز وجل أقول ولعل العارف ابن الفارض أشار الى هذا المعنى في قوله
 ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت بردي

البعث من الشام فيخسفهم
 بالبيداء بين مكة والمدينة
 فاذا رأى الناس ذلك أتاه
 ابدال الشام وعصائب أهل
 العراق فيبايعونه ثم ينشأ
 رجل من قريش

فان حسنات الارباب سيئات القريش وقد علم كل أناس مشربهم من ماعين والله المعبين (وعصائب
 أهل العراق) أي خيارهم من قواهم عصبة القوم خيارهم والله من قوله تعالى ونحن عصبة أوطوا نفهم
 فان العصبة تأتي بمعنى الجماعة بتعصب بعضهم لبعض وشد بعضهم ظهرا لبعض وتعاضدوا في النهاية العصائب
 جمع عصاية وهي الجماعة من الناس من العشرة الى الاربعة ولا واحد لها من لفظها ومنه حديث
 علي رضي الله تعالى عنه الابدال بالشام والخبياء بمصر والعصائب بالعراق أراد ان النجم مع الحروب
 يكون بالعراق وقيل أراد جماعة من زهادهم بالعصائب لانه قرنهم بالابدال والنجم كذا أبو نعيم
 الاضطهاني في حلية الاولياء باسناده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم خيار امتي في كل قرن خمسة ائمة والابدال اربعون فلا تجسمائة تنقصون ولا الاربعون كلما
 مات رجل ابدل الله عز وجل من الجسمائة مكانه وأدخل في الاربعة وكأنتهم قالوا يا رسول الله دنا على
 أعينهم قال يعطون عن ظاههم ويحسبون انهم أساء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله عز وجل
 وبأسناده أيضا عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عز وجل في الخلق سبعة
 وساق الحديث الى قوله فيهم يحيى ويميت ويحطو وينبت ويدفع البلاء فيل لعبد الله بن مسعود كيف
 بهم يحيى ويميت قال لانهم يسألون الله عز وجل اكثار لاهم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقتلونهم
 ويستقون فيسقون ويسألون فتنبأ لهم الأرض ويدعون فيدفعهم أنواع البلاء انتهى والمعنى
 ان الابدال والعصائب ياتون المهدي (فيبايعونه ثم ينشأ) أي يظهر (رجل من قريش) هذا هو

القوى الذي يخالف المهدى (أنحواله كاب) وهم قايمة تتكون أمه كابية وحيه اشارة حقيقة وبشارة
 جليسة وتفاوت بغاية ذرية منه بر البرية قال انور بشي رحمه الله يريد أن أم القرشي تكون كابية فينازع
 المهدى في أمره ويستعين عليه بانحواله من بني كاب (فيه ث) أي السكبي (اليهم) أي إلى الملباه - بي
 لامهدي (به ث) أي جيشا (فيظاهرون عايهم) أي فيه لب الملباهون على البعث الذي بعثه السكبي
 (ودلك) أي البعث (به ث كاب) أي جيش كاب باعنه هو نفس السكبي (ويعمل) أي المهدى
 في الناس (بسنة نبيهم) أي شريعته (وياتي) بضم أوله أي يرحى ويرى (الاسلام) أي المشبه
 بالبه - بر المقداد للذنام (بجرائنه) بكسر الجيم ذراء وفون وهو مة - دم عنقه أي بكفه فيه مجاز التعبير
 من الكل بالج - زه كاط - لاف الرقبة على الم - لوك وفي النهاية الجبران باطن العنق ومنه الحديث
 أن فاقته - صلى الله تعالى عليه وسلم وضعت جرائنه باوحد حديث عائشة رضي الله تعالى عنها حتى
 ضرب بالحق بجبرائه أي قر الاسلام واستقر قراره واستقام مكان البعير ادا بر ك واستراح - مد
 عنقه - على الارض قبل ضرب الجبرائيل - الام اذا استقر قراره فلم يكن فتنة وجرت أحكامه على
 السنة والاستقامة والعدل (في لبت) بفتح الياء والواو - دة أي المهدى - مد ظهوره (سبع سنين ثم يتوفى
 ويصلى عليه المسلمون ر واه أبو داود) قال الحفاظ السيوطي رحمه الله في تعليقه على أبي داود لم يرد في الكتب
 السنة ذكر الابدال الا في هذا الحديث عند أبي داود وقد أخرجه الحاكم وصححه وقال الشيخ زكريا رحمه
 الله في رسالته المشتملة على تعريف غاب ألفاظ الصوفية القطب ويقال له القوث هو الواحد الذي هو محل
 نظر الله تعالى من العالم في كل زمان أي انظارا خاصا يرتب عليه اخاضة الفيض واستقامته فهو الواسطة
 في ذلك بين الله تعالى وبين عباده فيقسم الفيض المعنوي على أهل بلاده بحسب تقديره ومراعاة ثم قال
 الاوتار - أربعة منازلهم على - من زل الاركن من العالم شرق وغرب وشمال وجنوب مقام كل منهم - مقام ثلاث
 الجهة قلت فهم الاقطاب في الاقطار ياخذون الفيض من قطب الاقطاب المسمى بالقوث الاعظم فهم بمنزلة
 الوزر وانحت - كم الوزر الاعظم فاذا مات القطب انغم بدل من هذه الأربعة أحد بدله غالبا ثم قال الابدال
 قوم صالحون لا تحول لانيامهم - م اذا مات واحد منهم - م أبدل الله مكانه آخر وهم - سبعة قلت الابدال اللغوي
 صادق على رجال الغيب جميعا وقد سبق للب - بدل معنى آخر فالاولى حله عليه - ولعلمهم خصوصا بذلك لكثرتهم
 ولحصول كثرة البدل فيهم لعلمهم بأنهم أر بعون على ما في الحديث السابق أو سبعون على ما ذكره صاحب
 القاموس فقوله وهم - سبعة وهم - ثم قال النقباء هم الذين استخبروا اخباريا النفوس وهم ثمانمائة أقول لعله
 أخذ هذا المعنى من النقب بمعنى النقب والاطهر ان النقباء جمع نقيب وهو شاهد القوم وضميرهم وعربهم
 على ما في القاموس ومنه قوله تعالى وبعثناهم اثني عشر نقيباً أي شاهدا من كل سبط ينقب عن أحوال قومه
 ويتش منها وكفى لا يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به وعاهدوا عليه على ما في البياض والظاهر انهم خمسة
 على ما سبق في الحديث ثم قال النقباء هم المشتغلون بحمل انقال الحاق وهم أر بعون أقول كأنه أخذ هذا
 المعنى من اللغة في القاموس فاقعة نجيب ونجبية وجمع نجائب والانصب ما ذكره فيه أيضا من ان النجيب
 الكريم والجميع نجباء والنجيب المختار ونجائب القرآن أفضل هذا وقد أخرج ابن مسعود عن ابن مسعود
 مرفوعا أن الله تعالى ثلاثمائة نفس قلوبهم على قاب آدم عليه الصلاة والسلام وله أر بعون قلوبهم على
 قاب موسى عليه الصلاة والسلام وله سبعة قلوبهم على قاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام وله خمسة قلوبهم على
 قاب جبريل عليه الصلاة والسلام وله ثلاثة قلوبهم على قاب ميكايل عليه الصلاة والسلام وله واحد قلبه على
 قاب امير ايل عليه الصلاة والسلام كلمات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة وكلمات واحد من الثلاثة
 أبدل الله مكانه من الخمسة وكلمات واحد من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة وكلمات واحد من السبعة
 أبدل الله مكانه من الاربعين وكلمات واحد من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلاثة وكلمات واحد

أنحواله كاب فيه ث اليهم
 به ث فيظاهرون عايهم وذلك
 به ث كاب ويعمل في الناس
 بسنة نبيهم ويلى الاسلام
 بجبرائه في الارض فيلبث
 سبع سنين ثم يتوفى ويصلى
 عليه المسلمون ر واه أبو داود

من الثلاثة أبداً الله مكانه من العامة بهم يدفع الله لهم من هذه الامة انتهى وأرجو من الله تعالى وحسن فضله وكرمه وعموم جوده انه اذا وقع محلولاً من هذه المناصب العالية أن يحل في منصوبه على طريق البدلية ولو من مرتبة العامة الى أدنى مرتبة خاصة ويتم على هذه النعمة مع الزيادة الى حسن الخاتمة ثم في الحديث دلالة على ما ذكرنا من الاحتمال ان الابدال لا تكون من خواص الابدال بل تعم ارجال من أدب باب الاحوال وفيه تنبيه عليه انه لم يذكر ان أحداً يكون على قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يخالف الله في عالمي الخلق والامر أشرف والعطف من قابله الا كرم صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه أيضاً ما يشعر بظاهره بتفضيل خواص الملائكة على خواص البشر وكذا تفضيل اسرافيل وميكائيل على جبرائيل والجهنم وعلى خلاف ذلك والله تعالى أعلم هذا وقال العارف الصمد في الشيخ علاء الدولة السمناني في العروة الوثقى ان الابدال من بدلاء السبعة كما أخبر عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو من السبعة وسيدهم أقول لابد من ثبوت هذان ثقتان وسيدهم قال وكان القطب في زمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عم اويس القرني عصام فخري ابي قول اني لاجد نفس الرجن من قبل اليمن وهو مظهر خاص للنجلى الرحمان كما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظهر انصار النجلى الالهى المخصوص باسم الذات وهو الله قلت هذا يطيد وتوفاً لما سبق من ان أحداً لم يشاركه صلى الله تعالى عليه وسلم في مقامه الاعظم لكن في كون القطبية له عصام وهو غير معروف في انه من الصحابة أو التابعين بخلاف اويس فانه مشهور وقد ورد في حقه انه سيد التابعين اشكالاً عظيماً فانه كيف يكون له القطبية الكبرى مع وجود الخلفاء الاربعة وسائر فضلاء الصحابة الذين هم افضل الناس بعد الانبياء لاجتماع وايضا قد قال الباقي رحمه الله وقد سترت أحوال القطب وهو العوث عن العامة والخاصة غير من الحق عليه لكي أقول الظاهر ان هذا غايي لثبوت القطبية للسيد عماد القادر رحمه الله بل انزع ثم اعلم ان كثير من الناس ادعوا انه المهدي فمنهم من أراد المعنى اللغوي ولا اشكال ومنهم من ادعى باطلاً وزوراً واجتمع عليه جمع من الاواباش وأراد الفساد في البلاد فقتل واستراح منه العباد ومنهم من رأى واقعة الحمال فقام لها شيخه على الا فأنه كان حقه ان يحمله على الانفس الثلاثة يحصل الاثنته لال وهو رئيس النور بخشية أمة مشايخ الكبروية وقد ظهر في البلاد الهندية جماعة تسمى المهديين ويرونهم رياضات عالية وكشوفات سفلية ووجهات طاهرة من جباهها انهم يمتدقون ان المهدي الموعود هو شيخهم الذي ظهر ومات ودفن في بعض بلاد خراسان وليس يظهر غيره بهدي في لوجود ومن ضلالتهم انهم يمتدقون ان من لم يكن على هذه العقيدة فهو كافر وقد جمع شيخنا العارف بالله الولي الشيخ علي المتقي رحمه الله رسالة جامعة في علامات المهدي منتخبة من رسائل السيوطي رحمه الله واستفقي من علماء عصره الموجدون في مكاتب المذاهب الاربعة وقد افادوا بوجوب قتالهم على من يقدر من ولاية الامر عليهم رحمه الله ذمامة الطائفة الشيعية من الامامية ان المهدي الموعود هو محمد بن حسن العسكري وانه لم يمت بل هو مختف عن أعين الناس من العوام والاهيان وانه امام الزمان وانه سيظهر في وقته ويحكم في دولته وهو مردود عند أهل السنة والجماعة والادلة مستوفاة في الكتب الكلامية وقد صرح في العروة الوثقى بان محمد بن الحسن العسكري اذا دخل في دائرة الابدال أولاً بقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الابدال ثم دخل في دائرة الابطال يعني دائرة الاربعة وبقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الابطال ثم دخل في دائرة السباح وهم السبعة وبقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد السباح ثم دخل في دائرة الاوتاد وهم الخمسة وبقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الاوتاد ثم دخل في دائرة الافداذ وهم الثلاثة وبقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الافداذ ثم جاس على الاركة القطبية بعد ان توفي الله على بن الحسن البغدادي القطب اليه ران دفن في بغداد في الشوئيز بروج وريحان وبقي في المرتبة القطبية تسعة عشرة سنة ثم توفاه الله اليه بروج وريحان انتهى وقد نقل مولانا عبد الرحمن

الجاهل قدس الله سره السامي هذا منه في بعض كتبه واعتمده عليه في اعتقاده لكن لا يخفى ان الشيخ
 علاء الدولة ظهر به مدح محمد بن الحسن العسكري زمان كثير ولم يستد هذا القول الى من كان في ذلك الوقت
 والظاهر انه يدعى هذا من طريق الكشف وكذا لا يمكن من غيره أيضا الا كذلك ولا يخفى ان مبنى الاعتقاد
 لا يكون الا على الادلة البينة ومثل هذا المعنى الذي اساسه على ذلك المبني لا يصلح أن يكون من الادلة الظنية
 ولذا لم يعتبر أحد من الفقهاء جواز العمل في المروع الفقهية بما يظهر للصوفية من الامور الكشفية أو من
 الامارات المتسامية ولو كانت منسوبة الى الخضر النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية لكن
 الاحاديث لو اردت في احوال المهدي مما جعده الموطى رحمه الله وغيره ترد على الشيعة في اعتقاداتهم الفاسدة
 وآثرهم الكسدة بل جعدهم انتمهم وبناء اساسهم وأركان أحكامهم بان محمد بن الحسن العسكري
 هو الحى القائم المنتظر وهو الهدي الموعود على لسان صاحب المقام المحمود والحوض المورود (وعن أبي
 سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلاء) أى عظيما (يصب هذه الامة حتى لا يجد
 الرجل ملجأ) أى ملاذا (يلجأ اليه) أى يعوذ ويلوذ به (من الظلم) أى بلاء ناشئ من الظلم العام (فيهم
 الله رجلا) أى كمالا عادلا عالما عاملا وهو الهدي (من عترتي) أى أقاربي (وأهل بيتي) أى من
 أنفسهم (في بلاء) أى الله (به) أى بسبب وجود ذلك الرجل (الارض) أى جميعها وفي نسخة
 ضعيمة تملأ بالثأب مبعوها فلا ترضى مرفوع (قساوة عدلا) تميز من النسبة (كاملت) أى بغيره
 (ظلمه) وجور ارضى عنه ساكن السماء) أى جنسه من الملائكة وأرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 (وساكن الارض) أى من المؤمنين أو حتى الدواب في البر والحيتان في البحر كسب في فضل العلماء والجله
 استئناف بيان كقوله (لا تدع السماء) أى لا تترك في زمانه (من قطرها شيئا) أى من أقطار أمطارها
 (الامية) أى كبتها (مدارا) في الفائق المدار الكثير الدر ومطالع مما يستوى فيه المذكر والمؤنث
 كقواهم امرقة مطار ومطال وهو منصوب على الحال من السماء أى من فاعل صيته (ولا تدع الارض من
 نباتها) أى من أنواع نباتاتها وأصنافها (شيئا الاخرجه) أى أنبتته وأظهرته (حتى يقتل الاحياء)
 بفتح الهمزة جمع الحى مرفوع وأخطا من كسر الهمزة ونصبه (الاموات) بالنصب ومن عكس الترتيب لم
 يصب قال التوربشتي رحمه الله الاحياء رفع بالمعالية وفي الكلام حذف أى يتمنون حياة لاموات أو كونهم
 احياء وانما يتمنون ابر وامامهم فيه من الخير والامن ويشاركونهم فيه ومن زعم فيه الاحياء بالنصب من باب
 الالقاعل وفاعل القى الاموات فقد أحال (يعيش) أى الهدي (في ذلك) أى فيما ذكر من العدل وأنواع
 الخير (سبع سنين) وهو مجزوم به فى أكثر الروايات (أو ثمان سنين) شكن من الراوى وكذا قوله (أو تسع
 سنين رواه) ترك هنا يضاف الى الاصل والحق به رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح لكن نقل الجزري ان
 الذهبي قال استناده مظلم (وعن علي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج
 رجلا) أى صالح (من وراء النهر) أى مما وراء من البلدان بخارى وسمرقند ونحوهما (يقال له الحارث)
 اسم له وقوله (حراث) بتشديد الراء صفة له أى زراع (على مقدمته) أى مقدمة جيشه (رجل يقال له منصور)
 اسم له أو صفة وقيل المراد به أبو منصور المساتريدى وهو امام جليل مشهور وعليه مدار أصول الحنفية في
 العقائد الحنفية لكن ايراد الحديث في هذا الباب غير ملائم له ومع هذا لا يمنع من الاحتمال والله تعالى أعلم
 بالحال مع ان عنوان الباب اشراط الساعة وهو اعلم من المهدي وغيره ونقل عن خواجة عبيد الله السمرقندى
 النقشبندى رحمه الله أنه قال المنصور هو الحاضر ومثل هذا لم يصدر عنه الا بنقل قال أو كشف حال (يوطن)
 أى يقرر ويثبت الامر واصل التوطين جعل الوطن لاحد (أو يمكن) شكن من الراوى ومنه قوله تعالى الذين
 انكأهم في الارض أو هي بمعنى الواو أى يبيئ لا سبب بامواله وخزائنه وسلاحه ويمكن أمر الخلافة
 ويقوم بها ويساعدها بعسكره (لا ل محمد) أى لذريته وأهل بيته وعموما للهدي خصوصا أو لا لمقدم

وعن أبي سعيد قال ذكر
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بلاء يصيب هذه الامة
 حتى لا يجد الرجل ملجأ
 اليه من الظلم فيبعث الله
 رجلا من عترتي وأهل بيتي
 فيبلاء به الارض قسما
 وعدلا كما ملئت ظلما
 وجورا يرضى عنه ساكن
 السماء وساكن الارض
 لا تدع السماء من قطرها
 شيئا الا صبته مدارا ولا تدع
 الارض من نباتها شيئا الا
 أخرجه حتى يقتل الاحياء
 الاموات يعيش في ذلك
 سبع سنين أو ثمان سنين أو
 تسع سنين رواه الحاكم وعن
 علي قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يخرج رجلا
 من وراء النهر يقال له
 الحارث حراث على مقدمته
 رجل يقال له منصور يوطن
 أو يمكن لا ل محمد

والله المهدى (كما كنت قريش) أى كتمكينهم (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والمراد من آمن منهم ودخل في التمكن أبو طالب أيضا وان لم يؤمن منذ أهل السنة وقال الطائى رحمه الله قوله يمكن لا يحد أى فى الأرض كقولته تعالى كآهم فى الأرض ما لم تمكن لكم أى جعل له فى الأرض مكانا وما كنته فى الأرض فآبته فم أروعه جاعلهم فى الأرض ذوى سلطة فى الأموال وانصرة على الإهداء وأراد بقوله كما كنت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قريش آخر أمرها فان قريشا وان أخر جوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولاد من مكة سكن بقاياهم وأولادهم أسلموا وكنوا بمجد صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه فى حياته وبعد حياته انتهى ولا يخفى أن المراد بالتمكين فى الآية غير التمكين فى الحديث مع أن المراد من تمكين المشبه تمكينه فى أول أمره فلا يحسن حل المشبه على آخر أمره ثم قوله أخر جوا ليس على ظاهره الموهوم لاهائته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قيل بكفر من أطلق هذا القول وتأويله أنهم تسبوا لظروجه بالهجرة إلى مكان أنصاره من المدينة المعطاة بقوله تعالى وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجناك على حذف المضاف وإجاء أحكامه على المضاف إليه والاخراج باعتبار السبب على ما صرح به البيضاوى رحمه الله وغيره (وجب على كل مؤمن نصره) أى نصر الحارث وهو الظاهر أو نصر المنصور وهو الأباغ أو نصر من ذكرهم أو نصر المهدى بقريته المقام اذ وجود نصرهما على أهل بلادهما ومن عمران به لكونهم مامن أنصار المهدى (أو قال إجابته) شك من الراوى والمعنى قبول دعوته والتبسم بنصرته (رواه أبو داود) أى فى باب المهدى بناء على المعنى المتبادر والمقام عنده من الدليل الظاهر قال السيد وفيه انقطاع (وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع) أى سباع الوحش كالأسد وسباع الطير كالبارى ولا منع من الجمع (الانس) أى جنس الانسان من المؤمن والكافر (وحتى تكلم الرجل) فى تقديم المفعول هنا تفننى فى العبارة وبيان جواز فى الاستعمال مع أنه يجب تأخير الفاعل فى مثل هذا الحال (مذبة سوطه) بفتح العين المؤهلة والذال المججمة أى طرفه على م فى القاموس وغيره وقال شارح أى رأس سوطه وهى قد تكون فى طرفه يساق به الفرس من مذب الماء اذ طاب وساغ فى الخاق اذ يطيب سائر الفرس ويستريح كبه وقبل من العذاب اذ بها يحل الفرس ويهذب فيرتاض ويهذب به أهله بعده (وشمل نعله ويخبره فخذ بما أحدث بعده رواه الترمذى) وكذا الخاكهم وصححه

*(الفصل الثالث) * (عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الآيات) أى آيات الساعة وعلامات القيامة تظهر باعتبار ابتداء ظهورها كاملا (بعد المائتين) أى من الهجرة أو من دولة الاسلام أو من وفاته عليه الصلاة والسلام ويحتمل أن يكون الالام فى المائتين للعهد أى بعد المائتين بعد الاف وهو وقت ظهور المهدى وخروج الدجال وتزول عيسى عليه الصلاة والسلام وتتابع الآيات من طلوع الشمس من مغربها ونحو ذلك دابة الأرض وتظهر بأجوج ومأجوج وأمثالها قال الطائى الآيات بعد المائتين مبتدأ وخبر أى تتابع الآيات وتظهر وأشرط الساعة على التتابع والتوالى بعد المائتين ويؤيد قوله فى الحديث السابق وآيات تتابع كقوام سلمك فتتابع والظاهر اعتبار المائتين بعد الاخبار انتهى ولا يخفى عدم ظهوره على ذوى النهى (رواه ابن ماجه) وكذا الخاكهم فى مستدركه (وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذار أيتم المقصود منه الخطاب العام أى اذا أبصرتم (الرايات) أى الاعلام (السود) ويحتمل أن يكون السود كناية عن كثرة عساكر المسلمين من قبل خروجه الظاهر أنهم هم كالحارث والمنصور (فاقوها) أى فاقوا الرايات واستقبلوا أهالها واقبلوا أمر أميرها (فان فيها خليفته الله المهدى) أى نصرته وإجابته فلا ينفى أن ابتداء ظهور المهدى إنما يكون فى الحرمين الشريفين ثم دل ظاهره على جواز أن يقال فلان خليفة

كما كنت قريش لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره أو قال إجابته رواه أبو داود وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى تكلم الرجل مذبة سوطه وشمل نعله ويخبره فخذ بما أحدث أهله بعده رواه الترمذى * (الفصل الثالث) * عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الآيات بعد المائتين رواه ابن ماجه وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فاقوها فان فيها خليفته الله المهدى

الله اذا كان على طريق الحق وسبيل العدل وقد سبق منه لك قد يؤول بان المراد منه انه منصوب
من الله خليفته لانياته فيصم أن يكون المنسوب به والمنسوب ونظيره قوله تعالى من بطع الرسول
فقد أطياع الله (رواه أحمد) أي في مسنده (والبيهقي في دتل النبوة) وكذلك اكم في مستدركه
(وعن أبي اسحق) الظاهر ان المراد به أبو اسحق السبيعي الهمداني الكوفي قال المؤلف رأى عليا وابن
عباس وغيرهما من الصحابة وسمع البراء بن عازب وزيد بن أرقم وروى عنه الاعشوش وشعبة والثوري
وهو تابعي مشهور كثير الرواية ولد لسنتين من خلافة عثمان ومات سنة تسع وعشرين ومائة (قال قال علي
رضي الله تعالى عنه) أي موقوفا (ونظر الى ابنه الحسن قال) الجلة حال معترضة بين القول ومقوله واتي
بقوله قال ابنه الحسن (ان ابنه هذا) اشارة الى تخصيص الحسن لئلا
يتوهم ان المراد هو الحسين أو الجنس (سيد كاسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقوله
علي ما سبأني في المناقب ان ابني هذا سيد واعلم الله ان يصلح به بين فتيين عظيمتين من المسلمين (وسيجرح
من صلبه) أي من ذريته (رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق) بضم الخاء واللام وتسكن (ولا يشبهه
في الخلق) أي في جميعه اذ سبق بعض نعمة الموافق لخلفه صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ذكر قصة علا
لارض عدلا) بالاضافة ودونهم فافهذ الحديث دليل صريح على ما قدمناه من ان المهدي من اولاد الحسن
ويكون له انتساب من جهة الام الى الحسين جميعا بين الأدلة وبه يبطال قول الشيعة ان المهدي هو محمد بن
الحسن العسكري القم ثم المتعارف انه حسيب بالانفاق لا يقال لعل عليا رضي الله تعالى عنه أراد به غير المهدي
فاما قول يبطله قصة علا الارض عدلا لا يعرف في السادات الحسينية ولا الحسينية من ملا الارض عدلا
الما ثبت في حق المهدي الوعود (رواه أبو داود ولم يذكر القصة) هذا أعني ولم يذكر القصة كلام
جامع الاصول نقله عنه صاحب المشكاة وهو كذا معني كلام الطيبي رحمه الله قوله لم يذكر القصة التعريف
فيه للعهد وهذا كلام جامع الاصول وليس في سنن أبي داود ثم اعلم ان حديث لامهدي الا عيسى بن
مريم ضعيف باتفاق المحدثين كما صرح به الجزري على انه من باب لا في الاعلى قال الطيبي رحمه الله الاحاديث
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم في التخصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة صحيح من هذا
الحديث فالحكم له اذونه قال ويحتمل له معناه لامهدي كماله مصوما لا عيسى عليه السلام انتهى وأخرج
الدارقطني في سننه عن محمد بن علي قال ان المهديا آيتين لم تكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف
القمر لاؤل ليلة من رمضان وتنكشف الشمس في النصف منه كذا في العرف الوردى في أخبار المهدي للجلال
السيوطي رحمه الله (وعن جابر بن عبد الله قال فقد الجراد) أي عدم (في سنة) أي عام (من سنن
عمر) أي من أيام خلافته (التي توفي فيها) صفة لسنة (فادتم) أي اغتم عمر (بذلك) أي بفسده
(هما شديدا) أي خوفا من هلاك سائر الامم لاسيما أي (فبعث الى اليمن راكورا كالي العراق) وهو
المشرق ففتن في العبارة (ورا كبا الى الشام) ولعل عدم بعثه الى العرب لبعده أو لفصله بالبحر أو لقلته
وجوده غالبيا في ذلك القطر (يسأل) أي عمر او كل من الركبان يتفحص (عن الجراد) وقوله (هو)
أرى) روى مجهولا ومعلوم أي بعث قائلا هل أرى (منه) أي من الجراد (شيأ) أي من أثره أو خبر
وهو عن (فاتاه راكب الذي من قبل اليمن بقضة) بفتح القاف والصاد المججمة أي بقبوضة من الحرم
(فتنراه بين يديه فلما رآها عمر كبر) أي فرح بالسياسة (وقال) أي عمر رضي الله عنه (سمعت رسي
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق ألف أمة) المراد كل جنس من أجناس الدواب
كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم (ستمائة) بالرفع (منها)
أي من الالف (في الجرد وأربع مائة في البر) وفي نسخة بالنصب في ستمائة وأربع مائة على البدلية من
ألف أمة (قال أول هلاك هذه الامة) اشارة الى قوله ألف أمة فالمراد بها الجنس (الجراد) وفي رواية

رواه أحمد والبيهقي في
دلائل النبوة وعن أبي
اسحق قال قال علي ونظر
الى ابنه الحسن قال ان
ابني هذا سيد كما سماه رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وسيجرح من صلبه رجل
يسمى باسم نبيكم يشبهه في
الخلق ولا يشبهه في الخلق ثم
ذكر قصة علا الارض
عدلا رواه أبو داود ولم
يذكر القصة وعن جابر بن
عبد الله قال فقد الجراد في
سنة من سنن عمر التي توفي
فيها فادتم بذلك هما شديدا
فبعث الى اليمن راكورا كبا
ورا كبا الى العراق ورا كبا
الى الشام يسأل عن الجراد
هل أرى منه شيأ فاتاه
الراكب الذي من قبل
اليمن بقضة فتنراه بين يديه
فلما رآها عمر كبر وقال
سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول ان الله
عز وجل خلق ألف
أمة ستمائة منها في البحر
وأربع مائة في البر وان أول
هلاك هذه الامة الجراد

ان أول هذه الامة بدون المظاهرة لك فيقـ درهلا كما والمرادات أول هذه الامة خلقا الجراد ويمكن ان يكون المراد به هذه الامة أمته صلى الله تعالى عليه وسلم (فإذا ذلك الجراد تنابت الامة) أى فى الهلاك (كنظام السلك) أى ككتاب خرم من مقاوم الخيط فى المثراد انقاع السلك أو ككتاب بع وجود الخرز فى حال نظام السلك لان المقصود من التشبيه هو التوالى وهو حاصل فى الصورتين لكن الاول أبغ وأكمل فى ملاحظة وجهه الشبه فى الهلاك (رواه البيهقى فى شعب الإيمان)

* (باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال) *

وفي نسخة باب علامات وقوله بين يدي الساعة أى قدامها وأصله ان يستعمل فى مكان يقابل مسددا الشخص مما بين يديه ثم نفصل الى الزمان ثم قوله وذكر الدجال من باب التخصيص بعد التعميم وهو من دجل اذا ساح فى الارض ويقال دجل فلان الحق اذا أعطاه وفى النهاية أصل الدجل الخاطئ يقال دجل اذا لبس وموه والدجال فعال من ابينة المبالغة أى يكثر منه الكذب والتليس وهو الذى يظهر فى آخر الزمان يدعى الالهية

(الفصل الأول عن حذيفة بن أسيد) * بفتح الهمزة وكسر السين المهملة ذ كره ابن الملك ولم يذ كره المؤلف في أسمائه (الغفاري) بكسر الغين المعجمة نسبة إلى قبيلة منهم أبوذر (قال اطلع) بتشديد الطاء أي أشرف (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علينا) أي وشرقنا بطلعة وجهه المشتمل على الخدين الغالب نورهما إلى طلوع القمر من حيث يستفاد منه ضياء الدارين (ونحن نتذاكر) أي في بابنا (يقال منذ كرون) أي بعضكم مع بعض (قالوا) وفي نسخة قلنا (نذ كر الساعة) أي أمر القيامة واحتمل قيامها في كل ساعة (هل انهم ان تقوم حتى تروا قبيلها عشر آيات) أي علامات (فذكر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بياناً للعشر (الدخان) قال الطبري رحمه الله هو الذي ذكر في قوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان مبين وذلك كان في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ويؤيده ما قال ابن مسعود هو عبارة عما أصاب قريشاً من القحط حتى يرى الهواء لهم كالدخان لكن قال حذيفة هو على حقيقته لانه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال لا ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة والمؤمن يصير كالزكام والكافر كالسكران فقوله يصير كالزكام أي كصاحب أو مصدرب معنى المفعول أي كالمزكوم أو هو من باب المبالغسة كرجل يدل (والدجال والدابة) وهي المذكورة في قوله تعالى أخرجهنهم من الأرض تسكنهم (وطلوع الشمس من مغربها) قبل الدابة ثلاث خرجات أيام المهدي ثم أيام عيسى ثم بعد طلوع الشمس من مغربها ذكر ابن الملك (وتزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام) أي المضم إلى ظهو والمهوى الاضغاف فهو من باب الاكتفاء وقد روى الطبراني عن أوس بن أوس مرفوعاً ينزل عيسى بن مريم عند المناورة البيضاء شرق دمشق وروى الترمذي عن محمد بن جارية مرفوعاً يقتل ابن مريم الدجال ببابل في النهاية هو موضع بالشام وقيل بفلسطين كذا في شرح الترمذي السويطي وفي القاموس له بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام عند بابها هذا قد قيل ان أول الآيات الدخان ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ثم خروج ياجوج لماجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها فان الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام حتى يكون الدعوة واحدة ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزوله لم يكن الايمان يتوكل من الكفار قالوا طلاق الجمع فلا يردان نزوله قبل طلوعها ولا ما سمي أني ان طلوع الشمس أول الآيات (وياجوج وماجوج) بالف فيها وجه من أي خروجهما (وثلاثة خسوف) قال ابن الملك قد وجد الخسوف في مواضع لكن يحتمل ان يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدواراً تدعى ما وجد كان يكون أعظم مكاناً وقدوا (خسوف بالشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بجزيرة العرب) بالرفع في الثلاثة صلى الله تعالى عليه وسلم يراهم أو نهالوروى بالجر امكن له وجه من البدلية (وأخر ذلك) أي ما ذكر من

فإذا هلك الجراد تابعت
الأمم كنظام السمك
رواه البيهقي في شعب الإيمان
* (باب العلامات بين يدي
الساعة وذكر الدجال) *
* (الفصل الأول) * عن
حذيفة بن أسيد الغفاري
قال أطلع النبي صلى الله
عليه وسلم علينا ونحن
نتذاكر مقال ما نذكر
قالوا نذكر الساعة قال إنما
إن تقوم حتى تر واقبلها
عشر آيات فذكر الدخان
والدجال والذابة وطلوع
الشمس من مغربها ونزول
عيسى بن مريم وياجوج
وماجوج وثلاثة خسوف
خسف بالشرق وخسف
بالغرب وخسف بجزيرة
العرب وآخر ذلك

نار تخرج من اليمن تطرد
الناس الى محشرهم
وفي رواية نار تخرج من
قعر عدن تسوق الناس
الى المحشر وفي رواية في
العاشرة تخرج تاتي الناس
في البحر رواء مسلم وعن
أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يأدر وبالاعمال ست الدخان
والدجال ودابة الارض
وطلوع الشمس من مغربها
وأمر العامة ونحو قصة
أحدكم رواء مسلم وعن
عبد الله بن عمر وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان أول الآيات
خروج طلوع الشمس من
مغربها وخروج الدابة على
الناس نهي وأنها

الآيات (نار تخرج من اليمن) وفي رواية تخرج من أرض الطبرستان القاضى عياض لها فان تجتمع
تحشر الناس أو يكون ابتداء نحر وجههم من اليمن وظهورهم من الخبازة كرهه القرطبي رحمه الله ثم الجمع
بينه وبين في البخاري أن أول الشراط الساعة نار تخرج من المشرق الى المغرب بان آخر بها باع تبار
ما ذكر من الآيات وأوليتها اعتبارها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلا بل يقع بانها
الفتح في الصور بخلاف ما ذكره هاهنا يبقى مع كل آية منها أشياء من أمور الدنيا كذا ذكره بعض المحققين
من العلماء الموقفين (تطرد) أي تسوق تلك النار (لناس الى محشرهم) بفتح الشين وكسر أوى الى
محشرهم وموتهم قبل المراد من المحشر أرض الشام اذ صرح في الخبر أن المحشر يكون في أرض الشام لكن
الظاهر المراد أن يكون مبتدؤه منها أو تجعل واسعة تسع خلق العالم فيها (وفي رواية) أي اسلم أو غيره
(نار تخرج من قعر عدن) أي أقصى أرضها وهو غديره مصرف وقيل منصرف باعتبار البقعة والموضع
في المشارقة عدن مدينة مشهورة باليمن وفي القاموس عدن محركة بحزبة باليمن (تسوق) أي تطرد
الناس الى المحشر وفي رواية في العاشرة أي في بيانها وبدلا عما ذكره فيهم من النار (ورج
الى الناس في البحر) وأهل الجمع بينهم ما ان المراد بالناس الكفار وان نارهم تكون منضمة الى رجب شديدة
الجري سرية التأثير في القائمها ياهم في البحر وهو موضع حشر الكفار أو مستقر الخمار كما ورد ان البحر يصير
نارا ومنه قوله تعالى واذا البحار سجرت بخلاف نار المؤمن فأنهم المجردين الخوف بمنزلة السوط مهابة الخصم
السوق الى المحشر والموت والاحكام والله تعالى أعلم (رواه مسلم) وكذا أبو داود والترمذي والنسائي
(وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يادروا) أي أسروا واسابقوا (بالاعمال)
أي الصالحة الصالحة في الآخرة (سنة) أي ست آيات أي علامات لوجود الساعة اذ يهسر العمل ويصعب
فيما بعدها أولم يقبل ولم يمتد بعد تحققها (الدخان والدجال ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وأمر
العامة) أي الفتنة التي تم الناس أو الأمر الذي يستدبه العوام ويكون من قبلهم دون الخواص من تأمير
الامة (ونحو قصة أحدكم) بضم وفتح وسكون وتشديد وهو تغيير خاصة أي الوقعة التي تخص أحدكم
قيل يريد الموت وقيل هي ما يختص به الانسان من الشواغل المتعلقة في نفسه وماله وما بينهما وصغرت
لاستمرارها في جنب سائر الحوادث من البعث والحساب وغير ذلك ويؤيده ما قرناه بحسب ما حروناه
ما قاله الشارح بين ما ذكرناه أي قبل ظهور الآيات الست المذكورة في الحديث لان ظهورها واجب
عدم قبول ايمان الناس اكونهم المجلبة الى الايمان فلا ثواب للمكاف عند الالقاء على عمله فاذا انقطع انشوا
انقطاع التكليف وقال القاضى أمرهم أن يبادروا بالاعمال قبل نزول هذه الآيات فانها اذا نزلت دهشتهم
وشغلتهم عن الاعمال أو سد عليهم باب التوبة وقبول الاعمال وفي الحديث معنى مبادرة الست بالاعمال
الانكشاف في الاعمال الصالحة والاهتمام بها قبل وقوعها وتأنيب الست لانها دواء ومصاب (رواه مسلم)
وكذا أحمد في مسنده (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان أول الآيات خروج طلوع الشمس من مغربها) قال الطبري رحمه الله فان قيل طلوع الشمس من
مغربها ليس أول الآيات لان الدخان والدجال قبلها قلنا لا الآيات اما أمارات لقرب قيام الساعة واما أمارات
دالة على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الأول الدخان وخروج الدجال ونحوهما ومن الثاني ما نحن فيه
من طلوع الشمس من مغربها والرجفة ونحوها وطرد الناس الى المحشر وانما سمي أول لانه مبتدأ
القسم الثاني ويؤيده حديث أبي هريرة بعده لا تقوم الساعة حتى تصاع الشمس من مغربها (وخروج الدابة)
هو بالرفع عطف على طلوع الشمس وهو خبر أول فيلزم أن يكون الأول متعدد أو لهذا قال ابن الملك وأهل الواد
بمعنى أو يؤيده ما في رواية أخر (ج الدابة على الناس نهي) بالتشوين أي وقت ارتفاع النهار ثم الظاهر
ان نسبة الاولية للحقيقة اليها وبها وانما بالنسبة الى أحد هاتين زينة لذا قال (وأنها) وألفظ الجامع

فأيهما بالهواء والثابت (ما كانت) ما رائدة أي وأي الآيتين المذكورتين وقعت (قبل صاحبتهما
فالآخرى صلى الله عليها) بهتتين وبكسر فسكون أي تحصل عقبها (قريباً) أي أصولاً أو وقوعها قريباً
وقد تقدم ما يتعاقب تحقيق الترتيب بينهما وقال ابن الملك إن قبل كل منهما ليس بأول الآيات لأن بعض
الآيات وقع قبلها ما قبل الآيات أما أمارات دالة على قربها فأولها بعثة نبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو
أمارات متواليها دالة على وقوعها قريباً وهي المراتدة هنا وأما حديث أن أولها خروج الدجال ولا صحة له كذا في
جامع الأصول (رواه مسلم) وكذا أحمد وأبو داود وابن ماجه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ثلاث) أي آيات (إذا خرجن) فيه تعليب أو معناه ظهروا والمراد هذه الثلاثة
بأسرها (لا ينفع نفسها إيمانهم تكن آمن من قبل أو كسبت في إيمانهم أخيراً طالع الشمس من مغربها
والدجال ودابة الأرض) وتقدم الطالع وإن كان متأخراً في الوقوع لأن مدار عدم قبول التوبة عليه وإن
صمخه خرج غيره إليه (رواه مسلم) وكذا الترمذي (وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم حين غربت الشمس أتدري أين تذهب هذه) أي الشمس والاشارة لا معظيم (قلت الله ورسوله أعلم
قال فانهم انذهب حتى تسجد تحت العرش) قال بعض المحققين لا يحالف هذا قوله تعالى وجدها تغرب في عين
حجة فان المراد به انتهاء مدرك البصر وجودها تحت العرش انما هو بعد الغروب وفي الحديث رد على من
زعم أن المراتد مستقرها غاية ما تنتهي إليه في الارتفاع وذلك يوم في السنة إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا
قال الخطابي يحتمل أن يراد بذلك أن تستقر تحتها استقرا علمه لا يحيط به (فتستأذن) بالرفع في أصل السيد
وبعض النسخ المصححة وكذا قوله (فيؤذن لها ويوشك أن تسجد ولا يقبل) بالتذكير أي السجود والظرف
هو نائب الماعل ويؤنث أي السجدة (منها) أي من الشمس وهو مرفوع وقيل منصوب وكذا قوله
(وتستأذن فلا يؤذن لها) يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطالع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري
لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وقوله المستقر لها قال الخطابي عن بعض أهل التفسير معناه أن الشمس
تجري لأجل قدر لها يعني إلى انقضاء مدة بقاء العالم وقال بعضهم مستقرها غاية ما تنتهي إليه في صعودها
وارتفاعها لا طول يوم من الصيف ثم تأخذ في النزول في أقصى مشارق الشتاء لا قصر يوم في السنة وأما قوله
مستقرها تحت العرش فلا يذكر أن يكون لها المستقر تحت العرش من حيث لا ندر كره ولا نشاهدها وإنما
أنشبر عن غيب فلا نكذب ولا نكفي لان علمه لا يحيط به ذكره العاطبي (متفق عليه) رواه الترمذي
والنسائي (وعن عمار بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم إلى قيام
الساعة ثم) مانادية والمعنى ليس فيما بيننا منة (أكبر) أي أعظم (من الدجال) أعظم فتنة وبليته
واشد تلبسه ومحبته (رواه مسلم) وفي الجامع رواه أحمد ومسلم بن هشام من عامر فاني غفر في الأصول
ليتحقق القول (وعن عبد الله) أي ابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله
لا يخفي عليكم) أي بالظن في نوعه الذي توضحه هذه السابعة وتزهر من العيوب والنقائص وسائر
الحدوثات الزمانية والمكانية فالجمله توطئة لقوله (إن الله ليس بأعور) ومذهبه لا يعتبر فان المراد به نفي
النقص والعيوب لا اثبات الجارحة بصفة الكمال قال الطائي رحمه الله هو لا يهول له كذا وسط سبحة في قوله ويجعلون
لله البنات سبحانه وإلههم ما يشتهون (وان المسيح) جماعة مهذلة هو الصواب المعروف وهو فعيل بمعنى فاعل
لانه يمسح الأرض جميعها بسرعة أو بمعنى مفعول فانه ممسوح إحدى العينين قال السيوطي رحمه الله نفعه
أي بكرم العربي أن من شدد سببه أو أعجم حاءه فقد حرف انتهى وهو لقب مشرك بينه وبين عيسى بن
مريم عليه الصلاة والسلام لكنه بطابق عليه بمعنى الماسح لمصطلح البركة بركته ومعنى الممسوح المزول
نظامه من بطن أمه وفي القاموس المسح عيسى عليه الصلاة والسلام لم يركه وذكرك في اشتقاقه فحين
قولا في شرحه مشارق الأنوار وغيره والدجال لشؤمه أو هو كسكين والممسوح بالشؤم والكثير السباحة

ما كانت قبل صاحبتهما فالآخرى صلى الله عليها) بهتتين وبكسر فسكون أي تحصل عقبها (قريباً) أي أصولاً أو وقوعها قريباً
وقد تقدم ما يتعاقب تحقيق الترتيب بينهما وقال ابن الملك إن قبل كل منهما ليس بأول الآيات لأن بعض
الآيات وقع قبلها ما قبل الآيات أما أمارات دالة على قربها فأولها بعثة نبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو
أمارات متواليها دالة على وقوعها قريباً وهي المراتدة هنا وأما حديث أن أولها خروج الدجال ولا صحة له كذا في
جامع الأصول (رواه مسلم) وكذا أحمد وأبو داود وابن ماجه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ثلاث) أي آيات (إذا خرجن) فيه تعليب أو معناه ظهروا والمراد هذه الثلاثة
بأسرها (لا ينفع نفسها إيمانهم تكن آمن من قبل أو كسبت في إيمانهم أخيراً طالع الشمس من مغربها
والدجال ودابة الأرض) وتقدم الطالع وإن كان متأخراً في الوقوع لأن مدار عدم قبول التوبة عليه وإن
صمخه خرج غيره إليه (رواه مسلم) وكذا الترمذي (وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم حين غربت الشمس أتدري أين تذهب هذه) أي الشمس والاشارة لا معظيم (قلت الله ورسوله أعلم
قال فانهم انذهب حتى تسجد تحت العرش) قال بعض المحققين لا يحالف هذا قوله تعالى وجدها تغرب في عين
حجة فان المراد به انتهاء مدرك البصر وجودها تحت العرش انما هو بعد الغروب وفي الحديث رد على من
زعم أن المراتد مستقرها غاية ما تنتهي إليه في الارتفاع وذلك يوم في السنة إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا
قال الخطابي يحتمل أن يراد بذلك أن تستقر تحتها استقرا علمه لا يحيط به (فتستأذن) بالرفع في أصل السيد
وبعض النسخ المصححة وكذا قوله (فيؤذن لها ويوشك أن تسجد ولا يقبل) بالتذكير أي السجود والظرف
هو نائب الماعل ويؤنث أي السجدة (منها) أي من الشمس وهو مرفوع وقيل منصوب وكذا قوله
(وتستأذن فلا يؤذن لها) يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطالع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري
لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وقوله المستقر لها قال الخطابي عن بعض أهل التفسير معناه أن الشمس
تجري لأجل قدر لها يعني إلى انقضاء مدة بقاء العالم وقال بعضهم مستقرها غاية ما تنتهي إليه في صعودها
وارتفاعها لا طول يوم من الصيف ثم تأخذ في النزول في أقصى مشارق الشتاء لا قصر يوم في السنة وأما قوله
مستقرها تحت العرش فلا يذكر أن يكون لها المستقر تحت العرش من حيث لا ندر كره ولا نشاهدها وإنما
أنشبر عن غيب فلا نكذب ولا نكفي لان علمه لا يحيط به ذكره العاطبي (متفق عليه) رواه الترمذي
والنسائي (وعن عمار بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم إلى قيام
الساعة ثم) مانادية والمعنى ليس فيما بيننا منة (أكبر) أي أعظم (من الدجال) أعظم فتنة وبليته
واشد تلبسه ومحبته (رواه مسلم) وفي الجامع رواه أحمد ومسلم بن هشام من عامر فاني غفر في الأصول
ليتحقق القول (وعن عبد الله) أي ابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله
لا يخفي عليكم) أي بالظن في نوعه الذي توضحه هذه السابعة وتزهر من العيوب والنقائص وسائر
الحدوثات الزمانية والمكانية فالجمله توطئة لقوله (إن الله ليس بأعور) ومذهبه لا يعتبر فان المراد به نفي
النقص والعيوب لا اثبات الجارحة بصفة الكمال قال الطائي رحمه الله هو لا يهول له كذا وسط سبحة في قوله ويجعلون
لله البنات سبحانه وإلههم ما يشتهون (وان المسيح) جماعة مهذلة هو الصواب المعروف وهو فعيل بمعنى فاعل
لانه يمسح الأرض جميعها بسرعة أو بمعنى مفعول فانه ممسوح إحدى العينين قال السيوطي رحمه الله نفعه
أي بكرم العربي أن من شدد سببه أو أعجم حاءه فقد حرف انتهى وهو لقب مشرك بينه وبين عيسى بن
مريم عليه الصلاة والسلام لكنه بطابق عليه بمعنى الماسح لمصطلح البركة بركته ومعنى الممسوح المزول
نظامه من بطن أمه وفي القاموس المسح عيسى عليه الصلاة والسلام لم يركه وذكرك في اشتقاقه فحين
قولا في شرحه مشارق الأنوار وغيره والدجال لشؤمه أو هو كسكين والممسوح بالشؤم والكثير السباحة

لم يخص نوحا عليه الصلاة والسلام بالذكورة فان نوحا عليه الصلاة والسلام تقدم الشاهير من الانبياء كخصه
 بالتقديم في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ذكره الطائي رحمه الله وفيه انه انما يسم هذا ان صحت
 من سبقه من الانبياء انذر قومه والا فترك على حقيقة اوليته ويدل عليه حديث انه لم يكن نبي بعد نوح
 الا قد انذر الدجال قومه واما تقدمه في الآية فليكونه مقدما على سائر اولي العزم من الرسل بحسب الوجود
 ولذا قدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في آية أخرى على اولي العزم ليكون تقدمه وجودا ورتبة وهي
 قوله سبحانه جل جلاله واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم
 وحامهم ابا النجسة هم اولو العزم من الرسل واجتمع ذكرهم في الآيتين المذكورتين والله تعالى اعلم
 (متفق عليه وعن حذيفة بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الدجال يخرج وان معه ماء) أي وما
 يتولد منه من اسباب النعم بحسب ظاهر المعبر عنه بالجنة فيما تقدم برغب اليه من أطاعه (ونارا) أي ما يكون
 ظاهره سببا للعدا والمشتة والالم يخوف به من عصاه (فاما الذي يراه الناس ماء فنان تحرق واما الذي يراه
 الناس نارا فنافع بارد عذب) أي لا يكسر العايش والعاني ان الله تعالى يجعل ناره ماء باردا عذبا على من كذبه
 وألقاه فيها فلا كجاء نار غير وذبر دوا سلاما على ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويجعل ماء الذي أعطاه
 من صدقه نارا محرقة دائمة ويحمله ان ما ظهر من فتنه ليس له حقيقة بل تخيل منه وشعبذة كالجعله السخرة
 والمشتة عذبون مع احتمال ان الله تعالى يقاب نار مومعه الحقيقية فان على كل شيء تقدير (فن أدرك ذلك)
 أي الدجال وما ذكر من تاجيسه (منكم فليقع في الذي يراه نارا) أي فليختر تكذيبه ولا يبالى بايقاعه
 فيما يراه نارا (فانه ماء عذب طيب) أي في السابقة أو بالقلب أو بحسب المسأل والله تعالى أعلم بالحال
 والكلام من باب الاكتفاء بالتقدير ولا يصح تقدمه غير ابراهيم معه ماء فانه نار وعذاب وحجاب (متفق عليه
 وزاده سلم وان الدجال مسح العين) أي وضع إحدى عينيه مسح مثل جهنمه ليس له أثر العين قال
 القاضى رحمه الله أي مسح إحدى عينيه للحديث السابق ونفاثره (عليها) أي على العين الأخرى
 بحيث لا تراه الحسرة بآسرها لتهمة (ظلمة) بفحش أي لغلظة أو جلد أو على العين المسحوبة
 ظفرة (مكتوب بين عينيه كافر) كسابق (يقرؤه كل مؤمن كاتب) بالجر بدلا من مؤمن ومؤمن وفي
 نسخة بالرفع بدل بعض من كل (وغير كاتب) وفي رواية لمسلم عن أنس مرفوعا الدجال مسح العين
 مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مسلم (وعنه) أي عن حذيفة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم الدجال أعور العين اليسرى) قد سبق انه أعور العين اليمنى وانه مسح إحدى عينيه فالجمع ان
 يقال إحدى عينيه ذاهبة والأخرى معيبة فصح ان يقال لكل واحدة عوراء العور في الأصل هو العيب
 وقيل ان العور انما يكون بالنسبة إلى أشخاص متفرقة فقوم يرونه أعور واليسرى وقوم يرونه أعور
 اليمنى ليس يدل على بطلان أمره لانه اذا كان لا يرى خلفه كما هي دل على انه ساحر كذاب قال شارح ويحتمل
 ان يكون أحدهما من سهل والراى وفي الجامع روى البخارى في تاريخه عن أبي هريرة مرفوعا الدجال عينه
 خضراء انتهى في وكالرباء والغول متلون بالوان شتى (بحفال الشعر) بضم الجيم أي كثير الشعر المجتمعة
 كذا في الحائق مكسر (معجنته وناره فنانة جنة وجنته نار واه مسلم) وكذا أحمد وابن ماجه (وعن النواس)
 بتشديد الواو (ابن سمعان) بكسر السين وتفتح (قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدجال)
 أي شروجه وسائر أموره وابتناء الناس به (فقال ان يخرج وأنا فيكم) أي موجود في بينكم
 فرضا وتقديرا (فانا حجيجه) قيل بمعنى الفاعل من الحجة وهي البرهان أي غاب عليه بالحجة (دونكم)
 أي قداءكم ودافعه عنكم وانا امامكم وأمامكم وفيه ارشاد الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في الحاجة
 معه غير محتاج الى معاونته معاون من أمته في غلبته عليه بالحجة كذا ذكره الطائي رحمه الله والظاهر انه صلى
 الله تعالى عليه وسلم يدفعه بنور البقوة ويدفعه خارق عاداته الباطل بمجراته المقرونة بالحق من غير دليل

متفق عليه وعن حذيفة
 عن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال ان الدجال يخرج
 وان معه ماء ونارا فاما
 الذي يراه الناس ماء فنان
 تحرق واما الذي يراه الناس
 نارا فنافع بارد عذب فمن
 أدرك ذلك منكم فليقع في
 الذي يراه نارا فانه ماء عذب
 طيب متفق عليه وزاده سلم
 وان الدجال مسح العين
 عينه ظفرة غليظة مكتوب
 بين عينيه كافر يقرؤه كل
 مؤمن كاتب وغير كاتب
 وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 الدجال أعور العين
 اليسرى جفاله اشعر معه
 جنته وناره فنانة جنة
 وجنته نار واه مسلم وعن
 النواس بن سمعان قال
 ذكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الدجال فقال ان
 يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه
 دونكم

و برهان لان بطلانه أظهر من الشمس عند آرباب العرفان وأيضاً هو من المصممين على الباطل من دعونه ولم
 ياتفت الى المجادلة واثبات الادلة والا ففهم الله سبحانه مر وجود في لامة من يحقق الملة بالجنة لاسيما خاتمة
 الاولياء وهو المهدى وزبدة الانبياء وهو عيسى عليه الصلاة والسلام وحاله انه لا ينفع معه الكلام فدفعه
 اما باعداءه مع وجوده سيد الانام أو بذوياته وقتله على يد عيسى عليه الصلاة والسلام هذا ما ظهر لي
 في هذا المفاهم والله سبحانه وتعالى اعلم بالمرام قال التور بشق روجه الله فان قيل أو ليس قد ثبت في أحاديث
 الدجال انه يخرج بعد دخروج المهدى وان عيسى عليه الصلاة والسلام يقتله الى غير ذلك من الوقائع الدالة
 على انه لا يخرج ونبي الله بين أظهرهم بل لا تراه القرون الاولى من هذه الامة فواجبه قوله ان يخرج
 وأنا فيكم قلت انما سألنا هذا المسالك من التوريد لابقاء الخوف على المكافين من فتنه والنجاء الى الله تعالى
 من شره لينالوا بذلك من الله ويضعوا بالشع على دينهم وقال المظاهر يحتمل ان يريد تحقيق خروج وجهه والمعنى
 لا تشكروا في خروج وجهه فانه سيخرج لا محالة وان يريد به عدم علمه بوقت خروج وجهه كما انه كان لا يدري متى الساعة
 قال الطيبي رحمه الله والوجه الثاني من الوجهين هو الصواب لانه يمكن ان يكون قوله هذا قبل علمه صلى الله
 تعالى عليه وسلم بذلك أقول كان حقه ان يقول هو الظاهر ليعاين بقوله لانه يمكن اذ مع الامكان
 لا يقال في حق أحدهما هو الصواب لاحتمال الخطأ في كل واحد منهما والله تعالى اعلم بالصواب وخلاصة
 المعنى اني ان كنت فيكم فاكفيكم شره وقت خروج وجهه (وان يخرج ولسن فيكم فامرؤ حجيح نفسه) بالرفع
 أي مكل امرئ يحاجه ويحاوره يغالبه لنفسه كذا قاله الطيبي رحمه الله أي ليدفع شره عن نفسه بما
 عنده من الجنة كما قاله ابن الملك لكن هذا على تقدير انه يسمع الجنة والا فالمعنى ان كل أحد يدفع عن نفسه
 شره بتكديبه واختيار صورة تزيينه (والله خليفتي على كل مسلم) يعني والله سبحانه وتعالى ولي كل مسلم
 وحافظه في عينه عليه هو يدفع شره وهذا دليل على ان المؤمن الموقن لا يزال منصوراً وان لم يكن معه نبي والا امام
 فقيمه رد على الامامية من الشيعة (انه) أي الدجال وهو استئناف بيان لبعض أحواله وتبين لبعض
 ما يفيد في دفع شره أفعاله (شاب) فيه اشعار بانه غير ابن الصياح وادعاء الى انه محروم من بياض الوفاة وثابت
 على اشتداد السواد في الظاهر الذي هو عنون الباطن من سواد القواد (قطاط) بفتح القاف والطاء
 أي شديد جمود الشهور وفيه ادعاء الى استحباب نسج الشعر دفعا للمشاكلة بالهيئة الشيعية (عينه طافية)
 بالياء وهي مرطبة (كأن أشبهه) بتشديد الواو وحدة أي أمثله (بعبد العزى) بضم العين وتشديد
 الزاى (ابن قنن) بفتح تين وهو ودي قاله شارح وقال الطيبي رحمه الله قبل انه كان يهودياً ولعل الظاهر
 انه مشرك لان العزى اسم صنم يؤيده ما جاء في بعض الحواشي هو رجل من خزاعة هلك في الجاهلية ثم
 قال الطيبي رحمه الله لم يقل كانه عبد العزى لانه لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم جازماً في تشبيهه به قلت لاشك
 في تشبيهه به الا انه لما كان معرفة المشبه في عالم الكشف أو المنام عبر عنه بكأن كما هو المعتبر في تعبير حكاية
 الرؤيا والله تعالى اعلم ويمكن ان يقال لما لم يوجد في السكون أقبح صورة منه فلا يتم التشبيه من جميع الوجوه بل
 ولا من وجه واحد بل عن صيغة الجزم وعبر عنه بما عبر عنه ثم في صيغة الحال اشعار باستحضار صورة المسائل
 (فن أدركه منكم فليقرأ عليه فوائح سورة الكهف) أي وأثابها الى كذب لدلالة تلك الآيات على معرفة ذات
 الله وصفاً انه لكن افقه من أدرك الدجال فليقرأ عليه خواتمها فانها أجوار له من فتنه وثبوت كتابه وآيات
 بيناته وصداق رسوله واتبائه به زانه ما يصير خوارق عادات الدجال هباء منثوراً وان تابعه يدعو هلاكاً
 وثبوتاً قال الضبي رحمه الله المعنى ان قراءته أمار له من فتنه كما أن تلك الفتنة من فتنه دقيانوس الجبار
 (وفي رواية) أي سلم أيضاً (فليقرأ عليه فوائح سورة الكهف فانها أجواركم من فتنه) أي بلية (الدجال)
 والجوار بكسر الجيم وفي آخره راء على ما في نسخة السيد والشخ الجزوي وكثير من النسخ المصحفة وفي بعضها
 بفتح الجيم وزاى في آخره وهو الهلك الذي يات هذه المسافر من السلطان أو نوابه لا يتعرض لهم المترصدة في

وان يخرج ولسن فيكم
 فامرؤ حجيح نفسه والله
 خليفتي على كل مسلم انه
 شاب قطاط عينه طافية
 كأن أشبهه بعبد العزى بن
 قنن فن أدركه منكم
 فليقرأ عليه فوائح سورة
 الكهف وفي رواية فليقرأ
 عليه فوائح سورة الكهف
 فانها أجواركم من فتنه

الطريق الواقعة صرح عليه شارح المصاحب وذكره ابن المالك ثم قال وفي بعض النسخ بكسر الجيم وبالراء فمعناه
 حاد فلكم انتهى وفي بعض شروح البردة الجوار بالكسر والضم والكسر أفصح هو الامان هذا والمتبادر من
 كلام المؤلف انه رواية لمسلم لكن صرح الجزري في حصنه بانه رواية أبي داود عن النواس لكن المظلة
 من أدرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها فانها جوارله من فتنته ثم اعلم انه جاء في الحسن رواية متعددة في هذا
 المعنى حيث قال من قرأها أي الكهف كما أثبات كانت له نوران مقامه الى مكة ومن قرأ بعشر آيات من
 آخرها فرج الدجال لم يسأط عليه رواه النسائي والحاكم في مستدركه من حديث أبي سعيد الخدري والمظلة
 للنسائي وقال رفته بخطار الصواب انه مؤثف وأخرج الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد أيضا
 واختلاف في رفعه ووقفه أيضا والمظلة من قرأ سورة الكهف كانت له نور يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ
 بعشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره وروى مسلم وأبو داود عن أبي الدرداء مرفوعا من حفظ عشر
 آيات من أولها عصم من الدجال وفي رواية أبي داود والنسائي منه من فتنه الدجال وفي رواية لمسلم وأبي داود عنه
 من حفظ عشر آيات والنسائي عنه من قرأ العشر الاواخر من الكهف عصم من فتنه الدجال وفي رواية
 للترمذي عنه من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنه الدجال وفي رواية لمسلم والاربعة عن
 النواس بن سمعان من أدرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها الحديث قبل وجه الجمع بين الثلاث وبين قوله صلى
 الله تعالى عليه وسلم من حفظ عشر آيات ان حديث العشر متأخر ومن عمل بالعشر فقد عمل بالثلاث وقبل
 حديث الثلاث متأخر ومن عصم بثلاث ولا حاجة الى العشر وهذا اقرب الى احكام النسخ اقول بغير الاحتمال
 لا يحكم بالنسخ مع ان النسخ انما يكون في الانشاء لا في الاخبار فلا يظهر ان أقل ما يحفظ به من سورة قراءة
 الثلاث وحفظها أولى وهو لا ينافي الزيادة كما لا يخفى وقيل حديث العشر في الحفظ وحديث الثلاث في القراءة
 فن حفظ العشر وقرأ الثلاث كفي وعصم من فتنه الدجال وقيل من حفظ العشر عصم من ان لقيه ومن قرأ
 الثلاث عصم من فتنته ان لم يلقه وقيل المراد من الحفظ القراءة عن ظهر القلب ومن العصمة الحفظ من آيات
 الدجال والله تعالى اعلم بالاحوال (انه) أي الدجال (خارج خلة) بفتح هجته وتشديد لام أي طريقا واقعا (بين
 الشام والعراق) وأصله الطريق في الرمل وقال شارح أي من سبيل بينهما فطيه إشارة الى ام امنصوية بنزع
 الخافض ويؤيده ما في النهاية أي في طريق بينهما قال النووي رحمه الله هكذا هو في نسخ بلادنا خلة بفتح الخاء
 بالهمزة وتنبؤ من التاء وقال القاضي رحمه الله المشهور فيه حلة بالحاء المهملة ونصب التاء يعني غير منونة ومعناه
 سميت ذلك وقيل التاء قلت المناسب ان يكون هي الحلة قرية بناحية دجلة من بغداد أهلها مشر من في البلاد من العباد
 قال ورواه بعضهم حلة بضم الهمزة وبهاء الضمير أي نزوله وحلوه قال وكذا ذكره الجدي في الجمع بين الصحيحين
 أيضا ببلادنا وقوله (فعاث) هو بفتح هاء المهملة وناعمة ثالثة ماض من العيث وهو أشد الفساد والاسراع فيه
 وحتى القاضي رحمه الله انه رواه بعضهم فعاث على صيغة اسم الفاعل قال الاشرف قبل الصواب فيه
 فعاث بصيغة اسم الفاعل لكونه عاظا على اسم فاعل قبل له وهو خارج قلت أكثر النسخ ومنها أصل السيد
 على انه فعل ماض من العيث وفي بعضها عاث مقاص من العي بمعنى العيث وهو الاصح الموافق لما في
 التنزيل من قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين ولكن القول بأنه الصواب خطأ اذهب العنان به في الانفساد
 على ما هو مقرر في كتب اللغة فالجواب ان الدجال قسدا ومفسدا (يعني عاث شمالا) وهما ظرفا عاث
 والعني يبعث سراياه يعني اوشمالا ولا يكتفي بالافساد فيها بل يطو من البلاد ويتوجه له من الاغوار والانتجاد
 فلا يراهم من شره مؤمن ولا يخافون فتنته موطن ولا مامن (يا عباد الله) أي أيها المؤمنون الموجودون
 في ذلك الزمان أو أنتم أيها الخطابون على فرض انكم تدركون ذلك الاوان (فائتوا) أي على دينكم وان
 عاقبكم قال الطائي رحمه الله هذا من الخطاب العام أراد به من يدرك الدجال من أمته ثم قيل له هذا القول
 منه استمالة لقلوب آمنه وتثبيتهم على ما يعاينونه من شر الدجال وتوطئتهم على ما هم فيه من الايمان بالله

انه خارج خلة بين الشام
 والعراق فعاث يعني عاث
 شمالا يا عباد الله فائتوا

تعالى واعتقاده وتصديق ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (قلنا يا رسول الله وما البنية)
 بفتح لام وسكون موحدة أي ما قدره كنهه وتوقفه (في الأرض قال أربعون يوما) سباني حديث يكثر
 الدجال في الأرض أربعين سنة السنة كالشهر إلى آخره لكنه نقل البغوي في شرح السنة ولا يصلح أن
 يكون معارضاً لرواية مسلم هذه وعلى تقدير صحة العمل المراد بأحد المكثين مكث خاص على وصف معين معين
 عند العالم به (يوم) أي من تلك الأربعين (كسنة) أي مقدار عام في طول الزمان أوفى كثرة الغيوم
 والاضحان (و يوم كشهرو يوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم) قال ابن الملك رحمه الله قيل المراد منه أن
 اليوم الأول لكثرة غيوم المؤمنين وشدة بلاء المؤمنين يرى لهم كسنة وفي اليوم الثاني يموت كبدته ويضعف
 أمره فيرى كشهرو الثالث يرى كجمعة لأن الحق في كل وقت يزيد قدر الباطل ينقص حتى ينهق أثره
 أولاً الناس كما اعتمدوا بالهتة والمحنة يموت عليهم إلى أن تضعف شدتهم واسكن هذا القول مردود لانه
 غير مناسب لما ذكر الراوي (قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة) أي مثلاً (أي كفيين فيه صلاة
 يوم قال لا أقدر والله قدره) بل هذا جار على حقيقة ولا امتناع فيه لأن الله تعالى قادر على أن يزيد كل
 جزء من أجزاء اليوم الأول حتى يصير مدة دارسنة خاتمة للعادة كما يزيد في أجزاء ساعة من ساعات اليوم
 انتهى وفيه ان هذا القول الذي قررره على المتوال الذي حرره لا يفيد الإبط الزمان كما وقع له صلى الله
 تعالى عليه وسلم في قصة الاسراء مع زيادة على المكان لكن لا يخفى أن سبب وجوب كل صلاة انما هو
 وقته المقدرة من طلوع صبح وور والشمس وغروبها وغيبوبة شفقها وهذا لا يتصور إلا بتحقق تعدد
 الايام والليالي على وجه الحقيقة وهو موقوف على التحقيق ما قاله الشيخ التوربشتي رحمه الله تعالى وهو أنه بشكل
 من هذا الأصل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم كسنة ويوم كشهرو يوم كجمعة مع قوله وسائر أيامه
 كأيامكم ولا ينبغي أن يتأويل امتداد ذلك الايام على أنها وصفت بالطول والامتداد بل فيها من شدة البلاء
 وتفاقم البأس والضرر لانهم لو ايا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أي كفيين فيه صلاة يوم قال لا الحديث
 فيقول والله التوفيق ومنه المعونة في التحقيق قد تبين انما اخبار الصادق المصدق صلوات الله تعالى وسلامه
 عليه ان الدجال يبعث معه من المشبهات ويفيض على يديه من التوحيات ما سبب عن ذوى العقول عقولهم
 ويخاف من ذوى الابصار ابصارهم فن ذلك تسخير الشياطين له وبجيشه بجنة ونار واحياء الميت على
 حسب ما يدعيه وتوقيته على من يريد اضلاله نارة بالاطر والعشب وتارة بالازمة والجذب ثم لا يخفى انما هو
 الناس فلم يستقم لما تأويل هذا القول الا ان نقول انه يأخذ باسماع الناس وأبصارهم حتى يحيل اليهم ان
 الزمان قد استمر على حاله واحدة اسفار بلاطلام وصباح بلا مساء يحسبون ان الليل لا يجد عليهم ثم رواقه وان
 الشمس لا تطوى عنهم ضياءها فيبقون في حيرة والناس من امتداد الزمان ويدخل عليهم دواخل باختفاء
 الآيات الفاضحة في اختلاف الليل والنهار فامرهم ان يجتهدوا عند مصامة تلك الاحوال ويقدر الكل
 صلاة قدرها الى ان يكشف الله عنهم تلك الغمة هذا الذي اهدينا اليه من التأويل والله الموفق لاصابة
 الحق وهو حسبنا ونعم الوكيل وفي شرح مسلم للنووي رحمه الله تعالى ظاهره وهذه الايام الثلاثة
 طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث يدل عليه قوله وسائر أيامه كأيامكم وأما قوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم أقدر والله قدره فقال القاضي رحمه الله وغيره هذا حكم بخصوص بذلك اليوم شرعه انما صاحب
 الشرع قولوا ولولا هذا الحديث ووكلا الى اجتهادنا اقتصرنا على الصلاة عند الاوقات المبررة في غير من
 الايام ومعه انما اذا بعد طلوع الفجر قد ما يكون بينه وبين الظهر في كل يوم فصلاوا الظهر ثم اذا مضى بعده
 قد ما يكون بينه وبين العصر فصلاوا العصر فاذا مضى بعده قد ما يكون بينها وبين المغرب فصلاوا المغرب
 وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم المغرب وكذا حتى ينقض ذلك اليوم وقد وقع فيه صلاة السنة
 فرائض مؤداة في وقتها أو الثاني الذي كشهرو الثالث الذي كجمعة دية اس على اليوم الاول في انه يشدوله

قلنا يا رسول الله وما البنية في
 الأرض قال أربعون يوماً
 يوم كسنة ويوم كشهرو
 يوم كجمعة وسائر أيامه
 كأيامكم قلنا يا رسول الله
 فذلك اليوم الذي كسنة
 أي كفيين فيه صلاة يوم قال
 لا أقدر والله قدره

كالיום الاول على ما ذكرناه انتهى وحاصله ان الاوقات للمصلاة أسباب وتقدم المسببات على الاسباب غير
 جائز الا بشرع مخصوص كما تقدم العصر على وقته بمرقات غفنى اقدر واى قدر واوخنواله اى لاداء الصلاة
 الخس قدره اى قدر يوم كذا قبل والاظهر ما قاله شارح اى قدر والوقت صلاة يوم في يوم كسنة مثلا قدره
 اى قدره الذى كان له في سائر الايام كعجبوس اشبه عليه الوقت (قلنا يا رسول الله وما اسرعه) اى
 ما قدر اسرعه او كيفية اجماله (في الارض) اى في سيرها وطى ساحتها قال الطائى رجه الله لعالمهم علموا ان له
 اسرعا في الارض نسألوا عن كيفية كذا كانوا عالمين بآيته فسالوا عن كيفية بقولهم ما لبثت اى مامدة لبثه
 (قال كالغيث) المراد به الغيم اطلاقا للسبب على المسبب اى يسرع في الارض اسراع الغيم (استدبرته
 الريح) قال ابن الملك الجبل له حال او وصفة للغيث وتدل فيه لاهم هذا الذهبى والمعنى ان هذا مثال لا يدرك كيفية
 ولا يمكن تقدير كميته (فيانى) اى في غير الدجال (على القوم) اى على جنس من الناس (فيدعوهم) اى
 الى باطله (فيؤمنون به فيامر السماء) اى السحاب (فتطر) من الامطار حتى تجرى الانهار (والارض)
 اى ويامرها (فتنبث) من الانبات حتى تظهر الازهار استدراجا من الواحد الى القهار (فتروح عليهم
 سارحهم) اى فتروح بعد زوال الشمس اليهم ماشينهم التي تذهب بالغدوة الى مراعيها (أطول
 ما كانت) اى السارحة من الابل ونصب أطول على الحالية فتوقله (ذرى) بضم الذال المججمة وحكى
 كسرهما ونفع الراء من وناجع ذر وقتلثة وهى اى السنام وذروة كل شئ أعلاه وهو كناية عن كثرة
 السمن (وأسبغه) اى وأتمها كانت (ضروعا) بضم أوله جمع ضرع وهو الشئ الذى كناية عن كثرة اللبن
 (وأمدده) اى وأمد ما كانت وهو اسم تفضيل من المد (خواصر) جمع خاصرة وهى مانعت الجنب
 ومدها كناية عن الامتلاء وكثرة الاكل (ثم ياتى القوم) اى قوما آخرين وفي العدول من قوله على بناء
 على ما سبق اشعار بان آياته على الاولين ضررى الحقيقة دون الآخرين (فيدعوهم) اى يدعو أوليهم
 (فيردون عليه قوله) اى لا يقبلونه أو يملأونه بالجنة (فينصرف عنهم) فيه اشارة الى انه ليس له قدرة
 الاجبار قال تعالى جل جلاله ان هادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين والمعنى فيصرفه
 الله عنهم (فيصحبون محايين) بضم الميم وبالضمة اى دانسين في المحل قال التور بشئ رجه الله أن يحل
 القوم أصابهم المحل وهو انقطاع المطر ويس الارض من الكلال (ليس بأيديهم شئ من أموالهم)
 والحاصل ان المؤمنين صاروا به مبتليين بأنواع من البلاء والمحن والضراء ولكنهم صابرون وراضون
 وشاكرون لما أعطاهم الله من صفات الاواباء ببركة سيد الانبياء وسيد الاصفياء (ويعرلى الخربة)
 بكسر الراء اى يمر الدجال بالارض الخربة وبالبقاع الخربة (فيقول لها اخرجي كنوزك) اى
 مدفونك أو معادنك (فتنبعه) النساء مصححة اى تخرج فتعقب الدجال (كنوزها كعباسب النخل) اى كـ
 يتبع النخل بعسوب قال النور رجه الله اليه عاسبذ كور النخل هكذا اسره ابن قتيبة وآخرون قال
 القاضى رجه الله المراد جماعة النخل لاذ كورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة بالبعسوب وهو أميرها لانه متى
 طارت تبعته جماعة ومنه قيل للسيد بعسوب وروى الديلمي عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا على بعسوب
 المؤمنين والمسال بعسوب المناذقة في الكلام نوع قاب اذ حق الكلام كحل العاسب ولعل النكتة في جمع
 العاسب هو الاعاء الى كثرة الكنو والنابهة وانه قد ذكر كنه جميع باعتبار جوانبه وأطرافه والمراد بجمع من
 أمرائه ووكلائه وقال الاشراف قوله كاليه عاسب كناية عن سرعته اتباعه اى تتبعه الكنو زبال سرعة وقال
 الطائى رجه الله اذا كان قوله كاليه عاسب حال من الدجال فالخربة صفة البقاع واذا كان حال من الكنو فيجوز
 أن يكون الموصوف جمعاً أو مفرداً (ثم يدعو رجلاً) اى يطالبه حال كونه (ممنثلاً) اى قايماً كاملاً قوياً (شباباً)
 تميز عن النسبة قال الطائى رجه الله والممنثلى شباباً هو الذى يكون في غاية الشباب (فيضربه بالسيف) اى
 غضبا عليه لآبائه قبول دعوته الالهية أو اظهار القدر وتوطئة لخرق العادة (فيقطع خرتين) بفتح الخيم

قلنا يا رسول الله وما
 اسرعه في الارض قال
 كالغيث استدبرته
 الريح فيانى على القوم
 فيدعوهم فيؤمنون به
 فيامر السماء فتطر
 والارض فتنبث فتروح
 عليهم سارحهم أطول
 ما كانت ذرى وأسبغه
 ضروعا وأمدده خواصرهم
 ياتى القوم فيردون عليه قوله فينصرف
 عنهم فيصحبون محايين ليس
 بأيديهم شئ من أموالهم
 ويعرلى الخربة فيقول
 لها اخرجي كنوزك
 فتنبعه كنوزها كعباسب
 النخل ثم يدعو رجلاً ممنثلاً
 شباباً فيضربه بالسيف
 فيقطع خرتين

وتكسر أي قطع من تنبأه (رمية الغرض) أي قد حذف الهدف فهي منصوبة بمقدور ومائدة
 التقييده ان يظهر عند الناس انه هالك بلا شبهة كما يفعله السحرة والمشعوذة قال النووي رحمه الله هو بفتح الجيم
 على المشهور وحتى ابن دريد كسر هاومعنى رمية الغرض انه يجعل بين الجزأين مقدار رمية الغرض هذا هو
 الظاهر المشهور وحتى القاضي هذا ثم قال وعندى ان فيه تقديم أو تأخير أو تقديره فيصيبه اصابة رمية
 الغرض فيقطعه جزئين والصحيح الاول قال النووي بشرط رحمه الله أو اذ رمية الغرض اما سرعة نفوذ السهم
 واما اصابة الخبز قال الطائي رحمه الله ويؤيدنا ويل النووي قوله في الحديث الذي يليه ثم عطف الدجال بين
 القتلين (ثم يدهوه فيقبل) أي الرجل الشاب على الدجال (ويتهال) أي يتلألأ (يضيء) (وجهه)
 (يضحك) حال من فاعل يقبل أي به بل ضاحكاً بشاشاً فيقول هذا كمن يصليها (فيبينما) بالميم على
 الصحيح (هو) أي الرجل (كذلك) أي على تلك الحال وذلك المنوال (اذ بعث الله المسيح بن مريم)
 عليه الصلاة والسلام فسبحان من يدفع المسيح بالمسيح قال تعالى جل شأنه بل نقذف بالحق على الباطل
 فيدمغه فاذا هو زاهق (فينزل) أي عيسى عليه الصلاة والسلام (عند المارة البيضاء شرقي) بالنصب على
 الظرفية مضافاً الى قوله (دمشق) بكسر الدال وفتح الميم وتكسر وهو المشهور الآن بالشام فانه تحت ملكه
 وفي الجامع روى الطبراني عن أوس بن أوس ينزل عيسى بن مريم عند المارة البيضاء شرقي دمشق ذكر
 السيوطي في تعليقه على ابن ماجه انه قال الحفاظ بن كثير في رواية ان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل بيت
 المقدس وفي رواية بالاردن وفي رواية بمسكن المسلمين قلت حديث نزوله ببيت المقدس عند ابن ماجه وهو
 عندى أرجح ولا ينافي سائر الروايات لان بيت المقدس شرقي دمشق وهو معسكر المسلمين اذ ذلك والاردن اسم
 الكورة كفي الصحاح وبيت المقدس داخل فيه وار لم يكن في بيت المقدس الآن منارة فلا بد أن تحدث قبل
 نزوله والله تعالى أعلم لم وقوله (بين مهر ودتين) بالذال المهملة وي بفتح الميم أي حال كون عيسى بينهما بمعنى
 لا بس حلتين مصوغتين بورس أو زعفران قال النووي رحمه الله وي بالذال المهملة والذال المعجمة
 أكثر والوجهان مشهوران للقدمين والمتأخرين وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة ومعناه لا بس ثوبين
 مصبوغين بالورس ثم الزعفران انتهى وقال ابن الأنباري يروى ببدال المهملة ومعجمة أي بين مختصرتين على
 ما جاء في الحديث ولا نسجعه الا فيه وكذلك أشياء كثيرة لم تسمع الا في الحديث والمختصرة من الثياب التي فيها صغيرة
 حذيفة كذا في النهاية (واضعا كفيه على أجنحة ملكين) حال ايمان كيفية اتزله كما كان ما قبله حال ايمان
 كيفية لبسه ووجهه شير له حلة أخرى بقوله (اذا طأطأ) بهمزتين أي حفص (رأسه قطار) أي عرف
 (واذا رفعه) أي رأسه (تحدرد) بتشديد الدال أي نزل (منه) أي من شعره قطرات نورانية (مثل الجمان)
 يضم الجيم وتخفيف الميم وتشديد حجب يخدم من الغضة (كالؤلؤ) أي في الصفاء والبياض في النهاية الجمان
 يضم الجيم وتخفيف الميم يخدم من الغضة على هيئة اللؤلؤ في الكبار قال الطائي رحمه الله شبهه بالجمان في الكبر ثم
 شبه الجمان باللؤلؤ في الصفاء والحسن فالوجه أن يكون الوجه الكبر مع الصفاء والحسن وفي القاموس الجمان
 كغراب اللؤلؤ وهنوات اشكال اللؤلؤ وقال شارح الجمان بتشديد الميم وقال ابن الملك بالتشديد اللؤلؤ
 الصفاء وبخفيفها حجب يخدم من الغضة وقيل المراد بالجمان في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام هو الحب المتخذ
 من الغضة قلت بل هو المتين بقوله كالؤلؤ (فلا يحل) بكسر الحاء أي لا يمكن ولا يقع (لكامران يخدم من ربح
 نفسه) بفتح الغاء (الامات) كذا ذكره النووي وقال القاضي معناه عندى حق واجب قال ورواه بعضهم
 بضم الحاء وهو وهم وغلط قال الطائي رحمه الله معناه لا يحصل ولا يحق ان يخدم من ربح نفسه ولا حال من
 الاحوال الاحال الموت فقوله يخدم مع ما في سياقه فاعل يحل على تقدير ان (ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه)
 يسكون الراى أى لحظه ولحمه ويجوز كون الدجال مستثنى من هذا الحكم لحكمة اراءة دمه في الحربة ليزداد
 كونه ساحراً في قلوب المؤمنين ويجوز كون هذه الكرامة لعيسى أو لآلهين ثم تكون زائلة حين يرى

رمية الغرض ثم يدعوه
 فيقبل ويتهاى وجهه يضحك
 فيبينما هو كذلك اذ بعث الله
 المسيح بن مريم فينزل عند
 المارة البيضاء شرقي دمشق
 بين مهر ودتين واضعا كفيه
 على أجنحة ملكين اذا
 طأطأ رأسه قطار واذا رفعه
 تحدرو منه مثل جمان كالؤلؤ
 فلا يحل لكافر يخدم من ربح
 نفسه الامات ونفسه ينتهى
 حيث ينتهى طرفه

للدجال اذ دوام الذكامة ليس بلازم وقيل نفس الذي يموت الكافر هو النفس المقصود به اهلال كافر
 لا النفس المعتاد فعدم موت الدجال لعدم النفس المراد وقيل الملهوم منه ان من وجد من نفس عيسى
 الكفار يموت ولا يفهم منه ان يكون ذلك أولا وصول نفسه فيجو زان يحصل ذلك بهم بعد ان يرميهم عيسى
 عليه الصلاة والسلام دم الدجال في حوزته لكفة المذكورة كذا بخط شيخنا المرحوم مولانا عبد الله
 الشنبري رحمه الله تعالى ثم من العرب ان نفس عيسى عليه الصلاة والسلام تعالى به الاحياء لبعض والامانة
 لبعض (فيصا) أي بباب عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال (حتى يدركه ببابك) يضم لام وتشديد
 دال مصروف اسم جبل بالشام وقيل قرية من قرى بيت المقدس وعليه اقتصر النووي وزاد غيره عيسى به
 اكثر من ثجرة وقال السيوطي رحمه الله في شرح ان رمذي هو على ما في النهاية موضع بالشام وقيل بفلسطين
 (فيقتله) في الجبل عر واد اترمذي وكذا اخرج عن مجمع بن جارية يقتل ابن مريم الدجال ببابك (ثم يأتي
 عيسى قوم قد دعاهم الله منه) أي حفاظهم من شر الدجال (فيسمع عن وجوههم) أي يزيل عنهم اصابها
 من غبار سفر الغز ومبايعته في اكرامهم أو المعنى يكشف منازلهم من آثار السكابة والحزن على وجوههم
 بما يسرهم من خبره بقتل الدجال (ويحدثهم بدار جاتهم في الجنة) قال النووي رحمه الله وهذا المصحح يحتمل
 ان يكون على ظاهره فيسبحون وجوههم تبركا أو انه إشارة في كشف ما يكون فيهم من السدة والخوف
 (فيصا) وكذا ادواحي الله إلى عيسى في) بفتح الهاء موزة ويكسر (ة) أخرجت عبادي أي أظهرت
 جماعة مقادة لقضائي وقدرى (لايدان) أي لا قدرة ولا طاقة (لاحد بقتالهم) وانما عبر عن الطاقة
 باليد لان المباشرة والادعاء انما تكون باليد ونفى مبايعة كان يديه معدومتان لجزءه عن دفعه ويمكن ان يكون
 في التثنية ايما لي اخرجهم منها جميعا (فخرج عبادي) أي من القهر برما خوذ من الخرز أي احفظهم وضمهم (الي
 العاود) واجعله لهم حرزا (ويبعث الله يا جوج وما جوج) بالالف ويدل فيها (وهم) أي جميع القبيلتين
 لقوله تعالى هذا نخصمان اختصموا (من كل حذب) بفتح تين أي مكان مرتفع من الارض (ينسلون) بفتح
 الياح وكسر السين أي يسرعون (فيخرجهم من البحر) بفتح تين (بالاضافة) بفتح تين بفتح تين وهي ماء مجتمع
 بالشام طوله عشرة أميال وطبريه بفتح تين اسم موضع وقال شارح هي قبة الاردن بالشام (فيشربون
 ما فيها) أي من الماء (ويخرجهم من البحر) أي يخرجهم أو قائل منهم (لقد كان هذا) أي بحيرة أو البقعة
 (مرة) أي وقتا (ماء) أي ماء كثير (ثم يسرون) حتى ينتهوا إلى جبل النحر بفتح الناء المحجمة والميم وبالراء
 لشجرا ثاقف وفسر الحديث بقوله (وهو جبل بيت المقدس) لكثرة ثجره وهو كل ما ترك من شجر أو
 بناء وغيره كدائ النهاية (فيقولون لقد قتلنا من في الارض) أي من ظهر على وجهها المساسيات من استثناء
 عيسى عليه الصلاة والسلام وأصحابه حيث كانوا محصورين بمحزونين (هلم) أي تعال والخطاب لأميرهم
 وكبيرهم أو عام غير مخصوص باحدهم وفي النهاية في لغتان هاهل الحجاز يطلقونه على الواحد والاثني
 والجمع والمؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح وبنو عقيم تنفي وتجمع وتؤنث تقول هلم وهلم وهلم وهلموا
 (فلقه تسل من في السماء فيرمون بنشابهم) بضم نشاء مفردة نشابة والباء زائدة أي سهامهم (الي
 السماء) أي إلى جهتها (ويرد الله عليهم بنشابهم مخضوبة) أي مصبوغة (دما) تمييز وهذا مكر واستدراج
 منه سبحانه مع احتمال اصابه سهامهم لبعض الطيور في السماء فيكون فيه إشارة إلى احاطة فسادهم
 بالسفليات والعلويات (ويحصر) بصيغة المفعول أي يحبس في جبل العاود (نبي الله) أي عيسى
 عليه الصلاة والسلام (واصحابه) أي من يؤمن بهذه الامة (حتى يكون) أي يصير من شدة المحاصرة والمضايقة
 (رأس الثور) أي البقر مع كمال رخصته في تلك الديار (لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم)
 قال النووي بشق رحمه الله أي تباعهم المائة إلى هذا الحد وانما ذكر رأس الثور ليقاس البقية عليه في
 القيمة (ويرغب) أي إلى الله أو يدعو (نبي الله) فيه تبيين نبيه على انه مع متابعتة شريفة مستحقة على

فيقال به حتى يدركه
 ببابك فيقتله ثم يأتي
 عيسى قوم قد دعاهم الله
 منه فيمسح عن وجوههم
 ويحدثهم بدار جاتهم
 في الجنة فيبينما هو كذلك اذ
 أوحى الله إلى عيسى اني قد
 أخرجت عبادي لايدان
 لا أحد بقتالهم فخرج عبادي
 إلى الطور ويبعث الله
 يا جوج وما جوج وهم من
 كل حذب ينسلون فيمسر
 أوائلهم على بحيرة طبرية
 فيشربون ما فيها ويسر
 آخرهم فيقول لقد كان
 به مائة مائة ثم يسرون
 حتى ينتهوا إلى جبل النحر
 وهو جبل بيت المقدس
 فيقولون لقد قتلنا من في
 الارض هلم فلنقتل من في
 السماء فيرمون بنشابهم
 إلى السماء فيرد الله عليهم
 بنشابهم مخضوبة دما ويحصر
 نبي الله وأصحابه حتى تكون
 رأس الثور لاحدهم خيرا
 من مائة دينار لاحدكم
 اليوم فيرغب نبي الله

الله تعالى عليه وسلم باق على نبوته (عيسى وأصحابه) قال القاضي أي يرغبون إلى الله تعالى في إهلاكهم
وانجائهم من مكيدة إبليس ويضرعون إليه فيستجيب الله فيهلكهم بالنف كما قال (فبشر الله عليهم - م)
أي على يأجوج ومأجوج (النف) بفتح النون والغين المججمة دو ويكون في أنوف الأبل والنف - ثم (في
رقابهم فيصجون فرسي) كها - حتى وزناومعنى وهو جمع فرس كقبتل وقتلى من فرس الدتب الشاة إذا
كسرهما وقتلها ومنه فرس الأسد (كوت فرس واحدة) لكحل القدرة وتعلق المشيئة قال تعالى
ما نعلمكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال التوريشي رحمه الله يريد ان القهر الالهى الغالب على كل شئ
يفرسهم دفعة واحدة فيصجون قتلى وقد نبه بالسكامة على النغف وفرسي على انه سبحانه يهلكهم في أدنى
ساعة باهون شئ وهو النغف يفرسهم فرس السبع فرسته بعد ان طارت نفرة الغنى في رؤسهم فزعوا وانهم
قائلوا من في السماء (ثم يهبط) أي ينزل من العاود (نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في
الأرض) أي في وجهها جيعارها - ذاهو وجه الدول من الضمير إلى اظاهرة اللام في الاولى للعهد وفي
الثانية للاد - متعراق بداية الاستثناء وبه يتبين ان القاعدة المعروفة ان المعركة اذا أعيدت تكون معينا
للاولى مبنية على غالب العادة أو حيث لا قرينة صارفة (موضع شبر الاملاء - زمهم) بفتح الزاي والهاء
وقد انضم الزاي وقال شارح هو بالضم وروى بالتحريك وفيه قوله (ونتمهم) بسكون التاء قال
التوريشي رحمه الله الزه بالتحريك مصدر قولك زهت يدى بالكسر من الزهومة فهو زهومة أي دسمة
وعاينه أكثر الروايات فيما أعلم وفيه من طريق المعنى وهو وصم الزاي مع فتح الهاء أصح معنى وهو جمع
زهومة يعني بضم الزاي وسكون الهاء وهي الريح المقتة وقال شارح هو أصح رواية ودراية ووافقه ما في
القاموس حيث قال الزهومة والزهمة بضمهم والزه - م بالضم الريح المستتة وبالتحريك
مصدر زهت يدى كفتح فهو زهومة أي دسمة انتهى وقد يقال طاق المصدر وأريد به الوصف بالقسمة
كرجل عدل (فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله) في ضم أصحابه إليه إشارة إلى أن الهيئة الاجتماعية
في الهمزة الاطماعية لها تأثير بليغ في الاجابة الدعائية أو في ذكرهم ايماء إلى انهم هم الباعث على الدعاء
والتضرع إلى رب السماء (فيرسل الله طيرا كاعناق البخت) بضم موحد وسكون مججمة نوع من الأبل
أي طيرا أعناقها في الطول والكبر كاعناق البخت والطير جمع طائر وقد يقع على الواحد ولذا قال (فتكلم لهم)
أي تلك الطير (فتطرحهم) أي ترميهم (حيث شاء الله) أي من البحار أو سماو راعهم مودة الديار أو خلف
جبال قاف ونحوها وإلى عالم الاعدام والافناء (وفي رواية تطرحهم بالنهبل) بفتح النون وسكون الهاء
وفتح الموحدة موضع وقيل مكان بيت المقدس وفيه انه كيف يسهمهم ولعل المراد به موضع بعضهم أو على
طريق شرق العادة يسهمهم وقيل هو حيث تطالع الشمس وفي القاموس نهمس أسن وروى الترمذي في
حديث الدجال تطرحهم بالنهبل وهو تحريف والصواب بالهمزة ولم يذكر المهمل لالفاظا ولا معنى
(وبسهمهم وقد المسلمون من قسمهم) بكسرتين فتشديد تخفية جمع قوم والضم يربليأجوج ومأجوج
(ونشأهم) أي سهاهم (وجاههم) بكسر الجيم جمع جمعة بالنض وهو طرف الشباب (سبع سنين
ثم يرسل الله مطارا) أي عاقما (لا يكر) بفتح الياء وضم الكاف وتشديد المون من كنت الشئ أي
سقرته ومنته عن الشمس وهي مرأ كنت الشئ في الماضي والمفعول محذوف والجمله صفة مطرا أي لا يستمر
ولا يصوت شيئا (منه) أي من ذلك المطر (يت مدر) بفتحين في زاب وججر (ولا وير) أي صوف
أوشم والمراد تعميم بيوت أهل البدو والحضر قال النووي رحمه الله أي لا يمنع من نزول المائيد المصدر
وهو الطين الصلب وقال القاضي رحمه الله أي لا يحول بينه وبين مكان ماء حائل بل يعم الاماكن كلها (فيرسل)
أي المطر (الأرض) أي وجهها كلها (حتى يتركها كالزلفة) بفتح لزي واللام وسكون و بالفاء وقيل
بالقاف وهي المرأة بكسر الميم وقيل ما ينخسذ نجح المساء من المصنع والمراد ان الماء يعم جميع الأرض بحيث

عيسى وأصحابه فيرسل الله
عليهم - م النغف في رقابهم
فيصجون فرسي كوت نفس
واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى
وأصحابه إلى الأرض فلا
يجدون في الأرض موضع
شبر الاملاء زمهم ونتمهم
فيرغب نبي الله عيسى
وأصحابه إلى الله فيرسل الله
طيرا كاعناق البخت
فتكلمهم فتطرحهم - م حيث
شاء الله وفي رواية تطرحهم
بالنهبل ويستوقد المسلمون
من قسمهم ونشأهم وجاههم
سبع سنين ثم يرسل الله
مطارا لا يكر منه بيت مدر
ولا ويرسل الأرض حتى
يتركها كالزلفة

يرى الرائي وجهه فيه قال النوروى رحمه الله روى بالغاء والقاف وروى بضم الزاي
 واسكان اللام وبالغاء وقال القاضي رحمه الله روى بالغاء والقاف وبفتح اللام وباسكانها وكما هي صحيحة قالت
 الاصح وهو الذي عليه الاكثر ففتحين والغاء واقتصر عليه القاموس في المعاني الا تيسر كلها والله تعالى
 اعلم قال واحتاتفوا في معناها فقال نعلب وأبو زيد وأخرون معناه كالمراءى حتى صاحب المشارق هذا عن
 ابن عباس أيضا شبيهها بالمرآة في صفاتها ونظاها وقيل معناه كصانع الماء أي الماء يستفتح فيه حتى تصير
 الارض كالمصنع الذي يجمع فيه الماء وقال أبو عبيدة معناه الاجانة انظره وقيل كالحصاة وقيل كالروضة
 (ثم يقال للارض انبثي ثم توردى) أي إلى أهالك (بركتك) أي من سائر نعمك (فيومئذنا كل العصابة)
 بكسر العين أي الجماعة (من الرماة) أي ويشعون منها (ويستقلون بفتحها) بكسر القاف أي يقشروها
 قال النوروى رحمه الله هو مقعر قشرها شبيهها بقحف الا قدى وهو الذي فوق الدماغ وقيل هو ما انطلق من
 جمجمته وانفصل وقال شارح أرادته فقشرها الا على وهو في الاصل العظام المستندة فوق الدماغ وهو
 أيضا ناع من خشب على مثاله كأنه نصف صاع واستعير هنا لما يلي رأسها من القشر (ويبارك) بصيغة
 المجهول أي وضع البركة والكثرة (في الرسل) بكسر الراء وسكون السين أي اللبن (حتى ان اللقمة) بكسر
 اللام ويفتح أي الدقة الخوبة قال النوروى رحمه الله اللقمة بكسر اللام وفتحها الغتان مشهورتان والكسر
 أشهر وهي القرية العهد بالولادة وقال في المختصر من النوروى وغيره قوله (من الابل) بيانية (لتكني) أي
 اللقمة والمراد لبنها (القمام) بهمزة على زنة رجال والعامية تبدل الهمزة بـ (من الناس) ولا
 واحده من لفظه والمراد به هنا أكثر من القبيلة كما ان القبيلة أكثر من الفخذ على ما سياتي وقال النوروى
 رحمه الله القمام بكسر القاف وبهذه همزة مسدودة هي الجماعة السكينة هذا هو المشهور والمعروف في اللغة
 ورواية الحديث بكسر القاف وبالهمزة قال القاضي ومنهم من لا يجيز الهمزة بل يقوله بالياء وقال في
 المشارق وحكام الخليل بفتح القاف قال وذكر صاحب العين غيرهم هموز وأدخله في حرف الباء وحتى
 الخطابي ان بعضهم ذكره بفتح القاف وتشديد الباء وهو غلط فحش (واللقمة من البقر لتكني القبيلة من
 الناس واللقمة من الغنم لتكني الفخذ من الناس) قال القاضي عياض رحمه الله الفخذ هنا بسكون الخاء
 المعجمة لا غير جماعة من الاقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة وأما الفخذ فبمعنى العضو فكسر الخاء
 وسكونها (فينا) بلامهم (هم) مبتدأ خبره (كذلك) وناعوض عن المضاف اليه والعامية في قوله
 (اذ بعث الله) وادله فاجأة أي بين أوقات يبعثهم في طيب عيش وسعة أرسل عليهم فجأة (ويجاء طيبة
 فتأخذهم تحت آباطهم) بهمزة مدودة جمع ابط (فتقبض) أي تلك الريح (روح كل مؤمن) أسند
 الفعل إلى الريح مجازا (أو كل مسلم) قال النوروى رحمه الله هكذا هو في جميع النسخ بالواو يعني كان الظاهر ان
 يكون بأو بالشك فانه لا فرق بين المؤمن والمسلم عند أرباب الحق من أهل السنة والجماعة فالله صودا بالمبالغة في
 التعميم والتفريق باعتبار اختلاف الوصفين كما في التنزيل تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وقوله سبحانه
 ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات أو بناء على الفرق اللغوية بينهم ما من ان المراد بالمؤمن المصدق
 وبالمسلم المصدق لكون لما كان أحدهما لا ينفع بدون الآخر جعل الموصوف بهما واحدا وأطلق عليه كل
 واحد من الوصفين بطريق التساوي أو لكون أحدهما غالبا عليه في نفس الامر والله تعالى أعلم قال
 الطيبي رحمه الله المراد بالتمكيد اكرارها للاستيعاب أي تقبض روح خيالات الناس كلهم (ويبقى شرار
 الناس) بكسر أوله جمع شر (يتهارجون) أي يختلطون (فيها) أي في تلك الأزمنة أو في الارض
 (تهارج الحمر) أي كانت لاطها وينسافدون وقيل يتخاصمون فان الاصل في الهرج القتل وسرقة
 سدد والفرس وهرج في حديثه أي خلط قال النوروى رحمه الله أي يجمع الرجال النساء علانية بحضرة
 الناس كما يفعله الحمر ولا يكثر فون لذلك والهرج باسكان الراء الجماعة ويقال هرج زوجته أي جامعها

ثم قال للارض انبثي ثم توردى
 وردى بركتك فيومئذنا كل
 العصابة من الرماة
 ويستقلون بفتحها ويبارك
 في الرسل حتى ان اللقمة من
 الابل لتكني القمام من الناس
 واللقمة من البقر لتكني
 القبيلة من الناس واللقمة
 من الغنم لتكني الفخذ من
 الناس فبيناهم كذلك اذ
 بعث الله رجلا طيبة
 فتأخذهم تحت آباطهم
 فيقبض روح كل مؤمن
 وكل مسلم ويبقى شرار
 الناس يتهارجون فيها
 تهارج الحمر

بموجبها بفتح الراء وضعها وكسرها (فعلهم تقوم الساعة) أي لا على غيرهم وبأنى حديث لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس وفي رواية لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله (رواه) أي الحديث بكمله (مسلم الرواية الثانية وهي) أي الرواية وفي نسخة وهو تذكيره وهو (قوله تطرحهم بالنهب إلى قوله سبع سنين رواها) أي تلك الرواية (الترمذي وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج الدجال فيتوجه قبله) بكسر قاف وفتح موحدة أي إلى جانبه (رجل) أي عظيم (من المؤمنين) قال أبو إسحق إبراهيم بن سليمان الفقيه راوى صحيح مسلم يقال إن هذا الرجل الخضر عليه الصلاة والسلام وكذا قال معمر وهذا يقتضى أن يكون الخضر حياً وقد اختلف العلماء في ذلك فالجمهور من الفقهاء والمحدثين وغيرهم وبعض الصوفية على أنه مات وذهب جمهور الصوفية وبعض الفقهاء وغيرهم إلى أنه حي قال النووي رحمه الله وهو الصحيح ذكره الشيخ الجزري (ديلمه المسالخ) بفتح الميم وكسر اللام جمع المسلحة وهم القوم ذوو السلاح يحفظون الثغور (مسالخ الدجال) مرفوع على الإبدال وفيه إشارة إلى أن اللام عوض عن المضاف إليه أو اللام للعهد قال القاضي رحمه الله ولعل المراد به هنا مقدمة جيشه وأهله ووضع السلاح ثم استعمل في الثغور فإنه بعد فيه الأسلحة ثم لعند المترصدين ثم مقدمة الجيش فأنهم من الجيش كصحاب الثغور ومن وراءهم من المسلمين (فيقولون له أين نعمل) بكسر الميم أي قصد (فيقول أحمد إلى هذا الذي خرج) أي خرج عن الحق أو على الخلق أو ظهر بالباطل والأشارة للحقير (فيقولون له أوماتوا من برنا) يعنيون به الدجال حيث وجدوا عنده الجاه والمال (فيقول) أي الرجل (ما برنا) أي برى وربكم ففيه تغليب أو ما بر بنا عشر المؤمنين (خلفاء) وما نأية أي ليس يخفى علينا صفات برنا من غير علم عدو الله أو لترك الاتماد عليه في كل شيء له شاهد * يدل على أنه واحد

واما ما عداها فآثار الأحداث عليه لا تحته وأنواع النقصان فيه واضحة ومن أظهر الأدلة القطعية أن الخلقية تنافي الربوبية والعبودية تناقض الألوهية ما لا ترابور بالار باب كيف والعيوب الظاهرية فيه تشهد لمن له أدنى عقل كالا يخفى وفيه إيماء إلى ما سبق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله لا يخفى عليك أن الله ليس بأعور قال الطيبي رحمه الله هذا تكذيب لهم وبيان لنجومهم وتلييسهم إذا ما يؤمن برنا كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله لا يخفى عليك أن الله ليس بأعور (فيقولون افتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد دفنكم كمركم ان تقتلوا) أي من قتلكم (خدا دونه) أي دون علمه وأمره وأذنه (فيضا لقون به إلى الدجال فإذا رأى المؤمن) أي أبصر الدجال الرجل الموقن وقد عرف علاماته (قال) تذكرا للامة وتوهدنا للغممة (هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في أحاديثه أنه سيخرج في آخر الزمان (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فيأمر الدجال به) أي بضربه (فيشج) بنشيد الموحدة المفتوحة أي يدا لضرب (فيقول) أي الدجال نا كيدا وتغليباً وتشديداً (خدا دونه) أي امسكوه أخذاً شديداً (وشجوه) بضم الشين المججمة وتشديد الميم أي اكسروا رأسه وفي نسخة فشجوه بفتح الشين وكسر الموحدة فغاهمه له أي مدوه على بانه أوعلى قتله يقال تشج الشخص الحرباء على العود أي امتد وتشج الشئ جمعه له عريضا (فيوسع) بسكون الواو وفتح السين (طاهره وبعانه ضربا) أي يكتر الضرب على طاهره وبعانه (قال فيقول) أي الدجال (أما تؤمن بي) وفي نسخة أوماتوا مؤمن بي أي أتسكنني والوهبي ومؤمن بي ويؤيني (قال فيقول) أي المؤمن (أنت المسيح الكذاب) أي الذي قتلك المسيح الصديق (قال بوثره فيؤثر) بضم فسكون همز ويبدل واوا ففتح شين أي فيقطع (بالمشار) بكسر الميم وسكون الهمزة ويبدل ياء بالنون في بعض النسخ وهو آلة النثر والقطع (من مفرقه) بفتح الميم وكسر الراء ويضع أي مبتدأ من فرق رأسه (حق يفرق) بصيغة المجهول مخففاً

فعلهم تقوم الساعة
رواه مسلم الرواية
الثانية وهي قوله تطرحهم
بالنهب إلى قوله سبع
سنين رواه الترمذي
وعن أبي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يخرج
الدجال فيتوجه قبله رجل
من المؤمنين ديلمه المسالخ
مسالخ الدجال فيقولون له
أين نعمل فيقول أحمد إلى
هذا الذي خرج قال فيقولون
له أوماتوا من برنا فيقول
ما بر بنا خلفاء فيقولون اقتلوه
فيقول بعضهم لبعض أليس
قد دفنكم كمركم ان تقتلوا
أخدا دونه فيضا لقون به
إلى الدجال فإذا رأى المؤمن
قال بأيم الناس هذا
الدجال الذي ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
فيأمر الدجال به فيشج فيقول
خدا دونه وشجوه فيوسع
طاهره وبعانه ضربا قال
فيقول أوماتوا مؤمن بي قال
فيقول أنت المسيح الكذاب
قال فيؤثره فيؤثر بالمشار
من مفرقه حتى يفرق

و بشدداى حتى يقبل بدنه قطعين واقعين (بنرجليه) أى فى طرفى قدميه قال النووي رحمه الله قوله
 يشع يشع بنرجليه ثم يامم واحدة وحاهم له وكذا شعوه أى مدوه على بطنه وجاء أيضا شعوه بجيم شدة من
 الشج وهو الخرج فى الرأس ثم قال وهـ ذه الرواية أصح عندنا وقوله فيوشى الرواية فيه بالهمزة والمشار
 بهم من بعد الميم وهو الأصح ويجوز تخفيف الهمزة فيها فيجعل فى الأول واو وفى الثانى ياء ويجوز المشار بالنون
 وعلى هذا يقال أنشئت الخشبة ومفرقة بكسر الراء وسطه يعنى وسط فرقة أو وسط رأسه انتهى قال الجزرى رحمه
 الله روى هذا الحديث على ثلاثة أوجه يشع بجيم واحدة فمعه وشعوه بالجيم من الشج وهو الخرج فى الرأس
 والوجه وثانها يشع كالاول وشعوه بالباء والحاء وثالثها فيشع وشعوه كلاهما بالجيم وهو الذى ذكره
 المؤلف والوجه الثانى هو الذى ذكره الجيـدى وصححه القاضي عياض والأصح عند جماعة من أصحابنا
 الاول والله تعالى اعلم وقال شارح يقال وشئت الخشبة باليشارة اذا نشرته بالمشار وفى الحديث بالياء لا غير يدل
 عليه فيوشى قلت فيه بحث اذ قوله فيوشى يحتمل ان يكون بالهـ مزوان يكون بواو مبـدلة أو أصلية وكذا
 فى الميشار يصح مزو وايداله من مز أو من واو وهـ ذال لا ينافى ان يكون بالهـ مزوان يكون المشار بالنون
 بناء على التنوين فى العبارة مع انه هو المشهور باعتبار اللفظة على لسان العامة وفى القاموس أشـر الخشب
 بالميشار وهـ ونشر الخشب نكته ونشر الخشب بإيشار غير مهمه وزلغة فى أشرها بالمشار اذا نشرها انتهى وبه
 يعلم ان الاصل هو الهمز والواو لفظه فى الشق والنون خاص بمعنى النكت (قال) أى النبى صلى الله تعالى
 عليه وسلم (ثم عشى الدجال بين القماتين) أى الشمتين من الرجـل تخيلا لتحقيق القتل (ثم يقول)
 له قم فيستوى قائما ثم يقول له أتؤمن بي فقول ما زددت) بفتح لـ والى شارح بكسر الدال الاولى على
 بناء المجهول أقول صحته موقوفة على اتيانه متعديا الى معولين وظاهر ما فى القاموس انه لازم حيث قال زاده
 الله تحـيرا فزادوا زدادا حيث أشار الى ان زادا لازم ومتعديان زدادا قاصر فقط حيث جاء له معطاونم قوله
 تعالى ايزدادوا ايمانامع ايمانهم صريح فى انه متعد الى معول واحد واما زاد فيجىء لازما وتعدى الى معول
 والى معولين كقوله تعالى فزادهم ايماء وقيل نصب ايماننا على التمييز وحاصل المعنى ما زدت (فيلك) أى
 فى معرفتك بفعلك هذا من القتل والاحياء (الابصيرة) أى زيادة علم ويقين بانك كاذب بموه (قال ثم
 يقول) المؤمن (أيها الناس انه) أى الشان أو الدجال (لا يفعل) معوله محذوف أى لا يفعل ما فعل بي
 من القتل والاحياء فى الظاهر (بعدي) أى بعد فعله بي (ياحدمن الناس) وفى هذا الخبر عن سبب القدرة
 الاستدراجية منه وتسامية للناس فى الخوف منه (قال فياخذ الدجال بيدجـه فيجعل) يضم أوله وفى نسخة
 بفتحـه أى فيجعل الله (ما بين رقبته الى رقبته) بفتح التاء وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو والعظم الذى
 بين نقرة الخمر والعاتق (نحاسا) أى كالنحاس لا يعمل فيه السيف وفى شرح السنة قال مـرر بلغنى انه يعمل
 على حلقه صفحة نحاس (فلا يستطيع) أى الدجال (اليه) أى الى وصول قتله ولا يقدر على حصول
 مضربه (سيلا) تمييز أى طريقة من التعرض (قال فياخذ) أى الدجال (بيديه ورجليه فيذف به)
 أى يرمى بالمؤمن ويطرده (فى الهواء فيحسب الناس) بكسر السين وفتحها أى فيظنون (انما قذفه الى
 النار) فى تأويل المصدر أى قذفه اليها والظاهر ما اختاره الزمخشري من ان انما بالفتح يفيدا المحصر أيضا كما
 اجتماعى قوله تعالى قل انما يوحى الى انما الحكم اله واحد ويؤيد قوله (وانما ألقى) بصيغة المجهول أى أوقع
 (فى الجنة) واللام لا عهد أى فى بستان من بساتين الدنيا ويمكن انه يرميه فى النار التى معه ويجعلها الله عليه
 جنة كما سبق برداوسلاما على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتـصير تلك النار روضة وجنة وعلى كل تقدير
 فلم يحصل له موت على يده سوى ما تقدم واما قول الراوى (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 هذا أعظم الناس شـهادة عند رب العالمين) فالمراد بها قتله الاول فتأمل فانه موضع الزلل والخطأ والوحـل
 كما وقع فيه ايمى رحمه الله بقوله فيحسب الناس ان الدجال قذفه فيما يزعم انه ناره وانما ألقى فى الجنة وهو

بين رجليه قال ثم عشى الدجال
 بين القماتين ثم يقول له قم
 فيستوى قائما ثم يقول له
 أتؤمن بي فقول ما زددت
 فيك الابصيرة قال ثم يقول
 يا أيها الناس انه لا يفعل
 بعدى يا حدمن الناس قال
 فياخذ الدجال بيديه
 فيجعل ما بين رقبته الى
 رقبته نحاسا فلا يستطيع
 اليه سيلا قال فياخذ
 يديه ورجليه فيذف به
 فيحسب الناس انما قذفه
 الى النار وانما ألقى فى الجنة
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هذا أعظم الناس
 شهادة عند رب العالمين

دار البقاء يدل عليه قوله هذا مقام الناس شهادة ونحوه قوله تعالى ولا تعصم الذين قتلوا في سبيل الله أموالنا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين أي يسرحون في غيا والجنة أقول فهذا مناقض لقوله أنه لا يفعل بل بعدى بأحد من الناس إلا أن يقال المراد بقوله لا يفعل بعدى أي بعد قتلنا بأحد من الناس أي غيري ولا يخفى بعده والله تعالى أعلم وسيأتي في حديث أبي سعيد ما يفيدنا ما اخترناه (رواه مسلم وعن أم شريك) بفتح فكسر أي الانصارية أو القرشية (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليفرن) أي لهرين (الناس) أي المؤمنون (من الدجال حتى يطغوا بالجبال قالت أم شريك قلت يا رسول الله فابن العرب يومئذ) قال الطائي رحمه الله الغاء فيه جزاء شرط محذوف أي إذا كان هذا حال الناس فابن الجاهدون في سبيل الله الذابون عن حريم الاسلام الممانعون عن أهل مولا أعداء الله فكفى عنهم بها (يومئذ قالهم) أي العرب (قليل) أي حيث لا يقدرون عليه (رواه مسلم) وكذا الترمذي ذكره السيد واغظ الجامع ليفرن الناس من الدجال في الجبال واه أجود مسلم والترمذي (وعن أنس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يتبع) بفتح فسكون ففتح وقال شارح من الاتباع بتشديد التاء أي يطيع (الدجال من جهود اصفهان) بفتح الهمز وفتح يكسر وفتح الفاء بلد معروف من بلاد الارفاض قال النووي رحمه الله يجوز فيه كسر الهمز وفتحها وبالباء والفاء انتهى ونسخ المشكاة كلها بالفاء وفي المشرق بفتح الهمز وفتحها أبو عبد الله العكبري بكسر أزه وأهل خراسان قولهم بالفاء مكان الباء وفي القاموس الصواب انهم بأعجمية وقد يكسرهم زها وقد يدل بأوها وفي المعنى بكسرهم زه وفتحها وباء مفتوحة في أهل الشرق وباء موحدة في الغرب انتهى وبه يعلم ان اصفهان اثنتان في مطابق ما نقله ابن الملك من أنه قبل المرامنة اصفهان خراسان لا اصفهان الغرب لكن في قوله اصفهان اثنتان في مطابق ما نقله ابن الملك من أنه قبل المرامنة اصفهان خراسان لا اصفهان الغرب المشرق أيضا وكان أشهر من العراق أضيف اليه باد في ملايسة (سبعون ألفا) وفي رواية تسعون والخميص المشهور هو الاول ذكره ابن الملك (عابهم الطيالة) بفتح طاء وكسر لام جمع طيلاء وهو ثوب معروق وفي القاموس الطيلاء والطيالسان مثلثة اللام عن عياض وغيره معرب أصله نالسان جده الطيالة والهاء في الجمع للجمعة واستدل بهذا الحديث على ذم لبسه ورواه السيوطي في رسالته سماها طي اللسان عن الطيالسان (رواه مسلم وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي الدجال) أي يظهر في الدنيا أو يتوجه الى صوب المدينة المعطرة المصونة (وهو محرم) جملة حالبة أي ممنوع (عليه) أن يدخل نقاب المدينة بكسر النون كإصص عليه النور وي رحمه الله وهو جمع نقب بفتح النون وهو الطريق بين الجبلين والنقاب جمع قلة كذا في النهاية (ينزل) أي الدجال (بعض السباح) بكسر السين أي في بعض الاراضي السبخة وهي ذات ملح لا تنبت (التي تلي المدينة) أي تقربهم اوسية أي أنه ينزل دبر احد (فيخرج اليه رجل) أي عظيم (وهو خير الناس) أي حيثئذ (أومس خيبر الناس) على الاطلاق ويحتمل أن يكون التريدينه صلى الله تعالى عليه وسلم وأول الخيبر ويحتمل أن يكون من الراوى فالولشك وتقدم أنه انخفض عليه الصلاة والسلام بناء على القول الاصح (يقول) أي بعد رؤيته (اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حديثه) أي وصفه وحاله ولما كان الظاهر ان يقل حديثك قال الطائي رحمه الله هو جار على قوله الدجال لان المظهر غائب لا على ضمير المخاطب وعكسه قوله أنا الذي سمعته أي حيدر* (فيقول الدجال) أي لمن حوله (أرايتم) أي اخبروني (ان) قتلت هذا ثم أحييته هل تشكرون في الامر) أي أمرى وقيل أي في افئله (فيقولون لا) أي لا نشك وهو محتمل ان يتوجه النفي الى اثبات الامر أو نفيه قال النووي رحمه الله أما قول الدجال ان قتلت هذا ثم أحييته أنشكون في الامر فيقولون فقد يشك لان ما أظهره الدجال لادلالة فيه على ربوبيته لظهور النقص عليه ودلائل الحدوث وتشويه الذات وشهادة كذبه وكفره المكتوبة بين يديه وغير ذلك ويجاب بانهم لم يعلم

رواه مسلم وعن أم شريك
قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليفرن الناس
من الدجال حتى يطغوا
بالجبال قالت أم شريك قلت
يا رسول الله فابن العرب يومئذ
قال هم قليل رواه مسلم
وعن أنس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يتبع
الدجال من جهود اصفهان
سبعون ألفا عليهم الطيالة
رواه مسلم وعن أبي سعيد
الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأتي
الدجال وهو محرم عليه ان
يدخل نقاب المدينة فينزل
بعض السباح التي تلي
المدينة فيخرج اليه رجل
وهو خير الناس أو من خيبر
الناس فيقول اشهد انك
الدجال الذي حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
حديثه فيقول الدجال
أرايتم ان قتلت هذا ثم
أحييته هل تشكرون في
الامر فيقولون لا

قالوه خوفا منه لا تصديقا ويحتمل انهم قصدوا لانشك في كذبك وكذرك فان من شك في كظمه وكذبه كفر
 ونحوه هذه التوربة خوفا منه ويحتمل ان الذين قالوا لانشك هم مصدقوه من اليهود وغيرهم ممن قد راوا الله
 سبحانه وتعالى شقارته (فبقته) أي الرجل على ما سبق (ثم يحويه) أي ويسأله كذا تقدم (فيقول) أي
 المقتول (والله ما كنت) أي في سابق الايام (ديك) أي في بالانك (أشد بصيرة) أي يقينا (مني) متعلق
 باشد (اليوم) بالنصب خاف لا شد (فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلم) بفتح اللام المشددة أي فلا
 يقدر (عليه) أي على قتله بوجه من الوجوه كما قررناه فيما تقدم والله تعالى أعلم ثم في عجز الدجال آخرا
 دليل صريح في أن قدرته أولا كانت حادثة عارضة مستعارة للاستدراج به والابتلاء غيره فسلبت عنه كما استزع
 عنه روحه ويبقى جيفة معلقة بالارض يا كل منها الكلاب وما أسمن من قال من أرباب الالباب بالالتراب
 و رب الارباب قال السكلا بذي في الحديث دليل على ان الدجال لا يقدر على ما يريد وانما يفعل الله ما يشاء
 عند حركته في نفسه ويحل قدرته ان يفعله احتسابا للخلق لئلا ينك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويضل
 الله من يشاء ويهدي من يشاء (متفق عليه وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يأتي
 المسيح) أي الدجال (من قبل المشرق) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهته (همته) أي قصده
 وبيته (المدينة) أي السكينة (حتى ينزل دبرا أحد) بضم الدال والموحدة أي خاف أحدهم وجعل
 معروف قريب المدينة (ثم) أي بعد ما تقع قصة الرجل السابق (تصرف الملائكة) أي تزد (وجهه)
 أي توجهه رصده (قبل الشام) أي الى حيث جاء منه وفيه دليل بطلانه وامارة عجزه ونقصانه حيث رجع
 القهقري ولم يقدرا أن يدخل دارا فيه مدفن سيد الورى وظاهره أنه لا يدخل حرم مكة بالاولى والآخرى
 (وهما لك) أي في الشام (يملك) أي يقتله عيسى عليه الصلاة والسلام (متفق عليه وعن أبي بكر) بالثاء
 (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يدخل المدينة) أي ومن بها (رعب المسيح الدجال) بضم
 راء فسكون عين وبضمهين أي خوفا (لها) أي للمدينة (يومئذ سبعة أبواب) أي طرق أو المراتب بها
 أبواب القلعة حينئذ (على كل باب ملكان) أي يدفعانه عن الدخول في ذلك المكان (رواه البخاري)
 قال السيوطي رحمه الله ما اشتهر على اللسان ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام لا ينزل الى الارض بعد موت
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو شئ لأصل له ومن الدليل على بطلانه ما أخرجه الطبراني أن جبرائيل
 يحضر موت كل مؤمن يكون على طهارة وأخرج أبو نعيم في الفتن قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 يمر الدجال بالمدينة فاذا هو بخاق عظيم فقال من أنت قال أنا جبرئيل بعني لا تمنع حرم رسولك انتهى
 ولا مالهوم له كما لا يخفى فانه يحتمل أن يكون من باب الاكتفاء أو فوض الى جبرائيل منع حرم رسولك وأما
 حرمه فهو له ولي وكفيل كما يشير اليه سورة الفيل وسبأ فيهما روى التميمي الدارقي عن الدجال أنه قال فلا
 أدع قرية الا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كتابهما ما وقد قرره النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقد روى أحمد عن أبي سعيد مرفوعا الدجال لا يولد ولا يدخل المدينة ولا مكة (وعن فاطمة
 بنت قيس) أي القرشية أخت الضحالك كانت من المهاجرات الاول روى عنها انظر كانت ذات جمال وعقل
 وكلا وزوجها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أسامة بن زيد مولاه رضى الله تعالى عنه (قالت سمعت
 منادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادي) تحقيق اعرابه كافي القرآن سمعنا مناديا ينادي
 للايمان (الصلاة) بنصبها ويرفع وكذا قوله (جامعة) قال النووي رحمه الله هو بنصب الصلاة جامعة
 الاول على الاغراء والثاني على الحال وقال التوربشتي رحمه الله وجه الرواية بالرفع أن يقدر هذه أي هذه
 الصلاة جامعة ويجوز أن ينصب جامعة على الحال ولما كان هذا القول للدعاء اليها والحل عليها كان النصب
 أجود وأشبه بالمعنى المراد منه انتهى فالتعبير ثلاثي كما لا يخفى وقال شارح هذه الجملة مفعول ينادي لانه
 في معنى القول وهي في اعرابه على أربعة أوجه كما مر أي في صلاة العبد وتوضيحه ما ذكره ابن الملك هنا حيث

فيقتله ثم يحويه فيقول
 والله ما كنت فيك أشد
 بصيرة مني اليوم فيريد
 الدجال ان يقتله فلا
 يسلم عليه متفق عليه وعن
 أبي هريرة عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال يأتي
 المسيح من قبل المشرق همته
 المدينة حتى ينزل دبرا أحد
 ثم تصرف الملائكة وجهه قبل
 الشام وهما لك يملك متفق
 عليه وعن أبي بكر عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا يدخل المدينة رعب
 المسيح الدجال لها يومئذ
 سبعة أبواب على كل باب
 ملكان رواه البخاري وعن
 فاطمة بنت قيس قالت
 سمعت منادى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ينادي الصلاة
 جامعة

قال برهوه - ما مبتدأ ونحوه - على تقدير احضروا الصلاة حال كونها جامعة و برفع الاول على تقدير
 هذه الصلاة و فب الثاني - على الحالية و بالعكس - على تقدير احضروا الصلاة وهي جامعة وهو ضيف
 لاضمار حرف العطف و - على جميع التقادير يحتمل الجملة نصب لانه مقول ينادى بحكاية لكونه في معنى
 القول (نخرجت الى المسجد) و اصل خبر وجهه قبل النهي أو كان في الليل أولهن رخصة في حضور
 الصلاة الجامعة قياسا على صلاة العبد (فصلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي صلاة ما دله
 أو إحدى الصلوات الخمس (فلما قضى صلاته) أي أداها و فرغ عنها (جاس على المنبر وهو يضحك)
 أي يتبسم ضاحكا على عادته الشريفة (فقال ليلزم) بفتح الراء أوليلزم (كل انسان صلاة) أي موضع
 صلاته فلا يتغير ولا يتقدم ولا يتأخر (ثم قال هل تدر ون لم جمعتمكم) أي ببناء الصلاة جامعة (قالوا الله ورسوله
 أعلم قال اني والله ما جمعتمكم لرغبة) أي لا مرمع غوب فيه من مطاع كغنيمة (ولا رهبة) أي ولا خوف من عدو
 (ولكن جمعتمكم لان قبيح الداري) وهو منسوب الى جده له اسم الدار وفي نسخة مهيضة تميم الداري
 والاول هو الصحيح قال الطيبي رحمه الله كذا هو في جامع الاصول و أكثر نسخ المصايح و تميم الداري من غيرة
 تنوين في كتاب الجدي وفي بعض نسخ المصايح وفي نسخة لم لا تميم الداري (كان رجلا نصرانيا فجاء
 وأسلم وحدثني حديثا وادق الذي) أي مطابق الحديث الذي (كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال) فهذا كما
 في حديث رب حامل فقه الى من هو أفقه منه وفيه اشعاران كثرة الروايات وادخاله في قوة الاسناد ولهذا قال على
 سبيل الاستشهاد وماربق الاعتضاد (حدثني) فهو من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر وفيه ايماء الى الرد على
 الجاهل المكابر حتى يتكبر عن أخذ العلم من أهل الخول والاصاغر وقد قال تعالى ساصرف عن آياتي الذين
 يتكبرون في الارض بغير الحق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها
 فهو أقربها ومن كلام علي كرم الله وجهه انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال والمعنى ان تميم احكى لي (انه
 ركب في سفينة بحرية) أي لا برية استرازا من الابل فانها تسمى سفينة البر وقيل أي مركبا كبيرا يبحر بالازورقا
 صغيرا نهريا (مع ثلاثين رجلا من نهم) بفتح لام وسكون خاء معجمة مصروف وقد لا يصرف قبيلة معروفة
 وكذا قوله (وجدام) بضم الجيم (فالعاب) أي دار (بهم الوج شهر) أي مقدار شهر (في البحر) واللعب
 في الاصل ما لا فائدة فيه من فعل أو قول فاستعير لصد الامواج السفى عن صوب المقصد ونحو بلها عينا ونحوه
 (فأروا) بهم زتين أي قرى بوا السفينة (الى جزيرة تحب تغرب الشمس) في شرح التور يشنى قال الاصمعي
 أرفأت السفينة أرفتها ارفاهو بهضمهم يقولون فيها بالياء على الابدال وهذا مرفأ السفى أي الموضع الذي تشد
 اليه وتوقف عنده (فجاسوا) أي بعد ما تحولوا من المركب الكبير (في أقرب السفينة) بفتح الهاء وضم الزاء
 جمع قارب بكسر الراء وفتح أشهر وأكثر وحكى ضمه وهو جمع على غير قياس والقياس قوارب قال
 النووي رحمه الله أقرب السفينة هو بضم الراء جمع قارب بكسر الراء وفتحها وهي سفينة صغيرة تكون مع الركبة
 كالجنينة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حاجتهم وفي النهاية اما أقرب فله جمع قارب وليس يعرف
 في جميع فاعل أقبل وقد أشار الجدي في غريبه الى انكار ذلك وقال الخطابي انه جمع على غير قياس (فدخلوا
 في الجزيرة) اللام لله أدنى في الجزيرة التي هنالك (فلبقهم) أي فرأهم (دابة هاب) الهاب الشعر وقيل
 ما غلظ من الشعر وقيل ما كثرت من شعر الذنب ونماذ كران الدابة يطاق على الذكرو الانثى اقوله تعاضد وما
 من دابة في الارض كذا قالوا ولا تظهر انه يتأويل الحيوان ولذا قال (كثير الشعر) وهو تفسير لما قبله وعطف
 بيان ثم بينه زيادة تبيان حيث قال استنفا (لا يدرون) أي لا يعرف الناس الحاضرون (ما قبله من دبره)
 بضمين فيهما قال الطيبي رحمه الله ما استفهامية يدرون بمعنى يعلمون لمجيء الاستفهام تعالفا ولا بد من تقدير
 مضاف بعد حرف الاستفهام أي ما نسبة قبله من دبره (من كثرة الشعر) أي من أجلها وبسببها (قالوا وياك
 ما أنت) خاطبوها مخاطبة المتعجب المتفجع (قالت اما الجاسسة) قال النووي رحمه الله هي بفتح الجيم فتشديد

نخرجت الى المسجد
 فصلت مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلما قضى
 صلاته جلس على المنبر وهو
 يضحك فقال ليلزم كل
 انسان صلاة ثم قال هل
 تدر ون لم جمعتمكم قالوا الله
 ورسوله أعلم قال اني والله
 ما جمعتمكم لرغبة ولا رهبة
 ولكن جمعتمكم لان قبيح
 الداري كان رجلا نصرانيا
 فجاء وأسلم وحدثني حديثا
 وادق الذي كنت أحدثكم
 به عن المسيح الدجال حدثني
 انه ركب في سفينة بحرية مع
 ثلاثين رجلا من نهم
 وجدام فلعب بهم الموج
 شهر في البحر فافروا الى
 جزيرة حين تغرب الشمس
 فجلسوا في أقرب السفينة
 فدخلوا الجزيرة فلبقهم
 دابة هاب كثير الشعر
 لا يدرون ما قبله من دبره
 من كثرة الشعر قالوا وياك
 ما أنت قالت اما الجاسسة

المهمة الاولى قبل سميت بذلك الجسد بها الاخبار لاجل وجاهه عن عبد الله بن عمرو بن العاص انما اذابة الارض
 المذكورة في القرآن (انطلقوا الى هذا الرجل في الدبر) بفتح الدال وسكون التثنية أى دير النصارى في
 المغرب الدير صومعة الراهب والمراد هنا القصر كسباقي والجار والمجر ورجال والعامل فيه اسم الاشارة أو حرف
 التنبيه (فانه) أى الرجل الذى في الدبر (الى خبركم) متعلق بقوله (بالاشواق) بفتح الهمزة جمع
 شوق أى كثير الشوق وعظيم الاشتياق والباء للدلالة على التور بشى رجه الله أى شديد نزاع النفس الى
 ما عندكم من الخبر حتى كان الاشواق ماصقة به أو كانه مهمتها (قال) أى نعيم (لما سمعت) أى كرت
 ووصفت (لنا رجلا فرقنا) بكسر الراء أى خفنا (منها) أى من الدابة (ان تكون شيطانة) أى
 كراهة ان تكون شيطانة وان يكون الرجل شيطانة متعلقا بما او قال الطيبي رحمه الله ان تكون شيطانة
 بدل من الضمير المجرور (قال) أى نعيم (فانطلقنا سراعا) أى حال كوننا مسرعين (حتى دخلنا الدير)
 قال شارح دير النصارى وأصله الواو انتهى والمعنى ان أصله دار بالالف المبدلة من الواو ما خوذ من الدور
 لكونه مدورا أو يدار فيها أو مدار المعيشة والمبيت اليه ثم أبدلت الالف ياء لافرق ومراده بقوله دير النصارى
 انه مثله أو فى الأصل يطلق عليه وقد يطلق على بيت الخمر (فأذنيه أعظم انسان) أى أكبره جنة أو أهيبه
 هيئة (رأيناه) صفة انسان احترأ عن لم يروه ولما كان هذا الكلام فى معنى ما رأيناه مثله صرح قوله (قطا)
 الذى يختص به فى الماضى وهو بفتح الفاء وتشديد الطاء المضمومة فى فصيح اللغات وقد تكسر وقد يتبع
 فاده طاء فى الضم وقد تخفف ط وضم مع ضمها أو اسكانها على ما فى المغنى ووقع فى نسخة ما رأيناه قطا وقوله
 (خلفا) تمييز أعظم (وأشد) أى أقوى انسان (وثاقا) بفتح الواو ويكسر أى قيدان من السلاسل
 والاغلال على ما سيبقى هذا وذ كر الاشرف ارضهم المفعول راجع الى الأعظم أى ما رأيناه قطا أعظم
 انسان خلقا وخلقنا نصب على التمييز من أعظم انسان وقال الطيبي رحمه الله ويحتمل ان يقدم مضاف
 أى ما رأيناه مثل ذلك الأعظم وأشد مرفوع عطوف على الأعظم هذا وان لفظة ما لبست فى صحيح مسلم ولا فى كتاب
 الجيديد ولا فى جامع الاصول ولا فى أكثر نسخ المصاحف ولم يزل من زادها نظر الى لفظة قط حيث يكون فى
 الماضى المتبى فالوجه ان يكون مراده كجاء فى قول القائل لله يبق على الايام ذو حديد (بجموعة) بالنصب
 وفى نسخة بالرفع أى مضمومة (يده الى عقبه) وقوله (ما بين ركبتيه الى كعبيه) لما كان ظاهره ان يؤتى
 بالواو فى أوله ليكون المعنى وبجموعة ساقاء عليه ويكون قوله بالحديد قيد الله ما قال الطيبي رحمه الله
 ما موصولة مرفوعة المحل المعنى (بالحديد) وحذف مجموعة عنى الثانى لدلالة الاولى عليه (قلنا وبك ما أنت)
 استغفر بوجه فلو ردوا ما كان من ويمكن ان يكون السؤال عن وصفه وحاله اذ قد علموا انه رجل وقد يعجب عما يعنى
 من كذا حتى فى قوله تعالى والسماء وما بناها أو روى مشاكلة ما قبلها وقال الطيبي رحمه الله كأنهم لم يسمعوا أو
 خلقا عجيبا خارجا عما يهدوهم حتى علم حاله فقالوا ما أنت مكان من أنت (قال قدورتم) أى تمكنتم (على
 خبرى) أى فانى لأخذه عنكم فحدث لكم عن حالى (فأخبروني) أى عن حالكم وما أسأله عنكم
 أولا وهذا معنى قوله (ما أنتم) حيث لم يقل من أنتم ويحتمل ان يكون طباقا لقوله هم وجزاء لفعلهم قال
 الطيبي رحمه الله ومثل ما قالوا له ما أنت قال لهم ما أنتم لانه ما عهد انسايا بطرق ذلك المكان وقال ابن الملك
 أى من أنتم أو ما حالكم (قالوا) فيه استغاث من التكلم الى الغيبة ذكره ابن الملك رحمه الله ويمكن ان
 يكون التقدير قال بعضنا فغيبه تغليب الغائبين على الحاضرين (نحن أناس من العرب ركبن فى سفينة بحرية
 فلعب بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلة تنادى أهلب فقال أنا الجساسة اعمدوا) بكسر الميم أى اقصروا
 (الى هذا) أى الرجل (فى الدير) أى القصر الكبير (فأقبلنا اليه سراعا فقال أخبروني عن نخل بيسان)
 بفتح موحدة وسكون تحتية وهى قرية بالشام ذكره الطيبي رحمه الله قرية من الاردن ذكره ابن الملك
 رحمه الله وفى القاموس قرية بالشام قرية بمرور وموضع باليسامة وفى نسخة بنون بدل الموحدة لكن ما وجدت

انطلقوا الى هذا الرجل فى
 الدير فانه الى خبرهم
 بالاشواق قال لما سمعت لنا
 رجلا فرقنا منها ان تكون
 شيطانة قال فانطلقنا سراعا
 حتى دخلنا الدير فاذابه
 أعظم انسان ما رأيناه قط
 خلقا وأشد وهو فاجموعة يده
 الى عقبه ما بين ركبتيه الى
 كعبيه بالحديد قلنا وبك
 ما أنت قال قد قدرت على
 خبرى فأخبروني ما أنتم قالوا
 نحن أناس من العرب
 ركبن فى سفينة بحرية فلعب
 بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة
 فلة تنادى أهلب فقال
 أنا الجساسة اعمدوا الى هذا
 فى الدير فأقبلنا اليه سراعا
 فقال أخبروني عن نخل
 بيسان

له اصلا في اللغة يناسب المقام وانما ذكره في القاموس وقال نيسان سابع الاشهر الرومية (هل تتر) أي
 ذلك الغزل (قلنا نعم قال أما) بالتخفيف للتنبيه (انما توشك) أي تقرب (ان لا تتر قال) أي الرجل
 (اخبروني عن بحيرة الطبرية) بفحوتين والبحيرة تصغير البحر وفي القاموس الطبرية بحيرة قسبة بلاردن
 والنسبة اليها طبراني (هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب) أي يفنى (قال
 اخبروني عن عين زغر) بزاي فعين مجعنتين فراء كز فر بلدة بالشام قليلة النبات قيل عدم صرفه للتعريف
 والثابت لانه في الاصل اسم امرأة ثم نقل يعني ليس تأنيده باعتباره بالبلدة والبقعة فانه قد يذكر مثله ويصرف
 باعتبار البلد والمكان وقد قال شارح هو موضع بالشام وقال النوروي رحمه الله هي بلدة معروف في الجانب
 القبلي من الشام (هل في العين) أي في عينه أو تلك العين فاللام للعوض عن المضاف اليه أو للعهد (ماء) أي
 كثير لقوله (هل يزرع أهلها) أي أهـ ل تلك العين أو بالبلدة وهي الاظهر لقوله (بماء العين قلنا نعم
 هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها) الظاهر ان جوابه على سابق ما سبق وهو أمانها يوشك ان لا يبقى
 فيها ماء يزرع به أهلها وفي الاسئلة المذكورة واجوبتها المسطورة إشارة الى انهم اعلامات لخروجه وامارات
 لذهاب يركتها بشا كـ مـ ظهوره ووصوله ولما كانت هـ ذه الاسئلة توطئة لمآلهـ ها (قال) أي الدجال
 معرض عن الجواب الثاني وبادر الى السؤال المصود وهو ظهور مجيـ د المجود (اخبروني عن نبي الاميين)
 أي العرب (ما ذـ لـ) بفحوتين أي ما صرح بعد ما ثبت قال ابن الملك في شرح المشارق أراد الدجال بالاميين
 العرب لانهم لا يكتبون ولا يقرؤن غالباً وانما في نبينا محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم طمنا عليه
 بانه مبعوث اليهم خاصة كإزعم بعض اليهود أو بانه غير مبعوث الى ذوى الفطنة والكمالة والعقل والرياسة
 (قلنا قد خرج من مكة وتزلزل يثرب) أي هاجر منها الى المدينة (قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع
 بهم فاخبرناه انه قد ظهر) أي غاب وظفر (على من يابسه) أي يقربه (من العرب وأطاعوه قال امان
 ذلك خير لهم) قال الطبري رحمه الله المشار اليه ما يفهم من قوله وأطاعوه وقوله (ان يطيعوه) جامع ليد
 البيان ويجوز ان يكون المشار اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخبر ما خبره سنداً الى أن يطيعوه
 وعلى هذا لا يكون بمعنى التفضيل أو يكون ان يطيعوه مبتدأ وخبر من خبره مقدم عليه والجملة خبر ان قال
 التور يثبت رجحه الله فان قيل يشبه هذا القول قول من عرف الحق والخذل من البعد من الله بمكان لم يره
 فيه مساهم فصار جرحه قوله هذا قلنا يحتمل انه أراد به الخير في الدنيا أي طاعتهم له خير لهم فانهم ان خالعه
 اجتاحتهم واستاصلهم ويحتمل ان الله من باب الصرفة صرفه الله تعالى عن الطعن فيه والتكبر عليه وتغوه
 بما ذكر عنه كانه غلب عليه والمساخوذ عليه فلا يستطيع ان يشككم بغيره تايد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 * والفضل ما شهدت به الاعداء * (واني مخبركم عنى انى) بكسر الهمزة وفتحه (أنا المسيح)
 أي الدجال (واني) بالو جهين (يوشك ان يؤذنى في الخروج فاخرج فأسير في الارض فلا أدع)
 بالنصب في الثلاثة وجوز رفعها أي فلا أترك (قرية الاهبطتها في أربعين ليلة) ظرف لاسير
 وعدم الترك اشعار بقوة سياحته التي هي أحد وجوه تسميته بالمسيح على أن فعيل بمعنى الفاعل
 ليكون سياحته مرورا كالمسيح (غير مكة) استثناء من القرية التي وقعت ذكره في سياق النبي
 المنصوب عليه الاستثناء المقيـ د للاستغراق (وطيبة) عطف على مكة وهي بفتح طاء سكوت تخنية
 في وجه دفن أسماء المدينة كطابة (هما) أي مكة وطيبة (بحرمتان على) أي محرمتان على
 دخولهما (كلتاها) تأكيد لهما ثم بين سبب المنع بقوله (كلما أردت ان أدخل واحداً) أي حوماً
 واحداً (منهما استقبلني ملك يده السيف صلنا) بفتح الصاد ويضم أي مجردا عن الفـ مد قال شارح
 هو بالغتخ والضم مصدر بمعنى الفاعل أو المفعول حال من الملك أو السيف أي مصلنا أو مصلنا من قولهم
 أصابت سيفه أي جرد من غلافه وقوله (يصدنى منها) أي يمنعني من كل واحدة منهما مستثاف ببيان

هل تتر قلنا نعم قال
 امانها توشك ان لا تتر
 قال اخبروني عن بحيرة
 الطبرية هل فيها ماء قلنا
 هي كثيرة الماء قال ان ماءها
 يوشك ان يذهب قال
 اخبروني عن عين زغر هل
 في العين ماء هل يزرع
 أهلها بماء العين قلنا نعم هي
 كثيرة الماء وأهلها يزرعون
 من مائها قال اخبروني عن
 نبي الاميين ما فعل قلنا قد
 خرج من مكة وتزلزل يثرب
 قال أقاتله العرب قلنا نعم
 قال كيف صنع بهم فاخبرناه
 انه قد ظهر على من يليه من
 العرب وأطاعوه قال امان
 ذلك خير لهم ان يطيعوه
 واني مخبركم عنى انى أنا
 المسيح الدجال واني يوشك
 ان يؤذنى في الخروج
 فاخرج فأسير في الارض
 فلا أدع قرية الاهبطتها في
 أربعين ليلة غير مكة وطيبة
 هما محرمتان على كلتاها
 كلما أردت أن أدخل
 واحداً منهما استقبلني ملك
 يده السيف صلنا
 يصدنى عنها

أحوال الضمير له ذلك أو السبب مجازاً أو الله تعالى حقيقة وهو المدكور في اللسان والمخبر في الجنان فصح
 أن يكون مرجع الضمير على وجه البيان كما حقق قوله تعالى قل هو الله أحد (وان على كل نقب) بفتح نون
 وسكون قاف أي طريق أو باب (منها) أي من كل واحدة (ملائكة يحرسونها) أي يحفظونها عن
 الآفات والبيات من غير ذلك الملك والظاهر أنه جبريل عليه الصلاة والسلام لما تقدم والله تعالى أعلم
 (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وطعن) أي وقد طعن أي ضرب (بضميرته) بكسر الميم وفتح
 الصاد أي بعصاه (في المنبر) أي عايده في منبره على كقوله تعالى ولا صابنكم في جذوع النخل أو في
 العامن تضمن الإيقاع كقوله يحرج في مراقبها نصلي وفي الغاتق هي قضيب يشير به الخطيب أو الملائكة إذا
 خاطب وقال التور بشي رجه الله المحصرة كالسوط وكل ما اختصر الإنسان بيده فامسكه من عصا ونحوها فهو
 محصرة وقال شارح المحصرة ما يحسسه الإنسان بيده من قضيب أو عصا ونحوه ما يضع تحت خاصرته
 ويتكئ عليها وقيل هي كالسوط (هذه طيبة) الجملة مقول لقال وما بينهما محال معترضة بين الفاعل والمفعول
 (هذه طيبة هذه طيبة) كررها ثلاثاً لكيد (يعني المدينة) أي يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بقوله هذه الموضوع للإشارة إلى المدينة المحرسة قال التور بشي رجه الله لما وافق هذا القول
 ما كان أحد منهم به نجبه ذلك وسريه (فقال لا) أي تنهوا (هل كنت حدثتكم) أي بمنزل هذا
 الحديث ومطابق له هذا الخبر (فقال الناس نعم لا) للتنبيه (أنه) أي الدجال (في بحر الشام أو بحر
 الصين) قيل لما حدثهم بقول تميم الداري لم ير أن يبين لهم موطئه ومجلسه كل التبيين لما رأى في الالتباس
 من المصلحة ورد الأمر فيه إلى التردد بين كونه في بحر الشام أو بحر الصين ولم تكن العرب يومئذ تسافر إلا في
 هذين البحرين ويحتمل أنه أراد بحر الشام ما يلي الجانب الشامي وبحر الصين ما يلي الجانب الهندي والبحر
 واحد وهو الممتد على أحد جوانب جزيرة العرب ثم أضرب عن القولين مع حصول اليقين في أحدهما
 فقال (لا بل من قبل المشرق ما هو) أي هو وما زائدة أو موصولة بمعنى الذي أي الجانب الذي هو فيه قال
 القاضي رجه الله لفظة ما هنا زائدة لا كلام وليست بنافية والمراد إثبات أنه في جهة المشرق قال التور بشي
 رجه الله ويحتمل أن يكون خبراً أي الذي هو فيه أو الذي هو يخرج منه (وأوماً) بهمزتين أي أشار
 (بيده إلى المشرق) قال الأشرف يمكن أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان شاكفاً في موضعه وكان في ظنه أنه
 لا يتجاوز هذه المواضع الثلاثة فلما ذكر بحر الشام وبحر الصين تيقن له من جهة الوحي أو غلب على ظنه أنه من
 قبل المشرق فنفى الأولين وأصرّب عنهما وحقق الثالث (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم قال رأيتني من الرؤيا كذا ذكره شارح ويحتمل أن يكون بطريق المكاشفة مع أن
 رؤيا الأنبياء حق ككاشفاتهم (الليلة) أي البارحة أو وقع القول في النهار (عند الكعبة) ظرف للرؤية
 أحوال من المفعول والمعنى رأيت نفسي عند الكعبة (فرايت رجلاً آدم) بالمدى أسمر (كأحسن ما أنت
 راه) أي في الأوصاف (من آدم الرجال) بضم هـ مزوسكون دال مهملة جمع آدم كجمع أحر
 على ما في النهاية فساو في بعض نسخ من الضم فهو من سهو القلم (لهمة) بكسر اللام وتشديد الميم
 ما جاوز حكمه الأذن من الشعر (كأحسن ما أنت راه من اللحم) بكسر ففتح جمع لمة (قد رجليها)
 بتشديد الجيم أي سرعها ومشطها (فهى) أي الأمة (تقطر ماء) يتحتمل أن يراد بالماء الذي سرح به
 إذا سرح الشعر وهو يابس وإن يكون كناية عن مزيد النظافة والنضارة (منسككاً) صيغة أخرى
 لرجل أو حاله لوصفه بآدم أي معتمداً (على عاتق رجلين) جمع عاتق وهو وضع الرء من الكنف
 وقال السـوط رجه الله ما بين المنكب والعنق ثم انتر كيب من قبيل قوله تعالى ففـصغت قلوبكم
 وحديث أنصاف ساقه (يطوف بالبيت) استئناف بيان أحوال (فسألت) أي الطائفتين أو الملائكة
 الحاضرتين (من هذا) وفيه إيماء إلى أن المكاشفة قد تكون في بعض الأشياء مع وجود بعض الاختفاء

وان على كل نقب منها
 ملائكة يحرسونها قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وطعن بمحصرته في المنبر هذه
 طيبة هذه طيبة هذه طيبة
 يعني المدينة لأهل كـ
 حدثتكم فقال الناس نعم
 إلا أنه في بحر الشام أو بحر
 الصين لا بل من قبل المشرق
 ما هو وأما بيده إلى المشرق
 رواه مسلم وعن عبد الله بن
 عمر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال رأيتني الليلة
 عند الكعبة فرأيت رجلاً
 آدم كأحسن ما أنت راه من
 آدم الرجال لهمة كأحسن
 ما أنت راه من اللحم قد رجليها
 فهى تقطر ماء منسككاً على
 عاتق رجلين يطوف
 بالبيت فسألت من هذا
 فقالوا هذا المسح من صميم
 قال ثم إذا أنا بـرجل جـد
 فقطأ أعور العين اليمنى كان
 عينه منة طافية كاشبهه
 من رأيت من الناس باين
 فغان واضعاً يديه على
 منكبي رجائين يطوف
 بالبيت فسألت من هذا

(فقالوا هذا المسيح بن مريم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم إذا أتوا رجل جعد) بفتح جيم
فكون عين وهو من الشعر خلاف السبط أو القصير منه كذا في القاموس (قطا) بفتح الطاء الأولى ويكسر
في القاموس القطا القصير الجعد من الرأس كالقطط بحركة (أعور العين اليمنى) بالجيم في أعور مضافا
(كان عينه عتبة طافية) بكسر الفاء بهـ دهاياه وفي نسخة بالهمز قال السيوطي رحمه الله روى بالهمز
بمعنى ذاهب ضوءه هار بدونه وصحة إلا كثر بمعنى نائمة بارزة كتنحية العنب قال القاضي عياض رحمه الله
كلا عينيه معيبة أعوراء فاليمين مملوءة وهي الطائفة بالهمز واليسرى نائمة جاحظة كأنها كوكب وهي
الطائفة بالأهمز (كاشبه من رأيت) قال الجرزي ضبطناه بالتسكيم والخطاب وهو أوضح قلت أكثر النسخ
على التسكيم وهو الأظهر في مقام التشبيه من الخطاب العام ثم الكاف مزيدة لانه بالغة في التشبيه والمعنى
هو أشبه من أبصرته من الناس (بابن قحان) بفتح حين واحد من اليهود والجارة تعاق بأشبه وفي الرواية الآتية
أقرب الناس به شبه ابن قحان وأعل وجه الشبه باعتبار بعض الوجوه الآتية (واضعا) أو باعتبار أن عينه
عتبة طافية (يده) حال من الدجال (على منكبى رجاين) الظاهر أن المراد به ما من يعاونه على باطله من
أمرائه كما أن المراد بالرجلين الأولين من يساعدان المسيح على حقسه وإعلاءه الخضر والمهدي من أصحابه
(يعاوف بالبيت) فيه إشعار بأن أحد الاستغنى عن هذا الجنب ولا يفتح لهم غرض الأمن هذا الباب وفي
قوله تعالى مثابة لئاس إيعاء إلى ذلك ولذا وجد الكثرة في الجاهلية وزمن البعث ما كانوا يرون كون الطواف
والأمن أيضا يعني اليهود والنصارى أن ينصرفوا برؤية هذا البيت والعاوف حوله وقال التوربشتي رحمه
الله طواف الدجال عند الكعبة مع أنه كافر مؤول يأن رؤيا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكاشفاته
كوشف بان عيسى عليه السلام في صورته الحسنة التي ينزل عليها طواف حول الدين لا قامة أوده
وإصلاح فساد هوان الدجال في صورته الكريمة التي ستظهر يدول حول الدين ببق العوج والفساد
(فسألت من هذا فقلوا هذا المسيح الدجال) قال التوربشتي رحمه الله وجه تسميته بالمسيح في أحد الوجوه
البيان أن المسيح عنه فهو مسيح الضلالة كما أن الشر مسيح من مسيح الهداية وقيل سمي عيسى به لانه كان
لا يمسح بيده ذاعاه الإبرأ وقيل لانه كان أوسع الرجل لا أنخص له وقيل لانه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن
وقيل لانه كان يمسح الأرض أي يقاطعها وقيل المسيح الصديق وسمي الدجال به لان إحدى عينيه مملوءة
لا يبصر بها والأعور يسمى مسجحا انتهى ولانه يمسح في أيام موددة بجميع مساحة الأرض الأمكة والمدينة فهو
فعل بمعنى فاعل ووصف بالمسيح الدجال لان المسيح وصف غالب على عيسى عليه الصلاة والسلام فوصف
بالدجال لانه يميز الحق من الباطل (متفق عليه) قيل روى مسلم في باب الإسراء (وفي رواية قال) أي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم (في الدجال) أي في حقهم وشأنه (رجل) أي هو رجل (أجر) أي لونا
(جسيم) أي بدنا (جعد الرأس) أي شعرا (أعور عين اليمنى) أقرب الناس به شبه ابن قحان وذ كر
حديث أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تطالع الشمس من مغربها في باب الملاحم وسند كحديث ابن
عمر قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي فأنى على الله بما هو أهله (ثم ذكر الدجال الخ في باب
قصة ابن صبيان شاء الله تعالى) متعاق بقوله سند كروكان المؤلف رأى أن ذكره في ذلك الباب أقرب
إلى الصواب والله تعالى أعلم

(الفصل الثاني) (عن فاطمة بنت قيس في حديث عيم الداري) أي على ما سبق بطوله (قال) أي
تسمي في نسخة قالت أي فاطمة عنه (فاذا أتوا امرأة) قال في الحديث السابق فلقينهم دابة أهل
وهنا فاذا أتوا امرأة قيل يحتمل أن للدجال جسامتين أحدهما دابة والثانية امرأة أو يحتمل أن
الجسامسة كانت شيعة ثمان ثمان نارة في صورة دابة وأخرى في صورة امرأة والشيطان التشكيل في أي
تشكيل أرادو يحتمل أن تسمى المرأة دابة مجازا قال تعالى أن شر الدواب عند الله الصم البكم قلت الأظهر

فقالوا هذا المسيح الدجال
متفق عليه وفي رواية قال
في الدجال رجل أجرد جسم
جعد الرأس أعور عين
اليمنى أقرب الناس به شبه
ابن قحان وذ كر حديث
أبي هريرة لا تقوم الساعة
حتى تطالع الشمس من
مغربها في باب الملاحم
وسند كحديث ابن عمر
قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الناس في باب قصة
ابن الصبيان شاء الله تعالى
(الفصل الثاني) عن
فاطمة بنت قيس في حديث
عيم الداري قالت قال فاذا
أتوا امرأة

تجرشعرها قال ما أنت قالت
 أنا الجساسة اذهب الى ذلك
 القصر فأتيت فاذار جبل يحير
 شعره مساسل في الأغلال
 يتز وفيما بين السماء والارض
 فقلت من أنت قال أنا
 الدجال واه أبوداود وعن
 هناد بن الصامت عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال اني حدثتكم
 عن الدجال حتى خشيت ان
 لاتعقلوا ان المسيح الدجال
 قصير الخمج جمع دأور
 معاموس العين ليست
 بناتئة ولا جرافة فان ألبس
 عليككم فاعلموا ان ربكم
 ليس بأعور واه أبوداود
 وعن أبي عبيدة بن الجراح
 قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول انه
 لم يكن نبي بعد نوح الا قد
 أنذر الدجال قومه وانى
 أنذركم قومه فله لنا قال
 لعنه سيدركه بعض من
 رأى في أو سمع كلامي قالوا
 يا رسول الله فكيف قالوا
 يومئذ قال مثلها يعني اليوم
 أو خير رواء الترمذي وأبو
 داود وعن عمرو بن حريث
 عن أبي بكر الصديق قال
 حدثنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال الدجال
 يخرج من أرض بالمشرق
 يقال لها خراسان

في الاستشهاد قوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اذ الدابة في هذه الآية تم الخلوقة
 المرزوقين بخلاف الآية السابقة فان الظاهر ان المراد من الدواب بها الحيوانات فيكون في المعنى كقوله
 تعالى انهم الاكلانعام بل هم اضل سبيلا (تجرشعرها) صفة لا مرأة هو كناية عن طول شعرها
 والشعر يحركه ويسكن (قال) أو تميم (ما أنت قالت) انا الجساسة اذهب الى ذلك القصر أي المعبر عنه
 في السابق بلدبر (فتيتة فاذا رجس) يجرشعره مساسل (صفة ثانية أي مقيد بالسلاسل (في الاغلال) أي
 معها (يتزو) بسكون النون وضم الزاي أي يشب وثوبا (فيما بين السماء والارض) وأبعد من قال انه
 متعلق بمسلسل (فقلت من أنت قال أنا الدجال رواء أبوداود وعن هناد بن الصامت عن رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لم قال اني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لاتعقلوا أي لاتفهموا واما حدثتكم في شأن
 الدجال أو تنسوه أكثر مما قلت في حقه قال العياشي رحمه الله حتى غاية حدثتكم أي حدثتكم أحاديث شني
 حتى خشيت ان يلتبس عليكم الامر فلا تعقلوه فاعقلوه وقوله (ان المسيح الدجال) أي بكسر الهمزة استئناف وقع
 تأكيذا لما عسى ان يلتبس عليهم انتهى وقبل خشيت بمعنى رجوت وكامة لازائدة ثم قوله (قصير) وهو غير
 ملائم لما سبق من كونه أعظم انسان ووجه الجمع أنه لا يبعد أن يكون قصيرا بطيئا عظيم الخلقة وهو المناسب
 لكونه كثير الفتنة أو العظيمة صروفا الى الهيئة قبل يحتمل ان الله تعالى بغيره عند الخروج (أفخج) بتقديم
 الحاء على الجيم أي الذي ابتدأ في صدور قدميه ويتبعه بعد عقباه وينفخ ساقيه أي ينفرج وهو خلاف الادراج
 كذا قاله شارح وفي النهاية الفخج بفتح الفاء ما بين الفخذين (جمع) أي شعره (أعور) أي احدى عينيه
 (معاموس العين) أي محسوسها بالنظر الى الاخرى (ليست) أي عينه (بناتئة) أي مرتفعة
 فاهل من النتوء (ولاجراء) بفتح الجيم وسكون حاء أي ولا غائرة ولا جلة المنفيسة مؤكدة لنبات العين
 المسووحة وهي لاتنافي الاخرى نائبة بارزة كتوجه العنب على ما تقدم والله تعالى أعلم (فان ألبس
 عليككم) بصيغة المجهور أي ان اشتبه عليككم أمر الدجال بنسيان ما بينت لكم من الحال أو ان لبس عليككم
 أمره بما يدعيه من الألوهية بالامور والخارقة عن العادة (فاعلموا ان ربكم ليس بأعور) أي أقل ما يجب عليككم
 من معرفة صفات الربوبية والتزويه عن الحدوث والعيوب لاسيما النقائص الظاهرة المرئية (رواه
 أبوداود) وكذا النسائي (وعن أبي عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انه
 أي الشان (لم يكن نبي بعد نوح الا قد أنذر الدجال قومه) أي خواتمهم وقدم المفعول الثاني للاهتمام
 بذكره وقد تقدم أن نوحا عليه الصلاة والسلام أنذروهم بعد نوح ليس للاحتراز (وانى أنذركم) أي
 الدجال ببيان وفهم خوفا عليكم من تابسه وكره (فوصفها لنا) أي ببعض أوصافه (قال) أي النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (لعنه سيدركه بعض من رأى) أي على تقدير خروجه سريعا وقبل دل على بقاء الخضر
 (أو سمع كلامي) ليس أولئك من الراوى بل المتنوع لانه لا يلزم من الرؤية السماع وهو منع الخلو لا مكان
 الجمع وقيل المعنى أو سمع حديثي بان وصل اليه ولو بعد حين (قالوا يا رسول الله فكيف قالوا يومئذ) فيه
 اشار الى أن سحره لا يؤثر في قلوب المؤمنين وان كان يخيل في آهينهم ما لبس من اليقين (قال مثلها) أي مثل
 قلوبكم الا ان وهو معنى قول الراوى (يعنى) أي يريد بالاطلاق تقييد الكلام بقوله (اليوم أو خير)
 شأن من الراوى ويحتمل التنويع بحسب الاختصاص (رواه الترمذي) قبل وحسنه (وأبوداود وعن عمرو بن
 حريث) ثم غير حريث معنى زرع قال المؤلف قرئني بخروى رأى النبي صلى الله عليه وسلم ومع رأسه ودعاه
 بالبركة (وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه) بصيغة التثنية لان الحديث من باب رواية الصحابي الصغير
 عن الكبير (قال) أي الصديق (حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) استئناف مؤكد
 لحدثنا أو يدل على مذهب الشاطبي ومن تبعه من أن الابدال يجري في الافعال وهو أصح الاقوال أو التقدير
 حدثنا أشيا عن جاتها (قال الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان) بضم أوله في القاموس انه

بلاد يعني معروفة بين بلاد ما وراء النهر وبلاد العراق مع غاصها الا ان بلدة هراة المسماة بحراسان كسبية
دمشق بالشام (يتبعه) بسكون النون وفتح الباء في نسخة تشديد الزاوة وكسر الباء أي يلحقه ويطبعه
(أقوام) أي جماعات أي عظامه وغريته من جنس الانسان وليكنهم يشبهون الجنان (كان وجودهم
الجنان) بفتح الميم وتشديد النون جمع المجرى بكسر الميم وهو الترس وقوله (المطرقة) بضم الميم وسكون
الطاء على ما في أصل السند وأكثرا النسخ وقال السيبوطي روى بتشديد الراء وتخفيفها فهي مفعولة من
أطرقه أو طرقه أي جعل لطارق على وجه الترس وطارق بكسر الطاء الجلد الذي يقام على مقدار الترس
فيما هو على ظهره والمعنى ان وجودهم عريضة وجناتهم مرتفعة كالجنة وهذا الوصف انما يوجد في طائفة
الترك والازبك ما وراء النهر ولعالمهم ياتون الى الدجال في خراسان كما يشير اليه قوله يتبعه أو يكونون حينئذ
موجودين في خراسان حماء الله من آفات الزمان (رواه الترمذي) وكذا ابن ماجه والحاكم (وعن عمران
ابن حصين) أسلم قد عساو كان من فضلاء الصحابة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سمع بالدجال
أي بخر وجهه وظهوره (فليأت) بفتح الياء وسكون النون وفتح الهمزة أمر غائب من نأى يئى حذف
الالف للجزم أي فليبعده (منه) أي من الدجال لان البعد من قر به سعد قال تعالى ولا تتركوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار والركون أدنى الميل (فوالله ان الرجل لياتيه وهو) أي الرجل (يتحجب) بكسر السين
وفتحها أي يظن (انه) أي الرجل بنفسه (مؤمن فيتبعه) بالتخفيف ويشدد أي فيطبع الدجال (فما
يبعث به) بضم أو له ويفتح أي من أجل ما يشهده ويبشره (من الشبهات) أي المشكلات كالصخر واحياء
الموتى وغير ذلك فيصير تايده كافر أو لا يدري (رواه أبو داود وعن أسماء بنت يزيد بن السكن) بفتح
أنصاره من ذوات العقل والدين (قالت قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبعث الدجال في الارض أربعين
سنة) وتقدم ان لبث في الارض أربعين يوما وعل وجه الجمع بينهما اختلاف الكمية والكيفية كما يشير
اليه قوله (السنة كالشهر) فنه محمول على سرعة الانقضاء كما ان ما سبق من قوله يوم كسنة محمول على ان
الشدة في غاية من الاستقصاء على انه يمكن اختلافه باختلاف الاحوال والرجال (والشهر) أي من السنة
(كالجمعة) أي كالاسبوع (والجمعة) يعني الاسبوع من الشهر (كاليوم) أي كاليوم كاضطرام
السعة في النار) بفتحين واحدة السعة وهو غصن النخل أي كسرعة التهاب النار بورق النخل والاضطرام
الالتهاب والاشتعال فالحق ان اليوم كالساعة (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسناده (وعن أبي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تبسح الدجال من أمي) أي أمة الاجابة أو الدعوة
وهو الاظهر لما سبق انهم من يهود أصفهان (سبعون ألفا عليهم السجنان) بكسر السين جمع ساج كسجنان
وناج وهو الطيلسان الأخضر وقيل المنقوش ينسج كذلك قال ابن الملك أي اذا كان أصحاب الثروة سبعين
ألفا ظنك بالفقراء فقراء لكونهم مفلسين هم في أمان الله الا اذا كانوا طامعين في المال والجاه فهم
في المعنى من أصحاب الثروة التابعين لتحويل الكثرة سواء يكون متبوعهم على الحق أو الباطل كما شوهد في
الازمنة السابقة من أيام يزيد والحجاج وابن زياد وهكذا يزدهر الفساد كل سنة بل كل يوم في البلاد فيتبسح
العلماء العباد والمشايع الزهاد على ما يشاهد بشمر العباد لاغراض الفاسدة والمناصب الكاسدة ونسأل الله
العفو والعافية وحسن الخاتمة (رواه في شرح السنة) قيل في سنه أبوهر ون وهو متر وك (وعن أسماء بنت
يزيد) أي ابن السكن (قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي فقال ان بين يديه) أي قدام الدجال
وقيل زمان خروجه (ثلاث سنين) أي مختلفة في ذهاب البركة (سنة) بالرفع وفي نسخة بالنصب (تمسك
السما) أي تمنع بامساك الله (فيها) أي في تلك السنة (ثالث قطرها) بفتح القاف أي معطرها المعتاد
في البلاد (والارض) أي وتمسك الارض (ثالث نباتها) أي ولو كانت تسقى من غير المطر (والثانية)
أي السنة الثانية وهي بالرفع ويجوز نهها ما على البديسة واما على الظرفية (تمسك السما ثلث قطرها

يتبعه أقوام كان وجودهم
الجنان المطرقة رواه الترمذي
وعن عمران بن حصين قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سمع بالدجال فليأت
منه فوالله ان الرجل لياتيه
وهو يحجب الله مؤمن فيتبعه
فما يبعث به من الشبهات
رواه أبو داود وعن
أسماء بنت يزيد بن السكن
قالت قال النبي صلى الله
عليه وسلم يبعث الدجال في
الارض أربعين سنة السنة
كالشهر والشهر كالجمعة
والجمعة كاليوم واليوم
كاضطرام السعة في النار
رواه في شرح السنة وعن
أبي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتبع الدجال من
أمي سبعون ألفا عليهم
السجنان رواه في شرح
السنة وعن أسماء بنت
يزيد قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيتي
فذكر الدجال فقال ان
بين يديه ثلاث سنين سنة
تمسك السما فيها ثلث
قطرها والارض ثلث نباتها
والثانية تمسك السما ثلث
قطرها

والارض ثلثي نباتها والثالثة خمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله) يعني فيقع القحط فيما بين
 أهل الارض كله ويكون الخبز والسكر والحب والاشجار والانهار معه (فلا يبقى)
 بالتدبير وبؤث (ذات ظلف) بكسر الظاء المجمعة هو البقرة والشاة والظبي (ولا ذات ضرس) وهي
 السباع من البهائم (الاهالك) أي لا يبقى في حال من الاحوال الا في حال الهلاك (وان من أشد قنته) أي
 أعظم بليته (انه يأتي) أي الدجال (الاعرابي) أي البدوي ومن في معناه من جنس الغي (فيقول)
 أي الدجال (أرأيت) أي أنتهبرني (ان أحيت لك أباك) أي التي ماتت من القحط (ألمست تعلم اني
 ربك فيقول بلى فيمثل) بكسر الميم المشددة ويفتح أي بصورة (نحو ابه) أي مثال ابه من الشياطين
 كإدله عليه نسخة فيمثل له الشياطين نحو ابه (كأحسن ما يكون) أي كأحسن أكوانه (ضرعاً)
 أي من اللبن ونصبه على التمييز (وأعظمه) أي وأعظم ما يكون من جهة السمن (استم) بكسر النون
 جمع السنام (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما ذكره تذكيراً وأعادة لطول الفصل تأييداً
 (ويأتي الرجل) عطف على قوله ويأتي الاعرابي فيكون من جملة أشد الفتن (قدمت أخوه) أي مثلاً
 (ومات أبوه) الظاهر أن الواو بمعنى أو ولذا أعاد الهمزة (فيقول أرأيت) أي أنتهبرني والخطاب لمن مات
 أبوه أو لكل من مات أبوه وأمه (ان أحيت لك أباك وأخاك) جميعاً أو أخاك (ألمست تعلم اني ربك
 فيقول بلى فيمثل له الشياطين) مفعول أول (نحو أبيه ونحو أخيه) مفعول ثان وفي نسخة مثل بصبيعه
 المجهول ورفع الشياطين وقبل نصب الشياطين بنزع الخاض أي من الشياطين فعلى هذا ينصب نحو
 ويرفع بانتهـ آلاف العاصمين (قالت) أي أسماء رضي الله تعالى عنها (ثم خرج رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم) أي شديد وزيد لتأكيده (بما حدثهم)
 أي من أجل تحذيره بأهـ به (قالت فاختذ بطمى الباب) بفتح اللام وسكون الحاء كذا في جميع نسخ
 المشكاة أي ناحيةـ هذا كره ابن الملك في شرح المصابيح وقال شارح له هو بطمى الباب بالجسيم والغاء قال
 التوربشتي رحمه الله الصواب فاختذ بطمى الباب أي يدهم العضاة ثمان وقد فسر بجانيه ومنه الجفاف البئر
 أي جوانبها وفي كتاب المصابيح بطمى الباب وليس بشئ ولم يعرف ذلك من كتب أصحاب الحديث الأعلى
 ما ذكرنا قلت ويؤيده ما في القاموس من أن اللحف حفر في جانب البئر ولجيت الباب جانباً ولكن بعد اتفاق
 النسخ لا بد من التوجيه في القاموس اللعنة انقطعته من اللحم فيحردو يقال المراد بهما قطعنا الباب فانهم
 تلخمان وتنفصلان وتلتصمان وهو أولى من تخطئة رواة الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (فقال) أي
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مهم) بفتح فسكون ثم فتح فسكون في القاموس مهم كلمة استهـ أي
 ما حال وما شأنك أو ما وراءك أو أحدث لك شئ وقال القاضي رحمه الله مهم كلمة عناية ومعناه الحال والخبر
 وقوله (أسماء) منادى حذف منه حرف النداء (قلت يا رسول الله لقد خانت أفتدنا) أي أفلقت أو قلعت
 قلوبنا (بذكر الدجال) أي ومعه من الفتنة وشدة الحال (قال ان يخرج وأنا حي) أي فراضا وقد برا
 (فأنا حي) أي دافعه عنكم بالحجة أو الهمة (والافان ربي خالفني على كل مؤمن) وهو لا ينافي ما سبق من
 قوله فامرؤا جميع نفسه فان المقصود انه يجب على كل شخص انه يدفعه عن نفسه بالحجة البينة فاذا كان صاحب
 النبوة موجوداً فلا يحتاج الى غيره لانه مؤيد من عند الله تعالى والافان له دينة ونامرنييه وحافظ أوليائه
 ممن آمن به (فقلت يا رسول الله انا لنجمن) بكسر الجيم (بجينا فاختبره) بكسر الموحدة وضم أي شأتم
 خبره (حتى نجوع) أي من ذلك صبرنا من الأكل (فكيف بالمرئيين) الباء زائدة أي كيف حالهم (يوسئ)
 أي وقت القحط وانحصار وجود الخبز عند الدجال واتباعه (قال يجرئهم ما يجرئ) بضم أوله مهموزاً
 أي يكفهم ما يكفي (أهل السماء) أي الملائكة (من التسبيح والتعديس) قال المظهر يعني من ابتلى بزمانه
 في ذلك اليوم لا يحتاج الى الأكل والشرب كلاً يحتاج الى الأكل وأبعد العليبي رحمه الله حيث قال معناه

والارض ثلثي نباتها
 والثالثة خمسك السماء
 قطرها كله والارض نباتها
 كله فلا يبقى ذات ظلف
 ولا ذات ضرس من البهائم
 الا هالك وان من أشد قنته
 انه يأتي الاعرابي فيقول
 أرأيت ان أحيت لك أباك
 ألمست تعلم اني ربك فيقول
 بلى فيمثل له الشياطين
 نحو ابه كأحسن ما يكون
 ضرعاً وأعظمه أسمته قال
 ويأتي الرجل قدمت
 أخوه و مات أبوه فيقول
 أرأيت ان أحيت لك أباك
 وأخاك ألمست تعلم اني ربك
 فيقول بلى فيمثل له الشياطين
 نحو أبيه ونحو أخيه قالت
 ثم خرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لحاجته ثم رجع
 والقوم في اهتمام وغم مما
 حدثهم قالت فاختذ بطمى
 الباب فقال مهم أسمماء
 قلت يا رسول الله لقد خانت
 أفتدنا بذكر الدجال قال
 ان يخرج وأنا حي فانا حي
 والافان ربي خالفني على
 كل مؤمن فقلت يا رسول
 الله والله انا لنجمن بجينا فاختبره
 حتى نجوع فكيف
 بالمؤمنين ومن هذا قال يجرئهم
 ما يجرئ أهل السماء من
 التسبيح والتعديس

أما نحن الحجة لنخبره فلا نقدر على خبر ما بيننا من خوف الدجال حين جاءت أفتد تنايد كره فكيف حال من ابتلى بنمائه ففي قوله يجوز فهم أنه تعالى يسلمهم ببركة التسبيح والتقديس هذا وفي الحديث كلمة سبحان الله وبه حمده عبادة الخلق وبها يقطع أرزاقهم واهل البزار عن ابن عمر وعنه الاتفاق تسويغ الامام من مال الله شيئا من بر اءهلا لذلك ثم استعمل في كل ما يعين للشخص (رواه) هنا يابض في الاصل والحق به أجدوا بوداودوا لطيا لسي وقيل رواه أجد من عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عنها وانفرد به هنا

(الفصل الثالث) (عن المغيرة بن شعبة قال سألت أبا عبد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الدجال باكثر مما سألته) أي عنه (وأنه) بكسر الهمزة والواو للدال أول عطف الجملتين الثانية على المنية والتقدير وقال انه والواو ملحق بالجمع والضمة ير للسان أوله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لي ما بصرك) قال الطيبي رحمه الله الجملتان والمعنى كتم مولعا بالسؤال عن الدجال مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما بصرك فان الله تعالى كافيك شره أقول والظاهر ان الجملة اخبارية تقريرية ويمكن ان تكون خبرية لفظا وفي المعنى دعائية وانما اني بصيغة المضارع لتوقع وجوده في الاستقبال والله تعالى أعلم بالحال (قلت انهم) أي الناس أو أهل الكتاب أو اليهود (يقولون ان معه جبل خبز) بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة فزأى أي معه من الجوز قدر الجبل وفي نسخة جبل خبز وهي كذا في المصايغ وكانه نضيف (ونهر ماء) بفتح الميم وهو أفصح وتسكر وهو أشهر وفيه إشارة الى ان في زمانه قطا الماء أيضا بآلة العبادوز والالبركة في البلاء لعدم الفساد وهذا سؤال مستعمل لا تعلق له بما قبله وأبعد الطيبي رحمه الله في قوله قلت الى آخره استئناف جواب عن سؤال متدرأى سألته يوما فقال لي ما بصرك أي ما بصرك قلت كيف ما بصرك وانهم يقولون ان معه جبل خبز (قال هو أهون على الله من ذلك) أي الدجال هو أهون من الله تعالى أن يحمله ذلك وانما هو تخييل وتخو به لا ابتلاء فيثبت المؤمن ويزل الكافر أو المراد انه أهون من ان يحمله شيئا من ذلك آية على صدقه ولا سيما قد جعل فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره بقرأها من لا يقرأ وفي شرحه لم قال القاضي رحمه الله معناه هو أهون على الله من ان يجعل ما خلق الله تعالى على يده مضللا للمؤمنين ومشككا لقلوبهم بل انما جعله الله ليزداد الذين آمنوا اليما ناولم الحجة على الكافر بن والمناقضين ونحوهم وليس معناه انه ليس معه شيء من ذلك (متفق عليه) وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج الدجال على حمار أقر) أي شديد البياض على ما في النهاية وفيه إيماء الى ان حماره أحسن من وجهه (ما بين أذنيه) مسقة ثانية لحمار (سبعون باعا) وهو طول ذراعي الانسان وما بينهما (رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور)

(باب قصة ابن صباد)

كذا في نسخة السيد وأكثر النسخ المعتمدة وفي بعض النسخ ابن الصباد معرفة في القاموس ابن صائد أو صباد الذي كان يظن انه الدجال وقال الا كل ابن صائد اسمه عبد الله وقيل صياف ويقال ابن صائد وهو يهودي من يهود المدينة وقيل هو دخيل فيهم وكان حاله في صغر حال الكهان يصعد في مرة ويكذب مرارا ثم أسلم لما كبر وظهرت منه علامات من الحج والجهاد مع المسلمين ثم ظهرت منه أحوال وسمعت منه أقوال تشعر بأنه الدجال وقيل انه نائب ومات بالمدينة وقيل بل فقديوم الحرة وذال ابن المالك رحمه الله انه تعلقوا في حال ابن الصباد فقيه ل هو الدجال وما يقال انه مات بالمدينة لم يثبت ادق دوى انه قد قديم الحرة واما انه لم يولد للدجال وأنه لا يدنس البلاءين وأنه يكون كافرا في ذلك في زمان خروجه وقيل ليس هو الدجال ونقل ان جابرا حاف بالله ان ابن صباد هو الدجال وأنه مع عمر بن الخطاب يناف ذلك عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يذكره والظاهر من قصة تميم الداري رضي الله تعالى عنه انه ليس هو الدجال نعم كان أمر

رواه

(الفصل الثالث)

المغيرة بن شعبة قال سألت

أبا عبد رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن الدجال أ كثر

مما سألته وأنه قال لي ما بصرك

قلت انهم يقولون ان معه

جبل خبز ونهر ماء قال هو

أهون على الله من ذلك

متفق عليه وعن أبي هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال يخرج الدجال على حمار

أقر ما بين أذنيه سبعون باعا

رواه البيهقي في كتاب البعث

والنشور

(باب قصة ابن صباد)

ابن الصبياد ابتلاء من الله تعالى لعباده فو في الله تعالى المسلمين من شره أقول ولا ينافية قصة عقيم الداري
اذ يمكن ان يكون له أبدان مختلفة فظاهره في عالم الحس والخيال دائر مع اختلاف الاحوال و باطنه في عالم
المثال مقيد بالسل والاعلال ولعل المسامح من ظهور كماله في الفتنة وجود سلاسل النبوة وألال الرسالة
والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الاول) (عن عبد الله بن عمران بن حمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) أفرد الضمير لكونه
هو الاصل المروي عنه وذ كر ابنه تبعه له وفي نسخة عنهم وهو موهم ان يدخل فيه الخطاب وهو عدول
عن الصواب (انطلق مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ذهب عمر معه (في رهط) وهو
مادون العشرة من الرجال والمعنى في جملة جمع (من أصحابه قبل ابن صبياد) بكسر فاف وفتح موحدة
أى جانبه (حتى وجدوه) قيل حتى هنا حرف ابتداء يستأنف بعده الكلام ويبدأ انتهاء الغاية وقوله (يلعب
مع الصبيان) حال من لمعول وجدوه (في أطم بن مغالة) بفتح الميم ويضم القين المججمة ونقل بالاضمة والمهملة
وهو قبيلة والأطم بضمين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح الجمع أطام وأطوم كذا
في القاموس وقال النووي رحمه الله تعالى المشهورة بحالة بفتح الميم وتخفيف الغين المججمة (وقد قارب ابن صبياد
يومئذ الحليم) بضم تين ويسكن اللام أي البسوخ بالاحتلام وغيره (فلم يشعر) بضم العين وفيه اشعار بانهم
جوه على غفلة منه أى لم ينتفضن عما نانا (حتى ضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظهره) أى ظهر
ابن صبياد (بيده) أى الكريمة (ثم قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أتشهد اني رسول الله
فطر اليه) أى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينظر غضب أو غفلة وإنما يترتب عليه نضرته كما قال تعالى
وتراهم يتفكرون اليك وهم لا يبصرون (فقال أشهد انك رسول الاميين) قال القاضي رحمه الله يريد بهم
العرب لان أكثرهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن وماذا كرهوا ان كان حقا من قبل المنطوق لكنه يشعر
بباطل من حيث المفهوم وهو انه يخص بالعرب وغيره بعوث الى الجحيم كثره بعض اليهود وهو ان قصد
به ذلك فهو من جملة ما ياتي اليه الكاذب الذي ياتي به وهو شيطانه انتهى ويمكن ان يكون مسموعه من اليهود
لانه منهم أو هذا انه على طريقة الحكا في زعمهم انهم يستغفون عن الانبياء (ثم قال ابن صبياد أتشهد اني
رسول الله) يحتمل انه أراد به الرسالة النبوية كبديل عليه المقابلة الكلامية وهو يحتمل انه أراد الرسالة
الانغوية فانه أرسل من عنده تعالى للفتنة والبلية (فرصه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بتشديد
الصاد المهمة أى ضغطة حتى ضم بعضه الى بعض ومنه قوله تعالى كانهم ببيان مرصوص ذكر الخطاب
وقال النووي رحمه الله في أكثر نسخ بلادنا فرضه بالفاء والصاد المججمة والمعنى تركه وقطع سؤاله وجوابه
وجداله من هذا الباب وقال شارح قوله فرضه أى كسره وقيل صوابه بالمهملة والمراد منه العصر والتضييق
(ثم قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (آمنت بالله وبرسوله) قال الطائي رحمه الله هو عطاف على
فرسه وثم لا تراخي في الرتبة والكلام خارج على ارضاء العنان أى آمنت بالله ورسوله فله كرهل أنت منهم
انتهى وفيه ايهام بنحو التردد في كونه من الرسل أم لا ولا يخفى فساد الصواب انه عمل بالمفهوم كما فعله الدجال
فالمعنى اني آمنت برسوله وأنت لست منهم فلا كنت منهم لآمنت بك وهذا أيضا على الفرض والتقدير أو قبل ان
يعلم انه خاتم النبيين والاقبعد العلم بالخاتمة فلا يجوز أيضا الفرض والتقدير به وقد صرح بعض علمائنا بأنه
لو ادعى أحد النبوة لمطالب من شخص المجزأة كفر وانما لم يقتله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه ادعى
بحضرته النبوة لانه صبي وقد نهي عن قتل الصبيان أو ان اليهود كانوا يومئذ مستمكين بالذمة مصالحين
ان تركوا على أمرهم وهو منهم أو من حلفائهم فلم يكن ذمة ابن الصبياد لتقص بقوله الذي قال كذا قاله
بعض علمائنا الشراح وقال ابن المالك وهذا يدل على ان هذا الولد يجزئ عن ولده الصغير وقيل انه ما ادعى
النبوة صريحا لان قوله أتشهد استهفام لا تعصم فيه وفيه تاييد لما قدمته من احتمال المعنى الانغوي

(الفصل الاول)* عن
عبد الله بن عمران بن
الخطاب انطلق مع رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في رهط من أصحابه
قبل ابن صبياد حتى
وجدوه يلعب مع الصبيان
في أطم بن مغالة وقد قارب
ابن صبياد يومئذ الحليم فلم
يشعر حتى ضرب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظهره
بيده ثم قال أتشهد اني
رسول الله فطر اليه فقال
أشهد انك رسول الاميين
ثم قال ابن صبياد أتشهد اني
رسول الله فرصه النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ثم قال آمنت
بالله وبرسوله

في الرسالة (ثم قال لابن صياد ما ترى) إذا تدوموا استفهامية أي ما تبصرون وتكاشف من الأمر الغيبى (قال
يأتيني صادق) أي خبر صادق نارة (وكاذب) أي أخرى أو كاذب صادق وشيطان كاذب وقيل حامل السؤال ان
الذي يأتيني صادق ما يقول لك ويجهل الجواب أنه يحدثني بشئ قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا (قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم خطا) بصيغة المجهول مشددا للبالغه والتكثير ويجوز تخفيفه أي شبه عليك الأمر
أي الكذب بالصدق قال النووي رحمه الله أي ما يأتيك به شيطانك مخطئا قال الخطابي معناه أنه كان له نارات
يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها لذلك التمس عليه الأمر (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتى خبيات)
أي أضرمت (لك) أي في نفسي (خبيات) أي أسما مضمر الخبرني به قال ابن الملك وانما المتعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم بذلك ليظهر إبطال حاله لأصحابه وأنه كاهن يأتيه الشيطان فيبقى على أسانه (ونجلاه يوم تاتي السماء
بدخان مبين) الجملة حال بتقدير قد أو بدونه (فقال هو الدخ) بضم فتشديد وقيل بالغتج وحكى الكسر
أيضا في النهاية الدخ بضم الدال وفتحها الدخان لأنه أراد بذلك يوم تاتي السماء بدخان مبين وقيل ان
عيسى يفتل الدجال بجبل الدخان فيحتمل ان يكون أرادته تعريضا لقتله وفي القاموس الدخ بضم
الدخان أقول ولوروى بضم الدال وتخفيف الخاء لكان له وجه في أنه رمزوا إشارة الى الدخان وتصرخ
بنقصان ادراكه كجهد أدب الكهان وقال النووي رحمه الله وهو بضم الدال ونشيد الخاء الجملة وهي لغة في
الدخان ومعنى خبيات أضرمت لأن اسم الدخان والصحيح المشهور أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أضرمه
آية الدخان وهي قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين قال القاضي عياض رحمه الله وأصح
الاقوال أنه لم يات من الآية التي أضرمها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلا هذا اللفظ الناقص على عادة
الكهان إذا ألقى الشيطان إليهم بقدر ما يخطف قبل ان يدركه الشهاب ويدل عليه ما ذكره الدارمي عنه
(فقال انحسأ) بفتح السين وسكون الهمزة كافزجوا استهانة أي امكث صاغرا أو ابعده عبقرا واسكت مرجورا
من الخسوف وهو زوال الكاب (فان تعدو) بضم الدال أي فان تجاوز (قدرك) أي القدر الذي يدركه
الكهان من الاهتداء الى بعض الشيء ذكره النووي وقال الطيبي رحمه الله أي لا تجاوز عن اظهار
الطيمات دلي هذا الوجه كجهد أدب الكهنة الى دعوى النبوة فتقول أشهد أني رسول الله أقول وحاصل
الجملة وزبدة المسئلة أنك وان أضرمت عن الطيبي فلي تسمع طبع ان تجاوز عن الحد الذي حد لك يريد ان الكهانة
لا ترفع بصاحبها من القدر الذي عليه هو وان أصاب في كهنته (قال عمر) فيه التفات أو تجرد ويمكن ان
يكون ابن عمر صاحب الهم ويدل عليه ما بعده فقال قال عمر (يا رسول الله أنأتد لي فيه) أي في حقه (أضرب)
وفي نسخة فلاضرب وفي أخرى ان أضرب (عنقه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يكن
هو) أي الدجال (لأنسأ) بصيغة المجهول مجز وما وفي نسخة بالرفع أي لا تقدر (عليه) أي على
هلا كه لان المقدران قتله عيسى عليه الصلاة والسلام فيما سيأتي من الايام (وان لم يكن هو فلا خير لك
في قتله) أي لما قدمناه من كونه صغيرا أو ذميا أو كون كلامه محتملا أقوال وأوسطها أعدلها قال ابن
الملك وجهه الله تعالى ولما كان فيه قرائن دالة على كونه الدجال ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث
بصورة الشك والله تعالى أعلم قال القاضي قوله ان يكن هو الضمير للدجال ويدل عليه ما روى انه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ان يكن هو فليس لنا ان تقتل
رجلا من أهل العهد وهو خير كان واسمه مستكن فبه وكان حقه ان يذبح المرفوع المنفصل موضع
النصب المتصل عكس قولهم لولا لا يتحمل ان يكون تأكيد المستكن والخبر محذوف على تقدير ان يكن
هو هذا قال الطيبي رحمه الله ويجوز ان يقدر ان يكن هو الدجال وهو ضمير فصل أو هو مبتدأ والدجال خبر والجملة
خبر كان انتهى وعلى الاخير يكون في يكن ضمير الشأن كالاخفي (قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بن كعب الانصاري) بالرفع للعطف ويجوز ان نصب للجمعية (يومان النخل)

ثم قال لابن صياد ما ترى
قال يأتيني صادق وكاذب قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطا عليك الأمر قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتى خبيات لك خبيات
ونجلاه يوم تاتي السماء
بدخان مبين فقال هو الدخ
فقال انحسأ فان تعدو قدرك
قال عمر يا رسول الله أنأتد
لي فيه ان أضرب عنقه قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يكن هو فلا خير
لك في قتله قال ابن عمر انطلق
بعد ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأبي بن كعب
الانصاري يومان النخل

من أمه يؤمها ذات صده أي يقصد ان الخيل (التي فيها) أي فيما بينها أو في بستانها (ابن صباد فطفت) بكسر الهمزة أي شرع (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتقى) أي يستتر نفسه (بجذوع الخيل) أي ويتخبا من ابن صباد لئلا يذمه على غرة غفلة فان تلك الحالة أدل على بطلان الرهبان (وهو) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يختل) يسكون الخلاء المجمة وكسر الغوقية من الختل وهو طلب الشيء بحبه له والمفعول محذوف أي يتخذ ابن صباد (ان يسمع) أي ليسمع (من ابن صباد شياً قبل ان يراه) أي يعلم هو وأصحابه حاله في انه كاهن أم ساحر ونحوه ما قال النووي رجه الله وقبسه جواز كشف أحوال ما يخاف مفسدته وكشف الامور المهمة بنفسه (وابن صباد مضطجع على فراشه في قطيفة) أي دنار خجل وقيل لحاف صغير (له فيها زمزمة) قال النووي رجه الله هو في مقام نسخ مسلم براءين مجتمعين وفي بعضها براءين مهملتين ووقع في البخاري بالوجهين وهو صوت خفي لا يكاد يفهم أولاً يفهم قال شارح هي صوت لا يفهم منه شيء وهو في الاصل صوت الرعد (فراأت أم ابن صباد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتقى بجذوع الخيل فقالت أي) للنداء (صاف) بالضم وفي نسخة بالكسر على ان أصله صافي فحذف الياء واكتفى بالكسرة ويؤيد الاول ظاهر قوله (وهو اسم) ويمكن ان يكون الاسم بمعنى الوصف فانه قد يستعمل بالمعنى الاعم من نحو اللقب والعلم (هذا) أي وراءك (مجدد) أو جاءك فتنبه له (فتناهى ابن صباد) أي انتهى عما كان فيه من الزمزمة وسكت (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لوزر كته) أي أمه (بين) أي أظهره في نفسه كذا في شرح السنة وقال النووي رجه الله أي بين لكم باختلاف كلامه ما يهوت عليكم شأنه (قال عبد الله بن عمر) الظاهر ان ما سياتي حديث آخر ذكره استطراداً ولذا لم يأت بعاطفه وقال (قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني أنذركموه وما من نبي الا وقد أنذر قومه) أي بعد نوح (لقد أنذر نوح قومه) أي قبل الانبياء (واسكني ساقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون) خبر بمعنى الامر أي اعملوا (انه أعور وان الله) بالفتح للعاقب وبالـ كسر على ان الجملة حالية (ليس بأعور) أي بالامر البديهي في التنزيه الالهي قال التوربشتي رجه الله يحتمل ان أحد من الانبياء لم يكشف ولم يخبر به أعور ويحتمل ان أخبر ولم يقدر له ان يخبر عنه كرامة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يكون هو الذي يبين بهذا الوصف دحوض حجة الداحضة ويظهر بامرهم حال العوام فضلاء ذوي الالباب والافهام وفي شرح مسلم للنووي قالوا قصته مشككة وأمره مشكك في انه هل هو المسيح الدجال أم غيره ولا شأن له بدجال من الدجاجة قالوا وظاهر الا حديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوح اليه بانه المسيح الدجال ولا غيره وانما أوحى اليه بصفات الدجال وكان لابن صباد قرائن محتملة فلذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقطع بانه الدجال ولا غيره ولهذا قال اعمد رضي الله تعالى عنه لا يولد الدجال وقد ولد له وان لا يدخل مكة والمدينة وابن صباد قد دخل المدينة وهو متوجه الى مكة فلا دلالة فيه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم انما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الارض قال الخطابي واختلف السلف في أمره بعد كبره فروى عنه انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا قال وكان ابن عمر وجابر يحلفان ان ابن صباد هو الدجال لا بشك كان فيه فقبل الجابري انه أسلم فقال وان أسلم فقبل انه دخل مكة وكان بالمدينة فقال وان دخل وروى أبو داود باسناد صحيح عن جابر قال فقد ناب ابن صباد يوم الحرة وهذا يبطل رواية من روى انه مات بالمدينة وصلى عليه وقدرى مسلم في هذه الاحاديث ان جابر حلف بالله تعالى ان ابن صباد هو الدجال وأنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يحلف ذلك عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكره قال البيهقي في كتابه البيهقي والنسوة واختلفوا في أمر ابن صباد اختلفوا كثيراً هل هو الدجال أم لا فمن ذهب الى انه غيره احتج بحديث عيم الداري في قصة الجساسة ويجوز ان يتوافق صفة ابن صباد وصفة الدجال

التي فيها ابن صباد فطفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتقى بجذوع الخيل وهو يختل ان يسمع من ابن صباد شيئاً قبل ان يراه وابن صباد مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها زمزمة فراأت أم ابن صباد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتقى بجذوع الخيل فقالت أي صاف وهو اسم هذا المجد فتناهى ابن صباد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لوزر كته بين قال عبد الله بن عمر قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني أنذركموه وما من نبي الا وقد أنذر قومه لقد أنذر نوح قومه واسكني ساقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون انه أعور وان الله ليس بأعور

كأثبت في الصحيح أن أشبه الناس بالرجال عبيد العزى بن قطن وليس هو وقال وكان أمر ابن صياد فتنه
 ابتلى الله بها عباده فعمم الله تعالى منها المسلمين ووثقهم شرها قال وايس في حديث غيب هذا كلام البيهقي
 فقد اختاراه غيره وقدمنا أنه صح عن ابن عمر وجابر أنه الدجال فان قيل لم يبق له النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم مع الله ادعى بحضرته النبوة فالجواب من وجهين ذكرهما البيهقي وغيره أحدهما أنه كان غير بالغ
 واحتار القاضي عياض رحمه الله هذا الجواب والثاني أنه كان في أيام مهادة اليهود وحلفائهم وجرم
 الخطابي بالجواب الثاني قال لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود
 كتاب الصلح على أن يتركوا على حالهم وكان ابن صياد منهم أو دخیل فيهم قال الخطابي وأما امتحان
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما نجماه له من آية الدخان فإنه كان يباغض ما يدعيه من السكينة وبنه طامع من
 الكلام في الغيب فامتنع له لم حقيقة حاله ويظهر ابطال حاله للصحة فإنه كان ساحر ياتي به الشيطان فيلقى
 على لسانه ما يلقه الشياطين الى السكينة فامتنع منه ثم قال فان تعدد قدرك أي لا تتجاوز قدرك وقد رآه امثالك
 من السكينة الذين يحفظون من الغفاء الشيطان كلمة واحدة من جملة كثيرة بخلاف الاولياء عليهم السلام
 والسلام فإنه نوحى الله تعالى اليهم من علم الغيب ما يوحى فيكون واضحاً جلياً كما لا بد بخلاف ما يباهم الله
 الاولياء من الكرامات والله تعالى أعلم (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي (وعنه أبي سعيد
 الخدري قال لقيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر وعمر يعني) أي يداؤمه عبيد بالضم
 البارز (ابن صياد) والمعنى لقوه (في بعض طرق المدينة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 أتشهد أني رسول الله فقال هو) أي ابن صياد وهو تلميذ للضمير المستكن في فقال (أتشهد أني رسول الله
 فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آمنت بالله وملائكته ورسوله) تقدم ما يعلق به (ماذا ترى قال
 أرى عرشاً على الماء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترى عرش ابليس على البحر) أقول قد
 جرى لبعض المكشفين من هذه الامة وقد قدمنا بيانه (وما ترى) أي غير هذا (قال أرى صديقين وكاذبا
 أو كاذبين وصادقا) أي يأتيني شخصان يخبرانني بما هو صدق وشخص يخبرني بما هو كذب والشك من ابن
 الصياد في عدد الصادق والكاذب يدل على افتراءه اذا ما يؤيد من عند الله لا يكون كذلك (فقال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم) أي لاصحابه (لبس) بضم لام وكسر موحد مخففة ولو شدد لافاد التأكيد والتكثير
 أي خلط (عليه الامر) في كهانتهم (فدعوه) أي فآثر كونه فانه لا يحدث بشئ يصلح ان يقول عليه
 (رواه مسلم وعنه) أي عن أبي سعيد (ان ابن صياد سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن تربة الجنة
 أي ما ترابها (فقال درهمك) في القاموس الدرهم كجمه فردقيق الحواري والتراب الناعم (بيضاء)
 صلبة مؤكدة (مسك خالص) خبر ثان وفي النهاية الدرهمك الدقيق الحواري شبه تربة الجنة ببياضها
 ونعومتها وبالملك لطيفها انتهى ويقال دقيق حواري بضم الحاء وتشديد الواو وقع الراء وما حور أي بيض
 من الطعام (رواه مسلم وعنه نافع قال لقي ابن عمر ابن صياد) أي رآه (في بعض طرق المدينة فقال) أي
 ابن عمر له (قولا أغضبه) أي التول بجاز أو ابن عمر (فانتفخ) أي صار ذاتفخ من الغضب (حتى ملأ)
 أي جسده المنتفخ (السكة) بكسر فتشديد أي الطريق (فدخل ابن عمر على حفصة) وهي أخته أم
 المؤمنين (وقد باغها) أي وقد وصل اليها ما جرى بينهما (فألتها) أي لانحيا (رحل الله) جملة
 دعائية تدل على جواز مثلها للاحياء وان كان العرف الآن على خلاف ذلك (ما أردت) ما استغفم مقول
 أردت أي أي شئ قصدت (من ابن صياد) أي حيث أغضبه في الكلام (أما علمت ان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال انما يخرج) أي الدجال حين يخرج (من غصبة) بسكون الشاد المعجمة أي من مرة
 واحدة من الغضب (بغضها) الجملة في موضع الجر والضمير في موضع النصب أي أنه يغضب غضبة فيخرج
 بسبب غضبه فيدعي النبوة فلا تغضبه يا عبد الله ولا تتكلم معه كيلا يخرج فتظهر الفتنة ذكره الخطابي رحمه الله

وقال المظهر يعني انما يخرج الدجال حين يفتب (رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت ابن صياد الى مكة) أي متوجهين اليها (فقال لي مالم يفتب) ما استفهام تعجب أي شيأ عظيما لقيت (من الناس) أي من كلامهم ثم بينه بقوله (يزعمون اني الدجال) أي ولست اياه وقال بعضهم قوله يزعمون استئناف كأنه لما قال مالم يفتب أي أي شي لقيت من الناس قيل له ماذا تشكروهم فقال يزعمون أو حال من قال لقيت أي أي شي لقيت من الناس وانهم يزعمون كذا أي يترددون في أمري ويشكون فيه أنت تعلم أن الأمر لي بخلاف ذلك (ألم سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يولد له وقد ولد لي أليس قد قال هو كافر وأنا مسلم أوليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة) وقد سبق ناويلات الجمل المذكورة (ثم قال لي في آخر قوله أما والله اني لأعلم) أي لا عرف (مولده) أي زمان ولادة الدجال (ومكانه) أي حيث يولد (وأين هو) أي الآن (وأعرف أباه وأمه) فيه انه يحتمل أن يكون كاذبا صادقا فيه (قال) أي أبو سعيد (فلبسني) بتخفيف الموحدة المفتوحة قال النووي رحمه الله هو بالتخفيف أي جعلني التلبس على أمره وأشك فيه يعني حيث قال أولا علم أنا مسلم ثم ادعى الغيب بقوله اني لأعلم ومن ادعى علم الغيب فقد كفر فالتلبس على أسلامه وكفره وقال ابن الملك فلبسني من التلبس أي التخليط حيث لم يبين مولده وموضعه بل تركه ملتبسا فلبس على أمره معناه أو قفي في الشك بقوله ولدي وبدخوله المدينة ومكة وكان يظن انه الدجال (قال) أي أبو سعيد (قلت له) أي لابن صياد (تبنا) بتشديد الموحدة أي هلا كأخسرا أنا (لأن سائر اليوم) أي جميع اليوم أو بآية أي ما تقدم من اليوم قد خسرت فيه فكذا في باقيه (قال) أي أبو سعيد (وقيل له) أي لابن صياد (أيسرك) أي أوقعك في السرور ويفرحك ويحبك (انك ذلك الرجل) أي أن تكون الدجال (قال) أي أبو سعيد (فقال) أي ابن صياد (لو عرض علي بصيغة المجهول أي لو عرض علي ما جعل في الدجال من الاغواء والخديعة والتلبس علي ما كرهت) أي بل قبلت والحاصل رضاه بكونه الدجال وهذا دليل واضح على كفره كذا ذكره المظهر وغيره من الشراح (رواه مسلم وعن ابن عمر قال لقيته) أي ابن صياد (وقد نفرت) بفتح الفاء أي ومرت (عينه) كان الجالدينفر من اللحم للداء الحادث بينهما قال شارح وروى بالقاف على بناء المجهول أي استقرحت قال النووي هو بفتح النون والقاف أي ومرت وتأت وذكر الفاضل صياض رحمه الله وجوها أخرى والظاهر أنها تصحيف (قلت متى فعلت عينك) أسند الفعل الى العين مجازا والمراد غيره والمعنى متى فعل الله بعينك (ما أرى) أي الذي أراه فيها من الورم وكأنه ليس على ابن صياد يخبره أو يوافقه أو يخالفه (قال لا أدري قلت لا تدري) بتشديد الاستفهام الانكاري (وهي في رأسك) جملة حالية وهذا الاستبعاد بحسب العادة والافن الامكان بل من أبدع ما كان أنه يحدث في عينه شيء ولا يدري فأنه اذا جاء القدر عي البصر لاسميا وكل أحد أعجمي في عيب نفسه بصير بعيوب غيره يرى القدي في عين الناس ولا يرى الجذع في باصرته (قال ان شاء الله خلقها) أي هذه العلة أو هذه العين المعيبة (في ههنا) أي بحيث لا تدري بهم أو هي أقرب شيء اليك قال القاسمي رحمه الله قول ابن صياد ان شاء الله خلقها في ههنا في جواب قوله لا تدري وهي في رأسك إشارة الى أنه يمكن أن تكون العين بحال لا يكون له شعور بها لانه لم يجوز أن يكون الانسان مستغرقا في أفكار بحيث يشغله عن الاحساس بها والتذكر لحوالها قلت ونظيره قطع عضوا كوله من بعض العارفين حالة كونه من المصلين مستغرقا في بلوغ مدارج مشاهدة المقربين وطالع معراج مناجاة رب العالمين وكما يشاهد من آحاد الناس أنه لا يحس بألم الجوع فرحا وحرنا وغير ذلك (قال) أي ابن عمر (فتخر) أي ابن صياد وهو بفتح النون والخاء المعجمة أي صوت موثما منكرا (كاشد تخير جار) قال شارح هو صوت الانف يعني مد النفس في الخيشوم (سمعت) بالضم أي سمعت منه صوتا منكرا فان أنكر الاصوات لصوت الجبر قال الطائي رحمه الله كاشد تخير صفة مصدر محذوف أي نخر نخرة الى آخره (رواه مسلم وعن محمد بن المنكدر) زهني كبير روى عنه الثوري ومالك وغيرهما وهو

رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت ابن صياد الى مكة فقال لي مالم يفتب من الناس يزعمون اني الدجال ألم سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انه لا يولد له وقد ولد لي أليس قد قال هو كافر وأنا مسلم أوليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة ثم قال لي في آخر قوله أما والله اني لأعلم مولده ومكانه وأين هو وأعرف أباه وأمه قال فلبسني قال قلت له تبنا لك سائر اليوم أو بآية أي ما تقدم من اليوم قد خسرت فيه فكذا في باقيه (قال) أي أبو سعيد (وقيل له) أي لابن صياد (أيسرك) أي أوقعك في السرور ويفرحك ويحبك (انك ذلك الرجل) أي أن تكون الدجال (قال) أي أبو سعيد (فقال) أي ابن صياد (لو عرض علي بصيغة المجهول أي لو عرض علي ما جعل في الدجال من الاغواء والخديعة والتلبس علي ما كرهت) أي بل قبلت والحاصل رضاه بكونه الدجال وهذا دليل واضح على كفره كذا ذكره المظهر وغيره من الشراح (رواه مسلم وعن ابن عمر قال لقيته) أي ابن صياد (وقد نفرت) بفتح الفاء أي ومرت (عينه) كان الجالدينفر من اللحم للداء الحادث بينهما قال شارح وروى بالقاف على بناء المجهول أي استقرحت قال النووي هو بفتح النون والقاف أي ومرت وتأت وذكر الفاضل صياض رحمه الله وجوها أخرى والظاهر أنها تصحيف (قلت متى فعلت عينك) أسند الفعل الى العين مجازا والمراد غيره والمعنى متى فعل الله بعينك (ما أرى) أي الذي أراه فيها من الورم وكأنه ليس على ابن صياد يخبره أو يوافقه أو يخالفه (قال لا أدري قلت لا تدري) بتشديد الاستفهام الانكاري (وهي في رأسك) جملة حالية وهذا الاستبعاد بحسب العادة والافن الامكان بل من أبدع ما كان أنه يحدث في عينه شيء ولا يدري فأنه اذا جاء القدر عي البصر لاسميا وكل أحد أعجمي في عيب نفسه بصير بعيوب غيره يرى القدي في عين الناس ولا يرى الجذع في باصرته (قال ان شاء الله خلقها) أي هذه العلة أو هذه العين المعيبة (في ههنا) أي بحيث لا تدري بهم أو هي أقرب شيء اليك قال القاسمي رحمه الله قول ابن صياد ان شاء الله خلقها في ههنا في جواب قوله لا تدري وهي في رأسك إشارة الى أنه يمكن أن تكون العين بحال لا يكون له شعور بها لانه لم يجوز أن يكون الانسان مستغرقا في أفكار بحيث يشغله عن الاحساس بها والتذكر لحوالها قلت ونظيره قطع عضوا كوله من بعض العارفين حالة كونه من المصلين مستغرقا في بلوغ مدارج مشاهدة المقربين وطالع معراج مناجاة رب العالمين وكما يشاهد من آحاد الناس أنه لا يحس بألم الجوع فرحا وحرنا وغير ذلك (قال) أي ابن عمر (فتخر) أي ابن صياد وهو بفتح النون والخاء المعجمة أي صوت موثما منكرا (كاشد تخير جار) قال شارح هو صوت الانف يعني مد النفس في الخيشوم (سمعت) بالضم أي سمعت منه صوتا منكرا فان أنكر الاصوات لصوت الجبر قال الطائي رحمه الله كاشد تخير صفة مصدر محذوف أي نخر نخرة الى آخره (رواه مسلم وعن محمد بن المنكدر)

عن جرح بين العلم والزهد والعبادة (قال رأيت جابر بن عبد الله يخالف بالله ان ابن الصياد) بكسر الهمزة
وتعريف صياد في الاصول (الدجال) أي هو الدجال (قلت يخالف بالله) أي أتخالف مع انه أمر مظنون
غير مجزوم به (قال اني سمعت عمر يخالف على ذلك) أي على أن ابن الصياد الدجال (عند النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ولولم يكن مقعوا ولا نكره أي ولم يجز اليقين على
ما يغيب به الظن لما سكت عنه قيل لعل عمر أراد بذلك ان ابن الصياد من الدجالين الذين يخرجون فيدعون
النبوة أو يضلون الناس ويلبسون الامر عليهم لانه المسبح الدجال لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ردد حيث قال ان ~~يكن~~ هو وان لم يكن هو ولكن فيه ان الظاهر المتبادر من اطلاق الدجال هو الفرد
الا كلف الوجه حل يمينه على الجواز عند غلبة الظن والله تعالى أعلم ثم رأيت شارحا قال قوله فلم ينكره لان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرف انه من جملة من حذر الناس عنه من الدجالين بقوله يخرج في أمي
دجالون كذابون قريبان ثلاثين وابي صياد لم يكن خارجا من جملتهم لانه ادعى النبوة بمحض من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فلم يكن خالف عمر رضي الله تعالى عنه بخالف الحقيقة أو يريد ان فيه صفة الدجال والله
تعالى أعلم بالحال (متفق عليه)

(الفصل الثاني) (عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما أشك) أي لا أتردد (ان المسيح
الدجال ابن صياد) أي هو هو وفي نسخة باللام (رواه أبو داود) أي في سننه بسند صحيح (والبيهقي
في كتاب البعث والنشور وعن جابر قال قد فقدنا ابن صياد) وفي نسخة قد فقد دبصه بفتح الجيم
وضم ابن صياد (يوم الحرة) هو يوم غلبة قريش يدين معاوية على أهل المدينة ويحاربته اياهم
قبل هذا يخالف رواية من روى انه مات بالمدينة وليس يخالف ذكره الطبري رحمه الله وهو يخالف اذ يلزم
من فقد الحقل موته بما هو غير هاو كذا بقاؤه في الدنيا الى حين خروجه عدم خرم موته بالمدينة (رواه أبو
داود) أي بسند صحيح (وعن أبي بكر) بالناء (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمكث
أبو الدجال) أي والداه (ثلاثين عاما) ولعل المراد به أحد الدجالين فلا ينافيه ما سبق ولا ما يأتي من
الكلام (لا يولد له ما ولد ثم يولد له ما غلام أعور أضرس) أي عظيم الأضرس وهو السمس والمارد به الناب
لما سمي (واقوله) أي واقل غلام (منفعة) والمعنى لا غلام أقل منه نفعا قال الجزري قوله أضرس
كذا في نسخ المصاحف أي عظيم الأضرس أو الذي يولد وضرسه مع ولا شك عندي انه تعهيف أضرسي وكذا
هو في كتاب الترمذي الذي أخذ المصنف منه وجه ذابصه عطف وأقله منفعة عليه من غير تعسف ولا تكاف
تقدير ويكون الضمير عائدا الى أبي أي أقل شيء منفعة قلت ويؤيده انه أورد الحداد بن حجر في شرح
البخاري حديث أبي بكر نافع عن أبي داود وفيه غلام أعور أضرسي وأقل نفعا (تمام عينا ولا ينال قلبه)
قال القاضي رحمه الله أي لا تقطع أمكاره الفاسدة عنه عند النوم لكثرة وساوسه وتخيلاته وتواتر ما يليق
الشيطان اليه كالم يكن ينال قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أمكاره الصالحة بسبب ما تواتر عليه من
الوحي والالهام (ثم نعت لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبو به نقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (أبوه طوال) بضم الطاء وتخفيف الواو وبالعة طويل والمشددا كثره بالغلة لكن الاول هو الرواية
(ضرب اللحم) أي خفيته وفي النهاية هو الخفيف اللحم المستدق وفي نسخة موسى عليه الصلاة والسلام انه
ضرب من الرجال (كان) بتشديد النون (أنفه بمقار) بكسر الميم أي في أنفه طول بحيث يشبه منقار
طائر (وأما امرأة فراضخية) بكسر الغاء وتشديد التحتية أي ضخمة عظيمة ذكره القاضي وفي الفائق هي
صفة بالضخم وقيل بالطول والياضيدة فيه للعبادة كاجرى وفي القاموس رجل فراضخ ضخم عريض
أو طويل وهي امرأة فراضخية أو فراضخية عظيمة الثديين وفي النهاية فراضخية ضخمة عظيمة
الثديين (طويلة السيدين) أي بالاضافة الى عادة نسائها أو بالنسبة الى سائر أعضائها (وقال أبو بكر

قال رأيت جابر بن عبد الله
يخالف بالله ان ابن الصياد
الدجال قلت يخالف بالله قال
اني سمعت عمر يخالف على
ذلك عند النبي صلى الله عليه
وسلم فلم ينكره النبي صلى
الله عليه وسلم متفق عليه
(الفصل الثاني) عن
نافع قال كان ابن عمر يقول
والله ما أشك ان المسيح
الدجال ابن صياد رواه أبو
داود والبيهقي في كتاب
البعث والنشور وعن جابر
قال قد فقدنا ابن صياد يوم
الحرة رواه أبو داود وعن أبي
بكر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يمكث أبو
الدجال ثلاثين عاما لا يولد
لهما ولد ثم يولد لهما غلام
أعور أضرس وأقله منفعة
تمام عينا ولا ينال قلبه ثم
نعت لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبوه فقال أبوه
طوال ضرب اللحم كان أنفه
منقار وامرأة فراضخية
طويلة السيدين فقال أبو
بكر

فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت ٢٢٠ أموالي بغير ابن العوام حتى دخلنا على أبيه فإذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقلنا هل لك ولد فقال لا مكنتنا ثلاثين عاما لا ولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أمور أضرس وأقله منفعة تنام عينا ولا ينام قلبه قال نخر جنا من عندهما فإذا هو منجدل في الشمس في قطيعة وله مهمة فكشف عن رأسه فقال ما قلتما قانا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام عينا ولا ينام قلبه رواه الترمذي وعن جابر ان امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما مسوحة عينه طالعة ناله فاشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الدجال فوجده تحت قطيعة فمهم فآذنته أمه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم فخرج من القطيعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالها قالت يا الله لو زكته ابن فذكر مثل معنى حديث ابن عمر فقال عمر بن الخطاب انذرتني يا رسول الله فقلت له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو فانت صاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم والا يكن هو فليس لك ان تقتل رجلا من أهل العهد فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفقانه هو الدجال روافي شرح السنة

(باب نزول عيسى عليه السلام)
 (الصلوة والسلام)*
 (الحصل الاول)* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده

فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت أموالي بغير ابن العوام) بالرفع أو انصب (حتى دخلنا على أبيه فإذا نعت رسول الله) أي وصفه (صلى الله تعالى عليه وسلم فيها فقلنا هل لك ولد فقال لا مكنتنا ثلاثين عاما لا ولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أمور أضرس وأقله منفعة تنام عينا ولا ينام قلبه) ولله كان يظهر بعض آثار قلبه على صفحة قلبه أوهو أخبرهما عن بعض مدركات قلبه حال نومه (قال) أي بوبكرة (نخر جنا من عندهما فإذا هو منجدل) بكسر الدال أي ماتي على وجه الأرض قال الطيبي رحمه الله أي ملق على الجدار وهو الأرض ومنه الحديث أنا خاتم الأنبياء في أم الكتاب وأدم أنجدل في طية نزلت فيه تجريد أوتنا كيد والمعنى أنه ساقط أو واقع (في الشمس في قطيعة) أي دنار نخس على ماني القاموس (وله مهمة) أي زمزمة وقال شارح أي كلام غير مفهوم من شيء وهي في الأصل زديد الصوت في الصدور أي ككاهو مشاهد في الفرس عند جرياته وفي النهاية وأصل المهمة صوت البقر (فكشف) أي ابن صياد (عن رأسه) أي خطاه (فقال ما قلتما) فكأنه وقع كلام بينهما فيه أوفى غيره (قانا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام عينا ولا ينام قلبه رواه الترمذي) وكذا أبو داود (وعن جابر ان امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما مسوحة عينه) أي النبي وقيل اليسرى (طالعة ناله) هكذا هو في شرح السنة والظاهر طالع ناله إلا ان يراد به الجنس والتعدد فيه على التعليل ذكره الطيبي رحمه الله فالمعنى طالع انبياه وفي القاموس الباب السن خاف الرباعية مؤنث فالتعدي باعتبار الطرفين والجمع باعتبار ان الأقل يكون لاثنتين وهذا الحديث يقوى رواية أضرس فيما تقدم والله تعالى أعلم (فاشفق) أي خاف (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي على أمته (ان يكون) أي هو (الدجال فوجده تحت قطيعة فمهم) أي يتكلم بكلام غير مفهوم (فاذنته) بالمدى أعلمته (أمه) أي عاتق النبي صلى الله عليه وسلم إياه (فقال يا عبد الله) يحتمل العلمية والوصفية (هذا أبو القاسم) أي حاضر أو حضر فتنبه له ونهيا بالكلامه (نخر ج من القطيعة) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالها (مألاستهم فهم مبتدأ ولها أخبره أي أي شيء لها) قاتلها الله دعاء عليها زجراها (لو زكته لبنين) أي لا تظهر ماني ضميره (فذكر) أي جابر (مثل معنى حديث ابن عمر) أي الحديث الاول من باب قصة ابن صياد (فقال عمر بن الخطاب انذرتني) أمر من الاذن أي اعطاني الاجازة يا رسول الله (فاقتله) بالنصب على جواب الامر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو) أي ابن الصياد الدجال (فانت صاحبه) أي صاحب قتله ومباشرة هلاكه (انما صاحبه عيسى بن مريم وان لا يكن) استعمال لأولى هناء من قواهم في مثل هذا المقام وان لم يكن (فليس لك ان تقتل رجلا من أهل العهد) أي من الذمة والجزية (فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفقا) أي خائفا على أمته (أنه) أي ابن الصياد (هو الدجال رواه) أي البخاري (في شرح السنة) بإسناده قال بعض المحققين الوجه في الأحاديث الواردة في ابن صياد مع ما فيها من الاختلاف والتضاد ان يقال انه صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الشيخان (فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفقا) أي خائفا على أمته (أنه) أي ابن الصياد (هو الدجال رواه) أي البخاري (في شرح السنة) بإسناده قال بعض المحققين الوجه في الأحاديث الواردة في ابن صياد مع ما فيها من الاختلاف والتضاد ان يقال انه صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الشيخان (فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفقا) أي خائفا على أمته (أنه) أي ابن الصياد (هو الدجال رواه) أي البخاري (في شرح السنة) بإسناده قال بعض المحققين

ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكى (عدلا) أى عادلا (فيكسر) بالرفع وقبل بالنصب
والقاء فيه تفصيلية لقوله حكى عادلا أو تطر بعبئة أى يهدم ويقطع (الصليب) قال في شرح السنة وغيره أى
في على النصرانية ويحكم بالمال الخبيطة وقال ابن الملك الصليب في اصطلاح النصارى خشبة مثلثة يدعون ان
عيسى عليه الصلاة والسلام صلب على خشبة مثلثة على تلك الصورة وقد يكون فيه صورة المسيح (ويقتل
الجزيرة) أى يحرم اقتناؤه وأكله ويحرقه في شمع السنة وفيه بيان ان أعيانهم نجسة لان عيسى عليه
الصلاة والسلام اغمايقته على حكم شرع الاسلام والشئ الطاهر المنقطع به لا يباح اتلافه انتهى وفيه انه
قد يباح المصلحة دينية أو دنيوية مع ان في كون الجزير نجس العيبين بجميع أجزائه بخلاف العلماء (ويضع
الجزيرة) أى من أهل الكتاب ويحكمهم على الاسلام ولا يقبل منهم غير دين الحق وقبل يضع الجزيرة عنهم
لانه لا يوجد محتاج يقبل الجزيرة منهم لكثرة المال وقلة أهل الحرص والاسمال ويؤيده قوله (ويبيض)
بفتح أوله من فاض الماء يبيض اذا كثرت حتى سال كل وادى على ما في القاموس أى يكثر المال حتى لا يقبله
أحد) أى من الرجال (حتى تكون السجدة) أى الواحدة لما فيها من لذة العبادة والمراد بالسجدة نفسها
أو الصلاة بكاملها لثمنها لها (خير من الدنيا وما فيها) قال الطيبي رحمه الله تعالى حتى الاولى، متعلقة بقوله
ويبيض المال والثانية غاية المقصود قوله فيكسر الصليب الخ قول والاطهر ان الثانية بدل من الاولى أو غاية
لما قبلها فائمة مقام العلة لها قال التوربني رحمه الله لم تزل السجدة الواحدة في الحقيقة كذلك وانما أراد بذلك
ان الناس يرغبون في أمر الله ويرعدون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب اليهم من الدنيا وما فيها
(ثم يقول أبوهرة فاقترؤا ان شتم وان من أهل الكتاب الاليوم من به قبل موته الآسية) بالنصب ويجوز
وفهموا ونحفظها وقد منا وجهها قال الطيبي رحمه الله استدلال الآسية على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر
الزمان مصداق للعديد وتحرير ما ان الضمير بي في به وقبل موته لعيسى والمعنى وان من أهل الكتاب أحد
اليوم من به عيسى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله فتكون الملة واحدة
وهي ملة الاسلام انتهى وقبل المعنى ليس أحد من أهل الكتاب الاليوم من محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم عند الملائكة قبل خروج الروح وهو ولا ينفع فضمير به راجع الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
وضمير موته للكتابي وقيل كل منهم يؤمن عند الموت بعيسى وأنه عبد الله وابن أمته ولا ينفع وقبل ضمير
به لله سبحانه أى كل منهم يؤمن به تعالى عند الموت ولا ينفع والاولى مذهب أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه في الآسية (متفق عليه وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم والله ليتزان ابن مريم حكى عادلا) وفي نسخة عدلا وهو أبغ (ليكسر الصليب وليقتل الجزير
وليضع الجزيرة) أى ليحكم بما ذكر (وليتركن الفلاص) بصيغة الفاعل وفي نسخة بالفعول وهو
الملائكة لقوله (ولا يسميها) أى لا يعمل على الفلاص وهو يكسر الفاف جمع الفلاص بفتحها وهي
الثانة الشابة على ما في النهاية والمعنى انه يترك العمل عليها لاستغناء عنها بالكثرة فغيرها أو معناه لا يامر
أحد بان يسمي على أخذها وتخصيها للزكاة لعدم من يقبلها في النهاية أى يترك زكاتها فلا يكون لها
ساع وقيل لا يكون مهراراع يسمي في الصحاح كل من ولي أمر قوم فهو ساع عليهم وقال المظهر يعنى
ليتركن عيسى عليه الصلاة والسلام ابل الصدقة ولا يامر أحد ان يسمي عليها يأخذها لانه لا يجد من
يقبلها لاستغناء الناس عنها والمراد بالسمي العمل قال الطيبي رحمه الله ويجوز ان يكون ذلك كناية عن ترك
التجار والضرب في الارض لطالب المال وتحصيل ما يحتاج اليه لاستغنائهم (ولتذهبن) أى واتزلن
(الشحناء) بفتح أوله أى العداوة التي تشحن القلب وتغلو من الغضب (والتبافض) أى الذي هو
سبب العداوة (والخاسد) أى الذي هو باعث التبافض وكلها نتيجة حب الدنيا فتزول كل هذه العيوب
بزوال محبة الدنيا عن القلوب وقال الاشرف انما تذهب الشحناء والتبافض والخاسد يومئذ لان جميع

ليوشكن ان ينزل
فيكم ابن مريم حكى عادلا
فيكسر الصليب ويقتل
الجزيرة ويضع الجزيرة
ويبيض المال حتى لا يقبله
أحد حتى تكون السجدة
الواحدة خيرا من الدنيا
وما فيها ثم يقول أبوهرة
فاقترؤا ان شتم وان من
أهل الاليوم من به قبل موته
الآسية متفق عليه وعنه
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والله ليتزان
ابن مريم حكى عادلا ليكسر
الصليب وليقتل الجزير
وليضع الجزيرة وليتركن
الفلاص فلا يسمي عليها
ولتذهبن الشحناء
والتبافض والخاسد

الخلاق يكونون يومئذ على ملة واحدة وهي الاسلام وأعلى أسباب التبايض وأكثرها واحدة خلاف الأديان
قلت اليوم كثير من البلدان متفقون على ملة الاسلام وفيهم علماء الاعلام ومشايخ الكرام مع كثرة التبايض
والنحاسد والعداوة بل المقاتلة والحاربة بين الحكام وليس السبب والباعث عليها الاحب الجاه بين الانام
والميل الى المال الحرام (وليدعون) ضيقا في نسخة بضم الواو ونسب الى النووي رحمه الله تعالى ولا
وجه له فالصواب ما في الاصول المعتمدة من انه بفتح الواو وتشديد النون وفاعله ضمير عيسى عليه الصلاة
والسلام والمعنى ليدعون الناس (الى المال) أي أخذ وقبوله (فلا يقبله أحد) أي استغناهم به طاعة الأعداء
(رواه مسلم وفي رواية لهما) أي اسلم والخاري بقرينة ذكر مسلم فان الغالب ان يكون قريناه ففيه نوع
تغليب للمعاضرة على الغائب (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف أنتم) أي حالكم وما لكم
(إذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم) أي من أهل دينكم وقيل من قريش وهو المهدى والحاصل ان
امامكم واحد منكم دون عيسى فانه بمنزلة الخليفة وقيل فيه دليل على ان عيسى عليه الصلاة والسلام
لا يكون من أمة محمد عليه الصلاة والسلام بل مقرر الملة ومعين الامته عليهم السلام وفي شرح السنة قال
معمر وانكم وامامكم منكم وقال ابن أبي ذئب عن ابن شهاب فامامكم منكم قال ابن أبي ذئب في معناه فامامكم
بكتاب ربكم وسنة نبيكم قال الطائي رحمه الله فالضمير في أممكم لعيسى ومنكم حال أي يومكم عيسى حال كونه
من دينكم ويحتمل ان يكون مع في امامكم منكم كيف حالكم وانتم كرمون منه ذلك الله تعالى والحال ان
عيسى ينزل فيكم وامامكم منكم وعيسى يقتدى بامامكم تكملة لدينكم ويشهد له الحديث الآتي
اه وسبب ما في بقية الكلام عليه فيه وهو قوله (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نزال
طائفة من أمتي يقاتلون على الحق) اماما قاتلة حسية أو معنوية على ظهورها الحق أو حال كونهم على الحق
(ظاهرين) أي غالبين أي على أديانهم قال تعالى الان حزب الله هم الغالبون (الي يوم القيامة) أي
الي قرب قيام الساعة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم
أي المهدى (تعال) بفتح الهمزة أي احضروا وتقدم (صل) بدل أو استئناف بيان والمعنى أم (لنا) أي
في صلاتنا فان الاولى بالامامة هو الافضل وأنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الرسول الكامل وفي رواية
تعال فصل لنا (فيقول لا) أي لا اصبر اماما لكم لثلاثيهم بامامتي لكم نسج دينكم وقيل تعال بان هذه
الصلاة أقيمت لامامكم فهو أولى بها لكونه يؤيد الاول اطلاق قوله (ان بعضكم على بعض أسراء) أي دينية
أو دنيوية وان على الاعانة المعية (تكرمة الله هذه الامة) أي اكرام الله سبحانه لهذه الجماعة المكرمة قال
القاضي رحمه الله تكملة الله نصب على المفعول لاجل له والعمل بمحذوف والمعنى في شرع الله ان يكون امام
المسلمين منهم وأمرهم من عدادهم تكملة لهم وتخييم الشانهم أو على انه مصدروم كذا يضمنون الجملة التي
قبله قال التفتازاني في شرح العقائد الاصح ان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي بالناس ويؤمهم ويقبض
به المهدى لانه أفضل وامامة أولى قال ابن أبي شريف هذا يوافق ما في مسلم من قوله وامامكم منكم لكنه فيه
ما يخالفه وهو حديث جابر ويمكن الجمع بينهما بان يكون صلى الله عليه وسلم أول نزوله تنبيها على انه نزل مقتدى به في
الحكم على شريعتهم ثم دعى الى الصلاة فاشار بان يؤمهم المهدى اطهارا لا كرام الله به هذه الامة قلت ويمكن
الجمع بالعكس أيضا ويرى ما يدعى انه الاول على ان قوله امامكم منكم ظاهر في ان المهدى هو الامام والله
تعالى أعلم بالمرام قال وما كونه أفضل فلا يلزم منه بطلان الاقتداء به يره واما الاولوية بالفضلية فيعارضها
اطهارا تكملة الله تعالى هذه الامة بدوام شريعته كما علق به الحديث (رواه مسلم وهذا الباب خال عن
الفصل الثاني) يعني عن الاحاديث الموصوفة بالحسان على اصطلاح البغوي المعبر عنها بالفصل الثاني على
معالم صاحب المشكاة

وليدعون الى المال فلا يقبله
أحد رواه مسلم وفي رواية
لهما قال كيف أنتم إذا نزل
ابن مريم فيكم وامامكم منكم
وعن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لا نزال طائفة من أمتي
يقاتلون على الحق ظاهرين
الي يوم القيامة قال فينزل
عيسى بن مريم فيقول
أميرهم تعال فصل لنا
لان بعضكم على بعض
أسراء تكملة الله هذه الامة
رواه مسلم وهذا الباب خال
عن الفصل الثاني

(الفصل الثالث)

(الفصل الثالث) أي الموضوع في الاحاديث الزائدة لصاحب المشكاة على المصاحب المناسبة للباب

(عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ينزل عيسى ابن مريم الى الارض فينزل وج و يولده ويمكث حسا وأربعين سنة) وهذا بظاهره يخالف قول من قال ان عيسى رفع به الى السماء وعمره ثلاث وثلاثون ويمكث في الارض بعد نزوله سبع سنين فيكون مجموع العدد أربعين لكن حديث مكنه سبعا واه مسلم في تعيين الجمع بما ذكرنا ترجيح ما في الصحيح واهل عدد المجلس ساقط من الاعتبار لان الغاء الكسر (ثم يموت فيدفن معي) أي صاحبالي (في قبرى) أي في مقبرتي وعبر عنها بالقبر اقرب قبره بقبره فكانت حافى قبر واحد (فاقوم أنا وعيسى في قبر واحد) أي من مقبرة واحدة ففي القاموس ان في ثاني بمعنى من وكذا في المعنى (بين أبي بكر وعمر) رضى الله عنهما أي حال كوننا قائمين واقفين بين أبي بكر وعمر فاحدهما عن يمينهم والآخر الى يمينه بالايمان وان الايمان يمان والظاهر انه أبو بكر والاخر عن يساره اليسار الاسلام وعمره وهو عمر وسباني في فضائل سيد المرسلين عن عبد الله بن سلام برواية الترمذي عنه قال مكتوب في التوراة نسخة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال أبو داود وقد بقي في البيت موضع قبر أقوال والظاهر اللائق بمقام عيسى عليه الصلاة والسلام ان يكون بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أبي بكر ورضي الله تعالى عنه لكن سباني في كلام الجزرى انه يدفن بعد عمر وله نظار الى ناخر الدفن باعتبار ناخر زمن الموت أو تكمة لهذه الامعة وتعلما للهيابين الكرى عين ان يكونا بين النبيين العظيمين والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه ابن الجوزى في كتاب الوفاء)

(باب قرب الساعة)

وفي نسخة القيامة واطلق الساعة عليها لانها تكون بغتة وجاهة فوقوعها في أدنى ما يطلق عليه اسم الزمان وان كانت بالنسبة الى انتهائهم - ديدوقية - لاطلقت عليهم اطولها كما يسمى الزنحى بالكافور نسبة بالضر (وان من مات فقد قامت قيامته) عطف على قرب الساعة لا على الساعة لفساد المعنى قال التوربشتي رحمه الله الساعة جزء من أجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة وقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله على أقسام ثلاثة الكبرى وهي بعث الناس للجزاء والقيامة الوسطى وهي انقراض القرن الواحد بالموت والقيامة الصغرى وهي موت الانسان والمراد هنا هذه أى الاخيرة والظاهر ان المراد بالساعة هي الكبرى سواء أريد بها النفخة الاولى لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس أو الثانية وهي الطامة الكبرى المعروفة في الكتاب والسنة ومن أحاديث الباب قوله عليه الصلاة والسلام بعثت أنا والساعة كهاتين يحتملها ما نم حديث عائشة لا تنى يدل على القيامة الوسطى وأما في كتاب الله فما أطن ان الساعة وردت بهذا المعنى ولا ما يدل على القيامة الصغرى الامار واه الدليل من أنس مرفوعا بالفاظ اذ مات أحدكم فقد قامت قيامته وهو المعنون في الباب مع عدم ايراد حديث يلائمه وهذا كما ترى لم يرد بالفاظ الساعة وأريد بها القيامة الصغرى بل ولا ورد بمعنى القيامة الوسطى الا بالاضافة فالاولى ان يقال ان الساعة منقسمة الى ثلاثة كبرى وهي الطامة الجامعة والوسطى وهي النفخة للامانة العامة والصغرى وهي امانة الجماعة والقيامة تطاق على الثلاثة وعلى من مات وحده أيضا والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الاول) (عن شعبة) أحد رواة الحديث (عن قتادة) تابعي جليل (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت أنا والساعة) بالرفع في بعض وفي بعض النسخ بالنصب قال الزوزى رحمه الله وروى ينصب الساعة ورفعهما قال شارح من علمنا الساعة مرفوعة رواية ويجوز النصب على ان الواو بمعنى مع (كهاتين) قال القاضي رحمه الله معناه ان نسبة تقدم بعثته على قيام الساعة كنسبة فضل احدى الاصبيتين على الاخرى انتهى وهو المعنى بما قبل كفضل الوسطى على السبابة في السابق ويدل عليه ما سبق من حديث ابن شداد والظاهر ان قال كفهل احدهما عن الاخرى بالصاد المهملة لما بينهما من قليل الانفصال ويؤيده ما في النهاية ويحتمل وجه آخر ان يكون المراد منه اوتباطد صوته بالساعة لا تفرق

عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم الى الارض فينزل وج و يولده ويمكث حسا وأربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبرى فاقوم أنا وعيسى بن مريم في قبر واحد بين أبي بكر وعمر - ررواه ابن الجوزى في كتاب الوفاء

(باب قرب الساعة)
وان من مات فقد قامت قيامته
(الفصل الاول) عن
شعبة عن قتادة عن أنس
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثت أنا والساعة
كهاتين

احداهما من الاخرى كان السبابة لا تفرق عن الوسطى ولم يوجد بينهما ما ليس منهما وقال شارح آخري يد
ان دينه متصل بقيام الساعة لا يفصله عنه دين آخر ولا يفرق بينهما ما دونه اخرى كالا يفصل شي بين السبابة
والوسطى قال الطيبي رحمه الله ويؤيد الوجه الاول الحديث الا ترى لامستورد بن شداد قال فيه فطر لان في
كل حديث روى معنى لم يراع في الاخر اذ التأسيس اولي من التأكيده على انه لا مانع من أن يلاحظ في هذا
الحديث كلا المعنيين ادلائد افع فيما بينهم - ما في رأى العين نعم يطهرهم من المعنى الاول اغراق في التشبيه القريب
ما لا يطهرهم من الثاني ولذا اختاره بعضهم ويؤيده موافقته لتفسير الراوى (قال شعبة وسبغت قتادة يقول في
قصصه) بفتح القاف صدر قص يقص بمعنى يعطأ أو يعطى القصة أو يحدث ويروى ومنه قوله تعالى نحن
نقص عليه - لن أحسن القصص وفي نسخة بكسر القاف وهي جمع قصة والمعنى في قصص قتادة أى تحديده
أو تفسير حديثه (كفضله احداهما) أى احدى الاصبعين (على الاخرى) قال الطيبي رحمه الله قوله
كفضل احداهما بديل من قوله كها تين موضع له وهو يؤيد الوجه الاول والرفع على العطف والمعنى به ثبت
أنا والساعة بهما متفاضلان مثل فضل احداهما ومعنى النصب لا يستقيم على هذا يعنى لا بد على قصص المعية
لكن يمكن ادعاء على طريق المبالغة كما عبر عنه في الحديث الا ترى بقوله به ثبت في نفس الساعة به تنتين
أى في قريها (فلا أدري اذ كره) أى قتادة (عن أنس) أى مرفوعاً أو موقفاً (أوفاه قتادة) أى من
عند نفسه وتلقاه رأيه وهو الاظهر حتى ثبت الاخر (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذى عن أنس وكذا
روى أحمد والشيخان عن سهل بن سعد (وعن جابر قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
قبل ان يموت بشهر تسألونى) بتشديد النون وتخفيفه على صيغة الخطاب للاصحاب وهمزة الانكار مقدرة
أى تسألونى (عن الساعة) أى القيامة وهى النخبة الاولى والثانية (وانما علمها عند الله) أى لا يعلمها
الا هو قال الطيبي رحمه الله حاله مقررته لجهة الاشكال أنكر عليهم سؤالهم وأكده بقوله وانما علمها عند الله
وقوله (وانقسم بالله) مقرر له يعنى تسألونى عن القيامة الكبرى وعلمها عند الله وما أعلمه هو القيامة الصغرى
انتهى وهو يؤيد تقسيمنا المتقدم في الساعة (ما على الارض) مانافية ومن في قوله (من نفس) زائدة للاستغراق
وقوله (منفوسة) صفة نفس وكذا ما يأتى والمعنى ما من نفس مولودة اليوم (يا نبي عليه امانته سنة) وهى
حياة يومئذ يقال نفست المرأة غلاماً بالكسر ونفست على البناء للمفعول اذا ولدت نفسها فسمى ناقص
ونفساء والولد منفوس قال الشاعر * كسقط المنفوس بين القوابل * قال الاشرف معناه ما تبقى نفس
مولودة اليوم مائة سنة أراد به موت الصحابة رضى الله عنهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا على الغالب والا
فقد عاش بعض الصحابة أكثر من مائة سنة انتهى ومنهم أنس بن مالك وسلمان وغيرهم ما والاظهر ان المعنى
لا تميش نفس مائة سنة بعدهم هذا القول كيدل عليه الحديث الا ترى فلا حاجة الى اعتبار الغالب فلعن
المولودين في ذلك لزمان اقربوا قبل تمام المائة من زمان ورود الحديث وبما يؤيد هذا المعنى استدلال
المحققين من الحديث وغيرهم من المتكلمين على بطلان دعوى بابتن الهندي وغيره ممن ادعى الصحبة وزعم
انه من المعمرين الى المائتين والزيادة تبقى ان الحديث بظاهره يدل على عدم حياة الخضر والياض وقد قال
البتوى رحمه الله فى معالم التنزيل أربعة من الانبياء فى الحياة اثنتان فى الارض الخضر والياض واثنان فى
السماء عيسى وادريس عليهم الصلاة والسلام فالحديث مخصوص بغيرهم أو المراد ما من نفس منفوسة من
أمتى والنبي عليه الصلاة والسلام لا يكون من أمتى نبي آخر وقبل قبلة الارض يخرج الخضر والياض فانما
كانا على البحر حينئذ والله تعالى أعلم (رواه مسلم) وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يأتى
مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة) والجملة الحالية (اليوم) هو ظرف منفوسة ذكره الطيبي رحمه الله
قال ابن المالك إشارة الى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم (رواه مسلم) وعن عائشة قالت كان رجال من الاعراب
أى أهل البدو (ياتون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيسألونه عن الساعة) الظاهر ان سؤالهم عن

قال شعبة وسبغت قتادة
يقول فى قصصه كفضل
احداهما على الاخرى
فلا أدري اذ كره عن
أنس أوفاه قتادة متفق
عليه وعن جابر قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم
يقول قبل أن يموت بشهر
تسألونى عن الساعة وانما
علمها عند الله وانقسم بالله
ما على الارض من نفس
منفوسة يأتى عليها مائة سنة
وهى حياة يومئذ رواه مسلم
وعن أبي سعيد عن
النبي الله عليه وسلم قال
لا يأتى مائة سنة وعلى
الارض نفس منفوسة
اليوم رواه مسلم وعن
عائشة قالت كان رجال من
الاعراب ياتون النبي صلى
الله عليه وسلم فيسألونه عن
الساعة

الساعة الكبرى فالجواب الثاني على أسلوب الحكيم (فكان ينظر الى أصغرهم فيقول ان بعش هذا لا يدركه) بالرفع وقيل بالجرزم أي لا يلحقه (الهرم) بفثنين وهو الكبير (حتى تقوم عليكم ساعته) أي قيامتكم وهي الساعة الصغرى عندى والوسطى عند بعض الشراح والمراد موت جميعهم وهو الظاهر أو أكثرهم وهو الغالب قال القاضي رحمه الله أراد بالساعة انقراض القرن الذين هم من عدادهم ولذلك أضاف اليهم وقال بعضهم أراد موت كل واحد منهم (متفق عليه)

(الفصل الثاني) (عن المستور بن شداد) يقال انه كان غلاما يوم قبض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانكسح سمع منه وروى عنه جماعة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت في نفس الساعة) بفتح النون والفاء لا غير أراد به قرنها أي حين تنفست وتنفسها ظهورا ثم اطلها ومنه قوله تعالى والصبح اذا تنفس أي ظهر آثار طالعها وبعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أول انشراطها هذا معنى كلام التور يشق رحمه الله والاطهر ان معناه بعثت أنا والساعة في نفس واحد من كمال الاتصال وعدم الاعتبار بقليل من الانفصال ويؤيده قوله (فسيبقتها) أي الساعة في الوجود (كسبقتها هذه) أي السبابة (هذه) أي الوسطى أي وجودها وحسابها باعتبار الابتداء من جانب الابهام وهو دل على عن الابهام اطول الفصل بينه وبين المسجدة ثم بين الاشارتين الراوى بقوله (وأشار) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باصبعه السبابة) أي المسجدة (والوسطى) على طريق الالف والنشر المرتب (رواه الترمذى) وروى البيهقي عن سهل بن سعد مر فوعا مثلى ومثل الساعة كقرسى وهان مثلى ومثل الساعة تمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشى ان يسبق الأخرى ثوبه أثبتهم أثبتهم أنا ذلك أنا ذلك (وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انى لا رجوان لا تجزأ منى) بكسر الجيم ويجوزها وهو مفعول أرجو أي أرجو عدم عجز أمى (عند ربها) من كمال قر بها (أن يؤخرهم نصف يوم) يوم بدل من أن لا تجزأ واختاره ابن الملك أو متعلق به بخذف عن كما اقتصر عليه الطيبي ثم قال وعدم الجزأ كناية عن التمكن من القرية والمكانة عند الله تعالى مثال ذلك قول المقرب عند الساطان انى لا تجزأ ان يولبنى الملك كذا وكذا يعنى به انى عند مكانة وقر به يحصل بها كل ما أرجو عنده فالعنى انى أرجو أن يكون لأمى عند الله مكانة ومنزلة يهلهم من زمانى هذا الى انتهاء خمسة مائة سنة بحيث لا يكون أقل من ذلك الى قيام الساعة (قبل اسعدوكم نصف يوم قال خمسة مائة سنة) انما فسر الراوى نصف اليوم بخمس مائة نظر الى قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة وانما عبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن خمسة مائة سنة بنصف يوم تقليد لا بلغيتهم ورفع المثلثهم أى لا يناقشهم في هذا المقدار القليل بل يزيدهم من فضله وقد وهم بعضهم ونزل الحديث على أمر القيامة وحل اليوم على يوم الحشر فبأنه غفل عما حقه فناء ونهنا عليه فلهذا انتبه لما كان الحديث وانه في أى باب من ابواب الكتاب فانه مكتوب في باب قرب الساعة فابن هو منه ذكره الطيبي رحمه الله ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بالساعة ان يكون بعد الاف السابيع فان اليوم نحن في سابع سنة من الالف الثامن وفيه اشارة الى انه لا تعدى عن الخمسمائة فيوافق حديث عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فالكسر الزائد باقى ونهايته الى النصف وأما ما بعده فبعد ألفا ثمان مائة لغاها الكسر الناقص وقيل أراد بقائه دينه ونظام مائة في الدنيا مائة وخمسمائة سنة فقوله ان يؤخرهم أى عن ان يؤخرهم الله سالما من عباده من ارتكاب الذنوب والشدة الدائمة من الكروب والله تعالى اعلم (رواه أبو داود)

(الفصل الثالث) (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل هذه الدنيا) أى وقلة بقائها (مثل ثوب شق) بضم أوله أى قطع (من زلة الى آخره) أى الى قريب منه أو هو من قبيل ان الغاية فيه لا تكون داخل تحت الغاية كقوله تعالى وأتوا الصيام الى الليل (فبقى منه لبقا بغيره الى آخره) الضميران

فكان ينظر الى أصغرهم فيقول ان بعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعته متفق عليه

(الفصل الثانى) عن المستور بن شداد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت في نفس الساعة فسيبقتها (باصبعه السبابة) أى المسجدة (هذه) أى الوسطى (هذه) أى المسجدة (وأشار) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باصبعه السبابة) أى المسجدة (والوسطى) على طريق الالف والنشر المرتب (رواه الترمذى) وروى البيهقي عن سهل بن سعد مر فوعا مثلى ومثل الساعة كقرسى وهان مثلى ومثل الساعة تمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشى ان يسبق الأخرى ثوبه أثبتهم أثبتهم أنا ذلك أنا ذلك (وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انى لا رجوان لا تجزأ منى) بكسر الجيم ويجوزها وهو مفعول أرجو أي أرجو عدم عجز أمى (عند ربها) من كمال قر بها (أن يؤخرهم نصف يوم) يوم بدل من أن لا تجزأ واختاره ابن الملك أو متعلق به بخذف عن كما اقتصر عليه الطيبي ثم قال وعدم الجزأ كناية عن التمكن من القرية والمكانة عند الله تعالى مثال ذلك قول المقرب عند الساطان انى لا تجزأ ان يولبنى الملك كذا وكذا يعنى به انى عند مكانة وقر به يحصل بها كل ما أرجو عنده فالعنى انى أرجو أن يكون لأمى عند الله مكانة ومنزلة يهلهم من زمانى هذا الى انتهاء خمسة مائة سنة بحيث لا يكون أقل من ذلك الى قيام الساعة (قبل اسعدوكم نصف يوم قال خمسة مائة سنة) انما فسر الراوى نصف اليوم بخمس مائة نظر الى قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة وانما عبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن خمسة مائة سنة بنصف يوم تقليد لا بلغيتهم ورفع المثلثهم أى لا يناقشهم في هذا المقدار القليل بل يزيدهم من فضله وقد وهم بعضهم ونزل الحديث على أمر القيامة وحل اليوم على يوم الحشر فبأنه غفل عما حقه فناء ونهنا عليه فلهذا انتبه لما كان الحديث وانه في أى باب من ابواب الكتاب فانه مكتوب في باب قرب الساعة فابن هو منه ذكره الطيبي رحمه الله ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بالساعة ان يكون بعد الاف السابيع فان اليوم نحن في سابع سنة من الالف الثامن وفيه اشارة الى انه لا تعدى عن الخمسمائة فيوافق حديث عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فالكسر الزائد باقى ونهايته الى النصف وأما ما بعده فبعد ألفا ثمان مائة لغاها الكسر الناقص وقيل أراد بقائه دينه ونظام مائة في الدنيا مائة وخمسمائة سنة فقوله ان يؤخرهم أى عن ان يؤخرهم الله سالما من عباده من ارتكاب الذنوب والشدة الدائمة من الكروب والله تعالى اعلم (رواه أبو داود)

(الفصل الثالث) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل هذه الدنيا) أى وقلة بقائها (مثل ثوب شق) بضم أوله أى قطع (من زلة الى آخره) أى الى قريب منه أو هو من قبيل ان الغاية فيه لا تكون داخل تحت الغاية كقوله تعالى وأتوا الصيام الى الليل (فبقى منه لبقا بغيره الى آخره) الضميران

لأنبوب (فيوشك ذلك الخبط) وهو عبارة عن زمان قليل يكون فيه الذين الحمدي (ان ينقطع) أي
قنطة طم الدنيا وتنقطع عن وجودها وتذهب وتأتي الأخرى فتبقى على أبد الأباد فيسعد أهلها أو يشقى
(رواه البيهقي في شعب الإيمان)

(باب لا تقوم الساعة الا على شرار الناس)

روى بنو يمين باب وبالإضافة إلى الجلة واقتصر على الأول أصل السيد والطبي على الثاني حيث قال هذه
الجلة محكمة مضاف إليها رجة الباب وهو من باب تسمية الشيء بالجل على سبيل الحكاية كما هو متعلق شر
ورق نجره وشاب قرناها وكلوا يسمى بز يد منطلق أو بيت شعر

(الفصل الأول) (عن أنس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال
في الأرض الله الله) بالرفع فهم ما ذكرنا كيد وقيل تكريه عبارة عن تكثير ذكره وقيل معناه الله
حدي أو هو المعبود فالأول مبتدأ والثاني خبر وفي نسخة بنصبهما قال شارح قوله الله الله بالرفع مبتدأ
وخبر أي الله هو المستحق للعبادة لا غير وان روي بالنصب فعلى التحذير أي اتقوا الله واعبدوه فعلى هذا
معناه لا تقوم الساعة حتى لا يبقى في الأرض مسلم لم يحذر الناس من الله وقيل أي لا يذكر الله فلا يبقى حكمه
في بقاء الناس ومن هذا يعرف ان بقاء العالم ببركة العلماء العاملين والعباد الصالحين وعموم المؤمنين وهو
المراد بما قاله الطبي رحمه الله معنى حتى لا يقال حتى لا يذكر اسم الله ولا يعبد واليه ينظر قوله تعالى ويتفكرون
في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا يعني ما خلقت خلقا باطلا بغير حكمه بل خالقه لا ذكرك
وأعبد فادام يذكر ولم يعبد فالحري ان يخرب وتقوم الساعة وقال المظهر هذا دليل على ان بركة العلماء
والصالحين فصل إلى من في العالم من الجن والانس وغيرهم من الحيوانات والجمادات والنباتات (وفي رواية
لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله) بالوجهين فيهما (رواه مسلم) وكذا أحمد والترمذي (وعن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق) بكسر
السين جمع الشر قال الطبي رحمه الله فان قيل ما وجه التوفيق بين هذا الحديث والحديث السابق لانه
طائفة من أمية يقاتلون على الحق ظاهر من إلى يوم القيامة قلنا السابق مبني على ضرورة علم فيها والثاني
مخصص (رواه مسلم) وروى أبو يعلى في مسنده والحاكم في مستدركه عن أبي سعيد مرفوعا لا تقوم الساعة
حتى لا يخرج البيت وروى السجزي عن ابن عمر رفعه لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن (وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضارب) أي تعرك (البان
نساء دوس) بفتح فسكون قبيلة من اليمن والالبان بفتحين جمع البية بفتح فسكون وهي في الأصل اللحمة
التي تكون في أصل العضو وقيل هي اللحمة المشرفة على الظهر والمخدوهي لحم المقعد والمعنى حتى يرتدوا
فما دوس نساؤهم (حول ذي الخاصة) بفتح الخاء المعجمة واللام (وذو الخاصة طائفة دوس) أي صنفهم
وقال شارح أي أصنافهم (التي كانوا) أي دوس (يعبدون) أي يعبدونها (في الجاهلية) أي
قبل الملة الحنيفية والظاهر ان هذا تفسير من أبي هريرة أو غيره من الرواة وفي النهاية هو بيت كان فيه
صنف لدوس ونسبهم وبجيلة وغيرهم وقيل ذو الخاصة الكعبة المشرفة التي كانت باليمن فانما ذابها رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم حري برس عبد الله فخر بها وقيل ذو الخاصة اسم الصنف نفسه وفيه نظر لان
ذو لا يضاف إلى اسم الجنس والمعنى انهم يرتدون إلى جاهليتهم في عبادة الأوثان فتدعى نساء بني دوس طائفات
حول ذي الخاصة فترجع اجمازهن مضاربة الياتن كما كانت عادت في الجاهلية (متفق عليه وعن عائشة قالت
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار) أي لا تقوم الساعة (حتى يعبد)
بالتدبير كبير وجوز ثانياً (اللات) صنف لثقيف (والعزى) بضم عين فتشديد زاي صنف لغطفان
(فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن) انتهى الخليفة من المنقلة واللام هي الفارقة قال المظهر تقديره انه

فيوشك ذلك الخبط ان
ينقطع رواه البيهقي في شعب
الإيمان

*(باب لا تقوم الساعة
الا على شرار الناس)*

(الفصل الأول) (عن

أنس أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى لا يقال في
الأرض الله الله وفي رواية
قال لا تقوم الساعة على
أحد يقول الله الله ورواه مسلم

وعن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة

الا على شرار الخلق رواه
مسلم وعن أبي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى

تضارب البان نساء
دوس حول ذي الخاصة

وذو الخاصة طائفة دوس
التي كانوا يعبدون في

الجاهلية متفق عليه وعن
عائشة قالت سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يذهب الليل والنهار حتى

يعبد اللات والعزى فقلت
يا رسول الله ان كنت لاظن

كنت لاظن يعني ان الشان كنت لا حسب (حين انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى) أى بالتوحيد
 (ودين الحق) أى وبالشرعية الثابتة قولنا كان مؤداهما واحدا أفرد الضمير في قوله (ليظاهرة) أى ليعلم عليه
 وبغلبه (على الدين كله) أى على الاديان جميعها باطلها وبردها وحققها بنسخها (ولو كره المشركون) أى ما عليه
 الموحدون المخلصون (ان ذلك) بفتح الهمزة معقول لاظن وحين انزل الله طرف له أى كنت أظن حين
 انزال تلك الآية ان ذلك الحكم المذكور المستفاد منها يكون (تاماً) أى عام لا كماله لاشماله لا لزمنه كلها فنصبه
 بالسكون المقدر وفي نسخة صحيحة تام بالرفع والمعنى ان ما ذكر من عبادة الاصنام قد تم وانتهى وغدا ولا يكون
 به ذلك أبداً (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) أى الشان (سيكون من ذلك) أى بعض
 ما ذكر من تمام الدين ونقصان الكفر واغرب شارح حيث قال من ذلك أى من عبادة الاصنام (ما شاء الله)
 أى مدة مشيئته وبين ذلك بقوله (ثم يبعث الله رجلاً طيباً) أى يشهد منها راحة الوصال (فتوفى) بصيغة
 الجاهول أى فقبض (كل من كان في قلبه) وفي نسخة بصيغة الفاعل على انه حذف منه احدى التامين أى
 تنوفى على اسناد التوفى الى الرجح مجازاً فيكون كل منضو باعلى المعنوية والمعنى ثبت كل من كان في قلبه
 (مثقال حبة) أى مقدار خردل بقوله (من خردل) بيان لطيفة وقوله (من ايمان) بيان مثقال والمراد منه ان
 يكون في قلبه من العقائد الدينية أقل ما يجب عليه من التصديق القلبي واليقين بالامور والاجابة فليس فيه
 دلالة على تصور الزيادة والنقصان في نفس الايمان وحقيقة الايمان كمال لا يخفى على أهل العرفان (فيبقى من
 لا خير فيه) أى لا اسلام ولا ايمان ولا قرآن ولا حج ولا سائر الاركان ولا علماء الايمان (فيرجعون الى دين
 آباءهم) أى الاولين من المشركين الجاهلين الضالين المضلين فروى اللفظ من في ضمير فيه ومعناه في قوله
 فيرجعون كما في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هذا وقال الطيبي
 رحمه الله قوله تاماً هو بالرفع في الجدى على انه خبر ان وفي صحيح مسلم وشرح النسائي بالنصب فعلى هذا هو اما
 حال والعامل اسم الإشارة والخبر محذوف أو خبر لكان المقدراً أى ظننت من مفهوم الآية ان مسألة الاسلام
 ظاهرة على الاديان كلها غالباً غير مغلوبة فكيف بعد ثلاث والعزى وجوابه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بقوله فتوفى كل من كان في قلبه ظاهر قوله ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً مما تترعه من العباد ولكن يقبض العلم قبض
 العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهال الحديث (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيمكت أربعين يوماً أو شهراً أو عاماً فيبعث الله عيسى
 ابن مريم كأنه عسرة بن مسعود بطابه فيهلكه ثم يمكت في الناس سبع سنين
 ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله رجلاً بارداً من قبل الشام ذريحاً على
 وجه الارض أحد في قلبه مثقال ذرة من خيرا وایمان لا قبضته حتى لو ان أحدكم
 دخل في كبده جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير
 القاضى رحمه الله المراد بخفة الطير اضغاثهم او تنفرها بادی توهم شبه حال الانسراق في تمسكهم وعدم وقارهم

حين انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى والذى
 ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
 ولو كره المشركون ان ذلك تاماً قال انه سيكون من ذلك
 ما شاء الله ثم يبعث الله رجلاً طيباً فتوفى كل من
 كان قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيبقى من
 لا خير فيه ف يرجعون الى دين آباءهم رواه مسلم
 وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يخرج الدجال فيمكت أربعين يوماً أو شهراً
 أو عاماً فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عسرة بن
 مسعود بطابه فيهلكه ثم يمكت في الناس سبع سنين
 ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله رجلاً بارداً من
 قبل الشام ذريحاً على وجه الارض أحد في قلبه
 مثقال ذرة من خيرا وایمان لا قبضته حتى لو ان أحدكم
 دخل في كبده جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال فيبقى
 شرار الناس في خفة الطير

وثباتهم واختلال رأيهم وميلهم الى المجور والفساد بحال الطير (وأحلام السباع) أى وفى حقولها
 الناقصة جمع حلم بالضم أو جمع حلم بالكسر ففيه إيماء الى أنهم -م خالين عن العلم والحلم بل الغالب عليهم -م
 الطيش والغضب والوحشة والاتلاف والاهلال وقلة الرحمة (لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكراً) بل
 يعكسون فيما يفعلون (فيمثل لهم الشيطان) أى يتصور لهم -م بصورة انسان فكان الشكل أقوى على
 التسلط فى الضلالة من طريق الوسوسة ولذا قدم الله سبحانه شياطين الانس فى قوله وكذلك جعلنا لكل نبي
 عدوا شياطين الانس والجن (فيقول ألا تستحيون) أى من الله فى ترك عبادته والتوسل الى مقام قربته
 (فيقولون فماذا نامرنا) أى به غثثه فسادا ومولة أو استفهامية فالعنى فإى شئ نامرنا نطبعك فيه (فيأمرهم
 بعبادة الاوثان) أى توسل الى رضا الرحمن كما قال تعالى يخبراهم -م ما تعبدون -م الا يعقروا الى الله زلفى
 ويقولون هؤلاء شفعائهم عند الله زين لهم سوء أعمالهم (وهم فى ذلك) أى والحال أنهم -م فيما ذكر من
 الارصاف الرديئة والعبادات الوثنية (دار) بتشديد الراء أى كثير (رزقهم حسن عيشهم) فالاول اشارة الى
 الكمية والثانى الى الكيفية أو الاول ايماء الى كثرة الامطار وما يترتب عليه من الانهار وانهار الاشجار
 والثانى من جهة الامن وعدم الظلم وكثرة الصحة والغنى بالمال والجاه (ثم ينفخ فى الصور) بصيغة المجهول
 والنافخ هو اسرافيل عليه الصلاة والسلام (فلا يسمع أحد الا أصفى ليلىا) بكسر اللام قال التوريشقى
 رحمه الله أى امال صفة عنقه خوفا ودهشة (ورفع ليلىا) والمراد منه هنا ان السامع يصعق فيصعق ليلىا
 ويرفع ليلىا أى يصير رأسه هكذا وكذلك شأن من يصيبه صيحة فيشق قلبه فاول ما يظهر منه سقوط رأسه الى أحد
 الشقين فاستند الاله الى استناد الظلم الاختيارى (قال وأول من يسمع رجى بلوط) أى يطين ويصلح
 (حوض ابلة فيصعق) أى يموت هو أولا (وبصعق الناس) أى معه (ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل) بفتح
 الطاء وتشديد اللام أى المطر الضعيف الصغير لقطر (فيثبت منه) أى من أجله وسببه (أجساد
 الناس) أى النخلة فى قبورهم (ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) وبين النفختين أر بعون علما
 على ما سبأنى (ثم يقال يا أيها الناس هلم فى القاموس هلم يقال مركبة من هاء التنبيه ومن لم أى ضم نفسك
 اليها يستوى فيه الواحد والجمع والتذكير والتانيث عند الحجازيين فالعنى تعالوا أو ارجعوا أو اسرعوا الى
 ربكم (قفوهم) وفى نسخة صحجة وقفوهم بالعاطفة قال الطيبي عطف على قوله يقال على سبيل التقدير
 أى يقال للناس هلم -م ويقال له لا تسكة قفوهم -م وفى بعض النسخ بدون العاطفة فهو على الاستئناف انتهى
 وهو أمر مخاطب والمخاطب له لا تسكة والضمير للناس يقال وقفت الدابة ووقفها بانهى ولا يتعدى والمعنى
 احبسوهم (انهم مسؤولون) استئناف تعليم (فيقال اخرجوا) أمر الله لا تسكة أى ميزوا عما بين
 الخلاق (بعث النار) أى بعثوا بها -م من يبعث اليها (فيقال من كم كم) أى سال المخاطبون من
 كم العدد المبعوث الى النار فيقولون كم عدد انخرجهم من كم عدد ذكره الطيبي رحمه الله فكم الاولى
 خبر مقدم وكم الثانية مبتدأ وهما مفعولان فخرج الذى للمتكلم (فيقال من كل ألف تسعمائة) بالنصب
 أى اخرجوا النار من كل ألف تسعمائة (وتسعة وتسعين) قيل هم الذين يستوجبون النار بذنوبهم -م
 يتركون فيها بقدر ذنوبهم ويجوز ان يصرفوا عن طريق جهنم بالشفاعذة كره ابن الملك رحمه الله ويجوز
 ان يخصوا منها بعد دخولها بالشفاعة لكن الظاهر ان المراد بهم الكفار الذين يستحقون عذاب النار بلا
 حساب ولا كتاب فهم يخادعون فى العقاب والله تعالى أعلم بالصواب (فذلك) أى الوقت (يوم) أو فذلك
 الحکم وقت (يجعل) أى يصير (فيه الولدان) أى الصبيان جمع وليد (شييا) بكسر أوله جمع أشيب
 كايض وببيض والمعنى انه يصير الاطفال شييا فى الحال فالعنى لوان وليد شاب من واقعة عظيمة كان ذلك
 اليوم هذا يوم مرفوع منون فى أكثر النسخ وفى نسخة بالفتح ضافا قال الطيبي رحمه الله يحتمل ان يكون
 اليوم مرفوعا ويجعل الولدان صفته فيكون الاسناد مجاز يا وان يكون مضافا مفعولا فيكون الاسناد حينئذ

واحلام السباع لا يعرفون
 معسروفا ولا ينكرون
 منكرا فيمثل لهم الشيطان
 فيقول ألا تستحيون فيقولون
 فما نامرنا فيأمرهم بعبادة
 الاوثان وهم -م فى ذلك دار
 رزقهم حسن عيشهم ثم
 ينفخ فى الصور فلا يسمع
 أحد الا أصفى ليلىا ورفع
 ليلىا قال وأول من يسمع
 رجى بلوط حوض ابلة
 فيصعق ويصعق الناس ثم
 يرسل الله مطرا كأنه الطل
 فيثبت منه أجساد الناس
 ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم
 قيام ينظرون ثم يقال يا أيها
 الناس هلم الى ربكم قفوهم
 انهم -م مسؤولون فيقال
 اخرجوا بعث النار فيقال
 من كم كم فيقال من كل
 ألف تسعمائة وتسعة
 وتسعين قال فذلك يوم يجعل
 الولدان شييا

حقيقة والاول ابا نوح ووفق لما ورد في التنزيل يعني قوله تعالى يوم يجعل الولدان شيعا (وذلك) أي أيضا
 (يوم يكشف) في كثير من النسخ رفع يوم من نواو في بعضها بالفتح مضافا وهو أوفق لما في القرآن يوم يكشف
 (عن سابق) أي شدة عظيمة يقال كشفت الحرب عن الساق إذا اشتد فيها وكان أصله ان الولد يموت في
 بطن الناقة فيدخل المدمريده في رحمها فيأخذ ساقه فيخل لكل أمر عظيم وخطب جسيم قال الخطابي هذا مما
 هاب القول فيه شيوعنا فأجروا على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف عن
 تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هـ ذا الباب أمان تاوله فقال ذلك يوم يكشف عن شدة عظيمة وبليسة
 فظيمة وهو اقبال الآخرة وظهورها وذهاب الدنيا وادبارها يقال للامراة إذا اشتدت وتهاقم وظهور وزال
 ثهاؤه كشف عن ساقه وهـ ذا جاز في اللغة وان لم يكن للامر ساق (رواه مسلم) ذكر حديث معاوية
 لا تنقطع الهجرة أي حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وقد ثبتت الهجرة
 بعد الفتح فالمراد بالهجرة التي هي غير منقطعة هي الهجرة من المعصية الى الطاعة أو من ديار البدعة الى ديار
 السنة أو من بلاد الشر الى بلاد الخير (في باب التوبة) وفيه اعتراض فعلى منضم الى بيان قول وهو ان
 الحديث أنسب بذلك الباب والله تعالى أعلم بالصواب

(باب نفع الصور)

بضم أوله وهو قرن ينفع فيه والمراد به النفخة الثانية في النهاية هو القرن الذي ينفع فيه اسرافيل عليه الصلاة
 والسلام عند بعث الموتى الى المحشر

(الفصل الاول) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين النفختين) أي
 نفخة الصعق وهي الاماتة ونفخة النشور وهي الاحياء (أربعون) أي في الحديث وبين في غيره انه
 أربعون عاما ولعل اختيار الاجم لما فيه من الاجم (قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما) باستفهام مقدر
 (قال أبيت) أي امتنع عن الجواب لاني لأدري ما هو الصواب أو عن السؤال من صاحب المقالة فلا
 أدري ما الحال (قالوا أربعون شهرا قال أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت) قال القاضي رحمه الله
 أي لا أدري ان الاربعين الفاصل بين النفختين أي شيء اياما أو شهرا أو أعواما وامتنع عن الكذب على
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والخبار بحسب العلم (قال) كذا في نسخة والظاهر ان ضميره اليه صلى الله
 تعالى عليه وسلم ويحتمل ان يكون الى أبي هريرة فيكون موقفا أو التقدير رار ياعنه وفاقا لمنه وليس
 في الجامع لفظ قال فيه ولا فيجاء بعده (ثم ينزل الله من السماء ماء) أي مطرا كالطل على ماسبق (فينبتون)
 أي فينبت أجساد الخلق منه (كما ينبت البقل) أي من المطر والظاهر ان هذا قبل النفخة الثانية كما فهم
 من الرواية الماضية فتعبر به ثم هذا التراخي الرتي أي بعدما علمت ماسبق فاعلم هذا فانه أمر محقق (قال
 وليس من الانسان شيء) أي جزء من أجزائه (لا يبلى) أي لا يتحلق ولا يرم من يبلى جسمه فان الله تعالى
 حرم على الارض ان تأكل من اجساد الانبياء وكذا من في معناهم من الشهداء والاولياء بل قيل ومنهم
 المؤذنون الخمسة بون فانهم في قبورهم أحباء أو كالأحباء (الاعظام واحدا) ولفظ الجامع الاعظام
 واحد بالرفع على البدلية من شيء وهو واضح وقيل منصوص بالانه استثناء من موجب لان قوله ليس شيء من
 الانسان لا يبلى الاعظام اني النقي ونقي النقي اثبات فيكون تقديره كل شيء منه يبلى الاعظام فانه لا يبلى ويحتمل
 ان يكون منصوصا على انه خبر ليس لان ما هو موصوف كقولنا ليس زيد الا فائتات الانسان حال من شيء
 (وهو عجب الذئب) بفتح العين المهملة وسكون الجيم وحكى اللهباني تنبيل العينين مع الباء والميم ففيه ست
 لغات وهو العظم بين الاليتين الذي في أسفل الصلب قال بعض علماء ثمان الشراح المراد طول بقائه تحت
 التراب لانه لا يفنى أصلا فانه خلاف المحسوس وجاء في حديث آخر انه أول ما يتحلق وأخر ما يبلى ومعنى
 الحديثين واحد وقال بعضهم الحكمة به انه قاعدة بدن الانسان واسه الذي يبنى عليه فبالحسرى ان يكون

وذلك يوم يكشف عن ساق
 رواه مسلم وذكر حديث
 معاوية لا تنقطع الهجرة
 في باب التوبة

(باب النفع في الصور)
 (الفصل الاول)

عن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما بين النفختين
 أربعون قالوا يا أبا هريرة
 أربعون يوما قال أبيت قالوا
 أربعون شهرا قال أبيت
 قالوا أربعون سنة قال
 أبيت ثم ينزل الله من السماء
 ماء فينبتون كما ينبت البقل
 قال وليس من الانسان شيء
 لا يبلى الاعظام واحدا وهو
 عجب الذئب

أصاب من الجميع كقاعدة الجدار واسه وإذا كان أصاب كان أطول بقا أقول القهقي والله ولي التديق
 ان عجب الذنب يبلى آخر كما شهد به حديث لکن لا بالسكينة كما يدل عليه هذا الحديث وهو الحديث المتفق
 عليه ولا عبرة بالمسوس كحاشق في باب هذا القبر على ان الجزء القليل منه المخلوط بالتراب غير قابل لان
 يتميز بالحس كما لا يخفى على أرباب الحس (ومنه يركب) بتشديد الكاف المفتوحة (الخلق) أي سائر الأجزاء
 المخلوقات من الحيوانات (يوم القيامة) أي كالحق أو لا في الابد كذلك خلق أولافى الاعداد أو أبقى حتى يركب
 عليه الخلق نانيا قال تعالى كبدنا أول خلق نعبد وقال سبحانه كبدكم تعودون (متفق عليه) ورواه
 النسائي (وفي رواية لمسلم) وكذا البخاري ذكره السيد في الجامع رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي
 هريرة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كل ابن آدم) بالرفع وفي نسخة بالنصب أي كل أعضاء بدن
 الانسان وكذا سائر الحيوان (يا كل التراب الاعجب الذنب) أي فانه لا ياكله كله أو بعضه (منه) أي من عجب
 الذنب (خلق) بصيغة المجهول أي ابتدئ منه خلق الانسان أولا (وفي رواية) وفي نسخة منه وهو رواية الجامع وسبق
 ان في تاني مراد فليكن (يركب) أي ثانيا قال النووي رحمه الله هذا منصوص فيخص منه الانبياء فان الله
 حرم على الارض أجسادهم وهو كما صرح به في الحديث (وعنه) أي من أبي هريرة (قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويعاوى السماء) ولعل المراد به ما بد الهما
 كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات (بيمينه) أي بقوته أو قدرته أو بيمينه الصادر
 عنه أنه يقبضه أو يقبض الملائكة وطهيم السكائن بين عرشه قال القاضي عريضة عن افتاء الله تعالى
 هذه المقابلة وهذه المقابلة ورفعهم ما من البين وانحراجهم ما من ان يكون ماوى ومنزل لى آدم بقدرته
 الباهرة التي تقوم عليها الافعال العظام التي يتفاضل دوتها القوى والقدر ويخبر فيها الافهام
 والفكر على طريقة التشبيل والتخييل وأضاف في الحديث الذي ياميه طى السموات وقبضها الى اليمين وطى
 الارض الى الشمال تنبيهها وتخييلها لمساكين المقبوضين من التفات والتفاضل وقال بعضهم اعلم ان الله تعالى
 منزله عن السدوث وصفة الاجسام وكل ما ورد في القرآن والاحاديث في صفاته مما ينبت عن الجهة والفوقية
 والاستقرار والايان والنزول فلا تخوض في تأويله بل تؤمن بما هو مدلول تلك الالفاظ على المعنى الذي أراد
 سبحانه مع التنزيه عما يوههم الجهة والجسمية (ثم يقول أنا الملك) أي لا ملك الا لى أو أنا ملك الملوك والاملاك
 وفيه تنبيه على ان الملك أبلغ من الممالك مع ان المفسرين اختلفوا في قوله تعالى ملك يوم الدين ومالك يوم الدين
 ان أي القراءتين أبلغ كما أشار اليه الشاطبي بقوله * ومالك يوم الدين راويه ناصر * وبجمل الكلام في
 البيضاوى مذكور والتفصيل في غير مسطور (أين ملوك الارض) أي الذين كانوا يزعمون ان الملك لهم
 استة الا لا أو دوا ما لا يرون بهز والاول الذين كانوا يدعون الألوهية في الجهة السفلية وقد يدها لان الملائكة الاعلى هم
 معصومون عن أفعال أهل السطى (متفق عليه) ورواه النسائي وابن ماجه (وعن عبد الله بن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعاوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك
 أين الجبارون) أي الظلمة القهارون (أين المتكبرون) أي بما لهم وجاههم وخيالهم وحشيمهم لقد
 جثمتهم ونافرادى كما خلقنا كم أول مرة خلقنا عرافة غرلا (ثم يعاوى الارضين) بفتح الراء وتسكن (بشماله
 وفي رواية يأخذهن) أي يدل يعاوى فالتقدير ثم يأخذهن (بيده الاخرى) وهذه الرواية أوفق
 بحديث وكاتبه يدين ويضميرهن الى الارضين بقراءة ذكر السموات ويحتمل ان المصنف نقل بالمعنى وان لفظا
 الرواية ثم يأخذ الارضين بيده الاخرى (ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون) فينظر في الاصول
 لطالب الاخرى قال أصحاب التأويل المراد باليد اليمنى والشمال اليسرى والمراد من الطى التسخير التام
 والقهر الكامل وهو كذلك الا ان أيضا ولكن في القيامة يكون أظهر وذهب طى السموات الى اليمين وطى
 الارضين الى الشمال تبين المسا بينهما من المقبوضين من التهاون بعد ان نزه داته سبحانه من نسبة الشمال

ومنه يركب الخلق يوم
 القيامة متفق عليه وفي
 رواية لمسلم قال كل
 ابن آدم ياكله التراب
 الاعجب الذنب منه خلق
 وفيه يركب وعنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقبض الله الارض
 يوم القيامة ويعاوى
 السماء بيمينه ثم يقول أنا
 الملك أين ملوك الارض
 متفق عليه وعن عبد الله بن
 عمر قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يعاوى الله
 السموات يوم القيامة ثم
 يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول
 أنا الملك أين الجبارون أين
 المتكبرون ثم يعاوى
 الارضين بشماله وفي رواية
 يأخذهن بيده الاخرى ثم
 يقول أنا الملك أين الجبارون
 أين المتكبرون

البسه بقوله وكذا يديه بين لان الشمال ناقص في القوة عادة والله منزله عن النقصان وعن سائر صفات الحدثان
 (رواه مسلم وعن عبد الله بن مسعود قال جاءه خبر) بفتح الحاء ويكسر مطر والاختبار أى عالم (من اليهود)
 أى من جملتهم أو من أحبارهم (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله يمسك السموات يوم القيامة
 على اصبع) بكسر الهمزة وفتح الموحدة وفي القاموس بثلاث الهمزة والباء ففيه تسع لغات (والارضين
 على اصبع والجبال والشجر) أى جنسه (على اصبع والماء والترى) أى التراب الذى يعنى الماء وما تحته
 من الترى (على اصبع وسائر الخلق) أى باقيه (على اصبع) وهذا الحديث بظاهره يخالف ما سبق من ان
 طيى العاوى بيمنه والسفلى بالآخرى وأيضاً ظاهر تقسيم الاشياء على الاصابع موهم لارادة تحقيق الجارحة
 المشبهة على الاصابع الخسة كما هو مذهب المجسمة من اليهود وسائر أهل البدع ولكنه لما قرره صلى الله تعالى
 عليه وسلم حيث لم يذكره لزم اما التأويل وهو مذهب الخلف وهو أعلم أو التفسير والتفويض مع الاتفاق على
 التنزيه وهو مذهب السلف وهو أعلم والله تعالى أعلم فقال شارح والمعنى يهون على الله امسا كها وحفظها
 كما يقال في العرف فلان يعمل باصبعه لقوته وقال التوريشي السبيل في هذا الحديث ان يعمل على نوع من
 الجواز أو ضرب من التمثيل والمراد منه تصوير عظمته والتوفيق على جلالة شأنه وأنه سبحانه يتصرف في الخلق فان
 تصرف أقوى قادر على أدنى مقدر تقول العرب في سهولة المطالب وقر ب التناول وقر بالقدرة وسعة
 الاستطاعة هو منى على جعل الذراع وانى أعالج ذلك ببعض كفى واستقله بفرد اصبع ونحو ذلك من الالفاظ
 استهانة بالشئ واستظهار اى القدرة عليه والمتورع عن الخوض في تأويل امثال هذا الحديث في ذمته من دينه
 اذ لم ينزلها في ساحة الصدور منزلة مسميات الجنس (ثم يهزهن) الضمير للاصابع والمعنى يحركهن (فيقول
 أنا الملك) أى القادر القوي القاهر (أنا الله) أى المعبود بالحق المستحق للمعبودية والعبادة في الباطن
 والظاهر (فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تجمعا بما قال الخبر تصديقه) على العلة قال
 صاحب الكشاف انما ضحك أفصح العرب وتجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور
 امساك ولا اصبع ولا هز ولا شئ من ذلك ولكن فهمه وقع أول شئ وأخره على الزبدة والخلاصة التي هي
 الدلالة على القدرة الباهرة ولا ترى باقى علم البيان ادق ولا العاف من هذا الباب ولا أنفع وأهون على تعاطي
 تأويل المشبهات من كلام الله في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره تخيلات
 قدرات فيها الاقدام قديما (ثم قرأ) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعتضاداً ويحتمل ان يكون
 القارى هو ابن مسعود استشهاده (وما قدروا الله حق قدره) أى ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق
 تعظيمه (والارض) الواو للعال أى والحال ان جنس الارض وهو الارضين السبع (جميعاً قبضته) أى
 مقبوضته وفي ملكه وتصرفه (يوم القيامة) يتصرف فيه كيف يشاء بلا ضراح مع سهولة والمعنى انهم
 بعافهم بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضة واحدة (والسموات معاويات بيمنه) أى تجوعات بقدرته
 أو غيبيات بقسمه لانه تعالى أقسم بعزته وجلاله انه يفنهما (سبحانه وتعالى عما يشركون) بسببه الولد
 والشريك اليه (متفق عليه) ورواه الترمذى والنسائي (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها (قالت
 سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله) أى سبحانه وتعالى (يوم تبدل الارض غير
 الارض) أى يوم تبدل هذه الارض التي نعرفونها أرضاً أخرى غير هذه المعروفة (والسموات) أى
 كذلك قال صاحب الكواشي انهم تبدل بخبرة بيضاء فيا كل المؤمنون من تحت أقدامهم حتى يفرع الحساب
 وسياتي في أو لباب الشرمائى بهذا المعنى وروى عن الضحاك انه يبذلها أرضاً من فضة بيضاء كالحوائف
 وكذا عن على كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه وفي شرح السنة التبدل تغيب ير الشئ عن حاله والابدال
 جعل الشئ مكان آخر وقال الطيبي رحمه الله قد يكون التبدل في الذوات كقولك تبدلت الدراهم دنانير
 وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتماً اذا أذبتها وسويتها خاتماً واختلف في تبدل الارض والسموات

رواه مسلم وعن عبد الله بن
 مسعود قال جاءه خبر من
 اليهود الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا محمد
 ان الله يمسك السموات
 يوم القيامة على اصبع
 والارضين على اصبع
 والجبال والشجر على اصبع
 والماء والترى على اصبع
 وسائر الخلق على اصبع ثم
 يهزهن فيقول أنا الملك
 أنا الله فضحك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تجمعا
 بما قال الخبر تصديقه ثم قرأ
 وما قدروا الله حق قدره
 والارض جميعاً قبضته يوم
 القيامة والسموات
 مطويات بيمنه سبحانه
 وتعالى عما يشركون
 متفق عليه وعن عائشة قالت
 سألت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن قوله تعالى يوم
 تبدل الارض غير الارض
 والسموات

فقبل تبدل أو صافهما فتسير على الأرض جبالها وتجر بحارها وتجعل مستوية لا ترى فيها عو ولا امتسا
وتبدل السموات بانتشار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وقيل يخلق بدلها أرض وسموات أخرى
وعن ابن مسعود وأنس بن مالك يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخلق عليها أحد خطيئة والظاهر من التبدل
تغيير الذات كإيدل عليه السؤال والجواب حيث قالت (فإن يكون الناس يومئذ قال على الصراط) المهود
عند الناس أو جنس الصراط والله تعالى أعلم (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الشمس والقمر مكوران) بتشديد الواو المفتوحة وتذكيره لتغليب القمر لانه المذكر
أو باعتبار السكوكين النيرين وقوله (يوم القيامة) طرف له والتكوير معناه ألف ومنه تكوير العمامة وقال
تعالى يكو الليل على النهار وهو معنى الجمع في قوله تعالى وجمع الشمس والقمر قال التوريشي يحتمل
انه من التكوير الذي هو بمعنى ألف والجمع أي يلف صورهما لتأنيدهما في الألف أي ويحتمل ان
يراد به رفعهما لان الثوب اذا طوى رفع ويحتمل ان يكون من قولهم طعنة مكورة من كور اذا ألقاه أي
ملقان من فاصهما وهذا التفسير أشبه بنسب الحديث لما في بعض طرقه مكوران في النار فيكون
تكويرهما فيها ليعذب بهما أهل النار لا سيما عباد الانوار ولا يعذبان في النار فأنهم جاءهمزل عن التكيف بل
سيماهما في النار سيما النار نفسها وسيبيل الملائكة الموكلين بها (رواه البخاري) وروى ابن مردويه عن
أنس بن مالك والشمس والقمر نوران عقيان في النار ان شاء الله وان شاء الله وان شاء الله

(الفصل الثاني) (عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف أنعم) أي
أفرح وأنعم من نعم عيشه كطرح اتسع ولان كذا في المصباح وفي النهاية هو من النعمة بالفتح وهي المسرة
والفرح والترفه (وصاحب الصورة قد التقمه) أي وضع طرف الصورة في فمه (واصني سمعه) أي أمال أذنه
(وحني جبهته) أي أمالها وهو كناية عن المبالغة في التوجه لاصغاء السمع والقاء الاذن (ينتظر متى يؤمر
بالنفخ) والظاهر ان كلامه الانتقام والاصغاء وما بعده على الحقيقة وأنه عبادة لصاحبه بل هو مكاف به وقال
القاضي رحمه الله معناه كيف يطيب عيشي وقد قرب ان ينفخ في الصور فكنى عن ذلك بان صاحب الصور
وضع رأس الصورة في فمه وهو مترصد مترقب لان يؤمر فينفخ فيه (فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا) أي ان نقول
الآن أو حينئذ أو مطلقا عند الشدائد (قالوا قولوا حسبنا الله) مبتدأ وخبر أي كافينا الله (ونعم الوكيل)
يعمل بمعنى المفعول والمخصوص بالمدح محذوف أي نعم الموكول اليه الله (رواه الترمذي) وكذا الحاشاكم
وصححه عنه وعن ابن عباس قال ميرك عن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه الصلاة
والسلام حين ألقى في النار وقالها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين قالوا له ان الناس قد جعوا لكم
فأخشوهم الآية ورواه البخاري والنسائي (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال الصور قرن) قيل دائرة رأسه كعرض السموات والأرض (ينفخ فيه) بصيغة المجهول أي ينفخ فيه
اسرافيل النفثي (رواه الترمذي وأبو داود والداري) وكذا أحمد والنسائي والحاكم

(الفصل الثالث) (عن ابن عباس قال في قوله تعالى فاذا نفخ) أي نفخ (في الناقور الصور)
بالجر على التفسير وفي نسخة بالرفع على تقدير هو الصور (قال) أي ابن عباس أيضا (والراجحة) أي
في قوله تعالى يوم ترفج الراجحة تنبها الرادفة (النفخة الاولى) لانها ترفج الأرض والجبال عندها
أي تضارب وتتحرك وتزلزل لها (والرادفة الثانية) أي لانها تقع عقيبها وقال الطيبي الراجحة الواقعة
التي ترفج عندها الأرض والجبال وهي النفخة الاولى وصلت بما يحدث بعدها والرادفة الواقعة التي
تردف الاولى وهي النفخة الثانية (رواه البخاري في ترجمة باب) بفتح التاء والجمع أي في عنوانه تعلية لكن
وصله في موضع آخر منه (وعن أبي سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الصور)
أي اسرافيل (وقال عن يمينه جبريل) بكسر الجيم وفتح فسكون ياء ويثقفها ويجهزها

فإن يكون الناس يومئذ
قال على الصراط رواه
مسلم وعن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الشمس
والقمر مكوران يوم
القيامة رواه البخاري
(الفصل الثاني)

عن أبي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف أنعم
وصاحب الصورة قد التقمه
وأصني سمعه وحني جبهته
ينتظر متى يؤمر بالنفخ
فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا
قال قولوا حسبنا الله ونعم
الوكيل رواه الترمذي
ومن عبد الله بن عمرو
النبي صلى الله عليه وسلم قال
الصور قرن ينفخ فيه رواه
الترمذي وأبو داود والداري
(الفصل الثالث)

عن ابن عباس قال في قوله
تعالى فاذا نفخ في الناقور
الصور قال والراجحة النفخة
الاولى والرادفة الثانية رواه
البخاري في ترجمة باب وعن
أبي سعيد قال ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم
صاحب الصور وقال عن
يمينه جبريل

وهذه الشبهة وتتحذف أربع لغات كان متواترات (وعن يساره ميكائيل) همزة وتختبة وتحذف وبوزن
مفعلات ثلاث فقرأت لكن في شرح الشاطبية لله عبري قال أبو عبيدة هما ممدودان في الحديث انتهى وهو
يحتمل أن مراده المدة الطبيعية أو حرف المد ويحتمل أنه أراد جبرائيل بالالف الممدودة على الشذوذ واحتبر
أشياء كثيرة ميكائيل والله تعالى أعلم (وعن أبي رزين) بفتح الراء وكسر الزاي (العقيلي) مصغرا ولم يذكر
الألف في أمهاته (قال قلت يا رسول الله كيف يعبد الله الخلق وما آية ذلك) أي علامته (في خلقه) أي بخلافه
الموجودين (قال أما مررت بوادي قومك جديا) بفتح الجيم وسكون الدال كذا في النهاية والقاموس وفي المقدمة
بفتح أوله وكسر ثانيه وقد نسكن ضد انصب (ثم مررت بهم نزل) بتشديد الزاي يحررك (حضرا) بفتح فسكون
قال الطائي رحمه الله هم نزل حالية وخضر انصب على التمييز استعمار الاثر نزل لا تجار الوادي تصوير الحسب منها
ويقال اهتز فلان فزع أي خف له وكل من خف لأمروا تاحله فقد اهتز له (قات نعم قال فذلك آية الله) أي
علامة قدرته (في خلقه) أي وفي عاداته والمواد أحد قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه
(كذلك يحيي الله الموتى) الظاهر أن هذا الاستشهاد بالآية أو اقتباس منها قال الطائي رحمه الله أي ليس فرق
بين إنشاء خلق وعادته والتشبيه في قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى بيان للتسوية بخوفه تعالى قبل يحييها
لذي أنشأها أول مرة وهو بكل شيء عليم أي بكل من الإنشاء والاعادة عليهم وتفايرهم في الحديث في الدلالة
قوله تعالى فانظروا إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لحكي الموتى وهو على كل شيء قدير يعني أن
ذلك القادر الذي يحيي الأرض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم وهو على كل شيء من المقدورات قادر
وهذا من جملة المقدورات بدليل الإنشاء (رواهما) أي الحديثين (رزين) قال المؤلف رحمه الله هو أبو الحسن
رزين بن معاوية العبدي الحافنا صاحب كتاب التبريد في الجمع بين الصحاح مات بعد عشرين والخمسمائة
(باب الحشر)

وعن يساره ميكائيل
وعن أبي رزين العقبلي
قال قلت يا رسول الله كيف
يعبد الله الخلق وما آية ذلك
في خلقه قال أما مررت
بوادي قومك جديا ثم
مررت بهم نزل خضر
انصب نعم قال فذلك آية الله في
خلقهم كذلك يحيي الله الموتى
رواهما رزين

(باب الحشر)

(الفصل الأول) عن سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحشر الناس يوم
القيامة على أرض بيضاء
عفراء كقرصة النقي ليس
فيها علم لاحد متفق عليه
وعن أبي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكون الأرض
يوم القيامة خربة واحدة
يتكفها الجبار بيده كما
يتكفنا أحدكم خربة في
السفر نزل

في المغرب الحشر الجمع قلت وهو مشد النسر

(الفصل الأول) (عن سهل بن سعد) سبق ذكره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء) أي غير مشددة البياض والعفراء لون الأرض وقيل المعنى لا يخالص
بباضها بل يضرب إلى الحرة (كقرصة النقي) بفتح النون وكسر القاف وتشديد الهمزة وهو الدقيق المخول
المخفف الذي يتخذ منه الحواري والقرصة بالضم الرغيف والتاء للوحدة والتشبيه بها في اللون والشكل
دون قدر (ليس فيها علم) بفتحين أي علامة (لاحد) يريد به الابنية ومعناها أنها تكون قاعا لا يبنى فيها ذكره
القاضي رحمه الله وقال الطائي رحمه الله لعل الظاهر أن ذلك تعرض بارض الدنيا وتخصيص كل من ملاكمها
بقطع منها أعلم عليها على نحو قوله تعالى إن الملك اليوم لله الواحد القهار (متفق عليه) وعن أبي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الأرض يوم القيامة خربة واحدة أي كخربة واحدة فهو
تشبيه بلبغ أو التقدير نصرت خربة واحدة وهو الظاهر على ما سألني (يتكفها) بالهمزة بعد تشديد التاء
قال التوريشي رحمه الله هذه رواية كتاب البخاري ورواية كتاب مسلم يكفها بسكون الكاف والهمزة من
كلمات الألف أي قلبه وهو الصواب والمسمى قلبها (الجبار) أي الواحد القهار (بيده) أي من يده أي يده
وكذا يتدبره بين ولعل المراد بهم القدرة والارادة فإنه سبحانه يرفع عن الجارية (كما يتكفنا أحدكم خربة في
أي عجيبة فهمي تعجبه بالمال كقوله تعالى إني أنزلني من السماء نزل من الجحيم) بفتحين وقيل بضم أوله جمع
سفرة فالاول ظرف الزمان والثاني مكان البيان والمعنى كما يجعل بالجحيم إذا أراد به ترفيقه واستوائه واحتج
تأني على الملة في السفر استنبالاً (نزل) بضمين ويسكن الثاني ذكره ابن الملك أي اصافة (لاهل الجنة) وهو
ما يستعمل ناضيف من الطعام قال لنروي رحمه الله يتكفها بالهمزة أي يقاها ويعلمها من يده أي حتى تجتمع
وتستوى لانها ليست مبسوطة كالزناقة ونحوها وفي نسخة مسلم ويكفها بالهمزة والخربة هي الظلمة التي

نوضع في الملة والمعنى ان الله تعالى يجعل الارض كالعالمة والريغيف العظيم يكون ذلك طعما من لاهل الجنة والله على كل شيء قدير قال التور يشق رجه الله ارى الحديث مشكلا جدا غير مستنكر شيئا من صنع الله تعالى وبجانب فطرته بل لعدم التوفيق الذي يكون وجبا للعالم في قلب جرم الارض من الطبع الذي عليه الى طبع المطعوم والمأكل مع ما ورد في الآثار المنقولة ان هذه الارض برها وبحرها على نار في النشأة الثانية وتنضم الى جهنم فنرى الوجه فيه ان نقول معنى قوله خبزة واحدة أى خبزة واحدة من نعمها كذا وكذا وهو مثل ما في حديث سهل بن سعد كقرصة النقي وانما ضرب المثل بقرصة النقي لاستدارته او بياضها على ما ذكرنا وفي هذا الحديث ضرب المثل بخبزة تشبه الارض هيئة وشكلا ومساحة فاشتمل الحديث على معنيين أحدهما بيان الهيئة التي تكون الارض عاها ابو يونس والآخر بيان الخبزة التي يمشيها الله تعالى في لاهل الجنة وبيان عظام مقاديرها ابداعا واختراعا من القادر الحكيم الذي لا يعجزه أمر ولا يعجزه شيء اه وأطرب الطيبي رحمه الله ههنا بما لا طائل تحته فاعرضنا عن ذكره وقيل الحديث مشكلا لامن جهة انه كذا قدرته بل من جهة عدم التوفيق بينه وبين حديث ان هذه الارض تصير يوم القيامة نارا وأجيب بأنه شبه أرض الحشر بالخبزة في الاستواء والبياض كفي حديث سهل وشبه أرض الجنة كفي حديث أبي سعيد في كونها نارا لاهلها تسكرمة لهم بحالة الزاكب زاد ايقع به في سفره ولكن آخر هذا الحديث يشعر بان كون الارض خبزة على التجوز والاولى الحمل على الحقيقة معهم ما أمكن وقدرته تعالى صالحة لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة أبلغ بان يقاب الله تعالى بقدرته الكاملة طبع الارض حتى يأكلوا منها تحت أقدامهم ماشاء الله بغير كلفة ولا علاج وبهم ذائبين ضعف ما قاله القاضى من أنه لم يرد بذلك ان جرم الارض ينقلب خبزة في الشكل والطبع وانما أراد به انها تكون حينئذ بالنسبة الى ما أعد الله (لاهل الجنة) كقرصة نقي يستجمل المضيف بهم انزلا الضيف ثم تعريف الارض في الحديث كتحريفها في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكرا ان الارض يرثها عبادى الصالحون قال ابن عباس هي أرض الجنة هذا وما يؤيد الحمل على الحقيقة قول الراوى (فان رجل من اليهود) أى من أخبارهم (فقال بارك الرحمن عليك) دعاه ينزل كثرة الرحمة عليه أو اخبار عنه (يا أبا القاسم) كما نعلمنا (ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة فقال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليه (ثم ضحك) أى فرحا بالمطابقة والوافقة (حتى بدت فواجده) أى ظهرت آخر أسرارها وهو كناية عن المبالغة (ثم قال) أى اليهودى كفى نسخة (ألا أخبرك بأدامهم) أى بما يأنتم أهل الجنة الخبزة (بالام) أى هو بالام وهو على وزن فاعال أى نور (والنور) أى السمك (قالوا) أى الصمغة (وما هذا) أى ما معنى الذى ذكرته (قال نور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا) قال النووى رحمه الله أما النون فهو الخوف باتفاق العلماء وأما بالام فبهاء موحدة مفتوحة وتخفيف لام وميم متونة مرفوعة وفي معناه أقوال والصحيح منها ما اختاره المحققون من انها لفظة عبرانية معناها بالعبودية الثور وفسر اليهودى به ولو كانت عربية اعرفها الصمغة ولم يحتاجوا الى سؤاله عنها وأما قوله يا كل منها سبعون ألفا فقال لقاضى عياض رحمه الله انهم السبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بالحساب فخصوا باطرب النزل ويحتمل أنه عبرية عن العدد الكثير ولم يرد الحصر في ذلك لعدم دروسه هذا معروف في كلام العرب والله تعالى أعلم (متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس) أى بعد البعث (على ثلاث طرائق) أى فرق وأصاف الركبان على طريقة واحدة من تلك الثلاث والبقية تتناول الطريقتين الأخيرتين وهما المشاة والذين على وجوههم كما سيأتى في الفصل الثانى (راغبين) أى في الجنة لما فيها من لقاعهم وهو بدل عن ثلاث وهو واحد الفرق وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (راغبين) أى من النار وهم الذين يخافون ولكن يجنون منها وهم المرفقة الثانية فقيه تنبيه نبهه على ان طاعة الله تعالى على الرجاء أولى من عبادته على الخوف ولذا سمي الاؤلون الطيارين

لاهل الجنة فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليه ضحك حتى بدت فواجده ثم قال ألا أخبرك يا أدامهم بالام والنون قالوا وما هذا قال نور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين

والآخرة السيار بن وتحقيقه في كتب التصوف ويعرفه أهل التعرف وجملة الكلام أن المراد بالراغبين من غلب عليهم الرجاء والراغبين من غلب عليهم الخوف قال تعالى يدعون ربهم خوفاً وطمعا وإنما قدم الخوف في الآية لأنه أنسب بعدهم العامة لاسيما في البداية (واثنان على بعير) أي اعتقبا أو اجتماعا وهو الاظهر (وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير) وعلى مقدار مراتبهم يستريحون على مراتبهم والباقيون يشقون على أقدامهم على قدر انداءهم قال ابن الملا قوله واثنان على بعير الواو فيه للعال وصفة المتسدد محذوف أي اثنان منهم وكذا الحكم فيها بعده وهذه الأعداد تفصيل لمراتبهم على سبيل الحكاية والتمثيل في كل أعلى مرتبة كان أقل شركته وأشد سرعة وأكثر سابقا فان قلت كون الاثنين واخوانه على البعير بدليل الاجتماع أم الاعتقاد قلنا قال شارح السنة بطريق الاعتقاد لكن الأولى أن يجعل على الاجتماع إذ في الاعتقاد لا يكون الاثنان والثلاثة على بعير حقيقة وإنما قوله على ذكر العشرة إشارة إلى أنه غاية عدد الراغبين على ذلك البعير المحتمل للعشرة من بدائع فطرة الله تعالى كفاية صالح حيث قوى ما لا يقوى من البعير وأنما لم يذكر العشرة ولا سبعة وغيرهما إلى العشرة للايجاز (ويحشر بقبضهم) أي تحجمهم (النار تعقل) بفتح أوله من القيلولة وفاعله النار والمراد أنهم ينامون (معهم) في النار (حيث قالوا) أي كانوا أو استراحوا (وتبيت) أي النار (معهم حيث باتوا) أي كانوا في الليل (وتصبح معهم حيث أصبحوا) أي دنوا في الصباح (وتسمى معهم حيث أسسوا) والمقصود أن النار تلزمهم بحيث لا تفارقهم أبدا هذا مجمل الكلام في تحصيل المرام وأما تفصيله فقال الخطابي الحشر المذکور في هذا الحديث إنما يكون قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام وأما الحشر بعد البعث من القبور فإنه على خلاف هذه الصورة من ركوب الأبل والأبقار وعليها وإنما هو على ما ورد في الحديث أنهم يبعثون حفاة عراة وفسر ثلاثة على بعير وأربعة على بعير على أنهم يعتقون البعير الواحد يركب بعضهم ويحشي بعضهم قال التوربشتي رحمه الله قول من يحمل الحشر على الحشر الذي هو بعد البعث من القبور أسد وقوى وأشبهه بسباق الحديث من وجوه أحدها أن الحشر على الإطلاق في متعارف النضر لا يراد منه إلا الحشر الذي بعد قيام الساعة لأن يخص بنوع من الدليل ولم نجد هذا أو الآخران التفسير الذي ذكر في هذا الحديث لاستقيم في الحشر إلى أرض الشام لأن المهاجر إليها لا بد وأن يكون راجعا إليها أو راجعا أو راجعا فإما أن لا يكون راجعا أو راجعا وتكون هذه طريقة واحدة لأن في إلهام من جنسها فلا والثالث أن حشر النار بقية الطائفتين على ما ذكره في هذا الحديث إلى أرض الشام والتزامها لهم حتى لا تفارقهم في مقيلا ولا بيت ولا صباح ولا مساء قول لم يرد به التوقيف ولم يكن لنا أن نقول بتسليط النار على أولى الشدة أو في هذه الدار من غير توقيف والرابع وهو أقوى الدلائل وأوثقها ما روي عن أبي هريرة وهو في الحسان من هذا الباب يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف الحديث وأما ما ذكر من بعث الناس حفاة عراة فلا تضاد بين القاضيتين لأن أحدهما حالة البعث من النضر وأخرى حالة السوق إلى الحشر وترى التقسيم الذي جاء به الحديث التقسيم الذي جاء به التفسير قال الله تعالى إذا رجعت الأرض رجا وبست الجبال بساف كانت هباء مبعثا وكنتم أزواجا ثلاثة الآيات فقوله راغبين راغبين يريد به عوام المؤمنين وهم ذوو الهبات الذين يترددون بين الخوف والرجاء بعد نزول التكليف فآخرة يرجون رحمة الله لا يخافون وتارة يخافون عذابه لما اجتروا من السبآت وهم أصحاب الميمنة في كتاب الله على ما في الحديث الذي رواه أيضا أبو هريرة وهو في الحسان من هذا الباب وقوله وأما من عني بعير فالمراد منه أولوا السبق من أفصل المؤمنين وهم السابقون وقوله ويحشر بقبضهم النار يريد أصحاب المشأمة فهو ثلاثة طرائق فان قيل فلم يذكر من السابقين من يفرط بركب لا يشاركه فيه أحد قلنا لأنه عرف أن ذلك معمول لمن فوقهم في المرتبة من أنبياء الله ليقع الامتياز بين النبيين والصديقين في المراكب كما وقع في المراتب اه وعارضه الطائفة بالله بما لا طائل تحته فذنا بحشه (متفق عليه وعن

واثنان على بعير وثلاثة
على بعير وأربعة على بعير
وعشرة على بعير وتحشر
بقبضهم النار تقيهم
حيث قالوا وتبيت معهم
حيث باتوا وتصبح معهم
حيث أصبحوا وتسمى معهم
حيث أمسوا متفق عليه

وعن

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون (أي ستبعثون) (حظاة) بضم الحاء جمع حاف وهو الذي لا نعل له (عراة) بضم العين جمع عار وهو من لا ستر له (غزلا) بضم الغين المجع وسكون الراء جمع الاغزل وهو الاقذف أي غير مختونين قال العلماء في قوله غزلا إشارة الى أن البعث يكون بعد رد تمام الاجزاء والاعضاء الزائلة في الدنيا الى البدن وفيه تأكيده لذلك فان القافة كانت واجبة الازالة في الدنيا فغيرها من الاشعار والاطفار والاسنان ونحوها أولى وذلك له اية تعالى بالكتاب والجزئيات ونهاية قدرته بالاشياء الممكنات (ثم قرأ) أي استشهدوا واعتضادوا وقوله تعالى (كابد أنا أول خاق نعيده) الكاف متعلق بعمدوف دل عليه نعيده أي نعيد الخلق إعادة مثل الأول والمعنى بد أنا هم في بطون أمهاتهم حفاة عراة غزلا كذا نعيدهم يوم القيامة (وعدا علينا) أي لازما لا يجوز الخلف فيه (أنا كفاهنا) أي ما وعدناه وأخبرنا به لا محالة قال الطيبي رحمه الله فان قلت سياق الآية في إثبات الحشر والنشر لان المعنى فوجدكم عن العدم كما أوجدناكم أولاً عن العدم فكيف يستشهد بهم الامم في المذكور قلت دل سياق الآية وعبرتها على إثبات الحشر وإشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج قلت الظاهر أن الآية بعبارة ما تبدل على المعنيين وان كان سياق الآية يختص بالاحد هما فان لم يرد بعموم الالفاظ لخصوص السبب ثم في قوله فوجدكم من العدم وسأحمله والله تعالى أعلم (وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم) عليه الصلاة والسلام قيل لانه أول من كس الفقراء وقيل لانه أول من عرى في ذات الله حين ألقى في النار لانه أفضل من نبينا أو لكونه أباه فقدمه اعز لا بقوة على انه قيل ان نبينا يخرج في الناس من قبره في ثيابه التي دفن فيها وعندى والله تعالى أعلم ان الانبياء بل الاولياء قومون من قبورهم حفاة عراة لكن يلبسون أكتافهم بحيث لا تكشف عورتهم على أحد ولا على أنفسهم وهو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم أخرج من قبري وأبو بكر عن عيسى وعمر بن الخطاب عن أبي البقيع الحديث ثم يركبون النوق ونحوها محشورون الحشر فيكون هذا الالباس محجولا على الخلع الالهية والحلل الجنتية على الطائفة الاصطفاوية وأولياءه ابراهيم عليه الصلاة والسلام يحتمل أن تكون حقيقة أو اضافية والله سبحانه وتعالى أعلم ثم رأيت في الجامع الصغير حديث أنا أول من تنشق عنه الارض فأكسى حلة من حلال الجنة ثم أقوم عن عرش العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي عن أبي هريرة ورواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أنى أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظروا هل مكة وقال التور بشتي وجهه انه ترى ان التقديم بهذه الفضيلة انما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه أول من عرى في ذات الله حين أرادوا لقاءه في النار فان قيل أوليس نبينا صلى الله عليه وسلم هو المحكوم له بالفضل على سائر الانبياء وتأخوه في ذلك موهم أن الفضل للسابق قلنا اذا استأثر الله سبحانه وتعالى بفضيلة على آخر واستأثر المستأثر عليه على المستأثر بذلك الواحدة بعشر أمثالها أو أفضل كانت السابقة ولا يقدح استئثار صاحبه عليه بفضيلة واحدة في فضله ولا يخفاه بأن الشفاعة حيث لا يؤذن لاحد في الكلام لم تبق سابقة لاولى السابقة ولا فضيلة لا ذوى الفضائل الا أتت عليها وكم له من فضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشارك فيها (وان ناسا من أصحابي) أي جماعة منهم والتشكيك للتقابل (يؤخذهم من ذات الشمال) أي الى لنا مع أصحاب المشأمة (فأقول أصحابي) بالتمغير للتقابل أي هؤلاء أصحابي (أصحابي) كرره تأكيده ويمكن أن يكون إشارة الى جماعة من (في قول) أي قائل أو يجب (انهم لن يزولوا مرتدين على أعقابهم مذكارة قتهم) قال القاضي رحمه الله يريد بهم من ارتد من الاعراب الذين أسلموا في أيامه كالأصفياء والاسود واصرهم فان أصحابه وان شاع عرفاهم لا يلزمه من المهاجرين والانصار شاع استعماله لغة في كل من تبعه أو أدركه حصرت وودعه عليه ولو مرة قلت الأول اصلاح أصول الفقه والثاني مصطلح أهل الحديث وتبيل أراد بالارتداد اساعة السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الاخلاص وصدق النية والاعراض عن الدنيا انزلها بالاشارة الصوفية أنسب وأقرب

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غزلا ثم قرأ كابد أنا أول خاق نعيده وعدا علينا أنا كفاهنا وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم وناسا من أصحابي يؤخذهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي فيقول انهم لن يزولوا مرتدين على أعقابهم مذكارة قتهم

والافتقار لا يرتاد غير مستقيمة إلى هذا المعنى أصلاً ولا موافقة أقوله عليه الصلاة والسلام (فأقول كما قال
 العبد الصالح) وهو عيسى عليه الصلاة والسلام (وكتب عليهم) أي على أمي (شهيراً) أي مطالعاً قريباً
 حافظاً (مادمت فيهم) أي موجوداً في أيانهم (إلى قوله العزيز الحكيم) وهو قوله فلما توفيتني كنت أنت
 الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد أن تعذبهم فأنهم عبادك وإن تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم
 (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال) بتقدير الاستفهام ويمكن أن يقرأ بالمد
 والتسهيل أيضاً على ما تقر في قوله تعالى قل الله أذن لكم (والنساء) عطف على الرجال وهما مبتدأ وقوله
 (جميعاً) أي مجتمعين حال منهم ما على ما جوزه البعض فالتخبر قوله (ينظر بعضهم إلى بعض) وهو محط
 الاستفهام التخيبي قال الطائي رحمه الله الرجال والنساء مبتدأ وجميعاً حال سد مسد الخبر أي يختلطون جميعاً
 ويجوز أن يكون الخبر ينظر بعضهم إلى بعض وهو العامل في الحال قدم اهتماماً كافي قوله تعالى والارض
 جميعاً قبضة ونيه معنى الاستفهام ولذلك أجاب (فقال يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض)
 أي أمر القيامة أم حب من أن يقدر أحد على النظر إلى غيره عداً أو سهواً القول تعالى لكل امرئ منهم يومئذ
 شأن يغنيه (متفق عليه) وأخرج عبد بن جبر والترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث
 عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشرون حفاة عراة غرلا فقالت زوجته أين ينظر بعضنا إلى
 عورة بعض فقال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأخرج الطبراني عن سهل بن سعد نحوه وأخرج
 ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس أن عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقلت كيف يحشر الناس قال حفاة عراة غرلا وأمر أنس أن يقرأ آية لا يضررك كان عليه الكتاب
 أولاً قالت وأي آية هي قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن
 عائشة نحوه وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس
 يوم القيامة حفاة عراة قلت يا رسول الله واسوا أنه ينظر بعضهم إلى بعض فقال شغل الناس قلت ما شغلهم قال
 نشر العتائف فنهام ثاقيل الذر ومثاقيل الخردل (وعن أنس أن رجلاً قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على
 وجهه يوم القيامة) ولكون الاستفهام مقدراً (قال أنيس) أي الشأن (الذي أمشاه على الرملين في الدنيا)
 مبتدأ خبره قوله (قادر على أن يشبهه) بالتخفيف ويجوز تشديده (على وجهه يوم القيامة متفق عليه) وسألتني
 حديث الترمذي في الفصل الثاني وحديث أبي ذر في الثالث وفي الدور المأثور أخرج أحمد والشيخان والنسائي
 وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الاسماء والصفات عن أنس قال قيل يا رسول
 الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يشبههم على وجوههم وأخرج
 ابن جرير عن الحسن قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم
 فقلوا يا نبي الله كيف يحشرون على وجوههم قال أرايت الذي أمشاهم على أقدامهم أم أليس قادر على أن
 يشبههم على وجوههم (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ياق) أي يرى (ابراهيم أباه أزر)
 بدل أو بيان (يوم القيامة على وجه أزر) وضع الظاهر موضع الضمير لا يأتوه هم رجعه إلى ابراهيم في ابتداء
 الحال (فترة) بفتحين أي سواد من الكآبة والحزن (وغبرة) بفتحين سواد من كرهه ما بالغة
 والجلة حالية (فبقوله ابراهيم ألم أقل لك لا تعصيني فبقوله أبوه قال يوم) ظرف مقدم (لا تعصيني فبقوله
 ابراهيم يارب انك وعدتني أن لا تخزي) أي لا تفضحني (يوم بعثون) أي الخلائق (فأخزي) في
 انهيته هو الهلاك والوقوع في بئس (أخزي من أبي) أي من أخزي أبي (الابعد) يريد البعد في المرتبة
 والالتحاق بأهل النار أو الهالك من البعد بمعنى الهالك أو الابعد من وجهه تعالى فان الفاسق بعيد
 والكافر أبعد ودرجة الله قريب من المسنين وإلى الانبياء والأولياء أقرب قال الطائي رحمه الله هو أهل الذي

فأقول كما قال العبد
 الصالح وكنت عليهم شهيداً
 مادمت فيهم إلى قوله
 العزيز الحكيم متفق عليه
 وعن عائشة قالت سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول يحشر الناس يوم
 القيامة حفاة عراة غرلا
 قلت يا رسول الله الرجال
 والنساء جميعاً ينظر بعضهم
 إلى بعض فقال يا عائشة
 الأمر أشد من أن ينظر
 بعضهم إلى بعض متفق عليه
 وعن أنس أن رجلاً قال
 يا نبي الله كيف يحشر
 الكافر على وجهه يوم
 القيامة قال أليس الذي
 أمشاه على الرجلين في الدنيا
 قادر على أن يشبهه على
 وجهه يوم القيامة متفق عليه
 وعن أبي هريرة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ياق
 ابراهيم أباه أزر يوم
 القيامة
 وعلى وجه أزر غبرة
 فبقوله ابراهيم ألم أقل لك
 لا تعصيني فبقوله أبوه
 قال يوم لا تعصيني فبقوله
 ابراهيم يارب انك وعدتني
 أن لا تخزي في يوم بعثون
 فأخزي أخزي من أبي
 الابعد

فقال عن متعلقه للمبالغة (فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لابراهيم مات تحت رجلك) وفي نسخة انظر مات تحت رجلك وما استطفاهمية أو موصولة قال ابن الملك ما استطفاهم خبره تحت ويجوز كونه بمعنى الذي أي انظر الى الذي تحت رجلك (في نظر فاذا هو) أي آزر (بذبح) بكسر الهمزة والميم الميمه مخفية ساكنة فاعلمهجة وهو ذكر الضبع الكبير الشعر وفي نسخة بموحدة ساكنة وحاء مهملة وهو ما يذبح (مناطخ) اما برجيعة أو يدمة وبالعين (فيؤخذ بقوائمه) جمع قائمة وهو ما يقوم به الدواب بخباية الرجل للانسان كذا ذكره شارح ففيه تغليب اذ المراد انه يؤخذ بيديه ورجليه (فيلقي) أي فيطرح (في النار) أي في مقام الكفار فغير صورته ليكون تسلية لابراهيم حتى لا يخزيه لو رآه قد ألقى في النار على صورته فيكون خزيًا وفصيحة على رؤس الخلائق فيغيره مسترة لحاله في تقيج ما له قيل هذا الحديث مخالف لما ظهر قوله تعالى وما كان اسمعنا من ابراهيم لبيبه الا عن موعدة وعدها بالآيات فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وأجيب بانه اختص في الوث الذي تبرأ ابراهيم فيه من أبيه فقيل كان ذلك في الدنيا لما مات آزر مشركا وقيل انما تبرأ منه يوم القيامة لما أبس منه حين مسخ ويكن الجمع بين القولين بانه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفاره لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة فقال منه فلما رآه مسخ أبس منه وتبرأ تبرأ أبديا وقيل ان ابراهيم لم يتيقن بموته على الكفر لجواز ان يكون آمن في نفسه ولم يطلع ابراهيم ويكون وقت تبرئه منه بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث (رواه البخاري وعنه) أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق (بفتح الراء) الناس أي جميعا والجن أولى فتركه من باب الاكتفاء والظاهر استثناء الانبياء والاولياء (يوم القيامة) أي في ابتداء أمره (حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا) قيل سبب هذا العرق نراكم الاحوال وحصول الحياء والحجالة والندامة والملامة وتزاحم حواش الشمس والنار كما جاء في رواية ان جهنم تدير أهل الحشر فلا يكون الى الجنة طريق الا الصراط (ويجمهم حتى يبلغ آذانهم) أي يصل العرق اليها وهي بالمد جمع أذن قال شارح أي الى أفواههم وسيأتي ان الناس يختلفون في أحوالهم على مراتب أعمالهم (متفق عليه) وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا ان الرجل يجمه العرق يوم القيامة فيقول رب أرحني ولواي النار (وعن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ندنو الشمس) أي تقرب يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم أي الشمس والمراد جرمها (تقدروا ميل) تقديره حتى يكون مقدار قرب الشمس منهم مثل مقدار ميل نظيره قوله تعالى فكان قاب قوسين أي كان قرب رسول الله من جبريل أو من مكان القرب مثل مقدار قوسين وفي شرح السنة قال سايمل لا أدري أي المبين يعني مسافة الارض أو الميل الذي يكمل به العبي (فيكون الناس على قدر أعمالهم) أي لسيئة (في العرق فهم من يكون الى كميته) أي تقريرا فيقبل الانفصان والزيادة (ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه) الحق والخصر ومشد الازار (ومنهم من يجمهم العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه) أي فيه قال ابن الملك ان ذات اذا كان العرق كالبحر يجم ابعض فكيف يصل الى كعب الا حرقنا يجوز ان يخاف الله تعالى ارتفاعا في الارض تحت أقدام البعض أو يقال يمسك الله تعالى عرق كل انسان بحسب عمله فلا يصل الى غيره منه شيء كما مسك بحرية البحر وسوى عليه الصلاة والسلام قالت المعتد هو القول الاخير فان أمر الآخرة كله على وفق خرق العادة أما ترى أن شخصين في قبر واحد يعذب أحدهما وينم الآخر ولا يدري أحدهما عن غيره ونظيره في الدنيا انما كان مختلفان في روقاها فحزن أحدهما ويفرح الآخر بل شخصان قاعدان في مكان واحد أحدهما في عالمين والآخر في أسفل سافلين أو أحدهما في محبة والآخر في وجع أو بليّة (رواه مسلم وعنه أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى) أي يوم القيامة كما في رواية البغوي (يا آدم فيقول إنيك وسعديك والخير كما في يديك قال أخرج) بفتح الهمزة وكسر الراء أي أظهر وجهه من بين أولادك (بهت النار) أي جميعا مستحقون البعث اليها (قال وما بعث

فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لابراهيم انظر مات تحت رجلك فينظر فاذا هو بذبح مناطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار رواه البخاري وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويجمهم حتى يبلغ آذانهم متفق عليه وعن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ندنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كشداد ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يجمهم العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه رواه مسلم وعنه أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يا آدم فيقول إنيك وسعديك والخير كما في يديك قال أخرج

النار) قبل عطفه على مقدر أي سمعت وأطعت وما بعث النار أي وما قد أودع من عوثر النار وقيل ما بعثي كم العددية ولا يظهر أن الواو استثنائية تفيد الرباطين سابقها ولا - قها (قال) أي الله تعالى (من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) قيل يخالفه ما في حديث أبي هريرة من كل مائة تسعة وتسعين وأجاب الكرماني بأن مفهوم العدد مما لا اعتبار له والمقصود منه تقابل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين ولا يمكن حمل حديث أبي سعيد على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف عشرة ويقرب من ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكر في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة ويحتمل أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين والثاني بخصوص هذه الأمة وأن يكون المراد بعث النار الكفار ومن يدخل النار من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كفرا ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيا وهذا هو الاظهر والله تعالى أعلم (فعنده) أي عنده هذا الحكم (يشيب الصغير) أي من الحزن الكثير ولهم الكبير وفي رواية البغوي فيمن يشيب المرلود وظهور الشيب إمّا على الحقيقة أو على الفرض والتقدير وهذا هو الاظهر للملائم لقوله (وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى) أي من الخوف (وما هم سكارى) أي من الخمر (ولكن عذاب الله شديد) ثم أعلم أن هذا الحديث مقتبس من قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم أي احذروا بطاعة عقابه حتى ترجوا ثوابه ان زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة تشبه الحركات على الحيلة التي لا تختلف فيها بأفعال عاقلة والشمس هي من اشراط الساعة قبل قيامها وقال الحسن والسدي هي تكون يوم القيامة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها أي الساعة أو الزلزلة تذهل كل مرضعة أي تشغل عما الرضعت وتضع كل ذات حمل حملها أي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل المرضع عن ولدها بعير فطام وتضع الحمل ما في بطنها من غير تمام وهذا ما هره يؤيد قول من قال ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حمل ومن قال تكون في القيامة قال هـ هذا على وجه التعظيم لا مراعاة حقيقة كثرة أولهم أصابا أمر يشيب فيه الوليد يديه شدة (قالوا يا رسول الله وأين ذلك الواحد) ولما استعظموا ذلك الامر واستشعروا الخوف منه (قال) أي في جوابهم تسليية لهم (أبشروا) قال الطائي رحمه الله لا يخلو هذا الاستفهام من أن يكون مجرى على حقيقة أنه أو يكون استعظاما لذلك الحكم واستشعار خوف منه فالأول يستدعي أن يجاب بان ذلك الواحد فلان أو تصف بالصفة الثلاثية والثاني يستدعي أن يجاب بما يزيل ذلك الخوف رفقا للناس والثاني هو المراد بقوله أبشروا وكاله قال وأيمان أمة محمد ذلك الناجي المفلح من بين سائر بني آدم فقال أبشروا (فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج) بالانف وبهم من فيهما (ألف) بالرفع في الاصول المحمّدية فالجمله حالية وقد تم الجار ليكون المبتدأ نكرة وفي نسخة السيد عفيف الدين القاسم بالنصب وهو الظاهر فانه من باب 'عطف على معرول' على ما بين تحت النسخين والجور قد قدم والمفني سبوح بعد ذلك رجل منكم ألف مر يأجوج ومأجوج هـ يشد كثير أهل الجنة وفيه شعور بان أهل النار أكثر من أهل الجنة وأهل آهها ما يكثر ويؤود الملائكة المقربين والحواريين فصح معنى الحديث القدسي غلبت رضى غضبي زاد البغوي قال فقال الناس الله أكبر (ثم قال والذي يسمي يد أرجو أن تكونوا) أي أنتم أيها الصلبة أو أيها الامة وهو الاظهر (ربيع أهل الجنة فكبرنا) انكبير لا محجب والفرح التمام والاستبشار والاستعظام (فقال أرجو أن تكونوا) ث أهل الجنة فكبرنا (والله على شيء عليه وسلم درج الامر لثلاثة قطع فوجبهم بطرح الذكيرة دفعة وبالنظر الى دخولهم في النار وأوجعهم في النار بعد وحي فأنجب ببشر (فقال أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبرنا) أهل الطائي رحمه الله في الحديث تنبيه على أن يأجوج ومأجوج داخلون في هـ ذا الوعيد ودل بقوله أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة أن غير يأجوج ومأجوج من الامة السالفة الغائبة للهمم أيضا داخلون في الوعيد فاذا وزع نصف أمة محمد على الله عليه وسلم مع مثله من الامة السالفة على هؤلاء يكون كل واحد من ألف يدل عليه رواية الراوي

النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله وأين ذلك الواحد قال أبشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألف ثم قال والذي يسمي يده أرجو أن تكونوا ربيع أهل الجنة فكبرنا فقال أرجو أن تكونوا ث أهل الجنة فكبرنا فقال أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبرنا

تعالى أعلم ثم المراد بالموثوق والمؤمنة الخ لخص منهما اوله قال (ويبقى من كان يسجد في الديار باه وسبعة) أي نقافاً وشهرة (فيذهب) أي يفسد ويشرع (ليسجد في يهود) أي يصير (ظهوره طبعاً واحداً) أي عظمه بلا فصل بحيث لا يثنى عند الرقع والخفض فلا يقدر والطق فقار الظهر واحدة طبة بمعنى صار قماره واحداً فلا يقدر على الانحناء والمعنى أنه تعالى يكشف يوم القيامة عن شدة يرتفع دونها سواثر الامتحان فيتميز أهل الاخلاص والايقان بالسجود عن أهل الريب والغلط في اليوم الموعود كما قال تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم تردهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون (متفق عليه) وأخرج الاسماعيلي الحديث بالقطا يكشف عن ساق قال وهذا أمع لموافقة لمطابق القرآن والله سبحانه وتعالى أعلم (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن) أي لا يعدل ولا يسوى (عند الله جناح بعوضة) أي لا يكون له عند الله قدر وميزلة تقول العرب ما للفلان عندنا وزن أي قدرنا له منه حديث لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافراً منها شربة ماء (وقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو هريرة (اقرأ) أي استشهد أو اعتضداً (فلا نقيم لهم) أي للكفار (يوم القيامة وزناً) قيل مقدار أو حساباً واعتباراً وقيل ميزاناً فالقصة تدبر آله الوزن إذا الكفار الخ لخص بدخلون النار بغير حساب وانما الميزان للمؤمنين السكاملين والمرائين والمنافقين والله سبحانه وتعالى أعلم قال المصنف رحمه الله فان كانت كيفية وجه صحة الاستشهاد بالآية فان المراد بالوزن في الحديث وزن الجنة ومقداره لقوله العظيم السمين وفي الآية ما وزن الاعمال لقوله تعالى فبطت أعمالهم وامام قدرهم والمعنى يزدري بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار قلت الحديث من الوجه الثاني على سبيل الكفاية وذكر الجنة والعظم لا ينافي ارادة مقداره وتفعيمه قال تعالى وإذا رأيتهم تهيجك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشع سمعهم عن الله سبحانه (متفق عليه)

(الفصل الثاني) عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث على الأرض (أخبارها قال أتدرون ما أخبارها) بفتح الهمزة جمع خبر وفي نسخة بكسر هاء على أنه مصدر رأى تحديتها (قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها) بالوجهين (ان تشهد على كل عبد أو أمة) أي ذكر وأنثى (بما عمل) بفتح أوله أي فعل كل واحد (على ظهرها) وفي نسخة بالضم على ان نائب الفاعل قوله على ظهرها (ان تقول) بدل بعض من أن تشهد أو بيان ويؤيده ما في رواية الجامع تقول بدون أن وأخبار مبتدأ محذوف أي هي بمعنى شهادتها أن تقول (عمل) أي فلان (على) أي على ظهرها (كذا وكذا) أي من الطاعة أو المعصية (يوم كذا وكذا) أي من شهر كذا أو عام كذا (قال فهذه) أي الشهادات أو المذكرات (أخبارها رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) وكذا رواه عبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الایمان (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يموت إلا ندم أن لا يكون من أهل الجنة) (قالوا وما ندمته) أي ما وجه تأسف كل أحد وملا منه يارسول الله (قال ان كان محسناً ندم أن لا يكون أزداً) أي خيراً أو براً (وان كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع) أي كف نفسه عن الإساءة (رواه الترمذي وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف) وفي نسخة على ثلاثة أصناف ويؤيد الأول قوله (صنفان) يضم الميم جمع ماش وهم المؤمنون الذين دخلوا وأعمالهم يسئتها (وصنفان كبائنا) أي على النفاق وهو يضم الراء جمع راكب وهم السابِقون السكاملون الایمان وانما يبدأ بالمشاة جبراً لخطأهم كما قيل في قوله تعالى فتنهم ظالم انفسهم وفي قوله سبحانه يهب لمن يشاء آفاناً أولانهم المناجون إلى المغفرة أولاً ولا رادة الترقى وهو ظاهر وقال التوربشتي رحمه الله فان قيل لم يبدأ بالمشاة بالذکر قبل أولى السابقة فدل انهم هم الأكثر من أهل الایمان (وصنفان على

وجوههم قيل يا رسول الله
وكيف يحشون على
وجوههم قال ان الذي
امشاهم على اقدمهم قادر
على ان يحشهم على وجوههم
اما انهم يتقون بوجوههم
كل حذب وشوك واه
الترمذي وعن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سره ان ينظر
الى يوم القيامة كأنه رأى
عين فليقر اذا الشمس
كورت واذا السماء انفطرت
واذا السماء انشقت رواه
أحمد والترمذي

(الفصل الثالث) عن
أبي ذر قال ان الصادق
المصدوق صلى الله عليه
وسلم حدثني ان الناس
يحشرون ثلاثة أفواج فوجا
واكبين طامعين كاسين
وفوجا يحشهم الملائكة على
وجوههم وتحشهم النار
وفوجا يحشون ويسعون
ويلقى الله الآفة على
الناس فلا يبقى حتى ان
الرجل لتكون له الحديقة
يعطيها بذات القتب لا يقدر
عليها

وجوههم) أي يحشون عليهم الكفار (قيل يا رسول الله وكيف يحشون على وجوههم) أي والعادة أن
يحشى على الارجل (قال ان الذي امشاهم على اقدمهم قادر على ان يحشهم على وجوههم) يعني وقد أخبر
في كتابه بقوله الذين يحشرون على وجوههم واخباره حق ووعده صدق وهو على كل شيء قدير فلا ينبغي أن
يستبعد مثل ذلك (أما) بالتخفيف للتبعية (أي الكفار) (يتقون) أي يحترزون ويدفعون (بوجوههم
كل حذب) أي مكان مرتفع (وشوك) أي ونحوه من أنواع ما ينادى به والمشي أن وجوههم واقية لا بدانهم
من جميع الاذى لاجل ارتفاع أيديهم وأرجلهم والامر في الدنيا على عكس ذلك وانما كان كذلك لان
الوجه الذي هو أعز الاعضاء لم يضعه سبحانه على التراب وعدله عنه تكبرا فجعل أمره على العكس قال
القاضي رحمه الله قوله يتقون بوجوههم يريد به بيان هوانهم واضمارهم الى حد جعلوا وجوههم مكان
الايدي والارجل في التوق عن مؤذيات اطراف والمشي الى المقصد لما لم يجعلها ساجدة لمن خلقها وصورها
وعما يناسب المقام ما يحكى انه رؤى بعض الاغنياء انه يسبح بين الصفا والمروة على بغلة بطريق الخيلاه ثم
رؤى في بعض البادية والعمراء انه يحشى فقبيل له في ذلك فقال لما ركبتني في حمل المشي عاقبنا الله بان يحشى في
حمل الركوب هذا وقد قال تعالى أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وفسر وابانه يلقي الكافر قلوباني
النار فلا يقدر ان يدفع عن نفسه النار الا بوجوههم (رواه الترمذي) وكذا أبو داود وابن جرير وابن مردويه
والبيهقي في البعث وحسنه الترمذي رحمه الله (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سره) أي أعجبه (ان ينظر الى يوم القيامة) أي أحواله وان يطلع في أهواله (كأنه رأى عين) أي
فيترقى من علم اليقين الى عين اليقين (فليقر اذا الشمس كورت) أي افت والقيت في النار وقال القاضي
رحمه الله أي افت يعني رفعت أو فوضوها أو اقيت عن قلبها وفي الدر عن ابن عباس أي أطلعت وعن
أبي صالح نكست (واذا السماء انفطرت) أي انشقت (واذا السماء انشقت) أي انصدعت والمراد هذه السور
فانما أشبهت على ذكر أحوال يوم قيامته وهواله (رواه أحمد والترمذي) وكذا ابن المنذر والطبراني وحسنه
الترمذي والحاكم ومحمد وابن مردويه

(الفصل الثالث) عن أبي ذر قال ان الصادق المصدوق حدثني ان الناس يحشرون ثلاثة أفواج) قال
الطبري رحمه الله المراد بالحشر هنا ما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أول اشراط الساعة نار تحشر الناس
من المشرق الى المغرب وقوله سخرج نار من نحو حشر موت تحشر الناس فلما بارسل الله فأتا ما قاله اياكم
بالشام (فوجا) وهم السابقون من المؤمنين الكاملين (راكبين طامعين كاسين) قال الطبري رحمه
الله هو عبارة عن كونهم مرفحين لاستعدادهم ما يباغهم الى القصد من الزاد والراحلة (وفوجا) وهم الكفار
(يحشهم) بفتح الحاء أي يحرقهم (الملائكة على وجوههم) وهو اما على حقيقة وهو ما كتبه عن كمال هوامهم
وذلهم والاول أظهر لدلالة السباق واللقاء (وتحشر النار) بنصب النار في أصل السيد وأكثرا نسخ وفي
نسخة برقعها وفي نسخة مصححة وتحشرهم النار بالضمير مع نصب النار على نزع الخافض أي الهام مع رفعها
على الفاعلية قال الطبري رحمه الله أي تحشر الملائكة لهم النار وتلزمهم اياها حتى لا تغارقهم أين باتوا وأين
قالوا وأصبحوا ويصح أن ترفع النار أي وتحشرهم النار (وفوجا) وهم المؤمنون المذنبون (يحشون
ويسعون) أي ويسرعون لأنهم يحشون بسكينته وراحة (ويلقى الله الآفة على الظاهر) أي على المركوب
تسمية بما هو المقصود منه وتعبير عن الكل بالجزء (فلا يبقى) أي ظهر وفي نسخة بالتأنيث أي دابة وفي نسخة
بضم أله أي فلا يبقى الآفة دابة (حتى ان الرجل لتكون له الحديقة) أي البستان (يعطيها بذات القتب)
أي بموضها وبدنها وهو بفتح القاف والتاء العمل كالا كاف غيره (لا يقدر) أي أحد (عليها) أي على
ذات القتب لعمرة وجودها وهذا صريح في ان المراد بالحشر في هذا الحديث ليس حشر القيامة قال الطبري
رحمه الله بقي ان يقال لم ذكر المؤلف هذا الحديث في باب الحشر وهذا محل ذكره باب اشراط الساعة فلما

تأسيسا على السنة والجمعة ان يحيى السنة حل الحديث على ما ذهب اليه الخطابي حيث قال وهذا الخبر ثبت على قيام الساعة وانما يكون ذلك في الشام احبها فاما الخبر بعد البعث من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب الابل والملاحقة عليها وانما هو كما أخبرناهم - م يعنون - فاعرفا في هذا الباب اه وتقدم الطواب على وجه الصواب في كلام التور بشتي رحمة الله في حديث أبي هريرة أول الباب والحاصل ان ركوب بعض الخواص من الانبياء والاولياء ثابت في الخبر به - م البعث أيضا وان - حديث يعنون - فاعرفا بناء على أكثرنا لى أو نظر الى ابتداء الامر والله تعالى أعلم (رواه النسائي) وفي الدر المنثور أخرجه أحد رواة النسائي والحاكم ومعه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي ذر انه تلا هذه الآية ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم - م بقول - حدثني الصادق الممدوح ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أنواع فوح طاعين كاسير راكبين وفوج يحشرون ويسعون ووج تسحبهم الملائكة على وجوههم اه فهذا الحديث صريح بان الحشر حشر يوم القيامة لتصريحه في الآية والحديث بيوم القيامة ويؤيده بحسب الملائكة ايهاهم على وجوههم فالوجه الوجه ما اختاره شيخنا لتور بشتي رحمة الله لاما خطأ الخطابي حيث لم يدركه هذا المدرك وانما جاء الافة من قول أبي ذر في هذا الحديث على رواية أصل الكتاب زيادة على ما في رواية الجامع وباقى الله الآفة يمكن دفعه بأن يقال هذا حديث آخر أدركه موه وأدججه فيه بأدنى مناسبة فينبغي ان يحتمل على المسامحة والله تعالى أعلم

(باب الحساب والقصص والميزان) *
الحساب بمعنى المحاسبة والقصص على ما في النهاية سم من قصه الحاكم يقصه اذا مكثه من أحد القصص وهو أن يفعل به مثل ما فعله من نزل أو قطع أو ضرب أو جرح

(الفصل الأول) * (عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك) أي على تقدير المناقشة والمراد بالهلاك الهذاب (قلت أو ليس يقول الله) أي في حق أهل النجاة (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) ونما هو ويقاب الى أهله مسرورا (بقال انما ذلك العرض) بكسر الهمزة وجوز الفتح على خطاب العام أو تعظيما له والماعنى انما ذلك الحساب اليسير في قوله تعالى عرض عمله لا الحساب على وجه المناقشة (ولكن من فوض في الحساب هلك) بالرفع وفي نسخة بالجزم أي يعذب قال صاحب العائنية لا نقض الحساب اذا عاشر فيه واستقصى فلم يترك قلبه الاولا كثيرا وحاصله ان المراد بالمناقشة الاستقصاء في المحاسبة والاستنباط بالمطالبة وترك المسامحة في الجليل والحقير والقليل والكثير ووجه المعارضة ان لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على ان بعضهم لا يعذب وطريق الجمع ان المراد بالحساب في الآية اغما هو العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها في قرصا جها بذنوبه ثم يتجاوز عنها لاظهار الفضل كما ان المناقشة ابيار ظهور العدل (متفق عليه) ورواه أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن مردويه وأخرج البزار والطبراني في الاوسط وابن عدي والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ثلاث من كن فيه بماسبة الله حسابا يسيرا وأدله الجنة برحمة تعطى من حركته وفوقه ظمك وتمل من قطعك وفي الجامع اله غير من فوض في الحساب عذب رواه الشيخان عن عائشة مرفوعا ورواه الطبراني عن أبي الزبير والظاهر من فوض المحاسبة هلك (وعن عدي بن حاتم) بكسر التاء (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد) من مريدة لا ستغراقا للمنى والخطاب لاهل الدنيا (الاسيكم به) أي بلا واسطة والاستثناء مفرغ من نعم الاحوال ريس به وبينه) أي بين الرب والعبد (ترجنان) بفتح الفوقية وتكون لراه وضمن الجيم ويجوز حقه اتباعا على ما في نسخة وكذا عفران على ما في لقاموس أي مفسر الكلام باغضة عن لغة يقال ترجمته والعمل يدل على انه له لئلا وفي التهذيب التاء أصلية وايسر بزانة والكامر باعية (ولا يحجب) أي حجب رساتر وما منع بينه وبينه (يحجبه) أي يحجب ذلك العبد من ربه (فينظر) أي ذلك العبد (أيمن منه) أي من ذلك الموقف وقال شارح صغير منه واجمع

رواه النسائي

(باب الحساب والقصص)

والميزان

(الفصل الأول) * عن

عائشة ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال ليس أحد

يحاسب يوم القيامة الا هلك

قلت أليس يقول الله

فسوف يحاسب حسابا

يسيرا فقال اما ذلك

العرض ولكن من فوض

في الحساب هلك متفق عليه

وعن عدي بن حاتم قال قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما منكم من أحد

الاسيكم به ليس بينه

وبينه ترجان ولا يحجب

يحجبه فينظر أيمن منه

الى العبد قلت والمال واحد والمعنى ينظر في الجانب الذي على يمينه (فلا يرى الاما قدم من عمله) أي عمله
الصالح مصورا أو جزاءه مقدرا (وينظر أشام منه) أي في الجانب الذي في شماله (فلا يرى الاما قدم)
أي من عمله السيئ والحاصل ان النصب في أي وأشام على الطرفين واليمين والشمال فقيل نظر
اليمن والشمال هنا كالمثل لان الانسان من شأنه ادادهما أمر أن يلتفت يمنا وشمالا لطلب الغوث وقال
الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون سبب الالتفات انه يترجى أن يجد مطر يقايد به فيها التحصل له
النجاة من النار فلا يرى الاما يفضي به الى النار (وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه) أي في محاذاته
وعاينها الصراط (فاتقوا النار) أي اذا عرفتم ذلك فاحذروا منها ولا تظلموا أحدا (ولو بشق غرة) أو
وتصدقوا ولو بشق غرة أي ولو بمقدار نصفها أو ببعضها والمعنى ولو بشي يسير منها أو من غيرها فانه
حجاب وحاجز بينكم وبين النار فان الصدقة الجنة ووسيلة الى الجنة (منفق عليه) وفي الجامع اتقوا النار ولو
بشق غرة واه الشيطان والنسائي عن عدي بن حاتم وأحمد عن عائشة والبخاري في الاوسط والضياع
عن أنس واليزاوي أيضا عن النعمان بن بشير وعن أبي هريرة والطبراني في الكبير عن ابن عباس وعن أبي
أمامة ورواه أحمد والشبان عن عدي مرفوعا اتقوا النار ولو بشق غرة فان لم تجدوا نكبة طيبة (وعن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبدى المؤمن بضم الياء أي يقربه قرب كرامة لا قرب
مسافة فانه سبحانه يتعالى عن ذلك والمؤمن في المعنى كالنكرة اذا علم في الخارج ولا بعد ان يراد به الجنس
(فيضع عليه كنفه) بفحتمين أي يحفظه من كنف الطائر وهو جناحه لانه يحوط به نفسه وبهونه
ببسته (ويستره) أي من أهل الموقف كيلا يفتضح وقيل أي يظهر عنايته عليه ويصونه من الخزي بين
أهل الموقف (كما يضع أحدكم كنف ثوبه) أي طرفه (على رجل) اذا أراد صيانته وقصده حذره وهذا تخيل قيل
هداني عبد لم يغتب ولم يعب ولم يفضح أحدا ولم يشمت بفضيحة سلم بل ستر على عباد الله الصالحين ولم يدع
أحد دأبه منك عرض أحد على ملا من الناس فستر الله وجهه تحت كنف حيايته جزاء وفاء من جنس عمله
(فيقول أتعرف ذنب كذا) في التكرير إشارة الى التذكير وإيماء الى انه عالم بما في الضمير
(فيقول نعم أي وبحتى قرره بذنوبه) أي جده له مقرا بما بان أظهره له وألجأه الى الاقرار بها (ورأى في
نفسه) أي ظن المؤمن في باطنه (انه قد هلك) أي مع الهالكين وليس له طريق مع الناجين وقال شارح أي
لم الله في ذاته انه هلك أي المؤمن ويجوز كون ضمير رأى للمؤمن والوال للعال (قال) أي الله تعالى
(سترها عليك في الدنيا وأغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسنة) أي بيمينه (وأما الكفار والمنافقون
فينادي بهم) بصيغة المجهول (على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) أي بانباء الشريك ونحوه
(اللعنة الله على الظالمين) أي المشركين والمنافقين (منفق عليه وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا كان يوم القيامة) بالرفع أي وقع وحصل وفي نسخة بالنصب أي اذا كان الزمان يوم
القيامة (دفع الله الى كل مسلم) أي وصوف بالاسلام مذكرا كان أو مؤنثا (يهوديا ونصرانيا) أي
واحد من أهل الكتاب فالاننوبيع (فيقول) أي الله تعالى (هذا) أي الكتابي (فكأن) بفتح الفاء
ويكسر أي خلاصك (من النار) قال التور بشي رجم الله فكأن الرهن ما يملك به ويخلص والكسر لغة
فيه قال القاضي رحمه الله لما كان لكل مكلف مقعد من الجنة ومقعد من النار فمن آمن حق الايمان بدل
مقعد من النار بمقعد من الجنة ومن لم يؤمن فبالعكس كانت الكفرة كالحلف للمؤمنين في مقاعد من
النار والنائب عنهم فيها وأيضا لما سبق القسم الالهى ببل جهنم كان ملؤها من الكفار خصالا
للمؤمنين وبجاء لهم من النار فهم في ذلك للمؤمنين كأفاده والفساك ولعل تخصيص اليهود والنصارى
بالذكر لا شتمهم بما ضاده المسامير ومقابلته ما يباهى في تصديق الرسول المقتضى لنجاتهم اه وقيل عبر
عن ذلك بالفساك تارة وبأفاده أخرى على وجه المجاز والاتساع اذ لم يرد به تعذيب الكفاي بذب المسلم لقوله

فلا يرى الاما قدم من عمله
وينظر أشام منه فلا يرى
الاما قدم وينظر بين يديه
فلا يرى الا النار تلقاء وجهه
فاتقوا النار ولو بشق غرة
منفق عليه وعن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يبدى المؤمن
فيضع عليه كنفه ويستره
فيقول أتعرف ذنب كذا
أتعرف ذنب كذا فيقول نعم
أي رب حتى قرره بذنوبه
ورأى في نفسه انه قد هلك
قال سترها عليك في الدنيا
وأما أغفرها لك اليوم
فيعطى كتاب حسنة وأما
الكفار والمنافقون فينادي
بهم على رؤس الخلائق
هؤلاء الذين كذبوا على
ربهم ألا لعنة الله على
الظالمين منفق عليه وعن
أبي موسى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيامة دفع
الله الى كل مسلم يهوديا أو
نصرانيا فيقول هذا
فكأنك من النار

تسالي ولا تزوارزروا زراي (رواه مسلم) وفي الجامع رواه مسلم عن أبي موسى بلغة إذا كان يوم القيامة
أعظم الله تعالى كل رجل من هذه الأمة رجلا من الكفار فيقال له هذا أولك من النار ورواه الطبراني
في الكبير والحاكم في الكنى عن أبي موسى ولفظه إذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى إلى كل مؤمن ملكا
معه كافر فيقول الملك للمؤمن يا مؤمن هالك هذا الكافر فهذا أولك من النار (وعن أبي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء) أي يؤتى (بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب) وهذا
لا يتنافى قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا أنك أنت علام الغيوب لأن الإجابة غير
التبليغ وهي تحتاج إلى تفصيل لا يحيط بكنهه إلا علم سبحانه بخلاف نفس التبليغ لأنه من العلوم الضرورية
البدئية (ففسأل أمته) أي أمة الدعوة (هل بانغكم) أي فوج رسالتنا (فيقولون ما جاءنا من نذير) أي منذر
لا هو ولا غيره من لغة في الإنكار فوهم أنه ينفعهم الكذب في ذلك اليوم عن الخصال من البار ونظيره قول
جاء من الكفار والله ربنا ما كنا مشركين (فيقال) أي لنوح (من شهودك) وإنما طلب الله من نوح
شهادته على تبايع الرسالة أمته وهو أعلم به إقامة للحجة وإنافة لنزلة أكبر هذه الأمة (فيقول محمد وأمته)
والمنفى أمته شهداء وهو مترك لهم وقد تم في الدكر للتغظيم ولا يبعد أنه صلى الله عليه وسلم يشهد
أنوح عليه الصلاة والسلام أيضا لأنه محل لصرة وقد قال تعالى واد أخذ الله ميثاق النبيين إلى قوله لتؤمنن به
ولتنصرنه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم) وفيه تنبيه نبيه أنه صلى الله عليه وسلم حاضر ناظر
في ذلك العرض الأكبر يؤتى بالرسول وأولهم نوح ويؤتى بشهوده وهم هذه الأمة (فتشهدون) أي أنتم
(أنه) أي إن نوحا (قد بانغ) أي قومه رساله زبه وببيكم مترك لكم أو أنتم ونبيكم معكم تشهدون فففيه
تغليب (ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم) استشهدا بالآية الدالة على العموم في مادة الخصوص
(وكذلك جعلناكم أمة وسطا) قبل أي عدولا وخيار الانهم لم يغفلوا عن النصارى ولا قصروا عن نصير اليهود
في حق أنبيائهم بالكذب والقتل والصاب وقد صرح عنه عليه الصلاة والسلام تفسير الوسطا بالعدل ففي
انهاية يقال هومن وسطا قومه أي خيارهم (لتكفوا شهداء على الناس) أي على من قبلكم من الكفار
(ويكون الرسول) أي رسولكم واللام للعوض أو للام لله والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم (عليكم
شهادة) أي طاعوا وقيما عليكم وناظر الأفعالكم ومن كمالها والكم قال الطبري رحمه الله فان قلت كيف
قال محمد وأمته وقد قال تعالى لتكفوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهداء قد ماصلة الشهادة
ليفيد اختصاصهم بشهادته عليهم لازم المضرة قات الكلام وارد في مدح الأمة فالغرض هنا أنه يزكهم
ضمن شهد معنى رقب لأن العدول تحتاج إلى رقيب يحفظ أحوالهم ليطلع عليها طاعرا أو باطنا فيزكهم
ولما كانوا العدول من بين سائر الأمم خصهم الله بكون الرسول عليهم شهداء أي رقبيا من كمالها وهذا لا يدل
على أنه لا يشهد على سائر الأمم مع أن مركز الشاهد أيضا شاهد أقول لا يظهر أن معنى الآية هو أن الأمة
يشهدون على الأمم السابقة وأنه صلى الله عليه وسلم يشهد على هذه الأمة وأما الانبياء باجتماعهم يشهدون على
الكل والله سبحانه وتعالى أعلم ويؤيده ما أخرجه ابن جرير عن أبي سعيد في قوله لتكفوا شهداء على الناس
بأن الرسل قد بانغوا ويكون الرسول عليكم شهداء بما علمتم (رواه البخاري) وكذا الترمذي والنسائي وأحمد
وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والسفات وأخرج
سعيد بن منصور ورواه النسائي وابن ماجه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحيى النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال
لهم هل بانغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيدعى محمد
وأمته فيقال لهم هل بانغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون جاءنا نبينا فآخبرنا أن الرسل قد بانغوا
فذلك قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر عن

رواه مسلم وعن أبي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجاء بنوح يوم
القيامة فيقال له هل بلغت
فيقول نعم يا رب ففسأل أمته
هل بانغكم فيقولون ما جاءنا
من نذير فيقال من شهودك
فيقول محمد وأمته فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيجاء بكم فتشهدون
أنه قد بانغ ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذلك
جعلناكم أمة وسطا
لتكفوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم
شهداء رواه البخاري

وعن أنس قال كان عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فضة فقال هل تدرون مما
 أضعه قال قلنا الله ورسوله
 أعلم قال من مخاطبة العبد
 وبه يقول يارب ألم تجزني
 من انك قال يقول بلى قال
 فيقول فاني لا أجيز على نفسي
 اذ شاهدتني قال فيقول
 كفي بنفسك اليوم عاينك
 شهيد او بالاكرام السكاكين
 فهو داف فحتم على فيه
 فبلى لا وكنه انطاع قال
 فتمت باعماله ثم يحكى به
 وبين الكلام قال فقتل
 بعد انك ومنه ما يمكن
 كنت أناضل رواه مسلم
 وعن أبي هريرة قال قالوا
 يا رسول الله لزي ربه
 يوم القيامة قال هل تضارون
 في رؤية الشمس في الظهيرة
 ايست في سحابة قالوا لا قال
 هل تضارون في رؤية القمر
 ايست في سحابة قالوا لا قال
 هل تضارون في رؤية
 قمركم الا تضارون
 في رؤيته

الذي صلى الله عليه وسلم قال أنا و أمي يوم القيامة على كور مشرفين على الخلائق ما من أحد الا و قد انه
 منا وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد انه باخر رساله ربه (وعن أنس قال كان عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فضة فقال هل تدرون مما أضعه) فيه ايماء الى انه لا ينبغي الضحك الا امر غريب وحكم عجيب
 (قال) أبو جابر (قالنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يارب ألم تجزني) من الاجارة أي ألم
 تجعاني في اجارتي بك يقولك وما ربك بظلام للعبيد (من الظلم) والمعنى ألم تؤمنني من أن تطلم علي (قال) أي
 النبي صلى الله عليه وسلم (يقول) أي الله تعالى في جواب العبد (بلى قال فيقول فاني) أي فاذا أجزتني من
 الظلم فاني (لا أجيز) بالزاي المعجمة أي لا أجوز ولا أقبل (على نفسي الا شاهدتني) أي من جنسي لان
 الملائكة شهدوا عاينك بالفساد قبل اليجاد (قال فيقول كفي بنفسك اليوم دليلك شهيدا) نصبه على الحال
 وعليك مع موله تقدم عليه للاهتمام والاختصاص والباء زائدة في فاعل كفي واليوم ظرف له اول شهيد
 (وبالاكرام) أي وكفي بالعدول للمكرمين (السكاكين) أي اصحف الاعمال (شوا) قال المصنف رحمه الله فان
 قلت دل أداة الحصر على أن لا يشهد عليه غيره وكيف أجاب بقوله كفي بنفسك لولا انك كرام لكاتبين قلت بذل
 ما يوجب وزاد عاينك تأكيد وتقرير اراد قال فيحتم بصيغة المجهول (على فيه) أي فقه ومنه قوله تعالى اليوم نختم
 على أفواههم وتسكمت أيديهم وتشهد أرجلهم عما كانوا يكسبون وفي آية أخرى يوم تشهد عليهم ألسنتهم
 وأيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون وفي رواية أخرى تشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم وهذا معنى
 قوله (فيقال لا ركنه) أي لا أعضاء وأجزاءه انطاع قال متعلق أي الاركان (باعماله) أي بافعاله التي باشرها
 بها وارتكبها بسببها (ثم يحكى) أي يترك (بينه وبين الكلام) أي يرفع الختم من فيه حتى يتكلم بالكلام
 انه أدى فثبته هادئة ألسنتهم في الآية يراد به ان يرفع الختم على خرق العادة والله تعالى أعلم به (قال
 فيقول) أي العبد (بعد انك ومنه ما يمكن) يضم فسكون ويضم أي هلا كاره ما صدق ان ناصبهم ما قد در
 والخطاب للاركان أي أبعين وأصعق (فمنك) أي من قبلك ومن جهتك ولا جمل خلاصتك (كنت
 أناضل) أي أجادل وأخاصم وادفع على في الهاية وقال شارح أي أخاصم لخلاصتك وانت تلقين أنفسك
 فيها والمناضلة المراماة بالسهم والرادة الحاجة بالكلام يقال تناضل فلان عن فلان اذا تكلم عنه بعد ذر
 ودفع قات وجواب من صدق دل عليه قوله تعالى وقالوا لجلوهم لم تشهدتم عايننا قالوا انطقنا الله الذي أنطق
 كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا
 جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثير مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم من
 الخاسرين (رواه مسلم) وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن سعيد أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بفساده بفساده وخاصم فيقال له ولا جبرير انك
 يشم بدون لم يك فيقول **مذبذبوا** فيقال أهلك وعش يترك فيه قول كذبوا فيقال احلفوا فاحلفون ثم
 يصبهم الله وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ثم يدخلهم النار (وعن أبي هريرة قالوا) أي بعض
 الصحابة (يا رسول الله هل نرى ربنا) الاستفهام للاستعلام (يوم القيامة) فيدبه للاجتماع على
 انه تعالى لا يرى في الدنيا لان الذات الباقية لا ترى بالعين الغائبة قال هل تضارون) يضم التاء وتفتح وتشديد
 الراء على انه مر باب الفاعلة أو الفاعل من الضرر والاستفهام للتقرير وهو محل الخطاب على الاقرار والمعنى
 هل يحصل لكم نزاحم وتنازع بضرره بعضكم من بعض (في رؤية الشمس) أي لاجل رؤيتها وعندنا
 (في الظهيرة) وهي نصف النهار وهو وقت ارتفاعها وظهورها وانتشار ضوءها في العالم كله (ايست) أي
 الشمس (في سحابة) أي غيم (تجسبها عنكم) قالوا لا قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة
 قالوا لا قال الذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيته بكم الا كما تضارون في رؤيته أحدهما قال النووي رحمه
 الله روى تضارون بتشديد الراء وتخفيفها والتعظيم فيه وفي الرواية الاخرى هل تضامون بتشديد الميم

وختف بها من شددها فتح الله من خففها ضمها وفي رواية البخاري لا تضارون أو لا تضامون على الشك قال
القاضي البيضاوي رحمه الله وفي تضارون المشد من الضرر والخفف من الضرب أي تكون رؤيته تعالى رؤيته
جارية بينة لا تقبل مرأ ولا مريية فخالف فيها بعضكم بعضا ويكذب كما يشك في رؤية أحدهما يعني الشمس
والقمر ولا ينازع فيها التشبيه انما وقع في الرؤية باعتبار جلالها وظهوره بحيث لا يرتاب فيها لافي أثر
كيفيةها ولا في المراتي فانه سبحانه منزعه عن الجسمية ومجاوذي اليها وفي تضامون بالتشديد من الضم أي
لا يضم بعضكم الى بعض في طاهر رؤيته لا شكاه وخفاته كما يفعلون في الهلال أو لا يضمكم شيء دون رؤيته
فيقول بينكم وبينها أو الخفيف من الضم أي لا يبالى بكم ضم في رؤيته فبراه بعض دون بعض بل يستوون
فيها وأصله ضمهم فمات فمات ليهاء الى لصاد فمات ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها وكذلك تضارون
بالتخفيف وأما المشد فماتل أن يكون مبنيا للفعل على معنى لا تضارون أي تنازعون في رؤيته هذا وقال
الطبي قوله الا كما تضارون كان الظاهر أن يقال لا تضارون في رؤيته بكم كما لا تضارون في رؤية أحدهما
ولكنه أخرج بخرج قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فلول من فراع السكائب

أي لا تشكون فيه الا كما تشكون في رؤية القمرين وليس في رؤيتهما شك فلا تشكون فيها لينة (قال)
أي النبي صلى الله عليه وسلم (فيلقي) أي الرب (العبد) أي عبدان عباده (فيقول أي دل) يضم الفاء وسكون
اللام وتفتح وتضم أي فلان في النهاية معناه يافلان وليس ترخيم له لانه لا يقال الا بسكون اللام ولو
كان ترخيم لتخوها أو ضمها قلت وقيل فلا كما يقال سعي في سعي د قال سيمويه ليست ترخيم أو اعماهي
صيغة ارتجلت في باب النداء وقد جاء في غير النداء قال في لجة أمسك فلان عن قل * بكسر اللام لفة فية وانما
قيل ليس مرخا لان شرطه أنه أن يبقى بعد حذف النون والالف ثلاثة أحرف كروان وقال قوم انه ترخيم
فلان لحذف النون للترخيم والالف لسكونها ويفتح اللام ويضم على مذهبي الترخيم (ألم أكرمك) أي
ألم أفضلك على سائر الحيوانات (وأسودك) أي ألم أجعلك سيدا في قومك (وآزورك) أي ألم أعطك زوجا
من جنسك ومكنتك منها وجمعت بينك وبينها مودة ورحمة وموانسة والفة (وأسخر لك الخيل والابل) أي
ألم أدلك ونصرتك بالذكرا لهما أصعب الحيوانات (وأذكرك) أي ألم أذكرك والمعنى ألم أدعك ولم أمكنك
على قومك (رأس) أي تكون رئيسا على قومك والجملة حال (وزرع) أي تأخذ زرعهم وهو زرع الغنمية
وكان ملوك الجاهلية يأخذونه لانفسهم (فيقول بلي) أي في كل أوى السكل (قال فيقول) أي الرب (أفطننت)
أي أفعلت (انك ملاقي) يضم الميم وتشديد الياء المحذوفة العائدة بحذف التنوين والثانية ياء المنة الحكم
المضاف اليه (فيقول لا فيقول فاني قد أنساك) أي اليوم أتركك من رحمتي (كأنسي) أي في
الدين من طاعتي قال الطيبي رحمه الله هو مسبب عن قوله أفطننت انك ملاقي يعني سوادك وزوجتك وفعلت
بك من الأكرام حتى تشكرني وتلقاني لازيد في الانعام وأجازيك عليه فلما نسيتني في الشكر نسيتك وتركتك
جزاك وعليه قوله تعالى كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ونسبة النسب ياء الى الله تعالى اما
مشاكاة أو مجاز عن الترك (ثم يلقى) أي الرب (الثاني) أي من العبيد (مذكر مثله) أي قال
الراوي ذكر صلى الله عليه وسلم في الثاني مثل ما ذكر في الاول من سؤال الله تعالى له وجوابه (ثم يلقى الثالث)
في قوله مثل ذلك فيقول يارب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدق وتبني أي مدح
الثالث على نفسه (بخير ما استطاع فيقول) أي لرب (هنا اذا) بالتنوين قال الطيبي رحمه الله اذا جواب
وجزاء التقدير اذا أثبت على نفسك بما أثبت اذا ثابت هنا كمن يترك أعمالك بأقامة الشاهد عليها وقال
شارح أي يقول اذا تجزى بأعمالك ههنا وقال ابن الملك أي أقر الثالث بظنه لقاء الله تعالى وعد أعماله
الصالحة فيقول ههنا اذا أي في هذا الموضع اذا ذكر أعمالك حتى تتحقق خلاف ما زعمت (ثم يقال الا سن

قال في باقي العبد فيقول أي
قل أم أكرمك وأسودك
وآزورك وأسخر لك الخيل
والابل وأذكرك رأس
وزرع فيقول بلي قال فيقول
أفطننت انك ملاقي فيقول
لا فيقول فاني قد أنساك كما
نسيتني ثم يلقى الله في مذكر
مثله ثم يلقى الله فيقول
له مثل ذلك فيقول يارب
آمنت بك وبكتابك وبرسلك
وصليت وصمت وتصدق
وتبني بخير ما استطاع
فيقول ههنا اذا تجزى
بأعمالك ههنا اذا
يتم فيقول ههنا اذا
يتم فيقول ههنا اذا

أحمد والترمذي (قال أي الترمذي (لا يصح هذا الحديث من قبل) بكسر ففتح أي من جهة (أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة) أي فإسناده مقطوع غير متصل لكن قال الشيخ الجزري في تصحيح المصابيح أن البخاري أخرجه في صحيحه الحسن عن أبي هريرة ثلاثة أحاديث وبينها قال وأما مسلم فلم يخرج الحسن عن أبي هريرة شيئاً نقله ميرك أقول ولا يلزم من عدم الخواص مسلم حديثه عنه أنه لا يصح إسناده أذ شرط البخاري وهو تحقق الاتي ولو لمرة أقوى من شرط مسلم وهو مجرد وجود المعاصرة (وقد رواه) أي هذا الحديث (بعضهم) أي بعض المخرجين (عن الحسن عن أبي موسى) يعني فالحديث متصل من طريقه واعتضد بإسناده فان المؤلف ذكر في أسماء رجاله أن الحسن روى عن العصابة كابي موسى وأنس بن مالك وابن عباس وغيرهم (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سيخلص) بتشديد اللام أي يختار (رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر) بضم الشين المججمة أي فيفتح (عليه تسعة وتسعين سجلاً) بكسر تين وتشديد أي كتاباً كبيراً (كل سجل مثل مد البصر) أي كل كتاب منها طوله وعرضه مئة دار ما عدا إليه بصر الإنسان (ثم يقول) أي الرب (أتنكر من هذا) أي المكتوب (شيئاً) أي مما لا تفعله (أطلمك كيتي) بفتح تين جمع كاتب والمراد الكرام الكاتبون (الحافظون) أي لأعمال بني آدم (فيعول لا يارب) جواب لهم ما جيبوا لكل منهما (فيقول أفلا تذكرون) أي فبما فعلتم من كونه سهواً أو خطأ أوجهلا ونحو ذلك (قال لا يارب فيقول لي) أي لك عندنا ما يقوم مقام عذرك (إن لك عندنا حسنة) أي واحدة عظيمة مقبولة تتعويض جميع ما عندك قال تعالى وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً وإذا قال الله جل جلاله ولا اله غيره لشيء عظيم فهو عظيم وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه لئن كانت لي حسنة عند الله كفتني (وإنه) أي شأن (لا تطلم عليك اليوم) له له مقتبس من قوله تعالى اليوم نجزي كل نفس بما كسبت لا تطلم اليوم أي بنقصان أجرها ولا بزيادة عقاب عليك بل لحكم الله وهو أبا بالعدل وأما بالفضل (فخرج) بصيغة المجهول أي فتأخر (بطاقة) بكسر الباء أي رفعة صغيرة ثبتت فيها مقدار ما به ويجعل في الثواب إن كان عينا فوزنه أو سددته وإن كان متاعاً فمئة أو قيمته وقيل سميت بذلك لأنها تشد بطاقة من هذب الثوب فتكون التماسيح تزداد وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمصر وروى بالنون وهو غريب (فيها) أي مكتوب في البطاقة (أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله) يحتمل أن الكلمة هي أول ما نطق به واختلاف العلماء في أن الاقرار بشرط الإيمان أو شرطه ويحتمل أن تكون غير تلك الامة وقعت مقبولة عند الحضرة وهو الاطهر في مادة المخصوص من عموم الامة (فيقول احضر وزنك) أي الوزن الذي لك أو وزن عملك أو وقت وزنك أو آلة وزنك وهو الميزان ليظهر لك انتفاء الظالم وظهور العدل ونحقق الفضل (فيقول يارب ما هذه البطاقة) أي الواحدة (مع هذه السجلات) أي الكبيرة وما قدرها يجنبها ومقابلتها (فيقول انك لا تطلم) أي لا يقع عليك الظالم لكن لا بد من اعتبار الوزن كي يظهر ان لا تطلم عليك فاحضر الوزن قبل وجهه مطابقة هذا جواباً بالقوله ما هذه البطاقة إن اسم الإشارة للتحقيق كأنه أكر أن يكون مع هذه البطاقة المحقرة موازنة لتلك السجلات فرد بقوله انك لا تطلم بحقيقة أي لا تحقر هذه فانما عظيمة عند الله سبحانه ادلائق مع اسم الله شيء ولو ثقل عليه شيء لظلمت (قال فتوضع السجلات في كفة) بكسر فتنشد أي مدونة من زوجي الميزان في المقاموس الكفة بالكسر من الميزان معروف ويفتح (والبطاقة) أي وتوضع (في كفة) أي في أخرى (طاشت لسجلات) أي خفت (وثقات البطاقة) أي رجحت واتجهير بالضم تحقيق وقوعه في الدرائج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة أنه تلا هذه الآية يعني أن الله لا يظلم شيئاً قال ذر، وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً فقال لان تفضل حسنة مائة على سبعمائة من قال ذر أحب إلى من الدنيا وما فيها ثم هذا الحديث يحتمل أن تكون البطاقة وحدها غلبت السجلات وهو الظاهر المتبادر ويحتمل أن تكون مع سائر أعماله الصالحة ولكن الغلبة ما حصلت الا ببركة هذه البطاقة (فلا يثقل) بالرفع وفي بعض النسخ بالجزم لا يظهر وجهه بحسب

أحمد والترمذي (قال أي الترمذي (لا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة) وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أبي موسى وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئاً أطلمك كيتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلا تذكرون قال لا يارب فيقول لي إن لك عندنا حسنة والله لا تطلم عليك اليوم فخرج بطاقة فما أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تطلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقات البطاقة فلا يثقل

مع اسم الله تعالى رواه الترمذي وابن ماجه وعن عائشة انها ذكرت النار فبكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكت فهل تذكرون أهلكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امانى ثلاثة مواطن فلا يذ كر أحد أحد عند الميزان حتى يعلم أخفى ميزانه أم يثقله وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابه حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم رواه أبو داود

(الفصل الثالث) عن

عائشة قالت جاز رجل فقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي محمداً لو كان يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتهم وأضربهم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يحسب ما خاولك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بغير ذنوبهم كان كفافاً لآل ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك وان كان عقابك اياهم

المعنى أى فلا يرجع ولا يغلب (مع اسم الله تعالى) والمعنى لاية اومه شئ من المعاصي بل يرجع ذكر الله تعالى على جميع المعاصي قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولذا ذكر الله أكبر فان قيل الاعمال أعراض لا يمكن وزنها وانما توزن الاجسام أجيب بأنه يوزن السهل الذي كتب فيه الاعمال ويختلف باختلاف الاحوال وان الله يحسب الاعمال والاقوال فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش السيئات لثقل العبادة على النفس وخفة المعصية عاينها ولذا اوردت الجنة بالمكارة وحطت النار بالشهوات (رواه الترمذي وابن ماجه وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها (انما ذكرت) أى في نفسها (النار) أى نار جهنم (فبكت) أى خوفاً منها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك) أى ما يبب بكائك (قالت ذكرت النار فبكت فهل تذكرون أهلكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امانى ثلاثة مواطن فلا يذ كر أحد أحد) أى بالخصوص وأما الشفاعة نعمه ففى عامة الخلائق كلها (عند الميزان) قال أهل الحق الميزان حق قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة يوضع ميزان يوم القيمة يوزن به الصالحات التى يكون مكتوب فيها أعمال العباد وله كفتان احدهما للحسنات والاخرى للسيئات وعن الحسن له كفتان واسان ذكره الطيبي رحمه الله (حتى يعلم) أى كل أحد (أخفى ميزانه أم يثقل) ظاهره انه يعلم كل أحد ولا يستثنى منه نبي ولا مرسل (وعند الكتاب) أى نظايره أو عند طائفة (حين يقال) أى يقول من يعطى يمينه (هاؤم) أى خذوا (اقرؤا كتابه) تنازع فيه لضعفان والهاء للسكت لانه ان جاء الاضافة (حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله من وراء ظهره) كذا فى سنن أبي داود وبعض نسخ المصاحف وفى أكثرها أو من وراء ظهره وفى جامع الاصول أم بدل أو الاول أولى وأوفق للجمع بين معنى الاتيين فاما من أوتى كتابه بشماله فية قول باليتنى لم أوتى كتابه وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعونه ويرأوا يصلى سعيه الكشاف قيل يغلب عنه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلف يده اليسرى من وراء ظهره كذا ذكره الطيبي رحمه الله (وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم) أى وسطها وفوقها والمعنى حتى يعلم انه نجى بالورود منها والورود عنها أو وقع وسطها وزل فيها قال تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتم ما قضيت نهيى الذين اتوا واندال الظالمين فيم اجاباً قال النووي رحمه الله مذهب أهل الحق انه يسرى مدود على متن جهنم عر عليه لباس كلهم فالمنون يتجوزون على حسب أعمالهم ووزناتهم والآخرين يسقطون فيها عافانا الله الكريم والمتكلمون من أصحابنا والساف يقولون انه أدق من الشعر وأحد من السيف وهكذا جاء فى رواية أبي سعيد (رواه أبو داود) قال السيد جلال الدين رحمه الله أى عن الحسن البصرى رحمه الله عن عائشة رضى الله عنها وهو منقطع

(الفصل الثالث) (عن عائشة قالت جاز رجل فقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى قدومه (فقال يا رسول الله ان لي محمداً لو كان يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتهم وأضربهم فكيف أنا منهم) أى فى أمرى ونهى (واشتهم) بكسر التاء ويضم فى المصباح شتم من باب ضرب وفى القاموس من باب نصر أيضاً أى أسهم (وأضربهم) أى ضرب تاديب (فكيف أنا منهم) أى كيف يكون حالى من أجلهم وبسببهم عند الله تعالى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يحسب ما خاولك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بغير ذنوبهم كان كفافاً لآل ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك وان كان عقابك اياهم

1

قال يحشر الناس في يوم واحد يوم القيمة نادى مناد فيقول أين

وناضع الموازين القسط ليوم
 القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان
 كانت مثقال حبة من خردل
 أثنتا بها وكفأنا بها سبعين
 فقال الرجل يا رسول الله
 ما أجدر لهؤلاء أشيا خيرا
 من مفارقتهم أشهدك أنهم
 كلهم أحرار واه الترمذي
 ومنها قالت سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يقول في بعض صلاته اللهم
 حسبني حسابا يسيرا فقلت
 يا نبي الله ما الحساب اليسير
 قال ان ينظر في كتابه
 فيتجارز عنه انه من نوقس
 الحساب يومئذ يا عائشة هالك
 رواه أحمد وعن أبي سعيد
 الخدري انه أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال
 اخبرني من يقوى على القيام
 يوم القيامة الذي قال الله
 عز وجل يوم يقوم الناس
 لرب العالمين فقال يخفف
 على المؤمن حتى يكون عليه
 كالصلاة المكتوبة وعنه
 قال سئل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن يوم كان
 مقداره خمسين ألف سنة
 ما طول هذا اليوم فقال
 والذي نفسي بيده انه
 يخفف على المؤمن حتى
 يكون أهون عليه من
 الصلاة المكتوبة يصلحني
 الدينار واهما البقي في
 كتاب البعث والنشور وعن
 أسماء بنت يزيد عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 الذين كانت تتحافى جنودهم

(من المضاجع) وفي الاسناد مجاز ومبالغة لا تخفى اشارة الى قوله تعالى تجافي جنوبهم عن المضاجع يدهون ربهم أي داعين ربهم عابدين له خوفا وطمعا أي من صفاته وفي رحمة أو من ناره وفي جنته ومما رزقناهم ينطقون فلا تعلم نفس ما أُنْفِى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون واختلف في المراد بهم فقيل هم المجتهدون وقيل هم الاقربون ويحتمل أن يراد بهم من يصلي العشاء والصبح في جماعة (فيقومون) أي فيظهرون القيام ويقيمون عن سائر الانام (وهم قليل) أي من أهل الاسلام قال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال عز وجل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور (فيدخلون الجنة) يحتمل صيغة المفعول والمفعول (بغير حساب) لانهم صبروا على مرارة الطاعة وتركوا لذة الراحة وقد قال سبحانه انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب (ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب) أي المحاسبة والمناقشة والعذاب (رواه البيهقي في شعب الایمان)

(باب الخوض والشفاعة)

قال القرطبي له صلى الله تعالى عليه وسلم حوضان أحدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا والكوثري كلامهم انخير الكثير ثم الصبح ان الخوض قبل الميزان فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيقعدون الخوض قبل الميزان وكذا حياض الانبياء في الموقف قلت وفي الجامع ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون بهم أكثر وارده وان أرجوان أكثر أكرهم وارده ورواه الترمذي عن سمرة وقال الراغب الشفع ضم الشيء الى مثله ومنه الشفاعة وهو الانضمام الى آخر ناصر له وسائر اعنه وأكثر ما يستعمل في تضمين من هو أعلى مرتبة الى من هو أدنى منه والشفاعة في القيامة

(الفصل الاول) (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة اذا بالآف (أنا بنهر) بفتح الهاء وبسكن أي جدول (حافته) بفتح الفاء أي جانباه وطر فاه (قباب الدر) بكسر القاف جمع قبة بالضم أي خيم الاثاؤ (الجوف) الذي له جوف وفي وسطه خلا يسكن فيه (قلت ما هذا يا جبريل) أي النهر الذي كور على الوصف المسطور (قال هذا الكوثر الذي أهطاك ربك) اشارة الى قوله تعالى انا أعطيتك الكوثر وهو فوعل من السكرة والمراد منه الخير الكثير الذي أعطاه به من القرآن أو النبوة أو كثرة الامة أو سائر المراتب العلية ومنها المقام المحمود واللواء المسدود والخوض المورد ولا منافاة بل السكوت داخل في الكوثر وان كان اشتهاره في معنى الخوض أكثر (فاذا طينته مسك أذفر) أي شديد الرائحة قال العايني رحمه الله أي طيب الريح والاذفر بالفتح يفتح على الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف به (رواه البخاري وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي) أي مقداره (مسيرة شهر وزواياه) جمع زاوية وهي الجانب والناحية أي أطراف حوضي (سواء) أي مربع مستو لا يزيد طوله على عرضه وقيل عمقه أيضا (ماؤه) استئناف بيان (أبيض من اللبن) قال الغزوي رحمه الله الخوون يقولون لا يني فعل التجبب وافعل التفعيل من الالوان والعبوب بل يتوصل اليه بنحو أشد وأبلغ فلا يقال ما يبصر زيدا ولا زيد أبيض من عمر ووهذا الحديث يدل على صحة ذلك وحجة على من منعه وهي لغة وان كانت قليلة الاستعمال (وربما أطيب من المسك وكبرانه) جمع كوز (كبحوم السماء) أي في الكثرة والنورانية (من يشرب) بالرفع وفي نسخة بالجزم قال الطبري رحمه الله يجوز ان يكون مرفوعا على ان من موصولة ويجز وما على انها شرطية وقوله (منها) أي من كبرانه وفي رواية منه أي من الخوض أو من مائة (ولا يظما) برفع الهمز وقيل بالجزم أي فلا يعطش (أبدا) فيكون شربه في الجنة تاداد كآكله تنعم بالقوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تهرى وانك لا تظما أي لا يهلكها (أبيض من اللبن) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي (أبيض من اللبن) بفتح فسكون

عن المضاجع فيقومون وهم قليل قيد دخول الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب ورواه البيهقي في شعب الایمان

(باب الخوض والشفاعة)

(الفصل الاول) (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة اذا أنا بنهر حافته قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أهطاك ربك فاذا طينته مسك أذفر ورواه البخاري وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماء أبيض من اللبن وربحه أطيب من المسك وكبرانه كبحوم السماء من يشرب بها فلا يظما أبدا متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي أبيض من أيلة

تحتية أي أز يد من بعد داية وهي بلدة على الساحل من آخر بلاد الشام مما يلي بحر المين (من عدن) بفكتين بصرف ولا بصرف وهو آخر بلاد المين مما يلي بحر الهند قال الطائي رحمه الله من الأولى متعلقة بأبدوا الثانية متعلقة بعد مقتدر ثم التوفيق بين هذا الحديث وبين الخبر الآخر لا حتى ما بين عدن وعبان وهو بفتح المهملة وتشديد الميم اسم المدينة وما بين صنعاء والمدينة ونحو ذلك بان ذلك الخبر على طريق التقریب لا على سبيل التحدید والتفاوت بين اختلاف أحوال الساميين في الاحاطة به لما قال القاضي رحمه الله اختلاف الاحاديث في مقتدر الخوض لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قدره على سبيل التمثيل والتخمين لكل أحد على حسب ما رواه وعرفه (لهو) بضم الهاء وبسكن واللام لا ابتداء أي الخوضي (أشد بياضاً من الثلج) وله صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى الثلج في أرض الشام (وأحلى) أي أأدق (من العسل بالين) أي الخلو طيه (ولا سنية) جمع انه أي ولطرو فمع كبرانه وغيرها (أكثر من عدد النجوم واني لاصد) أي ادفع وامنع (الناس) أي المسافقين والمرتين (عنه) أي الخوض (كبابه الرجل) أي الراعي (ابل الناس) أي الاجانب (عن حوضه) أي صيانة عن المصارف والمخالطة (قالوا) أي بعض الصحابة (أتعرفنا) أي تميزنا من غيرنا (يومئذ قال نعم سبحا) بالقصر وقديم وهو العلامة قال تعالى سبحاهم في وجوههم من أثر السجود (ليست) أي تلك السبحا (لاحد من الأمم) اذا مقصودا التميز بزملة العلم (تردون) بكسر الراء من الورد أي ترون (على غرا) جمع الاغر وهو من في جبهته بياض (محمليين) بتشديد الجيم المفتوحة جمع محجل وهو الذي في يديه رجليه بياض (من أثر الوضوء) بضم الواو أي استعماله وفي نسخة بالفتح أي ماء الوضوء ونصبها على الحال والظاهر ان المراد بالسبحا ما ذكر من الوصفين فهم من مختصات هذه الامة وان كان اختلاف موجودا في كون الوضوء هل كان لسائر الانبياء وأممهم أولا وانما كان لهذه الامة وقال بعضهم وكان أيضا للانبياء عليهم الصلاة والسلام دون أمتهم وفي هذا فضيلة عظيمة ومرتبة كبرى للامة المرحومة (رواه مسلم) أي عن أبي هريرة (وفي رواية) له أي أسلم (عن أنس قال ترى) بصيغة المجهول (فيه) أي في حوضي (أباريق الذهب والفضة) لعل اختلاف الوصفين باختلاف مراتب الشاربين من الاولياء والصالحين (كعدد نجوم السماء) أي من كثرتها (وفي أخرى له) أي وفي رواية أخرى لمسلم (عن ثوبان قال سئل) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما هو الظاهر من السياق (عن شرايه) أي صفته مشروبه (فقال أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل يفت فيه ميزان عدانه من الجنة أحدهما من ذهب والاخر من ورق وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني فرطكم على الحوض

من عدن لهو أشد بياضاً من
الثلج وأحلى من العسل بالين
ولا سنية أكثر من عدد
النجوم واني لاصد الناس
عنه كما يصعد الرجل ابل
الناس عن حوضه قالوا
يا رسول الله أتعرفنا يومئذ
قال نعم لكم سبحا ليست
لاحد من الأمم تردون على
غرا محمليين من أثر الوضوء
رواه مسلم وفي رواية له عن
أنس قال ترى فيه أباريق
الذهب والفضة كعدد
نجوم السماء وفي أخرى له
عن ثوبان قال سئل عن
شرايه فقال أشد بياضاً من
اللبن وأحلى من العسل
يقت فيه ميزان عدانه من
الجنة أحدهما من ذهب
والاخر من ورق وعن
سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني فرطكم على
الحوض

الذي يتقدهم الوراد يصلح لهم الحياض والدلاء والارشية وغيره من أمور الاستقامة فنعناه اناسا بكم الى
الحوض كما ينبغي لكم (من مر على شرب ومن شرب لم يظلم أبدا) قال القاضي عياض رحمه الله تعالى هذا
الحديث يدل على ان الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار (ايرون) من الورود أي ليعبرن
(على أقوام) أي جماعات (أعرفهم ويهرفونني) قيل لعل هؤلاء هم الذين ذكرهم حيث قال أصحابي
(ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني) أي من أمي أو من أصحابي (فيقال انك لا تدري ما أحدثوا به) ذلك
أي من الارتداد فان سائر المعاصي لا تمنع المؤمن من ورود الحوض والشرب من مائه ويدل عليه أيضا قوله
(فاقول سقيا) بضم سكون ويضمان (حقا) كرر للتأكيد أي بعد ما هو لا كونهما على المصدر
والجلة دعاء بالعذاب (ان غير) أي دينه (بعدمي) أي بعدموني أو بعد قبول ديني والدخول في أمي
(متفق عليه) وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يجلس أي يوقف (المؤمنون يوم القيامة
حتى يهوا) بصيغة المفعول أي يحزنوا (بذلك) أي بسبب ذلك الحبس وفي نسخة بفتح الياء وضم الهاء على بناء
الفاعل وليس بشئ قال التور بشئ ورجه الله هو على بناء المجهول أي يحزنوا لما هم فيه من الحبس من
قواهم أهم في الامر اذا أذناك وأخزك (فيقولون لست شفيعا) أي لست طلبنا أحدًا ليشفع لنا (الذي بنا
فيه يحنا) أي يعطينا الراحة ويخلصنا (من مكانه) قال الطيبي رحمه الله لوهي المتضمنة للتمني والطالب
وقوله فير يحنا من مكانه من الراحة ونسبه بان القدرة بعد الفاء الواقعة جوابا للو والمعنى لو استشفعنا أحدًا
الذي بنا يشفع لنا فيخلصنا مما نحن فيه من الكرب والحبس قال في أساس البلاغة شفعت له الى فلان وأنا
شاهده وشفيعه واستشفعني اليه فشفعت له واستشفع بي قال الاعشى

مضى زمن والناس يستشفعونني * فهل لي الى ليلي الغدا تشفع

(فيا نون آدم) انما هذان المراد بهم رؤساء أهل المشرك لا جميع أهل الموقف (فيقولون) أي بعضهم
(أنت آدم) هو من باب قوله * أنا بولج وشعري شعري وهو بهم فيه معنى الكمال لا يعلم ما يراد منه
ففسر بما بعده من قوله (أبو الناس خلقك الله بيده) أي بلا واسطة أو بقدرته الكاملة أو ارادته الشاملة
(وأسكنك الجنة) فيه إجماع الى حصول المال ووصول المال وما يتبعه الى الله النفس من حسن المال
(وامجدك ملائكته) أي وجود نجسة وفيه إشارة الى كمال الجاه والنعمة (وعلمك أسماء كل شيء) فيه
اشعار بأعطاء الفضيلة العظمى والمرتبة الكبرى قال الطيبي رحمه الله وضع كل شيء موضع أشياء أي السميات
لقوله تعالى وسلم آدم الاسماء كلها أي أسماء المسميات رادة للتعطى أي واحدا فواحدا حتى يستغرق
المسميات كلها (اشفع لنا عند ربك حتى يرجحنا من مكاننا هذا) أي هذا المكان العظيم والموقف
الايام (فيقول استهناكم) قبل هذا ادخل به كاف الخصاب يكون للبعد من المكان المشار اليه فاعني
انا بعد من مقام الشفاعة قال القاضي البيضاوي أي يقول آدم عليه الصلاة والسلام لهم است في مكان
والمنزلة الذي تحسبوني به يريده مقام الشفاعة وقال القاضي عياض رحمه الله هو كناية عن ان منزلته
دون المنزلة المألوبة فله تواضعوا كبارا مساألونه قال وقد يكون فيه إشارة الى ان هذا المقام ليس
لي بل اغيري قال العسقلاني رحمه الله وقد وقع في رواية فيقول استهناكم كذا في بقية المواضع وفي رواية
ايست اصحابك ذلك وهو يؤيد الإشارة المذكورة (ويذكرنا طيبته التي أصاب) أي اعتذارا من
النعاس والتأني من الشفاعة والراجع الى الموصول محذوف أي التي أصابها قوله (أكل من الشجرة)
بالتعب يدل من طيبته أي يذكرنا كراهة الشجرة ذكره البيضاوي قال الطيبي رحمه الله ويجوز ان
يكون يراد بالخبر المجرم المحذوف نحو قوله تعالى فسواهن سبع سموات (وقد نسي) أي آدم عليه الصلاة
والسلام (عنهما) أي عن الشجرة وعن الطهيئة والجنة حال من المفعول (ولكن اتوا نوحا أول نبي الله الى
الارض) ما أشبهت هذا الاولية بان آدم عليه السلام نبي مرسل وكذا شيت وادريس وغيرهم وأوجب

من مر على شرب ومن
شرب لم يظلم أبدا ليعبرن
على أقوام أعرفهم
ويهرفونني ثم يحال بيني
وبينهم فاقول انهم مني
فيقال انك لا تدري ما أحدثوا
به ذلك فاقول سقيا حقا
لم غير بهدي متفق عليه
وعن أنس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يجلس
المؤمنون يوم القيامة حتى
يهوا بذلك فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا يرحمنا
من مكاننا فيقولون آدم
فيقولون أنت آدم أبو
الناس خلقك الله بيده
وأسكنك الجنة وأجودك
ملائكته وعلمك أسماء
كل شيء اشفع لنا عند ربك
حتى يرجحنا من مكاننا هذا
فيقول استهناكم
ويذكرنا طيبته التي أصاب
أكل من الشجرة وقد نسي
عنهما ولكن اتوا نوحا أول
نبي الله الى أهل الارض

بان لا ولاية مقبلة بقوله أهل الارض ويشكل ذلك بحديث جابر في البضارى في التيمم وكان النبي يبعث
خاصة الى قوم خاصة ويحاسب بان العموم لم يكن في أصل بعثة نوح وانما اتفق باعتبار حصر الخلق في
الموجودين بعده لئلا سائر الناس انتهى وفيه نظر ظاهر لا يخفى وقبل ان الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا
رسلا ويرد عليه حديث أبي ذر عن ابن عباس فانه كما صرح بانزال الصحف على شيث وهو علامة الارسال
انتهى وفيه بحث اذا لم يزم من انزل الصحف ان يكون المنزل عليه رسولا لاحتمال ان يكون في الصحف ما يعمل
به بخاتمة نفسه ويحتمل ان لا يكون فيه أمر ونهي بل مواعظ ونصائح تختص به فلا تظهر ان يقال الثلاثة
كانوا مرسلين الى المؤمنين والكافرين وأما نوح عليه السلام فانما أرسل الى أهل الارض وكلهم كانوا كفارا
هذا وقد قيل هو نبي مبعوث أى مرسل ومن قبله كانوا أنبياء غير مرسلين كآدم وادريس عليه السلام الصلاة
والسلام فانه جد نوح على ما ذكره المؤرخون قال القاضي عياض قبل ان ادريس هو الياس وهو
نبي من بني اسرائيل فيكون متأخرا عن نوح فيصح ان نوحا أول نبي مبعوث مع كون ادريس نبيا مرسلأما
آدم وشيث فهم اوان كانوا رسلا الى بنيهم ولم يكونوا كفارا بل أمر بتعليمهم الايمان
وطاعة الله وشيثا كان خلفه فيهم بعده بخلاف نوح فانه مرسل الى كفار أهل الارض وهذا أقرب من
القول بان آدم وادريس لم يكونا رسولين وقد يقال انه أول نبي بعثه الله بعد آدم على ان شيثا كان خليفة له
فأوليته اضافية وأول نبي بعثه من أول العزم فالولاية حقيقة وهذا أوفق الأقوال وبه يزول الاشكال
والله تعالى أعلم بالحال وفي شرح مسلم قال المازري قد ذكر المؤرخون ان ادريس جد نوح فان قام دليل
على انه أرسل أيضا لم يصح انه قبل نوح لاخبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن آدم عليه الصلاة والسلام ان
نوحا أول رسول بعث بعده وان لم يقد دليل جازما فالوجه أن يحمل ان ادريس كان نبيا مرسلأما القاضي
عياض وقد قيل ان ادريس هو الياس وانه كان نبيا بنى اسرائيل كما جاعل بعض الاخبار فان كان
هكذا سقط الاعتراض وبطل هذا الاعتراض يا آدم وشيث ورسالتهم الى من معهم اوان كانوا رسولين
فان آدم انما أرسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا وكذلك شيث خلفه بعده بخلاف رسالة نوح الى كفار أهل
ارض قال القاضي رحمه الله وقد رأيت أبا الحسن ذهب الى ان آدم ليس برسول الله ليس لم من هذا
الاعتراض وحديث أبي ذر نص دال على ان آدم وادريس رسولان والله سبحانه وتعالى أعلم (فأما نوحا
فبقوله) انى على ما في نسخة (لست هناكم) قال شارح أى لست في مكان الشفاعة وأشار بقوله هناكم الى
البعد من ذلك المكان وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض انما يولونه قواضعا وكبارا ليسألونه
وقد يكون إشارة من كل واحد منهم الى ان هذه الشفاعة وهذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل
على الآخر حتى ينتهى الامر الى صاحبه ويحتمل انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
معينوا يكون اداة كل واحد منهم على الآخر لان تدرج الشفاعة في ذلك الى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم ومبادرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك واجابته لرغبتهم لتحقيق هذه الكرامة والمقام له
خاصة قال الشيخ محيي الدين رحمه الله والحكمة في ان الله تعالى ألهمهم سؤال آدم ومن بعده صلوات الله
تعالى وسلامه عليهم في الابتداء ولم يألهم واسؤال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهار الفضيلة لنبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم فانهم لو سألوا ابتداء لمكان يحتمل ان غيره يقدروا على هذا أو ما إذا سألوا غيره من رسل الله
تعالى وأصفياته فامتنعوا ثم سألوا فاجاب وحصل غرضهم فهو النهاية في ارتفاع المنزلة وتكامل القرب وفيه
تفضيله على جميع الخلق من الرسل الا آدميين والملائكة المقربين فان هذا الامر العظيم وهي الشفاعة
العظمى لا يقدروا على الاقدام عليه غير صلوات الله وسلامه عليه وعابهم أجعين (ويذكر) أى نوح عليه السلام
(خطيبته التي أصاب يمينه) أى قوله ان ابنى من أهلى الى آخره وكان سؤاله انجباء ابنه
وكان غير عالم بانه لا يجوز هذا السؤال ولذا قال تعالى انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس

في آتون نوحا فيقول رسول الله
هناكم ويذكر خطيبته
التي أصاب سؤاله ربه بغير
علم

لثبته علم إلى آخره قال الطائي رحمه الله قوله سؤاله ربه بغير علم موقع سؤاله هنا موقع أكله في القرينة السابقة وقوله بغير علم حال من الضمير المضاف إليه في سؤاله أي صادر عنه بغير علم ورده مفعول سؤاله والمراد بالسؤال قوله أن ابني من أدلى وإن وعدك الحق طاب ان يجيبه من الغرق والمراد من قوله بغير علم أنه سأل ما لا يجوز سؤاله وكان يجب عليه أن لا يسأل كما قال تعالى فلا تسألن ما ليس لك به علم وذلك أنه قال أن ابني من أهلي وإن وعدك الحق أي وعدتي أن تجي أهلي من القرق وإن ابني من أهلي فنجبه قبل له ما شعرت من المراد بالاهل وهو من آمن وعمل صالحا وإن ابنتك عمل غير صالح (ولكن اتوا إبراهيم خليل الرحمن قال فياتون إبراهيم فيقول اني لست هنا كم ويزكر ثلاث كذبات كذبن) بالتخفيف أي قالهن كذبا قال البيضاوي رحمه الله إحدى الكذبات المنسوبة إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام قوله اني سقيم وثانيها قوله بل فعله كبيرهم هذا وثالثها قوله لسارة هي أختي والحق انها معارضة ولكن لما كانت صورتها صورة الكذب سماها كاذب واستنقص من نفسه لها فان من كان أعرف بالله وأقرب منه منزلة كان أعظم خطرا وأشد خشية وعلى هذا القياس سائر ما أضيف إلى الانبياء من الخطايا قال ابن الملك الكامل قديواخذ بمجاهد عبادة في حق غيره كقبيل حسنة البرار سياست المقر بين (ولكن اتوا موسى عبدا آناه الله) استئناف تعليل وبيان والمعنى أعطاه (التوراة) وهي أول الكتب الاربع الممتزلة (وكلمه) أي بلا واسطة (وقربه نجيا) أي مناجياله أو مناجي بناء على أنه سأل من القاعسل أو المغفول (قال فياتون موسى فيقول اني لست هنا كم ويزكر خطيئته التي أصاب قتلته النفس) أي نفس القبطي وفي نسخة قتل النفس بغير ضمير (ولكن اتوا عيسى عبدا لله ورسوله وروح الله) أضافه إليه تشريفا ولأنه كان يحيي الموتى (وكلمته) أي خالق بامر كن أو كلمته في دعوته كانت مستجابة (قال فياتون عيسى فيقولون لست هنا كم) انما قال كذا مع ان خطيئته بغيره مذكورة له لاسهية من افتراء النصارى في حقه بأنه ابن الله ونحو ذلك كذا ذكره ابن الملك في شرح المشارق (ولكن اتوا محمدا عبدا لله ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أي فلم يكن له مانع من مقام الشفاعة العظمى قال النووي هذا مما اختلفوا في معناه قال القاضي فيسأل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمته بعد ما وقيل المراد به ما وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن سهو وتاويل حكمه العايري واختاره القشيري رحمه الله وقيل ما تقدم لايه آدم عليه السلام وما تأخر من ذنوب أمته وقيل المراد به مغفوره بغير مؤاخذة بنب لو كان وقيل هو تزويه من الذنوب (قال فياتوني) بتشديد النون وتخفيف كاف قوله تعالى حكايه عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام تحساجوني في الله وقد هردان (فأستأذن علي ربي) أي فاطلب الاذن منه لادب مع الرب (في داره) أي دار ثوابه وهو الجنة وقيل ذلك تحت عرشه قال الطائي رحمه الله أي فاستأذن في الدخول على دار ربي (فيؤذن لي عليه) أي في الدخول على الرب سبحانه قال التور بشتي رحمه الله تعالى إضافة دار الثواب إلى الله تعالى هذا كضائفة في قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم على ان السلام من أسماء الله تعالى على أحد الوجهين وإضافتها إلى الله تعالى للشرف والكرامة والمراد بالاستئذان عليه ان يدخل مكانا لا يقف فيه داع الاستعجاب ولا يقوم به سائل الا أجيب ولم يكن بين الواقف فيه وبين ربه حجاب والحكمة في نقلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن موقفه ذلك إلى دار السلام لعرض الحاجة هي ان موقف العرض والحساب موقف السياسة ولما كان من حق الشفيع ان يقوم مقام كرامته فتقع الشفاعة موقعها أرشد صلى الله تعالى عليه وسلم إلى النقلة من موقف الخوف في القيامة إلى موقف الشفاعة والكرامة وذلك أيضا مثل الذي يجرى الدعاء في موقف الخدمة ليكون أحق بالاجابة قال القاضي عياض رحمه الله تعالى معناه فيؤذن لي في الشفاعة الموعود بهم والمقام المحمود الذي أخره الله تعالى له فاعلم أنه يبعثه فيه (فأذرايته) أي بارتفاع الجبابرة وفي المشارق فاذا أثار أيتها بزيادة أنا قال ابن الملك أي اني رأيتني وهذا التفتت من التسكك إلى القبية (وقعت ساجدا) أي حوافره واجلالا أو تواضعا واذلالا

ولكن اتوا إبراهيم خليل الرحمن قال فياتون إبراهيم فيقول اني لست هنا كم ويزكر ثلاث كذبات كذبن ولكن اتوا موسى عبدا آناه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول اني لست هنا كم ويزكر خطيئته التي أصاب قتلته النفس ولكن اتوا عيسى عبدا لله ورسوله وروح الله وكلمته قال فياتون عيسى فيقول لست هنا كم ولكن اتوا محمدا عبدا لله ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فياتوني فاستأذن علي وبي في داره فيؤذن لي عليه فاذا أثار أيتها وقعت ساجدا

أوتبساطه وادلالا (فبدعى) أى يتركنى (ماشاء الله أن يدعى) أى فى السجود فى مسند أحمد انه
يسجد قدر جمعة من جمع الدنيا كذا ذكره السيوطى رحمه الله فى حاشيته مسلم (فبقول ارفع) أى وأسل
من السجود (محمد) أى يا محمد فانك صاحب المقام المحمود (وقل) أى ماشئت (تسمع) بصيغة المجهول أى
يقبل قولك أو قل ما اللهم من الثناء لتسمع أى تنجاب (واشفع) أى فحين شئت (تشفع) بفتح الشاء المشددة أى
تقبل شفاعتك (وسل) أى ما تريد من المزيد (تعطه) بهاء السكت وفى نسخة بالضمير أى تعط ما تسأل
فالضمير راجع الى المصدر المفعول من الفعل وهو بمعنى المفعول (قال فارفع رأسى فأتى على ربي بشاء وتحميد
يعلمني) بتشديد الهمزة أى يعلمني به حيث لا أدريه الآن (ثم أشفع) قال القاضى وجاء فى حديث أنس
وحدث أبى هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمد سجوده وسجدة واحدة فى الشفاعة بقوله
أمتى أمتى (فيحمد) بضم الياء وفتح الحاء وفى نسخة بالعكس أى فيحمد (لى حدا) وهو امام صدر أو اسم أى مقدار
معين فى باب الشفاعة قال التور بشئى رحمه الله يريدانه بين لى فى كل طور من أطوار الشفاعة حدا أقف عنده
فلا تعداه مثل أن يقول شفعتك فحين أدخل بالجماعات ثم يقول شفعتك فحين أدخل بالجماعات ثم يقول
شفعتك فحين أدخل بالصلوات ومثله فحين شرب الخمر ثم فحين زنى وعلى هذا البر بهاء والشفاعة فى عظام الذنب
على ما فيه من الشفاعة (فاخرج) أى من دار ربي (فاخرجهم من النار وأدخلهم الجنة) قال الطيبي
رحمه الله فان قلت دل أول الكلام على ان المسئلة هي هم الذين حبسوا فى الموقف وهم واخرجوا لذلك فطالبوا
ان يخلصهم من ذلك الكرب ودل قوله فاخرجهم من النار على انهم من الداخلين فيها فإجابته قلت فيه
وجهان أحدهما لعل المؤمنين صاروا فرقتين فرقة سار بهم الى النار من غير توقف وفرقة حبسوا فى المشركين
واسئلة عوابه صلى الله تعالى عليه وسلم يخلصهم مما هم فيه وأدخلهم الجنة ثم شرع فى شفاعة الداخلين
فى النار زمر اربع زمر كمال عليه قوله فيحمد لى حدا الى آخره فاختصر الكلام وهو من حليته التزليل
وقد ذكرنا قانونا فى تروح الغيب فى سورة هود يرجع اليه مثل هذا الاختصار قلت مراده انه ذكر
الفرقة الثانية واقتصر على خلاصتها لانه يفهم منها خلاص الفرقة الاولى بالاولى وقد يقال انه من باب الاكتفاء
وثانيهما أن يراد بالنار الجحيم والكربة وما كفو به من الشدة ودنو الشمس الى رؤسهم وسحرها والجحيم
العرفق وبالخر وج انخلاص منها فاقول وهذا القول وان كان مجازا لكنه الى حقيقة الامر أقرب وإلى أصل
القضية أنسب فان المراد به هذه الشفاعة الكبرى وهى المعبر عنها بالمقام المحمود واللواء المدد وعلى ما قاله
صلى الله تعالى عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة وصحها هذه الشفاعة هى انخلاص من الجحيم
والقيام والامر بالمعصية والانام وأما ما صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا الغيبة من الانبياء والاولياء والعلماء
والشهداء والصلحين والفقراء بعد ذلك شفاعات متعددة فى ادخال بعض المؤمنين الجنة بلا حساب وادخال
بعضهم الجنة ولو اسحقوا ودخول النار واخراج بعضهم من النار وفى تخفيف عذاب بعضهم وفى ترقية درجات
بعضهم فى الجنة وأما ما هو امكن فيه انه لو ارى هذا المعنى لما كررت هذه القضية مرات على ما لا يخفى اللهم
الآن يقال ينق. هم أهل الموقف من المؤمنين العصاة الى أقسام ثلاثة وقال ابن الملك تكون الشفاعة
أقسامها أربعة لادراحة من الموقف وثانيها الادخالهم الجنة بغير حساب وثالثها عند المروءة على الصراط
ورابعها للاحراج من النار فذكر فى الحديث القسحين وطوى الاثنى عشر من النبي والله تعالى أعلم
(ثم أعود) أى أرجع الى دار ربي (الثانية) أى المرة الثانية (فاستأذن على ربي فى داره) أى فى دنو لها
(فيؤذن لى عليه) أى بالدخول عليه (فاذا رأيت) أى ذلك المكان أو رأيت ربي مع تنزيهه عن المكان
وعن سائر صفات الحدوث (وقعت ساجدا فبدعى ما شاء الله ان يدعى) أى فى مقام الغناء (ثم يقول)
ردالى الى حال البقاء (ارفع سجودك وتسمع واشفع وتشفع وسل تعطه قال فارفع رأسى فأتى على ربي بشاء وتحميد
يعلمني ثم أشفع فيحمد لى حدا فاخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فاستأذن على ربي فى

فبدعى ما شاء الله ان يدعى
فبقول ارفع سجودك وتسمع
واشفع وتشفع وسل تعطه
قال فارفع رأسى فأتى على
ربي بشاء وتحميد يعلمني ثم
اشفع فيحمد لى حدا فاخرج
فاخرجهم من النار وأدخلهم
الجنة ثم أعود الثانية
فاستأذن على ربي فى داره
فيؤذن لى عليه فاذا رأيت
وقعت ساجدا فبدعى
ما شاء الله ان يدعى ثم
يقول ارفع سجودك وتسمع
واشفع وتشفع وسل تعطه
قال فارفع رأسى فأتى على
ربي بشاء وتحميد يعلمني ثم
اشفع فيحمد لى حدا فاخرج
فاخرجهم من النار
وأدخلهم الجنة ثم أعود
الثالثة فاستأذن على ربي
فى داره فيؤذن لى عليه فاذا
رأيت وقعت ساجدا فبدعى
ما شاء الله ان يدعى ثم يقول
ارفع سجودك وتسمع واشفع
تشفع وسل تعطه قال فارفع
رأسى فأتى على ربي بشاء
وتحميد يعلمني ثم اشفع
فيحمد لى حدا فاخرج
فاخرجهم من النار
وأدخلهم الجنة

سقى ما يبقى في النار الا من قد

يسه القرآن أي وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الآية عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً قال وهذا المقام المحمود الذي وعد به نبيكم متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون انفع الى ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بآبراهيم فانه خايل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كاتب الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمعهد فيأتوني فاقول أنا الهافاس تاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني صحاباً أجد بهم بالانحصر في الآسن فاجده بتلك المحامد وأخر له ساجداً فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فانخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فاطلقت فافعل ثم أعود فاجده بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فانخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فاطلقت فافعل

داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيت وقت ساجداً فافعل ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فانخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فاطلقت فافعل ثم أعود فاجده بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فانخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فاطلقت فافعل

ما أذن لي بالانحراج ممن عينو وبين لي (ثم أعود فأجده بتلك المحامد ثم أخرله ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك
وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فاخرج من كاري في قلبه . ثم قال ذرة)
وهي أقل الأشياء الموزونة وقبل هي الهباء الذي يظهر في شعاع الشمس كروث البروق في النملة الصغيرة
(أو خردلة من إيمان) يستعمل أن يكون أول تخيير أو لاتنوي مع أو الشك (فانطلق فأفعل ثم أعود فأجده بتلك
المحامد ثم أخرله ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي
فيقال انطلق فاخرج من كاري في قلبه أدنى أدنى أدنى ثم يقال حبة خردلة من إيمان) وكرر أدنى ثلاثا للعبادة
في القلة (فاخرج من النار فانطلق فأفعل ثم أعود الرابعة فأجده بتلك المحامد ثم أخرله ساجدا فيقال يا محمد
ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله) أي ولوني عزم مرة
بعد آخره السابق فإنه من جملة عمله الا لا حق وان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ولا طلاق حديث من قال
لا اله الا الله دخل الجنة فإنه يشهد له دنياه وآثاره قال الطائي رحمه الله هذا يؤذن بان ما قدوة بل ذلك بمنقال
شعبه ثم بمنقال حبة أو خردلة من إيمان الذي بهر به عن التصديق وهو ما يوجد في القلوب من ثمرة
الإيمان وهو على وجهين أن يراد بالثمرة ازدياد اليقين وطهارة القلب من الظواهر الأدلة أقوى للمدلول عليه
وانت لافوته وان يراد به العمل وان الإيمان يزيد وينقص بالعمل وينصر هذا الوجه حديث أبي سعيد
بهدهذه ذابني قوله ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من نار فيخرج منها قوم ما لم يمسسها الماء . ثم اقاط
(قال) أي الله تعالى (ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لا يخرج مني من قال لا اله الا
الله) قال القاضي رحمه الله أي ليس هذا لك وإنما فعل ذلك تعظيما لاسمي واجلالا لتي وحيد وهو مخصوص
بعموم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث أبي هريرة أنه سأل الناس بشفاعتي الحديث على ما سألني
ويستعمل أن يجري على عرومه ويحمل على حال ومقام آخر قال الطائي رحمه الله إذا فسرنا ما يختص بالله تعالى
بالتصديق المجرد عن الثمرة وذكرنا أن ما يختص به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو الإيمان مع الثمرة
من ازدياد اليقين أو العمل فلا اختلاف وقال شارح من علمائنا المحققين المعنى ليس انحراج من قال لا اله
الا الله من النار لك أي البلى يعني مفوض اليك وان كان لك فيهم مكان شفاعته أو استناطه على ذلك لا جلت
بل لانا حقا بآناطه عليه كرمات فملاخه انهم يبين هذا الحديث ان الامر في انحراج من لم يعمل خيرا فطامن النار
خارج عن حد الشفاعته بل هو منسوب الى بعض الكرم موكول اليه والتوفيق بين هذا الحديث وحديث
أبي هريرة أنه سأل الناس الخ أما على الأول فظاهر لانه أخرجهم الله بشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وأما
على المعنى الثاني فهو ان المراد من قال لا اله الا الله في الحديث الأول هم الامم الذين آمنوا بآبائهم - ثم لكهم
استوجبوا النار وفي الثاني هم من آمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ممن خطوا عملا أو آخرونها (متفق
عليه ومن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه سأل الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خلاصا
من قابله) أي لا يشوبه شك وشرك ولا يخطئه نفاق وسيمتور ياء (أو نفسه) شك من الراوى وقيل
أسعد هنا بمعنى أصل الفعل وقيل بل على يابه وان كل أحد يحصل له سعادة بشفاعته ولكن المؤمن الخاص
أكثر سعادة فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشفع في اراحة الخلق من هول الموت فويشفع في بعض الكفار
كأبي طالب في تخفيف عذاب النار وقال الكرماني المراد هو أسعد من لم يكن في هذه المرتبة من الانحلاص
البالغ غاية والدليل على التأكيد كرا القاب اذا انحلاص من القاب فائدته التأكد كقوله تعالى
فانه آثم قابله وقال القاضي رحمه الله أسعد هنا بمعنى السعيد اذ لا يسعد بشفاعته من لم يكن من أهل التوحيد
أو المراد بمن قال لم يكن نه عمل مستحق به الرحمة ويستوجب به الخلاص من النار فان احتياجه الى الشفاعته
أكثر وانتفاعه بها أو مر قال الطائي رحمه الله قد سبق ان حلول شفاعته انما هو في حق من أقر إيمانه اما
مزيد طمأنينة أو عمل وتختلف مراتب اليقين والعمل فيكون التفضل بحسب المراتب ولذلك أكد خلاصا

ثم أعود فأجده بتلك المحامد ثم
أخرله ساجدا فيقال يا محمد
ارفع رأسك وقل تسمع
وسل تعطه واشفع تشفع
فأقول يا رب أمتي أمتي
فيقال انطلق فاخرج من
كاري في قلبه أدنى أدنى
ثم يقال حبة خردلة من إيمان
فاخرج من النار فانطلق
فأفعل ثم أعود الرابعة
فأجده بتلك المحامد ثم أخرله
ساجدا فيقال يا محمد ارفع
رأسك وقل تسمع وسل تعطه
واشفع تشفع فأقول
يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله
الا الله قال ليس ذلك لك
ولكن وعزتي وجلالي
وكبريائي وعظمتي لا يخرج
منهم من قال لا اله الا الله
متفق عليه وعن أبي
هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال أسعد
الناس بشفاعتي يوم القيامة
من قال لا اله الا الله خلاصا
من قلبه أو نفسه

رواه البخاري وعنه قال
 أي النبي صلى الله عليه
 وسلم بهم فرفع اليه
 الذراع وكانت نجمة فنهس
 منها خمسة ثم قال أنا سيد
 الناس يوم القيامة يوم
 يقوم الناس لرب العالمين
 وتذوق الشمس فيباغ الناس
 من الغم والكرب مالا
 يطيقون فيقول الناس ألا
 تنظرون من يشفع لكم
 إلى ربكم فيأتون آدم رذ كر
 حديث الشفاعة وقال
 فانطلق فأتى تحت العرش
 فافع ساجد الرب ثم يفتح الله
 على من يحامده وحسن
 الشفاعة عليه شيأ لم يفتحه على
 أحد قبلي ثم قال يا محمد ارفع
 رأسك وسلي تعطه واشفع
 تشفع فارفع رأسي فأنزل
 أمقي يارب أمقي يارب أمقي
 يارب فيقال يا محمد أدخل
 من أمتك من لا حساب
 عليهم من الباب الايمن
 من أبواب الجنة وهم
 شركاء الناس فيما سوى
 ذلك من الابواب ثم قال
 والذي نفسي بيده ان ما بين
 المصراعين من مصاربع
 الجنة كباين مكة وهجر
 متفق عليه وعن حذيفة في
 حديث الشفاعة عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 وترسل الامانة والرحمة
 فتقومان جنبتي الصراط
 قلبه من الله
 أيمن فانطلق

بقوله من قلبه أي خالصا كائنا من قلبه وقد علم ان الاخلاص معه ومكانه القلب قد كرر القلب هنا نا كيد
 وتقرير كافي قوله تعالى فانه آثم قلبه الكشاف فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب
 والجنة له هي الاية لا القلب وحده قلت كتمان الشهادة هو ان يضمها ولايتهم اكلما كان آثم فانه آثم
 بالقلب أسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها أبلغ الأثر انك تقول اذا أردت التوكيد هذان
 أبصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي (رواه البخاري) وفي رواية الجامع خالصا مخلصا من قلبه
 ولم يذ كر أو من نفسه (وعنه) أي من أبي هريرة (قال أي النبي صلى الله عليه وسلم) أي جبه
 (بهم فرفع اليه الذراع وكانت) أي الذراع (تجبه فنهس) بالمهولة وقيل بالمجعة أي فاخذ بمقدم اسنانه (منها)
 أي من الذراع يعني بمسا عليها (نمسة) قال القاضي مياض رحمه الله أكثر الروايات ووه بالسين المهملة
 ورواه ابن همام بالجمجمة والنس بالمهولة لاخذ باطراف الاسنان وبالجمجمة الاحذبالاضراس (ثم قال
 أنا سيد الناس) أي جبههم من الانبياء وغيرهم (يوم القيامة) أي حيث يحتاجون الى شفاعتي ذلك اليوم
 لذكر امتي عند الله تعالى فاذا اضطرر وانقوا الى طالبين لشفاعتي لهم ويؤيده حديث أنا سيد ولد آدم
 يوم القيامة ولا تغروا ويدي لواء الحمد ولا تغروا من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق
 عنه الارض ولا تغروا وأنا أول شافع وأول مشفع ولا تغروا على ما رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد
 (يوم يقوم الناس لرب العالمين) قال الطبري رحمه الله يدل من قوله يوم القيامة وقال ابن المالك يحتمل ان
 يكون جواب سائل قال ما يوم القيامة قامت ويمكن ان يكون منصوبا باعني مقدرا أو مرفوعا بقدر مبتدأ
 محذوف هو هو وفتح يوم على الحكاية (وتذوق الشمس) أي تقرب من رؤس الناس (فيبلغ الناس)
 بالنصب أي فيلحقهم وفي نسخة بالرفع أي فيصلون (من الغم) أي من أجله وسببه (والكرب) وهو
 الهم الشديد الحاصل من القيام وتذوق الشمس المترتب عليه الحر التام الموجب للعرق على وجه الاجسام (مالا
 يطيقون) أي مالا يقدرون على الصبر عليه فيجزعون ويأزحون (فيقول الناس) أي بعضهم لبعض
 (الآنظرون) أي الآنظرون ولا تنظرون ولا تبصرون (من يشفع لكم إلى ربكم) أي ليرحكم
 من هذا الهم والغم (فيأتون آدم عليه السلام وذ كر) أي أبو هريرة وأبو النبي صلى الله عليه وسلم
 (حديث الشفاعة) أي بطوله كما سبق (وقال فانطلق) أي فاذهب (فأتني) بالمد أي فاجيء (تحت
 العرش) قيل وجه الجمع بينهما بين حديث أنس رضي الله تعالى عنه على ربي في داره ان يقال داره الجنة
 والجنة تحت العرش وقيل حديث أنس في الجنة وحديث أبي هريرة في الموقف (فاعف ساجد الرب) ثم يفتح
 الله على من يحامده وحسن الشفاعة عليه شيأ لم يفتحه على أحد قبلي ثم قال يا محمد ارفع رأسك وسلي تعطه
 واشفع تشفع فارفع رأسي فأنزل أمقي يارب أمقي يارب أمقي يارب ثلاث مرات لأن كيد
 والمبالغة أو إشارة الى طبقات العمارة (فيقال يا محمد ادخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن
 من أبواب الجنة وهم) أي من لا حساب عليهم (شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) أي
 ليسوا بمنوعين من سائر الابواب بل هم مخصوصون للعناية بذلك الباب (ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين
 المصراعين) بكسر الميم أي البابين المضروبين على مدخل واحد (من مصاربع الجنة كباين مكة وهجر)
 بففتحين مصر وفا وفدا لا يصر في الصحاح هجر اسم بلد مذ كرم مصروف وقال شارح هي قرية من قرى
 البحر بن وقيل من قرى المدينة والاول هو المعول قال المظهر المصراعان البابان المغلقان على منفذ واحد
 والمصراع مغال من المصراع وهو الالتقاء وانما سمي الباب المغلق مصراعا لانه كثير الالتقاء والفتح (متفق
 عليه) وعن حذيفة في حديث الشفاعة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال وترسل الامانة
 والرحمة فتقومان جنبتي الصراط) بفتحات أي بجانيبه (يمينا وشمالا) قال التوريشي رحمه الله يريد جنبتي
 الصراط ناحيتيه اليمنى واليسرى والمعنى ان الامانة والرحمة لغاية شانهم وانقضاء أمرهما بما يلزم العباد من

رعاية حقهم بمثلان هنا لك لادمين والخاص والواصل والفاطم فيحاجان عن الحق الذي راعاه ما يشهدان
على المبال الذي اضا هم ما ليعيز كل منها وقبل يرسل من الاثنتي عشر يحاج لهم او عنهم ما وفي الحديث
ث في رعاية حقهم ما والاهتمام بامرهم او قال الطيبي رحمه الله ويمكن ان تحمل الامانة على الامانة العظمى
وهي ما في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ووصلة الرحم صلتهم ما الكبرى
وهي ما في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله تعالى واتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام قد دخل في الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكانها كتبت
جنبي الاسلام الذي هو الصراط المستقيم وقطري الايمان والدين القويم (رواه مسلم وعنه عبد الله بن
عمر وابن العاص ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم عليه السلام اى في
سورته او ما يكافى حقه (رب انهن) اى الاصنام (اضلان كثير من الناس) اى صرن سبب ضلال
كثير منهم (فمن تبعني) اى في التوحيد والاخلاص والتوكل (فانه منى) اى من اتبعني واشياني
ونعمته (ومن عصاني فانه غفور رحيم) اى تغفر ما دون الشرك لمن تشاء وترحمه بالتفضل على من تشاء
او تغفر للعاصي المشرك بان توفقه للايمان والطاعة في الدنيا وترحم عليه بزيادة المثوبة في العقبى (وقال
عيسى عليه السلام) قال النوروى رحمه الله هو مصدر يقال قال قولا ولا وقيل لا وقد اُضيف الى عيسى
صلى الله تعالى عليه من قول الله وقول عيسى (ان تعذبهم فانهم عبادك) وآخره (وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم) اى لا يغلب لك شئ فانك القوى القادر وتحكم بما تشاء فانت الحاكم الذي
لا معقب لحكمه او الحكيم الذي يضع الاشياء في موضعها ويتقن الافعال ويحسنها (فرغم) اى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (بدية) اى كريمة (فقال اللهم امتى امتى) اى اللهم اغفر لامتى اللهم ارحم امتى ولعل
هذا وجه التكرار اذ يريد التاكيد او قد صدبه الاولون والآخرين (وبكى) لانه تذكر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم الشفاعة الصادرة عن الخليل وروح الله فرق لامته (فقال الله تعالى يا جبريل اذهب
الى محمد وركبك اهل) جملة معترضة حالية دالة على ما هو عليه قوله (فاساله) بالهمز والنقل (ما يبكيك فانا
جبريل فساله فاخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما قال) اى بشئ قاله النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من سبب البكاء وهو الخوف لاجل ائمة (فقال الله لجبريل اذهب الى محمد فقل انا) اى
بعظامتنا (سنرضيك) اى سنجلبك راضيا (في ائمتك) اى في حقهم (ولانسوءك) اى ولا نخرنك
في حق الجميع بل نجيبهم ولاجل رضاك نرضيهم وهو في المعنى تأكيد اذ رجايتهم من سنرضيك
نرضيك في حق البعض ولذا قال بهضهم ما رضى محمد واحد من ائمة في النار قال الطيبي رحمه الله لعله
عليه الصلاة والسلام اتي بك كرا الشفاعة التي صدرت عن النبيين عن الخليل بتقدير الشرط والصيغة
الشرطية لان المعنى ان الاصنام اضلان كثير من الناس فمن تاب من عبادتهم وتبعني في التوحيد فانه متصل بي
فاقبل شفاعتى فيهم فلا بد من تقدير تاب لان معصية الشفاعة في حق المشركين قلت انما يحتاج تقدير
تاب في الشرطية الثانية وهي قوله ومن عصاني فلوه من روح الله كذلك لان الضم يرفى تغفر لهم
راجع الى من اتخذه ذموا لله من دون الله فيكون التقدير ان تغفر لهم بعد ما تابوا عن ذلك فانك
غفور رحيم قلت لا يلائم ما قبله وهو قوله ان تعذبهم فانهم عبادك مع ان هذا الكلام يصدر عنه يوم
القيامة ولا يمكن تقديره لثبوتها هناك ثم الجزاء في الآية انما هو قوله فانك انت العزيز الحكيم في كلام
عيسى عليه الصلاة والسلام واما قوله فانك غفور رحيم جزاء للشرطية الواقعة في كلام ابراهيم ومن عصاني
فانك غفور رحيم ثم قال وعقبه بوله اللهم امتى امتى لبيبي لهم الفرق بين الشفاعة وبين ما بين المزلتين
وفيه ان هذا البيان يحتاج الى البرهان والبيان فان العرض بطريق الكناية ابلغ من التصريح بالدعاء كما
هو مقرر عند ارباب الفناء والبقاء وكذلك طريق التلويح وانسليم والرضا بالقضاء ولا يظهر بيان
لامدى ولا تبيان لامعنى في قوله وتحريره ان قوله امتى امتى متعلق بمحذوف اما ان يقتدر شفعني في امتى

رواه مسلم وعنه عبد الله
ابن عمر وروى ابن العاص ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
تلا قول الله تعالى في ابراهيم
رب انهن اضلان كثير من
الناس فمن تبعني فانه منى
وقال عيسى ان تعذبهم
فانهم عبادك فرغم يديه
فقال اللهم امتى امتى وبكى
فقال الله تعالى يا جبريل
اذهب الى محمد وركبك اهل
فساله ما يبكيك فانا
جبريل فساله فاخبره رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بما قال فقال
الله تعالى لجبريل اذهب
الى محمد فقل انا سنرضيك في
ائمتك ولا نسوءك

وارض فيهما وأمتي ارجهم وارضي بالشفعة فيهم والحذف اضيق المقام وشدة الاهتمام قلت يحتاج
أيضا هذا الكلام الى توضيح المرام قال وهو هذا يدل على الجزم والقطع ذات الدعاء لا يكون بطريق القطع
اذ لا حكم على الله سبحانه في كل الطار يقين في الدعاء واحد وليس لهذا المقصد جاحدا قال والتكرير يراى في
التقرير قلت قد تقدم وجوه آخر والاطهر انه من مستحبات الدعاء فان اللاح من العبد في المسئلة
لا ينافي الرضا بالقضاء قال ومن ثم أجيب في الحديث بقوله انما نرضى بك حيث اتى بان وضيمر التعليل وسين
التأكيدهم اتبعه بقوله لا نسوءك تقرير اربعة تقرير على الطرد والعكس وفي التنزيل ولست سوف يعطيك ربك
فترضى زيد لام الابتداء على حرف الاستقبال وللفظة ربك وجع بين حرفي التأكيدهم والتأخير فيكون المعنى
ولانت سوف يعطيك ربك وان تأخر العطاء وقوله وربك أعلم من باب التقييم صيانة عما لا ينبغي ان يتوهم فهو
كقوله والله به لم انزل له وله في قوله تعالى قالوا ان الله انزل رسول الله والله به لم انزل لرسوله والله يشهد ان
المناقبين لا يكذبون قال النووي رحمه الله هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد منها بيان كمال شفاعة صلى
الله تعالى عليه وسلم على أمته واعتناءه بمصالحهم واهتمامه في أمرهم ومنها لشارة العظيمة له هذه الامة
المرحومة بما وعد الله تعالى بقوله نرضيك في أمته ولا نسوءك وهذا من أرحى الأحاديث له هذه الامة ومنها
بيان عظم منزلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الله تعالى والحكمة في ارسال جبريل عليه الصلاة والسلام
لسؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم اظهار الشرف وانه بالحل الاعلى فيهم ويكرم (رواه مسلم) وكذا البخاري
والنسائي ذكره السيد (وعن أبي سعيد الخدري ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم) أي ترون ربنا ذكر السيوطى رحمه الله في بعض تعاليفه ان رؤية
الله تعالى يوم القيامة في الموقف حاصلة لكل أحد من الرجال والنساء حتى قيل للمنافقين والكافرين أيضا
ثم يحجبون بعد ذلك ليكون عليهم حسرة وأقول وفيه بحث لقوله تعالى كاذبا من عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما ياتي حتى اذ لم يبق الا من كان يعبد الله آتاهم رب العالمين ولان
لذة النار ولو مرة تنسى كل حسنة وشدة بل يرتفع به كل حسرة اذ من المعلوم ان النظر لا يوجد دائما لاهل الجنة
أيضا قال وأما الرؤية في الجنة فاجمع أهل السنة على انها حاصلة للانبياء والرسل والصديقين من كل أمة
ورجال المؤمنين من البشر من هذه الامة وفي نساء هذه الامة ثلاث مذاهب لا يربن ويرين في مثل
أيام الأعياد دون غيرها وفي الملائكة قولان لا يرون بهم ويرونه وفي الجن أيضا اختلاف (هل تضارون)
يضم الناء وفقهوا مع تشديد الراء وتحذفها لشيء المارحوم مولانا عبيد الله السندى ففيه أربعة أوجه
لكن فيه نظرات ضم الناء مع التشديد ظاهر لانه من باب المفاعلة مع احتمال بنائه للماعل أو المفعول
وكذلك فتح الناء مع التشديد فانه من باب المفاعلة على حذف إحدى التائين وهو يتعين ان يكون بصيغة
الماعل وادغم الناء مع تخفيف الراء فيبنى على انه للمفعول من ضار به بضيره أو بضرورة على ما في القاموس
بمعنى ضره وأما فتح الناء مع الراء المخففة فلا وجه له بحسب القواعد العربية والمعنى هل تتدافعون وتتراجعون
ايحصل لكم صرر (في رؤية الشمس بالظاهرة) أي وقت اتصاف النهار (صحا) أي حسي لا صاحب
ولا غبار من أعمت السماء اذا خافت من الغيم كذا ذكره شارح وفي القاموس الصحو ذهب الغيم فقوله
(ليس معها صاحب) تأكيد والمراد بالسحاب الحجاب أهم من ان يكون من جانب الرائي أو من جانب المرفى
ثم أكد التأني وأظهر مثلا آخر بقوله (وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحا ليس فيها) أي
في السماء بقرينة المقام وان لم يجز لها ذلك كما في جهة رؤية القمر من السماء (صحاب) أي مانع وحجاب (قالوا
لا يارسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة) أو بوجه الموقف وما بعده من دخول الجنة (الا كما
تضارون في رؤية أحدهما) وفيه مما غسى وتعليق بالخال أي لو كان في رؤية أحدهما مضارة لكان
في رؤية الآخر مضارة والتشبيه بما هو مجرد لظهور وتحقيق الرؤية مع التنزه عن صفات الحدوث من نحو المقابلة

رواه مسلم ومن أبي
سعيد الخدري ان ناسا
قالوا يا رسول الله هل
نرى ربنا يوم القيامة قال
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم نعم هل تضارون
في رؤية الشمس بالظاهرة
صحا ليس معها صاحب
وهل تضارون في رؤية
القمر ليلة البدر صحا ليس
فيها صاحب قالوا لا يارسول
الله قال ما تضارون في رؤية
الله يوم القيامة الا كما
تضارون في رؤية أحدهما

والجبهة ولعل دكر الشمس والقمر لا يشهدان رزية الله حاصلة له مؤمنين في الليل والنهار على غاية من
الظهور ونهاية من الانوار وابعاء الى تفاوت التجلي الرباني بالنسبة الى الابوار (اذا كان يوم القيامة اذن
مؤذن) أي نادى صا (ليتبع) بتشديد التاء المفتوحة وكسر الموحدة وفي نسخة بالسكون والفتح أي يعقب
(كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام) بيان غير الله (والانصاب) جمع
نصب بفتح النون وضها وسكون الصاد ويضمان وهي حجارة كانت تنصب وتعبد من دون الله تعالى ويدعون
عليها تقربا الى آلهتهم وكل ما حسبوا عقده ظليمة من الخمر والشجر فهو النصب (الايتساقلون في النار)
لان الانصاب والاصنام ملقاة فيها (حتى اذالم يبق الا من كان يعبد الله) أي وحده (من بر) أي مطيع
صالح (وعاص) أي جاحد فاسق (أناهم رب العالمين) أي أناهم أمرهم كما أشار اليه بقوله (قال) أي
الرب (فماذا تنظرون) أي تنظرون ويجوز ان يعبر بالاثبات عن التجليات الالهية والتعريفات الربانية
بل قيل هو القول الحق وهو بالاعتبار أولى وأحق وقيل الايمان هنا عبارة عن رؤيتهم إياه لان من غاب
عن غيره لا يمكن رؤيته الا بعد الايمان فعبارة بالاثبات عن الرؤيه مجازا وقيل الايمان فعل من أفعال الله
سبحانه سبحانه أي أتاوه في كل المراتب بعض الملائكة قال القاضي عياض رحمه الله وهذا الوجه أشبه
عندي بالحديث أو يكون معناه يأتيهم الله في صورة الملائكة مخلوقاته التي لا تشبه صفات الاله لاختصاصهم
فاذا قال لهم الملائكة أوهذه الصورة أماربكم ورأوا عليه من علامة الخلق ينكرونه ويعلمون انه ليس
ربهم فاستمعوا ون بالله منه وقيل الرؤيه حقيقة غير لاهيكية ذلك وقيل كنهه معرفتها الى علم الله
تعالى وقال التور بشتى رحمة الله تبارك في الكتاب مفسر ما تبارك أمره واتيان بأسماء والفظ التنزيل محفل
له كالأقوالين فاما هذا الحديث فانه يؤيد على اتيان أمره وقوله فماذا تنظرون ومن الساف من تنزه
عن تأويله خشية الخطامع تمسكه بعروء لوثي وهي تنزيه الله تعالى عن الانصاب بما تحدث به الطوس
من أوصاف الخلق قال الشيخ الامام أبو الفتح العجلي في كتاب الآثار في المشهورة قال البهقي قد تكلم الشيخ
أبو سليمان الخطابي رحمه الله في تفسيره هذا الحديث وأويله بما فيه الكفاية قال هذا موضع يحتاج
الكلام فيه الى تأويل وتخرج وليس ذلك من أجل اننا نكر رؤيه الله سبحانه وتعالى بل نثبت اولاً من أجل
أماندفع ما جاء في الكتاب والسنة من ذكر المجيء والاثبات غير اننا لا نكف ذلك ولا نجعله حركة وانتقالا كجسم
الأشخاص واثباتها فان ذلك من نعوت الحوادث تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ويجب ان يعلم ان الرؤيه
التي هي ثواب الاولياء وكرامة لهم في الجنة غير هذه الرؤيه المذكورة في مقامهم واحتج بحديث صحيح في
الرؤيه يعني كما سيحكي في باب رؤيه الله تعالى وانما تعرضهم لهذه الرؤيه امتحان من الله تعالى لهم فيقع
بهم التمييز بين من عبده الله تعالى وبين من عبدا الطواغيت ليتبع كل من المربيقين مبعوده راييس ذكرار
يكون الامتحان اذ ذلك بعد ما عاينوا حكمه على الخلق جاريا حتى يخرج من الحساب ويقع الجرام بما يستحقونه
من الثواب أو العقاب ثم ينقطع اذا حقت الحقايق واستقرت الأمور والعباد قرارها لا ترى الى قوله تعالى يوم
يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وجاء في الحديث ان المؤمنين يسجدون ويصبرون ظهور
الملائكة في طبعوا واحداً قال ويخرج معنى اتيان الله في هذا ايامهم انه يشهدهم رؤيته ليقبوه فيكون معوقتهم
له في الآخرة عياناً كما كان ادراكهم برؤيته في الدنيا على ما استدلالوا يكون طريق الرؤيه بعد ان لم يكن
بمنزلة اتيان الآخرة من حيث لم يكونوا شاهداً له ثم قوله فماذا تنظرون أي قلنا لكم ليتبع كل أمة ما كانت
تعبد فبعضكم اتبع ما عبده فلم آمن أيضاً لا تتبعونه وهذا معنى قوله (يتبع كل أمة ما كانت تعبد) فان اللفظ
خبر ومعناه أمر (فالوايا ربنا فارقنا الناس) أي الذين عبداً غير الله ففلاص أن نعبدهم مساواة في
الدنيا والمعنى ما اتبعناهم مادامنا في الدنيا (أفقر ما كنا اليهم) بالنصب على الظرفية أي في أفقر أحوالنا
الى الناس (ولم نصاحبهم) أي في أفعالهم بل قاتلناهم وسار بناهم وعاد بناهم وقاطعناهم لمضائق

اذا كان يوم القيامة اذن
مؤذن ليتبع كل أمة
ما كانت تعبد فلا يبقى أحد
كان يعبد غير الله من الاصنام
والانصاب الايتساقلون
في النار حتى اذالم يبق الا من
كان يعبد الله من بر واجي
أناهم رب العالمين قال فماذا
تنظرون يتبع كل أمة
ما كانت تعبد قالوا يا ربنا
فارقنا الناس في الدنيا
أفقر ما كنا اليهم ولم
نصاحبهم

ورجاء التجليات وحاصله انما اتبعتهم حيث نزلوا من غير ان يتبعوا الله تعالى في حركاتهم فكيف تتبعهم
الا ان وقت العيان انهم وما بعد دون من دون الله حسب جهنم قال الطيبي رحمه الله أفقر حال من ضمير فارقتنا
وما صدريه والوقت مقدر قال النووي رحمه الله معناه انهم تضرعوا الى الله تعالى ولبوا اليه وتوسلوا به
القول المشهور بالانحلاص الى الانحلاص يعني ربنا فارقتنا الناس في الدنيا الذين راغوا عن طاعتك من
الاقرباء وعن محتاج اليهم في المعاش والمصالح الدنيوية وهكذا كان دأب الصحابة ومن بعدهم من المؤمنين
في جميع الأزمان فانهم كانوا يقاطعون من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليه وأثر وارضاه الله تعالى في
ذلك (وفي رواية أبي هريرة فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينار بنا) أي يتجلى عليه بنا بوجهه نعرفه (فاذا جاء
ربنا) أي على ما عرفناه من انه منزله عن الصورة والكمية والكيفية والجهة وامثالها (عرفناه) أي
سحق المعرفة قبل يشبهه والله تعالى أعلم أن يكون انما منهم من تحقق الرؤية في الكثرة الاولى حتى قالوا هذا
مكاننا حتى ياتينار بنا من أجل من هم من المنافقين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربه محجوبون فلما ميزوا
عنهم ارتفع الحجاب فقالوا عند ما رأوه أنت ربنا وهذا معنى قوله (وفي رواية أبي سعيد فيقولون هل بينكم
وبينه) أي بين ربكم (آية) أي علامة (تعرفونه) أي بتلك الآية وهي المعرفة والمحبة التي هي نتيجة
التوحيد وثمره الايمان والتصديق (فيقولون نعم فيكشف عن سابق) بصيغة المجهول وقبل على بناء الفاعل
قبل معنى كشف الساق والالوه والهل (فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه) أي من نحوها
وجنتها بخلاف الجهة اتقاء الخلق وتعلق الرجا بهم (الا أذن الله بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء)
أي احتراسا من السيف أو خوفا من الناس (وراء) أي مراية ومسامحة للخلق (الاجعل الله ظهوره
طبعة واحدة) وفي شرح مسلم للنووي رحمه الله قوله طبعة واحدة أي صفحة أي صار فقار ظهوره واحدة
كالصفحة (كلما أراد أن يسجد نحو) أي سقط (على قفاه) قال الشيخ رحمه الله والذي يوضح ما ذكره الامام
ابو سليمان أن الدنيا وان كانت دار ابتلاء فقد تفتق الجزاء في بعض الاحوال كما قال تعالى وما أصابكم
من مصيبة فبما كسبت أيديكم فكذلك الاخرة وان كانت دار جزاء فقد تفتق بها الا ابتلاء أي بالتجلى والسجود
ونحوه ابدل أن القبر هو أول منزل من منازل الاخرة فيجري فيه الابتلاء ثم قال فائق كان معنى الخبر
هذا فذلك والافهاما أراد صلى الله تعالى عليه وسلم مع تنزيه الله تعالى عن كل مماثلة وشابهة وقال
النووي رحمه الله هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده وقد استدل به ذو بقوله تعالى يدعون الى
السجود فلا يستطعون على جواز تكليف ما لا يطاق أقول الاظهر ما قاله العسقلاني من أن التكليف هو أن
التكليف خاص بالدنيا وأما ما يقع في القبر وفي الموقف فانما هو من آثار ذلك قال النووي رحمه الله وقد
يتوهم من هذا الحديث ان المنافقين يرون الله تعالى وانما فيه ان الجمع الذي فيهم المؤمنون والمنافقون
يرون الله تعالى ثم عمن بالسجود في سجود كان مختصا من لم يقدر عليه كان منافقا وهذا لا يدل على ان
المنافقين يرون الله تعالى (ثم يضرب) أي يجعل وعيد (الجسر) بكسر الجيم ويفتح في القاموس الجسر
الذي يبر عليه ويكسر والمعنى موضع الصراط كقوله (على جهنم) أي منها أو وسطها (وتحل الشفاعة)
بكسر الحاء ويضم أي تسمع ويؤذن فيها (فيقولون) أي الانبياء والرسل بدليل حديث أبي هريرة
بعد هذا (اللهم سلم سلم) تكرر مرتين المراد به السكينة أو باعتبار كل واحد من أهل الشفاعة أولا للحاج في
الدعاء كما هو من آدابه وهو أمر مخاطب أي يقول كل نبي اللهم سلم أمي من ضرر الصراط اللهم اجعلهم سالمين
من آفاته آمنين من مخافاته (فيؤمنون كطراف العين) وفي المصباح كطرفة العين قال شارح له التاء
لواحدة يقال طرف طرفا إذا طبق أحد جانبيه على الآخر (وكالبرق وكالريح وكالطير) أي بحسب
مقاماتهم وعلى قدر حالهم من أنواع الجسدية وقوة الطيران وسرعة الجريان المعبر عنه بقوله (وكالبرق
والطير) هي جميع أجوادوه وجرح جوادوه والاساس السابق الجسد كذا في النهاية فجوادعت من

وفي رواية أبي هريرة
فيقولون هذا مكاننا حتى
ياتينار بنا فاذا جاء ربنا عرفناه
وفي رواية أبي سعيد
فيقولون هل بينكم وبينه
آية تعرفونه فيقولون نعم
فيكشف عن سابق فلا يبقى
من كان يسجد لله من تلقاء
نفسه الا أذن الله له بالسجود
ولا يبقى من كان يسجد اتقاء
وراء الاجعل الله ظهوره
طبعة واحدة كما أراد أن
يسجد نحو على قفاه ثم يضرب
الجسر على جهنم وتحل
الشفاعة ويقولون اللهم
سلم سلم فيؤمنون كطراف
العين وكالبرق وكالريح
وكالطير وكالبرق

جاد إذا أسرع في السير وهو من إضافة الصلوة إلى الموصوف وقوله (والركاب) بكسر الراء عطاف على
الطبل والمراد به الابل ولا واحد له من لفظه (فناج) الهاء للتفريع والتقصيل وقد قسم المارة على
الصراط بعاريق الاجمال على ثلاث فرق بحسب مراتبهم في العقيدة والعمل والمعرفة والعنف ففهم ناج (مسلم)
بنشد يدا الدم المفتوحة أي ينجون العذاب ولا يناله مكر وه من ذلك الباب (ومخدوش) أي ومنهم
مجرد روح (مرسل) أي مخلص قال شارح أي الذي يخلص بالكواب فيمرسل إلى الدارين عصاة أهل
الايمن وقوله مرسل أي مطابق من القيد والعل بعد ان عذبوا مدة (ومكدوس) بالسين المهملة أي
ومنهم مدفوع (في نار جهنم) يقال كدس إذا دفع من ورائه فسقط وهم الذين لا مضجوا ولا ملجأ لهم
المقضيون بالنار مدفوعين كذا قال شارح وهو غير صحيح لقوله عليه الصلاة والسلام ويعبر المؤمنون بالله
الا أن يقال قوله فتاج عطاف على قوله فيمر لا أنه تفريع له والضمير في منهم المقدر راجع إلى جميع المارة على
الحسرو وروى بالشين المعجمة من كدسه إذا ساقه وسقا شديدا وخدشه وجرحه وطرده وروى مكدوش أي
ماقي في نار جهنم قال النووي رحمه الله مكدوس بالسين المهملة هكذا هو في الاصول وكذا نقله القاضي عياض
عن أكثر الرواة قال ورواه العذري بالشين المعجمة ومعناه بالمعجمة السوق الشديد وبالهمزة كونه الاشياء
بعضها ركة على بعض ومنه تكديست الدواب في سبيلها إذا ركب بعضها بعضا وفي النهاية مكدوس في
الذاري أي جعلت يدا ورجلاه وأبقى فيها قال الطائي رحمه الله قسم المارة على الصراط من المؤمنين على ثلاث
فرق قسم مسلم فلا يناله شيء أصلا وقسم يخلص ثم يرسل فيخلص وقسم بكر دس ويبقى فيسقط في جهنم
ونخدش الجلد تشربه يعود (حتى إذا نخلص) بفتح الهمزة أي نجا (المؤمنون من النار) أي من وقوعهم
فيها حتى غاية نار ورا البعض على الصراط وسقوط البعض في النار وقال الطائي رحمه الله حتى غاية قوله
مكدوس في نار جهنم أي يبقى المكدر في النار حتى يخلص بعد العذاب بمقدار دينه وبشفاعة أحد
أو بفضله سبحانه وضع المؤمنون موضع الراجع إلى المكدر أشعار بالعلية وان صفة الايمان منافية للعود
في النار (فوالذي نفسي بيده) جواب إذا (ما من أحد منكم) خطاب للمؤمنين وقوله (بشد) خبر ما
وقوله (مناشدة) منصوب على التمييز أي أشد مطالبة ومناظرة وقوله (في الحق) ظرف للمناشدة
(وقد تبين لكم) صفة للحق لأنه في المعنى نكرة أي في حق قد تبين وظهر لكم على خصمكم أحوال امان الضمير
في أشد واما من الحق وقال شارح حال من الحق والتقدير ما من أحد منكم بشد مناشدة في حال ان تبين لكم
الامر الحق وقوله (من المؤمنين) متعلق بشد أي بشد مناشدة منكم فوضع المظهر موضع المضمير وقوله
(لله) متعلق بمناشدة وقوله (يوم القيامة) ظرف أشد أي ينشدون الله (لاخوانهم) أي لأجل اخوانهم
(الذين في النار) بالشفاعة من الجبار اغفار قال النووي رحمه الله معناه ما منكم من أحد يمشد الله في الدنيا
في استشفاعه واستقصائه وتخصيله من جهة خصمه والمعدى عليه بشد منكم مناشدة لله تعالى في الشفاعة
لاخوانكم يوم القيامة وقال شارح من علم تمام معناه ما من أحد منكم أكثر اجتهدا وبالعلة في طلب الحق
حين ظهر لكم الامر الحق من المؤمنين في طلب خلاص اخوانهم العصاة في النار يوم القيامة ثم تبين
مناشدتهم بقوله (يقولون ربنا كنوا بصوموم معنا) أي وادعينا لنا (وبصومون) أي صلاتنا (ويحجون) أي
على طريقتنا (فيقال لهم اخرجوا من عرفتم) أي بهذه الاوصاف (فخرجوا) بفتح الهمزة المشددة أي دفع
(صومومهم) أي تغيرها (على النار) أي بان تأكلها وتسودها بحيث لا تعرف وجوههم فيعرفهم المؤمنون
الشافعون بسماهم (فيخرجون خفا كثيرا) أي منها رمية يقولون ربنا ما بقي فيها أحد من أمرنا به أي
بانحراجهم من أرباب الصيام والصلاة والحج (فيقولون ارجعوا في قلبه مثقال دينار) أي مقداره
(من خير فخرجوه) في شرح السنة قال القاضي عياض رحمه الله قيل معنى الخبر هنا اليقين قال والصحيح
ان معناه شيء زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذي هو التصديق لا يتجزى وإنما يكون هذا الجزى

والركاب فتاج مسلم ومخدوش
مرسل ومكدوش في نار جهنم
حتى إذا نخلص المؤمنين من
النار فوالذي نفسي بيده
ما من أحد منكم بشد
مناشدة في الحق قد تبين لكم
من المؤمنين لله يوم القيامة
لاخوانهم الذين في النار
يقولون ربنا كنوا بصوموم
معنا وبصومون ويحجون
فيقال لهم اخرجوا من عرفتم
فخرجوا صومومهم على النار
فيخرجون خفا كثيرا
ثم يقولون ربنا ما بقي فيها
أحد من أمرنا به فيقول
ارجعوا في قلبه
مثقال دينار من خير
فيخرجون خفا كثيرا
ثم يقولون ربنا ما بقي فيها
أحد من أمرنا به فيقولون
ارجعوا في قلبه
مثقال دينار من خير
فيخرجون خفا كثيرا

بشيء زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفي أو عمل من أعمال القلب من الشفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى ونيسة صادقة (فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لعلنا نذكر) أي لم نترك (فيها) أي في جهنم (خيرا) أي أهل خير قال الطيبي رحمه الله أي من كان فيه شيء من ثمرات الإيمان من ازدياد اليقين أو العمل الصالح فوضع الخبير موضع الذات كالوضع العدل موضعه مما انعم الله أي فيقال رجب على عدل وأريد به المعنى المصدرى مبالغة على أن المعنى كأنه هو بل هو هو ومع انه قد يقال ان العدل مصدر بمعنى العادل أو على تقدير مضاف أي صاحب عدل نحو قوله واسأل القرية والله تعالى أعلم (فيقول الله شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفعت المؤمنون ولم يبق) أي أحد ممن يرحم على أحد (إلا أرحم الراحمين) أي الذي رحمته وسعت كل شيء وإن رجة كل أحد في جنب أثر رحمته كالأشياء (ذبضة قبضة) أي ما يسع الكف (من النار) أي من أهلها (فيخرج) أي الله (منها) أي من النار أو من جهة تلك القبضة (فوالم يعملوا خيرا قط) أي ليس لهم خير زائد على مجرد الإيمان قال النووي هم الذين همهم مجرد الإيمان ولم يؤذن فيهم بالشدة اعادة وتفرده تعالى بعلم ما تكنه القلوب بالرحمة لمن ليس عنده الا مجرد الإيمان وفيه دليل على انه لا ينفع من العمل الا ما حضر له القلب بالرحمة وصحته نية وعلى زيادة الإيمان وقصصاته وهو مذهب أهل السنة فالتحققون منهم على ان التصديق الذي هو الإيمان على التحقيق لا يقبل الزيادة والنقصان وإنما التفاوت في أنوار وغرته ونتائج من حقائق الايمان ودقائق العرفان ومراتب الاحسان ومنازل العرفان والله تعالى أعلم (قد عادوا) الجلة صفة أو حال والمضى صاروا (جمعا) يضم ففتح جمع حمة وهي الفحم (فيأقبحهم) أي يامر الله بالقبحهم أو يلقبهم بلا واسطة (فينهر) بفتح الهاء ويسكن أي جدول ماء كائن (في أفواه الجنة) أي في أفواهلها وهو جمع فوهة يضم الماء وتشديد الواو المفتوحة وهو جمع جمع من العرب على غير قياس وأفواه الازفة والانهار أوائلها كذا ذكره الطيبي رحمه الله ويمكن ان يكون الأفواه كناية عن أبواب الجنة وهو الملاثم لدخولهم اياها على أحسن الهيئة (يقال له) أي لذلك النهر (نهر الحياة فيخرجون) أي من النهر (كما تخرج الحبة) بكسر الحاء وتشديد الموحدة (في جيل السيل) بفتح الحاء وكسر الميم أي محموله في شرح السنة الحبة بالكسر اسم جامع لحبوب البقول التي تنتشر اذا هابت ثم اذا ما طرت من قابل نبات وفال الكسائي هي حب الرياحين فاما الحنطة ونحوها فهي الحب لا غير والحببة من الحب فبالفتح وجيل السيل هو ما يحمله السيل من غناء أو طين فاذا اتفق فيه الحببة واستقرت على شط مجرى السيل تنبت في يوم وابيلة وهي أسرع نابتة نباتا قال النووي رحمه الله وانما شبههم بالسرعة نباتا وحسنها وطراوتها انتهى فالتشبيه في سرعة الظهور وقال شارح الحبة بالكسر بذور الصعراء مما ليس بقوة وقال العسقلاني الحبة بالكسر بذور الصعراء والجميع حبب وأما الحبة بالفتح فهو ما يزرعه الناس والجمع حبوب (فيخرجون كاللؤلؤ) أي في البياض والصفاء (فيرقابهم الخواتيم) جمع الخاتم والجمع لمقابلة الجمع بالجمع والراد هنا علامة تظاهر في رقابهم ليكونوا متميزين من المغفورين بواسطة العمل الصالح كذا قاله شارح وقال صاحب التحرير المراد بالخواتيم هنا أشياء من ذهب أو غيره تعلق في أعناقهم يعرفون بها (فيقول أهل الجنة) أي حين رأوهم وظهر لهم تلك العلامة (هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم) أي الله كافي نسخة (الجنة بغير عمل) أي عملوه على ما في نسخة صحيحة (ولا خير) أي من عمل باطن (قدموه فيقال لهم) أي لكم (الخطاب للعتقاء أي لكم (مارأيتم) أي مقدار ما تبصرونكم من الجنة (ومثله معه) أي لكم مارأيتم مما جاء في نظركم ومثله معه من الحور العين والقصور وقال الطيبي رحمه الله تعالى فيه حذف أي فينظرون في الجنة الى أشياء ينتمون مدبصرهم البهائم قال لهم لكم مارأيتم ومثله معه أقول وفيه اعطاء الى قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان أي جنة ظاهرة وجنة باطنة أو جنة من جهة العدل وجنة من طريق الفصل (متفق عليه ومثله) أي

فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لعلنا نذكر فيها خيرا فيقول الله شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفعت المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا جمعا فيلقبهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في جيل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم مارأيتم ومثله معه متفق عليه ومثله

عن أبي سعيد (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
يقول الله تعالى) أي لا نبياء أولغبرهم من الشعاع أوله لائكة وهو الاظهر لما سياتى مصرحا في رواية
أبي هريرة (من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فخرجوه) أي من النار قيل بهذا الحديث
يظهر أن من أخرجهم الرحمن بقبضة كانوا مؤمنين بلا خبر وعمل زائد على الإيمان دون الكفار كما يوهمه
ظاهر العبارة هناك فإنه يخالف الاجماع (فيخرجون) بصيغة المجهول (قد امتحشوا) على بناء
الماء هل أي احترقوا والجنة حلبة وقيل بالمفعول وكأنه جعل متعد بآفة المحش على حذف الزائد وهو
احراق النار الجالد في النهاية المحش احراق الجالد وظهور العظام وفي القاموس امتحش احترق وقال العسقلاني
امتحشوا احترقوا وزاد معنى وهذا بعضهم يضم المثناة وكسر الحاء ولا يعرف في اللغة امتحشه متعد يا واما
سمع لازما طارعا محشاه وقال النووي رحمه الله هو بفتح التاء والحاء المهملة والشين المعجمة هكذا هو
في الروايات وبه ضبط الخليلي والهرودي ونقله القاضي عياض رحمه الله عن شيخين ومعهناه احترقوا قال
القاضي درواهين بعض شيخيننا يضم التاء وكسر الحاء (وعادوا جميعا فيلقون في نهر الحياة فينبئون) أي
نعود أبادتهم إليهم (كانت الجنة في جبل السيل ألم تروا) أي ألم تبصروا أو ألم تعلموا (إنها) أي
الجنة (تخرج) أي أولا (صغراء) أي خضراء (ملتوية) أي ملفوفة مجتمعة وقيل مختصة (متفق
عليه) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى بنا يوم القيامة فذكر (أي
أبو هريرة) (معنى حديث أبي سعيد) أي الذي مر قبيل ذلك (غير كشف الساق وقال) أي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم أو أبو هريرة مرفوعا (يضرب الصراط) أي عمد (بين ظهراني جهنم) أي بين
طرفيها واقفروا به على منها وظهورها وفوقها (فأكون أول من يجوز من الرسل بامتة) الباء للتعدية
أي من يجوزهم منها (ولا يتكلم يومئذ) أي في ذلك ابقام (الارسل) قال ابن الملك أراد بقوله
يومئذ وقت جواز الصراط واما قسرا فانه هذا لان ثمة واطن لا يتكلم فيها الناس قلت لقوله هذا يوم
لا ينطقون ولكن هناك مواقف يتكلم فيها يوم الناس أيضا فالصريح في التقيد بجئئذ (وكلام الرسل
يومئذ اللهم سلم سلم) كرر لئلا يكيد (وفي جهنم) أي في أطرافها (كلايب) بلا صرف لكونه على
صيغة منتهى الجموع جمع كلاب بالضم أو كلاب بالفتح وبشديد اللام فيها وهي حديثة معوجة الرأس
يخطفها أو يعاقبها الله ويرسل في التنوير أو عود في رأسه أو جاج يجرب به الجر (مثل شوك السعدان)
بفتح مسكون وهو نبات له شوك عظيم ويقال لشوك سعدان ويشبه حمة الشوك (لا يعلم قدر
عظمتها) بكسر ففتح أي عظمت تلك الكلاب (الا الله تخطف) أي تأخذ الكلاب بسرعة والطاء
مفتوحة ورى بكسر ها والاولى هي الاولى موافقة القرآن الذي هو الا الله الفصحى وقال النووي رحمه
الله يروى بفتح طاء وكسر ها أي تخطف (الناس بأعمالهم) أي بسبب أعمالهم القبيحة أو بحسب
أعمالهم السيئة (فهم) أي من الناس أو من العصاة أو من الخطوفين (من يوق) أي يهلك ويحبس
(بعملة) أي القبيح من وبق أي هلك واد بقة غيره في النهاية وبق يوق ويوق يوق وبق إذا هلك واد بقة غيره
هو موق يوق أي يهلك (ومهم من يخرذل) بالذال المهملة على صيغة المجهول أي بصريح أو يقطع قطعا
كان حردة في النهاية المخرذل المقطع تقطعه كلاب الصراط حتى يوق في النار يقال خردلت اللحم
بالذال والذال في قصات أعضاء وقطعتا قال ابن الملك رحمه الله قيل يقطع الكلاب لحمه على الصراط
ويخرج أعضاؤه (فيخرج) أي من الوقوع في النار فالسكادر يوق والفاسق يخرذل ثم يفاض (حتى
إذا فرغ الله من القضاء) أي من الحكم بين عباده بما يستحقه كل من جزاء عمله (وأراد أن يخرج من
أراد أن يخرج من كان يشهد أن لا اله الا الله أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله) أي يوحده
أو يعرف بالوحدانية أو يعبده على نعت التوحيد (فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود) قال تعالى

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
عليه وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
يقول الله تعالى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فخرجوه
يظهر أن من أخرجهم الرحمن بقبضة كانوا مؤمنين بلا خبر وعمل زائد على الإيمان دون الكفار كما يوهمه
ظاهر العبارة هناك فإنه يخالف الاجماع (فيخرجون) على بناء
الماء هل أي احترقوا والجنة حلبة وقيل بالمفعول وكأنه جعل متعد بآفة المحش على حذف الزائد وهو
احراق النار الجالد في النهاية المحش احراق الجالد وظهور العظام وفي القاموس امتحش احترق وقال العسقلاني
امتحشوا احترقوا وزاد معنى وهذا بعضهم يضم المثناة وكسر الحاء ولا يعرف في اللغة امتحشه متعد يا واما
سمع لازما طارعا محشاه وقال النووي رحمه الله هو بفتح التاء والحاء المهملة والشين المعجمة هكذا هو
في الروايات وبه ضبط الخليلي والهرودي ونقله القاضي عياض رحمه الله عن شيخين ومعهناه احترقوا قال
القاضي درواهين بعض شيخيننا يضم التاء وكسر الحاء (وعادوا جميعا فيلقون في نهر الحياة فينبئون) أي
نعود أبادتهم إليهم (كانت الجنة في جبل السيل ألم تروا) أي ألم تبصروا أو ألم تعلموا (إنها) أي
الجنة (تخرج) أي أولا (صغراء) أي خضراء (ملتوية) أي ملفوفة مجتمعة وقيل مختصة (متفق
عليه) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى بنا يوم القيامة فذكر (أي
أبو هريرة) (معنى حديث أبي سعيد) أي الذي مر قبيل ذلك (غير كشف الساق وقال) أي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم أو أبو هريرة مرفوعا (يضرب الصراط) أي عمد (بين ظهراني جهنم) أي بين
طرفيها واقفروا به على منها وظهورها وفوقها (فأكون أول من يجوز من الرسل بامتة) الباء للتعدية
أي من يجوزهم منها (ولا يتكلم يومئذ) أي في ذلك ابقام (الارسل) قال ابن الملك أراد بقوله
يومئذ وقت جواز الصراط واما قسرا فانه هذا لان ثمة واطن لا يتكلم فيها الناس قلت لقوله هذا يوم
لا ينطقون ولكن هناك مواقف يتكلم فيها يوم الناس أيضا فالصريح في التقيد بجئئذ (وكلام الرسل
يومئذ اللهم سلم سلم) كرر لئلا يكيد (وفي جهنم) أي في أطرافها (كلايب) بلا صرف لكونه على
صيغة منتهى الجموع جمع كلاب بالضم أو كلاب بالفتح وبشديد اللام فيها وهي حديثة معوجة الرأس
يخطفها أو يعاقبها الله ويرسل في التنوير أو عود في رأسه أو جاج يجرب به الجر (مثل شوك السعدان)
بفتح مسكون وهو نبات له شوك عظيم ويقال لشوك سعدان ويشبه حمة الشوك (لا يعلم قدر
عظمتها) بكسر ففتح أي عظمت تلك الكلاب (الا الله تخطف) أي تأخذ الكلاب بسرعة والطاء
مفتوحة ورى بكسر ها والاولى هي الاولى موافقة القرآن الذي هو الا الله الفصحى وقال النووي رحمه
الله يروى بفتح طاء وكسر ها أي تخطف (الناس بأعمالهم) أي بسبب أعمالهم القبيحة أو بحسب
أعمالهم السيئة (فهم) أي من الناس أو من العصاة أو من الخطوفين (من يوق) أي يهلك ويحبس
(بعملة) أي القبيح من وبق أي هلك واد بقة غيره في النهاية وبق يوق ويوق يوق وبق إذا هلك واد بقة غيره
هو موق يوق أي يهلك (ومهم من يخرذل) بالذال المهملة على صيغة المجهول أي بصريح أو يقطع قطعا
كان حردة في النهاية المخرذل المقطع تقطعه كلاب الصراط حتى يوق في النار يقال خردلت اللحم
بالذال والذال في قصات أعضاء وقطعتا قال ابن الملك رحمه الله قيل يقطع الكلاب لحمه على الصراط
ويخرج أعضاؤه (فيخرج) أي من الوقوع في النار فالسكادر يوق والفاسق يخرذل ثم يفاض (حتى
إذا فرغ الله من القضاء) أي من الحكم بين عباده بما يستحقه كل من جزاء عمله (وأراد أن يخرج من
أراد أن يخرج من كان يشهد أن لا اله الا الله أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله) أي يوحده
أو يعرف بالوحدانية أو يعبده على نعت التوحيد (فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود) قال تعالى

جميع نسخ المشكاة قال الطائفة رحمه الله قوله فسكت كذا في صحيح البخاري وأكثر نسخ المصاحف فعلى هذا
 جواب اذا محذوف والمعنى اذ ارأى ما رأى فغير فسكت وتظاهره قوله تعالى وسبق الذين انقروا بهم اسم الى
 الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفُتحت ابوابها انتهى وقيل الواو زائدة وتسمى واو التماسية نحو قوله تعالى
 ويقولون سبعه وثلاثهم كلهم وقال أبو البقاء رحمه الله الواو زائدة عن دخول لان الكلام جواب حتى اذا
 وابست زائدة عند المحققين والجواب محذوف تقديره اطمانوا أو نحو ذلك (فيقول يارب ادخلني الجنة
 فيقول الله تبارك وتعالى ويالك يا ابن آدم) قال شارح ويالك منصوب على المصدر لا غير ان أضيف وان
 لم يضاف يرفع على الابتداء وينصب باضمار الفعل مثل ويل لزيد ويل لزيد أي أهلك الله أهلا كما أهلك
 هلاكا (ما أدرك) بالعين المجرمة والذال المهملة وما فيه لتجيب أي يستحق ان يتجيب منك بكثرة غدرك في
 عهدك بان لاتسال غيره ويجوز ان يكون مالا لست تنهاهم واله منزه لا مبرورة أي أتيت صبرك غارقي
 عهدك وفي نسخة بالعين المهملة والذال المجرمة أي أتيت جعلك في هذا السؤال معذورا (أليس قد
 أعطيت اليهود والميثاق ان لاتسال غير الذي أعطيت) بصيغة الجهر - قول (فيقول يارب لا تجعلني أشقى
 خالقك) قال الطائفة رحمه الله فان قلت كيف طابق هذا الجواب قوله أليس قد أعطيت اليهود والميثاق قلت
 كانه قال يارب بلى أعطيت اليهود والميثاق ولكن نامت في كرمك وهلك ورحمتك وقولك لا تياسوا
 من روح الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون فوفقت على اني لست من الكفار الذين يياسون
 رحمتك وطمعت في كرمك وسعدت رحمتك فسالت ذلك فكانه تعالى رضى عنهم هذا القول فضحك انتهى
 وهذا معنى قوله (فلا يزال يدعو حتى يضحك الله) أي يرضى (منه) أي من أجله وسبب كلامه ودعائه (فاذا
 صحك أذن له في دخول الجنة فيقول عن) أمر مخاطب (فيتمنى حتى اذا انقطع أمنيته) بضم همز وتشديد
 تحتية أي مطلوبه ومنتهاه (قال الله تعالى عن من كذا وكذا) قال المظهر من فيه للبيان يعني عن
 من كل جنس ما تشتهي منه قال الطائفة رحمه الله ونحوه يغفر لكم من ذنوبكم ويحتمل ان تكون من
 زائدة في الايات على مذهب الانحطس وقوله (أقبل يذكرة) بدل من الجنة السابقة على سبيل البيان
 وربه تنازع فيه العاملان انتهى وأقبل بمعنى شرع و يذكرة بشديد الكاف أي يلهو به ويلقنه ربه
 بما ينبغي ان يساله فيتمنى (حتى اذا انتهت به الاماني) أي انقطعت ولم يتبق له أمنية (قال الله لك ذلك) أي
 أي مسئولك وما مر لك (ومثله معه) أي تفضلا عليك (وفي رواية أبي سعيد قال الله لك ذلك) أي
 ما تميت (وعشرة أمثاله) أي في الكيفية وان كان مثله في الكمية وبهذا يرفع التدافع ويندفع التنازع
 والله سبحانه وتعالى أعلم (منقوله عليه وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال آخر
 من يدخل الجنة رجل فهو عيسى مرة) قال الطائفة رحمه الله الفاء يجوز ان تكون تفضيلا بهم أولاد دخوله
 الجنة ثم فصل كيفية دخوله وانما يابا وان تكون تعقيب الاخبار وان تقدم ما بعد دعا على ما قبلها في الوجود
 فوقع موقع ثم في هذا المعنى كانه قيل أخبركم عقيب هذا القول حاله فهو عيسى قبل دخوله في الجنة مرة
 (ويكبو) بضم الواو أي يقف وقيل بسقط لوجهه (مرة) أي أخرى (وتسلمه النار) بفتح الهمزة أي
 تحرقه (مرة) أو يجعل علامة عليه من سواد الوجه وزرقة العين يقال يسفع من النار أي علامة منها وسفعت
 الشيء اذا جعلت عليه علامة قال ابن الملك أي تلحقه الطعاب سيرافق غير لون بشرته وقيل أي تعلم العلامة أي
 آثارها وفي القاموس لففت النار بحرها أحرقت وسلم الشيء تسلمه أعلمه ووسمه والسموم وجهه
 لعله الطعاب سيرا (فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك) أي تعظم وتعالى أو تكاثر خبره (الذي نجاني
 منك) هذا فرح بما أعطيه من النجاة وقوله (لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه أحد من الأولين والآخرين)
 جواب قسم محذوف أقسم من الفرحة أن نجانيه نعمة ما ظفر بها أحد من العالمين وأعل وجهه انه ما رأى
 أحد ما شاركه في شروجه من النار ولم يدرك الا برأى في نعم دار القرار (فترفع له شجرة) أي عندها عين

فيقول يارب ادخلني الجنة
 فيقول الله تبارك وتعالى ويالك
 يا ابن آدم ما أغدرك أليس
 قد أعطيت اليهود والميثاق
 ان لاتسال غير الذي أعطيت
 فيقول يارب لا تجعلني أشقى
 خالقك فلا يزال يدعو حتى
 يضحك الله منه فاذا صحك
 أذن له في دخول الجنة
 فيقول عن فيتمنى حتى اذا
 انقطع أمنيته قال الله تعالى
 عن من كذا وكذا اقبل
 يذكرة به الاماني قال الله لك ذلك
 ومثله معه وفي رواية أبي
 سعيد قال الله لك ذلك وعشرة
 أمثاله متفق عليه وعن ابن
 مسعود ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال آخر من
 يدخل الجنة رجل فهو
 عيسى مرة وتسلمه النار
 فاذا جاوزها التفت اليها
 فقال تبارك الذي نجاني
 منك لقد أعطاني الله شيئا
 ما أعطاه أحد من الأولين
 والآخرين فترفع له شجرة

أبريظك ان أعطيك الدنيا
ومثلها معها قال أي رب
أستترئ مني وأنت رب
العالمين فضحك ابن مسعود
فقال ألا تسألوني ثم أضحك
فقالوا ثم تضحك فقال هكذا
ضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا ثم تضحك
يا رسول الله قال من ضحك
رب العالمين حين قال
أستترئ مني وأنت رب
العالمين فيقول اني لا أستترئ
منك ولكني على ما أشاء
قدير رواه مسلم وفي رواية
له عن أبي سعيد نحوه الا انه
لم يذكر فيقول يا ابن آدم
ما يصري مني منك الى آخر
الحديث وزاد فيه ويدكره
الله سل كذا وكذا حتى اذا
انقطع ثبه الاماني قال الله
تعالى هولك وعشرة أمثاله
قال ثم يدخل بيته فتدخلك
عليه زوجاته من الخور
العين فتقولان الحمد لله
الذي أحياك لنا وأحيا أئالت
قال فيقول ما أعطى أحده
مثل ما أعطيت وعن أنس
أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا صبي اقواما سفع من
السايرين

أبريظك ان أعطيك الدنيا
ومثلها معها قال أي رب
أستهنئ مني وأنت رب
العالمين فضحك ابن مسعود
فقال ألا تسألوني ثم أضحك
فقالوا ثم تضحك فقال هكذا
ضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا ثم تضحك
يا رسول الله قال من ضحك
رب العالمين حين قال
أستهنئ مني وأنت رب
العالمين فيقول اني لأستهنئ
منك ولكني على ما أشاء
قدير رواه مسلم وفي رواية
له عن أبي سعيد نحوه إلا انه
لم يذكر فيقول يا ابن آدم
ما بصري منك الى آخر
الحديث وزاد فيه ويدكره
الله سل كذا وكذا حتى اذا
انقطع ثبه الاماني قال الله
تعالى هولك وعشرة أمثاله
قال ثم يدخل بيته فتدخلك
عليه زوجاته من الخور
العين فتقولان الحمد لله
الذي أحياك لنا وأحيانا لك
قال فيقول ما أعطى أحدا
مثل ما أعطيت وعن أنس
أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا صبي اقواما سفع من
السايرين

أصابوها عقوبة يذنبونهم الجاهل منهم ورواه البخاري ومن عثران بن عيسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج قوم من النار يشقونهم
 محمد بن خنيس الجندية يسمون الجاهل منهم ورواه البخاري وفي رواية يخرج قوم من

٢٧٢

أمتي من النار بشفاعتي
 يسمون الجاهل منهم ومن
 عبد الله بن مسعود قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اني لاعلم آخر أهل النار
 يخرجون منها وآخر أهل
 الجنة دخولاً رجل يخرج
 من النار حبوا يقول الله
 اذهب فادخل الجنة فأتياها
 فيخيل اليه انها ملائكة فيقول
 يا رب وجدتها ملائكة
 فيقول الله اذهب فادخل
 الجنة فان لك مثل
 الدنيا وعشرة أمثالها
 فيقول انسخ مني أو
 تنسخ مني وأنت الملك فلو قد
 رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ضحك حتى بدت
 نواجذه وكان يقول ذلك
 أدنى أهل الجنة منزلة متفق
 عليه وعن أبي ذر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اني لاعلم آخر أهل
 الجنة دخولاً الجنة وآخر
 أهل النار خروجاً من أهل
 يؤتى به يوم القيامة فيقال
 اعرضوا عليه صغار ذنوبه
 وارفعوا عنه كبارها فتعرض
 عليه صغار ذنوبه فيقال
 عمت يوم كذا وكذا وكذا
 وكذا وعمت يوم كذا وكذا
 كذا وكذا فيقول نعم
 لا يستطيع ان ينكر وهو
 مستسلم من كذا ذنوبه أن
 تعرض عليه فيقال فان

(أصابوها) صفة ذنوب وقوله (عقوبة) مفعول له (ثم يذنبونهم) الله الجنة بفضلهم ورحمته) كذا في أصل السيد
 وبعض النسخ وفي بعضها بفضل ورحمته (فيقال لهم الجاهل منهم) قال الطبري رحمه الله ليست التسمية بها تقيدا
 لهم بل استذكارا لزيادة أفعالهم ورحمته (وإنما جازى بالاحتياج) وليست كون ذلك علما لكونهم عتقاء الله تعالى
 (رواه البخاري) وكذا أبو داود والترمذي (ومن عثران بن عيسى) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم يخرج قوم) وفي نسخة أقوام (من النار بشفاعتي) وفي نسخة (صلى الله تعالى عليه
 وسلم فيدخلون الجنة) بصيغة المفعول وقيل بالفاعل (ويسمون الجاهل منهم) وفي المصاحف الجاهل منهم
 قال شارح له الرواية بالواد وحقه المأبأة لأنه مفعول يسمون ويحتمل أن يكون الجاهل منهم بالواد وعلم لهم
 فلم يغير (رواه البخاري) وكذا أبو داود والترمذي وابن ماجه (وفي رواية يخرج قوم من أمتي من النار
 بشفاعتي) يسمون الجاهل منهم ومن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اني لاعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً) أي فيها والظاهر انها ملائكة فاجمع
 بينهما للتوصيح ولا يبعد أن يكون احترازا عما سمي أن يتوهم من حبس أحدهما في الموقف من أهل
 الجنة حينئذ والله تعالى أعلم (رجل يخرج من النار حبوا) حال أو مصدر من حبوا الصبي اذا مشى على
 أربع أودب على استه أو زحفا كقوله في رواية (فيقول الله) أي له (اذهب فادخل الجنة فأتياها) أي
 فيأتي قريبا منها أو فيدخلها (فيخيل اليه) أي من تصويره تعالى (انها) أي الجنة (ملائكة) ثابت
 ملائكة (فيقول أي رب وجدتها ملائكة) يعني وليس لي مكان فيها (فيقول اذهب فادخل الجنة) المراد
 بهم اجنسها أو جنة بخصوصها (فان لك مثل الدنيا) أي في سعة ما فيها (وعشرة أمثالها) أي زيادة
 عليها في الكمية والكيفية وقيل أي ما إلى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فالقائم من حيث ترك
 الدنيا وهي صارت كالطيس في حقه جوزى بمثلها عدلا وباضعافها فضلا (فيقول انسخ) بفتح الخاء أي
 اتستزني (منى أو تنسخ منى) شك من الراوي (وأنت الملك) أي والحال أنت الملك القدوس الجليل
 (فاقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت) أي ظهرت (نواجذه) أي
 أو اخر اضراسه (وكان يقول) اظها ان هذا كلام عثران أو من بعده من الرواة فالله في وكان يقول العصابة
 أو السلف (ذلك أدنى أهل الجنة منزلة متفق عليه وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اني لاعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة) أي فيها (وأخر أهل النار خروجاً من أهل) يؤتى به يوم القيامة
 فيقال اعرضوا) بكسر الهمزة والراء أي اظهروا (عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها) أي عموها
 أو باخطائها (فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عمت يوم كذا وكذا) أي في الوقت الفلاني (كذا وكذا) أي
 من عمل السيئات (وعمت يوم كذا وكذا كذا وكذا) أي من ترك الطاعات (فيقول نعم) أي في كل منهما أو
 بعدهما جميعا (لا يستطيع أن ينكر) أي شيئا منهما استثناف أو حال (وهو) أي الرجل (مستسلم) أي خائب
 (من كبار ذنوبه أن تعرض) أي تلك الكبار (عليه) لان العذاب المترتب عليها كبروا كثر (فيقال له فان
 لك مكان كل سيئة حسنة) وهو المال كونه نائبا إلى الله تعالى وقد قال تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا
 فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات لكن يشكك بأنه كيف يكون آخر أهل النار يخرجون وجاؤا يمكن أن يقال
 فعل بعد التوبة ذنوبيا استحق بها العقاب واما وقع التبديل له من باب الفضل من رب الارباب والثاني أظهر
 ويؤيده انه حينئذ يطمع في كرم الله سبحانه (فيقول رب قد عملت أشياء) أي من الكبائر لا أراها ههنا) أي
 في المحافل أو في مقام التبديل (ولو قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
 رواه مسلم) وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار أربعة) قال ابن الملك

لأنه من كل سيئة حسنة يقول رب قد عملت أشياء لا أراها ههنا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت
 نواجذه رواه مسلم

رحمه الله هم الآخرون خروجا منها (في مرضون على الله ثم يؤمرهم إلى النار فبقت أقدامهم في النار أي
رب لعل كنت أروا إذا أخر جنتي منها أن لا تعبدني فيها قال فيجيبه) بالتخفيف ويشدد أي فيخاصه (الله منها
رواه مسلم) قال الطبري رحمه الله ولعل هذا الخروج والله تعالى أعلم بعد الورود المعنى بقوله تعالى وان
منكم الاورادها وقبل معنى الورود والدخول فيها وهي خامدة فيعبرها المؤمنون ونهار بغيرهم واليه الاشارة
بقوله في الحديث الذي يليه وهو قوله (وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخاص
المؤمنون من النار فيحبسون على قطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا)
فذكر من الاربع واحد واحد احكم عليه بالجنة وترك الثلاثة اعتمادا على المذكور لان الالهة متعددة في الاخراج
من النار والجنة منها ولان الكافر لا يخرج له البتة فيدخل مرة أخرى وهذا قال (حتى اذا هذبوا ونقوا
أذن لهم في دخول الجنة) قال ونحوه في الاصل وهو ان يراد أشياؤه بذكر بعضها وترك بعضها قوله
تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا جاع الآيات وقصصها آياتين احدها ما قوله مقام
إبراهيم وثانيهما ما ومن دخله كان آمنا الكشاف ذكر هاتان الآيتان وطوى عن ذكر غيرهما دلالة على
تكاثر الآيات ونحوه في ما ذكره قول جرير كانت حبيبة اثلاثا ثمهم من العبيد وثلاث من موالها
هذا وضبط قوله يخاص المؤمنين بصيغة المجهول مخفعا من الاخلاص وفي نسخة بالتشديد من الخليص
وفي أخرى بفتح الياء وضم اللام من الاخلاص في النهاية خاص سلم ونجاشم المراد بالقطرة الصراط المدور
والظالم جمع مضامة بكسر الهمزة وهي ما يطلبه عند الظالم مما أخذ منه منك وقوله ونقوا من التيقية عطف
تفسيها هذبوا بصيغة المجهول من التذيب (فوالذي نفس محمد بيده لا أحد منهم) أي من أهل الجنة
(أحدى بمنزله) أي إليه فاراد الباعث أي بمعنى إلى ما في القاموس كقوله تعالى وقد أحسن بي أي إلى
فأعني أعرف وأكثر هداية إلى منزله (في الجنة منه بمنزله كآله في الدنيا) وقال الطبري رحمه الله هدى لا يهدى
بالياء بل باللام والوجه أن يضمن معنى الصوق أي الصق بمنزله ما ديا إليه وفي معناه قوله تعالى يهديهم
إبراهيم بإيمانهم تجري من تحتهم الانهار أي يهديهم في الآخرة بنور إيمانهم إلى طريق الجنة فجعل تجري
من تحتهم الانهار بيانه وتفسير الان التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها (رواه البخاري وعن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة الا أرى بصيغة المجهول من الارادة وقوله
(معه) بالنصب مفعول ثان له وقوله (من النار) بيان للمعنى (لأساء) أي لأساء العمل وعصى
وبه فرضا وتقدير المكان ذلك معه (أبزدادشكرا) علة لآرى ويحتمل أن يكون الارادة في القبر على
ما يشهد به بعض الاحاديث ويحتمل أن يكون يوم القيامة على ما هو الظاهر المتبادر من هذا الحديث والله
تعالى أعلم (ولا يدخل النار أحد الا أرى معه من الجنة أو أحسن) أي العمل والجواب مقدر على
ما سبق أولو في الموضوعين للثاني (الكون) أي الارادة ولو لم يكن مصدره (عليه حسرة) بالنصب
على الخبرية وفي نسخة بالرفع على ان كل تامة أي ليتع عليه حسرة وتامة مؤلامة يوم القيامة (رواه
البخاري وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صار أهل
الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جئوا بالموت) أي أحضرهم وورد في رواية أنه يؤتى به على صورة
كبش أبيض يذبحه وأغاية اليقين والعرفان (حتى يجعل) أي واقفة (بين الجنة والنار) أي في
المسافة التي بينهما والحكمة في الاشارة الى انه حصل لهم الفداء بما في ولد إبراهيم بالكبش وفي الاصل اشارة
إلى صفى أهل الجنة والنار لان الاصل ما فيه يباشر وسراد (ثم نادى من يا أهل الجنة لا موت) أي
أبدل بالولد بالموت كما في رواية (ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل
النار حزنا إلى حزهم) يضم الحاء وسكون الزاي ويجوز فتحهم ما وبم حاقري في السبعة قال التوريشي
رحمه الله المراد منه انه ينسب لهم على المثال الذي ذكره في غير هذا الرواية يؤتى بكبش له عين الحسد

فيه مرضون على الله ثم
يؤمرهم إلى النار
فبقت أقدامهم في النار
أي فيلقت أقدامهم في النار أي
رب لعل كنت أروا إذا أخر جنتي منها أن لا تعبدني فيها قال فيجيبه الله منها
رواه مسلم وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخاص
المؤمنون من النار فيحبسون على قطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا)
فذكر من الاربع واحد واحد احكم عليه بالجنة وترك الثلاثة اعتمادا على المذكور لان الالهة متعددة في الاخراج
من النار والجنة منها ولان الكافر لا يخرج له البتة فيدخل مرة أخرى وهذا قال (حتى اذا هذبوا ونقوا
أذن لهم في دخول الجنة) قال ونحوه في الاصل وهو ان يراد أشياؤه بذكر بعضها وترك بعضها قوله
تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا جاع الآيات وقصصها آياتين احدها ما قوله مقام
إبراهيم وثانيهما ما ومن دخله كان آمنا الكشاف ذكر هاتان الآيتان وطوى عن ذكر غيرهما دلالة على
تكاثر الآيات ونحوه في ما ذكره قول جرير كانت حبيبة اثلاثا ثمهم من العبيد وثلاث من موالها
هذا وضبط قوله يخاص المؤمنين بصيغة المجهول مخفعا من الاخلاص وفي نسخة بالتشديد من الخليص
وفي أخرى بفتح الياء وضم اللام من الاخلاص في النهاية خاص سلم ونجاشم المراد بالقطرة الصراط المدور
والظالم جمع مضامة بكسر الهمزة وهي ما يطلبه عند الظالم مما أخذ منه منك وقوله ونقوا من التيقية عطف
تفسيها هذبوا بصيغة المجهول من التذيب (فوالذي نفس محمد بيده لا أحد منهم) أي من أهل الجنة
(أحدى بمنزله) أي إليه فاراد الباعث أي بمعنى إلى ما في القاموس كقوله تعالى وقد أحسن بي أي إلى
فأعني أعرف وأكثر هداية إلى منزله (في الجنة منه بمنزله كآله في الدنيا) وقال الطبري رحمه الله هدى لا يهدى
بالياء بل باللام والوجه أن يضمن معنى الصوق أي الصق بمنزله ما ديا إليه وفي معناه قوله تعالى يهديهم
إبراهيم بإيمانهم تجري من تحتهم الانهار أي يهديهم في الآخرة بنور إيمانهم إلى طريق الجنة فجعل تجري
من تحتهم الانهار بيانه وتفسير الان التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها (رواه البخاري وعن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة الا أرى بصيغة المجهول من الارادة وقوله
(معه) بالنصب مفعول ثان له وقوله (من النار) بيان للمعنى (لأساء) أي لأساء العمل وعصى
وبه فرضا وتقدير المكان ذلك معه (أبزدادشكرا) علة لآرى ويحتمل أن يكون الارادة في القبر على
ما يشهد به بعض الاحاديث ويحتمل أن يكون يوم القيامة على ما هو الظاهر المتبادر من هذا الحديث والله
تعالى أعلم (ولا يدخل النار أحد الا أرى معه من الجنة أو أحسن) أي العمل والجواب مقدر على
ما سبق أولو في الموضوعين للثاني (الكون) أي الارادة ولو لم يكن مصدره (عليه حسرة) بالنصب
على الخبرية وفي نسخة بالرفع على ان كل تامة أي ليتع عليه حسرة وتامة مؤلامة يوم القيامة (رواه
البخاري وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صار أهل
الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جئوا بالموت) أي أحضرهم وورد في رواية أنه يؤتى به على صورة
كبش أبيض يذبحه وأغاية اليقين والعرفان (حتى يجعل) أي واقفة (بين الجنة والنار) أي في
المسافة التي بينهما والحكمة في الاشارة الى انه حصل لهم الفداء بما في ولد إبراهيم بالكبش وفي الاصل اشارة
إلى صفى أهل الجنة والنار لان الاصل ما فيه يباشر وسراد (ثم نادى من يا أهل الجنة لا موت) أي
أبدل بالولد بالموت كما في رواية (ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل
النار حزنا إلى حزهم) يضم الحاء وسكون الزاي ويجوز فتحهم ما وبم حاقري في السبعة قال التوريشي
رحمه الله المراد منه انه ينسب لهم على المثال الذي ذكره في غير هذا الرواية يؤتى بكبش له عين الحسد

وذلك ما يشاهدونه بأعينهم في ذلك ان يدركوه به اثرهم والله في اذ الرفع عن مدارك الافهام واستعانت من معارج النفوس لكبر شأنها صفتها اقوال من عالم الحس في تصورها في القلوب وتسمة في النفوس ثم ان المعاني في الدار الاخرة تنكشف للناظرين انكشاف العو في هذه الدار الفانية وأما اذا احببنا ان نؤثر الاقدام في سبيل لاهلها من الاحد من الانام فاكثرت بنايا رور عن الامام (متفق عليه)

(الفصل الثاني) (عن ثوبان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال حوضي من عدن) بفتحين وهو بصرف ولا بصرف آخر بلاد اليمن على بحر الهند (الى عمان الباقاء) بضم العين المهملة وتشديد الميم مضافا الى البقاء بفتح واحدة وسكون لام ووقف بمدودة قال الطائبي رحمه الله عمان مدينة بالشام وفي شرح السبعة موضع بالشام بضم العين وتخفيف الميم موضع بالبحرين قلت لكن الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة تاجت على الضبط الاول فهو المعول ثم الاظهر ان الباقاء مدينة بالشام وسمان موضع بها وانما اضيف لقربه اليها على ما اشار اليه العسرة فلا في رحمه الله والمعنى قد ارسعة حوضي في العقبي كباين الموضوعين في الدنيا سمعنا ان اختلاف الاحاديث في تقدير الحوض كحديث انس ما بين ايلة وصنعاء وحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كباين جرباء وأذرح وحديث ابن عمرو سنة يرة شهرين وحديث حارثة بن وهب كباين صنعاء والى مدينة ونحو ذلك ما بني على ان المقصود تصوير كثرة طوله وعرضه لا تعيين قدره بعينه وحصره فورد الحديث في كل مقام بما يوافق ادراك السامع في المرام ولا يبعد ان يختلف باختلاف مذهب الناظرين ومشرب الواردين وسواء تصورهم وحذاقة بصرهم كالختلاف وسعة القبر وما زال الجنة بالنسبة الى السالكين والله تعالى اعلم (ماؤه أشد بياضا من اللبن) فيه ايماء الى ان البياض هو اللون المحبوب خلافا لما اختاره بعض من اللون الاصفر اقتضى طبعه المقبول وأغرب منهم انهم يميلون الى تغير شدة نسايم الحجر الى اللون السواد مع انه مما يغمر الفؤاد ويورث الشوادم والكباد (وأحلى من العسل) أي ألذ منه مع ما فيه من الشفاء لا لباد وفيه اشهر الى مدمة شربة الخمر لما فيها من الحرارة مع قطع النظر عما يترتب على شربها من الفساد (وأكوابه) جمع كوب وهو الكوز الذي لا مرقلة له على ماني الشروح أولاخر طوم له على ماني القاموس (عدد نجوم السماء) بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي عدد أكوابه عدد نجوم السماء وفي بعض النسخ بالنصب على نزع الخائض وهو الاظهر أي بعدد نجوم السماء (من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبدا) فيه ايماء الى تفاوت مراتب الشاربين واختلاف رفع ظمأه الواردين (أول الناس ورودا) أي عليه (فقرأه الماحرين) أي لنعاشهم الظاهري والمعنوي وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أجوعكم في الدنيا أشبهكم في الآخرة وعلى قياسه أظمؤكم وقال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أنتم في الايام الحالية والمراد من الماحرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذهبهم وفي معناه هم كل من هاجر من وطنه الاصل الى الله سبحانه واختار الفقهاء على الغنى والجلول الى الشهرة وزهد في تحصيل المال والجاه واشتغل بالعلم والعمل في رضا مولاه (الشعث) بضم الشين المهملة وسكون العين المهملة جمع أشعث بالثلاثه أي المتفرق والشعر (رؤسا) تمييز والرأس قد يتناول الوجه فتدخل اللحية في شعر الرأس من هذا الوجه (الدنس) بضم المهملة والنون وقد يسكن جمع الدنس وهو الوسخ (ثيابا الذين لا ينكحون) بضم ياء المجهول أي لا يزوجون ولو دخلوا (المتنعمات) أي بكسر العين وفي نسخة بفتح الياء وكسر الكاف أي الذين لا يتزوجون المتنعمات اتركهم الشهوات وزهد في اللذات (ولا يفتح لهم السدد) بضم السين وفتح الدال الاولى المهملة ين جمع سدة وهي باب الدار يسمى بذلك لان المدخل يسد به والمعنى لو رطوا على باب أرباب الدنيا فراضوا بقدرا لا يفتح لهم ولا يتزوج بهم أو هو كناية عن عدم الالتفات اليهم في الضيافة وأنواع الدعوة حيث لم يدعهم انهم قامهم ولم يباركوا بأفادهم (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) وكذا الحاكم (وقال الترمذي

متفق عليه

(الفصل الثاني) (عن ثوبان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال حوضي من عدن الى عمان الباقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبدا أول الناس ورودا نفرأه الماحرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم السدد رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي

هذا حديث غريب وعن زيد بن أرقم قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أى فى سفر) فترانا
 متزلا قبل ما أنتم (أى أيها الصحابة الحاضرون) (جزء) لرفع فى أصل السيد وكثير من النسخ وفى نسخة بالنصب
 (من مائة ألف جزء من يرد على الخوض) قال ابن الملائكة رحمه الله يجوز نصب جزء على لغة أهل الجواز بأعمال
 ما واجرائه مجرى أبس ويجوز رفعه على لغة بنى تميم برأيه كثر من آمن به وصدقته من الأنس والجن (فيل
 كم كنتم يومئذ) كم الاستفهامية بحالها نصب على أنه خبر كان أى كم رجلا أو عددا كنتم حين إذ كنتم
 معه فى السفر (قال) أى زيد بن أرقم (سبع مائة) بالنصب أى كنا وفى نسخة بالرفع أى كان عددنا سبع مائة
 (أو ثمانمائة) يحتمل الشك من الراوى عن زيد ويحتمل أن يكون بمعنى بل ويحتمل النزول من زيد كما هو
 مقرر فى باب التخمين والمراد أن العدد ما بينهما لا ينقص عن الأول ولا يزيد على الثانى والله تعالى أعلم
 (رواه أبو داود عن سمرة) أى ابن جندب (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) إن لكل نبي
 حوضا (أى يشرب أمته من حوضه) (وانهم) أى الأنبياء (ليتباهون) بفتح الهاء أى يتفاخرون
 (أبهم) أكثر وأورد (أى ناظرين أبهم) أكثر أمته وأورد ذكره الطيبي رحمه الله وقيل أبهم موصولة صدر
 صاته كما حذف أو مبتدأ وخبر كما تقول يتباهى العلماء أبهم أكثر علما أى قائلين (وانى لارجو أن أكون
 أكثرهم وأرد) ولعل هذا الرجا قبل أن يعلم أن أمته ثمانون صفا وبقى الاسم أربعةون فى الجنة على ما سبق
 ثم الخوض على حقيقة المتبادر منه على ما فى المعتمد فى المعقود وأغرب الطيبي رحمه الله حيث قال يجوز أن
 يعمل على ظاهره فيدل على أن لكل نبي حوضا وان يعمل على المجاز ويراد به العلم والهدى ونحو قوله
 ومنه يرى على حوضى فى وجهه واليه يأتى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي من الأنبياء إلا أعطى من
 الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيته وحيا وحياء الله إلى فار جوان أكثرهم
 تبعوا يوم القيامة قلت هذا المعنى لا ينال فى الخوض الحسى الذى هو مبنى على مراتب الواردة بقدر أخذ
 الفيض من العلم والهدى الذى حصل لهم من جهة أنبيائهم بل أقول لا بد فى التفاوت بين ماء كل حوض
 فى الصفاء والرواء والمادة والكثرة بحسب اختيارهم مذهبهم فهو على منوال فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا
 قد علم كل أناس مشربهم (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وعن أنس قال سألت النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم إن يشفع لى يوم القيامة) أى الشفاعة الخاصة من بين هذه الامة دون الشفاعة العامة (فقال
 أنا فأعلى قامت يارسول الله فإين أطلبك) قال الطيبي رحمه الله أى فى أى موطن من المواطن التى احتاج
 إلى شفاعتك أطلبك لخصصى من تلك الورطة فأجاب على الصراط وعند الميزان والخوض أى أفقر الاوقات
 إلى شفاعتى هذه المواطن فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وحديث عائشة فى الفصل الثانى من
 باب الحساب فهل تذكر أولئك يوم القيامة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر
 أحد أحدا فأتى جوابه له نشة بذلك لثلاثه كل على كونه أحرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجوابه
 لأنس كيلا يباس أقول فيه أنه خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو محل الاتكال أيضا مع
 أن لباس غيره ملائم لها أيضا فلا وجه أن يقال إن الحديث الأول محمول على العائسين فلا حديث ذكر
 أحدا من أهل الغيب والحديث الثانى محمول على من حضره من أمته فيؤلف بان بين عدم التذكر
 وبين وجود الشفاعة عند التضرع بدله عليه قوله فإين أطلبك (قال الطيبي أول ما تطلبنى) أى
 فى أول طلبك إياى (على الصراط) فإى صدورية وأول نصب على الظرفية قال الطيبي رحمه الله نصبه
 على الصدورية (قلت فإين ألقك على الصراط قال فاطمى عند الميزان) فيه ابدان بان الميزان بعد
 الصراط (قلت فإين ألقك عند الميزان قال فاطمى عند الخوض فإنى لأخضع) بضم همز وكسر الطاء
 بعد هاء همز أى لا أتجاوز (هذه الثلاث) أى البقاع وفى نسخة هذه الثلاثة أى المواطن
 والمعنى لا أتجاوزهن ولا أحديهن فىهن جميعهن فلا بد أن تلقانى فى موضع منهن وقد استشكل

هذا حديث غريب عن
 زيد بن أرقم قال كنا مع
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فترانا متزلا فقال ما أنتم
 جزء من مائة ألف جزء من
 يرد على الخوض قبل كم
 كنتم يومئذ قال سبع مائة
 أو ثمانمائة روى أبو داود
 وعن سمرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إن
 لكل نبي حوضا وانهم
 ليتباهون أبهم أكثرهم
 وانى لارجو أن أكون
 أكثرهم وأرد روى
 الترمذى وقال هذا حديث
 غريب وعن أنس قال
 سألت النبي صلى الله عليه
 وسلم إن يشفع لى يوم
 القيامة فقال أنا فأعلى
 قامت يارسول الله فإين
 أطلبك قال الطيبي أول ما
 تطلبنى على الصراط قلت
 فإين ألقك على الصراط
 قال فاطمى عند الميزان
 قلت فإين ألقك عند
 الخوض فإنى لأخضع
 هذه الثلاث

المواطن

كون الحوض بعد الصراط لمسببات في حديث الباب ان جماعة يدفنون عن الحوض بعد ان كادوا
 يدون و يذهب بهم الى النار ووجه الاشكال ان الذي يمر على الصراط الى الحوض يكون قد نجح من
 النار فكيف يرد اليها و يمكن ان يجعل على انهم يقربون من الحوض بحيث يرون فيه دفنون في النار
 قبل ان يخافوا من الصراط كذا حقه الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله (رواه الترمذي وقال
 هذا حديث غريب وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قيل له ما المقام المحمود
 الذي وعدته في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقام محمودا (قال ذلك يوم) بالرفع والتونين على الرواية
 الصحيحة على ما صرح به جمع من علمائنا ويحوز فتحه وهو خبر ذلك على التقديرين اما على الثاني فظاهر
 واما على الاول فتقدر على ذلك اليوم الذي أبلغ فيه المقام المحمود (يوم ينزل الله تعالى على كرسيه)
 يمكن ان يكون كما به عن حكمه بالعدل في يوم الفصل قبل اظهار الفصل المتوقف على شفاعة صلى الله
 تعالى عليه وسلم اشعار ان يرضاه على خلقه فكما انه لولاه اولنا لما خلق الافلاك ولا وجد الاملاك
 فكذلك لولاه آخر الوقع الان في الهلاك فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو مظهر الكل المعبر
 عنه بانه مظهر الجامع المسمى بالله وقيل هذا على طريقة الاستعارة التمثيلية كما أشار اليه القاضي بقوله مثل
 التجلي لعباده بنعت العظمة والكبرياء والاقبال عليه السلام للعدل والقضاء وادناه المقر بين من هم على حسب
 مراتبهم وكشف الحجاب فيما بينهم ونزول السلطان من غرف القصر الى صدر الدار وجالوسه على
 كرسى الملك للحكومة والفصل واقامة خواصه وأهل كرامته نحو اليه قدما ورواؤه عينا وشما لا على تفاوت
 مراتبهم لديه وقيل معنى نزول الله تعالى على كرسيه ظهور ملكته وحكمه بحسب ما وقيل معناه التجلي له
 بنعت العظمة والاقبال بوصف الكبرياء في اليوم الموعود حتى يتضابق من احتمال ما قد غشيه من ذلك وهذا
 لم يبعد عن الحق لما في كشف الحجاب من معنى النزول من معارج الجلال الى مدارج الجلال (فيضا) بكسر
 الهمزة وتشديد الطاء أي بصوت الكرسى (كجيش الرحل) أي الاكاف (الجديد برا كيه) أي بسبب
 ركوبه كيه اذا كان دافعا قال الطائي رحمه الله وهو مبالغة وتصويرا فطمة التجلي على طريق الترشيع
 (من تضايقه) متعلق بقوله فيضا أي من عدم اتساع الكرسى بالله تعالى كذا قاله شارح وقيل أي من
 تضابق الكرسى بملائكة الله وهذا تخيل عن كثرة الملائكة الحافين حول عرشه (وهو كسعه ما بين السماء
 والارض) يفتح سين كسعه ويكسر وفي نسخة يسعه ما بين السماء والارض في القيام وسعه الشيء بالكسر
 يسعه كسعه وسعه كدعة ودية وفي المغرب يقال وسع الشيء المسكان ومعناه وسعه المكان وذلك اذا لم يضق عنه
 والجملة حال والضمير راجع الى الكرسى أي والحال ان الكرسى يسع ما بين السماء والارض إشارة الى
 قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض لكن جاء في الحديث ان الارض تجنب السماء كلفة في دولة وكذا
 كل سماء بالنسبة الى ما فوقها والسموات السبع والارض عند الكرسى كلفة في فلاة وكذا هو في جنب
 العرش قال الطائي رحمه الله قوله وهو يسعه حال أو معترضه حتى يمداد فعل التوسع من يتوسع ان أطبع
 الكرسى لضيق بسبب تشبيهه بل حل في الاطبع (ويجاء بكم حفاة رافعة) أي تحضرون في هذه الحالات
 (فيكون أول من يكسى ابراهيم) برفعه ونصب أول وفي نسخة بعكسه قال الطائي رحمه الله فعلى الاول فيه
 تقديم وتأخير كقوله تعالى ان خير من اسما تجوت القوى الامين (يقول الله تعالى) استئناف بيان
 (أ كسوا) بضم الهمزة والسين أمر للملائكة أي ألبسوا (خليل فيؤتى بربطتين يضاو بن من رباط الجنة)
 بكسر الراء جمع ربطة بفتحها وهي الملاء لرفيقة اللبنة من السكان لا تكون لفقتين بل تكون قطعة واحدة
 يؤتى بها من الشام (ثم كسى) بصيغة المفعول أي ألبس أنا (على أنزه) بفتحين وبكسر فسكون أي عقب
 ابراهيم وبعده (ثم أقوم من بين الله) أي قيام كرامة (مقاما يعطى) بكسر الواو حدة أي يثاب (الاولون
 والاخرون) فاقبل كيف وجه انما عتبة بين السؤال والجواب أجيب بان الدال على الجواب هو قوله

رواه الترمذي وقال هذا
 حديث غريب وعن ابن
 مسعود عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال قيل له ما المقام
 المحمود قال ذلك يوم ينزل
 الله تعالى على كرسيه فيضا
 كجيش الرحل الجديد من
 تضايقه وهو كسعة ما بين
 السماء والارض ويجاء
 بكم حفاة رافعة لا فيكون
 أول من يكسى ابراهيم
 يقول الله تعالى اكسوا
 خليل فيؤتى بربطتين
 يضاو بن من رباط الجنة
 ثم كسى على أنزه ثم أقوم
 من بين الله مقام يعطى
 الاولون والاخرون

ثم أقوم عن عيسى الله لكه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره والوقت الذي يكون فيه المقام المحمود وصلته
بما يكون فيه من الأحوال ليكون أعظم في النفوس وقعاتهم أشار إلى الجواب بقوله ثم أقوم عن عيسى الله
وحاصل الجواب أن المقام المحمود هو المقام الذي أقوم فيه عن عيسى الله يوم القيامة قال الطيبي رحمه الله
وفي الحديث دلالة ظاهرة على فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما سوى الله تعالى من الموجودات
وحيازته قصب السبق من بين السابق واللاحق من الملائكة والنقلين وكفى بالشاهد شهيداً على أن الملك
الاعظم إذا ضرب سراق الجلال لقضاء شؤون العباد وجعل أساطين دولته وأشرف مملكته وجلس على
سرب مملكته لا ينبغي أن من يكون عن عيسى هو أولى أولى القرب وأما كسوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام
قبله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يدل على تفضيله عليه بل على فضله وأنه إنما قدم كسوته على كسوة مثل من
يعطيه الأولون والآخرون اظهار الفضله وكرامته ومكانته ونحوه قوله تعالى إن إبراهيم كان أمة فانتسالي
قوله ثم أوحينا إليك الآية الكشاف في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واجلاله والأيذان بان اشرف ما أوتي خايل الله من الكرامة وأجل ما أوتي من النعمة امتناع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ماتته من قبل إهداها على تباين هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أثنى
الله تعالى عليه بها وقيل لا يلزم منه الفضيلة المطلقة ويمكن أن يقال لا يدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في ذلك على القول بان المنكح لا يدخل تحت خطابه قلت هذا غلط من القائل عن تصريح بقوله ثم أكسى على
أنه قيل ويمكن أن يقال بان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إنما جى به كاسيا وانما كسى ثيابا للكرامة بخلاف
غيره فإنه كسى للحرى أقول وهذا مستبعد جدا بل الظاهر أنهم يعشون عراة ثم خلق لهم أكفانهم فيلبسوها
ثم يخضع الله تعالى على من يشاء من عباده ولما كان الخليل أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتدئ به ولما
كان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين ختم به وأقيم عن عيسى الرحمن مع أنه قد يكون الأمر ترتيبا على أن
إبراهيم كان حده عليه السلام ومعه في بعض المقام مع مراعاة كونه أول من عرى في ذات الله حين
أرادوا الفداء في النار فبدأ ذكرنا تارة الخليل من سائر الأنبياء والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه الدارمي
وعن المعيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شعار المؤمنين بكسر الشين لمجمة أى
علامتهم التي يتعارفون بها مقتديا كل أمة برسولهم قولهم (يوم القيامة على الصراط رب سلم سلم) و
التمكرار لا لحاح أو المراد به التكرير ويمكن أن يكون شعار المؤمنين قول الأنبياء في حقهم هذا الدعاء
ويؤيده ما رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما وشعار أمي إذا جلا على الصراط ياله إلا أست ويمكن
الجمع بان هذا من خصوصيات هذه الأمة والأول لسائر الأمم والأخرا لظهور قوله رب سلم سلم إنما هو من شعار
المؤمنين الكامنين من العلماء والعلماء والشهداء الصالحين ممن لهم مقام الشفاعة بعباد الله الأنبياء والمرسلين
(رواه الترمذي) وكذا الحكم (وقال) أى الترمذي (هذا حديث غريب) وروى ابن
مردويه عن عائشة مرفوعا شعار المؤمنين يوم يبعثون من قبورهم لاله الا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وروى الشيخان عن عائشة أيضا شعار المؤمنين يوم القيامة في سلم القيامة لا اله الا أنت (وعن أنس أن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) أى شفاعتي في المغفوع عن الكبائر من أمتي
خاصة دون غيرهم من الأمم وقال الطيبي رحمه الله أى شفاعتي التي تنجي الهالكين بشفاعة بآهل الكبائر وفي
شرح مسلم للمروى قال القاضي عياض رحمه الله مذهب أهل السنة جواز الشفاعة بآهل الكبائر وجوبها معها
أما في قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له الرحمن ورضي له قولا وقد جاء في الآثار التي بلغت
بعضها التواتر قصة الشفاعة في الآخرة وأجمع السلف الصالحون ومن بعدهم من أهل السنة طاعتها
ومنت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتوافقوا بها في تخليد المذنبين في النار بقوله تعالى فاستنفعهم
شفاعة الشافعين وبقوله سبحانه للظالمين من عليم ولا شفيع يطاع وأجيب بان الآيتين في الكبار والمراد

رواه الدارمي وعن المعيرة
ابن شعبة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شعار
المؤمنين يوم القيامة على
الصراط رب سلم سلم رواه
الترمذي وقال هذا حديث
غريب وعن أنس أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
شفاعتي لأهل الكبائر من
أمتي

لغفها والظاهر أن المراد بهم أجمع ولو اثنان لقوله (ومهم من يشفع للرجل) ويمكن أن يقال طوى ما بين
العصبة والرجل لما يدل عليه الرجل بالبرهان الجلي كما يدل على المراد بالقياس الخفي (حتى يدخلوا) أي
الامة كلهم (الجنة) قال الطيبي رحمه الله يحتمل أن يكون غاية يشفع والشيخ بل يسبح الامة أي ينتهي شفاعتهم إلى
أن يدخلوا جميعهم الجنة ويجوز أن يكون بمعنى كفي فالتعني أن الشفاعة لا تدخل الجنة (رواه الترمذي)
أي وحسنه على ما نقله عنه السيد (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن الله عز وجل
وعدي أن يدخل الجنة من أمتي أربع مائة ألف بلا حساب) أي ولا كتاب ولا سابقة عذاب (فقال
أبو بكر زديا رسول الله) أي زدنا في الأخبار عما وعدك ربك إذا دخل أمتك الجنة بشفاعتك يدل على هذا
التأويل حديث أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وعدني ربّي أن يدخل
الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حبات من حبات
ربي كذا ذكره الطيبي رحمه الله تعالى وهو متفق جدا لأن قيد قوله بشفاعتك لا دلالة للكلام عليه
والظاهر أن هؤلاء يدخلون الجنة من غير شفاعة مخصوصة وإن كانوا داخلين في الشفاعة العامة هذا وفي
قوله زدنا دلي على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم دخلوا بحال في الأمور الأخروية وفي التصرفات الربوبية
بحسب ما أولاه مولاه من الرمة بالجنة والمزية العلية (قال) أي أنس (وهكذا) أي وفعل هكذا وثمة غيره
(خفي بكفيمه وجمعهم مائة ل أبو بكر زديا رسول الله قال وهكذا) أي خفي بكفيمه وجمعهم مائة والظاهر أن
هذا حكمه لغيره سبحانه ولذا قال الشراح انما ضرب المثل بالحبات لأن من شأن المعطي الكريم إذا استزيد
أن يحفي بكفيمه غيره ساد ورمبناؤه ملء كفي فالحفي كناية عن المبالغة في الكثرة والافاد كعب
ولا حتى (فقال عديا يا أبا بكر) أي اتركك على ما بين لما الحل بطريق الاجمال لنكون بين الخوف
والرجاء على وجه الاعتدال (فقال أبو بكر وما عليك) أي بأس وضرر (أن يدخلنا الله كما) أي
جميعنا وهو تأكد للضمير في يدخلنا (الجنة فقال عمران الله) أي بل أقول زيادة على ما تقول على ما هو
المعتمد بدلالة القول والمعقول وهو أن الله (عز وجل ان شاء أن يدخل حقا الجنة) أي جميع مخلوقاته
من الانس والجن مزمعهم وكافهم ومطيعهم وفاجرهم (بكف واحد) أي بمرتبة واحدة (فعل) كما
قال سبحانه ولو شاء لهداكم أجمعين ولكن الله يفعل ما يريد قل أراد بكف واحد دعاءه وفعله أي لو أراد
أن يدخل الخلق كله بفضل رحمته فعل فاعلم أو سعه من ذلك هذا والكف على ما في القاموس البداوي الكوع
وجعلها صاحب المغرب من المؤنثات السماعية وعدها ابن الحاجب أيضا في رسالته مما يجب تأنيثه وقوله
بكف واحد وثقل بعباء واحد أو بمقبوض واحد (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدق عمر) قال
التور بشقي رحمه الله واعلم يجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبا بكر على كلام عمر رضي الله تعالى
عنهما لأنه وجد لبشاراته مدخلا عظيما في توجه النفوس القدسية قال الله بنحي شافعه من عذابه الشفاعة
الشافعين الفوج بعد الفوج والقبيل بعد القبيل ثم يخص من قصرت عنه شفاعة الشافعين بفضل رحمته وهم
الذين سلم لهم الآيات ولم يعلوا خبره أقط على ما سيأتي في الحديث هل بعض الأعراف ما ذهب إليه أبو بكر هو من
باب التضرع والمسكدة وما ذهب إليه عمر من باب النفوس والنساء أقول التسمية لم والله تعالى أعلم
(رواه) أي صاحب المصباح (في شرح السنة) أي بإسناده ورواه أحمد في مسنده على ما ذكره السيد (وعنه)
أي عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصف) بضم وفتح وتشديد أي يصفه لصفاء
نسخة بفتح فضم في يصير صفاء (أهل النار) أي من تصفاه المؤمنين والفجار في طريق أهل الجنة من العلماء
الأخيار والصلحاء الأبرار على هيئة المساكين السائلين في طريق الأغنياء في هذه الدار (فيمر بهم الرجل من
أهل الجنة فيقول الرجل منهم) أي من أهل النار (يا فلان) كناية عن اسمه (أما تعرفني أنا الذي سقيتك
شربة) أي من ماء أو ابن أو نحوهما (وقال بعضهم أنا الذي وهبت لك وضوءا) بفتح الواو أي ماء وضوء

ومهم من يشفع للرجل حتى
يدخلوا الجنة ورواه الترمذي
وعن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله
عز وجل وعدني أن يدخل
الجنة من أمتي أربع مائة
ألف بلا حساب فقال أبو
بكر زديا رسول الله قال
وهكذا فبنا بكفيمه وجمعها
فقال أبو بكر زديا رسول
الله قال وهكذا فقال عمر
دعنا يا أبا بكر فقال أبو بكر
وما عليك أن يدخلنا الله كما
الجنة فقال عمران الله عز
وجل ان شاء أن يدخل
شافعه الجنة بكف واحد فعل
فقال النبي صلى الله عليه
وسلم صدق عمر ورواه في شرح
السنة وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصف
أهل النار فيمر بهم الرجل
من أهل الجنة فيقول
الرجل منهم يا فلان أما
تعرفني أنا الذي سقيتك
شربة وقال بعضهم أنا الذي
وهبت لك وضوءا

فثبت له فثبت له الجنة رواه
ابن ماجه وعن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن رجلا من
دخل النار اشتد صياحه
فقال الرب تعالى أخرجوهما
فقال لهما لا شيء اشتد
صياحهكما فالأهل ذلك
الترجنا قال فان رجلا
أن تنطلقا فتأقبا أنفسكما
حدث كتمان النار فاق
أحدهما نفسه فيجها الله
عليه برداوسلاما يقوم
الآخر فلا ياق نفسه فيقول
له الرب تعالى ما منعك أن
تأق نفسك كما أتق صاحبك
فيقول رب اني لارجو أن
لا تعبدني فيها بعد
ما أخرجتني منها فيقول له
الرب تعالى لئن جاؤك
فقد خلان جميع الجنة برجة
أقهر واهل الترمذي وعن
ابن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرد
الناس النار ثم يصدرون
منها بأعمالهم فأولهم كاهن
البرق ثم كالرج ثم كاهن
الفرس ثم كالراكب في
وحله ثم كشد الرجل ثم
كشميه رواه الترمذي
والداري

(الفصل الثالث) من

ابن عمر أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال إن

أمامكم

وعلى هذا القياس من لقمة ونخلة أو فروع عانة أو سنس عطية كاية أو جزئية ولو بشق ثمرة أو كلمة طيبة
فإن الغريق يتعلق بكل حديث (فيشفعه) أي ذلك الصالح (فيثبت له الجنة) أي يصير سببا لدخوله
أيها أو المعنى فيثبت له الجنة والله تعالى أعلم قال المفسر فيه تحريض على الاحسان إلى المسلمين لاسيما مع
الصلحاء والنجاة معهم ومحببتهم فإن محبتهم زبر في الدنيا ونور في العقب (رواه ابن ماجه) وعن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن رجلا من دخل النار اشتد صياحه (أي بكاهنهما وتضرعهما
واستغاثتهما) (فقال الرب تعالى) أي لا زبانية (أخرجوهما) فقال لهما لا شيء اشتد صياحهكما (أي
بعدما كتبنا ساكتين خامدين) (فألا فعلنا ذلك) أي اشتداد الصياح (الترجنا) أي فأنك تحب من يتضرع
إليك (فألا فعلنا ذلك) أي تنهبا (فتأقبا أنفسكما) كتمان النار (فيجها الله) أي أخرجها
بجود التضرع الظاهر لا يفيد الرحمة بدون الانقياد الباطني ولذا قال تعالى إن رحمة الله قريب من المحسنين
قال العاصمي رحمه الله قوله إن تنطلقا فتأقبا أنفسكما كيف يجوز أن لا تنطلقا إلى النار والقائه النفس
بها إلى الرحمة فأن هذا من حل السبب إلى السبب وتحمية أنهم لما فرطوا في جنب الله وقصر في العبادة في
امتنال أمره مرأته لك بالامتنال في القاء أنفسهما في النار أيا كانا بالرحمة غماهي تربة على امتثال أمر
الله عز وجل (فبأق أحدهما نفسه) أي في النار (فيجها الله عليه برداوسلاما) أي كما جعلها بردا
وسلاما على إبراهيم (ويقوم الآخر) أي يقف (ولا ياق نفسه فيقول له الرب تعالى ما منعك أن تأق
نفسك) أي من أقاتها في النار (كما أتق صاحبك) أي كالتأق فيها (فيقول رب اني لارجو أن لا تعبدني
فيها بعد ما أخرجتني منها) فالأول امتثل بالخوف والعمل والثاني عمل بالعلم والامل (فيقول له الرب تعالى
لئن جاؤك) أي قضاؤه ونتيجته كما أن لما حبك خوفه وعمله بوجبه (فيدخلان) بصيغة المفعول أي
يدخلهما الله (جميعا الجنة برجة الله) أي المترتبة على العمل والعرفة (رواه الترمذي) وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار يرد على وزن بعد مضارع من الورد
في الحضور يقال وردت ماء كذا أي حمرة وأما أسماء ورودان المسارة على الصراط يشاهدون
النار ويحضر ونماؤي هذا يؤول قوله تعالى وإن منكم إلا وردها وفيه أسماء إلى أنهم حينئذ في العيش
الشديد وأما رواة إلى الصراط للوصول إلى الحوض المورود قال التور بشي رحمه الله الورد ولعله قصد
الماء ثم يستعمل في غيره والمراد به الجواز على جسر جهنم (ثم يصدرون منها) بضم الدال أي
يتمرفون منها فان الصراط إذا هدى عن اقتضى الانصراف وهذا على الانساع ومعناه النجاة إذ ليس هناك
انصراف وأما رواة المارود عليهم فوضع المارود موضع النجاة لاسيما التي بين الصدور والورد وقال الطائي
رحمه الله ثم في ثم يصدرون منها في قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا في أنهم لا تراخي في التوبة لا الزمان بين الله
تعالى التفاوت بين ورود الناس النار وبين نجاة المؤمنين منها فكذلك بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم التفاوت بين ورود الناس النار وبين صدورهم منها إلى أن المراد بالصدور والانصراف انتهى
والحاصل أن الخلق بعد نشر وعدهم في الورد ويخلصون من خوف النار وشاهدوا رؤيتهم ولاصقة لها
ودخانها وتعلقوا بها وأما رواة إلى مراتب شتى في سرعة المجاوزة وإبطائها (بأعمالهم) أي بحسب
مراتب أعمالهم الصالحة (فأولهم) أي أسبقهم (كلم البرق) أي الخاطف (ثم كالرج) أي العاصف
(ثم كاهن الفرس) أي بحريه وهو بضم الحاء وسكون الضاد العدو الشديد (ثم كالراكب في رحله) أي
على راحلته وعده في ليله كمن السير كذا قوله الطائي رحمه الله وفي ل أراد الراكب في منزله وأراه فانه
يكون حينئذ السير والسرعة أشد (ثم كشد الرجل) أي عدوه وبحريه (ثم كشميه) أي كشمي
الرجل على هيئته (رواه الترمذي والداري)

(الفصل الثالث) من ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أمامكم

بفتح الهمزة أى قدامكم يوم القيامة (حوضى) أى بعد الصراط (ما بين جنبيه) أى طرفيه (كباين
 جرباه) بفتح جيم وسكون راء ومدة حمودة (واذرح) بفتح هـ وسكون ذال مججمة وضم راء وبجاء
 مهملة غير منصرفين (قال بعض الرواة) أى رواة هذا الحديث (هما قرنتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث
 ليال) قال صاحب القاموس الجرباء قرية يجنب اذرح وعاطس قال يبنه - ما ثلاثة أيام وانما الوهم من
 رواية الحديث من اسقاط زيادة ذكرها الدار فطنى وهى ما بين ناحيتي حوضى كباين المدينة وجر باء واذرح
 (وفى رواية فيه) أى موضوع فى أطرافه أو على جوانبه (أباريق كجحوم السماء) أى فى الكثرة وصفاء
 الضياء (من ورده وشرب منه) أى شربة (لم ينظما بعدها) أى بعد تلك الشربة أو بعده - الشرب وهو
 مصدر يذ كروبوؤث (أبدا) أى دائما سرمد فىكون شربه الا شربة فى الجنة به - دها بناء على التلذذ
 والتفكك والتكيف بها (متفق عليه) ورأه أحد والترمذى وابن ماجه عنه بلفظ الكون ثم روى فى الجنة حافظه
 من ذهب وبجرباء على الدر والياقوت ترته أطيب ريحمان المسك وماؤه أحلى من العسل وأشد بياضا من
 اللبن (وعن حذيفة وأبي هريرة قالوا) أى كلاهما (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع الله تبارك
 وتعالى الناس) المراد بهم الخلق ونحوه وبالذ كر للشرىف فاتهم - مدة أرباب التكليف (فيعوم
 المؤمنون) أى الخواص من عوم الناس (حتى تراف) بضم التاء وسكون الزاى وفتح اللام وبالفاء
 أى تقرب (إلى - الجنة) ومنه قوله تعالى وإذا الجنة أزلت علمت نفس ما أحضرت (فيأتون) أى
 المؤمنون (آدم) والمراد منهم بعضهم الخواص من كل أمة (فيعولون بأبانا) استفتح لنا الجنة) أى اطاب
 فتح بابها (حتى ندخلها فيقول وهل آخر حكمكم من الجنة الا خطيئة أياكم) أى وصاحب الخطيئة لا يصلح
 للشفاعاة بل هو محتاج بنفسه الى الضراعة وهذا معنى قوله (لست بصاحب ذلك) أى ذلك المقام الذى أودعوه
 من الشفاعاة الكبرى والمرتبة العظمى المسماة بالمقام المحمود والخصوص لصاحب اللواء المدود (أذهبوا
 الى ابنى ابراهيم خليل الله) أى فانه من أفضل الرسل وجد خاتم الانبياء فتقربوا اليه واعرضوا أمركم عليه
 (قال فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك) أى المقام الموعود والمرام المشهود (انما كنت خليل - لاهم وراء
 وراه) بالفتح فيهما على ما فى الاصول المعتمدة والنسخ المقررة المصححة قال النووى رحمه الله المشهور الفتح
 فيها بلاتون ويحوزنى العربية بناؤه ما على الضم قال أبو البقاء الصواب الضم فيها - ما لان تقديره من
 وراه ذلك قال وان مع الفتح قبل وقال الشيخ أبو عبد الله الفتح صح وتكون الكلمة مركبة كشذر مذر
 وشعر بغير بناؤه ما على الفتح وان ورد منصوصا بمنونا جاز ذلك (اعودوا) بكسر الميم أى أقصدوا (الى
 موسى الذى كلمه الله تكليما) أى بلا واسطة كتاب ومن غير وراء صاحب التحرير وهذا وارد
 على سبيل التواضع أى لست بصاحب ذلك الدرجة الرفيعة ومعناه ان المكارم التى أعطيتها كانت بواسطة
 مفارقة جبريل عليه الصلات والسلام ولكن اتوا موسى عليه السلام فانه حصل له الكلام بغير
 واسطة قال وانما كرر لان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حصل له السماع بغير واسطة وحصل
 له الرؤية أيضا فكانه قال أنا وراه موسى الذى هو وراه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (فيأتون موسى
 فيقول لست بصاحب ذلك أذهبوا الى عيسى كلمة الله وروحه) بالجر على البدلية ويجوز رفعهما وانصهما
 على المدح (فيقول عيسى لست بصاحب ذلك) وحينئذ يصر الامر في نبينا خاتم الرسل ومقدم الكل
 (فيأتون محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه وضع الظاهر وضع ضمير المتكلم على سبيل الالتفات
 أو على طريق التجرىد (فيقوم) أى من عين عرش الرحمن ويستأذن بالشفاعة فى نوع الانسان لازالة
 كرب الموقف وعوم الاحزان (فيؤذن له) أى فسجد على ما سبق (ونرسل الامانة والرحم) أى
 مصورتين كما تقدم (فتقومان) بالثابت على تغليب الامانة المتقدمة وبالتذكير على تغليب الرحم المذكر
 أى فيقتطعان أو فيحضران (جنبتى الصراط) بالفتح أى طرفيه (عينا وشمالا) كالبيان لما قبله

حوضى ما بين جنبيه كباين
 جرباه واذرح قال بعض الرواة
 هما قرنتان بالشام بينهما
 مسيرة ثلاث ليال وفى رواية
 فيه أباريق كجحوم السماء
 من ورده وشرب منه لم
 ينظما بعدها أي دها بناء على
 التلذذ والتفكك والتكيف بها
 متفق عليه ورأه أحد والترمذى
 وابن ماجه عنه بلفظ الكون ثم
 روى في الجنة حافظه من ذهب
 وبجرباء على الدر والياقوت
 ترته أطيب ريحمان المسك
 وماؤه أحلى من العسل وأشد
 بياضا من اللبن وعن حذيفة
 وأبي هريرة قالوا أى كلاهما
 قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يجمع الله تبارك
 وتعالى الناس المراد بهم الخلق
 ونحوه وبالذكر للشرىف فاتهم
 مدة أرباب التكليف فيقوم
 المؤمنون أى الخواص من عوم
 الناس حتى تراف أى تقرب إلى
 الجنة آدم والمراد منهم
 بعضهم الخواص من كل أمة
 فيقولون بأبانا استفتح لنا
 الجنة أى اطاب فتح بابها
 حتى ندخلها فيقول وهل آخر
 حكمكم من الجنة الا خطيئة
 أياكم أى وصاحب الخطيئة لا
 يصلح للشفاعة بل هو محتاج
 بنفسه الى الضراعة وهذا
 معنى قوله لست بصاحب ذلك
 أى ذلك المقام الذى أودعوه
 من الشفاعاة الكبرى والمرتبة
 العظمى المسماة بالمقام
 المحمود والخصوص لصاحب
 اللواء المدود أذهبوا الى
 ابنى ابراهيم خليل الله أى
 فانه من أفضل الرسل وجد
 خاتم الانبياء فتقربوا اليه
 واعرضوا أمركم عليه قال فيقول
 ابراهيم لست بصاحب ذلك أى
 المقام الموعود والمرام المشهود
 انما كنت خليل - لاهم وراء
 وراه بالفتح فيهما على ما فى
 الاصول المعتمدة والنسخ المقررة
 المصححة قال النووى رحمه الله
 المشهور الفتح فيها بلاتون
 ويحوزنى العربية بناؤه ما على
 الضم قال أبو البقاء الصواب
 الضم فيها - ما لان تقديره من
 وراه ذلك قال وان مع الفتح
 قبل وقال الشيخ أبو عبد الله
 الفتح صح وتكون الكلمة مركبة
 كشذر مذر وشعر بغير بناؤه
 ما على الفتح وان ورد منصوصا
 بمنونا جاز ذلك اعودوا بكسر
 الميم أى أقصدوا الى موسى
 الذى كلمه الله تكليما أى بلا
 واسطة كتاب ومن غير وراء
 صاحب التحرير وهذا وارد على
 سبيل التواضع أى لست بصاحب
 ذلك الدرجة الرفيعة ومعناه ان
 المكارم التى أعطيتها كانت
 بواسطة مفارقة جبريل عليه
 الصلات والسلام ولكن اتوا
 موسى عليه السلام فانه حصل
 له الكلام بغير واسطة قال
 وانما كرر لان نبينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم حصل له السماع
 بغير واسطة وحصل له الرؤية
 أيضا فكانه قال أنا وراه موسى
 الذى هو وراه محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم فيأتون موسى
 فيقول لست بصاحب ذلك أذهبوا
 الى عيسى كلمة الله وروحه بالجر
 على البدلية ويجوز رفعهما وانصهما
 على المدح فيقول عيسى لست
 بصاحب ذلك وحينئذ يصر الامر
 في نبينا خاتم الرسل ومقدم
 الكل فيأتون محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم فيه وضع
 الظاهر وضع ضمير المتكلم على
 سبيل الالتفات أو على طريق
 التجرىد فيقوم أى من عين
 عرش الرحمن ويستأذن بالشفاعة
 فى نوع الانسان لازالة كرب
 الموقف وعوم الاحزان فيؤذن
 له أى فسجد على ما سبق ونرسل
 الامانة والرحم أى مصورتين
 كما تقدم فتقومان بالثابت على
 تغليب الامانة المتقدمة وبالتذكير
 على تغليب الرحم المذكر أى
 فيقتطعان أو فيحضران جنبتى
 الصراط بالفتح أى طرفيه
 عينا وشمالا كالبيان لما قبله

وأصبح على البدلية أو الظرفية (فغير أولكم) الثغرات من القبة العامة إلى الخطاب الخاصة (كالبرق) أي
 في سرعة السير (قال) أي أبو هريرة (قلت يا بني أنت وأخي) الباء للتعدية أي أفديك بهم ما (أي شيء) استلهم
 (سكر البرق) أي أي شيء يشبهه والمعنى في أي شيء تشبهه بالبرق (قال ألم ترنا إلى البرق كيف يمر) أي
 سريعاً (ويزجج في طرفه عين) ذكره على سبيل الاستعارة أو على طريق التقييم للمعنى المراد فيكون
 الجواب بأنه يشبه في سرعة السير كذا حرو السراخ وعندى ان التشبيه مركب من سرعة المرور ومن
 ضياء الظاهر ويكون نوراً على نور ويكون إشارة إلى البدن والروح وإلى الظاهر والباطن وإلى السكينة
 والكيفية وأيضاً المرور مذكور في كلام السائل ولا بد في الجواب من أمر زائد والله تعالى أعلم ثم الظاهر
 ان المراد بهم الانبياء ويحتمل ان يراد بهم الاصفياء من هذه الامة وهم ارباب الجذبات الالهية (ثم سكر
 الريح ثم سكر الطير وشد الراجال) أي جريهم والرجال اما جمع رجل أو جمع راجل قال الطيبي رحمه الله
 قوله أي شيء سكر البرق أي ما الذي يشبهه من المار بين البرق وقوله ألم ترنا إلى البرق بيان لما شبه به
 بالبرق وهو سرعة المعاني معنى سرعة مرورهم على الصراط كسرعة لعان البرق كأنه أي السائل استبعد ان
 يكون في الانسان ما يشبه البرق في السرعة فسأل عن أمراً آخر هو المشبه فاجاب بان ذلك غير مستبعد وليس
 يستسكن ان يحتمل الله تعالى ذلك بسبب أعمالهم الحسنة ألا ترى كيف أسند الجريان إلى الاعمال في قوله
 (تجري بهم أعمالهم) أي تجري وهي ملتصقة بهم أقوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال ويجوز ان
 يكون الباء للتعدية أي تجعلهم جارين (ونبيكم قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلم حتى تهجز أعمال العباد)
 متعاقب تجري والجله قبله معترضة بيانية أو حالية والمعنى تجري بهم أعمالهم حتى تهجز أعمالهم عن الجريان
 بهم (حتى يحیی الرجل) بدل من قوله حتى تهجز وتوضيحه (ولا يستطيع) أي الرجل لضيق عمله
 وتقاءه عن السبق في الدنيا (السير) أي المرور (على الصراط الاضحى) أي جوا كما تقدم والله
 تعالى أعلم (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبو هريرة مرفوعاً (وفي حاشي الصراط)
 بتخفيف الفاء أي جانيبه (كلا ليب) جمع كلاب (معلقة مارة تأخذ) أي هي (من أمرت به) ولوروى
 بالباء وفتح الهمز وسكون الخاء على الصدر لكان له وجه وجبه (فمخدوش) أي فتمم بجروح (ناح)
 أي من الوقوع في النار (ومكردس في النار) بفتح الدال المهملة وبالسين المهملة وقيل المحجمة وهو الذي
 جعلت يده ورجلاه والقي في موضع كذا في النهاية في السنين المهمة ثم قال والمكردس بمعناه وفي نسخة
 مكردوس بالمهملة أي مدفوع في النار ذكر في النهاية ثم قال ويروى بالمهملة من الكدش وهو السوق
 الشديد والكدش الطرد والخرح أيضاً وفي القاموس كدسه أي صرعه وهو بالمهملة دفعه دفعاً عنيفاً (والذي
 نفس أبي هريرة بيده) هذا يؤيدان مرجع ضمير قال اليه ثم هذا القسم امام وقوف عليه أو مرفوع اليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قعر جهنم سبعين خريفاً) قال الامام عيسى أي ان مسافة السير اليه لسبعين
 خريفاً وقال صاحب المعنى وجهه ان القعر مصدر قعرت البئر اذا بلغت قعرها وسبعين طرفه أي ابلاوغ
 قعرها يكون في سبعين عاماً وفي نسخة بالواو قال النووي رحمه الله في بعض الاصول سبعون بالواو وهو ظاهر
 وفيه حذف أي مسافة قعر جهنم مسيرة سبعين خريفاً في معظم الاصول والروايات سبعين بالياء وهو صحيح
 أيضاً على تقدير مسيرة سبعين خريفاً والمضاف وترك المضاف اليه على اعرابه أو يكون التقدير ان بلاوغ
 قعر جهنم لكائن في سبعين خريفاً وسبعين خريفاً طرف المحذوف (رواه مسلم) وعن جابر قال قال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم يخرج من النار قوم بالشفاة كأنهم الثعاري (بالمثناة والعين المهملة والراءين
 جمع ثعر وركع صافير وعصفور قلنا ما الثعاري قال انه) على ما في نسخة صحيحة وفي نسخة قال (الضغائيس)
 بضاد وغي مجتمتين ووحدة وتحتية وسين مهمة جمع ضغوب في النهاية الثعاري هي القثاء الصغار شبهوا بها
 لان القثاء يمر سريعاً وقيل هي رؤس الطرائث تكون بيضاء شبهوا بياضها واحداً لها طرف ثور وهو نبت

فغير أولكم كالبرق قال
 قلت يا بني أنت وأخي شيء
 سكر البرق قال ألم ترنا إلى
 البرق كيف عروير جمع
 في طرفه عين ثم سكر الريح ثم
 سكر الطير وشد الرجال تجري
 بهم أعمالهم ونبيكم قائم
 على الصراط يقول يا رب
 سلم سلم حتى تهجز أعمال
 العباد حتى يحیی الرجل
 فلا يستطيع السير الاضحى
 قال وفي حاشي الصراط
 كلاب معلقة مارة تأخذ
 من أمرت به فمخدوش
 فاج ومكردس في النار
 والذي نفس أبي هريرة
 بيده ان قعر جهنم سبعون
 خريفاً رواه مسلم وعن
 جابر قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يخرج من
 النار قوم بالشفاة كأنهم
 الثعاري قلنا ما الثعاري
 قال انه الضغائيس

بكل واحد من صفات الفناء (متفق عليه عن عثمان بن عفان) بلا صرف وبصرف رضي الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة) أي ثلاثة أصناف من الأصفياء (الأنبياء ثم العلماء) أي العاملون (ثم الشهداء) أي المحضون وفي العطف ثم دلالة صريحة على تفضيل العلماء على الشهداء كما يدل عليه ما رواه الشيرازي عن أنس وابن عبد البر عن أبي الدرداء وابن الجوزي في المال عن أبيه - مان بن بشير مرفوعاً يؤزن يوم القيامة - مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء وفيه مبالغة لا تخفى على الفضلاء فإن مدادهم أقل أمداً ودم الشهداء أصل أسعدهم (رواه ابن ماجه) وروى أبو داود عن أبي الدرداء مرفوعاً يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته (باب صفة الجنة وأهلها) *

الجنة البستان من الشجر المشكك المطال بالتفاف أعصانه والتركيب دائر على معنى الستر في الجنة والجنة والجنة والجنون ونحوه فكان الجنة لتكاتفها وأهلها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنة إذا صتره كأنها سترة واحدة المرط التفافها وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنات أو لكونها مستورة عن أعين الناس ليكون الإيمان بالغيب لا بالعيان أولان الله تعالى أخفى من قرأه لا عين لاهلها الايمان والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الاول) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال الله تعالى أعددت) أي هيأت (لعبادي الصالحين) بفتح ياء المتكلم ويسكن (مالا عين رأت) قال الطيبي رحمه الله ما هذا اما موصولة أو موصوفة وعين وقعت في سياق النفي فافاد الاستغراق والمعنى ما رأت العين كل عين ولا عين واحدة ممنه والاسلوب من باب قوله تعالى مالا ظالمين من جيم ولا شطيع يطاع فيحمل نفي لرؤية العين معها ونفي الرؤية بحسب أي لا رؤية ولا عين أولاً رؤية وعلى الأول العرض منه العين والخاصة اليه الرؤية ليؤذن بان انتفاء الموصوف أمر محقق لا راع فيه وبإخ في تحفة إلى ان صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه (ولا أذن) بضمين ويسكن المذال (سمعت ولا شمر) وقع (على قلب بشر) قال الطيبي رحمه الله هو من باب قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم أي لا قلب ولا حظ ولا خطورة راد على الأول لهم قلب خطرتهم على انتفاء الصفة دليل على انتفاء الحدات أي إذا لم يحصل غرة القلب وهو الخطر فلا قلب كقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فان قلت لم خص البشرها دون القرينتين السابقتين قلت لانهم هم الذين يتفنون بما أعداهم ويهتمون بشأنه ويخطرون ببياهم بخلاف الملائكة والحديث كانه فيل لآية فانها في العلم والحديث نفي طريق حصونه (واقروا) طاهره انه مرفوع ويؤيده العاطف والاطهر انه موقوف لقوله (ان شئتم) أي أردتم الاستشهاد والاعضاء (فلا تعلم) في محل نصب على انه مفعول اقروا والتقدير آية فلا تعلم (نفس) أي متعلم من الملائكة وغيرهم (ما أخفى لهم) قرأ الجهور وأخفى بغيرك الياء على البناء للمفعول وقرأ جزء بسكونها على انه مضارع مسند للمتكلم ويؤيده قراءه ابن مسعود تخفى بنون العظمة وقرئ أخفى بفتح وؤه والفاعل هو الله تعالى (من قرأه أعين) الكشف لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة ممنه لاملأ مقرب بولاني مرسل أي نوع عظيم من الثواب ادخلته لاؤنك وأخطاه من جميع خلقة لا يعلم الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه النعمة ولا مطاع وراها وفي شرح السنة قال أقر الله عينك ومعناه برد الله دمه على الان دمه الفرح باردة حكاية الاصمعي وقال غير معناه بآل الله أمينك حتى ترضى به نفسك وتقر عينك ولا تستشرف الى غيره قال الطيبي رحمه الله فعلى هذا الاوّل من القرية بمعنى البرد والثاني من القرار وفي قوله أعيدت دلائل على ان الجنة مخلوقة ويعضده سكي آدم وحواء الجنة ولجئها في القرآن على نهج الاسماء الغالبة الا حقيقة بالاسلام كالنجم والنرياء والكتاب ونحوها وذلك ان الجنة كانت نطاق على كل بستان متكاثف أغصاناً تبارها ثم غلبت على

متفق عليه عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء رواه ابن ماجه

(باب صفة الجنة وأهلها)
(الفصل الاول)

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأقروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأه أعين

دار الثواب وانما قلنا الاحقة للاسلام لكونها غير لازمة للام وتحقيق القول انها منقولة شرعية
على سبيل التغليب وانما تغلب اذا كانت موجودة معهود وكذلك اسم النار منقولة لدار العقاب على
سبيل القلبية وان اشبهت على الزهري والمهل والضريح وغير ذلك ولولا ذلك لما كان يغنى عن طلب
القصور والحور والولدان بالجنة ولا عن طلب الوقاية من الزمهرير والمهل والضريح عن مطلق النار
(متفق عليه) وكذا روى احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شئت الى
آخره على ما في الجامع فهو يؤيد كونه موقوفا وروى الطبراني عن سهل بن سعد مر فوعا ولفظه ان
في الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد ورواه الطبراني في الاوسط والبراعين ابي سعيد
ولفظه في الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وروى الطبراني عن ابن عباس مر فوعا
قال لما خلق الله تعالى الجنة عدن خلق فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها
تكلمى فقالت قد اطلع المؤمنون هذا وقال الحافظين بحجر المسئلة قلاني رحمه الله سبب هذا الحديث ان
موسى عليه السلام سأل ربه من اعظم اهل الجنة منزلة فقال غررت كرامتهم بيدي وختمت عليهم اظفار
عيني رأت الى آخره أخرجه مسلم والترمذي انتهى ولا يخفى ان الضم في ما أنشئ لهم لقوم خاص تنجاني
جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون والمراد المتهم بدون والاوابون ولما
أنهوا أعمالهم عن أعين العباد جواز وبإخفاء الله تعالى لهم ما أراد لهم من الاعداد جزاء وفاها على حسب
ما وفقوا من الامداد والاسعاد (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم موضع سوط في الجنة) أريد به قدر قليل منها أو مقدار موضعه فيها (خير) أي كمية وكيفية
(من الدنيا وما فيها) لان الجنة مع نعمها باقية والدنيا مع ما فيها فانية قال ابن الملاح في كلام الله تعالى
وصفاته وجميع أنبيائه انتهى وغرابة استثنائه مما لا يخفى ثم قال وما هو باق لا يوزنه ما هو في معرض
الغناء قلت فلفظ خير مجرد الزيادة وقال التور بشق رحمه الله انما خص السوط بالذ كر لان من شأن الركب
اذا أراد النزول في منزل ان ياتي سوطه قبل أن ينزل مع لما بذلك المكان الذي يريد ثلاثا يسبقه أحد اليه
(متفق عليه) وفي الجامع روى البخاري والترمذي وابن ماجه عن سهل بن سعد والترمذي عن أبي هريرة
قول المؤلف متفق عليه محل توقف من وجهين وفي الجامع لقيه سوطا أحدكم من الجنة خير مما بين
السماء والارض ورواه احمد عن أبي هريرة (وعنه) أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غدوة أي مرة من ذهاب أول النهار (في سبيل الله أو وحده) أي مرة من رواح آخر النهار وأول
الليل وأوليس للشك بل للتنويع أي كل واحد منهم ما في سبيل مرضاته من غز وواج أو هجرة أو طلب
علم (خير من الدنيا وما فيها) أي جزاءه ونوابها كالأموال (ولوان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت)
بتشديد الطاء أي أشرفت وطالعت (الى الارض لاضاعت ما بينهن) أي ما بين المشرق والمغرب أو ما
بين السماء والارض أو ما بين الجنة والارض وهو الاظهر لصدق ذكره في العبارة صريحا (ولمات
ما بينهن) أي طيبا (ولنصفينها) كلام مستأنف أي ولجارها (على رأسها) قيدته تحقيرها
بالنسبة الى نجار البدن جميعه (خير من الدنيا وما فيها) أي فكيف الجنة نفسها وما بها من نعمها
(رواه البخاري) وفي الجامع غدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها ورواه احمد والشيخان
وابن ماجه عن أنس والبخاري والترمذي والنسائي عن سهل بن سعد ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة
والترمذي عن ابن عباس ورواه احمد ومسلم والنسائي عن أبي أيوب مر فوعا ولفظه غدوة في سبيل
الله أو راحة خير مما طاعت عليه الشمس وغربت وروى الطبراني والضياع عن سعيد بن عامر ولان امرأة من
نساء أهل الجنة أشرفت الى الارض لمات الارض من ريح المسك ولا ذهبت ضوء الشمس والقمر وروى
احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أنس بلفظ لغدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها

متفق عليه ورواه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
موضع سوط في الجنة خير
من الدنيا وما فيها متفق
عليه وعن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم غدوة في سبيل الله
أو راحة خير من الدنيا
وما فيها ولان امرأة من
نساء أهل الجنة اطلعت الى
الارض لاضاعت ما بينهن ما
ولمات ما بينهن ما ربحا
ولنصفينها على رأسها خير
من الدنيا وما فيها ورواه
البخاري

واقاب قوس أحد كم أو موضع قدمه في الجنة ثم من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة
الى الأرض لآلت ما بينهما ويحاولان ما بينهما ولنصفها على رأسها ثم من الدنيا وما فيها والقدر بكر
القاف وتشديد الدال وتر القوس وقيل السوط (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان في الجنة شجرة) قال ابن الجوزي رحمه الله يقال انما طوبى قال العسقلاني وشاهد ذلك عند
أحمد والطبراني وابن حبان (يسير الركب في ظلمها) أي في فاحشيتها والا فالظلم في عرف أهل الدنيا ما يقى من
حر الشمس واذاها وقد قال تعالى لا يرون فيها شمس ولا نهار وقد يقال المراد بالظلم هنا ما يقابل شمس
الشمس ومنه ما بين ظهر الصبح الى طلوع الشمس ولذا قال تعالى وظل مدود ويكمن ان يكون للشجر من
النور الباهر ما يكون لما تحته كالجباب السائر (مائة عام لا يقطعها) أي لا ينتهي الركب الى انقطاع ظلمها
(واقاب قوس أحد كم) في الفائق القاب والقاب كالقادر والقيد بمعنى القدر وأنه علامة يعرف بها المسافة
بين الشيتين من قولهم فوبق هذه الأرض اذا أثر واقعها بموطئهم ومحلهم وقال التوربشتي الرجل يبادر
الى تعيين المكان بوضع قوسه كان الركب يبادر اليه برحى سوطه انتهى والظاهر في المعنى ان قدره وضع قوس
أحدكم في الجنة أول قدره وقبته لو فرض انه قوم فيها (خير مما طاعت عليه الشمس) أي قوس الدنيا
(أو تعرب) وفي نسخة أو غرست أو ما للشك وأما للخير وأما بمعنى الواو فان المراد بها ما بين الحافتين وهو
المعبر به عن الدنيا وما فيها (متفق عليه) وفي الجامع ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر
السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها رواه أحمد والبخاري والترمذي عن أنس والشيخان عن سهل بن سعد
وأحمد والشيخان والترمذي عن أبي سعيد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة (وعن أبي
موسى) أي الأشعري رضي الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان المؤمن في الجنة
نظيمة) أي نظيمة (من لؤلؤة) بهمز تنوين وتبدل الالف في الأولى دون الثانية أي درة (واحدة
بجوفة عرضها) فالعول أولى (وفي رواية طولها) أي وعلى قياسه عرضها ويكمل بالروايتين ان طولها
وعرضها كل واحد منهما (ستون ميلا في كل زاوية) أي من الزوايا الاربعه (منها) أي من تلك
النظيمة (أهل) أي للمؤمن من زوج وغیره (ما يرون) أي ذلك الأهل وجمع باعتبار معناه
(الآخرين) أي الجميع الا آخرين من الأهل الكائنين في زاوية أخرى (بطواف عليهم) أي بدور
على جميعهم (المؤمنون) بهـ بفتح الجيم في أصل السند وكثير من نسخ المشكاة وفي بعضها بصيغة الافراد
قال الطبراني رحمه الله كذا في البخاري وشرح السند ونسخ الصابغ وفي مسلم والبخاري وجامع الاصول المؤمن
على هذا جامع لازادة الجلس انتهى وقال شارح وتبعه ابن الملك ان المعنى يجامع المؤمن الأهل وان الطواف
هنا كناية عن الجماعة (وجنتان) مبتدأ أخبر به محذوف أي وللمؤمن جنتان وغرب من قال انه
عطف على أهل لكونه بعيدا عن المعنى وان كان قريبا في اللفظ ثم قال شارح أي درجتان أو قصران
(من فضة آنيتهما وما فيهما) أي من القصور والآثاث كالسرر وكقضاء الاشجار وامثال ذلك قيل قوله
من فضة خبرا آنيتهما والجملة صلة جنتان أو من فضة صلة قوله جنتان وخبر آنيتهما محذوف أي آنيتهما
وما فيهما كذلك أو آنيتهما فاعل الغارف أي تفض آنيتهما وكذا من جهة المبني والمعنى قوله (وجنتان
من ذهب آنيتهما وما فيهما) ثم ظاهره ان الجنتين من فضة لا ذهب وبالعكس فالجميع بينه وبين حديث
وصفة بناء الجنة من ان لبنه من ذهب ولبنه من فضة ان الاول صفة ما في الجنة من آنية وغيرها والثاني
صفة حوائط الجنة أو المراد به التبعض لا التجميع أو يقال الجنتان من ذهب لانه كمال من أهل مقام
الخوف الموجب للقيام بالطاعة على الوجه الاكمل كما قال تعالى ولم يخلف مقام رب جنتان والجنتان من
فضة لان يكون في مرتبة النقصان من مقام أرباب الكمال كما أشار اليه تعالى بقوله ومن دونهما جنتان
والحاصل ان المراد بالاولين هم السابقون بالآخرين هم اللاحقون وأما الجنة الملعنة فاصحابها المخطئون

وعن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة شجرة
يسير الراكب في ظلها
مائة عام لا يقطعها ولقاب
قوس أحدكم في الجنة
خير مما طاعت عليه
الشمس أو تقرب متفق
عليه وعن أبي موسى قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان للمؤمن في
الجنة نظيمة من لؤلؤة واحدة
بجوفة عرضها وفي رواية
طولها ستون ميلا في كل
زاوية منها أهل ما يرون
الا آخرين بطواف عليهم
المؤمن وجنتان من فضة
آنيتهما وما فيهما وجنتان
من ذهب آنيتهما وما فيهما

والله سبحانه وتعالى أعلم هذا وقال البهقي رحمه الله دل الكتاب والسنة على ان الجنان أربع وذلك لان
الله تعالى قال في سورة الرحمن ولئن خاف مقام ربه جنتان ووصفهما ثم قال ومن دونهما جنتان ووصفهما
ورر يساعن أبي موسى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال جنتان آنيتهما او ما فيهما من ذهب وجنتان
آنيتهما او ما فيهما من فضة قلت ويؤيد ما قدمناه ما في رواية جنتان من ذهب لساقيين وجنتان من فضة
لا صحاب المؤمنين ولا يبعده ان يكون المراد بالجننتين نوعين من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من فضة وقد
يكون لارباب السكك جنتان من ذهب وجنتان من فضة على عين تصورهم وشمالها طلب الزينة لا لفقدان
الذهب أو كثرة القيمة على انه تقدير ادبائنا للثبته للتكثير ويقويه ان أبواب الجنة وطبقاتها ثمانية فقد قال
في المباحة هي ثمان جنة عدن وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة المأوى ودار السلام ودار القرار
ودار المقامة (ومابير القوم) أي وليس مانع من الموانع بين أهل الجنة (وبين ان ينظر والى ربهم الارداء
الكبرياء) أي صفة المقامة (على وجهه) أي ثابتا على ذاته فهو حال من الرداء (في جنة عدن) أي كائن
في جنة إقامة وخلود وهو بدل من قوله في الجنة كذا قيل وهو يوم الاختصاص مع ان وصف الإقامة
والخلود لا ينافي ذلك عن جنس الجنة فلا عبرة بالمفهوم الموهوم قال الطيبي رحمه الله قوله على وجهه محال من
رداء الكبرياء والعمل معنى ليس وقوله في الجنة متعلق بمعنى الاستقرار في الظرف فيبعد بالفهوم انتفاء
هذا الحصر في غير الجنة قامت هذا مسلم لكن لفظ الحديث في جنة عدن وقال الشيخ التور بشتي رحمه الله
تعالى أي مابيد العبد المؤمن اذا تبوأ مقعده من الجنة مع ارتفاع حجب الكدور والجسمية واضمحلال
الموانع الحسية ههنا وبين نظره الى ربه الاما يصدده من هيبه الجلال وسبحات الجمال ولا يرتفع ذلك منهم
الا رافة ورجعة منه تفضلا على عباداه وأشده في المعنى

اشتاقه فادابدا * أطرق من اجله * لانيضة بلهية

(متفق عليه) وفي الجامع ان المؤمن في الجنة تلحمة من أولؤة واحدة بحجوة طولها ستون ميلا المؤمن
 فيها أهليون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا واهم مسلم رحمه الله عن أبي موسى روى واحد ومسلم
 والترمذي عن أبي موسى رحمه الله بلفظ في الجنة خبيبة من أولؤة بحجوة عرضها ستون ميلا في كل زاوية
 منها أهل مائة والآخرين يطوف عليهم المؤمن وروى أحمد والطبراني عن أبي موسى مرفوعا جنان
 الفردوس أربع جنة من ذهب حليتهم وأنيبتهم أو ما بينهما وجنتان من فضة حليتهم وأنيبتهم أو ما فيها
 وما بين القوم وبين ان ينظروا إلى ربهم الإرداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وهذه الأنهار تنضب
 من جنة عدن ثم تصد ربع ذلك أنهارا (وعن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم في الجنة مائة درجة) يمكن ان يراد به الكثرة لا ورواية البيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها
 مرفوعا عدد درج الجنة عدد آي القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة ويمكن ان
 يقال في الجنة مائة درجة لكل واحد من أهلها فيكون بيان أقل ما يكون فيها من أنواع السعة
 وأصناف النعمة (ما بين كل درجتين كباين السماء والأرض) ويمكن تقييد وصف المائة بما ذكر
 وتبرها ليكون على خلافها من كونه أقل أو أكثر وروى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة مرفوعا
 ان في الجنة درجة لا يالهالا أصحاب الهوم (والفردوس) أي الجنة المسماة بالفردوس المدكور
 في القرآن في قوله تعالى قد أفلح المؤمنون إلى قوله أو أشد هم الوارفون الذين يرفون الفردوس (أعلاها)
 أي على سائر الجنات (درجه) أو أعلى هذه المائة باعتبار كل فردا باعتبار المجموع وفي النهاية الفردوس
 في اللغة البساتين الذي فيه السكر والاشجار ومنه جنة الفردوس قلت لا بد له من وصف زائد يختص به
 ويمتاز به من غير كمال شراييه بقوله (منها) وفي رواية الجامع ومنها من جنة الفردوس (تفهر أنهار

الجنة) بصيغة المجهول أي تشق وتجرى أنهار الجنة (الاربعة) بالرفع صيغة لانهار وهي أنهار الماء والابن والنحر والعسل المذكورة في القرآن فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من نحر لذة للشاربين وأنهار من سائل مصفى (ومن فوقها يسكنون عرش الرحمن) فهو ذابل على ابن الفرديس فوق جميع الجنان ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم تعلموا الامنة وتعلموا الهمة (فاداسا أنتم الله فاستلوه الفردوس) أي فانه سر الجنة على ما رواه الطبراني عن العرياض بضم العين وتشديد الراء أي وسطها وخبرها وروى الطبراني عن سمرة فروعا الفردوس ربوة الجنة وأعمالها وأوساطها ومنها تفجر الانهار الاربعة وروى ابن مردويه عن أبي امامة فروعات أهل الفردوس يسمعون أصيحا العرش (رواه الترمذي) وفي الجامع رواه ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي والحاكم في مسنده قال المؤلف (ولم أجده) أي هذا الحديث (في الصحيحين) أي في متنيهما (ولافي كتاب الجيديد) أي الجامع بينهما ولعله سكت عن جامع الاصول لما منع عن تتبعه وحاصل كلامه الاعتراض على صاحب المصابيح حيث أورد الحديث في الصحاح والحال انه لم يوجد. والافى الحسن قال برك كذا قاله المصنف ووافقه الشيخ الجزري رحمه الله في تصحيح المصابيح وأقول قد أخرجه البخاري في كتاب الجهاد عن أبي هريرة منسلا عبادة والنفاوت بينهما أي بين حديث أبي هريرة وحديث عبادة يسير فكان على صاحب المشكاة والشيخ يضان يقولان ورواه البخاري من حديث أبي هريرة مع تفاوت يسير انتهى وقال الحافظ بن حجر رحمه الله في تخرجه أحاديث المشكاة ويحجب من ادخال البخاري له في أحاديث الصحيحين ثم كلامه فيسئل ونسبه صاحب المشارق أيضا إلى البخاري وقد قيل انه موحد في البخاري في موضعين الأول في كتاب الجهاد والثاني في باب وكان عرشه على الماء وكذا في سلم في باب فضل الجهاد في سبيل الله فنحفظا حجة على من لم يحفظ (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة لسوقا) أي بجمعها في الصورة المشتهة (ياقونها) أي يحضر أهل الجنة تلك السوق (كل جمعة) بضمين ويسكن الثاني قال النووي رحمه الله السوق بجمع لاهل الجنة يجتمعون فيها في كل مقدار جمعة أي أسبوع وليس هناك أسبوع حقيقة لفقد الشمس والليل والنهار قلت وانما يعرف وقت الليل والنهار بارضاء أستاذ الانوار ورفعها على ما ورد في بعض الاحبار وفيه مذايع يعرف يوم الجمعة وأيام الاعياد وما يترتب عليهم من الزيارة والرؤية وسائر الامداد والاسعاد في الجامع ان أهل الجنة ليحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تنووا على ما شئتم فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا تنمي فيقولون تنووا عليه كذا وكذا فيحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا ورواه ابن عساكر عن جابر ذواته يوم الجمعة يوم المزي في الجنة يدل على تنبيهه عن سائر الايام والله تعالى أعلم لم يلزم المرام (فتب) بهم الهاء وتشديد الموحدة أي دنأ (رج لشمال) بفتح الهمزة من غيرهم ونصت بالذكر لانهم من رج لطر عند العرب (فتحنو) أي تنسروا تلك الرج والمفعول محذوف أي المسك وأنواع الطيب (في وجوههم) أي أبدانهم ونصت الوجوه لشرفها أو المراد بها ذواتها (وتباهم فيزدادون) أي في تباهم (حسنا وجمالا) جمع بينهما لئلا يكيد المراد ما حدهما الزينة وبالاخر حسن الصورة (فيرجعون) أي من السوق الى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا) فيل يكون زيادة حسنها بقدر حسنها (فيقول لهم أهلهم والله لقد ارددتم) أي أنتم أيضا وفيه تعذيب لكون الاهل أهم من النساء والولدان أو أريسه التعظيم والتكريم أو روي المشاكسة والمقابلة (بعدنا) أي بعدنا لما رتسكنا (حسنا وجمالا فيقولون) أي نعم والله لقد ارددتم بعدنا حسنا وجمالا) وهو اما لاصابهم من تلك الرج أو بسبب انهم كاس جمالهم أولا جعل تأثير حالهم وترقي ما لهم (رواه مسلم) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أول زمرة (بضم الزاي أي أول جماعة) وهم الانبياء والاولياء كذا قاله شارح الظاهران المراد بهم الانبياء خاصة (يدخلون الجنة

الجنة الاربعة ومن فوقها يسكنون العرش فاذا سألتهم الله فاستلوه الفردوس رواه الترمذي ولم أجده في الصحيحين ولا في كتاب الجيديد وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا يا قونها كل جمعة فتب رج الشمال فتحنو في وجوههم وتباهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلهم والله لقد ارددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وآتم والله لقد ارددتم بعدنا حسنا وجمالا رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة

على صورة القمر ليلة البدر) وله دل دخولها على صورة الشمس مختص بنبيها صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ثم الذين يلوهم) أى يقربون تلك الزمرة في قرب المرتبة من الاولياء والعلماء والشهداء والصلحاء (كاشد)
 أى كل واحد منهم كاشد (كوكب درى فى السماء) وهو بضم الدال وتشديد الراء والياء أى شديد
 الافار منسوب الى الدر وتقدمت لغات آخر مع بيان مبانها وممانها ثم قوله (اضاءة) تمييز بين وجه الشبه
 قال الطائى رحمه الله أفرد المضاف اليه ليدل على استغراقه فى هذا النوع من الكوكب يعنى اذا تفتت
 كوكبا كوكبا رأيتهم كاشدا ضاءة (قلوبهم) أى قلوب أهل الجنة حيث تدأ قلوب الزمرة لخيرة فالاولى بالاولى
 (على قلب رجل واحد) أى فى الاتفاق والحبسة فتقوله (لا اختلاف بينهم ولا تباغض) تفسيرا لقوله قلوبهم
 الخ وهو ذا المعنى مقتبس من قوله تعالى وترى عنانا فى صرورهم من غل انخوانا على سرر متقابلين (لكل امرئ
 منهم زوجتان) أى عظيمتان (من الحور) بضم الحاء أى النساء البيض الابدان من الحور وهو
 البياض الخالص ومنه الحوراء والحوراء بون (العسين) بكسر العين أى حسان الاعيان (برى)
 اصيغة المجهول أى يبصر (مخسوفهن) جمع المساق أى مخسوفاتهن (من وراء العظام والاعم) الواو اطلق
 الجمع أو الترتيب للترقى (من الحسن) أى من أجل لطافة خلقة تن قال الطائى رحمه الله هو تميم صونا
 مر قوه م مائة مورو فى تلك الرؤية مما ينظر منه الطابع والحس هو الصفاء وورقة البشرة ونعومة الاعضاء
 هذا ولعل الزوجتين المذكورتين لهما م افراد المؤمنين من أهل الجنة وأما أهل الخصوص فيزداد لهم
 على حسب مقاماتهم وقال الطائى رحمه الله اظهر ان التنسية للتكثير لا لتحديد كقوله تعالى فارجع
 البصر كرتين لانه قد جاء ان الواحد من أهل الجنة العدد الكثير من الحور والعسين (يسبحون الله) أى أهل
 الجنة يترهونه تعالى من صفات العصاة ويتنون له نعوت الكمال فان النقي والاثبات متساويان كما حقق
 فى كلمة التوحيد من ان الجمع بينهم لا توكد والى ذلك أشار فى قوله سبحانه وهو هم فيها سبحانك اللهم
 (بكرة وعشيا) أى دائما على أنه أراد بهم ما لا يوافق الاطلاق الجزاء واردة الكل مجازا وقال الطائى رحمه
 الله يرادهم ما لا يعصى كقوله العرب انا عند فلان صبا حواسه لا تعصى الوقتين المعلومين بل الدعومة
 (لا يسبقهون) يقع القاف ويضم فى القاموس سعة كفرح وكرم والمعنى لا يعرضون ولا يصفون
 ولا يشيرون (ولا يولون) أى من قبل (ولا يتخطون) أى من دبر (ولا يتفلون) بضم الفاء وتسكرو
 أى لا يبرقون (ولا يخطون) أى ليس فى فهم وأفهم من المياه الزائدة والمواد الفاسدة ليجتاجوا الى
 انراجها ولان الجنة ساكن طيبة لطيفة لا يلائمها الا دناس والانجاس (آيتهم) جمع اناه أى ظروفهم
 (الذهب والفضة) أى ملعة على ارادة الزينة أو ظروف بعضهم الذهب وظروف بعضهم الفضة فالواو بمعنى
 أو للتوزيع (وأما طاهم) جمع مشط (الذهب ووقود مجامرهم) بفتح الواو أى ما يوقد به مباحوهم
 (الاولوة) بفتح الهمزة يضم وبضم اللام وتشديد الواو قال النووى رحمه الله هو العود الهندى وقال شارح
 البحر بالفتح يوضع فيه الجمر ويحترق فيه العود وبالكسر الالة وقال بعضهم فيه انه لانه فى الجنة وأجيب بانه
 يطوح بغير نار اقول وقد يكون بالنور وهو فى غاية من الظهور وفى النهاية الجمار جمع جمر بالكسر وهى التى
 توضع فيه النار ليجوز بالضم هو الذى يتغذى به وأعدله الجمر قال الطائى رحمه الله والمراد فى الحديث هو
 الاول وفائدة الاضافة ان الاولوة هو الوقود نفسه بخلاف المتعارف فان وقودهم غير الاولوة انتهى وهذا كله
 من المذات المتواليمة والشهوات المتعالية والاله لا تلبد اشعورهم ولا دس ولا عفو له لا بد انهم ونيابهم
 بل ربحهم أطيب من المسك فلا حاجة لهم الى التشط والتبخر الا لزيادة زينته والتلذذ بانواع النعمة
 الحسية كآكل (ورثهمهم) أى عرتهم رائحة (المسك) والمعنى رائحة عرقهم رائحة المسك فهو تشبيه بليغ
 (على خاق رجل واحد) بضم الخاء واللام وتسكن والمعنى انهم على قلب واحد كما سبق وفتح الاول
 والمعنى انهم تراب فى س واحد وهو ثلاثون أو ثلاث وثلاثون سنة على ما سياتى فى الحديث وهو الملائكة

على صورة القمر ليلة
 البدر ثم الذين يلوهم كاشد
 كوكب درى فى السماء
 اضاءة قلوبهم على قلب
 رجل واحد لا اختلاف
 بينهم ولا تباغض لكل
 امرئ منهم زوجتان من
 الحور العيزرى مخسوفهن
 من وراء العظام والاعم من
 الحسن يسبحون الله بكرة
 وعشيا لا يسبقهون ولا يولون
 ولا يتخطون ولا يتفلون
 ولا يعظون آيتهم
 الذهب والفضة وأما طاهم
 الذهب ووقود مجامرهم
 الاولوة ورثهمهم المسك على
 خلق رجل واحد

المناسب لقوله (على صورة أبيهم آدم) أي في القامة وبينه بقوله (ستون ذراعاً في السماء) أي طولاً
فكفى عنه به قاله الطيبي رحمه الله وقيل المرض سبعة والله تعالى أعلم قال النووي رحمه الله روى بضم
الخاء واللام وفتح الخاء واسكان اللام وكلاهما صحيح ورجح الضم بقوله في الحديث لا تخولوا اختلاف
بينهم ولا تبغض قلوبهم على قلب واحد وقدير ج الفتح بقوله لا يتخفون ولا يتكلمون قال الطيبي رحمه
الله فعلى هذا لا يكون قوله على صورة أبيهم آدم يدلان قوله على خالق رجل واحد بل يكون خبر مبتدأ
محذوف فإذا قيل الموصوفون بالمصفات المذكورة كلها على خالق رجل واحد حسن الإبدال انتهى وانما
الاختلاف في المراد بالفاظ الحديث والاختلاف ان أهل الجنة كلهم كاملون في الخلق والخلق جميعاً بل
الخلق بالضم هو الخلق بالاعتبار فانه موجب بحسب الخلق بالفتح ولذا قيل الظاهر عنوان الباطن وقد ورد
انه سبحانه ما خلق نبياً الا حسن الصورة وحسن الصوت ولكن قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم بيان
أن يكون له صلى الله تعالى عليه وسلم شأن عظيم في خلق تصويره الجسم فاب المؤمن من آة المؤمن فبما سدار
مذاق المرأة ومقاتلتها وتخليتها وتجليتها انعكس وتجلي في ماصورة المحبوب المطالب (متلقى عليه) وفي
الجامع أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والنسائية على لون أحسن من كوكب دري في السماء
لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يدورح ساقها من ورائها رواء أحد والترنزي عن
أبي سعيد (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أهل الجنة يا كلون فيها يشربون
أي فيها (ولا يتكلمون) أي لا يمتصون (ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتخفون) من باب الافتعال وفيما
سبق من باب التفعّل (قالوا) أي بعض الصحابة (فبالأطعام) أي ما شأن فضله (قال جشاء) بضم
الجيم وهو تنفس المدة من الامتلاء وقال شارح أي صوت مع ريح يخرج من الفم عند الشبع أقول التقدير
هو جشاء (ورشح) أي عرق (كرشح المسك) أي بصير فضل الطعام جشاء أي نظيره والاشياء الجنة
لا يكون مكر وهما بخلاف جشاء الدنيا وهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أقصر عنا جشاءك وبصير رشحا
وهو اما باعتبار اختلاف الأشخاص أو الأوقات أو بعض الطعام يكون جشاءه بعضه يكون رشحا والآخر
ان الاكل ينقب جشاءه يشرب يعود رشحا والطعام قد يطلق عليهم ما تقرر الى معنى الطعام في القاموس طم
الشيء حلونه ومرارته وما بينهما ما يكون في الطعام والشراب أقول وبه يتم التنزيه في قوله وهو يطعم ولا يطعم
هذا وفي رواية الجامع ولكن طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك وأما قول الطيبي رحمه الله أي
يندفع الطعام بالجشاء والرشح فهو حاصل المعنى لاجل المبني كالأينفي ثم بين بعض أحوال أهل الجنة
على سبيل الاستئناف والبيان حيث قال (ياهمون) أي أهل الجنة (التسبيح والتحميد) أي ونحوهما
من الادكار (كثاتهمون) أي أنهم في هذه الدار (النفوس) بفتح تين أي التنفس والمعنى لا يتعبون من
التسبيح والتكبير كالثاتهمون أنهم وفي الجامع بصيغة التثنية أي كياهمون من النفس ولا يشغلهم شيء من ذلك كما
لا ينعهم من النفس كالملائكة أو يريد انهم يصرفونهم لا ينفكون عنها كالفلس اللازم للصبيان والحاصل
انه لا يخرج منهم نفس الا مقرونا بذكره وشكره سبحانه ولذا قال العارفين وان خاف مقام ربه جنتان
جنة عاجلة في الدنيا وجنة آجلة في العقبى فالاولى وسيلة لاخرى والاخرى نتيجة لااولى وقد أشير الى هذا
المعنى في قوله تعالى ان الابرار اني نعم مائة لانعم اعلى من دوام ذكر الكريمة واب الفجار اني جحيم فان الخجاب
أشد أنواع العذاب قال الطيبي رحمه الله لا الهام القاء الشيء في الروع ويختص ذلك بما كان من جهة الله
وجهة الملا الأعلى على قوله ثاتهمون وارد على سبيل المشاكلة لان المراد به التنفس (رواه مسلم) وكذا
أحد والترنزي (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم
بفتح العين أن ينعم (ولا يبأس) يسكون الموحدة فالهزة المفتوحة أي لا يفكر ولا يهتم قال الطيبي رحمه الله
هو تاركه لدقوله ينعم والاصل ان لا يجاء بالاول لكن أراد به التقرير على الطرد والعكس كقوله تعالى

على صورة أبيهم آدم ستون
ذراعاً في السماء متقى عليه
وعن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان أهل
الجنة يا كلون فيها يشربون
ولا يتكلمون ولا يبولون ولا
يتغوطون ولا يتخفون
قالوا فبالأطعام قال
جشاء ورشح كرشح المسك
ياهمون التسبيح والتحميد
كثاتهمون النفس رواه
مسلم وعن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يدخل الجنة
ينعم ولا يبأس

لا يعضون الله ما أمرهم ويعلون ما يؤمرون قلت وفي رواية الجامع لا يأمس بلا عطف (ولا يلى) بفتح
 اللام مع التذكير والتانيث أى لا يخلق ثيابه (ولا يلى) أى لا يذهب (شبابه) قال القاضى رحمه الله معناه
 ان الجنة دار الثبات والقرار وأن التغير لا يتطرق اليها فلابشوب نعيمها وبؤس ولا يعتريه فساد ولا تغير فانما
 ليست دار الاضداد وعجل الكون والفساد (رواه مسلم وعن أبي سعيد وأبي هريرة ان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال ينادى مناد) أى فى الجنة وقيل اذ ارأوها من بعيد (ان لكم) بكسر الهمزة أى فائلا
 ان لكم (ان تصحوا) بكسر الصاد وتشديد الحاء أى تكونوا صحيين البدن دائما (فلا تسقموا) أى فلا
 تعرضوا (أبدوا وان لكم ان تحبوا) بفتح الياء أى تكونوا أحباء (فلا تموتوا أبدا وان لكم ان تشبهوا) بكسر
 الشين المجمة وتشديد الموحدة أى تدوموا شبابا (فلا تموتوا) بفتح الراء أى لا تشيخوا (أبدوا وان لكم ان
 تنعموا فلا تباؤا أبدا) قال الطيبي رحمه الله هذا الذم والثناء والثناء الذى هو ما فيه من السرور وفى حكمه
 أنشد المتنبي

أنشد الغم عندي في سرور * تيقن عنه صاحبه ارتحالا

(رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أهل الجنة يترأفون)
 أى ينظرون أدرى بعضهم بعضا (أهل الغرف) بضم ففتح جمع غرفته وهى بيت بينى فوق الدار والمراد
 هنا القصور العالية فى الجنة (من فوقهم) وفى هذا تصريح بان قوله تعالى فى الجنة عالية يراد بها العلو
 الحسى أيضا (كياتراءون) أى أنهم فى الدنيا (الكوكب الدرى) أى الصفا لونه ونوره وعلوه وروى
 (الغابر) بالغين المجمة ثم بالواحدة من الغور رأى الباقي (فى الاقن) بضمين جمع لا فان أى فى
 أطراف السماء وفى نسخة بالهمزة قبلها من الغور رأى الذهاب فى الاقن البعيد الغور فيه (من المشرق)
 أى من جانبه (أو المغرب) أى من طرفه والظاهر ان أول التخصيص فى التشبيه كقوله تعالى أو كصيب من
 السماء ونحوه أو كظلمات فى بحر جلي وليس للشك قال التور بشرى رحمه الله قد اختلف فى الغابر فمنهم من رواه
 بالهمزة بعد الالف من الغور يريدون انخطاطه فى الجانب الغربى ومنهم من رواه بالباء من الغور
 والمراد منه الباقي فى الاقن بعد ان تشارضوا العجر فانما يستبين فى ذلك الوقت الكوكب المضيء ولا شك
 ان الرواية الاولى نشأت من التخصيف انتهى ولم يذكروا وجه التخصيف فيه وقال شارح وروى الغابر
 من الغور وهو الانخطاط وهو تضييف لانه لا يناسب قوله من المشرق اذ غور الكوكب فى الجانب الشرقى
 مما لا يصحور ثم قال قوله من المشرق والمغرب كذا فى المصابيح أى بالواو والصواب من المشرق الى المغرب كما
 فى كتاب مسلم قال المؤلف وكذا باقى شرح السنة وجامع الأصول ورياض الصالحين قيل وانما ذكر
 المشرق والمغرب معادون السماء لان المقصود البعد والارتفاع وقال النووى معنى الغابر الذهاب
 الماضى أى الذى تدلى للغروب وبعد عن العيون وروى فى غـ يزجج مسلم الغارب بتقدم الراء
 وروى العازب بالعين المهملة والزاي ومعناه البعيد فى الاقن فكأه ارجعة الى معنى واحد قال الطيبي
 رحمه الله فان قلت ما فائدة تقييد الكوكب الدرى ثم بالغابر فى الاقن قلت لا يذان بانه من باب التمثيل
 الذى وجهه مترع من عدة أمور متوهمة فى المشبه شبهة زينة لائق فى الجنة صاحب الغرف فبرؤية الرائي
 الكوكب المستضيء الباقي من باب المشرق أو المغرب فى الاستضاءة مع البعد فلو قيل الغابر لم يصح لان الاشراف
 يهوت عند الغروب اللهم الا ان يقدر المستشرق على الغروب لقوله تعالى حتى اذا بلغن أجلهن أى شارفن
 بلوغ أجلهن لكن لا يصح هذا المعنى فى الجانب الشرقى نعم يجوز على التقدير كقولهم متقلدا سيفا ورحما
 وعلمته تبتا وماء باردا أى طالعا فى الاقن من المشرق وغائرا فى المغرب (لنفاضل ما بينهم) علة للترائى والمعنى
 انما ذلك لترايد مراتب ما بين ساثر أهل الجنة العالية وما بين أرباب أهل الغرف العالية قيل الجنة طبقات
 أعلاها السابقين وأوسطها الآمة متصدين وأسفلها الخاطئين (قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبالغها
 غيرهم قال بلى) أى يبالغها غيرهم من الاولياء وشاركها معهم بعض الاصفياء (والذى نفسى بيده

ولا يلى ثيابه ولا يلى
 شبابه رواه مسلم وعن
 أبي سعيد وأبي هريرة ان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ينادى مناد ان
 لكم ان تصحوا فلا تسقموا
 أبدوا وان لكم ان تحبوا فلا
 تموتوا أبدا وان لكم ان
 تشبوا فلا تموتوا أبدا وان
 لكم ان تنعموا فلا تباؤا
 أبدا رواه مسلم وعن أبي
 سعيد الخدري ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان
 أهل الجنة يترأفون أهل
 الغرف من فوقهم كياتراءون
 الكوكب الدرى الغابر فى
 الاقن من المشرق والمغرب
 لنفاضل ما بينهم قالوا يا رسول
 الله تلك منازل الانبياء
 لا يبالغها غيرهم قال بلى
 والذى نفسى بيده

ر جال) أى وهم ر جال أو يباغها ر جال أى كالمجنون فى الرجولية لقوله تعالى ر جال لا تلهيهم تجارة ولا
 بيع عن ذكر الله الآية (آمنوا بالله) أى حق الإيمان وغاية الايقان ونهاية الاحسان (وصدقوا
 المرسلين) فى اجابة ما أمروا به ونهوا عنه وقاموا بوصف الصابرين والشاكرين وترفعوا الى مقام الراضين
 قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونالى أن قال أولئك يجزون الغرفة بما صبروا والآية
 وفى جمع المرسلين اشعار بان هذه المرتبة العلية عامة للسابقين على حسب تفاوتهم فى الرتب السنية وليست
 خاصة بهذه الامة مع ان تصديق المرسلين على وجه التحقيق انما هو لهذه الجماعة نعم قد يراد به مقابلة الجمع
 للجمع فالمراد رسوله خاصة بالاصالة وسائر الرسل بالتبعية فانه يلزم من التصديق لواحد التصديق بالكل
 وكذا فى جانب التشكيب ومنه قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين (متفق عليه) وكذا رواه أحدوا بن
 حبان والدارقنى عن أبى سعيد وكذا الترمذى عن أبى هريرة ورواه أحدوا الشيخان وابن حبان عن سهل
 ابن سعد وافظه ان أهل الجنة يترامون أهل الغرف فى الجنة كترامون الكوكب فى السماء ورواه أحد
 والترمذى وابن ماجه وابن حبان عن أبى سعيد والطبرانى عن جابر بن سمرة وابن عباس عن ابن عمر وعن
 أجمهر بن زبيرة رضى الله تعالى عنهم بافظ ان أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب
 المطالع فى أدنى السماء وان أبابكر وعمر بن الخطاب وأبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو بكر وعمر بن الخطاب
 لذلكهما وروى ابن مسعود عن أبى سعيد عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك
 وجه لاهل الجنة كيقضى القدر ليلة البدر لاهل الدنيا وان أبابكر وعمر بن الخطاب وأبو بكر وعمر بن الخطاب
 الدنيا فى كتاب الاخوان واليهى عن أبى هريرة مرفوعا ان فى الجنة لعماد من ياقوت عليه ساغر من
 زبرجد ولها أبواب مفتحة تضى الكوكب الدرى بسكنى النخيلون فى الله والمنج السون فى الله
 والاندلون فى الله وروى أحمد وابن حبان والبيهقى عن مالك الاشعري والترمذى عن علي رضى الله
 عنه مرفوعا ان فى الجنة غر فارى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم
 الطاعم وآلان الكلام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام (وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم يدخل الجنة أقوام أنشدتهم) أى قلوبهم (مثل أنشد الطير) أى فى الرقة
 واللين والرحمة والصفاء والخلو عن الحسد والحقد والغفل والبغضاء وبجده لى لكونها خالية من كل ذنب
 سائمة من كل عيب قال النووي رحمه الله قبل مثالها فى رقتها كما ورد أهل الجنى أرق أفئدة وألين قلوبا وقيل
 فى الخوف والهبة والطير أكثر الحيوان خوفا فزعافا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقيل فى
 التوكل كما ورد لوانكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم يجرزق الطير تغردونجا صاوترح بطائنا
 وقد قال تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقه الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم (رواه مسلم) وكذا
 أحمد فى مسنده (وعن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل
 الجنة يا أهل الجنة يقولون لبين ربنا) أى ياربنا (وسعديك وانظير) أى جنسه أو جميع افراده (فى يدك)
 أى مخصصهم فى قبضة قدوتك وارادتك (فىقول هل رضيتكم) أى عن ربكم (فىقولون وما لنا لا نرضى
 الاستفهام للتقرير والمعنى أى شئ مانع لنا من أن لا نرضى منك (يارب) أى ياربى وانقياس ياربنا فكأنه
 أرد باعتماد كل قائل (وقد أعطينا ما لم نعط أحد من خلقك) الجنة عابدة (فىقول الأعطيتكم أفضل
 من ذلك) أى من عطائكم هذا (فىقولون يارب وأى شئ أفضل من ذلك) أى من عطائكم هذا (فىقول
 أحل) بضم الهمزة وكسر الحاء أى أوّل (عليكم رضوانى) بكسر الزاى وبضم أى دوام رضوانى فانه
 لا يلزم من كثرة اعطائه دوام لرضاؤه لانه لا يخلو (ولا يخلو) بفتح الخاء المعجمة أى لا أغضب (عليكم بعده أبدا)
 ثم اللفظ يترتب على الرضا من الرب المتفرع على الرضا من العبد لقضاء ترتيب البقاء بعد تحقق الفناء قال ابن
 مالك فى الحديث دلالة على ان رضوان الله تعالى على العبد فوق ادخاله ايام الجنة وقال العاصمى رحمه الله الحديث

ر جال آمنوا بالله وصدقوا
 المرسلين متفق عليه
 وعن أبى هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يدخل الجنة
 أقوام أنشدتهم مثل أفئدة
 الطير ورواه مسلم وعن أبى
 سعيد قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله
 تعالى يقول لاهل الجنة
 يا أهل الجنة يقولون لبينك
 ربنا وسعديك وانظيرك
 فى يدك فىقول هل رضيتكم
 فىقولون وما لنا لا نرضى
 يارب وقد أعطينا ما لم
 نعط أحد من خلقك فىقول
 الا أعطيتكم أفضل من ذلك
 فىقولون يارب وأى شئ
 أفضل من ذلك فىقول أحل
 عليكم رضوانى فلا يغضب
 عليكم بعده أبدا

ما بين كل درجتين مائة عام
رواه الترمذي وقال هذا
حديث حسن غريب وعن
أبي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة مائة درجة لوان
العالمين اجتمعوا في احدى
لوسمهم رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب
وهو عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى
وفرش مرفوعة قال
ارتداعها السكابين السماء
والارض مسيرة خمسمائة
سنة رواه الترمذي وقال
هذا حديث غريب وهو
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اول زمرة
يدخلون الجنة يوم القيامة
ضوء وجوههم على مثل
ضوء القمر ليلة البدر
والزمرة الثانية على مثل
احسن كوكب دري
السماء لكل رجل منهم
زوجتان على كل زوجة
سبعون حلة يرى من ساقها
من ورائها رواه الترمذي
وعن انس من النبي صلى
الله عليه وسلم قال يعطى
المؤمن في الجنة قوة كذا
وكذا من الجماع قيل
يا رسول الله أو يعطى ذلك
قال يعطى قوة مائة رواه
الترمذي

اول ان يظهر ان المراد بالدرجات المراتب العالوية قال تعالى هم درجات عند الله أى ذوو درجات بحسب
اعمالهم من الطاعات كما أن أهل النار أصحاب درجات منسافة بقدر ما اتهم في شدة كفرهم كما يشهد
اليه قوله سبحانه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يؤيده الحديث الذى يليه وظاهر قوله (ما بين كل
درجتين مائة عام) أى مقدار مسافة مائة سنة (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن أبي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة لوان العالمين) أى خالق الاولين
والآخرين (اجتمعوا في احدى لوسمهم) أى لكفهم (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
وكذا رواه ابن حبان من وجه آخر وصححه (وهو) أى عن أبي سعيد (عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها) أى اعتلاء فرش الجنة أو ارتفاع الدرجة التى فرشت الفرش
المرفوعة بها (السكابين السماء والارض) خبر لارتفاعها كقوله (مسيرة خمسمائة سنة) أو الشافى بدل
أوبى ان ثم دخول اللام في خبر المبتدأ كما في قول الشاعر

أما الخليلس للجوز شهر به * ترضى من اللعم اعظم الرقبه

والشهرية الجوز الكبيرة ومثله الشهيرة على ما في الصحاح والكاف في كتابهم قال الزجاج في قوله تعالى
ان هذان اسحران قالت النخاعة القدماء ان الضمير فيه مضمرة أى انه هذان اسحران قالوا أصل هذه اللام ان
تقع في المبتدأ وقوعها في الخبر جائزها - ذاق في الكشف في قوله فرش مرفوعة أى أضدت حتى ارتفعت
أو مرفوعة على الاسرة وقيل هى النساء لان المرأة تسمى عنهابالفرش وبدل عليه قوله انا أنشأناهن انشاء
وعلى النفس - ير الاول أضمرهن لان ذكر الفرش وهى المضاجع دل عليهن انتهى فهن مرفوعة على
لفرش أو السرر أو بالجمال على نساء أهل الدنيا على ما قيل فان كل فاضل رفيع لكن ثبت في الحديث ان
المؤمنات أحسن من الخوراء - الاثن وصيامهن قال التوريش - تى رحمه الله قول من قال المراد منه ارتفاع
الفرش المرفوعة في الدرجات وما بين كل درجتين من الدرجات كابين السماء والارض هذا القول أو تى
وأعرف الوجوه المذكورة وذلك لما في الحديث ان الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كابين السماء
والارض انتهى وعارضه العايب رحمه الله بما لا طائل تحته فعارضت عن ذكره وترك بحثه (رواه
الترمذي) أى موقوفا (وقال هذا حديث غريب وهو) أى عن أبي سعيد (قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة) وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
(ضوء وجوههم) أى نورها (على مثل ضوء القمر ليلة البدر) وهو وقت كمال انوارته (والزمرة
الثانية على مثل احسن كوكب دري في السماء) وهم الاولياء والصالحاء على اختلاف مراتبهم في الضياء
(لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة) بضم حاء وتشديد دلام ولا تطلق غالبا الا على ثوبين
(يرى أى يبصر) (من ساقها) أى من عظام ساق كل زوجة (من ورائها) أى من فوق حلالها السبعين
لكل لطافة أعضائها وثيابها والتوفيق بينهما وبين خبر أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة وثلاثون
الغفاد بان يقال يكون لكل منهم زوجتان موصوفتان بان يرى من ساقها من ورائها وهذا لا ينافى أن
يحصل لكل منهم كثير من الخوراء العين الغير البالغة الى هذه الغاية كذا قيل والاطهر ان لكل زوجتان
من نساء الدنيا وان أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة في الجنة يعنى اثنتين من نساء الدنيا
وسبعين من الخوراء والعين والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه الترمذي) وكذا أجدي في مسنده (وعن انس عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع) وهو كناية عن جماع
عددهم النساء كالعشرة مثلا (قيل يا رسول الله أو يعطى ذلك) بفتح الواو أى يعطى تلك القوة ويستطيع
ذلك المارة والاشارة الى مضمون قوله كذا وكذا من الجماع (قال يعطى قوة مائة) أى مائة رجل كذا
قيل أو مائة مرة من الجماع والمعنى فاذا كان كذلك فهو يعطى ذلك (رواه الترمذي) وفي الجماع يعطى

المؤمن في الجنة قوتها في النساء واهل الترمذي وابن حبان عن انس وفي الجامع ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوتها في رجل في الاكل والشرب والشهوة والجماع حاجة احدهم عرق يفيض من جواره فاذا بطنه قد ضمروا والطبراني عن زبدين ارقم رضي الله تعالى عنه (وعن سعد بن أبي وقاص) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو ان ما يقبل بضم الياء وكسر القاف وتشديد اللام أي يجمعه (ظفر) بضمين ويسكن الشافى قال الطبري رحمه الله ما وصله والعايد محذوف أي ما يقبله وقال القاسمي رحمه الله أي قدر ما يستقل بجمعه ظفر ويحمل عليها (مما في الجنة) أي من نعيمها (بدا) أي ظهر في الدنيا للناظرين (انزخفت) أي تزينت (له) أي لذلك القدار وسببه من الاعتبار وظهور الانوار (ما بين خوافي السموات والارض) أي اطرافها وقيل منتهاها وقيل الخافقان المشرق والمغرب كذا ذكره شارح وقال القاضي رحمه الله الخوافي جمع خافة وهي الجانب وهي في الاصل الجانب التي تخرج منها الرياح من الخفقتان ويقال الخافقان للمشرق والمغرب قال الطبري رحمه الله وتأنى الفعل لان ما بين يعني الاماكن كما في قوله تعالى أضاءت ما حوله في وجهه (ولو ان رجلا من اهل الجنة طالع) بتشديد الطاء أي أشرف (على اهل الدنيا فبدا) أي ظهر (أساوره) جمع أساور وجمع سوار والمراد بعض أساوره في تبسير الوصول فبدا أساوره (طالع) أي محاوره (ضوء الشمس) كما تطالع الشمس وفي نسخة كما تطالع ضوء الشمس (ضوء النجوم) رواه الترمذي وقال هـ ذا حديث غريب (وقد سبق هذا المعنى في أحاديث بعضها في صحيح البخاري وبعضها في المعجمين في الجامع ان الرجل من اهل عليين لأشرف على اهل الجنة ففضى به الجنة لوجهه كأنها كوكب دري رواه أبو داود عن أبي سعيد عن جدهم م الله (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهل الجنة يجدون أساورهم وسكنون واه جمع أجود وهو الذي لا تضره على جسمه وضده الأشعر (مرد) جمع أجود وهو غلام لا يشعر على ذنوبه وقدير أدبه الحسن بناء على الغالب (كلى) بفتح الكاف فعلى بمعنى فعل أي مكحول وهو عين في أحفانهم أسوار خالقة كذا قاله شارح وفي النهاية السكيل بفتح السين سواد في أحفان العين خالقة قال رجل أكل وكسكيل وكلى جمع كسكيل (لا يظني شباهم ولا تبلى ثيابهم) رواه الترمذي والداري وعن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جودا مردا مكملين (أبناء ثلاث) أي خالقة أو مكملين (أبناء ثلاثين) أي انزبا (أو ثلاث) أي أو أبناء ثلاث (وثلاثين سنة) وأولئك الراوي (رواه الترمذي) قيل وحسنه (وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكره) أي والحال انه ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (سورة المنتهى) قيل هي شجرة تنق في السماء السابعة عن بين العرش ثمرها كلال هجر والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كما في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يحاورها أحد واليه ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يسير الراكب) أي الجود (في ظل الفتن) بحركة أي الفتن وجمعه الافتن ومنه قوله تعالى ذواتنا افتنان ويقال ذلك للنوع وجمعه فنون كذا حقيقة الراغب (منها) أي من السدرة (مائة سنة أو يستظل بظلها مائة راكب) والاول أبلغ ويمكن ان يراد بها المبالغة في طولها وعرضها فاللخخير أول للتويع باختلاف بعض الاماكن أو بالنسبة الى نظر بعض الأشخاص لكن قوله (شك الراوي) يابى عن ذلك الا انه لم يعرف من كلام من والشك وقع ممن والله تعالى أعلم (فيها) أي في سورة المنتهى والمعنى في ما بين أعصانها أو عليها بمعنى قوتها ما يغشاها (فراش الذهب) بفتح الفاء جمع فراشة وهي التي تطير وتهافت في السراج قيل هـ ذا تفسير قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ومنه أحد ابن مسعود حيث فسرها يغشى بقوله يغشاها فراش من ذهب قال الامام أبو الفتح العجلي في تفسيره ولعله أراد الملائكة تتلألو أو أجنحتها تتلألو أو أجنحة الفراش كأنها ذهبية (كان ثمرها القلال) بكسر القاف جمع

وعن سعد بن أبي وقاص
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال لو ان ما يقبل ظفرهما
في الجنة بدا لترحمت له ما بين
خوافي السموات والارض
ولو ان رجلا من اهل الجنة
اطلع فبدا أساوره وطالع
ضوءه ضوء الشمس كما
تطالع الشمس ضوء النجوم
رواه الترمذي وقال هـ ذا
حديث غريب وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اهل الجنة
يوجدون أساورهم ولا تبلى ثيابهم
الترمذي والداري وعن
معاذ بن جبل ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال يدخل
اهل الجنة الجنة جودا مردا
مكملين أبناء ثلاث أو ثلاثين
وثلاثين سنة رواه الترمذي
وعن أسماء بنت أبي بكر
قالت سمعت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وكره
سورة المنتهى قال يسير
الراكب في ظل الفتن منها
مائة سنة أو يستظل بظلها
مائة راكب شك الراوي
فها فراش الذهب كان ثمرها
القلال

الجنة أي قلال هجرى الكبير (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الكون قال ذلك النهر) بفتح الهاء وتسكن أى جسدول ماء وفي طريقه حوضان أحدهما فى الجنة والاخر فى الموقف (أعطانيه الله) وانما قال القائل (يعنى فى الجنة) لكون أكثره فى الجنة أو ما كتمامه اليها (أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل) وفيه أعلاه إلى أن ماء جامع بين سوغ اللبن ولذة العسل وإشارة إلى قوله تعالى وفيهما ما تشتهيه الأنفس وتلذذ العين (فيه) أى فى ذلك النهر أو فى اطرافه (طير) أى جنس من الطيور وطويل العنق وكبيره (أصنافها كأصناف الجزر) بضم الجيم والزى جمع جزور والمعنى أنه أعد للتعليق كل منته أصحاب شرب ذلك النهر فانه به يتم عيش الدهر (قال عمر رضى الله عنه من هذه) أى الطير فانه يذ كر ديوث (لناعم) أى لمنفعة أو ولنة طيبة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لم أ كاتها بقنحات جمع آ كل اسم فاعل كطيلة جمع طابوبه - ذاهو الذى فى أصل الجزر وسائر النسخ الصحيحة والمعنى من يا كاهها (أنتم منها) وفى نسخة صحيحة وهى أصل السبد آ كاتها بالدوبكر الكاف على أن صيغة الواحد قد تستعمل للجماعة وفى نسخة آ كاهها بصيغة المبالى الذى كروى فى أخرى آ كاهها بصيغة جمع المذكر (رواه الترمذى) ورواه الحاكم عنه مرفوعا الكون نهر أعطانيه الله فى الجنة ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل زده طير أعانها مثل أصناف الجزر آ كاتها أنعم منها (وعن بريدة) بالتصغير (ان رجلا قال يا رسول الله هل فى الجنة من خيل قال ان الله) بكسر الهمزة وسكون النون على أن شرطية ثم كسر اللام لتقاء قال الطيبى رحمه الله مرفوع بفعل يفسر ما بعده وهو (أدخلك الله الجنة) ولا يجوز رفعه على الابتداء لوقوعه بعد حرف الشرط وقوله (فلا تشاء ان تحمل فيها) جواب للشرط أى فلا تشاء الحمل فى الجنة (على فرس من ياقوتة جراء طير) بالتذكير ويؤنث فى القاموس الفرس للذكر والانثى أى يسرع (بك فى الجنة حيث شئت الافعات) بصيغة مخاطب المذكر المعلوم والمعنى ان تشاء تفعله وفى نسخة على بناء المجهول أى حملت عليها وركبت وفى أخرى بناء التأنيث الساكنة فالضمير للفرس أى حملتك قال القاضي رحمه الله تقدير الكلام ان أدخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل على فرس كذلك الاحتمال عليه والمعنى انه ما من شئ تشتهيه النفس الا وتجده فى الجنة كيف شأنت حتى لو اشتيت ان تركب فرسا على هذه الصفة لم تجده وتكنت منه ويحتمل ان يكون المراد ان أدخلك الله الجنة فلا تشاء ان يكون لك مركب من ياقوتة جراء بطير بك حيث شئت ولا ترضى به فتطالب فرسا من جنس ما تجده فى الدنيا حقيقة وصفة والمعنى فيكون لك من المراكب ما يفتيك عن الفرس اليهود ويدل على هذا المعنى ما جاء فى الرواية الاخرى وهو ان ادخلت الجنة أثبت بالفرس من ياقوتة له جناحان غمات عليه وله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أراد ان يبين الفرق بين مراكب الجنة ومراكب الدنيا وما بينهما من التفاوت على التصوير والتمثيل مثل فرس الجنة فى جوهره بماء حنونا أثبت الجواهر وأدومها وجودا وأنعمها ولونا وأصفها بجوهرها وفى شدة حركته وسرعة انتقاله بالطير وأ كد ذلك فى الرواية الاخرى بقوله جناحان وعلى هذا قياس ما ورد فى صفة أبنية الجنة ورواها وأتمرها الى غير ذلك والعلم بحقائقها عند الله تعالى قال الطيبى رحمه الله الوجه الاول ذهب اليه الشيخ التوربشقى وتقدير قوله الاجل يفتنى ان يروى قوله الافعات على بناء المفعول فانه استثناء مفرغ أى لا تكون بماء بل الامسها واذ اترك على بناء المفاعل كان التقدير فلا تكون بماء بل الا فترأوا وجسه الثانى من الوجهين السابقين قريب من اسلوب الحكميم فان الرجل سأل عن الفرس المتعافى فى الدنيا فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بماء فى الجنة أى اترك ما طابته فالتفتن عنه بهذا المركب الموصوف (وسأله رجل فقال يا رسول الله هل فى الجنة من ابل فى أحب الابل قال) أى بريدة (فلم يقل له ما قال لصاحبه) أى مثل مقوله لصاحبه كما سبق بل أجابه مختصرا (فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها

رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الكون قال ذلك النهر أعطانيه الله يعنى فى الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعانها كأصناف الجزر قال عمر ان هذه لامة فلروى الله صلى الله تعالى عليه وسلم أ كاتها أنعم منها ورواه الترمذى وعن بريدة ان رجلا قال يا رسول الله هل فى الجنة من خيل قال ان الله أدخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة جراء بطير بك فى الجنة حيث شئت الافعات وسأله رجل فقال يا رسول الله هل فى الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها

ما شئت نفسك ولنت عليك) أي وجدت عينك لذيانك بالكسر لذا ذلذا وذلة لذيانك
 قاله شارح وفيه إشارة إلى قوله تعالى وفيها ما تشبهه الأنفس ولذا الأعين (رواه الترمذي وعن أبي أيوب
 قال أنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جاءه (عراقي) أي بدوى (يقال يارسول الله إلى أحب
 الخيل) أي في الدنيا (أنى الجنة خيل) بمعنى أوليس فيها أولاد تشبهى للاستغناء عنها (قال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن أدخلت الجنة أتيت) أي جئت (بفرس من ياقوتة) قيل أولاد الجنة
 الممهورون مخلوقون أنفوس الجواهر وقيل إن هناك مركبا من جنس آخر يغنيك من المعهود كما مروا لاخير
 هو الأظهر لما سمي بوقوله (له جناحان فمات عليه) بصيغة مجهول أي ركبته ثم طار بك حيث شئت ورواه
 الترمذي وقال هذا حديث ليس اسناده بالقوى وأبو سورة) بفتح السين المهمل (الراوى) أي
 راوى هذا الحديث (يضعف) أي نسب إلى الضعف باحد أسمايه (في الحديث) أي في علمه أو في
 اسناده (وسمعت محمد بن اسمعيل) أي البخارى (يقول أبو سورة هذا منكر الحديث يروى منا كثير)
 وروى الطبرانى عن أبي أيوب مرفوعا أن أهل الجنة يتزاورون على الخنايب بيض كأنهم الباقوت وائس
 في الجنة تشي من البهايم الأابل والعاير (وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهل الجنة
 عشرون ومائة نصف) أي قدرها أو صور واصله وفا (ثمانون) أي صفها (منها) أي من جملة العدد كأنهم
 (من هذه الامة وأربعون) أي صفها (من سائر الامة) والمقصود ببيان تكثير هذه الامة وانهم ثلثان في القسمة
 قال الطبراني رحمه الله فان قلت كيف التوفيق بين هذا وما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نظى
 بسنده أرجوان تكوفون أربع أهل الجنة فكبرنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أرجوان تكوفون ثلاث أهل الجنة
 فكبرنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أرجوان تكوفون نصف أهل الجنة قلت يحتمل أن يكون الثمانون صفها مساويا
 في العدد للاربعةين صفها وان يكونوا كما زاد على أربع والثلاثين يدعى النصف كرامة صلى الله تعالى عليه
 وسلم قلت وهذا هو الأظهر على أن النصف قد يطلق ولم يرد به التساوى في العدد والصف ولذا يوصف بالآقل
 والاكثر (رواه الترمذي والدارى والبيهقى في كتاب البعث والنشور) وكذا رواه أحمد وابن ماجه وابن
 حبان والحاكم عنه والطبرانى عن ابن عباس وعن ابن مسعود عن أبي موسى (وعن سالم) تابعى جليل
 (عن أبيه) أي عبد الله بن عمر (رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باب
 أمى الذين) كذا في الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة بصيغة الجمع فيكون صفة للامة وفي نسخة بصيغة
 الافراد على أنه صفة الباب وهو الظاهر ادل على باب أمى الذى (يدخلون منه الجنة عرضة مسيرة الراكب
 الجود) اسم فاعل من التجو يد وهو التحسين قال شارح أى الراكب الذى يجود ركض الفرس من جودته
 أى جعلته جيدا وفى أساس البلاغة يجود فى صنعته يوفق فيها ويجاد الشئ وجوده أحسن فمما فعل وجود فى
 عدوه عدا عدا وجراد وفرس جواد من خيل جباد قال الطبراني رحمه الله والجود يحتمل أن يكون صفة الراكب
 والمعنى الراكب الذى يجود ركض الفرس وان يكون مضافا إليه ولإضافة لفظية أى الفرس الذى يجود
 فى عدوه (ثلاثا) ظرف مسيرة والمعنى ثلاث لبال أو سنين وهو الأظهر لانه يفيد المبالغة أكثر ثم المراد به
 الكثرة لئلا يخالف ما سبق من أن ما بين مصرعين من مصار بيع الجنة مسيرة أربعين سنة على أنه يمكن
 أو حى إليه أولا بالقليل ثم أعلم بالكثير أو يحتمل على اختلاف الأبواب باختلاف أصحابها والله تعالى أعلم
 (ثم انهم) أي أهل الجنة من أمى عند دخولهم من أبوابها المراد بالباب جنسه (ليضعفون) بصيغة
 المجهول أى ليعصرون ويضعفون (عليه) أى على الباب (حتى تكاد) أى تقرب (منا كبهم تزول)
 أى تنقطع من شدة الزحام (رواه الترمذي وقال هذا حديث ضعيف) وفي المصايغ ضعيف منكر قال
 شارح له أى هذا الحديث منكر لخالفته للأحاديث الصحيحة التى وردت فى هذا المعنى مما مر (وسألت محمد
 ابن اسمعيل) أى البخارى رحمه الله (عن هذا الحديث فلم يعرفه) أى أصل الحديث والعالم بالحديث

ما شئت نفسك ولنت عليك) أي وجدت عينك لذيانك بالكسر لذا ذلذا وذلة لذيانك
 قاله شارح وفيه إشارة إلى قوله تعالى وفيها ما تشبهه الأنفس ولذا الأعين (رواه الترمذي وعن أبي أيوب
 قال أنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جاءه (عراقي) أي بدوى (يقال يارسول الله إلى أحب
 الخيل) أي في الدنيا (أنى الجنة خيل) بمعنى أوليس فيها أولاد تشبهى للاستغناء عنها (قال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن أدخلت الجنة أتيت) أي جئت (بفرس من ياقوتة) قيل أولاد الجنة
 الممهورون مخلوقون أنفوس الجواهر وقيل إن هناك مركبا من جنس آخر يغنيك من المعهود كما مروا لاخير
 هو الأظهر لما سمي بوقوله (له جناحان فمات عليه) بصيغة مجهول أي ركبته ثم طار بك حيث شئت ورواه
 الترمذي وقال هذا حديث ليس اسناده بالقوى وأبو سورة) بفتح السين المهمل (الراوى) أي
 راوى هذا الحديث (يضعف) أي نسب إلى الضعف باحد أسمايه (في الحديث) أي في علمه أو في
 اسناده (وسمعت محمد بن اسمعيل) أي البخارى (يقول أبو سورة هذا منكر الحديث يروى منا كثير)
 وروى الطبرانى عن أبي أيوب مرفوعا أن أهل الجنة يتزاورون على الخنايب بيض كأنهم الباقوت وائس
 في الجنة تشي من البهايم الأابل والعاير (وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهل الجنة
 عشرون ومائة نصف) أي قدرها أو صور واصله وفا (ثمانون) أي صفها (منها) أي من جملة العدد كأنهم
 (من هذه الامة وأربعون) أي صفها (من سائر الامة) والمقصود ببيان تكثير هذه الامة وانهم ثلثان في القسمة
 قال الطبراني رحمه الله فان قلت كيف التوفيق بين هذا وما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نظى
 بسنده أرجوان تكوفون أربع أهل الجنة فكبرنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أرجوان تكوفون ثلاث أهل الجنة
 فكبرنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أرجوان تكوفون نصف أهل الجنة قلت يحتمل أن يكون الثمانون صفها مساويا
 في العدد للاربعةين صفها وان يكونوا كما زاد على أربع والثلاثين يدعى النصف كرامة صلى الله تعالى عليه
 وسلم قلت وهذا هو الأظهر على أن النصف قد يطلق ولم يرد به التساوى في العدد والصف ولذا يوصف بالآقل
 والاكثر (رواه الترمذي والدارى والبيهقى في كتاب البعث والنشور) وكذا رواه أحمد وابن ماجه وابن
 حبان والحاكم عنه والطبرانى عن ابن عباس وعن ابن مسعود عن أبي موسى (وعن سالم) تابعى جليل
 (عن أبيه) أي عبد الله بن عمر (رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باب
 أمى الذين) كذا في الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة بصيغة الجمع فيكون صفة للامة وفي نسخة بصيغة
 الافراد على أنه صفة الباب وهو الظاهر ادل على باب أمى الذى (يدخلون منه الجنة عرضة مسيرة الراكب
 الجود) اسم فاعل من التجو يد وهو التحسين قال شارح أى الراكب الذى يجود ركض الفرس من جودته
 أى جعلته جيدا وفى أساس البلاغة يجود فى صنعته يوفق فيها ويجاد الشئ وجوده أحسن فمما فعل وجود فى
 عدوه عدا عدا وجراد وفرس جواد من خيل جباد قال الطبراني رحمه الله والجود يحتمل أن يكون صفة الراكب
 والمعنى الراكب الذى يجود ركض الفرس وان يكون مضافا إليه ولإضافة لفظية أى الفرس الذى يجود
 فى عدوه (ثلاثا) ظرف مسيرة والمعنى ثلاث لبال أو سنين وهو الأظهر لانه يفيد المبالغة أكثر ثم المراد به
 الكثرة لئلا يخالف ما سبق من أن ما بين مصرعين من مصار بيع الجنة مسيرة أربعين سنة على أنه يمكن
 أو حى إليه أولا بالقليل ثم أعلم بالكثير أو يحتمل على اختلاف الأبواب باختلاف أصحابها والله تعالى أعلم
 (ثم انهم) أي أهل الجنة من أمى عند دخولهم من أبوابها المراد بالباب جنسه (ليضعفون) بصيغة
 المجهول أى ليعصرون ويضعفون (عليه) أى على الباب (حتى تكاد) أى تقرب (منا كبهم تزول)
 أى تنقطع من شدة الزحام (رواه الترمذي وقال هذا حديث ضعيف) وفي المصايغ ضعيف منكر قال
 شارح له أى هذا الحديث منكر لخالفته للأحاديث الصحيحة التى وردت فى هذا المعنى مما مر (وسألت محمد
 ابن اسمعيل) أى البخارى رحمه الله (عن هذا الحديث فلم يعرفه) أى أصل الحديث والعالم بالحديث

الهيكل بطرق الاحاديث اذا قال لم أعرفه دل على ضعفه (وقال) أي البخاري (يخلد) بضم اللام (من أبي بكر) وهو أحد رواة هذا الحديث (بروي المنا كبر) يعني فيكون حديثاً ضعيفاً وليس فيه ان حديثه هذا منكر قال السيد جمال الدين قوله يخلد سهو من صاحب المشكاة وصوابه خالد في الترمذي خالد بن أبي بكر رجه الله وكذا في كتب أسماء الرجال (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة اسواقاً) أي مجتمعات والسوق مؤنث سمعوا ولذا قال (ما فيها) أي ليس في تلك السوق (شري) بالكسر والقصر أي اشتراء (ولا بيع) والمعنى ليس فيها تجارة (الا المصور) بالنصب وفي نسخة بالرفع أي التماثيل المختلفة (من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها) وكذا اذا اشتت النساء صورة دخلن فيها قال الطائي رحمه الله قد سبق في الفصل الاول في حديث أنس ان المراد بالسوق المجمع وهـ ذابوا يده في حيث قال ما فيها شري ولا بيع قال فلا استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلاً بان يجعل تبدل الهيئات من جنس البيع والشري كقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم يعني على وجهه والا فالاعتدال استثناء منه طاع ثم قيل يحتمل الحديث معنيين أحدهما ان يكون معناه عرض الصور المستحسنة عليه فاذا اشتهى وتغنى تلك الصورة المعروضة عليه صورته الله سبحانه بـ شكل تلك الصورة بقدرة وتأنيهما ان المراد من الصورة الزينة التي يتزين الشخص بها في تلك السوق ويتلبس بها ويختار لنفسه من الحلى والحلل والناج يقال للفلان صورة حسنة أي هيئة مألوفة يعني فاذا رغب في شيء منها أعطاه ويكون المراد من الدخول فيها التزين بها وعلى كلا المعنيين التغير في الصفة لافي الذات قال الطائي رحمه الله ويمكن ان يجمع بينهما ليوافق حديث أنس فتعبر بريح الشمال فتعثر في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنة وناجوا بالحديث قلت وهو مقتبس من قوله تعالى وفيها ما تشبهه الانفس وتاذ الاعمى ولعل التقيد بالمكان وهو السوق والزمان وهو يوم الجمعة بخصوص الصور ولكونه يوم المزيديوم الاقراء يوم الجمع وشاهدة أهل البقاع وزيادة أهل الصلوة والله سبحانه وتعالى أعلم وسأيت في الحديث الذي يليه مزيد بيان لذلك (رواه الترمذي) وقال هذا حديث غريب (وعن سعيد بن المسيب) تابعي جليل (انه اتي أبهريرة) أي في السوق على ما يدل عليه السياق (وقال له أبهريرة أسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة) أي كما جمع بيننا في سوق المدينة (فقال سعيد أفيها) أي أفي الجنة (سوق) يعني وهي موضوعة للعجاجة الى التجارة (قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان) بالفتح في أصل السيد وغيره وفي نسخة بالكسر على الحكاية أي الخبر هو قوله ان أول التقدير فائلان (أهل الجنة اذا دخلوها) أي الجنة (تزلوا فيها) أي في منازلها ودرجاتها (بفضل أعمالهم) أي بقدر زيارتهم طاعتهم كمية وكيفية (ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة) أي قدراتيسانه والمراد في مقدار الاسبوع (من أيام الدنيا فيزدرون بهم) أي فيه (ويبرز) من البراز أي ويظهر بهم (لهم عرشه) أي نهاية لعلهم وغاية رحمة كما أشير اليه بقوله الرحمن على العرش استوى والافقد سبق ان العرش سقف الجنة وليلائم أيضاً على وجه التزييه من الجهة قوله (ويبتدى) بتشديد الدال أي يظهر ويتجلى بهم (لهم في روضة) أي عظيمة (من رياض الجنة فتوضع لهم منابر) أي كراسي مرتفعة (من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد) بفتح زى وموحدة فراء ساكنة بفتح مفتوحة جوهر معروف (ومنابر من ذهب ومنابر من فضة) أي بحسب مقدار أعمالهم ومراتب أحوالهم (ويجلس أدناهم) أي أدونهم منزلة (وما فيهم دنى) أي والحال انه ليس في أهل الجنة دنون وخسيس قال الطائي رحمه الله هو تقييم صورنا لما يتوهم من قوله أدناهم الدناءة والمراد به الأدنى في المرتبة والحاصل انه يجلس أقل أهل الجنة اعتباراً (على كتابان المسك) بضم الكاف وسكون المثلثة جمع كتيب أي تل من الرمل المستطيل من كتيب الشيء اذا جمعه (والكافور) بالجر عطف على المسك ففي

وقال يخلد بن أبي بكر روي المنا كبر وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقاً ما فيها شري ولا بيع الا المصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن سعيد بن المسيب انه اتي أبهريرة فقال أبهريرة أسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة اذا دخلوها تزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزدرون بهم ويرزاهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دنى على كتابان المسك والكافور

القاموس هونيت طبيب نوره كنور الاخوان أو الطالع أو وعائه وطيب معروف يكون من شجر بحبال
بحر الهند واليمن يغل خافا كثيرا وتألفه النورة ونحشبه أبيض هش وريو جسد في أجوافه الكافور
وهو أنواع ولونها أحر وأغايض بالتصعيد مع الكرم وعين في الجنة (ما برون) بصيغة الجوهول من الآراء
والضمير إلى الجالسين على السكبان أي لا يظنون ولا يتوهمون (ان أصحاب الكراسي) أي أرباب المناظر
(باضل منهم مجلسا) حتى يحزنوا بذلك لقولهم على ما في التزبل الجسد الذي أذهب عنا الحزن بل أنهم
واقفون في مقام الرضا ومناذون بحال التسليم بما جرى القضاء (قال أبو هريرة) قالت يا رسول الله وهل
نرى ربنا) أي ينبغي لذات (قال نعم هل تماردون) بفتح الراء في نسخة بخط إحدى التائين أي
هل تشكون (في رؤية الشمس) أي في رؤيتكم الشمس (والقمر) أي في رؤية القمر (البسلة
البدر) واحترز من الهلال وعن القمر في غير ليل البدر فإنه لم يكن حينئذ في نهاية النور (قلنا) أي
لأنك في رؤية الشمس والقمر (قال كذلك لا تماردون في رؤية ربكم) والتشبيه انما هو في كمال الظهور
لا في غيره من خطرات تختلج في الصدور (ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاصره الله محاضرة) بالضاد
المجتمعة من الحضور وقد حصف بالهمزة قال النور بشئ رحمه الله السكبان بالخاء المعجمة والضاد المعجمة
والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقابلة مع العبد من غير حجاب ولا ترجان وبينه الحديث ما منكم من أحد
الا ويكلمه به ليس بينه وبينه ترجان الحديث والمعنى خاطبه الله مخاطبة حوار ومحاورة (حتى يقول
لرجل منهم يا فلان) بالفتح وفي نسخة بالضم (ابن فلان) بنصب ابن وصرف فلان وهم كذا يتان عن
اسم واسم أبيه وروى أحمد وأبو داود عن أبي الدرداء مر فوعا نكم مذعون يوم القسامة باسمائكم وأسماء
آبائكم فاحسنوا أسماءكم (تذكر يوم قلت كذا وكذا) أي مما لا يجوز في الشرع فمكانه
يتوقف الرجل فيه ويتأمل فيما ارتكبه من معاصيه (فقد كره) بتشديد الكاف أي فبعله الله (بعض
غدراته) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة جمع غدره بالسكون بمعنى الغدر وهو ترك الوفاء والمراد معاصيه
لأنه ليف بتركها الذي عهد الله اليه في الدنيا (يقول يا رب أظلم تغفر لي) أي أدخلتني الجنة فلم تغفر لي
ما صدر من المعصية (فيقول بلى) أي غفرت لك (فبسة مغفرتي) بفتح السين ويكسر (بلغت) أي
وصلت (منزلة هذه) قال الطائي رحمه الله عطف على مقدري أي غفرت لك فبلغت بسعة رحمتي هذه المنزلة
أربعة والتقديم دل على التخصيص أي بلوغ تلك المنزلة كائن بسعة رحمتي لا بعملك (فبيننا) وفي نسخة فبينما
(هم) أي أهل الجنة (على ذلك) أي على ما ذكر من المحاضرة والمحاورة (غشيتهم) أي غطتهم
(سحابتهم فوقهم فامطرت عليهم طيما) أي عظيما (لم يجدوا مثل ريحهم شيئا قط ويقول ربنا قووا إلى
ما أعددت لكم من الكرامة تغذوا ما تشتهون من أنى سوا قد دحضت) بتشديد الفاء أي أحاطت (به الملائكة
فيها كذا) في بعض الأصول المعتمدة موجود والمعنى عليه أي في تلك السوق (مالم تنظر العيون) بضم
العين ويكسر جمع العين إلى مثله وهو في نسخ أكثر الشراح مفقود فقال المظهر ماموصولة والموصول
مع صلته يحتمل ان يكون منصوبا ببدل من الضمير المنصوب المقدرا العائد إلى ما في قوله ما أعددت ويحتمل ان
يكون في محل الرفع على انهم انما يريدون محذوف أي المبدء لكم وقال شارح أروهم مبتدأ أخبره محذوف أي
فيما أقول وهو أسحق ووافق وقال الطائي رحمه الله الوجه ان يكون ماموصوفة بدلا من سوا (ولم تسمع
لاذن) بدلا من مرة جمع الاذن أي ولم تسمع به مجله (ولم يخطر) بضم الطاء أي ولم يخطر بباله (على
القلوب) وهذا هو معنى الحديث القدسي المشهور أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أدن سمعت
ولا خطر على قلب بشر على ما رواه أبو هريرة أيضا كما سبق (فيحصل لنا) أي إلى قصورنا (ما شتهينا) أي
في تلك السوق من أنواع المرزوق (ليس يباع فيها ولا يشتري) الجملة حال من ما في ما شتهينا وهو المحمول
والضمير في يباع عائد إليه (وفي ذلك السوق) هو يذكروا ويؤث فأنه تارة قد ذكره أخرى والتأنيث أكثر وأشهر

ما برون ان أصحاب
الكراسي بافضل منهم
مجلسا قال أبو هريرة
قالت يا رسول الله وهل ترى
ربنا قال نعم هل تماردون
في رؤية الشمس والقمر
ليلة البدر قلنا لا قال كذلك
لا تماردون في رؤية ربكم
ولا يبقى في ذلك المجلس رجل
الا حاصره الله محاضرة حتى
يقول للرجل منهم يا فلان
ابن فلان أنذرك يوم قلت
كذا وكذا قد كره ببعض
غدراته في الدنيا فيقول
يا رب أظلم تغفر لي فيقول بلى
فبسة مغفرتي بلغت
منزلة هذه فبينما هم على
ذلك غشيتهم سحابة من
فوقهم فامطرت عليهم طيما
لم يجدوا مثل ريحهم شيئا قط
ويقول ربنا قووا إلى
ما أعددت لكم من الكرامة
تغذوا ما تشتهون من أنى سوا
قد دحضت به الملائكة فيها
مالم تنظر العيون إلى مثله ولم
تسمع الاذن ولم يخطر على
القلوب فيحصل لما شتهينا
ليس يباع فيها ولا يشتري
وفي ذلك السوق

وأكثر أرى في تلك السوق (ياقي) أي يرى (أهل الجنة بعضهم) بوضا قال (أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أو أبو هريرة مرفوعا حقيقة أو مرفوعا حكم المرفوع (فيقبل) من الاقبال أي فيجيء ويتوجه (الرجل ذو المنزلة المرتفعة فباق من هو دونه) أي في الرتبة والمنزلة (وما فهم من دونه) زيد من الله بالاعتق في أني الاستخراق وهو في نسخة صحيحة بدون من كفي صدر الحديث (غير وجهه) بضم الراء أي يحب الرجل (ما يرى) أي يبصره (عليه) أي على من دونه (من اللباس) بيان ما كذا ذكره شارح والظاهر عكس مرجع الضمير بن قال الطائبي رحمه الله الضمير المجرور يحتمل أن يرجع إلى من فيكون الروع مجازا عن الكراهة مما هو عليه من اللباس وان يرجع إلى الرجل ذي المنزلة فالروع بمعنى الاحجاب أي يحجبه حسنه فيدخل في روعه ما يقف مثل ذلك لنفسه ويدل عليه قوله (فما ينفعني آخر حديثه) أي ما ألقى في روعه من الحديث وضمير المفعول فيه عائذ إلى من قال شارح أي حديث من هو دونه مع الرجل الرفيع المنزلة قلت ويجوز قاب الكلام أيضا (حتى يتخيل عليه) بصيغة الفاعل وفي نسخة بالبناء للمفعول أي حتى يتصور له (أن عليه ما هو أحسن منه) والمعنى يظهر عليه أن لباسه أحسن من لباس صاحبه (ودلان) أي سبب ما ذكر من التخيل (لأنه) أي الشأن (لا ينبغي لأحد أن يحزن) بفتح زاي أي يغم (فيها) أي في الجنة فحزن هنا لازم من حزن بالأكسر لأن باب نهر فانه تعد غير ملائم للمقام (ثم ننصرف) أي نرجع ونعود (إلى منزلنا) فينا (فإننا) من التاني أي يستعملنا في نسخة فيلنا من التاني أي فينا (أزواجنا) أي من نساء الدنيا ومن الحور والعين (فيقان مرحبا وأهلا فاجت من بلن من الجبال أفضل مما فارقتنا عليه فيقول أنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقتنا) بكسر الحاء وتشديد القاف وفي نسخة بضم الحاء في المصباح حق الشيء كضرب ونصر أدانت وفي الهاموس حق الشيء وجب ووقع لاشك وحقه أو جبه لازم ومتعد فالعني يوجبوا يلزم ما ويمكن أن يكون من باب الحذف ولا يزال أي يحق لنا ما يليق بنا (أن تغلب بمثل ما تغلبا) أي من الانقلاب وهو الانصراف على وجه الكمال لثرجحنا في الحلال والجبال ومشاهدته المنزهة عن الحلول والاتحاد والاتصال والانفصال (رواه الترمذي وابن ماجه) وقال الترمذي هذا حديث غريب وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أدنى أهل الجنة أي أقامهم خدام ونساء (الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان) أي من نساء الدنيا (وسبعون زوجة) أي من الحور والعين وفي نسخة بصيغة المجهول أي ويضرب ويرفع له (قبة من أولئ ووز بوجد وياقوت) قال القاضي رحمه الله يريدان القبة معمولة منها أو مكالمة بها (كبابين الجبابية) وهي مدينة بالشام (إلى صنعاء) وهي بلدة باليمن قال شارح هي قصبة باليمن وقيل هي أول بلدة بنيت بعد العواطف والمعنى أن مسحة القبة وسعتها طولاً وعرضا وبعد ما بين طريقه كبابين الموضعين قال السيوطي رحمه الله في الجامع الصغير رواه أحمد والترمذي وابن حبان والضياع عنه (وهذا الاسناد) أي بالاسناد الواصل إلى أبي سعيد أيضا قال أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبو سعيد مرفوعا وفي المصابيح وبه قال أي بالاسناد المذكور (قال مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون) أي يعودون وفيه تغليب لأنه لا رد في الصغير أو المعنى يصيرون (بني ثلاثين في الجنة) متعلق بقوله يردون (لا يزيدون عليها أبدا) أي زيادة مؤثرة في تغيب أبدانهم وأعضائهم وشموهم وأشعارهم والافزائهم في الجنة يتزايد أبدا لا تبتدين (وكذلك أهل النار) أي في العمر وعدم الزيادة ولعل اختصار هذا المقدار من أزمنة الاعمال للابرار والكفار ليكون التثنية والعذاب على وجه الكمال في كل من دار البوار ودار القرار قال الطائبي رحمه الله فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين ما رواه مسلم عن أبي هريرة في باب البكاء صغارهم دعاءهم الجنة أي داخلون على ما زالهم لا ينعنون من موضع كفي الدنيا قلت في الجنة طرف ابردون وهو لا يشعراهم لم يكونوا دعاءهم قبل الرد (وهذا

يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فباق من هو دونه وما فهم دني غير وجه ما يرى عليه من اللباس فباينة ضي آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ثم ننصرف إلى منزلنا فيلقانا أزواجنا فيقان مرحبا وأهلا لقد جئت وانك من الجبال أفضل مما فارقتنا عليه فقول أنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقتنا ان تغلب بمثل ما تغلبنا رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتصب له قبة من أولئ ووز بوجد وياقوت قال القاضي رحمه الله يريدان القبة معمولة منها أو مكالمة بها (كبابين الجبابية) وهي مدينة بالشام (إلى صنعاء) وهي بلدة باليمن قال شارح هي قصبة باليمن وقيل هي أول بلدة بنيت بعد العواطف والمعنى أن مسحة القبة وسعتها طولاً وعرضا وبعد ما بين طريقه كبابين الموضعين قال السيوطي رحمه الله في الجامع الصغير رواه أحمد والترمذي وابن حبان والضياع عنه (وهذا الاسناد) أي بالاسناد الواصل إلى أبي سعيد أيضا قال أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبو سعيد مرفوعا وفي المصابيح وبه قال أي بالاسناد المذكور (قال مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون) أي يعودون وفيه تغليب لأنه لا رد في الصغير أو المعنى يصيرون (بني ثلاثين في الجنة) متعلق بقوله يردون (لا يزيدون عليها أبدا) أي زيادة مؤثرة في تغيب أبدانهم وأعضائهم وشموهم وأشعارهم والافزائهم في الجنة يتزايد أبدا لا تبتدين (وكذلك أهل النار) أي في العمر وعدم الزيادة ولعل اختصار هذا المقدار من أزمنة الاعمال للابرار والكفار ليكون التثنية والعذاب على وجه الكمال في كل من دار البوار ودار القرار قال الطائبي رحمه الله فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين ما رواه مسلم عن أبي هريرة في باب البكاء صغارهم دعاءهم الجنة أي داخلون على ما زالهم لا ينعنون من موضع كفي الدنيا قلت في الجنة طرف ابردون وهو لا يشعراهم لم يكونوا دعاءهم قبل الرد (وهذا

الاسناد قال ان عليهم) أى على رؤس أهل الجنة (التيجان) بكسر المشاة الموقية جمع تاج (أدنى لؤلؤة
 منها لتضيء) بالتأنيث في التسخير والوجهان المضافا كسب التأنيث من المضاف اليه والمعنى لتتور
 (مابين المشرق والمغرب) فإضاءه متعد ويكن أن يكون لازما والتقدير يضيء به ما بينهما من الاماكن
 لو ظهرت على أهل الدنيا (وبهذا الاسناد قال المؤمن اذا اشتفى الولد في الجنة) أى مرضا وتقديرا (كان
 حمله) أى حمل الولد (ووضعه وسنه) أى كل سنة وهو ثلاثون سنة (في ساعة) لان الانتظار أشد
 من الموت ولا موت في الجنة ولا حزن (كباشتهى) من أن يكون ذكرا أو أنثى ونحو ذلك (وقال اسحق
 ابن ابراهيم) رحمه الله أى ابن حبيب البصري روى عن معمر بن سائبان وروى عنه أبو عبد الرحمن
 النسائي وغيره مات سنة سبع وخمسين ومائتين (في هذا الحديث) أى ذكر في بيان هذا الحديث (اذا
 اشتفى) أى في هذا الحديث دلالة على انه اذا اشتفى (المؤمن في الجنة الولد كان في ساعة) أى حصل
 الولد في ساعة (لكن لا يشتهى) فقوله ولكن هو المقول حقيقة (رواه الترمذي وقال هذا حديث
 غريب وروى ابن ماجه الرابعة) أى الفقرة الرابعة من فقرات الحديث (والدارمي الاخيرة) وهى
 ما أورده اسحق بن ابراهيم وفي تيسير الوصول الى جامع الاصول عن أبي رزين قال قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لا يكون لاهل الجنة ولد أخرجه الترمذي وزاد في رواية عن أنس بن مالك روى ان اشتفى الولد كان
 حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة قال بعضهم لكن لا يشتهى (وعن علي بن رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة لجنه) بفتح الهم الثانية أى موضع الاجتماع أو اجتماعا (للحور
 العين) قال الراغب الحور جمع أحور وحوراء والحور قيل ظهو وقليل من البياض في العين من بين
 السواد وذلك نهاية الحسن من العبير ويقال للبقر الوحشي أعين وعينه ناعن حسن عينها وعين وجهها شبه
 النساء قال تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون وروى ابن ماجه وابن مردويه عن عائشة عن رسول الله تعالى
 عليه وسلم الحور العين خالقن من تسبيح الملائكة وروى ابن مردويه والطيب عن أنس مرفوعا الحور
 العين خلقن من الزعفران قلت ولا تنافي بين الحديثين لان من تهيأ ليل في الحديث الاول فتأمل (يرفعن
 باصوات) الباء الزائدة تاء كيد لا تعدية أو أراد بالاصوات النغمات والمفعول محذوف أى يرفعن أصواتهن
 بانغام (لم تسمع الخلائق مثلها) أى الدائمات في الغنى والغنى (فلا يبيد) من بادهلاك
 وفي أى فلا تفتى (ونحن الناعمات) أى المتنعمات (ولا تبأس) أى فلا تصير فقيرات ومحتاجات الى
 غير المولى (ونحن الراضيات) أى عن ربنا وعن أنفسنا (فلا نسخط) في حال من الحالات (طوبى)
 أى الحالة الطيبة (ان كانا وكناله) أى في الجنات العاليات (رواه الترمذي وعن حكيم بن معاوية) أى
 الخبزي قال البخاري في صحيحه نظر وروى عنه ابن أبي عمير معاوية بن حكيم وتصادف رضى الله عنهم كذا ذكره
 المؤلف (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن
 وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد) قال الطائي رحمه الله يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما وانهم مثل نهر
 معقل حيث تشقق من أحدهما منه تشقق جدول انتهى والظاهر أن المراد بالبحار المذكورة هى أصول
 الانهار المسماة وفي القرآن كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من
 خمر لذة للشارب وأنهار من عسل مطى وقوله ثم تشقق يحذف حدى التامين أى تفرق الانهار الى الجدول
 بعد تحقق الانهار الى بساطين الابوار ونحت قصور الاختيار على انه قد يقال المراد بالبحار هى الانهار وانما سميت
 أنهارا لجرىها ثم اختلف بحار الدنيا فان الغالب منها انما هي على القرا (رواه الترمذي) أى من حكيم بن
 معاوية (ورواه الدارمي عن معاوية) القاهره معاوية بن أبي سفيان لان معاوية أباحكيم يعرف
 كونه من الصحابة ثم رأيت البيهقي رحمه الله قال في الجامع الصغير واه أحمد والترمذي عن معاوية بن حيدة
 لكنه لم يذكر المؤلف في أسمائه

الاسناد قال ان عليهم
 التيجان أدنى لؤلؤة
 لتضيء ما بين المشرق
 والمغرب وبهذا الاسناد قال
 المؤمن اذا اشتفى الولد في
 الجنة كان حمله ووضعه
 وسنه في ساعة كباشتهى
 وقال اسحق بن ابراهيم في
 هذا الحديث اذا اشتفى
 المؤمن في الجنة الولد كان في
 ساعة ولكن لا يشتهى
 رواه الترمذي وقال هذا
 حديث غريب وروى ابن
 ماجه الرابعة والدارمي
 الاخيرة وعن علي قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان في الجنة لجنه
 للحور العين يرفعن باصوات
 لم تسمع الخلائق مثلها يقطن
 نحن الناعمات فلا يبيد
 ونحن الراضيات فلا نسخط
 طوبى لمن كان لنا وكناله
 رواه الترمذي وعن حكيم
 ابن معاوية قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان في
 الجنة بحر الماء وبحر العسل
 وبحر اللبن وبحر الخمر
 تشقق الانهار به ورواه
 الترمذي ورواه الدارمي
 عن معاوية

(الفصل الثالث) (عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرجل في الجنة) أي في دار الجزاء (ليتكى) أي ليعتمد ويستند (في الجنة) أي في جنته الخاصة به (سبعين مسنداً) يقع الميم ويضم والنون مفتوحة لا غير وهو خمسين سبعين وهو منصوب بنزع الخافض أي على سبعين مسنداً أو مئتين مئتين مسنداً واحد بعد واحد كل بلور وصنف من أنواع الزينة (قيل ان يقول) أي من شق إلى آخره وطرف ليمتكى كما هو ظاهر واغرب العايني رحمه الله حيث قال قوله سبعين مسنداً هذا يؤيد قول من فسر قوله تعالى وفرش مرفوعة بأنهم مضوذة بعضها فوق بعض وقوله قيل ان يقول ظرف لقوله يأتيه ولا يخفى غرابة لا ولي في المعنى وغرابة الثاني في المبنى (ثم تأتيه امرأة تنصب على منكبه) وفي نسخة منكبه أي ضرب الفخ والدلال وتنبه على مطالعة الجلال (فيظلم الرجل) (فيرى وجهه) أي عكسه (في نفسه) أي من كل صفة فيها وضياح حال كون نفسه (أصفي من المرأة) أي أنور من جنس المرأة المعهودة في الدنيا (وان أدنى أو أرفعها) أي على تلك المرأة (تضي ما بين المشرق والمغرب) أي لو كان في الدنيا (فتمسك) أي المرأة (عليه فيرد السلام) وبسألهما من أنت فتقول أنا من المزد يذونه ليكون ما بين المشرق والمغرب فيرد السلام بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان ان أدنى أو أرفعها تضي ما بين المشرق والمغرب رواه أحمد وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث وعنده رجل من أهل البادية ان رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له ألت فيما شئت قال بلى ولكني أحب ان أزرع قبذرة فبادر الطرف نباته واستواؤه واستقصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء فقال الاعرابي والله لا تجده الا قرشياً أو انصارياً فانهم أصحاب زرع وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يروا البخاري وعن جابر قال

(الفصل الثالث) (عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرجل في الجنة) أي في دار الجزاء (ليتكى) أي ليعتمد ويستند (في الجنة) أي في جنته الخاصة به (سبعين مسنداً) يقع الميم ويضم والنون مفتوحة لا غير وهو خمسين سبعين وهو منصوب بنزع الخافض أي على سبعين مسنداً أو مئتين مئتين مسنداً واحد بعد واحد كل بلور وصنف من أنواع الزينة (قيل ان يقول) أي من شق إلى آخره وطرف ليمتكى كما هو ظاهر واغرب العايني رحمه الله حيث قال قوله سبعين مسنداً هذا يؤيد قول من فسر قوله تعالى وفرش مرفوعة بأنهم مضوذة بعضها فوق بعض وقوله قيل ان يقول ظرف لقوله يأتيه ولا يخفى غرابة لا ولي في المعنى وغرابة الثاني في المبنى (ثم تأتيه امرأة تنصب على منكبه) وفي نسخة منكبه أي ضرب الفخ والدلال وتنبه على مطالعة الجلال (فيظلم الرجل) (فيرى وجهه) أي عكسه (في نفسه) أي من كل صفة فيها وضياح حال كون نفسه (أصفي من المرأة) أي أنور من جنس المرأة المعهودة في الدنيا (وان أدنى أو أرفعها) أي على تلك المرأة (تضي ما بين المشرق والمغرب) أي لو كان في الدنيا (فتمسك) أي المرأة (عليه فيرد السلام) وبسألهما من أنت فتقول أنا من المزد يذونه ليكون ما بين المشرق والمغرب فيرد السلام بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان ان أدنى أو أرفعها تضي ما بين المشرق والمغرب رواه أحمد وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث وعنده رجل من أهل البادية ان رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له ألت فيما شئت قال بلى ولكني أحب ان أزرع قبذرة فبادر الطرف نباته واستواؤه واستقصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء فقال الاعرابي والله لا تجده الا قرشياً أو انصارياً فانهم أصحاب زرع وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يروا البخاري وعن جابر قال

سأل رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أينام أهل الجنة قال النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة) أي فلا ينامون وهذا جواب بالدليل البرهاني وهو أوقع في النفس وأظهر في اطمئنان الإيمان من الجواب الاجمالي بأن قال لا (رواه البيهقي في شعب الإيمان)
 * (باب رؤيته الله تعالى) *

من باب اضافة المصدر الى المفعوله

* (الفصل الاول) * (عن جرير بن عبد الله) أي الجلي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكم) أي أيها المؤمنون (سترون ربكم) أي ستبصرونه بقوله (عبانا) بالكسر مصدر مؤكد أو حال مؤكدة تامن الفاعل أو المفعول أي معاينين بكسر الياء أو معاينين بفتح الياء والمعاينة رفع الحجاب بين الرائي والمرئي في القاموس لقيه عيانا أي معاينة لم يشك في رؤيته إياه وقال الطائي رحمه الله عيانا أي جهازا ويجوز أن يكون من العين المحسوسة بالعين الظاهرة وقال النووي رحمه الله أعلم أن مذهب أهل السنة فاطبة أن رؤيته الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا واجها أيضا على وقوعها في الآخرة أي نقلا وان المؤمنين يرون الله تعالى دون السكارين وزعمت طوائف من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهه قبيح وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من ساف الامه على اثبات رؤيته الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواهناهم من مشربين بها يارضى الله تعالى عنهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآيات اقرآن فيها مشهور وذواتها من المبتدعة ما يهاجها أجوبة مسطورة في كتب المتكلمين من أهل السنة وأما رؤيته الله تعالى في الدنيا فممكنة ولكن الجهور من الساف والخالف من المتكلمين وغيرهم على انها تقع في الدنيا وسبى الامام أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في رسالته المعروفة عن الامام أبي بكر بن فورك انه حتى فيها قول لير لا امام أبي الحسن الاشعري رحمه الله أحدهم او وقوعها والثاني لا تقع ثم ذهب أهل الحق ان الرؤيه قوة يجعلها الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها لاشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك ولكن جرت العادة في رؤيته ببعضها بوجوه ذلك على وجه الاتفاق لا على سبيل الاشتراط وقد قررنا اثبتنا المتكلمون ذلك بالدلائل الجلية ولا يلزم من رؤيته الله تعالى اثبات جهته تعالى من ذلك بل يراه المؤمنون لافي جهة كما يعلمونه لافي جهة قلت وكبرانا هو لافي جهة ولا مقابلة ولا غير ذلك والحاصل انه لا يقاس الغائب بالشاهد لاسيما الخالق بالخلق ولذا قيل لا يقاس الملوک بالحدادين (وفي رواية) أي عن جرير (قال كنا جلوسا) أي جالسين (عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر) قال الاكمل أي البدر الكامل وسمى ليلة أربعة عشر بدرا لمبادرته الشمس بالطولع (فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر) أي المحسوس والمشاهد المرئي ثم استأنف وقال أودكره على سبيل بيان الحال (لاتضامون) يضم التاء وتخفيف الميم من الضميم وهو الظالم قال الحافظ بن حجر وهو الاكثر أي لا يظلم بعضكم ببعض بالتكذيب والانكار وفي نسخة بفتح التاء وتثنية الميم من التضام بمعنى التزاحم وفي أخرى بالضم والثنية من المضام وهي المازجة وهو حيث يذبح كونه للفاعل والمفعول وحاصل معنى السك لا تشكون (في رؤيته) أي في رؤيته القمر ليلة البدر قال في جامع الاصول قد يخيل الى بعض السامعين ان السكاف في قوله كاترون كاف التشبيه المرئي وانما هو كاف التشبيه لارؤيته وهو فعل الرائي ومعناه ترون ربكم رؤيه ينزاح معها الشك كرويتكم القمر ليلة البدر لا ترون فيه ولا ترون قال ولا تضامون روى بتخفيف الميم من الضميم اظالم المعنى اسكن ترونه جميعكم لا يظلم بعضكم بعضا في رؤيته فيراه البعض دون البعض وتثنية الميم من الانضمام بمعنى الازدحام أي لا يزدحم بعضكم بعضا في رؤيته ولا يضم بعضكم الى بعض من ضيق كما يجري عند رؤيه الهلال مثلا دون رؤيه القمر فانه يراه كل منكم موسعا عليه منفردا به (فان استطعتم ان لا تغلبوا)

سأل رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أينام أهل الجنة قال النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة في شعب الإيمان
 * (باب رؤيته الله تعالى) *
 * (الفصل الاول) * عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا وفي رواية قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا

بصفة المجهول أي لا تصبر وامغلوبين (على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاعلموا) أي ماذا كرم
 الاستعاذة أو عدم المغلوبية قال القاضي رحمه الله ترتيب قوله أن استطعتم على قوله سترون ما لفاء يدل على أن
 المواظب على إقامة الصلوات والمحافظة عليها خاتمة بان يرى ربه وقوله لا تغلبوا معناه لا تصبروا مغلوبين بالاستغفال
 من صلاتي الصبح والعصر وانما يخصهما بالحث لما في الصبح من ميل النفس إلى الاستراحة والنوم وفي
 العصر من قيام الاسواق واشتغال الناس بالعمالات فمن لم يحفظه وترى الصلواتين مع ما لهما من قوة المانع
 فيما يرى أن لا تحفظ في غيرهما والله تعالى أعلم (ثم قرأ) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استشهدا أو جبر
 اعتقادا (وسبح) بالهاتف على ما له وهو قوله سبحانه فاصبر على ما يقولون وسبح (بحمد ربك قبل طلوع
 الشمس وقبل غروبها) أي وصل في هذين الوقتين وهو من الكل بالجزء وهو التسبيح المراد به التثنية في
 الافتتاح المقرون بحمد الرب المشتق عليه سورة الفاتحة ويدل على هذا المعنى ما بعده وهو قوله ومن آما الليل
 أي ساعاته وهو العشا آن فسبح وأطراف النهار أي طرفيه وهو وسطه يعني الظاهر لما ترضى بالفتح والضم
 أي على وجه أن تكون راضيا أو مرضيا أو جعها مبتدأ والمراد بالتسبيح تنزيه الرب عن الشريك ونحوه من
 صفات النقصان والزوال والحدوث والانتقال والمراد بحمد ثناء الكمال بصفات الجلال وصف الجلال
 (متفق عليه) وفي الجامع رواه أحمد والشيخان والاربعة عنه لكن بعير قراءة لآية (وعن صهيب) مصغرا
 (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون) أي تريدون
 (شيئا أزيدكم) أي على عطايكم (فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم ندخلنا الجنة وننجينا) بتشديد الجيم
 ويخفف أي وألم نخلفنا (من النار) أي من دخولها وخلفها قال الطبري رحمه الله تقرير وتجب من أنه
 كيف يمكن الزيادة على ما أعطاهم الله تعالى من سعة فضله وكرمه وقوله (فيرفع الحجاب) بصفة المجهول
 ورفع الحجاب رفع للحجب كأنه قيل لهم هذا هو المزيدي والله سبحانه وتعالى منزعه عن الحجاب فانه محبوب غير
 محبوب إذا محبوب مغلوب فالهني فرفع الحجاب عن أعين الناظرين كما يدل عليه قوله (فيظفرون إلى وجه الله)
 أي ذاته المنزهة عن الصورة والجهة ونحو ذلك (فأعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى وجه الله)
 أحسنوا أي العمل في الدنيا بأن أجادوه مقر وأبالا خلاص (الحسن) أي المثوبة الحسنى وهي الجنة
 (وزيادة) أي النظر لوجهه الكريم وتكبرها لتعظيم أي زيادة عظيمة لا يعرف قدرها ولا يكتمه كنهها
 قال الطبري رحمه الله وإذا كان مفسر التنزيل من نزل عليه في تعداد فقد تعدى طوره أقول أراد به الزخشي
 في مدوله عنه إلى التأويل وكذا من تبعه كالبيضاوي حيث عبر بالقبيل عن هذا القول الجليل الثابت من
 نزل عليه التنزيل (رواه مسلم)

(الفصل الثاني) (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن
 أدنى أهل الجنة منزلة) أي أقلهم مرتبة (من ينظر إلى جنانه) بكسر الجيم أي بساكنه (وأزواجه) أي
 نسائه وحوره (ونعيمه) أي ما ينعم به (ونخدمه) أي من الولدان (وسرورهم مسيرة ألف سنة) أي
 حال كون جنانه وما حاط به كأنه في مسافة ألف سنة والمعنى أن ملكه مقدار تلك المسافة قبل هو كدابة
 عن كون الناظر إلى الجنة ما يكون مقدار مسيرة ألف سنة لأن المالكية في الجنة خلاف ما في الدنيا وفي
 التركيب تقديم وتأخير إذ جعل الاسم وهو قوله لمن ينظر خبرا أو الخبر وهو أدنى منزلة اسمها
 اعتبارا بشان المقدم لأن المطلوب بيان ثواب أهل الجنة وسعتها وان أدناهم منزلة من يـ كنون ملكه
 كدرا ونحوه قوله تعالى أن خبر من استأجرت القوى الامين خبرا (وأكرمهم) بالصب عطفا على أدنى وفي
 نسخة بالرفع عطفا على مجموع اسمهم ان ونحو خبرا أي وأكرمهم كرامة على الله وأهلاهم منزلة وأكرمهم مرتبة
 منزهة سبحانه (من ينظر إلى وجهه) أي ذاته (ندوة) بصم العين (وعشية) أي صباحا ومساء ولها
 وصي بالمحافظة على صلاتي طرفي النهار كما أراد بهما أن يكون النظر دوما على ان الهدوء عبارة عن

على صلاة قبل طلوع الشمس
 وقبل غروبها فاعلموا ثم قرأ
 وسبح بحمد ربك قبل طلوع
 الشمس وقبل غروبها
 متفق عليه وعن صهيب عن
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 إذا دخل أهل الجنة الجنة
 يقول الله تعالى تريدون
 شيئا أزيدكم فيقولون ألم
 تبيض وجوهنا ألم ندخلنا
 الجنة وتنجنا من النار قال
 فيرفع الحجاب فينظرون إلى
 وجه الله فأعطوا شيئا
 أحب إليهم من النظر إلى
 وجههم ثم تلا الذين أحسنوا
 الحسن وزيادته وأسلم
 (الفصل الثاني) (عن
 ابن عمر قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم أن
 أدنى أهل الجنة منزلة لمن
 ينظر إلى جنانه وأزواجه
 ونعيمه ونخدمه وسروره
 مسيرة ألف سنة وأكرمهم
 على الله من ينظر إلى وجهه
 عشية وعشية

النهار والعشية عبارة عن الليل جارا بذكر الجوزة وإرادة الكل أو بذكر أول الشيء وإرادة تمامه لكن
 الأول أظهر لأنه لو كان الفجر على وجه الدوام لما انتبهوا بسائر النعم وقد خلقت لهم ومما يؤيده أيضا
 ما رواه الحارث بن عيسى عن مرقع بن عمار أن أهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن
 وقد جلس كل امرئ منهم بحجسه الذي هو بحجسه على منابر الدر والياقوت والزمر والذهب والفضة بالأعمال
 فلا تقرأ عليهم قط كقراءة ذلك ولم يسموا شيئا أعظم منه ولا أحسن منه ثم ينصرفون إلى رحالهم ومقررة
 أي منهم فاعلموا من الغنى (ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة) أي ناضرة خاصة حسنة والمراد بالوجوه
 الذوات أو خدمت لشرفها وأظهرها وأثر النعمة عليها (الوجه بالناظرة) قال الطبري رحمه الله قدم صلة ناظرة
 إلى رعاية الفاصلة لأنها ناضرة بأسرة قافرة وأمالان الناظر يستغرق عند رفع الحجاب بحيث لا يلتفت
 إلى ما سواه وكيف يستبعد هذا والعارفين في الدنيا بما استمعوا في بحار الحب بحيث لم يلتفتوا إلى المكون
 وبعضه حديث جابر في آخر الفصل الثالث فيمنظرون إليه وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعم
 ما داموا ينظرون إليه (رواه أحمد والترمذي) وكذا الطبراني وروى عنه في الزهد عن عبيد بن عمير مرسلا
 أن أدنى أهل الجنة منزل الرجل له دار من لؤلؤة واحدة منها غرة لها ثوبان (وعن أبي رزين العقيلي)
 مصفرا (قال ذات بارسول الله أكلنا) أي أجبنا من عاشر المؤمنين (يرى ربه) أي يبصرونه والأفراد
 في يرى باعتبار لفظ كل (تخليابه) بجمع مضمومة متفاعة معجمة ساكنة فلام مكسورة فتحة مخففة أي تخليبا
 بربه بحيث لا يراه شيء في الرؤية (يوم القيامة) وقيل بفتح ياء وتشديد تاء وأصله مخلو كذا ذكره
 الجوزي رحمه الله واقترع ابن الملك على الثاني والمعنى منفرد به في النهاية يقال خلوت به ومعناه اختلعت
 به إذا انفردت به أي كلكم يراه منفردا بنفسه كقوله لا تضارون في رؤيته (قال بلي) أي نعم كلنا يرى
 ربه (قال) أي أبو رزين (قلت) وهو موجود في أكثر النسخ المصححة والمعنى عليه (وما آية ذلك) أي
 ما علامته وآية كساره بحيث لا يراه شيء والمعنى مثل لما ذلك (في خلقه) أي مخلوقاته نظير الدلائل فان الله تعالى
 جعل في الدنيا آياتها ليعلم ما في العقبي (قال أبو رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر تخليا به قال
 بلي) أي ذات بلي (قال فاعلموا) أي القمر (خلق من خلق الله) أي ويراه كلنا (والله أجل) أي
 أكمل مرتبة (وأعظم) أي أفضل من قبته وأعلى قدرته لأنه واجب الوجود فهو أولى في نظر العقل
 بالشهود قال الطبري رحمه الله فاسأل الله رؤيته الله تعالى على ما في المعارف فان الجسم العفيف إذا رآه
 شيئا يتفاوتون في الرؤية لاسيما شأنا له نوع خفاء فيهم بعضهم به ضابالا زحام في راء يرى رؤية
 كاملة له وراء دونها فالمراد بقوله تخليا اثبات كمالها ولذا طابق الجواب بالتشبيه بالقمر ليلة البدر لا بالهلال
 (رواه أبو داود)

(الفصل الثالث) (عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيتم ربك)
 أي في ليلة المعراج (قال بلي) أي هو نور عظيم والمراد أنه نور الأنوار ومنه قوله تعالى الله نور
 السموات والأرض أي منوره ما ظهر أنوار ما به من الشمس والقمر والكواكب وأمثال ذلك
 ومن أسمائه النور وهو الذي ظاهر بنفسه ومظهر لغيره على ما ذكره المحققون (اني) بفتح الهاء
 وتشديد الهمزة على ما في أكثر النسخ أي كيف (أراه) أي أبصره فان كمال النور يمنع الإدراك وفي بعض
 النسخ نوراني بتشديد الباء لاسيما لزيادة الألف والنون للمبالغة كالرمانى وحيث ذكر قوله إراه بمعنى أظنه من
 الرؤية بمعنى الرأى فلو قرئ بضم الهمزة لكان أظهر في هذا المعنى ويمكن أن يكون بمعنى أبصره أي علمه
 أنه ما رآه في الدنيا وسيراه في الآخرة أو مراده أبصرته والعدول إلى الاستقبال لحكاية الحال الماضية فكأنه
 يستحضره ويتأذنه قال ابن الملك اختلاف في رؤيته في تلك الليلة وفي الحديث دليل للفريقين على اختلاف
 الروايتين لأنه روى بفتح الهاء وتشديد الدون المفتوحة فيكون استغماها على سبيل الانكار وروى

ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة
 إلى ربه ناظرة رواه أحمد
 والترمذي وعنه أبي
 رزين العقيلي قال قلت
 يا رسول الله أكلنا يرى
 تخليابه يوم القيامة قال بلي
 قلت وما آية ذلك في خلقه
 قال يا أبا رزين أليس كلكم
 يرى القمر ليلة البدر تخليا
 به قال بلي قال فاعلموا خلق
 من خلق الله والله أجل
 وأعظم رواه أبو داود
 (الفصل الثالث)

عن أبي ذر قال سألت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هل
 رأيتم ربك قال نوراني أراه

بكسر النون فيكون دليلاً ثابتاً ويكون حكاية عن الماضي بالحال انتهى وقال الامام أحمد في قوله نوراني
 أو امتشيد النون يعني على طريق الايجاب قال الطيبي رحمه الله أو ادليس الاستعظام على معنى الانكار
 المستفيد للنبي بل للنقرير المستلزم للايجاب أي نوراني حيث أراه قال النووي رحمه الله وفي الرواية الاخرى
 رأيت نوراني بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة هكذا وجميع الروايات في جميع الأصول ومعناه
 سبحانه نور فكيف أراه قال الامام المسازي رحمه الله معناه ان النور منعني من الرؤية كما حجت العادة فان
 كل النور يمنع الإدراك وروى نوراني منسوب الى النور وما جاء من تسمية الله تعالى بالنور في مثل
 قوله سبحانه الله نور السموات والارض وفي الاحاديث معناه ذو نور أو منورهما وقيل هادي أهله أو قيسل
 منور قلوب عباده المؤمنين قلت ويؤيده قوله مثل فوره كمشكاة فيها مصباح (رواه مسلم وعن ابن عباس رضي
 الله عنهما) أي في قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) ولقد رآه نزلة أخرى قال) أي ابن عباس (رآه بؤاده
 مرتين) قال صاحب المدارك أي ما كذب فؤاد محمد ما رآه بصيرة من صورة جبريل عليه الصلاة والسلام أي
 ما قال بؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذباً لأنه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن
 ما رآه حق وقيل المرئي هو الله سبحانه رآه بعين رأسه وقيل بقلبه وفي شرح مسلم للنووي قال ابن مسعود
 رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل وهذا الذي قال هو مذهب في هذه الآية وذهب الجمهور
 من المفسرين الى أن المراد أنه رأى به سبحانه ثم اختلجوا فذهب جماعة الى أنه عليه الصلاة والسلام
 رأى به بؤاده دون عينه وذهب جماعة الى أنه رآه بعينه قال الامام أبو الحسن الواحدى قال المفسرون
 رحمه الله هذا اخبار عن رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به عز وجل ليلة المعراج قال ابن عباس
 وأبوذر وأبراهيم التيمي رآه بقلبه وعلى هذا رأى بقلبه هريرة بن عتبة صحبة وهو ان الله تعالى جعل بصيرة
 فؤاده أو خلق الفؤاد بصيرة حتى رأى به رؤية صحبة كما يرى بالعين قلت وهذا قول حسن ووجه مستحسن
 يمكن به الجمع بين متفرقات الاقوال والله تعالى أعلم بالحال ثم قال الواحدى ومذهب جماعة من المفسرين
 أنه رأى بعينه وهو قول أنس وعكرمة قال يبيع قال المبردان الفؤاد رأى شيئاً فصدق فيه وما رأى في موضع
 النصب أي ما كذب الفؤاد مرتبته وقال القاضي عياض رحمه الله اختلف السلف والخلف هل رأى نبينا
 صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء فانكرته عائشة وهو المشهور وعن ابن مسعود واليه ذهب
 جماعة من المحدثين والمتكلمين وروى ابن عباس أنه رأى بعينه ومثله عن أبي ذر وكعب والحسن كان
 يخالف على ذلك وحتى مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل وحتى أصحاب المقالات عن أبي
 الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه رضي الله تعالى عنهم أنه رآه ووقف بعض مشايخنا وقال ليس
 عليه دليل واضح ولكنه جائز ورؤية الله تعالى في الدنيا جائزة واختلفوا ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 هل كام به سبحانه ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا فحكي عن الأشعري وقوم من المتكلمين أنه كلمه وعزه بعضهم
 الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلف في قوله تعالى ثم دنا فتدلى فلا كثر ون على ان
 هذا الدنو والتدلى منقسم ما بين جبريل والنبي عليه الصلاة والسلام وعن ابن عباس والحسن ومحمد بن
 كعب وجعفر بن محمد وغيرهم رضي الله تعالى عنهم أنه دنا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ربه تعالى أو من
 الله تعالى له عليه الصلاة والسلام والدنو والتدلى على هذا متأول ليس على وجه قال جعفر بن محمد وغيره
 الدنو من الله لا حمله ومن اعباد بالحدود فدنو عليه الصلاة والسلام من ربه عز وجل قرب منه وظهور
 عظيم منزلته لديه واشراق أنوار معرفته عليه وإطلاعه على أسرار ملكوته وغيبه بعالم بطاع عليه سواء
 والدنو من الله اظهار ذلك له وإيصاله فإيم بموقفه اليه وقاب قوسين أو أدنى على هذا عبارة عن لطاف
 الخلق وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الله اجابة الرغبة وانابة
 الرتبة ونحوه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن ربه من تقربني شبرا تقربت منه ذراعاً هذا آخر

رواه مسلم وعن ابن عباس
 ما كذب الفؤاد ما رأى
 ولقد رآه نزلة أخرى قال
 رآه بؤاده مرتين

كلام القاضي عياض رحمه الله وقد أوردت بعض الطوائف من هذه الرأى في رسالتى المدراج للمعراج
 (رواه مسلم وفي رواية الترمذى قال) أى ابن عباس (رأى محمداً ربه) أى بفؤاده لئلا يخالف
 رواية مسلم وقيل أى بعينه وهو الظاهر من الاطلاق الملائم لما بعده من السؤال والا فرؤية الفؤاد غير
 منكوبة بإجماع أهل الكمال ولا بد من ترمى عليها اعتراض نقلاً ولا عقلاً فى كل حال (قال عكرمة قلت أليس
 الله يقول لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار قال) أى ابن عباس (وبحكم) كلمة يقال عند الشفقة
 وحال خوف المزلزلة (ذلك) أى الإدراك الحكيم (اذ تجلى بنوره) أى الخالص (الذى هو نور)
 أى الذاتى وهذه الجواب بظاهرها أنه أراد الؤية بالفؤاد وفهم عكرمة خلاف ذلك فرد عليه بأن رؤيته
 بالهـ من انماهى فى الاسخوة بالتجلى الخاص الكامل العام لكل مؤمن لكن على قدر مراتبهم فى المعرفة عدلاً
 كلامه من المعنى المشهور فى الادراك وهو الاحاطة المنطبقة بالإجماع لقوله تعالى ولا يحيطون به علماً قال
 العياضى قوله ذلك اذ تجلى بنوره يعنى ذلك الآية على أنه تعالى لا يحيط به وبجدة ذات حاسة الأبصار وهذا
 اذ تجلى بنوره الذى هو نوره ويظهر بصمة الجلال وأما ما ذكركم تجلى بمابى من صفات البشرية من صفات الجمال
 فلا استبعاد ان انتهى وقال صاحب الخلاصة فهم عكرمة من قول ابن عباس رآه بفؤاده أنه رآه بعينه
 لكن بمساعدة فؤاده فلذلك تمسك بالآية ولو كان المراد أنه كانت الرؤية بالفؤاد جليلة كالرؤية البصرية
 ليقع السؤال بلاية إلا أن تجعل الآية على أن المراد فى الإدراك الذى يكون كالادراك البصرى فى الجلاء
 وانما خص ذكر البصر لانه يحل الإدراك بحسب العادة والظاهر أن سؤال عكرمة كان على قول ابن عباس
 رأى محمداً ربه كما هو رواية الترمذى لا على قوله رآه بفؤاده كما هو رواية مسلم وحينئذ لا اشكال فى الاستدلال
 بالآية الكريمة وهى جواب ابن عباس أنه اذ تجلى بنوره على ما هو عليه اضجع الإدراك وأما إذا كان
 تجلى على قدر ما بقى بادرنا كقوة البشرية فإنه يدرك على ذلك الوجه ثم قوله (وقدرأى ربه مرتين)
 بحتم أنه رآه بفؤاده مرتين وهو الظاهر الموافق لما فى صحيح مسلم وأمره بفؤاده مرة بعينه اذ لم يقل أحد أنه
 رآه بعينه مرتين والاصل أنه ليس فى كلام ابن عباس صريح دلالة على أن مراده رؤيته به بعين البصر
 وأما صاحب التحرير فإنه اختار اثبات الرؤية فقال الحجج فى هذه المسئلة وان كانت كثيرة لكنها لا تنهك
 الابلاقي منها حديث ابن عباس أن تجيبون أن تكون الخلوة لبراهيم عليه الصلاة والسلام والكلام لموسى
 عليه الصلاة والسلام والرؤية لعمده عليه الصلاة والسلام قلت ليس فى كلامه نص على أن المراد به الرؤية
 البصرية لاحتمال أن يكون رؤيته البصرية من خصائصه أيضاً مع أن ظاهر هذا الكلام أن لا يكون لنبينا
 صلى الله تعالى عليه وسلم وصف الخلوة نعمت الكلام مع أنه ثابت له عليه الصلاة والسلام على ما ذكره
 العلماء الا سلام ثم قال والاصل فى الباب حديث ابن عباس حبر الامة والمزوج البسه فى المعضلات وقد
 راجعه ابن عوفى هذا المسئلة هل رأى محمداً صلى الله عليه وسلم فاجبه أنه رآه قلت بحتم أن يكون
 سؤال ابن عمر رضى الله تعالى عنه ما وكذا سؤال عكرمة ناشئ عن تفسير قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى
 هل الضمير راجع الى جبريل أو الى الله سبحانه فاجبه أنه رآه أى بفؤاده كما يدل عليه ما رواه مسلم
 فى صحيحه قال ولا بدح فى هذا حديث عائشة رضى الله عنها أنهم لم يخبروا عن اسم من النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم يقول لم أره فى ذات وكذا ابن عباس لم يخبرنا عن اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما رأيت ربه
 مطلقاً فضلاً عن أن يكون مقيداً بعين البصر قال وانما ذكرنا ما ذكرنا من تأوله لقوله تعالى ما كان لبشر أن
 يكلمه الله الاية ولقوله لا تدركه الأبصار قلت هاتان الآيتان سندان لضعفهما على ابن عباس أيضاً متناول
 كلاً يخفى على متأمل قال واذا صححت الروايات عن ابن عباس رضى الله عنهما فى اثبات الرؤية وجب
 المير الى اثباتها فمالم يثبت مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وانما يتبقى بالسمع ولا يستعجز أحدان يظن بابن
 عباس أنه تكلم فى هذه المسئلة بالظن والاجتهاد قلت الرؤية ببصره ابن عباس غير مبرحة عنه وعلى تقدير الآية

رواه مسلم وفى رواية
 الترمذى قال رأى محمداً ربه
 قال عكرمة قلت أليس الله
 يقول لا تدركه الأبصار وهو
 يدرك الأبصار قال وبحكم
 ذلك اذ تجلى بنوره الذى
 هو نوره وقد رأى ربه مرتين

التسليم فلا شك انه نشأ من باب اجتهاده وأخذ من اطلاق الآية قال وقد قال معمر بن راشد حين ذكر
 اختلاف عائشة وابن عباس عائشة ما عندنا بعلم من ابن عباس قالت هذا مع ما فيه من المناقشة لا يفيد فائدة تامة
 مع انها ليست منفردة في هذا الباب بل يوافقها ابن مسعود وغيره من الاصحاب ثم على تقدير التعارض وتساقط
 المناقضة يثبت كلامها ويحقق مرامها قال ثم ان ابن عباس اثبت شيئاً فهاه غيره والمثبت مقدم على
 الدافى قلت هذا اذا كان الاثبات مستند الى حسن والا فمجرد البحث ان كلام المانع معتبر لا سيما مع سند
 المنع حتى ياتي الخصم ببرهان جلي اذا لا يصل هو العدم فالوجود يحتاج الى تحقق بدليل قطعي من النقل
 أو العقل هذا آخر كلام صاحب التحرير وما يترتب عليه من التقرير فقال الامام النووي الحاصل ان
 الراجح عند أكثر العلماء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى ربه بعيني رأسه ليلة الاسراء
 واثبات هذا ليس الا بالسمع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم وهذا مما لا ينبغي ان يثبت فيه قلت
 ولا ينبغي ان يجزم به أيضاً عدم ثبوت السماع أصلاً فضلاً عن ان لا يكون طريقه قطعاً وفصلاً والامساك
 فيه خلاف لاقل أو لا أكثر فتأمل وتدبر قال ثم ان عائشة لم تنف الرؤية بحديث ولو كان معها حديث
 لذكرته قلت وكذا ابن عباس لم يثبت الرؤية بحديث ولو كان معه حديث لذكره وانما أخذ من اطلاق
 الآية المتقدمة لتوثيق النقل صريحاً عنه من اثبات الرؤية بعين البصر وقد علم أيضاً ما سبق ان عائشة
 مأمونة بالرؤية المذكورة وما ذكرته من الأدلة فانما هي سند منه بالنقل وليس مستندة حتى يقال
 في حقها ما قال وانما اعتدلت على الاستنباط من الآيات اما احتجاجها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه
 ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به فاذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة
 قلت سبق سؤال عكرمة مطابقاً لما ذهبت عائشة من الآية وكذا تقرير ابن عباس هذا المعنى وجوابه على
 غير هذا المبني وان كان هذا جواباً باحساناً في نفس الامر كما لا يخفى قال واقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
 الله الا آية لجوابه انه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام
 قلت الظاهر ان هذا المعنى أخذ من سياق قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى فاوحى الى عبده
 ما أوحى حيث استدلل الخصم به على الجمع بين كمال القرب والوحي الخاص المراد به الكلام من غير واسطة
 فدفعه بقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أي باللقاء بالقلب أو من وراء حجاب أي أوتكليمها
 ظاهراً يدركه سمع القلب لكن من وراء الحجاب والله تعالى أعلم بالصواب وفي التفسير الكبير اعلم ان
 النصوص وردت ان محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى ربه بطواده وجعل بصره في فؤاده أو رآه ببصره
 وجعل فؤاده في بصره وكيف لا، ذهب أهل السنة الرؤية بالارادة لا بقدرة العبد فاذا حصل الله تعالى العلم
 بالشيء من طريق البصر كان رؤية بالارادة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر ان
 يحصل العلم بخلق مدرك للعلوم في البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك للعلوم في القلب والمسلمة تختلف
 فيها بين الصحابة واختلاف الوقوع مما ينبغي عن الاتفاق على الجواز انتهى وهو غاية التحقيق ونهاية التدقيق
 والله ولي التوفيق وقال صاحب التعرف وأجده والله لا يرى في الدنيا بلا بصر ولا بالقلب الا من جهة
 الايقان لانه غاية الكرام وأفضل النعم ولا يجوز أن يكون ذلك الا في أفضل المكان وأحرى ان الدنيا دار فناء
 ولا يجوز أن يرى الباقي في الدار الفانية ولورأوه في الدنيا السكان الايمان به ضرورته وبالجملة ان الله تعالى أخبر
 أنهم ساتكون في الآخرة ولم يخبرهم انهم ساتكون في الدنيا فوجب الانتباه الى ما أخبر الله تعالى به واختلفوا
 في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأى ربه ليلة الاسراء فقال الجمهور منهم انه لم يره محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم ببصره واحتجوا بخبر عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت من زعم ان محمداً عليه الصلاة والسلام رأى ربه
 فقد كذب منهم الجنيد والثوري وأبو سعيد الخراز وقال بعضهم رآه وأنه خص بين الخلائق بالرؤية واحتجوا
 بحبر ابن عباس واسماء وأنس منهم أبو هريرة رضي الله القرتي وبعض المتأخرين وقال بعضهم رآه بقلبه ولم

به بصره واسد نذل بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى هذا وزعم بعض الناس ان قوما من الصوفية ادعوا
 الرؤية لانفسهم فداطبقوا المشايخ على تضليل من قال ذلك وصنفوا في ذلك كتباً منهم أبو سعيد الخراز في
 انكار ذلك ككتاب رسائل وكذا الجنيدي في تكذيب من ادعوا رسائل وكلام كثير وأجمعوا على ان من ادعى
 ذلك لم يعرف الله سبحانه (ومن الشعبي) بفتح مسكون ثابتي جليل (قال ابي ابن عباس كعبا يعرفه فساله) أي
 كعبا (عن شيء في كعب) أي كعب (حتى جاء به الجبال) قال الطائي رحمه الله أي كبر تكبيرة مرتفعة اجسام اصوته حتى
 جاء به الجبال صدا كانه استعظام ما سال عنه فكبر لذلك ولعل ذلك السؤال رؤية الله تعالى كما كانت عائشة
 رضى الله تعالى عنها تفقه لذلك شعرها قلت الظاهر كلام كعب الا في من اثباته الرؤية في الجنة يأتي عن هذا
 المعنى وأن يكون نحو ما صدر من عائشة رضى الله تعالى عنها في الدنيا في البني فالوجه ان يحمل التكبير على تعظيم ذلك
 المقام والتشويق الى ذلك المرام لكنه لم يرد عليه جواب الكلام (قال ابن عباس انابنوهائيم) أي فيجب
 تعظيم ما لو تكلمنا وتفهيمنا (فقل كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى) عليهم الصلاة
 والسلام وقال الطائي رحمه الله وأما قوله انابنوهائيم فبعثه على التذكير من ذلك الغيظ والتفكير في الجواب
 يعني نحن أهل علم ومعرفة فلا نسأل عما يستبعد هذا الاستبعاد ولذلك فكر فاجاب بقوله ان الله الى آخره أقول
 هذا لا يتخلو من بعد الدلالة في الحديث على ثبوت غيبا له ولا على تحقق فكر فيه مع ان ثبوت هذه المسئلة
 لا تقتضي بغير ساعة مع اعتقاده قديمة على خلافها (كلام) أي الله تعالى (موسى مرتين) أي
 في المراتين (ورأه محمد) عليه السلام أي في المعراج (مرتين) كما يدل عليه قوله سبحانه واقدرا آتية أخرى
 بهذا يدل على ان مذهب كعب على ان الضمير في رأه الى الله لا الى جبريل بخلاف قول عائشة لكن لا دلالة فيه
 على انه برؤية البصرة أو البصر على ان قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يؤيد المعنى الاول ولذا صرح ابن
 عباس انه رأه في مرتين على ما تقدم والله تعالى أعلم (قال مسروق فدخلت على عائشة رضى الله تعالى
 عنها فظاهرة انه كان حاضرا في مجلس كعب وابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسمع ما جرى بينهما (فقلت
 هل رأى محمد ربه) أي بالعين أو بالهواد (بقاات) استعظاما لهذا السؤال (لقد تكلمت بشئ) وفي نسخة
 تكلمت لكنه ليس بشئ لانه يحتاج الى القول بزيادة الباء في بشئ (قف) بفتح القاف وتشديد الفاء أي
 قام من الفزع (له) أي لذلك الشيء من الكلام (شعري) أي شعر بدني جميعا وهذا لما حصل عندها
 من عظيمة الله وهيبته واعتقده من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك (قلت رويدا) أي ارفقي وامهلي والمقصود
 تسكينها والملازمة في تأنيها حتى يقدر على السؤال والجواب معها (ثم قرأت لعد رأى من آيات ربه
 الكبرى) ظاهر هذه الآية لا ياسب مدعى مسروق قبل قال بعض المفسرين انها المعينة لما رأى فيما سبق
 من قوله ما كذب الفؤاد ما رأى فهو تقييد مطلوبه ولذا قال الطائي رحمه الله أي قرأت الآيات التي خاتمتها
 هذه الآية كتشدها لرواية الاخرى أعني قوله قلت لعائشة فابن قوله ثم دنا أقول مع بعده ليس في الرواية
 الاخرى لظن رأى فلا ظهر انه أراد بالكبرى الآية الفاعية على عظيمة شأنه تعالى أو على تعظيم جنبابه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صمد الرؤية البصرية أو الفؤادية (فقلت أرى تذهب بك) أي الآية يعني
 فهمها قال الطائي رحمه الله أي انحطت فيها فهمت من معنى الآية وذهبت اليه فاسناد الاذهاب الى الآية
 مجاز انتهى أو ان تذهب بك الآية الكبرى (انما هو) أي الآية الكبرى (جبريل) فذكر الضمير
 بآية جبريل وما يدل على انه الآية الكبرى ما سبق في هذا ان له ستمائة جناح قد سد الافق ويؤيده
 أيضا قولها (من أخبرك ان محمدا رأى ربه) وظاهرة انها تنفي رؤيته تعالى من لقاء غير مقيد بالفؤاد
 أو بالبصر (أو كتم شيئا مما أمر به) أي بظاهرة كما يدل عليه قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك
 من ربك وان لم تفعل فإنا بلغنا رسالتنا وهو يعلم السكتان عن الجميع أو عن البعض فيرد الالتهاد الفاسد
 لاشيعة في اختصاص أهل البيت ببعض الاحكام الشريعة وفيه إجماع الى انه لو تحقق له رؤية الله تعالى

وعن الشعبي قال لقي ابن
 عباس كعبا يعرفه فساله عن
 شيء في كعب حتى جاء به الجبال
 فقال ابن عباس انابنوهائيم
 فقال كعب ان الله قسم
 رؤيته وكلامه بين محمد
 وموسى فكلام موسى مرتين
 ورأه محمد مرتين قال
 مسروق فدخلت على عائشة
 فقلت هل رأى محمد ربه
 فقالت لقد تكلمت بشئ
 قفله شعري قلت رويدا
 ثم قرأت لعد رأى من آيات
 ربه الكبرى فقالت أرى
 تذهب بك انما هو جبريل
 من أخبرك ان محمدا رأى
 ربه أو كتم شيئا مما أمر به

بنوع من الفواع ليده وأظهره للمعاجة في تفسير الآية له وقد قال تعالى لتبين لنا ما تزل الهمم (أو يعلم
 الخسراني قال لله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث) أي إلى آخر ما فتح الغيب ولعلها أراد أن
 بإيراد هذه الآية المبسطة في الرواية وانما بمنزلة في الفرية والله - إذ قامت في جزاء الكل من الشريطة
 (قد أعظم الفرية) بكسر الفاء أي الكذب الذي هو بلامرية (ولكنه رأى جبريل) أي في صورته
 الأصلية (لم يره في صورته) مرة من مرة عند مدة المنتهى ومرة في أجياد) بفتح هاء زنة وسكون جيم موضع
 معروف باسمه على مكة من شعابها (له سمائة جناح قد سد الأفق وراه الترمذي ورواه الشيخان مع زيادة
 واختلاف) أقول مكان الأولى إيراد روايته - ما فهو تعريف من صاحب المشكاة فلا اعتراض على صاحب
 المصباح (وفي روايته قال) أي مسروق (قلت لها تسمع فإني قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى)
 يعني فإن الظاهر المتبادر أن ضمير تدلى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أو بالعكس
 كما سبق وكذا ضمير فكان إلى أحدهما وقد قال بعده فإوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى وبما
 قرأنا نتم استشكال مسروق (قالت ذلك) أي مرجع الضمير في الكل (جبريل عليه الصلاة والسلام)
 أي لا الرب سبحانه في هذا المقام ثم استأنف لبيان دفع ما عسى أن يقال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان يرى جبريل عليه الصلاة والسلام دائماً فإسماؤه به تخصيص ذكر رؤيته في هذا المقام وقالت (كان)
 أي - جبريل (يأتيه في صورة رجل) أي من شكل بشكته وغالباً صورة دحية (وإنه تأهذه المرة) أو
 في أجياد (في صورته التي هي صورته) أي لأصاية (فسد الأفق) أي على نحو ما رأه ليلة المعراج في
 صورته لأصاية على وجه التحقيق وهذا وكان ابن عباس أخذ بقول كعب واختاره أنه رأى مرتين على
 احتمال أن الرؤية بعين البصر أو البصيرة أو أحدهما به ذوالأخرى بإحدى مع الاتفاق على أنه لم يره بعينه
 مرتين والله تعالى أعلم وأما في عائشة فيجوز أن يجعل على الإطلاق أو يقيد بعين البصر وجواز رؤيته
 بالفؤاد والظاهر هو الأول وتدبر وتأمل قال الحافظ بن حجر رحمه الله الجمع بين إثبات ابن عباس وفي عائشة
 بأن يجعل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب لا مجرد العلم لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 عالماً به تعالى على الدوام وإن الرؤية التي حصلت له خلقة له في قلبه كالتخاطب الرؤية بالعين - بصره والرؤية
 لا يشترط لها نفي شخص موصوفه لا لوجوب المادة بحلقه في العين (وعن ابن مسعود في قوله فكان) أي القرب
 المعنوي من العبد والرب أو الصوري أو بين جبريل والنبي عليهما الصلاة والسلام (قاب قوسين) أي
 قدرهما وهو كناية عن كمال قربهما (أو أدنى) أي بل أقرب وهو ما بين العينين وقد قال تعالى في مقام المزيد
 لحال المرء ونحن أقرابيه من جبل الوريد (وفي قوله ما كذب الفؤاد ما رأى) أي ولم يذ كر ما بينهما من
 قوله تعالى فإوحى إلى عبده ما أوحى لعدم تعلقه بالمبني وإن اختلف في مرجع ضمير أوحى في المعنى (وفي قوله
 لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) أي ابن مسعود (فيها) أي في هذه الآيات (كلها رأى) أي
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل عليه الصلاة والسلام له سمائة جناح) يعني الضمائر كلها
 راجعة إلى جبريل وهذا التأويل مطابق وموافق لما ذهبوا إليه من الآيات كما سبق النبي عليه وقد قال
 بعض العلماء ابن ابن مسعود أعلم الصحابة بعد الخلفاء الأربعة (متفق عليه وفي رواية الترمذي قال) أي
 ابن مسعود في قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى قال) أعاده ما كيدا (رأى النبي) وفي نسخة صحيحة
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في حلة من رفر) في النهاية أي بساط وقيل فراض ومنهم من
 يجعل الرفر فرجاً واحداً مرفقة وجمع الرفر فرار فقلت الأقرب أن يكون المراد منه ثياب خضر وبؤيده
 ما ساقى ويقويه قوله تعالى متكئين على رفر خضر وقيل يحتمل أن يكون المراد منه بساط أجنحته فصارت
 سائر الرفر قال السهوي في حقه من النهاية رفر الطائر بجناحيه بساطها عند السقوط على شيء تحوم عليه
 لتجمع نوقه وفي العاموس رفر لطائر بساط جناحيه كرفرف والثلث مستعمل والرف شبه الطائر

أو يعلم الخسراني قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث فقد أعظم الفرية ولكنكم رأي جبريل لم يره في صورته الامرتين مرة عند مدة المنتهى ومرة في أجياد له سمائة جناح قد سد الأفق وراه الترمذي ورواه الشيخان مع زيادة واختلاف وفي روايتهما قال قالت عائشة فإني قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قالت ذلك جبريل عليه السلام كان ياتيه في صورة الرجل وإنه أتاهم ذالمرة في صورته التي هي صورته فسد الأفق وعن ابن مسعود في قوله فكان قاب قوسين أو أدنى وفي قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وفي قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال فيها كلها رأى جبريل عليه السلام له سمائة جناح متفق عليه وفي رواية الترمذي قال ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في حلة من رفر

والارض وله والبخاري في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفاً أنضرت سد أدق السماء وسئل مالك بن أنس عن قوله تعالى إلى ربهم ناطرة فقبيل قوم يقولون إلى ثوابه فقال مالك كذبوا فإنهم عن قوله تعالى كذا أنهم من ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك الناس ينظرون إلى الله يوم القيامة باعينهم وقالوا لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يبر الله الكفار بالحجاب فقال مالك من ربهم يومئذ لمحجوبون رواه في شرح السنة وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ طلع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم بأهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولاً من ربهم قال بنظر البهم وينظرون إليه ولا يلتفتون إلى شيء من النعم به ماداموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نورهم واهب ما به

*(باب صفة النار)

وأهلها)*

(الفصل الأول)

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم قيل يا رسول الله أن كانت لكافية قال

فأضلت

كالمرء جمع رثوف والثوب الناعم والرثوف ثياب يتخذ منها الجالس وتبسطه لرقيق من ثياب الديباج (قد ملا ما بين السماء والارض وله) أي للترمذي (والبخاري) أي أيضاً و قد الترمذي لتقدم مرجعه (في قوله) متعقبي يقال إلا في (أقدر رأى من آيات ربه الكبرى قال) أي ابن مسعود (رأى رفرفاً) أي ذار قرف (أنضرت سد أدق السماء) وهو جبريل كاسبق عنه أيضاً وهو المطابق لما قررناه وفي تحرير الكلام قدرناه والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل مالك بن أنس) وهو صاحب المذهب (عن قوله تعالى إلى ربهم ناطرة فقبيل قوم) أي المعتزلة وأشباههم من أهل البدع (يقولون) أي في معنى الآية (إلى ثوابه) أي ناطرة القوابر بها كما قال بعضهم إلى غير ذلك لا بمعنى النعماء أو أريد هنا الجنس أي من نظارة نعمته وبها (فقال مالك كذبوا) أي على الله في معنى كلامه (فإنهم عن قوله تعالى كذا) أي حقاً (أنهم) أي الكفار (عربهم) قدم عن متعلقه لا لاهتمام أو لالتعظيم أو لاختصاص أو لبراء الفاصلة (يؤمنون) أي يوم القيامة أو وقت الجزاء (لمحجوبون) أي لا يرون الله سبحانه والحجاب أشد العذاب كما كان الرقيق يذود على كل متوبة حيث قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرفعوا رؤسهم ولا يدعونك بالفسوق ولا يسخطونك بالإنسان مفهوم هذا القول وهو أن المؤمنين غير محجوبين بل يكرنون إلى مقام النظر مطويعين وبصير ومن كمالهم في مرتبة الحب محجوبين (قال مالك الناس) أي المؤمنون فإن في الحقيقة هم الناس وسائر الناس كالنفس (ينظرون إلى الله يوم القيامة باعينهم) وقد سبق ما يدل على ذلك وقيل الناس كلهم يرون الله ثم الكفار يصيروهم محجوبين لزيادة الحسرة عليهم وقد مر الكلام عليهم وعلى كل فالرؤية للمؤمنين حاصلة بلا شبهة وقال مالك لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يبر الله الكفار بالحجاب وقال مالك من ربهم يومئذ لمحجوبون رواه أي البغوي (في شرح السنة) أي بإسناده (وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم) (بيننا) وفي نسخة بينما (أهل الجنة في نعيمهم) أي واقعين في لذاتهم مشتغلين بشهواتهم (اذطلع) أي سمع وطلع (لهم نور) أي عظيم (ورفعوا رؤسهم) فاذا الرب قد أشرف أي تجلى تجلى العظمة والكبرياء والبهاء والعلا (عليهم من فوقهم) أي مبتدئاً منه أخذ من جميع جهاتهم (فقال السلام عليكم بأهل الجنة) ولعل المراد بهم جماعة قبل في حقهم أن أكثر أهل الجنة البهلاء حيث تقعوا بالذات عن رؤية الذات وعلين لا ولي إلا الباب لا تتألهه منهم وارتفاع نعمتهم عن النظر إلى غير رب الارباب ويؤيده ما رواه الدارقطني في الأفراد والديالي في مسند الفردوس عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شغل الله في الآخرة وأهل شغل أنفسهم في الآخرة وفي التنزيل إشارة إلى ذلك في قوله إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فأكهونهم وأزواجههم في ظلال على الارض يتكثرون لهم فيها فأكهونهم ما يدعون سلام قولاً من ربهم (قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (ودلك) أي سلام الرب يعني شاهده (قوله تعالى) أدمعني قوله تعالى (سلام قولاً من ربهم) أي لهم سلام عظيم يقال لهم قولاً كأنهم من جهة ربهم (قال فنظر) أي الرب البهم (وينظرون إليه) لا يلتفتون إلى شيء من النعم به ماداموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم أي بإيقاع الحجاب عليهم بعد رده عنهم (وببقى نورهم) أي أثر نورهم ونور تاهرهم على ظاهرهم وباطنهم كما يشاهده أهل المشاهدة في حال البقاء بعد تحقق القضاء والله تعالى أعلم (رواه ابن ماجه)

(باب صفة النار وأهلها)

(الفصل الأول) (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم) وفي رواية الترمذي ناركم هذه (جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم) زاد الترمذي لكل جزء منها حرماً (قيل يا رسول الله أن كانت لكافية) أن هي الخفة من المقلة واللام هي الفارقة أي أن هذه النار التي نراها في الدنيا كانت كافية في العنبي لانه أرق الكفار وعقوبة الفجار فلا اكتفى بهم ولا شيء زِيدت في حرها (قال فضات)

عليه بن تسعة وستين
جزأ كهن مثل حواها متفق
عليه واللفظ البخاري وفي
رواية مسلم ناركم التي توقد
ابن آدم وفيها عليها وكها
بدل عليهم وكها وعن ابن
مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى
بجهنم يومئذ لها سبعون
ألف زمام مع كل زمام
سبعون ألف ملك يجرونها
رواه مسلم وعن النعمان بن
بشر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن أهون
أهل النار عذابا من له
فعلان وشرا كان من نار
يغلي منها دماغه كياغلي
الرجل ما يرى أن أحدا
أشد منه عذابا وأنه لا هونهم
هذابا متفق عليه وعن ابن
عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أهون أهل
النار عذابا أبو طالب وهو
متنعل بنعلين يغلي منهما
دماغه رواه البخاري وعن
أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى بانهم
أهل الدنيا من أهل النار
يوم القيامة فيصبغ في النار
صبغة ثم يقال يا ابن آدم
هل رأيت خيرا قط هل مر
بك نعيم قط

أى نار جهنم (عليه بن تسعة وستين جزأ كها) أى حارة كل جزء من تسعة
وستين جزأ من نار جهنم (مثل حواها) أى مثل حارة ناركم في الدنيا وحاصل الجواب منع الكفاية أى
لا بد من التفضل بالحكمة كون عذاب الله أشد من عذاب الناس ولذلك أورد كذا النار على سائر أصناف
العذاب في كثير من الكتاب والسنة منها قوله تعالى فما أصبرهم على النار وثوله فأتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة وانما أظهر الله هذا الجزء من النار في الدنيا انما حواها في تلك الدار لالامام الغزالي عليه
رحمة الباري في الاحياء علم انك أخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد
عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بأوهيها ولو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لحاصوها
هر بامهاهم فيه (متفق عليه واللفظ البخاري) أى ووافقه مسلم في المعنى (وفي رواية مسلم ناركم التي
توقد ابن آدم) من الايقاد ويجوز التشديد من التوقيد (وفيها) أى في رواية مسلم (عليها وكها بدل عليهم
وكها) بالنصب أى عوضهما فلما وشرهما (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يؤتى بجهنم) الباء للتعدية أى يؤتى بهم من المكان الذي خلقها الله تعالى فيه ويدل عليه قوله تعالى فيه
وجيء يؤتى بجهنم (يومئذ) أى يوم القيامة وقت الدامة والحسرة والالامة (لها سبعون ألف زمام)
بكسر الزاي وهو ما يشده (مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) بتشديد الراء أى يسحبونها أى إلى ان
تدار بارض لا تبقى للعبة طريق الا الصراط على ظهرها وفائدة هذه الازمة التي يجربها بعد الاشارة إلى عذابها
منها من الخروج على الحشر الامن شاء الله منهم (رواه مسلم وعن النعمان) بضم النون (ابن بشير)
سماي أيضا روى الله عنهم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أهون أهل النار) أى ايسرهم
(عذابا من له فعلان) أى من تحت قدمه (وشرا كان) أى من فوقها (من نار) أى كائنه منها (يعلى)
أى يهوى (منها) أى من النورين وهما الإعلان والشرا كان (دماغه كياغلي الرجل) بكسر الميم وفتح
الجيم أى قدر الخ من كذا فله شروح وقال الهة لافى ويقال أيضا لكل امة يغلي فيه الماء من أى صنف
كان والحاصل انه كما قال تعالى يغلى في البطون كغلي الجحيم وهذا بالنسبة إلى من لم يغمس في الجحيم ولذا قال
(ما يرى) بصيغة المجهول أى ما يظن من له فعلان وشرا كان من نار (ان أحدا) أى من أهل النار (أشد
منه عذابا) أى لا نظرا له وعدم اطلاعه على حال غيره (وأنه) بالكسر أى والحال انه (لا هونهم عذابا)
فيه نعيم بفتح نون متفق عليه وفي الجامع أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل
يوضع في قدميه جرتان يغلي منهما دماغه رواه مسلم عن النعمان بن بشير أن قول رجل هذا الحديث بالنسبة
إلى أدنى العصاة من المؤمنين وما في المتن بالنسبة إلى أدناهم من الكفار كما يدل عليه الحديث الذي يليه (وعن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهون أهل النار عذابا) أى من الكفار (أبو طالب)
لقوله تعالى في حقه بانه ساق المفسرين إلى ثلاثه من أحبيبت (وهو متنعل) من باب التفعّل وفي نسخة
صححة من باب الانفعال أى متنعل (بنعلين) أى من نار (يغلي منها) وفي نسخة منها أى من نعلها
أو من جهة نعله وأرى يدب الجنس (دماغه) وانما حذف عذابه لكونه حاميا له صلى الله تعالى عليه وسلم
عن تشديد عذابه الكفار فلما حذف تخفف جزاء وفاقا (رواه البخاري) وأسند السيوطي في الجامع
الصغير إلى أحمد ومسلم عنه والله تعالى أعلم (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤتى
بانهم أهل الدنيا) الباء للتعدية أى يحضر أشدهم تنعما وأكثرهم ظاماً لقوله (من أهل النار) من
بيان في محل حال (يوم القيامة) ظرف يؤتى (فيصبغ) بصيغة المجهول أى يغمس (في النار صبغة)
بفتح الصاد أى غسلة اطلاقا لما لزوم على اللازم فان الصبغ انما يكون بالغمس غالباً وفي النهاية أى يغمس
في النار غمسة كياغمس الثوب في الصبغ (ثم يقال) أى له (يا ابن آدم هل رأيت خيرا) أى نعمة (قط)
هل مر بك نعيم قط

الرؤى بقولهم وردون الذوق والتمتع والسرور (فيقول لا) أى ما رأيت قط (والله يارب) نقي مؤكدا بالقسم
والثناء في الجواب لما أئتمته شدة لعذاب ما مضى عليهم من نعيم الدنيا أو ما بعده من النعيم نظرا إلى ما كره وسوء
حاله فأى نعيم آخره الجميع وأى شدة ما آلتها الجنة كقَالَ (ويؤتى بأشد الناس بؤسا) بضم الموحدة أى شدة
ومثقة ومحنة لما كان فيه من فاقة وحاجة وبلية (في الدنيا) أى أولا (من أهل الجنة) ما لا (فيصير صبغة
في الجنة) أى في أنهارها أو أوال كثر منها (فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط وهل مر بك شدة قط فيقول
لا والله يارب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط) وكأه أطنب في الجواب تألذا بالخطاب وقلب الكلام لانخرج
التام (رواه مسلم وعنه) ثم من أنس رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لا هون
أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك) أى لو فرض إلا أن تلك (مافى الأرض من شيء) مرادة للاستغراق
أى جميع ما فيها وطلب منك أن تتفدى به وتخلص نفسك من النار (أ كست تفدى به) وهو من الافتداء
بشيء اعطاء الفداء للانجاء (فيقول نعم فيقول) أى الله سبحانه (أردت منك أهون من هذا) أى طلبته
فوضع السبب موضع السبب ولأن مراد الله تعالى لا يخاف كما اتفق عليه السلف والخلف بقولهم ما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن وحاصله أنى امرأتك بأسهل من هذا (وأنت في صلب آدم) أى تعلق لك الأمر والحال
أنك في صلب آدم وفيه إيعاء إلى قضية الميثاق المشتمل على قوله ألت بربكم فالوالبى والمراد منه التوحيد
والعبادة على وجه التفريد والبه أشار بقوله (ان لا تشرك بي شيئا) وهو يدل أو بيان لقوله أهون
(فأبيت) أى كل شئ (الان تشرك بي) أى ولاجوم لا أقبل منك ولو أقدمت بجميع ما فى الأرض كما
قال ان الذين كفروا لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم
وقال في موضع آخر ولوان لا دين ظلموا ما فى الأرض جميعا ومثله معه لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة
قال الطيبي رحمه الله قوله لو أن لك ما فى الأرض جميعا أى لو ثبت لأن لو يقتضى الفعل الماضى وإذا وقعت ان
المفتوحة بعددلو كان حذف الفعل واجبه الان ما فى ان من معنى التحقيق والثبت منزل منزلة ذلك الفعل المحذوف
وقوله أردت منك ظاهر هذا الحديث موافق لمذهب المعتزلة فان المعنى أردت فيك التوحيد فخالفت مرادى
وأثبت بالشرك وقال المظاهر الارادة هنا بمعنى الامر والفرق بين الامر والارادة ان ما يجرى فى العالم لا اله الا
كائن بآرادته ومشيئته وأما الامر فقد يكون مخالفا لآرادته ومشيئته قلت وتوضيحه ان الامر بالايمان توجه على
عامة المكلفين وتعلقته مشيئة الايمان ببعضهم واردة الكفر ببعضهم ولذا قال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى وقال سبحانه ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما فتنوا ولكن الله يضل
ما يريد وقد ولو شاء الله لهدى الناس جميعا وقال قرية قريظة هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال الطيبي رحمه الله
الاطهر ان تجعل الارادة هنا على أخذ الميثاق في قوله تعالى وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم
الآية بقرينة قوله وأنت في صلب آدم بقوله آيت الان تشرك بي إشارة إلى قوله تعالى أوتقوا لواءا
أشرك آباءنا من قبل ويحمل الابهاء على نقض الهدى وقوله لا تشرك استثناء مفرغ وانما حذف
المستثنى منه مع انه كلام موجب لان في الابهاء معنى الامتناع فيكون نفي أى ما انحرفت الا لتشرك انتهى
وهو كلام حسن الان اطلاق الارادة أو ارادة أحد الميثاق يحتاج الى بيان يدعيه ما تقدم من الارادة والله
سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه وعن سمرة بن جندب) مرد كره مرارا (ان النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم قال منهم) أى من أهل النار (من تأخذ النار الى كعبه ومنهم من تأخذ النار الى ركبيه
ومنهم من تأخذ النار الى حوزته) بضم حاء وسكون جيم فزأى أى بمقدار زاده وسطه (ومنهم من تأخذ
النار الى زرقونه) بفتح أوله ومنهم فاقه أى الى حلقه وفى الصحاح لا يضم أوله وفى النهاية هى العظم الذى
بين ثفرة الخصر والعاتق وهما تزقوتان من الجانبين ووزنها معساؤه بالفتح وفى الحديث يسان تفاوت
العقوبات فى الضعف والشدة لان بعضا من الشخص يعذب دون بعض ويؤيد قوله فى الحديث السابق

فيقول لا والله يارب ويؤتى
بأشد الناس بؤسا فى الدنيا
من أهل الجنة فيصير صبغة
فى الجنة فيقال له يا ابن آدم هل
رأيت بؤسا قط وهل مر بك
شدة قط بول لا والله يارب
ما مر بي بؤس قط ولا رأيت
شدة قطار واه مسلم وعنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله لا هون أهل
النار عذابا يوم القيامة لو أن
لك ما فى الأرض من شيء
أ كست تفدى به فيقول
نعم فيقول أردت منك
أهون من هذا وأنت فى
صلب آدم ان لا تشرك بي
شيئا فأبيت الان تشرك بي
متفق عليه وعن سمرة بن
جندب ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال منهم
من تأخذ النار الى كعبه
ومنهم من تأخذ النار الى
ركبيه ومنهم من تأخذ
النار الى حوزته ومنهم من
تأخذ النار الى زرقونه

رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وفي رواية ضرس الكافر مثل أحد وغلاظ جاده مسيرة ثلاث روافد مسلم وذكر حديث أبي هريرة اشتكت النار إلى ربها في باب تعجيل الصلاة

(الفصل الثاني)

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أوقدوا لي النار ألف سنة حتى احترت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة رواه الترمذي ومنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وغلاظ مثل البيضاء ومعه من النار مسيرة ثلاث مثل الربرة

وهو متحمل بثمانين نفلي منهم ادماحه (رواه مسلم) قال الطبري رحمه الله وأول الحديث في شرح السنة برواية أبي سعيد إذا خلع المؤمن من النار إلى قوله فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تأكل النار صورهم (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع) قال القاضي رحمه الله يراد في مقدار أعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بسبب زيادة الماسة للنار قال القرطبي رحمه الله هذا يكون للكفار فإنه قد جاءت أحاديث تدل على أن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال فيساقون إلى جهنم جهنم قال ابن المالك رحمه الله في شرح المشرق ونظر فيه الشيخ الشارح يعني ألا يدل هذا الحديث يدل على عظام أجسامهم في النار والذي ذكره في المحشر أقول الظاهر أن يراد بالمتكبرين عصاة المؤمنين وكلام القرطبي محمول عليه لإلزام الحديث الثاني ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد على أن لا يظهر في الجمع أن يكونوا أمثال الذر في وقوف يداسون فيه ثم تعظم أجسادهم ويدخلون النار ويكونون فيها كذلك وقال ابن المالك رحمه الله قوله في النار غير مذكور في مسلم كذا قاله النووي رحمه الله فالوجه في منع قول القرطبي أن يقال ما ذكره لا يدل على انعدام عظمهم في المحشر لأن تشبيه المتكبرين بالذر إنما هو في الحقايرة لا في الصورة والأفلاستقيم قوله في صورة الرجال انتهى وفيه مباحث لا تخفى (وفي رواية ضرس الكافر مثل أحد وغلاظ جاده) بكسر الغين وقح لازم أي عظمه (مسيرة ثلاث) أي ليال قال الطبري رحمه الله هكذا هو في جامع الأصول وشرح السنة أنه باعتبار الليالي قال النووي رحمه الله هذا كله لكونه أبلغ في إيلاؤه وهو مقدور لله تعالى يجب الإيمان لاخبار الصادق (رواه مسلم) وفي الجامع الصغير أسند لرواية الأولى إلى الشيخين والثانية إلى مسلم والترمذي والله تعالى أعلم وروى البزار عن ثوبان مرفوعا ضرس الكافر مثل أحد وغلاظ جاده أربعون ذراعا بذراع الجبار وروى ابن ماجه عن أبي سعيد مرفوعا أن الكافر ليعظم حتى أن ضرسه لا عظم من أحد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه (وذكر حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه اشتكت النار إلى ربها في باب تعجيل الصلاة) يعني فهو لا مكر راسطة من ههنا ونهه عليه ما اعترض فعلى تنبيهها على أن عمله اللاتق هو ذلك الباب والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الثاني) (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أوقد) بصيغة المفعول وقوله (على النار) نائب الفاعل قال الطبري رحمه الله هذا قريب من قوله تعالى يوم يحسب عليها في نار جهنم أي يوقد الوقود فوق النار أي النار ذات طبقات توقد طبقة فوق أخرى ومستعالية عليها (ألف سنة حتى احترت) بتشديد الراء للمبالغة في الاجرار (ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة) زاد في الجامع كفي الليل المظلم والحديث دليل على أن النار مخلوقة كذهب إليه أهل السنة خلافا للمعتزلة وجماحة من أهل البدع ويؤيدنا قوله تعالى أعدت للكافرين بصيغة الماضي (رواه الترمذي) وكذا ابن ماجه (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وغلاظ) بفتح فكسر في القاموس القحذ ككثف ما بين الساق والورك مؤنث كالقحذ ويكسر أي فخذ الكافر (مثل البيضاء) في النهاية هو اسم جبل وقال شارح هو موضع في بلاد العرب وقيل هو جبل (ومعه) أي موضع قعوده (من النار) أي فيها كافي رواية (مسيرة ثلاث مثل الربرة) بفتح الراء والموحدة والذال المججمة قرية معروفة قرب المدينة كذا في النهاية وقيل بقرب مكة وقيل قرية من قرى المدينة على ثلاث ليال وقال شارح قريب من ذات عرق بر بدمابن الربرة والمدينة انتهى فقوله مثل الربرة أي مثل بعدال من المدينة أو مثل مسافتها إليها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا الحديث وهو في المدينة يؤيده ما روى من أن مقعده في النار ما بين وبين الربرة وقال ابن المالك رحمه الله قرية من قرى المدينة بها نهر أبي ذر الغفاري وقيل جبل بالشام

(رواه الترمذى) ورواه أحمد والحاكم عنه بلفظ ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض
جلده سبعون ذراعاً وعرضه مثل البيضاء ونقذه مثل ورقان ومعه في النار ما بين وبين الرينة (وعنه)
أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان غلظ الكافر اثنتان وأربعون ذراعاً)
لفظ الجامع اثنتان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار وفي القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق الى
طرف الاصبع الوسطى والساعد وقديذ كرفيم وما وذرع الثوب فاسمها (وان ضرسه مثل أحد
وان مجاسه) أى موضع جلوسه (من جهنم ما بين مكة والمدينة رواه الترمذى) وكذا الحاكيم (وعن
ابن عمر (رضي الله تعالى عنهما) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الكافر ليسحب) بفتح
الحاء أى يجبر (لسانه) ويجوز ان يكون على بناء المفعول بل هو الاظهر فى المعنى المراد وكذا مضبطا فى الجامع
ولفظه ليسحب لسانه ورواه (الفرسخ والفرسخين يتوطونه الناس) أى يطوونه باقدامهم ويمشون
عليه (رواه أحمد والترمذى وقال هذا حديث غريب وعن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
عليه وسلم قال الصعود) بفتح الصاد واللام لله إشارة الى قوله تعالى سارقه صعودا أى ساعديه
عقبه صعبة المسالك (جبل) فى القاموس الصعود بالفتح ضد الهبوط وجبل فى جهنم والعفة الشافة
والمعنى انه جبل عظيم (من نار يتصعد فيه) بصيغة المجهول أى يكاب الكافر ارتفاعه وفى نسخة بفتح أوله
أى يطالع فى ذلك الجبل (سبعين خريفاً) أى مدة سبعين عاماً (دجوى به) بصيغة المفعول أى يكاب
ذلك الكافر بسقوطه فيه وفى نسخة بفتح الباء وكسر الواو أى ينزل بذلك الكافر من هوى كرمى سقط طالبه
للعنيدة (كذلك) أى سبعين خريفاً (فيه) أى فى ذلك الجبل (أبداً) قبل للفاين أى يكون دائماً
فى الصعود والهبوط ومنه بنية بن معنى لطيف فيما اشترعه صلى الله تعالى عليه وسلم ان السفر قطعة من
سقر مع ما فيه من الإحمال الى اللطافة القلبية والمجاسبة لا يجديهم ذبا يدفع مانعاً عن على رضى
الله تعالى عنه انه لو لم يقل فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا لم كنت وقلت ان سقر قطعة من السفر
لكن لا يخفى أحسنه ما فى كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم من عدم المغالبة الزائدة وما فيه من المطابقة لواقع
الجادة مع الإشارة الى تفسير الآية وما تضمنه مما ذكرناه من افادة اللطافة والظرافة هذا وقد ذكر صاحب
خلاصة العالين رحمه الله طلباً ان ضمير به راجع الى الجبل وان الباء بمعنى فى ان تكريره على طريقة قولك فيك
زيد واغيب فيه أى عنى ان الاعادة لئلا كيدوا بالمبالغة ولا شأن ان ما قررناه أحسن فى مقام الافادة (رواه
الترمذى) ولفظ الجامع شبهوى فيه كذلك أبقاروا أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم عنه (وعنه)
أى عن أبي سعيد (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى قوله كالمهل) أى فى تفسير قوله تعالى
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه (أى كالمكر الزيت) بفتح العين والكاف أى درديه وقال
الطائى رحمه الله أى القرن منه والدنس وأقرب شارح وفسر المهل بالصديد مع ظهور النقص الشديد (فاذا
قرب) بضم فتش صديد أى المهل (الى وجهه) أى وجه العاصى (سقطت فروة وجهه) أى جلده
وبشرته (فيه) أى فى المهل وفى النهاية فروة وجهه أى جلده والاصل فيه فروة الرأس وهى جلده
بما علم من التفسير فاستأراه من الرأس لوجهه (رواه الترمذى وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ان الجحيم) أى فى قوله تعالى يصب من فوق رؤوسهم الجحيم المفسر بالماء البالىغ نهاية
الحرق (لصبي على رؤوسهم) أى يكب قوتها (فيه الجحيم) بضم الفاء من النطوذه والتأثير والدخول
فى الشئ أى يدخل أثر حرقه من رأسه الى باطنه (حتى يخلص) بضم اللام أى يصل (الى جوفه) أى
الى جوف رأسه أو الى بطنه وهو الظاهر المتبادر بل هو الصواب لقوله (فيسلت) بضم اللام من
سلت القصة ادسها من الطعام فيذهب وأصل السلت القاطع فالمعنى فيه مسح وبقطع الجحيم (ما فى جوفه)
أى من الامعاء وقال الفاضل رحمه الله أى يذهب ويحرق (حتى يخرج) بضم الراء أى يخرج (من قدميه)

رواه الترمذى وعنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان غلظ الكافر
اثنتان وأربعون ذراعاً وان
ضرسه مثل أحد وان
مجاسه من جهنم ما بين مكة
والمدينة رواه الترمذى
وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان الكافر ليسحب
لسانه الفرسخ والفرسخين
يتوطأه الناس رواه أحمد
والترمذى وقال هذا
حديث غريب وعن أبي
سعيد عن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال الصعود
جبل من نار يتصعد فيه
سبعين خريفاً وهوى به
كذلك فيه أبقاروا
الترمذى وعنه عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى
قوله كالمهل أى كالمكر
الزيت فاذا قرب الى وجهه
سقطت فروة وجهه فيه
رواه الترمذى وعن أبي
هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الجحيم
ليصب على رؤوسهم فينطو
الجحيم حتى يخلص الى جوفه
فيسلت ما فى جوفه حتى
يخرج من قدميه

وهو الصهر) بفتح الصاد بمعنى الاذابة والمعنى ما ذكر من النفوذ وهو من الصهر المذكور في قوله تعالى يصهر به ما في بطونهم والبالود ومع هذا لهم الوعيد الشديد بقوله تعالى ولهم مقامع من حديد (ثم يعاد) أي ما في جوفه (كما كان) لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم بجلود أخرى لها ليسذوقوا العذاب أي شدة العقاب (رواه الترمذي وعن أبي امامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله) أي تعالى كما في نسخة (بشي من ماء صديد) قبل صديد الجرح ماؤه لرقيق المختلط بالدم السائل منه (يقع به) أي يشربه لا بجرة بل بجرة بعد جرة لمرارته وحرارته ولذا قال تعالى ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه هذا غايظ (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقرب) بفتح الراء المشددة أي يؤتى بالصديد قريبا (إليه) أي إلى فم العاصي (فيكرهه) أي لعفونته وسخونته (فإذا أدنى) بصيغة المجهول يزيد في قربيه (منه) أي من العاصي أو من فمه (شوى) أي أحرق (وجهه ووقعت) أي سقطت (فروء رأسه) أي جلدته (فإذا شربه) أي ماء الصديد الحار الشديد (قطع أمعاءه) بشديد الطاء المبالغة والتكثير (حتى تخرج) أي الأمعاء وفي نسخة بالياء أي الصديد (من دبره) بضم تين وهو ضد القبل (يقول الله تعالى وسقوا ماء حبيما قطع أمعاءهم ويقول) أي الله تعالى في موضع آخر (وان يستغيثوا) أي يطلبوا الغياث بالماء على عاذتهم الاستغاثة في طلب الغيث وهو المطر (يغثوا) أي يجابوا ويؤثوا (بماء كالمهل) أي كالصديد أو كسكر الزيت على ما صح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (يشوى الوجوه) أي ابتداء ثم يسرى إلى الباطن وسائر الأعضاء انتهاء (بش الشراب) أي المهل أو الماء فإنه مكر وهو مكره (رواه الترمذي وعن أبي سعيد الخدري) رضي الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسراق النار) بكسر اللام وضم السين وجر الغاف وفي نسخة بالفتح والرفع قال الطبري رحمه الله روى بفتح اللام على أنه مبتدأ أو كسرها على أنه خبر وهذا أظهر وفي النهاية السراق كل ما أحاط بشيء من حائط أو ضرب أو خباء أقول وهو إشارة إلى قوله تعالى أنا عذنا فلان المين نار أحاط بهم سرادقها وفي القاموس السراق الذي يدق البيت وجمع سرادقات وقال شارح هو الذي يدق فوق حصن الدار أقول إن المراد به في الآية هو المعنى الاعم الشامل للمعيط بجميع جهاتهم ولعل سرادقها من نار غليظة مركبة من دخان وغبره ولذا قال لسراقها (أربعة جدار) بضم تين جمع جدار وهو لا ينافي أن يمد من فوقهم فإنه صح في الأخبار أنه يطبق عليهم بل على كل واحد منهم حتى يظن كل أنه لا يهرب في النار غيره وهو أصعب من البليسة إذ عمت طابت لاسيما إذا رأى أن عذابه أشد من بعض (كثف كل جدار) بضم الكاف والمثلثة مرفوعة على أصل السبب وكثير من النسخ وفي بعضها بالكسر والفتح وعليه أكثر الشراح وهو الأظهر فقال صاحب المفاتيح والخطابي بكسر الكاف وفتح المثلثة أي الغلظ فانه في كثافة كل جدار وغلظه (مسيرة أربعين سنة) وقال شارح بالفتح والكسر الغلظ وفي النهاية المكثف جمع كثيف وهو التحين الغليظ لكن لا يحق أن يجمع غير ملائم لضافته إلى كل جدار ثم في نسخة ضبط بضم تين بجوهر راعى إلى أنه صفة جدار وكل جدار بالرفع على الابتداء وهو ظاهر الخطأ ومعنى والله تعالى أعلم (رواه الترمذي وعنه) أي عن أبي سعيد (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو أن دلو من غساق) بالتخفيف والثنية صديد ما يسيل من صديد أهل الباروغساقهم وقيل ما يسيل من دموعهم وقيل هو الزهر يركد في النهاية وقيل هو الصديد البارد المنث لا يقدر على شربه من برودته كالألحاح قد روى على شرب الحميم لحرارته فأتى وهو الملائم للجمع بينهما في قوله تعالى فليذوه حميم وغساق وكذا في قوله سبحانه لا يدقون فيها سردا ولا شرابا لا حبيما وغساقا على النشر المشوش اعتمادا على فهم السامع والحاصل أنه لو أن شيئا قذرا لا منه (بهرق) بفتح الهاء ويسكن أي يصب (في الدنيا) أي في أرضها (لا تلت أهل الدنيا) أي لصاروا ذرى ناس منه فاهل مرفوع على الفاعلية وعليه الأصول المعتمدة وكانه

وهو الصهر ثم يعاد كما كان
 ثم رواه الترمذي وعن أبي
 أمامة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم في قوله يسقى
 من ماء صديد يقع به
 قال يقرب إليه فيكرهه
 فإذا أدنى منه شوى وجهه
 ووقعت فروء رأسه فإذا
 شربه قطع أمعاءه حتى
 يخرج من دبره يقول الله
 تعالى وسقوا ماء حبيما
 قطع أمعاءهم ويقول
 وان يستغيثوا يغاثوا بماء
 كالمهل يشوى الوجوه بش
 الشراب رواه الترمذي
 وعن أبي سعيد الخدري
 عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لسراق النار أربعة
 جدار وكثف كل جدار مسيرة
 أربعين سنة ورواه الترمذي
 وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لو أن
 دلو من غساق بهرقي في
 الدنيا لانت أهل الدنيا

وجسد في بهن التسع بالنصب على قوهم ان أنتم من بعد زيادة له مرة فقال شارح أن الشئ أي تفسير وصار
ذاتين فنصب أهل إيس إصواب انما الصواب رفعه كذا قاله الامام التور بشي رحمه الله وفي القاموس النتن
من الفوح نتن ككرم وضرب ثنائة وأنتم فهو من من بكسرتين وبضمتين وكقنديل أقول ولعل وجه
الكسرتين انه كسر الميم تبعاً كما في قوله الحمد لله قرئ في الشواذ بكسر الدال وضمها تبعاً لما بهدها وعد
الكلمتين كلمة لا تراهما واهدم انفسكما كهما غالباً (رواه الترمذي) وكذا ابن حبان في صحيحه والحاكم
في مستدركه (ومن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ هذه الآية انقوا الله
أولها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله (حق تقائه) أي حق تقواه من القيام بالواجبات واجتناب السيئات
وقد فسر ابن مسعود بقوله هو ان يطاع فلا يعصى وبشكره لا يكفر ويدكر فلا ينسى ورواه الحاكم
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه وصححه المحدثون فهو
اما تفسير الكمال التقوى فلا شك كمال أو لا صلها فيكون منسوخاً بقوله تعالى فانقوا الله ما استطعتم كما ذكره
بعضهم وقال بعض العارفين هو ان ينزه الطاعة عن الاتعانت اليها وعن توقع المجازات عليها (ولا غوثن الا وانتم
مسلمون) أي موحدون منقادون تائبون جامعون بين الخوف والرجاء غالبون حسن الظن بالولي جل
وعلا في الآخرة والاولى وهو في الحقيقة أمر يداوم الاسلام فان انتهى في هذا المقام توجهه الى القصد
في الكلام (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم) أي من ماء شجر يخرج في أصل
الجحيم قال شارح الزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم والرائحة يذكرها أهل النار على تناوله ولو ان قطرة منه
(قطرت) بالفحات أي قطعت ونزلت (في دار الدنيا لافسدت) أي لم يدرتم اوعطونها وحرارنها (على
أهل الارض معابشهم) بالياء وقديم مزجج عيشة (فكيف يمكن يكون) أي الزقوم (طعامه)
في الصحاح ان الزقوم اسم طعام لهم فيه تمر وزبد والزقم كلمة فاعني ان هذا الزقوم في العقبي بدل
زقومهم في الدنيا كما قال تعالى ان شجرة زقوم طعام الاثيم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما نزل ان
شجرة الزقوم طعام الاثيم قال أبو جهل التمر بلز بدترقه فأنزل الله تعالى ان شجرة تخرج في أصل الجحيم
الآيات دل على ان الله تعالى لا يترككم من الطعام وما يحق منها وهو القيام بالواجب واجتناب
المحارم أي بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئاً وهذا معنى قوله تعالى فانقوا الله ما استطعتم
وقوله ولا تخونن الا وانتم مسلمون تاكيدهم هذا المعنى أي لا تكونن لي حال سوى حال الاسلام اذا أدرككم
الموت فنواظب على هذه الحالة وداوم عليها مات مسلماً وسلم في الدنيا من الآفات وفي الاخرى من العقوبات
ومن تقاعد عنها وتعامس وقع في العذاب في الآخرة ومن ثم اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لو ان
قطرة من الزقوم لحديث وهو قول من الزقم اللحم الشديد والشرب المفرط (رواه الترمذي وقال هذا
حديث حسن صحيح) وكذا رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن حبان (وعن أبي سعيد عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي في قوله تعالى (وهم فيها) أي الكفار في النار (كالخون)
أي عابسون حين تحترق وجوههم من النار كذا ذكره الطبري رحمه الله وقال شارح أي بادية اسنانهم
وهو المناسب لتفسيره صلى الله تعالى عليه وسلم كما بينه الرازي بقوله (قال) وأعاد لنا كيد (تشويه)
بفتح أوله أي تحرق الكافر (النار) أي نار أهل البوار (فتقهص) على صيغة المضارع بحذف
احدى التائيين أي تنفض (شفته العليا) بفتح الشين وتكسر (حتى تلخ) أي فصل شفته (وسطرأه)
بسكون السين وفتح (وتسترخى) بالتدوير والتأنيث أي تسترسل (شفته السفلى) تانيث الاسفل
كالعلياء تانيث الاعلى (حتى تضرب) أي تقرب شفته (سنة رواه الترمذي وعن أنس عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال يا أيها الناس ابكوا) بكسرها مرة الوصل وضم الكاف أمر من بكى يبكي أي ابكوا
توفا على ذنوبهم أو شوقاً الى ربكم كما أنسب الله سبحانه عن حاله أنيائه وأصفيائه اذا تنلى عليهم آيات الرحمن

رواه الترمذي وعن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرأ هذه الآية
اتقوا الله حتى تقائه ولا غوثن
الا وانتم مسلمون قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو ان
قطرة من الزقوم قطرت في
دار الدنيا لافسدت على
أهل الارض معابشهم
فكيف يمكن يكون طعامه
رواه الترمذي وقال هذا
حديث حسن صحيح
وعن أبي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال وهم فيها كالخون قال
تشويه النار فتعاص شفته
العليا حتى تبلغ وسط رأسه
وتسترخى شفته السفلى
حتى تضرب سنة رواه
الترمذي وعن أنس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال
يا أيها الناس ابكوا

فان لم تستطعوا اقتبا كوا
فان اهل النار يكون في
النار حتى تسيل دموعهم في
وجوههم كمن اجداول
سقى تقطع الدموع تسيل
الدماء فتقترح العيون دوا
أن سدا أزجيت فيها لجرت
و داء في شرح السنة وعن
أبي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياتي
على أهل النار الجوع
فيه هل ما هم فيه من
العذاب فيستغيثون
فيعانون بطعام من ضريح
لايسم ولا يعنى من جوع
فيستغيثون بالعمام
فيغثون بطعام ذي غصة
فيذكرون انهم كانوا
يعيرون الغصص في الدنيا
بالشراب فيستغيثون
بالشراب يبرقع اليهم الجيم
بكرابيب الحديد فادانت
من وجوههم شوت
وجوههم فذا دخلت
بطونهم قطعت في بطونهم
فيقولون ادعوا خزنة جهنم
فيقولون ألم تلك تأتيناكم
رسلكم بالبينات قالوا
بلى قالوا فدعوا وادعاه
الكافرين الا في ضلال

نحو اسجدوا بكيا وقد سجد بعض السلف في هذه الآية فقال هذه السجدة فان البكاء (فان لم تستطعوا)
أى لم تقدر وادعى البكاء الحقيقي فانه ليس بالامر الاختياري (فتبا كوا) بفتح الكاف أمر من باب
التفاعل والمعنى تحملوا أنفسكم بالكسوف على البكاء وفيه إيماء الى قوله تعالى فليضحكوا قليلا ولا يهزأ
كثيرا (فان اهل النار) أى من الكفار ويحتمل ان يعم الفقار (يكون في النار حتى تسيل دموعهم
في وجوههم) أى عليها والنفس يبرق أبغ ويؤيده قوله (كانها) أى دموعهم (جداول) جمع
جدول وهو انهر الصغير (حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء) بنصب الفاعل على ويرفع وكذا الوجهان
في قوله فتقترح بتشديد الراء المفتوحة على انه مضارع من باب التفعّل حذف إحدى التاءين منه أى فتخرج
(منه) أى من سيلان الدماء (العيون) بضم العين وتكسر جمع العين وفي نسخة فتقترح بسكون
القاف وفتح الراء فالعيون منصوب لان فرح كمنع جرح على ما في القاموس فالمعنى تخرج دموعهم أو دماؤهم
عيونهم فتزيد في سيلانها (فلان سلطنا) بضم السين والفاء جمع سفينة (أزجيت) بصيغة المجهول
من الازجاء بلزاي والجيم أى أرسلت (فيها) أى في الدموع أو الدماء (لجرت) أى السفن (بهار داء)
أى البقوى (في شرح السنة) أى بلسانه (وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي
وسلم ياتي) أى بساط (على أهل النار الجوع) أى الشديد (فيعدل) بفتح الباء وكسر الدال أى
يساوى الجوع (ما هم فيه من العذاب) المعنى ان ألم جوعهم مثل ألم سائر عذابهم (فيستغيثون)
أى بالطعام (فيغثون بطعام من ضريح) وهو نبت بالحجارة شوك لا تقر به دابة خبيثة ولوا كانت ماتت
والمراد هنا شوك من نار من الصبر وأنتم من الجيفة وأحر من النار (لايسم) أى لا يشبع الجذاع
ولا ينفعه ولوا كل منه كثيرا (ولا يعنى من جوع) أى لا يدفع ولو بالتسكين شيئا من ألم الجوع وفيه
إيماء الى قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريح الى آخره (فيستغيثون بالطعام) أى ثانيا لا بد لهم نفع
ما غيثوا أولا (فيغثون بطعام ذي غصة) أى مما ينشعب في الحلق ولا يسوغ فيه من عظام وغيره لا يرتقى
ولا ينزل وفيه إيماء الى قوله تعالى ان لدينا انكالا وبهيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما والمعنى انهم يؤتون
بطعام ذي غصة فيتناولونه فيقصون به (فيذكرون انهم كانوا يعيرون) من الاجازة بالزى أى بسيعون
(الغصص) جمع الغصة بالضم وهي ما تعرض في الحلق فاشرق على ما في القاموس والمعنى انهم كانوا
يعالجونها (في الدنيا بالشراب فيستغيثون) أى على مقتضى طباعهم (بالشراب) أى لدفع ما حصل
اهم من العذاب (فيرفع اليهم الجيم) بالرفع أى يرفع اطرافه فيه الجيم وهو الماء الحار الشديد
(بكرابيب الحديد) أى على أيدي الملائكة اوب يد القدرة من غير الواسطة (فاذدنت) أى قربت
أو اوى الجيم (من وجوههم شوت وجوههم) أى أحرقتها (فاذدخلت) أى أنواع ما فيها من الصديد
والفساق وغيره ما (يعانون قطعت ما في بطونهم) أى من الامعاء قطعة قطعة (فيقولون ادعوا
خزنة جهنم) نصب على انه مفعول ادعوا وفي الكلام حذف أى يقول الكفار بعضهم لبعض ادعوا
خزنة جهنم فيدعونهم ويقولون لهم ادعوا ربكم يخفف عنا لو ما من العذاب (فيقولون) أى الخزنة
(ألم تلك تأتيناكم رسلكم بالبينات قالوا) أى الخزنة تم كتابهم (فادعوا) أى انتم ما شتمت فانا لا نشفع
لكم (وادعاه الكافرين الا في ضلال) أى في ضلالتهم لا ينفذهم حيث تدعاه لانهم ولا من غيرهم
وهذا لا يدل على أنه لا يجاب اهلهم مدعو في الدنيا كما هم به بعض العلماء وقد استجيب دعاء الشيطان في
الامم واليه نعتى أعلم بالحال وقال الطائفة رحمه الله اظاهروا خزنة جهنم ايسر بفعول ادعوا بل هو
مدادى ليدانق قوله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا لو ما من العذاب وقوله
ألم تلك تأتيناكم رسلكم بالبينات ونريد انهم مدعووا وادعاهم أوقات الدعاء والتضرع وعطاولوا الأسباب التي
يستجيب الله الدعوات فلو ادعوا انهم فالا تخبرنى على الله ذلك وليس قولهم فادعوا الرجال المنفعة ولكن

للدلالة على الخيبة فان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافر بن (قال) أي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم (فيقولون) أي الكفار (ادعوا مالكا) والمعنى انهم لما يسوون دعاء خزنة
جهنم لاجلهم وشغاعهم لهم أي قنوا ان لا خلاص لهم ولا مناص من عذاب الله (فيقولون يا مالكا لي قبض)
أي سل ربك داعيا يحكم بالموت (ما ينار بك) لتستريح أو من قضى عليه اذا أماته فالمعنى ليبتدرك
فستريح (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيحييهم) أي مالكا جوابا لمن عند نفسه أو من عند
ربه تعالى بقوله (انكم ما تكون) أي مكناخلدا (قال الاعشى) وهو أحد الرواة من اجله التابعين
(نبئت) بنشد يد الموحدة المكسورة أي أخبرت من بعض الصحابة موقوفا أو مرفوعا (ان بين دعائهم
واجابة مالكا ايامهم) أي بهذا الجواب (ألف عام قال فيقولون) أي بعضهم لبعض (ادعوا ربكم فلا أحد)
أي فليس أحد (خير من ربكم) أي في المرحمة والقدرة على المغفرة (فيقولون ربنا غابت علينا شقوتنا)
بكسر فسكون وفي قراءة بفتحين وألف بعدها وهما لغتان بمعنى ضد السعادة والمعنى سبقت علينا هلكتنا
المقدرة بسوء خاتمنا (وكنافوا مضالين) أي عن طريق التوحيد (ربنا أخر جنانمنا فان عدنا فانا طالمون)
وهذا كذب منهم فانه تعالى لا يورد العاد والماتم واقعنا وانهم لكاذبون (قال فيحييهم) أي الله بواسطة
أو بغيرها لاجابة امراض (انحسوا فيها) أي ذلوا وانزجروا كما ينزجروا الكلاب اذا جرت والمعنى ابعثوا
اذلاء في النار (ولا تكلمون) أي لا تكلموني في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف عنكم (قال فعند ذلك
يسووا) أي قنوا (من كل خير) أي مما يحبهم من العذاب أو يخففه عنهم (وهند ذلك) أي أيضا
(يأخذون في الزفير) أي في احتراق النفس للشدة وقبل الزفير أزل صوت الحار كان الشهيق آخر صوته
قال تعالى لهم فيها زفير وشهيق (والحسرة) أي وفي الندامة (والويل) أي وفي شدة الهلاك والعقوبة
وقيل هو وادفي جهنم (قال عبد الله بن عبد الرحمن) أحد المحمدين من أصحاب القفرج (والباس
لا يرفعون هذا الحديث) أي بل يحملونه موقوفا على أبي الدرداء لكنه في حكم المرفوع فان أمثال ذلك
ليس مما يمكن ان يقال من قبل الراي (رواه الترمذي) أي مرفوعا كما يفهم من صدر الحديث (وعن
الزعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنذرتكم النار) أي أخبرتكم
بوجودها وأخبرتكم بشدتها وأخوفتكم بأنواع عقوبتها (أنذرتكم النار) أي أعلمتكم بما يتقرب
منها حتى قات لكم اتقوا النار ولو بشقعة ثم يمكن ان يراد بها الانذار في زمان الحال وعبر بالماضي التحققة
في السابق اللاحق للاستقبال والأول اخبار والثاني انشاء أو جمع بينهما للتأكيدي في أحد المعاني وفي
نسخة كرر ثلاثا (فما زال يقولها) أي يكرر والكلمة المذكورة ويرفعها صوته (حتى لو كان) أي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في مقام هذا) أي المقام الذي كان الراي فيه عند روايته هذا
الحديث (سمعه) أي سمع صوته (أهل السوق) لانه بالغ في رفع الصوت عملا بقول نوح عليه الصلاة
والسلام ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني أعلنت لهم وأسررت لهم امرا (وحق سقطت خبيثته) وهي نوع
ثوب (كانت عليه) أي فوق كتفه بنزلة رداءه (عند رجايه) أي من جذبه الالهية وعدم شعوره من
الهيبة الخسبية (رواه الدارقطني وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) يحذف الياء في أكثر النسخ لمصلحة وفي
نسخة بالياء قال النووي رحمه الله في مقدمة شرح مسلم أما ابن العاص فكثر ما يحذف في كتب الحديث والفقهاء
ونحوهم المحذف الياء وهي لغة والفصح الصحيح العاصي بآتيات الياء وكذلك شداد بن الهادي وابن أبي الموالى
فالفصح الفصح في كل ذلك وما أشبه آتيات الياء ولا اعتداد بوجوده في كتب الحديث اذا كثر ما يحذفها
أقول تعبيره بالفصح غير صحيح اذ جاء آتيات الياء وحذفها في الكلام الاصح ككتابة وقراءة ثم حذفها
أكثر من آتياتها قراءة وآتياتها قراءة أشهر من حذفها في نحو قوله تعالى المتهود والمتعال وباق وواق ثم عدم
الاعتداد بكتب الحديث المطابق لرسم المحقق الشريف المنسوب الى كتابة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم

قال فيقولون ادعوا مالكا
فيقولون يا مالكا لي قبض علينا
ربك قال فيحييهم انكم
ما تكون قال الاعشى نبئت
ان بين دعائهم واجابة مالكا
ايامهم ألف عام قال فيقولون
ادعوا ربكم فلا أحد خير
من ربكم فيقولون
ربنا غابت علينا شقوتنا
وكنا فوا مضالين ربنا أخرنا
منها فان عدنا فانا طالمون قال
فيحييهم انكم
ولا تكلمون قال فعند ذلك
يسوون كل خير وعند ذلك
يأخذون في زفير والحسرة
ولويل قال عبد الله بن عبد
الرحمن والناس لا يرفعون
هذا الحديث رواه الترمذي
وعن الزعمان بن بشير قال
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أنذرتكم
النار أنذرتكم النار فزال
يقولها حتى لو كان في
مقامي هذا سمعه أهل السوق
وحق سقطت خبيثته كانت
عليه عند رجايه رواه الدارقطني
وعن عبد الله بن عمرو بن
العاصي

قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو أن رصاصة
مثل هذه وأشار إلى
مثل الجمجمة أرسلت من
السماء إلى الأرض وهي
مسيرة خمسة مائة سنة
لباغت الأرض قبل الليل
ولو أن أرسلت من رأس
السلسلة لأسارت أربعين
شريفاً لبال ليل والنهار قبل
أن تبلغ أصهاراً أو قعرها
رواه الترمذي ومن أبي
بردة عن أبيه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال إن في
جهنم لوادي يقال له هيب
يسكنه كل جبار رواه الترمذي

أجمعين مستبعد جد خصوصاً من الإمام النووي رحمه الله الذي هو من أتباع المحدثين ومن الفقهاء المتورين
هذا وأصح في العاص أنه معتل العين لا معتل اللام على ما حققه صاحب القاموس بقوله العاص من
قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعاص وأبو العيص فالعاص على هذا
يخرج من حرفة بالكلمة ولا يجوز أن تأتي الياء فيه بالمرّة والله تعالى أعلم (قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لو أن رصاصة) بفتح الراء والصادين المهملة من أي قطعة من الرصاص في القاموس
الرصاص كصاحب معروف وفي نسخة السيد رضاضة براء واحدة ومجمعتين وهي الحاص الصغار على ما في
النهاية وفي نسخ المصايح رضاضة براءين ومجمعتين وهي الخجارة المدقوقة على ما قاله شارح وهو سهو من
الكتاب أو من صاحب الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب قال النووي يشق رحمه الله في نسخ المصايح
رضاضة مكان رصاصه وهو غلط لم يوجد في جامع الترمذي وله الغلط وقع من غيره (مثل هذه) إشارة إلى
محسوسة معينة هناك كما أشار إليه الراوي بقوله (وأشار إلى مثل الجمجمة) يضم الجيمين في النسخ المصححة
لأنه شكاه وهو قدح صير وقال الظاهر بالحاء من المجمعتين وهي حبة صغيرة صفراء وقيل هي بالجيم براء وهي
عقار الرأس المشتمل على الدماغ وقيل الأول أصح انتهى وبالجملة حاله إيمان النجم والتدوير العين على سرعة
الحركة قل التور بشق رحمه الله بين مدى قرحه ثم باباغ ما يمكن من البيان فإن الرصاص من الجواهر
الزينة والجواهر كلها كان أتم رزاقه كان أسرع هبوطاً إلى مستقره لا سيما إذا انضم إلى رزاقه كبر حرمه ثم
قدرة على الشكل الدوري فإنه أقوى اتحاداً وأبلغ مروراً في الجواهر فاختار عنده أن المراد بالجمجمة جمجمة
الرأس على أن اللام لا عهد أو بدل عن المضاف إليه وهو المعنى الطاهر المتبادر من الجمجمة ثم قوله (أرسلت)
صفه لا سم أن وما بينهما مترجمة أي أدليت (من السماء إلى الأرض وهي) أي مسافة ما بينهما (مسيرة
خمس مائة سنة) بلغت الأرض قبل الليل ولو أن أرسلت من رأس السلسلة أي المذكورة في قوله تعالى ثم
في سلسلة ذرعه سبعون ذراعاً طوله كقوله فاراد من السبعين المكنة أو المراد بذره هذا ذراع الجبار وقال
شارح أي رأس سلسلة الصراط وهو في غاية من البعد (أرسلت) أي أنزلت وصارت مدة ما سارت (أربعين
شريفاً) أي سنة (الليل والنهار) أي منها جميعاً لا يختص بمرها بأحدهما (قبل أن تبلغ أصهاراً)
أي أصل السلسلة (أو قعرها) شلث من الراوي والمراد بقعرها من ابتها وهي معنى أصلها حقيقة أو مجازاً
فأريد أنما هو في اللفظ المشهور وأبعد الطيبي رحمه الله حيث قال يراد به قعر جهنم لأن السلسلة لا قعر لها قلت
وجه ثم في هذا المقام لا ذكراً لهم لزوم تشكيل الضمير فيها وإن كان قعرها عبقاً على ما رواه هشام عن أنس
مرفوعاً لو أن جبراً مثل سبع خالقات أتت من شـ لم يجر جهنم هو في السبعين شريفاً لا يبلغ قعرها والمراد
بالطوائف النوف الجواهر فاختار كبر جرم المرسل هناك مناسب لما قدمه التور يشق رحمه الله (رواه
الترمذي ومن أبي بردة) يضم واحدة (من أبيه) قال المؤلف هو أبو بردة بن عامر بن عبد الله بن قيس
أحد التابعين المشهورين المذكورين مع أبيه وأبيه وأبيه وأبيه وكان على قضاء الكوفة بعد شريح فعزله الخجاج
(أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن في جهنم لوادي) في القاموس هو مخرج بين جبال أو تلال أو أكام
(يقال له هيب) يضم الباء الثانية من غير تنوين وفي نسخة الجزري وكثير من النسخ وله عدم انصرافه
باعتبار البعة مع العلية وفي نسخة السيد يسكون الباءين ولا يظهر له وجه اللهم إلا أن يقال أنه تكرر هب
أمر من الهبة فكان لوادي أو من حضره قول بلسان الحال أو المقال هب بخاطب مخاطب العام والله تعالى
أعلم بالمرام وفي النهاية الهيب السريع وهيب السراب أدرك قال النووي يشق رحمه الله سمي بذلك لما
أسرعة وقوته في الجرمين أو أشدة جميع الداربه أو لانه عند الاضطرام والانتهاج والله تعالى أعلم بالصواب
(يسكنه) فيه حذف وإيصال أي يسكن فيه (كل جبار) أي متكبر عنيد عن الحق بعيد وعلى الخلق شديد
(رواه الدارمي) وروى ابن مردويه عن ابن عمر والفقير في جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون

كذاب وضاع (رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور) وفي الجامع الصغير الشمس والقمر مكتوران يوم القيامة رواه البخاري عن أبي هريرة وروى ابن مردويه عن أنس مرفوعا الشمس والقمر نوران عيران في النار شاء أخرجهما وإن شاء تركهما قيل قوله عيران أي زمانان يعني لا يعيران (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله) أي لأجل رضاه أو لامره (بطاعة) أي بواجبه (ولم يترك له) أي لله (معصية) وهو شامل للكافر والفاجر قوله تعالى لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وقول يحول على الصلي على وجه الخلود وقال الطيبي رحمه الله الباء زائدة فيهما أو بناء المرة فيهما مع التنكير للتقريب وزيادة الباء لنا كيد بدل على ترجيح جانب الرحمة وإن الله لا يضيع أجر من عمل له طاعة ما أو ترك لأجله وظروفه معصية ما منحوقه قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى (رواه ابن ماجه)

(باب خلق الجنة والنار)

أى فى كونهم ما مخلوقتين على ما هو مذهب أهل السنة والجماعة وفي بيان أنهم من خلقنا وكذا كرم بعض أوصاؤهم من خلقنا

(الفصل الاول) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحتاجت) بتشديد الجيم أى تحتاجت وتجادلت وتعارضت (الجنة والنار) أى بلسان القائل أو ببيان الحلال قال الطيبي رحمه الله هذه الحاجة جارية على التحقيق فإنه تعالى قادر على أن يجعل كل واحدة مميزة بخلقها أو على التمثيل قلت الاول هو المعول لأن مذهب أهل السنة على ما فى المعالم أن الله تعالى خلق الجادات وسائر الحيوانات سوى المعلقة لا يقف عليهم غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية فيجب على المرء الاعتناء به ويكل عمله الى الله سبحانه انتهى وأدلتها كثيرة ليس هذا محل ذكرها والله تعالى أعلم (فقلت النار أوثرت) بصيغة المجهول من الايثار أى انحثرت (بالتكبرين) أى من الحق (والتكبرين) أى على الخلق بالناسط والقهر فقبيل هما معنى جمع بينهما للثنا كيدوقيل المتكبر المتعظم بما ليس فيه والتكبر الذى لا يوصل اليه وقيل الذى لا يكثر ولا يبالى بأمر الضعفاء والمساكين (وقالت الجنة فالى) أى فالى شئ وقع (لا يدخلنى الاضعفاء

الناس) أى فى البدن والمال (وسقطهم) بفخمين أى أردوهم وأكثروهم خولا وأقلهم اعتبروا المحقرين فيما بينهم الساقطون عن أعيانهم وهذا بالنسبة الى ما عند أكثر الناس لأنهم كما قال تعالى ولكن أكثرهم لا يعلمون وفى موضع واكن أكثرهم يعلمون وأما بالنسبة الى ما عند الله عز وجل وكذا عند من عرفهم من العلماء والصالحين فوصلهم بالسقط والضعف لهذا المعنى أو المراد بالخصر الاغلب (وغرهم) بكسر الغين المجهمة وتشديد الراء وهى عدم التجربة أو وجود الغفلة بمعنى الذين لا تجربه لهم فى الدنيا ولا اهتمام لهم بها أو الذين هم غافلون عن أمور الدنيا شاغلون بغيرهم العقبي على ما ورد فى الخبر أكثر أهل الجنة البله أى فى أمور الدنيا بخلاف السكفار فاتهم كما قال تعالى يعلمون طاهر من الحياة الدنيا وهم من الآخرة هم غافلون هذا وقال الحافظ بن حجر العسقلاني رواه الاكثر بغين مجمعة مفتوحة فراء فثاء مثناة أى أهل الحاجة من الغوث وهو الجوع وروى بكسر الغين المجهمة وتشديد الراء وبقاء مثناة فوقية أى البله الغافلون وهى ثابتة فى أكثر نسخ مسلم ورواه آخرون بعين موهلة فجيم فزى مفتوحة وقاء مثناة جمع عاجز وروى بضم العين والجيم جمع عاجز أيضا (قال الله الجنة) ابتداء الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وجبراهما حيث انكسر بالهايمعها من الضعفاء وغلبت فى السؤال وضعت فى الجواب (انما أنت رحمتي) أى مظهرها فى شرح السنة سمى الجنة رحمة لانهم يظهر رحمة الله تعالى كما قال (أرحم بك من أشاء من عبادي) والافرحمة الله من صفاته التى لم يزل يهبها وصوفا ليست لله صفة ساذنة ولا اسم حادث فهو قدس بجميع أسمائه وصفاته جل جلاله وتقدست أسمائه وفى المعالم الرحمة ارادة الله الخبير لاهله وقيل

رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله بطاعة ولم يترك له معصية رواه ابن ماجه

(باب خلق الجنة والنار)
(الفصل الاول)
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحتاجت الجنة والنار فقلت النار أوثرت بالتكبرين والتكبرين وقالت الجنة فالى لا يدخلنى الاضعفاء الناس وسقطهم وغرهم قال الله الجنة انما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي

تركه قويته من يستحقها واسداه الخبير الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل (وقال)
 اى الله (لأننا انما أنت هذا) أى سبب حدوثى ومنشأ خطيى وعرضي (أعذب بك من أشاء من
 عبادي) والحاصل ان الجنة والنار والمؤمنون والكفار مظاهر للجمال والجلال على وصف الكمال ولا
 يظهر لاحد وجهه تخصيص كل بكل في مقام الفصل مع العلم بان أحدهما من باب العدل والاخر من
 طريق الفضل ولا يسل عما يفعل وهم يستلون (واسأل واحدة منكم ماؤها) لان كمالها في ملء ما كمالها
 (فاما النار فلا تملئ) قال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد أى فتطالب الزيادة ولا
 تملئ من أهلها المعد لها (حتى يضع الله) أى فيها أو عليها (رجله) وفي الرواية الآتية قدمه فذهب
 السلف التسليم والتفويض مع التنزيه وأرباب التأويل من الخلف يقولون المراد بالقدم قدم بعض مخلوقاته
 أو قدم قدمهم الله للنار من أهلها وتقدم في سابق حكمه انهم لاحد وجهه ما فتمتلى منهم جهنم والعرب تقول
 كل شئ قدمته من خير أو شره و قدم ومنه قوله تعالى أن لهم قدم صدق عند ربهم أى ما قدموه من الاعمال
 الصالحة الدالة على صدقهم في تصديقهم والمراد بالرجل الجماعة من الجراد وهو وان كان موضوعا للجماعة
 كثرة من الجراد لكن استعارته للجماعة الناس غير بعيدا وانما الراوى في نقله الحديث بالعسنى ووطن
 ان الرجل سدد القدم هذا وقد قيل وضع القدم على الشئ مثل لاروع واقمع فكأنه قال ياتى بها أمر الله
 فيكفها من طاب المز يدو يدل على هذا المعنى قوله فوضع الرب قدمه عليها ولم يقل فيها كذا قاله شارح المصابيح
 لكن الرواية الآتية الغضا فيها في المشكاة نعم في قد تأتي بمعنى على على ما في التنزيل لاصلبنكم في جذوع
 النخل وقيل أريد به تسكين قلوبهم كما يقال لا مبرير ادا بطاله وضعته تحت قدحى ذكره في النهاية وفي شرح
 السنة القدم والرجل المذكران في هذا الحديث من صفات الله المنزهة عن التشكيك والتشبيه وكذلك
 كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب أو السنة كاليد والاصبع والعين والحي واللاتيان والنزول فالإيمان
 به افترض والامتناع عن الخوض فيها واجب فالمتدبى من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زائغ
 والمنكسر معال والمكيف مشبه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ليس كمثل شئ وهو السميع البصير انتهى
 وهو الموافق لمذهب الامام للرحمة الله وطريق امامنا الاعظام على ما أشار اليه في الفقه الاكبر التسليم
 أسلم والله تعالى أعلم (تقول) أى النار والجملة استئناف بيان أحوال والافسكان الظاهر ان يقال فتقول
 (قطا) يقع القاف وسكون الطاء وفي نسخة بكسرهما منونة وفي أخرى من غير تنوين (قطا) ذكر ثلاث
 مرات على ما في النسخ المصححة والمفهوم من قول شارح انه مرتين حيث قال بسكون الطاء أى كنى
 كنى ويحتمل كسر الطاء أى حسبي حسبي قال النووي فيه ثلاث لغات باسكان الطاء فيها وبكسرها
 منونة وغير منونة وفي القاموس اذا كان قطا بمعنى حسب فقطا كزقطا منونا بجر وواقة قصاره عليه ما شعر
 بان الكسر مع غير التنوين ضعيف (فهناك) أى في ذلك الزمان (عنائى) أى النار بقدرته الله
 تعالى (ويزوى) بصيغة الجهور أى يضم ويجمع (بعضها الى بعض) أى من غاية الامتلاء
 (ولا يظلم الله) أى أبدا (من خلقه أحدا) أى لا ينشئ الله خلقا للنار فانه ظلم بحسب الصورة وان
 لم يكن ظاهرا حقيقة فانه تصرف في ملكه والله تعالى لا يظلم ما في صورة الظلم (وأما الجنة فان الله تعالى
 ينشئ لها) أى من عنده (خلقاً) أى جهالم يعملون بها وهذا أفضل من الله تعالى كانه سبحانه وانشأ
 للنار خلقا على ما قيل لكان عدلا والله تعالى أعلم (متفق عليه) وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال لا تزال جهنم يلقى أى يطرح (فيها) أى من الكفار والفجار (وتقول هل من مزيد)
 أى من زيادة (حتى يضع رب العزة) أى صاحب الغلبة والقوة والقدرة (فيها قدمه) وقد قدمنا
 ما يتعاقبه (فيتزوى) أى يضم ويجمع (بعضها الى بعض فتقول قطا) أى مرتين والمراد بهما
 الكثرة وانحصار العدد (بمزال وكرمك) أى زيادة طالتك (ولا يزال في الجنة فضل) أى زيادة

وقال للنار انما أنت هذا
 أعذب بك من أشاء من
 عبادى ولكل واحدة
 منكم ماؤها فاما النار
 فلا تملئ حتى يضع الله
 رجلا له تقطقطا
 فهنا لك تملئ ويزوى
 بعضها الى بعض فلا يظلم الله
 من خلقه أحدا وأما الجنة
 فان الله ينشئ لها خلقا متفق
 عليه وعن أنس عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال
 لا تزال جهنم يلقى فيها
 وتقول هل من مزيد حتى
 يضع رب العزة فيها قدمه
 فيتردى بعضها الى بعض
 فتقول قطا بضم ز
 وكرمك ولا يزال في الجنة
 فضل

بِحَقِّ يَتْنِي اللهُ لَهَا شَقْلًا
فِي سَكَمِ فَضْلِ الْجَنَّةِ مَتَق
عَالِيهِ وَذَكَرَ حَدِيثُ أَنَسٍ
حَدَّثَ الْجَنَّةَ بِالْكَوْهِ
كَلَامُ الرَّاقِ

• (الفصل الثاني) •

عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما
خلق الله الجنة قال لجبريل
اذهب فانظر اليها اذهب
فانظر اليها واني ما أعددته
لأهلها فيها ثم جاء فقال أي
رب وعزتك لا يسمع بها أحد
الادخلها ثم دعها بالكاره
ثم قال يا جبريل اذهب فانظر
اليها قال فذهب فنظر اليها
ثم جاء فقال أي رب وعزتك
لا قد نذشت ان لا يدخلها
أحد قال فلما خلق الله النار
قال يا جبريل اذهب فانظر
اليها قال فذهب فنظر اليها
ثم جاء فقال أي رب وعزتك
لا يسمع بها أحد فدخلها
خفها بالسهوات ثم قال
يا جبريل اذهب فانظر اليها
قال فذهب فنظر اليها فقال
أي رب وعزتك لقد نذشت
ان لا يبق أحد الادخلها
رواه الترمذي وأبو داود
والنسائي

❦ (المجلد الثالث) ❦ عن

أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا يوما الصلاة ثم رقى المنبر فاشاد بيده قبل تجلئة المسجد فقال لقد أريت الآن مذيابايت لكم الصلاة الجفة والنار محلتين في قبيل هذا الجدار

مسألة كثر خابية من السكان (ح) ينشئ الله لها خلقا يسكنهم) من السكان (فضل الجنة) أي في تلك الزيادة منها قال النووي في قوله وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا هذا دليل لاهل السنة على ان الثواب ليس متوقفا على الاعمال فان هؤلاء يعتقدون حينئذ ويعطون الجنة بغير عمل قال الطيبي رحمه الله ولله - عز وجل - ان يقولوا ادفعنا من هذه النار - فله ان يعذبهم ما يشاء - بل هو عذيب عليم - فلو لم يكن نظاما فانه لم يتصرف في ذلك غيره - لكنه تعالى لا يفعل ذلك لكرمه ورحمته - مع الغنة ففني الظلم اثباتا للكرام - متفق عليه - وذ كر حديث أنس حدثت الجنة بالأكاره) تمامه وحطت النار بالشهوات (في كتاب الرقاق) أي لان الحديث أنسب به من هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الثاني) (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة قال الجبريل اذهب

فانظر اليها) أى نظرا اعتبار (فذهب فنظر اليها الى ما أعدا لله لاهلها فيها) أى ما عدا ما أعدا لله لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ثم جاء) أى رجع الى موضعه أو الى حيث ما أمر به أو الى تحت العرش (فقال أى رب) أى يارب (وعزت لك لا يسمع بها أحد) أى ويحبب دعوها * فالأذن تهشق قبل العين أحيانا * (الادخلها) أى طمع في دخولها وجاهد في حصولها ولا يـ ثم الابتناء بالحسنات وجمعها (ثم حفظها) أى أحاطها الله (بالمكاره) جمع كره وهى المشقة والشدة على غير قياس والمراد به التكليف الشرعية التى هى مكره وهى على النفوس الانسانية وهذا يدل على ان المعاني لها صور حسية فى تلك المباني (ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها) أى ثانيا لما تجدد من الزيادة عليها باعتبار حوالها (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى أكثر الاصول يدون قال (فذهب فنظر اليها) أى ورأى ما فيها (ثم جاء فقال أى رب وعزت لك لقد خشيت ان لا يدخلها أحد) أى لما رأى حوالها من الموانع التى هى العلائق والعوائق للعلائق قال الطائى رحمه الله أى لوجود المكاره من التكليف الشاقة ومخالفة النفس وكسر الشهوات (قال فلما خلق الله النار قال يا جبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال أى رب وعزت لك لا يسمع بها أحد فدخلها) أى لا يسمع بها أحد الا فرغ منها واحترق فلا يدخلها (حفظها بالشهوات) ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب) وهو موجوده هنا فى كثير النسخ الصحيحة (فنظر اليها فقال أى رب وعزت لك لقد خشيت ان لا يبقى أحد الادخلها) أى لميلان النفس الى الشهوات وحب اللذات وكسلها عن الطاعات والعبادات فهذا الحديث نفسه مير الحديث الصحيح السابق حفت الجفنة بالمكاره وحقت النار بالشهوات وفى معناه فى الجامع الكبير لاسموطى ان الله بنى مكة على المكر وهات والدرجات ونم ما قال بعض أرباب الحال لولا الشقة ساد الناس كلهم * الجود ينفق والاقدام قتال

(رواه الترمذی وأبو داود والنسائی)

• (المحصل الثالث) • (عن أنس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - لم صلى) أي اماماً أو جماعة

(الأنبياء الصلاة) الإلام للعهد الذهني الذي هو المعنى كالسكرة (ثم رقى) بكسر القاف أى صعد
 (المنبر) فشارك به قبل الصلاة (بكر القاف) وفتح الموحدة أى إلى جانبها وجهتها (فقال قد أريت)
 صيغة المجهول من الإراءة أى أبصرت (الآن) أى في هذا الزمن القريب من الماضي والاسم قبل المعبر
 عنه بالخال مع مراعاة التوسعة باعتبار الماسل ولذا قال (مذ صليت لكم الصلاة) أى حين صليت أو من
 ابتداء زمان ما صليت لكم الصلاة إلى أن رقيت المنبر (الجنة والغار مثنيتي) بتشديد المثلثة أى مصورتين
 سورة أجمع إلى أوتفصيلية (في قبل هذا الجدار) بكسر القاف وفتح الباء وفي نسخة بضمها أى في
 بقا بلته في القاموس القبل بالضم وضممتي تقيض الدبر وأيته قبل البحر كفو بضم تين وكسر دوكه ب
 أى عياناً ومقابلته في الكرم في فان قالت لأن الحال ودريت لما صليت فيكم يجتمعان فالت قد تقر به

الحال فان قلت فماذا صليت فانه لا يفتى البتة قلت كل من غير او من شئ يقصد الزمان الحاضر لا العترة
الحاضرة القدر المنقصة المعينة بالحال انتهى والمعنى ان الحال في كل مقام يحسب ما يناسبه المقام في تحصيل
المرام (فلم أر كاليوم في الخير والشر) أي لم أر مثلاً كثر في اليوم في الخير ولا مثلاً كثر في اليوم
في الشر فان الجنة جاءه من الخير والشر من النار حائرة لا أنواع الشرور من الويل والنور
فلا تغلب لهما في جمع الخير والشر قال الطيبي رحمه الله الكاف في موضع الحال وذو الحال هو المفعول
وهو الجنة والنار لشهادة السابق والمعنى لم أر الجنة والنار في الخير والشر وما من الايام مثل ما رأيت
اليوم أي رأيت ما رأيت به جلية ظاهرة مثلاً في قبل هذا الجدار ظاهر ان خيرها وشرها (رواه البخاري)
ورواه مسلم من أنس أيضاً عرض على الجنة والنار أن يفي عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم في الخير والشر
ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً

(باب بدء الخلق وذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام)

البدء بفتح الموحدة تسكين الدال فالهزة بمعنى الابتداء وينبغي ان لا يكتب بالواو حتى لا يشبه ضبطه بضمحتين
فواو ساكنة فهمز أو بواو مشددة بلا همزة فان معناه ما الظهور على ما حققته في رسالتي التي علمتها على
أول كتاب البخاري بمائة عاقل بباب كيف كان بدء الخلق الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتهى الى
وقول الله تبارك وتعالى من اتيان الاعراب على وجه الخلق عن الاعراب نعم لرسم بالياء ووجه وجهه
(الفصل الاول) (عن عمران بن حصين قال اني كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه
قوم) أي وقت مجيئهم (من بني نعيم) قبيلة عظيمة مشهورة (فقال اقبوا) بفتح الموحدة أي تقبلوا مني
(البشرى) بضم الموحدة أي البشارة المطابقة أو المهودة (يا بني نعيم) وهم لمسلم يفهموا بالاشارة بالاشارة
ولم يعرفوا طريق استقبالها بالقبول المرتب عليه حصول كل وصول (قالوا بشرتنا فاعطتنا) فعملوا بالبشارة على
الاحسان العرفي فطالبوا ما يترتب عليه من العطاء الحسي وهذا يقتضي ما غلب عليهم من حب الدنيا العاجلة
وغلبتهم من المراتب الآجلة فكل اناء يترشح بما فيه وينبغي عن ذلك البناء معانيه وقد علم كل اناس مشربهم
وكل حبيب عيالهم منهم ومنهم وقال الطيبي رحمه الله أي اقبوا مني ما يقتضي ان تبشروا بالجنة
من النطق في الدين والعمل به ولما لم يكن جليل اهتمامهم بالابشاد الدنيا والاستعانة دون دينهم قالوا بشرتنا
لننطقه وانما جئنا للاستعانة فاعطنا من ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقبلها بنو نعيم وقال
العسقلاني بشرتنا هو دال على اسلامهم وانما دالوا العاجل وغفلوا عن الآجل وسبب غضبه صلى الله
تعالى عليه وسلم ونفيه قبولهم البشرى اشعاره بقلة علمهم وضعف قابليتهم لكونهم علقوا آمالهم بعاجل
الدنيا الغانية وقد دال على النطق في الدين الموصل الى ثواب الآخرة الباقية وكان الواجب عليهم اهتمامهم
بالسؤال عن حقائق كلمة التوحيد والمبدأ والمعاد والاعتناء بضماها واسؤال عن واجباتها والمواصلات اليها
(مدخل ناس من أهل اليمن فقال اقبوا البشرى يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو نعيم قالوا قبلنا جئناك لننطقه في
الدين) أي عملاً بقوله تعالى فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون ولما كان نيتهم الصالحة خالصة للنطق في الدين لا للطمع في الدنيا حصل لهم البشارة
والقبول والعلم والعمل والوصول وحرم الاولون عن البشارة بل وعن العطاء في الحقايرة ووقعوا في حضيض
النذارة فالهمة العالية هي الموصلة الى المرتبة العالية كما قدمنا في الحكاية المروية عن الشيخ أبي العباس
المريسي انه خرج من المدينة المطهرة على قصد زيارة تربة الامين حمزة المنورة وتبعه رجل ففتح لهما باب المقبرة
على خرق العادة ودخل الشيخ في محل الزيارة فرأى جماعة من رجال القريب برية من النقصان والعيب
فعرف انه ساءمة الاجابة فطالب من الله العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ثم قال للرجل الذي
تبعه ملتفتاً اليه رحمه وشفقته عليه يا أخى أطلب من الله تعالى ما تريد فان الآخرة وقت الاجابة وانما يسأل

فلم أر كاليوم في الخير والشر
رواه البخاري

*(باب بدء الخلق وذكر
الانبياء عليهم الصلاة
والسلام)*

(الفصل الاول) (عن
إمران بن حصين قال اني
كنت عند رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه
قوم من بني نعيم فقال اقبوا
البشرى يا بني نعيم قالوا بشرتنا
فاعطتنا فدخل ناس من
أهل اليمن فقال اقبوا
البشرى يا أهل اليمن اذ لم
يقبلها بنو نعيم قالوا قبلنا
جئناك لننطقه في الدين

الله تعالى دينا ولم يذ كر بشفعة ولا نار امر بهما ولا صلا باب المدينة اذ على الرجل دينا را احده من اهل
السكنة فندلا كلاهما على النطب الولي الله سيد ابي الحسن الشاذلي وقد كشف له القضية فقال للرجل
اياد في الهمة تدرك وقت الاحابة وتطالب قطعة دينا ردية فها طلبت كافي العباس العفو والعافية ليكونا
لا مردينك ودنياك كافية ووافية ثم ما أحسن طريق سؤالهم من الابتداء في أول حالهم الدال على كمال
ما لهم حيث قالوا (وانسألك) أي وجبتك لتسألك (من أول هذا الامر) أي أمر الخلق ومبدأ
العالم (ما كان) أي أي شيء كان أول هذا قال الطيبي رحمه الله ما في ما كان استهفامية أي أي شيء
كان أول لامر وكرهه والزيادة الاحتمام بالامر (قال كان الله) أي في أول الازل كما هو كائن الى
أبد الاباد بلا وصف التغيير والحدوث على ما هو متواتر في العباد فان ثابت قدمه استعمال عدمه (ولم يكن شيء
قبله) أي لانه خالق كل شيء ووجوده لا يتصور وجوده وجود ممكن قبل الموجد الواجب الوجود
وصاح له انه تعالى الاول الذي هو قبل كل شيء ولا شيء قبله فذكر الجواب على طريق السؤال مطابقة
في الاحتمام بالسؤال وصلاحته انه أول قديم بلا ابتداء كانه آخر كريمة بل انتهاء قال الطيبي رحمه الله
قوله ولم يكن شيء قبله لانه في مذهب الكفر في خبر والمعنى يسأله اذ التقدير كان الله في الازل منفردا
موجودا ومذهب الاحباش فانه جو زدنول لود في تدبير كان وانحواتها نحو كان زيد وأبوه قائم على
جعل الجلالة خبرا مع الواو تشبيها للبر بالسؤال أول ولما كان الله أول من الاول فبين لهم الاولية الاولية
واني اغديره القبلية ولم يتعرض اعني المعية والهاذا وقع في عبارة السادة الصوفية كان الله ولم يكن معه شيء
ثم قالوا الا ان على ما عليه كان لان وجوده لا يمكن في جنب وجود الواجب كالشيء بل ان قال بعضهم
ليس في لدار غيره ديار وقال آخر سوى الله والله ما في الوجود أولان الاشياء انما هي مظاهر صفاته ومراعى
ذاته فعدروى كثر محض فاجبت ان أعرف غفلة الخلق لا عرف وفي قوله تعالى ما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اشارة الى ذلك على نفسه بمره بالامامة أي ليعرفون قال التوريشي رحمه الله هذا
دليل مستدل بنفسه لانه تراجم له بالفصل الثاني وهو قوله (وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض)
لما بين الفصلين من المناهضة فانك اذا جعلت وكان عرشه على الماء من تمام القول الاول فقد ناقضت الاول
بالتالي لان القديم من لم يبدى شيء ولم يعرضه في الاولية وقد أشار بقوله وكان عرشه على الماء الى انهما
كذا مبدأ التركيب وانما كما يتخلو في قبل السموات والارض ولم يكن تحت العرش قبل السموات والارض
الا الماء وكيفية ما كان فالتعريف خالق ذلك كما هو معكم ببقوته وقد رتبته انتهى كلامه قال الطيبي رحمه الله
أراد الشيخ بمقاله ان المعطوف عليه مقيد بقوله ولم يكن قبله شيء ولو جعل المعطوف عليه غير مستعمل لزم
الحذف وفاداجعل مستغلا وعطف الثانية على الاولى فلا فاذن لفظة كان في الموضوعين بسبب حال مدخولهما
فالمراد بالاول الاولية والقدم والثاني الحدوث بعد العدم والحاصل ان قوله وكان عرشه على الماء عطف
على مجموع قوله كان الله ولم يكن قبله شيء وانه من باب الاخبار عن حصول الجملة بين الوجود وتنفويض
الترتيب الى المدهن فالواو بمنزلة ثم قال العسقلاني وليس المراد بالماء الماء البعير بل هو ما تحت العرش كما شاء
الله وقال ابن الملائكة وكان عرشه على الماء والماء على متن الريح والريح قائمة بقدره الله تعالى وقبل خلق
العرش والماء قبل السموات والارض ثم خلقهم من الماء فان تجلى على الماء فتوج واضطرب وحصل له
زبد فجتمع في محل الكعبة الشريفة ولذا سميت مكة أم القرى ثم دحيت الارض من تحتها ثم ألقى الجبال
عليها لئلا يداو أول الجبال أبو قبيس على بعض الأقوال وطمع دخان من توج الماء الى جانب السماء خلقت
السموات منها ومجمله في سورة فتح قصات وتفصيله في كتب الطبر بن وسير المؤرخين والله سبحانه وتعالى أعلم
بالاوين والآخرين (دكتيب) أي أثبت جميع ما هو كائن (في الذكر كل شيء) أي في اللوح المحفوظ قال الرازي
(ثم تميز رجل يقال يا عمر ان أدركت فاقك) أي الحقها (مقد ذهبت) أي منقلبة (فانطقت أطا بها) حال أد

ولتسألك عن أول هذا
الامر ما كان قال كان الله ولم
يكن شيء قبله وكن عرشه
على الماء ثم خلق السموات
والارض وكتب في الذكر
كل شيء ثم أتاني رجل يقال
يا عمر ان أدركت فاقك فقد
ذهبت فانطقت أطا بها

استضاف تعالى (وأيهم الله) بفتح همز وصل أو قطع وتحتية سا كنة وميم مضمومة مضافة الى الجلالة وهي كلمة
بنفسها وليست جمعا قال شارح أيهم الله اسم موضوع للقسم عند سيدي وهمزته للوصل ولم يجز في الاسماء
ألف الوصل مفتوحة غير هاوتة سيدي أيهم الله قسما وعند الكوفيين هو محذوف أيمن جمع عن وهمزته
للقطع (لوددت) أي التمنت (انها) أي الدافة (قد ذهبت) أي فقدت (ولم أقم) أي في طلبها المانع
من سماع بقية كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع أهل اليمن (رواه البخاري وعن عمر) رضي
الله عنه (قال قام فيها) أي خطيبا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما) أي قياما عظيما
(فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم) أي فبين المبدأ والمعاد وتوضيحه
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بين أحوال الامم كلهم الى وقت دخول الجنة ومن أحوال أمته بما يجري
عليهم من الخير والشر ان يدخل أهل الجنة منهم الجنة وأهل النار النار (حفظ ذلك من حفظه ونسبه من
نسبه) قال الطيبي رحمه الله حتى غاية أخبرنا أي أخبرنا مبتدأ من بدء الخلق حتى انتهى الى دخول أهل الجنة
الجنة ووضع الماضي موضع المضارع بالافعة للتحقيق المستفاد من قول الصادق الامين وقال العسقلاني
أي أخبرنا عن المبدأ شيئا بهدشي الى ان انتهى الاخبار عن حال الاستقرار في الجنة والنار ودل ذلك على انه
أخبر في المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات من المبدأ والمعاد والمعاش والديار اذ ذلك كله في مجلس
واحد من خوارق العادة أمر عظيم (رواه البخاري وعن أبي هريرة) قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول ان الله كتب (أي أثبت أو امر ان يكتب الملائكة) كتابا أي مكتوبا وهو اللوح
أو كتاب حمزة مستقلة (قبل ان يخلق الخلق ان رجى) بكسر الهمزة وفتحها (سبقت غضبي) أي
غلبت كما في رواية والمعنى غلبت الرحمة بالكرامة في متعلقها على الغضب والحاصل ان ارادة الخير والنعمة
والثبوت منه سبحانه لعباده أكثر من ارادة الشر والنقمة والعقوبة لان الرحمة عامة والغضب خاص كما حقق
في قوله الرحمن الرحيم حيث قبل رحمة الرحمن عامة للمؤمن والكافر بل لجميع الموجودات ولذا يطلق
الرحمن على غيره سبحانه فاعترف هذا بالكسر على الحكاية ويكون لفظة ان من جملة المكتوب والفتح
على انها بديل من كتابا وعلى كل فالمكتوب انما هو هذا الجلوة يؤيده قوله (فهو مكتوب عنده فوق العرش)
والعنى انه مكتوم عن سائر الخلائق مرفوع عن حيز الادراك وقبل معناه انه مثبت في علمه سبحانه وأما اللوح
المحفوظ فقد يطلق على بعض ما لوامته من ارادته من ملائكته وأنبيائه وخلص أوليائه من أرباب
الكشوف لاسيما اسرا قبل عليه السلام فانه موكل عليه ياخذ الامور منه فيأمر جبريل وميكائيل وعزرائيل
عليهم الصلاة والسلام كالآلهة من جنس الله على ما ورد في بعض الاخبار والآن نأول على قول من
فسر الكتاب هنا باللوح المحفوظ أو القضاء الاجبالي والتفصيل فيتم بين الكسر على الاستئناف اللهم الا
ان تجعل هذه الجملة المستفادة من الحكمة الاجالية ببدء ما في اللوح المحفوظ وعدة ما فيه من أنواع المحفوظ
قال التو ريشي رحمه الله يحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ويكون معنى قوله فهو مكتوب عنده
فعل ذلك عنده ويحتمل ان يراد منه القضاء الذي قضاه على الوجهين فاقوله فهو عنده فوق العرش تنبيه على
كيفية مكتومنا عن سائر الخلائق مرفوعا عن حيز الادراك ولا تعلق له بالافعال بما يقع في النفوس من
التصورات تعالى عن صفات المحدثات فانه هو المبدأ عن جميع خلقه المتساطا على كل شيء بقهره وقدرته وفي
سبق الرحمة بيان ان قسط الخلق ههنا أكثر من قسطهم من الغضب وانما اتناهم من غير استحقاق وان الغضب
لا يتألم الا باستحقاق الا يرى انهم شامل الانسان جدينا ورضيعا وطفلا ما وناشئا من غير ان يصدر منه طاعة
استوجب له ذلك ولا يلحقه الغضب الا بما يصدر عنه من الخانات ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم فله الحمد على ما ساق اليك من النعم قبل استحقاقها وقال النووي غضب الله تعالى ورضاهير جعان الى
اثابة المطيع وحقاب العاصي والمراد بالسبب هنا والغاية في أخرى كثرة الرحمة وشمولها كما يقال غلب على

وأيهم الله لوددت انها قد
ذهبت ولم أقم رواه البخاري
وعن عمر قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقاما
فأخبرنا عن بدء الخلق حتى
دخل أهل الجنة منازلهم
وأهل النار منازلهم حفظ
ذلك من حفظه ونسبه من
نسبه رواه البخاري وعن
أبي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله تعالى كتب كتابا
قبل ان يخلق الخلق ان
رجى سبقت غضبي فهو
مكتوب عنده فوق العرش

فلان المكره والشهادة اذا كثر امره اقول ولو اقبل على حقيقته من غير ارادة لمجاز جاز ايضا لان رحمته تعالى سابقة على غضبه باعتبار التعلق بالنسبة الى كل احد من مخلوقاته فان اول الرحمة نعمة الابداد ثم نعمة الامداد فلا يخلو من النعمة من احد من العباد وكذا منحه سبحانه بالنسبة الى منحه غايبة كثيرة شاملة لعموم الخلائق سواء من اطاعه او عصاه في البلاد قال الطائبي رحمه الله يحتمل أن تكون ان مفتوحة بدل من كتابا وكسورة حكاية لضمون الكتاب وهو على وزان قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجب وعد ان يرحمهم قطعه بخلاف ما يترتب عليه مقتضى الغضب فان الله تعالى غفور كريم يجاوز عنه بفضله وأنشد

والى اذا وعدته أو وعدته * لخلف ايه ادى ومخبر موعدي فالمراد بالسابق هنا القاطع لوقوعها فالتلايد وان يخص بالؤمنين من تعلق المشيئة بغيرهم وسبق الارادة برحمتهم والافعال الكافرة مقطوع الوقوع بل واجب الحصول لقوله تعالى ان الله لا يفسد امر ان يشرك به والخلاف في خبره غير جازم قطعا وقد حررت هذه المسئلة في خصوص رسالته تسميتها بالقول السديد في خاتم الوعيد (متفق عليه وعن عائشة) رضي الله تعالى عنها (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خلقت

اللائكة من نور وخلق الجنان) أي جنسهم قال النووي رحمه الله الجنان الجن وخلق الجن من أبا الجن وهو المناسب لمقابلته يا دم ثم قيل المراد به ابليس (من مارج) أي لهب مختلط بسواد دخان النار قال تعالى وخلق الجنان من مارج من نار وقال الجن خلقناهم من قبل من نار السموم (وخلق آدم) بصيغة المجهول كقوله (عصا وصف لكم) على بناء المفعول أي مما بينه الله لكم في قوله خلقهم من تراب وقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار وقوله واقد خلقنا الانسان من صلصال من حماء مسنون وقوله اني خالق بشر من طين ولعل كثرة ما ورد في حقهم مع اشتهارها أو جبت الابهام في قوله مما وصف لكم (رواه مسلم) وكذا أحمد وروى الحكيم الترمذي وابن عدي في الكامل بسند حسن عن أبي هريرة مرفوعا خلق الله آدم من تراب الجبابية وعجنه بماء الجنة والجبابية على ما في القاموس قرية يدمشق وباب الجبابية من أبوابها وروى ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا خلقت النخل والرمات والعنب من فضل طينة آدم وروى الطائفي عن أبي أمامة مرفوعا خلق الحور العين من الزعفران وروى الحكيم الترمذي وابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن أبي البرداء مرفوعا خلق الله عز وجل الجن ثلاثة أصناف صنفت حيات وعقارب وخشاش الارض وصنفت كالريح في الهواء وصنفت عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة أصناف صنفت كالبهايم وصنفت أجسادهم أجساد بني آدم وآر واحهم وأرواح الشياطين وصنفت في ظل الله يوم لا ظل الا ظله وفي قوله وصنفت عليهم الحساب والعقاب اعلم الى قول أبي حنيفة وتوقفه في حق الجن بالثواب والله تعالى أعلم بالصواب (ومن أنس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه) أي في الجنة قال النور بشي رحمه الله أرى هذا الحديث مشكلا جدا فقد ثبت بالكتاب والسنة ان آدم خلق من أجزاء الارض وقد دل على انه أدخل الجنة وهو بشر حي ويؤيده المفهوم من نص الكتاب وقيل ما يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وقال شارح قيل يحتمل أن تكون الكلمتان أهني في الجنة سهوا من بعض الرواة أخطأ سمعه فيهما قال القاضي رحمه الله الاخبار متظاهرة على انه تعالى خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض وخبره حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا وكان ماتي بين مكة والطائف يعطى نعمان وهو من أودية عرفت ولا يمكن ذلك لا ينفي تصويره في الجنة لجواز أن تكون طينته من ما خرت في الارض وتركته بها حتى مضت عاينها الاطوار واستعدت لقبول الصورة الانسانية حلت الى الجنة وصورت ونفخ فيها الروح وقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة لا دلالة له أصلا على انه أدخل الجنة بعدما نفخ فيه الروح اذ المراد باسكنون الاقامة قرار والتمكن والامر به لا يجب أن يكون قبل الحصول في الجنة كيف وقد تظاهرت الروايات على ان حواء كانت من آدم في الجنة وهي أحد المأمورين ولعل آدم عليه الصلاة والسلام لما كانت مادته

متفق عليه وعن عائشة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خلقت المسلائكة من نور وخلق الجنان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم رواه مسلم وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله ان يتركه

التي هي البدن من العالم السفلي وصورته التي بها يتميز من سائر الحيوانات وبضاهيها الملائكة من العالم
 العلوي أضاف الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم تكون مادته الى الارض لانها نشأت منها وأضاف حصول
 صورته الى الجنة لانها وقعت فيها (بجعل البليس) أي فشرع من كمال تليسه (يطيف به) بضم حرف
 المضارعة قال النووي رحمه الله تعالى طاف بالشئ يعاوف طوافاً وطوافاً وأطاف به يطيف اذا استدار حوله
 (بنظر ما هو) استئناف بيان أحوال أي يتلمس كرفي عاقبة أمره ويتأمل ماذا يظهر منه (فلما رآه أجوف)
 وهو من له جوف (عرف انه خالق خلق لا يتمالك) أي لا يتقوى بعضه ببعض ولا قوته ولا ثبات بل يكون
 متزلزلاً الامر متغير الحال متعرضاً لآفات التماسك التماسك وقيل المعنى لا يقدر على ضبط نفسه من المنع
 من الشهوات وقبل لا تمك دفع الوساوس عنه وقبل لا تمك نفسه عند الغضب وقال النووي رحمه الله
 الأجوف في صفة الانسان مقابل للممد في صفة الباري قبل السيد سمي بالعمد لانه يمد اليه في الخواج
 ويقصد اليه في الرغائب من صمد الامر اذا قصدته وقبل انه المنزه عن أن يكون بصدده الحاجة أو في معرض
 الاعتناء فله أخوف من الصمد يعني الممد وهو الذي لا جوف له فالانسان مفتقر الى الغير بقضاء حوائجه وإلى
 الطعام والشراب ليملا أجوفه فاذا لم يتمالكه في شئ تظاهروا باطناً أقول واعلم جنس الجن ليسوا على صفة
 الأجوفية ليم الاستدلال بالهيئة المخصوصة الانسانية (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم اختن ابراهيم النبي) أي نفسه عليه الصلاة والسلام بامر الملك العلام حيث قال تعالى
 واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن (وهو) أي والحال انه (ابن ثمانين سنة) وفي الموطأ ابن مائة
 وعشرين سنة قبل والاول هو الصحيح كذا ذكره الاكمل في شرح المشرق (بالقدم) بفتح القاف وضم الدال
 الخفيفة وفي نسخة تشديدها قال صاحب القاموس القدم آلة التجرد وموضع اختن به ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام وقد تشدد داله وقال الطبري رحمه الله القدم بالتخفيف آلة التجار مع وفق بالتشديد اسم موضع
 وقبل هو بالتخفيف أيضاً كذا في جامع الاصول وفي كتاب الجدي قال البخاري رحمه الله قال أبو الزناد وهو
 راوي الحديث اختن ابراهيم بالقدم مخففة قال التوربشتي رحمه الله ومن المحدثين من يشددوه وخطا
 قال النووي رحمه الله القدم وقع في رواية البخاري الخلاف في التشديد والتخفيف ويقال لآلة التجار
 قدم بالتخفيف لا غير وأما القدم مكان بالشام فمعه التشديد والتخفيف فمن رواه بالتشديد أراد القرية
 ورواية التخفيف يحتمل القرية والآلة والاكثرون على التخفيف (متفق عليه) وراه أحد (وعنه)
 أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات)
 بفتح لذال وفي نسخة بكسرها قال ميرك نقلاً عن الشيخ هو اسم لصفة لانك تقول كذب كذبة كما تقول ركع
 ركعة ولو كان صفة اسكن في الجمع وقال أبو البقاء الجيدان يقال بفتح الذا في الجمع أقول وامل وجهه ان
 المصدر جاء بالفتح والكسر على ما يفهم من القاموس لكن لما كان الفتح مخصوصاً بالمعنى الاسمي بخلاف
 الكسرة فانه مشترك بين الاسم والمصدر كان الفتح أجود هذا وقد ورد على الحصر ما رواه مسلم من ذكر قول
 ابراهيم في الكوكب هذاربي وأجيب بانه في حالة الطهارة وهي ليست زمان التكليف أو المقصود منه
 الاستفهام للتوبيخ والاحتجاج قال المازري أما الكذب على الانبياء فيما هو طريق البلاغ عن الله عز
 وجل فالانبياء معصومون منه سواء قتل أو كثر فان تجوزهم برفع الوثوق باقوالهم لان منصب النبوة
 يرتفع عنه وأما لا يتعاقى بالبلاغ ويعمد من الصغار كالكذبة الواحدة في حق من أمو والدنيا في إمكان
 وقوعه عنهم وعصمتهم منه القولان المشهوران للسلف والخلف قال عياض الصحيح ان الكذب لا يقع منهم
 معاملة أو أما الكذبات المذكورة فانما هي بالنسبة الى فهم السامع لكونها في صورة الكذب وأما في نفس
 الامر فليست كذبات قلت وواقعه شارح من علمائنا حيث قال انما سماها كذبات وان كانت من جملة
 المعارض لعاشقهم عن الكناية بالحق فيقع ذلك وقوع الكذب عن غيرهم أولاً لما كانت صورتها

بجعل ابليس يطيف به
 ينظر ما هو فلما رآه أجوف
 عرف انه خالق خلق لا يتمالك
 رواه مسلم وعن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اختن ابراهيم
 النبي عليه السلام وهو
 ابن ثمانين سنة بالقدم
 متفق عليه وعنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم يكذب ابراهيم
 الا ثلاث كذبات

صورة الكذب سميت كذبات وقال الاكل في شرح المشارق يحتمل ان يراد به حقيقة الكذب لان الاستثناء من النفي اثبات فيحتاج الى العذر بان الكذب للاصلاح جائز فساطط في دفع ظلم الظالمين قال ابن الملك كيف يحتمل ذلك ومع كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام قرينة خالية ومقالة دالة على انه تجوز فيه ولم يرد ظاهره الا يرى ان من جملة كذباته قوله لسارة انك أنختي في الاسلام فقوله في الاسلام قرينة على انه لم يرد به الانخت في النسب وقوله بل فعله كبيرهم فان استحل صدور الفعل من الجسد قرينة على انه مؤول أو مجوز فيه فلا يكون كذبا بل ولا سيما به قول بالونف على بل فعله والابتداء بقوله كبيرهم هذا (المتبين منهن) بدل من ثلاث كذبات (في ذات الله) أي لا جعل الله تعالى أو في أمر الله أو فيما يتعلق بتزويجه ذاته عن الشرك أو يراد به القرآن أي في كلامه وعبر به عنه سالم ينفك عن المتكلم كما هو رأي الاشعرى كذا ذكره ابن الملك وتوضيحه ما قال شارح أي في أمر الله وما يختص به اذ لم يكن لابراهيم نفسه فيه أرب لانه قصد بالاولى ان يخاف من القوم بهذا العذر فيعمل بالاصنام ما فعل وبالثانية الزام الحجة عليهم بانهم ضلال مطهارة في عبادة ما لا ينضر ولا ينفع وقيل يحتمل حذف المضاف أي في كلام ذات الله يعني ان ثنتين مذكورتان في كلام الله تعالى دون الثالثة وهي قوله لسارة هي أنختي قال النووي وهذه أيضا في ذات الله تعالى لانها سبب دفع كافر ظالم عن موافقة فاحشة عافية لا يرد في أمر الله تعالى وانما خص الثنتين بانهم في ذات الله تعالى لكون الثالثة تضمنت نفعه ودفع الضرر وهذا وفي المغرب ذو بمعنى الصاحب يقتضي شئبين موصوفين مضافا اليه وقول لامرأة ذات مال ثم اقتضاها من مقتضاها وأجرها جري الأسماء التامة المستقلة بالهشما غير المقتضية لاسواها فقلوا ذات قديمة أو محدثة ونسبوا اليها من غير تغيير علامة التأنيث فقلوا الصلوات الذاتية واستعملوها استعمال النفس والشئ عن أبي سعيد كل شئ ذات وكل ذات شئ قال الطائي رحمه الله قوله في ذات الله أي في الدفع عن ذات الله ما لا يليق بجلاله ويدل عليه ما جاء في حديث آخر ما فيها كذبة الاماحل من دين الله أي خاصم وجادل وذبح من دين الله وهو بمعنى التعريض لانه نوع من الكناية ونوع من التعريض يسمى الاستدراج وهو ارناء العنان مع الخصم في المجارات ليهثر حيث يريد تبكيته فسلط ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع القوم هذا المنهج فثبت (قوله) بالرفع وفي نسخة بالجر (انف سقيم) وذلك عند ما طابوا منه عليه الصلاة والسلام ان يخرج معهم الى عيدهم فاراد ان يتخلف عنهم الامر الذي هم به فنظر رقارة في النجوم فقال اني سقيم وفيه ام منه انه استدبل بامارة علم النجوم على انه سقيم ليعتر كونه فيعمل بالاصنام ما اراد ان يفعل أو سقيم القلب لما به من الغيظ بالتخاذل النجوم آلهة أو عبادة تكلم الاصنام (وقوله) بالوجهين وهو حين كسر عليه الصلاة والسلام أصنامهم الا كبيرها وعلق الفاس في صنقه (بل فعله كبيرهم هذا) أي فاستلوه ان كانوا ينطقون يعني ان كان لهم نطق ففيه تنبيه يبه على ان الاله الذي لم يشد على دفع المضرة عن نفسه كيف يبرجى منه دفع الضرر عن غيره وإيماء الى أن العاقر عن النطق لا يصلح للالهية فان الاله من هو منعوت بصفات الكمال من أسماء الجلال والجمال (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيان الثالثة (بيناهو) أي ابراهيم عليه الصلاة والسلام متوجه الى الشام (ذات يوم) أي بعد هلاك غرود (وسارة) عطف على هو وهي بنت عمه (اذ أني) أي سر ابراهيم (على جبار من الجبابرة) أي ظالم مسلط قال الطائي رحمه الله أني جواب بينا أي بيناهما يسيران ذات يوم اذ أتيا على بلد جبار من الجبابرة فوثقوا بهما (فقبل له) أي للجبار (ان ههنا) أي في بلدنا هذا (رجلا معه امرأة من أحسن النساء) أي صورة (فارسل) أي رسولا (اليه) أي الى ابراهيم يطلبه فذهب اليه (فسأله عنها) أي عن جهتها (من هذه) أي من تكون لك هذه المرأة التي معك قال الطائي رحمه الله من هذه بيان للسؤال أي سال الجبار به هذا اللفظ (قال أنختي) أي في الاسلام وقيل كان كادبا وكان جائزا بل واجبا في دفع الظالم على ما في شرح مسلم لكن جعله على التعريض أولى فانه صلى الله

ثمتين منهن في ذات الله
قوله اني سقيم وقوله بل
فعله كبيرهم هذا
وقال بيناهو ذات يوم
وسارة اذ أني على جبار من
الجبابة فقبل له ان ههنا
رجلا معه امرأة من
أحسن الناس فارسل اليه
فسأله عنها من هذه قال
أنختي

بفتح مسكور مرتين أي شأناك وما حالك وهي كلمة عمانية يستعملونها في الدعاء أي أو ما يبدعها
 يفهم منه معناه ولا يستبتر جنة اقوله والالكان من حقه أن يقول أو ما يبدع وقاله بهم (قالت ردا لله كبد
 الكافر في نحره) أي على صدره وهو من قوله تعالى ولا يحق المكر السيء إلا به له ومن قبيل الدعاء المأثور
 اللهم انا نجيحك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم (وأخدم هاجر) أي أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام
 قيل سميت هاجر لانها هاجرت من الشام الى مكة وقيل كان لا يؤمن من سارة فوهبت هاجر له وقالت عسى الله
 أن يرزق منها ولدا وكان ابراهيم عليه السلام يومئذ ابن مائة سنة فقوله ابن الملك (قال أبو هريرة تلك) أي
 هاجر (أمكم) أي جدتكم (يا بني ماء السماء) قال القاضي رحمه الله قيل أراد بهم العرب سموا بذلك
 لانهم يقيمون المطر ويتعشون به والعرب وان لم يكونوا باجمعهم من بطن هاجر لكن غلب أولاد اسمعيل
 على غيرهم وقيل أراد بهم الانصار لانهم أولاد عامر بن حارثة الأزدي جد نعمان بن المنذر وهو كان ملقباً
 بماء السماء لانه كان يستطير به ويحتمل انه أراد بهم بني اسمعيل وسماهم بذلك لمهارة نسبهم وشرف
 أصولهم قال ابن الملك وقيل أشار بهم لكونهم من ولد هاجر لان اسمعيل أتبع الله تبارك وتعالى له زمزم
 وهي من ماء السماء والله سبحانه وتعالى أعلم قال الطيبي رحمه الله فان قلت فاذ شاهده الصادق المصدوق بالبراءة
 عن ساحرة فبأله يشهد على نفسه في حديث الشفاعة في قوله وفي كنت كذبت ثلاث كذبات فذكر هاتم
 قال نفسي نفسي نفسي على ان تسميتها وانما همار بض بالكذبات اخبار الشيء على خلاف ما هو به قلت نحن
 وان أخرجناه عن مفهوم الكذبات باعتبار التورية وسميناها همار بض فلا شك ان صورتهما صورة
 التعويج عن المستقيم فالجيب قصدي براعة ساحرة الخيل عمل لا يليق به فسماهما همار بض والخيل ليلج الى
 مرتبة الشهامة هنالك وانما اختصة بالجيب فتعوز بالكذبات (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة (قال
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرني كيف نجني الموتى)
 تمامه قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال ابن الملك أراد صلى الله تعالى عليه وسلم أن ما صدر
 من ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن شكاً بل كان طلباً للمزيد العلم وأنا أحق به لاني ما مور بذلك لقوله
 تعالى وقول رب زدني علماً وأطاق الشك بطريق المشاكاة وقال الامام المزي معناه لو كان الشك متطرقاً
 اليه لكانت أحق به وقد علمت أني لم أشك فاعلموا انه كذلك وانما رجح ابراهيم على نفسه فواضعاً أوله ودوره قبل
 أن يعلم انه خير ولد آدم وأما سؤال ابراهيم عليه السلام فلان ترقى من علم اليقين الى عين اليقين أو لانه لما احتج
 على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك ليظهر دليلاً عليه بانوا توضحه ما قال الخطابي مذهب هذا الحديث
 التواضع والمهضم من النفس وليس في قوله هذا اذ اترف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفى الشك
 عن كل واحد منهم ما يقول ادا لم أشك انا ولم أرتب في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابراهيم أولى بان
 لا يشك فيه ولا يرتاب به وفيه الاعلام بان المسئلة من قبل ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل طلب
 زيادة العلم واستفادة معرفة كيفية الاحياء والنفس تجرد من الطمانينة بعلم الكيفية ما لم يتقدم به علم الالمانية
 والعلم في الوجهين حاصل والشك مرفوع وقد قيل انه اغما طلب الايمان حساساً وعياناً لانه فوق ما كان عليه من
 الاستدلال والمستدل لا تزول عنه الوسواس والخواطر فقد قال عليه الصلاة والسلام ليس الخبر كالمائة انتهى
 وفيه ان هدم علم الانبياء من باب الاستدلال غير ظاهر بل علمهم من باب الكشف والمعرفة التامة والعلم
 اليقيني الذي اهم في السرائر بحيث لا يتصور فيه تردد الخواطر وتوسوس الضمائر نعم مرتبة عين اليقين
 فوق مرتبة علم اليقين وان هذا هو حق اليقين والله الموفق والمعين وفي بعض نسخ المصايح نحن أحق
 من ابراهيم بدون قوله بالشك قال شارح له أي نحن أحق منه بالسؤال الذي سأل به بديه تعظيم أمره وان
 سؤاله هذا لم يكن لنقصان في عقيدته بل اكمال فكرته وعلمه منتهى المطالبة لحصول الاطمئنان بالوصول الى
 درجة العيان قال وفي بعض الروايات نحن أحق بالشك من ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومعناه ما ذكرناه

قالت ردا لله كبد الكافر
 في نحره وأخدم هاجر قال
 أبو هريرة تلك أمكم يا بني
 ماء السماء متفق عليه وعنه
 قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نحن أحق
 بالشك من ابراهيم اذ قال
 رب أرني كيف نجني الموتى

أى لم يكن صدوره هذا السؤال منه شكاً من إبراهيم واختلج في صدره اذ لو كان الشك يعتبر به لنحن أحق بالشك منه ولولا كمال الشك فكيف يجوز ان يشك هو فيه أقول المراد بقوله نحن ليس صيغة التعظيم ليجتاح الى الاعتذار بأنه قال ذلك قوامه الا إبراهيم بل المعنى انى مع أمى لا نشك في قدرة الله تعالى على احياء الموتى بل نحن معاشر الخلق من سائر الامم غالباً نعتقد قدرته على الاحياء وإبراهيم عليه الصلاة والسلام من أكل الانبياء في مرتبة التوحيد ومقام النظر يدعى أمرنا بما تبعته على طريقة القويم وسيله المستقيم فكيف يتصور منه الشك اذ لو جاز عليه الشك وهو من المعصومين المتبوعين لجاز لنا بالاولى ونحن من اللاحقين التسابيح والحاصل انه أراد بالدليل البرهاني نفي الشك عن الخليل الرحمان وابصاليه اياه الى المقام الاطمئنان والحال العيانى (ويرحم الله لوطاً) قيل تصدير الكلام بهذا الدعاء لئلا يتوهم اعتراء نقص عليه فيما سبى من الانبياء على طريقة قوله تعالى علما الله منك لم أذنت لهم حيث كان غيباً ومقدمة للخطاب المزعج (لقد كان ياوى الى ركن شديد) أى تشير بقوله قال ابن الملك فيه اشارة الى وقوع نقصه من نفسه وقال شارح تبارك وتعالى وكأنه استغرب منه وعده بادره اذ لا ركن أشد من الركن الذى كان ياوى اليه وهو عصمة الله وحفظه وعندى ان أشد هذا المعنى من هذا المبنى ليس من طريق الادب في الانبياء من الانبياء لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان ينهى عن غيبة أفراد العامة حياء وميثاق كيف يتصور ان يذكر في حق نبي مرسل ما يكون وهو ما انقص مرتبته أو تنزل عن علوه منتهى فالتعالي أعلم انه كان بمنتهى الجبلة البشرية في بعض الامور الضرورية يعيل الى الاستعانة بالعشرة القوية فيجوز لنا مثل ذلك الحال فانما موروثة بمتابعة أرباب السكك في التعاقب بالاسباب مع الاعتماد على رب الارباب والله تعالى أعلم بالصواب ثم رأيت في الجامع الصغير ما يقوى المدعى من التقرير والتحريز وهو ما رواه الحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً رحم الله لوطاً كان ياوى الى ركن شديد وما بعث الله بعد نبينا الا في ثروة من قومه قلت ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه الصلاة والسلام ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزير وكذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان معافاً ومحجوباً ومكرماً ومكرماً لقر به من أبي طالب وغيره واليه الايمان في قوله تعالى ألم يجدك يتيماً فآوى (ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف) أى مقدار طول لزم لبسه وجاني داع بالطلب أو ساع الى الخروج (لا جئت الهاعى) أى ولما أدت الخرج عملاً بالجواز ان يكن يوسف عليه الصلاة والسلام صبراً لكم تقضيه بذلك كما أخبر الله سبحانه عنه فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله الى آخره ورجعاً أو جئته عليه في مرام ذلك المقام من قصده البراءة مما اشتبه في حقه من الكلام على السنة العوام ليقابل صاحب الامر على جهة التعظيم والا كرام الا ترى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكلم بعض أمهات المؤمنين في طريق فرعه صحابي فقال له عليه الصلاة والسلام ان هذه فلانة من الازواج الطاهرات فقال يا رسول الله أين فيك ظن السوء فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قال التور بشئى رحمه الله هو مبنى على احاده صبر يوسف عليه السلام وتره الاستحجال بالخروج من السجن مع امتداد مدة الحبس عليه قال ثمان في ضمن هذا الحديث تنبيه على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا ينازلهم فيه أحد فانهم بشر يطرا عليهم من الاحوال ما يطرا على البشر فلا تعدوا ذلك منقصة ولا تحسبوه سيئة قلت هذا يؤيد ما قررناه من قضية سيدنا لوط عليه الصلاة والسلام وقال ابن الملك اعلم ان هذا ليس اخباراً عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بتفجيره وقلته صبر بل فيه دلالة على مدح يوسف عليه السلام وتره الاستحجال بالخروج ليزول عن قلب الملك ما انتهم به من المباحشة ولا ينظر اليه بهين مشكوك انتهى وهو بعينه كما ذكرناه على ما لا يخفى وقيل بل فيه اشارة الى نقصه يوسف عليه السلام وذلك من جهة انه لم يترك الوسائط ولم يطرح كل ما آتاه اليه تعالى قلت سبق ان مباشرة الاسباب لا تنافي تفويض الامر الى رب الارباب بل قال بعض العارفين ان مرتبة جمع الجميع هي مباشرة

ويرحم الله لوطاً القصد
كان ياوى الى ركن شديد
ولو لبثت في السجن طول
ما لبث يوسف لاجته
الهاعى

متفق عليه وعنه قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان موسى كان
رجلا حيا يستبرأ ليري من
جلده ثني استحياء فآذاه
من آذاهم بنى اسرائيل
فقالوا ما نستر هذا ان نستر
الامن عيب بجلده امارص
أو أدرة وان الله أواد ان
يبرئه نخل لا يوما وحده
ليغتسل ووضع ثوبه على
حجر ففر الحجر بثوبه فجمع
موسى في أثره يقول ثوبي
يا حجر ثوبي يا حجر حتى
انتهى الى مسلام بن
اسرائيل فأراه عريانا
أحسن ما خلق الله وقالوا
والله ما بموسى من بأس
وأخذ ثوبه وعلقه بالحجر
ضرب بأهوائه ان بالحجر لندبا
من أثر ضربه ثلاثا أو
أربعا أو خمسا

السبب مع الاحاطة بحمل الرب وقيل بل فيه اعطاء الى تفسيره من جهة انه كان رسولا ولذا دعا أهل السجود
بقوله أأرباب متفرقون الخ ولم يكن له طريق الى دعوة الملك فلما وجد اليه سبيلا قدم براءة نفسه مما نسب
اليه على حق الله وهو دعوة الملك فقلت وهذا ظاهر البطلان اذ على تقدير تسليم كونه رسولا عاما أو خاصا
فقديم ما يتوقف صحة الارسال من البراءة عليه مما يجب المبادرة اليه لئلا يدور طعن طاعن حواله ومما
يدل على صحة ما قررناه على حقيقة ما حذرنا مما أخرجه بن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعا
رحم الله يوسف عليه السلام ان كان لدا أنا صاحب لو كنت أنا لمخوس ثم أرسل الى نجر حيث سرعيا
وفي رواية أحمد في الزهد وابن المنذر عن الحسن مرسلا رحم الله أنحى يوسف لو أنا أناني الرسول بعد طول
الحبس لا مروت الاجابة حين قال ارجع الى ربك فاستله ما بال النسوة كذا في الجامع الصغير (متفق عليه
وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى كان رجلا حيا)
بكسر الحية الاولى وتشديد الثانية على انه فعيل أي مستحييا (ستيرا) بفتح السين وتحفيف الفوقية
المكسورة قل شارح أي ستره والظاهر انه بالاعتسار ويدل عليه ما في نسخة من كسر السين والفوقية
المشددة وكان الشارح جعل قوله (لا يرى من جلده ثني) صفة كاشفة وليس بظاهر بل هو استثناء بيان
لما يلزم من كونه كثير النستر وحاله انه كان من شأنه ان يستتر بجميع بدنه عند اغتساله (استحياء) أي
من الناس (فآذاهم آذاه) بالمدح أي من أراد اذيعاه (من بنى اسرائيل فقالوا) جمع باعتبار معنى من
كما فردوا ولا بناء على الغلط ونحوه كثير في التنزيل أي فقال بعض المودين (ما نستر) أي موسى (هذا النستر)
أي البليغ (الامن عيب بجلده امارص أو أدرة) بضم همزة وسكون دال مهملة فتحة بالضمسية على
ما في النهاية (وان الله أراد ان يبرئه) بتشديد الراء أي يبرئه عن نسبة ذلك العيب ويثبت له الحياء من
عالم الغيب وقد أشار اليه سبحانه بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا
وكان عند الله وجيها ثم اعلم ان قوله وان الله دوهكذا في النسخ الصحيحة بالواو وقال الطائي رحمه الله الفاء
في قوله فان الله للتعقيب وأصل الكلام فقالوا كبت وكبت فأراد الله ان يبرئه وأن يبان ماؤ كدنا كيدا
اعتناء بشأنه (نخل لا يوما وحده) أي انفراد عن الناس وقتا محال كونه منفردا (ليغتسل ووضع ثوبه على
حجر) أي يجنب الناس (ففر الحجر بثوبه) الباء للتعدية أي فآخذة فاراعن موسى (الجمع موسى) بجمع
وميم وحاء مفتوحات أي ذهب وأسرع اسرا عالا يرد شيئا ومنه قوله تعالى وهم يحسبون (ي آثره) بفتح
وفد يكسر الهمزة وتسكن المثناة أي في عقب الحجر (يقول) أي بلسان القائل أو ببيان الحال (ثوبي)
أي أغطي ثوبي (يا حجر ثوبي) أي معاو بـ ثوبي (يا حجر) والتكرير للتكثير (حتى انتهى الى
مسلم بن بنى اسرائيل) والظاهر ان فهم المودين (فأراه عريانا أحسن ما خلق الله) قال الطائي رحمه
الله عريانا حال وكذا قوله أحسن لان الرؤية بمعنى النظار (وقالوا والله ما بموسى من بأس) أي ليس به عيب ما
(وأخذ ثوبه وعلقه) أي شرع (بالحجر ضربا) أي يضربه ضربا فالجارية معلق بالفعل المقدر كما في قوله
سبحانه فعلق بها بالسوق والاعتناق (فوالله ان في الحجر لندبا من أثر ضربه) الندب بفتح النون
والندال أي أثره علامة باقية من أثر ضربه وأصل الندب أثر الجرح اذ لم يرتفع عن الجلد فشبه به أثر الضرب
بالحجر وقوله (ثلاثا أو أربعا أو خمسا) متعلق بالضرب أو الندب والشك من الراوي قال الطائي رحمه
الله قوله ثلاثا أي ندبات ثلاثا يسانو تفسير الاسم ان وضربه هذا من أثر ضربه على الحجر لاجل فراده وقلة
أدبه وأمله ذهل عن كونه مأمورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وفيه ما أخذ لعلاء الانام على ان ضرب
الحجر يحصل لنفع عام والله تعالى أعلم لم يرام ثم قيل ان موسى أمر بمحمل الحجر معه الى ان كان في
التيه فضربه به صخرة أو صراف فأنجست منه اثنا عشرة عينا قال النووي رحمه الله فيه مجزئان
نفاه ان موسى عليه الصلوة والسلام احدها مشى الحجر بثوبه والثانية حصول الندب في الحجر بضربه

وفيه حصول التمييز في الجسد وفيه جواز الغسل مريانا في الخلوة وان كان ستر العورة أفضل وبهذا قال الشافعي ومالك وأحمد ورحمهم الله وخالفهم ابن أبي ليلى وقال إن لامعاً كذا قلت إمامنا الأعظم رحمه الله مع الجمهور وظاهر مخالفة ابن أبي ليلى في دخول الماء قال وفيه ابتلاء الانبياء والصالحين من أذى السفهاء والجهال وصبرهم عليه وفيه أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام منزّهون عن النقائص في الخلق والخلق سالمون من العاهات والمعائب اللهم الأعلى سبيل الابتلاء (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيننا أيوب يغتسل مريانا) يحتمل أن يكون لا بسلا للآزار كما يدل عليه قوله لا تأتي يحيى في ثوبه ويحتمل أن يكون مجرداً عن الثياب كلها على طبق ما سبق لموسى عليهم الصلاة والسلام وكان جائزاً عندهما لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم أشار إلى أن النسوة أولى بهن من المولى بناء على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يمتثل لهن مكارم الأخلاق (نفر) بالخلاء المجردة والرأء المشددة أي فسد قط ورتل (عليه) أي فوقه على أطرافه (جراد) أي جنس جراد (من ذهب بفعل أيوب يحيى) أي يضيئه (في ثوبه) كذا في النهاية والظاهر أنه يأخذ بكفه أو كفيه ويضع في ثوبه المتصل به وهو الأزار اللابس له قبل الغسل أو بعده أو المذهب الذي مال إليه بعد في المصاحح يحيى في ثوبه قال شارح له أي يحجمه في ذيله ويضم طرف الذيل إلى نفسه (فما دهر به) أي نداه تاطم (يا أيوب ألم أكن أغنيك) أي جمالك أغني (عما ترى قال لي وعزتك) قال العلي رضي الله عنه هذا ليس بهتاب منه تعالى في أن الإنسان وإن كان ثراً لا يشبع بتراه بل يريد أن يزده عليه بل من قبيل التواضع والامتنان بأنه هل يشكر على ما أنعم عليه فيزيد في الشكر وإليه الإشارة بقوله (ولكن لا غنى) بكسر ففتح مقصوداً أي لاستغناء (بي عن بركتك) أي عن كثرة نعمتك وزيادة رحمتك وفي رواية من يشبع من رحمتك أو من فضلك وفيه جواز الحرص على الاستكثار من الحلال في حق من وثق من نفسه الشكر عليه ويصرفه فيما يحب ربه ويرضاه ويتوجه الأمر إليه وفيه تسمية المال من جهة الحلال بركة في المال وحسن الحلال قال العلي رضي الله عنه ونحوه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضي الله تعالى عنه جواً باعن قوله أعطاه أقرأه معنى ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ وما لا فلا تتبعه نفسك (رواه البخاري وعنه) أي من أبي هريرة (قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود) بتشديد الواو فتعال من السب وهو الشتم والمعايب سب كل واحد منهما الآخر (فقال المسلم والذي أصطفي محمد على العالمين) أي جميعهم من خاق الأولين والآخرين والخلاف عليه مقدر (فقال اليهودي والذي أصطفي موسى على العالمين) أي على زمانه لئلا يكون لما كان ظاهراً كلامه المعارضة وحاصل مراده المشاركة في الاصطفاة على الخلق من بين الانبياء وهو خلاف ما عليه العلماء ولذا أنكر عليه (فرفع المسلم يده عند ذلك) أي القول الموهم بخلاف الأدب (فلطم وجه اليهودي) أي ضربه بكفه كقوله وتاديباً (فذهب اليهودي إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنذره بما كان من أمره وأمر المسلم فدعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي المدعى عليه (فسأله عن ذلك) أي الأمر (فأنذره) أي بمطابقة الخبر (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخبروني) بضم التاء وتشديد الباء من التخير بمعنى الاصطفاة والمعنى لا تتجملوني خبراً بمعنى لا تفضلوني (على موسى) أي ونحوه من أصحاب النبوة تفضيلاً يؤدي إلى إيهام المنقصة أو إلى تسبب المنقصة فان أمر التفضيل ليس بقطعي على وجه التفضيل (فان الناس) أي جميعهم (يصعقون) بفتح العين (يوم القيامة) أي عند النفخة الأولى (فأصعق معهم) من صعق الرجل إذا أصابه نزع فأغنى عليه ووعى مات منه ثم يستعمل في الموت كثير الكثرة هذه الصعقة صفة فزع قبل البعث كذا في الأفاقة بعده بقوله (فاكون أول من يفيق) فان الأفاقة انما تستعمل في الغشي والبعث في الموت (فاذا موسى باطش) قال شارح أي قوى والظاهر أن معناه أخذ (بجانب العرش فلا أدري كان) أي أكان (فحين صعق

منفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أيوب يغتسل مريانا نفر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحيى في ثوبه فتداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى قال لي وعزتك ولكن لا غنى بي من بركتك رواه البخاري وعنه قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهودي (فقال اليهودي والذي أصطفي محمد على العالمين فقال اليهودي والذي أصطفي موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فطم وجه اليهودي فذهب اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنذره بما كان من أمره وأمر المسلم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فأنذره بما كان من أمره وأمر المسلم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم لا تخبروني) بضم التاء وتشديد الباء من التخير بمعنى الاصطفاة والمعنى لا تتجملوني خبراً بمعنى لا تفضلوني (على موسى) أي ونحوه من أصحاب النبوة تفضيلاً يؤدي إلى إيهام المنقصة أو إلى تسبب المنقصة فان أمر التفضيل ليس بقطعي على وجه التفضيل (فان الناس) أي جميعهم (يصعقون) بفتح العين (يوم القيامة) أي عند النفخة الأولى (فأصعق معهم) من صعق الرجل إذا أصابه نزع فأغنى عليه ووعى مات منه ثم يستعمل في الموت كثير الكثرة هذه الصعقة صفة فزع قبل البعث كذا في الأفاقة بعده بقوله (فاكون أول من يفيق) فان الأفاقة انما تستعمل في الغشي والبعث في الموت (فاذا موسى باطش) قال شارح أي قوى والظاهر أن معناه أخذ (بجانب العرش فلا أدري كان) أي أكان (فحين صعق

فأفاق قبلي) أي المفضلة اختص بها (أو كان فيمن استثنى الله) أي في قوله تعالى ونفخ في الصور وقصمق من في السموات ومن في الأرض الامن شاء الله والمعنى أو كان فيمن لم يصعق فله منقبة أيضا من هذه الجهة قال العسقلاني يعني فان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وان كان ممن استثناه الله تعالى فلم يصعق فهي أيضا فضيلة وانما هي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل بين الانبياء عليهم الصلوة والسلام من يقول ذلك من رآه لامن بقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدي الى تنقيص المفضول أو يحجر الى الخصومة أو المراد لا تفضلوني بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يبقى للمفضول فضيلة أو أراد ان ينسب الى نفسه النبوة فانهم متساوون فيها وانما التفاضل بخصائص وفضائل أخرى قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضأنا بعض النبيين على بعض (وفي رواية فلا أدري أحوسب) أي أجوزي (بصفة يوم الطور) بإضافة المصدر الى الظرف وفي نسخة بالضمير أي بصفة نفسه في ذلك اليوم حيث قال تعالى فلما تجلجلى ربه للجل جعله دكا وخمر موسى صاعقا في القاموس صاعق كسمع صاعقا ويحرك وصعقة وتصفاه فافهو صاعق كسكتف غشى عليه (أو بعث قبلي) أي أفاق قبل أفاقي بعدما شاركني في صعقتي فالبعث مجاز عن الافاقة توفيقا بين الروايتين (ولا أقول ان أحدا) أي لا أنا ولا غيري من الانبياء (أفضل من يونس بن متى) بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية المقصورة قبيل هي اسم أم يونس على ما في جامع الاصول ثم قيل ان أحدا استعمل في الاثبات لان المعنى لا أفضل أحدا على يونس (وفي رواية أبي سعيد قال لا تخبروا) أي لا تفضلوا (بين الانبياء) قال التور بشئى رحمه الله قوله لا تخبروا على موسى أي لا تفضلوني عليه قوله فانه على سبيل التواضع أولا ثم ليردع الامة عن التخيير بين انبياء الله من تلقاء أنفسهم ثانيا فان ذلك يفضي بهم الى العصية فينتز الشيطان منهم عند ذلك فرصة يدعوهم الى الافراط والتفريط فطرونا المفاضل فوق حقه ويخسون المفضول حقه فيقعون في مهواة اتى واهذا قال لا تخبروا بين الانبياء أي لا تقدموا على ذلك باهوانكم وآرائكم بل بما آناكم الله من البيان وعلى هذا الحق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أقول ان أحدا خير من يونس بن متى أي لا أقول من تلقاء نفسي ولا أفضل أحدا عليهم من حيث الذرة والرسالة فان شأنه ما لا يختلف باختلاف الاشخاص بل نقول كل من أكرم بالنبوة فانهم سواء فيما جاؤا به عن الله وان اختلفت مراتبهم وكذلك من أكرم بالرسالة واليه الاشارة بقوله سبحانه لا تفرق بين أحد من رسله وانما يخص يونس عليه السلام بالذكر من بين الرسل لما قص الله عليه في كتابه من أمر يونس وتولييه عن قوم وخبرته عن تنبئهم في الاجابة وقله الاحتمال عنهم والاحتفال بهم حين راموا التمسك فقال عز من قائل ولا تكن كصاحب الحوت وقال وهو ما لم فلم يأمن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن الضمعا من أمته ما يعود الى نقيصة في حقه فنباهم ان ذلك ليس بقادح فيما آناه الله من فضله وانه مع ما كان من شأنه كسائر اخوانه من الانبياء والمرسلين وهذا قول جامع في بيان ما ورد في هذا الباب فانهم ترشد الى الاثوم وأما ما ذكره في هذا الحديث من الصعقة فهي قبيل البعث عند نفخة الفزع فاما في البعث فلا تقدم لاحد فيسه على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واختصاص موسى عليه الصلوة والسلام بهذه الفضيلة لا توجب له تقدمه على من تقدمه بسوا بقية وفضائل كثيرة والله المأمول ان يعرفنا حقه وهم ويحيينا على محبتهم ويميتنا على سنهم ويحشرنا في ذمتهم (متفق عليه وفي رواية لا تفضلوا) بالاضاد المجمة المكسورة على ما في أكثر النسخ أي لا توفعوا التفضيل (بين انبياء الله) أي وكذا بين رسله على وجه الازراء ببعض فان ذلك يكون سببا للفساد الاعتقاد في بعض وذلك كفر وفي نسخة بالصاد وهو ظاهر أي لا تفرقوا بينهم لقوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم (ومن أي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد أن يقول اني) أي ويعني نفسه أو نفسي (خير من يونس بن متى) أي فضلا عن غيري (متفق عليه وفي رواية البخاري قال من قال أنا خير) أي في النبوة (من يونس بن متى فقد كذب) لان الانبياء كلهم متساوون في مرتبة النبوة وانما التفاضل باعتبار الرتبة والدرجات وخص

فأفاق قبلي أو كان فيمن استثنى الله وفي رواية فلا أدري أحوسب بصفة يوم الطور أو بعث قبلي ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى وفي رواية أبي سعيد قال لا تخبروا بين الانبياء متفق عليه وفي رواية أبي هريرة لا تفضلوا بين انبياء الله تعالى وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد ان يقول اني خير من يونس بن متى متفق عليه وفي رواية البخاري قال من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب

يونس بالذكور لان الله تعالى وصفه باوصاف توهم الخطايا وتبينه حيث قال فلن ان نقدر عليه
 اذ ابق الى الفلك المشحون فلما انا واقع موقع هو و يكون راجعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ويجهل ان يكون المراد به نفس القاتل فيثبت كذب بمعنى كفر كفى به عن الكفر لان هذا الكذب مساو
 للكفر قال النووي رحمه الله قبل ضمير المتكلم يعود الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل يعود
 الى كل قاتل أي لا يقوله بعض الجاهلين من المجتهدين في العبادة أو العلم أو غيره ذلك من الغفلة فانه لو بلغ
 ما بلغ الا انه لم يبلغ درجة النبوة ويؤيده الرواية الاولى ما ينفي لعبدان يقول اني ضمير من يونس بن متى أقول
 في تأييدها نظرا لتحقيق الاحتمالين فيه أيضا بل المعنى الثاني أظهر منها حيث قال ما ينفي لعبد بطريق العموم
 المشير الى انه حديث قديم على ما ذكره السبوطي في الجامع من رواية مسلم عن أبي هريرة قال قال الله تعالى لا ينفي
 لعبدان يقول أنا ضمير من يونس بن متى قال الخطابي وانما خص يونس بالذكرة لان الله تعالى لم يذكره في جملة
 أولى العزم من الرسل وقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم فقصره عن
 مراتب أولى العزم واصبر من الرسل يقول صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم آذن لكم ان تفضلوني على يونس
 ابن متى فلا يجوز لكم ان تفضلوني على غيره من ذوى العزم من أجله الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهذا
 منه عليه الصلاة والسلام على سبيل التواضع والهضم من النفس وليس ذلك بمخالف لقوله أنا سيد ولد آدم ولا
 غرلانه لم يقل ذلك متفخرا ولا متعاولا به صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذلك ذكرا للنعممة وهو صواب بالنية وأراد
 بالسيادة ما يكرم به في القيامة من الشفاعة والله تعالى أعلم (وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ان الغلام الذي قتله انظر) بفتح فكسر وفي نسخة بكسر فسكون قال النووي
 رحمه الله جهور العلماء على انه حي موجود بين أظهرنا سمعنا عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة
 وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاندخاض وسواله وجوابه وحضوره في المواضع الشريفة ومواطن
 انبياء أكثر من أن تحصى وصرح الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بذلك وشذ من أنكره من الحقبة قال الحنبلي
 المفسر وأبو عمرو وهوني واختلفوا في كونه مرسلًا وقال القشيري وكثيرون هو ولي واخرج من قال بنبوته
 بقوله ما فعلته عن أمرى فدل على انه أوحى اليه وبأنه أعلم من موسى عليه الصلاة والسلام ويعد أن يكون
 الولي أعلم من النبي وأجاب الآخرون بأنه يجوز أن يكون قد ألقى اليه بطريق الالهام كما ألقى الى أم موسى
 في قوله تعالى اذ أوحينا الى أمك ما يوحى ان اذ فيه قلت فيه ان الوحي الى أم موسى فيما يتعلق بتدبير خلاص
 الطفل حالة الاضطرار في أمره وأما حمل أمر الغلام على الالهام الى الولي غير صحيح اذ لا يصح لاحد من الاولياء
 أن يقتل نفسه ازاكية بغير نفس اعتمادا على الوحي الالهامي بأنه طمع كافر وقد قال الثعالبي المفسر الحنفى
 نبي معصوم وبعبارة أكثر الابصار قال وفيه ان لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن قلت وقد
 تقدم أنه يقتله الجبال ثم ذكر أقواله من زمن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أم بعده قليل أو كثير
 قلت ويروى انه من أولاد آدم والله تعالى أعلم وفي الجامع الصغير روى الحارث عن أنس الحضر
 في البحر والياس في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناء ذوالقرنين بين الناس وبين بأجوج ومأجوج
 ويحجمان ويعتمران كل عام ويشر بان من زمرهم شريرة تكفيهما الى قابل وفي الفتاوى الحديثة رواه ابن
 عدي في الكامل ان الياس والحضر عليهما الصلاة والسلام يلتقيان في كل عام بالموسم فيخلق كل واحد
 منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخبير الا الله بسم الله ما شاء
 الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة في الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ثم قوله (طبع
 كافرا) أي خالق الغلام على انه يختار الكفر فلا يتلقى خبر كل مولود يولد الى الفطرة اذ المراد بالفطرة استعداد
 قبول الاسلام وهو لا يتلقى كونه شقيا في حياته وقد روى ابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير عن ابن
 مسعود مرفوعا شاق الله يحيى بن زكريا الى بطن أمه ومنا خلق فرعون في بطن أمه كافرا وفي الحديث

وعن أبي بن كعب قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الغلام الذي قتله
 انظر طبع كافرا

المشهور أن بعد نطق الروح في كل مولود يكتب شقي أو سعيد على طبقه يوم يأتي لتكامل نفس الابادة
فمن شقي وسعيد وقد قال تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم قال القاضي عياض
رحمه الله في هذا حجة بينة لأهل السنة وصحة مذهبهم في أن العبد لا قدره على الفعل إلا بإرادة الله وتيسيره
خلافا لما نزل في القاتلين بأن العبد فعلا من قبل نفسه وقدره على الهدى والضلال وفيه ان الذين قضى لهم بالنار
طبع على قلوبهم ونسخ عليهم وجعل من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا أو حجابا مستورا وجعل في آذانهم
غشاوة وقلوبهم مرضا تتم ساقته وتغشى كفته لا راد لحكمه ولا معقب لامره وقضائه وقد يحجبهم هذا الحديث
من يقول ان أطفال الكفار في النار قلت الأولى التفصيل بأن من طبع منهم كافرا يكون في النار ومن ولد على
الهدى فهو في الجنة وبه يحصل الجمع بين أقوال الأئمة وقول بقارب القول بالتوقف الذي اختاره امامنا الاعظم
والله تعالى أعلم ويدل عليه قوله (ولو عاش) أي ذلك الغلام بأن أدرك الكبر (لأرهق أبويه) أي لكافهما
(طغيانا وكفرا) أي جعل سيلا لاضلالهما فالجواب ان هاتين مركبة من كونه طبع كافرا وأنه لو فرض
انه عاش لمكانه ضلالا فاجرا قال النووي لما كان أبواه مؤمنين يكون هو مؤمنا قلت فكيف يجوز قتل المؤمن
قال فيجب تأويله بأن معناه والله سبحانه أعلم انه أعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا ولو عاش لأرهق أبويه أي
غشهما طغيانا وكفرا أي طغيانا عاليا ما ذكر النعمية ما بعقوبة أو معناه جلالها أن يتعاهد طغيانا قال ابن
الملك فان قلت تخوف كفر احد في المسائل لا يبيح قتله في الحال فكيف قتله الحضر من خوف كفره قلت يجوز
أن يكون ذلك في شرعه لم قلت تقرير الله تعالى وتقرير موسى صريح في ذلك بل يدل على جواز مثل ذلك
في شرعنا لوعلم قطعنا أنه طبع كافرا كقوله صاحب الشرع في هذا الحديث فبطل كون الغلام مؤمنا
حينئذ اذ لا يجوز قتل المؤمن من غير جرح اجماعي لجميع الاديان قال أو نقول هذا علم لدني وله مشرب آخر
غير المعهود في الظاهر فلا تستغل بكيفية قات لا بخلافه بين الشريعة والحقيقة في أحكام الطريقة ومن فرق
بينهما لم يصل الى مرتبة الجمع نسب الى الزندقة ثم ان الامر لا يخلو عن أحد شيئين فان الحضر ان كان من
أهل النبو فلا بد أن يكون عمله على وفق الشريعة وان كان من أهل الولاية فلا بد أن يعتمد على علمه
اللدني والهاما الغيبي في مثل هذه القضية العظيمة والاية الكبرى ثم في الحديث بيان الحكمة في قتل
الحضر وكأنه خرج موضع الاعتذار عنه نصرا بخلاف ما في الآية من الاشارة الى ذلك تلاو بها (متفق
عليه وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اغتصب الحضر) أي خضرا وفي نسخة بنصه
أي اغتصب الرجل المشهور والحضر (لانه جاس على فروة يضاء) في النهاية القروة الارض اليابسة
وقيل الهشيم اليابس من النباتات قات ومعناه ما واحد ومثلهما متحد واختار شارح القول الثاني وقال
المراد بالقروة الهشيم اليابس شبهه بالفرو وقيل الارض اليابسة وقيل جلدة وجه الارض وقيل قطعة
نبات مجتمعة يابسة قلت هذا هو الاظهر وقال الطيبي رحمه الله وله الثاني من قول صاحب النهاية أنسب لان
قوله (فاذا هي ثم ترم من خلفه خضرا) أما تغيير احواله فكأنه تقار الحضر عليه الصلاة والسلام الى مجلسه ذاك فاذا
هي تحرك من جهة الحضر والمضارة انتهى وله قال من خلفه مع أن النمو والاهترار انما كان في موضع
الجلوس من تحت الاشعار بأن الحضر زادت من الجاس الى انتهاء القروة اليضاء ثم قال شارح قوله خضرا
بفتح فكسر مع التنوين أي نباتا أخضر ناعما وردي على زينة طراء قات وهو كذلك في أكثر النسخ
المضبوطة المعتمدة لكن لا يخفى ان النسخة الأولى لماسب وجه التسمية أولى للجمع بين المبني والمعنى (رواه
البخاري) وأسند السيوطي بهذا اللفظ بيته في الجامع الصغير الى أحمد والشخير والترمذي عن أبي هريرة
والطبراني عن ابن عباس والله تعالى أعلم (وهو) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم جاء ملك الموت) أي في صورة بشر (الي موسى بن عمران فقال له) أي لموسى عليه الصلاة والسلام
(أجب ربك) أي بقبول الموت والمعنى اني جئت لا قبض روك (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا
وكفرا متفق عليه وعن أبي
هريرة عن النبي صلى الله تعالى
وسلم قال اغتصب الحضر لانه
يجلس على فروة يضاء فاذا
هي ترم من خلفه خضرا
رواه البخاري وعنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى
وسلم جاء ملك الموت الي
موسى بن عمران فقال له
أجب ربك قال

(فأعلم موسى عين ملك الموت) أي ضربهم أيا ملأ كفه (فلقأها) بلقاء فاف فهم من مقتوحات أي فشقها
وقلها وأحياها قبل الملائكة يتصورون بصورة الانسان وتلك الصورة بالنسبة اليهم كاللباس بالنسبة الى
الانسان والاطعمة انما أثرت في العين الصورة به لا في العين الملكية فانهم اغبر متأثرة بالاطعمة وغبرها قال
شارح وانما اطعمها موسى لاقدمه على قبض روحه قبيل التخيير والانبيااء كانوا يخبر بن صند الله آخر
الامرين الحيات والوفادوس أنى زيادة تحقيق لذلك (قال فرجع الملك الى الله فقال انك أرسلتني الى عبد
لأب لا يريد الموت فقد ففأعني قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبيدي) قال الطيبي رحمه الله فان
قامت أي فردين قول الملك عبيدك على التذكير وبين قول الله عبيدي قلت دل قول الملك على نوع طعن فيه
حيث ذكره وينبغي قوله لا يريد الموت وقوله سبحانه دل على تفخيم شأنه وتعظيم مكانه حيث أضاعه الى نفسه
رداعليه (فقل الحياة) بالنصب على انه مفعول قوله (تريد) على تقدير الاستفهام قبيل الفاعل أو
المفعول ويمكن ان يقرأ أحياءهم مرة ممدودة كما في قوله تعالى قل أله كرين حرم أم الانبياء فالتقدير
أحياء تريد أم الموت ثم فصله بقوله (فان كنت تريد الحياة) أي الطويلة اذ المودة غير منصورة في الدنيا
لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت (ضع يدك) أي واحدة أو اثنتين (على متن نور) أي على ظهر
بقرة (فمقارن) وفي نسخة فمادت (يدك) بالرفع وفي نسخة بالنصب وقوله (من شعرة) بيان
لما في نسخة من شعرة بالضمير أي من شعرة من لثود (فان تعيش بها) أي بكل شعرة متوارية (سنة)
وا علم انه يقال واره الشيء أي ستره وقار أي استتر ومنه قوله تعالى يتوارى من القوم فقال شارح قوله
فما توارت غاما وقع من بعض الرواة في كتاب مسلم وفي كتاب البخاري له بما غطت يده بكل شعرة سنة وقال
القاضي قوله فماتت يدك هكذا مذكور في صحيح مسلم ولعل الظاهر فماتت يدك بالرفع وانما بعض
الرواة يدل عليه ما رواه البخاري في صحيحه فله بما غطت يده بكل شعرة سنة ويحتمل ان يكون يدك
منصوبا يتزع الخاض وفي توارت ضمير رفع فانه لا يكون مفعولا بالشعرة قال الطيبي قوله من شعرة
بيان ما والضمير فيه راجع الى متن نور وما وارت يده قطعة منه فانه باعتبار القطعة أي القطعة التي
توارت بيدك أو تحت يدك انتهى وقبل التاء الاولى زائدة لان معناه وارت أي غطت ذكره الاكمل (قال)
أي موسى (ثم) بفتح الميم وسكون الهاء وأصله ما حدث ألفه ووقف عليه بالهاء لتعذر بين الحركة
والسكون قال النووي هي هاء السكت وما استفهامية أي ثم ماذا يكون أحياء أم موت (قال ثم غوت قال
فالات من قريب) أي فاحترار الموت في هذه الحالة (رب أدنى) أمر من الادناء أي قربي (من الارض
المقدسة) واهله أراد أفضل مواضعها وهو المسمى ببيت المقدس الذي كان فيه قبلة الانبياء والافالارض
المقدسة اتفاق على جميع أراعى الشام (رمية بحجر) أي كرمية حجر والمراد السرعة ذكره شارح
والظاهر ان المراد ان يكون التقريب مقدرا رمية واحدة بحجر ولذا قال ابن الملك أي بمقدار ذلك أقول
وله كان في التيه فاواد التقرب الى بيت الرب ولو بمقدار قليل من موضع دعائه أو من محمل مطالوبه قال
النووي رحمه الله وأما سؤاله الادناء من الارض المقدسة فلشرفها وفضيلة ما فيها من المدفونين من الانبياء
وغيرهم من الصالحين قالوا وانما سؤال الادناء لم يسأل نفس بيت المقدس لانه خاف ان يكون قبره مشهورا
عندهم فيعتن به الناس فامت وهذا بعد جدا لزم يقع التفتين بقبر غيره من الانبياء مع امكان التفتين في كل
مكان بل فيه إشارة الى ان المقبرة ينبغي ان تكون قرب القرية لا داخلها ولعل عبارة بيوت بيت المقدس
كانت تحذيرية الى محل تربته عليه الصلاة والسلام وعلى كل فقيه استحباب الموت والدفن في المواضع
الفاضلة والمواطن الباكورة والقرب من مدائن أو باب المدينة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله
لواني حسده) أي حسد بيت المقدس وأبعد شارح حيث قال لواني حسد موسى (لا ريتكم قبرة الى جنب
الطريق) أي طريق الجبل من بيت المقدس الى حوالبه (عند الكتيب الاحمر) أي التل المستطيل الممتد

فلطم موسى عين ملك الموت
فلقأها قال فرجع الملك الى
الله تعالى فقال انك أرسلتني
الى عبيدك لا يريد الموت
فقد ففأعني قال فرد الله
اليه عينه وقال ارجع الى
عبيدي فقل الحياة تريد فان
كنت تريد الحياة فضع يدك
على متن نور فماتت يدك
من شعرة فانك تعيش بها
سنة قال ثم غوت قال ثم غوت
قال فالات من قريب
ادنى من الارض المقدسة
رمية بحجر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله
اني عند لا ريتكم قبرة
الى جنب الطريق عند
الكتيب الاحمر

من الرمل (متفق عليه) قال المازري وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث قالوا كيف يجوز على موسى
 فقه عينه ذلك الموت وأجابوا عن هذا الجواب أنه أحدهما أنه لا يمنع أن يكون موسى عليه الصلاة والسلام قد
 أذن الله له في هذه العمارة وأن يكون ذلك امتحانا بالملاطوم والله سبحانه يفعل في خلقه ما يشاء ويخضعهم بما يريد
 قالت ولا يخفى أنه بعيد والثاني أن هذا على المجاز والمراد أن موسى تأطره وحاجته فغلبه بالحنّة يقال فلان
 فلان عين فلان إذا غلبه بالحنّة قال وفي هذا ضيف لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فرد الله عليه عينه فان قيل
 أرا. رد حجتهم كان بعيدا والثالث أن موسى لم يعلم أنه لما من عند الله ووطن أنه رجل قصده يريد نفسه
 فدفعه عنهم فأدب المدافعة إلى فقه عينه وما قصد بها بالمقصد وهذا جواب الامام أبي بكر بن خزم وغيره من
 المتقدمين واختاره القاضي عياض قالوا ثانيا في المرة الثانية بعد الصلاة عليه أنه لما أذن الموت فاستسلم له بخلاف
 المرة الأولى قال ابن الملك في شرح المشارق فان قيل كيف صدر من موسى هذا الفعل أجيب بأنه متشابه
 بطوع علمه إلى الله تعالى وبأن موسى لم يعرف أنه لما الموت ووطن أنه رجل قصده نفسه فدفعه عنهم فأدب
 مدافعتهم إلى فقه عينه وهذا مختار المازري والقاضي عياض وأنكر الشيخ الشارح يعني الأكل بأن هذا
 غير صحيح لأن الرجل الداني لم يقصده بالمحاربة حتى يدفعه عنه بل دعاه إلى الموت وبمعبر هذا القول لا يصدر عن
 مؤمن صالح مثل هذا الفعل فطابق موسى عليه الصلاة والسلام وأقول أن موسى عليه السلام كان في طبعه
 حدة حتى روى أنه عليه الصلاة والسلام إذا غضب استعنت قلنسوته فاذا هجم عليهم جعل فدعاه إلى الهلاك
 عرف أنه لا يكون إلا بالحرب فدفعه قبل قصده وذا يحتمل أن يكون جائزا في شرعه وأولان موسى عليه الصلاة
 والسلام زعم أنه كاذب حين ادعى قبض روحه لزمجه أن بشر الأيقبض الروح فغضب عليه دأطام وكان هذا
 الغضب لله وفي الله فلم يكن مذكروا واهذا لم يعاتب الله موسى عليه السلام حين أخذ رأس هرون وطبعه
 وكان يجرحه أن هارون أكبر منه سننا وأجل قدرا عند علماء الأمة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 حق كبير الأخوة عليهم كحق الوالد على ولده قامت هذا وجه حسن إلا أن قوله لزمجه غير مستحسن قال وما اختاره
 الشيخ الشارح في الجواب أن موسى عليه الصلاة والسلام يحتمل أن يكون مادونا في حق العمارة ويكون
 ذلك امتحانا بالملاطوم فلا يخفى بعده وفي شرح السنة يجب على المسلم الإيمان به على ما جاء به من غير أن يعتبر به
 بما جرى عليه عرف البشر فيقع في الارتياح لانه أمر مصدرة قدرة الله تعالى وحكمه وهو مجادلة حوت
 بين ملك كريم ونبي كريم كل واحد منهما مخصوص بصفة يخرج بها عن حكم عوام البشر ويجاري عاداتهم
 في المعنى الذي خص به فلا يعتبر بحالهم أو غيرهما وقد اصطفى الله تعالى موسى بالهزات الباهرة
 والآيات الظاهرة فلما دنت وفاته وهو بشر يكره الموت طبعه الطاف الله تعالى به بأن لم يطأجه بعتة ولم يأس
 الملك الموكل به بأن يأنه ذمه هرا بل أرسله على سبيل الامتحان في صورة بشر فلما رآه موسى عليه الصلاة
 والسلام استنكر شأنه واستوهمه كأنه احتج منه دفعا من نفسه بما كان من صكه إياه فأتى ذلك على عينه التي
 ركب في الصورة البشرية وقد كان في طبع موسى عليه السلام حدة على ما قص الله علينا من أمره في كتابه
 من وكزه القبطى والقائه الألواح وأندمه رأس أنبيه يجبره اليه هذا وقد حوت سنة الدين بدفع كل قاصد
 سوء وقد ذكر الخطابي هذا المعنى في كتابه رداعلى من طعن في هذا الحديث وأمثاله من أهل البدع المحدثين
 أبادهم الله تعالى (وعن جابر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال عرض على) بصيغة المجهول
 أي أظهر لدى (الأنبياء) وهم أعم من الرسل وهو ما إلى المسجد الأقصى في ليلة لاسراء أوفى السموات
 على كما يدل عليه الحديث الذي يليه والمعنى عرض أو أحدهم من مشككين بصور كانوا عليهم في الدنيا كذا
 ذكره ابن الملك ثم الشارح من علمائنا وهو الظاهر وقال القاضي لعل أو أحدهم مثلت له هذه الصور ولعل
 صورهم كانت كذلك أو صور أبدانهم كوشفت له في نوم أو ية فلة (فأدام موسى ضرب) أي نوع (من الرجال)
 وقيل أي خفيق للعم (كانه من رجال شنوءة) بفتح الشين المججمة ومعهم النون فواوسا كتبه وهمزة

متفق عليه وعن جابر أن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال عرض على الأنبياء
 فإذا موسى ضرب من
 الرجال كأنه من رجال
 شنوءة

وهما ويجوز ابدال الهمزة واوا وادغامها وقد دللنا على ذلك في غير هذا الموضع وهو في قبيلة
 معروفة والمعنى انه يشبه واحد من هذه القبيلة قال شارح الشنوءة النبوية من الاناس على ما ذكره
 الجوهري ومنهم اشد شنوءة وهم من اليمن ولعلهم لقبوا بذلك لاهل هارة نسبهم ونفاقة حسبهم وحسن
 سيرتهم وأديهم (ورأيت عيسى بن مريم قادا وأقرب من رأيت به شها) بهتختين أي نظيرا (عروة بن
 مسعود) قبل هو أخو عبد الله بن مسعود وليس بهجج (ورأيت ابراهيم فاذا أقرب من رأيت به شها
 صاحبكم يعني نفسه) أي يريد صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله صاحبكم نفس ذاته لما ظهر له في مرآته
 ولما كان جبريل لا يؤمن بالانبياء لكونه مرلوازم الانباء ذكره في معرض الانبياء (وقال ورأيت جبريل
 فاذا أقرب من رأيت به شها حبة بن خليفة) بكسر الدال وقد فتح وهو من الصحابة وكان من أجل الناس
 سورة (رواه مسلم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي)
 بالاضافة وفي نسخة بالتثنية أي أبصرت في ليلة أسري بي فيها (موسى رجلا) أي حال كونه على صورة
 رجل (آدم) أي أعمر شديد السمرة على في النهاية (طوالا) بضم الطاء وتخفيف الواو أي طويلا كجانب
 مبالغته عجيب وأما بكسر الطاء فهو جمع طويل (جهدا) هو ضد السبط فنهنا غير مسترسل الشعر ولعل انقباض
 شعره مما يشعر على حدة باطنه من غير شعوره (كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوع
 الخلق) أي متوسعا لا طويلا ولا قصيرا ولا سمينا ولا هزينا ولا وفيه اعطاء الى اعتدال مزاجه أيضا وقوله (الى
 الجرة والبياض) حال أي ما تلوونه اليه ما قل يكن شديد الجرة والبياض بل كان بينهما ما من البياض
 المشوب بالجرة كما كان نعت فينبأ صلى الله تعالى عليه وسلم على ما في الشرائع في الوصفين السابقين (سبط
 الرأس) بكسر الباء وفتحها أيضا وقد تسكن في القاموس السبط ويحرك وكسفت نقيض الجمع والمعنى
 مسترسل شعر الرأس فهو ذليل على انه غلب عليه صفة الجلال كما انه غلب على موسى نعت الجلال ونبينا صلى
 الله تعالى عليه وسلم لما كان في مرتبة الكمال كان شعره أيضا في السبط وطفا والجمود في غاية من الاعتدال
 (ورأيت مالا كاخزن النار والجمال) أي ورأيت الدجال (في آيات) أي مع علامات (أراهن الله
 اياه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعني رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الدجال مع آيات أخر
 أراهن الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما كاهها وقوله في آيات أراهن الله اياه من كلام الراوي أدرجه
 في الحديث دفعا للاستبعاد السامعين واما طمعا لئلا يسي ان يخرج في صدورهم ولو كان من قول النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم لقال أراهن الله اياه كذا ذكره شارح الظاهر ان يكون الضمير راجعا الى الدجال والمراد
 بالآيات خوارق العادات التي قدرها الله سبحانه استدراجا للدجال وابتلاء للعباده على ما تقدم والله تعالى أعلم
 قال الطبري رحمه الله قوله في آيات أي رأيت المذكور في جملة آيات ولعله أراد بهم الآيات المذكورة في قوله
 تعالى لقد رأي من آيات ربه الكبرى فعلى هذا في الكلام التلغات حيث وضع اياه موضع اياه أو الراوي
 نقل معنى ما ألفاظه والظاهر ان قوله (فلا تكن في مريته من لقائه) متعلق بآيات الكلام وهو حديث
 موسى عليه السلام تلمحنا الى ما في التنزيل من قوله تعالى ولقد أتينا موسى الكتاب فلا تكن في مريته من
 لقائه الكشاف قيل من لقائه موسى عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء فيكون ذكره يسمي وما يتبعه من
 الآيات على سبيل التبعية والادماج أي لا تكن يا محمد في رؤية ما رأيت من الآيات في شك فعلى هذا الخطاب
 في قوله فلا تكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام كما متصل ليس فيه تفسير من الراوي الا لفظ
 اياه ويشهد له قول الشيخ محيي الدين رحمه الله في شرح هذا الحديث كان قتادة يفسر هاتان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فتدقيق موسى عليه الصلاة والسلام وواقعه عليه جماعة منهم مجاهد والسدي ومعاذ
 فلا تكن في شك من لقائه موسى والشارحون ذهبوا الى ان قوله في آيات أراهن الله من كلام الراوي
 الحق بالحديث دعه الاستبعاد السامعين واما طمعا لئلا يسي يخرج في صدورهم وقال الظاهر الخطاب في فلا تكن

ورأيت عيسى بن مريم
 فاذا أقرب من رأيت
 به شها عروة بن مسعود
 ورأيت ابراهيم فاذا أقرب
 من رأيت به شها صاحبكم
 يعني نفسه ورأيت جبريل
 فاذا أقرب من رأيت به
 شها حبة بن خليفة رواه
 مسلم وعن ابن عباس عن
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال رأيت ليلة أسري بي
 موسى رجلا آدم طويلا
 جعدا كانه من رجال شنوءة
 ورأيت عيسى رجلا
 مربوع الخلق الى الجرة
 والبياض سبط الرأس
 ورأيت مالا كاخزن النار
 والدجال في آيات أراهن
 الله اياه فلا تكن في مريته
 من لقائه

خطاب عام لمن سمع هذا الحديث في يوم القيامة والضمير في لقائه عائد الى الدجال أي اذا كان شروجه
 موهودا فلا تذكر في شك من لقائه وقال غيره الضمير راجع الى ما ذكر أي فلا تذكر في شك من رؤيته ما ذكر
 من الآيات في يوم القيامة (متفق عليه) وذكر السبوطي الحديث في الجامع الصغير ان قوله
 الدجال وقال رواه أحمد والشيخان (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة
 أسري بي) ظرف مقدم لقوله (لقبت موسى قهمنه) أي فوصف موسى فقال في حقه (فاذا) أي هو
 (رجل مضطرب) قال القاضي وفيه من الشرح يريد به انه كان مسنة قديم القحط اذا كان الحادي يكون قلقا
 متحركا كان فيه اضطرابا ولذلك يقال ربح مضطرب اذا كان طويلا مستقيما وقيل معناه انه كان مضطربا
 من خشية الله تعالى وهذه صفة النبيين والصديقين كما روي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي ولقوله
 أزيز كازير الرجل (رجل الشعر) بكسر الجيم ويسكن ويفتح في القاموس شعر رجل وكشف
 وجبه لبيب السبوطي والجمود وفي النهاية أي لم يكن شديدا للجمود ولا شديدا للسبوط بل بينهما قلت
 الظاهر ان تكون جموده غالبية على سبوطه لئلا ياتي ما سبق من كون موسى عليه الصلاة والسلام
 جندا (كانه من رجال شنوءة) سبؤ يانه (ولقبت عيسى ربعة) بتسكين الموحدة وقويحوز فقه على
 ما ذكره العسقلاني أي مروج الخلق وفي النهاية أي لا طويل ولا قصير والتأنيث على ناول النفس
 (أجر) أي شديد الحرارة (كانه خرج من ديماس) بكسر الدال وتفتح على ما في القاموس السكن والعرب
 والجسام قال الجوهرى فان نحت الدال جعت على دياميس مثل شيطان وشياطين وان كسرتها جعت على
 دماميس كقيراط وقراديطا ثم لما كان الديماس له معان قال الراوي (يعني) أي يريد النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم به (الجسم) قال العسقلاني هذا في تفسير عبد الرزاق والمراد وصفه بصفاء اللون ونفارة الجسم
 وكثرة ماء الوجه كأنه خرج من حمام وهو عرق (ورأيت ابراهيم وأنا أشبه ولده) أي أولاده من نسل ولده
 اسمعيل أو علقما (به) أي بابراهيم صورة ومعنى فالمشابهة الصورة به عنوان للمناسبة المعنوية مع ان الولد
 سرايبه في مبادئه ومعانيه (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فأنت باناءين) أي أحضرت بهما (أحدهما
 ابن) قال التور وبشنتي وجه الله العالم القدسي يصاغ فيه الصور من العالم الحسي ليدل عليها المعاني فلما كان
 اللبس في عالم الحس من أول ما يحصل به الترتيب ويرتفع به المولد صيغ عنه مثال للفطرة التي تتم بالقوة
 الروحانية وتنشأ عنها الانسانية وقال بعضهم ولم يقل فيه لبن كأنه جعله لبنا كما تغلب اللبن على الاناء
 لكثرة وتكثيرا لما اختاره ولما كان الخمر منها عذبة فلهذا قال (والاستخف به خمر) أي خرقا بل (فقل لـ
 نذايم ما شئت) أي الاناءين أو أي المشروبين أردته واشتهيته (فأخذت اللبن فشربته) أي لما يدل الامر
 بالاشرب ليعرف جواز الشرب لانه المقصود منه وانما عرض عليه كلاهما اظهارا على الملائكة فضله باختيار
 الصواب (فقل لي حديث الفطرة) بصيغة الخطاب مجعولا أي فقالت الملائكة هذا الله الى الفطرة وهو محقق
 الاخبار ولدعاء الأول أظهر ما سألني في آخر الحديث والمعنى انك حديث الفطرة الكاملة الشاملة لا تباعك
 العاملة العاملة قال القاضي وجه الله المراد به الفطرة الأصلية التي فطر الناس عليها فان منها الاعراض عما فيه
 غائلة وفساد كنجر الخيل بالعقل الداعي الى النابذ لوازع عن الشر المؤدى الى صلاح الدارين ونحوها المتزايين والميل
 الى ما فيه نفع حال عن مضرة دنويه ومعركة دينية كشراب اللبن فانه من أصح الأغذية وأول ما حصل به
 الترتيب وقال ابن المالك في هذا القول له عند أخذ اللبن لطف ومناسبة فان اللبن لما كان في العالم الحسي ذا
 لموص وبياض وول ما يحصل به ترتيب المولود صيغ منه في العالم القدسي مثال الهداية والفطرة التي يتم بها
 القوة الروحانية بخلاف الخمر فانها الكون ذات مفسدة صيغ منها مثال الغواية وما يفسد القوة الروحانية
 ولما قيل له أيضا (أما) بالتحذير للتنبيه (لأنك لو أخذت الخمر) أي شربت أو ما شربت والمعنى لولم تلبث اليها
 أدنى الميل (غوت) أي ضلت (أمتك) أي نوعا من الغواية المترتبة على شربها بسببها على انه لو شربها الا حصل لادامه

متفق عليه وعن أبي
 هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ليلة أسري جأيت موسى
 قهمنه فاذا رجل مضطرب
 ورجل الشعر كأنه من رجال
 شنوءة ولقبت عيسى ربعة
 أجر كأنما خرج من ديماس
 يعني الجسم ورأيت ابراهيم
 وأنا أشبه ولده قال فأنيت
 باناءين أحدهما ابن
 والاستخف به خمر فقل لي
 نذايم ما شئت فأخذت
 اللبن فشربته فقبل لي
 حديث الفطرة أما لنك لو
 أخذت الخمر غوت أمتك

شرعهم اقوة في ضررها وشرها ولسا كان هو معصوما لم يقل له غوث على ما تقتضيه المقابلة وفيه ايماء الى أن
استقامة المقتضى من النبي والعالم والسماوات ونحوهم سبب لاستقامة اتباعهم لانهم بمنزلة القلب للاءضاء
(متفق عليه وعن ابن عباس قال سرينا) من السير أي سافرنا (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين
مكة والمدينة) يخجل من مكة الى المدينة وبالكس (فمر بنا واد فقال أي واد هذا فقالوا وادى الازرق)
وهو موضع بين الحرمين سمى به لزرته وقيل نسوب الى رجل بعينه (فقال كافي أنظر الى موسى فذ كرم لونه
وشعره شيئا) أي بعضا من أوصافها وهو ان لونه أسمر وشعره جعد على ما سبق (واضعا) أي حال كون موسى
واضعا (اصبعه في أذنيه) يضم الذال ويسكن والتثنية فيها على طريق الالف والنشر (له) أي لموسى (جوار)
بضم جيم فهمز وقد يدل أي تضرع (الى الله بالتلبية) ذكره شارح وقال الطيبي رحمه الله رفع صوتها
ولامنع من الجمع (مارا هذا الوادي) قال الطيبي رحمه الله واضعا ومارا حالان مترادفان أو متداخلان من
موسى عليه الصلاة والسلام وقد تخلل بينهما كلام الراوي يعني الراوي عن حاله وهو النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (قال) أي ابن عباس (نم سرينا) أي ذهبنا (حتى أتينا على ثنية) بفتح مثناة وكسرفون
وتشديد تحتية أي عقبة وهي طريق عال في الجبل أو بين الجبلين (يقال أي ثنية هذه الوهرشي) بهاء
دراهقين مجمعة فالف مقصورة تكتب بالياء كسكرى على طريق الشام والمدينة قرب الخفة (أولفت)
بكسر اللام وسكون الفاء على ما في أكثر النسخ وقال الطيبي رحمه الله يروى فيه كسر اللام واسكان الفاء
وفتحهما مع وفتحهما وقال شارح هرشي ثنية بقرب الخفة يقال لها أيضا لفت والشك للراوي أقول ويمكن
أن يكون أدلتني على أن بعضهم قال هرشي وبعضهم لفت ولا خلاف في الحقيقة (فقال كافي أنظر
الى يونس على نافذة حراء عليه جبة صوف) أي للتواضع واختيار الزهد هذه إذا أخذ للصوفية ومن تبعهم
من العلماء كالسكاني ولعله لبسها على غير هيئة المعتاد أو كان جاز في شرعه للحجر لم يس الجبة ونحوها مطلقا
والله تعالى أعلم (خطام ناقتة) أي زمامها وزنادها معنى وهو الحبل الذي يقاد به البعير يجعل على خطامه أي
مقدم أنفه وفيه (خلبة) بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وبضمها فو حدة نهاء ليفسة نخل (مارا هذا
الوادي مليبا) حالان من يونس كما تقدم وفيه اشعار بان الحج من شعائر الله ومن شعائر أنبيائه أحياء وأما
في هذا الترغيب في قصد الحج وما يتعلق به من التلبية الدالة على التوحيد والهيئة الاحرامية المشعرة الى
التجريد والتفكير بدوامه سبحانه وتعالى أعلم قال النووي رحمه الله فار قيل كيف يجعون ويلبسون وهم
أموات والدار الآخرة ليست بدار عمل الجواب من وجوه أحدها أنهم كالشهداء بل أفضل والشهداء أحياء
عند ربهم فلا يبعد أن يجعوا ويلبوا ويقروا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم هم وان كانوا قد توفوا
فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى إذا فنيت مدتها وتمتع بها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع
العمل وثانها أن التلبية دعاء من عمل الآخرة قال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها
سلام وآخروها هم ان الحمد لله رب العالمين وثالثها أن تكون هذه رتبة منام في غير ليلة الاسراء
كما قال في رواية ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة وذكر الحديث في قصة
عيسى قات ورؤيا الانبياء حق وصدق قال ورأيتها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أرى حالهم التي كانت في
حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا كيف جهم وتلبيتهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كافي أنظر
الى موسى قلت الظاهر ان المراد بقوله هذا استحضار تلك الحالة الماضية عند الحالة الراهنة للاشارة الى غاية
تحققها ونهاية مدتها قال وخامسها أن يكون أخبر عما أوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من أمرهم
وما كان منهم وان لم يرهم رؤية عين قلت يرد قوله كافي أنظر اليهما قال وهذا آخر كلام القضي عياض
وفي الحديث دليل على استحباب وضع الاصبع في الاذن عند رفع الصوت بالاذان ونحوه وهذا الاستبساط
والاستحباب يحى على مذهب من يقول من أصحابنا أو غيرهم ان شرع من قبلنا شرع لنا قلت هذا

متفق عليه وعن ابن
عباس قال سرينا مع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بين مكة والمدينة فمرنا
بواد فقال أي واد هذا
فقالوا وادى الازرق قال
كافي أنظر الى موسى فذ كرم
من لونه وشعره شيئا واضعا
اصبعه في أذنيه له جوار الى
الله بالتلبية مارا هذا الوادي
قال ثم سرينا حتى أتينا على
ثنية فقال أي ثنية هذه الوادي
هرشي أولفت فقال كافي
أنظر الى يونس على نافذة
حراء عليه جبة صوف
خطام ناقتة مليبا

الاستنباط الخبايا لم لو قيل باستصحاب وضع الاصبعين في الاذنين وقت التأسيس لولا ان اسدا قال به ذوا اما
 وضع الاصبع في الاذن حال لادان له دليل مستقل ذكر في باب (رواه مسلم وعن أبي هريرة عن النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم قال خفف) أي سهل ويسر (على داود القرآن) أي قراءة الزبور وحفظه (فكتاب
 يأمر بدوايه) أي لكوبه وركوب أحبابه (ففسر) أي الدواب أو يفسر في سرجها (فبقراءة
 القرآن) أي المأثور وهو الزبور (قبل أن تسرج دوايه) وفي النهاية الأصل في هذه اللفظة يعني القرآن
 الجمع وكل شيء جمعه فمقدراته وسمى القرآن قرآنا لأنه جمع القصص والامر والنهي والوعد والوعيد
 والآيات والسور بعضها مع بعض وهو مصدر كالفطران والكفران وقد يطلق على القراءة نفسها يقال
 قرأ قرأه وقرأ فأتت ومنه قوله تعالى فإذا قرأناه فاتبع قرآنه قال التور بشق رحمة الله يريد بالقرآن لزبور
 وانما قاله القرآن لان قصدا عاذا من طريق القراءة وقد دل الحديث على ان الله تعالى يطوى الزمان لمن
 يشاء من عباده كما يطوى المكان لهم وهذا باب لا سبيل الى ادراكه الا بالفيض الرباني قلت حاصله انه من خرق
 العادة على اختلاف في أنه بسط الزمان أو طوى لسانه والاول أظهر وقد حصل انبياء صلى الله تعالى عليه وسلم
 في ليلة الاسراء هذا المعنى على الوجه الاكمل في المبنى من الجمع بين طوى المكان وبسط الزمان بحسب السمع
 واللسان في قليل من الآت ولا تباهه أيضا وقع حفظ من هذا الشأن على ما حكي ان عليا كرم الله تعالى وجهه
 كان يبتدئ القرآن من ابتداء صدر كوبه مع تحقق المباني وتفهم المعاني ويختمه حين وضع قدمه في ركابه
 الثاني وقد نقل مولانا نور الدين عبد الرحمن الجاحي قدس الله سره السامعي في كتابه نغمات الانس في حضرات
 القدس عن بعض المشايخ انه قرأ القرآن من حين استلم الحجر الاسود والركن الاسود الى حين وصول محاذاة
 باب الكعبة الشريفة والقبلة لم يفتة وقد سمع ابن الشيخ شهاب الدين السهروردي منه كلمة وكلمة وحرفا حفا
 من أوله الى آخره قدس الله أسرارهم ونفعنا ببركة نوارهم (ولايأكل) أي كان لا يتعشى داود عليه
 الصلاة والسلام (الامر عمل يديه) كما قال تعالى وأمره الحديدان اعلم ساغات أي دروغا وساعات وفي
 اراد يديه بصيغة التنبيه اعلم الى ان عمله كان محتجا الى مباشرة العضوين فيكون أجرة مرتين فرواية
 الجماعة يده على صيغة الافراد يراد به الجنس وقد روى أبو سعيد مرقوعا على ما رواه ابن لال أفضل الاعمال
 الكسب من الحلال (رواه البخاري) وكذا أحمد (وعنه) أي من أبي هريرة رضي الله عنه (عن
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كانت امرأتان مهمالتان) أي لكل واحدة منهما ابن (جاء الذئب)
 استنفذ بيان (فذهب بابن احدهما فقالت صاحبتها) أي رفيقة احدهما التي ذهب بابنها (انما ذهب
 بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك) ولعل الولدين كانا شبيهين أو كانت احدهما كاذبة لكانتا يريدان
 تستأنس بالوجود بدلا عن المفقود أولا غراض أنس فاسدة وامكار كاسدة (فتحكما) أي فرقتا الحكومة
 (الى داود نقضيه) أي حكم بالولد (الكبرى) اما لكونه في يدها على مقتضى القاعدة الشرعية ان صاحبة
 البدأولى أولانه أشبههما على اعتبار علم القباية كما قال به الشافعي (فخرجتا على سليمان بن داود) أي
 مارتين عليه (فأخبرناه) أي بما سبق من حالهما وما تحقق من ما لهما (فقال) أي لخدمته (اتتوني
 بالسكين أشقه) بفتح القاف المشددة على جواب الامر وفي نسخة بالرفع أي أنا أقطع الولد نصفيين (بينكم)
 أي مقسومين والمعنى انه على فرض انكم لم تظهر الى الصدق في أمره ولعل الاخرى أيضا كانت في أول الامر
 متعاقبة بالولد متمسكة باليد ومع هذا لم يرد حقيقة التضييق وانما صور لها هذا التصوير توسلا الى ما أراد به
 من ظهور راءة التاليف (فقال الصغرى لا تفعل) أي الشق (يرجلك الله) أي كما أوقعني في الرحمة
 على رجلي (هو ابنتها) أي رخصت بانه يكون ابنها وهو حي ولا أرضى بالشق المفضي الى موته (فقضيه
 للصغرى) أي لو بددت رخصة الشقة والرحمة فيها وتحقق القساوة واليوسفة والعلة بل دلالة العداوة في
 الاخرى قال شارح واعلم ان قضاءهما حق لكونهما متجهدين ومستندة ضامهما في هذه القضية هي القرينة

ورواه مسلم وعن أبي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال شافى على داود القرآن
 فكان يأمر بدوايه ففسر
 فيقرأ القرآن قبل ان
 تسرج دوايه ولا ياكل الا
 من عمل يديه رواه البخاري
 وعنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال كانت امرأتان
 مهمالتان ما جاء الذئب
 فذهب بابن احدهما فقالت
 صاحبتها انما ذهب بابنك
 وقالت الاخرى انما ذهب
 بابنك فقالتا الى داود نقضيه
 به لا تكبرى فخرجتا على
 سليمان بن داود فأخبرناه
 فقال اتتوني بالسكين أشقه
 بينكما فقالت الصغرى
 لا تفعل يرجلك الله هو ابنتها
 فقضى به للصغرى

لكن القرينة التي قضى بها سليمان أقوى من حيث الظاهر وقيل يحتمل ان قرائن الاحوال كانت في شرعهم
 بمثابة البيضة بينى ولو كنت احدا همادات اليه ودانته تعالى أعلم وفي شرح مسد لم لتروى روجه الله فالوا
 يحتمل ان داود عليه الصلاة والسلام قضى به للكبرى لشبهه رأيه فيها أو لكونه كان في يدها أو ما سليمان
 فتوصل بطريق من الحية لولا الملاحظة الى معرفة باطن القضية وانما أواد اختصار شتمها اليه من الامر
 لا القطع حقيقته فلما غير حكم للصغرى باقرار الكبرى لا يجرى الشبهة قلت لا فراد دلالة للعبارة عليه ولا
 طريق للاشارة اليه قال وقال العلماء ومن له ما فعله الحكم ليتوصلوا به الى حقيقة الصواب قلت وقد حقق
 ابن القيم الجوزي هذا المبحث في كتاب الفراسة في السياسة قال النووي روجه الله فان قيل كيف نقض
 سليمان حكم أبيه داود عليه الصلاة والسلام فابواب من وجوه أحدها ان داود لم يكن حرم بالحكم
 وثانيها ان يكون ذلك أقوى من داود لاحكاما وثالثها لعله كان في شرعهم فسح الحكم اذ رفعه من الخصم الى
 ساكنهم آخر يرى خلافه قات وفي كل منها نظر ظاهر فالوجه ان القرينة الأقوى كانت عندهما بالاعتبار هو
 الاولى واما الموضع اقرار الكبرى بالله لا غيري فلا اشكال كل حال لا بالقرار بعد الحكم معتبر في شرعنا أيضا كما
 اذا مترف الحكم عليه بعد الحكم بان الحق لخصمه والله تعالى أعلم (متفق عليه وعنه) أي من أبي هريرة
 (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن) العواف هنا كناية عن الجماع والمعنى والله
 لا دورن (الليلة) أي الائمة (على تسعين امرأه أقوى رواية بجائز امرأه) قال الحافظ العسقلاني في روايات
 ستون وسبعون وتسعون ومائة والجمع ان السنتين كن حرائر وما زاد كن سرائر والعكس
 وأما السبعون وتسعون ومائة ففوق النسبة في قال تسعون ألفي الكسر ومن قال مائة التي
 بالجبر (كلهن) أي كل واحدة (تأني يمارس يجاهد في سبيل الله) وهذه نية حسنة الا انها غير مبنية
 على المشيئة (فقال له الملك) أي الموكل على يمينه أو جبريل أو غيره مما أو المراد به ايمانه أو الهامه (قل
 ان شاء الله فلم يقل) أي اكنها بما في الجنان من البيان باللسان (ونسى) كعلم وروى بضم النون
 وتشديد السين وهو أحسن أي حصل له النسيان بان الجمع بين القلب واللسان أكل عند أو باب الجمع
 وأصحاب العرفان أو أراد ان يقول ونسى (فطاف عليهن فلم يحمل منهن) أي لم تحبل (الامرأة واحدة
 جاءت بشق رجل) أي بنصفه أو بعضه حيث عدل عن شق اصواب و صواب الكمال (وأيمن الذي نفس
 محمديه) تقدم الكلام على أيمن لفظا ومعنى وقال التوريشي روجه الله هذا الاصل في أيمن الله أيمن الله
 حذف منه النون وهو اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون وألفه ألف وصل عند أكثر الخويعين
 ولم ينجي في الاسماء ألف وصل مفتوحة غير ها وتقدمه أيمن الله فسمى واذا حذف عنه النون قيل أيمن الله
 وأيمن الله بكسر الهمزة أيضا (لو قال ان شاء الله لجاهدوا) أي لوجدها واولدوا وكبروا فالتوا الكمار
 (في سبيل الله) أي طريق رضاه (فرسانا) حال من ضمير جاهدوا (أجمعون) ناكيد للضمير ومنهم
 من يرويه أجمعين على الحال والرواية المعتد بها أجمعون بالرفع قيل والحديث يدل على ان من أراد ان
 يعمل عملا يستحب ان يقول عقيب قوله اني أعمل كذا ان شاء الله ببركاوتها وتسهيلا لذلك العمل وقد
 قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله (متفق عليه) والفظ الجامع قال سليمان بن
 داود لا طوفن الليلة لعل على مائة امرأة كلهن تأني يمارس يجاهد في سبيل الله فقل له صاحبه قل ان شاء الله
 فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل منهن الامرأة واحدة جاءت بشق الذي نفس محمديه
 بيده لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان ذلك كالحاجته رواه أحمد والشيخان والنسائي عن أبي هريرة (وعنه)
 أي عن أبي هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنز كريا) بالقصر ويروي عنه (نجارا)
 أي ينجر الخشب ويختارها كل من كسب يده وفيه وفيما قبله من حديث داود عليه الصلاة والسلام
 دلالة على ان الكسب من سنة الانبياء وهو لا ينافي التوكل بترك مراعاة الاسباب في الاشياء كما فعله بعض

متفق عليه وعنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال سليمان لا طوفن الليلة
 على تسعين امرأة وفي رواية
 بمائة امرأة كلهن تأني
 يمارس يجاهد في سبيل الله
 فقل له الملك قل ان شاء الله
 فلم يقل ونسى فطاف عليهن
 فلم يحمل منهن الامرأة
 واحدة جاءت بشق رجل
 وأيمن الذي نفس محمديه
 لو قال ان شاء الله لجاهدوا
 في سبيل الله فرسانا أجمعون
 متفق عليه وعنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 كان زكريا نجارا

الانبياء وجماعة من اصفياء الاولياء على خلاف في كون أيهما أفضل عند العلماء وتحقيقه في كتاب
الاحياء (رواه مسلم) وكذا أحمد وابن ماجه (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم أنا أولى الناس) أي أقربهم (يعيسى بن مريم في الاول والاخرة) أي في الدنيا
والآخرة قال الحافظ بن حجر أي أقربهم إليه لأنه بشر يأتي من بعده ولا منافاة بينه وبين قوله تعالى ان
أولى الناس بأبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي لأنه هو أولى الناس بأبراهيم من جهة الاقتداء وأولاهم يعيسى
ابن مريم من جهة قرب العهد انتهى لكن لا يخفى أن مجرد قرب العهد لا يلائم قوله (الانبياء اخوة)
فالاول ما قال القاضي رحمه الله من ان الموجب لكونه أولى الناس بـعيسى عليه الصلاة والسلام أنه كان
أقرب المرسلين إليه وان دينه متصل بدينه وان عيسى كان مبشرا به محمد القواعد دينه داعيا الخلق الى
تصديقه ثم قال وهذه الجلة اسنن فيه دليل على الحكم السابق كان سائلا لاسال عن مقتضى الاولوية فاجاب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وبين ان الاخوة التي بين الانبياء ليست بينهم وبين سائر الناس وجعل
ذلك كالنسب الذي هو أقرب الاسباب ثم يقرب زمانه من زمانه واتصال دعوته بدعوته كما تجيء الاشارة
إليه والدلالة عليه بقوله وليس بيننا وبينه (من علات) بفتح فسحة أي هم اخوة من أب واحد
فان العلة الضرورية بنو العلات أولاد الرجل من نسوة شتى فقوله (وأما هم شتى) أي متفرقة مختلطة
أما كيد أو تجريد والمعنى كان أولاد العلات أمهاتهم مختلفة فكذلك الانبياء دينهم واحد وشرائعهم
مختلفة قال القاضي رحمه الله وغيره من الشراح العلة الضرورية ما حوذة من العلل وهو الشرية الثانية بعد
الاولى وكان الزوج هل منها بعد ما كان فاهلا من الاخرى من النسل وهو الشرب الاول وولاد العلات
أولاد الضرات من رجل واحد والمعنى ان حاصل أمر البقرة والغاية القصوى من البعثة التي بمنوا جميعا
لأجلها دعوة الخلق الى معرفة الحق وإرشادهم الى ما به يتنظم معاشهم ويتحسن معادهم فهم متفقون
في هذا الأصل وان اختلفوا في تفاصيل الشرع التي هي كالوصلة المؤدية والوعية الحافظة فـعبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عما هو الأصل المشترك بين جميع الانبياء بالاب ونسبهم اليه وعبر عما يختلفون
فيه من الاحكام والشرائع المتفاوتة بالصورة المتعارفة في الفرض يعني بحسب الأزمنة والمصالح المتعاقبة
بالاشخاص المختلفة طبعها بالامهات وهو معنى قوله وأما هم شتى فلم وان تباينت أعمارهم وتباينت
ايامهم فالأصل الذي هو السبب في اخراجهم وبرايمهم كذا في عصرهم وأمرهم واحد ولذا قال (ودينهم واحد)
وهو الدين الحق الذي فطر الناس عليه مستتمدين لقبوله متمسكين من الوقوف عليه والتمسك به فعلى هذا
المراد بالامهات الأزمنة التي اشتبهت عابهم وانكشفت عنهم ولذا قال (وليس بيننا) أي بيني وبين عيسى
(نبي) اما طائفا أو مجعولا على نبي ذي شرع أو على أولى العزم من الرسل قال ابن المالك رحمه الله أي ليس
بيننا وبينه نبي بل جئت بعده كما قال ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد قال وجه هذا بطل قول من قال
الحواريون كانوا أنبياء بعد عيسى عليه السلام انتهى وكانه حمل النبي على الإطلاق قال العاصمي
رحمه الله قوله الانبياء اخوة من علات كما مر استئناف على بيان الموجب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
أنا أولى الناس بـعيسى بن مريم في الاول والاخرة فينبغي ان ينزل البيان على المبدأين يعني الانبياء كلهم
متساوون فيما بعثوا لاجلهم من أصول التوحيد وليس لاحد اختصاص منه لكن أنا أحص الناس بـعيسى
لأنه كان مبشرا بي قبل بعثي وهذه القواعد التي في آخر الزمان متابع شرعتي وناصر لديني فكاننا واحد
والاولى والاخرة يحتمل ان يراد بهما الدين والآخر وان يراد بهما الحالة الاولى وهي كونه مبشرا والحالة
الاخرة وهي كونه ماصرا فمؤ بالدينه فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تعالى ان أولى
الناس بأبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي أي اني أحصهم به وأثرهم فيهم فيه قلت الحديث وارد في كونه صلى
الله تعالى عليه وسلم متبوعا والنزول في كونه تابعا وله الفضل تبعا ومتبوعا قال تعالى ثم أوحينا اليك

رواه مسلم وعنه قال قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنا أولى الناس
بـعيسى بن مريم في الاول
والآخرة الانبياء اخوة
من علات وأما هم شتى
ودينهم واحد وليس بيننا

ان اتبع ملة ابراهيم خنيفا وقد مر تفسيره والله تعالى أعلم (متفق عليه) والفظا الجامع انا أولى الناس
بعبى بن مريم في الدنيا والاخرة وليس بيني وبينه نبى والانبياء اولاد علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد
رواه احمد والشيخان وأبو داود ولا يخفى حسن نظام هذه الرواية المطابقة لارادة ترتيب الدراية (وعنه) أى
عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل بنى آدم) فيه تعليل الذى كور على الاناث
أى كل أولاد آدم (يعلم الشيطان) بفتح العين ويضم من طعنه بالرح كعمه ونصره طعنه ضربه وزجره
على ما فى القاموس والمراد هنا المس لما فى رواية قاله بنى الله عليه ويصيه (في جنبه باصبعيه) أى السبابة
ولوسمى وفي التنية اشعار بكال العداوة وإيحاء الى قصد اضلاله فى أمر الدنيا والاخرة (حين يولد) أى
أول زمن ولادتهم والافراد باعتبار الفظ كل (غير عيسى بن مريم) أى لدعوة حسنة جدته فى حق أمه
بقولها وانى سميتها مريم وانى أعيدتها بذريتها من الشيطان الرجيم (ذهب) أى أراد الشيطان وشرع
وطلق (يطعن) أى فى جنبى عيسى (يطعن فى الحجاب) أى فوقع الطعن فى المشيمة وهى ما فيه الولد فلم
يتأثر من مسمه عيسى قال الطائى رحمه الله وهذا يدل على ان المس فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من
مولودا لامه الشيطان على الحقيقة كما مر فى الوسوسة قلت وتقام الحديث حين يولد فيستهل صارخا من مس
الشيطان غير مريم وابنها علمها والسلام فكان الراوى اقتصر فى هذا الحديث على ذكر عيسى عليه
السلام لانه المقصود الاصلى فى المرام أو خص عيسى بن مريم نظر الى بعض القبول فى الكلام (متفق عليه)
وأسنده السيوطى فى الجامع الى البخارى وقال لفظ مسلم كل بنى آدم يحسه الشيطان يوم ولدته أمه الامريم
وابنها (وهن أبى موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قل كمل) بضم الميم وفى نسخة بفتحها ويحوز
كسرهما فى القاموس كمل كصر وكرم وعلم وقال ابن الملك فى شرح المشارق فى كمل ثلاث لغات لكسر
كسر الميم ضعيف أقول الصحيح الضم وافقته المعنى الا لا زحى أى صار كمالا أو باغ مبلغ الكمال (من الرجال كثر)
أى كثير ومن أفراد هذا الجنس حتى صار وارسلا وانبيا وخلفاء وعلماء وأولياء (ولم يكمل من النساء)
الامريم بنت عمران وأسبى امرأة فرعون) والتقدير الا قبيل منهن ولما كان ذلك القبيل محصورا فيه ما
باعتبار الامم السابقة نض عليه ما بخلاف الكمل من الرجال فانه يبعد تعدادهم واستتفاؤهم بطريق
الاخصار سواء أريد بالكمال الانبياء أو الاولياء قال الحفاظ بن حجر استدل بهم هذا الحصر على انه ما بينان لان
أ كمل الانسان الانبياء ثم الاولياء والصدىقون والشهداء فلو كانتا غير نبيتين لزم ان لا يكون فى النساء ولاية
ولا صدقة ولا شهادة غيرهما وقال الكرماتى لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتهم لانه يطلق لتمام الشى
وتناهيها فى بابها فالمراد ببلوغها ما اليه فى جميع المضائل التى للنساء قلت لا يخفى ان هذا المقال لا يندفع به
الاشكال الا ان يقال لا يلزم من كمل المرأة اكملتها حتى تلزم النبوة بل يكفى لحصول الكمال وصولها للولاية
فما تدهذ كرها بطريق الاخصار اختصاصها بكامل لم يشركها فيه أحد من نساء زمانها أو من نساء الامم
المتقدمة أو ما عاها غير مقيد وذلك لما نقل العلماء من الاجماع على عدم نبوة النساء ولما يدل عليه قوله تعالى
وما أرسلنا من قبلك الا رجالا لنقل عن الاشعرى نبوة حواء وسارة وأم موسى وهاجر وأسبى ومريم وهذا
انما يصح بناء على الفرق بين النبي والرسول والله تعالى أعلم ولم وقال ابن الملك فى شرح المشارق فى الجواب عن
الابراد السابق قلنا الكمال فى شئ يكون حصوله للكمال أولى من غيره والنبوة ليست أولى بالنساء لان مبناها
على الظهور واللدونة وحائى الاستنار فلا تكون النبوة فى حقهن كالأبلى الكمال فى حقهن الصدقية وهى
قرينة من النبوة انتهى ولا يخفى انه انما يتم على القول بترادف النبوة والرسالة والادعى الطرق بينهما كما عليه
الجمهور ومن ان الرسول مأمور بالتبليغ بخلاف النبي فلا يلزم من النبوة عدم الاستترع ان الرسالة أيضا لا تنافى
الاستارة كما لا يخفى والله تعالى أعلم (ودخل عائشة على النساء) أى على جنسهن من نساء الدنيا جيعهن أو على
النساء المذكورات أو على نساء الجنة أو على نساء زمانها أو على نساء هذه الامة أو على الأزواج الظاهرات

متفق عليه وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل بنى آدم طعن من
الشيطان فى جنبه باصبعيه
حين يولد غير ابن مريم ذهب
يعلم فطمن فى الحجاب متفق
عليه وعن أبى موسى عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال كمل من الرجال كثير
ولم يكمل من النساء الا مريم
بنت عمران وأسبى امرأة
فرعون وفضل عائشة على
النساء

(كفضل الثريد على سائر الطعام) قال العالبي رحمه الله لم يعط عائشة على آسية لئلا يكون أبرزه في صورته جليلة مستقلة تميزها على اختصاصها بما تمارت به عن سائرهن نحوه في الأسلوب قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الى من الدنيا ثلاث الطيب والنساء وجعل قرعة عبي في الصلاة فأتى ما يدل على خلاف ذلك مع ان لفظا ثلاث غير ثابت في الحديث قال الثوري بشي رحمه الله قيل انما مثل بالثريد لانه أفضل طعام العرب ولا يرون في الشيع أغنى غناء منه وقيل انهم كانوا يحمدون الثريد فيمطبخ بلحم وروى سيد الطعام اللحم فكانت افضات على النساء كفضل اللحم على سائر الاطعمة والسرفية ان الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة تناول وقلة المونة في المضغ وسرعة المرور في المري عن ضرب به مثلاً ليوذن بانها أعطيت مع حسن الخلق والخلق وحلاوة المعاق فصاحة اللهجة وجودة القرعة وزانة الرأي ورصانة العقل والتعجب الى البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والاصفاء اليها وحسبك انما عاقت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلم تعقل غيرهما من النساء وروى ما لم يرو مثلهما من الرجال ويميل على ان الثريد أشهر الاطعمة عندهم والذاهقول الشاعر

اذا ما الخبز تأد به بلحم * فذاك أمانة الله الثريد

وقد اختلفوا في التفضيل بين عائشة وخديجة وفاطمة قال الاكمل روى عن أبي حنيفة ان عائشة بعد خديجة أفضل نساء العالمين أقول فهذا لا يحتمل تساوي خديجة وعائشة لكون الاولى من العرفاء السوابق والثانية من الفضلاء الواحق وقال الحافظ بن حجر فاطمة أفضل من خديجة وعائشة بالاجماع ثم خديجة ثم عائشة وقال السيوطي رحمه الله في لمقايمة وشرحها وانه يعتقد ان أفضل النساء مريم وفاطمة روى الترمذي وصححه حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عليه السلام وآسية امرأ فرعون وفي الصحيحين من حديث علي بن خنيس اسم مريم بنت عمران وخديجة نساء خديجة بنت خويلد وفي الصحيح فاطمة سيدة نساء هذه الامة وروى النسائي عن حذيفة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذامك من الملائكة استاذن ربه ليسلم على ويشر في ان حسنة ناول يسا سيدا شباب أهل الجنة وأمه هان سيدة نساء أهل الجنة وروى الحارث بن أبي أسامة في مسنده بسند صحيح انكته مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها ورواه الترمذي موصولا من حديث علي بن الحافظ خير نساء مريم وخير نساء فاطمة قت وفي الدر المنثور وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران ثم قال السيوطي وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة قال صلى الله تعالى عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية وخديجة وفصل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وفي لفظ الاثلاث مريم وآسية وخديجة وفي التفضيل بينهم أقوال ثانيا لو تفقنت وصحح العماد بن كثير ان خديجة أفضل لما ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعائشة حين قالت قدر زك الله خير منها فقال لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبتني الناس وأعطتني ما لها حين حرم في الناس وسئل ابن داود فقال عائشة اقرأها السلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جبريل وخديجة اقرأها السلام جبريل من ربه افهسي أفضل على لسان محمد وقيل له ذى أفضل فاطمة أم أمها قال فاطمة بضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تعدل بها أحدا وسئل السبكي فقال الذي يختاره ودين الله به ان فاطمة بنت محمد عليه السلام أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة ثم استدل لداود بن ابن نهماد ان خديجة أفضل من فاطمة باعتبار الامومة لا السيدة والله تعالى أعلم (متفق عليه) وفي رواية الجاه تغديم آسية على مريم وزيادة وان فضلى عائشة الخ ورواه أحمد

كفضل الثريد على سائر الطعام متفق عليه

طبق السؤل والله تعالى أعلم بالحال وقيل في الكلام حذف مضاف كقوله تعالى هل ينظرون الا ان
يأتهم الله ونحوه فيكون التقدير أين كان عرشه بناو يدل عليه قوله وحاق عرشه على الماء المطابق لقوله
سبحانه وكن عرشه على الماء لانه لو لم يكن السؤل من العرش لما كان حاجة للعرض اليه وقال الطائي رحمه
الله لم يقتصر في التقدير ولا بداهة قوله في عساه بالسدم من التاويل حتى يوافق الرواية الاخرى على مقصودا وما
ورد في الصحاح عن عمران بن حصين كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وذلك ان قوله ما تحتها هوا
وما فوقه هو عجايبه ما هو فيهم من قوله في عساه من المكان فان الغمام المتعارف بحال ان يوجد في غير
هواه وهو نظير قوله كاتيد به غير على ما سبق فالجواب من الاسلوب الحكيم مثل عن المكان فاحاب عن
اللا مكان يعني ان كان هذا المكان هو في مكان وهو ارشاده في غاية من اللطاف (رواه الترمذي وقال قال يزيد
ابن هارون) وهو أحد مشايخ شيخنا الترمذي من رواة هذا الحديث (العمارة) أي يعني معناه (ليس
معنى) وقيل في عساه الى كلام بعض الروافض في هذا الشأن كان الله ولم يكن معه شيء والا ن على ما هو
عليه كان إشارة الى قوله تعالى في كل من عجايبه (وعن العباس بن عبد المطلب زعم) أي نقل (انه)
أي العباس (كان جالسا بالبعثاء) أي في المحصب وهو موضع معروف بمكة فوقه بقعة العلاء
وقد تفاق على مكة وأصل البعثاء على م في القاموس وسيل واسع فيه وفق الحمص (في عصابة) بكسر أوله
أي مع جماعة من كاهنهم قال الطائي رحمه الله اسند زعم ونسبته الى عباس ومضى الى انه لم يكن حينئذ
مسلم ولا تلك العصابة كانوا مسلمين يدل عليه قوله في البعثاء وقت وكان وجه دلالة عليه انه كان عالما بحقيقة
الكفار ومجمع رايهم في تلك الدار ومن جهة ما اتفق مشيخ العرب عليه في ذلك المكان انه لم يكن مع جبرون بن
هاشم ولا يابا هو ثم ولا بشاور وبنهم ولا يابا سونهم حتى يتركو انصره فحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وحابته كما هو في السير معروف ولد الماسج الذي صلى الله تعالى عليه وسلم حج الوداع نزل به
عند نزوله من منى إشارة الى ما من الله عليه بالعبية على أمداء الدين وابعاده الى اعلاء كلمة البقية هذا
وحديث أبي هريرة في الفصل الثالث مما يدل على ان تلك العصابة كانوا مسلمين واما زعم فكتيبر يستعمل
بمعنى القول الحق والله تعالى أعلم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم جالس فيهم) أي حينئذ
وهذا يستعمل أن يكون قبل القضية المذكورة أو بعد القصة المسطورة بعد ما وقع فيها بينهم من الهدنة
(فقرن عصابة ففطر واليهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تسعون هذه) ما تسعون هاهنا بمعنى
النقرير وهو جعل الحائط على الاقرار والمقصود التشييد ضد الاسكار أي أي شيء تسعون هذه إشارة الى
العصابة وهو قول ثمان تسعون ولازل لفظة ما (قوله العصابة) بالنصب أي نسيب العصابة ويجوز
رأى على انه خبر مبتدأ محذوف أي هي العصابة والمعنى ان هذه واحدة من جملة جنس العصابة (قالوا وزن)
أي وتسعونها أيضا المزن (قالوا المزن) أي نسيبها أيضا في النهاية هو الغريم والعصابة واحدة مزنة
وقيل هي العصابة البيضاء زاد البيضاء ووزن أبيض ومنه قوله تعالى أنتم أنزلتموه من المزن (قال
والعنان قالوا العنان) كعصابة زنة ومعنى من عن أي ظهر وفي النهاية الواحد عنة وقيل ما عن لك
فيها أي اعترض وبذلك اذا رفعت رأسك وحاصله انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما لطفهم في الكلام وبين
لهم معرفته بلغاتهم المختلفة في مقام الامام تدرى بما لا يتقال من مملوهم الى الجوهولهم وترقيهم الخلق الى
الحق (قال هل تدرى ما بين ما بين السماء والارض) أي ما مقدار بعده مسافة ما بينهما (قالوا لا تدرى قال ان
بعد ما بينهما اما واحدة واما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة) الشك من الراوى كذا قيل وللتنوع لا اختلاف
أما كس المسافة والهاوى وجه في ظاهره ما قال الطائي رحمه الله والمراد بالسبعون في الحديث التكثير
لا الحمد يدان رده من أن ما بين السماء والارض وبين السماء والارض سبعون سنة والتكثير
هنا أبلغ والمقابلة ادى (وانه ما) بل ومع ويجوز الصب (التي فوقها) أي فوق سماء الدنيا

ونحاق عرشه على الماء رواه
الترمذي وقال يزيد بن
هارون العصابة أي ليس معه
شيء وعن العباس ابن
عبد المطلب زعم انه
كان جالسا في البعثاء
في عصابة ورسول الله صلى
الله عليه وسلم لم جالس فيهم
فقرن عصابة ففطر واليهما
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تسعون هذه
قالوا العصابة قال والمزن
قالوا والمزن قال والعنان
قالوا والعنان قال هل تدرى
ما بين ما بين السماء والارض
قالوا لا تدرى قال ان بعد
ما بينهما اما واحدة واما
اثنتان أو ثلاث وسبعون
سنة والسماء التي فوقها

كذلك) أى فى البعد (حتى عد سبع سموات) أى على هذه الهميات (ثم فوق السماء السابعة بحر) أى هظيم (بين أسفله وأسفله كباين سماء الى سماء ثم فوق ذلك) أى البحر (ثمانية أوعال) جمع وعسل وهو العز الوحشى ويقال له تيس شاة الجمل (بين اطلافهن) جمع ظلف بكسر الظاء المججمة لبقرة والشاة والغنم بمزلة لما رلدابة وانلف لبعير (ورسكون) بفتح ذ كسر أى مافوق أنفاذهن (مثل ما بين سماء الى سماء) قيل المراد بهن ان شبكة على اشكال أوعال ويلاعه قوله (ثم على ظهورهن العرش) أى محمول كقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم (بين أسفله) أى العرش (وأعلاه ما بين سماء الى سماء) أى من كثرة البعد مع قطع النظر عن الحد والجميع الخلو فان بجانب العرش كقائمة فى فلاة على ما ورد به فى حديث (ثم الله) أى وسعة علمه أو اتساع قدرته فى ملكه (فوق ذلك) قال الطائى رحمه الله أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يشغلهم عن السفليات الى العلويات والتفكير فى ما كوت السموات والعرش ثم يترقوا الى معرفة حاله ثم وراثةهم ويستكملوا من عبادة الاصنام ولا يشركوا بالله الملك العلام فاحذف الترقى من السحاب ثم من السموات ثم من البحر ثم من الأوعال ثم من العرش الى ذى العرش والفوقية بحسب العظمة لا المكان فالله فى الله على الشان هظيم البرهان وقال شارح أى موفى العرش بكثرة نظامه واستيلاؤه (رواه الترمذى وأبو داود وعن جابر بن مطعم قال أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جاءه (اعرابى) أى بدوى (فقال جهدت النفس) بصيغة المجهول من الجهد بفتح الجيم المشفقة وضمها لاطاقة وانعنى حلت فوق طقتها (وحاج العيال) عيال لرسول بالكسر من بهوله ويعونه وينفق عليه من لزوجته والاولاد والعبيد وغير ذلك (ونمكت) بضم النون وكسرها هاء تى نقصت (الاموال) أى التى تنمو من الامطار (وهلك الانعام) وهو جمع نعم بجرمة الابل والبقر والعنم كما أخبر الله عنها بقوله ثمانية أزواج (فاستسقى الله لنا) أى فاطلب الله لنا سقى بالمطر من أجل معاشنا الذى هو زاد معادنا (فاننا نشفع) أى نطالب الشفاعة (بك) أى بوجودك ورحمتك وبقامتك (على الله ونستشفع بالله) أى نستجير ونستغيث به (عليك) فى ان تشفع لنا عنده بان يوفقك على مساعدتنا لئلا نكون لما كان ظاهر هذه العبارة وهو ما لا تسارى فى القدر أو التشارك فى الامر والحال ان الله سبحانه منزه عن الشريك معاقلة وقال تعالى ليس لك من الامر شئى وقال من ذا الذى يشفع عنده الابدانه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى أنكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستنظام الامر لديه وتجب من هذه النسبة اليه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبحانه الله) أى تنزيهه عن المشاركة (سبحان الله) كرهنا كيدا أو ذكر الثانى تعجبا وتعجيبا فزال يسبح حتى عرف ذلك بصيغة المجهول أى حتى تبين أثر ذلك التغير (فى وجوه أصحابه) لانهم فهموا من تكرير تسبيحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم غضب من ذلك تخافوا من غضبه وتغيرت وجوههم خوفا من الله تعالى فلما تروىهم الخوف رق لهم وقطع التسبيح والتفت اليهم (ثم قال ويحك) بمعنى وبك الان الاول فيه معنى الشفقة من الزلة والازافة والثانى دعا عليه بالهلمكة والعقوبة لمعنى اعلم انهم المتسكمان الجاهل فى كلامه الغافل عن مراده (انه) أى الشان (لا يستشفع) بصيغة المجهول (بالله على أحد شأن الله) استشفاف تعليل أى لان شأنه العلى وبرهانه الجلى (أعظم من ذلك) أى من ان يستشفع به على أحد قال الطائى يقال استشفعت بطلان على فلان ليشفع لى اليه فشفعه أجاب شفاعة وما قبل ان الشفاعة هى الانضمام الى آخر ناصر له وسائلا لئلا يذى سلطان عظيم منبسط صلى الله عليه وسلم ان يستشفع بالله على أحد وقوله ذلك اشارته الى اهرية أو خوف استنصر من قوله سبحانه لله تنزيها عما نسب الى الله تعالى من الاستشفاع به على أحد وتكراره مرارا (ويحك) كرهنا كيدا الزجر وتوبيخنا لامره (أتدري ما الله) أى مقامته التى تدل على عظمة ملكه وملكه وسطة كبريائه وجبروته (ان عرشه على سمواته) أى محيط بها من جميع جهاته (لهكذا) بفتح اللام الابتدائية دخلت على خبر ان كيدا

كذلك حتى عد سبع سموات
ثم فوق السماء السابعة
بحر بين أعلاه وأسفله كما
بين سماء الى سماء ثم فوق
ذلك ثمانية أوعال بين
اطلافهن و وركهن مثل
ما بين سماء الى سماء ثم على
ظهورهن العرش بين
أسفله وأعلاه ما بين سماء
الى سماء ثم الله فوق ذلك
رواه الترمذى وأبو
داود وعن جابر بن
مطعم قال أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعرابى فقال
جهدت النفس وجاع العيال
ونمكت الاموال وهلك
الانعام فاستسقى الله لنا فاما
نستشفع بك على الله
ونستشفع بالله عليك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم
سبحان الله سبحان الله فما
زال يسبح حتى عرف ذلك
فى وجوه أصحابه ثم قال
ويحك انه لا يستشفع بالله
على أحد شأن الله أعظم
من ذلك ويحك أتدري
ما الله ان عرشه على سمواته
لهكذا

لعلمكم (وقال باصابعه) أي أشار بها وقوله لا بيان للمشار إليه قولا (مثل القبة عليه) حال من العرش أي
 محال لها على ما في جوفها قال الطائي رحمه الله هو حال من المشابه وفي قال معنى الإشارة أي أشار باصابعه
 إلى مشابهة هذه الهيئة وهي الهيئة الحاملة للأصابع الموضوعة على الكف مثل حالة الإشارة (وأنه) أي
 العرش مع ما وصف به من المجد والكرم والسعة والعظمة (ليثما) بكسر الهمزة وتشديد الميم - له أي
 ليتضابق ويجز عن القيام (به) أي بجو معرفته وعن سعة علمه واحاطة مقامه حيث يشط لما يرتكبه
 ويرتعد مما يرتكبه من أصابع الجلاله وهيئته (أطيطا الرجل بالراكب) أي كجوز الرجل من احتلال الراكب
 في النهاية أي أن العرش لا يجز من حله وعظمته إذ كان معلوما أن أطيطا الرجل بالراكب إنما يكون لقوة
 ما فوقه ويجز عن احتلاله قال الخطابي هذا الكلام إذا أُسرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية
 عن الله سبحانه وصفاته منغية فاعلم أنه ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديدها على هذه الهيئة وإنما هو
 كلام تقر بآر يديه تقر بعظمة الله تعالى في النفوس وأفهام السائل من حيث يدركه فهمه إذ كان
 أعرايا جانيا لا علم له بما في ماذق من الكلام وقررب هذا التمثيل والتشبيه معنى عظمة الله وجلاله في نفس
 السائل وأن من يكون كذلك لا يجعل شعبة إلى من هو دونه أقول ويمكن أن معنى يشط بصوت بالتسبيح
 والتزنيه من عظمة الله وأبانه حيث تبرز حلة العرش من معرفته ذاته وصفاته كصوت الرجل الجديد للراكب
 الثقيل الشديد والله تعالى أعلم بالقول السيد (رواه أبو داود وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك) أي عن وصف ملك عظيم (من ملائكة الله) أي الملائكة لقوله
 (من حلة العرش) فأنهم أقوى من غيرهم لأن المطايا على قدر العمايا (أن) بفتح الهمزة ويكسر (ما بين شحمة
 أذنيه إلى عاتقيه) ورواية الجامع بصيغة الأفراد فيها (مسيرة سبع مائة عام) يعني فقس الب في على هذا النظام
 (رواه أبو داود) وكذا الضياء (وعن زرارة بن أوفى) بضم الزاي قال المؤلف له صحبة مات في زمن عثمان بن عفان
 (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل رأيت ربك فانتفض جبريل) أي ارتعد ارتعاد شديدا
 من عظمة ذلك السؤال ومن دحية ماسمع من المقال قبل في دال دل - فية رؤية الله تعالى في دار لبقائه فإنه
 لو كانت مستحيلة ماسأل النبي صلى الله عليه وسلم لكن اختلف في أن الملائكة يرون الله تعالى أم لا ثم لما
 كان الرؤية غالباً تنفي عن القرية فارتد جبريل عن الهيئة (وقال يا محمد ان بيني وبينه سبعين حجاباً من نور)
 قال سارح وهو عبارة عن كمال الله تعالى ونقصان جبريل والحجاب من طرف جبريل اه والمعنى أن
 المحبوب مغلوب فهو وصفه المخلوق الموصوف بنعت النعمان وأما الخالق ذو الجلال المنعوت بوصف الكمال
 فلا يتجسبه شيء ولون أنوار الجلال (لودنوت) أي قربت قدر أنله كقوى رواية (من بعضها) أي من بعض
 جميع تلك الحجب النورية على فرض الحمال والافناء نالاه مقام معلوم (لا حترقت) أي من أثر ذلك النور
 الذي يغاب النار في الظهور ون النار تقول جزيما مؤمن فان نورك أطفأ الهبي فكيف بنور رب وهو حسيبي
 (هكذا) أي لفظ الحديث (في المصايب) أي عن زرارة (ورواه أبو نعيم في الحلية عن أنس الإانه) أي انسا
 (لم يذكر فانتفض جبريل) وفي الجامع برواية الطبراني في الاوسط عن أنس سألت جبريل هل ترى ربك قال
 ان بيني وبينه سبعين حجاباً من نور لورأيت أذناها لا حترقت (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله خلق اسرافيل منذ يوم خلقه) بفتح الميم دلى الاضافة وفي نسخة بالجر منقونا (صافاً) بتشديد الفاء
 أي حال كونه اسرافيل واقفاً (قدميه) مفعول صافا فاعلم ان منذ بضم الميم ويكسر وهو مبني على الضم ويأيه
 اسم مجرور وروحيئذ حرف جر بمعنى من في الماضي وبمعنى في في الحاضر وقال المظهر - منذ هذا حرف جر وهو
 بمعنى في وقال الطائي رحمه الله صافا حال من اسرافيل لامن ضهيره المنصوب ومنذ يوم ظرف اصافا وليس بمعنى
 في وقال الدار حديثي اتفقوا ان مذوم منذ انما يخلان اسم الزمان ثم قالوا ان أريد ابتداء الزمان الماضي
 الذي انتهأه أنت فيه يكونان لا ابتداء نحو ما رأيت مذموبين أو مذمنة كذا أي اتنى الرؤية من ابتداء

وقال باصابعه مثل
 القبة عليه وأنه ليحاطه
 أطيطا الرجل بالراكب
 رواه أبو داود وعن جابر بن
 عبد الله عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال أذن لي
 أن أحدث عن ملك من
 ملائكة الله من حلة
 العرش ان ما بين شحمة
 أذنيه إلى عاتقيه مسيرة
 سبع مائة عام رواه أبو داود
 وعن زرارة بن أوفى ان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لجبريل هل رأيت
 ربك فانتفض جبريل
 وقال يا محمد ان بيني وبينه
 سبعين حجاباً من نور لودنوت
 من بعضها لا حترقت هكذا
 في المصايب ورواه أبو نعيم
 في الحلية عن أنس الإانه
 لم يذكر فانتفض جبريل
 وعن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله خلق اسرافيل
 منذ يوم خلقه صافا قدميه

يؤمن أناني آخره ما وليس له شيء في وان قال به بعض لان المذموم منهما في الرؤية في أزمنة معينة أنت في آخرها قصود به ابتدأها وانتهأها اه والمعنى ان الله خلق اسرافيل صافاً قديمه من أول مدة خلقه (لا يرفع بصره) أي الى السماء فوقه أدياً ولا يرفع نظره عن اللوح المحفوظ خوفاً (بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا) أي من أنوار الحجاب وأسرار الغياب وأسار النقاب حتى لا يعرفه غيره قال تعالى ولا يحيطون به علماً (مأمناً) أي ليس من السبعين من نور (يدنو) أي يقرب (منه) اسرافيل فرضاً (الاحترق) أي من ذلك النور الذي فوق طاقة نظر اسرافيل (رواه الترمذي وصححه وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم وذريته) أي يوم الميثاق أو بعده (قالت الملائكة يا رب خلقتهم يا كاون ويشربون وينسكحون) بكسر الكاف أي يطؤون أو يتزحزون (ويركبون) أي على الدواب في البر وعلى السفن في البحر (فاجعل لهم الدنيا) أي يمارق الدوام والبقاء أو اجعل لهم الدنيا فقط (ولنا دعوة) أي نعيمها لحرماننا عن الحظوظ المذكورة في الدنيا لئلا يبيننا (قال الله تعالى لا أجعل من خلقتهم يدى) بصيغة التثنية وروى بالافراد وقال الطيبي رحمه الله قوله لا أجعل يحتمل ان يكون نفيلاً لجعل وان تكون كلمة لارد القول لهم ثم يتدنى بالجمله الاستفهامية انكاراً عليهم وهو أبلغ يعني أكثر من اللغة أو بلاغة فانه يدا على النفي مكرراً وان كان الاقل هو الاظهر فتدبر والمعنى لا أجعل عاقبة من خلقتهم بغير واسطة على سبيل التدرج من كل من مجموع الكمال المشتمل على قابلية الهداية والضلال واستعداد مظهرية الجلال والجلال (ونفخت فيه من روحي) أي بعد تربيته كمال جسده وتصويره شكلاً كريماً تشریفه وتغنيماً (كم قلت له كن) أي بالخلق الآتي (فكان) أي من غير التواني قال الطيبي رحمه الله أي لا يستوي في الكرامة من خلقتهم بنفسى ولا وكلت خلقه الى أحد ونفخت فيه من روحي وهو آدم وأولاده مع من يكون بمجرد الامر بقول كن وهو الملك وازداده الروح الى نفسه اضافة تشریف كقوله بيت الله وقال ابن الملك أي لا يستوي البشر والملك في الكرامة والقربة بل كرامة البشر أكثر ومنزلته أعلى وهذا من جملة ما يستدل به أهل السنة في تفضيل البشر على الملك أقول وجهه والله تعالى أعلم ان الملك خلق معصوماً فصار عن الخيم ممنوعاً وعن النعيم محروماً والبشر خلق ممنوعاً بالطاعة والمعصية وبلوا بالهطية والبلية فن قام بجمعة هما استحق الثواب في الدارين ومن أعرض عنهما استوجب العذاب في الكونين (رواه البيهقي في شعب الایمان)

(الفصل الثالث) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن أي الكامل من الانبياء أو الالوية) (أكرم على الله من بعض ملائكته) وهم خواصهم أو عوامهم من أهل الاصطفاة وقال الطيبي رحمه الله يراد بالؤمن عوامهم وبيده بعض الملائكة أيضاً وعوامهم قال يحيى السنة رحمه الله في نفسه يرقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم الاول ان يقال عوام المؤمنين أفضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ويستدل به أهل السنة في تفضيل الانبياء على الملائكة اه ولا يخفى ان المراد بخواص المؤمنين الرسل والانبياء وبخواص الملائكة نحو جبريل وميكائيل واسرافيل وبعوام المؤمنين الكاملين الاولياء كالخلفاء وسائر العلماء وبعوام الملائكة سائرهم وهذا التفضيل أولى من اجمال بعضهم وفي قوله ان البشر أفضل من الملائكة بمعنى ان هذا الجنس لما وجد فيهم الكامل من الرسل أو الاكمل أفضل من هذا الجنس لعدم وجودهم فيهم فتأمل (رواه ابن ماجه) قلت وحديث المؤمن أعظم حرمة من السكبة في ابن ماجه يستند عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال ونظر الى السكبة لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك وهو بعض حديث طويل (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي) إشارة الى كمال قربه ودلالة على تمام حفظه ولعل في أخذ يده إيماء الى تعداد أعداد الجنة مع قطع النظر عن خلق آدم عليه الصلاة والسلام بعد الجمعة فانه بمنزلة العلة الغائبة والغذاكة الایمانية (فقال خلق الله التربة) أي التراب وهو الارض (يوم السبت)

لا يرفع بصره بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا مأمناً من نور يدنو منه الا احترق رواء الترمذي وصححه وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يا كاون ويشربون وينسكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله تعالى لا أجعل من خلقتهم يدى ونفخت فيه من روحي كن قلت له كن فكان رواء البيهقي في شعب الایمان *(الفصل الثالث)* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكته رواء ابن ماجه وعنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت

ولخلق فيها الجبال يوم
الاحد وخلق الشجر يوم
الاثنين وخلق المكروه يوم
الثلاثاء وخلق النور يوم
الاربعاء وبت فيها الدواب
يوم الخميس وخلق آدم
بعد العصر من يوم الجمعة في
آخر الخلق واخر ساعة
من النهار فيما بين العصر
الى الليل رواه مسلم وعنه
قال يميننا نبي الله صلى الله
عليه وسلم جالس وأصحابه
اذ أتى عليهم سحاب فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم
هل تدرون ما هذا قالوا الله
ورسوله أعلم قال هذه
العنان هذه وايا الارض
يسوقها الله الى قوم
لا يشكرونها ولا يدعونهم
ثم قال هل تدرون ما فوقكم
قالوا الله ورسوله أعلم قال
فانهم الرقيق سقف محفوظ
وموج مكفوف ثم قال هل
تدرون ما بينكم وبينها
قالوا الله ورسوله أعلم قال
بينكم وبينها خمسمائة عام
ثم قال هل تدرون ما فوق
ذلك قالوا الله ورسوله أعلم
قال سما أن بعد ما بين سما
خمس مائة سنة ثم قال كذلك
حتى عد سبع سموات ما بين
كل سما من ما بين السماء
والارض ثم قال هل تدرون
ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله
أعلم قال ان فوق ذلك
العرش وبينه وبين السماء
بعد ما بين السماء من ثم قال
هل تدرون ما الذي تحتكم
قالوا الله ورسوله أعلم قال

وكان المراد به آخر يومه المسمى به سمية الاحد فاما حكمه فلا ينافي قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما ما في ستة ايام وما سمع لغوب (وخلق فيها الجبال يوم الاحد) وهذا معنى قوله تعالى قل أنشأكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلونه آنداد ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها
(وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه) أي جنسه (يوم الثلاثاء) بالمذقال مزوجا وبارك فيها ودر
فيها اقواتها في أربعة ايام أي في بقية الاربعة (وخلق النور) بالراء وفي نسخة بالنون في آخره قال الا كل
هو بالراء كالمسلم وتغيره بالنون وهو الحاون ويجوز خلقه ما في الاربعاء والنور هو الظاهر بنفسه المظهر
لغيره اه والظاهر ان المراد بالنور هو نفسه وما فيه ظهوره فينا سب قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي
دخان فقال لها والارض انبطا طوعا وكرها قالتا آتينا اطاعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في
كل سما أمرها وزينا السماء الدنيا بصابع وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم (يوم الاربعاء) بفتح الهمزة
وكسر الموحدة مدودا وفي القاموس مثله الماء مدودة واء لم أن هذا النور كذا في النسخ المصحفة والاصول
المعتمدة (وبت فيها الدواب) أي فرقها في الارض بعد خلق اصولها (يوم الخميس) وهو لا ينافي ما سبق من
أن قضاء سبع سموات وخلقهن في يومين (وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق) أي ان يكونه
الفذ لسكة الالهائية وبمنزلة العلة الغائية (واخر ساعة من النهار) أي وفي آخر ساعة من نهار الجمعة ورواية
الجامع في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة (فما بين العصر الى الليل) وهي الساعة المرجوة للاجابة
في يوم الجمعة عند جماعة من الائمة (رواه مسلم) وكذا أحمد في مسنده من فروع الكافي قال ابن كثير في تفسيره
ما لم يخصه هو أن هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تكلم فيه البحارى وغيره وجعلوه من كلام كعب
الاحبار وأن أباهم يروونه عن جماعة من كعب وانما اشتبه على بعض الرواة فعله من فروع الله أعلم (وعنه)
أي عن أبي هريرة (قال يميننا نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه) أي من جلس (اذ أتى) أي من
(عليهم سحاب) وفي نسخة سحابة (فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا) أي السحاب قالوا
الله ورسوله أعلم قال هذه أي السحابة فالتعجبير بالتأنيث للوحدة وبالتذكير للجنس من باب التثنية
(العنان) بفتح العين من عن أي ظهر كسابق (هذه روايا الارض) قيل التقدير بل هذه وهو غير ظاهر في
النهاية سمي السحاب روايا البلاء والروايات من الابل الحوامل للاماء واحدتها راوية فشبها به وبه سميت
المازادة راوية وقيل بالعكس (يسوقها الله) أي يجرها أو أمر يسوقها (الى قوم لا يشكرونها) أي بل
يكفرونها حيث يذهبون المطر الى اقتران النجوم واقتراعه او غروبها وطوعها ويقولون مطرا بنوء كذا
(ولا يدعونهم) أي لا يدعرون الله ولا يطالبون منه ولا يعبدونه بل يعبدون الاصنام وهو بعين كرمه يرتفعهم
ويعافهم كسائر الانام وباقي الانعام (ثم قال هل تدرون ما فوقكم) أي من السماء (قالوا الله ورسوله
أعلم قال فانها الرقيق) وهو اسم لسماء الدنيا قيل لكل سما والجمع أرقعة (سقف محفوظ وموج مكفوف)
أي ممنوع من الاسطر سال والمعنى ان الله حفظها عن السقوط على الارض وهي معلقة بلا عمود كالوج
المكفوف (ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها) أي مقدار ما بين الارض والسماء (قالوا الله ورسوله أعلم
قال بينكم وبينها خمسمائة عام) أي مسيرتها ومسافتها (ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك) أي المحسوس
أو المذكور من سماء الدنيا (قالوا الله ورسوله أعلم قال سما أن) أي سما بعد سما (بعد ما بين سما خمسمائة
سنة ثم قال كذلك) أي سما أن مرتين أخريين (حتى عد سبع سموات) أي كمال عدد السبع منهن
رما بين كل سما من ما بين السماء والارض) أي كما بينهن من خمسمائة عام ففيه نوع تهنين في العبارة (ثم قال
هل تدرون ما فوق ذلك) أي المذكور (قالوا الله ورسوله أعلم قال ان فوق ذلك) بالنصب على انه ظرف
وفع خبر ما قبله من قوله (العرش) بالنصب على انه اسم له (وبينه وبين السماء) أي السابعة (بعد ما بين
السماء من) أي من السموات السبع (ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال انما

الارض) أى العليار ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك) أى المشار اليه (قالوا الله ورسوله أعلم لم قال تحتها أرض أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة) أى وهكذا ذكر أرضا بعد أخرى (حتى عد سبع أرضين) بفتح الراء وبسكن (بين كل أرضين) بالثنية أى بين كل أرضين منها (مسيرة خمسمائة سنة) ثم قال والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم) بفتح الدال المهملة المفتوحة من ادليت الدلو وليتها إذا أرسلتها البحر ومنه قوله تعالى فادلى دلوها على التجريد أو التأكيد والمعنى لو رستم (بجبل الى أرض السفلى لهبط) بفتح الموحدة أى لنزل (على الله) أى على علمه وملكه كما صرح به لزمذى فى كلامه الآتى والمعنى انه تعالى محيط بعلمه وقدرته على سبلات ملكه كفى علويات ما يكونه دفعا لاعتسافى يحتلج في وهم من لا فهم له ان له انتماسا بالبلودون السفلى ولهذا قيل كان معراج يونس عليه السلام فى بطن الحوت كما أن معراج نينا صلى الله عليه وسلم كان فى ظهر السماء فالقرب بالنسبة الى كل فى مد الاستواء كما أخبر عن قريبه اسكل من العبد بقوله ونحن أقرب اليه من جبل الوريد وانما تفاوت القرب المعنوى بالتشريف اللدى ومه قرب انقراض وقرب النوافل كما هو مقرر فى محله (ثم قرأ) أى الى صلى الله عليه وسلم استشهادا وبوهريرة اعتضادا (هو الاول) أى القديم الذى ليس له ابتداء (والآخر) أى الباقى الذى ليس له انتهاء (والظاهر) أى باصفات (والباطن) أى بالذات (وهو بكل شئ) أى من العلويات والسفليات والجزئيات والكلديات (عالم) أى باغ فى كمال العلم به محيط علمه بجوانبه (رواه) أحمد والترمذى وقال الترمذى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية) أى المذكورة (نزل على أنه أرا لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه) قال الطيبى رحمه الله أما علمه تعالى فهو من قوله وهو بكل شئ عالم وأما قدرته فن قوله هو الاول وادى آخرى هو الاول الذى به دى كل شئ ويخرجهم من العدم الى الوجود ولا آخر الذى يفى كل شئ كل من علمه فان وبقى وجهه بكن ذوالجلال والاكرام وأما سلطانه فن قوله والظاهر والباطن قال الأزهري يقال ظهرت على فلان اذا غلبته والمعنى هو الغالب الذى يغلب ولا يغلب ويتصرف فى المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء وليس فوقه أحد معه والباطن هو الذى لا لمجا ولا منجاده ثم قال الترمذى (وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان) أى يستوى فيه لعلويات والسفليات وما بينهما كما أن هذه الصفات موجودة فى كل زمان بل قبل أن يخلق الزمان والمكان (وهو على العرش كلوصف نفسه فى كتابه) قال الطيبى رحمه الله الكاف فى كما منصوب على المصدر شئ هو مستوعب على العرش استواء مثل ما وصف نفسه به فى كتابه وهو مستأنز بعلمه باستوائه عليه وفى قول الترمذى اشعار الى أنه لا يدلقوله لهبط على الله من هذا التأويل المذكور واقوله على العرش استوى من تفويض علمه اليه تعالى ولا مسائل عن تأويله كما سبق أن بعضنا خلاف الظاهر يحتاج الى التأويل ومنها ما لا يجوز الخوض فيه (وعنه) أن عن أبي هريرة روى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان طول آدم سبع ذراعا فى سببع أذرع عرضا) قال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يريد بقدر ذراع نفسه وأن يريد بقدر الذراع المتعارف بوجهه عند الخطابين وادى أول أظهر لان ذراع كل أحد بقدر مرفقه فلو كان بالذراع المتعارف لكانت يده مرفقة فى جنب طول جسده والله أعلم أقول فى القاء وس الذراع بالكسر من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى والساحد وقصدت كرفه ما جمعه أذرع أى بفتح الهمزة ومنه الراء وقد تقدم فى الحديث الملق عليه أن الله تعالى خلق آدم وطوله ستون ذراعا فالاولى أن يقال المراد بالذراع طولها والمتعارف المتبادر الى الفهم الذى يحصل به العلم والمراد به عرضا ذراعا بابتداء يده وبه يحصل الجمع ويرتفع الدور الذى هو فى مرتبة النع روعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أى انبياء) أى أى فرد منهم (كان أول) بالنصب أى أسبق (قال آدم) بالرفع على تقدير هو (قلت يا رسول الله ونبي كان) قال الطيبى رحمه الله لا بد فيه من تقديره من الاستفهام للتقرير لما فى أول أى انبياء وأجيب بقوله آدم أى أو هو نبي كان (قال نعم نبي) ذكر نبي بعد قوله نعم لينبأ به قوله (مكلم) أى لم يكن نبيا قط بل كان نبيا مكلما

الارض ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ان تحت أرضا أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل الى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأه - والاول وادى آخر والظاهر والباطن وهو وبكل شئ عليم رواه أحمد والترمذى وقال الترمذى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية نزل على أنه أراد لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه فى كتابه وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان طول آدم سبع ذراعا فى سببع أذرع عرضا وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أى الانبياء كان أول قال آدم قلت يا رسول الله ونبي كان قال نعم نبي مكلم

أَنزَلَ عَلَيْهِ الصَّحُفَ (قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ الْمُرْسَلُونَ) الْكَشَافُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ هَذَا دَلِيلٌ بَيْنَ عَلَى تَغْيِيرِ الرُّسُولِ وَالنَّبِيِّ وَالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا أَنَّ الرُّسُولَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ جُمِعَ إِلَى الْمَجْزَةِ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ عَلَيْهِ وَالتَّبِيُّ غَيْرُ الرُّسُولِ مَنْ لَمْ يُنَزَّلْ عَلَيْهِ كِتَابٌ وَغَايَةُ أَنْ يَدْعُو إِلَى شَرِيعةٍ مِنْ قَبْلِهِ أَمْ وَالْمَشْهُورُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا أَنَّ الرُّسُولَ مَنْ أُمِرَ بِالتَّبْلِيغِ وَالتَّبِيُّ أَعْمٌ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (قَالَ ثَلَاثًا مِائَةً وَبِضْعَةَ عَشَرَ) أَجْمَعُ الْعِدَّةَ اشْعَارًا بَعْدَ الْجُزْمِ كَيْلَ أَنْ يَدُورَ يَنْقُصُ فِي الْحَدِّ (جَاءَ غُفِيرًا) أَيْ جَمْعًا كَثِيرًا وَفِي النِّهَايَةِ أَيْ بِجَمْعِهِمْ كَثِيرِينَ وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنَ الْجُورِ وَالْجَمْعُ وَهُوَ الْاجْتِمَاعُ وَالْكَثْرَةُ وَالْغُفِيرُ مِنَ الْغَفْرِ وَهُوَ التَّخْفِيفُ وَالسَّهْلُ فَعَلْتُ لِكَلِمَتَيْنِ فِي مَوْضِعِ الشُّبُوهِ وَالْإِحْاطَةِ وَلَمْ تَقْسِلِ الْعَرَبُ الْجَمْعَ إِلَّا مَوْصُوفَةً وَهُوَ مُنْصَوِّبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ كَطَرَاوَقَ طَبِيبَةٍ فَانْمَأَتْ أَسْمَاءُ وَضَعْتُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ (وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي إِمَامَةَ) الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ لَيْسَ أَبَا إِمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ فَإِنَّهُ صَحَابِي جَلِيلٌ بَلْ هُوَ أَبُو إِمَامَةَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ وَلَدَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِعَامَيْنِ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئًا لَصُغُرِهِ وَلِذَلِكَ قَدْ ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ فِي الَّذِينَ بَعَدُوا الصَّحَابَةَ وَأَثْبَتَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جِلَّةِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ قَالَ وَهُوَ أَحَدُ الْأَجَلَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ تَابِعِيْنَ بِالْمَدِينَةِ سَمِعَ أَبَاهُ وَأَبَا سَعِيدٍ وَغَيْرَهُمَا رَوَى عَنْهُ نَفَرًا ثَمَانِيَةً مِائَةً وَثَلَاثِينَ وَتِسْعُونَ سَنَةً كَذَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ (قَالَ أَبُو ذَرٍّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ وَفَاتَ عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ) قَالَ كَمْ كَلَّ عِدَّتُهُمْ (قَالَ مِائَةً أَلْفًا وَأَرْبَعَةً وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثًا مِائَةً وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَاءَ غُفِيرًا) وَمِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْعَمَانِيَّةِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَهُ بِمُوسَى بِمَا صَنَعَ قَوْمَهُ فِي الْعَجْلِ فَلَمْ يَلْقَ الْأَلْوَحَ) أَيْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى قَوْمِهِ لِمَا ظَلَمُوا فِيهِ مِنْهُ (فَانْكَسَرَتْ) أَيْ الْأَلْوَحُ مِنْ شِدَّةِ الْقَاءِ الدَّلَالَةِ عَلَى كَثْرَةِ غَضَبِهِ ثُمَّ فِي الْقَائِمِ أَيْ عَابَانِ الْغَمَّاتِ تَفْجَعُ لَاهِلُ الْإِيمَانِ فَذَا اخْتَارُوا الْكُفْرَ وَالطُّغْيَانَ لَمْ يَبْقَ فَائِدَةٌ فِي إِبْقَائِهِمَا لَكِنِ الظَّاهِرُ مَا قَالَتْ شَيْءٌ مِنْهُمْ مِنْ كَسَرِهَا قَالَ الطَّبْرِيُّ قَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ أَلْحَ اسْتِشْهَادٍ وَتَقَرَّرَ بِمَا فِي قَوْلِهِ لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْعَمَانِيَّةِ فَإِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَالَ أَلْفَا قَدْ تَفَقَّهَ قَوْمُكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضْلَهُمُ السَّامِرِيُّ عِنْدَ نَزُولِ الْأَلْوَحِ نَتُورَا عَلَيْهِ لَمْ يَلْقَ الْأَلْوَحَ فَالْإِرْجَاعُ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبًا أَنْ سَفَا قَالَ بِسْمِ اللَّهِ خَلَفْتُهُ فِي مَنْ بَعْدِي أَعْجَازُكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ بِحَرِّهِ إِلَيْهِ (رَوَى الْإِسْنَدُ الْإِسْنَدُ) وَوَافَقَهُ الْأَبَرِيُّ فِي الْأَوْسَاطِ وَالْحَاسِ كَمْ فِي مَسْتَدْرِكِهِ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرَوَى الطَّبْرِيُّ فِي صَدْرِ الْحَدِيثِ فَقَطَ وَهُوَ قَوْلُهُ لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْعَمَانِيَّةِ عَنْ أَنَسٍ وَكَذَا الْخَطِيبُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(بَابُ فَضَائِلِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ)

عَلِمَ أَنْ تَفْصِيلَ فَضَائِلِهِ وَتَخْصِيلَ شَمَائِلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَفَ وَكَرَّمَ مَخَالِيحَهُ وَلَا يَحْصِي بَلْ وَلَا يَحْكَنُ أَنْ يَعْدُو بِسْمِ اللَّهِ تَقْصِي وَانْمَاذُ كَرَّمَ مَوْلَاهُ الْكِتَابُ فِي هَذَا الْبَابِ شَمَةً مِنْ شَمَائِلِهِ وَامَّةٌ مِنْ فَضَائِلِهِ نَذَلَ عَلَى بَقِيَّةِ نَحْوَاتِهِ

(الفصل الأول) (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت) أي ولدت (من خير قرون بني آدم) أعلم أن معنى تفسيرية في هذا الحديث والاصطفاية في الذي يليه المذكورين في حق لقبائيل إيسى باعثة إله الديانة بل باعثة إله الحداثة والشمال السعيدة (قرنا فخرنا) قيل أنه حال التفضيل والفاء فيه لا ترتيب في الفضل على سبيل الترتيب من القرن السابق إلى القرن الثلاثين بل عليه قوله (حتى كنت) أي صيرت (من القرن الذي كنت منه) أي وجدت والقرن من الناس هل زمان واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ولي ثم رح السنة القرن كل طبقة مقترنة في وقت قبل هي قرن لا يقرن أمة بأمه وعالمه وهو صدق قرن أي وصات وجعل اسمها للوقت

قلت يا رسول الله ككم
المرسلون قال ثلاثمائة
وبضعة عشر جاء غفيرا
رواية عن أبي امامة قال أبو
ذرر قال يا رسول الله ككم
وفات عدة الانبياء قال مائة
ألف وأربعة وعشرون
ألفا الرسل من ذلك ثلاثمائة
وخمسة عشر جاء غفيرا
ومن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس الخبر كالعمانية
ان الله تعالى أخبر موسى
بما صنع قومه في العجل
فلم يلق الألواح فلما علم
فانكسرت روى الأحاديث
الثلاثة أحد

*(بَابُ فَضَائِلِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ)*
(الفصل الأول) عن
أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعثت
من خير قرون بني آدم قرنا
فخرنا حتى كنت من القرن
الذي كنت فيه

أولاهله وقبل القرن ثمانون سنة وقبل أربعمائة وقبل مائة اه والقول الأول هو المراد هنا المعنى بعثت من
خير طبقات بني آدم كائنين طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت فيه تفضيله على غيره من
بني آدم وعلى تفضيل أمته على سائر الأمم قال الطائي قوله حتى كنت غاية قوله بعثت والمراد بالبعث نقله في
أصلا بآباءه بأبا بقرنا فقرأنا حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه يعني انتقلت أولا من صلب ولد اسمعيل ثم
من كنانة ثم من قرش ثم من بني هاشم فالله في قوله قرنا فقرأنا للترتيب على سبيل الترتيب من الآباء
الابعد إلى الأقرب فالأقرب كما في قولك نخذ الأفضل فلا تكل واعمل الأحسن والاجل وفيه معناه أنشد ابن الرومي
كم من أب قد رعا بآب ذري شرف * كما علا برسول الله عدنان

وفي قولنا حتى ظهر في القرن الذي وجد في نسخة لما روى الإمام ابن الجوزي في كتاب الوفاء عن كعب
الأخبار قال لما أراد الله عز وجل أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل عليه السلام فأناب بالقبضة
البيضاء التي هي موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمجنبت بماء التسليم فعمست في أنهار الجنة وطيف بها
في السموات فعرفت الملائكة محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يمدف آدم ثم كان نور محمد يري في غرة جبهة آدم
وقيل له يا آدم هذا سيد ولدك من المرسلين فلما حانت حوق عبثت انتقل النور من آدم إلى حواء وكانت تالذي
كل طفل ولدين ولدين الا شيئا فانه ولدته وحده كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل ينتقل من طاهر
إلى طاهر إلى أن ولدت له أمته من عبد الله بن عبد المطلب اه وقد ذكرنا من أحوال ولادته صلى الله
عليه وسلم في رساله سميتها بالورد في المولد (رواه البخاري وعن وائل بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة بكسر الكاف ابن خزيمة أبو قيسلة كذا في القاموس (من ولد
اسمعيل) بفتح الواو واللام وبالضم والسكون أي من أولاده (واسطفي قريشام كنانة) وهم أولاد نضر
ابن كنانة كانوا تفرقوا في البلاد فجاءهم قصي بن كلاب في مكة فسموا قريشا لانه قرشهم أي جمعهم ولكنانة
ولنسوي النضر وهم لا يسمون قريشا لانهم لم يقرشوا (واسطفي من قريش بن هاشم واسطفي من بني
هاشم) في شرح السنة هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن
النضر بن نزار بن معد بن عدنان ولا يصح حفظ النسب فوق عدنان اه وقد ضبطت الاسماء المذكورة في
رسالتى السجدة المسطورة (رواه مسلم) وكذا الترمذي على ما في الجامع (وفي رواية للترمذي) أي عن وائل أيضا
(ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واسطفي من ولد اسمعيل بن كنانة) وتعام الحديث على ما في الجامع
واسطفي من بني كنانة قريشا واسطفي من قريش بن هاشم واسطفي من بني هاشم (وعن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أناسيد ولد آدم يوم القيامة) في شرح مسلم للنووي قال الهروي
السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وقال غيره هو الذي يفرع اليه في النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم
ويحمل عنهم مكارههم ويدفع عنهم والتقى يوم القيامة مع انه صلى الله عليه وسلم سيدهم في الدنيا
والآخرة معناه انه يظهر يوم القيامة سودده لا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها أولئك الكفار
وزعماء المشركين وهو قريب من معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع أن الملك له قبل ذلك
لكن كان في الدنيا من يدعى الملك أو من يضاف اليه مجازا فانتقطع كل ذلك في الآخرة وفي الحديث دليل على
فضله صلى الله عليه وسلم على كل الخلق لان مذهب أهل السنة ان آدمي أفضل من الملائكة وهو صلى الله
عليه وسلم أفضل الآدميين بهذا الحديث وغيره وأما الحديث الآخر لا تفضلوني بين الانبياء فجوابه من جهة
أوجه أحدها انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم انه سيد ولد آدم والثاني قاله أديا وتواضعا والثالث ان
التمهي انما هو من تفضيل يؤدي إلى تنقيص الفضول والرابع انما هي عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة
والقمة والخامس أن التمهني مختص بالتفضيل في نفس النية ولا تفاضل فيها وإنما التفاضل في الخصائص

رواه البخاري وعن وائل
ابن الاسقع قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله اصطفى
كنانة من ولد اسمعيل واسطفي
قريشام كنانة واسطفي
من قريش بن هاشم
واسطفي من بني هاشم
رواه مسلم وفي رواية
للترمذي ان الله اصطفى
من ولد ابراهيم اسمعيل
واسطفي من ولد اسمعيل بن
كنانة وعن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أناسيد ولد آدم يوم
القيامة

وفضلنا على أخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقد قال أيضا وقد فضلنا بعض الدين على بعض (وأول من ينشق عنه قبر) أي فهو أول من يبعث من قبره ويحضر في المشركا رواه الترمذي عن أنس أنا أول الناس خروجا ذابعا وأنا عليه السلام إذا أبسوا الواء الحمد يومئذ يمدى وأنا كرم ولد آدم على ربي ولا نفر وفي رواية للترمذي والحاكم عن ابن عمر أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنظر أهل مكة وفي رواية للترمذي عن أبي هريرة أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى حلة من أهل الجنة ثم أقوم عن عبي العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وأول شافع أي في ذلك المحضر وأول مشفع بنسب في الدنيا المفتوحة أي أول من تقبل شفاعة على الإطلاق في أنواع الشفاعات وفيه دليل أيضا على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق وأكمل الموجودات (رواه مسلم) وكذا أبو داود وفي رواية أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا نفر ويدي لواء الحمد ولا نفر وما من نبي يومئذ آدم من سواء إلا تحت لوائنا وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا نفر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا نفر (وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أكثر الأنبياء تبعاء) فيختص بجمع تابع أي اتباعا يوم القيامة لأن أمته ثلثنا أهل الجنة كل ما سبق في الحديث وفيه شعار بان أكثرية الاتباع توجب أفضلية الشفع وكذلك الامام عاصم من بين القراء فابرحمة قرجه الله سبحانه عظيم ونصيب جسيم من ذلك فان غالب أهل الاسلام من اتباعه في فروع الاحكام (وأنا أول من يقرع) يفتح لراه أي يفتح ويستفتح (باب الجنة) أي يفتح له فيدخلها (رواه مسلم) وروى ابن النجار عن أنس أيضا أنا أول من يفتح باب الجنة فلم تسمع الاذان أحسن من طنين الخلق على تلك المصاريح (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتى في أبيه) (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) أي أطلب دفعه (فيقول الخازن من أنت) سمى الموكل لحفظ الجنة حرا لئلا يدخل الجنة ثم إن الله تعالى أعد ما للمؤمنين وهو ما نظها (فاقول محمد) أي أنا محمد (فيقول بل) أي يفتح لي بابك قبل غيرك من الأنبياء (أمرت أن لا أفتح لاحد قبلك) قال الطيبي بله تعلق بأمرت والباء للسببية قدمت التخصيص والمعنى بسببك أمرت أن لا أفتح لغيرك لا بشي آخر ويجوز أن يكون صلة للفعل وأن لا أفتح بدلا من الضمير المحرور أي أمرت بالفتح لاحد غيرك (رواه مسلم وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول شافع في الجنة) قال المفاهير أي أنا أول شافع للعاصمين أمي في دخول الجنة وقيل أي أنا أول شافع في الجنة لرفع درجات الناس بها (لم يصدق نبي من الأنبياء ماصدق) ما صدريه أي لم يصدق نبي تهديقا مثل تصديق أمي أي يفتح به كثرة صدقه قال المظهر وهذا كناية عن أنه صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء أمة وبؤ يده قوله (وابس الأنبياء بما صدقه من أمة الارجل واحد رواه مسلم وعنه أبي هريرة رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل) أي صفتي العجيبة الشأن الخيرية البرهان (وهو من الأنبياء) أي من الاخوان المشتركين في أساس البنيان من التوحيد وتحقيق الايمان وتذيق الايقان مما يوجب مرتبة القرب والاحسان (مثل قصر) أي بناء مرتفع (أحسن بنيانه) أي زين بنيانه أركانه (ترك منه) أي من القهر (وضع لبنة) والجملة استقناة في بيان أحوال بتقدير قد أودبونه (وطاف به النصار) ضم النون وتشديد الضاء المعجزة أي دار به الحاضرون وتخرج في جوانبه المظرون (يتجربون من حسن بنيانه) أي يستحسنون أنواع أركانه (الاموضع تلك اللبنة) فانه خارج عن موضع الاستحسان دخل في موضع الاستغراب في ذلك الشأن (فككت) أي فصرت (أنا) ضمير فصل للبيان كيد واحد لا يصر عن وجه لتأييد (سددت موضع اللبنة) أي اكوفيت خاتم النبيين (ختم بي البنيان) حال أو استتمت بنيان المراد به بنيان ليس الله بذلك البنيان (وختم بي الرسل) الظاهر أنهم هنا يعني الأنبياء أما على القول بالترادف أو باعتبار تميز الرسل في ذلك (ختم بي الرسل) أي اكوفيت خاتم النبيين (وفي رواية فاما لبنة

وأول من ينشق عنه القبر
وأول شافع وأول مشفع
رواه مسلم وعنه أنس قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا أكثر الأنبياء تبعاء
يوم القيامة وأنا أول من
يقرع باب الجنة رواه مسلم
وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم آتى
باب الجنة يوم القيامة فاستفتح
فيقول الخازن من أنت
فاقول محمد فيقول لك
أمرت أن لا أفتح لاحد
قبلك رواه مسلم وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا أول شافع في الجنة
لم يصدق نبي من الأنبياء
ما صدق وان من الأنبياء
ما صدقه من أمة الارجل
واحد رواه مسلم وعنه أبي
هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل
الأنبياء كمثل قصر أحسن
بنيانه ترك منه موضع لبنة
فطاف به النصار يتجربون
من حسن بنيانه الاموضع
لك اللبنة فككت أنا سدنت
موضع اللبنة فتمت بي بنيان
يختم بي الرسل وفي رواية

وأما خاتم النبيين بكسر التاء ويفتح في إيماء إلى ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم بعثت لأتكم مكارم الأخلاق
قال الطيبي هذا من التشبيه التمثيلي شبه الأنبياء وما بعثوا به من الهدى والعلم وإرشادهم الناس إلى مكارم
الأخلاق بقصر شيد بنائه وأحسن بناؤه لكن ترك منه ما يصلح له وما يدخله من اللبنة فبعث نبيه السد ذلك
الخلل مع مشاؤمته يأهم في تأسيس القواعد ورفع البنيان هـ ذاقلى أن يكون الاستثناء منقطعاً ويجوز أن
يكون متصلاً من حيث المعنى إذا حصل المعنى تجمعهم الموضع الموضع تلك اللبنة وليس ذلك المصلحة إلا
ما اختص به من معنى المحبة وحق الحقيقة الذي يعتنيه أهل العرفان وقوله أنا سدنت وضع اللبنة يحتمل أن
يكون هو الساد بلنبنة ذلك الموضع وأن يسد به نفسه ويكون بمنزلة اللبنة ويؤيد هذه الرواية الأخرى من
قوله فاما اللبنة (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من الأنبياء من نبي) زيد من الثانية للباب الغب والاولى للتبعض والمعنى ليس نبي من الأنبياء (الأقد) وفي
الجامع الاوقد (أعطى من الآيات) أي المجزات ونحو ارق العادات ومن بيان لما في قوله (ما مثله آمن عليه
البشر) وهي موصولة ومثله مبتدأ أو آمن خبره وعليه يتعلق بأن تضمنه معنى الاطلاع كأنه قال آمن
للاطلاع عليه بالبشر أو بحال محذوف أي آمن البشر واقفاً أو مطالعاً عليه والمفعول محذوف والمعنى ان كل نبي
قد أعطى من المجزات ما اذا شوه ودوا طلع عليه دعا الشاهد إلى تصديقه فاذا انقطع زمانه انقطعت تلك المجزاة
هـ ذاخلصة كلام بهض الشراح من علمنا وقال الطيبي من فيه بيانية ومن الثانية فزائدة تزداد بعد النفي
وما في ما مثله موصولة وقعت مفعولاً ثانياً لا عطى ومثله مبتدأ وآمن خبره والمجزة مفعول الموصول والراجع إلى
الموصول ضمير المجرور في عليه وهو حال أي ما لو باع عليه في التحدى والمباراة والمراد بالآيات المجزات وموقع
المثل هنا موقعه في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله أي مما هو على صفته في البيان الغريب وعلاو الطبقة في
حسن النظام يعني ليس نبي من الأنبياء الا قد أعطاه الله تعالى من المجزات الدالة على نبوته الشيء الذي من صفته
انه اذا شوه واضطر الشاهد إلى الايمان به وتحريره ان كل نبي اختص بما يثبت دعواه من خارق العادات
بحسب زمانه فاذا انقطع زمانه انقطعت تلك المجزاة كقلب العصا مباناً في زمان موسى عليه السلام واخراج
اليد البيضاء لان الغلبة في زمنه للمعروف فأتاهم بما هو فوق السهر واضطروهم إلى الايمان وفي زمن عيسى عليه
السلام الطب فأتاهم بما هو أعلى من الطب وهو احياء الموتى وبراء الاسماء والابص وفي زمن رسولنا صلى
الله عليه وسلم البلاغة والفصاحة فجاء القرآن وأبطل الكل اه وفيه تأمل من جهة قوله ابطل الكل
فالصواب أن يقال فجاء القرآن مجزاة مشتهرة دائمة إلى انقراض الزمان بل أبداً لا يبادل ما يتلى في درجات
الجنان بل يسمع من كلام الرحمن وهذا معنى قوله (وانما كان الذي أوتيت) وفي الجامع أوتيته والموصول
صفة لمحذوف أي كان خرق العادة الذي أعطيته بالخصوص (وحيا) أي كلاً ما منزل على نزل به الروح الامين
(أوحى الله إلى) أي لا غيره فالمراد بالوحى هنا القرآن الذي هو في نفسه دعوة وفي نظامه مجزاة وهو لا ينقرض
بموته كما تنقرض مجزوات غيره قال القاضى وغيره أي معظم الذي أوتيت وأفيد اذ كان له غير ذلك مجزوات
من جنس ما أوتيه غيره والمراد بالوحى القرآن البالغ قه في غاية الإعجاز في النظام والمعنى وهو أكثر فائدة وأعم
منفعة من سائر المجزات فانه يشتمل على الدعوات والنجاة ويستمر على مر الدهور والاعصار وينفع به
الحاضرون عند الوحى المشاهدون له والغائبون عنه والمازجون دون بعده إلى يوم القيامة على السواء ولذلك
رتب عليه قوله (فارجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة) وقد حقق الله رجاءه كما تقدم والله أعلم (متفق
عليه) ورواه أحمد (وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت نجسا أي من
النجاسات والفضائل (لم يعطهن أحد قبلي) أي من الأنبياء فمن المحال أن يعطى أحد بعده من الأولياء (نصرت)
أي نصر في بي على أهوائى (بالرجب) بضم فسكون وبضمين أي بخوف العدو منى (مسيرة شهر) أي في
قدومه مسيرة شهر بيني وبينه من قدام أو وراء وفي شرح الطيبي الرعب الفرع والخوف وقد أوقع الله تعالى

وأما خاتم النبيين متفق عليه
وعنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من الأنبياء من
نبي الا قد أعطى من الآيات
ما مثله آمن عليه البشر
وانما كان الذي أوتيت
وحيا أوحى الله إلى فارجو
أن أكون أكثرهم تابعاً
يوم القيامة متفق عليه
وعن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أعطيت
نجسا لم يعطهن أحد قبلي
نصرت بالرغب مسيرة شهر

في قلوب أعداء النبي صلى الله عليه وسلم الخوف منه فإذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوا وقزعوا منه
 وجعلت في الأرض مسجدا وطهورا في شرح السنة أراد أن أهل الكتاب لم تبع لهم الصلاة الا في بيعهم
 وكأنسهم وأباح الله عز وجل لهذه الامة الصلاة حيث كانوا تخفيها عليهم وتيسيرا ثم خص من جميع
 المواضع الحمام والمقبرة والمكان النجس وقوله طهور أراد به التيمم اه وفي الحمام والمقبرة تفصيل قد مر
 وقيل معناه انهم كانوا يصلون الا في ما يتقنوا طهارته من الأرض وخصصنا بحجوا الصلاة في جميع الأرض
 الا في ما يتقنوا نجاسته ثم صرح بعموم هذا الحكم وفرع على ما قبله بقوله (فأعجازجل) أي شخص (من)
 أمي أدركته الصلاة أي وجبت عليه ودخل وقتها في أي موضع (فليصل) أي في ذلك الموضع بشرطه
 المتميز في صحة الصلاة (وأحللت في المغنم) أي الغنائم وهي الاموال المأخوذة من الكفار (ولم تحل)
 وفي نسخة بـ مسيعة المجهول أي لم تبع المغنائم (لاحد قبلي) أي من الانبياء بل غنائمهم توضع فتأتي نار
 تحرقها هكذا أطلقه بعض الشراح من علمائنا وقال ابن الملك أي من قبلنا من الامم اذا غنموا الحيوانات يكون
 ملكا للغنائم دون الانبياء نعم نبينا صلى الله عليه وسلم يأخذ الخمر والصفي واذا غنموا غيرها جعوه فتأتي
 نار تحرقه أقول وأحل الحكم في احوال الغنمة تحصيل تحسين النية وتزوين الطوية في مرتبة الاخلاص في
 الجهاد والله أعلم بالعباد ورؤف بالعباد (وأعطيت الشفاعة) أل فيه للعهد أي الشفاعة العامة للاراحة من
 الحشر المعبر عنها بالمقام المحمود الذي يغبطه عليه الاقربون والاشقون (وكان النبي) اللام فيه للاستغراق
 أي وكان كل نبي من قبلي (يبيح في قومه خاصة ويحرم في الناس) أي إلى اقوام مختلفة منهم غير شخص
 يقوم من العرب (عامة) أي شاملة للعرب والجم قال الطيبي التعريف في النبي لا يستغراق الجنس وهو
 أشمل من لو جمع لما تقرر في علم المعاني أن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع لان الجنسية في المفرد عامة
 في وحدانه فلا يخرج منه شيء وفي الجمع فيها فيه الجنسية من الجوع فيخرج منه واحد أو اثنان على الخلاف
 في أن أقل الجمع اثنان أو ثلاثة اه وقيل اللام فيه للعنس من النحويين وللعهد عند الاصوليين وهولبيان
 المساهبة المتعلقة بالذهن لالتعيين الذات وتلك المساهبة هي النبوة (متفق عليه) ورواه النسائي وفي رواية
 أجد عن علي كرم الله وجهه أعطيت ما لم يعطه أحد من الانبياء قبلي نصرت بالعرب وأعطيته مفاتيح الأرض
 وسميت أحمد وجعلت في التراب طهورا وجعلت أمي خير الامم وروى الحرث وابن مردويه عن أنس وللفقه
 أعطيت ثلاث خصال أعطيت صلاة في الصلوة وأعطيته السلام وهو تحية أهل الجنة وأعطيته آمين ولم
 يعطها أحد من كان قبلكم الا أن يكون الله أعطاه هرون فان موسى كان يدعوه ويؤمن هرون (وعن أبي
 هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بـ) قال التور بـ في
 حديث جابر بن جهمس وليس هذا باختلاف تضاد وانما هو اختلاف زمان يكون فيه حديث النجس متقدما
 وذلك انه أعطىها لغيره ثم زيد له السادسة فاخبر عن ست قال ابن الملك فان قلت هذا التخييم لو ثبت تأخر
 الدال على الزيادة قلت ان ثبت فلا كلام والا فيحمل على أنه اخبار عن زيادته في المستقبل عبر عنه بالماضي
 تحق بالوقوف اه وقال صاحب الخلاصة ويجوز أن يكون ذكر النجس أو الست للنسبة المقام وحيثما جاز
 أن يكون سبعا كما دأبت الشفاعة الى هذه الست قلت ويجوز أن تكون زنة على السبع ماسيا أي ولما
 تقدم والله أعلم (أعطيت جوامع الكلام) أي قوة يجازي في اللفظ مع بساط في المعنى فأبين بالكلمات البسيطة
 المعاني الكثيرة وقد جئت أربعين حديثا من الجوامع الواردة على الكلمتين اللتين هما أقل مما يشدونه
 تركب الكلام ويتأني منه اسناد المرام نحو قوله عليه السلام العدة بين والمستشاره ونحن ولا تغضب وأما
 ذلك وقد روى أبو يعلى في مسنده عن عمر رضي الله عنه أعطيت جوامع الكلام واختصر في الكلام اختصارا
 وفي شرح السنة قبل جوامع الكلام هي القرآن جمع الله سبحانه بالغة في كثرة في ألفاظ بسيطة وقيل يجاز
 الكلام في اشباع من المعنى فالكلمة القليلة الحروف منها تتضمن كثيرا من المعاني وأنواعا من الكلام

وجعلت في الأرض مسجدا
 وطهورا فأعجازجل من
 أمي أدركته الصلاة فليصل
 وأحللت في المغنم ولم تحل
 لاحد قبلي وأعطيته
 الشفاعة وكان النبي يبيح
 الى قومه خاصة ويحرم في
 الناس عامة متفق عليه
 وعن أبي هريرة أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 فضلت على الانبياء بست
 أعطيت جوامع الكلام

(ونصرت بالرعب) أطلقه هنا وقيد غايته فيما سبق بمسيرة شهر (وأحلت لي) أي لأجلي على أمتي (الغنائم وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الخلق كافة) أي إلى الموجودات بأسرها عامة من الجن والإنس والملك والحيوانات والجمادات كما بينته في الصلوات العلية على الصلوات المحمدية قال الطيبي يجوز أن يكون كافة مصدرا أي أرسلت رسالة عامة لهم محيط بهم لأنهم إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منهم أحد وأن يكون حالا مامن الفاعل والتاء على هذا للمبالغة ككلاء الراوية والعلامة وامامن المجرور أي مجموعين (وختم بي النبيون) أي وجودهم فلا يحدث بعدى نبي ولا يشك كل بتزول عيسى عليه السلام وترويح دين نبينا صلى الله عليه وسلم على أتم النظام وكفى به شهيدا شرفا وناهيك به فضلا على سائر الأنام قال الطيبي أغلق باب الوحي وقطع طريق الرسالة وسد وأخبر باستغناء الناس عن الرسل وأظهر الدعوة بعد تجميع الخلق وتسجيل الدين كما قال تعالى اليوم أكملت لدينكم وأما باب الإلهام فلا ينسده وهو مدعيين النفوس الكاملة فلا ينقطع الدوام ضرورة حاجتها إلى تذكير وتنجيد يذوقه كبير وكان الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة احتاجوا إلى التذكير والتنبية لاستغراقهم في الوسواس وأنهم ما كهم في الشهوات فأنه تعالى أغلق باب الوحي بحكمته وفتح باب الإلهام برحمته لما غاب عنه بعباده (رواه مسلم) وكذا الترمذي وفي رواية الطبراني عن السائب بن يزيد فضلت على الأنبياء بخمسة بعثت إلى الناس كافة وادخرت شفاعتي لأمي ونصرت بالرعب شهرا أما هي وشهرا خافي وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وفي رواية البيهقي عن أبي أمامة فضلت بأربع جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الناس كافة ونصرت بالرعب من مسيرة شهرين يسير بين يدي وأحلت لي الغنائم وفي رواية الطبراني عن أبي الدرداء فضلت بأربع جعلت أنا وأمتي في الصلاة كآفة الملائكة وجعل الصعدى وضوا وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم في بعض الأحاديث وإن دل بمنطوقه على أنه صلى الله عليه وسلم مخصوص من عند الله تعالى بفضائل معدودة لكن لا يدل فهو موهوم على حصر فضائله فيها فان فضائله غير مقتصرة (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع السكك ونصرت بالرعب وبيننا أنا وأمتي رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي الأرض فوضعت في يدي متفق عليه وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لمعني أن لا يملكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فاستجبت

ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون رواه مسلم وهذه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع السكك ونصرت بالرعب وبيننا أنا وأمتي رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي متفق عليه وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لمعني أن لا يملكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فاستجبت

والفرد (بيضتهم) قال ابن الملك أي يجعلها مباحة وقال شارح أي يستأصل مجتمعتهم وقال الطيبي أراد
 بالبيضة أي مجتمعتهم ووضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة الدار وسطها ومطاميرها أراد عدو واستأصلهم
 وبهلكهم جميعهم وقيل أراد إذا هلك أصل البيضة كان هلاك كل ما فيها من طعم أو فخر وإذا هلك أصل
 البيضة بجماسم بعض فرائضها والنبي منصوب على السبب والمسبب معافاتهم منه أنه قد بسط عليهم عدولكن
 لا يستأصل شأقتهم (وان ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاءي أي حكمت حكما مبرما (فانه لا يرد) أي بشي
 بخلاف الحكم المعلق بشرط وجود شيء أو عدمه كما حقق في باب الدعاء ورد الإلهاء (واني أعطيكم) أي عهدي
 وميثاق (لا تمك) أي لأجل أمة اجابتك (أن لأهلكهم بسنة عامة) أي بحيث يعمهم القحط وبهلكهم
 بالسكية قال الطيبي اللام في لامك هي التي في قوله سابقا سألت ربي لامي أي أعطيت سؤالك لدعائك لا تمك
 والكاف هو المفعول الأول وقوله أن لأهلكهم المفعول الثاني كما هو في قوله سألت ربي أن لأهلكهم هو
 المفعول الثاني (وأن لأسلط عليهم عدو من سوي أنفسهم فيستبج بيضتهم ولو اجتمع عليهم من) أي الذين هم
 (بأقطارها) أي باطرافها جمع قطار وهو الجانب والناحية والمعنى فلا يستبج عدو من السكفار بيضتهم ولو
 اجتمع على محاربتهم من أطراف بيضتهم وجواب لما يدل عليه قوله وأن لأسلط (حتى يكون بعضهم
 بعضا ويسبي) كبري بالرفع عطف على يهلك أي وبأسر (بعضهم) بوضع الظاهر موضع المضمرة (بعضا)
 أي بعضا آخر وفي نسخة بالنصب على أن يكون عطف على يكون قال الطيبي حتى بمعنى كأي لشي يكون
 بعض أمتك يهلك بعضا فقله إني إذا قضيت قضاءي فلا رد قوطنة لهذا المعنى ويدل عليه حديث ثعلبة بن الحارث
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني سألت الله ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت أن لا يهلك أمتي
 بسنة فاعطاني وسألت أن لا يسلبا عليهم عدو من غيرهم فاعطانيها وسألت أن لا يذيق بعضهم بعضا بعض
 فمنعنيها قال المظهر أعلم أن الله تعالى في خلقه قضاء بين برما ومعلقا بفعل كما قال ابن فضل الشنقيطي كان كذا
 وكذا وان لم يفعل فلا يكون كذا وكذا من قبل ما يتطرق إليه المحو والاثبات كما قال تعالى في محكم كتابه يحول الله
 ما يشاء ويثبت وأما القضاء المبرم فهو عبارة عما قدر سبحانه في الأزل من غير أن يعلقه بفعل فهو في الواقع نافذ
 غاية النفاذ بحيث لا يتغير بحال ولا يتوقف على المقضي عليه ولا المقضي له لانه من علم بما كان وما يكون
 وخلاف معلوم مستحيل قطعاً وهذا من قبيل ما لا يتطرق إليه المحو والاثبات قال تعالى لا معقب لحكمه وقال
 النبي عليه السلام لا مرد لقضائه ولا مرد لحكمه فقوله صلى الله عليه وسلم إذا قضيت قضاءي فلا يرد من القبيل
 الثاني ولذلك لم يجب إليه وفيه أن الانبياء مستجابو الدعوة إلا في مثل هذا (رواه مسلم وعن سعد) أي ابن
 أبي وقاص أحد العشرة المبشرة بالجنة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمسجد من بني معاوية) هم بطن
 من الانصار وقيل كان المسجد في المدينة (دخل) حال أو استئناف بيان وفي رواية البغوي فدخل أي
 دخل المسجد (فركع) أي صلى فيه (ركعتين) أي تحية أو فريضة (وصلينا معه) أي موافقة أو متابعة
 (ودعا) أي فنادى كافي رواية (ربه طويلا) أي زمانا كثيرا أو دعاه عريضا بعد الصلاة والظاهر أن أصحابه
 دعوا معه أو آمنوا بالظاهران طويلا قبل الصلاة والدعاء لما سيأتي في حديث ثعلبة بن الحارث في قول الفصل الثاني (ثم
 انصرف) أي من الدعاء (فقال سألت ربي ثلاثا) أي من السؤالات أو ثلاث مرات (فأعطاني اثنين ومنعني
 واحدة) فيه زيادة توضيح (سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة) أي بالقحط العام (فأعطانيها) أي المسألة
 (وسألت أن لا يهلك) أمتي (بالغرق) بفقتين وفي نسخة بسكون الراء أي بالغرق العام كقوم فرعون في اليم
 وقوم نوح بالغمر فان (فأعطانيها) وسألت أن لا يجعل بأسهم بينهم (أي حرهم الشديد) بينهم فنهضوا واهمسوا وعن
 عطاه بن يسار) هو من اجله التابعين (قال أقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت) استئناف بيان (أنخبرني
 عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عن نعته (في التوراة قال أجعل) بفقتين وسكون اللام المنقضة
 قال الطيبي هو حرف يصدق بها الخ بخاصة يقال إن قال قام زيد أجعل وزعم بعض جوارز ووعده بعد

بيضتهم وان ربي قال يا محمد
 إني إذا قضيت قضاءي فانه لا يرد
 واني أعطيتك لا تمك أن
 لأهلكهم بسنة عامة وأن
 لأسلط عليهم عدو من
 سوي أنفسهم فيستبج
 بيضتهم ولو اجتمع عليهم من
 بأقطارها حتى يكون بعضهم
 يهلك بعضها ويسبي بعضهم
 بعضا رواه مسلم وعن سعد
 ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مر بمسجد بني معاوية
 فركع فيه ركعتين
 وصلينا معه دعا ربه طويلا
 ثم انصرف فقال سألت ربي
 ثلاثا فاعطاني اثنين ومنعني
 واحدة سألت ربي أن
 لا يهلك أمتي بالسنة فاعطانيها
 وسألت أن لا يهلك أمتي
 بالغرق فاعطانيها وسألت
 أن لا يجعل بأسهم بينهم
 فنهضوا واهمسوا وعن عطاه
 بن يسار قال أقيت عبد الله
 ابن عمرو بن العاص قلت
 أنخبرني عن صفة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في
 التوراة قال أجعل

الاستفهام وفي الحديث جامعوا بالاداء على تأويل قرأت التوراة هل وجدت صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمافأخبرني قال أجل أي نعم أخبرك (والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن) أي
بالعنى كقوله (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا) حال مقدرة من الكاف أو من الفاعل أو مقدرا أو مقدرين
شهادتك على من بعث اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أي مقبولا لقولك عند الله لهم وعالمهم كما يقبل قول
الشاهد العدل في الحكم ذكره الطيبي أو شاهد الافعال أمثلك يوم القيامة أو لجميع الانبياء في تبليغهم كما قال
تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا أو من كتب الامتلاك في شهادتهم على الامم
بتبليغ رسالة الانبياء اليهم كما قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكفروا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا وقد تقدم والله أعلم أو معناه شاهد الله درتنا وارادتنا في الخلق كما يشير اليه قوله
(وبشرا) أي للمؤمنين بالثبوت (ونذرا) أي منذرا ومحذرا للكافرين بالعقوبة (وحزا) بكسر الحاء
وسكون الراء (للألمين) قال القاضي أي حضا ومثلا للعرب يتحصنون به من غوائل الشيطان أو عن سطوة
الجم وتغلبهم وانما سموا ألمين لان أغلبهم لا يقرؤون ولا يكتبون اه أولانهم ينسبون الى أم القرى وهي
مكة أو لكون نبيهم أميا ولعل هذا الوجه في هذا المقام أوجه لبشمل جميع الامم ولا يبقى متمسك لليهود على
ما زعموا من انه مبعوث الى العرب خاصة فانه يذكره لا يفتي ما عداه لاسمائه ودقالت تعالى وما أرسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي قال ابن
الملك ويجوز ان يكون المراد بالحرز حفظ قومه من عذاب الاستئصال أو الحفظ لهم من العذاب مادام فيهم
قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (أنت عبيدي) أي الخاص كما وصفه بالقرآن في مواضع سبعة
بإضافته الى الله أو ضميره إضافة تشريف (ورسولي) أي الاخص كما قال في مواضع من القرآن هو الذي
أرسل رسوله بالهدى فإلاضافة العهد كما يقال أكرم زيد عبده اذا كان له عبدا متعددة مع انه اذا أطلق اسم
الجنس فالمراد به الفرد الاكمل فتأمل (سميتك المتوكل) أي خصصتك بهذا الوصف لكمال توكلك على
وتفويضك الى وتسليمك لى عمل بما في القرآن وتوكل على الله وتوكل على الحى الذى لا يموت وكذا في قوله
سبحانه لانسالك رزقا نحن نرزقك ورزق ربك خير وابق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
دلالة عليه وإشارة اليه (ليس بقطا) التفتت فيه تضمن للفن قال الطيبي يحتمل ان يكون آية أخرى في
التوراة لبيان صفته وان يكون حالام المتوكل أو من الكاف في سميتك فعلى هذا فيه التفتت اه والمعنى ليس
بسمي الخلق أو القول (ولا غليظا) أي ضخم كربه الخلق أو سمي الفعل أو غليظ القلب وهو الاظهر لقوله
تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب أى شديدا وقاسيه فينا سب حينئذ ان يكون الفظ معناه بذاة اللسان ففيه
إعلاء الى طهارة عضو به الكريهين من دنس الطمع ووسخ هوى النفس الذايمين وقد قال الكاظمي فظا
في القول غليظ القلب في الفعل (ولا مضطرب) بتشديد الخاء المجهمة أى مضطرب (في الاسواق) قال الطيبي أى
هو ليس الجانب شريف النفس لا يرفع الصوت على الناس اسوء خلقهم ولا يكثر الصياح عليهم في السوق لدناءته
بل يلين جانبه لهم ويرفق بهم قلت فهو مقتبس من قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم أو ماخوذ من قوله
تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (ولا يدفع بالسيئة السيئة) لقوله تعالى وجزاء سيئة
مئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله ولقوله سبحانه ادفع بالتي هي أحسن الآية واطلاق السيئة على جزائها اما
للمشاكلة والمقابلة أو لكونه في صورة السيئة أو لإضافة الى دفعها بالحسنه كأنها سيئة ومنه قولهم حسنات
الابرار سيئات المقربين (ولكن بعفو) أى عن المسيئ (وبغفر) أى يستر أو يدعوه بالمغفرة لقوله تعالى
فاعف عنهم واصفح وقوله فاعف عنهم واسد تغفر لهم وهذا أقرب مراتب معاملته مع المسيئين وكان قد
يقابلهم بالاحسان اليهم لقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (ولن
يقبضه) بالياء النحوية في الاصول المعتمدة وفي نسخة بالنون ويؤيد الاول ما في نسخة صحيحون يقبضه الله بزيادة

والله انه لموصوف في التوراة
ببعض صفته في القرآن
يا أيها النبي انا أرسلناك
شاهدا وبشرا ونذيرا وحزا
للألمين أنت عبيدي
ورسولي سميتك المتوكل
ليس بقطا ولا غليظا ولا
مضطربا في الاسواق ولا يدفع
بالسيئة السيئة ولكن يعفو
وبغفر ولن يقبضه الله

لفظ الجلالة وكذا الحكم في الافعال الآية قال العياشي وكذا التفات في قوله ولن يقبضه بالياء المشناة من تحت
 على رواية المشكاة وبعضه ما في شرح السنة ولن يقبضه الله (حتى يقبض به) أي بواسطة (الملة العوجاء) كما
 في التنزيل ذم المكافرو يصدون عن سبيل الله و يغفون ما عوجوا وقال في مدح ديس الاسلام ذلك الدين القيم
 وانك لتهدى الى صراط مستقيم قال القاضي يريد به لذة ابراهيم فانها قد عوجت في أيام الفترة فزيدت ونقصت
 وغيرت وبدلت وما زالت كذلك حتى قام لرسول صلى الله عليه وسلم فقامها فأقامها الله وادامها (بأن يقولوا
 لا اله الا الله) متعلق بقوله يقيم وفيه إيماء الى ان اقامة التوحيد في اقامة معنى هذه السكامة من التفر يد وقال
 شارح للمصابيح قال الله تعالى ولن يقبضه أي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقبض به الملة العوجاء أي حتى
 نجعلها مستقيمة ويريد بها كانت العرب تتدين بهم او تزعم انهم لذة ابراهيم وانما ودها بالياء العوجاء وسماها
 ملة على الاتساع كما يقال الكفر ملة (ويقض) بالياء والنون على ما سبق وهو منصوب عطفا على قوله يقيم
 وفي نسخة السيد بالرفع على القطع أي وهو يفتح أو نحن (بها) أي بواسطة هذه الكلمة وفي نسخة به أي
 بهذا النبي أو بهذا القول (أعينا) بالنصب على ما في جميع نسخ المشكاة (عيا) بضم أوله جمع أعى قال
 الطيبي هذا رواية البخاري والدارمي وكاتب الجدي وجامع الأصول وفي المصاييح يفتح بها عين عيا على بناء
 المفعول والاول أصم ورواية أخرى وأقول واعل وجه أهمية الدراية هو أن المطفوف عليه بصيغة الفاعل بلا
 خلاف على اختلاف أنه بالياء أو النون ثم قوله (وآدانا) الخ على هذا المنوال وهو بعد الهمز جمع الاذن
 (صما) جمع أصم (وقالوا غلغا) بضم أوله جمع أغلف وهو الذي لا يفهم كان قلبه في غلاف وانما ذكر
 هذه الاعضاء لانها آلات للعلوم والمعارف قال تعالى في حق الكفار ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
 أبصارهم غشاوة وقال صبركم عى فهم لا يعقلون واعل لم يذكر اللسان في معرض هذا البيان لانه ترجح ان
 الجنان والاناة ترشح عما فيه من الاعيان قال الطيبي فان قلت قوله انه لم يوصف في التوراة ببعض صفته في
 القرآن يقتضى أن تكون المذكورات كلها مثبتة في القرآن قلت أجل أما قوله يا أيها النبي انا أرسلناك
 في الأحزاب وقوله حرز اللاهين ففي الجمعة هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم
 ويعلمهم الكتاب وقوله سميت المذكور كل الى قوله ولكن يعفون يغفر في قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب
 الى قوله ان الله يحب المتوكلين وقوله ولا سخاب في الاسواق في قوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من
 الساجدين أي دمه على التسبيح والتحميد واجعل نفسك من الذين لهم مساهمة ونصيب وافر في السجود فلا
 تتخلل بها ولا تشغل بغيرها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ما أوحى الى ان أكون من التاجرين ولكن أوحى
 الى أن أكون من الساجدين فقوله ولا سخاب في الاسواق من قبيل قوله تعالى ولا شفيع يطاع اذ هو يحتمل
 أن يراد به نقي سخاب وحده وفيه ما معا وهو المراد هنا قلت ويحتمل أن يكون قوله في الاسواق قيدا متبرا
 في النفي احتراماً من رفع صوته في القراءة والخطبة في المساجد قال وقوله ولا يدفع بالسيئة السيئة في قوله تعالى
 ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن وقوله حتى يقبضه الملة العوجاء في قوله تعالى قل انما أوحى
 الى أنما الحكم الله واحد أي ما أوحى الى الآن أقيم التوحيد وأنفي الشرك فان قلت كيف الجمع بين قوله و يفتح
 بها عين عيا وبين قوله تعالى وما أنت به ادى العمى عن ضلالتهم قلت دل ايلاء الفاعل المعنوي حرف النفي
 على أن الكلام في الفاعل وذلك انه تعالى تله بحرصه على ايمان القوم منزلة من يدعى استقلاله بالهداية
 وقد ل له أنت لست بمقتل فيه ل الملتهدى الى صراط مستقيم باذن الله وتيسيره اه وحاصله انه قد ينسب
 الهداية اليه صلى الله عليه وسلم نظار الى كونه من أسباب الهداية ومنه قوله سبحانه وانك لتهدى وتنتفى عنه
 أخرى فلما الى أن حقيقة الهداية راجعة الى الله تعالى ومنه قوله سبحانه انك لتهدى من أحببت فيكون من
 قبيل قوله تعالى و اوميت اذ رميت أي ما ريت خلفا وحقيقة اذ رميت كسبا وصوره ولكن الله رمى حيث
 جعلت فادوا على ارضى وقاعلاه والاطهر أن نفي الهداية عنه انما هو بالنسبة الى من لم ير دانه هدايته وانما بانها

حتى يقبض به الملة العوجاء
 بأن يقولوا لا اله الا الله
 و يفتح بها عين عيا وآدانا
 صما وقلوا باغلغا

له حين أراد له اذ لا منافاة فهو صلى الله عليه وسلم مظهر هدايته كما ان ابليس مظهر ضلالتة والا فهو سبحانه
يضل من يشاء ويهدي من يشاء من يضل الله فلا هادي له ومن يهدي الله فلا مضل له (رواه البخاري) أي
عن عطاء بن يسار (وكذا الدارمي عن عطاء عن ابن سلام) وهو مصابي مشهور (نحوه) أي نحو ما رواه
البخاري في المعنى مع نوع مخالفة في اللفظ وقال شارح للمصابيح وفي سائر نسخ المصابيح رواه عطاء بن سلام
وهو غلط والصواب رواه عطاء عن ابن سلام يعني عبد الله بن سلام وعطاء هو عطاء بن يسار الراوي عن
عبد الله بن عمرو اه وحاصله أن عطاء بن يسار يروي هذا الحديث من طريق ابن عمرو وكما رواه البخاري
ويرويه أيضا من طريق ابن سلام كما رواه الدارمي والمناسب للصالح المعبر عنه بالفصل الاول هو رواية
البخاري وتأييده برواية الدارمي لا التزام السابق وبه يحصل نوع اعتراض لصاحب المشكاة على الغوي
مع قطع النظر عن تخطئة سائر نسخ المصابيح (وذ كر حديث أبي هريرة عن الآخرون) أي السابقة
يوم القيامة الحديث بطوله (في باب الجمعة) لكونه أنسب بذلك الباب باعتبار أو آخر الحديث وغالبه فهو من
أول باب اعتذار قولي واعتراض فعلي

(الفصل الثاني) (عن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى (ابن الارت) بفتح الهمزة
والراء وتشديد الفوقية مصابي مشهور (قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فاطما لها) أي فجعلها
طويلة باعتبار أو كاتم أو بالدعاء فيها (قالوا يا رسول الله صليت صلاة) أي عظيمة (لم تكن تصلها) أي عادة
(قال أجل) أي نعم (انها صلاة ورغبة) أي رجاء (ورغبة) أي خوف قال شارح أي صلاة فيها رجاء والثواب
ورغبة إلى الله وخوف منه تعالى قالت الاطهر ان يقال المراد به ان هذه الصلاة جامعة بين قصد رجاء الثواب
وخوف العقاب بخلاف سائر الصلوات اذ قد يغلب فيها أحد الباعثين على أداما قالوا وفي قوله تعالى يدعون
رجهم خوفا وطمعا يعني أول ما نعمة الخلو لم يكن سبب صلاته الدعاء لامتته وهو كان بين رجاء الاجابة وخوف
الرد طولا ولذا قال (واي سألت الله فيها ثلاثا) أي ثلاث مسائل (فاعطاني اثنين ومنعني واحدة) تصرح
بما علم ضمنا (سألته أن لا يهلك أمي بسنة) أي يقسم عام وفي معناه الوفاء والمقصود أن لا يهلكوا بالاستئصال
(فاعطانيها) وسألته أن لا يساط عليهم عدوان من غيرهم فاعطانيها
به لهلاك الكلى ولا اعلاء كلمته السفلى (فاعطانيها) وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض) أي حرهم وقتلهم
وعذابهم (فمنعنيها) أي لما سبق من الحكمة قال الطيبي رحمه الله هو من قوله تعالى أو يلبسكم شيئا أي يجعل
كل فرقة منكم متتابعة لا مامو ينشب القتال بينكم وتختلطوا وتشبهكموا في ملاحم القتال يضرب بعضهم
وقاب بعض ويذيق بعضهم بأس بعض المعنى يخاطبكم فرقا تخالفين على أهواء شتى اه وفي المعالم ذكر
بأسناده المتصل إلى البخاري مسند إلى جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا
من فوقكم قال أهو ذوب جهلك أو من تحت أرجلكم قال أهو ذوب جهلك أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضهم بأس
بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون أو هذا أيسر (رواه الترمذي والنسائي وعن أبي مالك
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل أجركم) أي حفظكم وأنقذكم
(من ثلاث خلال) أي خمس (أن لا يدعو عليكم نبيكم) أي يكفر بعضهم فله ابن الملك والاطهر أنه لا يدعو
عليكم دعاء الاستئصال بالهلاك (فتهاكوا جميعا) أي كعاد نوح وموسى ذكره ابن الملك لكن دعاء موسى
كان خاصا ببعض قومه وهو القبط دون السبط كما لا يخفى (وأن لا يظهر) أي لا يغلب (أهل الباطل) أي
وان كثر أنصاره (على أهل الحق) أي وان قل أعوانه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أممي
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة على ما رواه البخاري وفي رواية ابن ماجه عن أبي هريرة لا تزال
طائفة من أممي قواما على أمر الله لا يضرها من خالفها ولعله مقتبس من قوله تعالى يريدون ليطغوا يومئذ
بأنفوسهم وبأن الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وفي المصابيح على الحق قال شارح له أي بحيث يحققه

رواه البخاري وكذا الدارمي
عن عطاء بن ابن سلام
نحوه وذ كر حديث أبي
هريرة نحن الآخرون في
باب الجمعة

(الفصل الثاني) عن
خباب بن الارت قال صلى
بنار رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة فاطما لها قالوا
يا رسول الله صليت صلاة
لم تكن تصلها قال أجل انها
صلاة ورغبة ورهبة وانى سألت
الله فيها ثلاثا فاعطاني اثنين
ومنعني واحدة سألته أن
لا يهلك أمي بسنة فاعطانيها
وسألته أن لا يساط عليهم
عدوان من غيرهم فاعطانيها
وسألته أن لا يذيق بعضهم
باس بعض فمنعنيها رواه
الترمذي والنسائي وعن
أبي مالك الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل أجركم
من ثلاث خلال أن لا يدعو
عليكم نبيكم فتهاكوا جميعا
وأن لا يظهر أهل الباطل
على أهل الحق

ويعتق نور، وان كانت الرواية على أهل الحق فانه أراد به الظهور كل الظهور حتى لا يبقى لهم فئة ولا جماعة قال التور بشئ يري بان الباطل وان كثرت انصاره فلا يغلب الحق بحيث يمحقه ويطغى نوره ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلينا به من الامر الفادح والمحنة العظامى بتسلط الاعداء علينا ومع استمرار الباطل فالحق أبلج والشريعة قائمة لم تخمد نارها ولم يندرس مزارها (وان لا تجتمعوا على ضلالة) أى وان لا تتفقوا على شئ باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة وان ما هو حسن عند الناس فهو حسن عند الله ويقر به قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصه جهنم وساءت مصيرا فهو - اذ ما أخذ حسن اقولهم - الاجماع حجة استنبطه الشافعى رحمه الله من الكتاب قال الطيبي وحرف النقي في القرائن زائد مثل قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وفاقته تا كبد معنى الفعل الذى يدخل عليه وتحققه وذلك ان الاجابة عما تستقيم اذا كانت الخلال مثبتة أو منفية (رواه أبو داود وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سبعين سييئها وسبعين سييئها من غير ما) أى بل اختار الله الابرار منهم ما هو السيف منهم ادون السيف من غير ما على وجه الاستئصال والافديهم معان في بعض الاحوال ففيه اشارة الى بقاء الملة وبشارة في حفظ هذه الامة الى يوم القيامة لما صح في مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا ان يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة وقال القاضي معناه ان سيوفهم وسيوف اعدائهم لا يجتمعون عليهم فيؤديان الى استئصالهم بل اذا جعلوا بأسهم بينهم سلبا عليهم العدو فبشيء فلهم به عن أنفسهم ويكونون بأسهم بهم وهو من قول الشيخ التور بشئ وقال الطيبي الطاهر ان يقال انه تعالى وعدنى ان لا يجمع على أمي محاربتين محاربة بعضهم بعضا ومحاربة الكفار معهم بل تكون احداهما فاذا كانت احداهما لا يكون الاخرى لانه موافق للاحاديث السابقة لانه صلى الله عليه وسلم سأربه تعالى ان لا يسلط عليهم عدوان من غيرهم يستأصلهم وسأله ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فاجاب الاول ومنع الثاني ولم يجمع بين المنعين (رواه أبو داود وعن العباس أنه جاء) أى غضبان (الى النبي صلى الله عليه وسلم فكانه سمع شيئا) أى من الطعن في نسبه أو حسبه (فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر) أى ليكون بيان أمره أظهر على رؤس الحضر (فقال من أنا) استنهم تقرير على جهة التبكيت (فقالوا أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فلما كان قصده صلى الله عليه وسلم بيان نسبه وهم دولوا عن ذلك المعنى ولم يكن الكلام في ذلك المبنى (قال أما محمد بن عبد الله بن عبد المطلب) يعنى وهما هرون فان عند العارف المنتسب قال الطيبي قوله فكانه سمع سبب من محذوف أى جاء العباس غضبان بسبب ما سمع طعنا من الكفار في رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقوقه تعالى لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم كانهن حقرن شأنه وان هذا الامر العظيم الشأن لا يلقى الا بئ هو عظيم من احدى القرينتين كالوايد بن الغيرة وعروة بن مسعود الثقفي مثلا فاقترهم صلى الله عليه وسلم على جيل التبكيت على ما يلزم تعظيمه فانه أولي هذا الامر من غيره لان نسبه أعرف وأرومية أعلى وأشرف ومن ثم لما قالوا أنت رسول الله ودهم بقوله أنا محمد بن عبد الله ويعضد هذا التأويل ما روى البخارى عن أبي صفية ان ابنه حين سأله هرقل عظيم الروم عن نسبه صلى الله عليه وسلم فقال هو فينا ذو نسب فقال هرقل سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها الا ترى كيف جعل النسب طرفا لبعث رأتى بنى أى في النسب اه ثم استأنف في بيان ما رزقه الله من طهارة نسبه وتمامه حبه عموما وخصوصا ما تحبنا بنعمته وزغبنا لامتة في أمر متابعته (فقال ان الله خلق الخلق) أى الجن والانس وأبعد الطمى وأدخل الملائكة منهم لقوله (جعلهم في خيرهم) وهو الانس (ثم جعلهم في خيرهم) أى عرناوهم (جعلهم في خيرهم) وهم العرب (ثم جعلهم قبائل جعلهم في خيرهم) أى قربنا (ثم جعلهم بيوتا) أى بطونا (جعلهم في خيرهم بيتا) يعنى بطون بني هاشم

وان لا تجتمعوا على ضلالة
رواه أبو داود وعن عوف بن
مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لن يجمع الله
على هذه الامة سبعين سييئها
وسبعين سييئها من غير ما رواه
أبو داود وعن العباس انه
جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم وكانه سمع شيئا فقام
النبي صلى الله عليه وسلم على
المنبر فقال من أنا فقالوا
أنت رسول الله قال أما محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب
ابن الله خالق الخلق فجعلني
في خيرهم ثم جعلهم فرقتين
جعلني في خيرهم فرقة ثم
جعلهم قبائل جعلني في
خيرهم قبيلة ثم جعلهم
بيوتا جعلني في خيرهم بيتا

(فأنا خيرهم نفسا) أي ذاتا وحسنا (وخيرهم بيتا) أي بطنا ونسبا وألبه أشارت له بقوله لقد جاءكم رسول من أنفكم وقوله لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم بفتح الفاء فيه ما على قراءة شاذة صحيحة قال الطيبي قوله ثم جعلهم قبائل بعد قوله ثم جعلهم فرقتين أشارت إلى بيان العاقبات الست التي عليها العرب وهي الشهب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة والشهب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الانخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخر يجمع شعب وكناية قبيلة وقريش عمارة وقهى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لأن القبائل تنسب منها فقوله خلق الخلق أي الملائكة والنقلين فجعلني في خيرهم أي في العرب وهم حرافا بفضل الله ولما نهى على ما في سابقه الأرض خير الخلق نفسا حيث خلقني أنسا رسولاً خاتما للرسول ثم دائرة الرسل بي وجهي على قطة تلك الدائرة بطوف جميعهم حولي ويحتاجون إلى وخيرهم بطنا حيث نقاني من طيب إلى طيب إلى أن نقلني من صلب عبد الله بالنكاح من أشرف القبائل والبطون فأنا أفضل خلق الله تعالى عليه وأكرمهم لديه (رواه الترمذي) واغفل الجامع أن الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقتهم وخير الفرقتين ثم خير القبائل فجعلني في خير القبيلة ثم خير البيوت فجعلني في خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي ثبتت (قال وآدم) أي وجبت لي النبوة والحال أن آدم (بين الروح والجسد) يعني وأنه مطروح على الأرض صورة بالروح والمعنى أنه قبل تعلق روحه بجسده قال الطيبي هو جواب لقولهم متى وجبت أي وجبت في هذه الحالة فعامل الحال وصاحبها محذوفان (رواه الترمذي) ورواه ابن سعد وأبو نعيم في الحلية عن ميسرة الفخر وابن سعد عن ابن أبي الجعداء والطبراني في الكبير عن ابن عباس بلفظ كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد كذا في الجامع وقال ابن ربيع أخرجه أحد البخاري في تاريخه وصححه الحاكم وروى أبوه - بم في الدلائل وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعا كنت أول النبيين في الخلق آخروهم في البعث وأما ما يدور على اللسان بلفظ كنت نبيا وآدم بين الماء والطيب فقال السخاوي لم أقف عليه - هذا اللفظ فضلا عن زياده وكنت نبيا ولا ماء ولا طين وقال الحافظ ابن حجر في بعض أجوبة ان الزيادة ضعيقة وما قبلها أقوى وقال الزركشي لا أصل له بهذا اللفظ ولكن في الترمذي متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد قال السيوطي وزاد العوام ولا آدم ولا ماء ولا طين ولا أصل له أيضا (وعن العرابض بن سارية) بكسر العين صحابي جليل (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إني عند الله مكتوب خاتم النبيين) بفتح التاء وكسرها وهو مرفوع على أنه نائب العاقل وقيل منصوب على التمييز أي مكتوب من هذه الخبيثة (وإن آدم لمجدل) من الجسد وهو الالتقاء على الأرض الصلبة أي والحال أنه لساقط وملق (في طينته) أي خلائقه وهو غير نأن لأن الجملة حال من ضمير مكتوب أي كتبت خاتم الانبياء في الحال التي آدم مطروح على الأرض حاصل في أثناء خلائقه لما فرغ من تصويره وتعلق الروح به كذا ذكره الشراح (وسأخبركم بأول أمرى) قيل أي بأول ما ظهر من نبوتى ورمعتى الدنيا على لسان أبي الملة إبراهيم عليه السلام وقوله (دعوة إبراهيم) بالرفع أي هو دعوة إبراهيم حين بنى الكعبة فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فاستجاب الله دعاءه وفي نسخة بالجرح على البدلية مما قبله وكذا قوله (وبشارة عيسى) يعني قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (ورؤى بأى التي رأت حين وضعتني) قال الطيبي وغيره يحتل أن يراد منها الرؤية في المنام وفي البقعة فملى الأول معنى وضعت أي شارفت وقربت من الوضع وذلك ما روى ابن الجوزي في كتاب الوفاء أن أمه صلى الله عليه وسلم رأت حين دنت ولادتها أنها آت فقال قولى أعينه بالواحد من شر كل حاسد بعد أن رأت حين حملته أن آتيا أنها قال هل شرب ألمك حلت بسيد هذه الأمة ونبيها وعلى الثاني يكون المرئ محذوفا وهو ما دل عليه قوله (وقد خرج) أي ظهر (لها) أي لآلى (نور أضواء) أي تبين (لها منه) أي من ذلك النور (فصور الشام) وذلك النور عبارة عن ظهور نبوته ما بين المشرق

فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا
رواه الترمذي وعن أبي
هريرة قال قالوا يا رسول
الله متى وجبت لك النبوة قال
وآدم بين الروح والجسد
رواه الترمذي وعن
العرابض بن سارية عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال إني عند الله
مكتوب خاتم النبيين وإن
آدم لمجدل في طينته
وسأخبركم بأول أمرى
دعوة إبراهيم وبشارة
عيسى ورؤى بأى التي رأت
حين وضعتني وقد شرح لها
فورا أضواء لها منه قصور
الشام

والغرب واضمحلالهم اطلمة الكفر والضلالة وفي نسخة بنصب قصور وهو لا يتخلو عن قصور لوجوده منه والا
فأضاعجه لازما وقاصرا (رواه) أي البغوي الحديث بكامله (في شرح السنة) أي باسناده عن العرياض (ورواه
أحمد عن أبي امامة من قوله) صاحبكم الخ قلت وفي صحيح ابن حبان والحاكم عن العرياض اني عند الله
لمكتوب بخاتم النبيين وان آدم لم يجد في طينته وروى ابن عساكر عن عبادة بن الصامت ولفظه أما دعوة
ابراهيم وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم (وعن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر) أي ولا أقوله تفاخر ابل اعتدادا بفضله وتحدثا بنعمته وتبليغا لما أمرت به وقيل
لا أفخر بذلك بل فخرى من أعطاني هذه المرتبة أقول ويمكن ان يكون المعنى ولا فخر لي بهذه السيادة بل أفخر
بالعبودية له والعبادة فانه يوجب الحسنى والزيادة قال الطبري قوله ولا فخر حال مؤكدة أي أقول هذا ولا فخر
قال التوربشتي الفخر ادعاء العظمة والمباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان كمال والجاه قال النووي فيه
وجهان أحدهما قاله امتثال الامر الله تعالى وأما بعبادته فذلك ثوابه من البيان الذي يجب عليه
تبليغه الى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه في توقيده صلى الله عليه وسلم كما أمرهم الله تعالى به قال
الراغب فان قلت كيف استحسن مدح الانسان نفسه وقد علم في الشاهد استقباحه حتى قيل للحكيم ما الذي
لا يحسن وان كان - فما قال مدح الرجل نفسه قلنا قد يحسن ذلك عند تنبيه المخاطب على ما عفى عليه من حاله
كقول المعلم للمتعلم اسمع مني فانك لا تجد مثلي وعلى ذلك قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض
اني خفيظ عليم ومثل بعض المحققين عن شيء لم يقع اطلاقه في الله تعالى مع ورود الشرع فأنشده

ويقيم من سواك الشيء عندي * وتفعله فيحسن منك ذا كا

قال الشيخ أبو حامد في الاحياء قال عمر رضى الله عنه المدح هو الذبح وذلك لان المذبح هو الذي يفتن عن
عن العمل فكذلك المدح لان المدح يوجب الفتور ويورث الكبر والعجب وهو ذلك مهلك كالذبح فان سلم
المدح عن هذه الآفات لم يكن به بأس بل ربما كان مندوبا اليه ولذلك أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على
العصاة وكانوا أجل رتبة من أت يورثهم ذلك كبريا أو عيال يزيدهم جدا يستعظم أن يزيدوا في ما يستوجبون
الحمد من مكارم الاخلاق قلت وتناير العالم أو الشيخ اذ أنشأ عليه تليذه أو مر يده القابل العاقل بمحض رجاء
فانه لا شك أن يكون سبب الزيادة رغبتهم في المجاهد ونقصه على مراتب العلم والعبادة نعم يقع نادرا ممن
يكون فيه البلاء حيث يحصل له الفتور المؤدى الى مقام القصور فيوقف عن طاب الزيادة فتعوز بالله من
الحور بعد الكور والنقصان بعد الزيادة وقد قيل من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن استوى يوماء فهو
مغبون زمان ففي الحديث مفهوم لا يشبهه ان وقال تعالى وقل رب زدني علما وفي النهاية قاله صلى الله عليه
وسلم اخبارا عما كرمه الله تعالى من الفضل والسودد وتحدثا بنعمة الله تعالى عنه وادعاه لآمانته ليكون
ايمانهم به على حسبه وموجبه واهدا أتبعه بقوله (ولا فخر) أي ان هذه الفضيلة التي نالتها كرامة من الله تعالى
لم انلها من قبيل نفسي ولانها باقية في دليلى أن أفخر بها (ويبدى) أي يتصرفي وعندي يوم القيامة
في المقام المحمود (لواء الحمد) اللواء بالكسر والمد العلم وفي العرسات مقامات لاهل الخير والشر ينصب في كل
مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدره حتى كان أواسوة باطل وأعلى تلك المقامات مقام الحمد في النهاية اللواء
الراية ولا يسكنها الا صاحب الجيش يريد به انفراد به باليوم القيامة وشهرته على رؤس الخلائق فوضع اللواء
موضع الشهرة قال الطبري فعلى هـ اللواء الحمد عبارة عن الشهرة وانفراده بالحمد على رؤس الخلائق ويحتمل
أن يكون الحمد لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد وعليه كلام الشيخ لتوربشتي حيث قال لا مقام من
مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد ودونه ينتهي سائر المقامات ولما كان نبيذا سبيد
المرساين أحد الخلائق في الدنيا والاخرة أعطى لواء الحمد لياوئى الى لوائه الاولين والآخرين واليه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائى ولهذا المعنى انتفع كتابه بالحمد واشتق اسمه من الحمد ف قيل

رواه في شرح السنة
ورواه أحمد عن أبي امامة
من قوله صاحبكم الخ وعن
أبي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنا
سيد ولد آدم يوم القيامة
ولا فخر ويبدى لواء الحمد

مجدوا أقيم يوم القيامة المقام المحمود ويقيم علي في ذلك المقام من الحمد ما لم يرفع على أحد قبله ولا يرفع
على أحد بعده وأشد ما به بركته من انضال الذي آتاه فنفعت أمة في الكتب المبررة قبله بهذا النعت فقال أمنا
الحمادون بحمد دون الله في السراء والضراء الحمد أول وآخر ولا خرف من مرتبة القرب المرتبة عليه اللقاء
الناسي من مقام الرضا فله بالبقاء أعلى من ذلك لخلاص الزوجه إلى المولى ومنه ما سواه من المورى
(وما من نبي يومئذ آدم) بالرفع وقيل بالخفض على أنه بيان أو بدل من محل من نبي أو من لفظ نبي وعاطف عليه
قوله (فمن سواه لا تحت لوائى) قال الطيبي نبي نكرة وقدت في سياق النفي وأدخل عليه من الاستغراقية فبعد
استغراق الجنس وقوله آدم فمن ما بيان أو بدل من محله ومن فيه موصولة وسواء صلته وصح لاه ظرف وأوثر
الفاء التفضيلية في فن سواه على الواو لترتيب على منوال قولهم الامثل فالامثل (وأنا أول من تشق عنه
الارض ولا تغرروا الترمذى) وزاد في الجامع وأنا أول شافع وأول مشفع ولا تغرروا أحمد والترمذى وابن
ماجه (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى
إذا نامهم سمعهم) حال من الضمير في دنا وقدمه وقوله (يتذاكرون) حال من الضمير المنصور في سمعهم
كذا ذكره الطيبي واظهاره ن قوله سمعهم جواب ادا وتوله قال بعضهم اما استئناف بيان للتذاكر أو حال
بتقدير قد أو بدونه (ان الله اتخذ ابراهيم خالدا وقال آخر موسى كلف الله تكليما وقال آخر فعبسى) أى إذا كان
الكلام في التفاضل فعبسى (كلمة الله وروحه) أى شرف باضافتهما اليه قال الطيبي الفاء في قوله فعبسى
جواب شرط محذوف أى إذا ذكرتم الخليل فاذا كروا عبسى كقوله تعالى فلم تقتلوهم أى إذا افتخرتهم بقتلهم
فانكم لم تقتلوهم (وقال آخر آدم اصطفاؤه الله) أى بتعليم الاسماء وباجاد ملائكة الاسماء (نفرح عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم) كرره لينيطه غير ما أناط به أولا أو يكون خرج أولا من مكان وثانيا منه إلى آخر
(وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم) بفحوتين أى وفهمت تعجبكم فهو من باب قلدت سبخا ورعجا (ان ابراهيم
خليل الله) بفتح الهمزة على انه بدل مما قبله أو مفعول له وفي نسخة بالكسر استئنافا وهو كذلك أى كونه
ابراهيم خليل الله حق وصدق (وموسى نجي الله) فعيل من النجوى بمعنى لفاعل أو المفعول أى كلم الله
(وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاؤه الله وهو كذلك لا) للتنبه جى مع لئلا كيدين
المعروف والمعروف عليه حيث قال (وانا حبيب الله) أى محبه ومحبوه (ولا تغر) قال الطيبي قرأ أولا ما ذكر
من فضائلهم بقوله وهو كذلك ثم نبه على انه أفضاهم وأكملهم وجامع لما كان متغفرا فيهم فالحبيب خليل
ومكالم وشرف اه واعلم الفرق بين الخليل والحبيب ان الخليل من الخلقة أى الحاجة فاراهيم عليه السلام
كان اقتضاه إلى الله تعالى في هذا الوجه فتخذ خليل والحبيب فعيل بمعنى الفاعل والمفعول فهو صلى الله عليه
وسلم محب ومحبوب والخليل محب الحاجة به إلى من يحبه والحبيب محب لا تعرض وحاصله ان الخليل في منزلة
المريد السالك الطالب والحبيب في منزلة المراد المجذوب المطالب لوب الله بحيثى اليه من يشاء ويهوى اليه من
ينيب ولذا قيل الخليل يكون فعله مرضا لله تعالى والحبيب يكون فعل الله مرضا قال تعالى فلتولينك قوله
ترضااه ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل الخليل مغفرتة في حد الطمع كما قال ابراهيم والذى طمع ان يغفر
لى والحبيب مغفرتة في مرتبة اليه قى كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والخليل قال ولا
تخزى يوم يعنون والحبيب قال تعالى في حقه يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه والخليل قال واجعل
لى لسان صدق فى الآخرين وقال للحبيب ورفعتنا لك ذكرك والخليل قال واجعل لى من ورثة جنة النعيم
والحبيب قال له انا أعطيتنا لك الكون والارض والظاهر في الاستدلال على ان مرتبة محبو بيته في درجة السكينة قول
ذى الجلال والجلال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبك الله (وأنا حامل لواء الحمد) بالاضافة (يوم القيامة
تحتة آدم فمن دونه ولا تغر وأنا أول شافع وأول مشفع) أى مقبول الشفاعة (يوم القيامة ولا تغر وأنا أول
من يحرك خلق الجنة) بفتح الحاء ويكسر جمع حلقة وهى هنا حلقة باب الجنة وفى القاموس حلقة الباب

ولا تغر وما من نبي يومئذ
آدم فمن سواه لا تحت
لوائى وأنا أول من تشق
عنه الارض ولا تغرروا
الترمذى وعن ابن عباس
قال جلس ناس من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج حتى إذا نامهم
سمعهم يتذاكرون قال
بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم
خليلا وقال آخر موسى كلف
الله تكليما وقال آخر
كلمة الله وروحه وقال آخر
آدم اصطفاؤه الله فخرج
عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال قد سمعت
كلامكم وعجبكم ان ابراهيم
خليل الله وهو كذلك
وموسى نجي الله وهو كذلك
وعيسى روحه وكلمته وهو
كذلك وآدم اصطفاؤه الله
وهو كذلك ألا واننا حبيب
الله ولا تغر وأنا حامل لواء
الحمد يوم القيامة تحتة آدم
فمن دونه ولا تغر وأنا أول
شافع وأول مشفع يوم
القيامة ولا تغر وأنا أول من
يحرك خلق الجنة

والقوم وقد يفتخروا بها ويكسر ادليس في الكلام حلقه محركة الاجمع حلق أو افتحة جبعة والجمع حلق
 محركة وكبدر (فيفتح الله لي) أي بابها (فيدخلها) أي معي فقراء المؤمنين) أي من المهاجرين والانصار وغيرهم
 على مراتبهم في السبق كما سبق أنه يدخل فقراء أي قبل أعينناهم بخه سمانه عالمهم - ذاذل واضح على
 ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر قال الطائي هذا دليل على فضلهم وكرامتهم على الله تعالى لانهم
 استحقوا محبة الله تعالى بعبادته حبيبه واصافهم بصفته وليس الفقر عند الصوفية لفاقة والحاجة بل الفقر
 عندهم الحاجة الى تعالى لا الى غيره والاستغناء به لا عنه بغيره قال الثوري نعت الفقير السكون عند عدم
 والبذل عند الوجود وقيل لسهل بن عبد الله أليس النبي صلى الله عليه وسلم استأذن من الفقر فقال انما استأذن
 من فقرا! غس الذي مرح النبي صلى الله عليه وسلم الغنى في ضده فقال الغنى غنى النفس وكذلك الفقر
 المذموم فقر النفس وهو الذي استعاض منه صلى الله عليه وسلم أقول المذموم من الفقر والغنى هو الذي يشغل
 السالك عن المولى غاية ان حالة الفقر أسلم من العوائق ولذا اختاره سبحانه لاكثر أنبيائه وأوليائه من بين
 الخلائق حتى قال بحجة الاسلام ان الكافرا الفقير عذابه أخف من الكافر الغني فاذا كان الفقير ينفع الكافر
 في الدار فكيف لا ينفع المؤمن في دار القرار ولذا قال صلى الله عليه وسلم أجوركم في الدنيا أشبعكم في الآخرة
 ولا فقر (وأما أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فقر) وهذا دلالة على كل (رواه الترمذي والداري
 وعن عمرو بن قيس) قال المؤلف وقيل هو عبد الله بن عمرو القرشي العامري لا عوى وهو ابن أم مكتوم
 واسم أم مكتوم عائكة وهي خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما بكثرة وكان من المهاجرين الأولين مع مصعب بن
 عمير استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة مرأت آخرها حاجة لواعيات بالمدينة وقيل استشهد
 بالقادسية (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن الآخرين) يعني في المعى على الدنيا (ونحن السابقون)
 أي في دنول الجنة وغير ذلك من الفضائل (يوم القيامة) أي في دار العتق (واني قائل قولاً غير فقر) أي
 غير مفتخر فيه بل المقصود منه بيان الواقع (ابراهيم خليل الله وموسى صلى الله عليه وسلم) أي مختاره لكلامه (وأما
 حبيب الله) أي جامع بين نسبتي المحبة والمحبة في الدنيا ومعى لواء الحمد) أي الدال على كوني أجود ومجدا
 (يوم القيامة) أي في المقام المجود (وان الله وعدني) أي خيرا كثيرا (في أمتي) أي في حقهم وشأنهم
 (وأحارهم) أي أنقذهم وأعازهم (من ثلاث) أي خصال (لا يعمهم) أي الله (بسنة) أي بقطط ووباء
 مستاصل لهم (ولا يستأصاهم) أي ولا يأخذ أصاهم ولا يمسكهم بالسكية (عدو) أي لله أو لهم من الكفار
 (ولا يجمعهم على ضلالة) ولعله سبحانه لم يجمعهم على هداية لقوله تعالى ولوشاعر بك لجعل الناس أمة واحدة
 ولا زالون مختلفين الا من رحم ربك وكان هذام اخذ من قال اختلاف الامة ترجحة (رواه الدارمي ومن جابر
 رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا قائد المرسلين) أي مقدمهم في الآخرة ولا فقر وأنا خاتم
 النبيين) أي في الدنيا (ولا فقر) وعدل عن المرسلين الى النبيين لانهم أعم فتكون نسبة الخاتمة تتم (وأما
 أول شافع ومشفع) أي أول مشفع كما في رواية (ولا فقر واه الدارمي وعن أنس قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أما أول الناس خروجا ذابعتوا) أي من قبورهم (وأنا قائدهم) أي متبوعهم (اذا وفدوا)
 أي اذا وفدوا (على الله) والوفد جماعة أي أتون الملك الحاجة (وأنا خطيبهم) أي المتكلم عنهم (اذا انصتوا)
 أي اذا استمعوا (الا تذكار مخبرين فاعوذ عنهم عند ربهم فيكون لي قدر على الكلام في ذلك المقام دون
 سائر الانام فاطلق اللسان بالثناء على الله تعالى بما هو أهله ولم يؤذن لاحد حينئذ في انكهم غيري فهو
 مخصوص من قوله سبحانه هذابوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيه تذرون أو يحول على أول الامر أو يختص
 بالسكفر (وأما مستشفعهم) بفتح الفاء على بناء المفعول من قولهم استشفعت زيد الى فلان أي سأته أن
 يشفع اليه فز بد مستشفع بالفتح ولان مستشفع له وفي بعض النسخ يكسر الفاء على بناء لفعل أي أسأل
 الله أن أكون شفيعا لهم (اذا حبسوا) أي في الموقف ولم يحاسبوا (وأنا مبشرهم) أي المؤمنين بالرجة

فيفتح الله لي فيدخلني اومعي
 فقراء المؤمنين ولا فقر وأنا
 أكرم الأولين والآخرين
 على الله ولا فقر رواه الترمذي
 والدارمي وعن عمرو بن
 قيس ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال نحن
 الآخرون ونحن السابقون
 يوم القيامة واني قائل قولاً
 غير فقر ابراهيم خليل الله
 وموسى صلى الله عليه وسلم
 الله ومعى لواء الحمد يوم
 القيامة وان الله وعدني في
 في أمتي وأحارهم من ثلاث
 لا يعمهم بسنة ولا يستأصاهم
 عدو ولا يجمعهم على ضلالة
 رواه الدارمي وعن جابر
 أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال أنا قائد المرسلين ولا فقر
 وأنا خاتم النبيين ولا فقر وأنا
 أول شافع ومشفع ولا فقر
 رواه الدارمي وعن أنس
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أما أول الناس
 خروجا اذا ذابعتوا وأنا قائدهم
 اذا وفدوا وأنا خطيبهم اذا
 انصتوا وأنا مستشفعهم اذا
 حبسوا وأنا مبشرهم

والغفرة (إذا يسوا) أي إذا غاب عليهم اسم من روح الله الغلبة الخوف في الكلام نوع من الاستخدام (الكرامة) بالرفع على ما في النسخ المصححة فهو مبتدأ (ولفاتح) عطف عليه وقوله (يؤخذ) ظرف وخبر (بيدي) وهو بصيغة الأفراد أي أمر الكرامة بأنواع لشهادة وفاتح كل خير يوم القيامة بتصرف وفي نسخة بشديد الباء على التثنية للمبالغة أو للتوزيع ولتنويع وذلك لأنه يصل أنواع اللطف من الله تبارك وتعالى لأهل العرصات من الأنبياء وغيرهم بواسطة شفاعته العامة في المقام المحمود تحت الأوامر المدونة في الحوض المورود وفي نسخة بنصب الكرامة على أنه مفعول يسوا وبيدي خبر الفاتح فقط أي إذا قضاها من حصول الكرامة ووقعوا في وصول الندامة (ولواء الجد يومئدي) يسكون الباء (وأنأ كرم ولد آدم على ربي) وسبق أنه أكرم الأولين والآخرين على الله (يعاوف على) أي يدور حول (ألف خادم كأنهم بيض مكنون) أي مصون عن الغبار قيل شبههم بيض النعام في الصفاء والبياض الملوط بادنى مغفرة فانه أحسن ألوان لا بد أن قلت هذا عن بعض أولاد العرب بخلاف طباع أهل الشام وحلب وطائفة الانعام وجاعة الأرواء فان الحسن عندهم هو لياض المشوب بحمرة على ما ورد في شمسائه على الله عليه وسلم وفي مدح الحوراء من كائنات الباقوت والمرجان حيث فسر المرجان باللؤلؤ ويدل عليه قوله (أولؤلؤة تور) على أن أول الخبير في التشبيه واء قد هالكة لانه أظهر في النظر من المنعوم مع أن النثر يناسب تفرق الخلد ويحتمل أن تكون أول التوزيع وقا شارح قوله بيض مكنون أي أولؤ ستور في صدقه لم تفسد الأيدي أولؤلؤة تور واولؤ من الراوى (رواه الترمذي والداري وقال الترمذي هذا حديث غريب) ولفظ الترمذي على ما في الجامع أنا قل أن من خرجوا دابعتوا وأماند عليهم اسم ادا وفدوا وأماند بشرهم ادا يسوا لواء الجد يومئدي وأنا كرم ولد آدم على ربي ولا تخف (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فا كسى) صدر الحديث على ما في الجامع وغيره وأنا أول من تنشق عنه الأرض فا كسى والمعنى فابعث فا كسى (حالة من حال الجنة ثم قوم من بين العرش ليس أحسن من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي وفي رواية جامع الاصول) أي عن أبي هريرة (أنا أول من تنشق عنه الأرض فا كسى) أي إلى آخر الحديث فانه صار من صاحب المصاحب بخلاف الرواية والدرية (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله على الوسيلة) هي المذكورة في دعاء الاذان آت بحمد الوسيلة فيحتمل الاطلاق والتقيد بوقت المسئلة وفي انما هي في الاصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به فلت ومنه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة قال الطيبي وانما طلب عليه السلام من أمته الداعلة بطاب الوسيلة افتقار إلى الله تعالى وهضم النفس أو لينتفع أمته وينتاب به أو يكون ارشادهم في أن يطلب كل منهم من صاحبه الدعاء له (قلوا يا رسول الله وما الوسيلة) أي المسالوة المسئلة قال الطيبي عطف على ما قدر أي نفعل ذلك وما الوسيلة اه والظاهر أن يقال أمرت بالسؤال الوسيلة وما الوسيلة مع أنه قد يقال لهذه الواو انما للربط بين الكلام (قل أعلى درجة في الجنة لا ينالها) أي لا يدرك تلك الدرجة العالية (الارجل واحد) أبهمه تواضعاً (أرجو) وفي نسخة وأرجو (أن أكون أنا هو) وضع الضمير المرفوع أعني هو موضع المنسوب أعني اياه (رواه الترمذي) ولفظ الجامع سلوا الله على الوسيلة أعلى درجة في الجنة لا ينالها الارجل وأرجو أن أكون أنا هو ورواه ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط عن ابن عباس سلوا الله على الوسيلة فانما لا يسألها عبد في الدنيا الا كنت له شهيداً أرضفها يوم القيامة (وعن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين) بكسر لهما في نسخ المشكاة وقال التور بشقي انه بكسرهما والدي يفهما وينصها على الطرف لم يصب ذكره الطيبي وقال شارح فتحها ليس بصواب وقال ابن الملك الفتح غلط أقول ان كان بحسب الرواية فلا مجال وان كان من حيث الدراية فله وجه لا محالة وهو أنه يريد به مقدمهم كما تقدم من قوله وأنا فائدهم ادا وفدوا بل لا يظهر لامتهم حيث لا هذا المعنى

إذا يسوا الكرامة
والفاتح يومئدي ولواء
الجد يومئدي وأنا كرم
ولد آدم على ربي يطوفه
على ألف خادم كأنهم بيض
مكنون أولؤلؤة تور واولؤ
الترمذي والداري وقال
الترمذي هذا حديث
غريب وعن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال فا كسى حالة من
حالي الجنة ثم أقوم عن بين
العرش ليس أحسن من
الخلائق يقوم ذلك المقام
غيري رواه الترمذي وفي
رواية جامع الاصول أنا
أول من تنشق عنه الأرض
فا كسى وعنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
سلوا الله على الوسيلة قالوا
يا رسول الله وما الوسيلة قال
أعلى درجة في الجنة لا ينالها
الارجل واحد وأرجو أن
أكون أنا هو ورواه ترمذي
وعن أبي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
إذا كان يوم القيامة كنت
امام النبيين

(وخطيبهم) أي إذا أنهتوا كما سبق (وصاحب شفاعتهم) أي في المقام المحمود (غير نحر) أي غير فقر
 أو من غير نحر (رواه الترمذي) وكذا أحد وابن ماجة والحاكم في مسنده ركه (وعن عبد الله بن مسعود
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي ولاية) بضم الواو جمع و (من النبيين) قال
 لتور بشي أي أحبائه وقرناءهم أولي به من غيرهم (وان ولي أبي) يعني به إبراهيم عليه السلام وقديسه
 بقوله (وخاميل ربي) خبر بعد خبر لان (ثم قرأ) أي استشهدا (إنا أولي الناس بإبراهيم الذين اتبعوه) أي
 في زمانه ومعه إذ كل من جاء من بعده من الأتباع ومن أولاده وأجاءه في أصل التوحيد وتجرى بدايتوكل
 وتفويض النفس (وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) أي خصوصاً وعموماً قال التور بشي وفي
 كتاب المصاحح وان ولي ربي وهو غلط واهل الذي حرفه إذ دخل عليه الدخول من قوله سبحانه ان ولي الله
 لذى قول الكتاب والرواية على ما ذكرناه واصواب قال المظهر لو كان كذا كره التور بشي لكان قياس
 التركيب أن يكون ولي أبي خليل ربي من غير وار العطف الموجب للمغايرة وبإضافة تحليل إلى ربي ليكون
 عطف بيان لابي أقول لو كان على خلاف قول الشيخ لكان حق العبارة إضافة التحليل إلى ضمير ربي قال
 الطائي والرواية المتعبرة كذا كره الشيخ في جامع الترمذي وجامع الأصول وكذا في مسند الامام أحمد بن
 حنبل وأيضا لو ذهب إلى ان خليل ربي عطف بيان لا واولزم خول كون إبراهيم عليه الصلاة والسلام أبا النبي
 ووليته فإني به بيا وإذا جعل معادفا عليه لزم شهرته به والعطف يكون لاثبات وصف أخوه عليه السلام على
 سبيل المدح فعلى ما عليه الرواية يلزم مدحه من بن بخلاف ذلك أقول ولا يظهر ان يقال ان العطف لتغاير
 الوصفين كفي قوله تعالى تلك آيات الكتاب وقرآن مبين فان قلت لزم من قوله: لكل نبي ولاية أن يكون لكل
 واحد منهم أولياء متعددة قلت لا لأن السكرة اذا وقعت في مكان الجمع أفادت الاستعراق أي ان لكل نبي
 واحد واحد واحد واحد اذ كونه تعالى ولوان ما في الارض من شجرة قدام قلت وفي تنظيره فنظرنا ظاهر اذ
 لا محذور في كون كل شجرة لها أقلام بل هو الظاهر المطلوب في مقام المبالغة بان يكون اغصان كل شجرة قدام
 (رواه الترمذي) وكذا أحد وهو كذا في الجامع الصغير بدون قوله ثم قرأ الخ (وعن جابر رضي الله عنه ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني لتمائم مكارم الاخلاق) جمع مكرمة خصلة يستحق الشخص بها ان يكون
 كريمة والمراد من الاخلاق الاحوال ولذا قال بل يتقوله (وكان محاسن الافعال) لا لامورا ظاهرة من العبادات
 واذا قوال والحاصل جميع حسن على خلاف النبيين وحصله ان شريعتهم أفضل الافعال وطريقته أكل
 الاحوال قال ابن الملك أي أرسى إلى العلم ليتم بوجوه مكارم اخلاق عباده وليكمل محاسن أفعالهم قال
 الدائبي الاضافة فيهم من باب اضافة الصفات إلى الموصوف قال الراغب كل شيء يشرف في باب فانه يوصف بالكرم
 قال تعالى وأنبئنا فيها من كل زوج كريم ومقام كريم وانه قرآن كريم واذا وصف الله تعالى به فهو اسم
 لا حسانه وانعامة المتظاهرة واذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التي تظهر منه
 ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه اه وكلامه ينظر إلى ان العطف للتاكيد وما قدمناه أولي اكونه من
 التأسيس والتقيد للتأييد قال الطائي ومعنى هذا الحديث وحديث أبي هريرة مثلي ومثل الانبياء الى قوله أنا
 سددت موضع اللبنة بالتقيد في معنى تمام الناقص اه والذي تقدم في المعنى اتم والله أعلم (رواه) أي
 البغوي (في شرح لسنة باسناده) ورواه ابن مسعود لبخاري في الادب المفرد والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة
 انما بعثت لانعم الخ الاذ لا وروى الحكيم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها مكارم الانبياء ثلاث عشرة
 تسكن في الرجل ولا تسكن في ابه وتسكن في الابن ولا تسكن في الار وتكون في العبد ولا تكون في سيده
 يقسمها الله لمن أراد به السعادة صدق الحديث وصدق لياس واعطاء السائل والمكافاة بالمتاع وحفظ
 الامانة وصل الرحم واتممت للجار والتزم لأصاحب راقراء لضيف ورأسه من السباع والتزم ان يرى ذممه أي
 حرمة رفق روى البزار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق لا يردى لصالحها ولا يصرف

وخطيبهم وصاحب شفاعتهم
 غير فقر ورواه الترمذي وعن
 عبد الله بن مسعود قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان لكل نبي ولاية من
 النبيين وان ولي أبي وخاميل
 ربي ثم قرأ ان أولي الناس
 بإبراهيم الذين اتبعوه وهذا
 النبي والذين آمنوا والله ولي
 المؤمنين رواه الترمذي
 وعن جابر ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال ان الله بعثني
 لتمائم مكارم الاخلاق وكما
 يحسن الافعال رواه في
 شرح السنة

سببه الأنت (وعن كعب بن عكرمة عن التوراة قال نحمد مكتوباً بمحمد رسول الله) الرفع على حكاية المكتوب
(عبدى) أى الخاص (المختار) أى المصطفى على الخلق (لا نطقاً) بالرفع على أن لا عطفة والمعنى أنه ليس فيه
الخلق (ولا غلباً) أى سبب الخلق (ولا سحاب) أى صياح فى الأسواق ولا يجزى بالسبب (لنبيته) أى
بل يدفع السبب بالحسنة وهو معنى قوله (واكن ينفو) أى فى الباطن (ويغفر) أى يستترى الظاهر (مولده
بكملة وهجرته) أى دارها بهنى مهاجرة (بعلية) أى المدينة السكينة (وملكه) أى بعد انتهاء مدته وأيام
خلافته (بالشام) أى كان معاوية ومن بعده أبى أمية على ذلك المقام وقال المظاهر أراد بالملك هنا أبو والدين
فان ذلك يكون بالشام أغلب والأفلسك جميع الآفاق لقوله وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها وقبل من مقامه
الغزو والجهاد ثم لأنه تصير بلاد الكفار والجهاد ما سكا لاهل الاسلام ولهذا لا ينقطع الجهاد فى الشام أصلاً
وأمر بالمسافة إليها لادراك فضيلة الجهاد والمرابسة فى سبيل الله فأت هذا ما كان فى زمنه صلى الله عليه
وسلم وأما اليوم فالغزو والجهاد فى بلاد الروم نعم هو فى جهة الشام من الحربين الشرقيتين (وأمتة الجادون)
أى الباقون فى الجسد المكثرون له كجلبته بقوله (يحمدون الله فى السراء والضراء) أى فى حالتي السرور
واضرر والمراد الدوام لأن الانسان لا يتخلو منهم ما فى الألب والأيام فكأنه قال يحمدونه على كل حال وهذا
مرتبة بهض أرباب السكك وهو المعنى بقوله (يحمدون الله فى كل منزلة) أى مرتبة من مراتب الأحوال وقيل
منها فى كل منزل ولعل تأنيته باعتبار البقعة والناحية أى اذا تزلوا تزلوا لا تشكروا الله تعالى عليه لأنه أوامهم الى
المنزل والسكون فيه ويلأته قوله (ويكبرونه على كل شرف) بفحتمين أى مكان مرتفع تعجب العظمة الله
تعالى وقدرته لما يشرقون منها على عجائب خلقه كما أنهم يسبحون فى كل هبوط (رعة) بضم الراء جمع راع
أى أمتهم مراعون (لشمس) أى لطاوعها واستوائها وغروبها محافظة لأوقات الصلوات وأورد العبادات
وقدر وى الحماكم عن عبد الله بن أبى أوفى مرفوعاً عن نبيار عبد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم
والأطلة لذكرا لله وقوله (يصلون الصلاة اذا جاء وقتها) استئناف تعليل لما سبق أى يراقبون ذلك وينظرون
سيرها ليعرفوا وانيت الصلاة كى لا يفوت عنهم الصلاة فى وقتها ثم استأنف لبيان بقية أحوالهم بقوله
(يتأزرون) بتشديد الزاى أى يشدون أزرارهم (على أنصافهم) أى من السرة الى الركبة ويؤيده ما فى
بعض نسخ المصاحف على أوساطهم أو يشدون معقد السراويل والمراد بمبالغة الغنى فى ستر عورتهم ويجوز
أن يكون على معنى أى أن أزرارهم الى أنصاف سورتهم قال الطيبي فيه ادماج بمعنى التجرد والتشهير لا القيام
الى الصلاة لأن من شد أزراره الى ساقه تشمرا زاوله ما اهتم بشأنه أو يكون كناية عن التواضع كأن حوالا زار
كناية عن الكبر والخيلاء (ويتوضئون) أى ويصبون ماء الوضوء (على أطرافهم) أى على أمانا كن
الوضوء ويستغفون (مناديتهم) أى مؤذنتهم ينادى (فى جوار السماء) أى فى مكان مرتفع من منارة ونحوها
(مفهم فى القتال ومفهم فى الصلاة سواء) أى فى كونهم كأنهم ببيان مرصوص قال الطيبي شبه صفوهم
فى الجماعات بسبب مجاهدتهم النفس الامارة والشيطان بصف القتال والجهاد مع أعداء الدين وأخرج
مخرج التشابه فى التشبيه اذ انابان كل واحد منهما يصح أن يكون مشبهاً ومشبه به بل أخذ كرم صف الصلاة
ليكون مشبه به ليكون أباح (لهم بالليل دوى) بفتح الدال وتشديد الياء أى صوت خفى بالتسبيح
والتهليل وقراءة القرآن (كروى النحل) هذا لفظ المصاحف وروى الدارمى مع تغيير يسير قلت كان الاولى
أراد لفظ الدارمى فانه من أجل المخرجين ونقله أكمل عند الحديثين (وعن عبد الله بن مسعود قال
مكتوب فى التوراة) خبر قوله (صفة محمد) أى نعت وجهه قوله (وعيسى بن مريم يذفن معه) عطف على المبتدا
أى ومكتوب فيها أيضاً نعت عيسى يذفن معه قال الطيبي هذا هو المكتوب فى التوراة أى مكتوب فى التوراة
صفة محمد كيت وكيت وعيسى بن مريم يذفن معه أو المكتوب صفة محمد كذا وعيسى بن مريم يذفن معه (قال
أبو دود) وهو أحد رواة الحديث يذفن كره الطيبي وقال المؤلف هو عبد العزيز بن سليمان المدنى رأى

وعن كعب بن عكرمة عن التوراة
قال نحمد مكتوباً بمحمد رسول
الله عبدى المختار لا نطقاً ولا
غلباً ولا سحاب فى الأسواق
ولا يجزى بالسبب السبب
ولكن يغفر ويغفر مولده
بكملة وهجرته بعلية وملكه
بالشام وأمتة الجادون
يحمدون الله فى السراء
والضراء يحمدون الله فى
كل منزلة ويكبرونه على كل
شرف رعاة الشمس يصلون
الصلاة اذا جاء وقتها
يتأزرون على أنصافهم
ويتوضئون على أطرافهم
مناديتهم ينادى فى جوار السماء
مفهم فى القتال ومفهم فى
الصلاة سواء لهم بالليل دوى
كروى النحل هذا لفظ
المصاحف وروى الدارمى مع
تغيير يسير وعنه عبد الله
ابن مسعود قال مكتوب فى
التوراة صفة محمد وعيسى
ابن مريم يذفن معه قال أبو
دود

وقد بقي في البيت موضع
 قبره واهل الترمذي
 * (الفصل الثالث) * عن
 ابن عباس قال ان الله تعالى
 فضل محمدا صلى الله عليه
 وسلم على الانبياء وعلى اهل
 السماء فقالوا يا ابا عباس
 بيمه له الله تعالى اهل السماء
 قال ان الله تعالى قال لاهل
 السماء ومن يقل منهم افي
 الله من دونه فذلك محزبه
 جهنم كذلك نجزي الظالمين
 وقال الله تعالى لمحمد صلى
 الله عليه وسلم ان اتخذ لك فحشا
 مما ينادي بقراة لله تعظم
 من ذنبك وما تأخر قالوا وما
 فضله على الانبياء قال قال
 الله تعالى وما أرسلنا من
 رسول الا بآيات قومه ليبين
 لهم فيضل الله من يشاء آية
 وقال الله تعالى لمحمد صلى
 الله عليه وسلم وما أرسلناك
 الا كافة للناس فإرساله الى
 الجن والانس

أبا سعيد الخدري وسمع اسائب بن يزيد وعثمان بن ضحالك وعنه اسامه بن مهران والعقبى وكثير وثقوف في
 اماره المهدى له ذكر في باب فضائل سيد المرسلين (وقد بقي في البيت) أي في بحيرة عائشة (موضع قبر) وقيل بينه
 صلى الله عليه وسلم وبين الصديق وهو الاقرب الى الادب وقيل بعد عمر وهو الاظهر وقد قال الشيخ الجرجري
 وكذا أخبرنا غير واحد من دخل الحجر ورأى القبور لثلاثة على هذه الصفة التي صلى الله عليه وسلم مقدم
 وأبو بكر متأخر منه رأسه تجاه مظهر النبي صلى الله عليه وسلم ورأس عمر كذلك من أبي بكر تجاه رجل النبي صلى
 الله عليه وسلم وبقي موضع قبر واحد الى جنب عمر وقد جاء أن عيسى عليه السلام به ربه في الارض جميع
 ويعود في موت بين مكة والمدينة فيحمل الى المدينة فيدفن في الحجر الشريف الى جنب عمر في بقي هذا
 الصحابي الكرمي مع هو بن زين هذين النبيين العظيمين عليهما الصلاة والسلام ورعى الله بهما الى
 يوم القيام (رواه الترمذي)
 * (الفصل الثالث) * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على
 الانبياء وعلى اهل السماء فقالوا يا ابا عباس (موضله) أي الله (على اهل السماء) كلامهم
 قروا الالهة قالاهم أو هو على واليوم تبيض وواذية (قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل
 منهم افي الله من دونه فذلك محزبه جهنم كذلك نجزي الظالمين) قال لاهل السماء ومن يقل منهم افي
 الله من دونه فذلك محزبه جهنم كذلك نجزي الظالمين
 لك فحشا مما ينادي بقراة لله تعظم من ذنبك وما تأخر) قال لاهل السماء ومن يقل منهم افي الله من دونه فذلك
 محزبه جهنم كذلك نجزي الظالمين
 في محبة اهل السماء ومرض مالا في منهم وجعله كلوا فم وترب لوعيه الشريد عليه طبارا كبريائه
 وحلاله وامم بعد ادم أن ينسبوا الى ما يشاركونه كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسياناً يحل لهم ومنعهم
 لسانهم ومن ملاحظته في الخطاب مع صلى الله عليه وسلم وارما صدورهم ومنعهم فور وجعل دفع مكة
 علة للمغفرة والصرة وانعام النعمة وله اية الى الصراط المستقيم ونزل السكينة في قلوب المؤمنين اه
 وخلاصة كلامه انه تعالى غاف في وعيد خطاهم ولا طغ في خطاب وعده لكن فيه نثار فانه سبحانه قد بالغ في
 مدحهم في مواضع كثيرة على ما لا يخفى ومنه ما قبل هذه الآية وذلك التخيذ الرحن ولد اسمائه بل عماد
 بكره من لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون به لم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفون الا لمن ارضى وهم
 من خشيتهم مشفقون وغلبا في الوعد لئلا يسهل على الله عليه وسلم على طريق الفرض والتقدير بالخطاب كقوله
 اني أنشركم ليجعلنك ولتكونن من الخاسرين مع ان المراد بقوله ومن يقل منهم يحتمل أن يكون من
 الملائكة ومن الخلائق قال القاضي يريده نفي الخوة اذ علة ذلك عن الملائكة وتمديد المشركين بتوسيد
 مدعي الربوبية اه فالاولى أن يقال في وجه التفضيل ان هذه الآية تدل على انه مبعوث الى الملائكة أيضا
 كما قال به بعض العلماء (قالوا وما فضله) أي زيادة فضله على الانبياء قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول
 الا بآيات قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء الآية) أو ويرى من يشاء (وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه
 وسلم وما أرسلناك الا كافة للناس) قال الطيبي وأما بيان فضله على الانبياء فان الآية دللت على ان كل نبي
 مرسل الى قوم مخصوص وهو صلى الله عليه وسلم مرسل الى كافة الناس ولا ريب ان الرسل انما بعثوا
 لارشاد الخلق الى الماريق المستقيم وانحراج الناس من انطالات الى النور ومن عبادة الاصنام الى عبادة الملك
 العلام فكل من كان منهم في هذا الامر أكثر تأثرا كان أفضل وأفضل وكان له صلى الله عليه وسلم في القدر
 المعلى وحاز قصب السبق اذ لم يكن محتصا بقوم دون قوم وزمان دون زمان بل دينه انتشر في مشارق الارض
 ومغاربهم وانما غفل في كل مكان واستمر امتداد على وجه كل زمان زاده الله شرفا على شرف وعز على عز ما ذكر
 شارقي ولحم يارقي له الفضل بخلافه سابقا ولا حقار فإرساله الى الجن والانس) أي كونه مستفاد من بقية الآيات
 القرآنية نحو قوله تعالى وادعهم الى الذل فانهم انهم يسمعون القرآن ونحو قوله عز وجل ما مشر الجن
 والانس على ما في سورة الرحمن فقد كرر الدرس من باب الاستغناء عنهم ما وتعبا ما أولانه بهم وفي امة موسى

الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس أصله أناس جمع عز بز دخل عليه أل وقيل القاء للتعقيب
وظاهر العبارة يقتضي أن تكون النتيجة وتوجيهه أن تعرف الناس لاستمرار الجنس وكافة ما حال أو صفة
مصدر محذوف أي تكلف أو يخرج فرد من أفراد هذا الجنس من الارسل والجن تبع للناس فعلم التزاما أن
رسالة عمت الثقلين جميعا (وعز أي ذر العنقاري رضى الله عنه) منسوب إلى غفار بكسر أوله قبيلة مشهورة
(قارفت يارسول الله كيف علمت أنك نبي حتى استبذنت) قال لطبي حتى غاية للعلم أي كيف ندرجت في
العلم حتى بلغ علم غاية التي هي البقيا (بقيا يبادر أناني ما كان وأما ببعض بطما عمة وقوع) أي وزل
(أحدهما إلى الارض وكان الآخر بين السماء والارض) أي وقفا (فقال أحدهما لصاحبه) الظاهر أنه
النازل (أهو هو) وضع أحدهما وضع هذا قال نعم قل فزنته برجل فوزنت به (بصيغة المجهول) فوزنته
على به لفاعل أي غلبته في لوزر ورجحته (ثم قال زنة عشرة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنة بمائة فوزنت
بهم فرجحتهم ثم قال زنة بالف فوزنت بهم فرجحتهم كافي أنظر إليهم) أي إلى الالف الموزون (ينثرون) أي
يتساقطون (على من خفة الميزان) أي من خفة تلك لكفة (فقال أحدهما لصاحبه لو وزنته مائة) أي
بمئيع الخلق مرقومه (لرجحها) قال الطائي وفيه ان الامة كجيفة تقرون في معرفة كون امي صادقة إلى
اطهاره وخوارق العادات بعد التحي كذلا النبي يفتقر في معرفته كونه في أمهال هذه الخوارق ذات
وهذا أيضا يصلح أن يكون جوابا عن الاشكال المذكور المشهور في سؤال ابراهيم عليه الصلاة والسلام
أرني كيف تنجي الموتي (رأى ما) أي الحدين (الدارمي وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب) أي أوجب (على النعم) أي الاخضية وقال الطائي أو وحب وعنى به قوله تعالى
فصل ربك وانحر (ولم يكتب عليكم) قيل انحر كان واجبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يكن غنا
لغير ثلاث كتبت على ولم يكتب عليكم الضحى والاضحى والوتر ذكره ابن الميثاق في شرح المشارق في حديث
تراف على آ نفا سورة فقر أبسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيتك الكثرة فصل ربك وانحر شأنك هو الاثر
(وأمرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها) قال الطائي لم يوجد في الاحاديث وجوب الضحى عليه صلى الله عليه
وسلم سوى هذا الحديث (رواه الدارقطني) قال ابن حجر في شرح الشهاب في رواية الدارقطني أمرت بالخضيفة
وأما ما قيل أنهم من خصائصه ففيه ان لذي من خصائصه كما مر جوابه وجوب أمه لصلاتها لا تكرارها
كل يوم ذات وقد رواه أحمد والعلبراني في الكبير عن ابن عباس أيضا بلفظ كتب على الاضحى ولم يكتب
عليكم وأمرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها قل مرتبة هذا الحديث أن يكون حسنا ولولا نزولها لكانت
من خصائصه ثم المتبادر من وجوبها عليه أن يكون في كل يوم كافي بنية الواجبات الشرعية نعم الاولى ان يقال
انه لا يلزم من الامر الوجوب لاحتمال أن يكون للاستحباب ويدل عليه ما رواه الدارقطني عن أنس مرفوعا
أمرت بالوتر والاضحى ولم يعزم على ورواه أحمد عن ابن عباس أمرت بالوتر وركعتي الضحى ولم يكتب والجمع
بين الأدلة أن أصلها واجب واستمرارها مستحب والله تعالى أعلم

(باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته)

أما هراثة عطف تفسير فانه صلى الله عليه وسلم ليس له اسم جامد نعم له أسماء نقات من الوصفية إلى العلمية
كأجدو ومحمد وغيرهما وله صفات باقية على أصلها بخصته أو اشتراك فيها غير والاطهر ان المراد بالاسماء
هو المعنى لا علم منها وما بالهات الشهاب التي يأتي بيانها ثم من القواعد المقررة ان كثرة الاسماء تدل على
عظمة المسمى ففي شرح مسلم للنووي ذكر أبو بكر بن العربي المسامي في كتابه الاحوذى في شرح الترمذي
عن بعضهم ان الله تعالى ألف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم أيضا ثم ذكر منها على العصيل بضم
وسين وقال ابن الجوزي في الوفاء ذكر أبو الحسن بن الفارسي اللغوي ان النبي صلى الله عليه وسلم اسمين
وعشرين اسما وذكرها الطائي مفصلا وقد أورد السيبوطي رسالة سماها البهجة السوية في الاسماء

ومن أبي ذوالغناري قال
فت يارسول الله كيف
علمت أنك نبي حتى
استبذنت فقال يا أبا ذر
أناني ملكك وأنا ببعض
بطما عمة وقوع أحدهما
إلى الارض وكانت الآخر
بين السماء والارض فقال
أحدهما لصاحبه أهو هو
قال نعم قال فزنته برجل
فوزنت به فوزنته بمائة
بعشرة فوزنت بهم فرجحتهم
ثم قال زنة بمائة فوزنت بهم
فرجحتهم ثم قال زنة بالف
فوزنت بهم فرجحتهم كافي
أنظر إليهم ينثرون على
من خفة الميزان قال فقال
أحدهما لصاحبه مؤوزنته
بامته لرجحها واهما الدارمي
وعن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتب على النحر ولم
يكتب عليكم وأمرت
بصلاة الضحى ولم تؤمروا
بها رواه الدارقطني

(باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته)

التبوية وقد اشتملت على بضعة وخمسة مائة من الصفات المطفوية والخصبة باخراج تسعة وتسعين اسما من صفاته العلية على طاق عدد اسماء الله الحسنى والآن أقصر على ما ردفى الاحاديث الاتية مما لا مودة هي الشافية والوافية والكافية

(الفصل الاول) (عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اسماء) أى كثيرة تنفية شهيرة (أما محمد) فقبيل هو اسم مفعول من التخميد وهو المباعية الجري يقال جدت ولا مأجده إذا أثبت عليه بحال له وأجره إذا وجدته محمودا أو يقال هذا الرجل محمود فاذا بلغ النهاية فى ذلك وتكلمات فيه الحسن والمناقب فهو محمود قال الأعشى عرج بعض الملوك إلى الساجد المرع الجواد الحمد أراد لذى تكلم فيه الحاصل المحمودة وهذا البناء أيدل على بلوغ النهاية كما تقول فى الحمد وفى اذم مضم وقيل هذا البناء للتكثير نحو ففتح الباب فهو مفتح إذا فعلت به ذلك مرة بعد أخرى ومحمد اسم مفعول على سبيل التناقض انه سيكثر حده أقول وقد كان فى الطاهر ما غمر فى الداهى وسجده الأولون والآخرون فى المقام المحمود تحت اللواء المدود (وأما أحمد) أعدل تفضيل من الحمد قطع متعلقه بالبيعة أى أحمد من كل حامد أو محموب بناء على انه للفاعل أو المفعول والأول أظهر لثلاثة أكرر ولانه تعالى يأمه للمديوم إقامة لم يأمهها أحد من اقرين والآخرين فهو جامع بين الحمادية والمحمودة كما جع له بين الحمادة والمديونية والمريدية والمرادية وقد أشرت إلى بعض السكت الصوفية فى معانيها ومن المشارب الصفية فى رسالتى السمة با صلوات لم يوفى على الصلوات المحمودة هذا وقال اس الجوزى فى الوفاء قال ان تشبهه من أعلام نبوة ينام على الله عليه وسلم انه لم يسم قبله أحد باسمه صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما يحى اذ لم يجعل له مرقبة لسميا وذلك انه تعالى سماه فى الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل الاسم مشتركا فيه شاعت الدزاعى ووقعت الشبهة الا انه لما قرب زمه وبشر أهل الكتاب بقربه سموا أولاده بذلك (وأما الماحى الذى يحمر الله فى الكفر) لانه صلى الله عليه وسلم سمى والدنيا مظلمة بغلبة الكفر فأتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى سما الكفر قال النووى ويحتمل أن يراد به الماهور بالجن والعاب كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وحاه فى حديث آخره فسر الما الذى يحمر به سيا من تبعه كما قال تعالى قل للذين كذبوا ان ينهوا بعذر لهم ما قد ساف (وأما الحاشر) أى ذو الحشر (الذى يحشر) أى يجمع (الناس على قدحى) يفتح الميم وتشديد الياء وفى نسخة بالكسر والتخفيف أى على أنرى قال النووى ضماؤه وتخفيف الياء على الادراد وتشديد ياء الى التثنية قال المايى والظاهر على قدميه اعتبار الاصول الا انه اعتبر المعنى المدلول للفظه أنا وفى شرح السدة أى يحشر أول الناس لقوله أما أقبل من تشق عنه الارض وقال النووى أى على أثرى وزمان بوقى وليس بعدى بنى قال الطيى هو من الاسناد الجازى لانه سبب فى حشر الناس لان الناس لم يحشر واسلم يحشر (وأما العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى) الظاهر ان هذا تفسير للعقابى أو من بعده وفى شرح مسلم قال ان الاعرابى العاقب الذى يخلف فى الخير من كان قبله ومنه يقال عاقب الرجل لولده (متفق عليه) ورواه ذلك والنووى والنسائى (وعن أبي موسى الاشعرى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى لنفسه اسماء فقال أما محمد وأما أحمد والمقفى) بكسر الفاء المشددة فى جميع الاصول الصحيحة أى المتبع من قضا آثره ذا تبعه يعنى له آخر الانبياء الا أنى على انهم لاني بعده وقبل المتبع لا ثارهم امته الا لقوله تعالى وفيهم ائمة ائمة وفى دعناه العاقب وفى بعض نسخ الشهاب يفتح الفاء المشددة لانه فى بد قال انطى قيل هو على سبعة الناعل وهو الولي المذهب يقال قفى عليه أى ذهب به فكان الله منى هو آخر الانبياء فاذننى ولا نبى بعده فعنى المعنى والعنه واحد لانه تبسيع لانياء أو هو المقفى لانه المتبع للنبيين وكل منى تبسيع شيئا فقد جاءه قال هو بقى انرو لان أى تبعه قال تعالى ثم قد بينا على آثارهم برسلناهم أحد الوجوه والوجه الآخر أن يكون المنى ففتح القاف ويحتمل أن يكون أحد ما من القفى ولقى الكريمة والضيف والمباودة بره للعصف فكأنه

به وسلم وصفاته) *
فصل الاول) *
بن مطعم قال سمعت
صلى الله عليه وسلم
انلى اسماء أما محمد
جد وأما الماحى الذى
والله فى الكفر وأما
مر الذى يحشر الناس
بن قدحى وأما العاقب
اقب الذى ليس بعده
تفق عليه وعن أبي
بى الاشعرى رضى الله
قال كان رسول الله صلى
عليه وسلم يسمى لنفسه
اسماء فقال أما محمد
بد والمقفى

سمى الملقى لكرمه وجوده وفضله ووجه الأول حسن وأوضح أقول والله من هذا الوجه الثاني لوجه
له بل هو تصحيف لما قبله أصول المشكاة والشمايل والشمسة (والخامس روى النوبة) لأنه ثواب كبير
الرجوع إلى الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم إنى أستغفر الله فى يوم من يومين أو مائة مرة أو لانه ثواب من
أمتة النوبة بمجرد الاستغفار بخلاف الامامة قال تعالى واثبتهم فى طاعتهم فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجود الله تعالى بارحيم ولما كان هذا المعنى مختصا به سمي بى النوبة (روى المرحمة)
قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ولى صلى الله عليه وسلم ائمة ابارحة مهادرة والرحمة العطف والرأفة
واذ شفاق لانه صلى الله عليه وسلم بان مؤمنين روف رحيم ولذا كانت أمة مرحومة لان النبى صلى الله عليه
وسلم ما يرحم الامن رحمة الله (رواه مسلم) وكذا أحمد على ما ذكره النساي وطى عنه مالك بن خلف المرحمة ثم
قال: إذا طهرانى لكبير ونبي الملقمة (وعن أبي هريرة روى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تجيبوا كتيب يد عرف الله شى شتم فى شى راعهم) ثم هو روى عنه فى مائة روى عنه روى عنه روى عنه
مستأنفا قوله (اشمون) بكسر التاء أى يسبون (اشمون) لغوتهم واما ما روى عنه (أى لا مدم) معنى
ان ماد كروه أوصاف المذموم واما محمد الله محمد ولى كرايهونه بنذم ممكن محمد ولى نور بشى روى عنه
تقرىصهم ايا بدم مكان محمد وكانت العولمة بنت حرب زوجة أى لهاب تقول

محمد ما ذلينا * ودين أباء * ومرد عاصد

(رواه البخارى وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نمت كسر الميم أى شيب (مقدم
رأسه وخطيته) فى المغرب فقال بالكسر إذا ابيض شعر رأسه كذا سواد راسه فى طابوا دارسمة
دوموى فاعنى ظهر الشيب فى شعر رأسه وخطيته (وكان) أى هو أو زهير ذ (الذهن) شديد لى أى استعس
الذهن (لم يمين) أى لم يظهر الشيب (واذا شمت) بكسر الميم أى شرف (رأسه) أى شعر (تبين) أى طهر
بعض الشيب قال النابى دل هذا على انه لا دهان يجتمع شعر رأسه وضم ناضه لى بعض وكانت الشعران
البياض من قائمها لا تبين فاذا شمت رأسه تبين أقول لا يظهر أن شمت الرأس كناية عن عدم الادهان ويدل
على ما رواه الترمذى عن جابر بن سمرة انما سئل عن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل كذا اذا ذهبن
رأسه ولم ير منه شيب فان لم يدهن رؤى منه وقد روى الترمذى عن ابن عمر قال انما كل شيب روى رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحو اربع عشرة شعرة بضاء وعن أنس بن مالك ما عددت فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخطيته الا اربع عشرة شعرة بضاء (وكان كثير شعر الحبة) أى كذا ينفخها لا تخفيها والمراد به لى كذا تسوجها
(فقال رجل وجهه مثل السيف) يعنى فى البريق واللمعان لى كذا كان يوهى الطول أيضا قال (أو جابر
لا بل كان) أى وجهه (مثل الشمس والقمر) أى فى قوة النضارة كثرة النور ويحك أن يكون الاسنة هام
مقدرا فانتهى بى أو وجهه مثل السيف فقال لا الخ شى قال تنهى بالامى ونعمه بالامى (وكان) أى وجهه
(مستديرا) أى ما ذل الى الدور او ذور فى شمله نه لى كذا كان لونه قال النابى روى الراوى روى روى روى
شبهه بالسيف الصنيل ولما لم يكن الوجه شامرا للامى فى قاصرا لى تمام المراد من الاستدارة والاشراق الكامل
والاماحة ذل لابل كان مثل الشمس فى نهاية الاشرق والقمر فى الحسن والاماحة لى مهم منه الاستدارة
مرفا قال وكان مستديرا لى بالمراد فيه روى روى روى (نفع التاء) أى كسر لى شى النبوة (عبد كذا
مثل بيضة الجملة) أى روى روى (يشه) أى لونه (جسده) لى كذا سائر عذقه والامى لى كذا لونه لوز يشربه
وفيه نبي البرص (رواه مسلم) وفى الجامع مكان خاتم النبوة فى طهره بضاء شاة أى قطعة لحم مرتفعة
عن الجسم رواه الترمذى فى الشمائل عن جابر بن سمرة وفى رواية لى كذا روى عن جابر بن سمرة كان خاتمة عذرة
جاءه مثل بيضة الجملة وقد جعلت غالب طرق الفاظ الحديث وبيئت بانيه وأوفحت بانيه فى شرح
الشمائل (وعن عبد الله بن سرجس) بالسيتين المهماتين وبينهما جيم يوزن فوجس كذا فى أسماء الرجال

الخامس روى النوبة ونبي
الرجوع روى مسلم وعن أى
روى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجيبون
كتيب يد عرف الله شى شتم
قرىش واعنهم يشتمون
رعى ما يوردهم ما وانا
محمد رواه البخارى وعن جابر
ابن سمرة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد
شمت مقدما رأسه وخطيته
وكان اذا ذهبن لم يبين واذا
شمت رأسه تبين وكان كثير
شعر الحبة فقال رجل وجهه
مثل السيف قال لابل كان
مثل الشمس والقمر وكان
مستديرا روى روى الخاتم
كذا كذا مثل بيضة الجملة
يشبهه جسده رواه مسلم
وعن عبد الله بن سرجس

للمؤلف ونرجس على ما في القاموس بكسر النون وفتحها معروف ذكره في راج من قانون زائدة فيفيد كونه
 غيره منصرف على ما في بعض النسخ والمعمد ما في بعض هـ من فتح النون وسكون الراء وكسر الجيم مصر وفا وهو
 المطابق لما في المعنى وفي نسخة بفتح الجيم وما رأيت له وجهاً (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكثرت معه
 خبراً ولما أوفى نريداً) شك في اللفظ واتحاد في المعنى أو اختلاف في المراد وقد جاء في رواية أبي داود والحاكم
 عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان أحب الطعام إليه الثريد من الخبز والتريد من الخبز (ثم درت
 خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عندنا غرض كتفه اليسرى) بكسر المعجمة الأولى أعلى الكتف وقيل
 عظام رقيق على طرفها كذا في النهاية وتبعه ابن الملك وقال شارح النافع الغضروف وهو مالان من العظام
 وقيل أصل العنق وقيل ما ارتفع من الكتف وهو أعلام ولا اختلاف بين هـ ذا وبين ما هو المشهور من أنه
 بين كتفيه لانه يحتمل أنه وجد كذا والقول المشهور ولا يدل على كونه بينهما على السواء بل يحتمل
 أن يكون بينهما على التفاوت من إحدى الجانبين أو كان على السواء وخيل إليه أنه إلى اليسرى أقرب
 وكذلك القول فيمن روى عنه أنه عند كتفه اليمنى (جها) بضم الجيم وسكون الميم في النهاية الجمع هو
 أن تجمع الأصابع ونضمها يقال ضربته بجمع كفه بضم الجيم اهـ وأما ضم الميم فغلام من الراوى كذا
 ذكره بعضهم وفي المصباح جيع أى مجموعاً قال الامام التوربشتي في لأحقه في رواية ولا شبهة غلط
 من الكاتب وفي كتاب مسلم مثل الجمع بضم الجيم وهو الكف حين يقبضها ويؤيده ما ورد في نسخة خاتم
 النبوة كالكتف وفي كتاب مسلم من طريق أخرى جمعاً أى بجمع فذهب به بزع الخافض قال ابن الملك
 ويرى بفتح الجيم فذهب به على أنه حال أي نظرت إليه مجموعاً أى مجتمعة قال النووي وظاهر قوله جمعاً
 يحتمل أن يكون المراد تشبيهه في الهيئة وأن يكون في المقدار والمراد به هنا الهيئة ليوافق قوله مثل
 بيضة الحمام (عليه خيلان) بكسر أوله جمع خال وهى نقطة تضرب إلى السواد وفي النهاية وهو الشامة
 في الجسد (كأمثال النمل) بفتح المثلثة وبعد الهـ مزنة وكسر اللام الأولى جمع ثلول بضم التاء وسكون
 الهمزة تخرج صلب يخرج على الجسد له تنو واستدارة وفي النهاية وهو هذه الحبة التي تظهر في الجسد مثل
 الحصة فسادوناً وبالغاربة زخ بفتح الزاى وسكون الخاء المعجمة (رواه مسلم وعن أم خالد بنت خالد بن
 سعيد) قيل أسلم بعد أبي بكر فهو ثالث أرباع في الاسلام قال المؤلف هو ابن العاص الأموية وهى مشهورة
 بكنيتها ولدت بأرض الحبشة وقدمت إلى المدينة وهى صغيرة ثم تزوجها الزبير بن العوام روى عنها
 نضر (قالت أم النبي صلى الله عليه وسلم) أى جىء (بثياب فيها خبيصة) أى في جملتها كساء أسود مربع
 له علمان ذكره المظهر فقوله (سوداء) تأكيد أو تجريد (صغيرة فقال اتوني بأم خالد أى بها) أى
 بأم خالد (تحمل) حال من الضمير في بها أى محمولة لأنها طفلة (وأخذ الخبيصة بيده فابسها) لا يخفى ما فيه
 وفيما قبله من النقل بالمعنى أو الالتفات إلى المعنى (قال) استئناف بيان (أبلى) أمر مخاطبة لها من الإبلاء
 وهو جعل الثوب خالفاً (وأخاقي) من الاختلاف بعناء وجع بينهما لئلا أكيد والمراد به الدعاء فقوله
 (ثم أبلى وأخاقي) زيادة، باعثة في الدعاء لها بطول عمرها ثم اعلم أن أخاقي بالقاف في النسخ المحصنة وروى
 بالفاء وهو تاسيس لئلا أكيد لفظاً وان كان يؤل إليه معنى أى وأخاقي ثوباً بعد ثوب فبالاختلاف غالباً لا يكون
 إلا بعد الاختلاف ويؤيده ما رواه أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم إذا رأى على صاحبه ثوباً جديداً قال له تبلى
 ويخالف الله وفي الحصن أبلى وأخاقي ثم أبلى وأخاقي ثم أبلى وأخاقي فذكره بصيغة الأفراد ثلاث مرات ولعله
 نقل بالمعنى أو وقع خطأ به صلى الله عليه وسلم لاحسن من أصحابه غيرهم هذا الدعاء ثلاث مرات والله أعلم
 (وكان فيها) أى في الخبيصة (علم أخضر وأصفر فقال يا أم خالد هذا) أى العلم وهذا الثوب (سناه) أى
 حسن وهو بفتح السين المهملة فنون فالفاء السكت وفي نسخة بكسر السين وروى سنيه بالألف وفون
 خفيفة وروى بنون مشددة وهى بفتح أوله هـ جميع الألف بفتحها فإنه يكسرهما (وهى) أى كلمة سناه

قال رأيت النبي صلى الله
 عليه وسلم وأكثرت معه خبراً
 ولما أوفى نريداً ثم درت
 خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة
 بين كتفيه عندنا غرض
 كتفه اليسرى جمعاً عليه
 خيلان كأمثال النمل
 رواه مسلم وعن أم خالد بنت
 سعيد قالت أم النبي صلى
 الله عليه وسلم بثياب فيها
 خبيصة سوداء صغيرة فقال
 اتوني بأم خالد فأتى بها
 تحمل فأخذ الخبيصة بيده
 فابسها قال أبلى وأخاقي ثم
 أبلى وأخاقي وكان فيها علم
 أخضر وأصفر فقال يا أم
 خالد هذا سناه وهى

(بالخشبية) أي بلغة الخشبة (حسنة) انتهيا باعتبار تأنيث مبتدئ، وهو هي وهو من كلام أدم الخالد أو تفسير من غيرها (قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي) أي صاح علي وزجرني وهددني ونهاني عن ذلك (يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبا) أي لتبركنا بخاتم أيضا كما تبركت باباس الخالعة الشريفة وهذا يدل على كمال حلمه وكرمه وحسن عشرته مع صحابته وقد أشار الشيخ الصمداني شهاب الدين السهروردي قدس سره في عوارفه إلى أن اسناد المشايخ الصوفية في لباس الخرقه بهذا الحديث أقول ولعله أراد بالباس خرقه التبرك دون الباس خرقه الاجازة (رواه البخاري) وكذا أبو داود (وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له طویل الباش) أي الباعد عن حد الاعتدال والمفرط طولا الذي به من قدر الرجال الطوال أو الظاهر البين طوله من بان اذا بعد أو ظهر (ولا بالقصير) أي المتردد كما في رواية والحاصل أنه كان معتدل النامة ليكن إلى الطول أميل فإن النقي نصب إلى تيميمه ووصف الباش فثبت أصل الطول ونوع منه فهو بالنسبة إلى الطول باثن قصير ولذا قيد في القصير بالمتردد ويؤيده أنه جاء في رواية أنه ربعة إلى الطول وهذا انما هو في حد ذاته والافاضا شاه طویل الاغلبه صلى الله عليه وسلم في الطول (وليس بلابيض الامهق) أي الذي بياضه خالص لا يشوبه حرة ولا غميرها كلون الثلج والبرص والدين فالمراد أنه كان نيرا لبياض وقد جاء في رواية أنه كان بياضه مشوبا بالخرقة وهو أحد نواع لالوار المستحسنة عند الطباع الموزونة وهذا معنى قوله (ولا بالآدم) أي الشديد السمرة (وليس بالجعد لقطا) بفحوتين وتكسر الثانية أي الشديد الجعودة كشعر الخشب (ولا بالسط) بكسر الموحدة وفحها وسكونها وهو من السيوطة ضد الجعودة وهو الشعر المنبسط المسترسل كافي غالب شعور الاعاجم في القاموس السبط ويحرك وككتف نقيض الجعودة فالعني ان شعره صلى الله عليه وسلم كان وسطا بينهما (بعنه الله على رأس أربعين سنة) المشهور انه صلى الله عليه وسلم بعث بعد استكمال أربعين سنة فالمراد بالرأس آخر السنة كافي قول انقراء والمفسرين من ان رؤوس الآتى أو اخرها سواء أريد بلفظ الاربعين السنة التي تنضم إلى تسعة وثلاثين أو مجموع السنين من أول الولادة إلى استكمال أربعين سنة هذا وقال صاحب جامع الأصول ان المصحح عند أهل العلم بالآثر انه بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة (فأقام بمكة عشرين سنة) أي على خلاف في ثلاث والأفالمصحح ان عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون فمن قال ستمين ألغى الكسرو من قال حسمين أدخل سنة الولادة والوفاته العشر بسكون الشين وأما ما ضبط في بعض النسخ المصححة بفحها أيضا فغير معروف (وبالمدينة عشرين سنة) وتوفاه الله على رأس ستمين سنة وليس) أي والحال انه لا يوجد عند وفاته (في رأسه ولحيته عشرون شعرة) بسكون العين ويفتح (بيضاء) يعنى بل ما عدت فيها الأربع عشرة شعرة بيضاء كما تقدم والله أعلم وفي رواية يصف) أي ينعت (أنس النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ربعة) بسكون الموحدة وقد تفتح (من القوم) يقال رجل ربعة ومربوع اذا كان بين الطويل والقصير قوله (ليس بالطويل ولا بالقصير) تفسيري بيان له (أزهر اللون) خبر بعد خبر لكان أي نير اللون وحسنه وهو المتوسط بين الحرة ولبياض ذكره شارح وقال الطائي نقل عن القاضي الأزهر اديب المصنوع والزهر والزهر البياض النير وهو أحسن الألوان (وقال) أي أنس (كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح العين وبسكن (الانصاف أذنيه) يضم الذل ويسكن (وفي رواية بين أذنيه وعاتقه متفق عليه وفي رواية للبخاري قال كان ضخم الرأس والقديمين لم أر بعده ولا قبله مثله وكان سبطا الكفنين

بالخشبة حسنة قالت فذهبت
العب بخاتم النبوة فزبرني
أبي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذهبا رواء البخاري
وعن أنس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس
بالطويل الباش ولا بالقصير
وليس بلابيض الامهق
ولا بالآدم وليس بالجعد
القطا ولا بالسط بعنه الله
على رأس أربعين سنة فأقام
بمكة عشرين سنة وبالمدينة
عشرين سنة وتوفاه الله على
رأس ستمين سنة وليس
في رأسه ولحيته عشرون
شعرة بيضاء وفي رواية يصف
النبي صلى الله عليه وسلم قال
كان ربعة من القوم ليس
بالطويل ولا بالقصير أزهر
اللون وقال كان شعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى
انصاف أذنيه وفي رواية بين
أذنيه وعاتقه متفق عليه
وفي رواية للبخاري قال كان
ضخم الرأس والقديمين لم
أر بعده ولا قبله مثله وكان
سبطا الكفنين

الصادق قال سارح فاعل يبلغ ضمير عائد الى شعر النبي صلى الله عليه وسلم وما مصدرية وفاعل يخضب النبي
 صلى الله عليه وسلم أي لم يبلغ الخضاب وقبل ما موصولة وعائد ما محذوف أي يخضه وهو مفعول يبلغ أي لم يبلغ
 شعره وحذف الخضاب به يعني كان بياضه تليلا قال الطيبي أي كان قليل الشيب لا يظهر في بدءا مظهر مرة فركته
 بالخضاب (لوشئت أن أعد) أي أحصى (شمطاته) بالمركات أي شعراته البيضاء (في لحيتيه) جواب لو محذوف
 أي لا عدها أول معدتها أولها مات (وفي رواية لوشئت أن أعد شمطاته كن في رأسه معلقة) وهو كناية عن قلة
 البياض فيه لأن المعدود من أوصاف القليل وقوله تعالى أيا ما معدودات ودرهم معدودة متفق عليه وفي
 رواية مسلم قال إنما كان البياض أي صاحبه وهو الشعر الأبيض أو البياض كناية عن الشيب (في عفته)
 يقع العبر وسكون النون بفاء ثم قاف أي شعره الدابت تحت شفته السفلى وفوق الذقن (وفي الصدغين)
 بضم قه أي الشد مائلة الى على ما بين العين والاذن (وفي الرأس نبذ) ينزع النور ويكوي الموحدة ودال
 مججمة أي شيب وفي نسخة نبون مضومة فوحدة مفتوحة شعث شعرات تفرقة قال الطيبي نبذ
 مبتدأ وقوله في عفته خبره والجملة خبر كانت ولا يبعد أن يكون الجملة معطوفة على جملة إنما كان والأظهر
 أن الحار معطوف على ما قبله من أمثاله ونهذ خبر مبتدأ محذوف وهو وهو راجع الى البياض (وعن أنس
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهرا اللون) أي أبهى نيرا (كان) بتشديد النون
 (عرقه اللؤلؤ) أي في البيتة والصفاء والصباء (إذا مشى تكفأ) تشديد الفاء وهو في نسخة صحيحة والف
 قال النووي هو بابهم مزوقا فيتركهم مزوعهم كثير رواه بلاءه من زوايس كقوا وبقيل شارح عن لنور بشي
 أن الرواية المعتد بها تكفأ غيرهم زوذ كراهي في الأصل فيه اله مزعم تركت قال أبو بشي قبل
 أي تعالى الى قدام كما تكفأ السفينة في جريها من قولهم اكفأته وكفأته إذا تمتم ويقال كفت أدماء
 فأنكفأ وتكفأ أو أراد به أن يرفع عن الأرض مرة واحدة كما يكون مشيا وهو ياء وذوى الجمل لا بدح ف
 المنماوت لذي يجز رحله في الأرض ويدل عليه قول الواصف إذا مشى تقدم وفي شرح مسلم قال ثم مر منها مال
 عينا وشي لا كما تكفأ السفينة قال الأزهري هذا خطأ لأن عدمه في الحق قال الأصمعي لا بعد فيها فاه
 شمر إذا كان خلقة وجملة والمذوم منها ما كان منعه لا متصوفا (ما مسست) بكسر السين الأولى ويقفع
 (ديباجة) بكسر الدال ويقفع وهو نوع من الحرير (ولا حبرا) أي مطلق (أب من كسر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا شيمت) بكسر الميم ويقفع (مسكاولا عنبر) أي من رائحته أي صلى الله عليه وسلم (ول
 لعمري قلاني مسست بكسر المهملة الأولى على الإفصح وكذا شيمت بكسر الميم الأولى وفيه العلة ويقال في
 المضارع أمسه وأشيمه بالفتح ميم على الإفصح وبالضم على اللغة المذكورة وفي القاموس الشيمت من الأنف
 شيمت بكسر الشيمت وشيمته أشيمه بالضم شيمت (متفق عليه) وفي نسخة من الرائد كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من أحسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حبرا قط ولا شيئا كان أبين من كسر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا شيمت مسكا قط ولا عطرا كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة من عرف
 بالفاء (وعنه) أي عن أنس (عن أم سليم) بالتصغير كذا في الأصول المعتبرة وفي بعض النسخ وعن أم سليم
 بدون قوله وعنه قال المؤلف هي بنت ملحان بكسر الميم وفي نسخة لا ف تزوجها مالك بن النضر أبو أنس
 ابن مالك فولدت له نسائه فتسل عنها مشركا وأسلمت فغلبها أبو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى الاسلام
 فأسلمت وقالت اني أتزوجك ولا آخذ منك صداقا لاسلامك فتزوجها أبو طلحة روى عنها خلق كثير (أن النبي
 صلى الله عليه وسلم كان ياتيا) أي يجي ويتها بيقين) بفتح ليا من يلوته وهي الاستراحة عند السفر
 وقد تكون مع النوم (عندها) أي لأنها كانت أم حاديه وهو أنس ولا دلالة فيه على لكشف أو الخلوة
 قال النووي أم حرم وأم سليم كانتا خالتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحر من أمام الرضاع وأما من
 النسب فيحل له الخلوة بما كان يدخل عليها خاصة ولا يدخل على غيرها من النساء وقيل إنما كان يقبل

لوشئت أن أعد شمطاته
 في لحيتيه وفي رواية لو
 شئت أن أعد شمطاته
 كن في رأسه معلقة متفق
 عليه وفي رواية مسلم قال
 إنما كان البياض في عفته
 وفي الصدغين وفي الرأس
 نبذ وعن أنس قال كان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أزهرا اللون كن عرقه
 اللؤلؤ إذا مشى تكفأ
 ما مسست ديباجة ولا حبرا
 أبين من كسر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا
 شيمت مسكا ولا عنبر
 أطيب من ريشة النبي
 صلى الله عليه وسلم
 متفق عليه وعن أم سليم
 النبي صلى الله عليه وسلم
 كان ياتيا فقبل عندها

فيه ما نفعنا فيقبل عليه
 وكان كثير العرق وكانت
 تجمع عرقه فتقبل في الطيب
 فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم يا أم سليم ما هذا قالت
 عرقك نجعله في طيبه وهو
 من أطيب أطيب ورواية
 قالت يا رسول الله
 نزلت بركته يصيبها فقال
 أصبت متفق عليه وعن جابر
 ابن سمرة قال صليت مع
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صلاة الأولى ثم خرج
 إلى أهله وخرجت معه
 فاستقبله ولدان فجعل يمسح
 خدي أحدهم واحدا
 واحدا وأما فمسح خدي
 فوجدت فيه بردا وأوريجا
 كأنما أخرجهما من جوة
 عطار رواءه وسلم ولم يدر
 حديث جابر هو بأسمى في
 باب الاسامي وحديث
 السائب بن يزيد نظرت
 إلى خاتم النبوة في باب أحكام
 المياه

* (الفصل الثاني) * عن
 علي بن أبي طالب قال كان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليس بأناويل ولا
 بالقصير ضخم الرأس
 والعبية شثن الكفين
 وأقدمين مشربا حرد
 منهم الكراديس

مذها لئلا كانت من محارم من جهة الرضاع والالم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم قبل زول الحجاب عليها
 وعلى أختها أم حرام وقد دخل به دمه عليم ما دون غيرهما من نساء الانصار والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن
 رضىه في المدينة فتعين ان يكون ذلك من قبل أبيه عبد الله فانه ولد بالمدينة وقال التور بشئ قد وجب دنت في
 بعض كتب الحديث انها كانت من ذوات محارم النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقبل
 في بيت أجنبية واذ لم يكن بينه وبينها سبب محرم من رحم ووصلة فلا بد أن يكون ذلك من جهة الرضاع واذ قد
 علم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحمل إلى المدينة بقرضه ما عين ذلك أن يكون من قبل أبيه عبد الله فانه ولد
 بالمدينة وكان عبد المطلب قد فارق أباه هاشما وتزوج بالمدينة في بني النجار وأم حرام وأم سليم بنتا له من كانا
 من بني النجار فعرض ما من جميع ذلك الحرة بينهم كانت حرة رضاع ولقد وجدنا الجهم العنبر من علماء النقل
 أوردوا حديث أم حرام وأم سليم ولم يبين أحدهم من العلل ما من الغفلة عنها وأما عدم العلم بها فأجبت ان
 ير وجه ذلك كدليل على جاهل انه كان في سعة من ذلك المكان العصية ولا يتدرع به مستبج إلى الترخص
 بما لا رخصة فيه وأراى والله أعلم أول من وفقت لذلك فوالله ما من دوة كنت مستخرجهما والله أعلم على هذه
 الموهبة السنية (متبسطة) أي تفرش أم سليم (نطعا) بكسر النون وفتحها وسكون اللام وفي القاموس هو
 بالكسر وبالفتح وبالفتح بالكسر يسا ط من الأديم (فيقبل عليه وكان كثير العرق) أي لانه كان كثير الحياء
 (فكانت تجمع عرقه فتقبله في الطيب) أي في الطيب الذي معها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أم سليم
 ما هذا) أي الذي تقبلينه (قالت عرقك نجعله في طيبنا) أي أطيب طيبنا ببركته أو يزيدانه (وهو) أي عرقك
 أو الطيب المخطوبه (من أطيب أطيب وفي رواية قالت يا رسول الله نزلت بركته) أي كثرة خبره (لصديقا قال
 أصبت) أي دعاء العواب وفيه استحباب التبرك والتقرب بالثنا للصالحين قبل لما حضر أنس بن مالك الوفاة
 أوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك الطيب (متفق عليه وعن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صلاة الأولى) من باب اضافة الموصوف إلى الصفة والمثب درانها الصبح قال النووي ورواه ابن المالك
 هي صلاة الظاهر (ثم خرج) أي من المسجد (إلى أهله) أي متوجها إلى إحدى الخيرات الشريفة (وخرجت
 معه فاستقبله ولدان) جميع وليد وهو الصبي (جعل) أي شرع (يسم) أي يديه الكريمتين (خدي أحدهم
 واحدا واحدا) حال (وأما أنا فمسح خدي) بصيغة التثنية وفي نسخة بالافراد على ارادة الجنس (وجدت
 فيه بردا) أي راحة (أوريجا) أي رائحة طيبة وانما هرا أو بمعنى الواو أو بمعنى بل (كأنما أخرجهما) أي
 اذا أخرج يده من الكفم وكأنه أخرجهما (من جوة عطار) بضم الجيم وسكون النون ويبدل أي سلة أو حقة
 وفي النهاية هو بضم الجيم التي يعد فيها الطيب ويحرق قال النووي وفي الحديث بيان طيب ريحه صلوات
 الله عليه وسلامه وهو ما أكرمه الله سبحانه وتعالى به قالوا وكانت هذه الريح الطيبة صفة وان لم يمس طيبا ومع
 هذا كان يستعمل الطيب في كثير من الاوقات مبالغة في طيب ريحه ملاقة الملائكة وأخذ الوحي الكريمة
 وبجانب المسلمين (رواه مسلم وفيه حديث جابر هو بأسمى) تمامه ولا تكونوا بكيتي (في باب الاسامي
 وحديث السائب بن يزيد نظرت إلى خاتم النبوة) تمامه مثل زر الخلة (في باب أحكام المياه)

* (الفصل الثاني) * (عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
 بأناويل ولا بالقصير) أي بل كان معتدل القامة (ضخم الرأس) أي عظامه دلالة على عظمته ورياسته
 (والعبية) أي كثرة هادورا يكون وقد روى الفهراني عن العبد ابن خالده صلى الله عليه وسلم كان حسن
 السبلة أي العيبة (شثن الكفين) أي انهما يجعلان إلى العظام وقصير كذا في النهاية (مشربا
 حرد) أي مخلو لونه بأخضر وهو على صيغة المفعول مخفف ويجوز تشديده في النهاية الاشراب خلط لوب لوب
 كان أ - دالو بن سقي ال - لاخر قال بياض مشرب بحمرة بالتحفيف فاذا شرب ذلك لكثير والمباينة
 (هم لكراديس) أي عظيم الاعضاء وهو جميع الكراديس وهو كل عظام من النخاع في مفصل نحو المصكبين

والركبتين والوركين وقيل رؤس العظام (طويل المسربة) بفتح الميم وسكون السين وضم الراء الشعر
المستدق الذي يأخذ من الصدر الى السرة (اذا مشى تكفوا) بتشديد الفاء بعده همزا وألف وهو أنسب
بقوله (تكفوا) بكسر الفاء المشددة بعدها تخفية على أن أصله تكفوا بضم الفاء والهمز فلما خفف ما ضمه
بالابدال الحق مصدره بالمعتل وفي نسخة تكفوا على الأصل وقال شارح تكفوا بالهمز وهو الميل تارة
الى اليمين وأخرى الى الشمال في المشي وقيل تكفوا أي اعتمد الى القدام من قولهم كفات الاناء اذا قلبته
ويؤيده قوله (كأنما يخط) بتشديد الفاء أي يسقط (من صيب) أي منحدر من الارض فمن تعليلية أو بمعنى
في الظرفية ولذا قيل أي يسقط من موضعه عال والمعنى عشي مشيا قويا يسريعا وفي شرح السنة الصبب
الحدود وهو ما يحد من الارض يريد به أنه كان عشي مشيا قويا يرفع رجليه من الارض رفعاً باثناً لا تكن
عشي احتيالا ويقارب خطاه تنعما (لم أرقبه له) أي قبل موته لان عالما لم يدرك زما قبل وجوده (ولا بعده)
أي بعد فوته (مثله) صلى الله عليه وسلم وربما يكون هذا الكلام كناية عن عدم رؤية المماثل له مطاوعا
مع قطع النظر عن التبليغ والبعدي فلهذه دلالة مشبهة على اظهار الجزع عن غاية وصفه ونهاية تفعله
(رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعنه) أي عن علي (كان اذا وصف النبي صلى الله
عليه وسلم) أي من جهة خلقه (قال لم يكن بالطويل المعط) بضم الميم الاولى وتشديد الثانية المفتوحة
وكسر الغين المعجمة أي الممدود من المعط وهو المد وهو من باب الانفعال على ما اختاره ابن الاثير في جامع
الاصول وخطا المحدثين في جعله اسم فاعل من التعبط ووافقهم الجوهرى وتبعه الشيخ الجزري في تصحيح
المصايح كذا ذكر مبرك وفي النهاية هو بتشديد الميم الثانية المشابهة في الطول من أعط النهار اذا امتد
ومغطات الحبل وغيره اذا مددته وأصله منغط والنون لام طاعة فقلت ممبا وأدغمت في الميم ويقال بالعين
المهملة بمعناه (ولابالقصير المتردد) أي المتناهي في القصر كما ترد بعض خاقه على بعض وانضم بعضه الى
بعض وتداخلت أجزاؤه (وكان ربعة من القوم) أي متوسطا مابين افرادهم فهو في المعنى تأكيديا قبله
(ولم يكن بالجعد القاط ولا بالسبط) تقدم بيان مباه وتبين معناه وقوله (كان جعدا رجلا) بكسر الجيم ويفتح
ويسكن أي لم يكن شديد الجعودة ولا السبوط (ولم يكن بالمطهم) بتشديد الهاء المفتوحة أي الفاحش
السمين وقيل الضيف الجسم وهو من الاضداد قيل هو المستفخ الوجه (ولابالسكران) بفتح المثناة أي المدور
وجهه غاية التدوير بل كان وجهه مائلا الى التدوير ولذا قال (وكان في الوجه) أي في وجهه (ندوير) أي
نوع تدوير أو تدويرا والمعنى أنه كان بين الاسالة والاستدارة (أبيض) أي هو أبيض اللون (مشرب) أي
مخلوط بحمرة (أدعج العينين) أي أسود العينين مع سعتهم اذ كره شارح وفي النهاية الدعج والدعجة شدة
السواد في العين وغيرها يراد ان سواد عينيه كالشديد وكان الدعج شدة سواد العين في بياضها (أهدب
الاشفار) بفتح الهاء من جمع شعر بالضم أي كثير أطراف الجفون كثير الهدب عابها والهدب الرجل
الكثير اشفار العين وأشفه رها هي أطراف الجفون التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب كذا حققه شارح
وفي النهاية أي طويل شعر الاجفان (جليل المشاش) بفتح الميم أي عظيم رؤس العظام كالمرفقين والكتفين
والركبتين وقال الجوهرى هو رؤس العظام التي بمن مضغها وقال شارح أي عظيم رؤس العظام
والمناكب (والكتد) أي وجليله وهو بفتح الفوقية ويكسر مابين السكاهل والظاهر ذكره شارح وفي
النهاية هو مجتمع الكتفين وهو السكاهل (أجرد) أي الذي ليس على بدنه شعر ولم يكن صلى الله عليه وسلم
كذلك وانما أودبه أن الشعر كان في أماكن من بدنه كالسربة والساعدين والساقين فان ضدا لا جوده
الشعر الذي على جميع بدنه شعر وقد بين بقوله (ذو مسربة) أنه لم يكن أجردا على الاطلاق ومن أصحاب التجارب
من الهندوغ يهر من لا يحد الرجل اذا كان في سائر أعضائه أجردا ولا سيما الصدر (شستن الكتفين
والقدمين) أي غلباها الدال على قوة البهش والنبات المشيرين الى صفة الشجاعة ونعت العبادة (اذا مشى

طويل المسربة اذا مشى
تكنأ تكفوا كأنما
يخط من صيب لم أر
قبله ولا بعده مثله صلى
الله عليه وسلم رواه الترمذي
وقال هذا حديث حسن
صحيح وعنه كان اذا وصف
النبي صلى الله عليه وسلم قال
لم يكن بالطويل المعط ولا
بالقصير المتردد وكان ربعة
من القوم ولم يكن بالجعد
القاط ولا بالسبط كان جعدا
رجلا ولم يكن بالمطهم ولا
بالسكران وكان في لوحه
تدوير أبيض مشرب أدعج
العينين أهدب الاشفار
جليل المشاش والكتد
أجرد ذو مسربة شستن الكتفين
والقدمين اذا مشى

يتقاع) بتشديد اللام أي يرفع رجليه من الأرض رغباً بابتداءه من الأرض كما إذا كان أحدهما بالآخر كشية أهل الجلالة لا كالذي يقارب الخطأ أو اشتاماً واختيالاً فان ذلك من مشي النساء بوصف به (كأني عشي) أي يخطأ (في صيب) أي مخدوم من الأرض وفيه إيماء إلى قوة المشي والميل إلى القدم (وإذا التفت) أي إذا لا التفات إلى أحد جانبيه (التفت عنها) أي كآيته بمعنى أنه لا يسارق النظر وقيل أراد لا يلوي عتية ولا يسرق النظر إلى الشيء وإنما فعل ذلك لما نشأ الخفيف ولكن كان يقبل جميعاً ويدبر حياءً قال لثوربشتي يريد أنه كان إذا توجه إلى الشيء توجه بكيفية ولا يخاف ببعض جسده بعضاً كي لا يخالف بدنه قلبه وقصده مقصده لما في ذلك من اللون وأثار الهمجة (بين كفيه خاتم النبوة) جملة من خبر ومثله (وهو خاتم الميبي أجرد الناس صدراً) أمان الجونة بفتح الجيم معى السعة والانه ساحت أي أوسعهم قابلاً لعل ولا ينزح من كدى لامة ومن جفاء الاعراب وامان الجود ما ضمير بمعنى الاعطاء ضد الخذل أي لا يخل على أحد شيئاً من رعاياه الذين لا من اعلمه والحداثة والمعارف التي في صدره فاعني أنه أسخى الناس قباباً وأصدق الناس سمعة) يسكون الهاء ويقتض أي أساناً في أقاموس الهمجة السان ويجوز وكذا في الصحيح وقيل في النون للهمزة ففتح السان والساك وهو القصر ويسكون الهاء ففتح في النون روي في الهمزة فتح هـ هو يسكون الهاء ففتح في النون وقال أبو حاتم عن الأصمعي الهمزة بها ساكنة ولم يعرف الهمزة (وألبهم عريكة) أي جاءوا بطبيعة في النهاية يقال فلان لين العريكة إذا كان سلساً طواعيةً ذا قلب الخلف (وأكرمهم عشرين) أي كرمهم عشرين ففتح في النون أي قبيلة وفي نسخة صحيحة بكسر فسكون أي معاشرة وصاحبة وقال الطبري قوله عشرة عكره في الترمذي والجمع أي صحبة وفي المصباح المشيرة أي صاحب الهاء وفيه نقارداً لاختصاص موجو تان في شمائل وغيره على ما: أو والله تعالى علم (من رأه بديعة) أي أول مرة وجاءه وبه ترمهية أي خافه وقاروه هيبة من هاب الشيء إذا خافه وقره وعظمه (ومن خالطه معرفة) تميز (أحبته) أي بحسن خالقه وشماله والمعنى أن من أقيمه قبل الاختلاط به والمعرفة إليه هابة لوقاره وسكونه فإذا خالطه بان به حسن خالقه فأحبه حباً يليغار قولاً بعتته أي واصفاه العجز عن وصفه (لم أر قبلة) أي قبل وجوده أو قبل موته (ولا بعده) صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي أي في جامعته وفي شمائل (وعن جابر رضي الله عنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسلك طريقاً (أي زقاقاً) فيه (أي في عقبه) أحد إلا عرف (أي ذلك له) بـ (أنه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قد سلكه) أي ذلك الطريق (من طيب عروقه) بفتح وسكون فقه أي رائحته يعني يتكلم هراً ذلك الطريق بكيفية الطيب منه فيعرف منه أنه فرسك هذا الطريق (أو قال) أي جابر (من رجع عروقه) بفتحين ففاف شل من تروى والمآل واحد المقصود ببيان طيب عروقه الخ في لا طيب عروقه العري كما سبق من أنه خصه الله بطيب العرق وقال ابن المثلث هذا من خصائصه دون غير الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام (رواه الترمذي وعن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر) قال أو لم عنسي بفتح العين والنون تابعي روي عن جماعة وروى عنه عبد الرحمن بن اسحق (قال قلت لأبي سعيد بن جهم) بضم ففتح وتشديد (كنت مع قيس بن عمار) بتشديد الواو والمكسورة صحابيه جليله (صني) أمر غاطبة من لوصف أي العسني (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أتى) بتشديد الياء المكسورة والمفتوحة تصغير فقه ومرجة (لورأيت) أي ترويه وهو ما عرفت فيه جماعة وابقط الطالع لمجون والبحت الهمالون (رأيت الشمس طالعة) أي في وجهه كسباباً مع وجهه أو التقدير فكانت رأيت الشمس طالعة وهو ظهر (رواه الدارمي وعن جابر بن سمرة) قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الخميس بطلعت

يتقاع كأني عشي في صيب وإذا التفت التفت معاً بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم اثنين أجود الناس صدراً وأصدق الناس الهمجة وألبهم عريكة وأكرمهم عشرين من رأه بديعة سابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ما تلم أر قبلة ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم يسلك طريقاً فيأقنبه أحد الاعرف أنه قد سلكه من طيب عروقه أو قال روي مرة رواه الدارمي وعن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال قلت لأبي سعيد بن جهم مع قيس بن عمار (كنت مع قيس بن عمار) بتشديد الواو والمكسورة صحابيه جليله (صني) أمر غاطبة من لوصف أي العسني (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أتى) بتشديد الياء المكسورة والمفتوحة تصغير فقه ومرجة (لورأيت) أي ترويه وهو ما عرفت فيه جماعة وابقط الطالع لمجون والبحت الهمالون (رأيت الشمس طالعة) أي في وجهه كسباباً مع وجهه أو التقدير فكانت رأيت الشمس طالعة وهو ظهر (رواه الدارمي وعن جابر بن سمرة) قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الخميس بطلعت

أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي نقارة (والى القمر) أي أخرى لا تفرق ليرجع بينهما في الحسن
اله وري (وعليه حلة جراه) حلة عالية معترضة (فأذا هو أحسن عندي) أي في نظري أو معتقدي ولما
الترمذي في الشمائل فهو عندي أحسن من القمر أي لزيادة الحسن المعنوي فيه صلى الله عليه وسلم كما قال
بعض أرباب العشق من أهل الجواز مخاطبة محبوبه يشابهك القمر لكن من أين له الكلام وسائر مراتب
النظام (رواه الترمذي والداري وعن أبي هريرة قال ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم)
أي في الصورة مع قطع النظر عن السيرة (كان) بتشديد النون أي رأيت أنه كان (الشمس تجري في وجهه) قال
الطبي شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه وفي معنى قول الشاعر
زيدك وجهه حسنا * إذا ما زدتك نظرا

وفيه أيضا عكس التشبيه للمبالغة (وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي
مع تحته وقار وسكونه ورعاية اقتصاده ممثلة لقوله تعالى (كأنما الأرض تطوى له)
بصيغة المجهول أي تروى وتجمع على طر يؤخر لعادته ورياءه وتسهيلا لأمره (وإنما) استئناف بيان
أي نحن (لنجهدا أنفسنا) بضم النون وكسر الهمزة في نسخة بفقههم من الاجهاد أو الجهد وهما الجمل على
الشيء فوق طاقته قال التوربشتي يجوز فيه دفع سون وصها يقال جهدد ابنته وأجهدوها إذا جعل عليهم فوق
طاقته أو ما يعنى أبا النحل على أنفسهما من الأسراع بحقيقته فوق طاقتهما (وإنه لغير مكترث) بكسر الراء أي غير
مبالأ شيئا أو غير مسمع بحيث لحقه مشقة وكما به عشي على هيئة يقال ببال به أي متعب نفسه فيه ويقال
أكثر بالامر إذا بالى به كذا ذكره شارح وفي التمهية أي غير مبال ولا يستعمل إلا في النفي وأما في الإثبات
فشاذ (رواه الترمذي وعن جابر بن سمرق قال كان في ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حوشة) بضم الحاء
المهـ وهـ والميم أي دقة وطافه مناسبة لساكناته (وكان لا يضحك) أي في غائب أحواله (لا يبتسم) وهو
مقدمة الضحك فيحتمل أن يجعل لا يبتسم لا أو متعابعا قال لطبي جعل الابتسم من الضحك واستثناء
... فان التبتسم من الضحك بمنزلة لبسنة من النوم ومنه قوله تعالى فبتسم ضاحكا من قولها أي شارعا في
الضحك (وكتبت) بفتح التاء كما ولوروى بالحطاب سكان له وجه (إذا نظرت إليه) أي رأيت (قلت) أي في
ضميرى (أكل العينين) أي هو مكمل العين (وليس بأكل) أي كانت عينه كالأكل من غير أكل
(رواه الترمذي) وقوله كان لا يضحك لا يبتسم رواه أحمد والحاكم أيضا

(الفصل الثالث) (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج العينين)
وفي نسخة من الشمائل أفلج الأما في النهاية أفلج بالتحريك فرجة ما بين الأنبا والرباعيات والفرق فرجة
بين العينين اه كلامه في الحديث استعمل فلح موضع فرق كذا ذكره الطائي والمهمل من القاموس
عدم الفرق حيث قال الفلج بالتحريك تباعد ما بين القدمين وتباعد ما بين الأسنان وهو أفلج الأسنان ولا بد
من ذكر الأسنان يعني ليحصل الفرق (أداة حكم) روى بجهول (روى) أي أبصر (كالنور) أي شئ
مثل النور (يخرج) أي حال كونه يظهر (مر بين ثناياه) وهو أمان برأيه كلامه النوراني أو أمر زائد
يدركه الدوق الوجه الذي لا يمنع من الجمع لما رواه أحمد عن أبي الدرداء من أنه صلى الله عليه وسلم لم كان
لا يحدث حديثا لا يبتسم وأهل العارف ابن الفارض أشار إليه في قوله

عليك بهامرة فان شئت ضرجها * فعذلك عن ظلم الحبيب هو اعظم

قال الطائي الضمير في يخرج يجوز أن يرجع إلى ما دل عليه تكلم وأن يرجع إلى النور والكاف زائدة نحو
قوله ثلاث يجوز دفعي الأول تشبيه وجهه أبيض والظاهر كماله حيث ألحظه الظاهر في المورد على الثاني لتشبيهه
فيه فيكون من مجزاته صلى الله عليه وسلم (رواه الدارمي) وكذا الترمذي في الشمائل (وعن كعب بن
مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سرت بضم السين وتشديد الراء أي فرح وصار مسرورا

أنظر إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وإلى القمر
وعليه حلة جراه فأذا هو
أحسن عندي من القمر
رواه الترمذي والدارمي
وعن أبي هريرة قال ما رأيت
شيئا أحسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان
الشمس تجري في وجهه وما
رأيت أحدا أسرع في
مشيه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم كأنما الأرض
تطوى له أما نجد أنفسنا
وإنه لغير مكترث رواه
الترمذي وعن جابر بن سمرق
قال كان في ساق رسول الله
صلى الله عليه وسلم حوشة
وكان لا يضحك إلا ابتسما
وكتبت إذا نظرت إليه قلت
أكل العينين وليس
بأكل رواه الترمذي
(الفصل الثالث) عن
ابن عباس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم أفلج
العينين إذا تكلم وروى
كالنور يخرج من بين ثناياه
رواه الدارمي وعن كعب بن
مالك قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا سرت

(استنار وجهه - حتى كأن) بتشديد النون (وجهه قطعة من) لعل الاضافة بيانية أو بمعنى من نظر الى اصل القمر من الكبر لا بحسب بادئ الرى في النظر (وكذا معروف ذلك) أى من عادته أو ذلك لا يختص بى بل لا يخفى على أحد منا قال الطيبي حال مؤكدة أى كان ظاهرا جاليا لا يخفى على كل ذى بصيرة (متفق عليه وعمر أنس ان غلاما) أى ولدا (يهوديا) أى واحدا من اليهود (كان يخدم) بضم الدال ويكسر (النبي صلى الله عليه وسلم فرض) أى الغلام (فأناه النبي صلى الله عليه وسلم يعود) تواضعا وجزاء ورجاء (فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة) أى بعضهم كما يقرأ سورة يس عند حاله النزاع (فقال له) أى لا به (رسول الله صلى الله عليه وسلم يابيهودى أنشدك) بضم الشين أى أقسم عليك (بأنه الذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فى التوراة) أى فى بعض آياتها (نعنى) أى باعتبار ذى وخلقى (وصنفى) أى بتبارأفه الى وأحوالى (ومخرجى) أى مكان خروجه أو زمانه من ولادة أو بعثة أو هجرة (قال لافال الفتى) أى العلام (بلى والله يا رسول الله أنا تجد ذلك فى التوراة نعمتك وروصفك) وفى نسخة صحبة وصفتك (ومخرجك) وانى أشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه قبيوا هذا) أى أباه (من عند رأسه ولوا أناكم) الواو للعطف على أقبلوا وأمر مخاطب من ولوا الامر يلبس به أى كوفوا والى أمر أخيكم فى الاسلام وتولوا أمر نجيب وتكفينه وسائر الاحكام قال السيد جمال الدين المحدث وبعض محدثى زماننا قرأ هذه السكامة على أنهم ساحف شرطوه وتحييف وتخريف رواية ودراية (رواه البيهقي فى دلائل النبوة وعن يهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعما بأربعة مهدة) بضم الميم أى ما أنا الارحة للعالمين اهـ داه الله اليهم فى قبل هديته أفلح وظفرو من لم يقبل خاب ونحسر كقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (رواه الداريمى والبيهقي فى شعب الايمان) وكذا ابن سعد والحقيم عن أبي صالح مرسلنا والحاكم فى مستدركه عنه عن أبي هريرة مرفوعا

(باب فى أخلاقه وشيمته صلى الله عليه وسلم)

فى النهاية النطاق بضم اللام وسكونه الدين والطابع والسجية وحقيقته ان صورة لانسان الباطنة وهى نفسه وأوصافها المختصة بهم بمنزلة النطاق كصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها وأوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر ما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة والشمالى جمع شمال وهو النطاق انتهى والشمال بالكسر بمعنى الطبع لا بمعنى اليسار ومنه قوله تعالى يتنكب ظلاله من اليمين والشمال ولا بالفتح والهمز لانه بمعنى الريح وكل منهما غير مناسب للباب

(الفصل الاول) (عن أنس روى الله عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة) وفى رواية مسلم تسع سنين (قد قال فى) بضم الهمزة وكسر الغاء المشددة وفى نسخة بفتحها وفى نسخة بتنوين المكسورة وهى ثلاث قرآت متواترات وقال البوصى فى شرحه لم يمه عشر لغات أف بضم الفاء وفتحها وكسرها بلاتنين وبالتنين ثلاثة أخر دف بضم الهمزة واسكان الفاء واف بكسر الهمزة وفتح الفاء وانى وأف بضم همزهم ما قل شارح وهى كلمة ترم أى ما قال فى ما فيه تبرع وملا (وللمصنعة) أى لاشئ صنعت هذا الفعل (ولألا) بتشديد اللام أى هلا (صنعت) أى لم لا صنعت هذا الامر والمعنى لم يقل لاشئ صنعته لم صنعته ولا لاشئ لم أصنعه وكنت ما ورأيت لم لا صنعته وقال العياشى أف اسم فعل بمعنى اتضجروا كره وحرف التخفيف فى الماضى أفادا تشديداً فى المضارع بضم السين والتخفيف وعلم ان ترك اعتراض النبي صلى الله عليه وسلم على أنس رضى الله عنه فيه خالف أمره انما يظهر فيه معنى بالخدمة والآداب لا فيها يتعاقب بالكاف الشرعية فله لا يجوز ترك الاعتراض فيه وفيه أيضا مدح أنس فإنه لم يرتكب أمرا يتوجه اليه من النبي صلى الله عليه وسلم اعتراض ما (متفق عليه) ورواه الترمذى فى الشمائل وزاد قط بعده قوله أف ثم قال وما قال لاشئ صنعته لم صنعته ولا لاشئ تركته لم تركته (وعنه) أى عن أنس

استنار وجهه حتى كأن وجهه
صاعدة قرو وكان عرف ذلك
متفق عليه وعن أنس أن
غلاما يهوديا كان يخدم
النبي صلى الله عليه وسلم
فرض فأناه النبي صلى الله
عليه وسلم يعود فوجد أباه
عند رأسه يقرأ التوراة
فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يابيهودى أنشدك
بأنه الذى أنزل التوراة على
موسى هل تجد فى التوراة
نعنى وصفتى ومخرجى قال
لا قال الفتى بلى والله يا رسول
الله أنا تجد ذلك فى التوراة
نعمتك وصفتك ومخرجك
وانى أشهد أن لا اله الا الله
وانك رسول الله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا صحابه
أقبيوا هذا من عند رأسه
ولوا أناكم رواه البيهقي
فى دلائل النبوة وعن أبي
هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال أعما أنا
رحمة الله داه الله اليهم
والبيهقي فى شعب الايمان
*(باب فى أخلاقه وشيمته
صلى الله عليه وسلم)*
(الفصل الاول) عن
أنس قال خدمت النبي صلى
الله عليه وسلم عشرين سنة
قال فى أف ولم صنعت
ولا لأصنعت متفق عليه
وعنه

قال كان رسول الله

صل الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا فارساني يوم الحاجة فقالت والله لا أذهب وفي نفسي ان أذهب لما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض الله عليه وسلم قد قبض بفقاهي من ورائي قال فنظرت إليه وهو يضحك فقال يا أنيس ذهبت حيث أمرتك قلت نعم أنا أذهب يا رسول الله رواه مسلم وعنه قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاب به بردنجاني عليه فظ الحاشية فادركه اعرابي فجذبه برادته جذبة شديدة ورجعني النبي صلى الله عليه وسلم في بحر الاعراب حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبه قلت وصدق الله في قوله الاعراب أشد كفرًا ونفاقًا وأجدوانًا ليعلموا حسد ودود ما أنزل الله على رسوله (ثم قال يا محمد) والظاهر انه كان من المؤلفة فذلك فعل ماضيه ثم خاطبه باسمه فأتا على وجه العنف مقابل الجبر اللطيف (مر لي) أي مروكًا لبيان بطوالي وأمر بالهطاء لاجلي (من مال الله الذي عندك) أي من غير منيع لك في إعطائك كما صرح في رواية حيث قال (لا من مال ولا من مال أبيك) قبل المراد به مال لزيادة كانه كان يصرف بعضه الى المؤلفة (فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فظن اليه اتجما (ثم ضحك) أي تاطعا (ثم أمره بعصاه) وفيه استجواب لحوالي من أدى قومه وفيه دفع المال حفظا على عرض الرجال (متفق عليه وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس) أي خلقا وخلقا وصوره وبروقه وسياحه وبعده وبعده وبعده (وأجود الناس) أي أكثرهم كرمًا وسخاوة (وأشجع الناس) أي أقوى وقبهار يدل عليه قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف نفسك وحرض المؤمنين على القتل ولذا كان يركب البغل لانه لا يتصور معه الكفر (واقعة) بزرع) بكسر الهمزة أي خاف (أهل المدينة) وفي المصاحف نزع الناس في شرح السنة أي السنة ثوابا نزع منه بالكسر أي خاف وفزع اليه أي استغاث كداد كره شارحه (ذات ليلة) أي حيث سمعوا صواتا أنكروها (فانطلق الناس قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الواو في الهمزة الى جانبه (فاستقاهم) أي النبي صلى الله عليه وسلم الناس واجما اليهم حال كونه (قد سبق الناس الى الصوت) أي الى نكره

رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا) بضم النون ويكسر اللام أي عشرة (فارساني يوم الحاجة فقالت والله لا أذهب) أي بالاساق وكنه أراد به الوقت الذي يؤيده قوله (وفي نفسي) أي وفي قلبي ووجدني (ان أذهب لما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لاجل أمره أي به (فخرجت) أي في قصد الذهاب اليه (حتى أمر) بالصب وفي نسخة بالرفع كقوله تعالى حتى يقول الرسول قال الطيب هو كناية الحال الماضية ويجوز ان تكون حتى ناصية بمعنى كقالت لكن لا يلائمه المعنى اذا المراد اني خرجت اذهب الى ان مررت في طريق (على صبيان وهم يلعبون في السوق) والظاهر انه وقف عندهم اما للعب اولًا ثم فرج ولذا قال (فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض) أي أخذ (بفقاهي) والقفا بالقصر وخراله ففقوله (من ورائي) للتأكيده أو متعلق بقبض (قال) أي أنس (فنظرت اليه وهو يضحك وقال يا أنيس) تصغير أنس للشفقة والمرحة (ذهبت) أي أذهبت حيث أمرتك (قلت نعم) بناء على انه شرع في الذهاب فقوله (أنا أذهب) أي الاساق لآل الذهاب (يا رسول الله) قال شارح انما قال نعم لان الأمور كالوجود بناء على انه جزم العزم على الذهاب أولان ذهبت في السؤال في معنى نذهب لعلمه صلى الله عليه وسلم بأنه ما ذهب أنس الى تلك الحاجة وانصرف الطيب على الاول ثم قال ويكمل قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أذهب وأما ما على انه كان صبيبا غير مكاف قال الجزري ولذا ما أدبه بل داعبه وأخذ به فطاه وهو يضحك رفقاه (رواه مسلم وعنه) أي عن أنس (قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاب به بردنجاني) أي ثوب مخطط على مافي النهاية (نجراني) بفتح نون وسكون يميم منسوب الى نجران بلد باليمن ذكره شارح في النهاية هو موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن (غابا الحاشية) أي الطرف (فادركه اعرابي) أي لحقه (من ورائه فجذبه) أي فجذب الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم لبرادته (جذبة شديدة) والجذبة لغة في الجذب وقيل هو قلوب منه (ورجعني النبي صلى الله عليه وسلم في بحر الاعراب) أي في صدره ومقابلته من شدة جذبه قال الطيب أي استقبل صلى الله عليه وسلم بحسره واستقبالا تأسوا وهو معنى قوله واذا التفت التفت معا وهذا يدل على انه لم يتغير ولم يتأثر من سوء أدبه (حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو موضع الرءاء من المنكب (قد أثرت بها) أي في صفحته (حاشية البرد من شدة جذبه) قلت وصدق الله في قوله الاعراب أشد كفرًا ونفاقًا وأجدوانًا ليعلموا حسد ودود ما أنزل الله على رسوله (ثم قال يا محمد) والظاهر انه كان من المؤلفة فذلك فعل ماضيه ثم خاطبه باسمه فأتا على وجه العنف مقابل الجبر اللطيف (مر لي) أي مروكًا لبيان بطوالي وأمر بالهطاء لاجلي (من مال الله الذي عندك) أي من غير منيع لك في إعطائك كما صرح في رواية حيث قال (لا من مال ولا من مال أبيك) قبل المراد به مال لزيادة كانه كان يصرف بعضه الى المؤلفة (فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فظن اليه اتجما (ثم ضحك) أي تاطعا (ثم أمره بعصاه) وفيه استجواب لحوالي من أدى قومه وفيه دفع المال حفظا على عرض الرجال (متفق عليه وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس) أي خلقا وخلقا وصوره وبروقه وسياحه وبعده وبعده وبعده (وأجود الناس) أي أكثرهم كرمًا وسخاوة (وأشجع الناس) أي أقوى وقبهار يدل عليه قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف نفسك وحرض المؤمنين على القتل ولذا كان يركب البغل لانه لا يتصور معه الكفر (واقعة) بزرع) بكسر الهمزة أي خاف (أهل المدينة) وفي المصاحف نزع الناس في شرح السنة أي السنة ثوابا نزع منه بالكسر أي خاف وفزع اليه أي استغاث كداد كره شارحه (ذات ليلة) أي حيث سمعوا صواتا أنكروها (فانطلق الناس قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الواو في الهمزة الى جانبه (فاستقاهم) أي النبي صلى الله عليه وسلم الناس واجما اليهم حال كونه (قد سبق الناس الى الصوت) أي الى نكره

وتحقق عدم الفرع منه وأبعد العاطبي في قوله الضمير في فاستقبلهم راجع إلى ما دل عليه الصوت الذي
 نزع منه أهل المدينة يعني القوم قال ميرك والظاهر أن الضمير للناس والمراد أنه صلى الله عليه وسلم سبق
 الناس إلى الصوت فلما رجع استقبل الناس الذين خرجوا نحو الصوت قلت بل هذا والمتعين لقوله
 (وهو يقول لم تراعوا) بضم التاء المعين مجعول من الروع بمعنى الفرع والخوف أي لم تحاذوا ولم تفزعوا
 وأنى بصيغة الجند بالعفة في النقي وكأنه ما وقع الروع والفرع قفا (لم تراعوا) كرهه ناصدا أو كل
 مخاطب قوم من عن يمينه ويساره وفي شرح السنه ويري أن تراعوا والعرب تضع له وإن موضع لا انتهى
 فعلى هذا يكون خبرا في معنى النسي ذكره العاطبي والظاهر أنه على الأول من غير تأويل يكون خبرا في معنى
 النسي وأما على هذا فيكون خبرا على الحقيقة قال التوريشي هو في أوثوق الروايات أن تراعوا أي لا خوف
 ولا فرع فاسكنوا يقال ربيع فلان إذا فرع (وهو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (على درس لابي طلحة عري)
 بضم فسكون أي ليس عليه سرج نقول ما عليه سرج بيان رنا كبدوا واحترأ من نخوجل أو الجمام (وفي عنقه)
 أي النبي صلى الله عليه وسلم (سيف) أي مقلد في نسخة بكسر السين أي في جيبه الفرس جبل من
 سيف السيف واقترع عليه شارح وهو بعد جد في المعنى وإن كان قريبا في المعنى (فقال لقد وجدته)
 أي الفرس (بحرا) أي جوادا وسيع الجري وكان يسمى ذلك الفرس المسدوب بمعنى المطلوب وكب
 بعامية مضيق الجري فانتقابه ببركة تركوه به صلى الله عليه وسلم ويشبه الفرس إذا كان جوادا بالبحر لا سراحة
 را كبه به كرا كب الماء إذا كانت الريح طيبة (متفق عليه) قال النووي فيه بيان ما كرمه
 الله تعالى به من جليل الصفات وفيه معجزة انقلاب الفرس من يعابعدا كان بعامية وفيه جواز سبق
 الإنسان وحده في كشف أخبار العدم والم يتحقق بالهلال وجواز العارية وجواز الغزو على فرس
 المستعار واستحباب تقلد السيف في الصنق وتبشير الناس به والخوف إذا ذهب (وعن جابر رضي الله
 عنه قال ما سئل) أي ما طاب (رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا) أي لا أعطيه بل أما
 أعطى أو اعتذر ودعا أو عدله فيما تقي علا قوله تعالى وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل
 لهم قولا يسمو رافقا سدروى البخارى في الأدب المفرد عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان رجلا مكاب
 لا ياتيه أحد الا وعدة وأنجز له أن كان عنده هذا وكان يقول صلى الله عليه وسلم انفق يا بلال وفيه بل
 بالاول ولا تخش من ذي العرش إقلالا كبر واه البراءة عن بلال وعن أبي هريرة والطبراني عن ابن مسعود وما
 أبلغ قول الفرزدق في زين العابدين

جمال انقال أقوام إذا مدحوا هـ بالوشمائل يحلو عنده نعم
 ما قال لا قط الا في تشهده هـ لولا التشهد لم ينطق بذلك قم

(متفق عليه) وفي الجراح كان لا يستل شيئا إلا أعطاه أرسكت رواه الحاكم عن أنس (وعن أنس)
 رضي الله عنه (أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلي) أي قطعة غنم غلاما ما بينهما (عطاءه
 إياه) أي مطلوبه على وجه تمامه (فألقى قومه) أي متجيبا من كرمه اللطال على كل توكه وزهده (فذا
 أي قوم) أي ياتوم (أسلموا) أي فان الاسلام يهدي إلى كرام الاخلاق (فوالله أن محمد اليعطى عطاء)
 أي عظيم (ما يخاف الفقر) قال العاطبي يجوز أن يكون حال من ضمير يعطى وإن يكون صفة أعطاه أي
 عطاء ما يخاف الفقر معه فان قلت كيف دل هذا الوصف على وجوب الاسلام قلت مقام ادعاء لنبوته مع
 اعطاء الجزيل يدل على وثوقه على من أرسى به الدعوة الخاق فان من جبهة الإنسان خوف الفقر قال
 تعالى الشجعان يعطى كذا الفقر (رواه مسند عن جابر بن مطعم بن ماهر) أي جابر (يدبر مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مقله) مصدر يمي أو اسم زمان فقل كسر ورجع فقل ولا رجع أي
 عند رجوعه أو وقت رجوعه (من حنين) بالضم ويرى موضع يركه والما تم (معاقت) بضم

وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا
 وهو على فرس لابي طلحة
 هري ما عليه سرج وفي عنقه
 سيف فقال له جدته
 بحرامتفق عليه وعن جابر
 قال ما سئل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم شيئا قط فقال
 لا متفق عليه وعن أنس أن
 رجلا سأل النبي صلى الله
 عليه وسلم غنما بين جبلي
 فاعطاه إياه فألقى قومه فقال
 أي قوم أسلموا فوالله أن
 محمد اليعطى عطاء ما يخاف
 الفقر رواه مسند عن جابر
 ابن مطعم بن ماهر يسير مع
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مقله من حنين
 معاقت

اللام أي نسبت (الاعراب) أوطعت (يسألونه) يطلعون منه من العطايا والمطايا (وهو يعطاهم)
 أو بعدهم وعينهم (حق اضطروه) أي أجزؤه (السمرة) بفتح فضم أي شجرة طلع (نخلطت) بكسر
 الطاء أي أخذت السمرة بسرعة (رداه) حيث تعاقبت به وقال شارح أي سلبت انتهى ولا يبعد أن
 يكون الضمير راجعاً إلى الاعراب كبديل عليه قوله (وقوف النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي)
 وأغرب الطائي حيث قال أي علق رداه بها فاستعيرها الخفاف (لو كان لي عدد هذه الأعضاء) بكسر
 الهمزة المهملة وباء ضاد المعجمة وباء هاء في الاستخرا م غيلان وقيل كل شجر يعظم وله شوك واحد هذه الأعضاء
 وضمة تحذف الهاء لاصية كتحذف من الشفة وعدد نصب على المصدر أي بعدددها أو على نزع الخافض
 أي بعدددها أو كعدددها والمراد به الكثرة (نعم) بفتحين وفي القاموس النعم وقد تكسر عينه الأبل والشاء
 أو خاص بالأبل وجمع النعام قلت وبرد عليه قوله سبحانه ومن الأنعام ثمانية أزواج حيث يراد بها
 أصناف الأبل والبقر والضأن والعز من الذكور والناث (لنعمه بينكم) أي لنهدي في النعم ونزكي
 للنعم وطاي قرب المنعم (ثم لا تجدوني بحبيلاً) ثم هنا بمعنى الشاء أو لأن نخي الرمان أي بعد ما جرت به في
 في العطاء وعرفتم طبعي في لوعد بالوفاة واعتقادي على رب الأرض والسماء فلا تجدوني بحبيلاً (ولا كدوبا
 ولا جباناً) وقال المظهر أي إذا جرت به في الواقع لا تجدوني متصفاً بالأوصاف الرذيلة رفيه دليل على حوار
 تعريف نفسه بالأوصاف الجيدة فإن لا يعرفه ليعرفه عليه وقال الطائي ثم ههنا لثراخي في الرتبة يعني أنا في ذلك
 العطاء استبسط طرايحه لي أعطيه مع أربعة نفس وفور نشاط ولا يكذب أدفعكم عن نفسي ثم منكم
 عنه ولا يجبان أخاف أحدكم وكان التقييم للكلام السابق (رواه البخاري وعن أنس قال كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إذا صلى للمغدوة أي الفجر (جاء) وفي الجامع جاءه (خدم المدينة) جمع خادم من عام
 أو جارية (بأنيتهم) جمع أنه (فيها الماء) أي فيما يلون البركة والنفاء والعافية والشفاء (فما
 يأتون) وفي الجامع فيأتوني (بأناء الأنفيس يده فيها) أي تطايب أطوارهم وتحصيلاً لقاصدهم (فربما
 جاؤ بالغدوة) أي في الغدوة (المباردة فيغس يده فيها) قال الطائي فيه تكاف المشاق لتطيب
 قلوب الناس لاسيما مع الخسدة والاضطهاد ويمتبركون بأدخال يده السكرية في أوانيهم وبيان تواضعه صلى الله
 عليه وسلم مع الضعفاء (رواه مسلم) وكذا أحسنه إلا أنه في الجامع عنهم يبدون قوله فربما إلى آخره وروى
 ابن عساكر عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس بالصبيان والعيال وفي الجامع كان مما يقول
 للمخادم ألك حاجة رواه أحمد بن رجب (وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال كانت أمة) أي جارية
 (من أماء أهل المدينة) أي فرضا وقديراً (ثأذي بـ رسول الله صلى الله عليه وسلم) قيل المراد من الأخذ
 باليد لآذنه وهو الرذيق (فقتلها به حيث شئت) أي ولو خارج المدينة وهـ ذليل على غاية تواضعه مع
 الخلق ونهاية تسليمه مع الحق (رواه البخاري وعنه) أي عن أنس (أن امرأة كان في عقلها شيء) أي من
 الخلة أو الجذبة (فقلت يا رسول الله إن لي لك حاجة) أي خطبة من الناس (فقال يا أم فلان انظري)
 أي تعكري وأبصري (أي السكن) بكسر ففتح جمع السكنه وهي الزقاق (شئت) أي أردت احضاري
 فيه (حتى أقضي لك حاجتك) أي كأمهل لك قصودك ومرادك (نفل) أي مضى (معه في بعض
 الطرقات) أي ووقف معها وسمع كلامها ورد جوابها (حتى فرغت من حاجتها) وبه تبيينه على أن
 الخلق مع المرأة ورفاق ليس من باب الخلق أو قمعها في بيت على احتمال أن بعض أصحاب كانوا قديراً بعددا
 عنهم مراعاة لحسن الأدب (رواه مسلم وعنه) أي عن أنس (قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاحشاً) أي آتياً بالفحش من الفعل (ولأننا ولا سبياً) المقصود منه أن في العن والسب وكل ما يكون
 من قبيل الفحش القول لأن في المباحة فيه ما كانه نظراً إلى أن المعتاد هو المبالغة فيه فاختصاه على صيغة المبالغة
 والمقصود فيه ما طلقا كبديل عليه آخر كلامه قال الطائي فإن قلت بناء فعلاً للكثير أو للمبالغة ونفيه

الاعراب يسألونه حتى
 اضطرروه إلى سمرة
 نخلطت رداه فوقف النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال
 اعطوني ردائي لو كان لي
 عدد هذه الأعضاء لنعم
 بينكم ثم لا تجدوني بحبيلاً
 ولا كدوبا ولا جباناً رواه
 البخاري وعن أنس قال
 كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إذا صلى المرأة جاء
 خدم المدينة بأنيتهم فيها
 الماء فيأتون بأناء الأنفيس
 يده فيها فربما جاؤ بالغدوة
 المباردة فيغس يده فيها
 رواه مسلم وعنه قال كانت
 أمة من أماء أهل المدينة
 تأذي بـ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقتلها به
 حيث شئت رواه البخاري
 وعنه أن امرأة كانت في
 عقلها شيء فقلت يا رسول
 الله إن لي لك حاجة فقال
 يا أم فلان انظري أي
 السكن شئت حتى أقضي لك
 حاجتك فقام معها في بعض
 الطرقات حتى فرغت من
 حاجتها رواه مسلم وعنه
 قال لم يكن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاحشاً
 ولا لساناً ولا سبياً

لا يستلزم نفي اللعن والسب مطلقا فالتأنيب المفهوم ههنا غير معتبر لانه وارد في مدحه صلى الله عليه وسلم لم فات أريد
 التذكير فيه ببر الكثرة فحين يستحقه من الكفار والمنافقين أي ليس بلعن واحد واحد منهم وان أريد
 المباغة كان المعنى ان اللعن باغ في العظام بحيث لو لا الاستحقاق لكان اللعن بمنزلة لعنا أبيخ اللعن نحو قوله
 تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد فالتأنيب في معنى الآية والحديث ان يقال فاعمال للنسبة كتمه
 ولبان أي ليس الله بذي ظلم مطابقا لارسله بصاحب لعن ولا سب لمن لم يكن مستحقا من الكفار أو الفجار
 لكونه نبي الرحمة ولذا استأنف الراوي بقوله (كان يقول عند المعتبة) بفتح التاء وقيل بكسرهما أيضا بمعنى
 الملازمة والعتاب على ما في القاموس واختاره ابن المالك وبمعنى الغضب كما في النهاية واختاره شارح والمعنى
 غاية ما يقوله عند المعاسبة أو الخاصة هذه السكامة مع رضاعته غير مخاطبة له (ماله ترب جبينه) وهي أيضا
 ذات وجه - بين اذ يحتمل ان يكون دعاءه على القول به معنى رغم أنفك وان يكون دعاءه بمعنى سجد لله وجهك
 (رواه البخاري وعن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال قائل يا رسول الله - ع على لشركين قال اني لم أبعث لهما)
 أي ولو على جماعة مخصوصة من الكفار بل قوله تعالى ليس للامن الامر شي أو ينوب عليهم أو يهدمهم
 (وانما بعثت رحمة) أي للناس عامة وللمؤمنين خاصة مقلدة لقوله في الرحمن الرحيم واقوله تعالى وما أرسلناك
 الا رحمة للعالمين قال ابن المالك أم لا له مؤمنين فظاهر وأما الكافر بن فلان العذاب رفع عنهم في الدنيا بسببه كما قال
 تعالى وما كان الله ليعذبهم - وأنت فيهم أقول بل عذاب الاستئصال مرفع عنهم ببركة وجوده الى يوم
 القيامة وقال الطائي في اغما بعثت لا قرب الناس الى الله والى رحمة وما بعثت الا بدهم منها فاللعن منان
 على فكيف العن (رواه مسلم) وكذا البخاري في لادب المفرد وروى الطبراني عن كريب بن
 شاة قوله اني لم أبعث لهما ما وروى البخاري في تاريخه عن أبي هريرة باغما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا
 (وعن أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء) أي البكر (في خدرها)
 بكسر أوله أي في سترها قال الطائي هو تيميم فان له ذراعا كانت في خدرها أشد حياء مما اذا كانت خارجة
 عنه (فاذا رأي شيئا يكرهه) أي من جهة الطبع أو من طريق الشرع (عرفناه في وجهه) أي من ثمر
 التغير فازلناه فانه ما كان يعين أحدنا بخصوصه في أمر الكراهة دون الحرمة قال النووي ومعناه انه صلى
 الله عليه وسلم لم يتكلم بالشئ الذي يكره حياءه بل بتغير وجهه ففهم كراهيته ونفيه فضيلة الحياء وانه محثوث
 عليه ما لم يفته الى الضعف والخور (متفق عليه وعن عائشة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستحجعا
 بكسر الميم الثانية) فطاحكا (فل التور بشئ يريده ضاحكا كل الضحك يقال استحجج الفرس جريا قال
 الطائي فعلى هذا ضاحكا موضع ضحك كما على انه منصوب على التمييز قال في المغرب استجمع السبيل اجتمع
 من كل موضع واستجمعت للمرأة أمور وهولازم وقولهم استجمع الفرس جريا نصب على التمييز وأما قول
 الفقهاء استجمعت شرائط الجمعة فليس ثبت انتهى والمعنى ما رأيت ضاحكا كل الضحك يجتمع الغم (حتى
 أرى منه اهواته) بفحش بن جمع اهواته هي لحمة مشرفة الى قصي الغم من سقفه (وانما كان) أي غاب
 (يتبسّم وربما يضحك) لكن لا في سبيل المباغة (رواه البخاري) وكذا مسلم وأبو داود (وعنهما) أي
 عن عائشة (قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد) بضم الراء أي لم يكن يتابع (الحديث) أي
 الكلام (كسر دكم) أي المتعارف بينكم من كل اتصال الفاظكم بل كان كلامه فضلا بينا واضحا لكونه
 مأمورا بالسلامة المي كقبيته بقوله (كان يحدث حديثا لوعده العاد) أي لو أراد عده مریدا العاد
 (لا صاه) أي لعهده واستهواه وفي وضع أحصاه موضع عده بالغ لا تخفى فان أصل الأحصاه والعده بالخصي
 ولاشئ مني - صول الى الهلة عند عده من رفعه - وهو طه - قال الطائي يقال فلان يسرد الحديث اذا تابع الحديث
 بالحديث استجد الا وسرد الصوة تواليه يعني لم يكن حديث النبي صلى الله عليه وسلم لم يتابع به بحيث يأتي به ضرة
 بضم فيلنيس على المستمع بل كان يضل كلامه لو أراد المستمع عده أهكسة فبكم بكلام واضح مفهوه

كان يقول عند المعتبة
 ماله ترب جبينه رواه
 البخاري وعن أبي هريرة
 قال قيل يا رسول الله ادع
 على المشركين قال اني لم
 أبعث لهما وانما بعثت رحمة
 رواه مسلم وعن أبي سعيد
 الخدري قال كان النبي
 صلى الله عليه وسلم أشد
 حياء من العذراء في خدرها
 فاذا رأى شيئا يكرهه عرفناه
 في وجهه متفق عليه وعن
 عائشة قالت ما رأيت النبي
 صلى الله عليه وسلم مستحجعا
 قط ضاحكا حتى أرى منه
 اهواته وانما كان يتبسّم
 رواه البخاري ومنها قالت
 ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم يكن يسرد الحديث
 كسر دكم كان يحدث حديثا
 لوعده العاد لا صاه

في غاية الوضوح والبيان (متفق عليه) ورواه الترمذي في الشمائل واللفظ الجامع كان يحديثنا
 لوعده العادل حصاه رواه الشيخان وأبو داود وفي الجامع أيضا كان يعيد الكلام ثلاثة ثلاثا لئلا يتعقل عنه رواه
 الترمذي والحاكم عن أنس (وعن الأسود) قال المؤلف هو ابن هلال المخاريبي روى عن عمرو بن عاص
 وابن مسعود عنه جماعة (قال سالت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته) ما استقام به (قالت
 كان) أي من عاداته (يكون) أي يستمره شغلا (في مهنة أهله) بفتح الميم وتكسر وبسكون الهاء
 أي صالح عباده والمهنة الخدمة والابتذال ففيه مبالغة لقيامه مقام الرجال ولهذا قال الراوي (تعني خدمة
 أهله) أي أهل بيته ممن يكون أهلا لخدمته قال صاحب النهاية المهنة الخدمة والرواية بفتح الميم وقد تكسر
 قال لخصري وهو عند الأئمة خطأ قال الأصمعي المهنة بفتح الميم ولا يقال مهنة بالكسر وكان القياس
 لو قيل مثل جاسة وخدمة إلا أنه جاء على هذه واحدة وفي القاموس المهنة بالكسر وانقضى والتحريك
 وكلمة الخدم بالخدمة والعمل مهنة كسمه ونصره مهنا ومهنة وبكسر خدمه وقال العسقلاني المهنة
 بفتح الميم وكسر هاء أوله الأصمعي الكسر وفسره بالخدمة أهله وثبت أن نفسه ير من قول لراوى عن
 شعبة دار جاسعة ورواه غيره لكن أخرجه ابن سعد في رواية بدونه وفي رواية أخرى في آخره تعني بالمهنة خدمة
 أهله (فأدحضت الصلاة خرج إلى الصلاة) أي وترك جميع عمله وكان لم يعرف أحد من أهله (رواه
 البخاري) وكذا الترمذي (وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير) أي ما جعل لي خيرا (رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أذ) أي احتار كل واحد رواية الترمذي (بسرهما ما لم يكن) أي
 لا المراد بسر (انما) أي إذا تم وفي رواية الترمذي لم يكن ما عاى أي انما وموضع التنبه على أنه
 مصدر ميمي أو اسم مكان وإلى هنا انتهى رواية الترمذي (فان كان انما كان أبعد الناس منه) أي وكان
 حديثه يندأر شدهما ولو أعسرهما وأشدهما قال العسقلاني أنهم فاعل نهير ليكون أعم من أن يكون
 من قبل الملقوب أو من قبل الله تعالى لكن التخيير بين ما فيه انما وبين ما لا انما فيه من قبل الله مشكل لأن
 التخيير انما يكون بين جائز بين الاداء لئلا على ما يفضى إلى الاتم فذلك يمكن بأن يخبر بين أن يفتح عليه من
 كوز الأرض ما يخشى من الاشتغال به أن لا يتفرغ للعبادة وبين أن لا يؤتم به من الدنيا إلا بالكفاف وأن
 كان السعة أسهل فلا تم على هذا أمر نسي لا ما رآه الخطيب لثبوت العصمة وما انتقم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) أي ما عاقب أحدا (لنفسه) أي لأجله (فلما رآه شيء) أي يتعلق بنفسه (قطا) أي أبدا (الأن
 يفتك حرمة الله) بصيغة المجهول أي يرتكب (فينتقم) بالرفع وفي نسخة بالنصب أي فيه عاقب (حيث
 لله) أي لغرض آخر (بما) أي بسبب تلك الحرمة ثم انتهاك الحرمة تناوها بما لا يحل يقال فلان انتهك
 محارم الله أي فعل ما حرم الله عليه قال الطائي استثناء منقطع أي ما عاقب أحد الخاصة نفسه بجناسه
 جنى عليه بل بحق الله تعالى إذا فعل أحد شيئا من المحرمات أمثالا لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين
 الله قال لخدمة لأن المعنى ما انتقم لحاجة نفسه فلا يرد أمره صلى الله عليه وسلم بقتل عاقبة بن أبي معيط وعبدة
 الله بن شمل وغيرهما ممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمة الله
 وقيل ذلك في غير السب الذي يفضى إلى الكفر وقيل يختص ذلك بالمال وأما العرض فقد اقتصر من نال
 منه (متفق عليه) ورواه أبو داود (وهنا) أي عن عائشة رضي الله عنها (قالت ما ضرب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم شيئا) أي أذى بالأنه صلى الله عليه وسلم رجا ضرب مكرهه (قطا يده ولا امرأة ولا خادما)
 خصا بالذكر اهتما بما يشتمهما ولا كثر وقوع ضرب بهذين والاحتياج إليهما وضربهما وإن جاز بشرطه
 فالأولى تركه ولو بخلاف الولد فإن الأولى تأديبه ويوجه بأن ضربه لمصلحة تعود إليه فلم يندب العفو بخلاف
 ضرب بهذين فإنه لحظ النفس غالب فندب العفو عنهم ما خالفه أهواها وكفها ما خالفها (الأن يجاهد في سبيل
 الله) فإنه صلى الله عليه وسلم قتل أبي بن خلف بأحد ثم أبى المراءاة القزومع الكفار فقط بل يندب نفسه

متفق عليه وعن الأسود قال
 سالت عائشة ما كان النبي
 صلى الله عليه وسلم يصنع في
 بيته قالت كان يكون في
 مهنة أهله تعني خدمة أهله
 فإذا حضرت الصلاة خرج
 إلى الصلاة ورواه البخاري
 وعن عائشة قالت ما خير
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بين أمرين قط إلا أخذ
 أبسرهما ما لم يكن انما كان
 أبسرهما ما لم يكن أبعد الناس
 منه وما انتقم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نفسه في شيء
 قط إلا أن يفتك حرمة الله
 فينتقم الله به ما انتقم الله به
 وعنها قالت ما ضرب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم شيئا
 قط يده ولا امرأة ولا خادما
 إلا أن يجاهد في سبيل الله

وما قيل منه شيء قط فينتقم
 من صاحبه الا ان ينتقم
 شيء من محارم الله فينتقم الله
 ورواه مسلم

(الفصل الثاني)

عن أنس قال خدمت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأثنان من سنين
 خدمته عشر سنين فلامني
 على شيء فقلت في نفسي على يدي
 فأتيت لأمي لاثم من أهلها قال
 دعوه فإنه لو قضى شيء كان
 هذا لفظ المصاييح وروى
 البيهقي في شعب الإيمان مع
 تغيير يسير وعن عائشة قالت
 لم يكن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاحشا ولا منفعشا
 ولا خبايا في الاسواق ولا
 يجزي بالسبئية السبئية
 ولكن يعطو ويصلح رواه
 الترمذي وعن أنس يحدث
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه كان يعود المريض
 ويتبسم الجارزة ويحيي
 دعوة المسلول ويركب
 الجار ولقد رأيته يوم خيبر
 على جارية طامه ليس رواه
 ابن ماجه والبيهقي في شعب
 الإيمان وعن عائشة قالت
 كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم يخفف نه له
 ويخيط ثوبه ويعمل في
 بيته كما يعمل أحدكم في
 بيته وقالت كان بشرا من
 البشر يهلي ثوبه ويحيا
 شأنه ويخدم نفسه

الحدود والتمايز وغير ذلك (وما قيل) يكسر النور ويجعل نال يقال نال منه نبالا إذا أصاب وفي الحديث
 ان رجلا كان ينال من العصابة أي يقع فيهم ويصيب منهم فلامني ما أصيب منه (شيء قط فينتقم من صاحبه)
 أي من صاحب ذلك الشيء (الا ان ينتقم شيء من محارم الله فينتقم الله ورواه مسلم) وروى الترمذي الفصل
 الاول باللفظ ما ضرب بر رسول الله صلى الله عليه وسلم يده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا
 امرأة والفصل الثاني باللفظ ما رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم من متصرا من مظالمه في ظاهرها ما لم ينته
 من محارم الله تعالى شيء فادا انتهك من محارم الله تعالى شيء كان من أشدهم في ذلك غضبا

(الفصل الثاني) (عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنان من سنين) بخذف
 الياء من ثنائي مضافا والجلة حال دال على أول الخدمة ولذا أطلقه ثم أعاده مقيدا بقوله (خدمته عشر سنين
 في لامي على شيء قط أي فيه) بصيغة المجهول أي أهلها وأتلف من قولهم أي عليهم الدهر أي أهلهم
 وأقرباهم وخبر في عائداتي في الجار والجور أقيم مقام الفاعل أي مالم يني على شيء أتلف (على يدي)
 بصيغة التثنية وفي نسخة بالافراد قال الطيبي أتى صفة شيء وضم فيه معنى عيب أو طعن وعلى يدي حال (فان
 لامي لاثم من أهلها قال دعوه) أي تركوه (فانه) أي الشأن (لوقضى شيء لكان) أي لو قدر أمر لوقع
 (هذا لفظ المصاييح) وكذا رواه ابن حبان في صحيحه (وروى البيهقي في شعب الإيمان مع تغيير) أي
 يسير بسامع في مثله (وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) أي إذا
 فحش في أقواله وأفعاله (ولا تفحشا) أي متكاثرا فيه ومنعه ما كذا في النهاية قال القاضي نزلت عنه نولي
 الفحش والنفوس به طبعها وتكافأ (ولا تخبايا) أي صياحا (في الاسواق ولا يجزي بالسبئية السبئية) أي بل
 بالسبئية بقوله (ولكن يعطو) أي في الباطن (ويصلح) أي يعرض في الظاهر عن صاحب السبئية لقوله
 أتاني فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (رواه الترمذي وعن أنس) رضي الله عنه يحدث عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه كان يعود المريض ويتبسم (يقع الموحدة وفي نسخة بتشديد الذاء كسر الباء أي
 يعقب ويتبسم) (الجارزة) يقع الجسيم وكسرهما (ويحيي دعوة المسلول) أي المأذون أو المعتوق أو إلى
 بيت مالكة (ويركب الجار) وهذا كله يدل على كمال التواضع للحق وحسن الخلق في معاملة الخلق
 (لقد رأيته يوم خيبر على جارية طامه) بكسر أوله أي زمامه (ليس) قال ابن الملك فيه دليل على ان
 ركوب الجارسة ثقات في استنكاف من ركوبه كبعض المتكبرين وجساعة من جهالة الهند فهو أنحس من
 الجار (رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان) وفي الجامع كان يجلس على الأرض وياكل على الأرض
 ويعتقل الشاة ويحيي دعوة المسلول (على خذ) بزيادة راء لغيره في الكبر عن ابن عباس وروى
 الحاكم في مستدركه عن أنس كان يردف خلفه ويضع طمأمة على الأرض ويحيي دعوة المسلول ويركب
 الجار وفي رواية غيره ربا ليس عليه شيء وروى ابن عساکر عن أبي أيوب كان يركب الجار ويخفف
 الغل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب من سنتي فإياي مني (وعن عائشة قالت كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخفف) بكسر الصاد أي يحرز ويرقع وفي شرح السنة أي يعاقب طمأمة على
 طامة وأصل الخفف الخضم والجمع ومنه قوله تعالى يخففان علمه من ورق الجلالة أي يطبقان ورقة
 ورقة على بطنهما (ويخيطا) بكسر الخاء (ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته) تعميم به
 تخفيف وفي الجامع برواية أحمد عن عائشة كذب يخيط ثوبه ويخفف نه له ويعمل سبعا للرجال في
 بيوتهم (وقالت كان بشرا من البشر يهلي ثوبه) بكسر اللام أي ينظر في ثوبه هل فيه
 شيء من القمل وهو لا ينفق ما روى من ان القمل لم يكر يؤذيه وقال شارح أي ياتها القمل
 (ويحب شأنه) بضم اللام (ويخدم نفسه) بضم الدال وكسرها وهو تعميم وتعيم قال الطيبي قوالها
 كان بشرا بعبادته لانه سار أن من اعتقاد الكفار أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلقى بنفسه

أن يفعل ما يفعل غير من عامة الناس وجعلوه كالمملوك فأنهم يترفعون عن الأفعال العادية الدينية تكبرا
 كما حكى الله تعالى عنهم في قوله مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق فقال انه صلى الله عليه وسلم
 كان خدما من خلق الله تعالى واحدا من أولاد آدم شرفه الله بالنبوة وكرمه بالرسالة وكان يعيش مع الخلق
 بالخلق ومع الحق بالصدق فيفعل مثل ما فعلوا ويعينهم في أفعاله - ثم تواضعا وأرشاد الله - م إلى التواضع ورفع
 الترفع وتبليغ الرسالة من الحق إلى الخلق كما مر قال تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى (رواه الترمذي)
 وكذا ابن حبان وصححه وفي الجامع كان يأتي ضعفاء المسلمين ويروهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم
 رواه أبو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن سهل بن حنيف (وعن خارج بن
 زيد بن ثابت) أي الأنصاري الذي قال المؤلف تابعي جليل القدر أدرك زمن عثمان وسمع أباه وغيره من
 الصحابة وهو أحد فقهاء المدينة السبعة (قال دخل نفر) أي جماعة من التابعين وقيل نفر عدة رجال
 من ثلاثة إلى عشرة (على زيد بن ثابت) وهو أبو خارجة صحابي جليل أقرض الصحابة وأجل كتابة الوحي
 ومن أعظم القراء قرأ عليه ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين (فقالوا له حدثنا حديث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة من رسول الله وكانهم أرادوا ما يدل على حسن الخلق وجيل المعاشرة مع
 الخلق (قال كنت جاره) فيه إيماء إلى قربته إليه حسا ومعنى وإشارة إلى أنه أخبر به ثم من غيره (فكان
 إذا نزل عليه الوحي يمشي إلى أي أرسل إلى أحد بطاليني) بختمه فكتبته (أي الوحي) (له) أي لأجل أمره
 (فكان) أي من عاتقه في جهامة ومراعاة صاحبته (إذا ذكرنا الدنيا) أي ذمها أو مدحها كونها مزرعة
 الآخرة (ذكرها معنا) أي على وجه الاعتبار وفيما يكون منها معينا على زاد طريق دار القرار
 (وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا) زيادة على التيسير ومعاونة على التقوى (وإذا ذكرنا الطعام ذكره
 معنا) ويشير إلى فوائده وحكمه ولطائفه وآداب أكله والحاصل أنه كان يلائمهم في الكلام لئلا يحصل
 لهم التبرم بالأساطير ويسوقهم فيما يشعرون فيه إلى ما شرع إليهم من تبليغ النواهي والاحكام ولا يثني هذا
 ما ورد من أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يجوز لسانه إلا في ما يرضاه وإن مجلسه مجلس علم لأن ذكر الدنيا
 والطعام قد يفتن به فوئدة أو كنية أو أدبية ويتقدير ما هو منها فقه جوار تحدث الكبير مع صحابه
 في أحوالهم ومثل هذا البيان واجب عليه صلى الله عليه وسلم والله أعلم (فكل هذا) بالرفع وينصب أي جميع
 ما ذكر (أحدكم) فقبل الرواية بالرفع وفي خبره لبطانة محدوف ويجوز نصب بتقدير أحدكم
 إياه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) والمقصود من هذه الجملة تأكيدهم الحديث وإظهار الاعتناء
 به والله أعلم (رواه الترمذي وعن أنس رضي الله عنه أنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صافح
 الرجل لم يزع) بكسر الراء أي لم يخاص ولم يثقل (يده من يده حتى يكون) أي الرجل (هو الذي
 يزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم يبر) بصيغة المجهول
 أي لم يبر (الذي صلى الله عليه وسلم مقدما) بكسر الدال المشددة (ركبته بين يدي جالس) أي
 جالس (له) قبل أي ما كان يجلس في مجلس تكون ركبته متقدمة بين يدي ركبتي صاحبه كما فعل الجبارة في
 مجالسهم وقيل ما كان يرمع ركبته عندهم مجالس بل كان يخفضها من عليه الجالس وقالوا أراد بالركبتين
 الرجلين وتقديرهما مدح ما بهما كما يقال قد مر - لا وأخر أخرى ومعناه كان صلى الله عليه وسلم
 لا يدركه عند جلوسه تعظيم له قال الطبري فيه وفي قوله كان لا يزع يده قبل يزع صاحبه تعليم لأمته في
 احترام صاحبه وتطعيمه فلا يذأ بالمارقة ولا يهين بهم الجالس إليه (رواه الترمذي عنه) أي عن
 أنس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر) أي لا يقي (شيئا لعد) فوكلا على الله وإعتمادا
 على شرايته وهذا بانسبة إلى نفسه لا إلى غيره ولا لغيره ولا لغيره (رواه الترمذي وعنه جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وحدهم مرة - لهم رقعة كمالهم) (رواه الترمذي وعنه جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى

رواه الترمذي وعن خارجة
 ابن زيد بن ثابت قال دخل
 نفر على زيد بن ثابت فقلوا
 له حدثنا حديث رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 قال كنت جاره فكان إذا
 نزل عليه الوحي يمشي إلى
 فكتبته له فكان إذا ذكرنا
 الدنيا ذكرها معنا وإذا
 ذكرنا الآخرة ذكرها
 معنا وإذا ذكرنا الطعام
 ذكره معنا فكل هذا
 أحدكم عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم
 رواه الترمذي وعن أنس
 أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان إذا صافح
 الرجل لم يزع يده من يده
 حتى يكون هو الذي يزع يده
 ولا يصرف وجهه عن وجهه
 حتى يكون هو الذي يصرف
 وجهه عن وجهه ولم يبر
 مقدما ركبته بين يدي
 جالس له رواه الترمذي
 وعنه أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان لا يدخر شيئا
 لغيره رواه الترمذي وعنه
 جابر بن سمرة قال كان
 رسول الله صلى

الله عليه وسلم طويل الصمت
رواه في شرح السنة وعن جابر
قال كان في كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم ينزل
وترسل رواه أبو داود وعن
عائشة قالت ما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسرد
سر دكم هذا أولكم كان
يتكلم بكلام بينه وبين
يحفظه من جالس اليه رواه
الترمذي وعن عبد الله بن
الحارث بن جزء قال ما رأيت
أحدًا أكثر تبسمًا من
رسول الله صلى الله عليه
وسلم رواه الترمذي وعن
عبد الله بن سلام قال كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا جالس يحدث يكثر
أن يرفع طرفه إلى السماء
رواه أبو داود

(الفصل الثالث) * عن
عمر بن سعيد عن أنس قال
ما رأيت أحدًا كان أرحم
بالعباد من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان
ابراهيم ابنه مسترضعًا في
هوال المدينة فكان ينطلق
ونحن معه فيدخل البيت
وإنه ليدين وكان غاربه فينا
فيأخذ منه فيقبله ثم يرجع
قال عمر فلما توفي ابراهيم
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ابراهيم ابني

الله عليه وسلم طويل الصمت) أي كثير السكون والمعنى انه لا يتكلم الا بالحاجة وقد قال صلى الله عليه وسلم على
ما رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت وقد قال
الصدوق الا كبريتي كنت أحرص الا عن ذكر الله (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسناء
و رواه أحمد في مسنده عن جابر بن سمرة أيضا ولغظه كان طويل الصمت قليل الضحك وكان حق صاحب
المشكاة ان بسند اليه فان حديث مسند أحمد عن يعقوب عليه (وعن جابر) أي ابن عبد الله ولذا لم يقل
وعنه لانه غيره وهو المراد عند الإطلاق (قال كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينزل)
أي تبين في قراءته أقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا (وترسل) أي غمبل في حديثه وبقائه عليه أو مراعاة
نقوه تعالى وما عليه في الا البلاغ المبين وقال ابن المالك هـ ما سمعته في وهو التبيين والابضاح في الحروف
انتهى ولا يخفى ان التماسيس بالتحديد أولى من الحمل على التاكيد وان كان ما له واحد أو اصل معنيهما
هـ قد افاد المراد منه هـ انه كان لا يجمل في ارسال الحروف بل يلبث فيها ويبينه ما يتبيننا لانه من يخرجها
وصطنها وتبينها الحركات كما تنها في الاصل كلام في العجالة وانبات التؤدة وفي النهاية الترتيل في القراءة
التأني فيها والتفهيم وتبيين الحروف والحركات تشبها بالثمرات التي وهو الاشبه بنور الاخواب يقال رتل
القراءة وترتل فيها والترسل الترتيل يقال ترسل الرجل في كلامه ومشيه اذ لم يجمل وهو والترتل سواء
(رواه أبو داود وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد) أي في كلامه
(سر دكم هذا) أي سر دكم من العجالة والمتابعة (ولكنه كان يتكلم بكلام بينه) أي بين أجزائه (فصل)
أي فرق أو فاصل يحفظه من جالس اليه (رواه الترمذي وعن عبد الله بن الحارث بن جزء) بفتح جيم وسكون
زاي فهمز كذا ذكر المؤلف في أسمائه وقيل هو بكسر زاي وياء وقيل حزب شدة زاي كذا في المعنى وهو
أبو الحارث السهمي شهد بدرًا وسكن مصر ومات بها (قال ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم رواه الترمذي وعن عبد الله بن سلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اذا جالس يتحدث
يكتر من الاكثر أي يتحقق منه كثيرا (ان يرفع طرفه) بسكون الراء أي نظره (إلى السماء) أي
كان ينظر إلى السماء حال التكلم ترتب الجبريل وانتظار لوحى المولى وشوقا إلى الرفيق الاعلى (رواه أبو داود)
(الفصل الثالث) * (عن عمرو بن سعيد عن أنس) كذا في النسخ المتبعة والاصول المشهورة يؤيده ما في
الكشاف وفي نسخة عن أنس بن عمرو بن سعيد والظاهر انه سهو قلم ورلة قد سمع كلامه في أسماء
الرجال له وألف هو عمرو بن سعيد مولى ثقيف بصري روى عن أنس وأبي العالية وغيرهما وعنه ابن عون
وجابر بن حازم ورواه (قال ما رأيت أحدًا كان أرحم بالعباد من رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال
الزوي هـ ذاهو المشهور وروى بالعباد قلت ويلاحظ الاول استنفاقه الياني بقوله (كان ابراهيم ابنه
مسترضعًا) بفتح الصاد وقبل بكسرها (في عوال المدينة) أي القرى التي عند المدينة (فكان) أي
الذي صلى الله عليه وسلم (ينطلق ونحن معه فيدخل البيت) أي الذي فيه ابراهيم (وإنه ليدين) بضم
الباء وتشديد الدال وفتح الخاء وفي نسخة بسكون الدال وفي نسخة بفتح الباء وتشديد الدال وكسر الخاء
ثم بين سببه بقوله (وكان مئره فينا) وهو أبو سمين القين واسمه ابراهيم بن أوس الانصاري وهو معروف
بكثيرته قال النووي الضرب بكسر الفاء هـ موزة أرضية ولدغـ بـرها زوجه اظن ذلك المرمع والفخر يقع
على الذكرو الانثى والقين بالفتح الحداد ثم الجلتان حالتان معترستان بين المعطوف عليه وهو قوله
(فيدخل البيت) والمعطوف وهو قوله (يأخذ منه) أي ابنه (فيقبله ثم يرجع قال عمرو) أي ما ذلا
عن أنس خلافاً لما توهم انه الراوي فانه من التابعين على أنه يمكن أن تكون مقوله الآتية وقوفاً عليه ومقطعا
بما قبله (ولما توفي ابراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابني) هـ ط فأنه انظر بر
لان أمه جارية وهى مارية القبطية هـ هـ اذا ما قوس القبطى صاحب مصر والاسكندرية وولد ابراهيم

في دى الجنة ستة ثمن (وانه مات في الندي) وهو كناية عن الرضا أو المراده اليقين وزوجته التي أرصعت
 ابراهيم أم مودة كذا ذكره المؤلف بذكر الحمل وإرادة الحمال وقال الطائي أي في سن رضاع الندي أو في
 حال تغذيه باب الندي (وإليه أثرين) أي لمرضعتين بدل واحدة في الدنيا (تكملة) من باب الاعمال
 وفي نسخة من باب النفقة أي توفيقاً وتأمناً (رضاعه) بفتح الراء وتكسر أي مدة رضاعه وهي الحولان
 فإنه توفي وله ستة عشر شهراً أو سبعة عشر وقيل له سبعون يوماً ثم رضعته بقية السنتين (في الجنة) قال صاحب
 التحرير وهذا الاتمام لارضاع ابراهيم يكون عقيباً مائة فيدخل الجنة متصلاً بموته ويتم فيه رضاعه كرامة
 له ولأبيه صلى الله عليه وسلم (رواه مسلم) وأما حديث لوعاش ابراهيم فكان صدقاً نبياً فخرجه الماوردي
 عن أسد وابن عباس كرهين جابر وابن عباس وعن ابن أبي أوفى ورواه ابن سعد عن مكحول مرسل لوعاش
 ابراهيم ما روى له خال وروى ابن سعد عن الزهري مرسل لوعاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبيلة
 كذا ذكره الشيخ حلال الدين السيوطي في الجامع الصغير وقال ابن أبي ربيع في كتابه تمييز الطيب من الخبيث
 أن خرج ابن ماجه وغيره عن حديث ابن عباس قال لما مات ابراهيم ابن أبي صلى الله عليه وسلم وقال إنه
 مرضعاً في الجنة ولوعاش لكان صدقاً نبياً ولوعاش اعتقت أخواله من القبط وما استرق قبلي وفي نسخة
 أنوشية ابراهيم بن عثمان الواسطي وهو ضعيف والله أعلم انتهى وقال النووي في تهذيبه وأما ما روى
 عن بعض المتقدمين حديث لوعاش ابراهيم لكان نبياً فخرجه الماوردي وجساره إلى السكالك بالمعيات ومجازفة
 وهو مروي عن عفايم وقال ابن عبد البر في تهذيبه لا أدري ما هذا وقد ولد نوح غيرة بني ولوليد الانبياء كان كل
 أحد نبياً لانا من ولد نوح انتهى وهو تعالى لعل اذ ليس في الكلام ما يدل على أن ولد النبي نبياً بطريق
 السكالك ولا مروي في تخصيص التقدير والفرضية مع أنه لا يستلزم وقوع التقديم في القضية الشرطية ولا بد في
 كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين بقدر به من قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه أحمد
 والترمذي والحاكم عن عتبة بن عامر مرفوعاً لو كان نبياً لكان من الخاطباء والله سبحانه أعلم
 بما كان وما يكون وبما لا يكون وبأنه لو كان كيف يكون هذا ما قد قال شيخنا شيخنا العلامة الرباني الحافظ
 ابن حجر العسقلاني في الإصابة وهو مذموم من النووي مع وروده من ثلاثة من الصحابة ولا يظن بالصحابي
 نعيم سجيم على مثل هذا بقاء قلت مع انه لم يلقوه وقوله أسد مرفوعاً كما بينت في حاشية الحفظ
 السيوطي بإسناده في رسالة على حد مع أن من القواعد المقررة في الأصول أن موقوف الصحابي إذا لم يتصور
 أن يكون من رأى فهو في حكم المرفوع فأنكار النووي كابن عبد البر لأنك ما علم عدم اطلاعهم أو عدم
 ظهور التأويل عندهما والله أعلم (وعن علي رضي الله عنه أن يهودياً كان يقال له فلان) كناية عن اسمه
 (حبر) أي عالم من علماء اليهود (كان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم دناءة) أي معصية ودونته لومة
 (تقاضى النبي صلى الله عليه وسلم) أي قطالها إياها (يقال له يامودي ما عندى ما أعطيك) ما الأول فائدة
 والثانية موصوفة أي شيئاً أعطيك إياه موصوفاً عن الدنيا (قال فاني لا أفارقك يا محمد حتى تعطيني) أي كى
 تعطيني أو إلا أن تعطيني (يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا) بالتأوين (أجلس معك) بالرفع وفي
 نسخة بالنصب (جلس معه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القاهرة والعصر والمغرب والعشاء الأخيرة
 والغدوة) أي النجوى وهو يحتمل كونها في المسجد أو في بيوت أهلها والاول أظهر لقوله (وكان أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدونه) أي بالضرب مثلاً (ويهدونه) أي بالخراج أو القتل (فطن)
 بكسر الطاء أي فطن (رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي يصنعون به) أي من التمدية والوعيد الشديد وما
 موصوفة بالوصولة وكأنه أنكرها لهم أو بالعصب ففزعهم أو بالمدح فمدحهم أرادوا الاعتذار (وقالوا
 يا رسول الله يهودي يحبك) قال الطائي همزة الانكار مودة والتذكير فيه للتحقير (فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مني ربي أن أظلم ما هذا) بكسر الهاء وهو الذي واستلتم (وشيره) تعميم بعد تخصيص

وأنه مات في الندي وإن له
 أغير من تكملة رضاعه
 في الجنة ورواه مسلم وعن علي
 ابن حمزة ورواه كان يقال له
 فلان حبر كان له على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 دناءة ففاض النبي صلى
 الله عليه وسلم فمات
 يامودي ما عندى ما أعطيك
 قال فاني لا أفارقك يا محمد
 حتى تعطيني فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إذا
 أجلس معك فجلس معه
 صلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الظهر والعصر
 والمغرب والعشاء الأخيرة
 والغدوة وكان أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يهدونه ويتودونه ففطن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما الذي يصنعون به
 فقالوا يا رسول الله يهودي
 يحبك فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مني ربي
 أن أظلم ما هذا وغيره

ووجه تقديم المعاهد ما يقتضيه المقام أولاً من اختصاصه أقوى يوم القيامة لأنه لا يمكن إرضاءه بأحد حسنة
 مسلم له أو وضع سيئة له على مسلم كإثني مائة الدواب وأهل الأصحاب رضى الله عنهم لم يكونوا قادرين على قصاه
 دينه أو ما كان يرضى بأدائهم مراعاة لامر دينه وهو أظهر ولذا لم يكن يقرض الامن غيرهم لحكمة وله عليها
 تبرئة من نوع طمع أو صنف نفع يؤدي الى نقصان أجر وقد قال تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً وتطابقت سنة
 الرسل على قولهم وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين وليكون حجة على اليهود لكونه صلى
 الله عليه وسلم ممنوناً في كتبهم بأنه يتخار الفقرة على المعنى وتبكيتمنا عليهم في قوله عند نزول قوله تعالى من ذا الذي
 يقرض الله قرضاً حسناً على ما حكى الله عنهم في قوله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله قد برئ من
 أغنياء وبن جله الحكم ما ظهر في خصوص هذه القضية (فلما ترجل النهار) أي ارتفع الغمام وتبين الظهور
 وتبدل الظلمة بالنور وتغير الشدة بالسرور (قال اليهودي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله وشطر
 مالي) أي نصفه (في سبيل الله) أي في مرضاته شكر النعمة الاسلام ومطلب المزيد الانعام (أما) بالتحفيف للثبوت
 (والله ما فعلت بك الذي فعلت بك) أي من غلط القول وخشونة الفعل (الا انظر الى نعمتي) أي الى وافته
 وصفك (في التوراة) محمد بن عبد الله مولده بكنة ومهاجرة (بنفع الجليم أي موضع هجرته) (بطيبة) أي المدينة
 (وملكه) أي معظمه (بالشام) أي ونواحيه (ليس يفظ) أي سى اللسان (ولا غيلة) أي حافى الجبان (ولا
 سحاب) أي صياح (في الاسواق) أي على عادة أهل الزمان (ولا متزى) أي متصف (بالفحش) أي في الفعل
 لقوله (ولا قول الخنا) بفتح أوله مقصور أي الفحش والخشونة (أشهد أن لا اله الا الله) والله وذاك رسول الله وهذا
 مالي) أي كله فكانه سماه وأشار الى مكانه (فاحكم فيه) أي في حبه أو شطره (بأراك الله) أي أعلمك
 بأنه محله الاتق به (وكان اليهودي كثير المال) أي ومع هذا حسن له المال والمثل في المال (رواه البيهقي
 في دلائل النبوة وعن عبد الله بن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكركر) أي ذكر الله
 وما يتعاق به ما في مسند الفردوس من عائشة من أحب شيئاً أكثر من ذكره (ويقل اللغو) أي غير الذكركر
 المذكور من ذكر الدنيا وما يتعاق به فإنه ولو كان ما يخفى من مصلحة وحكمة لكنه بالاضافة الى الذكركر
 الحقيقي لغو ولا قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز في تاليف البسيع والوسيع والوجير فاطلق عليه
 اللغو نظر الى الصورة والمبنى مع قناع النظار عن المعنى ومنه قولهم حسنات الابرايسيات اقرب بين والا فقد
 قال تعالى في حق كمل المؤمنين والذين هم من اللغو معرضون وقال عز وجل واذ سمعوا اللغو اعرضوا عنه
 وأما ما قيل من أن المعنى لا يلغو أصلاً فان القلة قد تستعمل في البني مطلقاً فتقول لا ما تؤمنون في باد حسنة
 المقابلة بقوله ويكثر وأما قول بعضهم ويجوز أن يراد باللغو الدعاية وان ذلك كان منه قليلاً فردوا ذلك
 مزاحه صلى الله عليه وسلم من اللغو واللغو فانه روى الترمذي عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله انك
 تداعبننا قال اني لا أقول الا حقاً فلهذا مزاح هو الحق فكيف يجده الذي هو اصدق المطلق وقد صرح العلماء
 بان المزاح بشرطه من جله المستحبات فكيف بعد من اللغو يات اللهم الا ان يقال ما قدمناه من الامر النسبي
 واللغو الاضافي (ويطيل الصلاة) أي خصوصاً في الجمعة لقوله (ويقصّر الخطبة) من التقصير وفي نسخة
 من القصور ولعل وجهه ان الصلاة معراج المؤمن ومحل مناجاة المهيمن فينا سبها الاطالة بلاه لانه والخطبة محل
 التوجه الى الخلق ودعائهم الى الحق وفيها زيا دعة مظنة الى بامر السمعة لاطلاقه اللسان في الدعاية والابلاغ
 ولذا اورد من فقه الرجل طول صلاته وقصر خطبته (ولا يأنف) بفتح النون من الانفة وزاد في الجامع (ولا
 يستكبر) أي لا يستكبر (أن عشي مع الارملة في النهاية الارامل المساكين من رجال ونساء وهم يأتونهم
 أنحصروا سراً والواحد أرمل واردة وفي القاء ومن امرأة أرملة تدعى أرملة أو مسكينة والارمل أعزب وهي امرأة
 اذ لا يقال للزوجة أرملة أو أرملة انتهى ولا يخفى أن ما عني الاحير المراد منه قوله والمساكين اللهم الا أن يقال
 عطف تفسيره كأي بدل عليه قوله (فيقصي له الحاجة) أي فيأتيه لافراد أو امرار لكل منهم ما أوتوا

فلما ترجل النهار قال
 اليهودي أشهد أن لا اله الا
 الله وأشهد أنك رسول الله
 وشطر مالي في سبيل الله
 أما والله ما فعلت بك الذي
 فعلت بك الا انظر الى نعمتي
 في التوراة محمد بن عبد الله
 مولده بكنة ومهاجرة بطيبة
 ومملكه بالشام ليس بفظ ولا
 غليظ ولا سحاب في الاسواق
 ولا متزى بالفحش ولا قول
 الخنا أشهد أن لا اله الا الله
 وأنت رسول الله وهذا مالي
 فاحكم فيه بما أراك الله
 وكان اليهودي كثير المال
 رواه البيهقي في دلائل النبوة
 وعن عبد الله بن أبي أوفى
 قال كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يكثر الذكركر
 ويقل اللغو ويطيل الصلاة
 ويقصر الخطبة ولا يأنف
 أن عشي مع الارملة والمساكين
 فيقصي له الحاجة

ذكر (رواه النسائي والدارمي) وفي الجامع بزيادته والعبد بعد قوله والمسكين وقال رواه النسائي والدارمي
 عن ابن أبي أوفى والدارمي (وعن أبي سعيد) وعن علي رضي الله عنه أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم أنا
 أي معشر قريش (لا نكذبك) بتشديد الذال ويجوز تخفيفها أي لا تنسبك إلى الكذب فانك عندنا مشهور
 بالصدق (ولكن نكذب بما جئت به) أي نكذبك بسبب ما جئت به من القرآن أو التوحيد والمعنى نذكره
 ومنه قوله تعالى وكذب به قومك وهو الحق ففي القاموس كذب بالامر تكذيباً أنكره وفلان جعله كاذباً
 قالت فاستعمل المعنيين والحديث (فأنزل الله تعالى فيهم) أي في أبي جهل وأضرابه (فأنهم لا يكذبونك) أوله
 قد نعلم أنه ليجزئك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك والجهور على التشديد وقرأ ابن عمر بالتخفيف (ولكن
 الظالمين بآيات الله يجهلون) يقال جحد حقه وحقه كنهه أنكره مع علمه كذا في القاموس قال الطبري
 روى أن الأنس بن شريك قال لأبي جهل يا أبا الحكم أنجبرني عن محمد أسادق هو أم كاذب فإنه ليس عندنا
 غيره نأقواله والله إن محمد الصادق وما كذب قط ولكن إذا ذهب بنو قصي بالواو والهمزة السقاية والحجاة والنبوة
 فماذا يكون أسائر قريش فقوله ولكن نكذب بما جئت به وضع موضع ولكن نحسدك وضعا للمسبب
 موضع السبب (رواه الترمذي وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة
 لو شئت أي لو أردت مال الدنيا وما نالها (لسارت معي جبال الذهب جاعني) استئناف بيان متضمن للتعديل
 أي تزل (إلى ملك) أي عظيم طويل كجبالين بقوله (وان حجزته) بضم الحاء وسكون الجيم فزأى أي معقد
 أزاره (لتساوى الكعبة) أي تعادل طولها وأصل وجه ظهوره هذه العظمة تعظيها هذا الأمر وتبنيها فقال
 إن ربك يقر أعليكم السلام في النهاية يقال أقرى فلاناً السلام وأقرأ عليه السلام كأنه حين يبلغه سلامه
 يحمله على أن يقرأ السلام ويرده في القاموس قرأ عليه السلام وأبلغه كآراءه ولا يقال أقرأه إلا إذا
 كان السلام مكتوباً (ويقول ان شئت نبياً عبداً) أي ان أردت أن تكون نبياً كعبداً أي جامعاً بين وصف
 النبوة والعبودية فكأن أو اختر أولئك هذا (وان شئت نبياً ملكاً) أي فكذلك وحاصله أن الله خير لك فاختر
 ما شئت وفيه إيماء إلى أن الملوكة وكالعبودية لا يجتمعان قال الطبري قوله نبياً عبداً خبر لكون محذوف
 بدليل الرواية الأخرى أن الله خير بين أن تكون عبداً نبياً وجزاء الشرط محذوف أي ان شئت أن تكون
 نبياً عبداً فكأن أياه (فنهظرت إلى جبريل عليه السلام) أي نظرت شاوره واختيار في موضع اختيار لقوله تعالى
 إن ربك يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر أنه كان بهداه خبيراً بصيراً وان بعض الأنبياء جمع لهم بينهما ور بما
 يظن أنه هو مرتبة السكالك كما ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح وكونه وسيلة إلى فتح البلاد وتوسيع
 العباد وأما ذلك (فاشار إلى أن وضع نفسه) أن صدوقه وضع أمر من وضع أو تفسيره كما في أشار من
 معنى القول والحاصل أنه أودا إلى أن حط نفسه عن طمع مرتبة الملوكة وانه ان تكون في مقام
 العبودية فإنه في المآل أعلى وفي المنازل أغلى وفي ذوق الطالبين أحلى فان الملك لله الواحد القهار وقد قال
 تعالى وما خافت الجن والانس الا ليعبدون أي لتظهر عبوديتهم لي ولوهيقي وروبيتي لهم كما روى في
 الحديث القدسي كنت كثر تخفياً فاجبت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف وفي تقديم الشرطية الأولى
 اشعار بالمرتبة الأولى وفيه دليل صريح على أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر خلافاً لما كان عليه كابن
 عطاء و دعا عليه الجنيد بالبلاء المؤدى إلى الغطاء (وفي رواية أن عباساً قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلى جبريل كالتشيرة له فاشار جبريل بيده) أي إلى الأرض (ان تواضع) أي اختر الفقر والعبودية للمورثة
 للتواضع لله المنجبة لرفعة القدره عند الله لا الملك والغنى الباعث على الطغيان والتسميان الموجب للتكبر
 والكفر ان مقتضى لوضعه عن نظر الله وهذا باعتبار غالب الاحوال ولذا اختار الله الفقر لا كثر الانبياء
 والاولياء والعلماء والصالحاء جعلنا الله منهم وحشراً لهم (فكانت نبياً عبداً) قالت فكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لاياً كل متكناً) فسر الاكثر ان الاتكاء بالميل إلى أحد الجانبين لانه

رواه النسائي والدارمي وعن
 علي أن أبا جهل قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم أنا
 لا نكذبك ولكن نكذب
 بما جئت به فأنزل الله تعالى
 فيهم فأنهم لا يكذبونك ولكن
 الظالمين بآيات الله
 يجهلون رواه الترمذي
 وعن عائشة قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يا عائشة لو شئت لسارت معي
 جبال الذهب جاء في
 ملك وان حجزته لتساوى
 الكعبة فقال ان ربك يقر
 عليك السلام ويقول ان
 شئت نبياً عبداً وان شئت
 نبياً ملكاً فنظرت إلى جبريل
 عليه السلام فاشار إلى أن
 وضع نفسه وفي رواية أن
 عباساً قالت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى
 جبريل عليه السلام
 كالتشيرة له فاشار جبريل
 بيده ان تواضع فقلت نبياً
 عبداً قالت فكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعد
 ذلك لاياً كل متكناً

يضمّر ما لا كل فانه يجمع بحري الطعنا. ونقل لقاضي عياض في الشفاء عن الحقبة انهم فسروه بالتسكن لا كل
في الخلو كالتربع العمد على وطاء تحته لان هذه لهيئة ستدعى كثرة الاكل (قول) استئناف بيان
لما قبله (آكل كياراً كل العمد) أي مما يتيسر له من أدنى الماء كقول (وأجلس تحت العمد) لما على
لر كبتين كهيئة الصلاة وهو أفضل الهياكل أو برفع إحدى الركبتين حالاً كل أو غيره أو برفع الركبتين
على صفة الاستبراء وهو أكثر أنواع جلوسه صلى الله عليه وسلم في غير الصلاة (رواه) أي بروي (في شرح
السنة) أي بإسناده وفي التمهيد للترديد من أبي جعفر مروياً عما إذا فلا كل مثلاً في الجلاء مع الصغير
انما أمانه واد كل كياراً كل العمد وشرحه كيشور العبد ورواه ابن عدي في الكامل عن نس وروى أحمد
ومسلم وأبو داود عن كعب بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم كان يأكل ثلاث أصابع وبلغ يده قبل أن يسبحها
وروى ابن السني والظاهر أن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا شرب تنفس في الأثر لأن يسهل
عنه كل نفس ويشكر في آخره وفي الحلية لا ينيح عن أبي جعفر مرسل أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا
شرب الماء قال الحمد لله الذي سقانا هذا بقراننا رحمة ولم يجعله مذهباً وجابذتنا وروى الطبري عن ابن
عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعقل الزاد ويجيب عنه
أما بولك إلى خبز شعير (باب البعث وبده الوحي) *
هذان باب ما قاله أبو باب الهداية من أن نهاية هي الرجوع إلى البداية قول السبب له البوب قال
الواو النافعة كها ووافقة ما قبلها يجمع على أبواب وقد قالوا بربذة كره العبي والمراذع فخرج من
الكلام المشتبه ما جاز من الكتاب الجوع لا مراد لأنواع كباينة في تعليق لا بد باب كتاب البحر في أن
الأمر ببدون الأعراب ثم المبعث مصدر بمعنى البعث من بعثت أرسى ذكره من ذلك فالمراد به
مصدر بمعنى والأظهر أن المقصود به معرف زمان البعث ومكانه كنه عا به أول الحديث من الفصل الأول ثم
البدء بوحدة مفتوحة قدالة ساكنة فهمز بمعنى لا بد من قبول وروى بدو وروى ما معنى وهل لا بد من
الأول لأنه يجمع المعنيين أو الثاني لأنه أهم رأياً قالت الخصال له قول البخاري كيف كان بدء الوحي وبه
يحتمل الاحتمالين كما أوضحناه في محله وأما ما نحن فيه فلا يسعد الرسم الثاني فانه يكتب بإيهام بخلاف مدق
الصحيح فانه يكتب فيه بالواو فامل ولا تغل ويؤيد ما قلنا أيضاً انه قال العسقلاني في فتح أباريقه ضروى
البدء بالهمز وسكون الدال من الابتداء به في هذه مع ضم الدال وثبت ديد أو ومن هذه ورقات ولم يرد
مضبوطاً في شيء من الروايات التي اتفقت بنا إلا انه وقع في بعضها كيف كان ابتداء الوحي فهذا راجع إلى قول وهو
الذي سمعناه من أقوال المشايخ وقد استعمل المصنف يعني البخاري هذه العبارة كثيراً كبره الخليل وبده
الأذان وبدء الخلق والوحي لغة الإعلام في خفاء وقيل أصله التلوين ومنه قوله تعالى وأوحى ربنا إلى النحل
وشرعوا العمل بالشرع وقد يطلق ويراد به اسم المقبول أي الوحي وهو كلام الله المنزل على نبي من
أنبيائه وقال شارح البعث مصدر بمعنى الإرسال والبدء بالابتداء والوحي هنا المراد به العمل به بآثاره كبره
معنى المصدر في المبعث لا شمله على الرمان والمكان أيضاً مع الدلالة على كونه أملاً الفعل والله أعلم
(الفصل الأول) * (عن ابن عباس قال بعث) بصيغة المجهول أي جعل مبعوثاً إلى الخلق بالرسالة (وروى
الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة) أي وقت انقضاء هذه المدة قال النطش اللام في معنى الوقت كافي قوله تعالى
قدمت لحيان (فكثت) بضم الكاف ويفتح أي قلبت (بكملة ثلاث عشرة سنة) يسكون بالهمزة
ويكسر (رحمته) بفتح حاءه أو استخفافه أي يوحى له في أنباء تلك السنين (ثم أمر بالهجرة) أي إلى
الدين (فهاجر) أي إلى (وأقامهم بدمر منين بالسكون لا غير) وما وهو أن ثلاث عشرة سنة (وهذا
هو المصنف وقيل من جهة مرسنين بدمر منين بالسكون لا غير) ثم في قوله (ثم أمر بالهجرة) أي إلى
سبأ عن أنس بن مالك (مدين عا به و) أي عن ابن عباس أنه قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة

يقول آكل كياراً كل العمد
وأجلس كيجلس العمد
رواه في شرح السنة
(باب المبعث وبده الوحي) *
(الفصل الأول) * من
ابن عباس قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لاربعة عشرة سنة فكثت بكملة
ثلاث عشرة سنة يوحى اليه
ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر
سنين ومات وهو ابن ثلاث
وستين سنة متفق عليه
وعنه قال أقام رسول الله
صلى الله عليه

وسلم بركة خمس عشرة سنة) أي بادل سنتي الولادة والهجرة (يسمى الصوت) أي صوت جبريل (ويرى
الضوء) أي النور في الليالي المظلمة ضياء عظيما (سبع سنين) قال الطيبي يعني أنه صلى الله عليه وسلم
كان يرى من أمارات النبوة سبع سنين ضياء مجرد أو ما رأى معه ملكا وهو معنى قوله (ولا يرى شيئا) أي
سوى الضوء قالوا والحكمة في رؤية الضوء المجرد دون رؤية الملك حصول استئناسه أولا بالضوء المجرد
وذهاب روعه اذ في رؤية الملك مظنة ذهول وذهاب عقل الغلبة دهشته فانه أمر عظيم انه ولقد أحسن ابن
الملك في قوله والسريفة أن الملك لا يفارق ضوء الملكية ونور البرية فلوراه ابتداء فلربما لم تطفئه القوة
البشرية وعسى أن يحدث من ذلك غشي فاستأنس أولا بالضوء ثم غشي به الملك ويجوز أن يراد بالضوء
النشراح صدره قبل نزول الوحي سمى النشراح ضوا ولا يكمل النشراح صدره الا بعد وصوله الى أربعين
ليسته أن يكون واسطة بين الله وبين خلقه (وعنان سنين يوحى اليه) أي في مكة (وأقام بالمدينة عشرة
وتوفي وهو ابن خمس وستين) سبق الكلام عليه (متفق عليه) قال ميرزا قوله متفق عليه لم يقع في موقعه
لان البخاري لم يخرج به وهو في صحيح مسلم فقط كما صرح به الحيدري في الجمع بين الصحيحين وأشار إليه شيخنا ابن
عجري في شرح صحيح البخاري ونشأ توهم صاحب المشكاة من سماعه أن الأثير في جامع الأصول والحاصل أنه اغتر
بظاهر كلامه من غير رجوع الى المأخذ لهذا وقع فيما وقع والله أعلم (وعن أنس قال نواه الله تعالى على رأس
ستين سنة) قال الطيبي يحجاز قوله على رأس ستين سنة أي آخره كما ساقوا لهم رأس آية أي آخرها ساقوا آخر
أشياء أسألناه مبدأ مثله من آية أخرى أو عقد آخر (متفق عليه) ورواه الترمذي في الشمائل (وهو)
أي عن أنس رضي الله عنه (قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم) أي توفي (وهو ابن ثلاث) أي والحال
أنه صاحب ثلاث سنين (وستين) أي سنة كاملة في نسخة (وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين) أي بلا
خلاف وكانت ثلاث سنين وأربعة أشهر (وعمر وهو ابن ثلاث وستين) وقيل ابن تسع
وخسين وقيل ثمان وخسين وقيل ست وخسين وقيل إحدى وخسين قال المؤلف طعنه أي أول تولد في غلام المغيرة
ابن شعبه بالمدينة يوم الأربعاء ربيع ثمانين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد عاشر محرم سنة
أربع وعشرين وله من العمر ثلاث وستون وهو أصح ما قيل في عمره وكانت خلافته خمس سنين وثلثا وأما
ثمان فدفن ليلة السبت بالبقع وله يومئذ من العمر ثمان وثمانون سنة وقيل ثمان وثمانون وقيل غير
ذلك وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وأما على فاستخلف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة لثمان عشر نخلت من
ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ورضيه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشرة نخلت من
شهر رمضان سنة أربعين ومات بعد ثلاث ليال من مرضه ودفن بهراولة من العمر ثلاث وستون سنة وقيل
خمس وستون وقيل سبعون وقيل ثمان وخسون وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياما وامل أنسا
لم يذكره ليأمر أن الصحيح في عمره أنه ثلاث وستون لانه اذ ذاك في خلافة أولاده ما منح رجعه والله أعلم
(رواه مسلم) وروى الترمذي عن جرير بن معاوية أنه سمعه يخطب قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وعمر كذلك وأما ابن ثلاث وستين أي وأما توقع أن أموت في هذا السن
مواقة لهم في جامع الاموال كان معاوية في زمان نقله هذا الحديث في هذا السن ولم يتخيه بل مات وله
ثمان وسبعون سنة وقيل ست وثمانون سنة قال ميرزا في الكفر لم يخل مطالبه بل مات وهو قريب من ثمانين
قلت لكن حصل مرغوبه من ثواب توافق الذي هو وجود مع رياء عمره ومثله فنية المؤمن تحسبه من
عمله (قال محمد بن اسمعيل البخاري ثلاث) بالجرع على الحكاية والتقدير رواية ثلاث (وستين أكثر) أي رواية
من غير هاريج لا مأمأ أحد أبضا هذه الرواية قال النووي في شرح مسلم ذكر ثلاث روايات أحدها أنه صلى
الله عليه وسلم توفي وهو ابن ستين سنة والثانية ابن خمس وستين والثالثة ثلاث وستين وهي أصحها وأشهرها
رواه مسلم هنام رواية أنس وعائشة وابن عباس ومعاوية رضي الله عنهم فرواية ستين مقتصر على العقود

وسلم بركة خمس عشرة سنة
سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء سبع سنين ولا يرى
شيئا وعنان سنين يوحى
اليه وأقام بالمدينة عشرة
وتوفي وهو ابن خمس وستين
سنة متفق عليه وعن أنس
قال نواه الله على رأس ستين
سنة متفق عليه وعنه قال
قبض النبي صلى الله عليه
وسلم وهو ابن ثلاث وستين
وأبو بكر وهو ابن ثلاث
وستين وعمر وهو ابن
ثلاث وستين رواه مسلم
قال محمد بن اسمعيل البخاري
ثلاث وستين أكثر

ورواية المجلس مناقبه وانكر عروته على ابن عباس قوله وقال انه لم يدرك اول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف
 الباقيين ولد عام الفيل على الصحيح المشهور وادعى القاضي عياض الاجماع عليه والتفقوا على انه ولد يوم
 الاثنين في شهر ربيع الاول واختلاف اهل هوناني الشهر اثم ثمانية اثم عاشره وتوفي يوم الاثنين في ثاني عشر
 ربيع الاول صلى الله عليه وسلم عليه اه ولا يخفى ان هذا قولاً آخر أيضاً وهو ان عمره صلى الله عليه
 وسلم اثنان ونصف وستون سنة وانه على ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من ان عمر كل نبى نصف عمر نبى كان قبله
 عمر موسى عليه السلام خمس وعشرون ومائة وقيل هذا الحديث لا يخلو عن ضعف ويمكن ان يقال الغناء
 النصف من الكسر غير بعدد عند اهل الحساب والله اعلم بالصواب (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت
 اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال النووي هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عائشة لم
 تدرك هذه القصة فتكون سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم او من صحابي ومرسل الصحابي بحجة عدم جميع
 العلماء ما فرد به الاستاذ ابو اسحق الاسفراينى قال الطيبي والظاهر انها من النبي صلى الله عليه وسلم
 لقولها قال فانخذنى فعلمى فيكون قولها اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية ما تفظه صلى الله
 عليه وسلم كقوله تعالى قل للذين كفروا استغابون بالباء على تاويل انه صلى الله عليه وسلم يؤدى احد
 ما اوحى اليه ثم معناه فلا يكون الحديث حجة من المراسيل قلت هذا غريب من انما يبي لانها لم تذكر
 في صدر الحديث انها سمعت منه صلى الله عليه وسلم كان من المراسيل امامه او من صحابي ولا ينفى قولها
 قال فانه اما نقل كلامه صلى الله عليه وسلم او نقل كلام الصحابي وان تقديره قال لا فلا عنه عليه الصلاة والسلام
 والله اعلم بالارام ثم الظاهر ان من في قولها (من لوى) تبعيضية لا يانية كما قيل اى اول ما بدى به من
 تقاسم الوحي (الرؤيا بالصادقة) وقوله (في النوم) اما تأكيدياً وماى الرؤيا بتجريد لزياراً في منامك
 على ما في القاموس ثم اعلم ان حقيقة الرؤيا الصادقة ان الله يخلق في قلب الرائي أو في حواسه الاشياء كما يخلقها
 في البقطة وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا غيره منه فربما يقع ذلك في البقطة كما رأيت في المنام
 وربما يكون ما رآه علماً على أمور أخرى يخلقها في ثاني الحال وكما قد دخلها فيقع ذلك كما جعل الله تعالى
 العيم علامة لأمطر كذا حقيقة العلامة الكرماني (فكان يرى رؤيا) وفي نسخة الرؤيا (الاجامات) اى تلك الرؤيا
 بمعنى أمرها الدال على حقيقة (مثل فلق الصبح) بفتح الفاء واللام اى ضوءه اذا انفاق كما في شرح السنة
 والمعنى مشبهة بضيائه أو مجيئانه قال شارح الفلق بالتحريك السجج عينه وحسن اضافته الى الصبح وان
 كانت لاختلاف اللفظين لكونه من الالفاظ المشتركة فانه يطاق الفلق على الصبح وعلى المعاني من الارض
 فشبهت ما جاءه في البقطة موافقاً لما رآه في المنام بالفاق لانارته واضاءته وصحته وقال الزمخشري شبه ما جاءه في
 البقطة ووجده في الخارج طبقاً لما رآه في المنام بالصبح في انارته ووضوحه والفاق الصبح لكن لما كان مستعملاً
 في هذا المعنى وفي غيره كالفاق في قوله قل أعوذ برب الفلق وغير ذلك أضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة
 العام الى الخاص كقوله هم عين الشئ ونفس النشئ وقال الطيبي للفاق شأن عظيم ولذلك جاء مصفاً لله تعالى
 في قوله سبحانه فلق الصبح وأمر بالاستعاذة برب الفلق لانه ينبي عن شقائق طلمة عالم الشهادة وطلوع
 تأثير الصبح بظهور ساطعات الشمس واشراقها الفلق لان الرؤيا بالصادقة بشارات تنبي عن وفور انوار عالم
 الغيب وآثارها على الهامات شبهة الرؤيا التي هي جزء يسير من أجزاء النبوة وتبين من تنبيه ثم المستتر في
 العقول على ثبوت النبوة لان النبي انما يبي نبياً لانه ينبي عن عالم اعيب الذي لا تسفل العقول بادراكه وفي
 شرح مسلم للنووي قولوا ايما ابتدأ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لا يلهيها الملك ويأنيه صريح النبوة عنه ولا
 يحتمل اقوى بشريه بدى بما شير الكرامة وصدق الرؤيا بتناسا قلت وهو مفسى الامور التي تحيى في
 الامور النبوية والدورية وكان الرؤيا بشبهت بالفاق الذي هو الصبح وهو مودة طلوع الشمس المشبهة
 اتيان جبريل بالوحي المنزل الذي هو نور وكتبه بين يدي الله لموره من شاء ثم يور بين يدي نور الحسى

وعن عائشة رضى الله تعالى
 عنها قالت اول ما بدى به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الوحي الرؤيا بالصادقة
 في النوم فكان لا يرى رؤيا
 الا جاءت مثل فلق الصبح

الاشفاق والنور العلمي الخلاقي (ثم حجب اليه الخلاه) بالادنى الخلوة المناسبة لمرتبة التخليه عن الغير المقدمة على التخليه المترتبة عليه ابشوت نور وجوده وظهور كرمه وجوده فار الودى الخلوة شان الصالحين وعباد الله العارفين قال الخطابي حجب اليه الخلوة لان معها فراغ القلب وهى معينة على التفكير ومهاينة قطع عن مألوفات البشر ويخشع قلبه ويجمع همه فالحاصل فى الخلوة يفتح الله عليه ما يؤاسه فى خلوته من تعويض الله تعالى اياه عما تتركه لاجله واستنار قلبه بنور الغيب حين تذهب ظلمة النفس واختيار الخلوة لسلامة الدرس وتفقد أحوال النفس واختلاص العمل اهـ واختلف فى أفضلية الخلوة والجلوة والخلطة والعزلة والصحيح أن كل واحد بشر وطها المعتبرة فى محالها هى الافضل والا لى للمصلحة المترتبة عليها الحكمة الالهية وافتضاء صفة الربوبية (وكان يتخلو بغار حراء) تكسر الماء المهمة وتخصيف الرأى وبالادو هو مذ كرمه صرف على الصحيح وقيل مؤث غير مصروف ذكره النووى وقال القاضى الزاهد صاحب النجاشي والخطابي وغيرهما العوام يتخلون فى حراء فى ثلاثة مواضع يتفحون الحاء وهى مكسورة ويكسرون لراء وهى مفتوحة ويقصرون الالف وهى مدودة وتوجب لبيته وبين مكة ثلاثة أمثال عن يسار الذهاب من مكة الى منى وقال شارح هو با كسر والمد والقصر خما يذكروا مؤث فيصرف على الاول ولا يصرّف على الثانى أقول ولعل وجه التذ كبر اعتبار الموضع والثابت باعتبار البقعة وقال العسقلانى حراء هو بالمد وكسر أوله وهو الصحيح رواية وحكى فيه غير ذلك جواز الاروايه وعند الاصيلى بالفتح والقصر (فيتحنت فيه) أى فيستبدى فى ذلك الغار فراراً من الاشجار وفى سيرة ابن هشام فيتحنف بالغاه أى يتبع الحنيفية وهى دين ابراهيم والفاء تبدل ناعى كثير من كلامهم ذكره السيوطى (وهو) أى التحنت (التعبد) وكان المتعبد يفرز عن الحنث بمعنى الاثم ويحنت عنه بعبادته وهذا التفسير ما من قول عائشة رضى الله عنها أن قول الزهرى أدرجه فى الحديث والتحنت فى اللغة القاء الحنث عن نفسه وقيل لم يرد من باب التفعّل فى معنى القاء الشئ عن النفس الا التحنت والتائم والتخوب كذا ذكره شارح وقال السيوطى قوله وهو التعبد مدرج فى الخبر قطعا قال العسقلانى وهو محتمل أن يكون من كلام مروءة أو من دونه قال وجزم الطائى بأنه من نفسه الزهرى ولم يذكّر دليله اهـ وقال التوربشتى فسرت التحنت بقولها وهو التعبد ويحتمل أن يكون التفسير من قول الزهرى أدرجه فى الحديث وذلك من دابة قال النووى وقوله (الالبالى ذوات العدد) متعلق بفتح لا بالتعبد ومعه اهـ فتحنت الالبالى ولوجعل متعلقا بالتعبد فسد المعنى فان التحنت لا يشترط فيه الالبالى بل يطلق على القليل والكثير وهذا التفسير اعترض بين كلام عائشة رضى الله عنها وانما كلامها فيتحنت فيه الالبالى ذوات العدد وانما أطلق الالبالى وأريد بها الالبالى مع أياهم على سبيل التغايب لانها أنسب للخلوة وقدر بذوات العدد لارادة التقليل كجاء قوله تعالى دراهم معدودة اهـ فالمراد بذات العدد القلة وقيل يحتمل الكثرة إذ لكثير يحتاج لعدد لا قليل وقيل اجرام العدد دلالاته بالنسبة الى المدة التى يتخللها بحبيته لى أهله والامام لى الخلوة تعرف مدتها وهى شهر فى كل سنة وذلك الشـهر كان رمضان أقول وبكر أن تكون المدة أربعين قياسا على ميعات موسى عليه السلام ولما فيها من الخواص والاسرار التى تظهر آثارها وأنوارها على الصوفية الابرار مع ما فيها من ما بقية الاربعينيات فى الاطوار وتر قال صلى الله عليه وسلم من أتى الله عليه وسلم من أتى الله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه هذا وقال الحافظ العسقلانى ولم يأت التصريح بدقة تعبده لكن فى رواية عبيد اس عن يرب عند اسحق فباعهم من بردها من المبركين وجاء عن بعض المشايخ أنه يتعبد بالتفكير ذكره السيوطى فى حاشيته سلم وفى الخبر يراى الامام ابن الهمام أن المختار أنه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه متعبد بقليل بشرع نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى ونفاها الماسكية ولا مدى وتوقف الغزالي أى فى تعبد قبل البعثة بشرع من قبله وفى شرح الخبر يراى امام الحرمين والمازرى وغيرهما لا يظهر له هذه المسألة ثمرة فى الاصول ولا فى الفروع بل يجرى مجرى التواريخ المنقولة ولا يترتب عليها حكم فى الشريعة

ثم حجب اليه الخلاه وكان
يتخلو بغار حراء فيتحنث
فيه هو - والتعبد الالبالى
ذوات العدد

اه والظاهر أن المراد بالعبادة التجرد للعبودية وهو الانقطاع عن الخلق بالكلية والالتفات إلى الحق
 بحسب ما يقتضيه صفة الربوبية والخلق عن المطالب النفسية والمآرب الشهوية وخلاصته الغيبة عما سواه
 والحضور مع الله المترجم عنه قول لا اله الا الله الوارد فيه أفضل المذكور لا اله الا الله المعنى به قوله فاعلم انه لا اله
 الا الله المعبود عنده عند الصوفية بالغناء والبقاء والاتصال والبنوثة والكيمونة وهونهاية مراتب
 العباد وغالب مطالب العباد (قبل أن ينزع إلى أهله) يقال نزع إلى أهله بنزع أي اشتاق ومال ولهذا
 قيل ينزع كيرجع رتبة ومعنى قال شارح والمعنى أنه كان لا يميل عن أهله بالكيفية إلى خلوته وبدل عليه قوله
 (ويتزود) بالرفع أي يجمع أهله ويأخذ زاده (لذلك) أي تعبده الله إلى ذات العدد أولاد كرم من
 الله إلى مشيئة تغلب العباد وتمت بنا الامراء المعاد إلى فراغ الزاد (ثم يرجع إلى حقيقة تيزود مثلها) أي مثل تلك
 اللبالي أو نحو تلك العودة التي فيها الجوده وفيه إيماء إلى أن أخذ الزاد لا ينافي التوكل والاعتماد والحاصل
 أنه صلى الله عليه وسلم استمر على تلك الحال من الذهاب إلى مال والرجوع إلى مال وحسن المال (حتى
 جاء الحق) أي أمر الحق وهو الوحي أو رسول الحق وهو جبريل عليه السلام ذكره التوراشي أو المعنى
 تبين له الحق وظهور له الجلال المطلق لامرأة زلامراء (وهو في غار حراء فجاءه الملك) اللام للعهد وهو
 جبريل وقيل اسرافيل (فقال اقرأ) أي ما تلقاه وهو مقتضى الامر الباهر وكما أقر وهو الفناهر (فقال ما أنا
 بقارئ) أي لا أحسن القراءة ولم أعلم القراءة كالمعتاد فين يقرأ (قال فخذني فغطني) بتشديد
 الطاء أي صرني قبل الغطا في الأصل المقل في الماء والتغويض فيه على مافي النهاية وغيره ولما كان الغطا
 مما يأخذ بنفس المغطوط استعمل مكان الحق وفي بعض الروايات فغطني أقول الاظهر أن الغطا هو العصر
 امام من جهة البطن أو ظاهر لكن شدته ربما اضيق النفس فيشابه حالة الحق فغيره بالحق وهذا المعنى
 أولى وأخلق وفي شرح مسلم قالوا الحكمة في الغطا شغله عن الالتفات والمبالغة في أمره بحضور قلبه في قوله
 وانما كرهه ثلاثا بالغظة في التنبيه ففقه أنه ينبغي للمعلم أن يحتاط في تنبيه المتعلم ويأمره بحضور قلبه وقيل
 اعلموا ليخبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئا وحاصل المعنى عصر في عصر شديد (حتى بلغ مني الجهد)
 يضم الجيم ويضع والرفع وينصب قال النووي الجهد يجوز فيه فتح الجيم وضمه وهو الغاية والمشقة ويجوز
 نصب الدال ورفعه فاعلى انصب بلغ جبريل في الجهد وعلى الرفع بلغ الجهد معنى مباحه وغايتها وقد ذكر
 الوجهين أدنى نصب الدال وفتحها صاحب النهر ير اه وقال شارح هو ضم الجيم ورفع الدال وهو بالضم
 الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وتبيل المبالغة والغاية وقيل هو الغنائ في الوسع وأما المشقة والمعية فبالفتح
 لاغير وقال التوراشي لا أرى لذي يرويه بنصب الدال الا وهم فيه أو جوده من طريق الاحتمال فإنه
 إذا نصب الدال عاد المعنى إلى أنا غطاه حتى استفرغ قوته في ضغطه وجهده بجهد لم يبق فيه مزيد وهذا
 قول غير بعيد فان البنية البشرية لا تستدعي استيفاء القوة الملكية لاسيما في بدأ الامروة دلت القضية
 على انه أشد من ذلك وتدائه الرعب قال الطائي لاشك أن جبريل في حالة الغطا لم يكن على صورته الحقيقية
 التي تجلي لها عند سدرة المنتهى وعند ما رآه مستويا على الكرمي فيكون اسه تفراغ جهده بحسب الصورة
 التي تجلي له وغطاه وادأصحت الرواية اضمحل الاستبعاد أقول لا يلزم من تشكك الملك بصورة الاكدي وتبدله
 عن أصل هيئة الملك سلب القوة عنه ونفي انعابته منه فان الامر المعنوي لا يتغير بتغير الهيكل المصور في كلام
 الشيخ في محله وصحة الرواية وقوفه على نقله لا يعجز جوارها وذكرها وجها (ثم) أي بعد ما بلغ قربه من
 الجهد (أرسلني) أي تركني في مقام البعد وكنه نقل من مقام الجمع إلى حال التفرد ومن مرتبة لولية إلى
 مرتبة النبوة ترقيا إلى درجة جمع الجمع (فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ) انظروا من صنيع الشراح أن قوله
 ما أنا بقارئ في كل مرتبة على معنى واحد ويمكن أن يقال ان مافي الاولى نافية وفي الثانية ستفهامية والباء
 زائدة أو على لغة أهل مصر أي أي شيء أنا أقروم (فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال

قبل أن ينزع إلى أهله
 ويتزود لذلك ثم يرجع إلى
 خديجة فيتزود لمثلها حتى
 جاءه الحق وهو في غار حراء
 فجاءه الملك فقال اقرأ فقال
 ما أنا بقارئ قال فاخذني
 فغطني حتى بلغ مني الجهد
 ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت
 ما أنا بقارئ فاخذني فغطني
 الثانية حتى بلغ مني الجهد
 ثم أرسلني فقال

أقرأ فقلت ما أبا قاري (أي الذي ناب عنه) ما هو على أن ما موصولة مبتدأ وخبره محذوف ولا رقيب بينهما وبين ما قبله في المعنى المرام أن قول استنفهم الانكار وهذا استنفهم الاعلام (فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك) قال النووي هذا دليل صريح في أن قول ما نزل من القرآن اقرأ وهو الصواب الذي عليه الجاهل من السلف والخلف وقيل أوله يا أيها المدثر وليس بشيء فأتى الظاهر أن اقرأ أوله الحقيقي ويا أيها المدثر أوله لاضافي وهو بعد فترة الوحي الإلهي قال واستدل بهذا الحديث من يقول بسم الله الرحمن الرحيم يستقر أن في أوائل السور لكونها لم تذكر هنا وواب المشتبين لها الم نزل أول بل نزلت البسملة في وقت آخر كما نزلت باقي السور في وقت آخر قلت فلا تكون البسملة جزءا لجميع أوائل السور لعدم إقبالها بالنصل فثبت مدعى أهل الفضل ولعل الروي ما أشعر ضعف الجواب أسندة اليهم تبريرا من قولهم والله أعلم بالصواب قال الطيبي اقرأ أمر بإيجاد القراءة طائفا وهو لا يختص بمقروء دون مقروء فقوله باسم ربك حال أي اقرأ مئة بها باسم ربك أي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ أو هذا يدل على أن البسملة أمر وقراءتها في ابتداء كل قراءة فيكون أمورا قراءتها في هذه السورة أيضا قلت لا يخفى بعد ما ذكره على أولى النسخ أمأ قوله أمر بإيجاد القراءة فقيب بحث فان الإيجاد والامداد من أفعال رب العباد على ما هو مقر في الاعتقاد فالأمر بما توجه به إشارة للقراءة بإيجادها ثم قوله وهو لا يختص بمقروء دون مقروء فضيه أن لفظا اقرأ هنا أيضا مقروء فالظاهر أن الباء للاستعانة أو للاصاق أو للملابسة كما حقق في البسملة أول الفاتحة أي اقرأ أمسا مستعينا باسم ربك أو لمصاحبه قراءة تلك أحوال كونك متلبسا به وعلى التنزل فلا يلزم من الافتتاح باسم الرب أن يؤتى بيسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ كما هو ظاهر بل ظاهره خلاف المأمور على أنه يلزم منه أن المقروء بعد قوله اقرأ باسم ربك والحال أن الأمر ليس كذلك فان مدعى الشافعية أن يشبها البسملة قبل قوله اقرأ باسم ربك ثم قوله وهذا يدل على أن البسملة مأمور قراءتها في ابتداء كل قراءة ممنوع ومدفوع لاتفاق العلماء على استحباب التعوذ أو وجوبه قبل لقراءة وعلى جواز البسملة كذلك إلا في أول قراءة على الصواب وفي أثناء سورته اختلاف والمعتمد منها (الذي خلق) أي الأشياء ومن جملتها خلق القدرة على القراءة والوقوف على الطاعة (خلق الإنسان من علق) تخصيص بعد تعميم اشعار بأن الإنسان خلاصة المخلوقات ووز بده الموجدات وهو أولى مما اختاره الطيبي من أنه إجماع وتبيين ولعل العدول عن قوله خلق الإنسان من علق إشارة إلى تفهله في أطوار الخلقة إلى مرتبة النبوة بالوصول إلى الحق المطلق وإلى مقام الرسالة من دعاء الخلق إلى دعوة الحق (اقرأ) تأكيذا لتقرير وتكرير للتكثير (وربك الاكرم) أي من كل كريم فان كرم كل كريم من أن ذكره وذكره من شعاع ظهوره وشمس نعمه وفيه إشارة إلى أن وصفه الاكرم يقتضي بلوغ وصول الإي إلى حصول مقام العلم وصيرره واسطة بإصال قبض العلم إلى أفراد العالم (الذي علم بالقلم) أي بواسطته كبر من العلوم المتعارف لافراد بني آدم (علم الإنسان) أي بطريق يمان للسان وتبيين الجنان (الم يعلم) أي من الأشياء الخالدة في المكان والزمان ويمكن أن يراد بالإنسان هو الكامل في هذا الشأن واللام له هو وفي الأذهان فيكون فيه إشارة إلى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فاصلوا عليه وسلموا تسليما (فرجع بها) أي رجع النبي صلى الله عليه وسلم بالآيات أي مهماتها إلى مكة (يرجع) بضم الجيم أي يضطرب (فؤاده) ويضطرب شديد من الرعب الذي دخل في قلبه (فدخل على خديجة) قال الطيبي أي سار بسبب تلك الضغطة يضطرب فؤاده ويرجع بحجج ومعنى قصد أيضا اه وما قدمناه هو الظاهر كما لا يخفى (فقل لزموني) بتشديد الميم المكسرة وفي أي غفلوني بالثياب وافوني بها (زموني) كرره لتأكيده لزيادة التأييد (فزموا حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء أي الخوف والرعب الشديد (فقال لخديجة وأخبرها الخبر) أي خبر ما بقى من الجملة عالية معترضة بين التناول ومقوله وهو (لقد خشيت) أي خفت (على نفسي) أي من الجنون أو الهلاك وقال شارح أدبه شفهية

أقرأ فقلت ما أبا قاري فاخذني
فغطني الثالثة حتى بلغ مني
الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ
باسم ربك الذي خلق خلق
الإنسان من علق اقرأ وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم
الإنسان ما لم يعلم فرجع
بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجع فؤاده فدخل
على خديجة فقال لزموني
زموني وزموا حتى ذهب
عنه الروع فقال لخديجة
وأخبرها الخبر لقد خشيت
على نفسي

البدنية يخشى على نفسه من تحبط الشيطان وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي: يا أيها السائل هو في
الشك فيما آتاه الله تعالى لك من ما يخشى أنه لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يقدر على حمل أعباء
الوحي فيترق نومه أو يكون هذا أول التباس يروى النوم أو الايقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك وتحقيق
رسالته به يكون قد خاف أن يكون من الشيطان فاما منذ جاءه الملك برسالة ربه سبحانه وتعالى فلا يجوز الشك
فيه وتسايد الشيطان عليه قال الشيخ محيي الدين وهذا الاحتمال ضعيف لانه تصرح بان هذا بعد ما الملك
واتيانه بأمر الله وبك وقال السيوطي قيل خشي الجنون وأن يكون ما رآه من جنس الكهانة قال
الاسماعيل: على ذلك قبل حصول العلم لم يروى له أن الذي جاءه ملك وأنه من هدايته وقبل الموت من شدة
الرب وقيل المرض وقيل العجز عن حمل أعباء الشريعة وقيل عدم العلم برعي أذى قومه وقيل أن ينة ليوه وقيل
أن يكذب ويخيل أن يعبره فقالت خديجة (كلا) هي كما رجع أي لا تفتن ذلك أو تخف أو مده حقائقها
(والله) لتأكيده وتأييده للتأيد (لا يخزيك الله أبدا) قال النووي هو بضم الياء وبالهاء المعجمة في رواية
يونس وعقيل وفي رواية معمر بالحاء المهملة والنون ويجوز فتح ليا في قوله وضعهما كالأهلهما مع أقول
أي حتى أن فتح ليا غائبا يكون مع فتح الراء بحذف الهمزة مع كسر الراء كقريئهم سمعوا وتراى موله
نعم لا يجوز حذف هاءهم ونحوه وأما الرواية الأولى فن الأجزاء بعسى الاضاح والآلهة ومنه قوله تعالى يوم
لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه (انك) بالكسرة استئناف فيه شائبة تعجيل لتصل (رحم) أي ولو فعلوا ذلك
(وتصدق الحديث) بضم الدال أي تتكلم اصدق كلامك ولو كذبوك أو كذبوك (ونحمل) بكسر الميم
(الكل) بفتح الكاف وتشديد لازم وهو لا يستقل بامرهم وقد يبره به عن القيل ومنه قوله تعالى وهو كل
على مولاه والمعنى المتحمل مؤنة الكل وقيل بحنة لكل وإن تركوك ولم يساعداك ويدخل في حمل
الكل الاتفاق على اضعيف ولتيم والارامل والعيال من النساء والرجال (وتكسب المعلوم) بفتح التاء
هو الصحيح المشهور وروى بعضهم كرهه النور والمعنى في تحصيل المال للخير أو تعالى المحتاج فكان الفقير
معدوم في نفسه أو في ظاهر الغنى أولان الفقير يقضى الفناء ولا يكسب رايه فيوجب المهور والنفقة
والطعام (وتقرى) بفتح التاء وكسر الراء أي تغتم (الضيف) أي النازل بك (وتعين على نوائب الحق) أي
الحوادث الجارية على الخلق بتقدير الحق أي ياب فيها وقيل لنوائب جمع النائبة وهي الحادثة وأما
أضيفت إلى الحق لان النائبة قد تكون في الخير وقد تكون في الشر قال البيهقي

فقلت خديجة كلاً والله
لا يخزيك الله أبداً انك لتصل
الرحم وتصدق الحديث
وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقرى الضيف
وتعين على نوائب الحق

نوائب من خير وشر كلاهما فلا خير معدوم ولا شر لازب

هذا مجمل الرام في هذا المقام وأما تفصيل الكلام على ما بينه علماء الاعلام فقد قال ثعلب والخطابي وغيرهما
يقال كسبت لرجل مالا أو كسبته مالا لغتان أحدهما كسبه بحدف الالف فيعني الضم تكسب غيرك
المال المعلوم أي تعطيه إياه تبرعا بحدف الموصوف وأقيم الموصوف به مقامه وقيل المعنى تعلى لباس مالا
يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد وحكام الأخلاق أو تصيب منه ما يجز غيرك عن تحصيله وكانت العرب
تفادح بكسب المال لا سيما قريش وكان صلى الله عليه وسلم مغبوطا في تجارته قال لا وروى وهذا أقول
ضعيف أو غامض ويمكن تصحيحه بأن يضم مزيدة فعنه تكسب المال العقيم الذي يجز غيرك عنه ثم تجوده
في وجوه نظير أبواب المسكار كما ذكرت من حمل الكل وصلة لرحم وغيرهما وصاحب التحرير يحمل المعدوم
عبارة عن الرجل المحتاج للمعدوم العاجز عن الكسب وسماء معدوما تكونه كالمعدوم الميت حيث لم يصرف في
عيشة الحياة وقيل لصواب تكسب المعدوم أي تعلى به وقيل لأنه المعدوم لا يدخل تحت
الإصطلاح قال تورتشي المعدوم هي للشطة الصحيحة بين أهل الرواية وأجراها مضاعفهم على التوسع ورأى أنه
نزل المعنى مرة المعدوم مرة أخرى ركنك أنك لا تجمل واجبان ليس بشئ قال ويكسب من كسبت زيد
ملا أو كسبت مالا يجوز بضم التاء كسبت زيد مالا لالخطابي ولا يصح كسبه بمعنى تكسب

بمعدل متعدد إلى واحد انكسب مالا يكون موجودا وحدها حاصل لنقصه وقرى به الضيف ويكون المجموع
 سببا لان لا يخز به الله أو تكسب الممدوم وهو الفقير سمي ممدوم للبالغه كأنه صار مرغبا فقره ممدوما
 والمتصدق عليه يكسبه ويحمله موجودا وان جعل متعديا إلى اثنين فالمحذوف اما المفعول الاول أي تكسب
 غيرك الممدوم أي به عليه مالا يكون موجودا عنده وقوله ليس أو قول الثاني أي تكسب الممدوم أي
 الفقير مالا أي عليه مالا كذا كرت لفظ الكسب ارادة انكسب انزل في طلب عاجزة مشبه كما يسي
 غيرك في طلب مال ينفعه اه وزيدته انما أرادت انكسب لا يمييه مكرره لما جمع الله فيك من مكارم
 الاخلاق ومحاسن السمائل وفيه دلالة على ان مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب السلامة من مصارع
 السوء وفيه مدح الانسان في وجهه في بعض الاحوال المصلحة تمار أو فيه تأنيس من حصلت له مخافة من
 أمر وتبشيره وذكر أسباب السلامة وفيه أعظم دليل وأبلغ حجة على كمال خديجة رضي الله عنها وجزلة رأيها
 وقوة نفسها واثبات قايها وعظام فقهها ودية تنبيه على ان فقره صلى الله عليه وسلم كان مرضيا اختياريا لا مكررها
 اضطرارا يامنشوء كمال الكرم والسخاوة وعلى ان هذه الصفات المدكورة والذات المسطورة كانت
 له جباية خلقية قبل بعثته الباعثة لتتم مكارم الاخلاق (ثم انعلقت به خديجة الى ورقة) بفقتين (اس
 نودل) أي ابن أسد قرشي (ابن عم خديجة) أي ابن خنوخ ياد بن أسد فهو ابن عمها حقيقة والتلف في
 اسلامه ذكره صاحب القاموس (فقال له يا ابن عم اسمع من ابن أخيل) وهذا ياربى الجاز كقولهم
 يا أبا العرد وقال شارح انما قالت ذلك على سبيل التعظيم لا على سبيل الحقيقة (فقال له درة) وقد كانت مصر
 في الجاهلية وقرأ الكتب وكان شيئا كبيرا قد عي ذكره أو في فصل العصابة (يا ابن أخي ماذا ترى)
 قيل ذا رائدة وما استغفامية وقيل داموصولة أي مالد ترى رافا خبره رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خبر
 ما رأى أي بخبره وأطلعه على ما ظهر عليه من الكثرة وأثره (فقال ورقة هذا) أي المالا الذي رأيته هو
 الناموس الذي أنزل أي أنزل الله (على موسى) قيل ناموس الرجل صاحب سره الذي يطاعه على باطن أمره
 وأهل الكتاب يسمون جبريل بالناموس فقد قال أهل اللغة الناموس صاحب سر الخير والنجاس صاحب
 سر الشر فقبل سمي بذلك لان الله تعالى خصه بالوحى (بليتني) أي كنت كالي شخص فيها) أي في أيام
 النبوة أو مدة الدعوة أو الأزمنة التي تظهر فيها (جذعا) فقع الجيم والذال الهجمة أي جلداسا بقويا حتى أبلغ
 في نصرته بمنزلة الجذع من الخيل وهو دخل في السنة الثالثة فاذع في الأصل للدواب وهذا استعارة
 ونصبه ما باضمار كنت أو بابت على تأويل تميت والاصح انه حال أي ليتني حاصل فيها جذعا كما هو مذهب
 البصريين في * يا ليت أيام صبار واجما * قال الخطابي والمازري وغيرهما نصب على انه خبر كمال المحذوفة
 تقديره ليتني أكون فيها جذعا لي مذهب الكوفيين وقال القاسمي الظاهر عندي انه منصوب على الحال
 وخبر بابت قوله فيها والعامل متعلق الطرف هذا وفي قوله يا ليتني المنادى محذوف أي يا محمد وقال ابن مالك ظن
 أكثر الناس ان يا التي ياء اليت حرف نداء المنادى محذوف وهو عندي ضعيف لان قائل ليتني قد يكون
 وحده فلا يكون معه منادى كقول صريم يا ليتني مت قبل هذا قلت يمكن أن يكون التقدير يا رب أو يا نفسي
 أو يا ولدي أو زادته به الخطاب العام المقصود في أوهام الافهام ثم لولا ان شيئا انما يجوز حذفه اذا كان
 الموضع الذي ادعى فيه حذفه مستعملا فيه بثبوته كحذف المادى قبل ل أمر أو دعاء فله يجوز حذفه لكثرة
 ثبوته ثقة في ثبوته قبل الامر يا يحيى خذ الكتاب بقوة وقيل ادعاء يا يحيى ادع لنارك ومن حذفه قبل الامر
 أو يا اسجد وفي قراءة لكسائي أي ألا يا هؤلاء ونسب ادعاء قوله * يا سلمى يدارحى على البلاء * أي
 يدارحى سلمى فحذف المادى جمعا لها اعتمادا على ثبوته بخلاف ليت فان العرب لم تستعمله ثابتا فدعاء
 حذف باطل فتعين كون يا هذه مجردا تنبيه من ل ألا في محو * ألا ليت شمري هل أيتن ليلة * قلت لعم وجه
 حذف المادى مع ليت كثرة استعماله متاركة يكون مفردا مذكرا أو مؤنثا وثارة ثانية وجمعا كذلك وثارة

ثم انطلقت به خديجة الى
 ورقة بن نوفل ابن عم خديجة
 فقلت له يا ابن عم اسمع من
 ابن أخيل فقال له ورقة يا ابن
 أخي ماذا ترى فأخبره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خبر
 ما رأى فقال ورقة هذا هو
 الناموس الذي أنزل الله
 على موسى يا ليتني فيها جذعا

يكون محبة وأخرى يكون موهوم ولا شدا كثر الاستعمال موحدة للهدف والتخفيف حتى وبما جعل
الحذف واجبا فادعاء حذفه بعد الاعتبار حق بل واجب لا باطل وذهب ثم رأيت في الفاموس ذكر جواز
الوجهين وقدم ما قدمناه حيث قال واذا ولي بما ليس بمنادى كالفعل في ألا يا سجد واوا الحرف في نحو يا ليتني
كنت معهم وبارك كاسية في الدنيا عارية في العقبى والجله الاسمية نحو بالعة الله والاقوام كلهم والصالحين
على سمعان من جاريه فهي للنداء والمبادئ محذوف أو الجرد للتنبيه مثلا يلزم الانحاف بحذف الجمله كلها
وتبعية صاحب المعنى وفيه بحث لا ينبغي والله تعالى يعلم السر وأخفى (ليتني أكون حيا) أي وان لم أكن قويا
(اذيخر جك) اذنه لا للاستقبال كذا والمعنى حين يتسبب لخروجك من بلدك (قومك) أي أقاربك من كفار
فريش (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجني هم) بفتح الواو وتشديد الهمزة المفتوحة ويجوز كسرهما
كقوله مصرني وهو خذ برلقوله هم وأصله مخرجون أضيف الى ياء الاضافة بكسر الجيم للمناسبة فاعرابه
تقدر على كسرها والجمله عطاف على مقدروا الاستفهام للاستعلام على وجه التعجب من هذا الاقدام لتأكيده
المرام أي أكون ما قلت وهم مخرجي (قال نعم) أي يخرجونك وسببه (انه لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به) أي
من الرسالة (الاعودي) ماض مجهول من المعاداة والاستثناء مفرغ من أعم عالم الاحوال (وان يدركني يومك)
شرط جزاؤه (أنصرك أنصر مؤزرا) بتشديد الزاي المفتوحة قال القاضي يريد باليوم الزمان الذي أظهر فيه
الدعوة وعاء قومهم فيه وقصدوا ايده واخراجهم والمؤزر البالغ في القوة من الازر وهو القوة وقت ومنه
قوله تعالى أشد به أزرى (ثم لم ينشب ورقة) يسكون النون وفتح الشين أي لم يلبث ولم يبرح وحققته أنه لم
يتعلق بشيء ولم يشغل بغير ما هو عليه مسكن به عن ذلك وقوله (أرتوف) نصب على التمييز أي من جهة الوفاء
أي لم تلبث وفاته بان جاءت سريعا وقال العياشي بدل اشتغال من ورقة أي لم يلبث وفاته (وفتر الوحي) أي
انقطع أياما كما سيأتي في الحديث الآتي (متفق عليه وزاد البخاري) أي على رواية مسلم قوله (حتى خزن
النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الزاي من الحزن والحزن خلاف السرور يقال خزن الرجل فهو خزن وخزين
وأخزته غيره وخزته أيضا الك بفتح الزاي في المتعدي (فما بلغنا) أي من الاحاديث الدالة على خزنه وهو
معترض بين الفعل ومصدره المنصوب على انه مفعول مطلق أعني (خزنا) بضم فسكون ويجوز فتحهما أي خزنا
عظيمهما من صفته انه (غدا) أي ذهب في الغدوة (منه) أي من أجل الحزن أو من جهة فتور الوحي وقيل معنى
غدا جاوز فاعلى هذا يكون بعين موهمة ملة ذكره زين العرب وقال العسقلاني عدا بين مهملة وهو الذهاب
بسرعة ومنهم من أعجمها من الذهاب غدوة اه واقتصر الشارح على العين المهملة فقال أي مشى من العدو
(مرارا) أي مرة بعد أخرى (كي يتردى) أي يسقط (من رؤس شواهد الجبل) أي عواليه وقيل هو جمع
شاهق وهو الجبل المرتفع (فكاهم أوفى) أي وصل وحق (بذرو وجبل) بكسر الذال ويجوز تليته أي باعلاه
(لكن بقي نفسه منه تبدي) أي تبين وظهور (له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا) صدره وكذا
للعملة السابقة وهي قوله انك لرسول الله نعم بضمهم أي أحق هذا الكلام حقا (فيسكن) أي يطعم من
(لذلك جاشه) أوفيز ول ذلك اضطراب قلبه وثقله وروعه وفزع (ونقر) بكسر القاف وتشديد الراء تسكن
(نفسه) أي من اضطرابها (وعن جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي) أي
انقطاعه أياما ثم حصوله متتابع (قال فبيدنا) وفي نسخة بيننا (أنا مشى) أي في أرض مكة بناء على اطلاقه أو
فوق جبل حراء كما يدل عليه قوله الآتي (حتى هو يتسمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاني
بحراء فاعد على كرسى بين السماء والارض فجئت) بضم جيم وكسر همز وسكون مثلثة أي فرغت
ونخفت (منه) أي من الملك (وعجا) بضم فسكون وبضمه بين اما حال أي مما تشارعا أو مرعوبا كل الرعب
والرعب يتعري ولا تعري أو مفعول معطوف أو مفعول لاجله فان فزع انقباض ونفاز يعترى لسان
من الشيء الخفيف وهو قريب من الجزع والرعب الانقطاع من امتلاء الخوف كذا حققه التوربشتي وغيره

يا ليتني أكون حيا اذ يخرجك
قومك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أخرجني
هم قال نعم لم يأت رجل قط
بمثل ما جئت به الا عودي
وان يدركني يومك أنصرك
فصر مؤزرا ثم ينشب
ورقة ان توفي وتر الوحي
متفق عليه وزد البخاري
حتى خزن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما بلغنا خزا
منه مرارا كي يتردى من
رؤس شواهد الجبل فكاهم
أوفى بذرو وجبل لكن بقي
نفسه منه تبدي له جبريل
فقال يا محمد انك رسول الله
حقا فيسكن لذلك جاشه
ونقر نفسه وعن جابر انه
سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحدث عن فترة الوحي
قال فبينما أنا مشى سمعت
صوتا من السماء فرفعت
بصري فاذا الملك الذي جاني
بحراء فاعد على كرسى بين
السماء والارض فجئت
منه وعجا

من اتباعه والظاهر عندي انه تمير مؤكدا وظاهر مذرعهما سبعون ذراعا (حتى هويت) بفتح الواو أي سقطت
وزلت (الى الارض لخصت أهلي) أي أهل بيتي (فقلت زملوني زملوني) أي دنروني وثقلوني من الزامه وهو
ثقل المتاع والتكرير للتأكيده والتكثير (فزملوني فانزل الله تعالى يا أيها المدثر) بتشديد الدال والشاء
أي المندثر بمعنى المتثقل ولهذا قيل معناه يا أيها المتلبس بأعباء النبوّة والمثقل بأنقال الرسالة (قم)
أي يا ممرنا أودم على الأيام بالطاعة مطلقا وعلى قيام الليل المستفاد من قوله تعالى يا أيها المزمّل قم الليل ولذا
قبل انه أمر بالقيام للنبوة وهذا أمر بالقيام للرسالة كما يشير اليه قوله (فانذر) أي فاعلم الناس بالتخويف
عن العذاب وبشر المؤمنين بأنواع الثواب فهو من باب الاكتفاء أو الاقتصار على الانذار بناء على غلبة
الكفار وعموم الفجار (وربك فكبر) أي فقص ربك بوصف الكبرياء والعظمة (وثيابك فطهر) أي من
النجاسات ويؤخذ منه طهارة الباطن عن القاذورات بالاولى وقيل معناه قصر ثيابك على ذكر السبب
وارادة السبب مع ما فيه من الدلالة على التواضع الملائم للعبودية المناسب لمساقله من ظهور كبرياء الربوبية
(والرحمن) بكسر الراء وضمة هاء أي الشرك والعصيان (فاهجر) أي فاتركه الظاهر ان هذا اقتصار من الراوي
اذ غناه ولا تخن تستكثر لربك فاصبر (ثم حيي الوحي) بكسر الميم أي استدعوه (وتابع) أي تزدله (متفق
عليه وعن عائشة أن الحارث بن هشام) هو مخزومي أخو أبي جهل شقيقه أسلم يوم الفتح وكان من فضلاء
الصحابه واستشهد في فتوح الشام قال العيني وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل (سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي) ظاهره أن الحديث من مسند عائشة
وعليه اعتماد أصحاب الاطراف فكانها حضرت اقصه ويحتمل ان يكون الحارث أخا سبها بذلك بعد فيكون
مرسل صحابي وسكبه الوصل اتفاقا ويؤيده أن في مسند أحمد وغيره من طريق عامر بن صالح لزهري عن
هشام عن أبيه عن عائشة عن الحارث بن هشام قال سألت وعامر فيه ضعف لكن له متابع عند ابن منده
(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أحياها) أي في بعض الاحيان والازمان قبل وهو وقت اتيان الوحي
(يا تين) أي الوحي (مثل صالته الجرس) أي اتيانا مثل صوته قال لطبي يحوز أبا يكون فغولا مطلقا
والاحسن أن يكون حالا أي يا تين الوحي مشابها صوته لصوت الجرس والصلة صوت الحسد اذا حرك
(وهو) أي هذا النوع من الوحي (أشده) أصعبه (على) واتعبه الى قال العسقلاني لان الفهم من كلامه مثل
الصلاة أشكل من الفهم من كلام الرجل يا تخاطب المعهود على ما سبأني ولم في قوله تعالى اناس انا في عاين
قولا تقيلا اشار الى ذلك قال الخطابي يريد والله أعلم انه صوت متدارك يسمعه ولا يذنبه عند أول ما يقرع
سمعه حتى يفهم ويتثبت فينتقله حينئذ ويديه ولذا قال وهو أشده على (يفهم عني) بفتح الياء وكسر الصاد
أي ينقطع عني وفي نسخة بضم الياء وكسر الصاد من أفهم الحى والمطر أي اقلع عني ما في القاموس وفي
نسخة أخرى بصيغة المجهول أي يقلع عني كرب الوحي قال العسقلاني قوله فيفهم أي الوحي أو لا فكأنه
جوز تقدير المضاف في الوحي لسابق أي كيف يأتيك صاحب الوحي وهو الملائكة قال وهو بفتح المنة التحتية
وسكون الفاء وكسر الصاد المهملة كذا لا في لوقت من فهم يفهم من باب ضرر يضرب والمراد قطع لشدة
أي يقلع ويخجل ما يغشاني من الكرب والشدة و يروي فيفهم بضم الياء وكسر الصاد من أفهم الماطر اذا
قاعر باعنى قال في المفاتيح وهي لغة قلبية وفي رواية أخرى فيفهم بضم أوله وفتح ثائه مبني للمفعول والياء
عاطفة والفهم القطع من غير بينونة فكانه قال ان الملائكة يفارقني ليعود حالي (وقد وعيت عنه ما قال) جملة
حالية وهو بفتح العين أي غطت الذي ذكره فامر صولة والعائد محذوف ثم الوحي هذا قبل الاقسام وفيها
بعد حال الكلام فلذلك ورد ولا ماضيا وانما حال حيث قال (وأحبا نايت مثل) أي يتصور ويتشاكل (لى
الملائكة رجلا) أي مثل رجل (فيكافى فاعى ما قول) قال التوربشتي هذا حديث يغالط فيه ابناء لضلالة
ويخذونه ذر به الى تضليل العامة وتشكيكهم وهو حق أبلغ ونور يتوقد من شجرة مباركة يكاد يترها

حتى هويت الى الارض
لخصت الى أهلي فقلت زملوني
زملوني فزملوني فانزل الله تعالى
يا أيها المدثر قم فأنذر ربك
فكبر وثيابك فطهر والرحمن
فاهجر ثم حيي الوحي وتابع
متفق عليه وعن عائشة ان
الحارث بن هشام سأل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف يأتيك الوحي فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحبا نايتي مثل صالته
الجرس وهو أشده على
فيفهم عني وقد وعيت عنه
ما قال وأحبا نايتي مثل
الملائكة رجلا فيكافى فاعى
ما يقول

بعضه ولو لم تمسه نار لا يعلما فيه الامن اعنى الله عني فاجله القول في هذا الباب ان نقول كان النبي
 صلى الله عليه وسلم معينا بالبلاغ مهيما على السحاب مكاشفا باعلوم العبيد مخصوصا بالمساربات القلبية
 وكان يتوفر على الامة حصتهم بقدر الاسـتعداد فان اراد ان يذمهم بما لا عهد لهم به من تلك العلوم ما غلبها
 أمثلة من عالم الشهادة ان يعرفوا مما شاهدوه وما لم يشاهدوه فلما سأل الصحابي عن كيفية الوحي وكان ذلك
 من المسائل الغريبة واعلم ان الغريبة التي لا يكشف نقاب النعري عن وجهها الكل طالب ومتطلب
 وعالم ومتعلم ضرب لها في الشاهد مثالا بالصوت المتسارك الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيه على ان انباءها يرد
 على القلب في لبسة الجدل واجهة الكبرياء فتأخذ هبة الخطاب حين ورودها فجامع القلب ويلقي في نقل
 القول ما لا علم له بالقول مع وجود ذلك فاذا سرى عنه وجد القول المنزل هنا لم يبق في الروع واقعه موقع
 المسموع وهذا معنى قوله فيه صم عني وقد وعيت ومعنى يفهم يقطع عني كرب الوحي شبهه بالحي اذا فصحت
 عن المحسوس ويقال أفصم المعراى أقام وهذا ضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة باجنحتها خاضعا لقوله
 كما سلسله على صفوان فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير هذا وقد
 سبق لنا من حديث عائشة ان الوحي كان يأتيه على صفتين أولهما أشد من من الاخرى وذلك لانه كان
 يرد فيها من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فبوحى اليه كما يوحى الى الملائكة على ما ذكر في حديث
 أبي هريرة وهو حديث حسن صحيح والاخرى يرد فيها الملك الى شكل البشر وشا كتبه فكانت هذه أسمر
 وقال الطيبي لا يبعد ان يكون هناك صوت على الحقيقة متضمن للمعاني مدحش للنفس لعدم مناسبتها
 اياه ولكن القلب للمناسبة يشرب به معناه فاذا سكن الصوت أقام النفس في نذية تلقى لنفس من القلب
 ما تلقى اليه فيعني على ان العلم بكيفية ذلك من الاسرار التي لا يدركها العقل في شرح مسلم قال القاضي عياض
 ان ما جاء من مثل ذلك مجرى على ظاهره وكيفية ذلك ومصورته مما لا يعلمه الا الله سبحانه ومن أطلعه الله على شيء
 من ذلك من ملائكته ورسوله وما يتأول هذا ويجعله عن ظاهره الاضعف انظر والاعيان اذ جاءت به
 الشريعة ودلائل العقول لا تحيله (قالت عائشة) قال السكراني يحتمل ان يكون داخل تحت الاسماء المذكورة
 سيما ذا جوارنا لطيف بحذف حرف العطف وان يكون غير داخل تحته بل كان ثابتا باسنا. آخوذ كره على
 سبيل التعليق تأييد الامر الشدة وتأكيده قال العسقلاني هو بالاسناد الذي قبله وان كان بغير عطف
 (ولقد رأيتـه ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان) بكسر الهمزة والواو والالف أي
 فينفصل الوحي عنه والحال ان (جبينه) أي مقدم وجهه (لبنفصد) أي ليتصبب (عرفا) بغير حصول عن
 افاضه وانعني ليسبل عرقه مثل سيلان الدم من العرق المفصود (منفق عليه) ورواه الترمذي (وعن عتبة
 ابن اصاصت قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل) مجبور من انزال (عليه الوحي) أي حين أول
 انزاله عليه (كرب) بصيغة مجهول أي أصابه لكرب وحزن (لذلك) أي لشدة نزوله وصعوبة حصوله قال
 شارح الكرب والكربة انغم الذي يأخذ بالنفس يقال كربه انغم اذا اشتد عليه والمستمكن في كرب
 اما النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أنه كان لشدة اهتمامه بالوحي كمن أخذته غم أي لسبب مبناه او معناه
 ولذا قيل له لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرأناه الآية قال أبو ظوف ما عسى يتضمنه الوحي من
 التشديد والوعيد لذلك أو المستمكن الوحي بمعنى اشتد فان الاصل في لكرب الشدة قلت حديثا لا يلائم قوله
 لذلك قال التور بشي يحتمل أنه كان بهتم بامر الوحي أشد الاهتمام واهتمام بالباب به من حقوق
 اليهودية والقيام بشكر الله وبخشى على عصاة الامة نيناله من الله خزي ونكال فبأخذ الغم الذي
 يأخذ به من حتى يعلم بالوحي اليه ويحتمل أن المراد منه كرب الوحي وشدة فبالاصل في الكرب لشدة
 وعما قال الصحابي كرب لما وجد من شبه حاله بحال المكروب وقوله (وتردد وجهه) أي تعير كثر ما يقال

قالت عائشة ولقد رأيتـه
 ينزل عليه الوحي في اليوم
 الشديد البرد فيفصم عنه
 وان جبينه لا ينفصد عرفا
 متفق عليه وعن عباد بن
 الصامت قال كان النبي
 صلى الله عليه وسلم اذا نزل
 عليه الوحي كرب لذلك
 وتردد وجهه

ذلك في التغيير من الغضب وترى الرجل أي تعبس (وفي رواية نكس رأسه) أي اطرقه كالمفكر (ونكس
أصحابه رؤسهم) أي اتبعاه وتأديبهم (فلما أتلى عنه) بضم همزة فسكون فوقية وكسر لام ففتح تحتية أي
سرى عنه وكشف كانه ضمن الاتلاء والاحالة معنى الكشف بقرينة عرو هذا هو المشهور في الأصول ولم
يوجد في نسخ المشكاة غير والمعنى فلما ارتفع الوحي على الرواية الأولى أو لكسر ب على الرواية الأخرى (ودفع
رأسه) أي وتبعه أصحابه وقال لا وى أتلى همزة وتاء من ثمانية فوف ساكة فلام فاء هكذا هو في معظم نسخ
بلادنا ومناه ارتفع عنه الوحي هكذا فسر صاحب التحرير وغيره وفي بعض النسخ أجلى بالجيم وفي رواية ابن
ماهان الخجلي بالجيم ومعناها أزيل عنه وزال عنه وقال المصبي ضمن أتلى معنى أذاع فعدي بعن وينصرف رواية
شرح السنة فلما ألقاه عنه وقال التوريشي قوله فلما أتلى عليه كذا هو في المصابيح وأرى صوابه فلما أتلى عليه
من التلاوة وان كان أتلى عليه محققا فعاء أحيل يقال أتيت أحييته أي أحيل عليه البلاغ وذلك ان المالك
إذا قضى إليه ما نزل به فقد أحال عليه البلاغ (رواه مسلم وص ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت وأنذر
عشيرتك أي قومك الاقر بين خراج النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم حتى معد) بكسر العين
أي طامع (الصفا فجعل ينادي) أي يقول بأعلى صوت (يا بني فهور) بكسر فسكون (يا بني هدى) أي وأمثال
ذلك (لما طون قريش) وتقدم تحقيقه وتفصيله (حتى اجتمعوا) أي حضر جمع من كل قبيلة (فجعل الرجل
أي من مشايخهم وأكابرهم) إذا لم يستطع ان يخرج أي لئذ به (أرسل رسولا لا يظن ما هو) أي من الخبر
(لجاء أبو لهب وقريش) أي عامتهم (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أرأيتم) أي أخبروني وصدقوني
(ان أخبرتكم ان خيلا) يعني فرسانا (تخرج) أي تظهر (من صفح هذا الجبل) أي ناحيته أو سفحه ففي
القاموس الصفا الجانب ومن الخيل مضطجعه والسفح عرض الجبل المضطجع أو أصله أو أسفله (وفي
رواية ان خيلا تخرج بالوادي) اللام فيه للعهد الذهني والعل المراد به الوادي المشهور بوادي فاطمة في طريق
مكة الى المدينة (تريد) أي الخيل والمراد أصحابها وأركانها (أن تغير عليكم) أي تأتكم بغتة لا غارة عليكم ليلا
أو صباحا (أكنتم مصدقوا لوائهم) أي نصدقك لانك محمد الأمين (ماحي بنا عليك الاصدقا) قال الطائي ضمن
جرب معنى التي أي ما ألقينا عليك شيئا من الاخبار يجرب بين يالك الا وجدناك فيه صادقا (قال فاني نذركم)
أي منذر وخوف (بين يدي عذاب شديد) أي قدما له وهو ما في الدنيا وفي الآخرة (قال أبو لهب تبأ)
بنشديد الموحدة أي خسرا نارا هلاكا (لأن هذا) أي لهذا الامر الذي ذكرته (جمعنا فترزت تبثيدا أي
لهب) بقض لها ما ويسكن أي خسروها هو والبدم مقعمة أو عبارة عن نفسه لان أكثر من أولتها وما عملها
بهمما ونحوه قوله تعالى ذلك بما قدمت يدك فقله (وتب) تأكيدها اول في الدنيا والثاني في الآخرة
فالمنفي خسرا الدنيا والآخرة والاول دعاء والثاني اخبار (متفق عليه وعن عبد الله بن مسعود قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة) أي قريبا منها (وجمع قريش في مجالسهم) أي حال كون
جمع من قريش في مجالسهم (حول الكعبة فقال قائل) أي أبو جهل أو غيره (أيكم يقوم) أي يتوجه (الى
جزور آل فلان) أي بغيرهم (فبعده) بكسر الميم أي في قصد القاتل (الى فرثها) وهو السرجين مادام في الكرش
على ما في الصحاح والضمير الى الجزور فانه وان كان يطاق على الذكر والانشي الا ان اللفظة مؤنثة يقال هذه
الجزور وان أردت ذكرها كذا في لسانها (ودمها وسلاها) بفتح السين وتخفيف اللام وهو الجلد الرقبة
الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ما فوافقه وقيل هو في المشابهة السلاء وفي الناس المشبه والاول
أشبهه لان المشبه يخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج كذا في النهاية (فانبعث) أي فقام وذهب
الى ما ذكر (أشقا هم) أي أشقى كذا قريش وهو أبو جهل وقيل عقبة بن أبي معيط كذا ذكره
شارح وقال النووي هو عقبة بن أبي معيط كما صرح به في الرواية الأخرى (فلما سجد) أي النبي عليه
لسلام (وضعه) أي ما ذكره والمعنى طرحه أحدهما ولعله بهذا يحصل الجمع بين القولين السابقين

وفي رواية نكس رأسه
ونكس أصحابه رؤسهم فلما
أتلى عنده رفع رأسه وراه
مسلم وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال لما نزلت وأنذر
عشيرتك الاقر بين خراج
النبي صلى الله عليه وسلم
حتى معد الصفا فجعل
ينادي يا بني فهور يا بني هدى
لما طون قريش حتى اجتمعوا
فجعل الرجل اذا لم يستطع
ان يخرج أرسل رسولا
لينظر ما هو بجاء أبو لهب
وقريش فقال أرأيتم ان
أخبرتكم ان خيلا تخرج
من صفح هذا الجبل وفي رواية
ان خيلا تخرج بالوادي تريد
ان تغربوا عليكم أكنتم
مصدقوا لوائهم ما حي بنا
عليك الاصدقا قال فاني نذركم
بين يدي عذاب شديد
قال أبو لهب تبأ لأن هذا
جمعنا فترزت تبثيدا أي
لهب وتب متفق عليه وعن
عبد الله بن مسعود قال بينما
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي عند الكعبة
وجمع قريش في مجالسهم
اذ قال قائل أيكم يقوم الى
جزور آل فلان فيمعد الى
فرثها ودمها وسلاها ثم عهله
حتى اذا سجد وضعه بين
كتفيه فانبعث أشقا هم فلما
سجد وضعه

وهو جبل مشرف وجهه على قبة عات والاختب كل جبل غاي في القاموس قبة عات كزيعفران جبل مكة
 وجهه الى أبي قبيس (يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لا أريد ذلك وان استحقوا كفرهم بل
 (أرجو أن يخرج الله من أصلاهم) أي من انساب بعضهم (من يعبد الله وحده) أي من يوحده منفردا
 أولي طبع مخلصا (لا يشرك به شيئا) أي من شرك جلي أو خفي (متفق عليه) وعن أنس رضي الله عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته (بفتح الراء وتخفيف التحتية على وزن الثمانية السن الذي بين
 النية والانتاب وكانت الرباعية المكسورة هي السفلى من الجانب الايمن (يوم أحد وشيخ) بضم شين وتشديد
 جيم أي جرح رأسه فقوله (في رأسه) ما من باب التجريد أو نوع من النأ كيد قال الطبري وهو من قيل قوله
 يخرج في عراقيها صلى بولغ في الشيخ حيث أوقع الرأس طرفا للشيخ يعني فكأنه قال ووقع الشخ في رأسه
 تضميما (بفتح يسات) بضم اللام أي يزيل (الدم منه ويقول) أي استظاما واستجماما (كيف
 يفلح قوم شجوا رأس نبيهم وكسروا رباعيته) عن الزهري أنه ضرب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 أحد بالسبع سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها ذكره السيبوطي في حاشية البخاري وأهل وجهه حصول
 المشاركة مع السبعين من الشهداء إلا أن الله عظمه لقوله والله يصمك من الناس وإنما حصل له بعض الأثر
 من الشخ والكسر لتحقيق الثوار والجر ولاظهار مقتضى الأوصاف البشرية من العجز والضعف والتأثير
 المناسبة للعبودية ووجوب نعت الكبرياء والهمة والاستغناء والقوة والقدرة الملائمة للربوبية (رواه
 مسلم) وكذا الترمذي والنسائي وابن ماجه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا بانيه يشير إلى رباعيته) حال من رسول الله وعامله قال وقع مغسرا
 لفعول معلوا هذا (اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله) لعل حذف
 الماطف بين المصلين للإشارة إلى أنهم ما حديثان مستقلان جميع بينهما الراوي وبؤيده تكرار اشتد غضب
 الله أولا شعار بأن كل واحد منهما يستحق ما ذكره فعالنوههم الاشتراك ولم يأت بأوكيل لا يفسد الشك قال
 الطبري يحتمل أن يراد به الجذر وأن يراد به نفسه وضعا للظاهر ووضع المضمرة اشعارا بأن من يقتله من هورجة
 للعالمين لم يكن الأشقى الناس والذي قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبي بن خلف قال النووي وقوله
 في سبيل الله اشتد غضب الله في أحد أو قصاص لأن من يقتله في سبيل الله كان قاصدا له صلى
 الله عليه وسلم (متفق عليه وهذا الباب خال عن الفصل الثاني) تقدم توجيهه مرارا
 (الفصل الثالث) (عن يحيى بن أبي كثير) قال المؤلف يكي بأب النضر البجلي مولى أبي أصهله بصري
 صار إلى الجامة رأى أنس بن مالك وسمع عبد الله بن قتادة وغيره روى عنه عكرمة والأوزاعي وغيرهما قال
 سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن قال المؤلف روى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي
 أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه في المدينة في قول ومن مشاهير التابعين وأعلامهم ويقال إن اسمه
 كنيته وهو كثير الحديث سمع ابن عباس وأبا هريرة وأبو عمرو وغيرهم وروى عنه الزهري ويحيى بن أبي كثير
 والشعبي وغيرهم (عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر) فيه اشتباه الحال على الراوي فان نزل
 يا أيها المدثر كان بعد فترة لوحى كجاءه مفصلا في حديث عائشة فأوليتة إضافية كقائمة أم أو أوتية مخصوصة
 بالإنذار فيفيد أنه أول الوحي بالرسالة وأن ما قبله كان نسبته إلى وتو الله أعلم (قلت يقولون) أي الجمهور وأو
 بعض العلماء (أقرأ بأسم ربك) أي هو أول ما نزل قال أبو سلمة سألت جابر عن ذلك (في مثل سؤالك) وقلت
 له مثل الذي قلت لي) أي في جوابه للسؤال مما يعود فيه من الاشكال (فقال لي جابر لا أحدنك إلا عما) أي
 على (ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي به من غير تغيير مما يدل على أنه أول ما نزل بتقدير (قال
 حاورت بحرا شهرا) فيه اشعار بأن آباء الفترة كانت شورا (فلم قضيت جوارى) بكسر الجيم أي مجاورتي
 والتسكني (هبطت) أي نزلت وفيه إيحاء إلى أنه ثاني الحال لأن نزول قرآن كان في عار حواء كما سبق من النقل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلاهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا متفق عليه وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد وشيخ في رأسه ففلح يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم وكسروا رباعيته رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا بانيه يشير إلى رباعيته اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله متفق عليه وهذا الباب خال عن الفصل الثاني

(الفصل الثالث) عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون أقرأ بأسم ربك قال أبو سلمة سألت جابر عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت لي فقال لي جابر لا أحدنك إلا بما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا شهرا فلما قضيت جوارى هبطت

(فندويت فظرت عن يعني فلم أرشياً ونظرت عن شمالي فلم أرشياً ونظرت عن خلفي فلم أرشياً فرفعت رأسي
فرايت شيئاً) وقد سبق عن جابر أيضاً أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحدث عن نبرة لوحى قال فبدا
أمنى سمعت موتاً من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء الحديث فهو مصرع بيان مراده الاق
الاضافي (فأثبت حديثاً فقلت دنو ودفنوني وصوبوا على ماء بارداً) اهل محل الصب الوجه لدفع العشيان
فلا ينافي ما قبله مما يدل على البرودة الناشئة من الخلقان (فتزات يا أيها المذترقم فاندرو بك فكبروني يا ربك
فطهر وارجزها هجر) قال الطيبي قوله لا أحد من الخلفاء لم يسمعوا من أحد من الصحابة ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
يا أيها المذترق لا يدل على المطلوب لانه قال في آخره فقلت دنو وفتزات يا أيها المذترق سبق في حديث
عائشة ان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك اه فاجمع بما قدمناه كما يحكي ولذا قال بعض المحققين قول
من قال ان قولاً منزل يا أيها المذترق ضعيف والموافق ان أول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك كما مرجه
في حديث عائشة وأما يا أيها المذترق فكان نزولها به مدة فترة لوحى كما صرح به في رواية الزهري عن جابر ويدل
عليه قوله وهو يحدث عن نبرة لوحى الى ارس قال فانزل الله تعالى يا أيها المذترق وقال النووي وقول من قال من
المفسرين ان أول ما نزل انا فتحه بما طر وفيه بحث لانه يمكن ان يقال مراده أول سورة بركها وأول
سورة بالمدينة على القول بانهم امدنية أو أول سورة بعد قرأ المذترق يكون أوليتها أيضاً اضافية بزويده
قوله (ودلان) أي نزول المذترق (قبل ان تفرض الصلاة) في مطلق الصلاة المتروكة معها أو كمالها على قراءة
الافتحة والله أعلم (متفق عليه) * (باب علامات النبوة) *

* (الفصل الاول) * (عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو ياب مع
الغلمان) بكسر الغين أي الصبيان (بأذنه فصرعه) أي فطرحه والقائه على قفاه (فشق عن قابله) أي عن
حانب قابله وشقه فاستخرج) وفي جامع الاصول واستخرجه فاستخرج (منه علة) بهفتين أي دماغاً طاهراً وهو
أم المناسد والمعاصي في القالب (فقال هذا حظ الشيطان منك) أي نصيبه لو دام معك (ثم غسله) أي قابله أو
جوفه أو محل شقه (في طست) بفتح الطاء ويكسر وبسبب مهملة وناؤه بدل من السين الاخيرة قال ابن الملك
في شرح المشارق الطست بفتح الطاء وضمها ثغرت طس وطس وطست وطست وطستة بالفتح والكسر
في جميعها وقوله (من ذهب) اعله اختير فيه من معنى الدواب ولا ينفرد فيه حرمه استعمله في الشريعة المطهرة
اما لكون الملائكة غير مكافين بافعالنا ولو وقوعه قبل تقرير الاله كما (بما زعم) استدله على انه أفضل
مياه اله لم حتى ماء الكبريت لكن الماء الذي ينبوع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم لم فلا شك انه أفضل المياه
على الاطلاق لكونه من أثر يده الشريفة وما زعم من أن تقدم اسمعيل المنيعة وبون بين بينهما ولا ان العجاز
الساكن في يده صلى الله عليه وسلم أبلغ نعمه يقال ما في المبارك أكل من الكل ولو مرع بماء غيره واصل
العارف من النار أشار إليه بقوله

عليك بها صرفاً وان شئت فمرجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

(ثم لا مة) بلام فهم رأى أصلح موضع شقه (وأعاده) أي القاب لمخرج على ما يدل عليه رواية الجامع السابعة
(في مكانه) ولو لم يأت في الجمع ولا يذم به ان الالتئام بعد إعادة قال التوربتي يقول لا تمت الجرح والصدع
اذا شردته ولتأمر بريداه سواء أصلحه (وجاء لغمان) أي الذي كانوا يعبون معه في الصحراء (يهون)
أي يسرعون (الى أمه) أي الرضاعة (يعني) أي يريد أنس بابه (ظنهم) أي مرضعته حليمة (فقال لو ان محمد اقر
قتل) لا تصور حياته بعد شق البطن ومعالجته من خوارق العادة وعلامة النبوة (فاستقبلوه) أي توجه
جميع من قومها اليه برأيه (وهو منتقع اللون) بفتح لعماف أي منغيره في انقاموس انتقع لونه مجعولا اذا تغير
وقال التوربتي يقال انتقع لونه اذا تغير من خرد أو زرع وكذلك امتقع بالميم وهذا الحديث واه الله مما
يجب فيه التسليم ولا يتعرض له بتأويل من طريق الجواز لاضرر وفي ذلك اذ هو خبر صادق مصدق عن

ذندويت فظرت عن يعني
فلم أرشياً ونظرت عن
شمالي فلم أرشياً ونظرت
عن خلفي فلم أرشياً فرفعت
رأسي فرايت شيئاً فأثبت
حديثاً فقلت دنو ودفنوني
فدتروني وصوبوا على ماء
بارداً فتزات يا أيها المذترق
فاندرو بك فكبروني يا ربك
فطهر وارجزها هجر قال
وذلك قبل ان تفرض
الصلاة متفق عليه

* (باب علامات النبوة) *
* (الفصل الاول) *
عن أنس اب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتاه جبريل وهو
يلعب مع الغلمان فأخذه
فصرعه وشق عن قابله
فاستخرج منه علة فقال
هذا حظ الشيطان منك ثم
غسله في طست من ذهب
بماء زمزم ثم أعاده في
مكانه والغلمان يسعون
لنمه يعني ظنوه لوان
محمد اندفق فاستقبلوه وهو
منتقع اللون

قدرة القادر اه وزبدة ما قيل فيه انه صار به ما قدس القلب متورده ليستعد لقبول الوحي ولا يتعاطى اليه
 و اجس النفس ويقطع طمع الشيطان عن اغفاله كبايش يرايه توله هذا حظ الشيطان منك (قال أنس
 فكنت أرى أثر الخيط) بكسر الميم أى الابرة (في صدره) وامل مرأه من ذان أمر الشق كان مسيلا عنويا
 واختلاف هل كان شق الصدر وغسله بمخة صابون أو وقع غيره من الانبياء أيضا وقد وقع الشق له صلى الله عليه
 وسلم مرارا فمدا حليمه وهو ابن عشر ثم عند ذاباه جبريل عليه السلام له بفارحاء ثم في المعراج ليلة الاسراء
 (رواه مسلم) وكذا النسائي (وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف حجر ابكة كان
 يسلم على) أو يقول السلام عليك يا نبي الله كما ورد في رواية (قبل ان أبعث) قيل انه الحجر الاسود كذا في
 بعض حواشي الشفاء ويمكن ان يكون الحجر المتكلم المعروف بزقاق الحجر بين المسجد وبين بيت خديجة رضى
 الله عنها (انى لا عرفه الا ن) تقرير اقله انى لا عرف واستحضاره كأنه يسمع كلامه الآن هذا خلاصة
 كلام الطيبي ويمكن ان يكون التفسير انى لا عرفه الا ن بالوصف المذكور فانه ينبغي وجوده بالاولى من
 الحالة الاولى فقد ورد عن عائشة رضى الله عنها انما اذلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمسك يلى
 جبريل بالرسالة جملة لا أمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وفيه ايماء الى انه مبعوث الى
 كافة الخلق كما بينته في شرح كلام شيخنا جمال الدين محمد البكري عند قوله خليفتك على كافة خليفتك
 (رواه مسلم) وكذا الامام أحمد في مسنده ولترمذ في جامعه (وعن أنس رضى الله عنه قال ان أهل مكة
 أى كفارهم) سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرهم (أى يظهر لهم آية) أى علامة دالة على نبوته
 ورسالته (فأراهم القمر شقين) بكسر فسق شديداً أى قطعتين مفصولتين (حتى رأوا حراء بينهما) بان كانت
 شقة فوق الجبل وشقة دونه كما سيأتى (متفق عليه وعن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله) أى
 في زمانه صلى الله عليه وسلم (فرقتين) أى قطعتين متمازقتين (فرقة فوق الجبل) أى جبل حراء (وفرقة دونه)
 والمراد انهما تباينا فاحداهما الى جهة العلو والاخرى الى السفلى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اشهدوا) أى على نبوتى أو معجزتى من الشهادتين (فأشاهدوا) أى حضروا وانظروا من الشهود (متفق عليه) قال
 الزجاج زعم قوم عدلوا عن القصد وما عليه أهل العلم ان تأويله ان القمر ينشق يوم القيامة والامر بين في
 اللفظ بقوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فكيف يكون هذا يوم القيامة وقوله
 سحر مستمر أى ما ترد يد على انهم رأوا قبله آيات اخر مترادفة ومهجزات سابقة وقال الامام غفر الدين الرازمي
 انما ذهب النكر الى ما ذهب لان الاشتقاق أمر هائل ولو وقع لم وجه الارض وبلغ مبلغ التواتر والجواب
 ان الموافق قد نقله وبلغ مبلغ التواتر وأما المخالف فربما ذهب أو حسب نحو الخسوف والقرآن أولى دليل
 وأقوى شاهد وامكانه لاشك فيه أى عقلا وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه وأما امتناع الخرق
 والالتزام بخديث الثمام وفي شرح مسلم للنووي قالوا انما هذا انشقاق حصل في الليل وعين الناس
 نيام غافلون والابواب مغلقة وهم متغضون بشياهم ونزل من يتفكر في السماء وينظر اليها وفي شرح السنة
 هذا شئ طلبه قوم خاص على ما حكاه أنس فأراهم ذلك ليلة الاو كثر الناس نياما ومستكنون بالانبيسة
 في البراري والصحراء وقد يتفق ان يكونوا شاغبين في ذلك الوقت وقد يكسف القمر فلا يشعر به
 كثير من الناس أى مع انه قد يندونما كل ذلك قدر العناية التي هو مدرك البصر ولودامت هذه الآية حتى
 يشترك فيها الامامة والخاصة ثم لم يؤمنوا الاستوجبوا الهلاك فان سنة الله تعالى في الامم قبلما ان ينهيهم كان
 اذا اتى بآية عامة يدركها الخس لم يؤمنوا وأهلكوا كما فعل تعالى في المائدة في نزلها علىكم فمن يكفر بعد
 منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحد من العالمين فلم يظهر الله هذه الآية للعامة هذه الحكمة والله
 أعلم واثبت في نفس القضية إشارة الى ذلك حيث شقة فوق الجبل وأخرى دونه ولا شك انه يحجب عن بعض
 الناس ممن يسكن من وراء الجبل فكيف بسائر أهل الجبال وبقية الناس مع اختلاف المطالع على ان

قال أنس فكنت أرى أثر
 الخيط في صدره رواه
 مسلم وعن جابر بن سمرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انى لا عرف حجر ابكة
 كان يسلم على قبل ان أبعث
 انى لا عرفه الا ن رواه
 مسلم وعن أنس قال ان
 أهل مكة سألو رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يرهم
 آية فأراهم القمر شقين
 حتى رأوا حراء بينهما متفق
 عليه وعن ابن مسعود قال
 انشق القمر على عهد
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فرقتين فرقة فوق
 الجبل وفرقة دونه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اشهدوا ومتفق عليه

اراءه المجزة قوم على ما اقترحوا كلفه صالح لا يستلزم ظهوره بالغيرهم (ومن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل
 بهم رجح وجهه) بقصد الغاء المكسور ومن التعفير وهو التمر يبع (في التراب) أي هل يصلي ويسجد على
 التراب (بين أظهركم) فيما بينكم على أن لا تظهر مقبلة لا إشارة إلى وثوقه على وجه الظهور أو الاستناد إلى
 ظهر أحد وجهيه ووعايتة قول الطيبي يريد به سجوده على التراب وانما أثر النعير على السجود نعتة أو سجدا
 واذلالا وتحقيرا (فقل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن) أي لادوسن (على رقبته وأتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فجاءه أبو جهل (وهو يصلي) حال من المفعول والحال من الفاعل قوله
 (زعم) بفتح العين أي قصد أبو جهل (ليطأ) أي ياضع (وجهه على رقبته) قال ابن مالك وفي نسخة بفتح
 اللام على أنه لام تأكيد فالفعل مرفوع حيث نذوق في نسخة زعم بكسرا حين ففي القاموس زعم كفرح طمع
 قال الطيبي زعم وقع حالا من الفاعل بعد الحال من المفعول وزعم بمعنى طمع وأراد قال في أساس البلاغة
 ومن الجوز زعم فلان في غير من زعم طمع في غير طمع لان الطامع زاعم ما لم يستيقن (فما جئتهم) بكسر
 الجيم ويفتح في القاموس بجته كسمع ومنع هجم عليه وأناه بفتح أي قاتل قوم فجاءه (منه) أي من أبي
 صلى الله عليه وسلم أو من اتبانه اليه (الأوهو) أي والحال أنه أي أبو جهل (ينكص) بكسر الكاف ويضم
 أي يرجع (على عقبه) أي هجرى (ويتقى يديه) أي يحذرهم ما يدفع شيئا بسبب ما قال الطيبي المستثنى
 فاعل جئ أي فما جئ أصحاب أبي جهل من أمر أبي جهل الانكوص عقبه وقد سد الحال ما سد الفاعل
 وفيه إرخاء عنان الكلام للفتايل كما مدت سدا لحبر في ضرب زيد فأنما في الكلام ميل إلى المعنى دون
 اللغنا ويجوز أن يكون الضمير في جئ راجعا إلى أبي جهل وفي منه إلى الأمر أي فما جئ أصحاب أبي جهل كأننا
 من الأمر على حال من الأحوال الأعلى هذه الحال هذا وفي القاموس نكص على عقبه نكوصا يرجع عما
 كان عليه من خير خاص بالرجوع عن الخير وروهم الجوهر في الملاحظة أو في الشرنا رقات الحديث يدل على
 استمهاله في الشر وكذا آية فلما قرأت الفتيان نكص على عقبه ثم صنيع القاموس بشمرانه بضم الكاف
 في المضارع لكن اتفق القراء على كسره حتى لم يوجد في الشواذ أيضا نعم قال الزجاج يجوز ضم الكاف ذكره
 الكرماني في قوله تعالى على أعقابكم تكصون (فقل له) أي لأبي جهل (مالك) أي ما حصل لك من المنع وما
 وقع لك من الدفع (فقال ابن عباس وبيننا نحن فامان ناروهولا) بفتح فسكون أي خوفا ومراشديا (وأجنته)
 جمع جناح الطائر الملائكة الذين يحفظونه ويؤيده ما ذكره الرازي (فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لودنا مني) أي قرب عندي (لأختطته الملائكة) أي استلبته بسرعة (عضوا عضوا) والمعنى لاخذ
 كل مالك عضوا من أعضائه (رواه مسلم وعن عدي بن حاتم قال بيننا نحن والنبي صلى الله عليه وسلم) أي حاضرا
 وقاعدا (إذا ناه رجل فشكا) بالالف وفي نسخة بالباء على أنه لغة في الواو كالقاموس (اليه الفاقة) أي
 الفقر وشدة الحاجة (ثم أناه الآخر) وفي نسخة آخر وهو الاظهر (فشكا اليه قلع اسيل) أي بسبب
 قطاع الطريق أدلقة الزاد وعدم علف الدواب وطمع أهل البادية وتعرضهم للفاقة (فقال يا عدي هل
 رأيت الحيرة) بكسر الحاء وهو جاد القديم يظهر الكوفة ومحلة معروفة بنيسابور على ما في النهاية
 والظاهر المراد بها الأول لأنه المعروف عند العرب ولذا افتقر عليه شارح وابن كثير لئلا يغرب
 أو أعذب قبل وأجاب عدي ما رأيتها لكن أنبت عنها أقول ويمكن أن يكون رأيت بمعنى علمت وأن لا يتوقف
 الكلام على جوابه حيث قال (فإن طلت بك حياة فاترين) بفتحات تواليات أي فلتبصرن (الطعينة) أي
 المرأة المسائرة وقيل لئلا ذلك لانها تافه مع الزوج حيثما ظمن أو لانها تحمل على الرحلة إذا طعنت وقيل
 الطعينة المرأة في اليهودية ثم قيل لليهود بلا امرأة ولا لغيرهم كذا في النهاية وقال شارح الطعينة
 المرأة ما دامت في اليهودية فاذ لم تكن فيه فليست بطعينة والمراد هنا المرأة سواء كانت في اليهودية أو لا أقول
 كونها في اليهودية أبلغ في المعنى المراد على ما يدل عليه قوله (ترتحل من الحيرة) أي وحدها (حتى تطوف بالكعبة

وعن أبي هريرة قال قال أبو
 جهل هل يعفر محمد وجهه
 بين أظهركم فقل نعم فقال
 واللات والعزى لئن رأيته
 يفعل ذلك لأطأن على رقبته
 فأتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو يصلي زعم
 ليطأ على رقبته فما جئتهم
 منه الاوهو ينكص على
 عقبه ويتقى يديه فقل له
 مالك فقال ان بيني وبينه
 لحديد فامان ناروهولا وأجنته
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لودنا مني لأختطته
 الملائكة عضوا عضوا رواه
 مسلم وعن عدي بن حاتم
 قال بينا أنا عند النبي صلى
 الله عليه وسلم إذا ناه رجل
 فشكا اليه الفاقة ثم أناه
 الاخر فشكا اليه قطع
 السيل فقال يا عدي هل
 رأيت الحيرة فإن طالت بك
 حياة فلتبصرن الطعينة
 ترتحل من الحيرة حتى
 تطوف بالكعبة

لا تخاف أحدا الا الله) روى أنه قال عدى قات في نفسه فأمن ٧٧ عاة طيبي (واثن طالت بك حياة لتفقهن)
 بصيغة المجهول من الفتح وفي نسخة من باب الامة ل يقال افتتحت واستفتحت طابت الفتح والمعنى انوثخذن
 (كنوز كسرى) أي على وجه اعني قول عدى كسرى سهرمز قال صلى الله عليه وسلم كسرى سهرمز وفي
 لقاموس كسرى ويضع لك افرس معرب نحسروا واسمع الملك (واثن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج
 ملء كفه) أي مثلا (من ذهب أوفضة) أي من نوعي اسعديس يعني نارة من هذا ومرة من هذا ويحتسب أن
 تكور أو بمعنى الواو ولائك (يطالب من يقبله) أي واحدا منهما أو ما ذكر (فلا يجرد أحدا يقبله منه) أي
 لعدم النقرع ذلك الزمار أو لاستعانة قلوبهم والاكتفاء بما عندهم والقناعة في أيديهم فقبل انما يكون
 ذلك بعد نزول عيسى عليه السلام ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز مما صدق
 الحديث وبذلك خرم السبقي قبل ولا شك في رجحان هذا الاحتمال لقوله في الحديث واثن طالت بك حياة قلت
 لا شك في رجحان الاول لقول عدى الاتي واثن طالت بكم حياة لترون والحاصل أن قضية الشرطية لا تستلزم
 الوقوع (وليأقن) عطف على صدر الحديث وقوله (لأنه) مفعول مقدم للاهتمام وتعظيم المقام وفاعله
 (أحدكم) وظرفه قوله (يوم يلقاه) وهو يحتمل اعرابين كلا يخفى في الضمير بن وكذا الحال في قوله (وايس
 يد) وبينه ترجمان) فتح آو ضم الجيم ويضم ان ويفتحان كما في نسخة أي مترجم يترجم له يعني بل يكون
 الاتي والكلام بلا واسطة قال صاحب المشرق هو يفتح التاء وضم الجيم وضبطه الاصيلي بضمهما اه وفي
 انهاية الترجمان باضم وفتح الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى وانه والنون زائدتان
 وفي القاموس الترجمان كعنفوا وزعفران ورهبان المعسر للسان وقد ترجمه عنه والفعل يدل على
 اصاله التاء وفي المفاتيح هو على وزن زعفران ويحوز بفتح التاء وضم الجيم وبضمهما وانه أعلم (فليقولن)
 أي الله سبحانه (ألم أبعث اليك رسولا في غل) بالنصب مشددا ويخفف (فيقولن) أي يقول ألم أعطك مالا
 وأضل) بالجر من الاضل أي ألم أحسن اليك ولم أنم عليك والاستفهام للتقرير يعني أعديتك المال
 وأنعمت عليك بالكل ومكنتك من انفاقه والاستمتاع به والصرف على أهل الاستحقاق (فيقولن) فيظن
 عنه ولا يرى الاجهمن) لتركه لطاعات (وينظر عن يساره ولا يرى الاجهمن) لارتكابه السيئات وظاهر
 انها كآيات عن الاحاطة بأن الخلاص منها ليس الا بالارادة عليها كما قال تعالى وان منكم اواردها كان
 على ربك حتما غضايا ثم نجى الذين اتقوا أي بالاعمال والحساب ولذا قال (اتقوا النار ولو بشق تمرة) أي
 بنصفها أو بغيرها (فمن لم يجد بكامة طيبة) أي من الباقيات لصالحات وهي أنواع اذ كل والدهوات أو
 بكامة طيبة للثال قرينة ما قوله وهو الوعد على قصر الوفاء والدعاء مع حسن الرجاء وهذا الذي سماه الله
 تعالى قولاً معروفاً ولا يسور اهل لطبي قال قلت ما وجه نظم هذا الحديث قلت لما اشتهى الرجل
 الفاقة والظوف وهو العسر المعنى في قوله تعالى ان مع العسر يسرا وهو ما كانت الصحابة عليه قبل فزع الالاد
 أجاب عن السائل في ضمن إشارة لعدى وغيره من الصحابة باليسر والامن ثم يرد هذا اليسر والغنى الذي يوى
 عسر في الاخرة وندامة الامن وفقه الله تعالى بان سأل على انفاقه فيصرفه في مصارف الخير ونسبته
 حديث على رضى الله عنه كيف بكم اذا غدا أحدكم في حلة ذرايح في حلة ووضعت بين يديه صحيفة الى قوله أنتم
 اليوم خير منكم يومئذ وقد سبق في باب نعيم الناس (قال عدى فرأيت لطيفة ترتحل من الحيرة حتى
 تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله) أي كأنه خبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكننت فيمن افتتح كنوز
 كسرى سهرمز) بنهم الهاء والميم زاد في المصباح الذي في الابيض قال شارح له أراد القصر الابيض الذي
 كان بالمداين قاله بالفارسية يغركوسك واثن طالت بكم حياة لترون ما قال أي مؤدى ما قال (الهي) وهو
 الرجل الذي يخرج ملء كفه الخ قوله (أبو القاسم صلى الله عليه وسلم) بدل أو عطف بيان للبي وقوله
 (يخرج ملء كفه) بدل أو بيان لقوله ما قال والمعنى يخرج الرجل كفاي نسخة فهو يقل بالمعنى مختصراً أو لرجل

لا تخاف أحدا الا الله واثن
 طالت بك حياة لتفقهن
 كنوز كسرى واثن طالت
 بك حياة لترين الرجل
 يخرج ملء كفه من ذهب
 أوفضة يطالب من يقبله ولا
 يجرد من يقبله منه وليأقن
 الله أحدكم يوم يلقاه وليس
 بينه وبينه ترجمان يترجم له
 فيقول ألم أبعث اليك رسولا
 فيبلغك فيقول لي فيقول
 ألم أعطك مالا وأضل
 عليك فيقول لي فيظن عن
 يمينه فلا يرى الاجهمن
 وينظر عن يساره فلا يرى الا
 جهنم اتقوا النار ولو بشق
 تمرة فمن لم يجد بكامة طيبة
 قال عدى فرأيت الطيبة
 ترتحل من الحيرة حتى
 تطوف بالكعبة لا تخاف الا
 الله وكننت فيمن افتتح كنوز
 كسرى سهرمز واثن طالت
 بكم حياة لترون ما قال النبي
 أبو القاسم صلى الله عليه
 وسلم يخرج ملء كفه

يخرج على ما سبق في الاصل فهو نقل باللفظ مقتصر (رواه البخاري وعن حجاب) يقع الخلاء المجنون وتشد يد
 واحدة الاولى (اي الارث) بفتح الهمزة: الرأ وتشد يد الفوقية قال المؤلف يكنى أبا عبد الله التميمي وانما
 طقه سبي في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة واعتقته أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار ادرقه
 وهو ممن عذب في الله على اسلامه فصر بزل الكوفة ومات بهم اروي عنه جماعة (قال شكونا) أي الكهنة
 (الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو منسود برودة في ظل الكعبة) أي كساءه بخطاطوا والمهني حائل البردة وسادة له
 من نوسد الشيء جعله تحت رأسه (وقر) وفي نسخة ولقد (لقينا) أي رأينا وحصل لنا (من المشركين) أي من
 كفار مكة (شدة) أي محنة شديدة (فقلنا ألا تدعوا لله) أي لنا على المشركين فانهم يؤذوننا فقهده وهو محرم
 (وهه) من اجر بتشد يد الزاء اذا اشند حرارته (وقال كان الرجل) اللام للعهد الذهن الذي هو المعنى
 نكرة (فبين قبلكم يحفره) بصيغة المجهول أي يجعل له حفرة (في الارض) قيد واقعي اتفاقا (فيجعل فيه
 فيجاء بمشار) بالنون ويروي بالهمزة وايد الهايا وهو آلة يشق بها الخشب فوضع فوق رأسه فيشق باثنين
 أي فيقطع نصفين (فيايصة ذلك) أي فلا يمنع ذلك العذاب الشديد (عن دينه ويعشما) بصيغة المجهول مخففا
 والمعنى يشول (بامشاط الحديد) بفتح الهمزة جمع المشط وهو ما ينشط به الشعر (مادون له) أي
 ماتحت لحم ذلك الرجل أو غيره وهو الظاهر (من عظام وعصب) بفتحتي قال الطيبي من بيان لما وفيه مبالغة
 بان الامشاط لحدها وقوتها كانت تغرس اللحم الى العظام وما يتصل به من العصب (وما يد) رده ذلك عن
 دينه (بجملة حالية) (وانه ليتن) بفتح الياء وكسر الة هو تشديد الميم أي ليكلمان (هذا الامر) أي أمر الدين
 وفي نسخة بصيغة المجهول وفي أخرى بضم حرف المضارعة كسر التاء على أب الفاعل هو الله وقوله هذا الامر
 منصوب على المفعولية وبه ايماء الى قوله تعالى ايفاهره على الدين كله وبأبي الله الان يتم قوله (حتى يسير
 الراكب) أي رجل أو امرأ أو وحده (من صنعاء) بلد باليمن (الى حضرموت) موضع بأقصى اليمن وهو بفتح
 الميم غير منصرف للتركيب والعلمية وقيل اسم قبيلة وقيل موضع - حضرمية صالح عليه السلام فمات فيه وحضر
 جرجيس فمات فيه ذكره شارح وتبعه ابن الاك وفي القاموس - حضرموت بضم الميم بلاد وقبيلة ويقال هذا
 - حضرموت وبضاف فيقال - حضرموت بضم الزاوا شئت لانثون الثاني (لا يخاف الا الله أو الدب على غنمه)
 وفي نسخة بالواو وهو محتمل ان يكون بمعنى أو يكون أو بمعنى الواو للجمع أو لشك وعلى كل تقدير فلا يخفى ما به
 من المبالغة في حصول الامن وزوال الخوف فاندفع ما قيل من ان - ياذ الحديث انما هو للامن من عدوان
 بعض الناس على بعض كما هو في الجاهلية لا الامن من عدوان الذئب فان ذلك انما يكون في آخر الزمان عند
 نزول عيسى عليه السلام (ولكنكم تستنجلون) أي سيزول عذاب المشركين فاصبر واعلى أمر الدين كما سبر
 من سبكم من المؤمنين على أشد من عذابكم لقوة اليقين (رواه البخاري) وكذا أبو داود والنسائي (وعن
 أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان بكسر الميم وهو ابن
 خالد وهي خالة أنس نسبها وهي أمه أم سليم من خالات النبي صلى الله عليه وسلم رضا وأنسبا قال النوروي
 اتفق العلماء على انها كانت محرما له صلى الله عليه وسلم واختافوا في كيفية ذلك يقال ابن عبد البر وغيره
 كانت إحدى خالاته من الرضاة وقال آخرون بل كانت خالة لايه أو لبيده عبد المطالب وكانت أمه من بني
 النجار وقد سبق ذكره الدخول عليها في حديث أخيها أم سليم مع زيادة تحقيق فذكر (وكانت تحت
 عبادة بن الصامت) أي زوجته قال المؤلف أسلمت وبايت وماتت غازیة مع زوجها بأرض الروم وبها
 بقبر من روى عنه ابن أخيها أنس بن مالك وزوجها عبادة قال ابن عبد البر لا أقبل لها على اسم صحيح غير كنيها
 وكان موته في خلافة عثمان (قد دخل) أي النبي صلى الله عليه وسلم عليها وما فاطمة ثم جلست (تفلى) بكسر
 اللام مخففة أي تفش (رأسه) أي شعر رأسه (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ) أي انتبه بعد نوم
 كثير (وهو يضع فالت فالت ما يضحك) بضم الياء وكسر الحاء أي أي شيء يضحك على الضحك (يارسول

رواه البخاري وعن حجاب
 ابن الارت قال شكونا الى
 النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو منسود برودة في ظل
 الكعبة وقد لقينا من
 المشركين شدة فقلنا ألا
 تدعوا الله فقهده وهو
 محرم وجهه وقال كان الرجل
 فيمن كان قبلكم يحفره في
 الارض فيجعل فيه فيجاء
 بمشار فيوضع فوق رأسه
 فيشق باثنين فيايصة ذلك عن
 دينه ويعشما بامشاط الحديد
 مادون لحمه من عظام وعصب
 وما يصد ذلك عن دينه
 والله ليتن هذا الامر
 حتى يسير الراكب من
 صنعاء الى حضرموت لا يخاف
 الا الله أو الدب على غنمه
 ولكنكم تستنجلون رواه
 البخاري وعن أنس قال
 كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يدخل على أم حرام
 بنت ملحان وكانت تحت
 عبادة بن الصامت فدخل
 عليها وما فاطمة ثم جلست
 تفلى رأسه فنام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ
 وهو يضع فالت فالت ما يضحك
 ما يضحك

يارسول الله قال ناس من
أمتي عرضوا على غزاة في
سبيل الله يركبون نبع هذا
البحر ملو كاعلى الاسرة أو
مثل الملو ك على الاسرة فقلت
يارسول أدع الله أن يجعلني
منهم فدعاهم وضع رأسه
فنام ثم استيقظ وهو يضحك
فقلت يارسول الله ما يضحك
قال ناس من أمتي عرضوا
على غزاة في سبيل الله كإفان
في الأولى فقلت يارسول الله
أدع الله أن يجعلني منهم
قال أنت من الأولين فركبت
أم حرام البحر في زمن
معاوية فصرفت عن دابتها
حين خرجت من البحر
فهلكت متفق عليه وعن
ابن عباس قال ان ضمادا
قدم مكة وكان من أردش نوأة
وكان رقي من هذا الرج
فسمع من غفاه أهل مكة
يقولون ان محمدا مجنون
فقال لو أني رأيت هذا
الرجل لعل الله يشفيه على
يدي قال فلقية فقال يا محمد اني
أرقي من هذا الرج فهل لك
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الجد لله حمده
ونستعينه من يهده الله فلا
مضله ومن يضله فلا هادي
له وأشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله أما
بعد فقال أعدد على كلاتك
هؤلاء فاعادهن عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
مرات

الله) فان ذلك لا يضحك بلا سبب من أمر محب (قال ناس) أي جمع (من أمتي عرضوا على غزاة) أي حال
كونهم يجاهدون (في سبيل الله) أي مع الكفار (يركبون نبع هذا البحر) بفتح مثله ووجه واحد فجمع أي
وسطه ومعظمه (ملو كاعلى الاسرة أو مثل الملو ك على الاسرة) ظاهر أن أولئك من الراوى وهو ما حال أو
صفة مصدر محذوف أي يركبون ملو كاعلى الاسرة أو يركبون ملو ك على الاسرة قال الطيبى شبهه
نبح البحر بنهار الأرض والسفينة بالسرى ورجل الجلول على ما مشابه الجلول الملو ك على اسرهم ايذا بانهم
بدلون لانفسهم ويركبون هذا الامر العظيم مع وفور نشاطهم وشكهم من مناهم كالملو ك على اسرهم وفي
شرح مسلم قيل هو صفة لهم في الآخرة إذا دخلوا الجنة والاصح انه صفة لهم في الدنيا أي يركبون مراكب
الملو ك اسعة حالهم واستقامة أمرهم وكثرة عددهم اه وفيه اشعار بان الحال مقدرة على المؤمنين بخلاف
ما ذكره الطيبى فانهم احبوا محبة الله (فقلت يارسول الله أدع الله أن يجعلني منهم فدعاهم) فيه التفات أو تجريد
أو نقل بالمعنى أو من كلام أنس (ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت يارسول الله ما يضحك)
أي الآن قال ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال (أي النبي صلى الله عليه وسلم) (في الأولى)
أي في المقالة الأولى وهو من كلام الراوى اختصارا (فقلت) أي ثانيا يارسول الله أدع الله أن يجعلني منهم
قال أنت من الأولين) فيه إيماء الى ان مرتبة اقران فوق مرتبة الآخر (فركبت أم حرام البحر في زمن
معاوية) أي في أيام ولاية معاوية فلا ينافي ما تقدم من ان موته في خلافة عثمان (فصرفت عن دابتها) بصفة
المجهول أي فسقطت عن ظهر مركبها (حين خرجت من البحر فهلكت) أي ماتت ونظيره قوله تعالى حتى اذا
هلك أي مات يوسف (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي (وعن ابن عباس قال ان ضمادا)
بكسر الضاد وبضم وتحتف الميم ويد الى آخره وروى ضمام عيم في آخره (قدم مكة) بكسر الدال أي نزل
بها من سفر (وكان من أردش نوأة) بفتح أو وهضم نون فواو ساكنة فهمزة مفعولية كبيرة من اليمن والازد
قبيلة منها قال ابن الملك هو بضم الضاد المجمة كسر هاء اسم رجل كان يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن
يبعث وقال المؤلف هو ضمام بن ثعلبة الأزدي كان يتأيد ويطلب العلم أسلم في أول الاسلام (وكان يرقى)
بكسر القاف أي يعالج الداء بشئ يقرأ ثم ينفث (من هذا الرج) قال الطيبى الإشارة بهذا الى جنس العسل
له وذكره باعتبار الجنون قال التور بشئ الإشارة بهذا الى جنس العسل التي كانوا يرونها لرج وكأهم كانوا
يرون ان الخبيل الذي يصيب الانسان والادواء التي كانوا يرونها من مسة الجن فتعذبون فنعان الجن
قبسهم ونها الرج اه وقال أبو موسى الرج هنا بمعنى الجن سموا بها لانهم لا يرون كالرج (فسمع) أي ضمام
(سقطاه أهل مكة) أي جهالهم من الكفار (يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني رأيت) أي أبصرت (هذا
الرجل) أي بالوصف المذكور لداو يشفوا لومقدروا لظهور لوهذه المنة كما يشفي البه قوله (لعل الله
أن يشفيه على يدي) أي بسببي (قال) أي ابن عباس (فلقيه) أي محمدا فقال يا محمد اني رقي من هذا الرج
فهل لك) أي رغبة (في أن أرقبك وأخلصك من الجنون فقال صلى الله عليه وسلم ان الجد لله) أي ثابت له
مختص به سواء حمد أو لم يحمده (حمده) أي لو حو به عليه أو عودنقه اليه (ونستعينه) أي في جميع أمورنا
(من يهده الله) أي الى طريق توحيده وشهودته بدمه مقتضى فضله (فلا مضله ومن يضال) أي ومن يضله
عن سواء السبيل بموجب عدله (فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله وحده) أي مفردا وهوتا كيدله قبله
كقوله (لا شريك له) أو المراد بالأول توحيد الذات وبالثاني تفريد الصفات (وأشهد ان محمدا عبده) أي
المختص بالمكرم (ورسوله) أي المخصوص بالمعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (أما بعد) أي وأراد ان
يخطب له خطبة عظيمة وموعظة جسيمة تجزعه بالبلاء وتخير فيه الفصحاء ليعلم العقلاء انهم يجنبون من الجانين
والسفهاء (فقال أعدد على كلاتك هؤلاء) أي المتقدمة الدالة على جزالة الخاتمة فاعادهن عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات) يحتمل ان يكون التثنية الأولى كما كان له العادة أو بغيرها كما يفيد

حقيقة الاعادة عز بآلة المألغة في مقام الافادة وتماثل الاسماء (فقال) أي ضماد (لقد سمعت قول
الكهنة) بفتحين جمع كاهن وهو المنبر عن الغيب بعبارة مسجعة وأشارات مسددة (وقول السحرة)
جمع ساحر وهو الخيل في العين والذهن من جهة قوله ومن أجل فعله (وقول الشعراء) جمع شاعر وهو
المحل باللسان في كل شأن حتى شأن ما زان وزان ما شان يريدانهم ينسبونك تارة إلى الكهنة ومرة إلى
السحرة وأخرى إلى الشعراء وقد سمعت مقالة أصحابها (فسمعت) أي منهم (مثل كلماتك هؤلاء) يعني فلو
كنت منهم لاشبه كلامك كلامهم فإذا كان كلامه أبغ من كلام هؤلاء فلا يعد مجنوناً ولا السفهاء ثم
انهم كانوا يرون الكهنة والسحرة والشعراء أهل البلاغة والتصرف في القول على أي أسلوب شؤ فإشار
بقوله هذا إلى الأصح رأى حوز كلامك حد البلاغة وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم لم قابل كلام ضماد بما
تقدم ليظهره كل قلة وتبني - هل أعدائه - وقال الطائي طابق هذا القول منه صلى الله عليه وسلم قول
ضماد من أنه لما سمع من صفه أهل مكة ر محمد المجنون اعتقد أنه كذلك فقال هل لك رغبة في الخلاص كأنه
صلى الله عليه وسلم ما لفت لي قوله ذلك وأرشدني إلى الحق لجت والصدق المحض أي اني لست بمجنون
أنكم كلام المجانير بل كلامي نحو هذا وأمثاله فتدكر فيه - هل ينطق المجنون بمثل هذه لكلمات ويحوه
قوله تعالى ويقولون انه مجنون وما هو الا ذكرنا ما يكرهون لاجل القرآن وما هو الا ذكره وعظمة
العالمين وكيف يجنون من جاء بمثله قاتل المجنون من غفل عن ذكر الحق واشتغل بكلام الخلق ولد اقل صلى
الله عليه وسلم ادكر والله حتى يقولوا مجنون ثم قال الطائي والعرب بما استعملوا هؤلاء في غير العلاء وقد
شهد به التنزيل قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه رسولاً وقال الشاعر
ذم المتأول بعده نزل المولى * والعيش بعد أولئك الايام

فقال لقد سمعت قول
الكهنة وتقول السحرة وتقول
الشعراء فسمعت مثل
كلماتك هؤلاء ولقد بلغني
قاموس البحر هان يدك
أبايعك على الاسلام قال
فبايعه روه مسلم وفي
بعض نسخ المصاحف بالغنا
ناعوس البحر وهو تصحيف

(واقعد باغن) أي هؤلاء الكهنة والبحارة الجاهلون بحروف كالاتي لمنظومات التي يجوز الغواص
من اخراجها وبارازها الماسن فيها الدلالات البينة على انجازها من كمال ايجازها (قاموس البحر) أي معظم بحر
الكلام ووسيلة المرام والمعنى لغت غاية الفصاحة ونهاية البلاغة قال صاحب قاموس القمص
الغوص والعوس والقومس معظم ماء البحر كما قاموس البحر أو بعد وضع فيه غورا (هات)
يكسر لتاء أي اعط (يدك أبايعك) بالجزم جواب الامر (على الاسلام قال) اي بن عباس (فبايعه) أي لنبي
عليه السلام (رواه مسلم وفي بعض نسخ المصاحف بالغنا) أي بصيغة المتكلم مع غير (ناعوس البحر) بالنون
والعين وهو تصحيف وتحريف حيث لم يذكر لنا عوس في القاموس قال انور بشتي وفي كتاب المصاحف
بالغنا وهو خطأ لا سبيل الى تقويمه من طريق المعنى والرواية لم ترد به ناعوس لبحر أيضاً خطأ وكذلك رواه مسلم
في كتابه وغيره من أهل الحديث وقد روه واديه واطا هرايه سمع بعض الرواة خطأ فيه فيروى ملحونا
وهذا من اللفاظ التي لم تسمع في لغة العرب والصواب فيه قايوس البحر وهو وسماه وعظمه من القمص وهو
الغوص والقمص الغواص وقال الطائي قوله باغنا خطأ ان أراد به من حيث الرواية فلا نكره لانما وجدناها
في الاصول وان أراد بحسب الذي فعلاها صحجة أي قدومه لما إلى لغة البحر ومحل الاذكي والدر فيجب أن نقف
عليه ونغوص فيه استخراج الفوائد والنقاط الفرائد قالت الشيخ في المعنى الغوى الحقيقي ادليس الكلام
في المعنى المجازي الذي هو بأشارات الصوفية أشبه متدبر وتنبه قال وأما قوله ناعوس البحر أيضاً خطأ فليس
بصواب أما رواية فقد قال الشيخ صبي الدين في شرح صحيح مسلم ناعوس البحر ضبطناه بوجهين أشهرهما
بالنون والسين وهذا هو الموجود في نسخ بلادنا والثاني قاموس البحر بالقاف والميم وهذا الثاني هو
المشهور في روايات الحديث في غير صحيح مسلم قالت هذا ما يداني قول الشيخ فإنه لم ينكر وجود النقل والرواية
بل يظن فيه من حيث اللغة والرواية قال وقال القاضي عياض روى بعضهم ناعوس بالنون والسين وقال
شيخنا أبو الحسب ناعوس البحر يعني قاموسه قالت وهذا يفيد ان القاموس هو الاظهر والاكثر انما جله

الناعوس في رواية وهو لكونه لا يستقيم في المعنى حمل على أنه بمعنى القاموس وان لم يسمع في كلام العرب
قال وفي النهاية قال أبو موسى ناعوس البحر كذا وتجمع في صحيح مسلم وفي سائر الروايات قاموس البحر وهو وسطه
ولجته وله لم يجود كيفيته فحذفه بعضهم وليست هذه اللفظة أصلاً في مسند أحمد حتى من رهاويه الذي روى عنه
مسلم هذا الحديث غير أنه قرنه بابي موسى وروايته فلهذا فيها قال وإنما أورد نحو هذه اللفظة لأن الإنسان
إذا طاب ولم يجده في شيء من الكتب فخير فاذا انظر في كتابنا عرف أصله وعما قات وهذا كله يؤيد الشيخ فيما
قره ويؤكد ما حذرهم من جهة عدم صحة ما لمق به من الرواية في الطيبي وأما رواية وقال القاضي بصر الدين
ناعوس البحر مقامه ونحوه الذي يغاير في السراج إلا أن من نعت إذا قام لان الماء من كثرت لا تظهر
حركته وكأنه قائم قالت ثبت العرش ثم انقش الفرس وان تحقّق الرواية مقسّم على تدقيق الدراية مع أن
هذا ليس معناه الغرور بل تكلف وتعسف في تصحيحه بالمعنى المجازي فاني يقاوم قول الشيخ وهذا من اللفاظ
التي لم تسمع في لغة العرب وأغرب الطيبي حيث قال ومن الجائز أن يكون الناعوس من قبلة في القاموس
وكانت لغة عربية خفي مكانهم فلم تنقل نقل الفاشيا اه ولا يخفى أنه ان فتن باب الامكان ان سطر طرق التحقيق
في كل مكان والله المستعان (وذكر حديث أبي هريرة وجابر بن سمرة) باضافة الحديثين لي لاويتين لفا
ونشر امرتبا والقدير أحدهما (بهالك كسرى) أي الخ (ولا حزن لغص عصابة) أي الحديث (في
باب الملاحم) متعاقب ذكر وجهه مراراً فكرر وكذا حرر توجيه قوله (وهذا باب خال عن الفعل الثاني)
* (الفصل الثالث) * (عن ابن عباس قال حدثني أبو سفيان بن حرب) بضم السين وجوز تليته واسمه
مخبر بهمة فمحنة ولقد قبل الفيل بعشر سنين وأسلم إليه الفخ وشهد لطائف وحسينا وفقته في الأولى
والأخرى يوم اليرموك توفي بالمدينة وصلى عليه عثمان رضي الله عنهما (من فيه إلى) من لا بد له أي
الحديث الذي أرويه انتقل من فقه لي في لم يذكر بينه واسطة كذا ذكره الطيبي والظاهر أن معناه لم يكن
أحد حاضر غيري معه كما يدل عليه حديثي وكذا قوله في فانه لو كان أحد غيري لآزأني يرويه فلا يكون
الحديث منحصراً من فقه إلى فقه فقط (قال) أي أبو سفيان (انطلقت) أي سفت (في المدة) أي في مدة الصلح
(انتي كانت بي وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعني صلح الحديبية ذكره النووي وكان سنة ست ومئتين
عشر سنين لكنهم نقضوا العهد بقتل بعض خزاعة من حلفائه صلى الله عليه وسلم فغزاهم سنة ثمان وفتح مكة
(قال) أي أبو سفيان (فبينما أنا بالشام) أي من أهل المقام (اذبحي بكتاب من انبي صلى الله عليه وسلم لي
هرقل) بكسر الهمزة وفتح الراء وسكون القاف وهذا هو المشهور على ما في شرح مسلم وفي نسخة بكسر الهمزة
والقاف وسكون الراء وهو غير منصرف للجملة والعلمية وهو ملك الروم واقبله قيصر وهو أول من ضرب الدنانير
وأول من أحدث البيعة لي ما في قاموس (قال) أي أبو سفيان (وكان دحية الكلبي) بكسر الدال ويضع
(حاهيه) أي بالكتاب فدفعه إلى عظيم بصرى) أي أميرها وهي بضم الموحدة قصورة قريظة بين المدينة
ودمشق الشام (فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل فقال هرقل هل ههنا) أي في أرض الشام (أحد من قوم هذا
الرجل الذي يزعم أنه نبي) يعني استنساأ عن وصفه بتبين لما صدق من كذبه (قالوا) أي بعض خدمه
وحشمه (نعم فدعيت في نفر) أي مع نفر من قريش وكافوا ثلاثين رجلاً وقيل الميرة من شعبة منهم وفيه نه
سبق اسلامه لأنه أسلم عام لخندق فيه هذا أن يكون حاضر أو سكت مع كونه مسلماً قلت وقد يقال أنه لم يذكر
فيه ما يباي سكوته (قد خذنا إلى هرقل فاجلسنا) بصيغة المفعول وفي نسخة على بناء الفاعل أي أمر هرقل
بجولسنا (بين يديه) أي قدما ليمسح كلامنا ونسمع كلامه (فقال أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم
أنه نبي) قال العلماء وإنما سأله قريب لنفسه لأنه أعلم بحاله وأبعد من أن يكذب في حقه (قال أبو سفيان فقلت
أنا) أي أقرب نسباً منهم فاجلسوا بين يديه) أي وحدي (واجلسوا اصحابي خلفي) وإنما اجلسهم خلفه
ليكون أعواناً لهم في تكذيبه اب كذب ولا يستقيم وأمنه أولئك لهم أن يشبهوا اليه ويدلوا عليه بما ههنا لأن

وذكر حديث أبي هريرة
وجابر بن سمرة بهالك كسرى
والأخر لفتح عصابة
في باب الملاحم وهذا الباب
خال عن الفصل الثاني
* (الفصل الثالث) * عن
ابن عباس قال حدثني أبو
سفيان بن حرب من فيه إلى
في قال انطلقت في المدة التي
كانت بيني وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فبينما
أنا بالشام اذبحي بكتاب من
النبي صلى الله عليه وسلم
إلى هرقل قال وكان دحية
السكبي جاء به فدفعه إلى عظيم
بصرى فدفعه عظيم بصرى
إلى هرقل فقال هرقل هل
ههنا أحد من قوم هذا
الرجل الذي يزعم أنه نبي
قالوا نعم فدعيت في نفر من
قريش فدخلنا على هرقل
فاجلسنا بين يديه فقال
أيكم أقرب نسباً من هذا
الرجل الذي يزعم أنه نبي
قال أبو سفيان فقلت أنا
فاجلسوا بين يديه واجلسوا
اصحابي خلفي

اما بابها بدأ بفخر بل رأس ونحو ذلك ولا يبعد انه قصد في تقريره تعظيمه لكونه اقرب في النسب على ما يقتضيه الادب (ثم دعا بترجانه) بفتح الهمزة وميم الحميم وبضمها واو لنخ اذ صرح وسبق انه يجوز فتحه واوهو المعبر عن لغة بلغة اخرى ثم الباء زائدة والتقدير دعا ابا حاضرا ترجمانه (لخصر فقال قل لهم) أي لأصحاب أبي سفيان (اني سائل هذا) وفي نسخة بالاضافة والمعنى اني أريد ان أسأل أبا سفيان (عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي) أي عن وصفه (فان كذبني) بخفي ذلك أي فان تكلم بالكذب لي (فكذبوه) بالتشديد أي فاسبوه الى الكذب ولا تسكتوا على الباطل وأعلوني بالحق (قال أبو سفيان وأيم الله) بحزوة وصل ويقطع وبضم ميم وفتح يمه وتقدم وهو قسم (لولا خفاة ن يؤثر) بصيغة المجهول أي يروي (على الكذب) بفتح وكسر وفي نسخة بكسر فسكون والمعنى لولا خوف أن ينقلوا عن الكذب الى قومي ويخجلوا به (لكذبته) أي لكذبت عليه بعض اياه قال الطيبي واغشاه بعلى لتضمن معنى المضرة أي كذب يكون على لالي وفي هذا بيان ان الكذب قبيح في الجاهلية كما هو قبيح في الاسلام أقول الظاهر ان معناه لولا خفاة أن يكذبني هؤلاء الذين معي لكذبته في تكذيبه في بعض كلامي التحصيل مراعى (ثم قال لترجانه سله كيف حسبه فيكم) الحسب ما بعدد الانسان من مفاخر آبائه ذكره الجوهري فهو أهم من لنسب ولدا يدل عنه اليه قيل وفي البخاري كيف نسبه فيكم وفي جامع الاصول كيف حسبه (قال ذات هو فينادي وحسب) أي عظيم ما رسول الله هو محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأبا أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وليس في الزمر بوجه أحد من بني عبد مناف غيري (قال فهل كان من آبائه) أي بعض اجداده واسلافه وفي نسخة في آبائه أي في جملتهم (من ملك) أي من ساطرا وفي نسخة من موصولة وملك بصيغة الماضي أي من كان ملكا قال بعض المحققين هو كذا بحرف الجر وملك صفة مشبهة وهو رواية كريمة والاصيلي وأبي الوقت واسعا كوفي نسخة يؤذرن لكشمي من من ملك على ان من موصولة وملك فعل ماض ولا يذر كافي لفتح من آباءه ملك باسقاط من والاول أشهر (قلت ا قال فهل كنتم تنهونه) بتشديد لتاء الثانية أي تنهونه الى التهمة (بالكذب) أي ما يقاها (قبل أن يقول ما دل) أي من دعوى النبوة قلت لا قال (ومن) بالواو (يتبعه) يسكون التاء وفتح الباء وفي نسخة بتشديد الفوقية وكسر الواو (أشراف الناس) أي أشرافهم (أم ضعفاؤهم) قال الطيبي وفي الجيد وجامع الاصول فهل يتبعهم وأم ههنا متصلة وفي وقوعها قرينة لهل اشكال لان هل تسع على السؤال عن حصول الجملة وأم المتصلة تسع على حصول الان السؤال بهما عن تعيين أحد المتبیین مسند او مسند اليه والطاهر ما في صحيح مسلم وشرحه والمشكاة في تبعه فتكون همزة الاستفهام مقدرة في قوله أشراف الناس فسأل أولا بجملا ثم سأل ثانية فصلا (قال قلت بل ضعفاؤهم) المراد بالاشراف أهل الخوة واتكبرا كل شريف والاولو مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ممن أسلم قبل سؤال هرقل كذا ذكره بعضهم ووقعه المعنى بان العمر بن وحزة كانوا من أهل الخوة فقل أبي سفيان جرى على الغالب (قل أيزيدون) أي بزيادة أمثالهم (أم ينقصون) أي بروجوع بعضهم الى أدبارهم او بغير بعضهم من غيرهم لكسرهم (قل لا) أي ينقصون أبدا (أيزيدون) أي دائما (قال هل يزيد) أي يرجع (أحد منهم) من دبه بعد أن يدخل فيه أي يطيب نفسه (خطه) بفتح السين وضم وسكون الخاء المعجمة أي كراهة وتقييدا (له) أي لدينه وهي مفعول له وخرجه من ارند مكرها أو لحط نفساني (قال قلت لا قل فهل قاتلوه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت تكون) يا ثمانيث ويذكر (الحرب) أي الحاربة (بيننا وبينه) بفتح السين (بكسر اوله) أي مساجلة واوله (يصيب منا ويصيب منه) أي هو يذللنا مرة لعابته ونحن نزال منه أخرى لقلبتنا وهو تفسير لقوله سبحانه لا وقد قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقال الشاعر

فيوما علينا وفيومانا و يوما نسرو يوما نساء

ثم دعا بترجانه فقال قل لهم
اني سائل هذا عن هذا
الرجل الذي يزعم انه نبي
فان كذبني فكذبوه قال
أبو سفيان وأيم الله لولا
خفاة أن يؤثر على الكذب
لكذبته ثم قال لترجانه سله
كيف حسبه فيكم قال قلت
هو فينادي وحسب قال فهل
كان من آبائه من ملك قلت
لا قال فهل كنتم تنهونه
بالكذب قيل أن يقول
ما قال قلت لا قال ومن
يتبعه أشراف الناس أم
ضعفاؤهم قال قلت بل
ضعفاؤهم قال أيزيدون
أم ينقصون قال قلت لا بل
يزيدون قال هل يزيد أحد
منهم عن دينه بعد أن يدخل
فيه خطه له قال قلت لا قال
فهل قاتلوه وقاتلتم قال
فكيف كان قتالكم اياه قال
قلت تكون الحرب بيننا
وبينه سبحانه لا يصيب منا
ونصيب منه

قال العاصبي وأصله من السجل الذي هو لدولان لكل واحد من الواردين دولاً مثل مالاً تتناول كل واحد
منهم يوم في لاسنقاء ومعه ما الحرب دول تار له وتارة عليه وقال غير تسجل جمع سجل وهو الدول ككبر
والحرب اسم جنس فصح الاختبار عنه بالجمع وفيه تشبيه بأى الحرب نور نوبة لئلا نوبة فيه فقد وقعت
المقاتلة بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم في هذه القصة في ثلاث مواطن بدر واحد والحنديق فأصاب المسلمون
من المشركين في بدر وعكس في أحد وأصيب من الطائفتين بأشقل في الحندق فصدق أبو سفيان في كلامه
سجلاً على أنه لا يلزم منه التساوي (قال فهل يغدر) بكسر الدال من الغدر وهو نقض العهد وخلاف الوعد
(قلت لا) أي ما وقع منه غدر في ما مضى (ونحن منه) أي على خطر (في هذه المدة) أي مدة الهجرة والصلح الذي
جرى يوم الحديبية (لأنه يرى ما هو) أي النبي أو الله تعالى (منع فيها) أي أبغدر في مدة هذا الصلح ثم لا
(قال) أي أبو سفيان (ولله ما أكنى من كلمة) أي ما قدرت على كلمة والمراد بها كلمة مفيدة (أدخل فيها) أي
في أشياء كما هي (شياً) أي مما يطعن فيها في الجملة (غير هذه) أي غير هذه الحالة التي فيها يجوز احتمال الغدرة
في مدة الهجرة (قال فهل قال هذا القول) أي من أمر الله وقد دعوى لرسالة (أحذله) أي يحسب حقه
من غير الأنبياء المعروفين كإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى عليهم السلام
(قلت لا ثم قال) أي بعد ما فرغ من الاستدلال على النبوة والرسالة وأراد أن يشرع في تبیین
توجيهاتهم من جهة ما قول والمعقول والعرف والمادة قال (أترجانه قل له اني سألتك عن حسبه فيكم
فرغت) أي فاجبت (أنه فيكم دو حسب وكذلك لرسول تبعث في احساب قومها) أي توقع بعثتهم
في احساب أقوامهم فتعديته في التضمين معنى الايقاع ويمكن ان يكون في معنى من على ماجز زه صاحب
القاموس والمعنى وهو ظاهر جداً يعني عما تكلفه الطيبي لقوله هو من باب التجريد أي يبعث وذو حسب
وهو هو كقولك في البيضة عشرة ورطلها في نفسه هذا الملقب دار قيل والحكمة في ذلك انه أبعد من
انتقاله الباطل وأقرب الى انقياد الناس له ولا يخفى ان هذا القول انما يستفاد من النقل وبسأله العقل
(وسألتك هل كان في آياته ملك) أي في جنتهم أحد من الملوک ولو روي بضم الميم لكان له وجه (فرغت
ان لا فقات) أي في نفسي بعتضى رأي (لو كان من آياته ملك) أي لو كان ظهر منهم سلطان (قلت رجل
بطالب ملك آياته) أي سلطانهم وهذا دليل على مخالفة عقل (وسألتك عن اتباعه أضغاثهم) أي
أدقراء الناس وأهل بيوتهم (أم أشرافهم) أي أغنيائهم وأهل بيوتهم (فقات بل ضغاثهم وهم
اتباع لرسول) أي ابتداء كماله والمشهد في اتباع العلماء والاولياء قال النووي وأما قوله ان الضغاثهم
اتباع الرسول فالكون الاشرف بالهون من تقدم مثلهم عليهم والاضغاث بالانفون فيسرعون الى الاقباد
واتباع الحق (وسألتك هل كنتم تنهونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فرغت ان لا تعرفت انه لم يكن
ليدع) الام لام الجود أي اترك (الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله) أي فان من المعلوم عند
كل أحد ان الكذب على الله أقبح وأشدّ ولذا قال تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً (وسألتك هل
يرتد أحد عن دينه بعد ان يدخل فيه بخطأه فرغت ان لا وكذلك) بالواو والظاهر ان يقال وكذلك
أي لا يخرج ولا يرجع (الايان اذا خاطبوا بنائهم) بفتح الواو أي أنسه وفرحه (القلوب) أي
فان من دخل على بصيرة في أمر محقق لا يرجع عنه بخلاف من دخل في الاباطيل ذكره النووي وقد عبر
صلى الله عليه وسلم عن البشاشة تارة بلطف وأخرى بالخلاوة فان من ذاق لذته شيء أحب به لاله من لم
يذوق يعرفون مشرب العارفين لم يعرف ولذا قال بعض المشايخ انما يرجع من رجع من الطريق يعني
فن وصل مع الطريق فهو كالرفيق في الامن الدائم في البيت العتيق وقد قال شيخ مشايخنا
أبو الحسن البكري قدس الله سره لسرى الايمان اذا دخل القلب أمن الساب قلت واعل الاشارة الى هذا
المعنى والدلالة على هذا المعنى في قوله سبحانه وتعالى فمن كفر بالما غوث أي بما سوى الله ويؤمن

قال فهل يغدر فقات لا
ونحن منه في هذه المدة
لأنه يرى ما هو صانع فيها قال
والله ما أكنى من كلمة
أدخل فيها أشياء غير هذه قال
فهل قال هذا القول أحد
قلنا قلت لا ثم قال أترجانه
قل له اني سألتك عن حسبه
فيكم فرغت انه فيكم دو
حسب وكذلك الرسول
تبعث في احساب قومها
وسألتك هل كان في آياته
ملك فرغت ان لا فقات
لو كان من آياته ملك قلت
رجل يطالب ملك آياته
وسألتك عن اتباعه
اضغاثهم أم أشرافهم
فقات بل ضغاثهم وهم
اتباع لرسول وسألتك هل
كنتم تنهونه بالكذب
قبل ان يقول ما قال فرغت
ان لا تعرفت انه لم يكن
ليدع الكذب على الناس
ثم يذهب فيكذب على الله
وسألتك هل يرتد أحد منهم
عن دينه بعد ان يدخل
فيه بخطأه فرغت ان لا
وكذلك الايمان اذا خاطب
بشاشته القلوب

بالله أى حق الإيمان فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها أى لا انفصام ولا انقطاع ولا انفصال ولا اتحاد
 ولا اتصال (وسالتك هل يزيدون أم ينقصون) ولعله ترك الواسطه وهى المساواة للإشارة إلى أن من
 لم يكن فى لزادة فهو فى النقصان لأن التوقف منى فى طور الانسان (فزعمت انهم يزيدون وكذلك
 الإيمان) أى يزيد بنفسه وأهله (فى يتم) أى يكمل بالامور المعتمدة فيه من صلاة وزكاة وصيام
 وغيرها ولذا نزل فى آخر عمره صلى الله عليه وسلم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عنايتكم نعمتى انجازا
 لما وعدته سبحانه بقوله يزيدون ان يطعنوا نور الله بأهوائهم ويأبى الله الا ان يتم نوره ونحن بعمده الله الى
 الآن بعدد حتى الالف من الزمان فى زيادة الإيمان تحت أشعة أنواره وفى بركة امان أسرار المستطادة
 من أنبائه والمستطاف من آثاره (وسالتك هل قاتلوه فزعمت انكم قاتلوه فيكون الحرب بينكم وبينه
 سبحانه لا ينال منكم وتناولون منه) أى يصيب منكم وتصيبون منه (وكذلك الرسل تبلى) وفيه إيماء الى
 ان الدوا دار ابتلاء ولذا قال بعض العارفين ما دمت فى هذه الدار لا تستعرب روق الا كدار وقد قال تعالى
 وفى ذلكم لعلكم تدركون ربكم عظيم وقصر البلاء بالحنن والخلة فهو من الاضرار الحاصل لاداء الغالبات
 البلاء لاهل الولاء كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله أشد الناس بلاء الانبياء ثم لاويله (ثم تكون
 اهل) أى للرسل واتباعها (العاقبة) أى المجودة قال تعالى والعاقبة للمتقين والآخر خير وأبقى
 قال النووي يعنى بتبليهم فى ذلك ليعظم أجورهم بكثرة صبرهم وبذل وسعهم فى طاعة الله (وسالتك هل
 يغدر فزعمت انه) أى النبي أو الشان (لا يغدر) يعنى والاصل بقاء الشئ على ما هو عليه كما هو مقرر فى مسألة
 الاستصحاب ولهذا أعرض عن الجملة المدخولة المعولة (وكذلك الرسل لا تغدر) وسالتك هل قال هذا القول
 أحده قبله فزعمت ان لا فلو كان قاله هذا القول أحده قبله قلت رجل يتم أى هو رجل اقتدى
 (بقول قيل قبله قال) أى أبو سليمان (ثم قال بما يامركم) بصيغة الجمع تغلبوا أو التفتاوا لاداء عدل عن قوله
 قالت الى قوله (فلما يامرنا بالصلاة والزكاة) أى بالعبادة المالية والبسدية (والصلاة) أى صلاة الرحم
 وكل ما أمر الله به اربوصل (والعفاف) بفتح العين أى الكف عن المحرم وكل ما يخالف المكارم (قال
 ان يك ما تقول - فقامه نبي) فى شرحه - لم قال العلماء قول هرقل ان يك ما تقول حقا فانه نبي أخذ من
 المكتبة القديمة فى التوراة هذا ونحوه من علامات رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفه بالعلامات وأما
 الدليل القاطع على النبوة فهو المجزة الظاهرة الخارقة للعادة وكذا قاله المازرى وقال الشيخ أكل
 الدين ومع هذا لم يؤمن - لم ينتفع بتلك المعرفة فانه هو الذى جيش الجيوش على أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يقاتلهم ولم يهزمهم الا قتلهم واستمر الى ذلك الى ان مات وقد فتح أكثر بلاد الشام ثمولى بعده ولده
 وبهلاكه ملك المملكة الرومية قاتل بهى الرومية الجاهلية ثم انقلب لهم المملكة الإسلامية بالغلبة
 والشوك الإسلامية حتى أقامهم الله لقاتلة الطائفة النصرانية وقاتلة الرافضة الكفرانية وقاموا بخدمة
 الحرميين الشريطين من عسائرتهم وأخبرتهم ما وجب على المؤمنين المنيعين وارسال أمراء الحاج من كل
 فج عبق لامن الطاريق الواصل الى البيت العتيق مع ما يهيم من تعظيم الشريعة وتكريم العلماء واحترام
 المشايخ والاوياء عجزهم الله أحسن الجزاء ونصرهم على جميع الاعداء الى يوم الساعة هذا ومن يهده
 الله فلا مضى له ومن يضلل فلا هادى له ولا حول ولا قوة الا بالله تعالى له لوعقوله أكله لك ما ساءده
 لعدم السعادة الازلية ووجود الشقاوة لابدية والسبب فى ذلك طمع الرياسة وظهور الكمال والميل الى
 وصول المال وحصول المنال والغفلة عن المسائل وما يؤدى الى النكال ولذا قال (وقد كنت أعلم) أى
 علمنا يقينا (انه) أى النبي عليه السلام (خارج) أى ظاهر فى آخر الزمان (ولم أكن أظنه منكم)
 أى من نسل اسماعيل وهو أبو العرب بل كنت أظنه انه مقامه شري نبي اسحق فان أكثر الانبياء بعد ابراهيم

وسالتك هل يزيدون أم
 ينقصون فزعمت انهم
 يزيدون وكذلك الإيمان
 حتى يتم وسالتك هل قاتلوه
 فزعمت انكم قاتلوه
 فيكون الحرب بينكم
 وبينه سبحانه لا ينال منكم
 وتناولون منه كذلك الرسل
 تبلى ثم تكون لاهل العاقبة
 وسالتك هل يغدر فزعمت
 انه لا يغدر وكذلك الرسل
 لا تغدر وسالتك هل قال
 هذا القول أحده قبله
 فزعمت ان لا فلو كان
 قال هذا القول أحده قبله
 قلت رجل يتم بقوله قيل
 قبله قال ثم قال بما يامركم
 فلما يامرنا بالصلاة والزكاة
 والصلاة والعفاف قال ان
 يك ما تقول حقا فانه نبي
 وقد كنت أعلم انه خارج
 ولكن لم أكن أظنه منكم

عليه السلام منهم وهذه حجة واضحة وبليغة تامة فارادى من الحق شيئا وما يتبع أكثرهم
الأنطا والحق أن وان يتبع (ولو أني أعلم أني أنا خاص) يضم للام أي أصل (اليه) أي إلى خدمته
ودولته وخدمته وقوته (لا بيت لقيه) أي دولة لافته وسعادته متابعته (ولو كنت عنده) أي
لوصرت في مقامه ووصات إلى موضع قيامه (الغيات) أي وجهي (من قدميه) أي غسلا صا درا
عن ماء أقدمه لما رآه من الثبات على الحق وأقدمه وألقت يد يغسلات الغبار والوضغ عن قدميه
فضلا عن تقييد يديه (وليما من ملكه ما تحت قدمي) بالتشديد للتثنية المنبئة عن المبالغة والتأكيد
قال النووي ولا يذره في هذا لانه قد عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانما شخ بالملك و رغب
في الرئاسة فأتى بها إلى الاسلام وقد جاء ذلك صراحة في صحيح البخاري ولو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق
النجاشي وما زالت عنه إلى الرئاسة وقال شيخنا حفظه جلال الدين السيوطي اختلف في إيمانه والارج
به في الكفر في مسند أحمد انه كتب من تبوك إلى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لم كذب بل هو على نصرانيته قلت ايس فيه نص على موته بالكفر وانما خرج بناء على الأصل
(ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه) أي فطامه وبالغ في حفاظته فصار سببا لبقاء الملك
في ذريته بخلاف كسرى حيث شق ومزقه ففرق الله ما بينه وبين ولده وأخرج الله عنهم ما بينه وبين سيف
الدين أرساني ملك العرب إلى ملك المغرب في شفاعته فقبلها ومرض على الإقامة مايت فقال لا تحفظك بحفنة
سنية فأخرج من صندوقه مقلمة من ذهب فأخرج منها كتابا قد زال أكثر حروفه فقال هذا كتاب نبيكم
يلجدي فيه ما ولنا توارثه إلى الآن وقد أوصانا بأنه مادام عندنا لا يزال الملك منا فحفظه ليدوم الملك لنا
ذكره اكل الدين (متفق عليه وقد سبق تمام الحديث) وهو انه كتب اليه (في باب الكتابة إلى الكفار)

(باب في المراجع)

العروج هو الذهاب في صومعة ود قال تعالى تعرج الملائكة والروح بالمعراج بالكسر شبه السالم فعمل من
العروج يعني الصعود فكانه آله وقيل بل هو آله وفرق بينه وبين الاسراء كما بينته في رسالتي المسماة
بالمراجع للمراجع وانما سميت ليلة المراجع لصعود النبي صلى الله عليه وسلم فيها إلى السماء وفي شرح السنة
قال القاصي عباس اختلف الناس في الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان جبرئيل
ذلك في المنام والحق الذي عليه أن أكثر الناس وعظم السالف وعامة المتأخرين من الفقههاء والمحدثين
والمشككين انه أسرى بحسب ما ذهبن طالعها وبحت منها فلا بد من دل على ظاهرها لا بدليل ولا استحالة في جعلها
عليه فيحتاج إلى تأويل وقيل ذلك قبل ان يوحى اليه وهو غاطم يوافق عليه فان الاسراء أقل من قبل فيه انه
كان به يومه صلى الله عليه وسلم لم بخمسة عشر شهرا وقال الطبري كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع
الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري كان ذلك بعد بعثته صلى الله عليه وسلم بخمسة سنين وقال ابن
الحق أسرى به صلى الله عليه وسلم وقد نشأ الاسلام بمكة وأشبهه هذه الأقوال قول الزهري وابن الحق
وقد أجهوا إلى ان فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون هذا قبل ان يوحى اليه وأما قوله في رواية
شريك وهو ناظم في الرواية الاخرى بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان فقد يستخرج به من يجعلها روايا
قوم ولا حجة فيه إذ قد يكون فيه ذلك صلة أول وصول الملك اليه وليس في الحديث ما يدل على كونه ناظما
في القصة كلها وقال محيي السنة في المعالم والاكترون على ذلك قالت ومن القليل من قال بتعدد الاسراء
فوما يقضاه به يجمع بين الأدلة المختلفة قال الطبري وقد روينا عن البخاري والترمذي عن ابن عباس
في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هو رؤيا ابن عباس قال شيء أريه النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة أسرى به إلى بيت المقدس وفي مسند الامام أحمد بن حنبل عن ابن عباس قال شيء أريه النبي صلى
الله عليه وسلم في الليلة فله رأيت به ولانه قد أنكرته فربش وارتدت جماعة ممن كانوا اسلموا واحدين معه

ولو أني أعلم أني أنا خاص اليه
لا حيث لقيه ولو كنت عنده
لغسلت عن قدميه وليما من
ملكه ما تحت قدمي ثم دعا
بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقراه متفق عليه
وقد سبق تمام الحديث في
باب الكتاب إلى الكفار
(باب في المراجع)

وانما يشكر اذا كانت في البقعة فان الرؤيا لا يشكر منها ما هو أبعد من ذلك على ان الحق ان المعراج مرات
مرة بالنوم واخرى باليقظة قال يحيى السبكي يا اراء الله قبل الوحي بدليل قول من قال فاستيقظ وهو
في المسجد الحرام ثم خرج به في البقعة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحق الرواية كانه رأى فتح مكة
في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان وثمانين من الهجرة في الحقيقين ان الارواح مأخوذة من ألوار
الكواكب والجلال وهي بالنسبة الى الابدان بمنزلة قرص الشمس بالنسبة الى هذا العالم وكان كل جسم يصل اليه
نور الشمس تنبئ دل ظاهراته بالاضواء وكذلك كل عضو وصل اليه نور الروح انقلب حاله من الموت الى الحياة
وقالوا الارواح اربعة اقسام الاول الارواح المكدرة بالصفات البشرية وهي ارواح العوام غلبته القوى
الحيوانية لا تقبل العروج والثاني الارواح التي لها كمال القوة النظرية باكتساب العلوم وهذه ارواح
العلماء والثالث الارواح التي لها كمال القوة المدبرة للبدن باكتساب الاخلاق الجيدة وهذه ارواح
المرئيين ادا كبروا وقوى ابدانهم بالارتياض والمجاهدة والرابع الارواح الحاصلة لها كمال القوتين
وهذه غاية الارواح البشرية وهي للانبياء والصديقين فلما ازداد قوة ارواحهم ازداد ارتفاع ابدانهم
عن الارض ولهذا كان الانبياء عليهم السلام قويين فيهم هذه الارواح عرجهم الى السماء وأكملهم
قوتهم ناصلي الله عليهم وسلم فخرج به الى قاف قوسين أو أدنى

(الفصل الاول) (عن قتادة) نأبى حليل (عن أنس بن مالك) أي خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم (عن مالك بن صعصعة) انصاري مريض في مدني سكن البصرة وهو قليل الحديث (ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم حدثهم) أي الصحابة ومنهم أنس (عن ليلة أسرى به) بالاضافة وفي نسخة بالتنوين أي ليلة
أسرى به فيها قال زين العرف في شرح الصابغ انهم اضافة الى الماضي وفي نسخة وايتي مجرورة مفعولة وقال
العايني يجوز بناء ليلة واعرابها وأسرى بصيغة مجهول ايماء الى قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا
والاسراع من السري وهو السري بالليل يقال سري وأسرى يعني وقيل أسرى سار من أول الليل يسري من
آخره قيل وهو أقرب فالعاقبة للتعدي وذكرا لليل للتجريد وأولنا كبد وفي الآية بالتنكير لانقليل
والتعظيم (بينما أنا في الحطيم) قال القاضي قيل هو الحجر سمى حجرا لانه حجر عنه بحطمانه وحطيم لانه حطم
جداره من مساواة الكعبة وعليه ظاهر قوله بينما أنا في الحطيم (وربما قال في الحجر) فله صلى الله عليه
وسلم حتى اهتم قصة المعراج مرات فغير بالحطيم تارة وبالحجر أخرى وقيل الحطيم غير الحجر وهو ما بين المقام الى
الباب وقيل ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر والراوى شك في أنه سمع في الحطيم أو في الحجر انتهى وقال ابن
حبيب الحطيم ما بين الركن الاسود الى الباب الى المقام حيث ينحطم الناس للدعاء وقيل كان أهل الجاهلية
يتحالفون هنالك وينحطمون بالايمن كذا ذكره الشارح الاول والله أعلم (مضطجعا) قيل دالار وايتين وهو
يحمل النوم والبقعة (اذ أناني آت) أي جاءني ملك (فشق) أي قطع (ما بين هذه الى هذه بمعنى)
تفسير من مالك على ما هو الظاهر أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله هذا (من ثغرة نحره) بضم المثناة
وسكون العين المعجمة أي ثغرة نحره التي بين اترقوتين (الى شعرته) بكسر الشين أي عاتقه وقيل منبت شعرها
كذا في النهاية (فاستخرج قلبي) قال شارح وهذا الشق غير ما كان وزم الصباذ هو لاجراج مادة لهوى من
قلبه وهذا الادخال كمال العلم والمعرفة في قلبه قلت وفيه ايماء الى التقية والتخاية ومقام الغناء والبقاء ونفي
السوى وثبات المولى كالتشير اليه الحكمة العليا ثم اعلم ان هذه المعجزة فان من المحال العادي أن يعيش من
ينشق بطنه ويستخرج قلبه وكان بعضهم جالوها على المعاني الجزائية ولذا قال الترمذي بشي ما ذكر في الحديث
من شق النحر واستخرج القلب وما يجري مجراه فان السبيل في ذلك التسليم دون التعرض بصرفه من وجه الى
وجه بنبوة متكف ادعاءه لتوفيق بين المقول والمعقول هر باهمائيه وهم أنه محال ونحن بحمد الله لانرى
العدول عن الحقيقة الى المجاز في خبر الصادق عن الامر ادم المحال به على القدرة (ثم أتيت بطست) بفتح الطاء

(الفصل الاول)
قتادة عن أنس بن مالك عن
مالك بن صعصعة ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم حدثهم
عن ليلة أسرى به بين
أنا في الحطيم وربما
في الحجر مضطجعا اذ أتاني
آت فشق ما بين هذه
هذه يعني من ثغرة نحره
الى شعرته فاستخرج قلبا
ثم أتيت بطست لما

وتكسر وسببه موهبة في العربية ومجته في الجمجمة (من ذهب) أهل الاستعمال كان قبل التخرم أو القضية من
 خصوصياته عليه الصلاة والسلام (ملوه) على وزن معلول بالهمزة وبشدد (إيماناً) تمييز قال القاضي لعلمه من باب
 التمثيل اذ تمثل له المعاني كتمثل له ارواح الانبياء الدارجة بالصورة التي كانوا عليها قبله الطيبي وفيه أن الارواح
 أجساد طليقة على الصحيح من الأقوال الآن يقول المراد تمثل له الارواح بأجسادهم الباقية ولا يمكن فيه أن الله
 حرم على الارض أن تاكل لحوم الانبياء نعم لو قيل ببقاء أجسادهم المتعلقة بالارواحهم في عالم الملكوت وبتمثلها في
 عالم الملكوت اسكان توجبها وتنبها بنهبها بل هو الظاهر ولا يبعد عن قدرة القاهر وفي شرح مسلم معنى
 جعل الايمان في العاست جعل شئ فيه يحصل به الايمان فيكون محذوراً قال الشارح الاول لا مانع من ارادة
 الحقيقة أقول والحاصل ان المعاني قد تجسم كالحق في وزن الاعمال وذبح كبش الموت ونحوهما (ففسل قاضي
 ثم حسي) ماض مجهول من الحشو أي ماض من حبري (ثم أهدى) أي القلب الى موضعه الاول على الوجه
 الاكمل (وفي رواية ثم غسل البطن) أي الجوف مطلقاً وحمل القلب فانه بيت الرب (بماء زمزم ثم على إيماننا
 وحكمة) أي إيماننا واحساننا فهو تكميل وتذليل (ثم أتيت بدابة) هي تطلق على الذكر والانثى لقوله
 تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والثناء فيها للوحدة فالمعنى يركوب متوسط (دون البغل)
 أصغر منه (وفوق الجمار) أي أكبر منه (أبيض) بالنصب على الحال أو الصفة (يقال له البراق)
 بضم أوله حسي به لبريق لونه أو اسرعة سيره كبرق السحاب ولا مانع من الجمع وان كان يؤيد الثاني قوله (يضع
 خطوه عند أقصى طرفه) بفتح فسكون في كل منهما أي يضع قدمه عندته ثم يمشي بصره وغاية نظره قبل الاصح
 انه كان معد الركوب الانبياء وقيل لكل نبي براق على حدة وهو المناسب لمراتب الاصفياء ففي شرح مسلم
 قالوا هو اسم للدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء قال الربيدي في مختصر العيني
 وصاحب التخرير هي دابة كانت الانبياء عليهم السلام يركبونها وهذا الذي فلا يحتاج الى نقل صحيح قال
 الطيبي ولعلمهم حسبوا ذلك من قوله في حديث آخر بطة بالحقيقة التي تربطها الانبياء أي ربطت
 البراقات وايس فيه دلالة على تقدير تسميته بدمية لان المراد بالبراق الجنس في الثاني قال وأظهره من
 حديث أنس في الفصل الثاني قول جبريل للبراق فسار ككأنك أحد أكرم على الله منه قالت هو مع
 ظهوره لا يخفى ما فيه من الاحتمال المانع من صحة الاستدلال اذ يحتمل انه ركب به بعض الملائكة أو جبريل
 قبله من نزوله اليه صلى الله عليه وسلم أو التقدير فسار كركب مثلك أو جنسك أحد أكرم على الله منه فلا
 معنى لتفكره عنه (فحملت عليه) بصيغة المجهول أي ركبته عليه بمعاونة الملائكة أو باعانة الملك وفيه إيمان
 الى معونه كما هي أي وجهه (فانطلق جبريل حتى أتى باب السماء الدنيا) فظاهر انه استمر على البراق
 حتى عرج الى السماء وتمسك به من زعم أن المعراج كان في ليلة غير ليلة الاسراء الى بيت المقدس فاما المعراج
 فعلي غير هذه الرواية من الاخبار أنه لم يكن على البراق بل رقي في المعراج وهو السلم كما وقع به مصرحاً ذكره
 العسقلاني أقول الاظهر ان هذا اقتصار من الراوي واجمال لما سبق انه ربط البراق بالحقيقة التي تربطها
 الانبياء نعم يمكن أن يكون سيره على البراق الى بيت المقدس ثم اسراؤه الى السماء بالمعراج الذي هو السلم
 والله أعلم فكان الراوي طوى الرواية فاختر له أمر الدراية ثم قيل الحكمة في الاسراء الى بيت المقدس
 قبل العروج الى السماء اظهر الحق لاهل الدين لانه لو عرج به عن مكة الى السماء أو لالم يكن سبيلاً الى
 ايضاح الحق لاهل ندين كما وقع في الاخبار بصفة بيت المقدس ومصادفه في الطريق من العبر مع ما في ذلك من
 حيازة فضيلة الرحيل اليه لانه محل هجرة غالب الانبياء ولما روى ان باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة
 يقابل بيت المقدس فاسرى اليه يحصل العروج مستويان غير متعرج ذكره السيوطي (فاستفتح) أي
 طلب جبريل فتح باب السماء الدنيا (قيل من هذا) أي المستفتح (قال جبريل) بتقدير هو وأنا قال
 الناعني مباض وفيه أن للسماء أبواباً حقيقة وموهبة وكذا في ما وفيه ثبات الاستدلال وأنه ينبغي ان يقول

ذهب ملوه إيماناً
 ففسل قاضي ثم حسي ثم
 أهدى وفي رواية ثم غسل
 البطن بماء زمزم ثم على
 إيماننا وحكمة ثم أتيت بدابة
 بن البغل وفوق الجمار
 بضم أوله يقال له البراق يضع
 خطوه عند أقصى طرفه
 حملت عليه فانطلق جبريل
 حتى أتى السماء
 فبافتح قبل من هذا
 جبريل

أما زيدا يعني لا يكتفى بقوله أنا كنهو المتعارف اذ قد ورد به النهي (قيل ومن معك) أي أنت نعرفك
ومن معك حتى تستفتح (قال محمد قبل وقد أرسل إليه) الواو للعطف وحرف الاستفهام مقدر أي أطلب وأرسل
إليه بالعروج أو بالوحى والاول أشهر وأظهر وعليه الاكثر قال النورى وفى رواية أخرى وقد بعث إليه أى
بعث إليه لا سراة وصعود السماء وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى على
الملائكة الى هذه المدة وهذا هو الصحيح وقال البيضاوى أى أرسل إليه العروج وقبل معناه أوحى إليه وبعث
نبيا والاول أظهر لان أمر نبوته كان مشهورا فى الملائكة لا يكاد يخفى على خزائن السموات وحراسها وأوفق
للاستفتاح والاستئذان ولذلك تكرر معه وتحت هذه السمكمان ونظائرهما أسرار ينطقن لها من فتحت بصيرته
واستعانت فريخته قلت ولعل ما أخذها وقوفه على جميع الابواب على أدب آداب أبواب الالهاب ثم السؤال من
وراء الحجاب وكذا الجواب بمرحبا بذلك الجنب المشعر بالنزول الرجائى والاستقبال الصمدانى
والاقبال الفردانى المشير الى ما قال فى الحديث القدسى المعبر عن الكلام النفسى من أتانى بمشى أتيت هرولة
ومن تقرب الى ذراع تقربت اليه باعالموى الى قوله سبحانه وهو معكم أينما كنتم المصرح بالمعية الخاصة
فى مقام مرید المزبد ونحن أقرب اليه من جبل الوريد ثم الوارد على لسانه باسان الجمع ان الله مع من عرض
عنه مقامه وحصول مرادهم على آياته الكرام واخوانه العظام فى تلك المشاهد الفخام فيا لها من ساعة معادة
لا يتصور فوقها زيارته وقيل كان سؤا لهم للاستحباب بما أنتم الله عليه ولا يستبشار بعروجه اليه اذ كان من البين
عندهم ان أحد من البشر لا يترقى الى أسباب السموات من غير ان يأذن الله له ويأمر ملائكته باصعاده فان
جبريل لم يصعد من لم يرسل اليه ولا يستفتح له أبواب السماء (قال) أى جبريل (نعم) أى أرسل اليه بالتقريب
لديه والانه ام عليه (قبل مرحبا به) أى أتى الله بالنبي مرحبا أى موصعا واسعا فالباء للتعدية ومرحبا مفعول
به والمعنى جاء أهلا وسهلا لقوله (فتم الجوى) أى مجيئه (جاد) فعل ماضى وقع استئناف بيان زمانا أو حالا
والجوى فاعل نعم والمخصوص بالمدح محذوف قال الظاهر فيه تقديم وتأخير وحذف المخصوص بالمدح أى جاء
فتم الجوى مجيئه وقيل تقديره نعم الجوى الذى جاءه فحذف الموصول واكتفى بالصلة أو نعم الجوى مجيئه جاء فحذف
الموصوف واكتفى بالصفة (ففتح) أى باب السماء (فلما خلصت) بفتح اللام أى وصلت اليها ودخلت فيها
(فاذا فيها آدم فقال) أى جبريل (هذا أبوك) أى جدك آدم (فسلم عليه) قال التورى بشئى أمر بالتسليم
على الانبياء لانه كان عابرا عليه وكان فى حكم القائم وكانوا فى حكم القعود والقائم يسلم على القاعد وان كان
أفضل منهم وكيف لا والحديث دل على انه أعلى مرتبة وأقوى حالا وأنتم عروجا (فسلمت عليه فردا السلام)
أى رداجيلا وفيه دليل على ان الانبياء احياء حقيقة (ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح) قيل
وانما اقتصر الانبياء على هذا الوصف لان الصلاح صفة تشمل جميع خصائل الخير وشمال الكرم ولهذا
قيل الصالح من يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق عباده ولذا ورد فى الدعاء على السلف الانبياء توفى
مسلموا وألحقنى بالمصالحين ويمكن أن يكون المراد به الصالح لهذا المقام العالى والصعود الممتد الى (ثم صعدني)
بكسر العين أى طاعني جبريل والباء للتعدية أو المصاحبة (حتى أتى السماء الثانية) وقد ورد ان بين
كل سماء وسماء مسافة خمسمائة عام (فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فتم الجوى عبا) فى تكرار هذا السؤال والجواب فى كل من الابواب
اشعار بأنه بسط له الزمان وطوى له المكان واتسع له اللسان وانتشر له الشافى ذلك لانه بعون الرحمن
(ففتح فلما خلصت اذ ابجى وعيسى وهما ابنا خالة) جملة معترضة محتملة أن تكون من أصل الحديث وان
تكون مدرجة من كلام الراوى هذا وقال ابن الملائك فى شرح المشارق المرقى كان أرواح الانبياء منشكة
بصورهم التى كانوا عليها الا عيسى فانه مرقى بشخصه وسبقه التورى بشئى حيث قال ورؤية الانبياء فى
السموات وفى بيت المقدس حيث اجتمع على رؤيته روى وحائيتهم الممثلة بصورهم التى كانوا عليها غير عيسى

قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد أرسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فتم
الجوى ففتح فلما خلصت
فاذا فيها آدم فقال هذا
أبوك آدم فسلم عليه فسلمت
عليه فردا السلام ثم قال
مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح ثم صعدني حتى أتى
السماء الثانية فاستفتح قيل
من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد
أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به فتم الجوى جاء ففتح فلما
خلصت اذ ابجى وعيسى
وهما ابنا خالة

هذا قال جبريل قبل ومن
معك قال نعم قد
أرسل اليه قال نعم قبل
مرحبا به ففتح المني وجاء ففتح
فلما خلصت اذ يوسف قال
هذا يوسف فسلم عليه فسلمت
عليه فرد ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد في حتى أتى السماء
الرابعة فاستفتح قبل من هذا
قال جبريل قبل ومن معك
قال نعم قد أرسل اليه
قال نعم قبل مرحبا به ففتح
المني وجاء ففتح فلما خلصت
فاذا ادريس فقال هذا
ادريس فسلم عليه فسلمت
عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم
صعد في حتى أتى السماء
الخامسة فاستفتح قبل من
هذا قال جبريل قبل ومن
معك قال نعم قد أرسل اليه
قال نعم قبل مرحبا به ففتح
المني وجاء ففتح فلما خلصت
فاذا هرون قال هذا هرون فسلم
عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح ثم صعد في حتى أتى
السماء السادسة فاستفتح
قبل من هذا قال جبريل
قبل ومن معك قال نعم قد أرسل
اليه قال نعم قبل مرحبا به ففتح
المني وجاء ففتح فلما خلصت
فاذا موسى قال هذا موسى فسلم
عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد في
حتى أتى السماء السابعة فاستفتح
قبل من هذا قال جبريل
قبل ومن معك قال نعم قد أرسل
اليه قال نعم قبل مرحبا به ففتح
المني وجاء ففتح فلما خلصت
فاذا موسى قال هذا موسى فسلم
عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح فلما جاؤا

فان رؤيتهم محلة لا من أو أحد هـ ما قامت وقد قدمنا ان الانبياء لا يموتون كسائر الاحياء بل ينفقون من
دار الفناء الى دار البقاء وقد ورد به الاحاديث والانباء وانهم احياء في قبورهم فانهم افضل من الشهداء
وهم احياء عند ربهم (قال) أي جبريل (هذا يحيي) قدمه اسبقه في الوجود (وهذا يحيي) ختم به
لانه اتم في الشهود وخاتمة ارباب الفضل والجود (فسلم عليهم) أي جملة أو واحدة (فسلمت مردا) أي
السلام على باحسن رد (ثم قال مرحبا بالاخ الصالح) لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة ولما سبق في الحديث
من أن الانبياء اخوة من علاؤهم هاتهم شقي ودينهم واحد (والنبي الصالح) ثم صعد في الى السماء الثالثة
فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال نعم قد أرسل اليه قال نعم قبل مرحبا به ففتح المني وجاء
وفتح فيه اشعار بان كلام الانبياء لم يحصل لهم الاستعلاء الا بالاستئذان المذموم والفتح الا الهى وان
كلامهم كالملائكة لهم مقام معلوم وحال مفهوما لانه مقدم لما آخروا ولا مؤخر لما أقدموا والله أعلم (فلما خلصت اذا
يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد) أي ردا حسنا (ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح) ثم صعد في حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال نعم قد أرسل اليه
قال نعم قبل مرحبا به ففتح المني وجاء (وهذا التكرير والبيان على وجه التأكيد بعد من قبيل
أعد ذكركم ان ذكركم هو المسلك ما كررته يتنوع
(ففتح فلما خلصت اذا ادريس فقال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح) قال عياض هذا يخالف قول أهل التلخيص ان ادريس كان من آبائهم صلى الله عليه وسلم ويحتمل
أن يكون قول ادريس ذلك تالفا وتواذبا وهو أخ أيضا وان كان أبافان الانبياء اخوة كذا في شرح مسلم (ثم
صعد في حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال نعم قد أرسل اليه
قال نعم قبل مرحبا به ففتح المني وجاء ففتح فيه اشعار بان لم يفتح باب السماء الا لمن يكون مسجوبا فبعت الهلاك
وصف الولاء وأما الاعداء ولا تفتح لهم أبواب السماء حتى يبلغ الجحيم في ستم الخياط (فلما خلصت اذا
هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح) ثم صعد في حتى
أتى السماء السادسة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال نعم قد أرسل اليه قال نعم قبل
مرحبا به ففتح المني وجاء ففتح فيه تنبيهه على ان من مخله بفتح باب ما منع من باب آخر ولم يقع له حجاب بل
يفتح له أبواب الرحمة ثم أبواب الجنة وما أحسن من قال من أبواب الحال
على بابك الاعلى مددت يد الرجا * ومن جاءه هذا الباب لا يخشى الردى
(فلما خلصت اذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
فلما جاؤا) أي موسى أو مقامي (يكي) أي موسى ناسفا على أمته وشفقة على أهل ملته فانهم فصر واني
الطاعة ولم يتبعوه حق المتابعة مع طول مدته وامتداد أيام دعوته فلم ينتفعوا به انتفاع هذه الامة بعمده صلى
الله عليه وسلم مع قلة عمره وقصر زمانه وجم ذابظهور وجه قوله (قبل له ما يبكيك قال أبكي لان غلاما بهت
بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمي) فانه لم يرد بذلك استعصا رثانه فان الغلام
قد طاق ويراد به القوى الطارى الشاب وهذا زبدة كلام التور بشتى وقد جعله بعضهم على القبطه وديمه
نظر ظاهر لاهل القبطه الا لهم الان يحول على التمني فانه قد تبصروا في أمر المحال والله أعلم بالحال وقال
بعض العلماء لم يكن بكاء موسى عليه السلام حسدا ما عاذا الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع من آحاد
المؤمنين فكيف بين اصطفاه الله وهو في عالم المكوث بل كان آسفا على ما فاتته من لاجل الذي يترتب عليه
رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية للتقصير أجورهم المزموم لنقص أجور لاهل
الكل ني مثل أجركل من اتبعه وأما قوله غلام فليس على سبيل التوقيف بل على سبيل التنويه بقدرته الله
وعظيم كرمه اذا عطي لمن كان في ذلك السس ما لم يعطه أحد اقبله ممن هو أسن منه وقال العسقلاني ويظهر

واذا ورقها مثل آذان
الغزالة قال هذه سدره
المنتهى فاذا أربعة أنهار
نهران باطنان ونهران
ظاهران قلت ماهذان
ظاهران قلت ماهذان
يا جبريل قال أما الباطنان
فهن - ران في الجنة وأما
الظاهران فالنيل والفرات
ثم رفع إلى البيت المعمور ثم
أتيت بانه من خروا ناه من
لبن وناه من عسل فاذن
اللين فقال هي الفطارة التي أنت
عليها وأما لك ثم فرضت على
الصلاة خمسين صلاة كل يوم
فرجعت فمرت على موسى
فقال بما أمرت قالت أمرت
بخمسين صلاة كل يوم قال
إن أمتك لا تستطيع
خمسين صلاة كل يوم وإني
والله قد جرت الناس قبلك
وعالجت بني إسرائيل أشد
المعالجة فأرجع إلى ربك
فأصأله التخفيف لأمته
فرجعت فوضع عني عشر
فرجعت إلى موسى فقال
مثله فرجعت فوضع عني
عشر فرجعت إلى موسى
فقال مثله فرجعت فوضع
عني عشر فرجعت إلى
موسى فقال مثله فرجعت
فوضع عني عشر

الذي ينسب إلى القليل وينسب إلى هيرالين (واذا ورقها) أي أوراقها الكبير (مثل آذان الغزالة)
بكسر القاء وفتح التخبئة واللام جمع الغيل مثل الديكة جمع الديك والآذان بالمد جمع الاذن (قال) أي
جبريل (هذا) أي هذا المقام أو هذا الشجر (سدره المنتهى) فاذا أربعة أنهار (أي ظاهرة) وقال شارح
إذا لاهلها جأة أي فاذا أنهار بعة أنهار (نهران باطنان ونهران ظاهران قلت ماهذان) أي النوعان من
الاربعة فتعقوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم (يا جبريل قال أما الباطنان فهن ران في الجنة) قال
ابن الملك قال لاحدهما الكوثر وللاخر نهر الرحمة كفي خبر وانما قال باطنان لظاه امره ما دلا به تدي
العهة قول الى وصفه ما أولاهم مخفيان عن أعين الناظرين فلا يران حتى يصبوا في الجنة (وأما الظاهران
فالنيل والفرات) قال القاضى الحديث يدل على ان أصل سدره المنتهى في الارض لخروج النيل والفرات
من أصلها وقال ابن الملك يحتمل ان يكون المراد منهما ما عرفا بين الناس ويكون ماؤه مما يخرج من أصل
السدره وان لم يدرك كيفيةه وان يكون من باب الاستعارة في الاسم بان شبهه ما ينهر في الجنة في الهضم
والعدوبة أو من باب نفاق الاسماء بان يكون اسمائهم في الجنة واقفين لاسمى نهرى الدنيا وفي شرح
مسلم قوله قتيل الباطنان هو السلسل والنيل والكوثر والظاهران النيل والفرات يخرجان من أصلها ثم يسيران
حيث أراد الله تعالى ثم يخرجان من الارض ويسيران فيها وهذا لا ينعى شرع ولا عقل وهو ظاهر الحديث
فوجب المصير اليه (ثم رفع لي) أي قرب وأظهر لاجلي (البيت المعمور) وهو بيت في السماء السابعة
حيال الكعبة وحرمته في السماء كحرمه الكعبة في الارض (ثم أتيت بانه من خروا ناه من لبن وناه من
عسل فاذن اللين) قال ابن الملك اعلم ان اللين لما كان ذا نكهة ولطيف وبياض وأول ما يحصل به تربية المولود
صوره في العالم المقدس مثل الهداية والفطارة التي يتيم به لقوة الروحانية وهي الاستعداد للسعادات الابدية
أولها انقياد الشرع وآخرها الوصول الى الله تعالى (فقال هي الفطارة) أنت مرجع اللين مع انه مذكر
مراعاة للخبير (أنت عالمها وأمتك) أي عالمها أو كذلك (ثم) يعني بعد وصوله الى المقام ذاقته في مكان
قاب قوسين أو أدنى فأتى الى عبده ما أوحى (فرضت على الصلاة) وفي الحديث لا آتي على أمي ولا منافاة
(خمسين صلاة) بتقدير أعني وقوله (كل يوم) أي ليلة نظرف (فرجعت فمرت على موسى) أي بعد
ابراهيم فقدر وى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال لقبت ابراهيم ليلة أسرى بي فقال يا محمد اقرأ أمتك
في السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة اثر به عذبة الماء وانهم اقبيحان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله أكبر (فقال) أي موسى (بما أمرت من العبادة قال أمرت بخمسين صلاة) أي أقامها
ركعتان قال ابن الملك وقيل كانت كل صلاة على ركعتين ألا ترى ان من قال على صلاة يلزمه ركعتان (كل يوم)
يحتمل اختصاصه بالنهار والاعطار المراد كل يوم وبالله التماسي أتى من قوله خمس صلوات في كل يوم وليلة
فيكون من باب الاكتفاء للظاهر والاستغناء (قال ان أمتك لا تستطيع) قيد بالامه لان قوة الانبياء
وعصيتهم عنهم عن المحالفة وتعينهم على الموافقة في الطاعة ولو على أقصى غاية المشقة والطاقة والمعنى لا تقدر
أمتك عادة أو سهولة لضعفهم أو كسلهم (خمسين صلاة) أي أدائها (كل يوم) خمسين عدم استطاعتهم
بقوله (واني والله قد جرت الناس) أي زاولت ومارست الاقوياء من الناس (قبلك) يعني ولقبت الشدة فيها
أردت منهم (وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة) أي بالخصوص (أي ولم يقدر واعلى مثل ذلك فكيف
أمتك (فأرجع الى ربك فأسأله) أمر من ساله وهو زاء أو بدلا أو منقولا لاختصار مقبولان وقراءتان
صحيتان في فاطاب (التخفيف لا نك فرجعت) أي الى ربى (فوضع عني عشر) وهو خمس الاصل وسباني
انه وضعه خمساً وكانه كان أولاً ثم صار عشراً أو عبر عن الخمس بالعشر اذ صاروا واحداً (فرجعت الى
موسى فقال مثله) أي مثله لانه الاول (فرجعت) أي ثانياً (فوضع عني عشر) أي عشر مرر رجعت الى
موسى فقال مثله (فرجعت) أي ثانياً (فوضع عني عشر) أي عشر مرر رجعت الى موسى فقال مثله (فرجعت) أي رابعا

(فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت) أي خامسا (فأمرت بخمس صلوات كل يوم) أي ولية واول الاكتفاء فيه للثنايب حيث أكثر الصلوات فيه أولان الليل فادع لما قبله كما في ليلة عرفة وليا لي أيام النحر (فرجعت الى موسى فقال بما أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال ان أمتك أي أكثرهم لا يستطيع خمس صلوات) أي مواظبتها و مداومتها ومحافظةها (كل يوم واني قد دجرت الناس فبك وبك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة) أي ولم يستطيعوا مادون ذلك (فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك) قال الخطابي مراجعة الله في باب الصلوات انما جازت من رسولنا محمد و موسى عليهما الصلاة والسلام لانهم ما عرفوا ان الامر الاول غير واجب قطع المصادرة منهم المراجعة فصار دور المراجعة دليل على ان ذلك غير واجب قطع لان ما كان واجبا قطع الا يقبل التخفيف ذكره الطيبي وتبعه ابن الملك وأقول وما لم يكن واجبا لا يحتاج الى سؤال التخفيف قطعها بالصحيح ما قبل انه تعالى في الاول فرض خمسين ثم رحم عباده ونسخها بخمس كآية الرضا عن بعض وعدة المتوفى عنها زوجها على قول وفيه دليل على انه يجوز نسخ الشيء قبل وقوعه كما قال به الاكثر وهو الصحيح وقالت المعتزلة وبعض العلماء لا يجوز ذكره النووي (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (سألت ربي) أي التخفيف (حتى استحييت) أي من كثرة ربي نسخة نباء واحدة فهم الغتان أو الثانية تخفيف لا لولي بالنقل والحذف والمعنى فلا أراجع اطاب التخفيف وان كان القان في الامانة لا يستطيعوا دوام المحافظة (ولكني أرضى) أي بما قضى ربي وقسم (وأسلم) أي أمرى وأمرهم الى الله وانقاد بآدابكم قال الطيبي فان قلت حق لكن ان يقع بين كلامين متغايرين معنى فساو جهه ههنا قلت تقدير الكلام هنا حتى استحييت فلا أراجع فاني اذا رجعت كنت غير راض ولا مسلم ولكني أرضى وأسلم انتهى ولا يخفى ان المراجعة غير نافذة للرضا والتسليم والالما رضى بهاموسى ونبيهما عليهم افضل الصلاة وأكمل التسليم وتوحيدهما من سؤال العافية ودفع البلاء وطلب الرزق ودعاء النصره الى الاعداد وامثال ذلك كما صمد من الانبياء والاولياء لا ينفى الرضا بالقضاء أبدا ولا التسليم لما في الازل أبدا (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فلما جاوزت) أي موسى وزكرت المراجعة (نادى مناد) أي حاكما كلام ربي (أضيت فريضتي) أي أحكمتها وأنفذتها أولا (وتخففت عن عبادي) أي ثانيا وسبأني لهذا تنقمة معرفتهمهم (متفق عليه) ورواه النسائي (وعن ثابت المناني) بضم الموحدة قبل النون الاولى نابعي من اعلام أهل البصرة وثقاتهم اشهر بالرواية عن أنس بن مالك وصححه أربعين سنه وروى عنه نفر (عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل حتى أتيت بيت المقدس) بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال ويروى بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة (فربطته بالخاقه) بسكون اللام ويضعف قال النووي هي بسكون اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وروى حتى فتحها (التي يربط) بالتذكير ويجوز ثانيا وهو بكسر الموحدة و بضم فني القاموس و بضمير بطه ويربطه شدة في الصحاح و بفتح الشيء و بضمه أو بضمه أيضا عن الاخفش انتهى فلم ان الضم اغتصبة ولهذا أجمع القراء على الكسرة في قوله تعالى وليربط على فلو بكم ثم قوله (بها) بضمير المؤنث في جميع نسخ المشكاة وهو ظاهر وفي شرح مسلم الخلقه التي يربط به كذ هو في الاصول بضمير المذكر اعاده على معنى الخلقه وهو الشيء أي الذي يربط به والمعنى بالشئ الذي يربط به (الانبياء) أي براقهم أو هذا البراق على خلاف تقدم نعم لو كان المروي يربط الانبياء به الواقع الاتفاق على اتحاد البراق (قال ثم دخلت المسجد) أي المسجد الأقصى وهذا المقدار من الاسراء مما أجمع عليه العلماء وانما خلاف المعتزلة في الاسراء الى السماء بناء على منع الخرق والالتزام تبعه الكلام الحكماء اللثام (فصليت فيه ركعتين) أي تحية المسجد واظهار ان هذه هي الصلاة التي اقتدى به الانبياء وصار فيها امام الاصفياء (ثم خرجت) أي من

فأمرت بعشر صلوات كل يوم
فرجعت الى موسى فقال
مثله فرجعت فأمرت بخمس
صلوات كل يوم فرجعت
الى موسى فقال بما أمرت
قلت أمرت بخمس صلوات
كل يوم قال ان أمتك
لا يستطيع خمس صلوات
كل يوم واني قد دجرت
الناس فبك وبك وعالجت
بنى اسرائيل أشد المعالجة
فارجع الى ربك فاسأله
التخفيف لامتك قلت سألت
ربي حتى استحييت ولكني
أرضى وأسلم قال فلما جاوزت
نادى مناد أضيت فريضتي
ونخففت عن عبادي متفق
عليه وعن ثابت المناني عن
أنس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أتيت
بالبراق وهو دابة أبيض
طويل فوق الجمار ودون
البغسل يقع سافره عند
منتهى طرفه فركبته حتى
أتيت بيت المقدس فربطته
بالخلقه التي يربط بها
الانبياء قال ثم دخلت
المسجد فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت

المسجد (جاء في جبريل بآله من خير واناء من ابن) ولعل ترك العسل من اقتصار الراوي (فاختزلت الابن)
 أي ما سبق (فقال جبريل انتم الفطارة) أي التي فطر الناس عليها وهو الدين القيم كما قال تعالى وأشار إليه
 صلى الله عليه وسلم بقوله كل ولود يولد على الفطرة اشغالا ميا يطربه المولود يغذي من الابن اليهود
 (تمخرج) بفتح الهمزة والراء على ما ذكره النور وتبعه السيوطي فالفساء جبريل أو الرب الجليل
 لقوله (ما) أي في وجه جبريل ويكن ان يكون قوله بنسبائه على التعظيم وفي نسخة بصيغة الجاهل أي
 صعد بها (الى السماء وساق) أي وذكرا ثبات الحديث عن أنس (مثل معناه) أي نحو معنى
 الحديث السابق برواية قتادة عن أنس (قال) أي النبي عليه السلام أو ثابت أو أنس مرفوعا (فاذا
 أنا بآدم فرحب بي) أي قال لي بعد ردسلاحي مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح (ودعاني بجبريل)
 يحتمل ان يكون بيانا لقوله فسلم المحي جاء وان يكون غيره غير مبين (وقال في السماء الثالثة فاذا أنا
 يوسف اذاهو) بدل من الاول في معنى بدل الاشتغال (قد أعطى شطر الحسن) قال المظهر أي نصف
 الحسن أقول وهو يحتمل أن يكون المعنى نصف جنس الحسن مطلقا أو نصف حسن جميع أهل زمانه وقبل
 به لأنه لا يشك ان ربه نصف الشئ قد يراد به بعضه مطلقا أو لا يكتفي بالاعتناء بمقام المدح وان اقتصر عليه
 بعض الشرح اللهم الا أن يراد به بعض زائد على حسن غيره وهو ما مطلق فيجعل على زيادة الحسن الصوري
 دون الملاحة المعنوية ثلاثين على النبي صلى الله عليه وسلم وأما قيد بنسبه أهل زمانه وهو الاظهر وكالعلي
 وجه الله أراد هذا المعنى لكنه أغرب في المبنى حيث عبر عنه بقوله وقد يراد به الجهة أيضا نحو قوله تعالى قول
 وجهك لشر المجد الحرام أي الى جهة من الحسن ومسحة منه كما يقال على وجهه مسحة ملك ومسحة
 جبال أي أثر ظاهر ولا يقال ذلك في المدح اه وغرابته مما لا تخفى على ذوى النهى هذا وقد قال بعض
 الحفاظ من المتأخرين وهو من مشايخنا المعبرين انه صلى الله عليه وسلم كان أحسن من يوسف عليه السلام
 اذ لم ينزل امره كونه كان يقع من شؤمهم على الجدران ما يصير كل امرآ يحكى ما يقابله وقد حكى ذلك عن صورة
 نبينا صلى الله عليه وسلم سكن لله تعالى ستر عن أصحابه كثير من ذلك الجلال الباهر فانه لو برز لهم لم يطبقوا
 انظار له كما قاله بعض المحققين وأما جمال يوسف عليه السلام فلم يستمر شيئا اه وهو يؤيد ما قدمناه من
 أن زيادة الحسن الصوري ليوسف عليه الصلاة والسلام كما أن زيادة الحسن المعنوي لنبينا صلى الله عليه وسلم
 مع الاشتراك في أصل الحسن على انه قد يقال المعنى أعطى شطر حسنى (فرحب بي ودعاني بجبريل ولم يذكر)
 أي ثابت عن أنس في هذا الحديث (بكاه موسى وقال في السماء السابعة) أو زيادة على ما سبق (فاذا
 أنا إبراهيم مسندا) بكسر الهمزة ومنصوبا على الحال في جميع نسخ المشكاة مطابقا في صحيح مسلم وشرحه
 وشرح السنة وفي المصابيح مرفوع على حذف المبتدأ وقوله (ظهوره) منصوب على المفعولية لسكتنا لنسختين
 وقوله (الى البيت المعمور) متعلق بالسند واذ هو (الى البيت المعمور) يدخله كل يوم سبعون ألف
 ملائكة لا يودون اليه أي الى البيت المعمور قال العيني الضمير المجرور فيه عائدا الى البيت المعمور أي يدخلون
 فيه داهين غير عائد اليه أبد لسكتهم (تم ذهب بي) بصيغة الفاعل وفي نسخة للمفعول أي انطلق بي
 (الى السدرة المنتهى) هكذا وقع في الاصول السدرة بالالف واللام وفي الروايات بعد هذا السدرة المنتهى كذا
 في شرح مسلم فاذا ورقها كادان الغيلة واذ اغمرها كالغلال فلما غشيها أي السدرة وهو بكسر الشين المجع
 وفتح الحتية أي جاءها ونزل عليها (من أمر الله) بيانية مقدمة أو تعاليمية مترضة (ماغشى) أي غشيها
 اعم الى قوله تعالى فغشاها ما غشى قبل أنوار أجحة الملائكة وقيل فراش الذهب قال القاضي وله مثل
 ما يغشى الفوار التي تنبعث منها ويتسقا على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لصفاها واضاعتها
 نفسها أو ألون لا يدري ما هي وهو الاظهر (تبريت) أي السدرة عن حالتها الاولى الى مرتبتها الاعلى وهو
 جواب لما (فما أحسن خلق الله) أي من مخلوقته وسكان أرضه وسهوانه (يستطيع أن ينهتها) بفتح

بقائه في جبريل بآله
 من خير واناء من ابن
 فاختزلت الابن فقل جبريل
 انتم الفطارة ثم خرج بنا
 الى السماء وساق مثل
 معناه قل فاذا أنا بآدم
 فرحب بي ودعاني بجبريل
 وقال في السماء الثالثة
 فاذا أنا يوسف اذاهو
 قد أعطى شطر الحسن
 فرحب بي ودعاني بجبريل
 يذكر بكاه موسى وقال
 في السماء السابعة فاذا أنا
 إبراهيم مسندا فظهر لي
 البيت المعمور واذ هو
 يدخله كل يوم سبعون ألف
 ملائكة لا يودون اليه ثم ذهب
 بي الى السدرة المنتهى فاذا
 ورقها كادان الغيلة واذ
 اغمرها كالغلال فلما غشيها
 من أمر الله ما غشى تبريت
 فما أحسن خلق الله
 يستطيع أن ينهتها

العباد أي بمقها (من حسناتها) تعاليم أي من كمال جلالها وعظمتها (وأوحى إلى ما أوحى) في إيهام
الموصولة أو الموصوفة إيهام إلى تعظيم الموحى وأنه من قبيل ما لا يحصى ولا يروى (ففرض على خمسين صلاة في كل
يوم وليلة فنزلت إلى موسى) أي منتهيا إليه (فقال ما فرض عليك على أمتك قلت خمسين صلاة وزيد في نسخة
صحيح في كل يوم وليلة) (قال أوجع إلى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فاني بلوت) أي جرت (بنى
إسرائيل وخبيرتهم) أي اختبرتهم ومحتنتهم (قال فرجعت إلى ربي فقلت يا رب تخفف علي أمتي) أي عنهم
وعدل إلى علي لتخفيف التهوين (خطأ عني) أي فوضع عن جهتي ولا حلي عن أمتي (خمس) أي خمس صلوات
ولعل التقدير خمس صلوات فيوافق رواية عشر والظاهر أن رواية عشر أقصر من رواية خمس أو يؤيده قوله
(فرجعت إلى موسى فقلت خطأ عني خمس) قال إن أمتك لا تطيق ذلك) أي التقدير الباقي أيضا (فأرجع إلى
ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى) قال النووي معناه بين الموضع الذي ناحيته
أو لما جنيته نأية وبين موضع ملاقاته موسى أظنا (حتى قال) أي سبحانه وتعالى (يا محمد انهم خمس صلوات)
أي بحسنة (كل يوم وليلة) قال الطائي الضعيف فيهم يفسره الخبر بقوله * هي النفس ما حلتها التحمل *
(اسكن صلاة) أي حقيقة واختيارا (عشرا) أي ثواب عشر صلوات أي حكايا واعتبارا (فذلك) أي فهمجوع
ما ذكر (خسون صلاة) ثم استأنف ببيان قضية أخرى وعطية أخرى متضمنة لهذه الجزئية المدرجة
في القاعدة الكلية حيث قال (من هم بحسنة) أي عزم على فعلها (فلم يعملها) لما منع شرعي أو عذر عرفي
(كتبت) بصيغة مجهول أي كتب له هم الحسنة والثاني من إضافة إلى الحسنة ومن قبيل حذف المضاف
واقامة المضاف إليه مقامه (له) أي لعملها (حسنة) بالنصب أي ثواب حسنة. ثم قال الطائي كتبت مبنى
على المفعول والضمير فيه راجع إلى قوله بحسنة وسنة وضعت موضع المصدر أي كتبت الحسنة كتابة واحدة
وكذا عشرا وكذا شيئا منصوبا على المصدر على ما في جامع الأصول وشرح السنة وفي بعض نسخ المصاحف
حسنة وشمر فروعان وهو غلط من الناسخ أقول لعله من جهة الرواية وأما من طريق الدراية فله وجه في
الجملة وهو أن يكون قوله كتبت له جملة مستقلة بجملة وقوله حسنة بتقدير هي جملة مبنية بفعله (فان عملها) أي
بعدمهم بها واهتم بشأنها (كتبت) أي تلك الحسنة الموهومة المعهولة (له عشرا) أي ثواب عشر حسنة
لا تضام قصد القلب إلى مباشرة عمل الغالب كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل التضاعف
في غير الحرم المحترم (ومن هم بسنة) أي ولم يصم على فعلها (فلم يعملها) أي فتركها من غير باعث أو اسبب
مباح بخلاف ما ذكره الله (لم نكتب) أي تلك السنة الموصوفة (له شيئا) ألمال تركها أو قد عزم على عملها فان
تركها لله فلا شأن لها أن تكتب له حسنة وان تركها لغيره فاسد نكتته سنة على ما بينه حجة الاسلام في
الاحياء وهو مرجح كثير من العلماء (فارجعها كتبت) أي له كافي نسجه صحيحة (سنة واحدة) لان السنة
لا تضاعف بحسب السكينة كما قال تعالى ومن جاء بالسنة فلا يجزى الا مثله أو هم لا يظلمون إشارة إلى أن
هذا عدل كما أن التضاعف فضل (قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال أرجع إلى ربك فاسأله
التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت إلى ربي) أي وراجعت في أمر أمتي (حتى
استحييت منه روافد مسلم وعن ابن شهاب) أي الزهري وهو أحد الفقهاء والمحدثين والعلماء الاعلام من التابعين
بالمدينة المشار إليه في فنون علوم الشريعة سمع نفر من الصحابة وروى عنه ثمانون كثر منهم عاده ومالك بن
أنس (عن أنس قال كان أبوذر) أي العنقاري من اعلام الصحابة وزهادهم والمهاجرين أسلم قديما بمكة
ويقال كان خامسا في الاسلام وكان ينبر قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه خلق كثير من الصحابة
والتابعين ذكره المؤلف (يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج) يضم فاء وتخفيف راء
وتشديد من الفرج والتفريج بمعنى الشق والكشف أي أزيل (عني سقف بيتي) قال الطائي فان قيل
قد روى أنس في حديث المراج عن مالك بن مسعدة عن النبي صلى الله عليه وسلم إنما تأتي الحطيم أو في الخبر

وفي هذا الحديث قال فرج عن سقف بيتي قلنا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان أحدهما حال
 البقعة على ما رواه مالك والثاني في النوم وأعله صلى الله عليه وسلم أراد بيتي أم هانئ أدرى أيضا الاسراء
 منه فاضاه لي نفسه تارة لأنه ساكنه واليه أخرى لأنها صاحبة وقال بعض المحققين الجمع بين الاقوال
 الواردة في هذه المواضع انه صلى الله عليه وسلم نام عند بيت أم هانئ وسبقه عند شعب أبي طالب ففرج سقف
 بيته وأضاف البيت الى نفسه ليكون يسكنه فنزل فيه الملائكة فخرجوه من البيت الى المسجد وكان مضطجعا وبه
 أثر النعاس ثم أخرجه من الخياطيم الى باب المسجد فاركبه البراق ثم قوله (وأما بحكمة) جملة حالية للاشعار بان
 القضية مكينة لا مربية (فنزل جبريل ففرج صدرى) أى شقه (ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من
 ذهب ثم أتى بحكمة وإيمانافارغه) أى صب ما فى الطست (فى صدرى ثم أطبقه) أى غطى صدرى ولأن
 شقه (ثم أخذ بيدي فخرجنى الى السماء فلما جئت) أى وصلت (الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن
 السماء افتح قال من هذا قال هذا جبريل قال هل معك أحد قال نعم محمد فقال أرسل اليه قال نعم فلما فتح) وفى
 نسخة بصيغة المجهول (فلما انظر الى الدنيا) أى طالعناها (اذا رجل قاعد على يمينه اسودة) جمع سواد كازمنة
 جمع زمان بمعنى الشخص لانه يرى انه اسودمر بعد أى أشخاص من أولاده (وعلى يساره اسودة اذا) وفى
 نسخة صحيحة فاذا (نظر قبل يمينه) بكسر لاء فوافض الموحدة جانب أيمنه (ضلك) أى لما يرى مما يدل
 على سروره ويمينه (واذا نظر قبل شماله بئى) أى لما يشاهد مما يشعر بشروده وشوقه (بئى) أى بعد
 السلام ورده (مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قبل) ظاهره انه سأل النبي صلى الله
 عليه وسلم بعد ان قال له مرحبا ورواية مالك بن صعصعة بعكس ذلك وهى المتمددة فتعمل هذه عليها اذ ليس
 فى هذه اداة تمثيل أقول الاظهر ان المشار اليه به ذى السؤال انما هو الاسودة وأعيد ذكر آدم فى الجواب
 ليعطف عليه مقصود الخطاب فصح كلام الراوى (قال) أى جبريل (هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه
 وشماله) وفى نسخة صحيحة وعن شماله (نسيم يمينه) بفتح النون والسين جمع نسمة وهى الروح أو النفس
 ما خوذ من النسيم وهو النفس ومنه نسيم الصياح أى أرواح أولاده السابقين أو مع شمول الاحقين وذ كر
 البنين للتغليب كما فى قوله تعالى يا بنى آدم (أهل اليمين) أى الاسودة التى عن يمينه (منهم) أى من
 جملة جميع الاسودة (أهل الجنة والاسودة التى عن شماله أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل
 شماله) وفى نسخة صحيحة واذا نظر عن شماله (بئى) قال القاضى قد جاء ان أرواح الكفار محبوسة فى جهنم
 وأرواح الابرار منعمة فى عليين فكيف تكون مجتمعة فى السماء وأجيب بأنه يحتمل انهم تعرض على آدم
 أو قاتا فصادف وتم عرضها مرورا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبان الجنة كانت فى جهة يمين آدم والنار فى جهة
 شماله وكان يكشف له عنهما ما يحتمل أن النسيم المرتبة هى التى لم تدخل الاجساد بعد وهى مخلوقة قبل
 الاجساد وستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم عاصم صيرون اليه فقوله نسيم يمينه عالم مخصوص والله أعلم
 (حتى صرح بي) ضبطا للفاعل وقيل للمفعول والمعنى عرج جبريل (الى السماء الثانية) وفى جامع الاصول
 هكذا ثم عرج جبريل الى السماء الثانية (فقال لخازن ما قال) فقال له خازنها مثل ما قال الاول (أى مثل
 مقول الخازن السابق (قال أنس فذكر) أى النبي صلى الله عليه وسلم أو أبوذر مر فوعاوه والاطهر (أنه) أى
 النبي عليه الصلاة والسلام (وجد فى السموات آدم وادريس وموسى وهيسى وإبراهيم) الظاهر وجود هرون
 ويحيى ويوسف ويحتمل اسقاطهم من الرواية (ولم يرب) بكسر الموحدة من الاثبات أى لم يبين أبوذر وأبو النبي
 صلى الله عليه وسلم (كيف منازلهم غير انه ذكر أنه وجد آدم فى السماء الدنيا) هذا لا خلاف فيه (وابراهيم
 فى السماء السادسة) هذا ما وافق لرواية ثمر بن أنس والثابت فى جميع الروايات غير هاهو انه فى
 السابعة فان قلنا تبعه فى المعراج فلا شك فى ذلك والافلاحة رواية الجماعة لقوله فيها انه رآه مستند الظهر الى
 البيت المعهود وهو فى السابعة بلا خلاف ولانه قال هاهنا لم يثبت كيف منازلهم ثم فروايتهم أثبت أرجح

وأما بحكمة فنزل جبريل ففرج
 صدرى ثم غسله بماء زمزم
 ثم جاء بطست من ذهب ثم أتى
 بحكمة وإيمانافارغه فى
 صدرى ثم أطبقه ثم أخذ
 بيدي فخرجنى الى السماء
 فلما جئت الى السماء الدنيا
 قال جبريل لخازن السماء
 افتح قال من هذا قال هذا
 جبريل قال هل معك أحد
 قال نعم معى محمد صلى الله
 عليه وسلم فقال أرسل اليه
 قال نعم فلما فتح فلما
 انظر الى الدنيا اذا رجل قاعد
 على يمينه اسودة وعلى يساره
 اسودة اذا نظر قبل يمينه
 ضحك واذا نظر قبل شماله
 بئى فقال مرحبا بالنبي
 الصالح والابن الصالح قلت
 لجبريل من هذا قال هذا
 آدم وهذه الاسودة عن يمينه
 وعن شماله نسيم يمينه
 أهل الجنة
 والاسودة التى عن شماله
 أهل النار فاذا نظر عن يمينه
 ضحك واذا نظر قبل شماله
 بئى حتى عرج بي الى السماء
 الثانية فقال لخازنها افتح
 فقال له خازنها مثل ما قال
 الاول قال أنس فذكر أنه
 وجد فى السموات آدم
 وادريس وموسى وهيسى
 وإبراهيم ولم يثبت كيف
 منازلهم غير انه ذكر انه
 وجد آدم فى السماء الدنيا
 وإبراهيم فى السماء السادسة

(قال ابن شهاب) أي الزهري (فأخبرني ابن خزم) بفتح الحاء وسكون الزاي قال المؤلف هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم روى عن أبي حنيفة وابن عباس وعنه الزهري ثم أبوه أيضا من الصحابة حيث قال أول أبو أنصاري ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر بنجران وكان أبوه عامل النبي صلى الله عليه وسلم على نجران وكان محمد بن زكريا روى عن أبيه وعن عمرو بن العاص وعنه جماعة فتل يوم الحرة وهو ابن ثلاث وخسين سنة وذلك سنة ثلاث وستين (ابن عباس وأباجبة الأنصاري) بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الواحدة كذا في شرح السنة وفي المصابيح بالياء قال النووي هو بالحاء المهملة والباء الواحدة هكذا ضبطناه هنا وفي ضبطه واسمه اختلاف قيل حية بياض المشاة تحت وقيل بالنون والأصح ما ذكرناه وقد اختلف في اسمه وقيل عامر وقيل مالك وقيل ثابت وقال المؤلف هو ثابت بن النعمان الأنصاري البدوي وفي كنيته واسمه خلاف كثير ذكره ابن اسحق فبين شهد بدر فاذا ذكره بكنيته ولم يسمه ووجه تشديد الواحدة هو الاكثر قتل يوم أحد (كأبا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم عرح حتى ظهرت) أي عاوت (المستوى) بفتح الواو ونوناد وهو المستقر وموضع الاستعلاء من استوى الشيء استعماله بثبوت الياء بعد الواو يدل على أنه صيغة اسم الفاعل واللام فيه لالة أي عاوت لاستعلاء مستوى أول رؤيته أو اطاعته ويحتمل أن يكون متعلقا بالصدر رأى ظهرت ظهور المستوى ويحتمل أن يكون بمعنى لي قال تعالى أوحى لها أي لها وقيل بمعنى على (أسمع به) أي في ذلك المكان أو في ذلك المقام (صريف الأقدام) أي صوتها عند الكتابة وقيل هو ههنا عبارة عن الاطلاع على جريانهم بالمقادير والاصل فيه صوت البكرة عند الاستماع يقال صرفت البكرة تصرف صريفها والمعنى اني أتت مقامها بغت فيه من رفعة المحل الى حيث اطاعت على الكواثر وظهري ما يراهم من أسرار الله وتدبيره في خاتمه وهذا والله هو المنتهى الذي لا تقدم فيه لاحد عليه كذا حقه بعض الشارحين من علمائنا وقال النووي المستوى بفتح الواو وقال الخطابي المراد به المصعد وقيل المكان المستوي وصريف الأقدام بالصاد المهملة صوت ما يكتبه الملائكة من أفضية الله تعالى ووجه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع لما أراد الله من أمره وتدبيره قال لقضى عياض هذا حجة لمذهب أهل السنة في الإيمان بعبدة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ بالأقلام التي هو تعالى يعلم كيفية ما على ما جاءت به الآيات لكن كذب في ذلك وصورته هنا لا يعلم الله تعالى وما يتأول هذا ويحمله عن ظاهره الاضعيف الظاهر والإيمان اذ جاءت به الشريعة ودلائل العقول لا تحمله (وقال ابن خزم وأنس) عطف على فأخبرني فهو من قول ابن شهاب الزهري قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمتي (أمتي) ولا ينافي ما سبق من قوله بفرض على (خمسین صلاة فرجعت بذلك) أي أخذها وقاصدا لعمله (حقى مررت على موسى فقال ما فرض الله) ما استغفاه وقوله (لك) أي لأجلك (على أمتك قلت فرض خمسین صلاة قال فارجع الى ربك) أي فله التخفيف (فان أمتك لا تطيق) أي هذا الحرج الثقيل (فارجعني) بمعنى رجعي أي رديني موسى يعني ما رسي بالرجوع الى ربك (فوضع) أي الله (شطرها) أي بعض الخمسين وهو الخمس الذي هو العشر أو العشر الذي هو الخمس على خلاف تقدم (فرجعت الى موسى فقلت وضع شطرها فقال فارجع الى ربك) أي ارجع اليه للمراجعة (فان أمتك لا تطيق) أي ذلك كافي نسخة (فرجعت) أي الى مكاني الأول (فرجعت) أي فراددت الكلام وطالبت المرام بما غاى ذلك المقام فان المقابلة اذا تم تكلفا لمقالة فهي للمبالغة (فوضع شطرها فرجعت اليه) أي الى موسى (فقال ارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك) أي ما قدره مالك (فرجعت) وفي نسخة فرجعت أي ربي (فقال) أي في آخره على ما في المصابيح والمعنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم في آخر المراجعات (هي) وفي نسخة عن (خمس) أي خمس صلوات في الاداء (وهي خمسون) أي صلاة في الثواب والجزاء (لا يبدل القول لدى) يحتمل ان يراد اني ساويت بين الجسر والخمسين في ثواب وهذا القول غير بدلي أو جعلت الخمسين خمسا ولا تبدل فيه

قال ابن شهاب فأخبرني ابن خزم أن ابن عباس وأباجبة الأنصاري كأبا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت المستوى أسمع فيه صريف الأقدام وقال ابن خزم وأنس قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله لك على أمتك قلت فرض خمسین صلاة قال فارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق فارجعني فوضع شطرها فرجعت الى موسى فقلت وضع شطرها فقال فارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فرجعت فارجعت فوضع شطرها فرجعت اليه فقال ارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فارجعت فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدى

قال الطيبي وقوله استحييت من ربي لا يناسبه - هذا المعنى قلت لا ينافيه بل يناسبه اذا حمل على ما قبل وجود العلم بعدم التبديل (فرجعت الى موسى فقل راجع ربك فقلت استحييت من ربي) أي حين قال لي لا يدل القول لدى مع انه لا مانع من تعدد المانع (ثم انما لوي حتى انتهى بي) بصيغة الجهلول منهم ما والمعنى ثم ذهب بي حتى وصل بي (الى سدرة المنتهى وغشها) بالتخفيف أي والحال انه غشها (ألوان) أي من الألوان و أصناف من أجنحة الملائكة أو غيرها (لا أدري) أي لا توفى ذللا الزمان لتوجه نظره الى المكرون دون المكان (ماهى) أي حقيقة ماهى في ذلك المكان والزمان (ثم أدخلت الجنة فاذا) للمشاجرة فيها جناب اللؤلؤ) بفتح الجيم وكسر الواو والذال المجمة جمع جنس ذبض الجيم والباء وهى ما ارتفع من الشئ واستدار كاقبة وقول العامة ان الجنة ذبض بفتح الباء معرب كبذرة (واذا نزلها المسكن) وهو أطيب الطيب وفي الخبر انه يفوح ريح الجنة مسيرة خمسمائة عام (متفق عليه وعن عبد الله) أي ابن مسعود رضى الله عنه (قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم لم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة) قال شارح وهم بعض الروايات السادسة والصواب فى السابعة على ما هو المشهور بين الجمهور من الرواة اه والمعنى ان اضافة السهو الى واحد منهم أولى ولانه ورد ان علم الخلائق ينتهى اليها وايس كذلك فى السادسة على ما لا يخفى وقال النووى هكذا هو فى جميع الأصول قال لقاضى كونه فى السابعة هو الاصح قول الاكثر من وهو الذى يقتضيه المعنى واسمها بالمنتهى قال لودى ويمكن ان يجمع بينهما ما يكون أصلها فى السادسة ومعظمها فى السابعة فقد علم انه فى نهاية من العظام وقد قال نزيل السدرة فى السماء السابعة قد أطلت السموات والجنة وقد ذكر القاضى عياض ان مقتضى خروج البر من الظاهر من النبل والغرائف من أصل المنتهى ان يكون أصلها فى الارض فان سلمه هذا أمكن جملة على ما ذكرناه (اليها) أي الى السدرة (ينتهى ما يعرج به من الارض) أي ما يصعد به من الاعمال والارواح لكافة فى الجهة السفلى (ديعض منها) بصيغة الجهلول فيه وفيما بعده ويحتمل تعددا قابض واتحادا فيها ولها ينتهى ما يعرج به من فوقها) أي من لوحى والا كما انزلة من الجهة العليا (فيقبض منها قال) أي قرأ ابن مسعود وأقال الله تعالى (ادبغشى السدرة ما يغشى قال) أي ابن مسعود فى تفسير قوله ما يغشى (فراش) أي هو فراش (من ذهب) يحتمل ان يكون مرفوعا وفى حكم المرفوع قال الطيبي فان قلت كيف التوفيق بين هذا وبين قوله فى غير هذا الحديث فغشها ألوان لا أدري ماهى قات قوله غشها ألوان لا أدري ماهى فى وقوع قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فى اراءه الاجم والتهويل وان كان معلوما كما فى قوله تعالى فغشهم من اليم ما غشهم فى حق فرعون ثم قوله هنا فراش من ذهب بيان له أقول الاظهر والله أعلم ان ما يغشى أشياء كثيرة لا تحصى ومما لا يمكن ان يحاط بها وبستهة لان نفس السدرة اذا كانت هى المنتهى فكيف يكون احاطة العلم بما فوقها مما يغشى وهو لا ينافى ذلك ببعض ما رأى وروى وبه يجمع بين سائر الروايات واذا قول فقيل يغشها جهم من الملائكة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت على كل ورقة ما كافتا يسبح وقبل فرق من الطير الخضرو هى أرواح الانبياء وقيل غير ذلك على ان فى قوله لا أدري اشارة الى انه لا تشبه الاعيان المشهودة المسخرفة فى النفوس الموجودة فبعت لهم يد كرنظائرهما ثم اعلم ان الفراش بالفتح طير معروف ومنه قوله تعالى يوم يكون الناس كلفراش المبثوث وقد قال شارح الفراش ما تراه كصغار البق يتهافت ويتساقط فى الدار وقيل يحتمل ان يكون المراد بالفراش أرواح الانبياء وهذا لا ينافى قوله فى غير هذا الحديث فغشها ألوان لا أدري ماهى لجواز ان يكون هذا أيضا غشها اه وتبين لبون البين بين هذه الآية وبين قوله تعالى فغشهم من اليم ما غشهم حيث انه وقع اليهم هنا من ظلمة والجزء احاطة وقضية فرعون اشارة الى معلومته وحقارته (قال) أي ابن مسعود (وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي تلك الليلة أوفى ذلك المقام والحالة (ثلاثا) أي ما على ما عداها من رتبة كلمة (أعطى السلاوات الخمس) أي فرضتها وأعطى خواتيم

فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي الى سدرة المنتهى وغشها ألوان لا أدري ماهى ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جناب اللؤلؤ واذا نزلها المسكن متفق عليه وعن عبد الله قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يعرج به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطى السلاوات الخمس وأعطي خواتيم

سورة البقرة) أي اجابة دعواتهم فان قلت هذا بظاهره يتناقض ما ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث ابن عباس
 يا جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه أي صوتاً فرغ رأسه فقال هذا ملك نزل
 لي الأرض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين أوتيتهما لم يؤتمن ماني قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم
 سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيتك ذلك لا مضافة فالاعطاء كالإسماء من جهة ما أوحى إلى
 عبده ما أوحى بقرينه اعطاء الصلوات الخمس في انقضاء الليل ونزول الملك المعظم للمعظم ما أعطى وبشارة
 ما حص به من ينسأثر الانبياء نعم بشكل هذا يكون سورة البقرة مدنية وقضية المعراج بالاتفاق مكينة فيرفع
 باستثناء الخواتيم من السورة فهي مدنية باعتباراً كثرها فقد نقل ابن الملك عن الحسن وابن سيرين
 ومجاهد ان الله تعالى قولي احياءها بالواسطة جبريل ليلة المعراج فهي مكينة عندهم وأما الجواب على قول
 الجمهور ان السورة بكاملها مدنية فقد قال التور بشيئ ايس معنى قوله أعلى انما أنزلت عليه بل المعنى انه
 استحجبه فيما لقن في الآيتين من قوله سبحانه غفرانك وبنال قوله أنت وما لا ناصرنا على القوم الكافرين
 وان يقوم بحقه من السائلين قال الطيبي في كازمه اشعار بان الاعطاء بعد الانزال لان المراد منه الاستجابة
 وهي مسبوقة بالطلب والسورة مدنية والمعراج في مكة ويمكن أن يقال هذا من قبل ما أوحى إلى عبده ما أوحى
 وانزل بالديانة من قبل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي نوحى علمه شديد القوى اه وحاصله انه وقع
 تكرار الوحي فيه تعظيماً واهتماماً بأنه دأوى إليه في تلك الليلة بالواسطة ثم وحي إليه في المدينة بواسطة
 جبريل وبمدينتهم أن جميع القرآن نزل بواسطة جبريل كما أشار إليه سبحانه بقوله نزل به الروح الامين على
 قلبك لتكون من المنذرين وبكأن يحول كلام الشيخ على ان المراد هنا بالاعطاء استجابة الدعاء مما اشتمل
 الايمان عليه وهو لا يتناقض نزولها بعد الاسراء اليه قال الطيبي ونما أنزل الاعطاء على غيرها بكثر تحت العرش
 فقد روي عن أحمد بن حنبل أعطيت خواتيم سورة البقرة من كثر تحت العرش لم يعطهن نبي قلي وكان سليمان
 صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى مقامان يعطيهما الاولون والاخرون أحدهما في الدنيا ليلا المعراج والثاني ما
 في المعنى وهو المقام المحمود ولا اهتم فيهما الا بشأن هذه الامة المرحومة (وغفر) بصيغة المجهول (لمن
 لا يشرك بالله من أمة شيئاً المقصودات) بالرفع على نيابة الفاعل وهو بكسر الحاء أي الكبار المملكان التي
 تقم صاحبها النار ان لم يتجاوز عنه الملك الغفار والمعنى انه صلى الله عليه وسلم وعد تلك الليلة الكاملة هذه
 المغفرة الشاملة وان نزل قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويعف عما دون ذلك ان يشاء به وذلك فانه من
 سورة النساء وهي مدنية ولعل عدم ذكر المشيئة في الحديث لظهور القضية في حكم القديم والحديث هذا
 وقال ابن حجر المراد بغفرانه انه لا يختلف في امارحلاف المشركين وليس المراد انه لا تعذب أمة أصله الا قد علم من
 نصوص الشرع واجماع أهل السنة انيات عذاب لعاصي من الموحدين اه وفيه انه حينئذ لا يبقى
 خصوصية لأمته ولا مزية لآله الله هم الا أن يقال المراد غالب هذه الامة فانم بأمة من حومة والله أعلم (رواه مسلم
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيته في أي والله لقد أبصرت نفسي
 الانفس أو علمت ذاتي لا قدوس (في الحجر) أي قائماً (وقريش) أي والحال ان جماعة من قريش (تسألني
 عن مسراي) بفتح الميم مصدر مبي أي عن عيري (الي بيت المقدس) بالضم بطن (تسألني) أي قريش
 (عن أشيا من بيت المقدس لم تبتها) من الانبياء أي لم أحفظها ولم أضبطها لا مستغالي بامورهم
 منها (فكربت) بصيغة المجهول أي أخوت (كربا) كذا في جميع نسخ المشكاة وهو غـمول مطاني
 وأخني خونا شديداً وينا به قوله (ما كربت مثله) أي مثل ذلك الكرب وفي القاموس الكرب الشدة
 يأخذ بالنفس كالكرم بذكر به الغم فهو كرب كالطبي كذا في المصايح وفي شرح صحيح مسلم كربة قال
 النووي الضمير في قوله مثله يعود إلى معنى الكربة وهو الغم أو الهم أو الشئ قال الجوهري الكربة بالضم
 الهم الذي يأخذ بالنفس لشدة (وربه الله) أي بيت المقدس (لي) أي لاجلي (أنظر اليه) حال والمعنى رفع

سورة البقرة وغفران
 من لا يشرك بالله من أمة شيئاً
 المقصودات رواه مسلم وعن
 أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 لقد رأيته في الحجر وقريش
 تسألني عن مسراي فسألني
 عن أشيا من بيت المقدس
 لم تبتها فكربت كربا
 ما كربت مثله فرفعه الله لي
 أنظر اليه

الجلال بيني وبينه لا نظار اليه وانما يرى باسمه الطامع عليه وهذا معنى كلامه مستأنفاً منا (مايسألوني)
بتشديد لنون وتتحذف (عن شئ الا انبأتم) أي أخبرتم به في تلك الحالة المستحضرة ولا يزال مايسألوني
بصيغة الماضية (وقد رأيتني في جماعة من الانبياء) أي مع جميع في ليلة لا سراع كما يدل عليه السياق والسباق
والعاق وهذه الرؤية غير رؤية السماء بالاتفاق ثم قيل رؤيته اياهم في السماء محمولة على رؤية ارواحهم الا
عيسى لانه ثبت انه رفع بحسده وقد قيل في ارباب ذلك وأما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح
ويحتمل الاجساد بأرواحها والاطهر ان صلواته لهم في بيت المقدس كان قبل العروج قلت قد سبق انهم
أحياء عند ربهم وان الله حرم على الارض أن تأكل لحومهم ثم أجسادهم كأرواحهم لطيفة غير كثيفة فلا
مانع اظهورهم في عالم الملائك والمكوت على وجه الكمال بقدرة ذي الجلال ومما يؤيد تشكّل الانبياء وتصورهم
على وجه الجمع بين أجسادهم وأرواحهم قوله (فاداموسى قائم يصلى) فالحقيقة الصلاة وهي الاتيان
بالافعال المختلفة انما تكون للاشباح لا للارواح لاسيما وكالتصريح في المعنى المراد قوله (فاذا رجع لضر) (ب)
أي نوع وسما (من الرجال) أو خفيف الهم على ما في النهاية (رجع) بفتح فسكون وفيه سعيان أحدهما
عودة لجلسه وواجتماعه والثاني جعوده لشعره والاول أصحهما لما جاء في رواية أبي هريرة انه دخل
الشعر كذا قاله صاحب الخبر قال لنور يجوز أن يراد به المعنى الثاني أيضاً لانه قيل لشعر رجل اذا لم يكن
شديد الجعودة (كانه من رجال شنوء) وهي قبيلة مشهورة (واداعيسى قائم يصلى) فيه إيماء الى ان
اصلاً من اراح المؤمن من حيث انه حاله حضور لرب وكمال القرب في الحلات ونوع الانتقالات وهو من
أعظم اللذات عند عشاق الذات والصفات (أقرب الناس بشهاب عروبة بن مسعود الثقفي) نسبة الى نقيب
قبيلة وليس هذا حاله الله بن مسعود كما في بعض حواشي المصاحف فانه هدي (واذا ابراهيم قائم يصلى أشبه
الناس به) أخبار متعارفة لابراهيم قول المصطفى والمعنى أكثر الناس شبهاً بابراهيم (صاحبكم يعني نفسه)
هذا من كلام أبي هريرة أو من بعده أي يريد لي صلى الله عليه وسلم به وله صاحبكم بنفسه وذاته اشارة الى
قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون ثم رؤيته اياهم يصلون يحتمل انها كانت في أثناء اسراء الى بيت المقدس أو
في نفس المسجد الأقصى وهو المعبود الأعلى ويؤيده الغناء التعقيمية في قوله (لخانت الصلاة) أي دخل
وقتها على المراد بها صلاة النجدة أو بربهم اشارة لعراج على الخسومية (فأنتمهم) أي صرفت لهم اماماً
وكانت لهم اماماً في شرح مسلم للهودي قال القاضي عياض فان قيل كيف رأى موسى عليه السلام يصلى وأم
صلى الله عليه وسلم الانبياء في بيت المقدس ووجدتهم على مراتبهم في السموات فالجواب يحتمل انه صلى الله
عليه وسلم رآهم وصلى بهم في بيت المقدس ثم صعدوا الى السماء فوجدتهم فيها وأن يكون اجتماعهم وصلاته
مهم بعد انصرفه ورجوعه من سدرة المنتهى اه والاطهر انه لا يمنع من الجمع حيث لا يتخالف العقل
والسمع مع أن الامور الخارقة للمادة عن الكيفية العقابية خارجة فقد روي انه قيل للسيد عبد القادر
رحمه الله ان قضيب البار ما يصلى فقال لا تقولوا فان رأيتهم على باب الكعبة ساجد وتسكك بصورة المتقدمة
في الاماكن المختلفة معروف عند طبقة الصوفية فكان الانبياء عليهم السلام كانوا يصلون في قبورهم
ويستريدون في سرورهم بنورهم وظهورهم فلما تبين لهم اسراء سيد الانبياء الى جهة السماء استقبلوا
وابتدعوا في بيت المقدس الذي هو مقر الانبياء واقتدوا بالامام الحلي الذي هو افضل رجال الطائفة ثم
تقدموا بطريق المشيعة وآداب المتابعة الى السموات وتوقف كل فيما أعطاه الله تعالى من المقامات فرعاهم
وتحصروا كلاً بالسلام عليه وهم اظهر والترحيب والاعظيم لديه مع سائر الملائكة المقربين وحمله لعرش
والكروبيم الى أن تجوز عن سدرة المنتهى وانتهى الى مقام قاب قوسين أو أدنى ما وحى الى عبده ما وحى
ما كذب انموذما رأى وهذا غاية القرب ونمايه الحب ثم تفتتص البقاء بعد الفناء ولنفرقة بين الجمع
التدلي به من الترقى والرجوع الى البداية بعد العروج الى النهاية للعالم لصداية وللقسم الفردانية ترجيع

مايسألوني عن شئ الا انبأتمهم
وقد رأيتني في جماعة من
الانبياء فاذا موسى قائم يصلى
فاذا رجل ضرب بعد كانه
من رجال شنوء فاذا عيسى
قائم يصلى أقرب الناس به
شبهها عروبة بن مسعود
الثقفي فاذا ابراهيم قائم
يصلى أشبه الناس به
صاحبكم يعني نفسه فحانت
الصلاة فأنتمهم

عن حاه من العظمة النبوية والدولة الخاتمة واجتمع به الرسل انبياء ثابوا وثباتهم متقدمين ومناخرين
وتأينوا الى الاجتماع الى المسجد الأقصى آخر اوصافهم صلاة مودع فخرهم قوله (فلما فرغت من
الصلاة) يحتمل أن يكون قبل صعوده وأرى يكون بعد صعوده (قال لوقم) هو جبريل أو غيره من ملائكة جليل
(يا محمد هذا حازن البارف سلم عليه) أي تعظيم لجلال الملك الفه وأوتواضعا كما هو دال البرار (فالتفت اليه)
أي على قصد السلام عليه (فبداني بالسلام) أي لما عرف من تعظيم اقام وآداب الكرام وقال الطيبي انما
بدأ بالسلام ليزيل ما استشعره من الخوف منه بخلاف سلامه على الانبياء ابتداء كما سبق قلت قد سبق انه ابتداء
بالسلام عليهم فواضعه وتكرعهم أولانه كما قاموا وهم قعوده على ما صرح به في آدم أولانه كان ما رواه
وقوف وهو مختار الشيخ التورسقي أولانه حتى وانهم في صورة الاموات والله أعلم بحقيقة الحالات (رواه مسلم
وهذا الباب خال عن الفصل الثاني) أي قد تغرب من قوله

(الفصل الثالث) (عن جابر رضي الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني) أي
نسبني الى الكذب (قريش) أي فجاد كرت من قضية الاسراء وطوا مي علامات بيت المقدس وما في
طريقه من الانس (وفي الخبر) أي في موضع بدني في الصود أولان يجلي الى الشهود ثانيا (فجلى الله) بتشديد
اللام من التجاية أي ما ظهر (الى بيت المقدس) أي وطريقه لا قدس (ففتت) بكسر الفاء قل القاف أي
فشرعت (أخبرهم عن آياته) أي علامات بيت المقدس ودلالته مما يكون من شواهد حالات النبي صلى الله
عليه وسلم ودلائل معجزاته (روانا أنظر اليه) أي كان نظري واقع عليه وبسدي حاضر لديه (متفق عليه)
(باب في المعجزات)

المعجزة مأخوذة من المعجز الذي هو ضد القدرة وفي التحقيق المعجز فاعل المعجز في غيره وهو الله سبحانه وسُميت
دلالات صدق الانبياء واعلام الرسل معجزة المعجز المرسل اليهم عن معارضتهم بملها والهاء في الما لالم بالغة
كعلامه ونسابة واما أن يكون صفة لحدوف كآية وعلامه ذكره لطبي

(الفصل الاول) (عن أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه) بصيغة الافراد في أوصاف
الصحبة بناء على نهاية خصوصيته وغايته لاسم في هذا المقام فله بالنسبة الى أنس كاسبدا والغلام
نمار الى انه الاستناد واليه الاستناد مع احتمال ان الترضية من كلام أنس وفي نسخة رضي الله عنهم اجمعها
بينهم الاداء متوقفا وأصل استحقاقهما (قال نظرت الى أقدام المشركين على رؤسنا) أي كأنهم اخوي
رؤسنا (ونحن) أي أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم (في الغار) اللام لاهد الذهب في حوقله تعالى اذ هما
في الغار أي غار ثور الاختفاء من الكمار على قصد الهجرة الى الدار قال الطيبي الغار ثقب في أعلى ثور وهو
جبل يسمى مكة على مسيرة ساعة أي ساعة نجومية والمراد من ادمه قتيله قبل طاع المشركون فوق العار في طلب
سيد الابرار فأشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تصب اليوم ذهب دين الله وقال أيضا من
كآل الاضمار اب خوفنا على ذلك الجبابرة ما رواه أنس عنه (فقات يارسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدمه) أي
وضعها (أبصرنا) أي لتعابنا (فقال يا أبا بكر ما طمك باثنين الله ثالثهما) فنزل قوله تعالى لا تنصروه فقد

نصروه الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ادهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ونسبة
الاخراج اليهم لكونهم اسبابا لخروجه بأمر الله اياه الحكمة أرادها الله روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يطعمون قد أخذ الله بأبصارهم عنه اه ولا يخفى ان
القصة بانفسهم هذه الرواية وما في مناه من قضية الجسامة والعمى كبت حيث أظهرها الله في عيونهم على
باب الغار نصير معجزة هذا وقال الطيبي معنى قوله الله ثالثهما اجمعها اثلاثة بضم نفسه تعالى اليهم ما في انجبه
المعنوية التي أشار اليها بقوله سبحانه ان الله معنا ثم قال فان قلت أي فرق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى
وهرون لا تخافا اني معكما قلت بينهما ما يوجب دلالة معنى قوله معكما ما صرحا وحافظا كما من مضرة فروع

فلما فرغت من الصلاة قال
لي قائل يا محمد هذا مالك حازن
البارف سلم عليه فالتفت اليه
فبداني بالسلام رواه مسلم
وهذا الباب خال عن الفصل
الثاني

(الفصل الثالث) عن
جابر انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لما
كذبني قريش قتت في الخبر
فجلى الله لي بيت المقدس
أخبرهم عن آياته وأنا أنظر
اليه متفق عليه

(باب في المعجزات)
(الفصل الاول) عن
أنس بن مالك ان أبا بكر
الصديق قال نظرت الى
أقدام المشركين على رؤسنا
ونحن في الغار فقلت
يارسول الله لو ان أحدهم
نظر الى قدمه أبصرنا فقال
يا أبا بكر ما طمك باثنين الله
ثالثهما

ومعنى قول الله ثالثهما ان الله تعالى جاعلها ثالثا فيكون سبحانه أحد الثلاثة وان كل واحد منهم مشتمل
 فيه عليه وعليه من النسر والخذلان فان قلت ما الفرق بين قول الله ثالثهما وبين قوله ثالثهما الله قلت يبعد
 الاول انهم اختصوا بان الله ثالثهما وليس بثالث غيرهما وفي عكسه فيمدار الله تعالى ثالثهما الا غيرهم
 من العبروتين وقال أكل الدين في شرح المثار في قوله ثالثهما اطلاق الثالث على الله وهو
 كلامه حق ليس فيه زيغ وفي قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اطلاق الثالث عليه كفر وكفر
 الله بثلاثة فيصير ذلك أحجيب بان في الحديث اضافة الثالث الى عدد اقص منه واحد وذلك بمعنى التصيير
 وهو مصير كل شئ وفي الآية اضافة الى عدد مثله وذلك بمعنى واحد منهم تعالى وثلاثة دسات وكذا زال
 الاشكال من قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم حيث لم يقل ثالثهم
 وخامسهم ثم رفع وهم المعية الكائنة بالجهة السجانية والبيئة البرهانية حيث هم الحكم بقوله ولا أدنى من
 ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا الآية (متفق عليه وعن البراء بن عازب) صحابيان جليلان (عن
 أبيه انه قال لابي بكر يا بكر حدثني كيف صنعتم ما حين سريت) من سرى لغنى أسرى بمعنى السرى الى الليل أى
 حين سافرت من مكة الى المدينة للهجرة بعد الخروج من العار (قال أسيرنا بالبتنا) أى جميعها (ومن الغد)
 أى وبعضه وهو من ذلك ما يفيد قوله (حتى قام قائم الظهيرة) أى بلغت الشمس وسط السماء وفي النهاية أى
 قامت الشمس وقت الزوال من قولهم قامت به دابته أى وقفت والمعنى ان الشمس اذا بلغت وسط السماء
 أبطأت حركة الظل الى ان تزول فيحسب الظل انهم قد وقفت وهى سائرة لكن سائر الا يظهر له أثر سريبع
 كما يظهر قبل الزوال وبعده فيقال لذلك الوقوف المشاهد قام قائم الظهيرة (وخلا الطريق) أى صار حاله
 مرور الفريق (لأخبره به أحد) تأكيده قبله أو بيان (فرغت لناخرة طويلة) أى اظهرت قال العلي
 ومنه رفع الحديث وهو اذا عتبه واطهاره وفي بحث لان الحديث المرفوع خاص بما أسند اليه صلى الله عليه
 وسلم وسمى الحديث به لانه يحصل له كمال الرفع بسببه (لها) أى لذلك الصخرة (ظل) أى عظيم من صغته
 لم تأت) بالتأنيذ ويذكر أن لم تحكم عليه (الشمس) أى بشعاعها حينئذ (فتزعماندها) أى عند الصخرة
 (وسويت لابي صلى الله عليه وسلم مكانا يدي) بصيغة تثنية اشعارا بزيادة الاهتمام في الخدمة (ينام عليه)
 استئناف تعليل أو مصفة لمكانا (ويستطع عليه فروة) أى وقرفت على المكان جلد ابعصره (وقات نمرار رسول
 الله وأنا أنقض ماحولك) بضم الهماء أى أتجسس الاخبار وأتسمع عن العدو وأرى هل هناك مؤذن عدو
 وغيره من النقص الذي هو سبب النظافة من نحو الغبار وفي النهاية أى أحرك وأطوف هل أرى طابعا قال
 نفخت المكان اذا نظرت جميع ما فيه والنفضة بفتح الفاء وسكونها والفيضة بفتح الفاء وسكونها
 يرون عدوا أو خوفا (فنام وخرجت أنقض ماحوله فاذا أنابراع مقبل) بالجر صفة راع ومعناه جاء من قبلنا
 ومن جهة قدامنا (قلت أى غنمك ابن قال نعم قلت أفغلب) بضم اللام ويجوز كسره على ما في القاموس
 والمعنى أفغلبها (قال نعم فأخذ شاة فغلب في قعب) بفتح القاف وسكون العين أى في قدح من خشب صغير
 (كعبة) بضم الكاف وسكون المثلثة فوحدة أى قدر حاجته (من ابن) وقيل ملء القدر من اللبن فقوله من
 ابن على قصيد التجريد أو يزيد التأكيد (ومعى اداة) بكسر الهمزة أى طرف الماء مطهرة أو سقاية (جائنا
 للنبي صلى الله عليه وسلم) أى خاصة أو خالصة في النية وقدم الطوية (يرتوى فيها) قال التوربشتي رويت
 من الماء بالكسر وارتوى وترويت كما بمعنى قال الطيبي فعلى هذا ينبغي ان يقال يرتوى منها الا فيم اقلت في
 القاموس ان في تأني بمعنى من أو التقدير يرتوى من الماء فيها وقال النووي معنى يرتوى فيها جعل القدح آلة
 للرى والسقى ومنه الراوية الابل التي يستقى عليها الماء اه فعلى هذا يكون في معنى الباء ثم قوله (يشرب
 ويتوضأ) مستأنفا للبيان والجاء أعنى قوله ومعنى الخ عالية معترض بين قوله فغلب وقوله (وأبى النبي
 صلى الله عليه وسلم) أى بالبن (فكرهت ان أوقفه) أى أبى من النوم لاساغرافه فيه (فوافقته) بتقديم

متفق داوعن البراء بن
 عازب عن أبيه انه قال لابي
 بكر يا أبا بكر حدثني
 كيف صنعتم ما حين سريت
 مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال أسيرنا بالبتنا
 ومن الغد حتى قام قائم
 الظهيرة لا يعرفه أحد
 فرغت لناخرة طويلة
 لم اطل لم يات عليها الشمس
 فنزلنا عذرها وسويت للنبي
 صلى الله عليه وسلم مكانا
 يدي ينام عليه واستطع
 عليه فروة وقلت نمرار رسول
 الله وأنا أنقض ماحولك فنام
 وخرجت أنقض ماحوله فاذا
 أنابراع مقبل قلت أى غنمك
 لسبن قال نعم قلت أفغلب
 قال نعم فأخذ شاة فغلب في
 قعب كعبة من ابن ومعى
 اداة جائنا للنبي صلى الله
 عليه وسلم يرتوى فيها يشرب
 ويتوضأ فأتيت النبي صلى
 الله عليه وسلم فكرهت ان
 أوقفه فوافقته

الغاف على القاف في النسخ المصححة أي ثابت به (حتى استيقظا) وأبعد من قال أي فوافقته في النوم إلا ان قال المعنى فوافقته في اختياره النوم لان الايقاظ نوع مختلف عنه قال صاحب الخلاصة وفي بعض نسخ البخاري حين استيقظا أي وافق اتيان وقت استيقاظه ويؤيده ما في بعض الروايات فوافقه وقد استيقظا وقال شارح روى بتقديم القاف على الغاف من الوقوف والمعنى صبرت عليه وتوقفت في الجحيم اليه حتى استيقظا (فصبرت من الماء) أي بعضه (على اللبن) أي تبريدا (حتى برد أسفله) كناية عن كثرة (فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت) أي طاب خاطر (ثم قال ألم يان للرحيل) من أنى يأتي اذا دخل وقت الشيء والمعنى ألم يدخل وقت الرحيل كذا قاله شارح والظاهر في المعنى ألم يات وقت التحويل للرحيل وهو السير الجبل الى موضع الخيل فيما يابو قوله تعالى ألم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله (قلت بلى قال) أي أبو بكر (فارتحلنا بعد ما مات الشمس) أي من وسط السماء وحصل برد الهواء (واتبعنا) بتشديد التاء الفوقية وفي نسخة بهم حزة قطع وسكون فوقية أي وقد لحقنا (سراقة بن مالك) بضم السين قال المؤلف في فصل الصحابة هو سراقة بن مالك ابن جهم المدلجي الكلابي كان يزل قديدا ويعرف في أهل المدينة روى عنه جماعة وكان شاعرا مجيدا (فقلت أتينا) بصيغة المجهول أي أنا والعدو (يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتعامت به فرسه) أي ساخت قوائمها كما تنسوخ في الرمل (الى بطنها في جلد) بفتحين أي صلب من الارض (وقال اني أرا كما) بفتح الهمزة من الرأي (دعوتما لي) أي بالمضرة (فادعوا لي) أي بالمنفعة والنجاة من المشقة (فأله لسكنا) بالرفع وفي نسخة بالنصب قال شارح هو مرفوع بالابتداء أي فأله كفيل على لسكنا لا أهم بعد ذلك لغير كما أوفاه الله مستحب والغناء للسببية وقوله (أن أودع عنكما الطالب) متعلق بادعوا أي لان أرد أو منصوب باضمار فعل أي أسأل الله لسكنا أن أودع عنكما الطالب أي طلب الكفار الذين طلبوا كما وقال الأشرف الجارح حذف وتقدم به بان أرد وقوله فأله لسكنا حشو بينهما ويمكن أن يترك فأله مبتدأ أول وسكنا خبره وقوله ان أرد خبر ثان للمبتدأ وأقال غيره معناه فادعوا لي كذا يرتطم فرسي على ان أترك طلبكما ولا أتبعكما به ثم دعاهما بقوله فأله لسكنا أي الله تعالى حافظكما وناصركما حتى تبلغا بالسلامة الى مقصد كما يجوز ان يكون معناه أدعوا لي حتى انصرف عنكما فان الله تعالى قد تكفل بحفظكما عني وحسني عن البلوغ اليكما قال الطيبي الغافق فأله يقتضي يترتب ما بعده عليه فالتقدير أدعوا لي بان أخلص مما أيا فيه فأنكما ان فعلتما فأله أشهد لاجلكما أن أودع عنكما الطالب ويؤيد هذا التقدير ما في شرح السنة والله على القسم أي أقسم الله لكما على ان أردا الطالب عنكما (فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فنجبا) أي فخلص من العناء كما رجا (فدخل) أي فشرع في الوفاء بما وعد (لا يلقى أحدا) أي من ورائهما (الا قال كفيتم) بصيغة المفعول وفي نسخة لقد كفيتم أي استغنيتن عن الطالب في هذا الجانب لاني كفيتم ذلك (ما ههنا) أي ليس ههنا (أحد) فإيا فيه على ما ذكره بعض الشراح وقال الطيبي ما ههنا بمعنى الذي أي كفيتم الذي ههنا اه والاول أظهر وهو أولى لما استفاد منه التاكيد كما يخفى كقوله (ولا يلقى أحد الا رداه) أي بهذا المعنى (متفق عليه) قال النووي فيه فوائد منها هذه المجزة الظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والفضيلة الباهرة لابي بكر رضي الله عنه من وجوه وفيه خدمة التابع المتنوع واستصحاب الركوة ونحوها في السفر للطهارة والشرب وفيه فضل التوكل على الله تعالى وحسن عاقبته (ومن أنس قال سمع عبد الله بن سلام) بتحفيف اللام وهو من أجلاء الصحابة الكرام ومن أولاد يوسف عليه السلام وكان أولامر أخبار اليهود وأعلمهم بالتوراة (فلم يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح الميم والدال أي بقدمه من مكة الى المدينة (وهو) أي والحال ان ابن سلام (في أرض) أي في بستان (يحترف) أي يجتنى من الفواكه (فأني النبي صلى الله عليه وسلم) أي فجاءه (فقال اني سألتك عن ثلاث) أي ثلاثة أشياء (لا يعلمن الا انبي) أي أو من يأخذ منه أو من تكلمه لئلا يشك بأنه كان ممن يعلمها ما يجلا أو مصلوا لهذا صوابها مجزلة وعلما يقين بنبوته عنده وهو الظاهر من ايراد الحديث في هذا

حتى استيقظا فصبرت من الماء على اللبن حتى برد أسفله فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم قال ألم يان للرحيل قلت بلى قال فارتحلنا بعد ما مات الشمس واتبعنا سراقة بن مالك فقلت أتينا يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتعامت به فرسه الى بطنها في جلد من الارض فقال اني أرا كما دعوتما لي فادعوا لي فأله لسكنا ان أودع عنكما الطالب فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فنجبا فدخل الا قال كفيتم ما ههنا فلا يلقى أحد الا رداه متفق عليه وعن أنس قال سمع عبد الله بن سلام يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أرض يحترف فأتني النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سألتك عن ثلاث لا يعلمن الا انبي

الباب ويمكن ان يكون قد تحقق من هذه معجزات انوار منضمة الى هذا الجواب والله اعلم بالصواب (ثم اقول
 اشراط الساعة) أي هلاكلها (وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع) بكسر الزاي يقال نزع الولد الى أبيه
 اذا شبهه ذكره في الغريبين فالعنى وما يشبهه (الولد) بالنصب (الى أبيه أو الى أمه) أو لنتو بمع ولعل المراد
 قومها أو أصل الشبهة أو الحكم غالبى عادى وفي نسخة برفع الولد واليه يشير ما قال الطيبي أي ما سبب نزع
 الولد. يله الى أحد الابوين فحذف المضاف وان المصدرية من المضارع كافي قوله أحضر الوغى اه والاطهر
 ما قال شارح معناه أي شئ يجذب الولد الى أبيه في الشبه (قال اخبرني بن جبريل) قاله دفعه التوهم انه سمع
 من بعض علماء أهل الكتاب (أنفا) بالمد وبصورة أي هذه الساعة (أما أول اشراط الساعة فثناو تحشر
 الناس) أي تجمعهم (من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة) أي المسمى بنزلا المبركة بما
 حضر وهو مقدمة بقية النعمة (فزيادة كبد حوت) أي طرفها وهي أطيب ما يكون من الكبد وقد يقال انه
 الحوت الذي على ظهره الارض واذا جعل الارض طعمة لاهل الجنة فالحوت كالادام لهم كذا ذكره شارح
 وهو مشعر بان هذه الطعمة يوم القيامة لاهل الجنة (واذا سبق ماء الرجل) أي علا وغلب (ماء المرأة نزع
 الولد) بالنصب أي جذب الرجل أو ماؤه الولد الى شبيهه ويرفع (واذا سبق ماء المرأة نزع) أي جذبت المرأة
 (الولد) وفي نسخة برفع الولد واليه ينظر ما قال المظهر يعنى اذا غلب ماء الرجل أشبهه الولد واذا غلب ماء المرأة
 أشبهها الولد قال الطيبي فعلى هذا التأييد في نزع بنتا ويل السمة وقال شارح قوله نزع أي جذبت
 المرأة بالولد الى مشابهتها بسبب غلبة مائها أو جذبت ماءها فاكسب التأييد من المضاف اليه اه وأما نسبة
 الذكور والاولاد قبلة اعتبار مسابقة ماء الرجل وعكسه على ما ورد في حديث آخر (قال) أي ابن سلام (أشهد
 أن لا اله الا الله وأنت رسول الله) ثم استأنف (وقال يا رسول الله ان اليهود يقوم بهم) بضم موحدة وسكون
 هاء في النهاية هو جمع جهنم من بناء المبالغة في البهتان كصبور وصبر ثم سكن تخفيفا (وانهم ان يعلموا باسلامي
 من قبل أن تسألهم) أي عني (يهتوني) بتشديد النون ويخفف أي يهتوني كأي بعض المسح المصححة أي
 ينسبونني الى البهتان ويجعلوني منهم وانما حيران ولم يكن اسلامي عليهم حجة واضحة البرهان (بجاءت اليهود) أي
 باحضارهم أو اتفاقا في ما تالهم وان سلام في اخذ فاء عنهم (فقال) أي الذي عليه الصلاة والسلام (أي رجل
 عبد الله فيكم) أي فيما بينكم أوفى وعظيمكم ومعتقدكم (قالوا خيرنا وابن خيرنا) أي في الحسب من العلم
 والصلاح (وسيدنا وابن سيدنا) أي في النسب أوفى سائر مكارم الاخلاق (قال أرايتم) أي انتم عبروني (ان
 أسلم عبد الله بن سلام) أي فهل أسلمون (قالوا أعاذ الله من ذلك) أي معاذ الله أن يتصور هذا منه (فخرج
 عبد الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا شربنا) أي هو شربنا (وابن شربنا فانتصوه) من
 القص وهو العيب (قال هذا) أي هذا الانتقاص (هو الذي كنت أخاف) أي احذره وحللت على سؤالهم
 تصديقاً لاهم وشهادة على مقالهم (يا رسول الله رواه البخاري وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور) أي أهل المدينة للافتحان (حين بلغنا قبيل أبي سفيان) أي بالعير من
 الشام الى مكة (وقام سعد بن عباد) أي وقد قام من بين الصحابة وهو رئيس الانصار وقال ما قال عباس بن
 وانما خص بالقيام لان سبب الاستشارة اختيار الانصار لانه لم يكن يابعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب
 المدد وانما يابعهم على أن يمنعوه ممن قصده فلما عرض له الخروج لعير أبي سفيان أراد أن يعلم انهم موافقونه
 على ذلك أم لا فاجابوا أحسن جواب بالوافقة التامة في هذه المرة وفي غيرها وفيه حدث على استشارة الاصحاب
 وأهل الرأي والخبرة قال الطيبي وذلك ان قرىشا أقبات من الشام فيها تجارات عظيمة ومعه أربعون رجلا
 منهم أبو سفيان فاجب المسلمون تاتي العير لكثرة الخير ونلة القوم فلما خرجوا بلغ مكة فخرجوا معهم فنادى أبو
 جهل فوق الكعبة يا أهل مكة اتجاء التجاء فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة فقبيل له ان العير أخذت طريق
 الساحل وبحثت فار جمع الى مكة بالناس فقال لا والله فخصي بهم الى بدر ونزل جبريل فاحبر ان الله وعدكم

فما أول اشراط الساعة وما
 أول طعام أهل الجنة وما
 ينزع الولد الى أبيه أو الى
 أمه قال فقال اخبرني بن
 جبريل أنفا أما أول اشراط
 الساعة فثناو تحشر الناس
 من المشرق الى المغرب وأما
 أول طعام يأكله أهل
 الجنة فزيادة كبد حوت
 واذا سبق ماء الرجل ماء
 المرأة نزع الولد واذا سبق
 ماء المرأة نزع قال أشهد
 أن لا اله الا الله وأنت رسول
 الله يا رسول الله ان اليهود
 قوم بهم وانهم ان يعلموا
 باسلامي من قبل أن تسألهم
 يهتوني فجاءت اليهود فقال
 أي رجل عبد الله فيكم
 قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا
 وابن سيدنا فقال أرايتم
 ان أسلم عبد الله بن سلام
 قالوا أعاذ الله من ذلك
 فخرج عبد الله فقال أشهد
 أن لا اله الا الله وأن محمدا
 رسول الله فقالوا شربنا وابن
 شربنا فانتصوه قال هذا
 الذي كنت أخاف يا رسول
 الله رواه البخاري وعنه قال
 ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم شاور حين بلغنا قبيل
 أبي سفيان وقام سعد بن
 عباد

أحدى الطائفتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العير قد مضت على ساحل البحر وهو ذا أبو جهل قد
أقبل فقام سعد بن هبادة (فقال يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها) بضم النون وكسر
الحاء أى ندخل الدواب بقريته المقام ودلالة المرام (البحر لا نخضناها) قال القاصي الإحسانة الإدخال في
الماء ولحماية الخيل والأبل وإن لم يجرذ كرها بقريته الحال (ولو أمرتنا أن نضرب أبقادها) قال القاضي
ضرب الأبقاد عبارة عن تكليف الدابة للسير بأبغ مما يمكن فالهوى لو أمرتنا بالسير الباسخ والسفر السريع
(إلى برك الغماد) أى ملامن المواضع البعيدة وهو بفتح الموحدة وضم الغين المججمة ويكسر ان قال شارح
ومنهم من يجعل كسر الغير وكسر الباء أصح الروايتين قال النووي هو بفتح الباء واسكان الراء وهو المشهور
في كتب الحديث وروايات المحدثين وقال القاضي عياض عن بعض أهل اللغة صوابه كسر الباء وكذا قيد
شيوخ حديث أبي ذر في البخاري وانفقوا على أن الراء ساكنة إلا ما حكاه القاضي عن الأصمعي بأسكانهم وفتحها
وهذا غريب ضعيف والغماد بكسر العين المججمة وضمها الغتان مشهورتان وأهل الحديث على ضمها والفتحة
على كسرها قالت رواية المحدثين أرجح ولا غماد أصح قال وهو موضع بافصى هجر واختاره غيره أنه موضع
من وراه مكة بخمس ليل بنادية الساحل وقيل بدمن اليمن ثم قوله (لفعلنا) جواب لو وأعمل وجه العبدول
عن ضربنا أبقادها إليه لا يجاز ولا دعاء إلى أن كل أمر صعب كالسير في بحر والسفر في بر لو أمرتنا بفعله
لفعلنا قال أى أنس (فندب) أى فدعا (رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس) أى المهاجرين والأنصار
فانهم كانوا هم الناس (فانطلقوا حتى نزلوا بدرا) وهو مشهود معروف ويأتي بيانه (فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم) أى لأصحابه (هذه مصرع فلان) أى مقتل فلان من الكفار وهذه مهالك فلان وهذا مارع فلان
حتى عد سبعين منهم (ويضع يده على الأرض ههنا وههنا) إشارة إلى حدود تلك القطع من الأرض لمادة
توضيح المجزة قال أى أنس (بما ما طأ) أى ما زال وبعد وتجاوز (أحد هم) أى من الكفار (عن موضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وهو) أى والحال (أنه في قبة يوم بدر) الحديث من جملة مراسيل الصحابة لأن ابن عباس ما حضر بدرا والجملة
حالية ثم ترضى بين القول ومقوله وهو قوله (اللهم أنشدك) بضم الشين أى أطلبك وأسألك (عهدك) أى أمانك
(ووعدك) أى انجازه (اللهم أن تشأ) أى عدم العبادة أو عدم الإسلام أو هلاك المؤمنين (لا تعبد) بالجرم
على جواب الشرط (بعد اليوم) لأنه لا يبقى على وجه الأرض مسلم وفيه إشعار بأن الله سبحانه لا يحب عليه
شي مع أنه لا خلاف في وعد بل ولا في وعيده من حيث أنه لا يجوز الخلف في خبره فأنخوف أنما هو لاحق بال
استثناء مقدراً أو قيداً مقرر أو وقت محرز وهذا مجمل المرام في هذا المقام وأما تفصيل الكلام فقد قال
التور بشئ يقال نشدت فلانا أنشده نشدنا إذا قلت له نشدتك الله أى سألتك بالله وقد يستعمل في موضع
السؤال والعهد ههنا بمعنى الأمان يريد أسألك أمانك وانجازه وعدك الذي وعدت به بالنصر فإن قيل كان
النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالله وقد علم أن الله سبحانه لم يكن أبعده وعدا فيخلفه فما وجه هذا السؤال
قلنا الأصل الذي لا يفارق هذا الحكم هو أن الدعاء مندوب إليه علم الداعي حصول المطلوب أو لم يعلم ثم إن
العلم بالله يقتضى الخشية منه ولا ترفع الخشية من الأنبياء عليهم السلام عما أو قوا وعدوا من حسن العاقبة
فيجوز أن يكون خوفه من مانع ينشأ ذلك من قبله أو من قبل أمته فيحس عنهم النصر الموعود ويحتمل أنه
وعده بالنصر ولم يعين له الوقت وكان على رجل من تأخر الوقت فتضرع إلى الله تعالى ليخبره الوعد في يومه ذلك
وأما أظهر من الصراحة فقول الأحسن أن يقال إن مبالغته رسول الله صلى الله عليه وسلم في السؤال مع عظم
ثقة به وكمال علمه كان به تشجيع للصحابة وتقوية لقلوبهم لأنهم كانوا يعرفون أن دعاءه لا عمل له مستجاب لا سيما
إذا بانغ فيه قلت وفيه إشعار بأن من لم يقدر على المحاربة أو لم يؤمر بالمقاتلة فينبغي له حينئذ أن يدعو بالنصرة
ليحصل له ثوب المشاركة فإنه صلى الله عليه وسلم لما رأى أصحابه أنهم توجهوا إلى الخلق رجوع بنفسه إلى الذات

فقال يا رسول الله والذي
نفسى بيده لو أمرتنا أن
نخيضها البحر لا نخضناها
ولو أمرتنا أن نضرب
أبقادها إلى برك الغماد
لفعلنا قال فندب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس
فانطلقوا حتى نزلوا بدرا فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا مصرع فلان
ويضع يده على الأرض ههنا
وههنا قال فما طأ أحد هم
عن موضع بدر رسول الله
صلى الله عليه وسلم رواه مسلم
وعن ابن عباس أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال وهو
في قبة يوم بدر اللهم أنشدك
عهدك ووعدك اللهم أن
تشأ لا تعبد بعد اليوم

المطلق وراجع ربه في طلب الحق قال الطيبي المراد بالوعد ما في قوله تعالى واذبحوا لكم الله انذركم الله الطائفة من
 انكم الكرم ولعله صلى الله عليه وسلم استخضر معنى قوله تعالى ان الله اغنى عن العالمين وقوله سبحانه والله
 هو المعنى الجيد ان يشأ يذهبكم (فاخذ أبو بكر بيده فقال حسبك) أي يكفينك (مادعون يا رسول الله ائمت
 على ربك) أي بالغت في السؤال والجملة استئناف بيان الحال (تخرج) أي النبي صلى الله عليه وسلم (من قبله
 وهو يثب) بكسر الميم المثلثة المخففة قبل الموحدة من الوثوب أي يسرع فرحاً ونشاطاً (في الدرع) أي حال
 كونه في درعه للمحافظة وعلى نية المقاتلة (وهو يقول) أي يقرأ أمراً عليه (سبهم الجمع) أي جمع
 الكفار (ويولون) أي ويدبرون (الدبر) بضمين أي الظهر وقال شارح بضم الباء وسكونهم اثم الجملة
 الثانية تأكيدهم لا يولون ويمكن ان تكون الهزيمة كناية عن المغلوبة والمعنى سيغاب الجمع بل الجمل عليه أولى
 مراعاة للتأسيس كما لا يخفى (رواه البخاري) وكذا النسائي (وعنه) أي عن ابن عباس (ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال يوم بدر) قال النووي بدو ما معروف على نحو أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة قال ابن قتبية
 هو بئر كانت لرجل يسمى بدرا وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان في السنة الثانية من
 الهجرة (هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه) أي على جبريل (أداة الحرب) أي آله ولعله صلى الله عليه
 وسلم أظهره لانس حتى أبصره كما يشير إليه قوله هذا لأنه في الأصل موضوع للهمسوس وهم ذاتي بين وجهه ابراد
 الحديث في باب المعجزات (رواه البخاري وعنه) أي عن ابن عباس رضي الله عنه (قال بينما رجل) أي انصاري
 (من المسلمين يومئذ يشتر) أي يسرع ويعدو (في أثر رجل) بكسر الهمزة وسكون اللام في نسخة
 بفهمهم أي في عقب رجل (من المشركين امامه) أي واقع قدامه (اذم) أي المسلم فالحديث من مراسيل
 الصحابة كما يدل عليه آخوه (ضربة) أي صوت ضربة (بالسوط فوقه) أي فوق المشرك (وصوت الفارس يقول
 أقدم) بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى أعزم (حيزوم) أي ياحيزوم وهو اسم فرسه وفي نسخة بضمها بمعنى
 تقدم قال النووي هو همزة قطع مفتوحة وبكسر الدال من الاقدام قالوا وهي كلمة جلفرس أقول فكلمه
 يوم بالاقدام فانه ليس له فهم الكلام وأما بالنسبة الى فرس الملك فيمكن جملة على الحقيقة أو على خوف العسادة
 وبؤيده النداء باسمه والله أعلم ثم قال وقبل بضم الدال وهو همزة وصل مضمومة من التقدم والاول أشهرهما
 وحيزوم اسم فرس الملك وهو منادى بحذف حرف النداء وقال شارح سمى بالقوى ما يكون من الاعضاء منه
 وأشد ما يستظهر به الفارس في ركوبه منه وهو وسط الصدر وما يضم عليه الحزام قلت ويمكن ان يكون
 فيعول للجملة الغمة من مادة الحزم وهو شدة الاحتياط في الامر (اذنظر) أي المسلم (الى المشرك أمامه خرم مستلقياً)
 أي سقطاً على قفاه (فاذا هو) أي المشرك (قد خطم) بضم الخاء المعجمة من الخطم وهو الاثر على الانف فقوله
 (أنفه) للتأكيده أو اعاء الى التجريد وقال شارح للمصاييح أي كسر فظهر أثره وهو يشعر بان رواية
 المصاييح بالخاء المهملة كما لا يخفى والخاصل انه جرح أنفه (وشق وجهه) أي قطع طولاً (كضربة السوط
 فانحضر ذلك أجمع) بتشديد الراء أي صار موضع الضرب كله أخضر أو اسود فالتحضر قد تستعمل بمعنى
 السواد كما مكسه للمبالغة ومن قبل الثاني قوله تعالى مداهمتان (خاء الانصاري فحدث رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال صدقت) فيه ان هذا الكشف كرامة للعقابي وكرامة الاتباع بمنزلة معجزة المنبوع لاسمها
 ووقوعه في حضرة وحصوله لاجل بركته أو يقال أخبر العقابي وهو ثقة بنقل صحيح عما يدل على نزول الملك
 للمعاونة وقد صدقه الصادق المصدوق في هذه المقالة فيصح عدمه من المعجزة ثم في قوله (ذلك من مداهمتان
 الثالثة) تنبيه على ان المدد كان من السموات كلها وهذا من الثالثة خاصة فالإشارة الى الملك في ذلك وهو مبتدئ
 خبره ما بعده وأعرب الطيبي حيث أعرب وقال ذلك مفعول صدقت وقال إشارة الى المذكور من قوله سمع
 ضربة الخ (فقتلوا) أي المسلمون (يومئذ سبعين وأسر سبعين) وفي نسخة على بناء المفعول فيها ضميرهما
 راجع الى المشركين (رواه مسلم وعن سعد بن أبي وقاص قال رأيت عن عيسى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأخذه أبو بكر بيده فقال
 حسبك يا رسول الله أئمت
 على ربك فخرج وهو يثب
 في الدرع وهو يقول سبهم
 الجمع ويولون الدبر رواه
 البخاري وعنه ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال يوم بدر
 هذا جبريل آخذ برأس
 فرسه عليه أداة الحرب رواه
 البخاري وعنه قال بينما
 رجل من المسلمين يومئذ
 يشتر في أثر رجل من
 المشركين أمامه اذ سمع
 ضربة بالسوط فوقه وصوت
 الفارس يقول أقدم
 سيزوم اذ نظر الى المشرك
 أمامه خرم مستلقياً فظهر
 فإذا هو قد خطم أنفه وشق
 وجهه كضربة السوط
 فانحضر ذلك أجمع فجاء
 الانصاري فحدث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال
 صدقت ذلك من مداهمتان
 السماء الثالثة فقتلوا يومئذ
 سبعين وأسر سبعين رواه
 مسلم وعن سعد بن أبي
 وقاص قال رأيت عن عيسى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن شهره يوم أحد رجائي الظاهر انهم على سبيل التوريع بان يكون كل منهما على ما جاء به والاكثار
 اربعه (عليه ما ياب بعض يقا ثلاث كاشد لقتال الكاف زائدة للتأكيذ كره الطي ولا يظهر وجه كونه
 للتأكيذ ولا يظهر ان معاه قتل امثل أشد قتال رجال الانس (ما رأيته قتل ولا بعد) أي فتعين انهم ما من
 الملائكة وتوكله (يعني جبريل وميكائيل) من قول الراوي أدوجه بيانا واهله عرف ذلك من دليل رواه البخاري
 وعن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ردهما قال شارح لدهما ما دون العشرة من الرجال ليست
 فيهم امرأة وفي لقاء وس الردهما وبحرك من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة أو ما فيهم امرأة ولا
 وأحدله من لفظه (إلى أبي رافع) قال القاضي كنيته أبي الحقيق اليهودي أعدي عدو رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نبذ عهده وتعرض له بالهجوم وتحصن عنه بحصن كان له فبعثهم اليه ليقبضوه (قد دخل عليه عبد الله بن
 عتيك) بفتح فكسر (بيته ليلاهو ونائم قتله يقال عبد الله بن عتيك) أي في صفة قتله (فوضعت السيف في
 بطنه حتى أخذني ظهره) قال الطيبي عداه بن ليدل على شدة لتمكن وأخذ منه كل ما أخذوا به أشار به قوله
 حتى أخذني ظهره فعرفت أي قتلته (فجعلت فتح الابواب) ولعله بعد فتحها أو لاردها حفظا لما رواه أو
 طاع عليه من طريق آخر (حتى انتهت إلى درجة فوضعت رجلي أي على طن اني وصلت الارض (موقعت)
 أي سقطت من الدرجة (في ليله مقمرة) بضم الميم الاولى وكسر لثانية أي مضية قال الطيبي يعني كان سبب
 وقوعه على الارض ان ضوء القمر وقع في الدرج ودخل فيه فحسب ان اندرج مساو للارض (رفوة) منه
 على الارض (فانكسرت ساقى فعصبها) بخفيف الصدو بشدو لاجباله والتكثير أي شدتها (بومامة)
 بكسر العين (فانطأقت إلى أحماسي) أي من الردهما الواقفين أسفل القاعة فانهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 أي مع أحماسي (خديته) أي بما جرى لي ولي (فقال بسط رجلك أي مدها) فبسطت رجلي فمسحها
 فكافأتم شتمها كهاق) أي كأنهم لم تتوابع أبدا (رواه البخاري وعن جابر رضي الله عنه قال) أي نحن
 معاشرا لأحماسي (كأنهم لم يندفوا نحفر) أي الارض حول المدينة بناو بين الاعداء (فعرضت) أي ظهرت في
 عرض الارض معارض المقصدنا (كديبة) بضم الكاف وسكون الدال أي قنطرة شديدة أي صلبة لا يعمل
 فيها لفأس (فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كديبة عرضت في الخندق فقل أنا مارزل) أي والخندق
 (وبمنه مصوب) أي مربوط (بجحر) أي من شدة الجوع (وليسنا ثلاثة أيام لاندوق ذواقا) بفتح أوله أي
 ما كولا ومشرو باوهو فعال بمعنى مفعول من الذوق يقع على المصدر والاسم والجسلة معترضة لبيان سبب
 ربط الجحر (فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول) بكسر الميم وفتح الواو باذرسي كذا فانه شارح وفي
 القاموس المعول كنبأ الحديدة يقربها الجبال (فضرب فعاد) أي انقلب الجحر وصار (كنيبا) أي رملا
 (أهيل) أي سائلا ومنه قوله تعالى وكانت الجبال كتيما هيلا لال القاهي والمعنى أن الكديبة التي عجزوا عن
 ردها صارت بضربة واحدة ضرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتل من الرمل مصوب سبال (فانكفأ إلى
 امرأتى) أي انقلبت وانصرفت لي بيننا (فقلت هل عندك شيء) أي من الماء كول (فاني رأيت بالنبي صلى الله
 عليه وسلم خصا) بفتح خيم ويسكن الثاني واقترع عليه الفضي وسكت عنه الطيبي أي جوعا ونسي به لان
 البطن يضمر به وفي المشارف ليعاض رأيت به خصا بفتح الميم أي ضموراني بطنه من الجوع وبجر بالخص عن
 الجوع أيضا قال السبوطي قوله خصا بفتح الميم والهمزة قد يسكن وههله اه والمراد به أثر الجوع وعلامته
 من ضمور البطن أو صغار لوجه ويحوذ شمن طول مكثهم وشدة كدهم على غير ذوق من غاية ذوقهم
 ونهاية شوقهم (شديدا فخرجت) أي المرأة جريا) بكسر الجيم (فيه صاع) أي قدر صاع (من شعير وانا
 بمهنة) بفتح موحدة وسكون هاء قال النوروي هي الصغيرة من أولد الضأن ويطلق على الذكر والنتي
 كالشاة وفي نسخة بمهنة وهي أصل المصايح قال شارح له هو تدغير بمهنة بفتح باء وسكون الهاء مولد الضأن
 وقيل ولد الشاة أول ما تضعه أمه وقيل السهولة وهي ولد المعز (داجن) أي مهيئة فانه صاحب المواهب وفي

وعن شهره يوم أحد رجائي الظاهر انهم على سبيل التوريع بان يكون كل منهما على ما جاء به والاكثار
 اربعه (عليه ما ياب بعض يقا ثلاث كاشد لقتال الكاف زائدة للتأكيذ كره الطي ولا يظهر وجه كونه
 للتأكيذ ولا يظهر ان معاه قتل امثل أشد قتال رجال الانس (ما رأيته قتل ولا بعد) أي فتعين انهم ما من
 الملائكة وتوكله (يعني جبريل وميكائيل) من قول الراوي أدوجه بيانا واهله عرف ذلك من دليل رواه البخاري
 وعن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ردهما قال شارح لدهما ما دون العشرة من الرجال ليست
 فيهم امرأة وفي لقاء وس الردهما وبحرك من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة أو ما فيهم امرأة ولا
 وأحدله من لفظه (إلى أبي رافع) قال القاضي كنيته أبي الحقيق اليهودي أعدي عدو رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نبذ عهده وتعرض له بالهجوم وتحصن عنه بحصن كان له فبعثهم اليه ليقبضوه (قد دخل عليه عبد الله بن
 عتيك) بفتح فكسر (بيته ليلاهو ونائم قتله يقال عبد الله بن عتيك) أي في صفة قتله (فوضعت السيف في
 بطنه حتى أخذني ظهره) قال الطيبي عداه بن ليدل على شدة لتمكن وأخذ منه كل ما أخذوا به أشار به قوله
 حتى أخذني ظهره فعرفت أي قتلته (فجعلت فتح الابواب) ولعله بعد فتحها أو لاردها حفظا لما رواه أو
 طاع عليه من طريق آخر (حتى انتهت إلى درجة فوضعت رجلي أي على طن اني وصلت الارض (موقعت)
 أي سقطت من الدرجة (في ليله مقمرة) بضم الميم الاولى وكسر لثانية أي مضية قال الطيبي يعني كان سبب
 وقوعه على الارض ان ضوء القمر وقع في الدرج ودخل فيه فحسب ان اندرج مساو للارض (رفوة) منه
 على الارض (فانكسرت ساقى فعصبها) بخفيف الصدو بشدو لاجباله والتكثير أي شدتها (بومامة)
 بكسر العين (فانطأقت إلى أحماسي) أي من الردهما الواقفين أسفل القاعة فانهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 أي مع أحماسي (خديته) أي بما جرى لي ولي (فقال بسط رجلك أي مدها) فبسطت رجلي فمسحها
 فكافأتم شتمها كهاق) أي كأنهم لم تتوابع أبدا (رواه البخاري وعن جابر رضي الله عنه قال) أي نحن
 معاشرا لأحماسي (كأنهم لم يندفوا نحفر) أي الارض حول المدينة بناو بين الاعداء (فعرضت) أي ظهرت في
 عرض الارض معارض المقصدنا (كديبة) بضم الكاف وسكون الدال أي قنطرة شديدة أي صلبة لا يعمل
 فيها لفأس (فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كديبة عرضت في الخندق فقل أنا مارزل) أي والخندق
 (وبمنه مصوب) أي مربوط (بجحر) أي من شدة الجوع (وليسنا ثلاثة أيام لاندوق ذواقا) بفتح أوله أي
 ما كولا ومشرو باوهو فعال بمعنى مفعول من الذوق يقع على المصدر والاسم والجسلة معترضة لبيان سبب
 ربط الجحر (فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول) بكسر الميم وفتح الواو باذرسي كذا فانه شارح وفي
 القاموس المعول كنبأ الحديدة يقربها الجبال (فضرب فعاد) أي انقلب الجحر وصار (كنيبا) أي رملا
 (أهيل) أي سائلا ومنه قوله تعالى وكانت الجبال كتيما هيلا لال القاهي والمعنى أن الكديبة التي عجزوا عن
 ردها صارت بضربة واحدة ضرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتل من الرمل مصوب سبال (فانكفأ إلى
 امرأتى) أي انقلبت وانصرفت لي بيننا (فقلت هل عندك شيء) أي من الماء كول (فاني رأيت بالنبي صلى الله
 عليه وسلم خصا) بفتح خيم ويسكن الثاني واقترع عليه الفضي وسكت عنه الطيبي أي جوعا ونسي به لان
 البطن يضمر به وفي المشارف ليعاض رأيت به خصا بفتح الميم أي ضموراني بطنه من الجوع وبجر بالخص عن
 الجوع أيضا قال السبوطي قوله خصا بفتح الميم والهمزة قد يسكن وههله اه والمراد به أثر الجوع وعلامته
 من ضمور البطن أو صغار لوجه ويحوذ شمن طول مكثهم وشدة كدهم على غير ذوق من غاية ذوقهم
 ونهاية شوقهم (شديدا فخرجت) أي المرأة جريا) بكسر الجيم (فيه صاع) أي قدر صاع (من شعير وانا
 بمهنة) بفتح موحدة وسكون هاء قال النوروي هي الصغيرة من أولد الضأن ويطلق على الذكر والنتي
 كالشاة وفي نسخة بمهنة وهي أصل المصايح قال شارح له هو تدغير بمهنة بفتح باء وسكون الهاء مولد الضأن
 وقيل ولد الشاة أول ما تضعه أمه وقيل السهولة وهي ولد المعز (داجن) أي مهيئة فانه صاحب المواهب وفي

شرح مسلم على كتاب البيت و يؤيد في انشاءه وس دجن بالمكان دجونا قام والمسلمين أنصف ولم ينصفوا
 وهو داجر (قد بحثنا وطعننا) أي المرأة (الشعير) وفي نسخة بصيغة المتكلم والاول انفسا
 وار انبذمة تليق به مع تحقق المسارعة كما يدل عليه رواية البخاري ففرغت الى فراغ الله
 ويهال معناه أمرهم أو غيرهابا الطعن (حتى جعلنا) أي بالاتفاق (العم في البرية) أي القدر من الخير وقيل
 هي انقذهم طلاقا وصلها المتخذ من الخير (ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فساررت له) قال النووي فيه حواز
 المسارة بالحاجة في حصة الجماعة وانما المنهي أن يناجي ائمان دون الثالث اه وفيه بحث لا يحق والاظهر
 أن يقال انما على النهي فوهم ضرر الجماعة (فقات يارسول الله ذبحنا بجملة لما) بالتصغير هنا للتخفيف في
 جنب عاقبة ضيف الكبير (وطعننا) بالوجهين (صاعان شعير) والمقصود أن هذا قدر يسير وأصحابك
 كثير (فتمالأت ونفرتك) وهو مادون العشرة من الرجل وطاق على الناس كلهم على ما في القاموس
 وكأنه صلى الله عليه وسلم نظر الى المعنى الثاني لما فيه من الامر بالني (فصاح الي صلى الله عليه وسلم يا اهل
 النمدق ان جابر اصبع سورا) انهم فسكون واوا أي طعنا ما في القاموس السور الضيعة فارسية تشرقها النبي
 صلى الله عليه وسلم (حتى) بشديد الباء المفتوحة (هالا) بفتح الهاء واللام مدونة وفي نسخة بعير تنوين والباء
 في (بكم) للتعدية أي اسرعوا بانفسكم اليه قال النووي السور بضم السين غير مهموز وهو الطعام الذي يدعى
 اليه وقيل الطعام مطالقوهى لفظ فارسية وقد تطاوت أحاديث صحبة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تكلم بالالفاظ الفارسية وهو يدل على جوازها وأما حتى هلا فهو تنوين هلا وقيل بلا تنوين على وزن علا
 ويقال حتى هل ومعناه ما يكمل بكذا أو دعوكم بكذا وفي القاموس بسط لهذا المبنى والمعنى ولكن اقتصرنا
 على ما ذكرناه على أن الجوع معنا والتعطش لما هنا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن) بضم
 التاء واللام (برمتهن ولا تحبزن) بفتح لتاء وكسر الباء وضم الزاي (بجئتنكم حتى أجيء) أي الى بيتكم (وجاء
 فانحرجت له) أي أما وفي نسخة بصيغة الواحدة (بجئنا) أي فطعمت من العجبي (بصق فيه) قال النووي هو
 بالصدا في أكثر الاصول وفي بعضها بالسين وهي لغة قديمة والمعنى رمى بالبراق فيه (وبارك) أي ودعا
 بالبركة فيه (ثم عمد) بفتح الميم أي قصد (الى برمته فبصق) أي فيها كأي نسخة (وبارك ثم قال ادعي) بهم من
 وصل مضوم وكسر عير أمر مخاطبة من دعا يدعو أي اطلى (خاتمة) قال النووي جاء في بعض الاصول
 ادعي على خطاب المؤنث وهو الصحيح الطاهر ولهذا قال (فانحبرنك) يعني لروايته كسر الكاف وفي بعضها
 ادعوا بالواو أي اطلبوا وفي بعضها ادع (واقدمي) بفتح الدال أي اغرفي من برمتكم قال التوربشقي يقال
 قد حث المرف أي غرسته ومنه المقدم وهو المغرفة سلكت بالحطاب مسلك التلوي فخطب به وبه البيت قال
 البيهقي له في نسخة فلنحبرنمي بالاضافة الى باء المتكلم كما هو في بعض نسخ المصاحف فمله على ما ذهب اليه وقد
 علم من كلام النووي أن معنى لم ترد في رواية واذا ذهب الى ادعي فلنحبرنك لم يكن من تلوي الخطاب في شيء
 اه وهو غير يبع منه اذ مر اذا الشج أنه صلى الله عليه وسلم خطبهم بصيغة الجمع أولا بقوله لا تنزلن ولا تحبزن
 ثم قال ادعي فلنحبرنك ثم قال واقدمي من برمتكم بالجمع بين الافراد والجمع ثم قال (ولا تنزلوها) بصيغة الجمع
 المد كمد في طريق الاول على سبيل التغليب فاي تلوي أكثر من هذا مع أن في الالتفات اليها بالامر
 الخاص اشارة الى أن اربة البيت غير خارجة عن سنن الاستقامة في المقام وبهذا التقدير والتفسير لا
 انه لا فرق بين قوله فلنحبرنك أو مدعي في تلوي الكلام والله أعلم بحقيقة المرام (قال جابر وهم) أي عدد أصحابه
 صلى الله عليه وسلم (ألف) أي ألف ورجل ألف كالفي جوع ثلاثة أيام وليال فاقسم بالله لا كوا) أي ذلك
 الصمام (حتى تركوه) أي متفضلا (وانحرفوا) أي وانصرفوا (وان برمتنا لتظا) بكسر الهمزة المجهدة وتشديد
 الصاد المهملة أي لتفور وتعلو ويجمع غلمانا (كاهي) أي ثلثة على هيئة الاولى فخيرى محمد وف والمعى
 قعى غلمانا على غلمان هي عليه قبل ذلك قال الطبري ما كاسة وهي مصححة لدخول الكاف على الجملة

فَذَعَبَهَا وَطَعَنَتِ الشَّعِيرَ
حَتَّى جَعَلَهَا لَحْمًا فِي الْبُرْمَةِ
ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَسَارِدْنَهُ فَقُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ دَبَحْنَاهُ بِمِثْلِهِ
وَطَعَنَتْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ
فَفَعَالَ أَنْتَ وَنَعَرَمَكَ دَصَاحُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَا أَهْلَ الْخُنْدُقِ جَابِرُ اصْنَعْ
مَسْوَءًا لِي هَلَايَكُمُ فَعَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَا تَنْزِلَنَّ بِرِمَتِكُمْ وَلَا
تَقْبِرَنَّ بِحِيسِكُمْ حَتَّى أَجِءَ
وَجِلْدُهُ مَحْرُجَتُهُ عِيْدُ قَبْمَوْ
قِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ عُدَّ إِلَى بَرْمَتِنَا
قَبْمَوْ وَبَارَكَ ثُمَّ عُدَّ إِلَى
نَخَابِزِهِ فَاتَّخِذْنَا مِنْكَ وَادَّخَى
مِنْ بَرْمَتِكُمْ وَلَا تَنْزَلُوهُ وَهَمْ
أَلْفٌ قَالَ فَاقْسِمُ بِاللَّهِ
لَا أَكَلَا حَتَّى تَرْكُوهُ
وَاتَّعَرَفُوا وَإِنْ بَرْمَتَانِ نَغْطَا
كَاهِي

انما سب في مقام المجزة (على أي كاهي قبل ذلك) (وان عينة الخبز كاهو) أي كاهي وفي الصفحة كانه مانقص
 من سبيل سبيلك قد تظاهرت الاحاديث بمثل هذا من تكثير طعام القلب ونبيع الماء وتكثيره وتبيع
 الطعام وحسن الجذع وغير ذلك مما هو معروف حتى صار مجموعها بمنزلة التواتر وحصل العلم القطعي به وقر
 جمع العلماء اعلاما من دلائل النبوة في كتبهم كالقفال الشاشي وصاحبه أبي عبد الله الحلبي وأبي بكر البيهقي
 وغيرهم مما هو مشهور وأحسنها كتاب البيهقي والله الجدل على ما أنعم به على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلينا
 باكرامه (متفق عليه وعن أي قتادة) صحابي مشهور (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار) أي ابن
 ياسر (حين يحضر الخندق) حكاية حال ماضية (فجعل يمسح رأسه) أي رأس عمار عن الغبار ترحما عليه من
 الاغيار (ويقول بؤس) بضم موحدة وسكون همز ويبدل ويضع السين مضافا إلى (ابن سمية) وهي ضم
 السين وفتح الميم وتشديد القمية أم عمار وهي قد أسلمت بكملة وعذبت ان ترجع عن دينها فلم ترجع وطعمها
 أبو جهل مما تذكروا ابن المالك وقال غيره كانت أمه ابنة أبي حذيفة الخزرجي زوجها ياسرا وكان حليفه
 فولدت له عمارا فامتته أبو حذيفة أي بأشدة عمارا حضري فهو ذا أولئك واتسم في حذف حرف المداع من
 أسماء الاجناس وانما يحذف من أسماء الاعلام وروى بؤس بالرفع على ما في بعض النسخ أي طيبك بؤس
 أو يصيبك بؤس وعلى هذا ابن سمية منادى مضاف أي يابس سمية وقال شارح المعنى بأشدة ما يلقاه من سمية
 من الفئة الباغية نادى بؤسه وأراد نداءه ولذا ناطبه بقوله (تلك الفئة الباغية) أي الجماعة الخارجة على امام
 الوقت وخليفة الزمان قال الطبري ترحم عليه بسبب الشدة التي يقع فيها عمار من قبل الفئة الباغية يريد به
 معاوية وقومه فإنه قتل يوم صفين وقال ابن المالك اعلم أن عمارا قتله معاوية وقتته فكانوا طاعينين باغين هذا
 الحديث لان عمارا كان في مسكر على وهو المستحق للإمامة فامتنعوا عن بيعته وحكى ان معاوية كان يقول
 معنى الحديث ويقول نحن فئة باغية طاهرين عثمان وهذا كما ترى تحريفا ذمعا على طلب الدم غير مناسب
 هنا لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث في اطهار فضيلة عمار وذم قاتله لأنه جاء في طريق صحيح قالت وبع كفه
 فقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فترحم عليه ويرثه بخلاف ويل فانها كلمة عقوبة قال للذي يستحقها
 ولا يترحم عليه هذا وفي الجامع الصغير برواية الامام أحمد والبخاري عن أبي سعيد مرفوعا ويح عمار تقتله
 الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وهذا كالنص المصرح في المعنى الصحيح المبين من المعنى
 المطلق في الكتاب كما في قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقوله سبحانه فان بعث احداهم
 على الاخرى فاطلاق اللفظ الشرعي على ارادة المعنى اللغوي عدول عن العدل وميل الى العالم الذي هو وضع
 الشيء في غير موضعه والخاص بالابن بسبب المعنى الشرعي والاطلاق العرفي يخص عموم معسى
 الطالب اللغوي الى طلب الشرائع الخاص بالحروج المنهى فلا يصح أن يراد به طلب دم خليفة الزمان وهو
 عثمان رضي الله عنه وقد حكي عن معاوية تأويل أقبح من هذا حيث قال انما قتله على وقتته حيث حمله على
 القتال وصار سببا للقتل في المسأل فقبل له في الجواب فاذا قاتل حزة هو الذي صلى الله عليه وسلم حيث كان
 باعثا له على ذلك والله سبحانه وتعالى حيث أمر المؤمنين بقتال المشركين والخاص ان هذا الحديث فيه
 معجزات ثلاث احدها انه سيقتل وثانيها انه مظلوم وثالثها ان قاتله باغ من البعارة والكل صدق وحق ثم
 رأيت الشيخ أكل الدين قال الظاهر ان هذا أي التأويل السابق عن معاوية وما حكى عنه أي أنه قتل
 من أخيه للقتل وحرضه عليه كل منهما افتراء عليه أما الأول فمخبريف للعديد وأما الثاني فإنه ما أخرجه
 أحد بل هو خرج بنفسه وماله مجاهدا في سبيل الله قاصدا لأهامة الفرض وانما كان كل منهما افتراء على معاوية
 لأنه رضي الله عنه أعقل من أن يقع في شيء طاهر الفساد على الخاص والعام قلت فاذا كان الواجب عليه أن
 يرجع عن بغيه باطاعته الخليفة ويترك الخباقة وطلب الخلافة المنيفة تبين بعد الله كان في الباطن باغيا
 وفي الظاهر مستترا بدم عثمان مراعيًا مراثبا فجاء هذا الحديث عليه فاعيا وعن قوله فاهيا لکن كان ذلك في

وان عينة الخبز كاهو متفق
 عليه وعن أي قتادة ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لعمار حين يحضر الخندق
 ففعل يمسح رأسه ويقول
 بؤس من سمية تقتلك الفئة
 الباغية

رواه مسلم وعنه سليمان
ابن مردة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم حين
اجلس الى الاحزاب عنه
الاثن تغزوهم ولا يغزوا
نحن فسير اليهم راه البخاري
وعنه عائشة قالت لما رجع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الخندق ووضع
السلاح واغتسل اناه جبريل
وهو ينفض رأسه من
الغبار فقال قد وضعت
السلاح والله ما وضعت
أخرج لهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم
فان فاشار الى بني قريظة
تفرج النبي صلى الله عليه
وسلم اليهم متفق عليه وفي
رواية للبخاري قال أنس
كأنني أنظروا الى الغبار
سائما في رفاق بني غنم
موكب جبريل عليه السلام
حين سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بني قريظة
وعن جابر قال عايش الناس
يوم الحديبية ورسل الله
صلى الله عليه وسلم بين يديه
ركوة وضامنهم اقبل
الناس نحوه فلو ايس
عند الماء وتوضاه وشرب
الام في ركوتك فوضع
النبي صلى الله عليه وسلم يده
في الركوة فجعل الماء يفر
من بين أصابعه كاشال
العيون قال مشربا وتوضا
قبل لما بركم كنتم

الكتاب مسطورا فصار عنده كل من القرآن والحديث مهجورا فرحم الله
يتسلف وتولى لاقتصاد في الامة ذلك لا يقع في جاني سبيل الرشاد من الرضا والنصب بل يجب ان لا
واصب (رواه مسلم وعنه سليمان بن مردد) بضم ففتح مصروفا (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حين أحلى)
بصحة لامل وفي نسخة يا فحول أي تفرق وانكشف (الاحزاب عنه) وهم طوئهم من الكفار تحزبوا
واجتمعوا للحرب سيد الارباب في يوم الخندق منهم قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من بني كنانة وأهل تهامة
وقادهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقادهم عبيدة بن حصن وعامر بن
الطافيل في هزار وضاهتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريش من شهر لاجرب بينهم
الاثر اى بالنيل والجارحة حتى أنزل الله تعالى المربين أرسل عليهم ريح الصبا وجنود المبروها وهم
الملائكة وقد في قلوبهم الرعب فقال طلحة بن خويلد الاسدي النجاء النجاء فانهم زوا من غير قتال وهذا
معنى الاجلاء (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) أي حينئذ (لان) أي فيما بعد هذا الزمان وعبر عنه بالان
للمبالغة في البيان (نغزوهم) أي ابتداء ولا يغزوا) بتشديد الون ويخفف أي ولا يغزونا كما في نسخة
ولم يلى لا يجارون وفيه مشاكلة لامة بالبة (نحن نسير لهم) أي وهم لا يسيرور اليك وكان الامر كما أخبر
نغزاهم عدل الحديبية وفتح كة وصات له العتبة والله الحمد ولما قال النبي قوله الا تغزوهم هم انجبار
بانه فل شوكة اشركي من الود ولا يقصدونا لبنة بعد بل نحن نغزوهم وقتلهم ويكون عليهم دائرة
اسوء وكان كما قال فكان معجزة (رواه البخاري وعنه عائشة قالت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الخندق ووضع السلاح) أي عن نفسه (واغتسل) أي أراد أن يغتسل (اياه جبريل وهو) أي النبي
صلى الله عليه وسلم أو جبريل وهو في اللفظ أقرب وفي معنى الحث أنسب (ينفض رأسه من الغبار فقال)
أي جبريل (قد وضعت السلاح والله ما وضعت أخرج لهم) أي الى الكفار وأبهمهم (فقال النبي صلى
الله عليه وسلم فان) أي أين أقصدوا الى من أخرج (فاشار الى بني قريظة) وهم طائف من اليهود حول
الدينة وقد رفضوا العهد وساعدوا الاحزاب (تفرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم) أي وانصره الله عليهم
وكفيه نصرته وبيان قصته في كتب السير وبعض التفاسير مبسوطه وما وقع له في كل قضية من المعجزات
مضبوظة (متفق عليه وفي رواية للبخاري قال أنس كأنني أنظر الى الغبار ساطعا) أي مرتفعا (في رفاق
بني غنم) بفتح غين هجعة وسكون فون قليلة من الانصار ولزفاق بضم لزاى السكة (موكب جبريل عليه
السلام) بانصب على نزاع الخندق على ما في صحيح البخاري وشرح السنة وأكثر نسخ المصاحف وفي بعضها
يا بياتمر والموكب بفتح الميم وكسر لسكاف جماعة ركاب يسيرون برفق على ما في النهاية (حين سار رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة) الظاهر ان ذلك لرفاق كان مهجورا من سير الناس فيسه فرؤية
الغبار ساطع منه تدل على انه من أثر جند الملائكة والغاب أن رئيسهم جبريل عليه السلام وهو وهم
أو دوع انبي صلى الله عليه وسلم وضافتهم اليه لانهم كالاتباع له (وعن جابر قال عايش الناس) بكسر
الماء (يوم الحديبية) بالتحفيف أفصح (ورسل الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة) أي ظرف ماء من
مطهرة أو سفاية (فتوضاه منها ثم أتبع الناس نحوه) أي الى جانب جنباه طالمين دفع الخيل من يابه (قالوا)
استأنف بيان (ليس عندنا ماء بالماء) (توضاه وشرب) أي منه (الاماني ركوتك) أي من الماء فمادة صورة
موصولة والاستثناء يحتمل الاتصال والانه طاع ثم في القضية جملة معوية وهي ان من المعلوم بحسب العادة
ان ماء الركوة لم يكف الجماعة فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة أو في جوفها أو فيها (فجعل
الماء يفرور من بين أصابعه كمثل الميمون) أي التي تخرج من بين مخزور الجبال أو عروق الارض (قال
فسربنا وتوضانا) أي جيعنا فطوبى لهم من طهارة الظاهر والباطن من ذلك الماء الذي هو افضل من جنس
الماء المميز والله الموفق والمعين (قيل لجابر كم كنتم) أي يومئذ حتى كفاهكم ولما كان هذا السؤال غير

مناسب في مقام المجزة (قال) أي أولاً في الجواب (لو كانت ألف) أي مثلاً (لكنها تسمى قال) تنجي
لفصل الخطاب (كأخمس عشرة مائة) قال الطائي عدل عن الطاهر لاحتماله التجوز في الكثرة والذلة
وهذا يدل على أنه اجتهد فيه وغاب عنه على هذا المقدار وقول البراء في الحديث الذي ينال هذا الحديث
كأربع عشرة مائة كان عن تحقيق لما سبق في الفصل الثاني من باب قسم الغنائم أن أهل الحديبية كانوا
ألفاً وأربع مائة تحقيقاً وقول من قال هم ألف وخمسمائة وهم وقال الحافظ السيوطي الجمع أنهم كانوا
أربع مائة وزيادة لا تبلغ المائة فالأول ألفي الكسر والثاني جبره ومن قال ألفاً وثلاثمائة فعلى حسب اطلاعه
رفد روى ألفاً وست مائة وألفاً وسبع مائة وكأنه على ضم الاتباع والصبيان ولابن مردويه عن ابن عباس
كانوا ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين وهذا تحريير بالغ والله أعلم (متفق عليه وعن البراء بن عازب قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديبية والحديبية بئر) بالهمز ويبدل (فتزحناها)
أي نزعا ماها (فلم تترك قطرة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم) أي خبر غدا ماها (فأناها فجلس على شفيرها)
أي طرفها (ثم دعا بأما من ماء فتوضأ ثم مضى ودعا ثم صب) أي صبها فيها (ثم نال دموعها) أي تركوها
(ساعة) لعله لا إشارة إلى أن ساعة الإجابة وقعت تدريجية وإن المراد بها الساعة النجمية لا الغوية أو المدة
القلبية بحسب الاطلاقات العربية (فاروا) أي اسعوا وسبقوا كاملاً (أنفسهم وركابهم) أي ابلاهم أو
مركوبهم واستمروا على ذلك (حتى ارتحلوا) أي سافروا عنهم والظاهر أن قضية جارية مقدمة على هذه القضية
وإن المجزأة في الحديبية متكررة والحب من الناس عموماً وخصوصاً منهم ما مضى وأما هذه البئر ولا جعلوا عليه
من البناء الكبير رعاة للخير الكثير مع أم ثرية من مكة على طرف سدة في طريق جدة (رواه البخاري وعن
عوف) لم يذكره المصنف وأعله من اتباع التابعين (عن أبي رجاه) هو عمران بن قيس العطاردي أسلم في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمرو بن عبد الله وغيرهما وعنه خلق كثير كان عالماً عاملاً مرمراً وكان من القراء
مات سنة سبع ومائة ذكره المؤلف في التابعين (عن عمران بن حصين قال كفى مفرغ النبي صلى الله عليه
وسلم فاشتكى إليه الناس العاش فزله عافلاً) أي شخصاً معروفاً (كان يسميه أبو رجاه ونسبه عوف) أي
ذمير عنه بقلنا (ودعا علياً) أي أيضاً (فقال ادعها فابتغيا الماء) أي فاطمات (فانطلقا فتلقياً امرأة
بين مرادتين) بفتح الميم أي راكبة بين راوتين وهي في الأصل لما يوضع فيه الزاد (أو سطحتين) قال
القاضي وهي نوع من المزادة يكون من جلدين قول أحدهما بالآخر فسطح عليه وقال الجزري هي أصغر
من المزادة ثم قوله (من ماء) بيان لما قبلها (بخاء) أي الصبايان (بها) أي بالمرأة وما معها (إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها عن بعيرها) قال الطائي الضمير للزاد يجوز أن يرجع إلى المرأة أي طلدوا
منها أن تنزل عن البعير وقبل راجع إلى المرادة بمعنى أنزلوها واستنزل وانزل بمعنى (ودعا النبي صلى الله عليه
وسلم بأما) أي طلبه (فطرغ) بتشديد الراء أي صب (فيمن أفواها الزادتين) فيه إشارة إلى ترجيحها
هذا الراوي (ونودي في الناس اسقوا) بمزة قطع مفتوحة وفصل بمزة وصل مكسورة أي استقوا
أنفسكم وغيركم والمعنى خذوا الماء قدر حاجتكم (فاستقوا) أي فاخذوا الماء جميعهم (قال) أي عمران
(فسر بنا عطاشاً) بكسر زله جمع عطشان حال من فاعل شربنا (أربعين رجلاً) بيان له ذكره الطائي
وقال شارح حال من ضمير عطاشاً أو شربنا (حتى رويننا) بكسر الواو (فلاً ما كل قربة) معنا (وأيم الله)
أي وأيم الله قسمي (لقد أقاع عنها) بصيغة المجهول أي انكفت الساعة عن تلك المزادة ورجعوا عنها
(وانه) أي الشان (ليخيل) على بناء المفعول أي ليسبه (الينالها) أي تلك المزادة (أشد ملته) بكسر
الميم ويفتح وسكون اللام فعلة من المله مصدر ملأ لأناء (منها) أي من المزادة (حين ابتدأ) أي النبي
صلى الله عليه وسلم (الانخذ منها) وفي نسخة ابتدأ بصيغة المجهول أي الاستقاء والشرب منها والمعنى أنما حديثه
كانت أكثر ما من تلك الساعة التي استقوا منها (متفق عليه وعن جابر قال سرتنا مع رسول الله صلى الله

قال لو كانت ألف مائة ألف لكننا
كأخمس عشرة مائة متفق
عليه وعن البراء بن عازب
قال كان مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم أربع عشرة
مائة يوم الحديبية والحديبية
بئر فتزحناها فلم تترك فيها
قطرة فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم فأنهاها فجلس على
شفيرها ثم دعا بأما من ماء
فتوضأ ثم مضى ودعا ثم
صبها فيها ثم قال دعوها
ساعة فاروا أنفسهم
وركابهم حتى ارتحلوا رواه
البخاري وعن عوف عن
أبي رجاه عن عمران بن
قيس قال كفى مفرغ
مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاشتكى إليه الناس
العاش فزله عافلاً
كان يسميه أبو رجاه ونسبه
عوف ودعا علياً فابتغيا
الماء فانطلقا فتلقياً
امرأة بين مرادتين
أو سطحتين من ماء
إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فاستنزلوها عن بعيرها
ودعا النبي صلى الله عليه وسلم
بأما فطرغ فيمن أفواها
الزادتين فاستقوا
أنفسكم وغيركم والمعنى
خذوا الماء قدر حاجتكم
فاستقوا أي فاخذوا الماء
جميعهم قال أي عمران
فسر بنا عطاشاً بكسر زله
جمع عطشان حال من فاعل
شربنا أربعين رجلاً بيان
له ذكره الطائي وقال شارح
حال من ضمير عطاشاً أو
شربنا حتى رويننا بكسر
الواو فلاً ما كل قربة معنا
وأيم الله أي وأيم الله قسمي
لقد أقاع عنها بصيغة
المجهول أي انكفت الساعة
عن تلك المزادة ورجعوا
عنها وانتهى الشان ليخيل
على بناء المفعول أي ليسبه
الينالها أي تلك المزادة
أشد ملته بكسر الميم
ويفتح وسكون اللام فعلة
من المله مصدر ملأ لأناء
منها أي من المزادة حين
ابتدأ أي النبي صلى الله
عليه وسلم الانخذ منها وفي
نسخة ابتدأ بصيغة
المجهول أي الاستقاء
والشرب منها والمعنى أنما
حديثه كانت أكثر ما من
تلك الساعة التي استقوا
منها متفق عليه وعن جابر
قال سرتنا مع رسول الله
صلى

عليه وسلم حتى نزلنا واديا فنج) أي واسعا على ما في النهاية (فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته
 ألج فذهب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقضي
 حاجته فلم ير شيئا يستتر به وإذا
 شجرتين بشاطئ الوادي
 انطلق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى أحدهما فاخذ بعض
 من أغصانها فقال انقادي
 علي ياذن الله فانقادت معه
 كالبعير الخشوش الذي
 يصانع قائده حتى أتى الشجرة
 الأخرى فاخذ بعض من
 أغصانها فقال انقادي
 علي ياذن الله فانقادت معه
 كذلك حتى إذا كان بالمنتصف
 مما بينهما قال التمس علي
 ياذن الله فالتصمنا فالتصمت
 أحدث نفسي فالتصمت
 لفته فاذا أنا برسول الله صلى
 الله عليه وسلم مقبلا وإذا
 الشجرتين قد افترقنا
 فقامت كل واحدة منهما
 علي ساق روم مسلم وعن
 يزيد بن أبي عبيد قال
 رأيت أثر ضربة في ساق سلمة
 ابن الأكوع فقلت يا أبا مسلم
 ماهذه الضربة قال ضربة
 أصابني يوم خيبر فقال
 الناس أصيب سلمة فالتصمت
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ففنت فيه ثلاث نفثات
 اشتكتها حتى الساعة
 رواء البخاري وعن أنس
 قال نبي الله صلى الله عليه
 وسلم زيدوا جعفر وأبنا
 واحدة للناس قبل أن
 يأتهم خبرهم فقال أنشد
 الراية زيد فاصيب ثم أخذ
 جعفر فاصيب ثم أخذ ابن ربيعة

عليه وسلم حتى نزلنا واديا فنج) أي واسعا على ما في النهاية (فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته
 فلم ير شيئا يستتر به وإذا شجرتين) قال الطيبي بالنصب كذا في صحيح مسلم وأكثروا في مصابيح وفي بعضها شجرتان
 بالرفع وهو غير تقدير النصب فوجد شجرتين ثابتتين (بشاطئ الوادي) أي بطرفه وقال شارح المصابيح
 وروى شجرتين باضممار أي وفي نسخة بشجرتين وهو ظاهر (فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 أحدهما فاخذ بعض من أغصانها لئلا تنقاد علي أي للتستر علي) ياذن الله وقال الطيبي أي لا تعص
 علي وتطيره قوله تعالى مالك لا تأمننا علي يوسف أي لم تخافنا عليه (فانقادت معه كالبعير الخشوش) وهو
 الذي في أنفه الششاش بكسر الخاء المججمة وهو عود يتجمل في أنف البعير ليكون أسرع إلى الانقياد كذا
 في النهاية (الذي يصانع قائده) قال التوربشتي أي يتغادله ووافقه والاصل في المصانعة الرشوة وهي أن
 تصنع لصاحبك شيئا ليصنع لك شيئا (حتى أتى الشجرة الأخرى فاخذ بعض من أغصانها فقال انقادي
 علي ياذن الله فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنتصف) هو يفتح الميم والصاد المهملة نصف الطريق
 والمراد هنا الموضع الوسط مما بينهما (قال التمام) أي تقاربا (علي) قال الطيبي هو حال أي اجتمعا
 مظلتين علي (ياذن الله فالتصمتا) أي حتى قضى الحاجة بينهما (قال جابر فالتصمت أحدث نفسي) أي
 بأمر من الأمور (فالتصمت) أي فظهرت (منى اللمة) أي التفتاة (فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا)
 قال الطيبي يقال حان إذا أتى وقت الشيء واللمة لغة لئلا تنقاد علي أي ووجدت ما
 أودأيتها (قد افترقنا فقامت كل واحدة منهما علي ساق) أي وقفت بانفرادها في مكانها ففيه معجزتان
 (رواه مسلم وعن يزيد بن أبي عبيد) هو شيخ البخاري روى المكي بن إبراهيم عنه وروى البخاري
 عن المكي والبخاري ثلاثيات من هذه الطريق وقال المؤلف هو مولى سلمة روى عنه يحيى بن سعيد
 وغيره (قال رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع فقلت يا أبا مسلم ماهذه الضربة قال ضربة)
 أي هي ضربة (أصابتني يوم خيبر) وفي نسخة أصابتني أي الساق وفي نسخة أصابتها وفي نسخة
 أصابتها بـ يفتح المجهول (فقال الناس أصيب سلمة) أي مات لشدة أثرها (فالتصمت النبي صلى الله عليه
 وسلم ففنت فيه) أي في وضع الضربة وفي نسخة فيها أي في نفس الضربة أو في الساق (ثلاث نفثات
 فما اشتكتها حتى الساعة) بالجر وفي نسخة بالنصب قال بعض المحققين الساعة في أكثر نسخ البخاري
 بالجر علي خلاف ما جاء له الكرماني فإنه قال يلزم من ظاهر العبارة الاشتكاء من الحكاية وأجاب
 بأن الساعة منصوب وحسب المعطوف فالحاموف داخل في المعطوف عليه أي ما اشتكتها زمانا حتى الساعة
 نحو أكل السمكة حتى رأسها فقلت يمكن أن يكون معناه ما وجدت أنروا جميع إلى الآن وأما بعده فلا
 أدري أجده أم لا فيصير علي أن حكم ما بعده خلاف ما قبلها أو المراد في الحكاية بـ كد وجهه بان
 مراده ما وجدت وجعا إلى الآن فلا يمكن أن يوجد وجع يكون بعد ذلك ومن المحال عادة أي يوجد
 وجع بعد مدة مضت من برئه (رواه البخاري) وكذا أبو داود (وعن أنس قال نبي الله صلى الله
 عليه وسلم لم زيداً) أي زيد بن حارثة (وجعفر) أي ابن أبي طالب (وابن رواحة) أي أخو جعفر بن
 للناس فيه جواز النعي (قبيل أن يأتهم خبرهم) أي فكان معجزة (وقد كانوا يارضون) يقال لهم مؤنة) عيم
 مضومة فهي مؤنة كفة فمؤنة قرية بالشام وكانت في السنة الثامنة وكان المسلمون ثلاثة آلاف
 والروم مع هرقل مائة ألف (فقال) تفسير وتفصيل لما قبله أي فقال صلى الله عليه وسلم (أخذ الراية)
 أي العلم (زيد) إذا العادة أن يأخذ أمير العسكر (فاصيب) أي استشهد (ثم أخذ جعفر) أي الراية
 (فاصيب) أي علي تفصيل مشهور (ثم أخذ ابن رواحة فاصيب وعينا من ذرفان) بكسر الراء أي تسيلان
 دمعاً للثلاثة من خبر مؤنهم (حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله) أي نجيع من شعبه فإنه كان
 بعد الفلوات طاع في يده يومئذ غانية أسياف والاضافة للتشريف (يعني خالد بن الوليد) تفسير من كلام

انس اومن بهـ واما هو يريد النبي صلى الله عليه وسلم بالوصف السابق خالد بن الوليد (حتى فتح الله
 عليهم) أى فى يده وزمان امارته واختلافه واهل كان قتال فيه هزيمة للمشركين حتى رجعوا غائين أو المراد
 بالفتح حيازة المسلمين حتى رجعوا سالمين (رواه البخارى وعن ابن عباس قال شهدت مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم حنين) بالتصغير قيل غزوة حنين كانت فى شوال سنة ثمان وحينئذ واديين مكة والطائف
 وراء عرفات (فلما اتقى المسلمون والكفار) أى ووقع القتال الشديد فمباينهم (ولى المسلمون)
 أى بعضهم من المشركين (مدبرين) أى لکن مقباين الى سيد المرسلين (فطلق) أى شرع (رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يركض) بضم الكاف أى يحرك برجله (بغلته قبل الكفار) بكسر القاف
 وفتح الباء أى الى جهتهم وقبائلهم قال الا كل بغلته هى التى يقال لها دلدل أهداها له فروبه نغاة ففيه قبول
 هدية المشركين ووردانه رديض الهدايا من المشركين فقبل قبول الهدية ناسخ للرد وفيه نظر لجهالة
 التاريخ والاكثر على انه لا نسخ وانما قبل من طمع فى اسلامه وبرجوعه من صلحة للمسلمين ورد من على
 خلاف ذلك (وانا آخذ بلجامي من رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الكاف وتشديد الباء
 أى آمنه او لم يمنعها (ارادة أن لا تسرع) أى البغلة الجانب العدو (وأبوسفیان) قيل اسمه المغيرة بن
 الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم (آخذ) بصيغة الفاعل أى ماسك (بركاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) أى تأدبا ومحافاة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى عباس) أى يا عباس (ناد
 أصحاب السمره) بفتح فضم وهى الشجرة التى بايعوا تحتها يوم الحديبية (يقال عباس وكان) أى العباس
 (رجلا صلتا) جملة مترضة من كلام راوى العباس بعده والصيت بتشديد الياء أى قوى الصوت وأصله
 صيوت وأعلاله اعلال سيد (فقلت) أى فتأديت (بأعلى صوتي أين أصحاب السمره) أى لانسوا
 بجمعكم الواقعة تحت الشجرة وما يترتب عليها من الثمرة (فقال والله لكان) بتشديد النون (عطفهم)
 بالنصب أى رجعتهم وفى نسخة لكان بالتحفيف وعطفهم بالرفع (حين سمعوا صوتي عطفة البقر)
 بالرفع على الاول وبالنصب على الثاني (على أولادها) فى نسخة أولاده بناء على ان اسم الجنس يؤنث
 ويذكر (فقالوا) أى باجمعهم أو واحد بعد واحد (يا بيبك) المنادى محذوف أى يا قوم كقوله تعالى الا
 يا اسجدوا على قراءه السكاسى (يا بيبك) التكرير لئلا كيدا والتكثير (قال عباس فاقتلوا) أى المسلمون
 (والكفار) بالنصب أى معهم (والدعوة فى الانصار يقولون) أى والنداء فى حق الانصار يخصوصهم
 بدل ما تقدم فى حق المهاجرين بحسب تعليلهم (يامعشر الانصار يامعشر الانصار) فاطلق الفعل وأريد المصدر
 على طريق قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمحا (أحضر الوش) وتسمع بالميم يدي ونحو ذلك
 (قال) أى العباس (ثم قصرت الدعوة) بصيغة المجهول أى اقتصرت وانحصرت (على بنى الحارث بن
 الخزرج) أى فنودى ببنى الحارث وهم قبيلة كبيرة (فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
 بغلته) الواو للمال أى نظر صلى الله عليه وسلم حال كونه على بغلته وقوله (كلما طال عليها) حال من
 الضمير المرفوع فى على بغلته أى كلفاها بما تدر على سوقها وقيل كالذى يدعنه لينظر الى ما هو بعيد
 منه (ما تالاي قتالهم) وقال الطيبي هو متعاقب نظر ثم ذكر كلاما يشعر ان نسخة فيها بعض اختصار
 محل على وفق ما فى المصابيح (فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (هذان) بالفتح وفى نسخة بالضم (حتى)
 بفتح فكسر (الوطيس) قال ابن المالك يجوز ان يكون هـ الإشارة الى القتال وحين بالفتح طرف له وان
 يكون إشارة الى وقت القتال وحين بالرفع خبره وقال الا كل يجوز فى حين الفتح لانه مضاف الى مبنى والضم
 على انه خبر مبتدأ وقال الطيبي هذا مبتدأ والخبر محذوف وحين معنى لانه مضاف الى غير ممكن متعلق باسم
 الإشارة أى هذا القتال حين اشتد الحرب وفيه معنى التعجب واستعظام الحرب قلت الاظهر ما قيل ان هذا مبتدأ
 وحين خبره وبنى على الفتح لضافته الى الفعل أى هذا الزمان زمان اشتد الحرب ثم الوطيس شدة التنوير أو

حتى فتح الله عليهم ورواه
 البخارى وعن ابن عباس
 قال شهدت مع رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم يوم حنين فلما اتقى
 المسلمون والكفار ولى
 المسلمون مدبرين فطلق
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يركض بغلته قبل
 الكفار وانا آخذ بلجامي
 بغلة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أكلها ارادة
 ان لا تسرع وأبوسفیان بن
 الحارث آخذ بركاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أى عباس ناد أصحاب
 السمره وقال عباس وكان
 رجلا صلتا قلت باعلى
 صوتي أين أصحاب السمره
 فقال والله لكان عطفهم
 حين سمعوا صوتي عطفة
 البقر على أولادها فقالوا
 يا بيبك يا بيبك قال فقتلوا
 والكفار والدعوة فى الانصار
 يامعشر الانصار قال ثم
 قصرت الدعوة على بنى
 الحارث بن الخزرج فنظر
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو على بغلته
 كلما طال عليها الى قتاله
 فقال هذا حين
 الوطيس

التور نفسه يضرب مثلاً لشدّة الحرب التي يشبه حرها حرو في النهاية الوطيس شبه التور وقيل هو الضراب
 في الحرب وقيل هو الوطء الذي يمايس الناس أي يدقهم وقال الأصمعي هو جوارحه ويدور إذا جبت لم يقدر
 أحد يباؤها ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من فصيح الكلام عبر به عن
 اشتباك الحرب وقيامها على ساق (ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار) أي فأتت لاشاهد الوجوه شاهدت
 الوجوه (ثم قال) أي تفاؤلاً أو إخباراً (أنهم زمو أوروب محمد فوالله ما هو) أي ليس أنهم زمام الكفار
 (الآن رماهم) أي سوى رماهم (بحصيات) أي ولم يكن بالقتال والضرب بالسيف والطعن ويحتمل
 أن يكون الصهير عبارة عن الأبرص والشاذ ويكون هو المستثنى منه (فما زالت أرى حدهم) أي بأسهم
 وحدتهم وسبوفهم وشدهم (كابل) أي ضيعها (وأمرهم مدبراً) أي وحالهم ذليل لا قال النور في
 معجزات تظاهر تان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما فعلية والأخرى خبرية فانه أخبرهم بعتهم
 ورماهم بالحصيات فولوا مدبرين (رواه مسلم) وكذا النسائي (وعن أبي اسحق) قال المؤلف هو أبو
 اسحق السبيعي الهمداني الكوفي رأى علياً وابن عباس وغيرهما مع البراء بن عازب وزيد بن الأرقم
 روى عنه الأعمش وشعبة والنور وهو تابعي مشهور كثير الرواية (قال قال رجل) جاء في رواية أنه
 من قيس لكن لا يعرف اسمه (للبراء يا أبا حمارة) بضم فحذيف (فردتم) أي أفررتهم في السمائل
 وفي رواية أفررتهم كلهم (يوم حنين) قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي للاحقيقة
 ولا مودة وفي العدة من تغيب ير فرأى ولي حسن عبارة (ولكن خرج) أي إلى العدو (شبان أصحابه)
 بضم الشين وفتح الموحدة أي جماعة من الشباب ممن ليس لهم وفارروا أي عليه مدار ولهاذا عبر عنهم
 في رواية السمائل بقوله ولكن ولي سرعان من الناس أي الذين يتسارعون إلى الشيء من غير مروية ومعرفة
 كاملة كما يدل عليه قوله (ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوم أرماء) أي تلقوهم هم هوازن بالنبل على ما في
 السمائل (لا يكاد يسقط عليهم سهم على الأرض فرشقوهم) أي فرموهم رشقاً (ما كانوا يخطئون)
 قال النور في هذا الجواب الذي أجابه البراء من يدعي الأدب لأن تقدير الكلام فررتهم كلهم فيقتضي أن
 النبي صلى الله عليه وسلم وافقههم في ذلك يقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة
 من أصحابه جرى لهم كذا وكذا (فأقبلوا) أي الشبان (هناك) أي ذلك الزمان أو المكان (إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي مخبرين إليه والمعنى أنه مع هذا لا يصدق عليهم التور لقوله تعالى
 ومن يولهم يومئذ دبره لا متفرقا لقتال أو مخبرين إلى منة وقد قال صلى الله عليه وسلم إنا ننتكم فان قلت
 ذكر في الحديث السابق ولي المسلمون مدبرين وفي هذا الحديث فأقبلوا فكيف الجمع قلت المراد به أن جمعا
 من المسلمين وقع لهم صورة الأدبار ثم بعد توجههم إلى الله عليه وسلم إليهم ومناداهم بصياح العباس صلى
 الله عليه وسلم سعادة الأقبال ودولة الاتصال والانتقال من صورة الفرار إلى سيرة القرار (ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم على بقلته البيضاء) قال العسقلاني وقع عند البخاري على بقلته البيضاء وعنده مسلم من حديث العباس
 أن البقرة التي كانت تحنه يوم حنين أهداه له فروة بن نفاة وهذا هو الصحيح وذكر أبو الحسن بن عبدوس
 أن البقرة التي ركبها يوم حنين هي دليل وكانت شهباء أهداه له المقوقس يعني صاحب الاسكندرية
 وأما التي أهداه له فروة يقال لهاضة ذكر ذلك ابن سعد وذكر عكسه والصحيح ما في مسلم (وأبو سفيان
 ابن الحارث بقوده) أي يمشي قدماه أو يقود بقلته على حذف مضاف أو بتأويل المركوب وهذا باظهاره
 بعارض ما تقدم من أن العباس كان أخذ باللحام وأن أبا سفيان كان أخذ بالركاب لكن يذكّر جله على
 سبيل التناوب أو على أن تلك الحال لشدهم الخناج إلى أنفسهم (فتزل) أي النبي صلى الله عليه وسلم
 (وأنه تنصر) أي طاب النسر والفتح لا منه كما يأتي ثقة قصته (وقال) وفي نسخة فقال (أنا النبي
 لا كذب أنا النبي لا كذب) بسكون الباء ميمها على جرى عادته في الجمع والطمع وإنما صدر هذا من

ثم أخذ حصيات فرمى
 بهن وجوه الكفار
 ثم قال أنهم زمو أوروب محمد
 فوالله ما هو إلا أن رماهم
 بحصياتهم فما زالت أرى
 حدهم كابل وأمرهم
 مدبراً وأمرهم مدبراً
 اسحق قال قال رجل للبراء
 يا أبا حمارة فررتهم يوم حنين
 قال لا والله ما ولي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وإنما كن خرج شبان
 أصحابه ليس عليهم كثير
 سلاح فلقوا قوم أرماء
 لا يكاد يسقط عليهم سهم
 فرشقوهم دشة ما يكادون
 يخطئون فأقبلوا هناك إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم على بقلته البيضاء
 وأبو سفيان بن الحارث
 بقوده منزله واستنصر وقال
 أنا النبي لا كذب أنا ابن
 عبدالمطلب

مشكاة صدر النبوة مستقيماً على وزن الشعر بمقتضى طبعه الموزون من غير تعمد منه فلا يعد ذلك شعراً
قال القاضي عياض قد غفل بعض الناس وقال الرواية ان النبي لا كذب بفتح الباء وعبد المطالب بالخط
حرصاً على تغيير الرواية ليستغنى عن الاحتذاء والرواية باسكان الباء وقال الخطابي اختلف الناس
في هذا وما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأوقاته وفي تأويل
ذلك مع شهادة الله تعالى بانه لم يعلم الشعر وما ينبغي له فذهب بعضهم الى ان هذا وما أشبهه وان استوى على
وزن الشعر فانه اذا لم يقصد به الشعر اذ لم يكن صدوره عن نية له ورويه فيه وانما هو اتفاق كلام يقع احياناً
فيخرج منه الشيء بعد الشيء على بعض أعارض الشعر وقد وجد في كتاب الله العزيز من هذا الغيبيل وهذا
مما لا يشك فيه انه ليس بشعر قال النووي فان قيل كيف نسب نفسه الى جده دون أبيه وافخر بذلك مع ان
الافتخار من عمل الجاهلية فالجواب انه صلى الله عليه وسلم لم كانت شهرته بجده أكثر لان آباءه قد توفي شاب قبل
اشتهاره وكان جده مشهوراً شهرة ظاهرة شائعة وكان سيد أهل مكة وكان مشتهراً عندهم ان عبد المطالب
يشير بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه سيظهر ويكون شأنه عظيم ما وكان أخبر بذلك سيف بن ذي يزن يعني
وجماة من الكهات وقيل ان عبد المطالب رأى رؤى يأتله على ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك
مشهوراً عندهم فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يذكرهم بذلك وينبهم بانه صلى الله عليه وسلم لا بد له من
ظهوره على الاعداء وان العاقبة لتقوى نفوسهم وأعلمهم أيضاً انه ثابت يلزم الحرب لم يول مع من ولي
وعدهم موضوعاً ليرجع اليه الراجعون وأما قوله ان النبي لا كذب فعندنا ان النبي حقا فلا أمر ولا أزل
وفيه دليل على جواز قول الانسان في الحرب أن ادان أو أنا من فلان يعني انه يجري على مقتضى العادة
اظهار الشجاعة فلا يعد من باب الرياء والسمعة (ثم) أي بعد ما اجتمع المسلمون ورجع الشبان المسرعون
(صههم) أي جعلهم صافين كأنهم بنيان مرصوص (رواه مسلم والبخاري معناه) أي فالحديث
متفق عليه في مؤداه (وفي رواية له) ما قال البراء كذا والله اذا أجزأ الباس أي اشتد الحرب من قولهم
موت أجزأ وقال النووي أجزأ الباس كناية عن اشتداد الحرب فاستعير ذلك لجره الدماء الحاصلة أو لاسعار
نار الحرب واشتغالها كافي الحديث السابق حتى الوطيس (تتق به) أي نلتجى اليه ونطلب الخلاص
بسيبه (وان الشجاع) يضم أوله أي البليغ في الشجاعة (منالدي يحاذيه) أي يوازيه ويحادي منسكبه
منسكبه والمعنى ان أحدا لم يقدر حينئذ على التقدم عليه فاما أن يكون جبايا فيفر عنه أو شجيعا فيمعوذ به ويأوذ
اليه (يعني) أي يريد البراء بالضميرين (النبي صلى الله عليه وسلم) وفيه بيان شجاعته وعظيم وقوفه
بأنه سبحانه (وعن سلمة بن الأكوع قال غزونا) أي الكفار (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ)
أي يوم حنين (قولي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بعضهم (فلما غشوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم) على زنه رضا والضمير للكفار أي لما قاربوا غشيانهم (نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من
الأرض ثم استقبل به) أي بالتراب (راميا وجوههم فقال) أي دعاء أو تحيرا (شاهدت الوجوه) أي
تعيرت وفجئت (فما حاق الله منهم انسانا) أي فمات منهم أحد (الاملاء عينية تراب تلك القبضة) والضمير بما
خاق الله لا فادة التأكيد وتقرر بالحصر على وجه التأكيد قال الطبري فيه بيان المجزة من وجهين أحدهما
ايصال تراب تلك القبضة الى أعينهم جميعا وثانيهما انها بحيث ملأت عين كل واحد منهم من تلك القبضة
اليسيرة وهم أربعة آلاف فبين ضامهم من امداد ساثر العرب قتل والثالث انهم زامهم بذلك كما يشير اليه
قوله (قولوا مدبرين) حال مؤكدة أو مقيدة أي غير راجعين (فهمهم الله) أي ونصر رسوله واستجاب
دعاه وجمع له بين عز الجاه وحسن الحال وغنيمة المال ولذا قال (وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
غنائمهم بين المسلمين رواء مسلم وعن أبي هريرة قال شهدنا) أي حضرنا (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حينئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل) أي في حقه وشأنه (ممن يدعى الاسلام) حال

ثم صههم رواء مسلم
وللبخاري معناه وفي رواية
لهم قال البراء كذا والله اذا
أجزأ الباس تتق به وان
الشجاع منالدي يحاذيه
يعني النبي صلى الله عليه
وسلم وعن سلمة بن الأكوع
قال غزونا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حينئذ
قولي صحابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما غشوا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل عن البغلة ثم قبض
قبضة من تراب من الأرض
ثم استقبل به وجوههم
فقال شاهدت الوجوه فما
خاق الله منهم انسانا الاملاء
عينية تراب تلك القبضة
قولوا مدبرين فهمهم الله
وقسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم غنائمهم بين
المسلمين رواء مسلم وعن أبي
هريرة قال شهدنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حينئذ
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لرجل ممن يدعى
الاسلام

أواستئناف بيان قال النووي اسم الرجل قرمان قاله الخطيب البغدادي وكان من المنافقين كذا في جامع
 الأصول (هذان أهل النار) مقول للقول (فلما حضر القتال) أي وقته (قاتل الرجل من أشد
 القتال وكثرت به الجراح) بكسر الجيم جمع الجراحة على ما في القاموس (فما رجل) أي متجها (فقاتل
 يا رسول الله أرايت الذي تحدث) أي أخبرني عن حال من أخبرت (عنه انه من أهل النار فانه قد أتى في
 سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح) أي وظاهر حاله انه من أهل الجنة لانه قاتل في سبيل الله أشد
 القتال فرد عليه (فقال اما انه من أهل النار) أي القول ما قلت لك وان ظهرك خلافه لانه لا هبة بصورة
 الاعمال وانما المدار على حسن الاحوال وخاتمة الاعمال (فكاد) أي قرب (بعض الناس) أي بعض
 المسلمين من له ضعف في الدين وقلة معرفة بعلم اليقين (برتاب) أي يشك في أمره لقوله انه من أهل النار
 (فبينما هو) أي الرجل (على ذلك) أي ما ذكر من مهم الحال (اذ وجد الرجل ألم الجراح فاهوى
 بيده) أي قصد ومال (الى كنانته) بكسر أوله أي الى جعبته وهي ظرف سهمه (فانزع سهمها) أي
 فانخرجه (فانخر) أي انخر نفسه (بها) أي بالمجيلة التي هي مركبة في السهم وهي تمكث في نصل عريض
 طويل على ما في القاموس والحاصل انه مات كافرا انخرت باطنه أو فاسقا فماتت نفسه (فاستدبر جال من
 المسلمين) أي صرخوا وأسرهم وأقاموا دينهم وتوجهوا (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق
 الله حديثك) بتشديد الدال في أكثر النسخ أي صدقه وفي نسخة بتخفيفها أي صدق الله في اخبارك المطابق
 للواقع (قد انخر فلان وقتل نفسه) عطاف تسمي رويان (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم الله أكبر
 اشهد اني عبد الله ورسوله) قال شارح هذا كلام يقال عند الفرح فرح عليه السلام حين ظهر صدقه وقال
 الطائي يحتمل تجبا وفرح الوقوع ما أخبر عنه فعظم الله تعالى جده وشكر الله صدق قوله وأن يكون كسرا
 للنفس ويجعلها حتى لا يتوهم انه من عنده وينصرف قوله اني عبد الله (بابال تم فاذن) أي فاعلم الناس (لا يدخل
 الجنة الا مؤمن) أي خالص احتراز عن المنافقين أو مؤمن كامل الماراد دخولها مع الفاترين دخول أوليا غير
 مسبوق بعذاب (وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) أي المنافق أو الفاسق من يعمل رياء أو يخاطبه
 معصية وربما يكون عماله سوءا الخاتمة نسأل الله العافية والجنة يحتمل أن تكون داخل تحت التاذين أو استئناف
 بيان لاختلاف أحوال القائلين ومن نظرهم من يصنف أو يدرس أو يعلم أو يتعلم أو يؤذن أو يؤم أو يأتيهم
 وامثال ذلك كمن يبنى مسجدا أو مدرسة أو زاوية لغرض فاسد وقصد كاسد مما يـكون سببا لنظام الدين
 وقوام المسلمين وصاحبه من جملة المحرمين جعلنا الله تعالى من الخالصين بل من الخالصين (رواه البخاري) وكذا
 مسلم وفي الجامع ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم رواه النسائي وابن حبان عن أنس وأحمد
 والطبراني عن أبي بكر وفي رواية للطبراني عن ابن عمر بلفظ ان الله تعالى ليؤيد الاسلام برجال ماهم من أهله
 (ومن عائشة قالت سكر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي سكره يهودي (حتى انه ليخيل اليه) بصيغة
 المفعول أي ليقان (انه فعل الشيء) أي الغلاني مثلا (وما فعله) أي والحال انه ما فعل ذلك الشيء قبل ما
 انه غلب عليه النسب بيان بحبب يتوهم من حيث النسب ان فعل الشيء الغلاني وما فعله أو انه ما فعله وقد فعل
 وذلك في أمر الدنيا الا في الدين ونظيره ما قال تعالى في حق موسى فاذا احببناهم وعصمهم بخيل اليه من سكرهم
 انها تسمى أي والحال انها ما تسمى بل انهم لم يطفوها بالزيت فاما ضربت عليه الشمس اضطررت بخيل اليه
 انها تتحرك فواجس في نفسه خيفة موسى قال البيضاوي يعني فاضطر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو
 مقتضى الجيلة البشرية وقد قرئ بخيل على اسناده الى الله سبحانه قال النووي قد أنكر بعض المتأخرين هذا
 الحديث وزعم انه يحط من منزل النبوة لذلك وان تجوز به يمنع الثقة بالشرع وهذا الذي ادعاه باطل لان
 الدلائل القاطعة قد قامت على صدقه ووجهه في ما يتبعه بالتبليغ والمجزة شاهد بذلك وتجوز ما قام
 الدليل بخلافه باطل فانما يتبعه بعض أمور الدلائل التي لم يثبت فيها فهو مما يعرض لا يضر بغيره

هذان أهل النار فلما حضر
 القتال قاتل الرجل من أشد
 القتال وكثرت به الجراح فجاء
 رجل فقال يا رسول الله
 أرايت الذي تحدث انه من
 أهل النار قد قاتل في سبيل
 الله من أشد القتال وكثرت
 به الجراح فقال اما انه من
 أهل النار فكاد بعض الناس
 يرتاب فبينما هو على ذلك
 اذ وجد الرجل ألم الجراح
 فاهوى بيده الى كنانته
 فانزع سهمها فانخر بها
 فاستدبر جال من المسلمين الى
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالوا يا رسول الله
 صدق الله حديثك قد انخر
 فلان وقتل نفسه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله أكبر اشهد اني عبد الله
 ورسوله بابال تم فاذن
 لا يدخل الجنة الا مؤمن وان
 الله ليؤيد هذا الدين
 بالرجل الفاجر رواه البخاري
 وعن عائشة قالت سكر
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى انه ليخيل اليه
 انه فعل الشيء وما فعله

أن يخيل اليه من السحر وقد قيل انه انما كان يخيل اليه ما يخيل ولكنه لم يعتقد حجة وكانت معتقده
على الصحة والساد أقول ويمكن أن يعتقد صحة ما لم يتعلق بالدين ثم ينه عليه ويبين له صحة الاعتقاد كما قال
تعالى لموسى لا تخف انك انت الأعلى وقيل معنى يخيل اليه أى يظهر له من نشاطه انه قادر على اتيان
النساء فاذا دنا منهن أخذته أخذته السحر فلم يتمكن من ذلك قال النوروى وكل ما جاء من أنه يخيل شيئاً
لم يفعله فحكمه على الخيل بالصر لا بالعقل وليس فيه ما يطعن بالرسالة قال المظهر وأما ما زعموا من دخول
الضرر في الشرع بانبيائه فليس كذلك لان السحر انما يعمل في أبدانهم وهم بشر يجوز عليهم من العال
والامراض ما يجوز على غيرهم وليس تأثير السحر في أبدانهم باكثر من القتل وتأثير السم وعوارض
الاسقام فيهم وقد قتل زكريا وابنه وسم نبينا صلى الله عليه وسلم وأما امر الدين فانهم معصومون فيما
بهتهم الله عز وجل وأرصد هم له وهو جل ذكره حافظ لدينه وحارس لوجهه أن يلحقه فساد وتبديل بأن
لا يؤول ذلك بل يزول سريعاً وكأنه ما حل وفائدة الخلل تنبيه على ان هذا بشر مثلكم وعلى أن السحر
تأثيره حق فانه اذا أثر في أكمل الانسان فكيف غيره (حتى اذا كان ذات يوم) بالنصب ويجوز الرفع
ذكره العسقلاني لكن الرفع لا يلزم قولها (عندى دعا لله ودعا) كررنا كيداً والشكثير أى وأكثر
الدعاء قال الطيبي أى اتى عقب دعائه بدعاء واستمر عليه ويدل على هذا التاويل الرواية الاخرى ثم دعاهم دعا
قال النوروى هذا دليل على استحباب الدعاء عند حصول الالام والمكرهه وحسن الالتجاء الى الله تعالى
(ثم قال أشعرت) أى أعلمت (يا عائشة ان الله قد أفقنى) أى بين لى (فيما استفتيته) أى فيما طلبت
بيان الامر منه وكشفه عنه ثم بينه بقوله (جاءني رجلان) أى لمكان على صورة رجلين (جلس أحدهما
عند رأسي والاخر عند رجلي) وفي نسخة بالتثنية (ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل) أى
ما سبب تعبته الذي بمنزلة وجهه (قال مطوب) أى هو مطبور يقال طب الرجل اذا سحر فكدوا بالطب عن
السحر كما كانوا بالسحر على اللدبع (قال) أى الاسحر (ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي) قيل أى
بناته لقوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد أى النساء أو النفوس السواحر التي يعقدن عقداً في خيوط
وينفثن عليها والنفت النخ مع ربق قال القاضي وتخصيصه بالتعود لا يروى ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه
وسلم في إحدى عشرة عقدة في وترده في بئر فرفض النبي صلى الله عليه وسلم فترات اليهودتان وأخبره جبريل
بوضع السحر فارسل علياً رضي الله عنه فقام به فقرأها عليه فكان كما قرأ آية انحلت عقدة ووجد
بعض الخطة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحوا رلاتهم أو ادوا به انه مجنون بواسطة السحر انتهى
والظاهر ان ذلك قضية أخرى فانها مغايرة لما في هذا الحديث ويمكن الجمع بينهما بوقوع نوعين من السحر له
صلى الله عليه وسلم ليكون أحدهم مرتين وان أحدهما وهو ما في هذا الحديث وقع من لبيد والاخر من بناته
والله أعلم (قال) أى الاسحر (فيما ذا) أى سحر في أى شيء (قال في مشط) بضم الميم وفي القاموس
المشط مائة وكسوف وعقود منبراً له يمشطها (ومشطه) بضم الميم ما سقط من شعر الرأس أو اللحية
عند تسريحه بالمشط (وجف طاعة ذكر) بضم الجيم وتشديد الفاء وهو وعاء طلع النخل وطاعة ذكر
على الاضافة وأراد بالذ كرفل النخل قيل ويرى جب بالباء الموحدة أى داخل طاعة ذكر قال النوروى
الجمع بضم الجيم والفاء هكذا هو في أكثر بلادنا وفي بعضها جب بالباء وهما بمعنى وهو وعاء طلع النخل
ويطابق على الذكر والانثى فلهذا أضاف في الحديث طاعة لى ذكر اضافة لان (قال فاين هو) أى ما ذكر
بما سحر به (قال في بئر ذروان) بفتح الذال المعجمة قال شارح وفي كتاب مسلم في بئر ذى اروان قيل هو الصواب
لان اروان بالمدينة أشهر من ذروان وذروان على مسيرة ساعة من المدينة وفيه بنى مسجد الضراقات
فذر وان وفق في هذا المقام والله أعلم بالارام وقال النوروى وفي كتاب مسلم في بئر ذى اروان وكذا وقع في
بعض روايات البخارى وفي معظما ذروان وكلاهما صحيح مشهور ولأول أصح وأجود وهى بئر في المدينة

حتى اذا كان ذات يوم عندي
دعا الله ودعا ثم قال أشعرت
يا عائشة ان الله قد أفقنى
فيما استفتيته جاءني رجلان
جلس أحدهما عند رأسي
والاخر عند رجلي ثم قال
أحدهما لصاحبه ما وجع
الرجل قال مطوب قال
ومن طبه قال لبيد بن
الاعصم اليهودي قال فيما
ذا قال في مشطه ومشطه
وجف طاعة ذكر قال فاين
هو قال في بئر ذروان

في بسنات أبي زريق (فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس) أي مع جمع (من أصحابه) أي
 الخصومين (إلى البئر فقال هذه البئر التي أريتها) بصيغة المفعول (وكان) بالتشديد (ماءها نقاعة الحناء)
 بضم النون أي لونه والمعنى أن ماءها متغير لونه مثل ماء نقع فيه الحناء والنقاعة ما يخرج من المقوع (وكان
 نخلها رؤس الشياطين) قال التور بشق أراد بالنخل طلع النخل وإنما أضافه إلى البئر لأنه كان مدفونا
 فيها وأما تشبيه ذلك برؤس الشياطين فلما صادفوه عليه من الوحشة والنفرة وقبح المنظر وكانت العرب
 تعد رؤس الشياطين من أقيع المناظر ذهاباً في الصورة إلى ما يقتضيه المعنى وقيل أراد بالشياطين الحيات
 لخبيثات أعرمت وأياما كان فإن الاتيان بهذا المنظر في الحديث مسوق على نص الكتاب في التشبيه قال
 تعالى كانه رؤس الشياطين (فاستخرجهم) أي ما ذكرهم بحربه (مفتق عليه وعن أبي سعيد الخدري) رضى
 الله عنه (قال بيننا نحن) أي حاضرنا (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسماً) قال التور بشق
 القسم مصدر قسمت الشيء فانقسم سمي الشيء المقسوم وهو الغنمة بالمصدر والقسم بالكسر الحظ والنصيب
 ولأوجه لا مكسور وفي الحديث لأنه يختص بما إذا تفرد نصيب وهذا القسم كان في غنائم خيبر قسمها بالجرأة
 (أنها ذوات بصيرة) تمغيخ الحاصرة (وهو رجل من بني تميم) قبيلة كبيرة شهيرة ونزل فيه قوله تعالى
 ومنهم من يلزك في الصدقات فهو من المنافقين وسيجيء أنه من أصله يخرج الخوارج وأما قول شارح هو
 رئيس الخوارج فليس بمسححة إذ أول ظهورهم في زمن علي كرم الله وجهه (فقال يا رسول الله اعدل)
 الظاهر أنه أراد بذلك التورية كما هو عادة أهل النفاق بأن يراد بالعدل النسوية أو قسمة الحاق باللائق بكم
 أحد من العدل الذي في مقابل الظلم لكنه صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة وأظهر الفراسة أو قربة الحال
 فانه صلى الله عليه وسلم كان في استطاعته يرى قدر الحاجة والفاقة ويبراهن المصلحة فتعين أنه أراد المعنى الثاني
 أولان النسوية في مكان ينبغي التفاضل نوع من الظلم فغضب عليه (فقال ويلنن يعدل إذا لم يعدل قد
 نجت) بكسر الحاء المحجمة وسكون الموحدة وناء الخطاب أي حوت المقصود (ونخسرت) على الخطاب
 أيضاً لم أكن أعدل قال التور بشق وإنما رد الخبيثة والخسرة إلى الخطاب على تقدير عدم عدل منه لأن
 الله تعالى بعثه رجة للعالمين وبهتة ليقوم بالعدل فيهم فإذا قدر أنه لم يعدل فقد خان المعترف بانه بعث اليهم
 لغاب ونخسرت لأن الله لا يحب الخائنين فضلاً من أن يرسلهم إلى عباده انتهى وخلاصة أنه إذا حكم ذلك
 القائل بانه لا يعدل فقد خاب القائل ونخسرت هذا الحكم (فقال عمرائذن لي أضرب عنقه) بالجرم
 وجوز رفقه وفي نسخة صححة أن أضرب عنقه (فقال دعه) أي أتركه في شرح السنة كيف منع النبي
 صلى الله عليه وسلم عن قتله مع أنه قال لئن أدر كتمهم لا قتلتهم قتل الخوارج قتلهم إذا كثروا وامتدوا
 بالسلح واستعرضوا الناس ولم تكن هذه المعاني موجودة حين منع من قتلهم وأول ما نجم ذلك في زمان
 على رضي الله عنه وقاتلهم حتى قتل كثير منهم انتهى والأظهر ما ذكره الأكل حيث قال فيه دلالة على
 حسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وأنه ما كان ينتقم لنفسه لأنه قال اعدل وفي رواية اتق الله وفي أخرى أن
 هذه القسمة ما عدل فيها وكل ذلك يوجب القتل إذ فيه النقص للنبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لوقاه أحد في
 عصرنا لحكم بكفره أو ارتداده انتهى وهو لا ينافي تعليله منعه عن قتله بقوله (فإن له أصحاباً) أي اتباعاً
 سيوجدون من بعدهم (أنه يحقر أحدكم صلاته) أي كمية وكيفية (مع صلاتهم) أي في جنب صلاتهم المرينة
 المحسنة للرب والسمعة (وصيامهم مع صيامهم) أي في نوافل أيامهم فالشارح فيه تنبيه على أنهم يصابون
 وأنه منى عن قتل المصلين انتهى وفيه أنه ليس هذا النهي على الإطلاق (يقرون القرآن) استئناف
 بيان أي يداومون على تلاوته وبيافقون في تجويده وترتيله ومراعاة مخارج حروفه وصفاً (لا يجاوز
 زانهم) أي حال كونهم لا يجاوز مقررهم عن حالهم وهو كناية عن عدم صعودهم ونفي قبول قرائتهم
 قال شارح والنزاع في جمع زفوة وهي العظام بين نفرة الحاق والعاق يربدها لا يتخلص عن أسنتهم وآذانهم

فذهب النبي صلى الله عليه وسلم
 في أناس من أصحابه إلى البئر
 فقال هذه البئر التي أريتها
 وكان ماءها نقاعة الحناء
 وكان نخلها رؤس الشياطين
 فاستخرجهم مفتق عليه وعن
 أبي سعيد الخدري قال
 بينهم نحن عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو
 يقسم قسماً أناء ذوات بصيرة
 وهو رجل من بني تميم فقال
 يا رسول الله اعدل فقال
 ويلنن يعدل إذا لم يعدل
 قد نجت ونخسرت انتهى
 أكن أعدل فقال عمرائذن
 لي أضرب عنقه فقال دعه
 فإنه أصحاباً يحقر أحدكم
 صلاته مع صلاتهم وصيامهم
 مع صيامهم يقرون القرآن
 لا يجاوز زانهم

الى قلوبهم وأدبهم وقال القاضي أى لا تجاوزوا قراءتهم عن ألسنتهم الى قلوبهم فلا تؤثر فيها أو لا تتصاعد من
 نخرج الحروف وحيز الصوت الى محل القبول والالابة (يمرقون) بضم الراء أى يخرجون (من الدين) أى
 من طاعة الامام أو من أهل الاسلام ويمرون عليه سريعاً غير حذو وانقاع به (كايحرق السهم من
 الرمية) بتشديد التحتية فعيلة بمعنى مفعولة وهى الصيد ويقال مرق السهم من الرمية اذا خرج من الجانب
 الاخر أى خروج السهم ومرو به بجميع أجزائه وتنزهه من التلوث بما يمر عليه من فرت ودم قال شارح
 شبههم فى ذلك بالرمية لاسيما شهم عباير ومن به من القول النافع ثم وصف المشبه به فى سرعة تنقاصه وتنزهه
 عن التلوث بما يمر عليه من فرت ودم ليبين المعنى المضروب له بقوله (ينظر الى نضله) بصيغة المجهول (الى
 رصافه) بضم الراء ويكسر بدل وهو عصب يلقى فوق مدخل النصل (الى نضيه) بفتح فكسر فتشديد
 (وهو قد حده) بكسر القاف وهو ما جاوز الریش الى النصل من النض - ولأنه يرى حتى صار نضوا فهو
 سحار باعتباره ما كان وهو جلة من نض من كلام الراوى تطسير للنضى ثم قوله (الى قذذه) من كلامه صلى
 الله عليه وسلم وهو جمع قذذ بضم القاف وتشديد لاذل المجعولة ريش السهم قال القاضي أخرج من القذذات
 الفعلة على سبيل التعدد لا التنسيق (فلا يوجد فيه) أى فى السهم أوفى كل واحد من المذكورات
 (شئ) أى من الفرت والدم والحال ان السهم أو كل واحد منها (قد سبق الفرت والدم) أى مر عابهما
 والمعنى كأنه هذا السهم فى الرمية بحيث لم يتعاقبه شئ من الروث والدم كذلك دخول هو لا على الاسلام
 ثم خروجه - منهم منه سرية بحيث لم يؤثر فيهم هذا وقيل المراد بالنصل القلب الذى هو المؤثر والمثاثر فماذا نظرت
 الى قابله ولا تجد فيه أثراً مما شرع فيه من العبادة وبالرصاص الصدر الذى هو محل الانسراح بالاورام
 وانها هى فلم يشرح لذلك ولم يظهر فيه أثراً للسعادة وبالنضى البدن والمعنى ان البدن وان تحمل لتكاليف
 الشرع من الصلوة والصوم وغير ذلك لكنه لم يحصل له منه فائدة وبالقذذ اطراف البدن التى هى بمنزلة
 الاذن لاهل الصناعات أى لم يحصل له بها ما يحصل لاهل السعادات (آيتهم) أى علامة أصحابه
 الكائنة فيهم الكائنة منهم (رجل اسود) أى ظاهر او باطنا (احدى ضديه مثل ثدى المرأة أو مثل
 البضة) بفتح الموحدة أى قاعة اللحم وأول التخيير فى التشبيه أو للشك من الراوى (تدرد) بحذف احدى
 التاءين أى تضارب وتجي وتذهب وقال الطائى أى تحرك وترشح ماراً أو جاثياً انتهى وظاهره انه جعله
 فعلاً ماضياً وهو خلاف ما عليه الاصول المفبوطة (ويخرجون) عطف على يمرقون (على خيرة فرقة)
 أى فى زمانهم (من الناس) يريد عاباً وأصحابه رضى الله عنهم وفى رواية على حين فرقة بضم الغاء فعلى
 معنى فى أى يظهر فى حين تشتت أمر الناس واضطرب أحوالهم وظهور الخابذة فيباينهم (قال أبو
 سعيد) أى الخديرى راوى الحديث (أشهد) أى أضاف (انى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأشهد ان على بن أبى طالب قاتلهم وأنامه) أى فهو ومن معه خيرة الفرقة (فامر) أى على
 (بذلك الرجل) أى بصاحب ذلك الرجل الذى آيتهم وعلامتهم (فالتمس) بصيغة المجهول أى فطلب
 وأخذ (فلقبه) شئ فترت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم (الذى نعت) أى سابقاً (وفى رواية)
 قال ابن الملك أى بدل أنامه وذو النطوبى بصرى أول هذا الحديث (أقبل رجل غائر العينين) اسم فاعل من
 الغور أى غارت عيناه ودخاها فى رأسه (نائى الجبهة) بكسر الهوقية بعدها همز أى مرتفعها (كث
 اللحية) بفتح فتشديد ثلثة أى كثيفها (مشرف الوجنتين) أى على الخدين (مخلوق الرأس) أى لادعاء
 المبالغة فى النظافة والتأكىد فى قطع التعلق وهو مخالفة لظاهره لما عليه أكثر أصحابه صلى الله عليه وسلم
 من ابقاء شعر رأسه وعدم حلقه الا بعد فراغ الناسك غير على كرم الله وجهه - فانه كان يحلق كثير الما
 قدمنا سببه ووجهه (فقال يا محمد اتق الله) أى فى قسمك (فقال فن بطع الله) أى يتقيه من أمتى (اذا
 صميت) أى مع صمتى وثبوت نبوتى (فيا منى الله) أى يعافى آميناً (على أهل الارض ولا تمانونى)

يمرقون من الدين كايحرق السهم
 من الرمية ينظر الى نضله الى
 رصافه الى نضيه وهو قد حده
 الى قذذه فلا يوجد فيه شئ
 قد سبق الفرت والدم آيتهم
 رجل اسود احدى ضديه
 مثل ثدى المرأة أو مثل
 البضة تدرد ويخرجون
 على خيرة فرقة من الناس قال
 أبو سعيد أشهد انى سمعت
 هذا الحديث من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وأشهد ان على بن أبى طالب
 قاتلهم وأنامه فامر بذلك
 الرجل فالتمس فلقبه حتى
 نظرت اليه على نعت النبي
 صلى الله عليه وسلم الذى
 نعت وفى رواية أقبل رجل
 غائر العينين نائى الجبهة كث
 اللحية مشرف الوجنتين
 مخلوق الرأس فقال يا محمد
 اتق الله فقال فن بطع الله
 اذا صميت فيا منى الله على
 أهل الارض ولا تمانونى

يعرفون من الاسلام مروق
النهم من الرمية فيقولون
أهل الاسلام ويدعون
أهل الاوثان لئن أدركتهم
لاقتلنهم قتل عاد متفق
عليه وعن أبي هريرة قال
كنت أدعو أحيى الى الاسلام
وهي مشركة فدهونها يوما
فاسمعتني في رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما أكره
فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنا أبكي قلت
يا رسول الله ادع الله ان
يهدى أم أبي هريرة فقال
اللهم اهدها أم أبي هريرة
فخرجت مستبشرة بدعوة
النبي صلى الله عليه وسلم
فلما صرت الى الباب فإذا
هو بحجاب فسمعت أحيى
تخشف قدمي فقالت مكانك
يا أبا هريرة وسمعت
تخضعضة الماء فاعتسلت
فلبست درهما وبعثت عن
نخارها ففتحت الباب ثم
قالت يا أبا هريرة أشهد أن
لا اله الا الله وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله فرجعت الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأنا أبكي من الفرح
فحمد الله وقال خيرارواه
مسلم وعنه قال انكم تقولون
أكثر أبو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم والله
الموعود وان اخو من
المهاجرين كان يشغلهم
الصديق بالاسواق وان اخو من
من الانصار كان يشغلهم عمل
أموالهم

بتشديد النون ويخفف والخطاب على وجه العتاب الذي انطوى بصرة وقومه (فسأله رجل) وهو عمر رضي الله
عنه كما سبق (قتله) أي تجوزيه (فتعه) أي لما تقدم (فلما) أي الرجل (قال ان من منيضي
هذا) بكسر الميمين وبهمزة زين يدل أولهما أي من أصله ونسبه وعقبه على مافي النهاية وقال التوريشي
من ذهب الى انهم يتولدون منه فقد أبعدا لم يذكر في الخوارج قوم من نسل ذي النون بصرة ثم ان الزمان
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول الى ان نأذا المارقة على ارضي الله عنه وحاربه
لا يحتمل ذلك بل معناه ان من الأصل الذي هو منه في النسب أو من الأصل الذي هو عليه في المذهب (قوما
يعرفون القرآن لا يجاوز) أي مقر وؤهم (حنابوهم) أي غاواهم ولا يؤثر في بواطنهم (يعرفون
من الاسلام) أي من كماله أو من انقياد الامام استدلل به من كفر الخوارج وقال الخطابي المراد بالاسلام
هنا طاعة الامام (مروق السهم) أي تكرو وجه سريعا (من الرمية) أي من غير انتفاع بها (فيقتلون أهل
الاسلام) أي لتكفيرهم اياهم بسبب ارتكاب الكبائر (ويدهون) بفتح الدال أي يتركون (أهل الاوثان)
أي أهل عبادة الاصنام وعيرهم من الكفار (لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد) أراد بقتل عاد استئصالهم
بالهلاك فان عاد لم تقتل وانما هلك بالريح واستؤصلت بالهلاك قيل دل الحديث على جواز القتل عند
اجتماعهم وتظاهرهم ولذلك منع من قتل ذلك الرجل انتهى وفيه ان منع قتله لم يكن لانفراده بل لسبب آخر
بيانه تقدم والله أعلم (منطق عليه وعن أبي هريرة قال كنت أدعو أحيى الى الاسلام وهي مشركة) حال
مؤكدة والمراد بها انها مسخرة على الشرك (فدعوتها يوما) أي الى الاسلام ومتابعة سيد الانام (فاسمعتني
في رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في حقته وشأنه (ما أكره) أي شيئا أكرهه من الكلام أو أكره ذكره
بين الانام (فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي) أي من الحزن والغبن حيث لم أقدر على تأديتها لكونها
أحيى (قلت) وفي نسخة فقلت (يا رسول الله ادع الله ان يهدى أم أبي هريرة فقال اللهم اهدها أم أبي هريرة
فخرجت مستبشرة) أي مسرورة منشرا (بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما صرت) أي واصلا (الى الباب)
أي باب أحيى (فإذا هو) أي الباب بحجاب) أي مردود ومنه الحديث أجبيلوا أبوابكم أي ردوها كذا في
النهاية (فسمعت أحيى تخشف قدمي) بالثنية وفي نسخة بالافراد أي صوتها ما قبل حركتها (وحسبهما)
وهو بفتح الخاء وسكون الشين المجتمين ويحرك على مافي القاموس (فقالت مكانك) بالنصب أي الزمه
(يا أبا هريرة وسمعت خضضة الماء) أي تحريكه وقبل صوته (فاعتسلت وابست درهما) بكسر الدال
أي قيمتها (وبعثت) بكسر الجيم (عن نخارها) أي تركت نخارها من العجالة يقال بعثت عنه تركته والمعنى
انها بادرت الى فتح الباب بعد لبسها الثياب قبل ان تلبس نخارها وهذا معنى ما قال الطيبي عجلت الفتح متجاوزة
عن نخارها (فتحت الباب) أي بعد ما وقع عليها النقاب ورفع عنها الحجاب (ثم قالت يا أبا هريرة
أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا أبكي من الفرح فحمد الله وقال خيرا) أي قولنا خيرا أو كلاما ينضم خيرا أو التقدير وصلت يا أبا
هريرة خيرا باسلام أمك (رواه مسلم وعنه) أي عن أبي هريرة (قال انكم) أي معشر التابعين وقيل
الخطاب مع الصحابة المتأخرين (تقولون أكثر أبو هريرة) أي الرواية (عن النبي صلى الله عليه وسلم
والله الموعود) أي موعده نافيا لغيره صدق الصادق وكذب الكاذب لان الاسرار تنكشف هنالك وقال
الطيبي أي لقاء الله الموعود يعني به يوم القيامة فهو يحاسبني على ما أزيد وانقص لاسيما على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد قل من كذب على معجده فانيبؤ أمعده من النار (واب اخوتي) أي اخواني وأصحابي
(من المهاجرين كان يشغلهم) بفتح الياء والغين وأما الضم والكسر فلتعنية قلبه أو رديئة أي بئسهم
(الصديق) بفتح فكسر أي صرب اليد الى اليد عند البيع قال الطيبي هو كناية عن العقود في البيع
والشراء (وان اخوتي من الانصار كان يشغلهم عمل أموالهم) أي المواضع التي فيها انخيلهم والحاصل ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم على مله بطي وقال
النبي صلى الله عليه وسلم يوما
ان يسهل احد منكم ثوبه
حتى اقضى مقالتي هذه ثم
يجمعه الى صدره فينسى
من مقالتي شيئا ابدا فسقطت
غرة ايسر لي ثوب غيري
حتى قضى النبي صلى الله
عليه وسلم مقالته ثم جمعتها
الى صدرى فوالذي بعثه
بالحق ما نسيت من مقالته
ذلك الى يومى هذا متفق
عليه وعن جرير بن عبد الله
قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ألا تريهني من
ذى الخصلة فأتيت بلى وكنت
لا أثبت على الخليل فذكرت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فضرب يده على صدرى حتى
رأيت أثر يده في صدرى
وقال اللهم ثبته واجعله هاديا
مهديا قال فوافقت عن
فرسى بعد فانطلق في مائة
وخمسين فارسا من أحسن
فخرها بالبار وكسر هامة تق
عليه وعن أنس قال ان
رجلا كان يكتب للنبي
صلى الله عليه وسلم فارتد عن
الاسلام ولحق بالمشركين
فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الارض لا تقبله
فانحبرني أبو طهة انه أتى
الارض التي مات فيها
فوجد جده ميتا فاقبل
ما شأن هذا فقالوا دفناه
هنا فاقبل الارض متفق
عليه ومن أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا

المهاجرين كانوا أصحاب تجارات والانصار أصحاب زراعات (وكنت امرأ مسكينا) أى عاجزا من مال
التجارة وأصحاب الزراعة (المرسل الله صلى الله عليه وسلم) أى محبته وخدمته حامدا (على مله بطي)
قال الطيبي هو حال أى الزم صلى الله عليه وسلم فانه بما يلائم بطي فدعا به على مبالغة وفي معناه قول الشاعر
فان ملكت كفاف قوت فكن به * فنيما فان المتقى الله فافع
(وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لبيسما) أى ان يفرش (أحد منكم ثوبه حتى اقضى) أى أفرغ
(مقالتي هذه) كانه اشارة الى دعاء دعاه حيث ذكروه الطيبي وقبل كانت مقالته دعاءه للصلاة بالحفظ والفهم
والاظهار ان المراد بها الكلام الذي كان شرع فيه (ثم يجمعه) بالنصب والرفع أى يضم ثوبه (الى صدره فينسى
من مقالتي) أى من أحاديثي شيئا أبدا قال الطيبي هو جواب النفي على تقدير ان فيكون عدم النسيان مسببا عن
المذكورات كلها أو ثبوت لن النافية دلالة على ان النسيان بعد ذلك كالحال وقوله من مقالتي شيئا اشارة الى
جنس المقالات كلها (بسطت غرة) بفتح النون وكسر الميم قال الطيبي أى شملة مخططة من ما تزرى الاعراب
وجمعها غار كلها أخذت من لون الثمر لما فيها من السواد والبياض (حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم
مقالته) أى تلك (ثم جمعتها الى صدرى فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته) أى من حسن مقالته ذلك فان
المصدر يذكرون ويؤث أود كبر باعتبار معناه وهو القول والسكلام وقال الطيبي اشارة الى جنس المقالة
باعتبار المذكر (الى يومى هذا) وهو وقت رواية هذا الحديث (متفق عليه) وعن جرير بن عبد الله (أى
البحلي) قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تريهني من (الاراحة) وهى اعطاء الراحة أى الاختصاص
(من ذى الخصلة) بفختين وهو بيت كان يخدم يدعى كعبة اليمامة والخلة اسم طاغيةتهم التي كانت فيه قال
الاشرف فيه ايعاها الى ان النفوس الزكية السكاملة المكملة قد يطهرها العناء مما هو على خلاف ما ينبغي من
عبادة غير الله تعالى وغيره مما لا يجوز ولا ينبغي (فقال بلى وكنت لا أثبت) بضم الباء (على الخليل) أى كنت
أقع منها أحيانا (فذكرت ذلك) أى عدم الثبوت (لنبي صلى الله عليه وسلم فضرب يده على صدرى
حتى رأيت) أى علمت (أثر يده) أى تأثيره بالقوة فضر بها (في صدرى وقال اللهم ثبته) أى ظاهره واطنا
(واجعله هاديا) أى لغيره (مهديا) بفتح الميم وتشديد التحتية أى مهتديا في نفسه لا يزيغ عن هديه (قال فما
وقعت) أى سقطت (عن فرسى بعد) أى بعد ذلك الدعاء أو بعد ذلك اليوم (فانطلق) قال الطيبي هو من كلام
الراوى وقيل هو من كلام جرير فغية التفت والمغنى فذهب جرير (فمائة) أى مع مائة (وخمسين فارسا من
أحسن) أى من قوم قريش والأحسن الشجاع ففي النهاية هم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة
قيس ومواجسالاتهم ثم سوا في دينهم أى تشددوا والجماعة الشجاعة والحاصل انهم كانوا متصليين في الدين
والقتال فلا يستقلون أيامهم ولا يندخلون البيوت من أبوابهم أو انه قال ذلك (فخرقها بالنار) بتشديد الراء
أى أحرق جرير الخصلة وكسرها أى وأبطلها (متفق عليه) وعن أنس قال ان رجلا قيل لم يعرف اسمه
وقيل هو عبد الله بن أبي السرح وقبل انه غلط فانه مات مسالم بل هو رجل كان نصرانيا فأسلم وقرأ البقرة
وآل عمران (كان يكتب) أى الوحي (لنبي صلى الله عليه وسلم) فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين
أى فساد نصرانيا وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) ان الارض
لا تقبله) فاماته الله فدفعوه فاصبح والمظنة الارض دعا الواه اذا جعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا
فالقوه فخر والاه فامقوا الارض ما استقاموا فاصبح ولقناته الارض فعملوا انه ليس من الناس فلقوه
(قال أنس فانحبرني أبو طهة) وهو زوج أم أنس (انه) أى بأطلمة (أتى الارض التي مات فيها
فوجد جده ميتا) أى مطردا ما بقى على وجه الارض (فقال ما شأن هذا فقالوا دفناه مرارا فلم تقبله
الارض متفق عليه) ومن أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس (أى سقطت
وغربت ومنه) قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها (فسمع صوتا) يحتمل انه سمع صوت ملائكة العذاب
عليه ومن أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا

فقال يهودي مذنب في قبورها
تكاذبان تدفن الراسب
فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثت هذه الراس لموت
مما في قبور المدينة فاذا
عظيم من المنافقين قدمنا
رواه مسلم وعن أبي سعيد
الخدري قال خرجنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم
حتى قدمنا عسفان فقام بها
إلى فقال الناس ما نحن
ههنا في شيء وان عيالنا بالخوف
ما نأمن عليهم فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم
فقال والذي نفسي بيده
ما في المدينة شعب ولا نقب
إلا عليه ملكان يحرسانها
حتى تقدموا إليها ثم قال
ارتحلوا فارتحلنا وأقبلنا إلى
المدينة فوالذي يحلف به
ما وضعنا راحلنا حين دخلنا
المدينة حتى أعار علينا
بنو عبد الله بن غطفان وما
يهيجهم قبل ذلك شيء رواه
مسلم وعن أنس قال أصابت
الناس سنة على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبينما
النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب في يوم الجمعة قام
أعرابي فقال يا رسول الله
هالك المال وجاع العيال
فادع الله لنا غفر يديه
وما نرى في السماء قزعة
فوالذي نفسي بيده ما وضعنا
حتى نأثر السحاب أمثال
الجبال ثم لم ينزل عن منبره
حتى رأيت المطر يتحدر
على لحيتي فطرنا يومنا ذلك
ومن الله ومن بعد القدر

أد صوت يهود لعذيين أو صوف وقع العذاب وعند الطبراني ما يؤيد الشافعي وكذا ظاهر ما بينه صلى الله عليه
وسلم (فقال يهود) أي هذا يهود أي صوفه يعني صوت جماعة من اليهود (نعم مذنب في قبورها) فيه اثبات
عذاب القبر ومجزئة من حيث كشف أحوالهم (متفق عليه) عن جابر قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم من سفر
فلما كان قرب المدينة بالنصب على تزع الخافض والخبر متعلقه أي فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصلا
بقر بها (هاجت) أي ثارت وظهرت (ريج) أي عطية (تكاذبان تدفن الراسب) بكسر الهمزة أي تقرب
أن تواريه من شدة ثورتها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الراس لموت) بصيغة المجهول أي
أرسلت (لموت منافق) أي في وقت موته (فقدم المدينة فاذا عظيم من المنافقين قدمنا) قبل هور فاعلم من
دريد والسفر غزوة تبوك وقيل رافع والسفر غزوة بني المصطلق (رواه مسلم) وكذا البخاري (وعن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال خرجنا) أي من مكة (مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان) بضم أوله
ففي القاموس عسفان كعسفان موضع على مرحلتين من مكة وقال شارح أي ورجعنا عن السفر ووصلنا إلى
عسفان موضع قريب المدينة قال صاحب الأزهرو هو غاط بل هو على مرحلتين من مكة ذكره المغرب وغيره
(فقام بها) أي بتلك البقعة أو القرية (ليالي) أي وأياما (فقال الناس) أي بعض المنافقين أو الصغار
الدين واليقين (ما نحن ههنا في شيء) أي شغل وعمل أو في شيء من أمر الحرب (وان عيالنا بالخوف) بالضم
أي تغالبون أو نساء بلال جال يقال حمى خولف إذا لم يبق فيه م إلا النساء والخولف أي الضمير والخولفون
والجمل حال وقوله (ما نأمن عليهم) أي على عيالنا نخبر بعد خبر ونعل تذكر الضمير للتغليب أو تنزيلا من
الرجال في الجلالة والشجاعة (فباغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم) أي فوصله هذا الكلام (فقال والذي
نفسى بيده ما في المدينة شعب) بكسر الهمزة طريق في الجبل (ولانقب) أي طريق بين الجبلين أي ليس
في المدينة مما يعلق عليه الشعب والنقب (إلا عليه ملكان يحرسانها) بضم الراء أي يحفظانها بأمر الله تعالى
(حتى تقدموا) بفتح الدال أي ترجعوا (إليها) قال الطبراني قوله عليه أي على كل واحد من الشعب والنقب
والضمير في يحرسانها يرجع إلى المدينة والمراد شعبها ونقبها قالت الأظهران مرادهم جميعها (ثم قال ارتحلوا
فارتحلنا وأقبلنا إلى المدينة) أي توجهين إليها (فوالذي يحلف به) أي الله سبحانه (ما وضعنا راحلنا
أي متاعنا من ظهور رجالاتنا) حين دخلنا المدينة حتى أعار علينا أي معشر المدينة (بنو عبد الله بن
غطفان) بفتح الميم فالله حله والمعنى ان المدينة حال غيبتهم منها كانت محروسة كما أخبر النبي صلى الله
عليه وسلم اعجاز أولئك من أنعم الله عليهم في الأمان والتمتع عليهم في الأمان وهذا معنى قوله (وما يهيجهم)
بتشديد الياء ما يهيج بنو عبد الله على الأمان (قبل ذلك) أي قبل دخولنا المدينة شيء (أي من الدواعي وقال
شارح أي قبل الغارة وليس بشيء) (رواه مسلم وعن أنس رضي الله عنه قال أصابت الناس سنة) أي
قط (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم
الجمعة قام أعرابي فقال يا رسول الله هالك المال أي الموائس لانها أكثر أموالهم وهلاكها ما يغيرها
أو يحوّلها (وجاع العيال) وهو بكسر العين من يلزمه النفقة من الأهل (فادع الله لنا) أي متضرعا إليه
(فرفع يديه) أي بالسؤال لديه (وما نرى) أي نحن (في السماء قزعة) بفتح القاف والراء أي قطعة من
السحاب (فوالذي نفسي بيده ما وضعنا) أي يده وأفراد الضمير باعتبار أرادوا الجنس (حتى نأثر السحاب)
أي سمعنا وطهر جنس السحاب ظهورا كاملا (أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحدر)
في النباه أي ينزل ويقطر وهو يتفضل من الخدور ضد الصعودية تدري ولا يندى اه والمعنى حتى
يتساقط المطر (على لحيتي) وقيل يريدان السقف فدوقف حتى نزل الماء عليه ذكره ابن الأثير ولا يخفى بعده
(فغارنا) بصيغة المفعول أي جاء بالمطر (يومنا) أي بقية يومنا (ذلك) وهو يوم الجمعة (ومن الغد وربما بعد
الغد) يحتمل أن تكون من تبهيضه والظاهر أنما ابتدأ به لقوله (حتى) أي إلى الجمعة لاخرى وقدم ذلك

الاعرابي) حال أي وقد قام ذلك الاعرابي بعينه (أو غيره) من الاعراب أو من غيرهم قال الحافظ العسقلاني وفي
 رواية ثم دخل رجل في الجمعة المقبلة وهذا ظاهر أنه غير أدل وفي رواية حتى جاء ذلك الاعرابي في الجمعة الاخرى
 وهذا يقتضي الجمع كونه واحدا فاعلم انسا ذكره بعد ان نسبه أو نسبه بعد ان ذكره قلت ويحتمل أنه ترد في كون
 القائم الثاني هو أدل لكن غلب على ظنه نارة أنه هو فعبر عنه بالجزم ونارة أنه غيره فمعه بالتفكير ونارة أنه
 بصيغة الشك لاستواء الامر بين عنده فالشك منه لا من غيره والله تعالى أعلم (فقال) أي انقائم (بارسول الله
 تهم) بتشديد الدال أي خرب (البناء وغرق المال) بكسر الراء أي صار غريقا فدع الله لنا مرفوع يديه فقال
 اللهم حوالينا أي امطر حوالينا بفتح اللام أي في مواضع المانع الحاصلة ثم أكد بقوله (ولا علينا)
 أي لا تخاطر في مواضع المضرة الواقعة علينا قال العسقلاني أي أنزل الغيث في موضع الغلات لا على الابنية يقال
 قعد حوله وحوله وحوله وحوله بفتح اللام ولا يقال حواليه بكسر اللام قاله الجوهري وغيره ثم قال وفي
 قوله ولا علينا بيان المراد بقوله حوالينا في ادخال الواو ههنا معنى لطيف وذلك لانه يقتضي ان طلب المطر
 على حوالينا ليس مقصودا بعينه بل ليكون وقاية من أذى المطر سفلت الواو خاصة للعطاب لكنها لا تعادل
 كقولهم تجوع الحرة ولان كل شديها فان الجوع ليس مقصودا بعينه لكن ليكون ما تمنع من الرضاغ بأجره
 اذ كانوا يكرهون ذلك اه وقال بعض المحققين أن نحو البناء المارة الأزواج مع قوله علينا نحو قوله تعالى
 من سأنبأ يقين وقال الطيبي قوله ولا علينا عطف على جملة حوالينا ولو لم تكن الواو لكانت حالا أي امطر على
 المزارع ولا تخاطر على الابنية وأدخ في قوله علينا معنى المصرة كانه قيل اجعل لنا علينا (فما يشير) حكاية
 حال ماضية (الناحية) أي جانب من السحاب جمع محابية (الانفرجت) أي انكشفت وتفرقت
 (وصارت المدينة) أي جوارها (مثل الجوبة) بفتح الجيم وسكون الواو انفرجت في السحاب والمعنى ان المطر
 أو انجم انكشف عما يحاذيها وأحاط بها حوالا بحيث صار حوال المدينة مثل الجوبة خاليا عن السحاب فحذف
 المضاف وهو الجوب وأقيم المضاف اليه مقامه كذا ذكره شارح وقيل المعنى حتى صارت المدينة مثل الحفرة
 المستديرة الواحدة وصار الغيم محيطا بأطراف المدينة منكشفها عنها (وسال الوادي قناة) بضم على أنه بدل
 أو بيان للوادي وهي علم له غير منصرف وفي نسخة بالفتح بتقدير أعني وفي أخرى بفتحونها (شبرا) ظرف
 سال قال ميرك أعرب قناة بضم على البدل بناء على ان قناة اسم لوادي ولعله من تسمية الشيء باسم ما جازره
 أقول فاقناة اسم أرض بجانب الوادي ولما ظهر انها محفورة في الأرض يكون نهر في بطنها يقال لها
 بالدارسية كاري زوسمي الطاولها المشبه بالقناة وهي الرمح وقيل هو بالنصب والتنوين على التشبيه أي
 سال مثل قناة قبيل ووقع في رواية البخاري حتى سال الوادي قناة شهر أو صحح بغير تنوين في هذه الرواية اه
 كلامه ناقلا عن العسقلاني وقال شارح قناة نصب على الحال من فاعل سال أي سال الوادي سالنا مثل
 القناة ولما كان من شأن القناة الاستمرار على الجري حسن ان يجعل حالا من الوادي ويجوز فيه المصدر
 أي سيلان القناة وقال طيبي نصب على الحال أو المصدر على حذف المضاف وإقامه المضاف اليه مقامه أي
 مثل القناة أو سيلان القناة في الدوام والاستمرار والقوة والمقدار وقال بعض المحققين قناة بفتح لقا ف
 والنون المحذوفة علم على أرض ذات مزارع ناحية أحد واديهما أحد اودية المدينة المشهورة قاله الحزبي
 وذكر محمد بن الحسن الحزبي في اخبار المدينة ان أول من سماه وادي قناة تبع اليماني لما قدم يثرب قبل
 الاسلام وقيل الفقهاء يقولونه بالنصب والتنوين يتوهمونه قناة من القنوات وليس كذلك وهو الذي خرم
 به بعض السراح وقال المعنى على التشبيه أي سال مثل القناة وعبارة البخاري حتى سال الوادي وادي قناة
 شهر اقال الكرماني قناة علم موضع قيل انه الوادي الذي عند قبر جزة رضى الله عنه وهو يأتي من الطائف
 وقيل نصب قناة على التمييز أي مقدار قناة بناء على ان تفسير قناة بالرمح أولى منه بحفرة في الأرض لانه قلما يبلغ
 القناة في كثرة مياهها مبلغ السيول وفيه بحث لا يخفى على ذوي النهي (ولم يجئ أحد من ناحيته) أي من

الاعرابي أو غيره فقال
 يا رسول الله تهم البناء
 وغرق المال فادع الله لنا
 فرفع يديه فقال اللهم
 حوالينا ولا علينا فاشير
 الى ناحية من السحاب
 الا انفرجت وصارت المدينة
 مثل الجوبة وسال الوادي
 قناة شهر ولم يجئ أحد
 من ناحية

اليك كانهم ثم روي قلت
الساعة فلما رأى ما صنعوت
طاف حزيناً عظامه أيديروا
ثلاث مرات لمجلس عليه
ثم قال ادع لي أصحابك
فما زال يكرس لهم حتى
أدى الله عن والدي أمانته
وأنا أرضى أن يؤدي الله
أمانته والدي ولا أرجع إلى
أخوتي بتمرة فسلم الله البيادر
كلها وحتى أن أطر إلى
البيدر الذي كان عليه النبي
صلى الله عليه وسلم كأنها
لم تنقص ثم روي واحدة رواه
البخاري وعنه قال إن أم
ملاك كانت تهدي للنبي
صلى الله عليه وسلم في عكة
لها سمنا ميا تبيها بنوها
فيسألون الأدم وأيس
عندهم شيء فتعده إلى الذي
كان تهدي فيه للنبي صلى
الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا
فما زال يقيم لها أدم بيتها
حتى عمرت ما أت النبي صلى
الله عليه وسلم فقال عسرتيها
قالت نعم قال لو تركت بيتها
ما زال قائداً روه مسلم وروى
أنس قال أبو طهة لأم
سليم لقد سمعت صوت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ضعيفاً أعرف فيه الجوع
لعل هذا من شيء فقالت
نعم فأخرجت أقرصاً من
شعر ثم أخرجت خساراً لها
فلقت الخبز ببعضه ثم دسته
تحت يدي ولا تنني ببعضه ثم
أرسلتني إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم ففعلت (فعلت) أي صبراً وبسار
(ثم دعوت) أي طلبته صلى الله عليه وسلم (فلما نظروا إليه كأنهم أغروا) بصيغة المجهول أي لجواني
مما يلي والحواء كأن دواهم جلتهم على الأغراب أي من أغريت الكلب أي هيجته والماني أغفلوا أي
فكأنهم هيجوا وبقي ل هو من غري بالشئ إذا ولع به والاسم الغرام بالفتح والمدفعنى أغروا أي الصقوا
(تلك الساعة) أي ظنا منهم أنه صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالمساحة أو يحبط بعض الدين أو بالصبر فاطهروا
ما يدل على أنهم لا يرضون بشئ من ذلك (فأما راي ما يصنعون طاف) أي دار (حول أعظمها) أي أكبر
تلك البيادر (بيدرا) التمييز لنا كيد تخوفه تعالى ذرعها سبعون ذراعاً (ثلاث مرات) طرف طاف (ثم
جلس عليه) أي على أعظامها (ثم قال ادع لي أصحابك) أي أصحاب دينك (نخضروا) أي زال يكرس لهم
حتى أدى الله عن والدي) أي قضى عنه (أمانته) أي دينه وسمى أمانته لأنه اتقى على أدائه قال تعالى وتغفروا
أماناتكم أي ما أنتمتكم عليه ذكره التور وبشئ (وأنا أرضى) أي كنت أرضى حينئذ (أن يؤدي الله
أمانته والدي) ولا أرجع بالنصب ويجوز رفعه على أن تكون الجملة حالية أي ولا انقلب (إلى أخواني بتمرة
فسلم الله البيادر كلها) أي جعلها سالمة عن النقصان ذكره شارح أو خالصها عن أيدي لغرماء ببركتهم
صلى الله عليه وسلم (وحتى أني) بفتح الهمزة ويجوز كسرهما قال الطيبي حتى هي الداخل ما بعده فبما
قبلها وهي عاطفة على مقدر جمع أولاً في قوله فسلم الله البيادر كلها ثم فصلها بقوله حتى كذا وحتى كذا
ومجمله أنها عطف على مقدر أي فسلم الله البيادر كلها حتى لم ينقص من تلك البيادر التي لم يكملها شيء أصلاً
وحتى أني (أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم) أي جالساً (كانها) أي النقص أو البيدر
والثاني باعتبار الصبر (لم تنقص ثمرة) بالرفع على أن النقص لازم أي لم ينقص ثمرة منها وفي نسخة بالنصب
على أنها تميز أو مفعول والاستناد إلى الصبر مجازي وقوله (واحدة) لنا كيد (رواه البخاري) وكذا النسائي
(وعنه) أي عن جابر (قال إن أم مالك) أي الهزبية من بنى سليم لها حبة ورواية وهي مجازية يروي عنها
طاوس ومكحول (كانت تهدي) من الإهداء (لنبي صلى الله عليه وسلم في عكة) بهم فتشديد قرية صغيرة
ذكره شارح وفي النهاية هي وعاء من جاد مستدير ويختص بالسمن والعسل وهو بالسمن أنحص (لها)
أي كانت لأم مالك (سمنا) مفعول تهدي (فيأتها بنوها فيسألون الأدم) بضمين ويسكن الثاني أي
الأدم (وليس عندهم) فيه تغليب (شئ) أي من الأدم أو مما يشتري به والجملة حال (فتعده) بكسر الميم
أي تعدهم (إلى الذي) أي إلى العكة والتذكير باعتبار الظرف (كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فتجد فيه سمناً فزال) أي الفارغ أو السمن الذي تجده فيه (يقيم لها أدم بيتها حتى عمرت) أي لم يبد
الطامع فأنقطع الأدم بناء على أن الحرس شوم والحرب صحر (فأت النبي صلى الله عليه وسلم) أي
وأخبرته بالخبر جميعاً وقال الطيبي أي فأتت وشكت انقطاع أدم بيتها من العكة (فقال عسرتيها) أي
العكة والساء للاشباع وهمزة لاستفهام مقدرة (قالت نعم قال لو تركت بيتها) أي لو قلنا من
ما فيها من السمن وما عسرتيها (ما زال) أي دام بيتك قائماً أي ثابتاً قائماً فان البركة إذا نزلت في شيء ولو كان
قابلاً كثر ذلك القليل (رواه مسلم وروى أنس قال أبو طهة لأم سليم) وهي أم أنس زوجة أبي طهة روه مسلم
صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء) أي ولو قليلاً من
المأكول (فقالت نعم فأخرجت أقرصاً من شعر ثم أخرجت خساراً لها) وهو ما تستر المرأة رأسها (فلقت
الخبز ببعضه ثم دسته) أي خبانه وأنخفته (تحت يده) أي يد أنس في النهاية يقال دسه إذا أدخله في الشئ
بقهر وقوة (ولا تنني) بالهاء المشددة أي عمتني (ببعضه) أي ببعض الخسار وهو الطرف الآخر منه قال القاضي
أي عمتني أو لففتني من اللوث وهو الف الشئ بالشئ وأدارته عليه اه وفيه دلالة على كمال قوة الخبز (ثم
أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به) أي بالخبز إليه (فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم

في المسجد قال العساة لان المراد بالمسجد هو الموضع الذي أعده النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين
محاصرة الانحباب لمدينة في غزوة الخندق ومعهم الناس اى الكثير وهم غنائون رجلا على ماء اى (فصلت
عابهم) اى بلفظ الجمع ونصر الجيعة (فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلك) بمزة مقدرة وقال
العساة لانهم مزة معدودة للاستفهام اى أبعثك (الى أبوطه فأتى) وهو لا يأتى ارسال أمه لان مؤداهما
واحد وما لهما متصدا واحدا صلى الله عليه وسلم عدل عن ذكرها احتشاما أولا بأباطه هو البيت الاول
فقال فانه المعول (قال بطعام قات نعم) وانفريق امال التفهيم أو بحسب تدريج الوحي والنعيم (فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا) قال ابن حجر طاهر انه صلى الله عليه وسلم فهم ان أباطه دعاه الى منزله
فلما قال لمن حوله قوموا وأول الكلام يقتضى ان أم سليم وأباطه أرسلوا الخبز مع أنس فيجمعهم انهم أرادوا
ارسال الخبز مع أنس ابى أخذوا الى صلى الله عليه وسلم فيا كنه فلما وصل أنس ورى كثرة الناس استخفى
وظهر له أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه ويحصل
أن يكون ذلك على رأى من أرسله عهدا ليه اذا رأى كثرة الناس دعا النبي صلى الله عليه وسلم خشيعة ان
لا يكتفهم ذلك التثني وقد عرفوا ايثار النبي صلى الله عليه وسلم وان لا يأتى كل واحد وقد وجدت أكثر الروايات
تقتضى ان أباطه استدعى النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة قلت هذا الكلام كما تفسره مستقيم على
المنهج القويم لانه صلى الله عليه وسلم لما عرف بنور الوحي ان أباطه أرسل أنسا بطعام وأخبر به كيف يقفهم
ان أباطه استدعاه الى منزله ثم قوله وأول الكلام يقتضى الخ ليس في محله لانه صريح في ذلك المسرا
لا يقتضى الكلام ثم لادلاله للاستدعاء المنسوب بين أنس لانه ابس له ولاية ذلك ولا على رأى من
أرسله لانه لو كان بامر أبى طه لما حصل له فزع واضطراب بعائى النبي صلى الله عليه وسلم اليه فالصواب
انه صلى الله عليه وسلم أراد اظهار المجزة وهو انباع جمع كثير يحيز قليل ونفقة الى مجزة أخرى وهو قضية
العكة الاتية في بيت أبى طه وآنس أمه ليحصل لهم بركة عظيمة تحسن نيتهم وانحلال طويبتهم وآداب
خدمتهم ويكون نظير ما تقدم والله أعلم (قال أنس فانطلق) أى الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن معهم الناس
(وانطلق بين أيديهم) أى قد امهم كهيئة الخادم والضيف أو مسرعا لايصال الخبر بقوله (حتى جئت بأب
طه فأنخبرته) أى باتيانهم (فقال أبوطه يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس) أى
معهم (وليس عندنا ما نطعمهم) أى غير أرسلناه اليه وجمع كثير فكيف ننضم لهم شيئا قليلا (فقال
الله ورسوله أعلم) أى فلا بد من ظهور بعض الحكم قال الروى فيسه منقبة عظيمة لام سليم ودلالة على عظم
دينها ورجحان عقلها وقوة يقينها على انه صلى الله عليه وسلم علم قدر الطعام فهو أعلم بالصحة ولولم يعلم المصلحة
لما فعلها (فانطلق أبوطه) أى مسارعا (حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبوطه معه) أى حتى دخل على أم سليم والناس وراءهما (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هيا يا أم سليم) أى تجلى واحضرى (ما عندك) أى من الخبز فأتى بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم) أو أباطه أو غيره بالخبز يعنى بتبتيه (ففت) بصيغة المجهول الماضى أى جعل فتية أى
قضاء صغار مفتوحة قال شارح أو هو أمر مخاطب والعمل تقديره فأمر به وقال ففت (وعصرت أم سليم عكة
فأدنته) بفتح الهززة وفي نسخة بعدها أى جعلت ما نخرج من العكة وهو السمن اذا مال ذلك الفتيت (ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه) لك أى في ذلك الخبز مع الادم أو هذا كرم الخبز والادام (ما شاء الله أن
يقول) أى من الدعاء والاسماء (وفي رواية ثم قال باسم الله اللهم اعطهم) ما البركة ثم قال (أى لابي طه و
لأنس أولغيرهما) (أذن له عشرة) واعمال أذن له عشرة عشرة يكون أرفق بهم فان الصعة لقي فيها الطعام
لا يتحقق عابها أكثر من عشرة الا بضرر يطعمهم لعددها عنهم ذكره الطبرى وقيل انما يأذن لكل مرة واحدة
لان الجمع ~~الذي~~ اذا انظر والى طعام قليل يزداد حتى منهم الى الاكل وينظرون أن ذلك طعام لا يشبعهم

في المسجد ومع الناس فسلط
عابهم فقال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أرسلك
أبوطه فأتى نعم قال بطعام
قلت نعم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن
معه قوموا وانطلق وانطلقت
بين أيديهم حتى جئت بأب
طه فأنخبرته فقال أبوطه
يا أم سليم قد جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بالناس وليس عندنا
ما نطعمهم فقلت لله ورسوله
أعلم فانطلق أبوطه حتى
لقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأبوطه معه
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هيا يا أم سليم
ما عندك فأتى بذلك الخبز
فأمر به رسول الله صلى
الله عليه وسلم ففت وعصرت
أم سليم عكة فادنته
ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه ما شاء الله أن
يقول ثم قال أذن لعشرة

والحرص عليه بحق البركة ويكن أن يكون بناء على أن الجمع الجليل إذا أبصروا الطعام القابل لاستزبعهم
بعضا على أنفسهم أو استغفروا من الأكل الكثير واستقلوا في أكلهم ولم يحصل لهم مرادهم من القوة في
الشجاعة وعلى أداء الطاعة وقيل لصيق المنزل (فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال أئذن لعشرة ثم
لعشرة) أي وهلم جرا (فأكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا) قال ابن حجر كذا وقع
هنا بالشك وفي غير هذه الجزم بالثمانين وفي رواية بضمة وثمانين وفي رواية ابن أبي ليلى فعل ذلك بثمانين
رجلا وفي رواية عند أحد قات كم كانوا قال كانوا ثمانين وثمانين ولا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون التي
الكسر لكن في رواية عند أحد حتى أكل منه أربعون وبقيت كاهي وهذا يؤيد التفسير وأن القضية متعددة
قات القضية متعددة والجمع بان الجمع الأول كانوا أربعين ثم لحقهم أربعون آخرين كانوا وراءهم أو وقع
منه صلى الله عليه وسلم دعاؤهم (متفق عليه وفي رواية لمسلم أنه قال أئذن لعشرة فدخلوا فقالوا وسما الله
فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم أي بعد فراغ أكل أصحابه (أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل
البيت وترك سورا) بضم سين وسكون همز وياء وجرم التور بشتي وقال هو بالهمز أي بقية (وفي
رواية البخاري قال أدخل على عشرة حتى عد أربعين ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم) أي من غير انتظار
لأربعين الا حصل بركته للطرفين من الأربعين أو أكل حتى بعد فراغ الكل أكل (فجعلت أنظر) أي أنفكر
وأتردد وتأمل (هل نقص منها شيء) أي أم لا فلا يظهر نقص أصلا (وفي رواية لمسلم ثم أخذ ما بقي فجعله ثم دعا
فيه بالبركة فعاد كما كان فقال) أي لاهل البيت (دونكم هذا) أي خذوه قال التور بشتي فان قيل كيف
تستقيم هذه الروايات من صحابي واحد في أحاديث يقول ترك سورا وفي الأخرى يقول فجعلت أنظر هل نقص
منها شيء وفي الثالثة ثم أخذ ما بقي فجعله الحديث قلنا وجه التوفيق فيهن هي بين وهو أن نقول إنما قال وترك
سورا باعتبار أنهم كانوا يتناولون منه فما فضل منه سماء سورا وان كان بحيث يحسب أنه لم ينقص منه شيء
أو أراد بذلك ما فضل عنهم بعد أن فرغوا منه وقيل أخبرني الأولى أنه دعا فيه بالبركة وفي الثانية يحكيه على
ما وجد عليه بعد الدعاء وعوده إلى المقدار الذي كان عليه قبل تناول الثالثة لا التباس فيها على ما ذكرناه
(وعنه) أي عن أنس (قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم) أي جيء (بأناه وهو بالزوراء) بالفتح والمد وهي البئر
البعيدة القعر وقيل موضع قريب بالمدينة ذكره شارح والطاهر أن الثاني هو المراد قال ابن حجر هو مكان
بالمدينة عند السوق وفي القاموس موضع بالمدينة قرب المسجد (فوضع يده في الأناء فجعل) أي شرع (الماء
ينبع) بفتح الموحدة وضمها وجوز كسرها فقل فيه ثلاث لغات والمختار الفتح وفي المصباح ينبع كنصر وكنع
لغة وفي القاموس ينبع ينسج مثله يخرج من العين (من بين أصابعه) قال النووي في كيفية هذا النبع
قولان حكاهما القاضي وغيره أحدهما أن الماء يخرج من نفس أصابعه وينبع من ذاتها وهو قول المزي
وأكثر العلماء وهو أعظم في المجزأة من ينبع من يده ما جاء في رواية قرأت الماء ينبع من أصابعه
وثانيهما أنه تعالى أكثر الماء في دانه فصار يفور من بين أصابعه (فتوضأ القوم) أي منه (قال قتادة قلت
لأنس كم كنتم) أي يومئذ (قال ثلثة) بالضم على تقدير كافي نسخة بالرفع أي نحن أو القوم ثلثة مائة
وكذا قوله (أوزهاء ثلثة مائة) بنصب زهاء ورفعه وهو بضم الزاي وبالمد أي مقدارها قال الطبري ثلثة مائة
منسوب على أنه خبر لكان انقدر وزهاء ثلثة مائة أي قدر ثلثة مائة من زهوت القوم إذا حررتهم (متفق
عليه وعن عبد الله بن مسعود قال كان هذه الآيات) أي المعجزات والكرامات (بركة وأنتم تعدونها
تخويفا) أي أنذارا وله كذا قال شارح وسميت آية لانها علامة نبوته فقل أراد ابن مسعود رضي الله عنه
بذلك أن عامة الناس لا ينفع فيهم الآيات التي نزلت بالعذاب والتخويف وخاصة فيهم يعني الصحابة كان
ينفع فيهم الآيات المغتضية للبركة اه وحاصله أن طريق الخواص مبني على غلبة المحبة والرجاء وسبيل
العوام مبني على كثرة الخوف والعناء ويسمى الأولون بالطائرين المجنون بين المرادين والآخرون

فأذن لهم فأكلوا حتى
شبعوا ثم خرجوا ثم قال
أئذن لعشرة ثم لعشرة فاكل
القوم كلهم وشبعوا والقوم
سبعون أو ثمانون رجلا
متفق عليه وفي رواية لمسلم
انه قال أئذن لعشرة فدخلوا
فقال كلوا وسما الله
فأكلوا حتى فعل ذلك
بثمانين رجلا ثم أكل النبي
صلى الله عليه وسلم وأهل
البيت وترك سورا وفي
رواية البخاري قال أدخل
على عشرة حتى عد أربعين
ثم أكل النبي صلى الله عليه
وسلم فجعلت أنظر هل نقص
منها شيء وفي رواية لمسلم
ثم أخذ ما بقي فجعله ثم دعا
فيه بالبركة فعاد كما كان فقال
دونكم هذا وعنه قال أتى
النبي صلى الله عليه وسلم بأناه
وهو بالزوراء فوضع يده في
الأناء فجعل الماء ينبع من
بين أصابعه فتوضأ القوم
قال قتادة قلت لأنس كم
كنتم قال ثلثة مائة أو زهاء
ثلثة مائة متفق عليه وعن عبد
الله بن مسعود قال كان هذه
الآيات ركة وأنتم تعدونها
تخويفا

بالسائر من السالكين المريدين وتفصيل هذا المرام مما لا يقتضيه المقام قال طيبي قوله وأنتم تعدونم انخوبا
هو من قوله تعالى وما ترسل بالآيات الا تخويفا والآيات اما أن يرادهم المعجزات أو آيات الكتاب المستزلة
وكلاهما بالنسبة الى المؤمن الموافق بركة وازدياد في إيمانه وبالنسبة الى المخالف المعاند انذار وتخويف
يعني لانرسال الانخوب يقام نزول العذاب العاجل كأطالعة المقدمة وفيه مدح للصحاب الذين استمدوا
بصحبة خير البرية ولزوا طريقه وذم لمن عدل عن الطريق المستقيم قلت اراد الآيات المذكورة في هذا المقام
غير مناسبة للمرام فان معناه على ما قاله المفسرون وما ترسل بالآيات أي بالآيات المقترحة كجذب عليه
ما قبله من قوله وما معناه أن ترسل بالآيات لأن كذبهم بالآيات وآياتهم ودانقة مبصرة فظالموها
وقوله الانخوب أي من قول العذاب المستأمل فالمراد انزل أو غير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن
الانخوب يغاب عذاب الآخرة فان أمر من بعث اليهم مؤخر الى يوم القيامة والتخويف مطلوب من المؤمنين على
كلام المعين على ما نطق به الكتاب على أبلغ وجه وأكده حيث أتى بصيغة المحصر فكيف يستقيم لأن
معهود رضي الله عنه أن يسكر عليهم في عدها تخويفا فثبت أن مراده غيره هذا المعنى مما تقدم والله أعلم
والأظهر أن يقال معناه كأنه قد خوارق العادات الواقعة من غير سابقة طلب مما يترتب عليه البركة آيات
ومعجزات وأنتم تحضرون خوارق العادات على الآيات المقترحة التي يترتب عليها تخافة العبدية ويدل عليه
بيانه بقوله (كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال أطير افضله من ماء عاؤا بانه
فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور) بفتح الطاء أي الماء (المبارك) أي الكبر البركة
والمعنى هلموا اليه وأسرعوا (والبركة من الله) أي لا من أحد سواه (ثم قال ابن مسعود واقدرايت الماء
ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم واقدركا) أي أحيانا (سمع تسبيح الطعام وهو يؤكل)
وذكر صاحب الشفاء وغيره عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كفان حمي فسمحن في يده حتى
سمعنا التسبيح (رواه البخاري) وكذا الترمذي (وعن أبي قتادة قال خطبنا) أي خطب لنا (رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انكم تسبرون عشتكم) أي أول ليلتكم (وليلتكم) أي بقيتها وأخراها (وتأتون
الماء) أي تحضرونه (ان شاء الله غدا فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد) أي لا يلتفت اليه ولا يعطف عليه
بل يمشي كل واحد على حدته من غير ان يراعي الصلة لاهتمامه بطالب الماء ووصوله اليه وحصوله لديه (فل
أبو قتادة فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير) أي في ليلة (حتى أجهار الليل) بسكون الواو وتشديد
الراء وهو صراجه يراو كاجار أجيرا رأى انتصف ونوسا ذكره التوريشي ويقال ذهب عظمه وأكثره وفيل
أجهار الليل اذا طلعت نجومها واستنارت (فقال عن الطريق) أي لقصد النوم (فوضع رأسه ثم قال) أي لبعض
خدمه (احفظوا عابنا صلاتنا) أي وقتها وهي صلاة الصبح فكأنه غلب عليهم النوم فرددوا (فكان أول من
استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو اسم كان أو خبره وأول عكسه (والشمس في ظهره) أي طالعة بجهة
حالية (ثم قال اركبوا) قال ابن المالك في تأخيرهم صلى الله عليه وسلم قضاء الصلاة دليل على ان من نام عن صلاة
أو غيرها ثم تذكرها لا يجب عليه القضاء على الفور وعلى ندب لمشاركة الموضع الذي ترك فيه المأمور وأوتكبت
فيه الشمس يعني ولوم من غير قصد لكن الاظهر ان تأخيرهم انما هو لرجاء ان يصل الى الماء أو لخروج وقت
الكراهة كجذب عليه قوله (فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس) أي بعدد ربح أو أكثر (نزل ثم دعا
بمياضة) بكسر الميم وفتح الهمزة وفي نسخة بأف قبل الهمزة وأصله موضأة أبدت الواو ياء لكونها وانكسار
ما قبلها قال ابن المالك بكسر الميم على وزن مفعلة من الوضوء وفي المسائق هي على مفعلة ومفعلة مطهرة كعبيرة
توضأ منه اذ كره الطيبي وفي النهاية بالكسر والقصر وقد عدوا المعنى ثم طاب مطهرة (كانت معي فيها شئ)
أي قليل (من ماء فتوضأ منها وضوءا وضوءا) يعني وضوءا وسطا وذلك لانه الماء ذكره شارح ووافقه الطيبي
وقيل أراد انه استنجى في هذا الوضوء بالخر لا بالماء والصواب الاول قاله ابن المالك والظاهر ان يقال وضوءا دون

كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفر فقل
الماء فقال أطير افضله
من ماء عاؤا بانه فيه ماء
قليل فادخل يده في الاناء
ثم قال حي على الطهور
المبارك ولبركة من الله
واقدرايت الماء ينبع من
بين أصابع رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقدركا نسمع
تسبيح الطعام وهو يؤكل
رواه البخاري وعن أبي قتادة
قال خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انكم
تسبرون عشتكم وليلتكم
وتأتون الماء ان شاء الله غدا
فانطلق الناس لا يلوي أحد
على أحد قال أبو قتادة فبينما
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسير حتى أجهار الليل
فقال عن الطريق فوضع
رأسه ثم قال احفظوا عابنا
صلاتنا فكان أول من
استيقظ رسول الله صلى الله
عليه وسلم والشمس في ظهره
ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا
حتى اذا ارتفعت الشمس
نزل ثم دعا بمياضة كانت معي
فيها شئ من ماء فتوضأ منها
وضوءا دون وضوءه

وضوءه يتروضا في سائر الاوقات من الثلاث يان ا كتنى مرة أو مرتين (قال) أي ابن مسعود (ويبقى فيها شيء من ماء ثم قال) أي النبي عليه السلام (احفظ علينا) أي لاجلنا (مبضاتك) أي ذاتها وما فيها (فسيكون لنا نأيا) أي خبر عظيم وشأن جسيم وفائدة جائلة ونتيجة جميلة يتحدث بها أو يروي حكايتها وقال ابن الملك أي بحجة كما ساقى (ثم أذن بلال بالصلاة فيه استحباب الاذان للقضاء كما هو سنة للاداء) صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين (أي سنة الصبح لفوتها مع فرضه المؤدين قبل الزوال وأما اذا فاتت وحدها فلا قضاء لها الا عند محمد لكن بعد طلوع الشمس الى زوالها وبعد الزوال لا تضي اتفاقا (ثم صلى الغدوة) أي فرض الصبح قضاء (وركب وركبنا معه فأنهينا الى الناس) أي النازلين من أهل القافلة (حين امتد النهار) أي ارتفع (وحكى كل شيء) أي اشتد حراره (وهم يقولون يا رسول الله هلكا) أي من حرارة الهواء (وعطشنا) بكسر الطاء أي من عدم الماء (بمال لا هلك) بضم فسكون أي لا هلك (عليكم) وهو دعاء أو خبر (ودعا بالمبضأة فجعل يصب) أي الماء (وأبو قتادة يسقيهم) بفتح أوله ويضم (فلم يجد) مضارع عسا أي لم يجاوز (أن رأى الناس) ان مصدره أي رؤيتهم (ماء) أي كثيرا (في المبضأة تكابوا) بنشديد الموحدة أي تراحوا (عليها) أي على المبضأة مكابهم على بعض قال الطائي لم يضبط الشيخ يحيى الدين هذه اللفظة وفي أكثر نسخ المصابيح وقعت بفتح الياء وسكون العين وضم الدال واثبات الفاء في قوله فتكابوا وليس في مسلم ولا في شرحه ماء وان رأى الناس يحتمل ان يكون فاعلا أي لم يجاوز رؤية الناس الماء كجابههم فتكابوا وان يكون مفعولا أي لم يجاوز السقي أو انصب رؤية الناس الماء في تلك الحالة وهي كبههم عليه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا الملا) بفتح تين أي الخلق في القاموس الملا محركة الخلق ومنه أحسنوا أملاءكم أي اخلاقكم وفي الفائق الملاحسن الخلق وقيل للخلق الحسن ملا لأنه أكرم ما في الرجل وأفضله من قولهم لكرام القوم ووجوههم ملا وأما قيل للكرام ملا لأنهم يمتثلون أي يتعاونون أقول الاظهر ان يقال لانهم يماؤن بالماء أو يماؤن العميون عظيمة أو بحسبهم وندمهم كثرة (كلكم سيروى) بفتح الواو أي جميعكم نزورون من هذا الماء فلا تزدهوا ولا تسبوا أخلاقكم بالتدافع (قال) أي الراوي (نفعلوا) أي ما من احسان الخلق ولم يزدحوا حيث اطعوا (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب وأسقاهاهم حتى ما بقي غيري) أي من الصحابة (وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب فقال لي اشرب فقلت لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال اساقى القوم آخرهم) أي شربا كفي بعض الروايات على ما ساقى ولا شأن ان الساقى حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي قول أبي قتادة وأسقيهم لانه بمعنى أناولهم (قال فشربت وشرب قال) أي أبو قتادة (فأتى الناس الماء) أي وصلوا الى مكان الماء (جامين) بنشديد الماء أي مستريحين ذكره التوربشتي (رواه) بالكسر والمد جمع راو وهو الذي روى من الماء أو جمع ريان كعطاش جمع عطشان أي ممتلئين من الماء وقال شارح قوله جامين أي مجتمعين من الجلم أو مستريحين من الجسام بالفتح وهو الراحة وزوال الاعياء قال التوربشتي وأكثر ما يستعمل ذلك في الفرص يعني لانه كثير العطاش (رواه مسلم هكذا في صحيحه وكذا في كتاب الحيدري وجامع الاصول) أي ساقى لقوم آخرهم بدون شربا وهو كذلك في تاريخ البخاري ورواه أحمد وأبي داود عن عبد الله بن أبي أوفى (وزاد في المصابيح بعد قوله آخرهم لفظة ثمر با) قلت وهو رواية الترمذي وان ما جاء عن أبي قتادة وكذا رواه الطبراني في الاوسط والاضاعى عن المغيرة (ومن أبي هريرة قال لما كان يوم غزوة تبوك) بعدم الانصراف وقد يصرف وهو موضع بينه وبين المدينة مسير شهر قال ابن حجر المشهور في تبوك عدم الصرف للثاني والعلمية ومن صرفها أردا الموضع اه والظاهر انه لا يجوز صرفه للعلمية ووزن الفعل على وراو يزيد قال السيوطي وكانت سنة تسع في رجب وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه وقيل سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم رأى قوما من أصحابه يبكون عين تبوك أي يدلون فيها القدرح أي الدمهم ويحركونه يخرج الماء فقال ما زاتم تبوك بكونه بركا (أصاب الناس) جواب لما أي حصل لهم (مجاوعة) بفتح

قال وبقى فيها شيء من ماء
ثم قال احفظ علينا مبضاتك
فسيكون لها بيا ثم أذن بلال
بالصلاة فصلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ركعتين ثم
صلى الغداة وركب وركبنا
معه فأنهينا الى الناس حين
امتد النهار وحكى كل شيء
وهم يقولون يا رسول الله
هلكا وعطشنا فقال لا هلك
عليكم ودعا بالمبضأة فجعل
يصب وأبو قتادة يسقيهم
فلم يجدان رأى الناس
ماء في المبضأة تكابوا عليها
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحسنوا الملا
كلكم سيروى قال ففعلوا
فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصب وأسقيهم
حتى ما بقي غيري وغير
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم صب فقال لي اشرب
فقلت لا أشرب حتى تشرب
يا رسول الله فقال ان ساقى
القوم آخرهم قال فشربت
وشرب قال فأتى الناس
الماء جامين رواه واه مسلم
هكذا في صحيحه وكذا في كتاب
الحيدري وجامع الاصول ورواه
في المصابيح بعد قوله آخرهم
لفظة ثمر با وعن أبي هريرة
قال لما كان يوم غزوة تبوك
أصاب الناس مجاعة

الميم أي جوع شديد (وقال عمر يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم) في الحديث اختصاراً وذروهم
 أصابهم جماعة فلو يا رسول الله لو أذنت لنا فخرنا فواضناً فكلنا وأدمننا فقال ادعهم
 يا رسول الله ان نعمات ذات الظهور ولكن ادعهم بفضل أزوادهم والفضل ما زاد عن شيء والأزواج جمع زائد
 وهو طعام. تخذلسوا فاعني مرهم بأن يا توابقة أزوادهم (ثم ادع الله لهم عليها) أي على تلك الأزواد
 (بالبركة) أي كثرة الخير (فقال نعم فدعنا بطعام) بكسر النون وفتح الطاء وفي نسخة بفتح فسكون ولا قول أفصح
 على ما صرح به شرح الشفاء وقال النور في النطاع لغات فتح النون وكسر هاء مع فتح الطاء واسكانها
 وأفصح كسر النون وفتح الطاء وفي القاموس النطاع بالكسر والفتح وبالفتح بكسر النون وكعب بساط من الأديم
 (فبسط) بضم الجيم أي النطاع (ثم دعنا بفضل أزوادهم بفعل الرجل يحى بكف ذرة) بضم الذال المجمة
 وتخفيف الراء في القاموس الذرة كسرة حب معروف أصله ذرو (ويحيى الأخر بكسر) اسم جنس
 واحد مرة بالهاء (ويحيى الأخر بكسرة) أي بقاعة من الخبز (حتى اجتمع على النطاع شيء يسير) أي فليل
 جدا (فدعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة) أي بنزولها عليه (ثم قال خذوا) أي ما تريدون من الراد الواقع
 في النطاع (واجمعوا في أوعيتكم) وقال الطائي أي صبوا في أوعيتكم آخذين وأخذوا صابرين في أوعيتكم
 اه وقد أشار إلى نوعي التضمين اسكن التضمين للعمل أولى من الصب في هذا المقام من جهة المعنى كما لا يخفى
 على ذوي النهي (فاخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر) أي في المعسكر أو في أيدي العسكر (وعاءه
 ماؤه) وما أحلى ذلك المال الحلال (قال) أي أبو هريرة (فاكلوا) أي جيع العسكر (حتى شبعوا وفضات)
 بفتح الصاد ويكسر أي زادت (فضله) بالرفع أي زيادة كثيرة ففي القاموس الفضل ضد القصد وقد فضل
 كنعرو كرم والجمع فضول (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله الا الله وأني رسول الله) فيه
 اسماء إلى أن رؤيته المخرجات سبب زيادة اليقين في المعتقدات (لا يلقى الله بهما) أي بالشهادتين (عبد)
 قال الطائي يجوز أن تكون الباء فيه سببية أو استعانة أو حالا وقد جىء بالجملة استطراداً أو استبصاراً للامة
 وقوله (غير شك) مرفوع صفة عمدة قلت وفي نسخة منصوب على الاستثناء أو الحال (فيحجب) بالنصب وفي
 نسخة بالرفع أي فيمنع (عن الجنة) قال شارح فيحجب بالنصب باضمماران في جواب النفي وهو لا يلقى
 قال ابن الملاح والمعنى من يلقى الله بالشهادتين من غير تردد ولا شك فلا يحجب عن الجنة بدا وقال الطائي
 فيحجب مرفوع عطف على الجملة السابقة والنفي من نصب عليهما معا (رواه مسلم) وكذا البخاري نحوه عن سلمة
 (وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عروساً) هونعت يستوى فيه المذكر والمؤنث والمعنى زوجاً
 جديداً (بزينة) أي بسببها وقيل أي متزوجاً بها (فعمدت) بفتح الميم أي فعمدت (أي أم سليم) بدل أو بيان
 (إلى عمرو بن وأقط) بفتح فكسر أي لبن محفف بإس مسحج على ما في النهاية وفي القاموس الأقط مائة
 ويحرك وككتف ورجل وأبل شيء يتخذ من الخبز الغني (فصنعت حيساً) فالخيس مجوع الثلاثة والحديث
 منفق عليه يقول ابن حجر في شرح الشهاب الخيس هو تمر مع سمن أو أقط وقيل هو مجموع ثلاثة نقل غير
 مرضي والصواب أن يقال وقد يعلق على التمر مع سمن أو أقط كما قال وقد يجعل بدل الأقط دقيق أو قثيث ويؤيد
 ما ذكرناه ما في القاموس الخيس الخلط وتمر يحاط بسمن وأقط فيجمن شديداً ينسدر منه نواه ورجل يجعل
 فيه سويق (فجعلته) أي أم سليم (في نور) بمائة ذرة قوة قوا وساكنة فراءناه كالقدح (فالت يا أنس اذهب
 بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا إليك أي وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا لك مننا
 قليل) أي زهد غير لا تترك (يا رسول الله ذهبت) أي به (إليه فقلت) أي ما وصيتني به (فقال ضعه) أي
 قائلاً بالسان الحال ان اليسير عندنا كبير وله بعد القبول فضل كبير (ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا
 رجلاً) أي ثلاثة (سماهم) أي منهم باسمائهم ونسبهم فعمرت عنهم بفلانا وفلانا وفلانا فقل رجلاً سماهم
 من كلام أنس بدل من فلانا الخ أو بتقدير أعني أو يعني والله أعلم (وادع لي من لقيت) أي على العموم

فقال عمر يا رسول الله ادعهم
 بفضل أزوادهم ثم ادع الله
 لهم عليها بالبركة فقال نعم
 فدعنا بطعام ثم دعنا بفضل
 أزوادهم فجعل الرجل
 يحى بكف ذرة ويحيى
 الأخر بكسر ويحيى
 الأخر بكسرة حتى اجتمع
 على النطاع شيء يسير فدعا
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالبركة ثم قال
 خذوا في أوعيتكم فاخذوا
 في أوعيتهم حتى ما تركوا في
 المعسكر وعاءه الاماؤه قال
 فاكوا حتى شبعوا وفضات
 فضله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أشهد أن لا إله
 الا الله وأني رسول الله
 لا يلقى الله بهما عبد غير شاك
 فيحجب عن الجنة ورواه مسلم
 وعن أنس قال كان النبي
 صلى الله عليه وسلم عروساً
 بزينة فعمدت أي أم
 سليم إلى عمرو بن وأقط
 فصنعت حيساً جعلته في نور
 فالت يا أنس اذهب بهذا
 إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقل بعثت بهذا إليك
 أي وهي تقرئك السلام
 وتقول ان هذا لك مننا قليل
 يا رسول الله ذهبت فقلت
 فقال ضعه ثم قال اذهب
 فادع لي فلانا وفلانا وفلانا
 رجلاً سماهم وادع لي من
 لقيت

فقد عوت من سعي ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاصر باهله تشديد الصاد المهمة أي ممثلة لهم ولما هو
 أن المراد بالبيت هو الدار ويحتمل أن يكون على بابه ويكون فيه معجزة أخرى حيث وسع خلفا كثيرا قيل
 لأنس عددكم كم كانوا جمع الفهم نظرنا إلى معنى العدد لزيادة على الواحد (قال زهاء ثمانمائة) بنصب
 زهاء على تقدير كانوا وقبل بره أي عدد ما قد اثنان مائة (ثم جعل يدع عشرة عشرة) أي عشرة بعد عشرة لما
 الحسية وتسكاهم بما شاء الله أي من الذي كروا الله ولما (كل) يسكون لام الامر ويكسر أي يتناول (كل
 رجل مما يليه) أي مما يقربه من الوعاء (قال) أي أنس (فأكلوا حتى شبعوا) فخرجت طائفة ودخلت
 طائفة حتى أكلوا كلهم) أي وشبعوا جميعهم (قال) يا أنس ارفع أي لقدح فرغعت فما أدرى حين
 وضعت كان أكثر أم حين رفعت أي في الصورة والافلاش انه حين الرفع كثر ببركة وضع يده صلى الله عليه
 وسلم وفضله فحماه رضى الله عنهم هذا وقد قيل ظاهرا أن الواجب أن يترك من الحليس الذي أهدته أم
 سليم والمشهور من الروايات أنه أول ما عليه ساجد ولم يقع في القصة تكثير الطعام في قصة الخبز واللحم عيب
 أن يكون حضور الحليس صادف حضور الخبز واللحم وانكار وقوع تكثير الطعام في قصة الخبز واللحم عيب
 فان أنس يقول أول ما عليه إيشاعة أنه أشبع المسلمين خيرا ولباسهم يومئذ نحو ألف قلت لادلالة فيه على
 أن الحليس وليمة وانما وقع إرساله هدية ثم ما في آخر ذلك اليوم وما في يوم آخر أول ما عليه إيشاعة وأشبع ألف
 خيرا ولباسهم فلان ما فافين مقتضيتين ولا معارضة بين المعجزتين والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه) جابر
 قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح) أي وكب على يدي يمتقي عليه كافي النهاية
 (قد أعيا) أي عجز عن المشي قال ابن الملك هو لا زود وتعد (فلا يكاد يبر) أي لا يقرب السير المدلول منه
 (فتلاحق) أي لحق (ب) النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالبعيرك قلت قد عجزت بكسر الهمزة أي عجزت فخطب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عن العسكر وعن الناضح (فزجره) أي بالضرب أو الصوت فدعا فزال
 بين يدي (الابل) أي سائرهما فدامها بدل أو بيان لقوله بين يدي الابل وهو ظرف لقوله فزال ويجوز أن
 يكون ظرفا لقوله (يسير) وهو خبر ما زال واسمه عاذر إلى ناضح كذا حقه الطيبي (فقال لي كيف ترى بعيرك) أي
 الآن (قلت بخير قد أصابته بكثرة قال أقتب منه بوقية) أي باربعين درهما صرح به شارح وهو بضم لواء
 ويقع وكسر القاف وتشديد التحتية قال في المصباح وحري على السنة الناس بالفتح في الوقية وهي لغة حكاها
 بعضهم وفي نسخة صحبة بوقية بضم الهمزة وسكون الواو وقيل هـ ذاهو المشهور والوقية يستعملها الناس
 المستعربون وهي بالضم لغة عامرية والوقية أغبرهم ثم قيل هي في الحديث أربعون درهما وعند الامام
 ومعارف الناس الاثن عشر درهما وخمسة اسباع درهم وفي القاموس الاوقية بالضم سبعة مثاقيل كلوقية
 بالضم وقع المئنة التحتية مشددة وأربعون درهما وبقية صاحب النهاية بقوله في القديم (بمعته على أن
 لي فقار ظهري إلى المدينة) بفتح الفاء أي ركوب فقار ظهري وهو عظام الظهر في النهاية فقار الظهر خورته
 الواحد فقارة أي بالفتح كما نص عليه صاحب القاموس واسم سيقته صلى الله عليه وسلم ذوا الفقار لأنه كان فيه
 فقر فقر حسان على ما في لهاية قال ابن الملك يهجو أراستثناء بعض مطوعة لمبيح مدرة فلما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة غدت عليه بالبعير) أي أتيت به غدوة (مأعانا من غدة) قال ابن حجر هذا
 بطريق الجواز لأن العناية أوتعت له بواسطة بلال كجرا ومسلم فلما قربت المدينة قال بلال أوقية
 من ذهب وزداه وفيه بحث إذا الظاهر أن أمره بلال أسبق ثم أضاف في غدة حتى مع أن حقيقة العلماء
 أن تكون لا مربية (متفق عليه) ومن أبي حنيفة) بالفتح غير (الساعدي) نسبة إلى بني ساعدة فدل خرجنا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم غزوة تولا) أي إليها أو فيها فنصب غزوة على ترع الخافض (فاتن وادي
 القرى) يسكون ياء الوادي لكنها تسقط في الرفع وفي بعضها بنصبها وهو ظاهر صلى الله أن التركيب اضافي
 فأتينا وادي القرى

فقد عوت من سعي ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاصر باهله تشديد الصاد المهمة أي ممثلة لهم ولما هو
 أن المراد بالبيت هو الدار ويحتمل أن يكون على بابه ويكون فيه معجزة أخرى حيث وسع خلفا كثيرا قيل
 لأنس عددكم كم كانوا جمع الفهم نظرنا إلى معنى العدد لزيادة على الواحد (قال زهاء ثمانمائة) بنصب
 زهاء على تقدير كانوا وقبل بره أي عدد ما قد اثنان مائة (ثم جعل يدع عشرة عشرة) أي عشرة بعد عشرة لما
 الحسية وتسكاهم بما شاء الله أي من الذي كروا الله ولما (كل) يسكون لام الامر ويكسر أي يتناول (كل
 رجل مما يليه) أي مما يقربه من الوعاء (قال) أي أنس (فأكلوا حتى شبعوا) فخرجت طائفة ودخلت
 طائفة حتى أكلوا كلهم) أي وشبعوا جميعهم (قال) يا أنس ارفع أي لقدح فرغعت فما أدرى حين
 وضعت كان أكثر أم حين رفعت أي في الصورة والافلاش انه حين الرفع كثر ببركة وضع يده صلى الله عليه
 وسلم وفضله فحماه رضى الله عنهم هذا وقد قيل ظاهرا أن الواجب أن يترك من الحليس الذي أهدته أم
 سليم والمشهور من الروايات أنه أول ما عليه ساجد ولم يقع في القصة تكثير الطعام في قصة الخبز واللحم عيب
 أن يكون حضور الحليس صادف حضور الخبز واللحم وانكار وقوع تكثير الطعام في قصة الخبز واللحم عيب
 فان أنس يقول أول ما عليه إيشاعة أنه أشبع المسلمين خيرا ولباسهم يومئذ نحو ألف قلت لادلالة فيه على
 أن الحليس وليمة وانما وقع إرساله هدية ثم ما في آخر ذلك اليوم وما في يوم آخر أول ما عليه إيشاعة وأشبع ألف
 خيرا ولباسهم فلان ما فافين مقتضيتين ولا معارضة بين المعجزتين والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه) جابر
 قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح) أي وكب على يدي يمتقي عليه كافي النهاية
 (قد أعيا) أي عجز عن المشي قال ابن الملك هو لا زود وتعد (فلا يكاد يبر) أي لا يقرب السير المدلول منه
 (فتلاحق) أي لحق (ب) النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالبعيرك قلت قد عجزت بكسر الهمزة أي عجزت فخطب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عن العسكر وعن الناضح (فزجره) أي بالضرب أو الصوت فدعا فزال
 بين يدي (الابل) أي سائرهما فدامها بدل أو بيان لقوله بين يدي الابل وهو ظرف لقوله فزال ويجوز أن
 يكون ظرفا لقوله (يسير) وهو خبر ما زال واسمه عاذر إلى ناضح كذا حقه الطيبي (فقال لي كيف ترى بعيرك) أي
 الآن (قلت بخير قد أصابته بكثرة قال أقتب منه بوقية) أي باربعين درهما صرح به شارح وهو بضم لواء
 ويقع وكسر القاف وتشديد التحتية قال في المصباح وحري على السنة الناس بالفتح في الوقية وهي لغة حكاها
 بعضهم وفي نسخة صحبة بوقية بضم الهمزة وسكون الواو وقيل هـ ذاهو المشهور والوقية يستعملها الناس
 المستعربون وهي بالضم لغة عامرية والوقية أغبرهم ثم قيل هي في الحديث أربعون درهما وعند الامام
 ومعارف الناس الاثن عشر درهما وخمسة اسباع درهم وفي القاموس الاوقية بالضم سبعة مثاقيل كلوقية
 بالضم وقع المئنة التحتية مشددة وأربعون درهما وبقية صاحب النهاية بقوله في القديم (بمعته على أن
 لي فقار ظهري إلى المدينة) بفتح الفاء أي ركوب فقار ظهري وهو عظام الظهر في النهاية فقار الظهر خورته
 الواحد فقارة أي بالفتح كما نص عليه صاحب القاموس واسم سيقته صلى الله عليه وسلم ذوا الفقار لأنه كان فيه
 فقر فقر حسان على ما في لهاية قال ابن الملك يهجو أراستثناء بعض مطوعة لمبيح مدرة فلما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة غدت عليه بالبعير) أي أتيت به غدوة (مأعانا من غدة) قال ابن حجر هذا
 بطريق الجواز لأن العناية أوتعت له بواسطة بلال كجرا ومسلم فلما قربت المدينة قال بلال أوقية
 من ذهب وزداه وفيه بحث إذا الظاهر أن أمره بلال أسبق ثم أضاف في غدة حتى مع أن حقيقة العلماء
 أن تكون لا مربية (متفق عليه) ومن أبي حنيفة) بالفتح غير (الساعدي) نسبة إلى بني ساعدة فدل خرجنا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم غزوة تولا) أي إليها أو فيها فنصب غزوة على ترع الخافض (فاتن وادي
 القرى) يسكون ياء الوادي لكنها تسقط في الرفع وفي بعضها بنصبها وهو ظاهر صلى الله أن التركيب اضافي
 فأتينا وادي القرى

سكاكن خمسة وعما كسة كلال عليه صدر الحديث فاذا انتضت الحال الى أن يتفحصوا في هذا المحقر فينبغي
 أن يفرز عن محاطتهم ويحتجب عن مساكنهم (رواه مسلم وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في
 أصحابي وفي رواية قال في أمي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يحدون ربحها) مع أنه يشتم من مسانة
 خمسة مائة عام (حتى يلج الجبل في سم الخياط) أي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة وهو من باب التعليل بالحال
 كقوله تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا واسمكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج
 الجبل في سم الخياط قال الشيخ التوربشحي رحمه النبي صلى الله عليه وسلم المعتد به هي المقرنة بالاعيان ولا
 يصح أن يطابق الصحابي الاعلى من صدق في ايمانه وظهرت منه أمارته دون من أغض عنهم بالشفاف فاضايتها
 اليهم لا تجوز الاعلى المجاز لتشبههم بالعبادة وتسترهم بالكامة وادخالهم أنفسهم في غمارهم ولهذا قال في
 أصحابي ولم يقل من أصحابي وذلك مثل قولنا بابس كان في الملائكة أي في زمرة منهم ولا يصح أن يقال كان
 من الملائكة فان الله سبحانه وتعالى يقول كان من الجن وقد أسرب هذا القول الى خاصته وذوي منزلة من
 أصحابه أمر هذه الفئة المسومة المتلبسة لا لا يقبلوا منهم الاعيان ولا يقبلوا من قبلهم المكر والحداغ ولم يكن
 يخفى على المحفوظين شأنهم لاشتهارهم بذلك في الصحابة الا أنهم كانوا يواجهونهم بصرح الفضل أسوة برسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكان حذيفة أعلمهم باسمائهم وذلك لانه كان ليلة العقبة مع النبي صلى الله عليه وسلم
 مرجعه من غزوة تبوك حين هو باقتله ولم يكن على العقبة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعساير قومه
 وحذيفة يسوق به وكان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نادى أن خذوا بطن الوادي فهو أوسع لكم
 فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ الثنية فلما سمع المنافقون طعنه في المكر به فاتبعوه متلثمين وهم
 اثنا عشر رجلا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم خشة القوم من وراءه فامر حذيفة أن يردهم فاستقبل
 حذيفة وجوههم واحلهم بمحضرهم كان معه فضربهم باضرهم الله حين أبصر واحذيفة فارتعابوا مسرعين
 الى أعقابهم حتى خالطوا الناس فادرك حذيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحذيفة هل عرفت أحدا
 منهم قال لا فانهم كانوا متلثمين ولكن أعرف رواحلهم فقال ان الله تعالى أخبرني باسمائهم وأسماء آبائهم
 وسأخبركم بهم ان شاء الله بعد الصبح فنم كان الناس يراجعون حذيفة في أمر المنافقين وقد ذكر عن
 حذيفة أنهم سموا كانوا أربعة عشر فاب اثنان وبقي اثنا عشر على النطاق على ما أخبر به الصادق المصدوق وقد
 اطاعت على أسمائهم في كتب غلط الحديث مروية عن حذيفة غير التي وجدت في بعضها اختلافا فلم أر ان
 أحاطر بدني فيما لا ضرورة في (ثمانية منهم) أي من الاثني عشر منافقا (تسقيهم) أي تدفع شرهم (الدبيلة)
 قال القاضي الدبيلة في الاصل تصغير الدبل وهي الداهية فطافقت على قرحة وردية تحدث في باطن الانسان
 ويقال لها الدبيلة بالفصح والضم (سراج من نار) تفسير للدبيلة والظاهر انه من كلام حذيفة (ينلهم) أي
 يخرج السراج (في أكفاهم حتى تنجم) بضم الجيم أي تهاجر وتصلع النار (في صدورهم) أي في باطنهم وفي
 كلام القاضي اعماء الى ان قوله تهاجر بصيغة التثنية حيث قال وفسرها في الحديث بنار يخرج في أكفاهم
 حتى تنجم أي تهاجر من نجم ينجم بالضم اذا ظهر وطاع ثم قال واعلم أرادهم او رماحار يحدث في أكفاهم بحيث
 يهاجر أثر تلك الحرارة وشدة لهبها في صدورهم فله بسراج من نار وهو شعله المصباح وقد روى عن حذيفة نه
 صلى الله عليه وسلم عرفه اياهم وانهم هلكوا كما أخبره الرسول صلوات الله وسلامه عليه (رواه مسلم وسنذكر
 حديث سهل بن سعد لا عامين هذه الراية غدا) أي رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله
 ورسوله (في باب مناقب علي) أي فانه أولى (وحديث جابر) أي وسنذكر حديث جابر (من يصعد الثنية)
 بكسر الدال لا لتمام الساكنين على ان من شريطة وروى يصعد بالرفع على ان من استفهامية وتعامه فانه يحط
 منه ما حط عن بني اسرائيل (في باب جامع المناقب) أي فانه المناسب (ارشاه الله تعالى) متعلق بسنذكر
 (الفصل الثاني) * (عن أبي موسى قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في

رواه مسلم وعن حذيفة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال
 في أصحابي وفي رواية قال في
 أمي اثنا عشر منافقا لا
 يدخلون الجنة ولا يحدون
 ربحها حتى يلج الجبل في سم
 الخياط ثمانية منهم أكفاهم
 الدبيلة سراج من نار يهاجر
 في أكفاهم حتى تنجم في
 صدورهم رواه مسلم وسنذكر
 حديث سهل بن سعد
 لا عامين هذه الراية غدا في
 باب مناقب علي وحديث
 جابر من يصعد الثنية في باب
 جامع المناقب ان شاء الله
 تعالى
 (الفصل الثاني) * عن
 أبي موسى قال خرج أبو
 طالب الى الشام وخرج معه
 النبي صلى الله عليه وسلم في

سنة وأبو بكر أم غمرته يستعين وبلال لعل لا يمكن ولدى ذلك الوقت هـ وقال في ميثاق الاعتراف
 قبل مما يدل على بطلان هذا الحديث قوله وبعث معه أبو بكر بلالا لأن لم يخلق الله دوا أو بكر كان صبيبا
 اه وضعف الذهبي هذا الحديث لقوله وبعث معه أبو بكر بلالا فان أبا بكر إذا كان ما استمرى الا لا وقال
 الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات وليس في مسوى هذه اللفظة فيجتمعا لم يمد درجة فيهم من طاعة
 من حديث آخر وهما من أحد رواه كذا في المواهب اللدنية ولا يخفى ان أراد هذا الحديث بباب علامات
 النبوة كان أوفق للتحقيق والله ولي التوفيق (وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى
 الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فمنا استقبله جبل) أي حجر كما في رواية (ولا شجر الا وهو يقول
 السلام عليك يا رسول الله) فالحديث معجزة للنبي وكرامة للولي (رواه الترمذي والدارمي وعن أنس ان
 النبي صلى الله عليه وسلم أتى) أي جاء (بالبراق ليلة أسري به) باضافته الى البناء وجواز اعراب ما منونا
 والتقدير اسرى فيها به صلى الله عليه وسلم (مجمعا مسرجا) على بناء المفعول فيه أي موضوعا عليه اللحم
 والسرير (فاستصعب) أي استعصى البراق (عليه) ولم يمكنه من الركوب ويقال استصعب عليه الأمر أي
 صعب فاعني صعب عليه ركوبه باستعصائه (فقال له جبريل أحمده فتعلم هذا) ولم يفعل غيره أو ولو فعلت
 بسائر الانبياء (فما ركبت أحدا كرم على الله منه) برفع أكرم وفي نسخة صحيفة قال التوربشتي وجدنا
 الرواية في أكرم بالنصب فاعل التقدير فما ركبت أحدا كرم على الله منه (قال) أي النبي صلى الله عليه
 وسلم (فارفض) بتشديد الضاد المعجمة أي انصب البراق (هرقا) تمييز والمعنى سال منه العرق حياء لكون
 اهترأه صدره من فرح ما وطن انه وقع استعصاء (رواه الترمذي) وقال هذا حديث غريب (وعن بريدة
 بالتصغير أسلم) أسلم قبل يدور ولم يشهد بها وباعبيعة الرضوان (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما انتهينا الى بيت المقدس) قد سبق ضبطه بالوجهين (قال جبريل باصبعه) أي أشار بها (فخرق) أي جبريل
 (بها) أي بتلك الإشارة (الخرفشد) أي جبريل أو النبي صلى الله عليه وسلم (به) أي بالحجر (البراق) قال
 الطيبي فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله في حديث أنس فربطته بالحلقة التي كان يرتبط بها الانبياء
 قلت لعل المراد من الحلقة الموضوع الذي كان فيه الحلقة وقد انسند فقره جبريل عليه السلام (رواه الترمذي)
 وكذا ابن حبان وصححه (وعن يعلى بن مرة الثقفي) قال المولى شهد هذا الحديث بيمينه وخبره واقض وحينا
 والطائفة روى عنه جماعة وعداده في الكوفيين (قال ثلاثة أشياء) أي من المعجزات (رأيت من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم) أي في سفر واحد (بيننا نحن نسبره) اذ مر بنا بغير يسنى) على بناء المفعول أي
 يستقي (عليه) فلما رآه البعير جرح) أي صاح من الجرح وهو صوت تردد البعير في حلقته على ما ذكره القاضى
 فاعني رد الصوت في حلقته (فوضع جرانه) بكسر الجيم أي مقدم عنقه وقيل باطن عنقه (فوقف عليه
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن صاحب هذا البعير) أي مالكه فجاءه (فقال بعينه فقال بل نهبه لك) أي
 لانبيعه اياك بل نعطيك هبة (يا رسول الله) فان رسالتك تقتضى جلالتك (وانه) بكسر الهمزة والضمة للبعير
 أي والحال انه (لاهل بيت) أراد نفسه وعياله (مالهم معيشة) أي ليس لهم ما يعيشون به (غيره قال أما)
 بتشديد الميم وفي نسخة بخفيها على انها للنبى وهو ظاهر لقوله (اذا ذكرت هذان أمره) أي فاعلم اني
 ما طابت شراؤه الا تخيصة لا لغرض آخر به (فانه شكك كثرة العلف وقلة العلف) فاذا كان كذلك بان امتنع
 البيع (فاحسنوا اليه) أي بكثر العلف وقلة العمل مع جواز كثرته ما وانه اذ الظلم هو الجمع بين كثرة
 العمل وقلة العلف قال الطيبي جواب أما من زوف وقوله فانه شكك جواب لا ما المقدره تقديره أما اذ ذكرت
 ان البعير لاهل بيت مالهم معيشة فلا ألتبس شراؤه وأما البعير فعاهده فانه اشترى اذ لا بد لا ما التفصيل من
 التكرار أقول العاهران جواب أما المقدره تقديره وأما قوله فانه شكك فانه علفه الجواب والله أعلم
 بالصواب وفي المغنى أما بالغنى والتشديد في حرف شرط وتفصيل وتأكيد ثم قال وقد تأتي غير تفصيل

وعن علي بن أبي طالب قال
 سمع النبي صلى الله عليه
 وسلم بمكة شجر جنان بعض
 نواحيها فمنا استقبله جبل
 ولا شجر الا وهو يقول
 السلام عليك يا رسول الله
 رواه الترمذي والدارمي
 وعن أنس ان النبي صلى
 الله عليه وسلم أتى بالبراق
 ليلة أسري به مجمعا مسرجا
 فاستصعب عليه فاقطع
 جبريل أحمده فتعلم هذا
 فما ركبت أحدا كرم على
 الله منه قال فارفض عرقا
 رواه الترمذي وقال هذا
 حديث غريب وعن بريدة
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما انتهت الى بيت
 المقدس قال جبريل باصبعه
 فخرق به الحجر فشده البراق
 رواه الترمذي وعن يعلى بن
 مرة الثقفي قال ثلاثة أشياء
 رأيتها من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بيننا نحن نسبر
 معه اذ مر بنا بغير يسنى عليه
 فلما رآه البعير جرح فوضع
 جرانه فوقف عليه أي
 صلى الله عليه وسلم فقال
 ابن صاحب هذا البعير فجاءه
 فقال بعينه فقال بل نهبه لك
 يا رسول الله وانه لاهل بيت
 مالهم معيشة غيره قال أما اذ
 ذكرت هذان أمره فانه
 شكك كثرة العمل وقلة
 العلف فاحسنوا اليه

ثم سرينا حتى نزلنا من الزمان (٤٧٤) النبي صلى الله عليه وسلم فقلت شجرة تشق الارض حتى غشيت ثم رجعت الى مكانها فقلت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربي فاني ان تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها قال ثم سرينا فسرورنا بماء فأنت امرأة بابت له به جنة فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم في يده ثم قال اخرج فاني سمع رسول الله ثم سرينا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسد لها عن الصبي فقالت والذي بعثك بالحق ما رأيته منه ربي بعد ذلك روافي شرح السنة وعن ابن عباس قال ان امرأة جاءت بابت لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه ليأخذني عند غداثنا وعشا ثنا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا فنع نعمة وخرج من جوفه مثل الجر والاسود يسي رواه الدارمي وعن أنس قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس خزين قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة فقال يا رسول الله هل تحب ان نريك آية قال نعم فظفر الى شجرة من ورائه فقال ادع بها فدعاها فجاءت فقامت بين يديه فقال مرها فترجع فأمرها فارجعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي رواه الدارمي ومن ابن عرق قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل أهراي فلما نادا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده

أصلنا نحو أمليز يدف غطاء وأما النأ كيد فقل من ذكره ولم أر من أحكم ثم سرينا فقلت شجرة تشق الارض حتى غشيت ثم رجعت الى مكانها فقلت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربي فاني ان تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها قال ثم سرينا فسرورنا بماء فأنت امرأة بابت له به جنة فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم في يده ثم قال اخرج فاني سمع رسول الله ثم سرينا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسد لها عن الصبي فقالت والذي بعثك بالحق ما رأيته منه ربي بعد ذلك روافي شرح السنة وعن ابن عباس قال ان امرأة جاءت بابت لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه ليأخذني عند غداثنا وعشا ثنا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا فنع نعمة وخرج من جوفه مثل الجر والاسود يسي رواه الدارمي وعن أنس قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس خزين قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة فقال يا رسول الله هل تحب ان نريك آية قال نعم فظفر الى شجرة من ورائه فقال ادع بها فدعاها فجاءت فقامت بين يديه فقال مرها فترجع فأمرها فارجعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي رواه الدارمي ومن ابن عرق قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل أهراي فلما نادا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده

صلى ما تقول قال ههنا
السلمة فدعاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وهو بشاطئ الوادي فأنبت
تحت الارض حتى قامت بين
يديه فاستشهد بها ثلاثا
فشهدت ثلاثا له كما قال ثم
رجعت الى منبتها ورواه
الدارمي وعن ابن عباس
قال جاء اعرابي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
بما أعرف انك نبي قال ان
دعوت هذا المذنب من هذه
النخلة يشهد اني رسول الله
فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل ينزل من
النخلة حتى سقط الى النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال
ارجع فدعا فاسلم الاعمري
رواه الترمذي وصححه وعن
أبي هريرة قال جاء ذئب الى
راعي غنم فأخذ منه شاة
فطلبه الراعي حتى انترعها
منه قال فصعد الذئب على
تل فاقعى واستنفر وقال قد
هدت الى رزق رزقني الله
أخذته ثم انترعته مني فقال
الرجل نالته ان رأيت كاليوم
ذئب يتسكك فقال الذئب
أعجب من هذا رجل في
النخلات بين الحرتين
يخبركم بما مضى وما هو كائن
بعدكم قال فكان الرجل
يهوديا فجاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم فأنبره وأسلم
فصدقه النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم انهم امارات

ورسوله قال ومن يشهد
قال هذه السلمة) بفحات شجرة من البادية ذكره شارح وفي النهاية السلم شجرة من الغضاة واحدها سلمة
بفتح اللام وورقها لقرط الذي يدبغ به وبها سمي الرجل سلمة (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو)
أى والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم (بشاطئ الوادي) أى كان واقفا بطرفه (فانبت) أى الشجرة
كأن نسخة (تحت الارض) بضم الطاء المجعولة وتشديد الدال المهملة أى تشقها أخذودا وقوله (خدا) على ما في
بعض النسخ مفعول مطلق (حتى قامت بين يديه) أى مسلمة عليه ومسلمة لديه (فاستشهد بها) أى طاب
الشهادة من الشجرة (ثلاثا) أى مرتبة الامتوايا (فشهدت ثلاثا له كما قال) أى ان الشان كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم من كونه رسول رب العالمين (ثم رجعت الى منبتها) بكسر الواو وحده أى موضع نباتها او موطن
أصلها (رواه الدارمي وعن ابن عباس قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بم أعرف)
أى من معجزاتك (انك نبي) أى صادق (قال ان دعوت) بكسر الهمزة فى أكثر الاصول وفى بعضها بفتح ان
وهو الاظهر أى بان دعوت (هذا العذق) بكسر العين وهو العرجون بما فيه من الشماريح وهي بمنزلة
العنود من العنب وبالفتح النخلة والمراد به الاول لقوله (من هذه النخلة يشهد) أى حال كون العذق يشهد
أنى رسول الله وقال الطائبي ان دعوت جواب لقوله بما أعرف أى بانى ان دعوته يشهد اه ومقتضاه أن
يكون يشهد بحجز وما بصيغة الغائب والمعنى تعرف بانى ان دعوته يشهد وقال شارح ان للشرط ويشهد جزاؤه
أولم صدريه ويشهد بجله حاله اه وظاهره أن يكون يشهد على الاول مخاطبا بحجز وما كفى نسخة ليكون
جواب الاعمري بنعم مقدار أو النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتظر جوابه اذ ليس له جواب صواب (غيره فدعا)
أى العذق (رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل) أى فشرع العذق (ينزل من النخلة حتى سقط) أى وقع على
الارض (الى النبي صلى الله عليه وسلم) أى منتهيا اليه ومستسلما لديه (ثم قال ارجع فماد) أى الى
ما كان عليه (فاسلم الاعمري رواه الترمذي) وصححه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء ذئب) بمزة
ساكنة ويبدل (الى راعى غنم) أى الى قطعة غنم راعها (عها) (وأخذ) أى الذئب (منها شاة فطلبه الراعى)
أى تبهره وحمل عليه (حتى انترعها منه) أى خالصها من فقه (قال) أى الراعى فانه هو الراعى والراوى ذكره
شارح (فصعد الذئب على تل) بتشديد اللام أى مكان مرتفع (فاقعى) أى جلس مقعيا بان قد عد على وركبه
ونصب يديه (واستنفر) بالثالثة فالقاء أى ادخل ذنبه بين رجليه وقيل بين يديه (وقال قد عدت) بفتح الميم على
صيغة التسكك اخبارا على سبيل الشكاية وفى نسخة صحيحة بصيغة الخطاب على انه استفهام على سبيل الانكار
والمعنى قصدت (الى رزق رزقني الله) أى أباحه لى (أخذته ثم انترعته منى) أى بناء على وجوب تخليصه
عليك فالكل مقادون تحت أمر مطيعون لحكمه مستسلون لفضائه وقدره (فقال الرجل) أى الراعى قال
التور بشتى اسمه هبار بن أوس الخزاعي ويقال له مكالم الذئب (ثالثه) قسم فيه معنى التعجب (ان رأيت) أى
مارأيت (كاليوم) أى مارأيت ذئبا يتسكك كاليوم ذكره شارح وفى اللغات أى مارأيت أعجوبة كاعجوبة
اليوم فحذف الموصوف وأقيمت الصفات مقامه وحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (ذئب يتسكك) خبر
مبتدأ محذوف كأنه قيل أى شئ هو فقال ذئب يتسكك (فقال الذئب أعجب من هذا) أى من تسكك الذئب
(وجل في النخلان) بالفحات أى نخيل المدينة الواقعة (بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء تشنية حرة وهي
أرض ذات حجارة سوديين جبالين من جبال المدينة (يخبركم بما مضى) أى بما سبق من خبر الاولين ممن
قبلكم (وما هو كائن بعدكم) أى من نبال الآخريين فى الدنيا ومن أحوال الاجمعين فى العقبى (قال) أى
الراوى وهو أبو هريرة (فكان الرجل) أى الراعى (يهوديا) فيه رد على ما قيل من ان ذلك الرجل خزاعي فان
خزاعة ليست يهودا اللهم الا أن يقال انه كان (يهوديا) فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنبره) أى يخبر
الذئب (وأسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم) أى فصاروا (ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم امارات)

بين يدي الساعة قد أوشك
الرجل ان يخرج فلا يرجع
حتى يحذنه نعله وسوطه
عما أحدث أهله بعد رواه
في شرح السنة وعن أبي
العلاء عن سمرة بن حنبل
قال كأمع النبي صلى الله
عليه وسلم نداء أول من قصة
من غدوة حتى الليل يقوم
عشرة ويقعد عشرة فلما
فما كانت قد قال من أي
شيء تعجب ما كانت تمد
الامن ههنا وأشار به إلى
السماء رواه الترمذي
والداري وعن عبد الله بن
هرمان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج يوم بدر في ثلثمائة
وخمسة عشر قال اللهم انهم
حفاة فاجاهم اللهم انهم
عراة فاكسهم اللهم انهم
جبايع فاشبعهم ففتح الله له
فانقلبوا وما منهم رجل الا
وقد رجع بجمل أو جبين
واكتسوا وشبعوا رواه
أبو داود وعن ابن مسعود
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انكم منصورون
ومصيبون ومفتوح لكم
فمن أدرك ذلك منكم فليتيق
الله وليأمر بالمعروف ولينه
عن المنكر رواه أبو داود
وعن جابر بن عبد الله عن
أهل خيبر

يحمل أن يكون الصبر للقسوة وأن يكون ضميرهم ما يليه مره ما بعده وأن يرجع على معنى ما تكلم به الذئب
باعتبار الحالة والقصة ذكره الطيبي والمعنى ان الحالة التي رآها أو أمثالها علامات (بين يدي الساعة) أي
قد أوشك (قد أوشك الرجل) أي قرب (أن يخرج) أي من بيته (فلا يرجع) ظاهره النصب لكن اتفق
النسخ على رفعه على ان التقدير فهو لا يرجع (حتى يحذنه نعله) أي في رجله (وسوطه) أي في يده (عما
أحدث أهله) أي من أفعال السوء أو الحسن (بعده) أي بعد خروجه من أهله ومقارنته إياهم (رواه) أي
البغوي (في شرح السنة) أي بإسناد (وعن أبي العلاء) بفتح العين قال المؤلف في فصل التابعين اسمه يزيد بن
عبد الله بن الشخير (عن سمرة بن حنبل) تقدم ضبطهما وسبق ذكرهما (قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم
نداء أول من قصة) أي تناوبته يعني أخذته هذه مرة وهذه مرة ذكره شارح فأمع نقاب أخذ
اطعام وأكله (من قصة) بفتح القاف أي من قصة كبيرة (من غدوة) بضم فسكون ويجوز فتحين قال
في من أول النهار (حتى الليل) أي إلى دخول العشي (يقوم عشرة) أي بعد فراغهم من الأكل منها (ويقعد
عشرة) أي لا تناول منها (فلما) أي لسيرة (فما كانت قد) بصيغة المجهول من الامداد وهو ظاهر انهم
قولا مد السراج بالزياد المعنى فأي شيء كانت القصة تقدم منه ورأفهم من أين يكثر الطعم فيه طول النهار
ولما كان في هذا السؤال نوع من التعجب (قال) أي سمرة (من أي شيء تعجب) والخطاب لابي العلاء
من جماعة القائلين فانه من رؤساء التابعين أو المراد خطاب العام والمعنى لا تعجب أي المخاطب (ما كانت
تدأ لامن ههنا وأشار بيده إلى السماء) والمعنى لا تكون كثرة الطعام فيها لامن عالم العلاء بنول البركة فيها
من السماء وفيه إيماء إلى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وهذا ظاهر شرح الكلام على وفق المرام وقال
شارح ضمير قال إلى النبي صلى الله عليه وسلم واليه ذهب المظاهر ومن تبعه وقال الطيبي ويحمل أن يكون
القائل سمرة والسائل أبو العلاء وهو الناهر اه ووجه ظهوره لا يخفى اذ مثل هذا السؤال من الأصحاب
المشاهير من المعجزة في غاية الغرابة وأما سؤال التابعين من الأصحاب فقد يوجه بأنه توهم انه كان يأتي الطعام
و يوضع في القصة مرة بعد مرة بدفراغ عشرة أو نحوها كما يقع في العرف على طريق العادة فاجاب الصابي
بان هذا الموضع الذي سئل خرق المادة فالمدد من رب السماء لامن أحد من الملوئين من سكان الأرض
(رواه الترمذي والداري وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر
في ثلثمائة) بكسر الميم ثمانية على الاضافة (وخمسة عشر) بفتح الجزأين على التركيب (قال)
استئناف بيان أحوال (اللهم انهم) أي غالبهم (حفاة) بضم الحاء جمع حاف وهو من لا نعل له (فاجاهم)
جمع مزدول وكسر ميم أي أدبهم على الخلل والمعنى أعطوا كل منهم المركوب (اللهم انهم عراة) بالضم جمع
عراة أي عريان فيما بعد الأزار (فاكسهم) بضم السين أي أعطهم الكسوة وألبسهم لباس النبي صلى الله عليه
(اللهم انهم جبايع فاشبعهم) أي باطنوا وظاهره يتقوا على الطاعة (ففتح الله له) أي للنبي صلى الله عليه
وسلم ونصره على مشركي مكة وصناديد قريش وأكابرهم حتى قتل منهم سبعون وأسر سبعون (فانقلبوا) أي
فرجع أصحابه (وما منهم رجل الا وقد رجع بجمل أو جبين) واكتسوا وشبعوا (أي من غنائم أعدائهم
فصدق الله في قوله عسى أن تذكرها وشيئا ويجعل الله فيه نورا كبيرا كما أخبر عنهم بقوله وان فريقا من
المؤمنين لسكرهون وفي الحديث ان الصبر على ما تكره فيه خير كثير ثم هذا نتيجة في الدنيا والآخرة
و يبق (رواه أبو داود وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم منصورون) أي على
الأعداء (ومصيبون) أي للعنائم (ومفتوح لكم) أي البلاء الكثيرة (فمن أدرك ذلك) أي ما ذكر
منكم (فليتيق الله) أي في جميع أموره ليكون كمالا (وليأمر بالمعروف وينه عن المنكر) ليكون كمالا
لا سيما في أيام أمارته وتخصيل عدائه وقيل المراد بالسكر الغلوا وهو الخيانة في أنفسهم وانظروا المراد هو
المعنى الأهم والله أعلم (رواه أبو داود وعن جابر بن عبد الله عن أهل خيبر) قبل ان يأتى بنت الحارث وهي

بنت أختي مرعوب بن أبي مرعوب (سميت شاة) أي جعلتها مسهومة (مصابية) بفتح الميم وكسر اللام
 وتشديد الحنة أي مشوبة قليل وأكثرت السم في الكنف والذراع لما لعلها انما أحب أعضاء الشاة إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أهدتها لرسول الله) أي إليه صلى الله عليه وسلم (فأخذ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل رهاط) أي جماعة من أصحابه (معه) أي من لحم تلك الشاة
 (فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم) أي كفوها وامنعوها عن الأكل (وأرسل إلى اليهودية فدعاها)
 أي طلبها فحضرت (فقال سميت هذه الشاة) لابتعادها عن الاستفهام بل بالجزم في اخبارها الكلام ولذا
 لم يقل لأونعم (فقلت من أخبرك) أي الله أو أحد من أئمتنا (قل أخبرني هذه) أي هذه الذراع
 بأنطاف الله أياها وقوله (في يدي) حال من هذه أي مستقرة فيها (للذراع) وقيل اللام بمعنى عن نحو قال
 لزيد أنه لم يفعل الشر أي قال عنه والمعنى قال عن الذراع انما أخبرني ويحتمل أن يكون بمعنى إلى أي قال
 ذلك مشيراً إليها (قلت نعم قلت) جواب سؤال مقدر (ان كان) أي محمد (نيبافن نضرو) أي الشاة
 المسهومة (وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي فيه اختلاف
 اذ الرواية وردت بأنه أمر بقتلها فقتلت ووجه التوفيق بينهما أنه عفا عنها في أول الأمر فلما مات بشر بن البراء
 ابن معرور من الأكلة التي ابتلعها أمر بها فقتلت مكانه اه وفي المواهب وقيل أسلمت ولم تقتل وقال بعض
 المحققين قوله فعفا عنها أي تركها ولأنه كان لا ينتقم لنفسه ثم أسلمت بشر بن البراء بن معرور أمر بقتلها
 قصاصاً ويحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت ثم أمر بقتلها قصاصاً للقتل بشر ولم ينفرد الزهري بدعواه انما
 أسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه ولغالبه بعد قولها وان كثر كاذبا أرحمت الناس منك وقد
 استبان لي أنك صادق وأنا أشهدك ومن حضر على دينك ان لا اله الا الله وان محمد راعده ورسوله (وتوفي أصحابه
 الذين أكلوا من الشاة) أي بعضهم وهو بشر (واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله) بكسر
 الهاء أي بين كتفيه (من أجل الذي أكل من الشاة) أي المسهومة (حججه) استئناف بيان (أبو هند)
 قيل اسمه يسار الحجام (بالقرن والشفرة) بفتح فسكون أي كانت المحجمة قرناً (والمبضعة) السكين العربية
 (وهو) أي أبو هند (مولى لبني بياضة) بفتح الواو وفتح الباء وتخفيف الحنة قبيلة (من الانصار رواء أوداد)
 والدارمي وعن سهل بن الحنفلية قال المؤلف هي أم جده وقيل أمه واليهما نسب وجه يعرف واسم أبيه
 الربيع بن عمرو وكان سهل ممن بايع تحت الشجرة وكان فاضلاً معتزلاً عن الناس كثير الصلاة والذكر وكان
 عقيباً لا يولد له سكن الشام ومات بدمشق في أول أيام معاوية (انهم) أي الصحابة (ساروا مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يوم حنين) أي وقت توجهه إليه (فاطنوا السير) أي أطالوا وبالفوا فيه (حتى كان عشية)
 أي السير تمتد إلى وقت العشي كذا ذكره الطيبي والاطهر أن يقال حتى كان الوقت عشية (لجاء فارس) أي
 راكب فارس (مسرعاً فقال يا رسول الله اني طلعت) بكسر اللام وفي بعض النسخ بفتحها أي طلعت
 (على جبل كذا وكذا) ففي القاموس طالع الجبل عـ لاء كطالع بالكسر واقتصر الجوهري على الكسر
 وصاحب المفتاح عـ على الشفق وفي نسخة السيرة ضبط بالكسر ووضع عليه مع والله أعلم (فاذا أنا به وازن) بفتح
 الهاء وكسر الزاي قبيلة كبيرة (على بكرة أبيهم) بفتح يسكون أي كلهم مجتمعين يقبل كان الرجل يحمل
 جميع أولاده على بكرة والبكر بالفتح الفـ حتى من الأبل عـ نزلت غلام من الناس واذننى كربة وجاءوا على بكرة
 أبيهم كـ كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وقال الماضي يقال جاء قوم على بكرة أبيهم أي جاؤا بأجمعهم
 بحيث لم يبق منهم أحد ودعى ههنا معنى مع وهو مثل بضربه العرب وكان السبب ان فيه جمعا من العرب
 عرض لهم انزعاج فارس فارتحلوا جميعاً ولم يخفوا شيئاً حتى ان بكرة كانت لا يهيم أخذوها معهم فقال بن وراههم جـ و
 على بكرة أبيهم فصار ذلك مثلاً في قوم جاؤا بأجمعهم وان لم يكن معهم بكرة وهي التي يستفي عليها النساء فاستنيرت
 في هذا الموضع (بظاههم) بضمهم والثاني جماعة لي جال والنساء الذين يظهرون أي يرشون كذا

سميت شاة مصلية ثم أهدتها
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأخذ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 الذراع فأكل منها وأكل
 رهاط من أصحابه معه فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ارفعوا أيديكم وأرسل
 إلى اليهودية فدعاها فقال
 سميت هذه الشاة فقال
 من أخبرك قال أخبرني
 هذه في يدي للذراع قالت
 نعم قالت ان كان نبيا فلن نضرو
 وان لم يكن نبيا استرحنا
 منه فعفا عنها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولم يعاقبها
 وتوفي أصحابه الذين أكلوا
 من الشاة واحتجهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على
 كاهله من أجل الذي أكل
 من الشاة حججه أبو هند
 بالقرن والشفرة وهو مولى
 لبني بياضة من الانصار رواء
 أوداد والدارمي وعن
 سهل بن الحنفلية انهم ساروا
 مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم حنين فاطنوا
 السير حتى كان عشية فجاء
 فارس فقال يا رسول الله اني
 طلعت على جبل كذا وكذا
 فاذا أنا به وازن على بكرة
 أبيهم بطهم

نقدته أي الترمذية (ولانتبه) بضم المثلثة وتكسر (بتر) مفعول مطلق في الصباح ثم ذكره تراث من أبي
 نصر وضرب رمية به منفرقا (فقد حلت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق) أي ستم صاعا على ما هو
 المشهور وصرح به شارح أو حبل بعبر على ما ذكره في القاموس (فسيبيل الله) قال الطيبي يجوز أن
 يحمل حلت على الحقيقة وإن يحمل على معنى الأخذ أي أخذته مقدار كذا دفعات انتهى والجل على الحقيقة
 أول فانه أبلغ في المدح ويؤيده قوله (فكنا) أي أنا وأصحابي (ناكل منه ونطعم) أي غيرنا (وكان)
 أي المزود (لا يطارق حقوى) أي وسطى قال شارح الحق والازار والمراد هنا موضع شد الازار وقال
 الطيبي الحقوم مقدار الازار وسمى الازار به لعمارة (حقى كان يوم) بالرفع على أن كان زامة وجوز نصبه على
 أن التقدير حتى كان الزمار يوم (قتل عثمان) بصيغة المصدر مضام إلى مفعوله وفي نسخة بسبعة
 المجهول وعثمان نائب الفاعل قال الخطابي يجوز فتح يوم مضام إلى قتل وهو جلة فبابة ويجوز رفعه على أنه
 فاعل كان التامة (فانه) أي المزود (انقطع) أي ذلك اليوم وسقط معنى وضاع فخرت عليه خناشيد أوفيه
 إيماء إلى أن الفساد إذا شاع ارتفعت البركة وكان يقول بوهرة

للناس هم ولي وهمان بينهم * هم الجراب وهم الشيخ عثمان

ذكره ابن الملك (رواه الترمذي)

* (الفصل الثالث) * (عن ابن عباس رضي الله عنه قال تشاورت قريش ليلة بكة) أي في دار الندوة
 وحضر معهم الشيطان على صورة شيخ نجدى (يقال بعضهم إذا أصبح فابتوه) بفتح هاء وكسر ووحدة نى
 فاربطوه (بالوثاق) بفتح أوله وهو ما يشده (يريدون النبي صلى الله عليه وسلم) أي بمنونه بالضميرين
 المستتر والبارز والظاهر المراد باتباعه به حبسه (وقال بعضهم بل اقتلوه) وحصلوا لكم منه الراحة
 (وقال بعضهم بل اخرجوه) أي على وجه الاهانة وقد أخبر الله سبحانه عنهم بقوله واذا مكر بك الدين كلفوا
 ليشتبكوا أو يقتلوا أو يخرجوك وذلك أنهم لما سمعوا بالسلام الانصار ومتابعتهم خافوا واجتمعوا في دار
 الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم ابيس في صورة شيخ فقال أيا من نجس سمعت اجتماعكم فاردت أن
 أحضركم وإن تعدوا مني رأيا ونهيا فقال أبو الجحتر رأيي ارتحسوه في بيت وتسدوا ما فذه غير قوة
 تلقون إليه طعامه وشرا به منها حتى يموت وقال الشيخ بس لرأي يأتكم من يغاثكم من قومه ويخلصه من
 أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيي أن نقتله على جل فتحر جوده من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال بس
 الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل أنا أرى أن نأخذوا من كل بطن غلاما تعطونه وسيلما
 فيضربوه ضربة واحدة فيفترق دمهم في القبائل فلا تقوى بنو هذم على حرب قريش كلهم فاداعا ما
 العقل عقلائه فقال صدق هذا الفتى ففترقوا على رأييه (فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك)
 أي بارجاه جبريل وأخبره بالخبر وأمره بالهجرة (فبيت عليا كرم الله وجهه على مضجعه ونحرج)
 مع أبي بكر رضي الله عنه إلى الغار (فبيت الله عنه على فراش النبي صلى الله عليه وسلم) أي لا عجة
 عنه في الخليفة إذ كان رأى الكفار تقرر على أنهم يحرسونه في الليل ثم في الصبح يقتلونه كما يشاء إليه قوله
 (تلك الليلة ونحرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسونه)
 بكسر السين وفتحها أي يظنون عليا (النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ثاروا) بثمة بعده ألف أي
 ونبوا (عليه) أي على من على المرقظنا له النبي عليه السلام (فلما رأوا عليا) أي مكانه (رد الله مكرهم)
 أي علمهم كما قال سبحانه ويكرهون ويكر الله والله خير ما كرين (فقالوا) أي لعلى (أين) أي
 ذهب (صاحبك هذا) أي المشار إليه صلى الله عليه وسلم (قال) أي صلى من كمال عقله (لأدرى)
 وهو ما حقيقة أو تورية (فاقتصوا) بتشديد الصاد المهملة أي تتبعوا (أثره) أي آثار قدمه (فلما بلغوا
 الجبل) أي جبل ثور (اختلط) أي اندبه ثم لاثر (عليهم فعدوا الجبل) بكسر الهمزة في القاموس

نقدته ولا تميزه ثرافة وحلت
 من ذلك التمر كذا وكذا من
 وسق في سبيل الله فكنا كل
 منه ونطعم وكان لا يطارق
 حقوى حتى كان يوم قتل
 عثمان فانه انقطع رواه
 الترمذي

* (الفصل الثالث) * عن
 ابن عباس قال تشاورت
 قريش ليلة بكة فقال بعضهم
 إذا أصبح فابتوه بالوثاق
 يريدون النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال بعضهم بل اقتلوه
 وقال بعضهم بل اخرجوه
 فاطلع الله نبيه صلى الله عليه
 وسلم على ذلك فبات على
 فراش النبي صلى الله عليه
 وسلم تلك الليلة ونحرج إلى
 صلى الله عليه وسلم حتى لحق
 بالغار وبات المشركون
 يحرسون عليا يحسونه
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما
 أصبحوا ثاروا وعليه فلما رأوا
 عليا رد الله مكرهم فقالوا
 أين صاحبك هذا قال
 لأدرى ماقتصوا أثره فلما
 بلغوا الجبل

رواه مسلم ومنه من عبد الرحمن بن عبد الرحمن قال سمعت أبي قال سألت مسروقاً عن آية النبي صلى الله عليه وسلم (٤٨١) عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن

فقال حدثني أبو بكر بن مسعود أنه قال
 آذنت بهم سمعوا - رقتعق
 عليه وعن أنس قال كنا
 مع عمر بن مكة والمدينة
 فترأينا الهلال وكنت
 رجلاً حديد البصر فرأيت
 وليس أحديهم أنه رآه
 غيري فقلت أقول لعمر
 أمتراه فجعل لا يراه قال
 يقول عمر سأراه وأنا مستلق
 على فراشي ثم أنشأ يحدثنا
 عن أهل بدر قال إن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 كان ينام صارعاً أهل
 بدر بالأس يقول هذا
 مصرع فلان غدا إن شاء
 الله وهذا مصرع فلان غدا
 إن شاء الله قال عمر والذي
 بعثه بالحق ما أخطأوا
 الحدود التي حددها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 قال فجعلوا في بئر بعضهم
 على بعض فأنطق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 حتى انتهى إليهم فقال
 يا فلان بن فلان ويا فلان
 ابن فلان هل وجدتم ما
 وعدكم الله ورسوله حقاً
 فاني قد وجدت ما وعدني
 الله حقا فقال عمر يا رسول
 الله كيف تكلم أجسادا
 لا أرواح فيها فقال ما أنتم
 باسمع لما أقول منهم غير
 أنهم لا يستطيعون أن يردوا
 على شياء واه مسلم وعن
 أنيسة بنت زيد بن أرقم عن
 أبيها أن النبي صلى الله عليه
 وسلم دخل على زيد يعوده

الطبي وقال السيد جمال الدين الأولي أن يقال أحفظنا الآن لتلك القصة علمنا أي الآت (رواه مسلم
 وعن معن) بفتح فسكون معدود في التابعين (ابن عبد الرحمن) أي ابن عبد الله بن مسعود الهذلي (قال)
 أي معن (سمعت أبي) أي عبد الرحمن ولم يذكر المؤلف في أسمائه (قال سألت مسروقاً) وهو تابعي
 مشهور (من آذن) بالمدى من أعلم (النبي صلى الله عليه وسلم بالجن) أي يحضروهم (ليلة) بالتنوين
 ويجوز فتحها بناء على إضافتها إلى قوله (استمعوا القرآن) بل قبل هو أفصح في قوله ليلة أسري به وكذا في
 يوم ولدته أمه ومنه قوله تعالى يوم ينفخ الصاقيين عند جهور والقراء (يقال) أي مسروق لعبد الرحمن
 (حدثني أبو بكر بن مسعود) تفسيره من بعض الروايات المتأخرين (أنه) أي ابن مسعود ولا يبعد جمع
 الضمير إليه صلى الله عليه وسلم (قال آذنت) بالمدى أي أعات (بهم) شجرة متلفظ عليه وعن أنس قال كسب
 عمر بين مكة والمدينة فترأينا الهلال) أي فطابنا رؤيته (وكنت رجلاً حديد البصر فرأيت) وليس أحد يراه
 أنه رآه) أي الهلال (غيري) فقلت أقول لعمر أمتراه فجعل لا يراه) قال الطبري كأنه أتبعه لقوله فقلت
 أي طمعت أريه الهلال وهو لا يراه فاقم جعل مشا كأنه كما أقم فلا تحسبهم بمفازة من العذاب نا كيدا
 لقوله لا تحسب الذين يفرحون انتهى ولا يبعد أن يقال التقدير جعل عمر يعالج في السماء حال كونه
 لا يراه (قال يقول عمر) أي بعد عجزه عن رؤيته (سأراه وأنا مستلق على فراشي) الجملة حال من الفاعل
 أو المفعول والمعنى سأراه بلام مشقة وليس لي إلى رؤيته إلا أن حاجة قال الطبري أي لا يراه في الآخرة رؤيته
 بتعب سأراه بعد من غير تعب (ثم أنشأ) أي ابتدأ (عمر يحدثنا عن أهل بدر قال إن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان ينام) بضم وكسر أي يعلنا (صارعاً أهل بدر) أي واضح طريحهم وصرعهم وهلا كهم
 (بالأس) أي بامس القضية لا الحكاية (يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله وهذا مصرع فلان
 أي غدا) كما في نسخة (إن شاء الله) يعني وهكذا إلى أن بين مصارع سبعين منهم (قال عمر والذي بعثه)
 أي النبي صلى الله عليه وسلم (بالحق) أي بالصدق (ما أخطأوا) أي ما تجاوزوا والمذكور (الحدود
 التي حددها) أي المواضع التي بينها وبينها (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة السيد جمال الدين
 ما أخطأ بصيغة المذكر من الثلاث المجرى فاعني ما أخطأوا بل أحفظها وأعرفها لكون هذا مبني على سقوط
 الواو عن رسم الكتابة وحديثيكتة هل أن يكون على بناء الغائب المذكور المفرد والعمر راجع إلى الله
 أو إلى النبي صلى الله عليه وسلم والله سبحانه أعلم (قال) أي عمر (فجعلوا) بصيغة المجهول أي قالوا في
 بئر) أي مهبجورة (بعضهم على بعض فأنطق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم فقال يا فلان بن
 فلان) بفتح النون الأولى وهو ما كنيبتان عن العلمين (ويا فلان بن فلان وهكذا) إلى أن نادى كلهم
 أو بعضهم أكثرهم أو أقلهم (هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً فاني قد وجدت ما وعدني الله حقاً) وفيه
 إيماء إلى قوله تعالى ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد
 ربكم حقا قالوا نعم فهو لا يزال يناديهم قالوا نعم أما بلسان القائل أو ببيان الحال (فقال عمر يا رسول
 الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها) أي بظواهرها أو بكلماتها (فقال ما أنتم باسمع لما أقول منهم)
 متعاقب باسمع والمعنى استمع باقوى أو أكثر سمعاً منهم لما أقوله لهم (غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على
 شيئا) أي من الجواب مطلقاً وأجبت أنكم تسمعون (رواه مسلم وعن أنيسة) تصغير أنيسة بكليسة (بنت
 زيد بن أرقم) لم يذكرها المؤلف في أسمائه (عن أبيها) قال المؤلف يكنى أبا عمر والانصاري الخزرجي
 يمد في الكوفيين سكنها ومات بها سنة ثمان وسبعين وهو ابن خمس وثلاثين سنة روى عنه عطاء بن يسار
 وغيره (أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على زيد) يعني نفسه أما على العجيد أو بنوع الالتفات
 أو بتصرف الرواة (يعوده من مرض كان به قال ليس عليه من مرضك بأس ولكن كيف لك) أي حالا
 وما لا (إذا عرفت) بتشديد الميم المكسورة أي طال عرك (بعدي فعميت) بكسر الميم أي قصرت

الجمعة قال احتسبوا صرة
قال أفن تدخل الجنة
بغير حساب قالت فعمى
بعد ما مات النبي صلى الله
عليه وسلم ثم رد الله عليه
بصره ثم مات وعن أسامة بن
زيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من تقول على
مالم أقل فلينبأ به ثم قد من
النار وذلك أنه بعث رجلا
فكذب عليه مدعا عليه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجد ميتا وقد انشق
بطنه ولم تقبل له الأرض
رواهما البيهقي في دلائل
النبوة وعن جابر بن رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاءه
رجل يستطعمه فاطعمه
شطروسق شعير فما زال
الرجل يأكل منه وامرأته
وضيفهما حتى كاله غنى
فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لولم تكاه لا تكاه منه
ولقام لكم رواه مسلم وعن
عاصم بن كليب عن أبيه
عن رجل من الانصار قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في جنازة قرأت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على القبر يوصي
الطاهر يقول أوسع من
قبل رجليه أوسع من قبل
رأسه فلما رجع استقبله
داعي امرأته فاجاب وعثن
عنه فبقي بالطعام فوضع
يده ثم وضع القوم فاكوا

أعمى (قال احتسب) أي اطالب الثواب (وأصبر) أي على حكم رب الارباب (قال اذا) بالتثنية
وفي نسخة اذا (تدخل الجنة بغير حساب) وفي نسخة الجزري بالرفع ولعل وجهه ان تدخل بمعنى تستحق
دخولها بغير حساب (قال) أي الشخص الراوى سواء كان أنيسة أو غيرها (ومعنى بعد ما مات النبي
صلى الله عليه وسلم ثم رد الله عليه بصره ثم مات) واعلم صلى الله عليه وسلم لم يذكر له رد بصره ليكون مشقة
بصره أكثر وأجره المرتب عليه أكبر ثم حصل له الصبر مع الصبر (وعن أسامة بن زيد) صحابي من جليلين
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقول) بشريد الواو أي ن كذب وافتري (على مالم أقل)
أي . تعهدا كفي رواية (فلينبأ مقدمه من النار) وهذا القدر من الحديث كاذب ان يكون متواترا
في المعنى كمناف في موضعه (ودلك) أي وسبب ورود هذا الحديث (انه) أي النبي عليه السلام (بعث
رجلا) أي الى قوم أو الى أحد (ككذب عليه) أي على النبي عليه السلام واستكشف له دبور النبوة
أو بانه كذبه (فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ميتا وقد انشق بطنه ولم تقبل له الأرض) وهذا
يؤيد قول الجويني ان الفتري على النبي عليه السلام عدوا كافر (رواهما) أي الحديثين الذين يقيان
(البيهقي في دلائل النبوة) وعن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم جاءه رجل يستطعمه فاطعمه شطروسق
شعير) أي نصف سق وهو سقون صاعا أو جل بعير ويحتل ان يراد بالشطروسق البعير فانه بعض معانيه
كما في قوله تعالى فلو لو جوهكم سطره وهو أنسب بالقيام لئلا يفسد على المرام وقد سبق تحقيقه
في حديث الطاهور شرط الاعمات (فما زال الرجل يأكل منه وامرأته) بالرفع أي ونا كل هي أيضا منه
(وضيفهما) أي من الرجال والنساء كذلك وهو يطابق على المفرد والجوع (حتى كاله) أي الرجل بقيقه
المأكول (ففي) أي نفد سريعاً (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم) أي مذكر له أولم يذكر (فقال لولم
تكاه لا تكاه) أي أنت وامرأتك وأضيافكم (ولقام لكم) أي على وجه الدوام بركة النبي صلى الله
عليه وسلم (رواه مسلم وعن عاصم بن كليب) بالتصغير قال المؤلف في فضل التابعين هو الجرحى السكوني
سمع أباه وغيره ومنه الثوري وشعبة وحديثه في الصلاة والخم والجهاد انتهى وكان حقه ان يقول
وفي المجرى (من أبيه) لم يذكره المؤلف في أسمائه (عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في جنازة) بكسر الجيم وفتحها (قرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر)
أي طهره والجنازة (لوصي الطاهر) بخفيف الصاد ونشد حال أخرى (يقول) بيان أو بدل
(أوسع) أمر فاعطى الطاهر (من قبل رجليه) بكسر القاف وفتح الباء أي من جانبيهما (أوسع من
قبل رأسه فلما رجع) أي عن المقبرة (استقبله داعي امرأته) أي زوجة المتوفي (فاجاب وعثن
عنه فبقي بالطعام فوضع يده) أي يديه (ثم وضع القوم) أي أيديهم (فاكوا) هذا الحديث بطاهره
يرده على ما قدره أصحاب مذهبنا من انه يكره اتخاذ الطعام في اليوم الاول أو الثالث أو بعد الاسبوع كما
في البرازية وذكر في الخلاصة انه لا يباح اتخاذ الضيافة عند ثلاثة أيام وقال الزياي ولا بأس بالجلاس
للمصيبة في ثلاث من غير ارتكاب محذور من مرض البسطة والاطعمة من أهل الميت وقال ابن الهمام يكره
اتخاذ الضيافة من أهل الميت والكل علة بانه شرع في السرور ولا في الشرور قال وهو بدعة مستتبعة
روى الامام أحمد وابن حبان بإسناد صحيح عن جرير بن عبد الله قال كنا بعد الاجتماع الى أهل الميت
وضيفهم الطعام من البياضة انتهى فينبغي ان يقيده كلامهم بنوع خاص من اجتماع يوجب استحياء
أهل بيت الميت فيطعمونهم كرها أو يحمل على كون بعض الورثة صغيرا أو غائبا أو لم يعرف رضاء أولئك
الطعام من عند أحد من غير من له له من مال الميت قبل قبضته ويحذر ذلك وما به يحمل قوله صلى الله
عليه وسلم يكره اتخاذ ضيافة في أيام مصيبة لانها أيام تأسف ولا يوجب ان يكون لاسرور وواستحسانه لغيره كان
حسابا أو ما لوصية باتخاذ الطعام بعد موته ليعلم الناس انه أيامه اطعمة على الاصح وقبل يجوز ذلك لمن

فأنظر ما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يولول لقمة في يده ثم قال أجد علم شاة أحدت انفسراذن أهلها فأرسلت المرأة تقول يا رسول الله اني أرسلت الى النقيع وهو موضع يساع فيه العم ليس ترى لى شاة فلم توجد فأرسلت الى جاري قد اشترى شاة ان يرسل بها الى بيتها فلم يوجد فأرسلت الى امرأتها فأرسلت اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمي هذا اطعم الامام الاسرى وكان الطعام في صدق الفساد ولم يكن يدمن اطعام هؤلاء فأمر بطعامهم انتهى وقد لزمها قيمة الشاة بالافها ووقع هذا صدقها منها (رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة) متعلق بروى المقدري قدبر (وعن حوام) بكسر حاء مهلهلة فزاي (اس هشام عن أبيه) أي هشام ولم يذكرهم المؤلف في أممائه (عن جده حبش) انضم حاء مهلهلة وفتح موحدة وسكون فتحمة وشير مججمة وفي نسخة بحاء مججمة فنون ثم سين مهلهلة والاول أصح على ما في جامع الاصول واقتصر عليه المصنف (ابن خالد) قال المؤلف حبش بن خالد الخزاعي قتل يوم فتح مكة مع خالد بن الوليد وروى عنه ابنه هشام (وهو) أي حبش (أنحو أم معبد) أي الحزاعية وهي عائكة بنت خالد بن الحارث أسلمت لما نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في مهاجرة الى المدينة ويقال انها قدمت المدينة وأسلمت والحديث المعروف بحديث أم معبد مشهور ذكره المؤلف (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخرج) بصيغة المفعول أي أمر بالخروج (من مكة) أو صار أهل مكة سبب خروجه اذ لم يقع اخراج اهانة كإيشير اليه قوله (خرج) أي باختياره (مهاجرا) أي من مكة لكفر أهلها (الى المدينة) أي وأهلها من الانصار ومن انضم اليهم من المهاجرين الكبار (هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عاصم بن فهيرة) بضم فاء وفتح هاء ولم يذكر المؤلف (وداياهما) أي مرشد النبي والصدوق في الطريق (عبد الله الثاني) هو مولى أبي بكر الصدوق هاجر معهما الى المدينة وكان قد أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم كذا ذكره بعضهم ولم يذكره المؤلف (مروا) على خيمتي أم معبد) بالهـ التثنية مضافا (فسألوهما الحيا ونحر البشتر وامنها فلم يصيما) وهذا شيان ذلك وكان القوم مرملين مستئين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أنادنين لي ان أحلبها من باب نصره على ما في المصباح وفي القاموس الحلب ويحرك استخرج ما في الضرع من اللبن يحلب ويحلب وفي النهاية حلبت الشاة والناقصة أحلبها حلبا بفتح اللام (قالت بابي أنت وأمي ان رأيت

الثالث وهو الاظهر) فنظر ما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي الى رسول الله كافي نسخة (ياولول لقمة في يده) أي يلقها من يده الى جانب آخر في النهاية الاول ادارة الشيء في النهم (ثم قال أجد علم شاة أحدت) وفي نسخة اتخذت (بغير اذن أهلها فأرسلت المرأة تقول يا رسول الله اني أرسلت الى النقيع) بالنون (وهو موضع يساع فيه الغنم) أي تلهب يمدح من بعض الرواة وفي المقدمة النقيع موضع بشرق المدينة وقال في التهذيب هو في صدر وادي العقيق على نحو عشرين ميلا من المدينة قال الخطابي انحط من قال بالموحدة والجله مترضة بين الفعل وهو قولها أرسلت وبين متعلقة وهو قولها (ليس ترى لى شاة) بصيغة المجهول (فلم توجد فأرسلت الى جاري قد اشترى شاة ان يرسل) أي بان يرسل الجار (بها) أي بالشاة المشتراة لنفسه (الى بيتها) أي الذي اشتراها به (فلم يوجد) أي الجار (فأرسلت الى امرأتها فأرسلت) أي المرأة (الى بيتها) أي بالشاة فظهر ان شراءها غير صحيح لان اذن جاريها ورضا غير صحيح وهو يقار ببيع الفضول المتوقف على اجازة صاحبه وعلى كل فالشبهة قوية والبشر غير مرضية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمي هذا الطعام الاسرى) جمع أسير وانعاب انه فقير وقال الطبري وهم كفار وذلك انه لم يوجد صاحب الشاة يستحلوا منه وكان الطعام في صدق الفساد ولم يكن يدمن اطعام هؤلاء فأمر بطعامهم انتهى وقد لزمها قيمة الشاة بالافها ووقع هذا صدقها منها (رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة) متعلق بروى المقدري قدبر (وعن حوام) بكسر حاء مهلهلة فزاي (اس هشام عن أبيه) أي هشام ولم يذكرهم المؤلف في أممائه (عن جده حبش) انضم حاء مهلهلة وفتح موحدة وسكون فتحمة وشير مججمة وفي نسخة بحاء مججمة فنون ثم سين مهلهلة والاول أصح على ما في جامع الاصول واقتصر عليه المصنف (ابن خالد) قال المؤلف حبش بن خالد الخزاعي قتل يوم فتح مكة مع خالد بن الوليد وروى عنه ابنه هشام (وهو) أي حبش (أنحو أم معبد) أي الحزاعية وهي عائكة بنت خالد بن الحارث أسلمت لما نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في مهاجرة الى المدينة ويقال انها قدمت المدينة وأسلمت والحديث المعروف بحديث أم معبد مشهور ذكره المؤلف (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخرج) بصيغة المفعول أي أمر بالخروج (من مكة) أو صار أهل مكة سبب خروجه اذ لم يقع اخراج اهانة كإيشير اليه قوله (خرج) أي باختياره (مهاجرا) أي من مكة لكفر أهلها (الى المدينة) أي وأهلها من الانصار ومن انضم اليهم من المهاجرين الكبار (هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عاصم بن فهيرة) بضم فاء وفتح هاء ولم يذكر المؤلف (وداياهما) أي مرشد النبي والصدوق في الطريق (عبد الله الثاني) هو مولى أبي بكر الصدوق هاجر معهما الى المدينة وكان قد أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم كذا ذكره بعضهم ولم يذكره المؤلف (مروا) على خيمتي أم معبد) بالهـ التثنية مضافا (فسألوهما الحيا ونحر البشتر وامنها فلم يصيما) وهذا شيان ذلك وكان القوم مرملين مستئين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أنادنين لي ان أحلبها من باب نصره على ما في المصباح وفي القاموس الحلب ويحرك استخرج ما في الضرع من اللبن يحلب ويحلب وفي النهاية حلبت الشاة والناقصة أحلبها حلبا بفتح اللام (قالت بابي أنت وأمي ان رأيت

بها حابا) فتبين ويسكن الالام أي لبنا محلوبا (فأجابها) قال صاحب المصباح الخبث محرقة يطالق على المصدر
ودلى اللب المحلوب (ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي طابها (فمسح بيده ضرعه) أي مسح
تعالى ودعاهم) أي لام معبد (في شأنها) أي في شأنها كفي نسخة أي في حقها (فتفاجت عليه) بتشديد
الجيم أي فتحت ما بين رجاها اللباب (ودرت) بتشديد الراء أي أرسات الذرب النخ وهو اللب (واجترت)
بالراء المشددة قال الطائي الحرة ما يعرجه البعير من ناعته يمشي به ثم يلهو (فدعا بابا برض الرضا)
بضم الياء وكسر الراء وفتح الألف أي برؤهم ويشتاقهم حتى يناموا وعندوا على الأرض من روض في المكان إذا لصق
به وأقام الأرض ماله (خطاب به) أي في الأمان (نحا) أي حلب إذا سبلان (حتى علاه) أي ظهر على الأمان
(البراء) أي بقاء اللب وهو فتح الباء غوته وهو فتح الراء صهها وحكي كسرهما الزبدية لوانش عند غلبانه
(ثم سقاها) أي أم معبد (سقى رويت) وأهل الاندلس بها كرامة لها ولكونها صاحبة انشاء وترغيبا
إلى الإسلام (وسقى أمهات) أي بعدد (حتى روي) بضم الواو (ثم سرب آخرهم) أي في آخرهم
لقوله ساقى القوام آخرهم شربا (ثم حاب فيه ثانيا بعدد) بفتح فسكون أي بعد ابتداء بلامكث (حتى
ملا الأمان ثم غادره) أي تركه (عندها) أي مجزئة ثم هازوجها (وبابا به) أي النبي صلى الله عليه وسلم
(على الإسلام وارتحلوا عن أرواه) أي البعوى (في شرح السنة) أي بالسنة (وابن عبد البر في
الاستيعاب وابن الجوزي في كتاب الوفاء في الحديث قصة) أي طوي لانه لم يزل يرويها (وابن عبد البر في
الله عليه وسلم جاء أبو عبد يسوق أعزنا بحفاو رأى في البيت لبنا فقال من أين هذا قالت مربي رجل من أهل
وذكرت من وصف النبي صلى الله عليه وسلم ونعته بعبارة نصية فقال أبو عبد الله هذا والله صاحب قبر
الذي ذكر لنا من أمر ما ذكر بكثرة ولقد سمعت أن أصحابه ولا يعلن أن حدث إلى ذلك سبيل لا وأصبح صوت
بكثرة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول

بها حابا حابا فدعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمسح بيده ضرعه هو صلى
الله تعالى ودعاهم في شأنها
فتفاجت عليه ودرت
واجترت فدعا بابا برض
الرضا خطاب فيه بها حتى
علاه البراء ثم سقاها حتى
رويت وسقى أمهات حتى
رواها ثم سرب آخرهم ثم
حاب فيه ثانيا بعدد حتى
ملا الأمان ثم غادره عندها
وبابا به وارتحلوا عن أرواه
في شرح السنة واسعد
البر في الاستيعاب وابن
الجوزي في كتاب الوفاء وفي
الحديث قصة

جري الله رب الناس خبر جزائه * رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هو أنزل بالهدى واهتديت به * فقهنا من أمسي رفوق محمد
في القصة ما زوى الله عنكم * به من دعال لتجاري وسودد
ابن بني كعب مقام فتاتهم * ومعهدها للمؤمنين بمصر
سأوا احتكم عن شأنهم وأمانها * فأنكم أن تسالوا الشاة تشهد
فما درها رهنا لديها لحالب * ترددنا في مصدر ثم مورد
قال يحيى السنة الصوت الذي سمعوا بكثرة صوت بعض مسلمي الحبس أقبل من أسفل مكة والناس يتبعونه
ويسمعون الصوت وما يرونه حتى صرخ بأعلى مكة قالت أسماء فلما سمعنا صراخه فسادت وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانوجه إلى المدينة وقال ابن عبد البر فلما باع حسان بن ثابت ذلك جعل يمازج الهاتف
وهو يقول
لقد حاب قوم غاب عنهم أبيهم * وقدس من يسرى إليهم ويفغدى
ترحل عن قوم فضات عقولهم * وحل على قوم بوجع مدد
هداهم به بعد الضلالة ربههم * وارشدتهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسلموا * عما يتهم وهاديت كل مهتد
لقد درزات منه على أهل يثرب * ركاب هدى ذات عليهم بأسد
نبي يرى ملا برى الناس حوله * ويتهوا كتاب الله في كل مسجد
وان قال في يوم مقاد غاب * فمد يده في اليوم أوفى صبي اهد
ليمن أبا بكره عاده جوده * بصحة من يسعد الله يسعد
ليمن بني كعب مقام فتاتهم * ومعهدها للمؤمنين بمصر

(باب الكرامات)

الكرامات جمع كرامة وهي اسم من الاكرام والشكرية وهي فعل خارق للعادة غير مقرر بالثبوت وقد اعترف بها أهل السنة وأنكرها المعتزلة واحتج أهل السنة بحديث الجبل لمريم من غير نقل وحصول الرزق عندها من غير سبب ظاهر وأيضاً في قصة أصحاب الكهف في العارث ثمانمائة سنة وأزيد في النوم أحياهم من غير آفة دليل ظاهر وكذا في احضار آصف بن برخيا عرش بلقيس قبل ان تدا الطرف بحجة واضحة وأما المعتزلة فتعاقوا بانه لو جاز ظهور الخارق في حق الولي لم يرح الخارق عن كونه دليلاً على النبوة وأجيب بانه تمتاز المعجزة عن الكرامة بالشرائط الدعوى في المعجزة وعدم اشتراطها في الكرامة بل في الحقيقة كرامة كل ولي معجزة لذاته لا لطلبها على حقيقة تنبؤه وأما قول ابن المالك بقدرة الانبياء عليهم متى أرادوا هاليسهل عليهم تهديد الاديان والشرائع ففقهه نظار ظاهر

(باب الكرامات)

(الفصل الاول)

عن أنس ان أسيد بن حضير وعبد بن بشر تحبنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لهم ما حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلبان وبسب كل واحد منهما عصية فاضاعت عصاهما أحدهما لها حتى مشيت في ضوئها حتى اذا افرقتهم ما الطريق أضاعت لادخره عصاه فبشي كل واحد منهما في ضوئه عصاه حتى بلغ أهله رواء البخاري وعن جابر قال لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال ما أراي الامقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واني لا أترك بعدى أعز علي منك غير بنس رسول الله صلى الله عليه وسلم وان علي ديناً ماقتض واستوص بانحوالك خيراً فاصبها فكان أول قتيل ودفنته مع آخر في قبر

(الفصل الاول) (عن أنس رضي الله عنه ان أسيد بن حضير) بالتصغير فيه ما قال المؤلف انصاري أوسى كان ممن شهد العقبة وشهد بدر او ما بعدهما من المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة عشرين ودفن بالبقيع (وعبد بن) بفتح العين وتشديد الموحدة (بن بشر) بكسر فسكون انصاري أسلم بالمدينة قبل اسلام سعد بن معاذ شهيد بدر واحدوا المشاهد كلها وكان فيمن قتل كعب بن الاشرف اليهودي وكان من دصلاه الصحابة روى عنه أنس بن مالك وعبد الرحمن بن ثابت وقتل يوم البمامسة وله خمس وأربعون سنة (تحدثنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لهم ما حتى ذهب ساعة من الليل) أي طويلاً (في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا) أي انصرفا (من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلان) أي حال كونهما يرجعان (الي بيتهما ويبدكل واحد منهما عصية) تصغير عصاة (فاضاعت عصاهما أحدهما) والاضاهر ان يكون هو أسيد وعصاه اسلاما وهو المقدم ذكرنا (حتى مشيت في ضوئها حتى اذا افرقتهم ما الطريق أضاعت لادخره عصاه فبشي كل واحد منهما في ضوئه عصاه حتى بلغ) أي وصل كل واحد (أهله رواء البخاري) قال ميرك ليس الحديث في البخاري بهذا اللفظ بل فيه عن أنس ان رجلين كانا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضحيان بين أيديهما ما فلما افرقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله أخرجه في آخر باب علامات النبوة في الاسلام وأخرج في كتاب مناقب الانصار في باب مناقب أسيد بن حضير وعبد بن بشر باللفظ ان رجلا من خراج من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فادانوا ربي أيديهما حتى افرقا فادثرق النور معهما وقال معمر بن ثابت عن أنس ان أسيد بن حضير ورجلا من الانصار وقال جناد أحد برقا ثابت عن أنس قال كان أسيد بن حضير وعبد بن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما في صحيح البخاري وقد رواه محيي السنة في شرح السنة من طريق البخاري باللفظ الاول ثم رواه باسناد آخر باللفظ الذي أورده صاحب المشكاة فتأمل ويظهر من كلام الشيخ ابن حجر العسقلاني ان اللفظ الذي أورده المصنف والمشكاة أخرجه عبد الرزاق في مصنفه من طريق الاسماعيلي في مسخره ورواه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه بغوه والله أعلم (وعن جابر قال لما حضر أحد) أي حربه (دعاني أبي من الليل) أي في بعض من الليل (فقال ما أراي) بضم الهاء أي ما أحسبني (الامقتولا في أول من يقتل) أي في أول جمع يقتلون (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واني لا أترك بعدى أعز علي منك غير بنس رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فانه أعز علي حتى من نفسي (وان علي ديناً) أي كثيراً (ماقتض) أي سريعا (واستوص بانحوالك) أي اقبل وصيتي فبين وهن كن تساهم ان تصاب قوله (خبراً) على المصدر أي استبصاء خبر اوقبل التقدير اقبل وصيتي بالخبر في شأنه (فاصبها مكان) أي أبي (أول من قتل ودفنته مع آخر) وهو عمرو بن الجوح وكان صديقاً وجابراً وزوج أخته (في قبر) قال ابن المالك فيه دليل على جواز دفن الانثى في

قبر وادناكم - والظاهر ان محله اذا كان ضرورة (رواه البخاري وعن عبد الرحمن بن أبي بكر) ذكره
 المؤلف في التابعين وقال روى عنه ابنه محمد وقال ابن الاكاسم تمام الحديث فوكان أسن ولاداني بكر وكان
 عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وهو الظاهر من الحديث كما لا يخفى (قال ابن أصحاب
 الصفة كانوا أناسا) أي جماعة (غفراء) أي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم مشاهيرهم على
 ما ذكره الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء في ذكر الغفاريين من يأسرهم من المشركين صهيب بن بلال
 أبو سريته ابن الأرت حذبه من الألبان أبو سعيد الخدري في سير السلف صهيب بن بلال وهو من بني
 النضير في بني النضير ورواه غيره في حديثه في قوله تعالى وما من دين مثله من الدين الذي يدينونهم بالغداة والعشي
 يريدونهم جمع وكانت الصفة في المدينة مسوفة بغير يد النخل وكل هؤلاء الفقراء يستوفون تلك السقيفة
 ويبيتون فيها فذهبوا إليها وكان الرجل اذا قدم المدينة وكان له بها عريف يزل على عريضة وان لم يكن بهما
 عريف يزل الصفة (وان النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي يوما (من كان عنده طعام اثنین) أي من
 مائة (فليذهب به) أي من هؤلاء الفقراء أصحاب الصفة قال الطبري وهذا هو الصحيح وفي أكثر نسخ
 المصاحف ثلاثة وهو غير صحيح رواية ومعنى (ومن كان عنده طعام أربعة اذهب بخمس) أي ان يكن
 عنده اربعة تغني أكثر من ذلك (أو سادس) أي ان اقتضاها فلا تنويح أو تنحيه ويحتمل ان تكون للشك
 أو بمعنى لاجتماعه في باب الضيافة على ان يقتضي من كان عنده طعام اثنين اذهب بخمس ان يكون
 عنده طعام أربعة ان يذهب باثنين بل روى أحمد ومسلم والترمذي والنسائي حابر من فوج طعام الواحد
 كفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية (وان أبا بكر جاء ثلاثة واصطفى النبي
 صلى الله عليه وسلم بشرة) قال ابن حجر عري عن أبي بكر بالخط النسخ عليه تزل من المسجد وهو من النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يبال بالانطلاق لقربه انتهى ولادلالة في الحديث على ما ذكره في مقتضى العكس كما يخفى
 فالاول ان يقال انما يعرف عنه بالجمل لان الراوي هو ابنه وهو من أهل البيت فكانه قال جاء به ثلاثة وذهب
 النبي صلى الله عليه وسلم بعشره (وان أبا بكر نعى عند النبي صلى الله عليه وسلم أي كل العشاء بالفتح وهو
 طعام الليل في بيته صلى الله عليه وسلم معه أومع أضيافه أو بافراده عند بيته (ثم لبث) أي مكث أبو بكر بعد
 نعيه فيما بين العشاءين (حتى صليت) بصيغة المجهول أي أدبت معه عليه السلام (العشاء) بكسر العين
 أي صلاة العشاء (ثم رجع) أي الى بيته عليه السلام (فلبث حتى نعى النبي صلى الله عليه وسلم) أي
 وحده أومع أضيافه في بيت عائشة أو غيرها وانما رجع معه ما غدا بالرواية واهتمما بالصحة مع احتمال
 انه أعاد الاكل في حضرته (فجاء به ما مضى من الليل ما شاء الله) وفي رواية ثم رجع بدل رجع أي صلى
 الثانية وفي أخرى حتى نعى أي تأخر عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى نعى النبي صلى الله عليه وسلم وقام
 لينام فرجع الى بيته قال الكرماني ان قالت هذا بشرة بن النضر عن النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد
 الرجوع اليه ومات - ثم أشعر بأنه كان قبله فأتى الاول بيان حال أبي بكر في عدة احتياجه الى طعام عند
 أهله والثاني هو سوق القصة على الترتيب الواقع أو الاول كان نعى أبي بكر والثاني نعى النبي صلى الله
 عليه وسلم انتهى والحاصل ان أبا بكر لما أبغى رجوعه الى بيته (قالت له امرأته ما حبسك) أي معك (عن
 أضيافك) أي عن الحضور معهم (قال أومع أضيافهم) بشديد الشين واشباع كسرة التاء الى تولد الباء وهو من
 التثنية يتره اعطاء العشاء والمعنى أتدري في خدمتهم وما أطمعهم عشاءهم (قالت بوا) أي امتنعوا
 من الاكل (حتى نعى) أي حضرهم - ثم وأشار لهم في أكلهم (مغضب) أي على أهله لظن انهم
 قهره واتى الاصح والبلغة أو على نفسه حيث غفل عن هذا المبنى وذهل عن هذا المعنى (وقال) وفي نسخة
 وقال (وتد لا تخم) بخمزة من والعبى أي لا آكل الطعام (أبدا غلظت المرأة ان لا تطعمه) أي
 أبدا في نسخة (وحذف لا شياق ان لا يطعمه) أي لا يطعمه فردى أو طافا (قال أبو بكر كان

رواه البخاري عن عبد
 الرحمن بن أبي بكر قال ان
 أصحاب الصفة كانوا أناسا
 غفراء وان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال من كان عنده
 طعام اثنین فليذهب بثالث
 ومن كان عنده طعام أربعة
 فليذهب بخمس أو
 سادس وان أبا بكر جاء
 بثلاثة وانطلق النبي صلى
 الله عليه وسلم بعشره وان
 أبا بكر نعى عند النبي صلى
 الله عليه وسلم ثم لبث حتى
 صليت العشاء ثم رجع
 فلبث حتى نعى النبي صلى
 الله عليه وسلم فجاء بعد ما
 مضى من الليل ما شاء الله
 قالت له امرأته ما حبسك
 عن أضيافك قال أومع
 أضيافهم قالت أواضحني تجي
 فمغضب وقال والله لا أطعمه
 أبدا غلظت المرأة ان
 لا تطعمه وحذف لا شياق
 ان لا يطعمه وقال أبو بكر

كان

(هذا) أى الخلف (من الشيطان) أى من اغوائه (قد عابا الطعام فاكلوا كلوا) قال الزكريا ان
 قلت كيف جازله خلاف اليمين قلما لانه اتيان بالافضل لحريم حلف على عين فرأى غير هاجريه نهافليات الذى
 هو خير وليكفر عن يمينه أو كان مراده لا أطيعه معكم أوفى هذه الساعة أو عند الغيب وهذا معنى على انه
 هل يقبل التوبة اذا كانت الالفاظ عامة وعلى ان الاعتبار بعموم الالفاظ بخصوص السبب انتهى ولا يخفى
 ضعف هذه الوجوه الأخيرة لاسيما مع لفظ التأييد (بخموا) أى أبو بكر وأصحابه (لا يرفعون لقمة) (أى من الصفقة الى أفواههم) (الاربث) أى زادت اللقمة وارتفعت (من أسفلها) أى من الموضع الذى
 أخذت منه (أكثر منها) أى من تلك اللقمة وضرباً أكثر بالنصب أى أكثر النسخ وفى نسخة بالرفع قال
 الطائى أى ارتفع الطعام من أسفل القصة ارتفعاً كثيراً انتهى وفيه تنبيه على ان أكثر منسوب على انه
 صفة لقول صادق حذف فوجه الرفع ان يكون التقدير الاربث لقمة هى أكثر منها ثم قال اسـ سادرت الى
 القصة مجازى اقول وكونه مجازاً لان الارتفاع انما هو بالنسبة الى ما فى القصة من ما سماها لالا القصة
 ذات الكن الاظهر ان الاساد الى اللقمة على سبيل البدلية (فقال لاسرته) روى امرؤ بن ميمون عبد الرحمن و
 عائشة من بنى فراس بن تيمس مالك بن النضر بن كنة والمتنوعون الى النضر بن كنة كلهم قريش ذكره
 التوريشى (ياأنت بنى فراس) بكسر الفاء (ما هذا) أى الامر العجيب والاشان الغريب (فالت
 وقره عيني) بالجر وفى نسخة بالنصب ولعلها على ترع الحادض وقال ابن الملك بالجر ولو لا القسم وبالنصب
 منادى حذف حرف نداء انتهى وفيه نظرم ووجه كمال يخفى وقال بعض المحققين قره العين يعبر بها
 عن المسورة رؤية ما يحبه الانسان لان عينه قرت وسكنت لحصول غرضها فلا تستشرف لشيء آخر وقيل
 ما شوذ من القرأى العبد ولذا قيل دمة السرور باردة وانما حلفت أمرؤ ومان بذلك لما وقع عند هاهنا
 السرور والكرامة التى حصلت لهم ببركة الصديق وزعم بعضهم ان المراد بقره عينها النسي صلى الله عليه
 وسلم (انها) أى القصة والمراد ما فيها (الآن لا أكثر من ذلك ثلاث مرار) بكسر الميم أى مرات
 (فاكلوا بهت) أى الصديق (بها) أى بالقصة أو ببعض ما فيها (الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر)
 بصيغة المجهر أى فروى (انه أكل منها متفق عليه وذكر حديث عبد الله بن مسعود كما نسمع تسبيح
 الطعام فى المعجزات) قلت الاظهر ان فى باب الكرامات

(الفصل الثانى) (عائشة رضى الله عنها قالت لما مات النجاشي) سبق ضبطه وتقدم ذكره (كنا
 نتحدث) أى يذكر بعضنا لبعض (انه لا يزال يرى على قبره نور) أى فى الحبشة والمعنى ان هذا أمر
 مشهور فمباينناؤم مذكور عن رأى نور قبره مناولا يتصور اتفاقا على الكذب فهو كما ان يكون متواترا
 (رواه أبو داود وعنه) أى عن عائشة (ما لم أرادوا) أى الصحابة أو أهل البيت (غسل النبي صلى
 الله عليه وسلم قالوا لا ندري أجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه) أى ونفعل عورته من
 غيرها (كجرد موتانا ونفسله وعلبه ثيابه) جملة حاله والمعنى فاخترنا بعضهم الخجريد قاسوا بعضهم
 عدمه اختصا (فلما اختلفوا ألقى الله) أى ساط (عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا ودفنه) بفتح
 (فى صدره) فى القاموس الذفن بالتحريك جمع العين من أسفلها أو يكسر (ثم كاههم مكاه من ناحية
 البيت لا يدرون من هو) مفعلة كاهم قيل هو الحضر عليه السلام (اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعلبه
 ثيابه) ببيان لقوله كاههم والحديث يدل على ان غسل الميت وعلبه فيه مستحب ذكره ابن الملك
 وفيه نظير ادلائل الالاعلى جوازها واختصاصه بالمدعى كفى المذهب انه مستحب (فقاموا فغسلوه
 وعلبه قميصه بصـ بون الماء فوق القميص ويدل كونه بالقميص) قال ابن الهمام قد ذكره والله صلى
 الله عليه وسلم غسل فى قميصه الذى توفى فيه فكيف يلبسونه الا كنهان فوقه وفيه لم قالت لدلالة ديه على
 انهم لم يلبسوه الكفن فوق القميص مبالوا اذ يحتمل سرعورته ثم قلح قميصه ثم الباس كنهته قميص والله

هــ ذامن الشيطان قد عـ
 بالطعام فاكلوا كلوا
 بـعـ والايـ رفـون لقـمة
 الاربث من أسفلها أكثر
 منها فقال لاسرته ياأنت
 بنى فراس ما هذا قالت وقره
 عيني انها الآن لا أكثر
 منها قبل ذلك ثلاث مرار
 فاكلوا ويبحث بها الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فذكر
 أكل منها متفق عليه وذكر
 حديث عبد الله بن مسعود
 كما نسمع تسبيح الطعام فى
 المعجزات

(الفصل الثانى)

عن عائشة قالت لما مات
 النجاشي كما تقدم ذكره
 لا يزال يرى على قبره نور
 رواه أبو داود وعنه قالت لما
 أرادوا غسل النبي صلى الله
 عليه وسلم قالوا لا ندري
 أجرد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من ثيابه كما تقدم
 موتانا ونفسله وعلبه ثيابه
 فلما اختلفوا ألقى الله عليهم
 النوم حتى ما منهم رجل
 الا ودفنه فى صدره ثم كاههم
 مكاه من ناحية البيت
 لا يدرون من هو اغسلوا
 النبي صلى الله عليه وسلم
 وعلبه ثيابه فقاموا فغسلوه
 وعلبه قميصه بـ بون الماء
 فوق القميص ويدل كونه
 بالقميص

سجلته وتعالى أعلم (رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن ابن المنذر) قال المؤلف هو محمد بن المنذر التميمي
سمع جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وابن الزبير وعمر بن الخطاب روى عنه جماعة منهم الثوري مات سنة ثلاثين
وما تولى له نيف وسبعون سنة وهو تابعي كبير من مشاهير التابعين وأجلهم جمع بين العلم والزهد والورع
والعبادة وأدين المتين والصدق في أخقه (ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال المؤلف وقيل
مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اعتقه واشترطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يش
ويقال اسم مختلف فيه وسفينة لقب له ويقال ان الى صلى الله عليه وسلم كان في سفر وهو مع ناعيا رجل
فالقي عليه سيفه وترسه ورجحه فعمل سبياً كثيراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت سفينة تروى عنه نحوه عبد
الرحمن ومحمد بن يزيد وكثير (أخطأ الجليش) أي أصل طريقته بحيث لا يمدى اليهم سبيلاً (بارض الروم و
أسمر) أي فيها شئ من الراوى (فانطلق هارباً لتمس الجليش فاداهو) أي سفينة (بالسد) أي فرد عظيم
من جنس الاسد (فقتل يا أبا الحارث) وهو كنية الاسد (أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أمرى
كيت وكيت) استأنف بيان حاله في اغراء الطريق أولاً كجاءه في خدمته ثم الرفيق (فقبل الاسد به صخرة
أي تحريك ذنب كفعول الكلب تلهة الى مالكه وتدل لاصحابه والجملة حال وفي النهاية يصيب الكلب بنبيه
إذا حركه وانما يفعل ذلك اطمعاً وخوف (حتى قام) أي الاسد (الى جنبه كما سمع) أي الاسد (صوتاً أهوى
اليه) أي قصده ليدفعه ان كان صوت أذى (ثم أقبل عشي الى جنبه) أي الى جانب سفينة (حتى يلطم الجليش
ثم رجع الاسد) فكانه كان دليلاً ولا يصاله كغيلة لا وقد أشار صاحب البردة الى هذه اليلة بقوله

ومن تكن رسول الله نصرته * ان تالفه الاسد في آجامها تجم

(رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسناده (وعن أبي الجوزاء) قال المؤلف هو أوس بن عبد الله
الازدي من أهل البصرة تابعي مشهور الحديث سمع عائشة وابن عباس وابن عمر وروى عنه عمرو بن مالك وغيره
قتل سنة ثلاث وثمانين (قال خطأ أهل المدينة) على بناء المفعول (خطأ سديداً شكوا) أي الناس (الى عائشة
فقال انظروا قبر النبي) بالنصب على نزاع الخافض وفي نسخة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم (فاجعلوا منه)
أي من قبره (كوى) بفتح الكاف ويضم في المغرب الكوة نقب البيت والجمع كوى وقد يضم الكاف في
المفرد والجمع اهـ وقبل يجمع على كوى بالكسر والقصر والمد أيضاً والكوة بالضم ويجمع على كوى
بالضم والمخني اجعلوا من قباله قبره في سقف حجراته منافذ متعددة (حتى لا يكون بينه) أي بين قبره (وبين
السماء مستغف) أي بحجاب ظاهري (دفعوا فطاروا) بضم فكسر (مطاراً) أي شديداً (حتى نبت العشب
بضم فسكون أي العاف في منابته) وسميت (بكسر الميم) (الابل) وكذا ساكن الميم بالاولى (حتى تفتت) أي
انفتحت خواصرها من الرعي وقيل انشقت وقيل اتسعت (من الشحم) أي من كثرة (فسمى عاماً فتقى)
أي سمة الخصب الذي أفضى الى الفتق هذا وقد قيل في سبب كشف قبر النبي صلى الله عليه وسلم ان السماء
لم أرأت قبر النبي صلى الله عليه وسلم سال الوادي من بكائها قال تعالى فما بكيت عليهم السماء والارض حكاية
عن حال الكفار فيكون أمرها على خلاف ذلك بالنسبة الى الارض وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يستشفع
به عند الجذب فتمطر السماء فامرت الشمس فوضي الله عنها بكشف قبره بمبالغة في الاستشفاع به فلا يبقى يده
وبين السماء حجاب أقول وكأنه كناية عن عرض الغرض المطلوب بتوجهه الى السماء وهي قبلة الدعاء وحمل
رزق الضعفاء كما قال تعالى وفي السماء رزقكم (رواه الدارمي وعن سعيد بن عبد العزيز) قال المؤلف
تنوخي دمشق كان فقيه أهل الشام في زمن الاوزاعي ومعه وقال أحمد بن حنبل في الشام أصح حديثاً ومن
الاوزاعي وهو الاوزاعي عدوى سواء وكان سديداً بكاه فقتل فقال ما أت الى صلاة لأمات الى جهنم (قال
لما كان) أي وقع (أيام الحر) بفتح فتشديد قال الطبري هو يوم مشهور في الاسلام أيام يزيد بن معاوية لما
نهب المدينة فمكروا أهل الشام فقتلوا أهل المدينة من الصحابة والتابعين وأمر عاهلهم مسلم بن عيينة

رواه البيهقي في دلائل النبوة
وعن ابن المنذر
سفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطا
الجليش بأرض الروم و
أسمر فانطلق هارباً لتمس
الجليش فاداهو بالاسد فقال
يا أبا الحارث أنا مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان
من أمرى كيت وكيت
فقبل الاسد به صخرة حتى
قام الى جنبه كما سمع صوتاً
أهوى اليه ثم أقبل عشي
الى جنبه حتى بلغ الجليش
ثم رجع الاسد ورواه في شرح
السنة وعن أبي الجوزاء
قال خطأ أهل المدينة خطا
شديداً فشكوا الى عائشة
فقال انظروا قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فاجعلوا منه
كوى الى السماء حتى
لا يكون بينه وبين السماء
سقف فطعموا فطاروا مطراً
حتى نبت العشب وسميت
الابل حتى تفتت من
الشحم فسمي عام الفتق
رواه الدارمي وعن سعيد بن
عبد العزيز قال لما كان
أيام الحر

المرى في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وعقبها هلك يزيد والحرة هذه رضى بظاهر المدينة ثم اجاز في سود كثيرة
وتعت فيها هذه الواقعة (لم يؤذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم) بصيغة انه هوى أى لم يؤذن أحد فيه لاجل
الفتنة (ثلاثاً) أى ثلاث ليال بآياه (ولم يقم) على يد الملعون بن الاقامة أى ولم يقم أحد لالة ليلة (ولم
يخرج) بفتح الراء لم يفارق (سعيد بن المديب المسجد) وكان الناس يقولون في حقها انه شيخ مجنون قال المؤلف
كان سيد التابعين جمع بين الفقه والحديث والزهد والورع والعبادة لقي جماعة كثيرة من الصحابة وروى عنهم
وعنه الزهري وكثير من التابعين وغيرهم حج أربع حجج مات سنة ثلاث وسبعين (وكان) أى سعيد في ذلك
الوقت الشديد (لا يعرف وقت الصلاة الا بهمة) أى صوت خفي لا يفهم (يسمعهم) من فرائض النبي صلى الله عليه
وسلم ورواه الدارمي وعن أبي خلد (بفتح الحاء) وسكون اللام قال المؤلف هو خالد بن دينار التميمي السعدي
البصري الخطيب من الحياطة من ثقات التابعين روى عن أنس وعنه وكيع وغيره (قال قلت لأبي العافية)
قال المؤلف اسم ربيع من مهران الرباعي البصري روى عن سعيد وروى عن عروبي وعنه عاصم
الاحول وغيره قال سنة ثمان سهرين كان يقول قرأت حتى مر ثلاث مرات دون زمن نبي صلى الله عليه
وسلم بعد سنتين من وفاته توفي سنة تسعين (سمع أنس) بحذف همزة لا سمعها أى سمع أحاديث (من النبي
صلى الله عليه وسلم) أى لا واسطة برونهم وأوله مراد من الصحابة مع انه أحبة الله وأكبره بعد وفاته صلى الله
عليه وسلم تردد بعض الناس فيه (قال) أى أبو العافية (خدم) أى خدمت من النبي صلى الله عليه وسلم
(عشر سنين) أى وعده عشر سنين (ردعاه) أى صلى الله عليه وسلم (في عرفة وولده ومانه) وهو
آخون مات بالبصرة من الصحابة سنة إحدى وسبعين وبه من العمر مائة وثلاث سنين وقال انه ولد له مائة ولد
(وكان له بستان بحمل) شى يهر (في كل سنة ألفا كاهن) أى في الحديقة توهى في معنى
البستان وفي نسخة صحاحه أى في ديار البسات (ربح) وهو يشترى ويبيع ويحط (يحيى) منه ربح
المسك) وحاصل الجواب أن من كان به هذه المنزلة والمحبة وطول اللازمة لخدمة كيف لا يسمع ولا يروى
عنه (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب)

(الفصل الثالث) (عن عروة بن الزبير) أى ابن العوام يكتفى أحمد بن محمد بن عيسى سمع أباه وأمه أسماء
وعائشة وغيرهم من كبار الصحابة روى عنه أباه هشام والزهرى وغيرهما ولد سنة ثنتين وعشرين وهو
من كبار التابعين وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة (سعيد بن زيد) بن عمرو بن نفيل انضم فوب
ففتح ما وهو واحد العشرة بالبصرة (نصفه) أى روى (بفتح الهاء) وأبو لهزم وأبو لهزم وأبو لهزم وأبو لهزم
الاصول لا أدري أكانت أروى صحابة أم تابعيه (بنت أوس) بفتح فسكون هكذا في نسخ المشكاة قيل وكذا
في نسخ المصابيح وفي جامع الاصول أى يس انضم الهمة وفتح او او ما ساءة وفي أسماء الرجال للمؤلف في
فصل الصحابة أوس بن أوس ويقال أوس بن أبي أوس التقي وهو والد عمرو بن أوس روى عنه أبو شعث
السهماني وابنه عمرو وغيرهما والحاصل انه أضافه في الخصومة (الى مروان بن الحكم) قال المؤلف يكنى
أبا عبد الملك العنزي الاموي جد عمرو بن عبد العزيز بن أمية النبي صلى الله عليه وسلم الى طائفة فلم يزل بها حتى
ولى عمال فرده الى المدينة وروى عن نهر من الصحابة منهم عثمان وعلي وعمر وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين
مات بدمشق سنة خمس وستين اه وكنه كان والشافى المدينة (وأدعس) أى أروى (انه) أى سعيد (أخذ شيئا
من أرضها) أى ظاهرا (فقال) سعيد أنا كنت أخذت أرضه (فيه معنى الانكار على نفسه المتضمن لانكار
غيره وقوله) (بعد الذى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم) مقرر لجهة الانكار (قال) أى مروان (ماذا
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أى سعيد (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ
شبرا) أى قدر سبرا وأراد شيئا يسيرا (من الأرض) أى أرض أحد (ظلم) أى أخذ ظلم أوس جهة ظلم (ما وقف)
بضم الطاء وكسر الواو المشددة أى طوقه الله كفى نسخة أى جعل ذلك الشبر منها طوقه (الى سبع أرضين)

لم يؤذن في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثا
ولم يقم ولم يرحل
السبب المسجد وكان
لا يعرف وقت الصلاة الا
بهمة يسمعها من فرائض
النبي صلى الله عليه وسلم ورواه
الدارمي وعن أبي خلد قال
قلت لأبي العافية سمع أنس
من النبي صلى الله عليه وسلم
قال خدمه عشر سنين ودعا
له النبي صلى الله عليه وسلم
وكان له بستان بحمل في
كل سنة ألفا كاهن مرتين
وكان به ديار يحيى عنه
ربح المسك روى الترمذي
وقال هذا حديث حسن
غريب

(الفصل الثالث) (عن
عروة بن الزبير أن سعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل
خاصته روى بنت أوس
أبي مروان بن الحكم
وأدعس انه أخذ شيئا من
أرضها وقال سعيد أنا كنت
أخذت من أرضها شيئا بعد
الذى سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ماذا
سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من أخذ شبرا
من الأرض ظلمها طوقه الى
سبع أرضين

فقال له مروان لا أسألك بيعة
بعده هذا فقال سعيد اللهم
ان كانت كاذبة فأعم بصرها
واقطعها في أرضها قال فما
ماتت حتى ذهب بصرها
ويتمها في أرضها
اذ وقعت في حفرة فماتت
منفق عليه وفي رواية لمسلم
عن محمد بن زيد بن عبد الله
ابن عمر عناه وانه رآها
عجابه تلتبس الجسد وتقول
أصابتني دعوة سعيد وانها
مرت على بئر في الدار التي
خاصته فيها فماتت فيها
فكانت قبرها وعن ابن
عمر ان عمر بعث جيشا وأمر
عليهم رجلا يدعى سارية
فبينما عرج يخطب فجعل يصيح
يا ساري الجبل فقدم رسول
من الجيش فقال يا أمير
المؤمنين لقينا عدونا
فهو زمرونا فاذا ابصاح يصيح
يا ساري الجبل فاستدنا طهورنا
الى الجبل فهزمهم الله
تعالى رواء البيهقي في دلائل
النبوة وعن نبيه بن وهب
ان كعبا دخل على عائشة
فذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم

بطع الرأى يسكن قال النورى بطع الرأى واسكانه اقليل وفي الحديث نصر يرحم بأن الأرض سبع طباق وهو
وافق لقوله تعالى سبع سموات ومن الأرض مثلهن ومن قال المراد بالسبع الاقاليم فقد وهم لانه لو كان
كذلك لم يطوق العالم بشيء من كل اقليم بخلاف طباق الأرض فانما اتابعه لهذا الخبر (فقال له مروان
لا أسألك بيعة) وفي نسخة بيعة أى لا أطالبك ببيعة (بعده هذا) أى بعد ارادك هذا الحديث والمعنى أصدقك
في باطن الامر انك غير ظالم أولا أشد لم يفي تلك الحديث ولا احتاج لرواية أخرى فانك بمنزلة راويين وأكثر
وقال الطبري وكان سعيد لما أنكر توجهه عليها البيعة وعنده فقد هانوجه اليه اليمن فاجرى مروان هذا
الكلام منه بجري اليمن وقال لا أسألك بيعة بعده هذا ولا يخفى ان اعتبار مثل هذا غير شرعى في باب
الدعوى فالصواب ما ذكره الكرماني من أن سعيد اترك لها ما ادعت به كإشهاد له بقتل عروة (فقال سعيد
اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها) بفتح همز وكسر همز أى اجعل بصرها عمى (واقطعها في أرضها) أى
التي ادعت فيها وفي رواية واجعل قبره في دارها وكان سعيد يحجاب الدعوة على ما في التهذيب (قال) أى
عروة (فماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها اذ وقعت في حفرة) أى عميقة في المسابغ
من رواية في بئر (فماتت متفق عليه) وفي رواية للبخاري عن ابن عمر مرفوعا من أن خدم الأرض شيئا بهير حقه
نسفه الى يوم القيامة الى سبع أرضين وفي رواية أحمد والطبراني عن علي بن مرة من أن خدم الأرض شيئا بهير حقه
شيئا ظلمه جاء يوم القيامة يحمل ترابها الى المحشر وفي رواية للطبراني والبيهقي عن الحكم بن الحارث من
أن خدم طريق المسلمين شيئا جاء يوم القيامة بحمله من سبع أرضين (وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد
الله بن عمر عناه) قال المؤلف روى عن جده وابن عباس ومنه بنوه والاعمش وغيرهم ثقة (وأنه) أى محمد
المذكور (ورآها عجابه تلتبس الجسد) بضمين ويجوز اسكان الدال جمع جدار وفي نسخة بفتح فسكون
ففي القاموس الجسد الحائط كالدار جمع جدر وجدر وجران والمعنى انها تدور على الجدر وتمسكها
(تقول أصابتني دعوة سعيد وانها مرت على بئر) أى حفرة عميقة كسابق (في الدار التي خاصته فيها فماتت
فيها فماتت) أى صارت (قبرها) أى حقيقة أو حكما (وعن ابن عمر ان عمر رضى الله عنه بعث جيشا) أى
أرسلهم (الى نهاوند) مثلثة النون بلد من بلاد الجبل جنوبي همدان (وأمر) بتشديد الميم أى جعل أميرا
عليهم (رجلا يدعى) أى يسمى (سارية) في القاموس هو ابن زعيم الذي ناداه عمر على المنبر وسارية بن وهب
اه ولم يذكر المؤلف (فبينما عرج يخطب) أى في مسجد المدينة على رؤس الاشهاد من أكابر الصحابة
والتابعين منهم عثمان وعلى رضوان الله عليهم أجمعين فهذه كرامة عظيمة ومنقبة جسيمة دالة على منزلة جلالة
وصحة خلافته (بفعل) أى عمر (يصيح) أى في أثناء خطبته أو بعد تمامها (يا ساري) مرند سارية وفي
نسخة ياسارية (الجبل) بالنصب أى الزم الجبل واجعله وراء ظهره (فتعجب الناس فقدم رسول من الجيش
فقال يا أمير المؤمنين لقمنا بكسر القاف وفتح الياء فقوله (عدونا) بالرفع وفي نسخة بسكون الياء وعبعدونا
(فهزمونا) أى فعلبونا أولا (فاذا ابصاح يصيح يا ساري الجبل فاستدنا طهورنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى) فيه
أنواع من الكرامة لعمر كشف المعركة وإبصال موته وسماع كل منهم لصيحته وفقههم ونصرهم ببركته
(رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن نبيه) بضم النون وفتح الواو وسكون النخبة فهاء فناء كذا ضبطه
المؤلف في أسمائه وفي نسخة نبيه بدون تاء وهو الظاهر وقيل هو المواب فانه الموافق لما في القاموس والمخبر
وكذلك في التحرير للعسقلاني (ابن وهب) أى الكعبي الخجازي سمع أبا بن عثمان وكعبا مولى سعيد بن
العاص وروى عنه نافع ذكره المؤلف في التابعين (ان كعبا) أى كعب الاحبار بالحساء الممثلة وهو من كبار
التابعين قال المؤلف وكعب بن مافع بكى بأحق المعروف بكعب الاحبار أدرك زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يره وأسلم في زمن عمر بن الخطاب روى عن عمر وصهيب وعائشة ومات بمحصر سنة اثنتين وثلاثين في
حلافة عثمان رضى الله عنهم (دخل على عائشة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى بعض نعمته أو قضية موته (فقال كعب) أى نقلا من الكتب السابقة مما رواه أو سمعنا من قبله أو انكشافه وهو المناسب لان يكون كرامة له ويمكن ان يكون كرامة لعريته بمعنى ان الله تعالى أكرم نبيه صلى الله عليه وسلم بما ذكره من قوله (ممن يوم يطاع) بضم اللام أى يظهر جهره ويطاع اسمه (لازل سبعون الفامن الملائكة حتى يحذوا) بضم الحاء والفاء المشددة أى يحيطوا بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يضربون باجنتهم) أى لاغير ان حوله أو فوته ياتسون بركته وقربه وفوره (ويصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بالثناء الجزيل والدعاء الجليل (حتى اذا أمسوا) أى دخلوا في وقت المساء (عرجوا) بفتح الراء أى صعدوا الى السماء (وهبط) أى نزل من السماء (مثلهم) أى من عدد الملائكة فى ليلتهم (فصنعوا مثل ذلك) أى من ضرب الاجنحة وكثرة التصلية (حتى اذا انشقت عنه الارض) أى عند النسخة الثانية (خرج) أى ظهر (فى سبعين الفامن الملائكة يروونه) ضم الزاى ويكسروا تشديدا لفاء أى يمدون المحبوب الى الحبيب أو المحب الى المحبوب والاول فيه المبالغة كثر وهو باعتبار أصل اللغة أظهر فان يزمن بالضم من زفت العروس الى زوجها اذا أهديتها إليه يمد يزمن بالكسر من زف البعير أو الظالم وهو الذى كرم من العلم اذا أسرع فقيه حذف واصل أى يسرعون به اليه والمنهوم من القاموس انه يجوز فى الحديث ضم الياء وكسر الزاى على المعنى من حيث قال زف امرؤ الى زوجته من باب كتب كازفها والظالم وغيره يزمن باب ضرب أسرع كازف (رواه الدارمى)

(باب)

بانتوين مرفوعا وفى نسخة بالسكون فقيل المعنى هذا باب فى بيان هجرة أصحابه من مكه وانه صلى الله عليه وسلم وفى نسخة باب ما يتعلق بوفاته صلى الله عليه وسلم من المقدمات

(الفصل الاول) (عن البراء) أى ابن عازب (قال أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب) اسم مفعول (ابن عمر) بالتصغير (وابن أم مكتوم بفتح لام قرأنا) أى بعلمنا اننا قرآن (ثم جاء عمار) أى ابن ياسر (وبلال) أى ابن رباح (وسعد) أى ابن أبى وقاص (ثم جاء عمر بن الخطاب فى عشرين) أى رجلا (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم) أى مع العديق الأكبر (فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ) أى فى الدنيا فرحهم به) أى مثل فرحهم بحبسه عليه السلام الى المدينة (حتى رأيت الولائد) جمع وليدة وهى الجارية الصغيرة والذ كرو ولد فعل يعنى مفعول وقد يطلق على الامتوان كانت كبيرة وقال سارح الوائدة الصبية والامة ويناسبه قوله (والصبيان) جمع الصبي (يقولون) أى من كمال الفرح والسرور (هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء) أى وحصل به الرحاء والنجاه (قال البراء فاجاء) أى النبي عليه السلام (حتى قرأت سبع اسم ربك الاعلى) أى تعمنها فافى مذ كرم المسبب وهو القراءة واردة السبب وهو التعلم (فى سور) أى فى جملة سور أو مع سور (مثلا) أى مثل سورة سبع فى المقدار (من المفضل) أى من أوساطه وهذا يدل على ان سبع اسم ربك نزلت بكه ويشكل عليه أن قوله تعالى قد أطلع من تركيوذ كرامه به فصلى نزلت فى زكاة الفطر وجوب صدقة الفطر وصلاة العبد فى السنة الثانية ويحتمل أن تكون السورة مكية الاهايتين الآيتين والاصح انها كلها مكية ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم أن المراد بقوله قد أطلع من تركيوذ كرامه به فصلى زكاة الفطر وصلاة العبد فإس فى الآية الا الترغيب فى الزكاة والصلاة من غير يمان المراد فى السنة بعد ذلك كذا ذكره بعض المحققين والله أعلم (رواه البخارى وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر) أى فى مرضه الذى مات فيه كما فى رواية وفى أخرى كان هذا قبل أن يموت بخمس ليال (فقال ان عبدا) أى عظيما كما يدل عليه قوله (خير الله) أى جعله محيرا (بين أن يؤتبه) أى يعطيه (من زهرة الدنيا) بفتح الزاى أى يهبها وحسنها وزينتها (ما شاء) مفعول وتخرج من بينه والمضى مقدار ما أراد من طول العمر

وقال "عجب ما من يوم يطلع
الانزل سبعون الفامن
الملائكة حتى يحطوا بشعر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضربون باجنتهم
ويصلون على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا
عرجوا وهبط مثلهم ففصنعوا
مثل ذلك حتى اذا انشقت
عنه الارض خرج فى سبعين
الفامن الملائكة يزرونه
رواه الدارمى

(باب)

(النصل الاول) (عن
البراء قال أول من قدم علينا
من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم مصعب بن
عمير وابن أم مكتوم بفتح لام
يقرأنا اننا قرآن ثم جاء
عمار وبلال وسعد ثم جاء
عمر بن الخطاب فى عشرين
من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ثم جاء النبي صلى
الله عليه وسلم فما رأيت أهل
المدينة فرحوا بشئ فرحهم
به حتى رأيت الولائد
والصبيان يقولون هذا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد جاء فاجاء حتى قرأت
سبع اسم ربك الاعلى فى
سورة ثلها من المفضل رواء
البخارى وعن أبى سعيد
الخدرى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس على
المنبر فقال ان عبدا خير الله
بين أن يؤتبه من زهرة الدنيا
ما شاء

وبين ما عنده فاختار ما عنده
فبني أبو بكر قال فدينك
يا بائنا وأمهاتنا فبعنا
فقال الناس انظروا الى هذا
الشيخ يخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن خبره
الله بين أن يؤتاه من زهرة
الدين وبين ما عنده وهو
يقول فدينك يا بائنا
وأمهاتنا فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الخبير
وكان أبو بكر أعلمنا متفق
عليه وعن عقبة بن عامر
قال صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قتلى أحد
بثمان سنين كالودع
للأحياء والاموات ثم طلع
المنبر فقال اني بين أيديكم
فرط وأنا عليكم شهيد وان
موعدكم الخوض واني
لا نظرا اليه وأنا في مقامى هذا
واني قد أعطيت ما اتج
خزائن الارض واني لست
أخشى عليكم أن تشركوا
بعدي ولكنى أخشى
عليكم الدنيا أن تنافسوا
فيها وزاد بعضهم فنقتلوا
فنهلكوا كما هلك من كان
قبلكم متفق عليه وعن
عائشة قالت ان من نعم الله
على ان رسول الله صلى الله

والبقاء في الدنيا والتمتع بها (وبين ما عنده) أي الله سبحانه حمده من راع النعم المقيم ولذا اللقاء
من الوجه الكريم (فاختار ما عنده) أي لانه خير وأبقى (فبني أبو بكر) أي اكمل فهمه وادراكه حيث
عرف مفارقتة صلى الله عليه وسلم من الدنيا قرينة المرض أولان اختار ما عنده الله ورك زهرة الدين بحسب
الظاهر من مقدمات مراتب الاواباء ومن المعلوم أنه لا يناسب مقامه من الاواباء ما يصل الى أن معه ما يشارك
الاشارة اختيار الموت واللقاء وترك الحياة والبقاء (قال) استثنانا (قد بينك يا بائنا وأمهاتنا) أي معهم لو
كان يجمع الفراد (قال الراوى) (فجعلنا) أي لابي بكر حيث يهديه ولا يهلك باعث يقتضيه وما ذاك الا
لعدم فهمهم ما فهمه من الاشارة لتبديدهم بظاهر العبارة (فقال الناس) أي بعضهم بعضهم (انظروا) أي
نظر تعجب (الى هذا الشيخ) أي مع كبره المقتضى لوفاءه وزيادة عقلة ونهمه يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن (ب) أي منكر غير عيب (خبره الله بين أن يؤتاه من زهرة الدين) أي بين ما عنده وهو (أي الشيخ) يقول
قد بينك يا بائنا وأمهاتنا) أي ومثل هذا ما يقال للاعظيم يريد الانتقال من الدنيا الى العقبى (قال أبو سعيد
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخبير) بالنسب وهو ضمير النصل وفي نسخة بالرفع وله وجه والمضى
فظهر اننا في آخر الامر انه صلى الله عليه وسلم كان البدي الخبير (وكان أبو بكر أعلمنا) أي أكثر علمنا ما حدث
علم قوله أن الخبير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم اسم تفضيل ولا يبعد أن يكون فعلا ماضيا أي وقد
كان أعلمنا بالقضية فكما فهم مناها بالكيفية (متفق عليه وعن عقبة بن عامر) جهوى روى عنه من أصحابه
وخلق كثير من التابعين ذكره المؤلف في الصحابة (قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد)
جمع قتيلى والمراد بهم الشهداء (بعثمان سنين) أي من دفنهم فقيل صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد
المتبادر فهو من خصوصياته أو خصوصيتهم وقال الشافعي المراد بالصلاة الدعاء (كأنودع للأحياء والاموات)
قال المظهر أي استغفر لهم واستغفار لهم كالدعاء للأحياء والاموات أما الأحياء فخرجوا من بينهم وأما
الاموات فبأنقطاع دعائهم واستغفارهم لهم قال السيوطى وذلك قرب موت صلى الله عليه وسلم (ثم طلع المنبر
وقال اني بين أيديكم فرط) بفتح الفاء والراء وهو الذى يتقدم الوارد فيهم الرضاء والدلاء وسيق لهم
وهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع يريدانه شطيع لهم لانه يتقدمهم والشفيع يتقدم على المشفوع وقد
روى الترمذى في الشمائل عن ابن عباس يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له
فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة فقالت عائشة فمن كان له فرط من أمتك قال ومن كان له فرط يوم وفاة
قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال فافرط لامتى ليس بابوابك على (وأنا عليكم شهيد) أي مطلع على
أحوالكم اذ تعرض على أعمالكم أو أنا شاهد بكم ومثلنا عليكم (وان موعدكم) أي مكان موعدكم
للشفاعة الخاصة بكم في يوم الجمع (الخوض) أي وروده فانه يثدي بتميز الخيط من الطيب وناقى من
المؤمن فتكون الشفاعة لامة الاجابة (واني لا نظير) أي الالب (اليه) أي الى الخوض (وأنا في مقامى هذا)
أي فوق المنبر وهو على ظاهره وكأنه كشفه عنه في تلك الحالة (واني قد أعطيت ما اتج خزائن الارض)
أي ستفتح لامتى خزائن الارض بفتح بلادها وإيمان عبادها (واني لست أخشى عليكم) أي على مجموعكم
(أن تشركوا بعدي) لان ذلك قد وقع من بعض (ولكنى قد أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا) أي على مجموعكم
الناهم أي ترغبوا (فيها) رغبة الشيء النفيس وتغلبوا اليها كل المذل فان المنافسة لا تناسب النعم الطائفة ل
تختص بالامور الباقية ولذا قال تعالى في ذلك فالتنافس المتنافسون أي المؤمنون الكاملون (وزاد بعضهم)
أي بعد الراوى ما سبق قوله (فقتلوا) أي يقتل بعضهم بعضا للمال (فنهلكوا كما هلك من كان
قبلكم) أي في المال (س) الخال قال ابو موسى فيه معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان معجزة الانبياء
أنهم لما حضروا الارض وقد وقع ذلك وانهم لا يرتدون وقد صبرهم الله تعالى من ذلك ثم ننادى موت
فقالوا اوتدع في ذلك (متفق عليه وعن عائشة قالت ان من نعم الله على ان رسول الله صلى الله

التقدير احسن في مكان رفيق الالهى واذا بالمكان المقام المحمود المخصوص به فالله اعلم بالصواب
به وقال الجوهرى الرفيق الاعلى الجنة ذكره ابن حجر وهو لا يخلو عن غرابة وتبيل الرفيق الاعلى من اسمائه
تعالى من الرقيق والرافة فعيل بمعنى فاعل لانه سبحانه رفيق بعباده واختاروا فظة في الدلالة على زيادة اقرب
المشعر بالاستعراق في حضرة الرب والثناء في مقام بقاء الحب مع ما فيه من الاشارة الى التوحيد المفيد لنا كبد
التأيد وقد غفل الازهرى عن هذا المعنى الاظهر والمعنى الاقرب وغلط قائل ذلك على ما نقله ابن حجر فتأمل
وتبر ثم رأيت التور بشى قال قد ذهب به - هم في الرفيق الاعلى انه اسم من اسماء الله تعالى قال الازهرى
غاط قائله - او قوله ان الله رفيق لم يوجب اطلاق هذا الاسم عليه كما يوجب ان الله حي سميع طلاق ذلك
له - واما ارادته ايضاحه - فليكن يقع في الافهام الامن هذا الطريق قال الفاضل الطيلى لم لا يجوز ان
يستدل بهذا الحديث على اطلاق هذا الاسم عليه وما المانع وليس هذا هو قوله ان الله حي لان ذلك اخبار
وقول صاحب النهاية انه اختار ما عند الله تعالى اصريح بان المراد منه القرب والرفق عند الله تعالى ولو اريد به
الملازمة واسميون لقبيل من عند الله ويؤيده حديث أبي سعيد ان عبد الله بن انس ثوبته من زهرة الدنياه
ما شاء وبين ما عند الله فاختار ما عند الله وحديث جعفر في آخر الفصل الثالث من هذا الباب بالمحمد ان الله قد
اشتماق الى لقائك الحديث ولان حصول هذه البغية مستلزم لاصول تلك المتزلة كما قال تعالى يا ايها الناس
المطعمه رجبى الى ربك وانشأ في على الرفيق ايذان بغاية القرب وشده تمكنه فيه وحلول رضوانه عليه
واليه الاشارة بقوله راضية مرتبة قلت ويؤيده رواية عائشة الالهى الرفيق الاعلى ثم المعنى كان هذا
حاله ومقامه (حتى قبض ومالت يده) أى عن يمينه أو شماله أو عن الماري يقين اعلم الى الاشياء عن
الكونين والميل الى المكون الذي لقاه مرة العيين ولذا كان سيدا القلب (رواه البخارى وعنها) أى عن عائشة
رضى الله عنها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يمرض (بفتح الراء أى مرض الموت
(لاخير بين الدنيا والآخرة) أى بين بقائه مدة أخرى في الدنيا وبين توجهه الى عالم العقبي ولا شك ان كلاً
يختار ما عند الله لانه خير وأبقى (وكان في شكواه) أى في مرضه (الذي قبض أخذته بحته شديدة) بضم
موحدة ونشيد مهملة أى غلنا الصوت وخشونة على ما في النهاية وقال ابن حجر هي شئ بغوص في الحاق
فيه بقره الصوت فيعطف وقيل المراد هنا سعة في القاموس السعة واسعة بصحهما وهي حركة تدفع بها
الطبيعة أذى عن الرثة والاعضاء التي تتصل بها (فسمعه يقول) أى الرفيق الاعلى (وع الذين أئمت عليهم
من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين) أى وحسن أولئك رفيقاً يعنى مع الرفيق الاعلى فالجمع بما
ذكرناه هو الاول حشرنا الله معهم في العقبي (علمت انه خير) أى بين الدنيا والآخرة فدل الله في الاخرى
من لقاء المولى (متفق عليه) وعن أنس رضي الله عنه قال لما نقل النبي صلى الله عليه وسلم بفتح الميمته وضيم
قاف أى أشد مرضه (جعل) أى طفق (يتعشاه الكرب) وفي المصباح يتعشى بلاضمير ولا فاعله الكرب
وقال شارح له أى يغطى ويتستر بالثياب وقيل أى يغشى عليه من شدة المرض وفي بعض النسخ جعل يتعشاه
الكرب وهو بالفتح وسكون الراء العم الذي ياخذ بالانفس أقول وهو المصاب اقوله (وتالت فاطمة) أى
بتتدعى الله عنها (وا كرب أباه) بسكون الهاء للسكت والالفقة له للدبة وسبب له لند الصوت في الكلمة
المقيدة للمالفة (فقال لها ليس على أبك كرب بعد اليوم) يعنى ان الكرب كان بسبب شدة الالم ومعوية
الوجع وبعد هذا اليوم لا يكون ذلك لان الكرب كان بسبب اطلاق الجسمانية وبعد اليوم يتقطع تلك
الاعلاق الممورية ولا كرب في التعاقبات الرجائية المعنوية (اذ الترمذى انه قد حضر من بيت مايس
بما ذكره ما عند الوفاة الى يوم الله اذ هى الموت الى قيام الساعة (فلما مات قالت أباه) قال الطيلى أصله
يا أيها الأب انت المات من ايامهم من حروف الزود والافلا دبة المار الصوت والهاء للسكت ولا بد لاندبة من
احدى الامتين ما اورد لان اربعة لا طراد التوجيع ود الصوت والحق لا ان في آخوه الفصل بينهما

حتى قبض ومالت يده رواه
البخارى وعنها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من نبي
يمرض الاخير بين الدنيا
والآخرة وكان في شكواه
الذي قبض فيه أخذته بحته
شديدة سمعه يقول مع
الذين أئمت عليهم من
النبيين والصدقيين والشهداء
والصالحين علمت انه خير
متفق عليه وعن أنس قال
لما نقل النبي صلى الله عليه
وسلم جعل يتعشاه الكرب
فقال فاطمة وا كرب أباه
فقال لها ليس على أبك
كرب بعد اليوم فلما مات
قالت يا أبته

وبين النداء وزيادة الهاء في الوقف ارادة ان الالف لانه الخفية وتحتذف في الوصل (أجاب وبالله) أي إلى
 المعنى فاختارها على الدنيا وهو بضم هاء الضمير ويسكن في الوقف مراعاة للسجع ولا بد أن يكون الهاء
 للسكت على أن المقول محذوف للعلم به لكن لا يستقيم هذا في قولها (يا أمته من جنة الفردوس مأواه) فإنه
 يتعين أن يكون للضمير بخلاف قولها (يا أمته إلى جبريل أمناه) فإنه يحتمل الاحتمالين ثم قولها من جنة
 الفردوس: بفتح الميم ورفع الجنة في الأصول الصحيحة وفي نسخة بكسرها وخفض الجنة قال الجوزي بفتح ميم
 من على أنها موصولة ويحتمل كسرها على أنها حرف جر أي موضع قراره من جنة الفردوس وقال الطبري
 قوله من جنة الفردوس في البخاري وشرح السنة وقع من موصولة وفي بعض نسخ المصابيح وقعت حارة
 والأول أنسب لأنه من وادي قولهم وامن - غربتر زمزماه - وقوله نفعاه أي ظهر خسر موته اليه من
 الذي كذا قاله شراح وفي الأزهار أي نسكى اليه وقيل نعزيه وقيل نخبره أقول وأوسطها أعلاها (ولما دفن
 قالت فاطمة يا أنس أطابت أنفسكم) أي أهانت على أنفسكم أيها الصحابة (انتمجوا) بفتح التاء وصم
 المثلثة أي تكبوا (علي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فوقه (التراب) وبما ينسب اليه أي تزيينها
 ماداً على من شمر تربة أحد * أن لا يشتم مدى الزمان غوايا
 صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام صرن ذاباً (رواه البخاري)
 * (الفصل الثاني) * (عن أنس رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت
 الحبشة) بكسر العين أي رقت (مخراجم) بكسر الخاء المهملة جمع حربة وهي رمح قصير وقيل بمخراجمهم
 (فرح القدوم) رواه أبو داود وفي رواية الدارمي (أي عن أنس) قال ما رأيت يوماً قط كان أحسن من
 في الخاطر (ولا أضواء) أي في نور الظاهر (من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أنه كان
 يوم الوصال لاهلته أقبل في ذلك الجبال (وما رأيت يوماً قط) أي أسوأ من في القلب (ولا أظلم) أي في
 عين القلب (من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأنه كان يوم انفراق عني العشاء (وفي رواية
 أترمدى قال) أي أنس (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاع منها) أي
 أشرف من المدينة (كل شيء) بالرفع فإن أضاع لازم وقد يتعدى ومن بيان تقدمت قال الطبري الضمير راجع
 إلى المدينة وهذا يدل على أن الأضاعة كانت محسوسة (فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء) فإن
 نور الشمس العالم الصوري والمنهوى وتخصيص المدينة لكونها أقرب ولنسبة رؤية الراوي أنس (وما
 نقصنا أيدينا عن التراب) من الفض وهو تعريض لشيء يزول ما يليه من التراب والعذر ويحدها (وأنا
 لفي دفنه) أي مشغولون بعد جلة حاله (حتى أنكروا ثوبنا) أي تميزت حالنا بوفاء رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وظهور أنواع الظلمة علينا ولم يجدوا ما على ما كانت عليه من أنوار الصفا والبرقة والالفة فينا
 لانتطاع مادة الوحي وفقدان بركة محبته وأثر كسيرة حضوره قال التور بشتي يريد أنهم لم يجدوا قولهم
 على ما كانت عليه من الصفاء والالفة لانتطاع مادة الوحي وفقدان ما كان يمدهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من التأييد والتعليم ولم يرد أنهم لم يجدوها على ما كانت من التصديق (وعن عائشة قالت لما قبض رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اختلجوا في دفنه) أي في موضع يدفن فيه فقيل يدفن في مسجده وقيل بالبيع بين أصحابه وقيل
 بمكة وقيل عند أبيه إبراهيم عليه السلام وفي نفس الدفن والمعنى هل يدفن كجروى الترمذي في التمثال عن سالم
 ابن عبيد وكانت له حبة قالوا لا يا كبريا ما أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قدس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال نعم قالوا أير قال في المكان الذي قبض الله فيه روحه قال الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب فعملوا
 أنه قد صدق الله وهو لا ينافي ما روى عنه في هذا الحديث (فقال أبو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم شيئاً) أي ما نسبته كما في شمائل الترمذي قال يحتمل أن يكون صفة شيئاً أو استئنافاً (قال) أي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب) أي النبي أو يريد الله (أن يدفن) أي ذلك

حادث وبالله ما شاء من
 جنة الفردوس مأواه
 يا أمته إلى جبريل أمناه
 دفن قالت فاطمة يا أنس
 أطابت أنفسكم أن تحبوا
 على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم التراب رواه البخاري
 * (الفصل الثاني) * عن
 أنس قال لما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة
 لعبت الحبشة بمخراجمهم فرح
 لقدمه رواه أبو داود وفي
 رواية الدارمي قال ما رأيت
 يوماً قط كان أحسن ولا
 أضواء من يوم دخل علينا
 فيه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وما رأيت يوماً كان
 أظلم ولا أظلم من يوم مات
 فيه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وفي رواية الترمذي قال
 لما كان اليوم الذي دخل
 فيه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة أضاع منها كل
 شيء فلما كان اليوم الذي
 مات فيه أظلم منها كل شيء
 وما نقصنا أيدينا عن التراب
 وأنا في دفنه حتى أنكروا
 ثوبنا وعن عائشة قالت
 لما قبض رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اختلجوا في
 دفنه فقال أبو بكر سمعت
 من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم شيئاً قال ما قبض الله
 نبياً إلا في الموضع الذي يحب
 أن يدفن

فيه اذ فتوه في موضع فراشه
رواه الترمذي

(الفصل الثالث) من

عائشة قالت كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يبيت في

وهو يصيح انه لي قبض نبي

حتى يرى مقعده من الجنة

ثم يخبر قال عائشة لم تزل

به ورأسه على غشي عشي

سواء ثم افاقه فخص به من

الى ما قبل ثم قال اللهم

الرفيق الاعلى قلت اذن

لا يختارنا قالت وعرفت انه

الحديث الذي كان يحدثنا

به وهو صحيح في قوله انه لن

يقبض نبي قط حتى يرى

مقعده من الجنة ثم يخبر

قالت عائشة فكان آخر

كلمة تكلم بها النبي صلى

الله عليه وسلم قوله اللهم

الرفيق الاعلى متفق عليه

وعنها قالت كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول في

مرضه الذي مات فيه

باعتائسه ما زال أجدا لم

انزعام الذي أكلت بخير

وهذا أو ان وجدت انقطاع

أبهرى من ذلك السم رواه

البخاري وعن ابن عباس

قال لما حضر رسول الله

صلى الله عليه وسلم في البيت

جعل فيم يمينه خطابه

قال النبي صلى الله عليه وسلم

والله ما أكلت من طعام

سأبدا

النبي (عليه) أي في ذلك المكان (اذا فتوه في موضع فراشه) أي الذي مات فيه ولعله لم يحول إلى موضع من
المواضع لشريفة ليكون شرف المكان بالمسكين وينشرف به أهل التمكين (رواه الترمذي) أي وقال غريب
وفي أسناده عبد الرحمن بن أبي كره المكي يضعف من قبل حقه وتروى هذا الحديث من غير هذا الوجه
رواه ابن عباس عن أن بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم روى مالك هذا الحديث وقوله أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما توفي قال ما بين من عند المنبر وقال آخرون بغيره بالبقيع بحضرة أبو بكر الصديق رضي
الله عنه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبي قط الا في المكان الذي توفي فيه فخر فيه
ذكره برك من صحيح المصاح

(الفصل الثالث) (عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح)

أي والحال انه في حال صحته (انه) أي الشات (ان يقبض نبي) أي لن يموت (حتى يرى) أي يرون من

الاراء وفي نسخة معلوم من الرؤية أي يبصر أو يعرف (مقعده) أي الخاص به (من الجنة) أي من مآزها

العالية (ثم يخبر) بالنصب ويرفع أي يخبر عن خبره في قعوده في الدنيا وبين وصوله إلى مقعده في العنق

(قالت عائشة فلما نزل) أي الوتبعي علامته (به) أي بالنبي صلى الله عليه وسلم (ورأسه على غشي) حال

وجواب لما قولها (غشي عليه) أي أغشى (ثم افاق فاختصص) أي رفع بصره (الى السقف) أي فانه

جهة السموات التي (ثم قال اللهم الرفيق الاعلى) أي اختار أو أسألك الرفيق الاعلى (قلت اذا) با تسويس

وفي نسخة اذ (لا يختارنا) بالرفع وينصب (قالت وعرفت انه) أي هذا هو الحديث الذي كان يحدثنا به وهو

صحيح (قال الطيبي) أي ان هذا القول إشارة إلى الحديث الذي قال في حال صحته (في قوله انه لن يقبض) وفي

نسخة لم يقبض (نبي قط) وهو يؤيد النسخة لكن أراد به أبدا (حتى يرى مقعده من الجنة) ثم يخبر قالت

عائشة فكان آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله (بالرفع اللهم الرفيق الاعلى)

قال السهيلي وقل كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسرور عند حياجة الله أكبر ذكره ابن

حجر وروى أنه صلى الله عليه وسلم أول من قال لي يوم قال أسألت بربكم (متفق عليه وعنها) أي عن عائشة

(قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه باعتائسه ما زال) أي ما أخرج أبدا

(لم لطعام) أي المسموم (الذي أكلت بخير وهذا أو ان وجدت) بفتح النون وفي نسخة بضمها قال الطيبي

يجوز في أو ان الضم والفتح فالضم لانه خبر المبتدأ والفتح على البناء لاضافته الى البنية فلهذا هو المتداول على

ما سبق في يوم ولدته وابله أسرى به والمعنى وهذا زمان صادفت (فيما طاع أبهرى) بفتح الهمزة والهاء

بينهما موحدة وهو عرق يتعلق به القلب فاذا انقطع مات صاحبه (من ذلك السم) أي من ثمرة تأخير سمه عنه

والسم لانه السبب والضم أشهر والفتح أكثر هذا وفي النهاية الأبه عرق في الظهر وهو ما أبهران وقيل

هما الاكلان اللذان في الذراعين وقيل هو عرق مستطبان القلب فاذا انقطع لم يبق معه حياه وقيل الأبه عرق

منشؤه من الرأس ويمتد الى القدم وله ثمرايين متصلان بأكثر الاطراف والبدن فالذي في الرأس منه يسمى

الذامة ومنه قوله أسكت الله نامته أي أماته ويمتد الى الخلق فيسمى الوريد ويمتد الى الصدر فيسمى الأبه

ويمتد الى الساق فيسمى الصادن والهمزة في الأبه زائدة (رواه البخاري) وروى ابن السكيت وأبو ذؤيب في

الطبيب عن جهرية ما زالت أكلة خبز برتعداني كل عام حتى كان هذا أو انقطع أبهرى قال الهروي لا كلمة

ضم الهمزة وقال لم أكل منها الا تمعة واحدة قد وتعداني بضم الهمزة تسديا الى الال نبي ما وجد في

صية المصطفى مضافا اليه (عن ابن عباس) قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته فمات

حضره أول يوم من حشره فله عاش بعد ذلك اليوم وهو يوم الخميس اليوم الاثني عشر من شهر ربيع الأول سنة

الموت (روى البخاري) أي كثيرة (وفيه يوم من الخطيب) أي ان خطيبا من بني هاشم من بني عبد مناف

وهو قوله (قال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا) أي من رواه ضرر رأ كتب بكم كثيرا بالجزم جوابا

وقوله (لن تضلوا بعده) صفة الكتاب قال النووي في شرح مسلم اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الكذب ومن تغيير شيء من الاحكام الشرعية في حال صحته ومرضه ومعصوم من ترك بيان ما امر ببيانه وبما يحب ما اوجب الله عليه تبليغه واما هو معصوم من الامراض والاسقام اذ عارضة للاجسام مما لا نقص فيه بمنزلة ولا فساد لما عهد من شريعته وقد سحر عليه السلام حتى صار يخيل اليه انه يفعل الشيء ولم يكن يفعل ولم يدره في هذا الحال كلام في الاحكام مخالف لما سبق فاذا علمت ما ذكرناه فقد اختلفوا في الكتاب الذي اراد كتابته فقبل اراد ان ينص على الخلاف في انسان معين ان يقع نزاع قلت هذا بعيد جدا اذ التنصيص على خلافه أبي بكر أو عمر أو العباس أو علي لا يحتاج الى كتابة بل كان مجرد القول كما هو والله مقصود واقيد مع انه قد اشار الى خلافه أبي بكر بن أبيه الامامة مع التصريح بقوله يا أي الله والمؤمنون الا بأبكر نعيم لو قيل انه اراد ان يكتب الخلاف المستمرة خلاف وفاته لمن يستحقها واحدا بعد واحد الى خروج المهدي وظهور عيسى عليه السلام لكان له وجه وجيه وتنبيهه عليه وليكن اراد الله الامر مستورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وقبل اراد كتابته بين فيه مهمات الاحكام ملخصة ليرتفع النزاع ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه قلت لم يكن في زمانه نزاع ليرتفع ولا خلاف ليزدفع وأما باعتبار ما بعده من الزمان مما يقع من الاختلاف في كل مكان فقد أشد بوقوعه بقوله اختلاف أمي رجة وبقوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وبقوله عليكم بالسواد الاعظم وبقوله وان أفكالك المتخون وقد قال تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم على ان الاحكام الشرعية المتفرقة في عشرين سنة كيف تصير ملخصة من موصوفة في ساعة بحيث لا يتصور فيها اختلاف الامة نعم لو اريد به انه قصد ان يكتب كتابا يبين فيه بعض الاحكام التي قد توجد في الازمنة التي هي مما ليس بمذكور في الكتاب ولا يحفظ في السنة لا يبعد من طريق الرأفة وسبيل الرجة على كافة الامة من الاعقة والعامة أو اراد ان يكتب كتابا يبين فيه طريق الفرق الداجية وبفصل في احوال الفرق ارضاء من المعتزلة والخوارج والرافضة وسائر المبتدعة (فقال عمر رضي الله عنه قد غاب عليه الوجع اراد بما ذكره التخصيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند شدة الوجع وقوله (وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله) أي كافيكم في أمر الدين لقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا في ذلك ورد عليه لا على النبي صلى الله عليه وسلم مع انه رضي الله عنه له موافقات وفتوحات في واضح من المخالافات فمكن حل هذه القضية على الواقعة فترتفع المخالفة ويدل عليه سكونه صلى الله عليه وسلم على تلك المقالة وصرف عنايته عن أمر الكتابه هذا وقد عرف عمر أن ذلك الامر لم يكن خيما منه بل رعاية لمصالحهم وكان أصحابه اذا أمر بشئ غير جازم راجعون فيه وكان يتركه بأبيهم (فاختلف أهل البيت) أي من كان في البيت عندهم أصحابه وأقاربهم (واختصموا فافهم من يقول قريوا) أي الدواة والقلم (يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالجزم على جواب الامر أي على دليلكم ما اراد كتابته (ومنهم من يقول ما قال عمر) أي من المع لشدة لوجع (فلما كثروا لا اعط) بفحشيتين أي الصوت الذي لا يفهم به بناء ولا يتبين معناه (والاختلاف) أي الموجب للنزاع والخلاف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عني) أي فاني تركت قصور الكتاب اعني ما ثبت عندكم من الكتاب والسنة قال النووي وكان النبي صلى الله عليه وسلم هم بالكتاب حين ظهوره انه مصلحة أو أوحى اليه بذلك ثم ظهر أن المصلحة تركه أو أوحى اليه بذلك ونسخ وأما قول عمر رضي الله عنه حسبكم كتاب الله فقد اختلفوا على انه من دلائل فقهه وفضائله ودقائق نظره وفهمه لانه خشي أن يكتب النبي صلى الله عليه وسلم أمورا بما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة علم الكون بمنعوصه لا مجال للاجتهاد فيها وأشار بقوله حسبكم كتاب الله الى قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (قال عبيد الله) أي ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود اهذلي ولد أخي عبد الله بن مسعود وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل الحديث سمع ابن عباس وولغا كثيرا من الصحابة (فكان ابن عباس يقول ان الرزية) فضع الراعي وكسر الزاي بعدها

لن تضلوا بعده فقال عمر
قد غلب عليه الوجع
وعندكم القرآن حسبكم
كتاب الله فاختلف أهل
البيت واختصموا منهم من
يقول تسربوا يكتب لكم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومنهم من يقول ما قال
عمر فلما كثروا لا اعط
والاختلاف قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوموا
عني قال عبيد الله فكان ابن
عباس يقول ان الرزية

بانه ساكتهم هرة وقد يسهل فتشدد الياء على ما في شرح البخاري أي المصيبة كل الرتبة أي تمامها وكما
 (ما حال) أي الحال الذي وقع حائلها وصار مانعا (بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك
 الكتاب لاختلافهم ولغتهم) متعلق بحال وكان ابن عباس مال إلى خلاف ما قال عمرو بن تبعه من الصحابة
 فتدبر قال البيهقي في كتاب دلائل النبوة انما قصد عمر رضي الله عنه بذلك التحفيف على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين غلب الوجع عليه ولو كان مراده صلى الله عليه وسلم أن يكتب ما لا يستغنون عنه لم يتركه
 لاختلافهم لقوله تعالى بلغ ما أنزل إليك من ربك كما لم يترك التبليغ لمخالفة ممن خالفه ومعاذة من عاداه وكما
 أمر في تلك الحالة بالانحراح اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك يعني عباس بن أبي يساه قال وقد حكى سعدان بن
 عيينة عن أهل العلم قبله أنه صلى الله عليه وسلم لم أراد أن يكتب اختلاف أبي بكر رضي الله عنه ثم ترك ذلك
 اعتمادا على علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتابة في أول مرضه حين قال وارأساء ثم ترك الكتابة
 وقال يا أي الله واؤمنون الأبا بكر وذلك بسبب اختلافه أبا بكر في الصلاة وقال أيضا وإن كان المراد به بيان
 أحكام الدين ورفع الخلاف فيها فقد علم عمر حصول ذلك من قوله تعالى اليوم أكملت لدينكم وعلم أنه
 لا تقع واقعة إلى يوم القيامة الا وفي الكتاب والسنة بيان ما نصا أو دالة وفي تكاف النبي صلى الله عليه وسلم في
 مرضه مع شدة وجعه كتابة ذلك مشقة فرأى الاقتصار على ما سبق بيانه تخفيفا عليه ولا يسد باب الاجتهاد على
 أهل العلم والاستنباط والحق الفردوع بالاصول فرأى عمر رضي الله عنه أن الصواب ترك الكتابة تخفيفا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضيلة المجتهدين وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر دليل على
 استصواب رأيه وكان عمر أقف من ابن عباس وواقفيه (وفي رواية سليمان بن أبي مسلم الاحول) قال المؤلف
 هو خال ابن أبي نجيج تابعي من اثبات الخزيين وأثبتهم مع طائفة من أهل المدينة وابن جريح
 وشعبة (قال ابن عباس يوم الخميس) مرفوع على أنه خير بعد ما حذف أو عكسه وقوله (وما يوم الخميس)
 يستعمل عند إرادة تفخيم الأمر والشدة والتجرب منه كقوله تعالى الحاقه ما الحاقه والقارعة ما القارعة (ثم
 بنى) أي ابن عباس (حتى بل دمه الحصى) أي حتى سالت دموه بلا احصاء ووصلت إلى ما في الأرض من
 الحصى ثم يكثر ويحتمل أن يكون لتذكروا وفاته وفقدان حبيبته صلى الله عليه وسلم بتجدد الحزن عليه وأهوان
 ما فات في معتقده من الخير الذي كان يحصل لو كان كتب ذلك الكتاب وهذا هو الظاهر في المقام والانصب فيما
 أراد من المرام (قلت يا ابن عباس وما يوم الخميس) قال ميركا قاله سعيد بن جبير الراوي عن ابن عباس
 وظاهر إيراد المصنف يقتضي أن قاله سليمان وليس كذلك وهذا ظاهر من سياق البخاري (قال أشد بر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وجعه) أي في ذلك اليوم (فقال اثنتوني بكتف اكتب لكم كتابا) بالجزم في جميع النسخ
 المطبوعة والمصححة المقرأة على هذا بشكل حزم قوله (لا تضلوا بعده أبدا) وأعل وجهه أن يكون جوابا لشرط
 مقدرا أي ان كتب لكم وعلمت به لا تضلوا أي لا تصيروا ضالين وفي نسخة ان لا تضلوا وهو واضح جدا أي للثلاث
 تضلوا أو مخالفة أن لا تضلوا (فتسارعوا) أي أمرهم بينهم واختلافوا في رأيهم (ولا ينبغي عندني تنازع) قيل
 هو من جملة الحديث المرفوع ويؤيده ما تقدم في العلم بافظ ولا ينبغي عندني التنازع ويحتمل أن يكون مدح
 من قول ابن عباس وهو الظاهر المتبادر (فقالوا) أي بعضهم (ما شأنه) أي حاله صلى الله عليه وسلم (أهجر)
 بفحش أي اختلف كلامه من جهة المرض على سبيل الاستفهام وفي النهاية أي هل يصير كالداء واختلاف
 لأجل ما به من المرض ولا يجعل أخبارا فيكون من الفحش والهذيان والقاتل عمر ولا يظن به ذلك قال الخطابي
 ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه فهم العلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوظ به غير ذلك مما لا يليق
 بحاله لكونه لما رأى ما غلب عليه صلى الله عليه وسلم لم من الوجع وقرب الوفاة مع ما غشيه من الكرب خاف أن
 يكون ذلك القول مما يؤول إليه من المرض مما لا يرضاه في نفسه فحسد المنافقون بذلك سبيلا إلى الكلام في الدين
 وقد كان أصحابه يراهم في بعض الأمور فسلم أن يجزم فيه فتمت كراجه يوم الحادي عشر في الخلاف وفي

كل الرتبة ما حال بين رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وبين
 أن يكتب لهم ذلك الكتاب
 لاختلافهم ولغتهم وفي
 رواية سليمان بن أبي مسلم
 الاحول قال ابن عباس
 يوم الخميس وما يوم الخميس
 ثم بنى حتى بل دمه الحصى
 قلت يا ابن عباس وما يوم
 الخميس قال أشد بر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجعه
 فقال اثنتوني بكتف اكتب
 لكم كتابا لا تضلوا بعده
 أبدا فتسارعوا ولا ينبغي عند
 نبي تنازع فقالوا ما شأنه
 أهجر

كتاب الصلح بين قريش فاما اذا امر بالتشي امر عزيمة فلا يراجع فيه أحد منهم ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم وان كان الله تعالى رفع درجته فوق الخلق كلهم لم ينزهه من سمات الحدوث والعوارض البشرية وقد سهوا في الصلاة فينبغي أن يتوقف في مثل هذا حتى يتبين حقيقة قوله هذا المعنى وشبهه راجع - عمر رضي الله عنه وفي شرح مسلم قال القاضي عياض أجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا في صحيح مسلم وغيره أجهر على الاستفهام وهو أصح من رواية من روى أجهر بغير همز لانه لا يصح منه صلى الله عليه وسلم لان معنى أجهر هذى وانما جاء هذا من قائله استفهاما لا نكارا على من قال لا تكتبوا أي لا تتركوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعواوه كما مر من هجر في كلامه لانه صلى الله عليه وسلم لم يهجروا وصحت الرواية الاخرى كانت خطأ من قائله لانه قالها بغير ثبت لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظم ما شاهد من النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة الدالة على وفاته وخوف الجن والانس لال بعد حياته أقول لو صحت الرواية لزم حملها على تقدير الاستفهام كما يدل عليه قوله (استفهموه) بكسر الهمزة وفي بعض النسخ بفتحها هذا وفي فتح الباري قوله أجهر بضمزة عند جميع رواة البخاري في كتاب المغازي وفي رواية في الجهاد بل فقط قالوا أجهر بغير همزة وعند الكشي ميني فقالوا أجهر بضمزة قال القاضي معنى أجهر أحس يقال هجر الرجل إذا هذى وأجهر إذا غش وتعسف فانه يستلزم سكوت الهمزة والروايات كلها انما هي بفتحها وقد تكلم القاضي وعمره في هذا الموضوع فخصه القرطبي تحليه أحسننا ثم خصه من كلامه وحاصله أن قوله أجهر راجع فيه إثبات الهمزة الاستفهامية و بفتحها على انه فعل ماض والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض مما لا يتعلم ولا يعتد به لعدم فائدته ووقوع ذلك منه صلى الله عليه وسلم مستحيل لانه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى وما يهتلق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى واقله صلى الله عليه وسلم اني لا أقول في العصب والرضا لاحقا وادعرت ذلك فاعاقل من قال منكرا على من يتوقف في امتهال أمره باحضار أسباب الكتابة فكأنه قال أتوقف في ذلك أظن انه بتغييره يقول الهمزيان في مرضه امتثل أمره واحضر ما طلبه فانه لا يقول الا الحق وهذا أحسن الاجوبة قال ويحتمل انه قال ذلك عن شك عرض له ولكن بعد ان لا ينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة ولو أنكروه انقل ويحتمل ان يكون الذي صدر منه قال ذلك من دهشته وخبرته كما أصاب كثيرا منهم عند موته وقال غيره يحتمل ان قائل ذلك أراد اشتداد وجهه فأطاق اللازم وأراد المألوم لان الهمزيان الذي يقع من المريض ينشأ عن شدة مرضه واشتداد وجهه وقيل قال لارادة سكوت الذين لعطوا وورعوا أصواتهم عنده فكأنه قال ان ذلك يؤذيه ويغضى في العادة الى ذلك ويحتمل ان يكون قوله أجهر فعلا ماضيا من الهجر بفتح قوله وسكون ثانيه والتمول محذوف أي الحياة وذكر بلفظ الماضي مبالغة لما رأى من علامات الموت عليه قلت و يظهر ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الاسلام اه وأقول هذا بعيد من المرام ومقام الكرام فان مثله لا يكون مع اصحاب الفخام وعلى ان ينزل فلا يسكتون عنه من غير زجر ولو بالكلام والله أعلم بحقيقة المرام (فذهبوا) أي فشرع بعض أصحابه (بردون عليه) أي هذا لرأى صريحا بخلاف قول عمر فانه كان تلويحا (فقال دعوني) أي اتركوني (ذروني) بمعناه تأكيد له والمعنى دعوني من النزاع واللفظ الذي شرعتم فيه (فالذي أمانيه) أي من مراقبة الله تعالى وانتأهب للغائه والتفكير في ذلك ونحوه (خبرهم تدعوني اليه) أي أفضل مما أنتم عليه من الاختلاف واللفظ قال الخطابي وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اختلاف أمتي رحمة والاختلاف في الدين ثلاثة أقسام أحدها في اثبات الاصانع ووحدة دانيته وانكار ذلك كفر وثانيها في صفاته وانكارها بدسيسة وثالثها في أحكام الفروع المحتملة وجوها فهذا جعله الله تعالى رحمة وكرامة للعلماء وقال المازري ان قيل كيف جاز للصحابه الاختلاف في هذا الكتاب مع قوله اتوني أكتب فالجواب ان الاوامر يقارن اقراءت تنقلها من السند الى الوجوب عند من قال أصلها النذب ومن الوجوب الى النذب عند من قال أصلها الوجوب والعلم ظهر منه صلى الله عليه وسلم من القرأتين

استفهموه فذهبوا يردون
عليه فقال دعوني ذروني
فالذي أمانيه خبرهم
تدعوني اليه

فأمرهم بثلاث فقال أخرجوا
المشركين من جزيرة العرب
وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت
أجيزهم وسكت عن الثالثة
أو قالها ففسيتها قال سفيان
هذا من قول سليمان متفق
عليه وعن أنس قال قال أبو
بكر لعمر بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم انطلق
بنا إلى أم أين نزورها كما
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزورها فلما
انتهينا إليها بكت فقالوا لها
ما يبكيك أمتعلمين أن ما عند
الله خير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت إني لا أبكي
إني لا أعلم أرا ما عند الله
فعلاني خير لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكن أبكي
أن الوحي قد انقطع من
السماء فهيجتهم على البكاء
فغلا بيكيان معهارا ومسلم
وعن أبي سعيد الخدري قال
خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مرضه
الذي مات فيه ونحن في
المسجد عاصبا رأسه بخرقه
حتى أهوى نحو المنبر
فاستوى عليه واتبعناه قال
والذي نفسي بيده إني لا أنظر
إلى الخوض من مقامى هذا
ثم قال إن عبد الله عرضت عليه
الديناروزينتها فاخترت الأخرى
قال فلم يقم

مادل على أن لم يوجب ذلك عليهم بل جعله إلى اختيارهم فاختلف اختيارهم بحسب اجتهادهم وهو دليل على
رجوعهم إلى الاجتهاد في الشريعة وأدى اجتهادهم رضي الله عنه إلى الامتناع وأعله اعتقد أن ذلك صدر
منه صلى الله عليه وسلم من غير قصد جازم وكان هذا قرينة في إرادة عدم الوجوب والله أعلم (وأمرهم بثلاث)
أي خصال (فقال) نفسه يرا قبله (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) مر يانه في باب اخراج اليهود من
جزيرة العرب (وأجيزوا الوفد) أي أكرموا الوافدين عليكم والواصلين اليكم من حو اليكم وأعطوهم
الجائزة والعطية فيما لديكم (بنحو ما كنت أجيزهم) أي تكمية وكيفية والتمييز فيما بينهم بحسب ما يابى لهم قال
النووي أمر صلى الله عليه وسلم بكرام الوفود ومبايعة طيبي النفوسهم وترغيبا غيرهم من المؤافسة
وقالوا سواء كان الوفد مسلمين أو كفارا لأن الكفار إنما يفرغ غالبا فيما يتعلق بمصالحهم ومصالحه (وسكت)
أي ابن عباس (عن الثالثة) أي نسيانها منه أو اقتصارا (أو قالها) أي ذكرها (ففسيتها) وفي نسخة بضم
النون وتشديد النسين (قال سفيان) الظاهر أنه ابن عيينة (هذا) أي قوله سكت (من قول سليمان) أي
الاحول قال النووي الساكت هو ابن عباس والناسي سعيد بن جبير قال مهلب والثالثة تجيز بجيش
أسامة وقال القاضي عياض ويحتمل أنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تخذوا ذري وثنا بعد (متفق عليه وعن
أنس قال قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما) بصيغة التثنية لجلالتهما أو لكونه من مقول أنس وفي نسخة
عنهم بصيغة الجمع ليم أنسا (بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا إلى أم أين) هي أم أسامة
ابن زيد بن حارثة كانت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فزوجه أزيد واسمها بركة وهي حاضنة النبي صلى الله
عليه وسلم ورثه النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه عبد الله وكانت تسقى الماء وتدأوى الجرحى وكانت من
الحبشة وتوفيت بعد عشرين يوما أزيد فأسكته بخديجة الكبرى فاستوهبه صلى الله عليه وسلم فوهبته له
فاعتقه صلى الله عليه وسلم كذا ذكره بعض المحققين ولم يذكر المولف أم أين في أسمائه (نزورها كما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) استئناف بيان كانه قبل لم ينطلق إليها فأجيب نزورها لأنها مستحقة
لذلك فهو أنعم بلاغة من أن لو قيل نزورها بحسب ما اقتضاه تعظيم الزور (فلما انتهينا) أي أبنا والشجاعت وهو
كذا بصيغة المتكلم في نسخ صحيح مسلم وفي بعض نسخ المشكاة فلما انتهينا بصيغة التثنية أي وصل أبو بكر وعمر
(إليها بكت فقالا) لهما ما يبكيك أمتعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إني لا أبكي إني
لا أعلم (بفتح الهمزة على أنه فعول له لقوله لا أبكي والمعنى لا أبكي لأنني لا أعلم (أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم) أي لأن هذا أمر ظاهر وظهوره باهر (ولكن أبكي أن) أي لأن (الوحي) أي بالاحكام
الالهية السماوية (قد انقطع من السماء فهيجتهما) بتشديد الباء أي فحملتهما (على البكاء فغلا بيكيان
معها) والبكاء بهذا المعنى لا ينقطع إلى آخر الدنيا (رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ونحن في المسجد) حال من المفعول وهو قوله علينا
(عاصبا رأسه) حال من ضمير فاعل خرج أي رابطا رأسه (بخرقه) أي عصابة (حتى) غاية لخرج أي إلى أن
(أهوى) أي قصد (نحو المنبر) أي إلى جهته (فاستوى عليه) وأتبعناه (بهمزة قطع واسكان ناء وفي نسخة بهمزة
وصل وتشديد ناء أي لحقناه وتبعناه بان قد نالت المنبر فقمنا إليه ومتوجها إليه صلى الله عليه وسلم (قال)
أي بعد الحد والثناء (والذي نفسي بيده إني لا أنظر إلى الخوض) أي الكوثر (من مقامى هذا) لما ورد من قوله
وعن أبي علي حوضي وقد سبق بيانه وتحقق شأنه (ثم قال إن عبدا) أي عظيمه أو عند الله وجبها كرمها
(عرضت عليه الديناروزينتها) أو أمانية (فاخترت الأخرى) أي ونعمتها الباقية وقد قال بعض العارفين لو خير
العاقل بين قدحين أحدهما خرف باق والاخر ذهب فان اختار الخرف الباقى على الذهب الفانى فكيف
والامر بالعكس فان اخترت ذهب باق والآخر خرف فان كما أشار إليه سبحانه بقوله والاخر خرف حير وأبى (فلم
يفطن) بفتح الطاء ويضم من بابي فرح ونصر على مافى المصباح وفي نسخة موسى فطن به واليه قوله كفرح ونصر

وكرم فتبين ان سالى بعض النسخ من كسر الطاء سهو فلم يشا من فلة فطاعة سكتاب والمعنى لم يتفطن (لها) اى
لهذه النكتة ولولا فاد لم يفهمها (أحد غير أبى بكر) بالرفع على البدلية وينصب اى الانبا بكر فانه عرفها
(فدرفت عيناه) اى سالت دموع أبى بكر (فبكى ثم قال بل تغديك يا بائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا) اى
هيبدا وأما ثنا وغيرهما لو كان جاز لفداء بشى منها أو بجمعها (قال) اى أبو سعيد (ثم هبط) اى نزل (عن
المنبر فقام عليه حتى الساعة) اى الى الآن قال الطيبى حتى هى الجريدة والمراد بالساعة القيامة يعنى فقام
عليه بعد ذلك فى حياته (رواه الداريمى وعن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح) اى الى آخر
السورة المشيرة الى حصول الكمال المستعقب للزوال فذكره قال اذ صحت نصرتك فاشتغل بخدمة ذلك من
تنزيه ربك وشكر نعمته فكذلك قد تم المقصود ومن بعدهم (دع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة) اى
طلبها (قال) استئناف بيان أحوال (نعت الى نفسه) بصيغة المجهول المؤنث اى أخذ برت بانى أموت قال
الطيبى ضمن نعى معنى الانه ساءوعدى بالى اى أنهى الى نعى نفسه كما تقول أحد اليك فلا يافى قال نعى الميت
ينعاه اذا أذاع موته وأخبر به ولعل السرفى ذلك انه تعالى رتب قوله تسبح بحمد ربك على مجموع قوله اذا
جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يبدخون فى دين الله أفواجا فهو أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بخاصة نفسه من التثناء على الله بصفات الجلال حامد له على ما أولى من النعم بصفات الاكرام وهى بذل
المجهود فيها كافيه من تبليغ الرسالة ومجاهدة أعداء الدين وبالأقبال على العبادات والتقوى والتأعب
للمسير الى المآلمات لعلمها والحقوق بالرفيق الاعلى (فبكى) اى فاطمة ورضى الله عنها حزنا على قرب فراقه
(قال لا تبكى فانك أول أهلى لاحق بى فضحكى) اى فرح بأسرته وصاله (فرأى بعض أزواج النبی صلى
الله عليه وسلم) يراد به عائشة رضي الله عنها ووجهها فى قوله (فقان) تعظيما ثم أضاف كرهه لطيبى ولا يرد
مشاركة غيره فاعلمها فمباراته وهو الظاهر من قوله بعض أزواج النبی صلى الله عليه وسلم مع قوله فقلن
(يا فاطمة قرأينك بكيت ثم ضحكى) ولعلهن كن فى مكان من آخر عنهما أو سار انبى صلى الله عليه وسلم معها
كما هو مصرح فى رواية أخرى حيث امتسعت عن الجواب حينئذ ثم أخذ برت بعده وانه عليه السلام (فقالت)
والنسخة الصحيحة قالت (انه أخبرنى انه قد نعت اليه نفسه فبكيت فقل لا تبكى فانك أول أهلى لاحق بى
فضحكى) قال الاكمل والصحيح انه ساعاشت بعده ستة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل ثلاثة أشهر وقيل
شهرين وقيل سبعين يوما (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن) عطف
على جاء نصر الله وتفسير لقوله تعالى ورأيت الناس يبدخون فى دين الله أفواجا واذ بان المراد بالناس هم
أهل اليمن (هم أرق أشدة) اى أرحم قلوبا وألين صدورا (والايمان يمان) اى يمين والالاب عوض عن
ياه النسبة قيل لى انما قال ذلك لان الايمان يدين من مكة وهى نمامة ونمامة من أرض اليمن ولذا يقال الكعبة
اليمنية وقيل انه قال هذا القول وهو بنبول ومكة والمدينة ليوثيينه وبني اليمن وأشار الى ناحية اليمن وهو
يريد مكة وقال أبو عبيد المراد بهم الانصار لانهم يمانيون فى الأصل فغلب الايمان اليهم ليكونهم انصاره
وقال الشيخ أبو عمر بل المراد به أهل اليمن كما هو الظاهر نسب الايمان اليهم اشعارا بكلمة فيهم لان من اتصف
بشئ وقوى قيامه به نسب ذلك الشئ اليه لأن فى ذلك نغياه عن غيره فلا نفاة بينه وبين قوله صلى الله عليه
وسلم الايمان فى أهل الحجاز ثم المراد بهم الموحدون فى ذلك الزمان لا كل أهل اليمن فى جميع الاحيان
(والحكمة) وهى عبارة عن اتقار العلم والعمل وقيل الاصابة فى القول والفعل وهما متقاربان قال تعالى
يوتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال المايبى الحكمة كل كلمة صالحة تمنع
صاحبها عن الوقوع فى المآالك (يمانية) بتخفيف الياء وكذلك الالف فيه عوض وحكى المبرد وغيره ان
التشديد لغة (رواه الداريمى) وفى الجامع الصغير الايمان يمانى رواه الشيخان عن ابن مسعود وروى ابن
هدى فى الكامل وأبو نعيم فى الحلية عن أنس الحكمة تزيده الشريعة شرفا وترفع الهدى المملوكة حتى تجلس

لها أحد غير أبى بكر
فدرفت عيناه فبكى ثم قال بل
تغديك يا بائنا وأمهاتنا
وأنفسنا وأموالنا يا رسول
الله فان ثم هبط فقام عليه
حتى الساعة رواه الداريمى
وعن ابن عباس قال لما
نزلت اذا جاء نصر الله والفتح
دع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاطمة قال نهى نالى
نفسى فبكى قال لا تبكى
فانك أول أهلى لاحق بى
فضحكى فسرأها بعض
أزواج النبی صلى الله عليه
وسلم فقلن يا فاطمة قرأينك
بكيت ثم ضحكى قالت انه
أخذ برت انه قد نعت اليه
نفسه فبكيت فقال لى لا تبكى
فانك أول أهلى لاحق بى
فضحكى وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جاء
نصر الله والفتح وجاء أهل
اليمن هم أرق أشدة واليمان
يمان والحكمة يمانية رواه

الداريمى

ثم سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة الذي مات فيه رواء الدارحي وعن جعفر بن محمد (٥٠٣) عن أبيه عن رجل من قريش دخل

عمرس والعامة تقوله اه والحديث حجة على الغويين اللهم الآن براديا مريس هذا النزول الذي مر احب في آخر الليل او مطلقا على سبيل التجربة ويكون كناية عن الجساع او يجعل من باب الاستعارة التبعية (فتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لما يدل عبارتها على كمال غيرتها حتى بعد وفاتها (ثم بدى) بصيغة المحوول أي شرع (في وجعه الذي مات فيه رواء الدارحي وعن جعفر) أي الصادق (ابن محمد) الباقر (عن أبيه) أي محمد (ابن جهمان قريش دخل على أبيه) أي أبي محمد (عليه السلام) بدل أو بيان لآية والمراد به قريش العابدون (فقال) أي علي بن الحسين رضي الله عنهم (ألا أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أي الرجل (بلى حدثنا عن أبي القاسم صلى الله عليه وسلم قال) أي علي بن الحسين مرسلاته من أجلاء التابعين (لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل) أي للعبادة والرسالة (فقال يا محمد ان الله أرسلني إليك تكريما لك وتشريفا لك) أي تعظيما (خاصة لك) أي في قوله (يسألك) أي الله سبحانه (عما هو أعلم به منك) أي فاه أقرب إلى المريد من حمل الوريد (يقول كيف تجدك) أي من الأحوال (قال أجديني يا جبريل مغموما) أي مهموما (وأجديني يا جبريل مكروبا) أي محروبا وانما شكرو بنى وسخني إلى الله وأقول في كل حال الحمد لله (ثم جاءه اليوم الثاني) أي جبريل (فقال له ذلك) أي ما سبق من السؤال (فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم كإرداء أول يوم) أي من بيان الحال (ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم) أي أسبغة حقيقة أو إضافة (ورد عليه كإرداء عليه) أي فيما تقدم (وجاءه مع ذلك) أي في هذا اليوم أو يوما آخر (يقال له اسمعيل على مائة ألف ملك) أي حاكم (كل ملك على مائة ألف ملك) أي أمير (فاستأذن عليه) أي بالدخول (فسأله) أي جبريل (عنه ثم قال) أي فذن أو عذرا مل قال (جبريل هذا ملك الموت يستأذن عليك) أي بالدخول (ما استأذن على آدمي قبلك) أي من الأنبياء (ولا يستأذن على آدمي بعدك) أي من الأولياء بالاولى (فقال) أي جبريل (أذن له فذن له فسلم عليه) أي فرد عليه (ثم قال يا محمد ان الله أرسلني إليك) أي حتى أعرض الأمر عليك (فان أمرتني ان أقبض روحك قبضت وان أمرتني ان أتركه تركته) والروح يد كروبو ثوث وفي نسخة بترك الضمير (فقال وتدخل) أي أو تفعل ما مودى (يا ملك الموت قال نعم بذلك) أي تخييرك (أمرت وأمرت ان أطيعك) أي فقبضت اخترت به وهذا أولى من قول الطيبي قوله وأمرت عطف على قوله بذلك أمرت أي بقبض روحك من العطف المخصص للمعطوف عليه (قال) أي علي بن الحسين (فقد ان النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل عليه السلام) أي كالمستشير إليه (فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق إلى لقائك) أي والالما أرسل إلى موجب عنا لك (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ملك الموت امض) بكسر همز الوصل والضاد أي تعذر (لما أمرت به) ولا تتوقف فيه قال الطيبي والى ههنا ذكره ابن الجوزي في كتاب الوفاء وذكر به مرة فقال جبريل عليه السلام سلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطن الأرض انما كنت حاجتي في الدنيا فقبض روحه بالله وانا اليه راجعور (فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية) أي من كل ناحية البيت (معواصو تامن ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله) أي في كتابه (عزاء) بفتح العين أي تسليمة (من كل مصيبة) إشارة إلى قوله تعالى وبشر الصابرين ان اذا أصابتهم مصيبة وفي ثوابه عوضا من كل محنة وبإسبة قال صاحب النهاية وفي الحديث من لم يتغز بعزاة الله قيل أراد بان تعزى في هذا الحديث تسلي والتصبر عند المصيبة وأن يقول ان الله وانا اليه راجعون قال الطيبي فعلى هذا يجوز أن يقدر مضاف في قوله في الله أي ان في لقاء الله تعالى تسليما وتصبرا من كل مصيبة وأن يراد ان في الله تسليمة على الجبريد أن الله معز ومسل نحو قوله وفي الرحمن لاضعفاء كاف وبؤيده القرينتان يعنى قوله (وخلفا) بفحختين أي عوضا (من كل هالك ودركا) بفتح الدال والراء أي ندركا (من كل فائت) وما أحسن من قال من أرباب الحال شعر لكل شئ اذا فارقت خلف * وليس لله ان فارقت من عوض

أبيه عن رجل من قريش دخل
عزاه على من الحسبة انما
لا تحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
حدثنا عن أبي القاسم صلى
الله عليه وسلم قال لما مرض
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتاه جبريل فقال
يا محمد ان الله أرسلني إليك
تكريما لك وتشريفا لك
خاصة لك يسألك عما هو أعلم
به منك يقول كبري جبريل
قال أجديني يا جبريل مغموما
وأجديني يا جبريل مكروبا
ثم جاءه اليوم الثاني فقال
له ذلك فرد عليه النبي صلى
الله عليه وسلم كإرداء أول
يوم ثم جاءه اليوم الثالث
فقال له كما قال أول يوم
فرد عليه (ثم قال يا محمد ان
الله أرسلني إليك) أي حتى
أعرض الأمر عليك (فان أمرتني
ان أقبض روحك قبضت وان
أمرتني ان أتركه تركته) والروح
يد كروبو ثوث وفي نسخة بترك
الضمير (فقال وتدخل) أي أو
تفعل ما مودى (يا ملك الموت
قال نعم بذلك) أي تخييرك
(أمرت وأمرت ان أطيعك) أي
فقبضت اخترت به وهذا أولى
من قول الطيبي قوله وأمرت
عطف على قوله بذلك أمرت
أي بقبض روحك من العطف
المخصص للمعطوف عليه (قال)
أي علي بن الحسين (فقد ان النبي
صلى الله عليه وسلم إلى جبريل
عليه السلام) أي كالمستشير
إليه (فقال جبريل يا محمد ان
الله قد اشتاق إلى لقائك) أي
والالما أرسل إلى موجب عنا لك
(فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ملك الموت امض) بكسر همز
الوصل والضاد أي تعذر (لما
أمرت به) ولا تتوقف فيه قال
الطيبي والى ههنا ذكره ابن
الجوزي في كتاب الوفاء وذكر به
مرة فقال جبريل عليه السلام
سلام عليك يا رسول الله هذا
آخر موطن الأرض انما كنت
حاجتي في الدنيا فقبض روحه
بالله وانا اليه راجعور (فلما
توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجاءت التعزية) أي من
كل ناحية البيت (معواصو
تامن ناحية البيت السلام
عليكم أهل البيت ورحمة الله
وبركاته ان في الله) أي في
كتاب الله (عزاء) بفتح العين
أي تسليمة (من كل مصيبة)
إشارة إلى قوله تعالى وبشر
الصابرين ان اذا أصابتهم
مصيبة وفي ثوابه عوضا من
كل محنة وبإسبة قال صاحب
النهاية وفي الحديث من لم
يتغز بعزاة الله قيل أراد بان
تعزى في هذا الحديث تسلي
والتصبر عند المصيبة وأن
يقول ان الله وانا اليه راجعون
قال الطيبي فعلى هذا يجوز أن
يقدر مضاف في قوله في الله
أي ان في لقاء الله تعالى
تسليما وتصبرا من كل مصيبة
وأن يراد ان في الله تسليمة
على الجبريد أن الله معز ومسل
نحو قوله وفي الرحمن لاضعفاء
كاف وبؤيده القرينتان يعنى
قوله (وخلفا) بفحختين أي
عوضا (من كل هالك ودركا)
بفتح الدال والراء أي ندركا
(من كل فائت) وما أحسن من
قال من أرباب الحال شعر
لكل شئ اذا فارقت خلف *
وليس لله ان فارقت من عوض

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ملك الموت امض لما أمرت به فقبض روحه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية به معواصو تامن ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله

(قائله) أي فاذا كان الامر كذلك فبعونه وحوله وقوته (فاتقوا) أي الجزع ولقرع إشارة الى قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وفي بعض النسخ موافقا لاني الحصن المحصين فتقوا بكسر الميم وتخفيف القاف المضمومة أي وتمدوا به اعماه الى قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت (واباء فارجوا) أي لا ترجوا سواه فله لاله الا الله أو من عنده فارجوا الثواب (فانما المصاب) أي في الحقيقة (من حرم الثواب) بصيغة المفعول أي من منع المثوبة بسبب قلة الصبر في قضية المصيبة والتعبر عنه المولى هو الذي يكون عند الصدمة الاولى هذا قال الطائي القاع في قوله فبانه جواب للشرط وبالله حال قدمت على علمها اختصاصا كما في قوله تعالى فاباى فاعبدون أي اذ كان الله معزيا ونذافا وركاخصه بالتقوى مستعينين به والنفاد في فاتقوا وردت لئلا كيد الرباط وكذا في قوله فارجعوا وتفسيرا للمفعول ليس لارادة التخصيص بل لتعادل به القرينة في اقتران الغاء قلت لا منافاة بين ارادة الاختصاص الميسر للاختصاص وحصول التعادل بين اقتران التماسيل (فقال علي) أي زين العابدين وعلي بن أبي طالب (أتدرون من هذا) أي صاحب الصوت (هذا هو الخضر عليه السلام) يفتح الخاء وكسر الضاد ويقل بكسر وسكون وفي ترتيب الاسماء يجوز اسكان الضاد مع فتح الخاء وكسرها قال الصبي وفيه دلالة بنية على ان الخضر عليه السلام حي موجود (رواه البيهقي) أي الحديث بكلامه (في دلائل النبوة) وقد علمت ان صدرا الحديث الى قوله فلما توفي ذكره ابن الجوزي في كتابه الوفاة وما ما بعده فقد ذكره ابن الجزري في الحصن واظفاه لما توفي صلى الله عليه وسلم عزهم الملائكة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاء من كل فائت فبانه فنة واواياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته رواه الخ كفي مستدركه عن جابر ثم قال ودخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فخطى رقابهم فبقي ثم التفت الى الصحابة فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفاء من كل هالك فالى الله فانيبوا وانيبه فارغبوا ونظرو اليكم في البسلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر وانصرف فقال أبو بكر وعلي هذا الخضر عليه السلام رواه في المستدرك من حديث أنس قال بهر بك وليس يصح وقال العسقلاني هذا الحديث واهي الاسناد أي ضعيف بخبره وصح هذا السند لكن اذا انضم الى غيره يتقوى ويرقى الى درجة الحسن فاندفع ما قال الخضرى في حاشية المشكاة من أن هذا الحديث موضوع رواه عبد الله بن محرز عن يزيد الاصم عن زين العابدين وابن محرز متروك كافي مقدمة مسلم اه ولا يخفى أنه لا يستلزم من كون أحد الرواة متروكا كون الحديث موضوعا لاسيما اذا جاء الحديث من طريق آخر ولتعدد طرقه ولا يشك في كونه ثابتا ولا يضر عدم كونه مصدقا لا يتعلق به حكم شرعي مع أن أكثر الاحكام اعتمدت بالأحاديث الحسن لقلة الصحاح حيث لا معارض والله أعلم

*(باب) * بالرفع والاسكان

(الفصل الاول) * (عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار او لادرهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشئ) قال النووي وفي رواية أخرى ذكرها عند عائشة رضي الله عنها أن عليا رضي الله عنه كان وصيا لعائشة حتى أوصى اليه وقد كنت مسندته حتى ماتت فبقي أوصى به مني ولا أوصى بشئ اى لا أوصى بمال ولا غيره اذ لم يكن له مال ولا أوصى الى علي ولا الى غيره خلاف ما يزعع الشيعة وأما الأحاديث الصحيحة في وصيته صلى الله عليه وسلم بكتاب الله ووصيته لاهل البيت واخراج اليهود من جزيرة العرب واجازة الخوارج فليست سرادة بقولها ولا أوصى وأما الارض التي كانت له صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدله فقد سبها صلى الله عليه وسلم في حياته وجهها صدقة للمساكين (رواه مسلم) وكذا الترمذي في الشمائل اذ قالوا ولا أوصى بشئ ثم قال زين الحبشي الراوى عن عائشة وأسئلت في العبد الامة وسبأني فبهم ما أضافا ما مدحى بعض أهل السير من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له بل كثيرة وكار له عشرون مائة فقلوهم في نواح المدينة ويأتون بأبنائهم في كل ليلة وكان له سبع شياه يشربون ألبانها وكان له سبع معز يشربون من ألبانهم ولا يصلي

قائله فاتقوا واياه فارجوا
فانما المصاب من حرم الثواب
فقال علي أتدرون من هذا
هو الخضر عليه السلام
رواه البيهقي في دلائل النبوة
*(باب) *
*(الفصل الاول) * عن
عائشة قالت ما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما ولا شاة ولا
بعيرا ولا أوصى بشئ رواه
مسلم

لمعارضه هذا الحديث الصحيح ولو صح لعل على انما كانت من اهل الصدقة وكان أصحابه الفقراء من اهل الصفة
 وغيرهم يشربون من ابلانهم (وعن عمرو بن الحرث) أي الخراعى له صبغة على مافي الشماثل (أخي جويرية)
 بل نصير احدي أمهات المؤمنين (قال مات ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده دينارا وادرهما ولا
 عبد ولا أمة) أي في الرق فله دلالة على أن ما ذكر من رقيق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الاخبار كالأما
 مات وأما أمة (ولاشأ) تعميم به تخصيص (الابغاث البيضاء) أي التي كان يختص بركوبها (وسلاحه)
 أي الذي كان يختص بلبسه من نحو سيف ودرع ومقفر وحرية وأهل هذا الحصر أضافي بمعنى على عدم
 اعتبار أشباهه آخره بل الاثواب وأمة البيت والافتقار له ترك أثوابا وغيره ما قد بينت في موضعها وأهل
 حكمة سكوت الراوي عن ذكرها كونها محقرة بالنسبة لأمه ذكورات (وأرضها بصدقة) قال شارح
 الضمير المفعول لما ذكر من البغلة وسلاح والارض والظاهر المتبادر انه للارض قال العسقلاني أي تصدق
 بقطعة الارض فصارت حكمها حكم الوقف والمعنى انه جعلها في حياته صدقة جارية باقية الى قيامها في يوم ثواب
 الصدقة بدوامها فلا ينفى ان ما هذا من أمه الا كما بنفس الموت تصير صدقة كما لا يخفى قال لعلامة الكرماني
 في شرح البخاري هي نصف أرض فرك وثلاث أرض وادي القرى وسهمه من خمس خيبر وحصة من أرض
 بني النضير وضمير جعلها راجع الى كل الثلاثة لا الى الارض فقط فانه صلى الله عليه وسلم قال نحن معاشر
 الانبياء لانورث ماتركا صدقة اهـ وبما تقي تحقيقه (رواه البخاري وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال لا تقسم ورتي دينار) بتأنيث الفعل وردفه فهو اخبار حقيقة ومعناه ليس تقسم ورتي بعد
 موتي دينار اذا ست أخاف بعد موتي دينار أم امك في تسمون ذلك ويحتمل أن يكون اخبارا في الصورة ونهيا
 في المعنى فهو أبلغ من النهي الصريح قال لعلي ويحوز أن يكون معنى النهي فهو على منول قوله

* على لاجب لا يمتد ديناره * أي لا دينار هناك فيقسم اهـ وفي نسخة بالنذر كبر وفي أخرى بالجزم وفي
 بعض النسخ لا تقسم من الاقسام مرفوعا ويجزوما قال ميرك هو ما سكان الميم على النهي وبضمها على النفي
 وهو الاشهر وبه يستقيم المعنى حتى لا يعارض ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم لم يترك مالا يورث منه وتوجيه
 رواية النهي انه لم يقطع بأنه لا يخلف شيئا بل كان ذلك محتملا لانها هم من قسمه ما يخلف ان اتفق انه خلفه ذكره
 العسقلاني وقال ابن حجر في شرح الشماثل رواية مسلم لا يقسم وهو نفي لان النهي عنه شرط الامكان
 وارث النبي غير ممكن فتمنع الاخبار بانهم لا يقسمون شيئا لانه لا يورث اهـ وفيه أن الشرط هو الامكان
 العقلي وهو مستقر لا الامكان الشرعي لانه لا يعارض ما قلناه ورثي أي بالقوة والاختصاص لا القسم فلا ورثة
 قال ابن حجر أي من يصلح ورثي لو أمكنت وقال ميرك هم ورثته باعتبار انهم قسم كذلك بالقوة لكن منعوا من
 الميراث بالدليل الشرعي وهو قوله لا يورث ثم بين سببه وعلة مستأثرا (ما تركت) ما موصولة بمتبدا وتركت
 صاته والعائد محذوف أي الذي تركته (بعد نفقة نسائي وموثة عاملي فهو صدقة) والذات تضمين المتبدا معنى
 الشرط كقولهم الذي ياتي فيه فله درهم وهو ضمير الفصل يفيد التوكيد والتأيد وفي شرح السنة قال سفيان بن
 عيينة كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في معنى المعتقات اذ كن لا يجوز لهن أن ينسكن أبدا فحرت لهن
 النفقة وقوله وموثة عاملي أراد بالمال الخليفة بعده وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ نفقة أهله من
 الصلابة التي كانت له من أموال بني النضير وذلك ويصرف الباقي في مصالح المسلمين ثم واهبها أبو بكر ثم عمر
 كذلك فلما صارت الى عثمان استغنى عنها بماله فأعطاهما مروان وغيره من أقاربه فلم يزل في أيديهم حتى
 ردها عمر بن عبد العزيز وقال شارح من علمائنا بديعنا ترك من أموال النبي التي كانت تصرف
 فيها تصرف المالك ولم يكن ذلكا غيره وقوله بعد نفقة نسائه لان نفقة نسائه بعده كانت تتعلق بحياة
 كل واحد منهم لكونهم محبوسات من النكاح في الله وفي رسوله وبني حكم نكاح النبي صلى الله
 عليه وسلم باقامة بقائهم فوجب لهن النفقة من مال النبي وجوب نفقة النساء على أزواجهن

وعن عمرو بن الحرث أخي
 جويرية قال مات ترك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عند
 موته دينارا وادرهما
 ولا عبد ولا أمة ولا شيئا
 بغلته البيضاء وسلاحه
 وأرضها بصدقة رواه
 البخاري وعن أبي هريرة
 أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لا يقسم ورتي
 دينار ما تركت بعد نفقة
 نسائي وموثة عاملي فهو
 صدقة

والحاصل ان الله ليس معنى نفقة نسائه ارضهن منه بل لكونهن محبوسات ومنعوا عن الزوج بسببه فون
في حكم المعتقات مادامت حياتهن وقبل لاعدتهامين لانه صلى الله عليه وسلم حتى في قبره وكذلك سائر الانبياء
فعلى هذا الاشكال في نفقة النساء وقال بعضهم لعظم حق وفقرهم هم نحن وكونهن امهات المؤمنين
ولذلك اختصن بمساكنهن ولم يرهن ارضتهن قال الشارح واما نفقة عاله فانها تتعلق بعامل ذلك وهو
العامل الذي استعمله على مال النفي فاستحق العمل به بعد عمله ولم يكن اخذها فاستشاهها من مال النفي اه
ولفظ الحديث وهو تعالى في شرح المشارق المؤنة الثقل بعولة من مات القوم أي احتمات مؤنتهم
وفي الصحاح المؤنة بهمز ولاهمز وقال الفراء مفعلة من الابس وهو التعب والشدة وقيل هي مفعلة من الاوت
وهو الحرح والعدل لانها نقل على الانسان اه وفي الحديث المعونة تأتي على قدر المؤنة وقال بعض
المحققين اختلاف في المراد بقوله مؤنة عاملي فقيل الحليفة بعده وهذا هو المعتمد وقيل ير بدلك العامل على
النخل والقسم على الارض وبه جزم الطبري وابن بطال وأبعد من قال المراد بعامله حافره فبره عليه الصلاة
والسلام وقال ابن دحية في الخصائص المراد بعامله خادمه العامل على الصدقة وقيل العامل فيها كلاجير
واستدل به على أجرة الفساح وقيل كل عامل للمسلمين اذ هو عامل له وفائب عنه في أمته (متفق عليه) ورواه
الترمذي في الشمائل بزيادة ولا درهما فقيل فائدة التقييد بهم التنبيه على أن ما فوقها بذلك أولى وهذا
الحكم عام في الانبياء لورود الحديث الا في لا نورث ما تركه صدقة يعني لا نورث نحن معاشر الانبياء ما مان
جعله الفقراء ومن شرط الفقير عند الصوفية أنه لا عاك في يده اما امة أو وقف أو صدقة وحاصل
الحديث ما ميراثا الا واقع ومختصر في صرف أحوال الفقراء والمساكين كما جاء في حديث آخر ان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يورث اغنامه يرثه في فقره المسلمين والمساكين وقيل لثلاثي فرح أحد بعوته من ورثه
من حبشية أخذت تركته وخالف الحسن البصري في المسئلة العامة وقال هذا الحكم يختص بنبينا صلى الله
عليه وسلم لقوله تعالى يرثني ويرث من آل يعقوب وقال وهي ورثته مال النبوة والام يمل وأى خفت الموالي
من ورائي اذ لا يخافهم على النبوة وصوب الجمهور خلاف قوله تغير النساء انا معاشر الانبياء لا نورث والمراد
في الآية ورثة النبوة ودرت حقيقة الارث بل قيامه مقامه وحاوله مكانه وعلى هذا فانما خاف من استيلاء
الموالي على مرتبته الظاهرة بالقهر والقوة والغلبة هذا وقال البايجي أجمع أهل السنة ان هذا حكم جميع
الانبياء وقال ابن هانبل ان ذلك ليس عليه الصلاة والسلام وقالت الامامية ان جميع الانبياء يورثون ذكركم
السيوطي (ومن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث) بسكون الواو فخرج الراء
أي نحن معاشر الانبياء لا نورث قال الطبري أي لا يورث منا فذ الجار فاستمر ضمير الجمع في الفعل فانقلب
الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم اه وهذا بناء على انه لا يتعدى بنفسه وجهه بعض المعوين
متعديان نفسه وعن فلا خلاف ولا تحويل عن الاسناد وكذا حقه الاستاذ ولا نابعه الله السندى رحمه الله
وقد جاء الغتان في التنزيل يرثني ويرث من آل يعقوب وفي القاموس ورث أباه ومنه بكسر الراء يرثه كعبده
وأورثه جعله من ورثته وحكى نورث على صيغة المعلوم وكذا ضبط في نسخة أي لا يترك ما لا ميراثا لاحد قال
المغرب ورث أباه ما يرث وارثه فهو وارث والاب والمال كالهوام ورث ومنه انا معاشر الانبياء لا نورث
وكسر الراء خطأ دانية اه وبه اندفع زعم من قال انه هو الاظهر والمعنى انه ليس بخادم ادراية لو حجت رواية
لمقدمة في المعنى المستفاد من القاموس (ما تركه) الضمير راجع الى ما الموصولة (صدقة) بالرفع جملة
مستأنفة كأنه لما قيل لا نورث فقبل ما تفعلون بترككم فاجيب ما تركه صدقة ذكره الطبري ويرى
صدقة بالنصب وهو كذلك في نسخة أي ما تركه كما يذول صدقة فذ في الخبر وفي الحال كاهوض وانظروا
قوله تعالى ونحن عصبة بالنصب في قراءة شاذة وأما قول الشيعة ان ما نفية صدقة فمقول تركها فمبتان
وزور وورده وجود الصمير في تركها في أكثر الروايات ووجود فهو صدقة في بعضها وهو مرائع بعض

متفق عليه وعن أبي بكر قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا نورث ما تركناه صدقة

الاحاديث كقوله انما معاشر الانبياء لا نورث لما يلزم من التناقض بين السابق واللاحق والله اعرف للاسناد
واما ما جاء في رواية ما تر كذا مرة من غير ضمير فهو كذا قال المالكي ان ما في ما تر كذا موصولة مبتدأ وتر كذا صلة
والعائد محذوف وصيغة خبر وبه يحصل الجمع رواية ودراية (متفق عليه وعن أبي موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال ان الله اذا أراد درجة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا) بفحوتين فيهما
والثاني تفسير لا واهما أى سابقا ومقدما وسلفيا (بين يديها) أى قدامها حين ماتت راضيا بها (واذا أراد) أى
الله (هالكة) بفحوتين أى هلاكها (هذيم او نبيها حتى هلكها وهو ينظر) أى إليها أى الى قدوة خالقها (فاقر)
أى الله (عنييه) بالثنية للعبادة أى أسرهما بما تر يا مياش في غيظه (بمكها) أى اسبب هلاكها (حين
كذبوه) أى من الكفار (وعصوا أمره) أى من الفجار (رواه مسلم وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لياتين على أحدكم) يشمل الصحابة وغيرهم (يوم) أى
زمان (ولا يراني) أى أحدكم حينئذ (ثم لان يراني) أى لرؤيته يابى (أحب اليه من أهله وماله معهم) أى
مع أهله وهو يفيد التأكيدهم لما يتوهم من أن تكون الواو بمعنى أو أو يحمل على الأهل تارة وعلى المال
آخرة (رواه مسلم) وفي الحديث ابعاء الى معنى ما ورد من الحديث المشهور وطوبى لمن رأى وأمن بي
(باب مناقب قريش وذكر القبائل)*

المناقب جمع المقبسة وهى الشرف والفضيلة وذكر القبائل عطف على المناقب والمراد بذكرهم أعم من
مدحهم وذمهم

(الفصل الاول)* (عن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع) بفحوتين
جمع تابع كخدم جمع خادم أى الناس كلهم تابعون (لقريش في هذا الشأن) أى في الدين والطاعة أو في
الخلافه ويؤيد المعنى الاول قوله (مسلمهم) أى مسلم عامة الناس (تبع مسلمهم) أى مسلم قريش (وكافرهم تبع
لكافرهم) قال شارح واقتد علماء ان أحدا من قريش لم يبق بعده على الكفر علماء ان المراد منه ان الاسلام
لم يبق بعدهم مما كانوا عليه في الجاهلية من الشرف فهم سادة في الاسلام كما كانوا قادة في الجاهلية اهـ وقيل
معناه ان كانوا اختيارا ساطا الله عليهم اختيارا منهم وان كانوا أشرار اساط الله عليهم أشرارا منهم كقيل أعمالكم
عما لكم وكما روى كما تكروا يولى عليكم وفي شرح السنة معناه تفضيل قريش على قبائل العرب وقسدهم
في الامامة والامارة وقال المظهر كانت العرب تقدم قريشا وتعظمها اذ كانت دارهم موسما والبيت الذى
هم سدته منسكا وكانت لهم السقاية والريادة يعظمون الطبع ويسقونهم غارزوا به الشرف والرياسة عليهم
وقال القاضى المراد بهذا الشأن الدين والمعنى ان مسلمى قريش قدوة غيرهم من المسلمين لانهم المتقدمون في
التصديق السابقون في الايمان وكافرهم قدوة غيرهم من الكفار فانهم أول من رد الدعوة وكفر بالرسول
وأعرض عن الآيات قال الاشراف فلا يكون حينئذ قوله وكافرهم الى آخره في معرض المدح قلت فلا محذور
حينئذ مع انه قد يقال ليس مدح شعرا كما يتضمن مدح شعرا وهو ان هذا الجنس متبعون في الجلالة
لا تابعون كما سيأتى من ان الناس تبع لقريش في الخير والشر ويؤيده انه لما بعث صلى الله عليه وسلم قال عامة
العرب ينقادون لما يصنع قومهم فلما فتح مكة وأسماث قريش تبوءهم العرب ودخلوا في دين الله أفواجا ولهذا استمرت
خلافه النبوة في قريش ثم رأيت الطائفة قال ويؤيد قول القاضى الحديث الذى يتلوه كانه قيل متبعون
في كل أمر والناس يقتفون آثارهم ويرجعون الى كل ما مدر عنهم خير ونحو قول الشاعر

ونحن التاركون لما سخطنا * ونحن الاتخذون لما رضينا

أقول وفيه اشعار بان الخلق لا يأنفون من متابعتهم وان قابلية المتبوعة متجولة في جباياتهم فينبغي أن لا يخرج
عنهم أمر الخلافة لئلا يترتب عليه المحال فتوبه يحصل الجمع بين أقوال الامامة فى معنى هذا الحديث (متفق عليه)
وعن علي قال سمعته أذناى ورواه قلمي من رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش ما لهم تابع

متفق عليه وعن أبي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله اذا أراد درجة
أمة من عباده قبض نبيها
قبلها فجعله فرطا وسلفا بين
يديها واذا أراد هلكة
أمة عذبها ونبيها حتى
فاهلكها وهو ينظر فاقسر
عنييه بمكها حين كذبوه
وعصوا أمره رواه مسلم
وعن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفس محمد بيده
لياتين على أحدكم يوم ولا
يراني ثم لان يراني احب اليه
من أهله وماله معهم رواه مسلم
(باب مناقب قريش
وذكر القبائل)*

(الفصل الاول)* عن
أبي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الناس تبع
لقريش في هذا الشأن
مسلمهم تبع مسلمهم وكافرهم
تبع لكافرهم متفق عليه

وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر ورواه مسلم وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان متفق عليه وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يعاديهما احد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين ورواه البخاري

اصالحهم وشراهم تبع لشرارهم أخرجه أحمد في المناقب (وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش) وجه تسميتهم بقريش مبسوط في القاموس (في الخير) أي الاسلام (والشر) أي الكفر (رواه مسلم) وكذا أخرجه في الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح اساس الاجم كمال العالم لا يصلح الا بالمخ رواد بن عدي في الكامل عن عائشة مرفوعا وفي رواية سعد بن عكر عن عمرو بن العاص مرفوعا قريش حاصرة الله تعالى فن نصب بها حرا سلب ومن أرادها بسوء عجز في الدنيا والاخرة وروى ابن عدي عن جابر مرفوعا قريش على مقدمة الناس يوم القيامة ولولا ان تبطل قريش لاجبرتها بما لحسنها عند الله من الثواب وروى أحمد والترمذي عن عمرو بن العاص مرفوعا قريش ولولا ان تبطل قريش لاجبرتها بما وافجرها من التبع لفاجرهم وعن ابن أبي ذئب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار قريش خير شرار الناس أخرجه الشافعي في مسنده وعن المعاليق بن عبد الله بن حنبل عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم ورواه أحمد وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر بني هاشم والذي بعني بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم أخرجه أحمد في المناقب (وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر) أي أمر الخلافة (في قريش ما بقي منهم) أي من الناس (اثنان) أي فيكون واحد خليفة وواحد تابع له قال النووي هذه الاحاديث وما أشبهها فيها دليل ظاهر على ان الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لغيرهم وعلى هذا انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع فهو مجروح باجماع الصحابة وبين صلى الله عليه وسلم ان هذا الحكم مستمر الى آخر الدهر ما بقي من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله صلى الله عليه وسلم الى الآن اه والتحقق ان هذا خبر بمعنى الامر أي من كان مسلما فليتبعه ولا يخرج هاتين والافسد خروج هذا الامر عن قريش في أكثر البلاد من مدة أكثر من مائتي سنة ويحتمل ان يكون على ظاهره وأنه مقيد بقوله في الحديث الاتي ما أقاموا الدين ولم يخرج منهم الا وقد اشكوا حوماته كذا ذكره السيوطي وقبل هو على ظاهره والمراد بالناس بعض الناس أي سائر العرب ذكره ابن حجر فتدبر (متفق عليه) وفي ذخائر العقبى نسبة الى البخاري ورواه أحمد في مسنده (وعن معاوية) أي ابن أبي سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر أي أمر الامارة (في قريش لا يعاديهما احد) أي لا يخالفهم (الا كبه الله) أي أسقطه وفي رواية الآكبه الله (على وجهه) والمعنى أذله وأهانته (ما أقاموا) أي قريش (الدين) أي أحكام دين الاسلام ثم ما صدر به الوقت مقدر وهو متعلق بقوله كبه الله قال ابن الملك في حاشيته يحافظهم على الدين وأهل وقيل المراد الصلاة لرواية ما أقاموا الصلاة لكن على هذا انما يستقيم المعنى اذا علق قوله ما أقاموا بكبه الابان هذا الامر في قريش لان منهم من لم يرقم الصلاة ولم يصرف عنه الامر كذا قاله النووي وبشيء دليلا على اختصاص الامامة بقريش وهم بنو النضر بن كنانة وجميع بطونهم في ذلك بئرلة واحدة واعل ذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم انه يوجد فيهم من هو جامع لاوامر الملك والدين وصلاح لامور المسلمين وفي شرح الطائبي قال المظهر في الخلافة في قريش لا يعاديهما ولا يخالفهم احد في ذلك الا اذله الله تعالى ماداموا يحافظون الدين اه كلامه وفيهم من كلام الشيخ التوربشتي ان قوله ما أقاموا الدين اذا علق بكبه يستقيم المعنى اذا حل الدين على الصلاة ما اذا حل على الدين باصوله وقوا بها فلا لان منهم من غير ويدل لم يصرف عنه الامر وقيل معنى الحديث لا يخالف قريشا أحد في الامور المتعلقة في الدين بان أرادوا نفضه وبطلانه وقريش تريد اذنته وامضاه الا اذله الله وقهره قال الطائبي واللفظ لا يساعد الاما عليه ما ظهر وهو أظهر أقول الظاهر ان المراد بالصلاة الدين وانما عبر عنه بالانعام والدين وليكونها أم العبادات وانما انتهى عن السيئات أو ذكرها على منوال المثال أي الصلاة ونحوها من أمور الدين والله اعلم (رواه البخاري) وعن المطالب بن عيسى الله بن

(الاسد) بفتح فسكون قال التوربشتي هو بسكون السين أبو حنيفة من اليمن ويقال لهم الأزديون بالسين أفصح
وهما أزدان أزدشنوأة وأزدعمان اه وسأني أن المراد هنا أزدشنوأة (والاشعرون) وفي نسخة والاشعرون
بأبواب ياء النسبة قال الطبري هو بسقوط الياء في جامع الترمذي وجامع الأصول وبأبوابه في المصابيح قال
الجوهري تقول العرب جاءتك الاشعرون بحذف الياء لا يفرون في القتال) أي في حال قتالهم مع الكفار وهو
حال من القبيلتين على حد هذا نخصمان اختصوا (ولا يغلون) بفتح فضم فتشديد أي ولا يخوفون (في المعنهم
معي) أي من أتباعي في سنتي وطريقتي أو من أوليائي (وأمامهم) أي من أوليائهم وفيه إشعار بأنهم متقنون لقوله
تعالى أن أوليائهم إلا المتقنون (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) ورواه ابن سعد عن الزهري مرسل
الاشعرون في الناس كضرة فيها مسك (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأزدي) أي
أزدشنوأة وفي القاموس أزد بن الغوث وهو بالسين أفصح أبو حنيفة من اليمن ومن أولاده الانصار كلهم (أزد
الله) أي جنده وأنصار دينه (في الأرض) قد أكرمهم الله بذلك فهم يضافون إليه (يريد الناس أن
يضعوهم) أي يحقرهم ويذلهم (ويأبى الله لأن يرفعهم) أي ينصرهم ويكرمهم ويعلمهم على أعدائهم
قال القاضي يريد بالأزد أزدشنوأة وهو حنيفة من اليمن أولاد أزد بن اغوث بن أيث بن مالك بن كهلان بن
سبا وأضافهم إلى الله تعالى من حيث أنهم حنيفة وأهل نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أزد الله يحتمل وجوها
أحدها اشتراكهم في الاسم لأنهم ثابتون في الحرب لا يفرون على ما مر في الحديث السابق وعليه كلام
القاضي وثانيها أن تكون الاضافة للاختصاص والتشريف كبيت الله وفاقته على ما يدل عليه قوله يريد
الناس أن يضعوهم الخ وثالثها أن يراد بهم الشجاعة والكلام على التشبيه أي الاسد أسد الله بجأه أما
مشاكلة أو قلب السين زاي اه وتبعه صاحب الازهار من شرح المصابيح لكن اغايته هذا لو كان الاسد
بالفتح والسكون لفته في الاسد بفتحين كما لا يخفى وهو ليس كذلك على ما يفهم من القاموس (وليأتين على
الناس زمان يقول الرجل) أي في ذلك الزمان (يأبى أن كان أزديا ويأبى أن كان أزدية) رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب (قال ميرك وقد روى موقفا على أنس وهو عندنا أصح اه ولا يخفى أنه ولو كان
موقفا فهو في الحكم يكون مرفوعا لأن مثله لا يقال من قبل الرأي والله أعلم (وعن عمران بن حصين) أسلمى
خزاعي أسلم هو وأبوه وسكن البصرة إلى أن مات بها سنة اثنتين وخسين (قال مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يكره ثلاثة أحياء) جمع حي بمعنى قبيلة (ثقيف) كما مير بوقيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن
هوازن كجافي القاموس (وبني حنيفة) كسطينة لقب أثال بن جليم أبو حنيفة منهم حفلة بنت جعفر الحنفية أم محمد
ابن علي بن أبي طالب (وبني أمية) بضم ففتح فتشديد تحنيفة قبيلة من قريش قال العلماء غما كره قبا
للهمجاج وبني حنيفة السليمة وبني أمية لعبيد الله بن زياد قال البخاري قال ابن سيرين أتى عبيد الله بن زياد
برأس الحسين فغله في طست وجعل ينكته بقضيب وقال الترمذي في الجامع قال عبارة بن عمير لما جرى برأس
عبيد الله بن زياد وأصحابه في رجة المسجد فانهيت إليهم فقالوا قد جاءت فاذ احية قد جاءت حتى دخلت في منخر
عبيد الله بن زياد فمكثت ساعة ثم خرجت فذهبت حتى تعيبت ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا قال
الترمذي هذا حديث صحيح كذا في الازهار (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثقيف كذاب) أي ما اغ في الكذب (ومبير) بضم ميم وكسر
موحدة أي مفسد ومهلك من البوار وهو الهلاك والفساد وتوابعه من التعظيم (قال عبد الله بن عاصم) بفتح
فسكون كوفي حنفي روى عن أبي سعيد وابن عمر وعنه اسرائل وشريك (يقال الكذاب هو المختار بن أبي
عبيد) بالضم غير وهو ابن مسعود الثقفي قام بعد وفاة الحسين ودعا الناس إلى طلب ثاره وكان غرضه في ذلك
أن يهرف إلى نفسه وجو الناس وينوسل به إلى الامارة وكان طالبا للدينار لسان في تحصيلها كذا ذكره
القاضي وقيل كان يغض دليما وقيل كان يدعي النبوة بكوفة فسمى كذابا ومن جملة كذبه دعواه أن جبريل عليه

الاسد والاشعرون لا يعرفون
في القتال ولا يغلونهم منى
وأما هم روى الترمذي
وقال هذا حديث غريب
وعن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الأزدي
أزد الله في الأرض يريد
الناس أن يضعوهم ويأبى
الله أن يرفعهم وليأتين
على الناس زمان يقول
الرجل يأتني كان أزديا
ويأتني أي كانت أزدية
رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعن عمران
ابن حصين قال مات النبي
صلى الله عليه وسلم وهو
يكره ثلاثة أحياء ثقيف
وبني حنيفة وبني أمية
رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ثقيف
كذاب ومبير قال عبد الله
ابن عاصم يقال الكذاب هو
المختار بن أبي عبيد

لسلام يأتيه بالوحى ذكره ابن الملك وقال ابن عبد البر كان أبوه من بجهة الصحابة ولد المختار عام الهجرة وليست
 له صحبة ولا رواية ولا رؤى وأخباره غير مرضية وذلك، إذ طلب الامارة الى أن قتله مصعب بن الزبير سنة سبع
 وسبعين وكان قبل ذلك، معدود في أهل الفضل والخير بظاهر بذلك كله ولا يكتفى بالفسق فظاهر منه ما كان يكتفه
 الى أن فارق ابن الزبير وطاب الامارة وكان المختار يزيف بطاب دم الحسين وبستر طاب الدنيا والامارة فيأتي
 منه الكذب والجنون وإنما كانت امارته سنة عشر شهرا ويقال كان في أول أمره خارا جيا ثم صار زيرا يائما
 صار دافضيا وكان يضره بغض على كرم الله وجهه ويظهر منه لضعف عقله أحيانا كذا قتله ميرك من اتهمج
 وكذا ذكره المؤلف في أسمائه (والمير هو الحاج بن يوسف) وهو يفتح الحاء بالغة الحاج، أى الاتى بالحجة
 فل المؤلف هو عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان وبعده لابنه الوليد مات بواسط في شوال سنة
 خمس وسبعين وعمره أربع وخمسون سنة (وقال هشام بن حسان) بطخ فشد يد غيره، نصرف وقد ينصرف
 (أحد) وا) بفتح الهمزة والصاد أى ضبعا وأعدوا (ماقتل الحاج صبيرا) بطخ فسكون أى مصبورا يعنى مصبوسا
 أسورا لافى معركة ولا خلسة (فبأف مائة ألف وعشرين ألفا) رواه الترمذى وروى مسلم في الصحيح أى صحبه
 لافى كتاب آخر من تصانيفه (حين قتل الحاج عبد الله بن الزبير قالت أسماء) أى أمه بنت الصديق (ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذابا وميرافا ما الكذاب فرأيناه) أى أبصرناه أو علمناه وتعنى به
 المختار على ما بيناه (وأما المير فلا نك) بكسر الهمزة وفتح الميم والفاء هو القياس وبالكسر هو
 الانصاح وفى الازهار والكسر أشهر أى لا أظنك (الاياء) قيل والظاهر فلا نكاه الايالك فقد تمت المفعول
 الثانى للاهتمام (وسيجى تمام الحديث) أى بسطاه (فى الفصل الثالث وعن جابر قالوا) أى بعض
 الصحابة (بارك الله أحرنا بنال ثقيف) بكسر النون جمع نيسل أى ساءهم ولعلته فى غزوة اطائف
 ومما صرحهم فادع الله عليهم قال اللهم اهد ثقيفا) أى الى الاسلام أو غلبهم الى اطاعة الاحكام (رواه الترمذى
 وعن عبد الرزاق) قال المؤلف فى فصل التبعين هو ابن همام يكنى أبا بكر أحد الاعلام روى عن ابن
 جريج وعمر وغيرهما ومنه أحد وأصح وصف الكتب ومات سنة إحدى عشرة ومائتين وله خمس
 وعشرون سنة (من أبيه) أى همام بن الحارث النخعي تابعى سمع ابن مسعود وعائشة وغيرهما من الصحابة
 وروى عنه إبراهيم النخعي (من ميناء) بهم مكسورة وثقتا فتحتة سا كنة فالف مردودة هذا هو المشهور
 وقال صاحب اطالع بعد وقته كذا ذكره الامام النووي فى شرح مسلم وقال المؤلف روى عن مولاه عن
 عبد الرحمن بن عوف وعثمان وأبي هريرة ومنه والده عبد الرزاق ضعفه (عن أبي هريرة قال كذا عند
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يجهاد رجل أحسبه) بكسر السين وفتحها أى أنظنه (من قيس) فى القاموس
 قيس غيلان بالفتح أبو قيس له واسمه الياس بن ضر (فقال يا رسول الله ألحقنا جيرا) بكسر فسكون ففتح
 أى ادع عليهم م بالبعد من الرحمة وهو أبو قيس له بن النين فى القاموس جير كدرهم موضع غربي صنعاء
 اليمن وابن سبأ بن يشجب أبو قبيلة (فأعرض عنه) أى عن الرجل بادبار وجهه عنه (ثم جاءه من الشق
 الاخر فأعرض عنه ثم جاءه من الشق الاخر فأعرض عنه) والمعنى انه أعرض عنهم من الجانبين (وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله جيرا أفواههم سلام) أى ذات سلام أو حمل سلام (وأيديهم طعام) أى
 ذات طعام قل شارح فاضاف قدر راحة الجمل وقال ابن الملك ويمكن ان يقال جعل أفواههم نفس السلام
 وأيديهم نفس الطعام مبالغة انتهى واقصر عليه الطيبي والمعنى انهم يطهرون السلام ويطهرون الطعام
 فجاءوا بين الاحسان والادارة لسان (وهو سلم على امن) أى من المضرة (ويعان) ونصديق كذا بلغهم
 الى مرتبة الايقان (رواه الترمذى وقال هـ ذات حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرزاق) أى
 من طريقه الى ميناء (ويروى) بصيغة ليهول (عن ميناء هـ) أى المشار اليه (أحاديث هذا كبر)
 قال ميرك قال أبو حاتم ميناء يكذب وقال ابن معين ليس بثقة انتهى وقال شارح للمصنف قوله منكبره هذا

هو الحاج بن يوسف
 قال هشام بن حسان
 ماقتل الحاج صبيرا
 فبلغ مائة ألف وعشرين
 ألفا رواه الترمذى وروى
 مسلم فى الصحيح حين قتل
 الحاج عبد الله بن الزبير
 قالت أسماء ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم حدثنا
 ان فى ثقيف كذابا وميرافا ما
 الكذاب فرأيناه وأما
 المير فلا نكاه الاياء
 وسيجى تمام الحديث فى
 الفصل الثالث وعن جابر
 قال قالوا بارك الله أحرقتنا
 بنال ثقيف فادع الله عليهم
 قال اللهم اهد ثقيفا رواه
 الترمذى وعن عبد الرزاق
 عن أبيه عن ميناء عن أبي
 هريرة قال كذا عند النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يجهاد
 رجل أحسبه من قيس فقال
 يا رسول الله ألحقنا جيرا
 فأعرض عنه ثم جاءه من
 الشق الاخر فأعرض عنه
 ثم جاءه من الشق الاخر
 فأعرض عنه فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم
 رحم الله جيرا أفواههم
 سلام وأيديهم طعام وهم
 أهل امن وإيمان رواه
 الترمذى وقال هذا حديث
 غريب لا نعرفه الا من
 حديث عبد الرزاق ويروى
 عن ميناء هـ هذا أحاديث
 منكبر

الحاق من بعض أهل المعرفة بالحدوث لأن المؤلف رحمه الله يعني محي السنة لو كان يعلم أنه لم يكرم لم يتعرض
له لأنه قد التزم الاعتراض عن ذكر المنكر في عنوان الكتاب والله أعلم بالصواب (وعنه) أي عن أبي
هريرة رضي الله عنه وقد نص عليه السيد جمال الدين (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أنت) أي من
أي قبيلة (قلت من دوس) بطخ فسكون قبيلة من آلين من الأزد كذا في الأزهاري وفي القاموس هو دوس
ابن عدنان بن عبد الله أبو قبيلة (قال) أي صلى سبيل النجيب (ما كنت أرى) يضم الهمزة على المجهول
أي ما كنت أظن قبل ذلك (ان في دوس أحدا فيه خير) قال في الأزهاري فيه من قبلة لابي هريرة ومذمة
لدوس لولا أبو هريرة (رواه الترمذي وعن سلمان قال قال لي) أي خاصة في الخطاب أوييني وبينه بلا حجاب
(رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبغضني فتغارق دينك) بالنصب على جواب النهي كما صرح به زين
العرب (قلت يا رسول الله كيف أبغضك) أي كيف يتصور مني اني أبغضك وأنت حبيب الله ومحبوب
أمتك (وبك هذا قال الله) أي إلى الإسلام وسائر مكارم الأحكام (قال تبغض العرب فتبغضني) أي
حين تبغض العرب وما تبغضني في ضمنهم خصوصا إذا أبغضت جنس العرب فربما يجبر ذلك إلى تبغض
أيائهم وذباتهم والحاصل ان بغض العرب قد يصير سببا لبغض سيدنا الخلق فالخذر الخذر كي لا يقع في الخطر
قال الطائي العرب ما يقابل العجم وفي النهاية العرب اسم لهذا الجبل المعروف من الناس ولا واحد له من
اللفظ وسواء أقام بالبادية والمدن والنسبة إليهما عراقي وعربي وفي القاموس العرب بالضم وبالفتح
خلاف العجم مؤنث وهم سكان الأمصار وأعلام والأعراب منهم سكان البادية لا واحد له (رواه الترمذي
وقال هذا حديث حسن غريب وعن عثمان بن عفان) بغير صرف وقد يصرف (من غش العرب) أي
خانهم وقال شارح أي أبغضهم (لم يدخل في شهادتي) أي الصغرى لعدم الكبري (ولم تله وودني)
أي لم تنصبه معي أي لم تصل ولم تحصل له محبته أي لم تقصودني السكينة (رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب لا نعرفه إلا من حديث حصين بن عمر وليس هو) أي حصين المذكور (هذا أهل الحديث بذلك
القوي) قلت فليكن الحديث ضعيفا من طريقه وهو معتبر في الفضائل وكيف وهو مؤيد بأحاديث كثيرة
تؤكد اتصال التواتر المعنوي كقوله صلى الله عليه وسلم حب العرب إيمان وبغضهم كفر وبغضهم نفاق ورواه
الحاكم عن أنس وفي رواية الطبراني في الأوسط عنه حب قریش إيمان وبغضهم كفر وبغضهم نفاق ورواه
إيمان وبغضهم كفر عن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني وفي رواية الطبراني
في الكبير عن سهل بن سعد أحبا قریشا فان من أحبهم أحبه الله وروى الحاكم في مستدركه عن أبي
هريرة مرفوعا أحبا والمهقرء وأجالسوهم وأحب العرب من قبلك وليردك عن الناس ما تعلم من نفسك
هذا والحديث المذكور في المتن رواه أحمد في مسنده أيضا وأقل مرتبة أسانيد أنه يكون حسنا فالحديث
حسن لغيره (وعن أم الخير) بفتح الحاء الموحدة ففتح كسر الراء الأولى كذا نقله المؤلف في أسنانه وكذا
ضبطه صاحب المغني وكذا في جامع الأصول وفي نسخة ضم ففتح وهو موافق لما في التفسير بفتح
قال بضم الحاء الموحدة مفعلا يقال بفتح أولها لا يعرف حالها من الرابعة (مولاة طلحة بن مالك) لم يذكره
المؤلف (قالت سمعت مولا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة) أي من
علامات قرب القيامة (هالك العرب) أي مسلمهم أو جنسهم وفيه إيماء إلى أن غيرهم تابع لهم ولا
تقوم الساعة إلا على شرار الناس بل ولا يكون في الأرض من يقول الله (رواه الترمذي وعن أبي
هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملك) بالضم أي الخلافة (في قریش) أي
عالمها أو ينبغي أن يكون فيه - وهو الظاهر المطابق لبقية القرائن الاستنباطية وهي قوله (والقضاء في الأنصار)
أي الحكم الجزئي قاله تعالى في القلوبهم لأنهم - أو أنصر وأوهم قام بعمود الإسلام وفي بلدتهم ثم أمره
واستقام وبنيت المساجد وجمعت الجماعات ذكره ابن مالك وقال في الأزهاري وقيل المراد بالقضاء العقاب لأن

وعنه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم من أنت قلت
من دوس قال ما كنت
أرى ان في دوس أحدا
فيه خير رواه الترمذي
وعن سلمان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لا تبغضني فتغارق دينك قلت
يا رسول الله كيف أبغضك
وبك هذا قال الله قال تبغض
العرب فتبغضني رواه
الترمذي وقال هذا حديث
حسن غريب وعن عثمان
ابن عفان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من
غش العرب لم يدخل في
شهادتي ولم تله وودني
رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب لا نعرفه
إلا من حديث حصين بن
عمر وليس هو عند أهل
الحديث بذلك القوي
وعن أم الخير مولاة طلحة
ابن مالك قالت سمعت مولا
يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اقتراب
الساعة هالك العرب رواه
الترمذي وعن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الملك في قریش
والقضاء في الأنصار

التقياهم كانوا منهم وقيل القضاء بالقرى وقيل لأنه صلى الله عليه وسلم قال أعلمكم بالحلل والحرام معاذي وقيل
القضاء بالمعروف ولعله صلى الله عليه وسلم معاذ فاضيا إلى اليمن انتهى والاحير والاطهر لقوله (والاذان
في الحبشة) أي لان رئيس مؤذنه صلى الله عليه وسلم كان بلالا وهو حبشي (والامانة في الازد) أي أزد
شروع قومه من اليمن ولا ينافي قول بعض الرواة (يعني اليمن) لكن الظاهر المنبأ من كلامه ارادة
عموم أهل اليمن فانهم أرفأ أئمة وأهل امن وإيمان والله أعلم (وفي رواية موقونا) أي جاء هذا الحديث
موقونا ولو قال موقوف بالرفع لكان أظهر والمعنى انه وقفه بعضهم على أبي هريرة ولم يرفعه إلى النبي صلى
الله عليه وسلم لكن مثله موقوف فليكون حكمه مرفوعا (رواه الترمذي وقال هذا) أي سنده موقونا (أصح)
أي من اسناده مرفوعا ورواه الامام أحمد في مسنده مرفوعا وروى الطبراني عن أبي معاوية الازدي
الامانة في الازد والحياء في قريش

§ (الفصل الثالث) § (عن عبد الله بن مطيع عن أبيه) قال المؤلف قرشي عدوي من أهل المدينة يقال وله
عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب به أبوه إليه وكان اسم أبيه العاص فسمياه النبي صلى الله عليه وسلم
مطيعا وكان عبد الله من سادات قريش وهو الذي أمره أهل المدينة عليهم حين دخلوا بزيدين معاوية بن
أباه وروى عنه الشعبي وغيره وقتل مع عبد الله بن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين وكان ابن الزبير استعمله
على الكوفة فخرج منه المختار بن أبي عبيد (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة
لا يقتل بصيغة النفي بجحولا (قرشي) أي منسوب إلى قريش بحذف الزائد وفي القاموس النسبة قرشي
وقريشي (صبرا) أي لافي المعركة كافي الازهار (بعده هذا اليوم) أي يوم الفتح (اليوم القيامة) قال
الجليدي وقد تأول بعضهم هذا الحديث فقال معناه لا يقتل قرشي بعده هذا اليوم صبرا وهو مرتد عن
الاسلام ثابت على الكفر اذ قد وجد من قريش من قتل صبرا فيما سبق ومضى من الزمان بعد النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يوجد منهم من قتل صبرا وهو ثابت على الكفر انتهى والمعنى انه لا يوجد قرشي مرتدا
فيقتل ويؤيده ما ورد من أن الشيطان قد أيس من جزيرة العرب وقال الطبري ويجوز أن يكون النفي بمعنى
النهي وهو أبلغ من صريح النهي كأن رجلك الله وبرحك أبلغ ونحو قوله تعالى الزاني لا ينكح الزانية في
وجهه قلت هذا وجه غير وجهه كمال يخفى على كل نبي ثم قال وهذا الوجه أقرب إلى مدح قريش
وتعظيمهم ويبنى الكلام على اطلاقه قلت لا يصح ان يكون هذا النهي على اطلاقه لانه قد يجب القتل على
قرشي قصاصا أو حدا وهو لا يكون الا صبرا فيكون حكمه كحكم غيره فلا يحصل لقريش مزية قضالا من أن
يكون أقرب إلى مدحهم وتعظيمهم والله أعلم (رواه مسلم وعن أبي نوفل معاوية بن مسلم) قال المؤلف
سمع ابن عباس وابن عمر وروى عنه شعبة وابن جريج (قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة)
يريد على عقبة مكة واقعة في طريق أهل المدينة حين ينزلون مكة وكان عبد الله بن الزبير مصابا بهنالك
ولذا جعل له قبر في الجون قرب العقبة لكنه غير ثابت وكذا سائر قبور الصحابة في مقبرة مكة ليس لها محل
معين على وجه الصحة حتى تربة خديجة رضي الله عنها أيضا وانما بنى عليها اعتمادا على روي بعض الاولياء
والله أعلم (قال) أي أبو نوفل (جفعت قريش تمر عليه) أي على ابن الزبير (والناس) أي وسائر الناس
يعرون عليه أيضا (حقى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك يا حبيب) بضم الخاء المحجمة
وفتح الموحدة الاول بعدها تحمية ساكنة كنية عباس الزبير كني بابنه حبيب أكبر أولاده (السلام عليك يا
حبيب السلام عليك يا حبيب) فيه استحباب تثليث السلام على الميت ولو قبل الدفن (لقد كنت أنمك عن
هذا لقد كنت أنمك عن هذا لقد كنت أنمك عن هذا) المشار إليه بهذا صابه والمعنى كنت أنمك عما
يؤدى إلى ما أراك فيه قال الطبري فعلى هذا هو من وادى قوله تعالى انما ياكون في بطونهم نارا يعني من جهة
مجاز الاول نحو قوله أه صرخا (أما) بالتحفيف لا تنبيه (والله ان كنت) ان هي الخفة من المثقلة وخمير

والاذان في الحبشة والامانة
في الازد يعني اليمن وقريش
موقونا واه الترمذي وقال
هذا أصح

§ (الفصل الثالث) § عن
عبد الله بن مطيع عن أبيه
قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يوم
فتح مكة لا يقتل قرشي صبرا
بعده هذا اليوم إلى يوم
القيامة ورواه مسلم عن أبي
نوفل معاوية بن مسلم قال
رأيت عبد الله بن الزبير على
عقبة المدينة قال جفعت
قريش تمر عليه والناس
حقى مر عليه عبد الله بن عمر
فوقف عليه فقال السلام
عليك يا حبيب السلام
عليك يا حبيب أما والله
لقد كنت أنمك عن هذا
أما والله لقد كنت أنمك
عن هذا أما والله لقد كنت
أنمك عن هذا أما والله ان
كنت

الشان محذوف وقوله (ما زائدة) علمت أي علمتك (صواما) أي كثير الصيام في النهار (قواما)
 كثير القيام في الليل (وصولا) بفتح الواو أي مبالغيا في الصلاة (لرحم) أي للقرابة وفي شرح مسلم قال
 القاضي عياض هـ هذا أصح من قول بعض الأخبارين وصحة بالامسالة وقد عده صاحب كتاب الأجواد
 فيهم وهو المعروف من أحواله انتهى وقد أراد ابن عمر بهما القول براهة ابن الزبير مما نسب إليه الخراج
 من قول عـ دوا لله وظالم ونحوه وأعلام الناس بحاسنه وإن ابن الزبير كان مظلوما ومرجوما وعاش سعيدا
 ومات شهيدا ما كرمه تاجيدا (والله لامة) أي لجامعة (أنت شرها) أي برعهم (لامه سوء) بفتح
 السين وتضم أي للسوء فهمهم وسوء اعتقادهم قوله لامة مبسود أو أنت شرها صفتها أي ولامه أنت أكثر
 من وصل إليه شر الناس لامة سوء فالحكم فرضي وتقدير أي وزعمي وادعائي على طريق الإنكار (وفي
 رواية لامة مخير) فهو على سبيل تمسك واستنزائي وهو ظاهر ما قال به منهم حسين الخراج أي يز يد البسطا
 من بلده بلد أبو يزيد شر أهلها نعم البلد وفي شرح مسلم للنووي هكذا هو مروى عن مشيختنا وكذا نقله
 القاضي عن جهور رواه صحيح مسلم ونقله القاضي عن رواية السمرقندي لامة سوء قال وهو خطأ وتصيف أي
 سهو وتغريف لكن حيث صححت الرواية وطابت الدراية فلامه معنى للخطأ (ثم نفذ) بفتح النون والطاء
 والذال المحجمة أي ذهب (ومضى عبد الله بن عمر فبلغ الخراج) أي الظالم (موقف عبد الله وقوله) أي خبر
 وقوفه عليه وقوله في حقه لديه (فارس) أي الخراج (إليه) أي إلى ابن الزبير (فانزل) بصيغة المجهول
 (عن جذعه) أي المملوب عليه (فالق) بصيغة المجهول أي فطرح (في قبور اليهود) أي في موضع
 قبورهم من سكان مكة أو من واردتها من غير أهلها وهذا لا يناق ما سبق من أنه مدفون في أعلى الملقى لأنه حل
 به ذلك من ذلك الملقى الأدنى ودفن في الموضع الأول (ثم أرسل) أي الخراج (إلى أمه أسماء بنت أبي بكر)
 أي يطلبها (فأبت أن تأتيه) أي فامتنعت من الاتيان إليه والوقوف لديه والسلام عليه (فأعاد عليها
 الرسول) أي فائد على لسانه (لتأبني) بتشديد النون على صيغة الخطاب لقوله (أولا بعث إليك) أي
 لأرسل إلى أتيانك إلى (من يسحبك) بفتح الحاء أي يحرك (بقرونك) أي بضغائر شجره (قال) أي
 أبو نوفل (فأبت وقالت والله لا آتيك) بدالهمزة أي لا أجيبك (حتى تبعث إلي من يسحبك بقرونك قال)
 أي أبو نوفل (فقال) أي الخراج (أروني سبتي) بكسر السين المهملة وسكون الواو ففتح الفوقية
 وتشديد التحتية أي نعلي وكذا ضبطه النووي وقال هي النعل التي لا شعر عليها وفي نسخة صحيحة سبتي بكسر
 فسكون فكسر فوقية فتشديد تحتية ففتح فوقية فتحتية مشددة في النهاية السبب بالكسر الجلود المدبوغة
 بالقرظ وهو بالخريل ورق السلم فتخدمها النعال أي السببية سميت بذلك لأن شعرها قد سبت عنها أي
 حلق وأزيل وقيل لأنها نسبت بالدباغ أي لانت ويقال للذهاب الخدم منها سبت انساعا ومنه يا صاحب
 السبتيين ويروي السبتيين على النسب وقال أبو داود ومنسوب إلى موضع يقال له سوق السبتي وفي
 المشارق قوله روي سبتيي يا صاحب السبتيين بياني وذكر الهروي يبا واحدة مخطفة تشبه سبت انتهى
 والمعنى اتنوني بها أو قدموها معي (فأخذ عليها) أي فلبسها (ثم ألقا يتوذف) بالواو والذال
 المحجمة المشددة قال أبو عبيد معناه يسرع وقيل يتجتر (حتى دخل عليها) أي على أسماء (فقال كيف
 رأيته) بكسر التاء وفي نسخة باشباع كسر تاء أي كيف وجدتني (صنعت بعدد والله) أراد به ابنها
 على زعمه الفاسد ودواعي عقاده الكاسد (قالت رأيته أفسدت عليه دنياه وأفسدت عليك آخرتك) والاسناد
 سبتيي فيهما (ثم قالت بلغني أنك تقول له) أي في حياته أو بعد مماته (يا ابن ذات النطاقين) بكسر
 النون وهو ما تشد به المرأة وسطها عند معاناة الاشتغال لترفع به ثوبها وسببت بذلك لأنها طاعت نطقها
 نصين عند مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدت بأحد ما قرت به وبالآخر سقرته فسمها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم ذات النطاقين وقيل شدت بأحد ما سقرته وبالآخر وسطها للشغل وكان الخراج

ما علمت صواما قواما
 وصولا للرحم أما والله لامة
 أنت شرها لامة سوء وفي
 رواية لامة خير ثم نفذ عبد
 الله بن عمر فبلغ الخراج موقف
 عبد الله وقوله فارس إليه
 فأنزل عن جذعه فالق في
 قبور اليهود ثم أرسل إلى
 أمه أسماء بنت أبي بكر
 فأبت أن تأتيه فأعاد عليها
 الرسول لتأبني أو لا بعث
 إليك من يسحبك بقرونك
 قال فأبت وقالت والله لا آتيك
 حتى تبعث إلي من يسحبك
 بقرونك قال فقال أروني
 سبتي فأخذ عليها ثم ألقا
 يتوذف حتى دخل عليها
 فقال كيف رأيته صنعت
 بعدد والله قالت رأيته
 أفسدت عليه دنياه
 وأفسدت عليك آخرتك
 بلغني أنك تقول له يا ابن
 ذات النطاقين

أما والله ذات النطاقين أما
 أحدهما فكنت أرفع به
 طعام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وطعام أبي بكر من
 الدواب وأما الآخر فنطاق
 المرأة التي لا تستغنى عنه أما
 أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حدثنا أن في ثياب
 كذا وبيرا فاما الكذاب
 فرأيناه وأما المبير فلا أخالك
 الاياه قال فقام عنده فلم
 يراجعها رواه مسلم وعن
 نافع ابن عمر أنه رجلان
 في فتنة ابن الزبير فقالا ان
 الناس صنعوا ما ترى وأنت
 ابن عمر وصاحب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فما
 يمنعك ان تخرج فقال
 عنعني ان الله حرم على دم
 أني المسلم فالألم يقل الله
 تعالى وقاتلوهم حتى
 لا تكون فتنة فقال ابن عمر
 قد فاتنا حتى لم تكن فتنة
 وكان الدين لله وأنتم تريدون
 ان تقتلوا حتى تكون
 فتنة ويكون الدين لغير الله
 رواه البخاري وعن أبي
 هريرة قال جاء العطفيل بن
 عمرو الدوسي الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم

من نجبه حل قوله صلى الله عليه وسلم في حقه ذات النطاقين على الذم وانما أحدا من حراجه وتلاجة تشد نطاقها
 للخدمة فكانت اسمت انما ذات نطاقين واسكن نطاقا ليس هذا شأنه واليه الاشارة بقوله (أنا والله ذات النطاقين
 أما أحدهما - ما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر من الدواب) متعلق بأرفع
 أي أربط به سفرة طعامها - ما وأعلاه امر فوعدة شديدة من الدواب كالقار والذرة ونحوها - وأما الآخر
 فنطاق المرأة التي لا تستغنى عنه (أما لخدمتها المتعارفة في بيتها الممدوحة في حقها وأما لربطها في وسطها ببقاء
 لها المأخوذة - ان تصير بطونية - كجواهر الآلات عادة العرب من الحزام المصنوع من الجلد للفقراء والحقوا به
 المصنوع من الذهب والفضة لا لا غنى له قال الطبري وهو نظير قوله تعالى ويقلون هو اذن قل اذن خير لكم
 يؤمن بالله ويؤمن لأهله مؤمنين كأنه قيسل نعم هو اذن كقولهم الا انه اذن خير لا اذن شرف - لم لهم قولهم فيه الا انه
 فسر بما هو مدح وان كان واقصا وبذلك المذمة (أما) بالتخفيف للتنبيه (ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حدثنا) بالفصح وجوزا لكسر على انه من جهة الحديث (في ثياب كذا وبيرا) أي ثيابا
 (فاما الكذاب فرأيناه) تنفي المختار (وأما المبير فلا أخالك) بكسر الميم وتفتح أي فلا أظنك (الاياه)
 أي ذلك المبير قال الطبري الظاهر ان يقال لا أخاله الاياه فقد قدم ثابته فعليه اهتاما وان المحكوم عليه
 به - ذا الحكم هو لان المبير من هو فهو ينظر الى قوله وجعلوا الله شركاء الجن قدم شركاء وهو المفعول
 الثاني على الاول وهو الجن وقد قدم أيضا الله عليه ما اهتاما ومريدا للانكار قال النووي في سلام ابن
 عمر عليه وهو مألوف استحباب السلام على الميت وتكريره وفيه الشناءة على الموتى بحمل صلواتهم
 المعروفة وفيه منقبة عظيمة لابن عمر لقوله الحق في المسألة عدم أكثراته بالحجج لانه يعلم ان مقامه
 وثناؤه عليه يبلغه فلم يعمه ذلك ان يقول الحق وبشهاد ابن الزبير بما يعلمه فيه من الخير وبطلان ما أشاع
 عنه الحاجة من قوله صدق الله وظالم ونحوه فاراد ابن عمر رضي الله عنهما براءة ابن الزبير من الذي نسب اليه
 الحاجة واعلام الناس بحساسنه ومذهبنان ابن الزبير كان مظلوما انتهى ولا أظن ان فيه خلافا في مذهب
 من المذاهب الا عند الخوارج (قال) أي أبو نوفل (فقام منها) أي الحاجة (فلم يراجعها) أي فلم
 يرد لها في الكلام ثم انما ماتت بعد قتل ابنه بعشرة أيام ولها مائة سنة ولم يقع لها سن (رواه مسلم وعن نافع)
 أي مولى ابن عمر (ان ابن عمر أنه رجلان في فتنة ابن الزبير) أي قبل قتله (فقالا ان الناس صنعوا
 ما ترى) أي من الاختلاف (وأنت ابن عمر) أي وقد كان خليفة (وصاحب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) يعني ومن أصحابه أيضا فلا نشك انك من الوجهين أولى بالخلافة من عبد الملك الذي من جهة
 أمرائه الحاجة (فما يمنعك ان تخرج) أي عليه ظاهره وكل ظلمه (فقال عنعني ان الله حرم على دم أني
 المسلم قال) أي الرجلان (ألم يقل الله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أي لا توجد وعامة ويكون
 الدين لله (فقال ابن عمر قد فاتنا حتى لم تكن فتنة) أي شرك (وكان الدين لله) أي وصار دين الاسلام خالصا
 لله (وأنت تريدون ان تقتلوا حتى تكون فتنة) أي تقع فتنة بين المسلمين (ويكون الدين لغير الله) أي
 لتزلزل دينه وعدم ثبات أمره والخاصل ان السائل يرى قتال من خالف الامام الذي يعتقه وهو طاعة وكان
 ابن عمر يرى ترك القتال فيما يات به بالمال في حقه كما يدل عليه قوله لقد كنت أنهلك عن مثل هذا (رواه
 البخاري وعن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال جاء العطفيل) بالتصغير (ابن عمر والدوسي الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) ويقال له ذوالنور لانه لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعثته الى قومه فقال اجعل لي آية
 فقال اللهم نور له فطاع له نور بين عينيه فقال يا رسول الله أخاف ان يقولوا انه من جهة فتجول الى طرف سوطه
 فكان يضيء في الليلة المظلمة فدعاهم الى الاسلام فاسلم أبوه ولم تسلم أمه وأجابه أبو هريرة وحده وهذا
 يدل على تقدم اسلامه وقد يخزم ابن أبي حاتم انه قدم بخيبر مع أبي هريرة وكأنه قدمته اشياكة كذا ذكره
 ابن حجر وقال المؤلف - لم وصدق النبي صلى الله عليه وسلم - لم بمكة ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى

هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخير بمن تبعه من قومه فلم يزل مقيما عنده إلى أن قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقتل يوم اليمامة شهيدا وقيل قتل عام البرموك في خلافة عمر روى عنه جابر وأبو هريرة عداده في أهل الخزاز (فقال) أي الطافيل (ان دوسا قد هلك) أي استحققت الهلاك (صمت) بيان لما قبله (وأبت) أي امتنعت عن الطاعة (فادع الله عليهم) أي يوقوع العذاب (فظن الناس أنه يدعو عليهم فقال) أي ليكون رجسة للعالمين وهدى للناس (اللهم اهد دوسا واثبتهم) أي إلى المدينة مهاجرين أو قربهم إلى طريق المسلمين وأقبل بقلوبهم إلى قبول الدين (متفق عليه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا العرب ثلاث) أي خصال أو أسباب (لاني عربي) وكل ما ينسب إلى الحبيب محبوب (والقرآن) أي بالنصب ويرفع (عربي) أي لانه نزل بلغتهم وبلغته وفصاحته ولا أنهم تعلموا الشريعة ونقلوها البناء وضبطوا آقواله وأفعاله ونقلوا البناء مجزاته ولا أنهم مادة الاسلام وبهم ففتت البلاد وانتشر الاسلام في أقطار العالم ولا أنهم أولاد اسمعيل عليه السلام ولا نسل القبر بلسانهم ولذا قيل من أسلم فهو عربي (وكلام أهل الجنة عربي) ويظهر منه أن كلام أهل النار غير عربي (رواه البيهقي في شعب الإيمان) وكذا العاشر في الكبر والحقاكم في مستدركه والعقيلي في الضمائم

(باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين)

قال القرطبي المنقبة بمعنى الفضيلة وهي الخصلة الجيلة التي يحصل بسببها شرف وعلو مرتبة أما عند الله وأما عند الخلق والثاني لا مبرية إلا أن أصل إلى الأول فإذا قيل فلان فاضل فعناه أن له منزلة عند الله ولا يصل إليه إلا بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره السيوطي وقال الطيبي الصحابي المعروف عند أهل الحديث وبعض أصحاب الأصول كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسلم ثم يعرف كونه صحابيا بالتواتر كابي بكر وعمر رضي الله عنهما أو بالاستفاضة أو يقول صحابي غيره أنه صحابي أو يقول عن نفسه أنه صحابي إذا كان عدلا والصحابة كلهم عدول مطلقا لا يواهموا بالكتاب والسنة واجماع من يعتد به وفي شرح السنة قال أبو منصور البغدادي أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أحد ثم بيعة الرضوان ومن له منزلة من أهل العقبتين من الأنصار وكذلك السابقون الأولون وهم من صلى إلى الغناتين وقيل أهل بيعة الرضوان وكذلك اختلافوا في عائشة وخديجة أيهما أفضل وفي عائشة وماطمة وأما معاوية فهو من العدول الفضلاء والصحابة الاختيار والحروب التي جرت بينهم كانت لاسكل طائفة شبيهة باعتقادات تصوب أنفسهم بأسبيها وكلهم متأولون في حروبهم ولم يخرج بذلك أحدهم من العدالة لأنهم مجتهدون اختلافوا في مسائل كما اختلاف المجتهدون بعدهم في مسائل ولا يلزم من ذلك نقص أحدهم منهم

(الفصل الأول) (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنسبوا أصحابي الخطأ بذلك للصحابة لما ورد أن سبب الحديث أنه كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء فسد به خالد فالمراد بأصحابي أصحاب مخصوصون وهم السابقون على الخاطبة في الاسلام وقيل نزل الساب منهم لتعاطيه ما لا يليق به من السبب منزلة غيرهم فخطابه خطاب غير الصحابة ذكره السيوطي ويمكن أن يكون الخطاب للامة الأعم من الصحابة حيث علم بنور النبوة أن مثل هذا يقع في أهل البدعة فنهاهم بهذه السنة وفي شرح مسلم لم أعلم أن سبب الصحابة حرام من أكبر الفواحش ومذهبنا ومذهب الجهور أنه بغيره وقال بعض المالكية يقتل وقال القاضي عياض سب أحدهم من الكبار انتهى وقد صرح بعض علمائنا بأنه يقتل من سب الشيخين في كتاب السير من كتاب الاشياء والظاهر أن من سب الشيخين كل كافرا بفتوئته مقبولة في الدنيا والآخرة الاجماع الكافر بسب النبي وسب الشيخين أو أحدهما أو بالسحر أو بالزندقة ولو أصر أفاذا أنه قد قبل توبته وقال سب الشيخين ولعنهما كفر وان فضل عليهما عليهما

فقال ان دوسا قد هلك
صمت وأبت فادع الله عليهم
فظن الناس أنه يدعو عليهم
فقال اللهم اهد دوسا واثبت
بهم متفق عليه وعن ابن
عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحبوا
العرب ثلاث لاني عربي
والقرآن عربي وكلام
أهل الجنة عربي رواه
البيهقي في شعب الإيمان
(باب مناقب الصحابة)
(الفصل الأول) عن
أبي سعيد الخدري قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم
لا تنسبوا أصحابي

فيه تدع كذا الى الخلاصة وفي مناقب الكردي يظهر اذا أنكر خلاصتهما أو أنقضهما المحبة النبي لهما واذا أحب
 عليهما أكثر منهما لا يؤخذ به انتهى ولعل وجه تخصيصهما بالماورد في فضيلتهما من قوله صلى الله عليه وسلم
 في حقهما خاصة على ما سيأتي في باب علي حدة لهما أو للاجتماع على أحقيتهما خلافا للخوارج في حق عثمان
 وعلي ومعاوية وأمثالهم والله أعلم (فلان أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً) زاد البرقاني كل يوم (ما بلغ
 مد أحدهم ولا نصيبه) أي ولا يبلغ نصفه أي من براوشة غير حصول بركته ومصادمة لآلهة الذين وكلته مع
 ما كانوا من القلة وكثرة الحاجة والضرورة ولذا ورد سبق درهم مائة ألف درهم وذلك معدوم فيما بعدهم وكذلك
 سائر طاعتهم وعبادتهم وغزواتهم وخدماتهم ثم أعلم أن المدبضم الميم ربح الصاع والنصيف بمعنى النصف
 كالعشر بمعنى العشر وعلى هذا الضمير راجع إلى المدوقيل النصيف مكبال بسبع نصف مد فالضمير راجع
 إلى الاحد قال القاضي عياض النصيف النصف أي نصف مد وقيل هو مكبال دون المد والمعنى لا ينال أحدكم
 بانفاق مثل أحد ذهباً من الاجر والفضل ما ينال أحدكم بانفاق مد طعام أو نصفه لما يقارنه من مزيد
 الاندلاص وصدق النبوة وكل النفس قال الطيبي ويمكن ان يقال ان فضيلتهم بحسب فضيلة انفاقهم وعظم
 موقعه كما قال تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا
 من بعد وقاتلوا وقوله من قبل الفتح أي قبل فتح مكة يعني قبل عز الاسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين
 الله أفواجا وقلة الحاجة إلى القتال والمفارقة فيه وهذا في الانفاق وكيف بمجاهدتهم وبذل أرواحهم بين
 يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولا يخفى ان هذا اغنيائهم على ما سبق من سبب الحديث المستفاد
 منه تخصيص الصحابة الكبار لكن يعلم نسي سبب غير الصحابي لاصحابي من باب الاولى لان المقصود هو الزجر
 عن سب أحد من سبقة في الاسلام والفضل اذ الواجب تعظيمهم وتكريمهم حيث قال الله تعالى والذين
 جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا
 (مصدق عليه) ورأه أجد وأبوداود والترذي عن أبي سعيد وكذا مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة وأخرجه
 أبو بكر البرقاني على شرطهما وأخرج علي بن حرب الطائي وخليفة بن سليمان عن ابن عمر قال لا تسبوا أصحاب
 محمد فإني أهدم ساعة خير من عمل أحدكم عمره وأخرج الخطيب البغدادي في الجامع وغيره انه صلى
 الله عليه وسلم قال اذا ظهرت الفتن أو قال البدع وسب أصحابي فليظهر العالم علمه في لم يفعل ذلك فعليه لعنة
 الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله صرفا ولا عدلا ولا يخرج الحاكم عن ابن عباس مرفوعا ما ظهر
 أهل بدعة إلا أظهر الله فيهم حجة على اسان من شاء من خلقه وأخرج الحاكم والطبراني والحاكم من
 صحيح بن ساعدة مرفوعا ان الله اختارني وأختار لي أصحابا وجعل لي فيهم وزرا وأوصاروا أصحابا وافتن سبهم
 فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وروى العقيلي في
 الضعفاء عن أنس ان الله اختارني وأختار لي أصحابا وأوصاروا أصحابا في قوم يسبونهم ويستقصونهم فلا
 تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تؤاكلوهم ولا تمشكوهم وروى أحمد عن أنس دعوا إلى أصحابي فوالذي
 نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد ذهباً ما ابغمتهم الله وروى أحمد وأبوداود والترمذي عن ابن مسعود لا يغني
 أحد عن أحد من أصحابي شيئا فاني أحب ان أخرج اليكم وأنا سليم الصدر (وعن أبي بردة عن أبيه) وهو
 أبو موسى الأشعري (قال) أي أبوه (رفع يعني النبي صلى الله عليه وسلم) هذا قول أبي بردة وضمير يعني إلى
 أبيه أي يريد أبو موسى بالضمير الغافل في قوله رفع النبي وزك اسمه لظهوره والمعنى رفع النبي صلى الله عليه
 وسلم (رأسه إلى السماء وكان كثيرا عما يرفع رأسه إلى السماء) أي انتظار الوحى الالهى بالتزول إلى
 قال الطيبي من بيان لكثيرا ويجوز ان تكون من زائدة وهو خبر كان أي كان كثيرا يرفع رأسه وما صدق
 انتهى والجملة معترضة حالبة (وقال النجوم أمانة للسماء) بفتح الهمز والميم أي أمن وقيل أمان ومرحلة
 وقيل حافظة جمع أمين وهو الحافظ ذكره شارح وقال الطيبي يقال أمانة وأمنته غيري وهو في أمن منه وأمانة

فلان أحدكم أنفق مثل
 أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم
 ولا نصيبه متفق عليه وعن
 أبي بردة عن أبيه قال رفع
 يعني النبي صلى الله عليه
 وسلم رأسه إلى السماء وكان
 كثيرا عما يرفع رأسه إلى
 السماء فقال النجوم أمانة
 للسماء

[illegible]

وفلان أمانة وأمانة بسكون الهمزة من الامن ويجوز ان يكون جمع آمن كقوله (فإذا ذهب
النجوم) أي الشاهة للشمس والقمر (أي السماء ما توءد) أي ما وعد له من الانشقاق والطغيان يوم القيامة
والمراد بذهاب النجوم تسكويرها وانكدارها وانعدامها على ما في النهاية وغيره (وأنا أمانة لأصحابي) قال
الطبري إذا نسب أمانة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل وجهين أحدهما ان يكون مصدر ما بالغة نحو
رجل عدل أو جها فيكون من باب قوله تعالى شهدا بارصدا أي راصدين وقوله تعالى ان ابراهيم كان أمانة
فانتاجل صلى الله عليه وسلم أمانة لأصحابه بمنزلة الجماعة (فإذا ذهب أنا أي أصحابي ما وعدون) أي من
المتن والمخالفات والمخن (وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي) أي جميعهم (أي أمتي ما وعدون) أي
من ذهب أهل الخير وجميع أهل الشر وقيام الساعة عليهم قال في النهاية والاشارة في الجملة إلى مجيئ الشر
عند ذهاب أهل الخير فإنه صلى الله عليه وسلم لما كان بين أظهرهم كان يبين لهم ما يخفون فيه فلما توفي
وجالت الآراء واختلقت الأهواء كان أصحابه يستندون الأمر إليه صلى الله عليه وسلم في قول أو فعل أو دلالة
حال فلما فقدوا قلت الأنوار وقويت الظلم وكذلك حال السماء عند ذهاب النجوم قلت ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (رواه مسلم) وكذا الامام أحمد في مسنده (وعن أبي
سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأتني على الناس زمان فيغزو) بالترديد
ويؤث أي يقاتل (فثام) بكسر الفاء فهو زيجو زابدها بالياء أي جماعة (من الناس) في القاموس
لا واحد له من لفظه والجمع قوم ككتب وفي شرح مسلم هو بقاء مكسورة ثم همزة أي جماعة وحتى القاضي
عباس بالياء مخففة بلا همزة ولغة أخرى بفتح الفاء عن الخليل والمشهور والأول (فيقولون) أي الذين
يغزون الفئام لهم وفي نسخة فيقال (هل فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بن الموصولة
صاحبه صاحب فعل ماضٍ ونصب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المعنوية وفي نسخة بن الزائدة على ان
صاحب اسم فاعل مضاف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيقولون نعم فيفتح لهم) على بناء المفعول (ثم يأتي
على الناس زمان فيغزو فثام من الناس فيقال) كذاها بالافتاق (هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم) بن الموصولة بلا خلاف (فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فثام من الناس
فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالموصولين (فيقولون نعم
فيفتح لهم) في الحديث مجزؤه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل لأصحابه والتابعين وتابعيهم (متفق عليه وفي
رواية لمسلم) قال ابن حجر هذمه رواية شاذة وأكثر الروايات مقتصرة على الطبقات الثلاث (قال) أي
النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو سعيد مرفوعا (يأتي على الناس زمان يبعث) أي فيه (منهم البعث) أي
المبعوث وهو الجيش (فيقولون) أي المبعوث اليهم (انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل) أي الواحد فيهم (فيفتح لهم) أي ببركته (ثم يبعث البعث
الثاني) أي من الناس إلى جمع آخر (فيقولون انظروا هل فيهم) وفي نسخة هل فيكم (من رأى
أصحاب النبي) وفي نسخة رسول الله أي أحدا من أصحابه (صلى الله عليه وسلم فيوجد) أي من رأى
العصاة وهو يوجد في بعض النسخ (فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من
رأى من رأى) أي بالواسطة (أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكون بعث الرابع) بالاضافة وهو مصدر
والموصوف محذوف أي بعث البعث الرابع وفي نسخة البعث الرابع على الوصف فالمراد بالبعث الجيش
المبعوث (فيقال انظروا هل ترون فيهم أحدا من رأى من رأى أحدا من رأى) أي ذلك الاحد (أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم) فيكون واسطتين (فيوجد الرجل فيفتح له) أي لأجل ذلك التابع لاتباع للتابعين
وفي نسخة لهم أي لأجلهم ببركته ولما كان أهل الخير نادرا في القرن الرابع اقتصر على القرون الثلاثة في
أكثر الروايات لكثرة أهل العلم والصلاح فيهم وقلة السوء والفساد منهم ففي صحيح مسلم عن عائشة مرفوعا

القرن الذي أنافبه ثم الثاني ثم الثالث وروى الطبراني عن ابن مسعود عن فروة عن عبد الله بن النضر
 قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يحيى قوم لا خير فيهم وروى الطبراني والحسين بن سعيد عن جده بن هبيرة عن عبد الله بن النضر
 قرني الذين أنافبه ثم الذين يلوونهم ثم الذين يلوونهم والآخرين الذين يلوونهم والآخرين الذين يلوونهم والآخرين الذين يلوونهم
 المرداء خير أمي أوها أو آخرها أولهم فيهم رسول الله وأخبرهم فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك جميع أهوج
 وليسوا في ولا أنافهم (وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خير أمي قرني) أي
 الذين أدركوني وآمنوا بي وهم أصحابي (ثم الذين يلوونهم) أي يقر بونهم في الرتبة أو يبعونهم في الإيمان
 والأيقان وهم التابعون (ثم الذين يلوونهم) وهم اتباع التابعين والمعنى أن الصحابة والتابعين وتبعهم هم
 هؤلاء القرون الثلاثة المرتبة في الفضيلة ففي الهامة القرن أهل كل زمان وهو في دار التوسط في أعمار
 أهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكأنه المدة دار الذي يترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم
 وقبل القرن أربعون سنة وقبل ثمانون سنة قبل مائة وقبل هو علق من الزمان وهو مائة ودر قرن يقرن قال
 السبيوطي والاصح أنه لا ينضب بعدة فقرته صلى الله عليه وسلم هم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث إلى آخر من
 مات من الصحابة مائة وعشرين سنة وقرن التابعين من مائة سنة إلى نحو سبعين وقرن التابعين من ثمانين من ثم
 إلى نحو العشرين ومائتين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا وأطاعت المعصية ألسنتها ورفعت
 الفلاسفة رؤسها وأهمل أهل العلم ليعولوا بخلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيرا شديدا ولم يزل الأمر في نقص
 إلى الآن وظهور مداد قوله صلى الله عليه وسلم ثم يفسد الكذب قال الطبراني وثم في سنة نزلت في القاء في قوله
 الا فضل فالفضل على أنه بيان لترخي الرتبة في النزول والخير المذكور أو لا أطلق على ما اقتضاه معنى
 التفضيل من الاشتراك حتى انتهى إلى حديث رفع فيه الاشتراك فيختص بالوصف فلا يدخل ما بعده من قوله
 (ثم ان بعدهم قوما يشهدون) فهو حديث كافي قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير من استقرا وقوله
 الصيف أحرم الشتاء قال شارح في أكثر نسخ المصابيح ثم ان بعدهم وليس بسديد والصواب ثم ان بعدهم
 قوما يشهدون (ولا يشهدون) بصيغة المجهرول أي والحال أنه لا يطلب منهم الشهادة ولا يبعد أن تكون
 الواو عاطفة كبقية ما يأتي والحاصل انهم يشهدون قبل ان يطلب منهم الشهادة وهو في الشهادة قبل
 الاستشهاد قال النووي وهذا يخالف في الظاهر للحديث الآخر خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل ان يسأل
 قالوا والجمع بينهم ان اللفظ في ذلك ان يادر بالشهادة في حق من هو عالم بها قبل ان يسألها له صاحبه وأما المدح
 فهو ان كانت عنده شهادة لا حد لا يعلمها فخير بهم اليس تشهد عند القاضي ويلحق به من كانت عنده شهادة
 في مدد أي المصلحة في الاستدلال ما عليه الجمهور وانتهى وتدل المدح في حقوق الله والذم في حقوق الناس
 (ويخونون ولا يؤمنون) بجمع بينهم ما كيدا أو يخونون الناس عند اتهماتهم إياهم ولا يجعلون أمناء عند
 بعضهم لقاهم وخيانتهم وقال النووي ومعنى الجمع في قوله يخونون ولا يؤمنون انهم يخونون خيانة
 ظاهرة بحيث لا يثق بها ثقة بخلاف من كان عقيمة فانه لا يخرج به عن ان يكون مؤتمنا في بعض المواطن
 (وينذرون) بضم الذاو يكسر على ما في القاموس أي يوجبون على أنفسهم أشياء (ولا يظنون) من
 الوفاء أي ولا يقومون بالخروج عن عهدهم ولا يلبون بتركها بخلاف الابرار على ما قال سبحانه في حقهم
 يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أو فوا بالعقود أي
 بالآيمان والنذور والعهود (ويظهر فيهم السم) بكسر السين وفتح الميم مصدر من بالكسر والضم
 سماته بالفتح وسما كعنب فهو سامن وسمين قال صاحب النهاية في الحديث يكون في آخر الزمان قوم
 ينسبون أي يتكبرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف وقيل أراد جمعهم ملام والوقيل
 يحبون التوسع في المال والشارب وهي أسباب السم وقال التوربي في كفي به عن الغفلة وقلة الاهتمام
 بأمر الدين فان الغالب على ذوي السمات ان لا يهتموا بأمر الدين بل يهتمون بتناول الحفاوظ

وعن عمران بن حصين قال
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خير أمي قرني ثم الذين
 يلوونهم ثم الذين يلوونهم ثم ان
 بعدهم قوما يشهدون ولا
 يشهدون ويخونون ولا
 يؤمنون وينذرون ولا يظنون
 ويظهر فيهم السم

عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحب الله وأحب إلى الله فليكن من أحب إلى الله ثم اتقوا الله (في أصحابي) أي في حقهم والمعنى لا تنقصوا من حقهم ولا تسبواهم أو التقدير أذكركم الله ثم أذكركم الله في حق أصحابي وتعظيمهم وتقديرهم كما يقول الاب المشفق الله في حق أولادى ذكره الطيبى أو التقدير اتقوا مخالفتهم اتقوا عاقبة فى - داود أصحابي المقر بين بساى المتحسين الى جنابى (لا تنفذوهم غرضاً من بعدى) بفتح الغي المجهمة والراء أى هذا الكلامكم القبيح لهم فى الحوارى ومنهم فى غيبتهم بالوفائع والمكروهات (فمن أحبهم فبحبي) أى بسبب حبي إياهم (أحبهم) وقال الطيبى بسبب حب - إياى أحبهم وهو أنسب بقوله (ومن أحبهم فبغضى أبعضهم) والمعنى إنما أحبهم لأنه يحببى وإعما أبعضهم لأنه يبعصنى والعياذ بالله تعالى فحق لذلك قول من قال إن من سبهم فقد استوجب القتل فى الدنيا على ما سبى من ذهب المالكية (ومن آذاهم فقد آذانى) أى سبكا (ومن آذانى فقد آذى الله) ونظيره من يطاع الرسول فقد أطاع الله (ومن آذى الله فبوشك أن ياحذه) أى يعاقبه فى الدنيا أو فى الآخرة ولعله مقتبس من قوله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً عظيمًا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبوا فقد أحسن وأجابتها ما وأما مينا (رواه الترمذى) وقال هذا حديث غريب وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي فى أمتى كالمخ فى الطعام لا يصلح الطعام إلا بالمخ) استثناف مسبق لوجه التشبه ولا يلزم من التشبيه أن يكون من جميع الوجوه - فى يقال كثرة المخ تفسد الطعام كما قيل فى حق الحوائى فى الكلام كالمخ فى الطعام بل المراد منه أن الطعام بدونه ليس له كمال المرام (قال الحسن) أى البصرى (قد ذهب ملحننا فكيف نصلح) أى فى حالنا قلت نصلح بكلامهم ورواياتهم ومعرفة مقاماتهم وحالاتهم وبالاتقاء باخلاقهم وصفاتهم فإن العبرة بجملة الأشياء دون صورهم وذواتهم (رواه) أى البخارى فى شرح السنة) أى بإسناده وكذا رواه أبو يعلى فى مسنده عن أنس مرفوعاً (وعن عبد الله بن بريدة) بالتمه غير (عن أبيه) يعنى أباهوسى الأشعرى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد من أصحابي من الأولى زائدة لنا أكيد فى الاستغراق والثانية بيانية) يموت بارض الابعث) أى الاحشر ذلك الاحمد من أصحابي (قائداً) أى لاهل تلك الارض (ونورا) أى هادياً لهم (يوم القيامة رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب) وكذا رواه الضياء (ودكر حديث ابن مسعود لا يبلغى أحد) أى من أصحابي عن أحد شيئاً فأنى أحب أن أخرج اليكم وأناسيم الصدور أى مع كلكم فلو سمعتم شياً منكم ربحنا تغير خاطرى بعقضى البشرية فالأولى سد باب الذريعة المؤدية الى الاذية (فى باب حفظ اللسان) أى على ظن أنه أولى بذلك الباب والله أعلم بالصواب

عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحب الله وأحب إلى الله فليكن من أحب إلى الله ثم اتقوا الله (في أصحابي) أى فى حقهم والمعنى لا تنقصوا من حقهم ولا تسبواهم أو التقدير أذكركم الله ثم أذكركم الله فى حق أصحابي وتعظيمهم وتقديرهم كما يقول الاب المشفق الله فى حق أولادى ذكره الطيبى أو التقدير اتقوا مخالفتهم اتقوا عاقبة فى - داود أصحابي المقر بين بساى المتحسين الى جنابى (لا تنفذوهم غرضاً من بعدى) بفتح الغي المجهمة والراء أى هذا الكلامكم القبيح لهم فى الحوارى ومنهم فى غيبتهم بالوفائع والمكروهات (فمن أحبهم فبحبي) أى بسبب حبي إياهم (أحبهم) وقال الطيبى بسبب حب - إياى أحبهم وهو أنسب بقوله (ومن أحبهم فبغضى أبعضهم) والمعنى إنما أحبهم لأنه يحببى وإعما أبعضهم لأنه يبعصنى والعياذ بالله تعالى فحق لذلك قول من قال إن من سبهم فقد استوجب القتل فى الدنيا على ما سبى من ذهب المالكية (ومن آذاهم فقد آذانى) أى سبكا (ومن آذانى فقد آذى الله) ونظيره من يطاع الرسول فقد أطاع الله (ومن آذى الله فبوشك أن ياحذه) أى يعاقبه فى الدنيا أو فى الآخرة ولعله مقتبس من قوله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً عظيمًا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبوا فقد أحسن وأجابتها ما وأما مينا (رواه الترمذى) وقال هذا حديث غريب وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي فى أمتى كالمخ فى الطعام لا يصلح الطعام إلا بالمخ) استثناف مسبق لوجه التشبه ولا يلزم من التشبيه أن يكون من جميع الوجوه - فى يقال كثرة المخ تفسد الطعام كما قيل فى حق الحوائى فى الكلام كالمخ فى الطعام بل المراد منه أن الطعام بدونه ليس له كمال المرام (قال الحسن) أى البصرى (قد ذهب ملحننا فكيف نصلح) أى فى حالنا قلت نصلح بكلامهم ورواياتهم ومعرفة مقاماتهم وحالاتهم وبالاتقاء باخلاقهم وصفاتهم فإن العبرة بجملة الأشياء دون صورهم وذواتهم (رواه) أى البخارى فى شرح السنة) أى بإسناده وكذا رواه أبو يعلى فى مسنده عن أنس مرفوعاً (وعن عبد الله بن بريدة) بالتمه غير (عن أبيه) يعنى أباهوسى الأشعرى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد من أصحابي من الأولى زائدة لنا أكيد فى الاستغراق والثانية بيانية) يموت بارض الابعث) أى الاحشر ذلك الاحمد من أصحابي (قائداً) أى لاهل تلك الارض (ونورا) أى هادياً لهم (يوم القيامة رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب) وكذا رواه الضياء (ودكر حديث ابن مسعود لا يبلغى أحد) أى من أصحابي عن أحد شيئاً فأنى أحب أن أخرج اليكم وأناسيم الصدور أى مع كلكم فلو سمعتم شياً منكم ربحنا تغير خاطرى بعقضى البشرية فالأولى سد باب الذريعة المؤدية الى الاذية (فى باب حفظ اللسان) أى على ظن أنه أولى بذلك الباب والله أعلم بالصواب

(الفصل الثالث) (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم أى أبصرتم أو عرفتم (الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم) فيه إشارة الى أن لعنهم يرجع اليهم فانهم أهل الشر والفتنة وإن الصحابة من أهل الخير المستحقين للرضا والرحمة قال الطيبى وهو من كلام المصنف الذى كل من سمعه من موال أرمنا فى قال لم يخطوب به قد أنصفك صاحبك ومنه بيت حسان فى حق من هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر أنهم جوه واستله بكفو * فشر كالحبر كالداء

والتمريض والتورية أوصل بالمجادل الى تعرض وإهجم به على الغلبة مع قلة شعب الخصم وقلة شوكنه بالهوى بنا (رواه الترمذى) وكذا الخطيب ورواه ابن عدى عن عائشة مرفوعاً - شرار أمتى آخرهم على أصحابي وفى الحديث المرفوع يكون فى آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون وفى رواية يتخلون حبنا أهل البيت ويبسوا كذلك انهم يسبون أبائكم وركبوا فى الصواعق وأهل الحكمة فى سب الرافض بعض الصحابة والخوارى بعض أهل البيت انهم لما انقطع عنهم أعمالهم بانتهاء آجالهم أراد الله أن يستمر لهم الأجواب بزيادة حسس المساك وأن يرجع أعداؤهم الى سوء الحساب

وشدة العذاب (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سألت ربي
عن اختلاف أصحابي) أي عن حكمة مخالفتهم في فروع الشرائع (من بعدى فاوحى) أي الله كما في نسخة (التي
يحمدان أصحابك عندى بمنزلة النجوم في السماء) أي في اظهار الهداية وابطال الغواية كما قال تعالى وبالنجم
هم ينددون (بعضها أقوى من بعض) أي بحسب مراتب أنوارها المقدرة لها (ولكل نور) أي وكذلك لكل
من الاصحاب نور بقدر استعداده (فن أخذ بشئ مما هم عليه) بيان شئ (من اختلافهم) بيان ما (فهو عندى
على هدى) وفيه ان اختلاف الأئمة رخصة للائمة قال الطيبي المراد به الاختلاف في الفروع لا في الأصول
كما يدل عليه قوله فهو عندى على هدى قال السيد جمال الدين الظاهر أن مراده صلى الله عليه وسلم الاختلاف
الذي في الدين من غير اختلاف للفرع الدينى فلا يشك باختلاف بعض الصحابة في الخلاف
والامارة قالت الظاهر أن اختلاف الخلافة أيضا من باب اختلاف فروع الدين الناشئ عن اجتهاد كل لامن
الفرع الدينى الصادر عن الحظ النفسى فلا يقام الملوك بالحدادين (قال) أي عمر (وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم) أي فاقتدوا بهم جميعهم أو باكثرهم وإن لم يتيسر (فبأيهم اقتديتم اهتديتم)
وكأله أخذ من هذا بعضهم فقال من تبع عالما لى الله سالما (رواه رزين) قال ابن الربيع اعلم أن حديث
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم أخرجه ابن ماجه كذا ذكره الجلال السيوطى في تخرىج أحاديث
الشفاعة ولم أجده في سنن ابن ماجه بعد البحث عنه وقد ذكره ابن حجر العسقلانى في تخرىج أحاديث الراعى
في باب أدب القضاء وأطال الكلام عليه وذكر أنه ضعيف واه بل ذكره ابن خزيمة موضوع باطل
لذكره عن البيهقى أنه قال ان حديث مسلم يؤدى بعض معناه معنى قوله صلى الله عليه وسلم النجوم أئمة
للسماوات الحديث قال ابن حجر صدق البيهقى هو يؤدى صحة التشبيه للصحابة بالنجوم اما في الاقتداء فلا يظهر
نعم يمكن أن يتلحق ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم قلت الظاهر أن الاهتداء فرع الاقتداء قال وظاهر
الحديث انما هو إشارة الى الفتى الحادثة بهد انقراض الصحابة من طمس السنن وظهور البدع ونشر الجور
في أقطار الارض اه وتكلم على هذا الحديث ابن السبكي في شرح ابن الحاجب الاصلى في الكلام
على عدالة الصحابة ولم يعزه لابن ماجه وذكره في جامع الاصول واقتضه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب
مرقوعا سألت ربي الحديث الى قول اهتديتم وكتب به - ده أخرجه فهو من الاحاديث التي ذكرها رزين
في تخرىج الاصول ولم يقف عليها ابن الاثير في الاصول المذكورة وذكره صاحب المشكاة وقال أخرجه
رزين

(الفصل الاول) (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أمن
الناس) بفتح الهمزة وميم وتشديد نون أي أنهم هم (على) أو أبذلهم لاجلي (في صحبته) أي دوام ملازمته
ببذل نفسه في خدمتي (وماله) أي وبذل ماله بل وجميع ماله في طريقي (أبو بكر) كذا في صحيح مسلم (وفي
البخارى أبي بكر) أي بالنصب وهو الظاهر لانه اسم ان والرفع مشكل ذكره الطيبي قال المظهر وفيه أوجه
الاول أن يكون من زائدة على مذهب الانحسار وقيل ان ههما بمعنى نعم كما في جواب قوله نعم انه مائة جالتي
اليك ان وصاحبها فقله أبو بكر مبتدأ ومن أمن الناس خبره وقيل اسم ان ضمير الشأن اه فالتقدير انه من
أمن الناس أو هو من باب على بن أبو طالب وأما ما توهم بعضهم من ان قوله أبو بكر خبر مبتدأ محذوف وهو
على انه جواب عن سؤال كأنه قيل من أمن الناس فقيل أبو بكر فغير صحيح ابقاء ان حيث قبله لا - بر قال
التور بشئ يريد ان من ابذلهم وأسمهم من من عليه مثلا من من عليه مائة ادليس لاحد أن يمتن على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ورد في الاحاد واذا جعل على معنى الامتنان عاذ ما على صاحبه لان المنتهدم
الصنيع (ولو كنت متخذاه ليلا) قال القاضي الخليل صاحب الواد الذي ينقر اليه ويعتمد في الامور عليه
بن أصل التركيب من الخلة بالفتح وهي الحاجة والمعنى لو كنت متخذاه من الخلق ليليا لارجع اليه في الحاجات

وعن عمر بن الخطاب
قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول سألت
ربي عن اختلاف أصحابي
من بعدى فاوحى الى يا محمد
ان أصحابك عندى بمنزلة
النجوم في السماء بعضها
أقوى من بعض ولكل نور
فن أخذ بشئ مما هم
عليه من اختلافهم فهو
عندى على هدى قال وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصحابي كالنجوم فبأيهم
اقتديتم اهتديتم رواه رزين
(باب مناقب أبي بكر)
(الفصل الاول) عن
أبي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان من امن الناس على في
صحبته وماله أبو بكر وعند
البخارى أبي بكر ولو كنت
متخذاه ليلا

واعتمد اليه في الامور (لا تختص بابا بكر خديلا) ولكن الذي ابا اليه واعتمد عليه في جملة الامور وجميع
 الاحوال طو الله تعالى وانما سمي ابراهيم عليه السلام خديلا من الخلة بالفتح التي هي الخصلة فانه تجاوز بخلاف
 حسنة اختصت به او من الخلل فان الحب تخال شغاف قلبه واستولى عليه او من الخلة من حيث انه عليه السلام
 ما كان يغتر بحال الافتقار الى الله وما كان يتوكل الا عليه فيكون فعيل بمعنى فاعل وفي الحديث بمعنى مفعول
 (ولكن اخوة الاسلام) استدراك عن مضمون جملة الشرطية وخوارها كانه قال ليس بيني وبينه خلة
 ولكن بيننا في الاسلام اخوة فنفي الخلة المنبثقة عن الحساسة وانبت الاخاء المقضى للمساواة في المحبة والالفة
 ولذا قال (وودته) اي ومودة الاسلام الناشئة عن المحبة الدينية لا لغرض من الاغراض الدنيوية او النفسية
 الدينية قال السيد جمال الدين اي لكن بيني وبينه اخوة الاسلام ولكن اخوة الاسلام حاصلة اولين اخوة
 الاسلام افضل كوقع في بعض الطرق فان اراد افضلية اخوة الاسلام ومودته عن الخلة كمالها والظاهر من
 السوق بشكل فيجب ان يراد افضليتهم من غير الخلة او يقال افضل بمعنى فاضل او يقال اخوة الاسلام التي بيني
 وبين ابي كذا افضل من اخوة الاسلام التي بيني وبين غيره او من اخوة الاسلام التي بينه وبين غيره والاول
 احسن تأمل اقول ويمكن ان يكون الحديث محمولا على ما كان تعامد العرب من عهد الانبياء وودته عن الخلة
 والمحبة فيما بينهم فقال لو كنت مع هذا خديلا من الخلق لعقد الخلة وعهد المحبة لا تختص بابا بكر خديلا من بين
 اصحابي ولكن اخوة الاسلام ومودته الشاملة له واغريه كافية او افضل حيث انه خالص لله وعلى وفق رضاه
 ومن غير ملازمة من سواءه قال ابن المالك اللام في قوله ولكن اخوة الاسلام للعهد اي ولكن اخوة الاسلام
 الذي سبق من المسلمين افضل لان اتخذه خديلا بعهده واخوة الاسلام بفعل الله تعالى فما اختاره الله للنبي صلى
 الله عليه وسلم يكون افضل مما استارته لنفسه (لا تبقي) بصيغة المجهول نهيا مؤكدا مشددا وفي نسخة بفتح
 اوله والمعنى لا تترك باقية (في المسجد) اي مسجد المدينة (خوذة الاخوة ابي بكر) الخوذة بفتح الخاء من
 المجتنبين وسكون الواو كوة في الجدار تؤدى الضوء الى البيت وقيل باب صغير ينصب بين بيتين او دارين
 لا يدخل من احدهما في الاخر قال الثوري بشي وهذا الكلام كان في مرضه الذي توفي فيه في آخر خطبة
 خطبها ولا يخفى بان ذلك تعريض بان ابا بكر هو المستخاف بعده وهذا الكلام ان اريد بها الحقيقة وذلك
 لان اصحاب المنازل الملاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم محترقا يمررون فيه الى المسجد او كوة ينظرون اليها
 منه فامر بسد جدرانها سوى خوذة ابي بكر تكريمه له بذلك أولا ثم تنبيه الناس في ضمن ذلك على امر الخلافة
 حيث جعله مستحقا لذلك دون الناس وان اريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة وسد ابواب المفاة دون التطرف
 اليها وانما تعاليمها وارى المجاز فيه اقوى اذ لم يصح عندنا ان ابا بكر كان له منزل بجانب المسجد وانما كان منزله
 بالسبخ من عو لي المدينة ثم انه مهدها المعنى المشار اليه وقرره بقوله ولو كنت مع هذا خديلا لا تختص بابا بكر
 خديلا يعلم انه احق الناس بالنيابة عنه وكفا حاجته على هذا النازل بتقديم اياه في الصلاة وازا به كل الابه ان
 يقف غيره ذلك الموقف اه وقيل اراد صلى الله عليه وسلم بخوذة ابي بكر خوذة بنته عائشة فانه صلى الله عليه
 وسلم امر بسد خواتم الزوجات الا خوذة عائشة ووجه الاضافة الى ابي بكر ظاهر لانه فيه بانه كباشر اليه
 لفظا المسجد ذكره السيد جمال الدين وفي الرياض عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بسد ابواب
 اشوارع في المسجد الابواب ابي بكر أخرجه الترمذي وابراهيم أخرجه ابن اسحق وزاد في آخره فاني لا اعلم
 رجلا كان افضل في المحبة يدامه وعن جبير بن نفير ان ابوابا كانت مفتحة في مسجد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فامرهم فسدت غير باب ابي بكر فقالوا سد ابوابنا غير باب خديله وبلغه ذلك فقام فيهم فقال اتقولون
 سد ابوابنا وترك باب خديله فلو كان منكم خديلا كان هو خديلي واسكني خديلا انه فعل انتم تركون لي
 صاحبي فقد واساني بنفسه وماله وقال لي صدق وقاتم كذب (وفي رواية) اي مسئلة (لو كنت) وفي رواية
 بدلا مما قبله فكان المناسب ان يقول ولو كنت (مع هذا خديلا لغير ربي) اي فانه هذه الزيادة (لا تختص بابا بكر

لا تختص بابا بكر خديلا ولا تكن
 اخوة الاسلام ومودته
 لا تبقي في المسجد خوذة
 الا خوذة ابي بكر وفي
 رواية كنت مع هذا خديلا
 في ربي لا تختص بابا بكر

خليلا) أي لكن لا يجوز لي أن آخذ غير الله خليلا كون له خليلا سواء يكون بمعنى الفاعل أو المفعول
 (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي وأبو حاتم وفي مسند أبي يعلى عن ابن عباس أبي بكر صاحب مؤنسى في
 الفارسدوا كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر وأخرجه أحمد والبخاري وأبو حاتم واللفظ له عن ابن
 عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه الذي مات فيه عام بارأسه بفلس على المنبر فمد الله
 وأثنى عليه ثم قال إنه ليس من الناس أحد آمن على نفسه وماله من ابن أبي خفاقة ولو كنت متخذ خليلا
 لاتخذته ولكن خلة الاسلام سدوا عني كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر قال أبو حاتم وفي قوله سدوا
 الخ دليل على حسم اطماع الناس كلهم من الخلافة الا بابكر (وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لو كنت متخذ خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه أخى) زاد أحمد في الدين (وصاحب) زاد
 أحمد في الغار ذكره السيوطي (وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا) فيه إيماء الى قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون
 وإشارة الى أن من جعل غيره خليلا يكون مجنونا بخلاف عقله ويصير متخذ ولا ذليلا قال الطبري في قوله اتخذ الله
 مبالغته من وجهين أحدهما أنه أخرج الكلام على التجربة حيث قال صاحبكم ولم يقل اتخذني وثانيهما لاتخذ
 الله صاحبكم بالنصب عكس ما لم اليه الحديث السابق من قوله غيري فدل الحديثان على حصول المخالفة
 من الطرفين (رواه مسلم) ورواه أحمد والبخاري عن ابن الزبير ورواه أحمد والبخاري أيضا عن ابن عباس بالفظ
 لو كنت متخذ من أمي خليلا لدون بي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخى وصاحب وفي رواية للبخاري لو
 كنت متخذ من أمي خليلا لاتخذته خليلا ولكن أخوة الاسلام أفضل وروى مسلم عن جندب قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس ايام وهو يقول ائني أبر الى الله عز وجل ان يكون لي منكم
 خليل فان الله عز وجل قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذ من أمي خليلا لاتخذت أبا
 بكر خليلا وأخرج الواحدى في تفسيره عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني
 خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وأنه لم يكن نبي الا له في أمته خليل الا وان خليلي أبو بكر وأخرج الحافظ أبو
 الحسن على بن عمر الحربى السكرى عن أبي بن كعب أنه قال ان أحدث عهدى ببيكم صلى الله عليه وسلم
 قبل وفاته بخمس ايام دخلت عليه وهو يقلب يديه وهو يقول انه لم يكن نبي الا وقد اتخذ من أمته خليلا
 وان خليلي من أمي أبو بكر من أبي خفاقة الا وان الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا
 والاحاديث النافية لاتخاذهم وأثبت وان صحت هذه الرواية فيكون قد أذن الله له عند تبرئه من خلة غير
 الله مع تشوقه لنفسه أبي بكر لولا خلة الله في اتخاذ خليلا مراعاة لجنوحه اليه وتطمين الشأن أبي بكر ولا يكون
 ذلك انصرافا عن خلة الله عز وجل بل الختان ثابتان كما تضمنه الحديث احدهما تشریف للمصطفى صلى
 الله عليه وسلم والاخرى تشریف لابي بكر رضى الله عنه والله أعلم وفي الجملة هذا الحديث دليل ظاهر على ان
 أبا بكر أفضل الصحابة (وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه) أي الذي توفي فيه
 (ادعى) يضم همز وصل وكسر عين على ان أصله ادعى قائل بالنفل والحذف وهو أمر مخاطبة أى نادى
 (أبا بكر أبل) بدل (وأخاك) عطف على أبا بكر والمراد به عبد الرحمن وفي شرح مسلم ان طلبة لا خيال يكتب
 الكتاب وقوله (حتى أكتب كتابا) أى أمر أن يكتب كتابا فانى أخاف أن يتنى ممن) أى الخلافة على تقدير
 عدم الكتابة (ويقول قائل) أى وأخاف أن يقول قائل ممن يتنى الامارة (اما ولا) أى أما مستحق للخلافة
 ولا يكون مستحقا لها مع وجود أبي بكر كيدل عليه قوله (وياي الله والمؤمنون) أى خلافا للمنافقين
 والرافض في أمر الخلافة (الايا بكر) قل شارح أى آيات خلافة كل أحد الا خلافة أبي بكر اه ومعنى
 أي الله بمنع له دم رضاه وعدم قدره وقضاء رواده مسلم وفي كتاب الجدي وهو الجامع بين الصحبين وقع في
 نسخة (أما اولي بدل اما ولا) في شرح مسلم قوله اما ولا هكذا وفي بعض النسخ العمدة أى يقول أما لا حق
 بالخلافة ولا يسميها غيرى وفي بعضها أما اولي أى أنا لا حق بالخلافة قال القاضي في بعض هذا الرواية أجود اه

خليلا متفق عليه ومن
 عبد الله بن مسعود عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال
 لو كنت متخذ خليلا
 لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه
 أخى وصاحب وقد اتخذ
 الله صاحبكم خليلا ورواه مسلم
 وعن عائشة قالت قال لي
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في مرضه ادعى لي أبا
 بكر أباك وأخاك حتى أكتب
 كتابا فانى أخاف أن يتنى
 ممن ويقول قائل اما ولا
 ياي الله والمؤمنون الا يا
 بكر رواده مسلم وفي كتاب
 الجدي أما اولي بدل اما ولا

فالجزء من المثل انه رواه مسلم خلافا للحميدي ايس من الحزم قال النووي وهذا يدل لادل السنة على
 ان خلافة أبي بكر رضي الله عنه ليست نص من النبي صلى الله عليه وسلم صريحاً بل اجعت الصحابة على عقد
 اختلافه وتقديسه افضله ولو كان هناك نص عليه أو على غيره لم تقع المنازعة بين الانصار وغيرهم أو لو كان
 حافظ النص مائة ورجعوا اليه واتفقوا عليه وأما ما يدعيه الشيعة من النص على علي كرم الله وجهه
 والوصية اليه فاطل لا أصل له باتفاق المسلمين وأول من يكذبهم على حين سئل هل عندكم شيء ليس في القرآن
 قال ما عندى الا ما في هذه الصحيفة الحديث ولو كان عنده نصر لذكره (وعن جبير بن مطعم قال أتت النبي صلى
 الله عليه وسلم امرأته فحكمت في شيء) أي من أمرها (فأمرها أن ترجع اليه) أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 مرة أخرى حتى يعطيه ما يشاء ذكره شارح (قالت يا رسول الله أرايت) أي أخبرني (ان جئت ولم أجده) (ان
 لم أجد مسكنها) كان بعيداً من المدينة (كلها) أي قول جبير كان المرأة (تريد) أي تعني بعدم الوجدان
 (الموت) أي موته صلى الله عليه وسلم (قالت فان لم تجديني فأتى أبا بكر) أي فانه خابني مطافاً أو وصي
 في هذا الامر والاول أظهر ولذا قال النووي ليس فيه نص على خلافته بل هو اخبار بالغيب الذي أعلمه الله
 به قلت ويؤيده ما أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيئاً
 فقال تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم أجده تعرض بالموت قال ان جئت فلم تجديني فأتى أبا بكر
 فانه الخليفة من بعده (متفق عليه) وعن سهل بن أبي حنيفة قال بايع اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم
 بقلائص إلى أجل فقال على الاعرابي انت النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان أتى على أبي بكر أجله من يقضيه قال
 يقضيك أبو بكر فرجع إلى علي فأنحبره فقال على ارجع فسأله ان أتى على أبي بكر أجله من يقضيه فأتى
 الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال يقضيك عرفت فقال على الاعرابي سأل من بعد عمر فقال يقضيك
 عثمان فقال على الاعرابي انت الذي صلى الله عليه وسلم فسأله ان أتى على عثمان أجله من يقضيه فسأله
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى على أبي بكر أجله وعلى عمر وعثمان فان استطعت أن تموت فمت أخرجه
 الاسماعيلي في مجمعه (وعن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه) أي أرسله أميراً (على جيش
 ذات السلاسل) باضافه الجيش قال القاضي السلاسل رمل به مقد بعضه بعض وسمى الجيش بذلك لانهم
 كانوا يهتفون إلى أرضهم رمل كذلك (قال فأتيت) أي قبل السفر ويحتمل أن يكون بعده (فقلت أي
 الناس أحب اليك) أي الموجودين في زمنك أو المراد بهم أهل الجيش وذلك لان سبب سؤاله لما أمره النبي
 صلى الله عليه وسلم على الجيش وفيهم أبو بكر وعمر والحكمة كانت تقتضيه وقع في نفس عمرو انه مقدم عنده في
 المنزلة عليهما فسأله لذلك لكن يؤيد الاول وهو ارادة العدم الذي هو أقيد له مفهوم جوابه (قال عائشة)
 أي هي أحبهم إلى من النساء (قلت من الرجال) أي سألني عنهم أو التقدير من أحب اليك (قال أبوها قلت ثم
 من قال عمر قد رجلا) أي نعد لي صلى الله عليه وسلم رجلا آخرين بعد أسئلة أخرى (لنفسك) أي عن
 ذلك السؤال (مخافة أن يجعاني في آخرهم) أي آخوال الناس مطابقاً أو آخر من أسأل عنهم لو سأته (متفق
 عليه ومن محمد بن الحنفية) قد ذكره وهو ابن علي بن غيرة فاطمة رضي الله عنهم (قال قلت لأبي) أي
 اعلى كرم الله وجهه (أي الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي على (أبو بكر) أي هو أبو بكر
 وأبو بكر هو الخير (قلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان) أي لو قالت ثم من بعدك عن منوال
 السؤال لهذا الخيفة (قلت ثم أنت قل) أما الارجل من المسلمين (وهذا على سبيل التواضع مع العلم بأنه
 حين المسئلة يراى الناس بالازعاج لانه بعد قتل عثمان رضى الله عنهم (رواه البخاري) وكذا أحمد (وعن ابن
 عمر قال كذا) أي معشر الصحابة (في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا بعدل) أي لا مساوي (بأبي بكر أحد)
 أي من الصحابة بل فضله على غيره (ثم عمر ثم عثمان) أي ثم لا بعدل بهما أحد أو ثم نفضاهما على غيرهما (ثم
 ترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا فاضل) أي لا فوقه افضله بينهم والمعنى لا نفضل بعضهم على بعض

وعن جبير بن مطعم قال
 أتت النبي صلى الله عليه
 وسلم امرأة فحكمت في شيء
 فأمرها أن ترجع اليه
 قالت يا رسول الله أرايت
 ان جئت ولم أجده كأنها
 تريد الموت قال فإني
 فأتى أبا بكر استفق عليه وعن
 عمرو بن العاص أن النبي
 صلى الله عليه وسلم بعثه على
 جيش ذات السلاسل قال
 فأتيتهم فقلت أي الناس
 أحب اليك قال عائشة
 قلت من الرجال قال أبوها
 قلت ثم من قال عمر فقد
 رجلا فقلت مخافة أن
 يجعاني في آخرهم متفق
 عليه وعن محمد بن الحنفية
 قال قلت لأبي أي الناس
 خير بعد النبي صلى الله عليه
 وسلم قال أبو بكر قلت ثم من
 قال عمر وخشيت أن يقول
 عثمان قلت ثم أنت قال
 ما أنا الا رجل من المسلمين
 رواه البخاري وعن ابن عمر
 قال كافي زمن النبي صلى
 الله عليه وسلم لا بعدل بأبي
 بكر أحد ثم عمر ثم عثمان
 ثم ترك أصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم لا فاضل

والمراد مفاضلة مثلهم والافاضل بذروا سدوا أهل بيعة الرضوان وسائر علماء الصحابة أفضل وأكمل هذا التفاضل بين الاصحاب وأما أهل البيت فهم أخص منهم وكمهم بغيرهم فلا يرد عدم ذكره على الحسنين والعلمين رضى الله عنهم أجمعين قال المظهر وجه ذلك أنه أراد به الشيوخ وذوى الاسنان منهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج به أمر شاورهم فيه وكان على رضى الله عنه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث السن وفضله لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة وقال التوربشتي وأيضاً قد عرف أن أهل بدر وأهل بيعة الرضوان وأصحاب العقبة بين الأولى والثانية يفضلون غيرهم وكذلك علماء الصحابة وذوو الفهم منهم والمنتلون عن الدنيا (رواه البخارى وفى رواية لابي داود قال كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم) أى الذين هم خير الامم (بعده) أى بعد النبي وامثاله من الانبياء عليهم السلام أو بعد وجوده (أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم) لا يخفى أن الأحاديث المتقدمة لها المناسبة التامة بباب مناقب الثلاثة

(الفصل الثانى) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد من دنياي) أى علماء وانمام (الاوقد كفافاً) بجمرة ساكنة بعد الغاه ويجوز أيدى الغافى القاموس كفافاً مكافاة جازاً ذكره فى المهموز وكفافاً وثنته كفاية ذكره فى المعتل ولا يخفى أن المناسب للمقام هو المعنى الأول وفى بعض النسخ المصححة بالياء ولا يظهر له وجه والمعنى جازيناه من لابل أو أكثر (ما خلا أبابكر) أى ما داه أى الاياه (فان له من دنياي) قيل أراد باليد النعمة وقد بذلها كلها لياه صلى الله عليه وسلم وهى المال والنفس والاهل والولد ذكره شارح ويحتمل أن يكون المراد بتلك اليد اعتاق بلال كإشير اليه قوله وسيجىء الالتقى الذى يؤتى ماله يتزكك وما لاحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه به الأعلى واسوف يرضى وفسر بأن المراد منه أبو بكر واليه ينظر قوله (يكافيه الله) أى يجازيه (بما يوم القيامة) أى جزاء كاملاً لا واتفق صاحب الرياض على هذا المقدار من الحديث وقال رواه الترمذى وقال حسن غريب (وما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى) مام صدرية ومثل مقدراى مثل ما نفعنى (مال أبى بكر ولو كنت متخذاً) أى من أمتى (خليلاً لا تتخذت أبابكر خليلاً) للتنبيه (وان صاحبكم خليل الله) يحتمل أن يكون فعلاً بمعنى فاعل أو مفعول والاول أظهر فى هذا المقام قد بر (رواه الترمذى) وفى الجامع ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر رواه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة وفى الرياض عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر وقال ما أنا وما لى الا لك أخرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجه والحاظ الذى مشق فى المواعظ وعن ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين أنفع لى من مال أبى بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى فى مال أبى بكر كى يقضى فى مال نفسه أخرجه عبد الرزاق فى جامعه قات وكأته إشارة الى قوله تعالى أو صد يقضكم هذا وعن عائشة قالت انفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً أخرجه أبو حاتم وعن عروة قال أسلم أبو بكر لوله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى سبيل الله أخرجه أبو عمرو وعن عروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون فى الله منهم بلال وعامر بن فهيرة أخرجه أبو عمرو وعن اسمعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالاً وهو دقوى بالجارية بخمسين أواق ذهباً فقالوا لى أبيت الاوقية لبعنا كنه فقال لى أبيت الامانة اوقية لاخذته أخرجه فى الصفة (وعن عمر رضى الله عنه) أى موقوفاً (قال) أى عمر (أبو بكر سيدنا) أى نسباً وحسباً (وخيرنا) أى أفضلنا معرفة وكسباً (وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى حضوراً وغيباً (رواه الترمذى وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحبى فى الغار) أى فى غار ثور بمكة حالة الهجرة من ديار الكفار حيث قال تعالى ثانى اثنين اذهبنا فى الغار اذ يقول لصاحبى لا تتخذ الله معنفاً لى أنت صاحبى المخصوص حينئذ وأنت صاحبى بشهادة الله إذا جمع المفسرون على أن المراد بصاحبى فى الآية هو

بينهم رواه البخارى وفى رواية لابي داود قال كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفضل أمة انى صلى الله عليه وسلم بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم

(الفصل الثانى) (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد من دنياي) أى علماء وانمام (الاوقد كفافاً) بجمرة ساكنة بعد الغاه ويجوز أيدى الغافى القاموس كفافاً مكافاة جازاً ذكره فى المهموز وكفافاً وثنته كفاية ذكره فى المعتل ولا يخفى أن المناسب للمقام هو المعنى الأول وفى بعض النسخ المصححة بالياء ولا يظهر له وجه والمعنى جازيناه من لابل أو أكثر (ما خلا أبابكر) أى ما داه أى الاياه (فان له من دنياي) قيل أراد باليد النعمة وقد بذلها كلها لياه صلى الله عليه وسلم وهى المال والنفس والاهل والولد ذكره شارح ويحتمل أن يكون المراد بتلك اليد اعتاق بلال كإشير اليه قوله وسيجىء الالتقى الذى يؤتى ماله يتزكك وما لاحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه به الأعلى واسوف يرضى وفسر بأن المراد منه أبو بكر واليه ينظر قوله (يكافيه الله) أى يجازيه (بما يوم القيامة) أى جزاء كاملاً لا واتفق صاحب الرياض على هذا المقدار من الحديث وقال رواه الترمذى وقال حسن غريب (وما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى) مام صدرية ومثل مقدراى مثل ما نفعنى (مال أبى بكر ولو كنت متخذاً) أى من أمتى (خليلاً لا تتخذت أبابكر خليلاً) للتنبيه (وان صاحبكم خليل الله) يحتمل أن يكون فعلاً بمعنى فاعل أو مفعول والاول أظهر فى هذا المقام قد بر (رواه الترمذى) وفى الجامع ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر رواه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة وفى الرياض عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر وقال ما أنا وما لى الا لك أخرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجه والحاظ الذى مشق فى المواعظ وعن ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين أنفع لى من مال أبى بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى فى مال أبى بكر كى يقضى فى مال نفسه أخرجه عبد الرزاق فى جامعه قات وكأته إشارة الى قوله تعالى أو صد يقضكم هذا وعن عائشة قالت انفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً أخرجه أبو حاتم وعن عروة قال أسلم أبو بكر لوله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى سبيل الله أخرجه أبو عمرو وعن عروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون فى الله منهم بلال وعامر بن فهيرة أخرجه أبو عمرو وعن اسمعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالاً وهو دقوى بالجارية بخمسين أواق ذهباً فقالوا لى أبيت الاوقية لبعنا كنه فقال لى أبيت الامانة اوقية لاخذته أخرجه فى الصفة (وعن عمر رضى الله عنه) أى موقوفاً (قال) أى عمر (أبو بكر سيدنا) أى نسباً وحسباً (وخيرنا) أى أفضلنا معرفة وكسباً (وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى حضوراً وغيباً (رواه الترمذى وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحبى فى الغار) أى فى غار ثور بمكة حالة الهجرة من ديار الكفار حيث قال تعالى ثانى اثنين اذهبنا فى الغار اذ يقول لصاحبى لا تتخذ الله معنفاً لى أنت صاحبى المخصوص حينئذ وأنت صاحبى بشهادة الله إذا جمع المفسرون على أن المراد بصاحبى فى الآية هو

أبو بكر وقد قال من أنكر محبة أبي بكر كفر لأنه أنكر النص الجلي بخلاف اسكار محبة غيره من عمر وأبو عثمان
 أو على رضوان الله عليهم أجمعين (وصاحبي) أي المخصوص (على الخوض) وفيه إيماء إلى أنه صاحبه في
 الدارين كما أنه صاحبه الآن في البرزخ (رواه الترمذي) وفي مسند الفردوس للدبلي عن عائشة أبو بكر مني
 وأما من هو أبو بكر أحي في الدنيا والآخرة (وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لأقوام فيهم
 أبو بكر أن يؤمهم غيره) وفي معناه من هو أفضل القوم من غيره وفيه دليل على أنه أفضل جميع الصحابة
 فإذا ثبت هذا فقد ثبت استحقاق الخلافة ولا ينبغي أن يجعل المفضول خليفة مع وجود الفضل (رواه الترمذي
 وقال هذا حديث غريب وعن عمر رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق) أي في
 بعض الجهات (ووافق ذلك هذدي مالا) أي صادف أمره بالتصدق حصول مال عندي فعندي حال من مال
 والجهة حال عما قبله يعني والحال أنه كان لي مال كثير في ذلك الزمان (فقلت اليوم أسبق أبا بكر) أي بالبارزة
 أو بالمغالبة (أن أسبقه يومان من الأيام) وأن شرطية دل على جواب ما قبلها أو التقدير أن أسبقه يوماف هذا يومه
 وقيل إن نافية أي ما سبقته يوماف بل ذلك فهو استئناف تعليل (قال) أي عمر (فجئت بنصف مالي
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقيت لاهلك فقلت مثله) أي أبيت مثله يعني نصف مالي (وأتى أبو
 بكر بكل ما عنده) وهو أباغ من كل ماله بكسر اللام وأصرح من كل ماله بالفتح (فقال يا أبا بكر ما بقيت لاهلك
 فقال أبيت لهم الله ورسوله) أي رضاهم ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما بينكم كما بينكم (فأتى
 أي في باطنى واعتقدت لا أسبقه إلى شيء) أي من الفضائل (أبدا) لأنه إذا لم يقدر على مغالبة محبي كثرة ماله
 وقلة مال أبي بكر ففي غير هذا الحال أولى أن لا يسبقه (رواه الترمذي وأبو داود) وقال الترمذي حسن صحيح
 ومما يناسبه ما أخرجه أحمد بن ابن مسعود قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وأما أحمد بن
 عز وجل وأصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال سل تعطوا ولم أسبقه فادج أبو بكر فسر في عما قال النبي صلى الله
 عليه وسلم ثم أتاني عمر فأخبرني بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد سبقك إليها أبو بكر قال عمر ما سبقنا
 بخير إلا قد سبقني إليه أنه كان سباقا للخير أن فعل عبد الله ما صليت فريضة ولا تقوا إلا دعوت الله في دبر صلاتي
 اللهم اني أسألك إيمانا لا يريدون عيالا ينفذوا مراقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنات الخلد وأما
 أرجوان أ كورد دعوتهم بالبراسة أخرجه أحمد وابن شاهين وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقد سمع قراءة ابن مسعود دليلا من سره أن يقرأ القرآن وطبا فيقرأه كما يقرؤه ابن أم هانئ لما أصبحت
 غدوت إليه لا يشبه فقال قد سبق أبو بكر قال ما سبقته إلى خير قط إلا سبقني أخرجه أحمد ومعناه في الصحابين
 (وعن عائشة أن أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنت
 عتيق الله من النار فيومئذ يسمى عتيقا) قال الراغب العتيق المتقدم في الزمان أو المكاب أو الرتبة ولذا قيل
 للقديم عتيق والكريم عتيق ولعل خلاص الرق عتيق اه وهي البيت العتيق لكرمه وأقدم زمانه أو لرتبة
 مكانه أولانه عتيق عن الطوفان وعن نصر ف الجبارة ثم قوله فيومئذ يسمى عتيقا أي لقب به من ذلك اليوم قال
 المؤلف اسمه بسند الله بن عثمان أبي خفاقة بضم الخاف بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرثد وصل
 بالاب السابع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى عتيق من العارفين فليقل
 إلى أبي بكر شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ولم يفارق في جاهلية ولا إسلام وهو أول الرجال
 إسلاما كان أبين نعيمه خفيفا عارضا معروف الوجه غائر العينين ذاتي الجبهة ولا يويه وولده وولده
 محبة ولم يجتمع هذا الا من الصحابة كل من ولده بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياما ومات بالمدينة
 ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جادى الآخرة سنة ثلاث عشرة بين المغرب والعشاء وله ثلاث وستون سنة
 وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عيسى فغسلته صلى الله عليه وسلم عشرين غسلات من ثوبين وثوبعة
 أشهر روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين ولم يرو عنه من الحديث الا القليل لقلة مدته بعد النبي صلى الله

وصاحبي على الخوض رواه
 الترمذي وعن عائشة قالت
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا ينبغي لأقوام فيهم
 أبو بكر أن يؤمهم غيره رواه
 الترمذي وقال هذا حديث
 غريب وعن عمر قال أمرنا
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن نتصدق ووافق
 ذلك هذدي مالا فقلت اليوم
 أسبق أبا بكر أن أسبقه يوما
 قال فجئت بنصف مالي فقال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما بقيت لاهلك فقلت
 مثله واتي أبو بكر بكل
 ما عنده فقال يا أبا بكر
 ما بقيت لاهلك فقال أبيت
 لهم الله ورسوله قالت
 لا أسبقه إلى شيء أبدا رواه
 الترمذي وأبو داود وعن
 عائشة أن أبا بكر دخل على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال أنت عتيق الله من
 النار فيومئذ يسمى عتيقا

رواه الترمذي وعنه ابن حجر
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنا أول من تتشق
عنه الأرض ثم أبو بكر ثم
عمر ثم آتى أهل البقيع
فهمشرون معي ثم انتقل
أهل مكة حتى أحسروا بين
الحرمين رواه الترمذي
وعنه أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا نبي جبريل فأخذ
بيدي فأراني باب الجنة
الذي يدخل منه أمي فقال
أبو بكر يا رسول الله وددت
أنني كنت معك حتى أظفر
إليه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أما نك يا أبا
بكر أول من يدخل الجنة
من أمي رواه أبو داود

(الفصل الثالث) عن
عمر ذكره عنده أبو بكر
فبكى وقال وددت أن علي
كأهل عمله يوما واحدا
من أيامه وليلة واحدة من
لياليه أما ليته فإني سأرفع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى الغار فلما انتهى
إليه قال والله لا تدخله حتى
أدخل قبلك فان كان فيه
شيء أصابني دونك فدخل
فكسحه ووجد في جانبه نقبا
فشق أزاره وسده به وبقى
منه اثنتان فألقهما رجله
ثم قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم أدخل فدخل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووضع رأسه في حجره
ونام فلدغ أبو بكر في رجله
من الخمر ولم يتحرك مخافة
أن يفتنه رسول

عليه وسلم (رواه الترمذي وعنه ابن حجر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من
تتشق عنه الأرض) أي من الخلق (ثم أبو بكر) أي من أمي أو من الأولياء مطلقا (ثم عمر ثم آتى) بصيغة
الملك أي أجيء (أهل البقيع) وهو مقبرة المدينة (فيحشروا معي) أي يجمعون قال تعالى وإن يحشروا الناس
ضحي (ثم انتظر أهل مكة حتى أحسروا بين الحرمين) أي بين أهليهما (فيحشروا القيامة) وفيه إيماء إلى
ما روي من أحب قوما حشر معهم وقال الطيبي أي أجمع معهم بين حرم مكة وحرم المدينة وقال شارح أي
أجمع أنا وهم - حتى يكون لي وهم اجتماع بين الحرمين اه وذلك بظاهره بخلاف لقوله انتظر أهل مكة لأن
كلهما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم يتوجه إلى حرم مكة وإن أهل مكة يتوجهون إليه صلى الله عليه وسلم
فيحصل الاجتماع بين الحرمين والظاهر من كلامه صلى الله عليه وسلم أنه يتظاهرهم في البقيع إلى أن يجتمعوا
فيتوجهوا إلى الحشر وهو أرض الشام فيجتمعون هناك مع سائر الأنعام (رواه الترمذي) وذكر الحديث في
الجامع إلى قوله ثم انتظر أهل مكة وقال رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر هذا الحديث كان
أنسب أن يذكر في مناقب الشيخين رضي الله عنهما (وعنه أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنا نبي جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمي فقال أبو بكر يا رسول الله
وددت) بكسر الدال أي أحببت (أي كنت معك حتى أظفر إليه) أي إلى باب الجنة (فقال أما) للتنبيه (أنك
يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمي) أي فستري باب ما وددت خلفه قبل كل أحد من أمي وفيه دليل على أنه
أفضل الأمة والألماس بقومهم في دخول الجنة وإيماء إلى أنه أسبق الأمة إيماء بقوله تعالى والسابقون
السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم قال الطيبي لما عني رضي الله عنه بقوله وددت والفني إنما
يستعمل فيما لا يستدعي إمكان حصوله قبله لا تبين النظر إلى الباب فانك ما هو أعلى منه وأجل وهو
ذلك فيه أول أمي وحرف التنبيه ينهك على الرخصة التي لو حنابها (رواه أبو داود)

(الفصل الثالث) عن عمر رضي الله عنه ذكره عنده أبو بكر (جدة حالية وحاصلة انه روي عن عمر انه
ذكر عنده أبو بكر (وبكى) أي عمر (وقال وددت أن علي كاه) أي في جميع الأيام (مثل عمله) أي مثل عمل
أبي بكر (يوما واحدا من أيامه) أي في زمن حياته صلى الله عليه وسلم (وليلة واحدة من لياليه) أي أوقات
حياته عليه السلام والظاهر أن الواو بمعنى أوفاته أبلغ في المبالغة باعتبار كل من السالة أو التوزيع بحسب
الوقتين المتلفين (أما ليته فإني سأرفع) بالرفع والتنوين أي سأرفعها وأحضرها (مع رسول الله) وفي نسخة مع
النبي (صلى الله عليه وسلم إلى الغار) وفي بعض النسخ المصححة بفتح ليلته ثبت للإضافة إلى المبني وهو الاظهر
(فلما انتهى إليه) أي وصل إلى الغار (قال) أي أبو بكر (واته لا تدخله) بالرفع وفي نسخة بالجزم (حتى
أدخل قبلك) أي الغار لما ذكره بقوله (فان كان فيه شيء) أي مما يؤذي من عار أو هوام (أصابني دونك
فدخل فكسحه) أي كسبه (ووجد في جانبه) أي في أحد أطرافه (نقبا) بضم مثله وفتح فاف جمع نقبة
كغرفة وغرف وقد جاء ثقب كقفل وفلس كل منهما لغة في المفرد بمعنى الخرق والجرح لكن المراد هنا الجمع لقوله
(فشق أزاره وسده به وبقى منها اثنتان فألقهما رجله) أي جعل رجله كالقنينة لها غاية للعرض على
سدهما حيث لم يبق من أزاره ما يدخلهما ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجره) بكسر الحاء وفي نسخة بفتحها في القاء وس الخمر بالكسر وفتح الحض
وفي الهاء الخمر بالفتح والكسر الحض والنوب وكذا في المشارق وزادوا أذأر يده المصدرة والفتح لا غير
وان أذ يده الاسم فالكسر لا غير (ونام) أي النبي صلى الله عليه وسلم فان نوم العالم عبادة كما أن نوم الظالم
عبادة باعتباره من مختلفين (فادغ أبو بكر في رجله) بدل من أبو بكر بدل البعض وحي عني بيان الشدة تمكن
اللدغ فيها كقوله الشاعر يجرح في عراقيها ناصلي * (من الخمر) أي من أحد الخمرين (ولم يتحرك) أي
أبو بكر (مخافة أن يفتنه) من باب الافتعال وفي نسخة أن يفتنه من باب التفعيل أي خشية أن يستيقظ (رسول

الله صلى الله عليه وسلم
فسقطت دموعه على
وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال مالك
يا أبا بكر قال لدغت فذلك
أبي وأخي فتفل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهب
ما يحده ثم انتفض عليه
وكان سبب موته وأما قوله
فلما قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارتدت العرب
وقالوا لا تؤدى زكاة قال
لومنعوني عقلا بلاهدتهم
عليه فقلت يا خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم
تألف الناس وارفق بهم
فقال لي أجباري الجاهلية
ونحوار في الاسلام انه قد
انقطع الوحي وتم الدين

الله صلى الله عليه وسلم) أي في غير أو أنه قد صبر على وجهه (فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فاستنبه فرأى بكاءه (فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فذلك أبي وأخي) بفتح الغاء ويكسر في القاموس فداء يغديه فداء وفدى ويقفع أهلى شيئا فانقذه والفساء ككساء وكعلى وإلى ذلك المعطى اه وقال الأصمعي الفداء يد ويقصر أما المصدر من فاديت فمد ودلاغ ير والفساء في كل ذلك مكسور ووحى الغراء فذلك معذور وممدود ومفتوح وفذلك أبي وأخي فعمل ماض مفتوح الاول أو يكون اسماعلى ماحكاه الغراء كذا في المشارق (قتل) أي برك (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عليه كما في نسخة أي على موضع اللدغ (فذهب ما يحده) أي ما كان يحسه من الألم (ثم انتفض) بالقاف والمججمة أي رجس (أثر السم عليه) وقال الطيبي أي تنكس الجرح به سدا اندمل انفل رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) أي الانتفاض (سبب موته) أي فصله شهادة في سبيل الله حالة كونه رفيقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه (وأما قوله) أي أبي بكر (فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا تؤدى زكاة) يستدل أن يكون العطف تفسير لما قال به بعض علمائنا من قيل له أذ الزكاة فقال لا تؤدى كفر (فقال لومنعوني عقلا) بكسر أوله أي جبالا غيرا (بلاهدتهم عليه) أي لقاتلتهم على أخذه أولا جمل منعه في النهاية أراد بالعقل الحبل الذي به قل به البعير لذي كان يؤخذ في الصدقة لأن على صاحبها التسليم وانما يقع القبض بالرباط وقيل أراد ما يساوى عقلا من قوق الصدقة وقيل إذا أخذ المصدق أعيان الابل وقيل أخذ دقلا إذا أخذ أثمانها قبل أخذ نفدا وقيل أراد بالعقل صدقة الهام يقال أخذ المصدق عقل هذا العام إذا أخذ منهم صدقة وبعث فلان على دقلا بني فلان إذا بعث على صدقاتهم واختاره أبو عبيد وقال هذا أشبه عندى بالمعنى وقال الخطابي انما يضرب المثل في مثل هذا بالاقول لا بالالكثرة وليس بساثر في لسانهم ان العقول صدقة عام فأت ولها قال أبو عبيد بالمعنى فلا اعتراض عليه بالمعنى وبه استبعاد ان يقال على الشيء الحقير وان كان قديرا بعين لكثير بالقليل على قصده المبالغة كالنقيير والقوامير ويؤيد اعمام أبي عبيد انه في أكثر الروايات لومنعوني هنا قوامي أخرى جديا قال الطيبي قد جاء في الحديث ما يدل على القولين في الاول حديث عمر رضي الله عنه انه كان يأخذ من كل قرية دقلا فاداجعت الى المدينة باعها ثم تصدق بهم اوحديث محمد بن سلمة انه كان يعمل الصدقة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يأمر الرجل إذا جاء بطريقين ان يأتي بعقائهم ما وقرائهم ما ومن الثاني حديث عمر انه أخذ الصدقة عام الزمادة فلما أحيا الناس بعث عامله فقال اعقل عنهم عقالين فاقسم فيهم عقالا وائتى بالآخر تريد صدقة عامين اه ولا خلاف في اطلاق العقول على كل منهم ما وانما الخلاف في المراد به هنا والله أعلم (نقات يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف الناس) أي اطلب ألفتهم لارفقتهم (وارفق بهم) بضم الفاء أي الطاف بهم ولا تعظا عليهم (فقال لي أجبار في الجاهلية) أي أنت شجاع متهور غضوب في زمن الجاهلية (ونحوار) بتشديد الواو أي جبان وعطوف (في الاسلام) أي في أيامه وأحكامه مع ان ما ورد من أن معادن العرب خيبرهم في الجاهلية خيبرهم في الاسلام اذا فتحوا ومشعربان طباعهم الاصابته تغير من أحوالهم الاقوية وانما يجتأف ايضاه في الامور الدينية بعد ما كان يصرف حصولها في الحالات التعصية من الامور الفسقية والعرفية في النهاية هو من خارج نحو اذا ضعفت قوته ووهنت شوخته قال الطيبي أنكرك عليه ضعفه ووهنه في الدين ولم يرد أن يكون جبارا بل أراد به ان تصاب الشدة في الدين لكن لما ذكر الجاهلية قرنه بذكر الجبار فقلت هذا وهم فالمراد به انه كان جبارا متسلطا متعديا من الخد في الجاهلية وقد هذا الله عما ساف فهذا مما لا يضره أبدا ولا شك ان ارادة هذا المعنى أيضا انما في تحصيل المدعى من المؤدى (انه) أي الشأن وهو استشفاع لعل (قد انقطع الوحي) أي فلا تنصل الى التيقن فلا بد لنا من الاجتهاد المبين (وتم الدين) وفي نسخة تم الدين أي لقوله تعالى اليوم اكملت لكم

دينكم وأتممت عليكم نعمتي (أي نقص) أي الدين وهو بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول بناء على أنه لازم أو متعد (وأنما هي) جلة جالية على طبق قولهم جاء زيد الشمس طاعة (رواه رزين) وفي الرياض ذكره من قوله لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ثم قال رواه أنسائي بهذا اللفظ ومعناه في الصحيحين ونقل الحلي في حاشية الشفاء للقاضي عياض عن أبي الحسن الأشعري أنه قال لم يزل أبو بكر يعين الرضا من الله واختلاف الناس في مراده من هذا الكلام فقال بعضهم لم يزل مؤمنا قبل البعث وبعد ما هو الصحيح المرضي وقال آخرون بل أراد أنه لم يزل بحاله غير مغضوب فيه عليه لعلم الله تعالى بأنه سيؤمن وبصير من خلاصة البرار قال الشيخ تقي الدين السبكي لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة في ذلك وهذه العبارة التي قالها الأشعري في حق الصديق لم تحفظ عنه في حق غيره فالصواب أن الصديق لم يثبت عنه في حال كفر بالله اه وهو الذي سمعناه من مشايخنا ومن يقتدي به وهو المواب أن شاء الله ونقل ابن طغرل في أنباء نجباء الانباء أن القاضي أبا الحسن أحمد بن محمد الزبيدي روى بأسناده في كتابه المسمى بحال العرش إلى حوالى الطرش أن أبا هريرة قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعيشك يا رسول الله اني لم أسجد لغيرك فما وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة وان أبا القحافة أخذ بيدي وانطأ بي إلى مخدع فيه الاصل نام فقال هذه آلهةك الشم العلي فاسجد لها وخذلني ومضى فدثت من الصنم فقلت اني جاني فاطمعتني فليجبهني فقلت اني عارفا كسني فلم يجبهني فأخذت بحجرة فقلت اني ملق عليك هذه الصخرة فان كنت الها فامنع نفسك فليجبهني فألتفت إليه الصخرة فغفر لوجهه وأقبل أبي فقال ما هذا يا بني فقلت هو الذي ترى فانطأ بي إلى أي دأخسها فقلت دعه فهو الذي ناجاني أنه تعالى به فقلت يا أمه ما الذي ناجاك به قالت لا أصابني الخناص لم يكن عندي أحد فسمعت هاتفا يقول يا أمه الله على التحقيق ابشري بالولد العتيق اسمه في السماء الصديق محمد صاحب ورفيق قال أبو هريرة فلما انقضى كلام أبي بكر نزل جبريل عليه السلام وقال صدق أبو بكر اه ومما يؤيده كنت أنا أبو بكر كفرنسي رهان لانه لو كان على الكفر لما صدق عليه هذا الامر ولعل وجه ما قال صلى الله عليه وسلم لو اتخذت أحد اخيلا لاتخذت أبا بكر خيلا هو انه صدر عنه ما سبق مشايخ المواقف من الخليل في ضرب الصنم ومخاطبة ادب والله أعلم

(باب مناقب عمر رضي الله عنه)

(الفصل الأول) (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم من الامم بيان لما يعني من أي في الذين كانوا قبلكم (محدثون) يفتح الدال المشددة أي ناس ملهون كفا صر به ابن وهب (فان يك في أي أحد) أي واحد منهم فرضا وتقديرا (فانه عمر) أي وان يك أكثر فهو حينئذ أولى وأظهر قال النور بشي الحديث في كلامهم هو لرجل صادق الظن وهو في الحقيقة من ألقى في روعه شيء من قبل الملائكة الأعلى فيكون كالذي حدث به وفي قوله فان يك في أمي أحد فهو عمر لم يرد هذا القول مو رد التردد فان أمته أفضل الامم وان كانوا وحودين في غيرهم من الامم فبالحرى ان يكونوا في هذه الامم أكثر عددا وأعلى رتبة وانما ورد وردنا كيد والقناع به ولا يخفى على ذي الفهم محله من المبالغة كما يقول الرجل ان يكن لي صديق فانه فلان يريد بذلك اختصاصه بالسكال في صداقته لانني الاصدقاؤه اه وتوضيحه ان لا يريد بذلك الشك في صداقته والتردد في انه هل لا صديق بل المبالغة في ان الصداقة مختصة به لا تختصه وقيل هو على ظاهره لان الحكمة في كونهم في بني اسرائيل احتياجهم الى ذلك حيث لا يكون بينهم نبي وكتبهم طرأ عليها التبديل واحتمل منه صلى الله عليه وسلم ان لا تحتاج هذه الامم الى ذلك لاستغنائهم بالقرآن المأمون بتبديله وتحريظه ذكره السيوطي قال العياشي هذا الشرط من باب قول الاجسيران كنت عملت لك فوقتي حق وهو عالم بذلك ولا كذب تخيل في كلامه ان تغري بملك في الخروج من الحق فعلم من له شك في الاستحقاق مع وضوحه والمراد بالحدث المبلغ فيه الذي انتهى الى درجة

أي نقص وأنما هي رواه رزين
(باب مناقب عمر)
(الفصل الأول) (عن
أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولقد
كان فيما قبلكم من الامم
محدثون فان يك في أمي أحد
فانه عمر

الانبياء في الإلهام فانه في لقد كان فيما قبلكم من الامم انبياء يلهمون من قبل الملائكة في انبياء في أمي
 أحدها إذا شأته فهو وعمر جعله لانه طاع قريته ووقوه على أقرانه في هذا كانه ترد في أنه هل هو نبي أم لا
 فاستعمل ان ويؤيده ماورد في الفصل الثاني لو كان بعدى نبي لكان عمر الخطاب فلو في هذا الحديث
 بمنزلة ان على سبيل الفرض والتقدير كفي قول عمر رضى الله عنه نعم العبد صهيبي لولم يخف الله لم يعصه (متفق
 عليه) قال ميرك ولفظه البخاري وأسلم لم يحرمه عن عائشة ومن العجب ان الحاكم أخرج حديث عائشة في
 مناقب عمر مستدركا على مسلم في كونه لم يخرج به وقد أخرجه في المناقب أيضا قالت وقد سبق منه الجواب
 والله أعلم بالصواب ثم لنظا الحديث في الجامع قد كلفه ما ضي قبائلكم من الامم ناس محدثون فان يكن في
 أمي منهم أحد فانه عمر بن الخطاب رواه أحمد والبخاري عن أبي هريرة وأحمد ومسلم والترمذي
 والنسائي عن عائشة في قول المصنف متفق عليه مسامحة لا تخفى كما أشار إليه ميرك ثم اعلم أن لنظا أحمد ومسلم
 عن عائشة قد كان يكون في الامم محدثون فان يكن في أمي أحد فهو وعمر روى عن عمر بن الخطاب ذكره في الرياض
 قال وأخرجه الترمذي وصححه أبو حاتم ونحو جده البخاري عن أبي هريرة وخرج عنه من طريق آخر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان في قبلكم من بني اسرائيل رجال يكفون من غير أن يكونوا
 أنبياء فان يكن في أمي منهم أحد فهو وعمر ومعنى محدثون والله أعلم لهمون الصواب ويجوز أن يجعل على
 ظاهره بان تحرمهم الملائكة لا يوحى بل بما يخلق نبيه اسم حديث وتلك فضيلة عظيمة (وعن سعد بن أبي
 وقاص قال استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش
 يكلمنه ويستكثرنه عالبة أصواتهن فلما استأذن عمر
 فبن فبادرن الحجاب فدخل
 هو ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم يضحك فقال أضحك
 الله سنك يا رسول الله فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 عجب من هؤلاء اللاتي كن
 عندي فلما سمعن صوتك
 ابتدذن الحجاب قال عمر
 يا بعدوات أنفسهن أنهن ينني
 ولاتهن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلن نعم أنت أظف
 وأغلظا

متفق عليه وعن سعد بن أبي
 وقاص قال استأذن عمر بن
 الخطاب على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وعنده نسوة من قريش
 يكلمنه ويستكثرنه عالبة
 أصواتهن فلما استأذن عمر
 فبن فبادرن الحجاب فدخل
 هو ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم يضحك فقال أضحك
 الله سنك يا رسول الله فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 عجب من هؤلاء اللاتي كن
 عندي فلما سمعن صوتك
 ابتدذن الحجاب قال عمر
 يا بعدوات أنفسهن أنهن ينني
 ولاتهن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلن نعم أنت أظف
 وأغلظا

الفاظ أي شديد القلب بخلافه صلى الله عليه وسلم فإنه حسن الخلق كما أنبرائه سبحانه بقوله وأنتك لعل خلق
عظيم وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد قال صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابن ماجه
عن ابن عمر ومرفوعا خبركم خياركم لنسائهم قال الطبري لم يردن بذلك اثبات مزيد الفظاظة والغلظة لعمر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان حليما وما سيارتي القلب في الغاية في المسالفة في فظاظة عمر
وغلظته مطاقتا اه وخلاصة ان قيل زيادة فظاظة وغلظة بالقياس الى غيرك لا بالقياس الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فإنه كان رفيقا حليما جدا لكن بشكل هذا بما ذكره البخاري في رواية أخرى في باب التيسر
من كتاب الادب فقال انك أقظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمكن دفعه بان يجعل من باب
العسل أعلى من الخلد والشتاء أبرد من الصيف فيرجع المعنى الى أن كلامه ما في حاله على أعلى مرتبة
كلامه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اه) بكسر الهمزة والهاء متوناً وقد ترك تنوينه أي حدث حديثنا
ولا تلتفت الى جوابه (يا ابن الخطاب) وفي رواية يا عمر وقيل هو اسم فعل يطلب به الزيادة أي استزد على
ما أنت عليه من التصلب ويؤيد قوله (والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا) أي ذاها ما ريقا
واسعا (قطا الاسك فاجير فجلت) فقيه منقبة عظيمة لعمر لأن ذلك لا يستضي وجوب العصمة فلا يجمع ذلك
من وسوسته الموجهة لعقله قال التوربشتي ايه امم سمى به الفعل لان معناه الامر تقول للرجل اذا استردته
من حديث أو عمل ايه بكسر الهمزة فان وصات نوتت وقت ايه حدثنا واذا أسكته وكففته قلت ايه ايه اومن
حقه في هذا الحديث أن يكون ايه أي كفي يا ابن الخطاب عن هذا الحديث ورواه البخاري في كتابه بمجرورا
متونا والصواب ايه وروى مسلم هذا الحديث في جامعه وليس لهذه الحكمة في روايته ذكر أن قول اذا
صحت الرواية وطابقت الدراية على ما قدمناه من تصحيح معناه فلا معنى للخطأ في منناه والله أعلم بالصواب
والله المراجع والمآب وقال الطبري معنى قول عمر أنهم بنى ولان بن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوقرنى
ولا توقرن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرح السنة وهو قولهم هب الرجل اداوقرنه وعظامته يقال
هب الناس يهابوك أي وقرهم يوفرك اه كلامه ولا شك ان الامر بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
مطابق لادانه تحجب الاستزادة منه فكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه استزادة منه في طلب توقير
وتعظيم جانب ولذلك عقبه بقوله والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا ايه استرضا اجمادا منه صلى
الله عليه وسلم لفعاله كاهلا لاسمائه هذه الفعلة قال التوربشتي في قوله ما لقيك الشيطان سالكا فجا ايه على
صلافة في الدين واستمرار حاله على الجد والصرف والحق حتى كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كالسيف الصارم والحسام القاطع ان أمضاء مضى وان كفه كف فلم يكن له على الشيطان سلطان الا من قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هو كلوازع بين يدي الملك فلهذا كان الشيطان يخرف عن الفج الذي سلكه
ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم رجته هدا الى العالمين ما ورد بالاعتقوع المذنبين معنيا بالصالحين
الجاهلين لم يكن ليواجههم فيها لا يحمد من فعل مكرره أو سوء أدب بالفظاظة والعلاظة والزجر البليغ اذا
لا يتصور الصلح والعفو مع تلك الخلال فلهذا تسامح هو فيها واستحسن شعاره من الهيبة من عمر رضي الله عنه
قال ان روى هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان متى رآه سالكا فجا هرب له بهت من عمر رضي الله
عنه وفارق ذلك الفج اشد بئاسه قال القاضي عياض ويحتمل أنه ضرب مثلا للشيطان وانغواته وان عمر
رضي الله عنه فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد وخالف ما يأمربه والصحيح الاول (اتفق عليه)
وكذا أخرجه أحمد وأخرج عنه النسائي وأبو حاتم ولفظهما فلما سمع من صوت عمر انقمع وسكن أي ذلل
وارتد عن فقال عمر يا عدو الله الحسن الحديث من غير ذكر جوابه (وقال الجيديد) أي في جامعه بين
الصحيحين (زاد البرقاني) بفتح الموحدة وقد تسكر منسوب الى برقان قرية من قرى خوارزم بعد قوله
(يا رسول الله ما أضحكك) اه فكأنه حدثه بعض الرواة تنسياً فأواشتعلوا الظهوره أو هذان من زيادة

فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايه يا ابن الخطاب
والذي نفسي بيده ما لقيك
الشيطان سالكا فجا الا
سلك فجا غير فجلت
وقال الجيديد زاد لبرقاني
بعد قوله يا رسول الله
ما أضحكك

بعض النسخة التي تكون اندراج بعض الروايات والمعنى عليه كما تقررنا في شرح الحديث اليه (وعن جابر قال قال النبي)
وفي نسخة لا رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة أي ليلة المعراج أو في عالم الكشف أو حلة الرؤيا فإذا
أما بالريمصاه) بالصاد المهملة تصغير مصاه وهي امرأة في عينها رمص بفتحين وهو ما جدم من الوسخ في الموق
وهو هذا السم أم أنس أو لقبها امرأة أبي طلحة بدل أو عطف بيان وجوز رفعها أو كذا نصها (وسمعت خشفة)
بفتح المجهتين والفاء أي حركة وزنا ومعنى وفي نسخة بالسكون أي صوتا في المشرق الخشفة بفتح الخاء
وسكون الشين هو الصوت ليس بالشديد قال أبو عبيد روي قال الفراء هو الصوت الواحد ويخرج من الشين
الحركة وفي النهاية الخشفة بالفتح والسكون الحركة اه والمراد هنا صوت النعل الدائري من حركة الماشي
(فقلت من هذا) أي المتحرك أو صاحب الحركة (فقال) أي قائل من جبريل أو غيره من الملائكة أو خزان
الجنة (هذا بلال) رأيت قصيرا بشنائه بكسر الفاء وتخفيف النون والمد أي ما تدين من جوابه (جارية) أي
مملوكة وحرارة (فقلت لمن هذا) أي القصر وما فيه وفي حوا اليه (فقالوا) وفي نسخة قالوا أي جماعة من أهل
الجنة أو من سكان القصر (لعمري بن الخطاب فأودت أن أدخله) أي القصر (فانظر إليه) أي انظر منه صلا أو
إلى باطنه كما رأيت ظاهره مذ كرت غيرك أي شدة ما أحدثته وفي القاموس يقال غار على امرأته وهي عايبه
تغار غيرة بالفتح (فقال عمر بابي أنت وأمي) الباء للتعدي وأن مبتدأ وبأبي خبره أي أنت مغدي بأبي وأمي
كذلك وفي نسخة بأبي وأمي أنت مغدي بهما والمعنى جعلهما الله ذراعا (بارسول الله أعليك) أي على
فعلك أو دخولك (أغار) متكام من الغيرة وقيل في الكلام قلب والاصل أعلها أعار منك وزاد ع بعد العز بـ
وهل رفعتني الله الأبك وهل هذا في الله الأبك ذكره السيوطي (متفق عايبه) وروى أحمد والترمذي وابن
حبان والنسائي عن أنس وأحمد والشيخان عن جابر وأحمد أيضا عن يزيد وعن معاذ مرة وعاد دخلت الجنة
فاذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا الشاب من قريش فقلت أني أنا هو فأت من هو فأتوا عمر
ابن الخطاب فلو لا ما علمت من غيرك لدخلت وروى أحمد ومسلم والنسائي عن أنس مرفوعا دخلت الجنة
فسمعت خشفة بين يدي فقلت ما هذه الخشفة فقيل الغميصة بنت ملحان ورواه عبد بن حميد عن أنس
والطحايمي عن جابر باقيا دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت ما هذه قالوا هذا بلال ثم دخلت الجنة فسمعت
خشفة فقلت ما هذه قالوا هذه الغميصة بنت ملحان قال في الرياض عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أدخلت الجنة ففريت قصر من ذهب ولولوا فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب
فما معنى أن أدخله الأعلى بغيرك قال عليك أغار بابي أنت وأمي عليك أغار أخرجه أبو حاتم وخرجه مسلم ولم
يقبل من ذهب ولولوا وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أدخلت الجنة فاذا أنا بقصر من ذهب
قالوا لعمر بن الخطاب أخرجه أحمد وأبو حاتم وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم
رأيتني في الجنة فاذا أنا بممرأة تتوضأ إلى جانب قصر قلت لمن هذا فقالت لعمر بن الخطاب فذكرت في مرة عمر
فوليت مدبرا قال أبو هريرة فبقي عمر ونحن جميع في ذلك المجلس ثم قال بابي أنت وأمي بارسول الله أعليك أغار
أخرجه مسلم والترمذي وأبو حاتم وعن يزيد قال لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بلالا فبال
بهم سمعتني إلى الجنة ما دخلت الجنة إلا سمعت خشفتك أما هي دخلت البارحة الجنة فسمعت خشفتك
أما هي فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقيل لوال رجل من العرب قلت أنا عربي
لمن هذا القصر فقالوا الرجل من قريش فقلت أنا فريش لمن هذا القصر قالوا الرجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
قال أنا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين وما أصابني
حدث قط إلا توضأت عنده ورأيت أن الله على ركعتين قال صلى الله عليه وسلم هما (وعن أبي سعيد رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قصص) يعني بين جمع
قصص والجله حالية (منها) أي من القصص (ما يبلغ الندي) بضم النون وكسر الدال ونشد يد الخشفة جسم

وعن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخلت
الجنة فاذا أنا بالريمصاه
امرأة أبي طلحة وسمعت
خشفة فقلت من هذا فقال
هذا بلال ورأيت قصيرا
بشنائه جارية فقلت لمن هذا
فقالوا لعمر بن الخطاب
فأودت أن أدخله فانظر
إليه فذكرت غيرك فقال
عمر بابي أنت وأمي أنت
بارسول الله أعليك أغار
متفق عليه وعن أبي سعيد
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا أنا نائم
رأيت الناس يعرضون علي
وعليهم قصص منها ما يبلغ
الندي

الثدي وفي نسخة بالفتح والسكون والتخفيف فهو فرد أو يديه الجنس (ومنها ما دون ذلك) أي قص أقصر منه أو أطول منه أو أعظم منها بناء على أن دون ذلك يعني غير ذلك لقوله تعالى وإنا من الصالحون ومنادون ذلك وفي فتح الباري يحتج على أن يردونه من جهة السفلى وهو ظاهر فيكون أطول ويحتمل أن يردونه من جهة العلو فيكون أقصر ويؤيد الأول ما في رواية الحكيم الترمذي من طريق آخر عن ابن المبارك عن نونس عن الزهري في هذا الحديث ففهم من كان قبضه إلى سرته ومنهم من كان قبضه إلى ركبته ومنهم من كان قبضه إلى انصاف سابقه قلت وفي رواية الرياض ومنها ما هو أسفل من ذلك (وعرض على عمر بن الخطاب) أي فيما بينهم (وعليه قبض) أي عظيم (يحجره) أي يسحب في الأرض لطوله (قالوا) أي بعض الصحابة من الحاضرين (فما أولت ذلك يا رسول الله) أي فإعبرت جراحه قبض له عمر (قال الدين) بالنصب أي أولته الدين وفي نسخة بالرفع أي الموقول به هو الدين والمعنى يقام الدين في أيام خلافته مع طول زمان أمارته وبقائه أنزق وحاله حال حياته ومماته أولان الدين بشيئ الإنسان ويحفظه ويقيه المخالفات كوقاية الأب وشعوله قال النووي القميص الدين وجوه يدل على بقاء آثاره الجيب له ونسبته الحسنة في المسلمين بعد وفاته ليقدرى به وأما تفسير اللين بالعلم فكثرة الاتباع همها وفي أنهم ما سبب الإصلاح فاللين غذاء الإنسان وسبب صلاحهم وفؤدة أبدانهم والعلم سبب الإصلاح وغذاء للروح في الدنيا والآخرة (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو حاتم (وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا قائم ثم أتيت بقدر لبن) وفي رواية أخرى أتيت قدحاً أتيت به فيه لبن (فشربت حتى أفي) بكسر الهمزة وقدر بفتح (لأرى الرى) بكسر الراء وتشديد الراء أي أترا اللبن من الماء (يخرج) أي يظهر وفي رواية يجرى (في أطناري ثم أعطيت فضلى) أي سؤري الكثير الخالص (عمر بن الخطاب) ولا ينافي بأسوره حصل لأصديق أيضاً أنه كان قليلاً جداً ولا أن سؤره لعثمان وعلى أيضاً وصل فإنه لهما لم يكن صابياً (قالوا فما أولته) أي الابن وفي رواية فما أولت ذلك (يا رسول الله قال العلم) بالنصب وروى بالرفع على ما قدمنا والمراد بقاء العلم هو علم الدين والله أعلم قال العلماء بين عالم الأجسام وعالم الارواح علم آخر يقال له عالم المثال وهو عالم نوراني شبيه بالجسماني والنوم سبب لسير الروح المنور في عالم المثال ورؤية ما فيه من الصور غير الجسدية التي قاله علم صور بصور الابن في ذلك العالم مناسبة ان اللبن أول غذاء لبدن وسبب صلاحه والعلم أول غذاء للروح وسبب صلاحه وتبيل التجلي العلمي لا يقع الا في أربع صور الماء والابن والخمر والعسل تتناولها آية فيها ذكرتم ارا الحمة في شرب الماء يعطى العلم للذي ومن شرب اللبن يعطى العلم بأسر او الشريعة ومن شرب الخمر يعطى العلم بالكفر ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحي وقد قال بعض السلفين ان الانهار الاربع جارية عن الخلقاء ويطا بقه تخصيص اللبن بعمر رضى الله عنه في هذا الحديث وأما لرى في العلم فقد اختلف فيه ففهم من قال بوجوه لان الاستعداد متناه ولا يزيد على ما يقبل فيحصل الرى وطاهر الحديث معهم ومنهم من قال بعدمه لقوله تعالى وقول رب زدنى علماً قالاً لم يطالب زيادة العلم بلا ذكر النهاية يدل على انه لا ينتهى ولا قيل من لم يكن في زيادة فهو في نقصان وان التوقف ليس في طور الانسان ويدل عليه حديث من هو مان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ومنه ما نقل عن أبي يزيد البسطامي قدس الله سره السامى انه قال شربت الحلب كأنا بعد كأنا ثم فشئت الشراب ولا ريت وبكس الجواب عن دليل الاقربان العلم اذا حصل بقدر الاستعداد اذ قال تعالى اعطاه الله تعالى استعداد العلم آخر فيحصل له عايش آخر وعن هذا قيل طالب العلم كشارب البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً وعن الحديث بانه محمول على البداية قبل نزول الآية التي تدل على عدم النهاية (متفق عليه) وأخرج به أحمد وأبو حاتم الترمذي وصححه وله ذباغ علمه ما روى عن ابن مسعود انه قال لو جمع علم أحياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة أعشار العلم (وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا قائم رأيتني على قاييب) أي بعلم تطو وضدها

ومنها ما دون ذلك وعرض على عمر بن الخطاب وعليه قبض يحجره قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله قال الدين متفق عليه وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا قائم أتيت بقدر لبن ثم أتيت قدحاً أتيت به فيه لبن فشربت حتى أراى الرى يخرج في أطناري ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم متفق عليه وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا قائم رأيتني على قاييب

المطوية بالجبال ردة والاحمر (عليها) أي فوقها (دلو) أي ودلو معاقبة عليها (فتزعت) أي جذبت مما فيها
 (منها ما شاء الله) أي ما قدره الله وقضاه (ثم أخذها) أي الدلو (ابن أبي خثافة) بضم اللام (فتزع منها
 ذنوباً) بفتح الذال المعجمة وهو الدلو وفيها ماء أو الملاء أي أودون الملاء أي كذا في القاموس (أو ذنوبين)
 شك من الراوي والصحيح رواه ذنوبين ذكره ابن الملك والظاهر أن أوجعني بل فلا يحتاج إلى تخطئة الراوي
 ولا إلى شكه وتردده ويمكن أن يكون المراد بذلك كرهما إشارة إلى قلته مع عدم النظر عن تحقق عدده (وفي
 نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه) جملة حالية دعائية وقعت اعتراضاً بمبينة أن الضعف الذي وحده في نزعه لما
 يقتضيه تغير الزمان وقلة الاحوال غير راجع إليه بنقيصة (ثم استجالت) أي انقابت الدلو التي كانت ذنوباً
 (غريباً) بفتح فسكون أي دلو أعظم على ما في القاموس وزاد ابن الملك التي يقخذ من جاد نور (فأخذها ابن
 الخطاب فلم أربع بقرى) بنشد يد التهيئة أي رجلاً قويا (من الناس ينزع) بكسر الزاي (نزع عمر)
 أي جبنه وهو مفعول مطلق (حتى ضرب الناس بعطن) بفتح تين أي حتى أروا بالهم فابركوا وضربوا
 لها عطاناً وهو برك الابل حول الماء قال القاضي عمل القلب إشارة إلى الدين الذي هو منبع ماله تحبها
 النفوس ويتم أمر الناس ونزع الماء في ذلك إشارة إلى أن هذا الأمر ينتهي من الرسول عليه السلام إلى أبي
 بكر ومنه إلى عمر ونزع أبي بكر ذنوباً وذنوب بين إشارة إلى قصر مدة خلافته وان الأمر انما يكون بيده سنة أو
 سنتين ثم ينتقل إلى عمر وكان مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وضعفه فيه إشارة إلى ما كان في أيامه من
 الاضطراب والارتداد واختلاف الكلمة وأولى ما كان له من ابن الجانب وقلة السياسة والمداواة مع الناس
 وبدل على هذا قوله وغفر الله له ضعفه وهو اعتراض ذكره صلى الله عليه وسلم ليعلم أن ذلك موضوع ومغفور
 عنه غير قادم في منصبه وصير الدلو في ثوبه عمر غريباً وهو الدلو الكبير الذي يستقي به البعير إشارة إلى ما كان
 في أيامه من تعظيم الدين واعلاء كلمة الله وتوسيع خطاه وقوته وجده في النزاع إشارة إلى ما اجتهد في اعلاء أمر
 الدين وافتائه في مشارق الارض وغاربه اجتهداً بما لم يتفق لاحد قبله ولا بعده والعقري القوي وقيل
 البعير اسم واد يزعم العرب أن الجن تسكنه فتسبوا إليه كل من تعجبوا منه أمراً كقوة وغيره فكا منهم
 وجه واما وجهه وامنه خارجاً وسع الانسان فحسبوا الله جى من العبرة ثم قالوا الكلى شئ نفيس وقال
 الدوي قوله في نزعه ضعف ليس فيه حطاً لمزاته ولا اثبات فضيلة لعمر عليه واغما هو اخبار عن مدة ولايته ما
 وكثرة انتفاع الناس في ولاية عمر اطولها راتساع الاسلام وفتح البلاد وحصول الاموال والغنائم واما قوله
 والله يغفر له ضعفه فليس فيه نقص ولا إشارة إلى ذنب واغما هي كلمة كان المسلمون يزينون بها كلامهم
 وقد جاء في صحيح مسلم انها كلمة كان المسلمون يقولونها افعل كذا والله يغفر لك وفي قوله فتزعت منها ما شاء
 الله ثم أخذها ابن أبي خثافة إشارة إلى نيابة أبي بكر وخلافته بعده وراحته صلى الله عليه وسلم بوفائه من نصب
 الدنيا ومشاقها وفي قوله ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر إلى قوله وضربوا بعطن إشارة إلى أن أبا بكر
 قمع أهل الردة وجع شمل المسلمين وابتدأ الفتوح وهذه الامور وتحت غمرات ذلك وتكاملت في زمن عمر رضي
 الله عنه (وفي رواية ابن عمر قال ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستجالت في يده غريباً فلم أر) أي فلم أبصر
 أو فلم أعرف (عقرياً يعقري فريه) بفتح فسكون وفي نسخة بفتح فكسر فتشديد أي يعمل عمله قال النووي
 يروي باسكان الراء وتخفيف الياء وبكسر الراء وتشديد الياء وهما الغتان صحبتان وأنكر الخليل التشديد
 ومناهله أرشاً يعمل عمله ويقطع قطعه وأصل المعري بالاسكان القطع تقول العرب تركته يعقري المعري إذا
 عمل العمل فأجاد (متفق عليه) المفهوم من الرياض أن الرواية الأولى لمسلم وحده وان الرواية الثانية لها ما
 ولا جـ دوراد بعد قوله يعقري فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن وفي بعض الطارق رأيت اني أتزع على
 حوض فأخذ أبو بكر الدلو من يدي فتزع ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له فاما ابن الخطاب فأخذها حتى
 نولى الناس والحوض يتفجر أخرجه وأجد الحديث مناسبة باب مناقب الشيخين لكن لما كان فيه زيادة

عليه ما دلوا فتزعت منها ما شاء
 الله ثم أخذها ابن أبي خثافة
 فتزع منها ذنوباً أو ذنوبين
 وفي نزعه ضعف والله يغفر
 له ضعفه ثم استجالت غريباً
 فأخذها ابن الخطاب فلم أر
 أعقرياً من الناس ينزع
 تزع عمر حتى ضرب الناس
 بعطن وفي رواية ابن عمر قال
 ثم أخذها ابن الخطاب من
 يد أبي بكر فاستجالت في يده
 غريباً فلم أربع بقرى
 فريه حتى روى الناس
 وضربوا بعطن متفق عليه

﴿الفصل الثاني﴾ (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق كباي أظهره ووضعه على لسان عمر وقلبه) قال الطبري ضمن جعل معني أخرى فهداه على وفيه معنى ظاهر الحق واستعمله على لسانه وفي وضع الجمل موضع أخرى اشعار بان ذلك كان خلقيا ثابتا مستقرا (رواه الترمذي) أي وصحبه وكذا رواه أحمد وأبو حاتم عن أبي هريرة عن ابن عمر مثله وفي رواية بهد قوله وقلبه يقول الحق وان كان مرأوى روايتان ان نزل الحق على قلب عمر واسانه أخرجهما البغوي في الفضائل (وفي رواية أبي داود عن أبي ذر قال ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول) أي عمر (ه) أي بالحق أو انتدبر يقول الحق بسبب ذلك الوضع والجملة استئناف بيان أحوال عيان (وعن علي رضي الله عنه) أي موقوفا (قال ما كنا) أي أهل البيت أو معشر الصحابة ويؤيده رواية ونحن متوافرون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (نبعد) من الابداع بمعنى الاستبعاد وقيل معناه ما كنا ندريه (ان السكينة) أي ماله تسكين النفس وتغلب اليه وبطمانته القلب ويعتمد عليه (تنطق) أي تجرى (على لسان عمر) أي من قلبه وقد قال ابن مسعود ما رأيت عمر قط الا وكان بين عينيه ملك كايستدده قال التوريشي أي لم يكن نبهانه ينطق بما يستحق أن تسكن اليه النفوس وتطمئن به القلوب وأنه أمر غيبي أتى على لسانه ويحتمل أنه أراد بالسكينة الملك الذي يلهيه ذلك القول وفي الهاء قبل أرادهم السكينة التي ذكرها الله في كتابه العزيز وقيل في تفسيرها الخ حيوان له وجه كوجه الانسان مجتمع وسايرها خلق رقيق كالرحى والهوا وتيسل هي صورة كالهرة كانت معهم في جيوشهم فاذا ظهرت انهم زعم أعداؤهم وتيل هي ما كانوا يسكنون اليه من الآيات التي أعطاهاموسى عليه السلام والاشبه بحديث عمر أن يكون من الصورة المذكورة ذكره الطبري ولا يخفى بعد اعادة القولين هنا فالأقرب هو القول الأخير الذي أشار اليه التوريشي وأولاهو الذي ينزل على معناه جميع ما جاء في القرآن من لفظ السكينة كقوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين وقوله فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ونحو ذلك (رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم) الظاهر أنه من المراسيل (قال اللهم أعز الاسلام) أي قوه وانصره (بأي جهل من هشام أو بعمر بن الخطاب) أولئك نبيس لا لشك ولا يبعد أن تكون بل لا ضرب (فاصبح عمر) أي دخل في الصباح بعد دعائه عليه السلام له (فغدا) أي أقبل غدا أي ذاهبا في أول غدا (على النبي صلى الله عليه وسلم) قال الطبري هو ما نذر أي غدا مقبلا على النبي أو ضمن غدا معنى أقبل ونحوه قوله تعالى وغدا على حرد قادرين اه فقل الأول غدا من الأفعال الباقصة وعلى الثاني يتعلق على غدا (فاسلم ثم صلى) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بصيغة المجهول أي صلى المؤمنون (في المسجد طاهرا) أي عابا غير خفي أو غالبا غير مخوف روى الحسبك أبو عبد الله في دلائل النبوة عن ابن عباس ابنا جهل قال من قتل محمدا فله على مائة ناقة وألف وقيمة من فضة فقال عمر الضمان صحيح فقال نعم عاجلا غير آجل فخرج عمر فلقه رجل فقال أين تريد قال أريد محمدا لا قتله قال فكيف تأمن من بني هاشم قال اني لا ظنك قد صدقت قال ألا أخبرك بأعجب من هذا ان أختك ونسبك قد صبا مع محمد فتوجه عمر الى منزل اخته وكانت تقرأ سورة طه فوقه يستمع ثم قرع الباب فانفوها فقال عمر ما هذه الهيمنة فأظهرت الاسلام فمضى عمر حتى كتبنا فبقوا كذلك الى ان قامت الأخت وزوجها يقرآن طه ما أنزلنا فلما سمع قال ناولني الكتاب حتى أنظر فيه فلما قرأه الى قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قال اللهم ان هذا أهل أن لا يعبدوا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فبات ساهرا العين ينادي في كل ساعة واشوقا لي محمد حتى أصبح قد دخل عليه شباب بن الارت فقال يا عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بات الليلة ساهرا ينادي يا حي الله عز وجل أن يعز الاسلام بك أو يابي جهل وانا أرجو أن تكون دعوتك قد سبقت قبلك فخرج محمدا سيفه فلما وصل الى منزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليه رسول

﴿الفصل الثاني﴾ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه الترمذي وفي رواية أبي داود عن أبي ذر قال ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وعن علي رضي الله عنه ان السكينة تنطق على لسان عمر رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بآبي جهل ابن هشام أو بعمر بن الخطاب فاصبح عمر فغدا على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم صلى في المسجد طاهرا

الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عمر أسلم أو ليتزل الله بك ما أتزل بوليد من المغيرة فارتعدت فرائص عمر ووقع
 السيف من يده فقال أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال اللات والعزى تعبد على رؤوس الجبال
 وفي بامون الاودية والله يعبد سرا والله لا يعبد الله سرا بعد يومنا هذا (رواه أحمد والترمذي) وانتهت روايته
 الى قوله فأسلم ولم يذكر ثم صلى الخ وقال غريب من هذا الوجه وفي سننه أبو عمرو بن الضر تكلم فيه بعضهم
 وقال يروي المناكير من قبله فقط اهـ وزيادة ثم صلى الخ رواها يحيى السناني شرح السنة من جملته الحديث
 في هذا السند ذكره ميرزا وقال ابن الربيع في مختصر المقاصد الحسنة للاسناد في حديث اللهم أيد الاسلام
 بأحب هذين الرجلين البلي البلي جهميل أو بعمر بن الخطاب رواه الامام أحمد والترمذي في جامعه وغيرهما عن
 ابن عمر بن الخطاب قال الترمذي حسن صحيح غريب وصححه ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس
 اللهم أيد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ أعز الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم أعز
 الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فوات وأما ما يدور على الاسنة من
 قولهم اللهم أيد الاسلام بأحد العمرين فلا علم له أصلا اهـ كلامه وقال الزركشي حديث اللهم أعز الاسلام
 الخ رواه الترمذي وروى الحاكم عن عائشة اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب عامة وقال صحيح على شرط
 الشيخين وذكر أبو بكر الرازي عن عكرمة انه سئل عن حديث اللهم أيد الاسلام فقال معاذ الله دين الاسلام
 أعز من ذلك ولكنه قال اللهم أعز عمر بالدين أو بأباجهله أقول ليس فيما ورد من الحديث محذور بل هو من
 قبيل قوله تعالى فعززناهم بثالث أي قويناهم الرسولين وما أتينا من الدين به أو من باب قوله صلى الله عليه وسلم
 زينوا القرآن بأصواتكم الى انه يمكن ان يكون من نوع القلب في الكلام كما في عرضت اناقة على الخوض
 ولذا ورد أيضا زينوا أصواتكم بالقرآن والحاصل انه ان صحت الرواية وطابقت الرواية فلا وجه للتحذير ثم
 لا شك في حصول اعزاز الدين به رضى الله عنه أو لامن اخفائه الى اعلانه كما في قوله تعالى يا أيها النبي حسبك
 الله ومن اتبعك من المؤمنين وهو كالالار بعين ايمانه الى ذلك وآخرا من فتوحات البلاء وكثرة ايمان العباد
 وفيما بينهم من غفلته على المنافقين والمشركين كما في قوله تعالى أشداء على الكفار اشعار اليه لوماتهم أسر
 خلافة المديق وجهادهم المرتدين الاعمون وماتق باب النزاع والمخالفة الباعة على المقاتلة فيمابين
 المسلمين الابرار وموته وبعد غيبته وله صلى الله عليه وسلم أشار بذلك في قوله لو كان بهدي نبي لكان عمر بن
 الخطاب وقال داود بن الحصين وزهري لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء بالسلام
 عمر وهو مروي عن ابن عباس على ما رواه أبو حاتم والدارقطني وقال المؤلف هو عدوى قرشي يكنى أبا حفص
 أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد أو بعين رجلا واحدا عشرة أمراة ويقال به تحت الاربعون قال
 ابن عباس سألت عمر بن الخطاب لاى شيء سميت الفاروق فقال اسلم حزة تلى بثلاثة أيام ثم شرح الله صدرى
 للاسلام فقلت الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فافى الارض نسمة أحب الى من نسمة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقلت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت انحنى هو في دار الارقم عند بنى الارقم عند المفاذ بيت الدار
 فاذا حزة في أصحابه جالوس في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضربت الباب فاستجيم مع القوم فقال
 لهم حزة لكم قالوا عمر بن الخطاب قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بعجامي ثيابي ثم نثرني نثره ففا
 ملكت ان وقعت على ركبتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنت بمسته يا عمر فأت أشهد أن لا اله الا الله
 وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقلت يا رسول
 الله ألسنا على الحق ان تتناون حينئذ قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حينئذ فقلت ففهم
 الانتماء والذي به لك بالحق فخرجنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلين حزة في أحدهما وأما في الآخر
 ولي كديد ككديدا الطعين حتى دخلنا المسجد فطارت الى قريش والى حزة فاصابهم كآبة لم تصبهم مثلها
 فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق فرق الله بي بين الحق والباطل اهـ وذكر أهل

رواه أحمد والترمذي

النفس من ابن عباس أيضا من منافقنا هم يهوديا فدعا اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعا المنافق
 الى كعب بن الاشرف ثم انهم ما احتكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم اليهودي فلم يرض المنافق
 وقال نعمكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم فلم يرض بقضائه
 وخامم اليك فقال عمر لانه ناق كذلك قال نعم فقال مكانك حتى أخرج البكاء فدخل فأنشد سيفه ثم خرج
 فضر به منق المنافق حتى برد وقال هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فترأت ألم ترالي الذين يرمعون
 انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قبل فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما كنت أظن ان يحسن عري على قتل مؤمن فأنزل الله تلك الآية فهدر دم ذلك الرجل وبرئ عمر
 عن قتله ظله فقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الباطل الفاروق وقد قال السيوطي
 ورد أيضا بافظ ابن عمر من حديث عمر نفسه أخرجه البيهقي في الدلائل ومن حديث أنس أخرجه البيهقي ومن
 حديث ابن مسعود أخرجه الحارثي ومن حديث ربيعة السعدي أخرجه البغوي في مجملهم ومن حديث
 ابن عباس وخباب أخرجه ما بن عساكر في تاريخه ومن حديث عثمان بن الأرقم ومرسل سعيد بن المسيب
 ومراسيل الزهري أخرجه ابن سعد في الطبقات وورد بافظ عائشة من حديث ابن عباس رواه الحارثي ومن
 حديث ابن عمر أخرجه ابن سعد ومن حديث أبي بكر الصديق أخرجه الطبراني في الأوسط ومن حديث
 ابن مسعود أخرجه ابن عساکر ومن حديث ثومان أخرجه الطبراني ومن مرسل الحسن أخرجه ابن سعد
 وقال ابن عساکر في الجمع بين اللغتين انه دعا بالاول أولا فلما أوحى اليه ان أبا جهل لن يسلم خص عمر بدعائه
 فاجيب فيه وقد اشتهر هذا الحديث على الالة بماهظا بحب العمرين ولا أصل له من طرق الحديث بهد
 الفحص البالغ اه كلام السيوطي رحمه الله (وعن جابر قال قال عمر لابي بكر يا خير الناس بهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما) لانيه (انك ان قات ذلك) أي اذ قلت ذلك الكلام وعظمتني من بين
 الامام فاجازيك بمثل هذا المرام من التبشير في هذا المقام (فلقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر) وهو ما محمول على أيام خلافته أو بعد يوم بعد أبي بكر والمراد في باب
 المسألة أو في طريق السياسة ومحو ذلك جميعا بين الالفاظ الواردة في السنة قال الطبراني جواب قسم محذوف
 وقع جوابا للشرط على سبيل الاخبار كاه أنكر عليه قوله يا خير الناس بهد رسول الله لقوله ما طلعت الشمس
 الخ ومحواه في الاخبار والانسكار قوله تعالى وما لكم من نعمة فمن الله اه والتحقيق ما قدمناه مع ان معنى الآية
 هو الاخبار عن كون النعمة من الله على طريق الامحار وان كان يتضمن انكار ان يكون نعمة من الاغيار
 لاسيما في نظر الابراء ومشاهدة الاخبار كما قبل ليس في الدواعير دياره (رواه الترمذي وقال هذا حديث
 غريب) قيل نقل في الميزان عن أهل الحديث تضمية وأقول يقويه ما في الجامع من ان قوله ما طلعت الشمس
 على رجل خير من عمر رواه الترمذي والحارثي ومن حديثه عن أبي بكر مرغوا وقد أخرج البغوي في
 الفضائل عن ثابت بن النخاج فقال خطب عمر ابنة أبي سفيان فابوا ان يزوجه قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما بين لابتي المدينة خير من عمر ولا شأن ان المراد بعدد صلى الله عليه وسلم للاجماع وبعد أبي بكر لما تقدم
 والله أعلم (وعن عتبة بن عامر قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبي لكان
 عمر من الخطاب رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) بزيادة حسن في نسخة من الترمذي وقد نقله ابن
 الجوزي أيضا عنه ورواه أيضا أحد في مسنده والحارثي في صحيحه عنه والطبراني في صحيحه عن مالك وفي بعض
 طرق هذا الحديث لو لم أبعث يا عمر (وعن بريدة) بالتحغير (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 بعض مغازيه) أي أزمته فزواته (فلما انصرف جاءته) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة جاءت (جارية
 سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله سالما ان أضرب
 بين يديك) أي قد املك وفي حضورك (بالدف) بضم الدال وتشديد الفاء وهو أفصح وأشهر وروى الفتح أيضا

وعن جابر قال قال عمر لابي
 بكر يا خير الناس بهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال أبو بكر أما انك ان
 قات ذلك فلقد سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ما طلعت الشمس
 على رجل خير من عمر
 رواه الترمذي وقال هذا
 حديث غريب وعن عتبة
 ابن عامر قال قال النبي صلى
 الله عليه وسلم لو كان بعدى
 نبي لكان عمر من الخطاب
 رواه الترمذي وقال هذا
 حديث غريب وعن بريدة
 قال خرج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في بعض
 مغازيه فلما انصرف جاءت
 جارية سوداء فقالت يا رسولا
 الله اني كنت نذرت ان
 ردك الله سالما ان أضرب
 بين يديك بالدف

وأنفني فقال لهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
كنت نذرت فاضربي والا فلا
فعلت تضرب فدخل أبو بكر
وهي تضرب ثم دخل علي
وهي تضرب ثم دخل عثمان
وهي تضرب ثم دخل عمر
فألت الدف تحت استنها
ثم قعدت عليهما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
الشیطان يخاف منك
يا عمر اني كنت جالساً وهي
تضرب فدخل أبو بكر وهي
تضرب ثم دخل علي وهي
تضرب ثم دخل عثمان
وهي تضرب فلما دخلت
أنت يا عمر ألت الدف

هو ما يابى عليه والمراد به الدف الذي كان في زمن المنقرضين وأما ما فيه الجلال فينبغي ان يكون مكروها
اتفاقاً وفيه دليل على ان الوفاء بالنذر الذي فيه قرب واجب والسور بمقدمه صلى الله عليه وسلم قرباً من
الغزو الذي فيه تم لك النفس وعلى ان اضرب بالدف مباح وفي قواها (واتغنى) دليل على ان سماع صوت
المرأة بالغناء مباح اذا خلا عن الفتنة (فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربي والا فلا)
فيه دلالة طاهرة على ان ضرب الدف لا يجوز الا بالنذر ونحوه مما ورد فيه الاذن من الشرع كضربه في اعلان
الشكاح فيما استعمله بعض مشايخ اليمن من ضرب الدف حال الذكرك في أقيم القبيح والذول دينه وناصر
نبيه (بجعات تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب) بجلالة حاله (ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي
تضرب ثم دخل عمر فألت الدف تحت استنها) به جزو من مكسور وسكون سين أي أليتها بان رفعت ووضعته
تحتها (ثم قعدت عليهما أي على استنها لتستره عن عريته وفي رواية ثم قعدت عليهما أي على الدف) فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يخاف منك يا عمر يريد به تلك المرأة السوداء لانها شيطان الانس
وتفعل فعل الشيطان أو المراد شيطان الذي يحكمها على فعلها المكروه وهو زيادة تضرب التي هي من جنس
الله وعلى ما حصل به اطهاراً فرح (اني كنت جالساً) استئناف تعليل (وهي تضرب) حال (فدخل أبو بكر
وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألت الدف) أي
تحت استنها (ثم قعدت عليهما) قال النور بشي وانما مكها صلى الله عليه وسلم من ضرب الدف بين يديه لانها
نذرت ذل نذرها على انهما عدت انصرفا على حال السلامة فتمت من نعم الله لهما فأنقلب الامر فيه من صفة
الله والى صفة الحق ومن المكروه الى المستحب ثم انه لم يذكر من ذلك ما يقع به لوفاء بالنذر وقد حصل
ذلك بادنى ضرب ثم عاد الامر في الزيادة الى حد المكروه ولم ير ان يمنعها لانه لو منعها صلى الله عليه وسلم كان
يرجع الى حد التحريم فلذا سكنت عنها وحدثاها عما كانت فيه بجي عمر اه وفيه انه كان يمكن ان
يمنعها منعاً يرجع الى حد التحريم قال الطيبي فارقلت كيف قرأ مسامحة ما عن ضرب الدف ههنا بجي
عمر ووصفه بقوله ان الشيطان يخاف منك يا عمر ولا يقر انتهاء أبي بكر رضي الله عنه الجار بين اللتين كانا
تدعيا أيام منى قلت منع أبي بكر بقوله دعاهما ولا يقرله فانها أيام عيد وقرو ذلك هنا دل ذلك على ان
الحالات والمقامات متفاوتة فمن حاله تنقض الاستمرار ومن حاله لا تنقضه أقول ويمكن ان يقال منع الصديق
لهما عن فعلهما بحضور الحاضرة الولاية لا يتخلوانه من قصور آداب البشرية فلذا ما قرله ذلك وبين له سبب
استمرار فعلهما هنا ذلك وأما هنا فدخل عمر ورأها على حالها بحضور سماع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم
يكن يمنعها كما هو مقتضى حسن آدابه لكن لما جعل الله ما ناهى سبباً لانتهاءها عن فعلها المكروه بحسب أصله ولو
صار مندوباً وجب نذره واستحسنه صلى الله عليه وسلم وقرأ متاعها وقرأه مع القوة الالهية الغالبة على
الارادة الشيطانية وقيل انه صلى الله عليه وسلم علم انتهاءها عما كانت به بجي عمر وسكت ليظهر بذلك فضل عمر
وبقول ما قال اه ولا ينبغي ان هذه الامة مدخولة في الزيادة تبقى معلولة نعم لا يبعد ان يكون انتهاء مدة ضرب
الدف على طريق العرف بابتداء ما في عمر في مجلس الحضرة النبوية وأطن ان هذا أظهر وأولى مما تقدم
والله أعلم ثم ظهر لي وجه وهو ان يقال ان عمر رضي الله عنه ما كان يحب ما صورته يشبه باطلا وان كان هو من
وجه حق ويؤيده ما روي عن الاسود بن سريع قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني
قد جرت الله بما مد فقال عليه السلام ان ربك تعالى يحب المدح هات ما مدحت به ورك قال فجاءت أنشده
فجاء وجل يستأذن قال فاستصنني له رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف لنا أبو سلمة كيف استنصته قال كما
يصنع بالهر فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج ثم أخذت أنشده أيضاً ثم رجعت بعد فاستنصتني فقالت يا رسول
الله من ذا الذي تستنصني له فقال هذا رجل لا يحب الباطل هذا عمر بن الخطاب أخرجه أحد وأطلق علي
هذا باطلا وهو متضمن بحالانه جدود مدح لله الا انه من جنس الباطل اذ الشكر كله جنس واحد ومن هذا

القبيل ماروى عن عائشة أنها قالت أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرية طبعته له فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلى فأتيت فقلت لنأ كان أو لا طعن وجهك فأبى فوضعت يدي في الحرية وطلبت بم أوجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده لها وقال اسودة الطغى وجهها فطلعت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم أيضا فمر فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيدخل فقال قوما فاسدوا وجوهكم قالت عائشة فقارلت أهاب عر ليهية رسول الله صلى الله عليه وسلم أياه رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي وخروجه الملائ في سيرته (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعت من الغطاء بفتح لام وغين مجمة أى صوتا شديدا لا يفهم (وصوت صيبار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية) بفتح هين أى جارية أو امرأة منسوبة إلى الحبش (ترفن) يسكون الزاى وكسر الفاء وضم أى ترقص (والصبيان حولها) أى ينظرون إليها ويتفرجون عليها (فقال يا عائشة تعالى) بفتح اللام أى تقدمي فانظري (وهو أمر مخاطبة من تعالى وأمله أن يقوله من كاد في العلون كان في سفل فأتبع فيه بالتعظيم كذا ذكره ابن ضاروى في قوله تعالى قل تعالوا فترى بضم لام تعالوا فإلا لامل فيه تعالوا فنقل ضمة الياء إلى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها وحذفت الياء لالتقاء الساكنين وعلى هذا يجوز كسر اللام في تعالى كجاءه المشهور وعلى السنة أهل زماننا خصوصاً أهل الحرمين الشريفين وأما علل فتح اللام في الجمع والمخاطبة فبناء على القلب والحذف (فجئت فوضعت لحي) بالاضافة إلى ياء المنكأ ثنية لحي بالفتح وسكون الحاء المهمله منبت الانسان (على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو مجتمع رأس المنكف والعضد (فجعلت) أى شرعت (انظر إليها) أى إلى الحبشية (ما بين المنكب) خرف لا نظار حذف منه فى أى في ما بين المنكب (الى رأسه فقال لى) أى بعد ساعة أو فكان يقول لى (أما شبت أما شبت) أى مكررا (فجعلت أقول لا) أى لا لا لعدم الشيع حرصا على النظر إليها بل كان قصدي من قولى لا (لا نظره نزلنى) أى نهاية مرتبتي وغاية محبتي (عنده اذ طلع عمر) أى ظهر (فارفض الناس منها) بتشديد الضاد المجمة أى تفرق الظفارة التي كافوا حول الحبشية الواقعة عندها الهابة عسر والخوف من انكاره عليهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لانظر الى شياطين الجن والانس) وفى روايه الى شياطين الانس والجن (وقد فروا من عمر قالت) أى عائشة (فرجعت) أى من عند النبي صلى الله عليه وسلم (الى بيتي) وفيه دليل على عظمة خلقه عليه الصلاة والسلام وغاية صفة الجلال عليه كما يدل على غايته نعت الجلال على عمر رضي الله عنه (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه ابن السمان في الموافقة عن عائشة قالت دخلت امرأته من الانصار الى فقال لى أعطيت الله عهدا ذاريت النبي صلى الله عليه وسلم لا نقرن على رأسه بالدف قالت عائشة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال قولى لها فلتنف بما حلفت فقامت بالدف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فمقرت مقرتين أو ثلاثا فاستفتح عمر فسطعها الدف من يدها وأسرعته الى خدر عائشة فقالت لها عائشة مالك قالت سمعت عمر فبهته فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليفر من حسن عمر

(الفصل الثالث) عن أنس وابن عمر رضي الله عنهما قال وافقت ربي قال الطيبي ما أحسن هذه العبارة وما أبلغها حيث راعى فيها الادب الحسن ولم يقل وافقت ربي مع ان الآيات انما نزلت موافقة لرأيه واجتهاده أقول ولعله رضى الله عنه أشار بقوله هذا ان قوله حادث لاحق وقضاهه قديم سابق (في ثلاث) لكن في الرابض عن أنس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث الحديث أخرجه الشيخان وأبو حاتم قال الحافظ العسقلاني ليس في تخصيص الثلاث ما ينبغي الزيادة لانه حصلت له الموافقة في أشياء من مشهورها قصة أسارى بدر وقصة الصلاة على المنافقين وهما في الصحيح وأكثر ما وقعنا منها بالتعيين خمسة عشر قال صاحب الرابض منها تسع لفظيات وأربع معنويات واثنان في التورية فان أردت تفصيلها فإقرأ بها رقات يارسول

رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعت من الغطاء صوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية ترفن والصبيان حولها فقال يا عائشة تعالى فانظري فجئت فوضعت لحي على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب الى رأسه فقال لى أما شبت أما شبت فجعلت أقول لا لانظر مترائى عنده اذ طلع عمر فارفض الناس عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لانظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر قالت فرجعت رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب

(الفصل الثالث) عن أنس وابن عمر رضي الله عنهما قال وافقت ربي في ثلاث فاستفتح عمر فسطعها الدف من يدها وأسرعته الى خدر عائشة فقالت لها عائشة مالك قالت سمعت عمر فبهته فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليفر من حسن عمر

الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى (أي لا كان حسنا أولوللتمني والمراد ان يجعل مصلى لصلواته الطواف بان
 يكون فيما يحوله أفضل (فزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) بكسر الخاء على ان الامر للاستحباب وقيل
 لا لاجباب وفي نسخة بفتح الخاء وهي قراءة المدني والشامي من السبعة قال القاضي أي واتخذ الناس مقامه
 الموسوم به يعني الكعبة نبيلة يصلون اليها اه والاظهر انه خبر عنه الامر وهو أبلغ في الحكم المقرر فكانه أمر
 به وممثل فأخبر والمراد بمقام ابراهيم الحجر الذي فيه أترقده والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس
 الى الحج أو رفع بناء البيت ولا منع من الجمع وهو موضعه اليوم روى انه عليه السلام أخذ بيده ورضي الله
 عنه فقال هذا مقام ابراهيم عليه السلام فقال عمر ألا اتخذته مصلى فقال لم أوامر بذلك فلم تغب الشمس حتى
 نزلت والمراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم
 فصلى خلف ركعتين وفرأ اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال البيضاوي وللشافعي في وجوب الركعتين
 قولان اه وهما واجبتان عقب كل طواف عندنا وقلت يا رسول الله يدخل على نساء البر بفتح الموحدة
 أي البار وهو المالح (والفاجر) أي الفاسق (فلو أمرتهن ان يحتجبن) أي عن الاجانب مطلقا (فزلت آية
 الحجاب) وهي قوله تعالى وإذا سألنهم مما سألوهن من وراء حجاب وقد أخرج الطبراني من عائشة رضي
 الله عنها قالت كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حبس في قعب فمر فردد عاده فكل فاصابت أصبعه أصبعي
 فقال حس أو ألوأطاع فيمكن ما رأته من عين فزلت آية الحجاب وقوله حس بكسر السين والتشديد كناية عن قولها
 الانسان اذا أصابه ما حرقه كالجرة والضربة ونحوهما (واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة) عن
 عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحب العسل والمواء وكان اذا انصرف من
 العصر دخل على نسائه فيدفون من احدهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها كثيرا كان يحتبس
 فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امرأته من قومها فمكن من عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم
 منه شربة فقالت أما والله اني لاله الحديث فنزل يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك (فقلت عسى ربه ان
 طاقك ان يبدله) بالتشديد والتخفيف أي بغيره يبدله عنك (أزواجنا منكم فزلت كذلك وفي رواية
 لابن عمر قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر) بدل تفصيل باعادة الجار
 (منفق عليه) لكن الرواية الثانية منسوبة الى مسلم على ما في الرياض وأخرج الواحدى في أسباب النزول
 وأبو الفرج عن أنس بن مالك قال قال عمر وافقت ربي في أربع قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم
 مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله لو اتخذت على نساءك حجابا فانه يدخل
 عليك البر والفاجر فانزل الله تعالى وإذا سألنهم مما سألوهن من وراء حجاب وقلت لا زواج لى صلى الله
 عليه وسلم انتن من أولاده الله أزواجنا منكم من نزل قوله تعالى وقد خلقنا الانسان من سلاله من طين
 الى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فأتى الله أحسن الخالقين فنزل وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد
 في القرآن يا عمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية أخرجه السجواني في تفسيره وقد روى مثل ذلك
 عن عبد الله بن أبي سرح كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله الى كذلك قال ان كان محمد يوحى اليه فأما
 كذلك فارتد وقد روى انه راجع الاسلام واستعمله عمر (وعن ابن مسعود) أي موقوفا (قال فضل الناس)
 بضم فاء وتشديد ضاد معجمة ونصب الناس على انه مفعول ثان مقدم على نائب الفاعل وهو قوله (عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه) أي فضله الله عليهم لاختصاصه (باربع) أي من الخصال (بذكر أسارى) أي
 بذكره اياهم أو بذكرهم عنده (يوم بدر أمر بقتلهم) استئناف أوحد (فأنزل الله تعالى لولا كتاب الله
 مكتوب أو حكمكم) أي اثباته في اللوح أو في العسل بانه لا يعاقب الخاطئ في اجتهاده أو ان أهل بدر
 مغفور لهم (لهم) أي لاصابكم (فمما أخذتم) أي من الفداء عوضا عن الاعداء (عذاب عظيم) أي في الدنيا
 قبل الاخرى وكان أخذهم الفدية يوم بدر من الكفار خطأ في الاجتهاد مبنيا على ان أخذ المال منهم أنسب

الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم
 مصلى فزلت واتخذوا من
 مقام ابراهيم مصلى
 وقت يا رسول الله يدخل
 على نساء البر والفاجر
 فلو أمرتهن ان يحتجبن
 فزلت آية الحجاب واجتمع
 نساء النبي صلى الله عليه
 وسلم في الغيرة فقالت عسى
 ربه ان طاقك ان يبدله
 أزواجنا منكم فزلت
 كذلك وفي رواية لابن عمر قال
 قال عمر وافقت ربي في ثلاث
 في مقام ابراهيم وفي الحجاب
 وفي أسارى بدر منفق عليه
 وعن ابن مسعود قال فضل
 الناس عمر بن الخطاب
 باربع بذكر أسارى يوم
 بدر أمر بقتلهم فانزل الله
 تعالى لولا كتاب من الله
 سبق لمسكم فيما أخذتم
 هذا اي عظيم

استقوى المؤمنون به وأهلهم يؤمنون به بعد ذلك وذهب إليه أبو بكر ومن تبعه من أرباب الجاهل أو بل يبغي
 قتلهم فانهم أئمة الكفر ورؤساؤه وهو قول عمرو بن واثقه من أصحاب الجلال ولما كان صلى الله عليه وسلم من
 كمل ما تلا إلى الجلال اختار قول الصديق في الحال وكان مطابقة لما في أزل الأزال من حسن المأثلة وتفصيله
 على ما في الرياض من ابن عباس بن عمر قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في
 هؤلاء الأسارى فقال أبو بكر يا رسول الله بنو العم وبنو العشير والآن حوان غير أنا أخذ منهم الغداة فيكون
 لنا قوة على المشركين وعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام ويكونوا لنا فسادا قال فسأرى يا ابن الخطاب قلت
 يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدهم فنفر بهم ونضرب أعنة قههم قال
 فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله أبو بكر ولم يبرم ما قال وأخذ منهم الغداة فلما أصبحت غدت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله أبو بكر فإذ هو وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت يا نبي الله من أي شيء تبكي أنت وصاحبك
 فان وجدت بكاء بكيت والاتباء كيت لبكائك فقال لقد عرض على عبدكم أدنى من الشجرة والشجرة قريبة
 حينئذ ما نزل الله تعالى ما كان نبي أن يكون له أمرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد
 الآخرة أخرجه مسلم وعند البخاري منه في رواية لا جد فأمر الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم إلا به وفي
 طريق ابن النجاشي صلى الله عليه وسلم ما قال لقد كاد يصيبنا بلاء أخرجه الواحد من سند أبي أسباب
 النزول وفي بعضها القدر كاد يصيبنا بخلافك شرا يا ابن الخطاب وفي رواية لوزل من السماء نار لما نجحتموها إلا عمر
 وفي هذه الأحاديث دليل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يحكم باجتهاده (وذكره الخجاء) والضمير لعمر
 (أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يحجبن فقالن له زينب) أي بنت جحش وهي بنت عمه النبي صلى الله
 عليه وسلم واحدة أمهات المؤمنين (وانك علينا) أي تحكمم أو تغار (يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا)
 جملته لية (فأنزل الله تعالى وإذا سألتهم متاعا فاسألوهن) بالهمزة ونقوله أي اطلبوهن حال كونهن
 (من وراء حجاب) أي ستارة (وبدعوة النبي) أي وباجابة دعائه صلى الله عليه وسلم في حقه بقوله (اللهم أيد
 الإسلام) أي أعمه (بعمرو برأيه في أبي بكر رضي الله عنه) أي وباجتهاده في شأن أبي بكر حال خلافته
 (كأول ناس) وفي نسخة صحيحة أول الناس (بإيعه) أي بأب بكر ثم غيره تابعه (رواه أحمد وعنه أبي سعيد
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة قال أبو سعيد والله ما كنا نرى
 بضم الون ونفع الزاء أي ما كنا نظن (ذلك الرجل الأعرابي الخطاب حتى مضى لسبيله) أي مات عمر ونبيه
 دفع توهم أنه وقع له تغير في آخر عمره (رواه ابن ماجه) قال الطيبي فان قلت فيلزم من هذا أنه أفضل من أبي بكر
 قلت قوله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل إشارة إلى مهمم والقدر فيه ان يحتج ويحرم كل واحد من أئمة أن
 ينال تلك الدرجة وانما ينال بتوخي العمل وتحري الامور من الاخلاق الفاضلة والاجتهاد في الدين والمواظبة
 على المبرات ولم تشاهد هذه الخلال في أحد كما شوهد منه رضي الله عنه من أول حاله إلى منتهاه وجم هذا
 القياس ظنوا ان المشار إليه هو لا غيره ونحوه انما إليه القدر في الآيات فلا يلزم من هذا أن يكون هو أفضل
 من أبي بكر وأيضاً يجوز أن يجعل على الخصوص ويؤيد التقرير الأول الحديث الذي يتلوه اه وحاصل
 كلامه ان كون المراد بذلك الرجل عمر مقلون فيه عند بعضهم فلا يدل على أنه أفضل من أبي بكر عند
 الجمهور كما تقرره عليه الانعقاد وحصل به الاعتماد مع أنه قد يقال المراد به أنه أفضل أهل زمانه حال خلافته
 غير تنفع الاشكال من أصله لكن فيه ان المشار إليه بذلك ليس مبهما بل هو مبين في الجملة كما هو مصرح في سنن
 حديث ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن محمد البخاري عن أبي أمامة الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فكان أكثر خطبته مدحاً يشاهد نداءه عن الجلال وحذرنا منه وكان من قوله انه قال انه لم تكن فتنة
 في الأرض منذ ذر الله آدم أعظم من فتنة لدجل وذكر الحديث الى ان قال وان من فتنته أن يسلط على نفس
 واحدة فيقتلها فينشرها بالنسار حتى يلقى شققتين ثم قول انظروا الى عيسى هذا في أبيه الا ان ثم لم يزعم ان

وذكروا الخجاء أخر نساء
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ان يحجبن فقالن له زينب
 وانك علينا يا ابن الخطاب
 والوحي ينزل في بيوتنا ما نزل
 الله تعالى وإذا سألتهم
 متاعا فاسألوهن من وراء
 حجاب وبدعوة النبي صلى
 الله عليه وسلم اللهم
 أيد الإسلام بعمرو برأيه في
 أبي بكر كان أول ناس بإيعه
 رواه أحمد وعنه أبي سعيد
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذلك الرجل أرفع
 أمتي درجة في الجنة قال أبو
 سعيد والله ما كنا نرى ذلك
 الرجل الأعرابي بن الخطاب
 حتى مضى لسبيله رواه ابن
 ماجه

له وباعه من قبيعه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربى الله وانت عبد الله انشد الدجال والله ما كنت
أشد به من نكت من اليوم قال أبو الحسن الطنابغى فحدثنا المحاربى حديثا عن عبد الله بن الوليد الوصافى عن
عطية بن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك الرجل أرفع أمى درجة فى الجنة قال أبو سعيد
والله ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله اه سباق ابن ماجه فانظروا تأمل سباق
المصنف الحديث واختصاره حتى لم يفهم المقصود من الحديث ذكره ميرك فعلى هذا قوله والله ما كان
معناه اما كان ظن اذ ذلك الرجل الذى يقتل على يد الدجال هو عمر حتى مات فتبين انه غير لكن يشك
أفضلية ذلك الرجل ويدفع بان معناه فى زمانه وقد تقدم عن الجزرى فى باب العلامات بين يدي الساعة ان ذلك
الرجل المعتول على يد الدجال هو الخضر عليه السلام فلا شك ان بناء على انه نبي كما هو أصح لا قول والله أعلم
بالحال (وعن أسلم) هو مولى عمر بن الخطاب كنيته أبو خالد كان حبشيا وتولى من سى اليمن اشتره عمر بمكة
سنة احدى عشرة مئى وعمره بنو غيرة بنو الهجر لا بأس روى عنه زيد بن أسلم وغيره مات فى ولاية
مروان وله مائة وأربع عشرة سنة (قال سألنى ابن عمر بعض شأنه) وفى بعض النسخ عن بعض شأنه
(يعنى) أى يريد بالمفسر (عمر) واعل المراد بعض شأنه المحفى عن الناس من عادته الكثرة بينه وبين
الله على طريق الاخلاص (فأخبرته فقال ما رأيت أحدا قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال
الطائى رحمه الله يحتمل وجهين أى بعد وفاة رسول الله أو بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الحال
وتعقبه بقوله (من حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) يدل على الاول لان المراد بيان ابتداء استمراره
على تلك الحالات وثباته عليها (حتى مضى لسبيله) أى مات وضبط حين بالفتح وفى نسخة بالجر (كان) أى
ذلك الاحد (أجد) أى أجد فى الدين (وأجود) أى أحسن فى طلب اليقين (حتى انتهى) أى
الى آخر عمره (من عمر) تنزع فيه أجد وأجود ذكره الطائى وقال السيموطى أى فى زمن خلافته ليخرج
أبو بكر (رواه البخارى وعن المسور) بكسر فسكون ففتح (ابن مخمرة) بفتح فسكون طاء مجهزة ففتح
رأه وابن أخت عبد الرحمن بن عوف والبيعة بعد الهجرة بسنتين وقدم به الى المدينة فى ذى الحجة سنة ثمان
وقضى النى صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين وجمع منه وحفظ عنه وكان فقها من أهل الفضل والدين
وقدمت بقية ترجمته (قال المساطن عمر) بصيغة المجهول أى طمنا ابو لؤلؤة غلام الغيرة من شعبة بالمدينة
يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين (جعل) أى طفق (عمر يالم) أى يظهر أثره
بالاثنين ونحوه (فقال له ابن عباس وكأنه) أى ابن عباس (يجزعه) بتشديد الزاى أى ينسجه الى الجزع
ويؤلمه عليه ويقول له ما يسليه بما تزيل عنه الجزع نحو قوله تعالى فزع عن قلوبهم أى أزيل عنهم
الفزع والجللة معترضة بين القائل وقوله (يا أمير المؤمنين ولا كل ذلك) بالرفع وفى نسخة بالنصب والمعنى
لا تبالغ فيما أنت فيه من الجزع قال ميرك وفى نسخة ولئن كان ذلك كذا وقع عند أكثر رواة البخارى
والذى فى الاصل رواية الكشميهنى ولا مضهم ولا كان ذلك وكأنه دعاء أى لا يكون ما تنجبه أولا يكون الموت
بذلك الطاعة (لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت محبته ثم فارقك وهو عنك راض) أى لقوله
لو كان بعدى نبي لكان عمر (ثم صحبت أبا بكر فأحسنت محبته ثم فارقك وهو عنك راض) أى حيث جعلك
أمير المؤمنين (ثم صحبت المسلمين) أى أيام خلافتك (فأحسنت محبتهم) أى باظهار العدالة وتقان السياسة
(ولئن فارقتهم) أى فى هذه القضية (لتفارقهم) وفى نسخة لفارقهم (وهم عنك راضون) أى وهذا
كما يدل على ان الله عنك راض وأنت راض عنه فانت مبشر بقوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعى الى
ربك راضية مرضية والموت تحفة المؤمن حيث يكون سبيل اللقاء المولى فى المقام الاعلى (قال أى عمر) أما
ما ذكر من صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فاما ذلك من (بفتح ميم وتشديد نون أى منة عظيمة
من الله من به على) أى الفضل على به من غير كسب بل بجذبة منه فلا أنكر كرمه بل أشكره وأحده

وعن أسلم قال سألنى ابن عمر
بعض شأنه يعنى عمر
فأخبرته فقال ما رأيت أحدا
قط بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حين قبض
كان أجود وأجود حتى انتهى
من عمر رواة البخارى وعن
المسور بن مخرمة قال
لما طعن عمر جعل يالم فقال له
ابن عباس وكأنه يجزعه
يا أمير المؤمنين ولا كل
ذلك لقد صحبت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فأحسنت محبته ثم فارقك
وهو عنك راض ثم صحبت
أبا بكر فأحسنت محبته ثم
فارقك وهو عنك راض ثم
صحبت المسلمين فأحسنت
محبتهم واثن فارقتهم
لتفارقتهم وهم عنك راضون
قال أما ما ذكر من صحبت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورضاه فاما ذلك من
من الله من به على

(وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ حَبِيبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ بَعْدِهِ) أَيُ حَبِيبَتِي وَفَتْنِي عَلَى تَقْدِيرِهِمْ وَمَسَاعِدَتِهِ
فِي تَقْوِيهِمْ وَاجْتِلَاءِ رِضَاهِهِ عَنْ رِضَا النَّاسِ لِأَشْهَارِ بَأَنَّهُ لَا اعْتِبَارَ لَهُمْ وَأَمَّا الْمَدَارُ عَلَى رِضَا اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى
وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ وَلَا إِيَّاهُ رِضَاهُ مِنْ أَنْ يُرْضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَنْ جَلَّ مَآ مِنْ لِقَائِهِ عَلَيْهِ
وَهُدَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ (وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي) أَيُ فَزَعِي أَمْ تَوَهُمُ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ مَوْتِي (فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَمِنْ أَجْلِ
أَهْلِكَ) حَتَّى بَاعَدَ الْخَارِ أَيْ مِنْ جِهَةِ أَنِّي أَحَافَ عَلَيْكُمْ مِنْ وَقُوعِ الْفِتْنِ بَيْنَكُمْ لِمَا كَانَ كَالْبَابِ بِسَدِّ الْحَنْ
وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ أَخَافُ أَنْ يَسْأَلَ عَلَى نَفْسِي وَلَا أَمِنْ مِنْ عَذَابِ رَبِّي لِأَنَّهُ (وَاللَّهُ لَوَالِي طَلَاعِ الْأَرْضِ) بِكُسر
أَوَّلِهِ أَيْ مَا عَاوَزَ هَذَا حَتَّى يَطْلُعَ وَيَسِيلَ (لَا تَقْدِرْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ) أَيْ اللَّهُ أَوْ عَذَابُهُ وَأَمَّا قَالَ
ذَلِكَ لِقَبْلَةِ الْخَوْفِ الَّذِي وَقَعَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ مِنْ خَشْيَةِ النِّقْصَانِ فِيهِمَا يَجِبُ مِنْ حَقِّهِ اللَّهُ أَوْ مِنْ الْفِتْنَةِ
بِإِدْرَاجِهِمْ كَذَا فِي نَحْوِ الْبَارِي وَقَالَ الْعَلَمِيُّ كَانَتْهُ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ رَجَّحَ جَانِبَ الْخَوْفِ عَلَى الرَّحْمَةِ لِمَا أَشْعَرَ مِنْ
فِتْنٍ تَقَعُ بِهِ فِي أَهْلِ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَزَعُ عِزِّهِمْ وَتَرْجَاهُ لَهُمْ وَمِنْ اسْتِغْنَاءِ اللَّهِ تَعَالَى
عَنِ الْعَالَمِينَ كَمَا قَالَ هَيْبَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَانْهَمَ عِبَادَتَهُ وَكَانَ جَانِبَ الْخَوْفِ عَلَيْهِ غَالِبًا فَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ
هَضْمًا لِنَفْسِهِ وَانْكِسَارًا وَلِذَلِكَ نَسَبَ مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْفَضِيلَةِ إِلَى مَنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَافْضَالِهِ وَفِي الْاسْتِغْنَاءِ عَنْ
عِزِّ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ حِينَ احْتَضَرَ قَالَ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ ابْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ طُلُومَ لِنَفْسِي غَيْرَ أَنِّي مَسْلُومٌ أَصْلَى صَلَاتِي كُلَّهَا
وَأَصُومُ قَالَ الْمَوْلَى وَدُفِنَ يَوْمَ الْاِحْدِثِ عَاشِرِ حَرَمِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَهُوَ مِنَ الْعُمَرَاءِ ثَلَاثًا وَسِتُونَ وَهُوَ أَصْحَبُ
مَاقِيلٍ فِي عَمْرِهِ وَكَانَتْ خَلْقَتُهُ عِشْرِينَ رُفْقًا وَصَلَّى عَلَيْهِ صَهِيبٌ وَرَوَى عَنْهُ أَبُو كُرَيْبٍ وَبَاقِي الْعَشِيرَةِ وَخُلُقِي
كَثِيرٌ مِنَ الْحَبَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) وَفِي الرِّيَاضِ مِنْ جِلَّةِ كَرَامَاتِهِ
وَمَكَاشِفَاتِهِ مَا رَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ قَالَ يَنْمُو عَمْرٌ بِخُطْبِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ إِذَا تَرَكَ الْحَبَابَةَ وَنَادَى بِأَسَارِيَةِ الْجَبَلِ
مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى خُطْبَتِهِ فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمَّا تَرَكَ خُطْبَتَهُ
وَنَادَى بِأَسَارِيَةِ الْجَبَلِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَوْفٍ رَكَابٌ يَنْبَسِطُ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجْعَلُ لِلنَّاسِ
عَلَيْكَ مَقَالًا يَنْمُو أَيْ أَنْتَ فِي خُطْبَتِكَ إِذَا نَادَيْتَ بِأَسَارِيَةِ الْجَبَلِ أَيْ شَيْءٌ هَذَا قَالَ وَاللَّهِ مَا مَلَكَتْ ذَلِكَ حِينَ رَأَيْتَ
سَارِيَةَ وَأَهْلِيهَا يَقَاتِلُونَ عِنْدَ جَبَلٍ يُقَوُّونَ مِنْهُ مِنْ دُونِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ فَلَمْ أَلِكْ أَنْ تَقْتِ بِأَسَارِيَةِ الْجَبَلِ
لِيَلْحَقُوا بِالْجَبَلِ فَلَمْ يَعْصِ أَيَّامٌ حَتَّى جَاءَ رَسُولُ سَارِيَةَ بِكُتَابِهِ أَنَّ الْقَوْمَ لِقَوَانِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَقَاتَلْنَاهُمْ مِنْ حِينَ صَلَّيْنَا
الصُّبْحَ إِلَى أَنْ حَضَرَتِ الْجُمُعَةُ وَدَرَجَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَصَحَّ عَنَّا صَوْتُ مَنَادٍ ينادي الْجَبَلُ مَرَّتَيْنِ فَلَحَقْنَا بِالْجَبَلِ فَلَمْ نَزَلْ
فَاحْرَبْنَا أَعْدَاؤَنَا حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَوَى أَنَّ مَصْرُفًا قُتِلَ فِي أَهْلِهَا عَمْرُ بْنُ الْعَاصِ وَقَالُوا لَهُ إِنَّ هَذَا
النَّبِيلَ يَحْتَاجُ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلَى جَارِيَةٍ بِكَرْمٍ أَحْسَنَ الْجَوَارِي فَلَقِيَهُمْ نَائِمًا وَالْأَوَّلُ يَجْرِي وَتُخْرِبُ الْبِلَادُ وَتَقْعَطُ
فَبَعَثَ عَمْرُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍ بِخَبْرِهِ بِالْخَبَرِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَمْرُ أَسْلَامًا يَجِبُ مَاقْبَلُهُ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِطَاقَةٍ فِيهَا بِسْمُ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى نَبِيلِ مَصْرٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍ مِنَ الْخَطَّابِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ كُنْتَ تَجْرِي بِأَمْرِ اللَّهِ فَاجْعَلْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ
وَأَمْرِهِ أَنْ يَلْقِيَهُ فِي النَّبِيلِ جَرِي فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ سِتَّةَ عَشَرَ ذَرًا عَافِرًا عَلَى كُلِّ سَنَةٍ سِتَّةَ أَذْرَعٍ وَفِي رِوَايَةٍ ثَلَاثُ أَلْفِي
كُتَابَةٍ جَرِي وَلَمْ يَدْرِ يَفْخَرُ خَرَجَهُ اللَّهُ فِي سِيرَتِهِ قَاتَ الْأَوَّلَ أَخْرَجَهُ إِلَيْهِ فِي وَأَبُو نَعِيمٍ وَاللَّسْكَائِيُّ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ
وَالْخَطَّابِيُّ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ سَادٍ حَسَنٍ وَالثَّانِي أَخْرَجَهُ نُوَّاسُ بْنُ شَيْخٍ فِي الْأَمْطَةِ بِسَنَدِهِ إِلَى
قَيْسِ بْنِ الْحَاجِّ بْنِ جَدْنَةَ وَلَمَّا دَخَلَ أَبُو سَلَمَةَ الْخَوْلَانِي الْمَدِينَةَ مِنَ الْيَمَنِ وَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ الَّذِي ادَّعَى
النَّبُوَّةَ فِي الْيَمَنِ مَرْضًى عَلَيْهِ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ فَابِي فَقَالَ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ مُحَمَّدٍ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَأَمْرُ
بِتَأْجِيلِ نَارِ عَظِيمَةٍ وَأَتَى فِيهَا أَبُو سَلَمَةَ فَلَمْ يَضَرْهُ فَأَمْرُ بِنَفْسِهِ مِنْ بِلَادِهِ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَلَمَّا دَخَلَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ قَالَ
عَمْرُ هَذَا صَاحِبُكُمْ الَّذِي زَعَمَ الْأَسْوَدُ الْكُذَّابُ أَنَّهُ يَحْرُقُهُ فَخَبَّاهُ اللَّهُ مِنْهَا وَلَمْ يَكُنْ الْقَوْمُ وَلَا عَمْرُ يَسْمَعُونَ قَضِيَّتَهُ وَلَا
رَأَوْهُ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ وَاعْتَقَهُ وَقَالَ أَلَسْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي قُبَيْسٍ عَمْرُ ثُمَّ قَالَ الْجَدُّ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَعْتَنِي حَتَّى أُرَانِي
فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدًا بِأَبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَوَى أَنَّهُ عَسَى لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي وَأَتَى عَلَى أَمْرَةٍ

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ حَبِيبَةِ أَبِي
بَكْرٍ وَرِضَاهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ
اللَّهِ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى وَأَمَّا
مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي فَهُوَ مِنْ
أَجْلِكَ وَمِنْ أَجْلِ أَهْلِكَ
وَاللَّهُ لَوَالِي طَلَاعِ الْأَرْضِ
ذَهَبًا لَا تَقْدِرْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ
اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

منه بالجوار والمبرور فقلت لو لم يذكرنا الاحتمال أب يكون وأبو بكر صلياً على عمل ان واسمها وانما هو مذكور في هذا
 يدخل في معنى التأكيد وتكون هذه الجملة وارادة على التسمية ولا كذلك في هذه الصورة يعني في زيادة انما فانه
 يفيد حيثئذ الاشتراك (وماهما ثم) بفتح الميم وتشد الميم أي وليس أبو بكر وعمر في المكان الذي قال
 صلى الله عليه وسلم فيه لكلام المذكور وفي رواية الترمذي قال أومن بذلك ثم أبو بكر وعمر وماهما في القوم
 يومئذ قال التور بنقي انما أراد بذلك تخصيصهما بالتصديق الذي بلغ عن اليقين وكوشف صاحبه بالحقيقة
 التي ليس وراءها التجب مجال قال ابن الملك قوله به أي أصدرني أنا بما أخبرني به الملائكة من تكلم بقرعة وأبو بكر
 وعمر اقروا بيمانهم ما بما أخبرني قال ابن حجر وهو محمول على انه صلى الله عليه وسلم كان أخبرهما به فصدقا
 أو طاق ذلك لما اطلع عليه من انهما يصداقان بذلك ولا يترددان فيه اه والاحبره والصحيح لما يدل عليه
 مقام المدح وكما يشعر به قول الروي وماهما ثم والافضل مؤمن يصدق النبي فيما أخبر به فلا بد من وجه
 غيرهما عن غيرهما كما يشير إليه مشاركتهم في الايمان المذخور اليه صلى الله عليه وسلم (وقال) أي
 النبي عليه السلام (بينما رجل في غنمه) أي في قطعة غنم كان له ملكا واختصاصا برعيها (اذعدا
 الذئب) أي حل ذئب من الذئاب (على شانها) أي من قطعة غنم (فأخذها) أي الذئب الشاة
 (فأدركها صاحبها فاستنقذها) أي استخلصها من الذئب (فقال له الذئب فم لها) أي فم يحفظ للشاة (يوم
 السبع) بفتح السين المهملة وسكون الواو وفي نسخة بضمها (يوم لا راعي لها غيري) قال شارح وري السبع
 بضم الباء وكونها كعضد وعضد والمراد بيوم السبع حين يموت الناس ويبقى الوحوش أو يوم الاهمال
 من قولهم سبع الذئب الغنم اذا افترسها وأكلها فالمراد به من لها عند الفتن حين يتركها الناس لا راعي
 اهانة للذئب والسباع فجعل السبع لها راعيا اذ هو منفرد به او يكون حينئذ بضم الباء وقيل يسكن على
 لغة تميم وهذا انذار بما يكون من الشدائد والفتن التي يهل الناس فيها وماواشيتهم فيتمسك منها السباع ولا
 مانع وقيل يوم السبع يكون الباه وروي بضمها أيضا ويد كان لاهل الجاهلية يجتمعون فيه على اللهو
 ويميلون وماشيتهم فيأكلها السبع وقيل السبع يكون الباه ووضع الباه الموضع الذي هنده الحشرير يدي يومه يوم
 القيامة وهو ضيف لا يناسب ما بعده من قوله يوم لا راعي لها غيري (فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم
 فقال أومن به أنا وأبو بكر وعمر وماهما ثم متفق عليه) وأخرجه أحمد (وعن ابن عباس قال اني لو اقف في قوم
 فدهوا الله) أي القوم وفي رواية يدهون الله (لعمرو وقد وضع على سريره) جملة حاية من عمر والمعنى انه
 وضع عمر يوم مات على سريره للفصل وضره جمع من أصحابه (اذ ارجل من خافي فوضع مرفقه) بكسر الميم
 وفتح الفاء ويجوز عكسه (على منكبي) بفتح الميم وكسر كاف (يقول) أي مخاطبا لعمر (يرحمك الله) وفي
 رواية يرحمك الله (اني لا رجو) وفي نسخة اني كنت لا رجو (أن يرحمك الله مع صاحبك) أي النبي صلى الله
 عليه وسلم وأبي بكر في القبر وفي الجنة ذكره السيوطي قال الطيبي واللام في قوله (لاني) تعليل لقوله أن
 يرحمك الله مع صاحبك أي أرجو أن يرحمك الله مع صاحبك مع ما في عالم اقدس لاني (كثيرا ما كنت) بزيادة ما لا فائدة
 اليه الغنى الكثرة تكسر قوله تعالى وقيل ما هم قال الطيبي كذا في صحيح البخاري وما فيه اهمية مؤكدة وليس
 في جامع الاصول لفظا فاده قوله كنت خبران وكثيرا ظرف وعمله كادهم عليه ونحوه قليلا ما تشكرون وفي
 أكثر نسخ المصابيح وقع هكذا لاني كثيرا كذا بزيادة من وليس له محمل صحيح الا أن يتعسف ويقال اني
 أجده كثيرا كذا كذا أسمع أقول ويمكن أن تكون ما مولة بمعنى من والمعنى لاني في كثير من الاوقات عن
 كنت (أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت) أي في مكان كذا (وأبو بكر وعمر وفعلت) أي
 الشيء الفلاني من أمور العبادات ومن رسوم العادة (وأبو بكر وعمر وانطلقت) أي ذهبت أي الى مكان كذا
 (وأبو بكر وعمر ودخلت) أي المسجد ونحوه (وأبو بكر وعمر وخرجت) أي من نحو البيت (وأبو بكر وعمر)
 نيل دل على جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل بلاناً كيد وفصل وهو مما لا يجيزه النحويون في الشر

وماهما ثم وقال بينما رجل
 في غنمه اذعدا الذئب على
 شاة منها فأخذها فأدركها
 صاحبها فاستنقذها فقال
 له الذئب فم لها يوم السبع
 يوم لا راعي لها غيري فقال
 للناس سبحان الله ذئب
 يتكلم فقال أومن به أنا
 وأبو بكر وعمر وماهما ثم
 متفق عليه وعن ابن عباس
 قال اني لو اقف في قوم فدهوا
 الله لعمرو وقد وضع على
 سريره اذ ارجل من خلفي
 قد وضع مرفقه على منكبي
 يقول يرحمك الله اني لا رجو
 أن يرحمك الله مع صاحبك
 لاني كثيرا ما كنت أسمع
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول كنت وأبو بكر
 وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر
 وانطلقت وأبو بكر وعمر
 ودخلت وأبو بكر وعمر
 وخرجت وأبو بكر وعمر

الاهلي ضئيل والصحيح - وازنه فاما اثره كما قاله المصنف ونظيره قول جرير بن العلاء وكذا قوله
 تعالى ما أشركنا ولا آباؤنا من قبله الا ما لم يعلم ومع ذلك هو زائدة اه وفي رواية زائدة في كنهه لا ربح
 أن يجعل الله الله معها (قال ابن عباس فالتفت) أي الى ورائي (فاذا) أي لك الرجل (علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه) وفي نسخة عنهم (متفق عليه) وفي رواية له سمعته وانه وضع عمر على سريره فتكفنه الناس
 يدعون وينشرون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا منهم فليرفعني الارجل قد أخذ بمنكبتي من ورائي
 فالتفت فاداه وعلي بن أبي طالب فترحم علي عمر وقال ما خافت أحدا أحب الي ان ألقى الله بمثل عملك
 وأيم الله ان كنت لا تظن ان يجعل الله مع صاحبك وذلك اني كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر فدخلت أنا وأبو بكر وعمر فخرجت أنا وأبو بكر وعمر واني كنت لا أرجو أن
 يجعل الله معهما

(الفصل الثاني) (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة
 ليرثون) يفتح لياء والهمز من الرواية وأصله يترأفون من باب التغافل أي يرى بعضهم بعضا (أهل
 عليين) أي مقامهم ومنزتهم في غاية من الملوك والارتفاع (كنازون) أي تبصرون (الكوكب الدرري) يضم
 الدال ويكسر وتشديد التحتية ويهزم أيضا أي المضي كالدرأ والدافع نوره فطاعة ما حوله (في أفق السماء)
 بضمين ويسكن الثاني على ما في لغاموس أي ناحية تهاوجه آفاق (وابأبا بكر وعمر منهم) أي من أهل
 عليين (وأنعمما) أي زاد في الدرجة والرتبة وتجاوزا عن كونهم أهل عليين في المنزلة وتبيل المني دخل في
 النعيم كما قال أنتم اذا دخل في الشمال وهو عاف على المقدر في منهم أي استقرامهم وأنعمما (رواه) أي
 البغوي (في شرح السنة) أي باسناد (وروي نحوه أبو داود وترمذي وابن ماجه) قال التوربشتي وفي أكثر
 نسخ المصايح انهم واللام زائدة على الرواية فانه نقل هذا الحديث عن كتاب الترمذي وفيه منهم وأنعمما من غير
 لام قال الطائي وكذا في سنن أبي داود وابن ماجه وجامع الاصول بغير لام وقال السيوطي في الجامع الصغير
 ان أهل الجنة ليرثون أهل الغرف من فوقهم كترأفون الكوكب الدرري الغري في الافق من اشرق أو
 المغرب لتفاضل ما بينهم ورواه أحمد والشعيب عن أبي سعيد والترمذي عن أبي هريرة وزاد في الجامع
 الكبير قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله
 وصعدوا المرسلين رءاء ابن حبان والدارمي عن أبي سعيد ورواه ابن حبان عن سهل بن سعد وفي رواية لاجد
 والشعيب عن سهل بن سعد ان أهل الجنة ليرثون أهل الغرف في الجنة كترأفون الكوكب في السماء
 وفي رواية لاجد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر
 عن ابن عمر وعن أبي هريرة ان أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كترأفون الكوكب الطامع في
 أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعمما وفي رواية لاس عساكر عن أبي سعيد ان أهل عليين لا يشرف
 أحدهم على الجنة فيضي وجهه - لاهل الجنة كما يضي القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم
 وأنعمما (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة) الكهول
 بضمين جمع الكهل وهو على ما في القاموس من جاوز الثلاثين أو أربعين أو ثلاثين الى احدى وخمسين فاعتبر
 ما كانوا عليه في الدنيا حاله - ذا الحديث واللام يكن في الجنة كهول كقوله تعالى وآتوا الزكاة أي والهم
 وقال شارح يعني الكهول عند الدخول وهو ملول مدخول وقيل سيدا من مات كهلا من المسلمين فدخل
 الجنة لانه ليس فيها كهول بل من يدخلها اب ثلاث وثلاثين وإذا كان سيدا الكهول فاولئك يكونون سيدا
 شباب آهالها وفيه بحثان لا يخفيان (من الاولين) أي من أولياء الامم المتقدمين فيكونان أهل
 من أصحاب الكهف ومؤمن آل فرعون ومن الخضر أيضا على القول بأنه ولي (والآخرين) أي من أولياء
 هذه امة وعلمائهم وشهادتهم (الاثنين والمرسلين) فخرج عيسى عليه السلام وكذا الخضر على القول

قال ابن عباس فالتفت فاذا
 علي بن أبي طالب متفق
 عليه

(الفصل الثاني) عن
 أبي سعيد الخدري أن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان أهل الجنة ليرثون
 أهل عليين كترأفون
 الكوكب الدرري في أفق
 السماء وان أبا بكر وعمر
 منهم وأنعمما ورواه في شرح
 السنة وروى نحوه أبو داود
 والترمذي وابن ماجه وعن
 أنس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أبو بكر
 وعمر سيدا كهول أهل
 الجنة من الاولين والآخرين
 الاثنين والمرسلين

بأنبوته (رواه الترمذي) أي عن أنس (ورواه ابن ماجه عن علي رضي الله عنه) وفي الحاشية المصغر رواه
أحمد والترمذي وابن ماجه عن علي وابن ماجه عن أبي جحيفة وأبو يعلى والضيعة في المختارة عن أنس والمبارني
في الاوسط عن جابر وعن أبي سعيد عبد روفى الر ياض عن علي قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
طلع أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والاخرين
الا لبيبين والمرسلين يا علي لا تخبرهما ما أخرجهما الترمذي وقال هذا حديث غريب وأخرجه عن أنس وقال
حسن غريب وأخرجه أحمد وقال سبيدا كهول أهل الجنة وشبابها بعد النبيين والمرسلين وأخرجه
المخلص الذهبي ولم يقل شبابها وزاد قال علي فما أخبرته به حتى ما ناولوا كتابين ما حدثت به وقوله ولا تخبرهما
يا علي وما سبق الى الوهم انه عليه السلام خشى عليهما العجب والامن وذلك وان كان من طبع البشرية الا
ان منزلتهما عنده صلى الله عليه وسلم أعلى من ذلك وانما هما ما والله لا تخبرهما يا علي قبلي لا بشرهما بنفسي
فيبلغهما السرور مني وانما قال سبيدا كهول أهل الجنة مع ان أهل الجنة شباب اشار الى كمال الحال وان
السكول أكل الانسانية عقلا من الشباب ومدارح الجنة على قدر العقول كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال
له يا علي اذا تقرب الناس بافواح البر فتقرب أنت بافواح العقل أخرجهم الترمذي وعن الشعبي قال آخى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر فاقبل أحدهما أخذ بيد صاحبه فقال صلى الله عليه وسلم من سره
ان ينظر الى سيدى كهول أهل الجنة لينظر الى هذين المتقين رواه الغيلاني (وعن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى لا أدري ما بقاى فيكم) وفي رواية اذ قلنا قال الطيبى ما استفهامية أى لا أدري كم مدة
بقاى فيكم أقل أم كثير وفيه تعاليق (فاقتدوا بالذين) باللامين للاشارة بانه تنبيه الذى (من بعدى أبي
بكر وعمر) بدل من الذين وفي رواية وأشار الى أبي بكر وعمر (رواه الترمذي) وفي الجامع اقتدوا بالذين
من بعدى أبي بكر وعمر رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن حذيفة وزاد الحافظ أبو نصر قصاصا فأنما
جعل الله الممدود في تسميتهم تاسك بالروايات لا انضمام لها (وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دخل المسجد لم يرفع أحد) أى من الصحابة (رأسه) أى رأس نفسه لهجة بحجاسه ورعاية الادب
حال انبساطه وأنس وأبعد شارح حيث قال أى رأس النبي صلى الله عليه وسلم لا شغل به ذكر الله تعالى (غير
أبي بكر وعمر) بالرفع على البدلية من أحد وفي نسخة بالنصب على الاستثناء (كانا يتبسمان اليه ويتبسم
اليهما) استئناف بين والتبسم مجاز عن كمال الانبساط فيهما بينهما (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب)
وفي الر ياض عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم
جالوس فلا يرفع اليه أحد منهم يصهره الا أبابكر وعمر فأنما كانا يحضرات اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه
ويتبسم اليهما أخرجهم أحمد والترمذي وقال غريب والمخلص الذهبي والحافظ الدمشقي وعن أبي هريرة قال
كانت تجلس هذا نبي صلى الله عليه وسلم كان على رؤسنا الطير ما يتكلم أحد منا لا أبو بكر وعمر (وعن ابن عمر
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم) أى من الحجرة لشريفة ودخل المسجد وأبو بكر وعمر
أحدهما عن يمينه والاخر عن شماله (الماهر انه نوع لف ونشر مرتب فوض الى رأى السامع لظهوره عدة
(وهو آخذ) بهيعة اسم الفاعل (بايديهما) أى بيديهما (فقال هكذا) أى بلومف المذكور من الاجتماع
المساور (نبعث) أى نخرج من القبور الى موضع النشور (يوم القيامة) رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب وعن عبد الله بن حنطب) بفتح الحاء والطاء المهملتين بينهما نون ساكنة ومنهم من يروى بالطاء
المجتمعة ومنهم من يضمها ذكره ابن الملائ وهو تابعي ولم يذكره المؤلف في أسمائه (أن النبي صلى الله عليه
وسلم رأى أبابكر وعمر فقال هذان السمع والبصر) أى نفسهما بالغة كرجل عدل أو هما في المسلمين أو في
الدين كالسمع والبصر في الاعضاء فحذف كاف التشبيه لانه بالغة ولذا يسمى تشبيها باليغا أو هما في العزة
عندى بمنزلة ما يؤيد هذا ما ذهب اليه بعضهم من أن المراد بالاسماع والابصار في قوله صلى الله عليه وسلم

رواه الترمذي ورواه ابن
ماجه عن علي وعن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انى لا أدري ما بقاى
فيكم فاقصدوا بالذين من
بعدى أبي بكر وعمر رواه
الترمذي وعن أنس قال
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد
لم يرفع أحد رأسه غير أبي
بكر وعمر كما يتبسمان اليه
ويتبسمان بهما رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب
وعن ابن عمر أن النبي صلى
الله عليه وسلم خرج ذات
يوم ودخل المسجد وأبو بكر
وعمر أحدهما عن يمينه
والاخر عن شماله وهو
أخذ بيديهما فاقال هكذا
نبعث يوم القيامة رواه
الترمذي وقال هذا حديث
حسن غريب وعن عبد الله
ابن حنطب أن النبي صلى الله
عليه وسلم رأى أبابكر وعمر
فقال هذان السمع والبصر

رواه الترمذي مرسل
وعن أبي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من نبي الا وله وزيران
من اهل السماء ووزيران
من اهل الارض فاما وزيراي
من اهل السماء فجبريل
وميكائيل واما وزيراي من
اهل الارض فابوبكر وعمر
رواه الترمذي وقال حديث
حسن غريب وعن أبي
بكر أن رجلا قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم
رأيت كأن سيرا نازلا من
السماء فوزنت أنت وأبو
بكر فرجعت أنت ووزن
أبو بكر وعمر فرج أبو بكر
ووزن عمر وعثمان فرج
عمر ثم رفع الميزان فاستناه
له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني فسله ذلك

اللهم تتعالي بآسمائنا وأبصارنا أبو بكر وعمر قال القاضي ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم سماهما بذلك
اشدرة حرصهما على استماع الحق واتباعه وتماسكهما على النظر في الآيات المنيشة في النفس والآفاق
والتأمل فيها والاعتبار بها اه وفيه دليل على فضل السمع على البصر كما يؤيد الآيات القرآنية من قوله
نعمالي وجعل لكم السمع والابصار ونحوه في مواضع كثيرة بتقديم السمع على البصر ولعل وجهه ان حصول
العلم بدون البصر يتصور بخلاف فقد السمع مع انه يستلزم العلم اليكفم والله أعلم (رواه الترمذي مرسل)
قال شارح وهذا الحديث مرسل لان عبد الله الراوي هذا لم ير النبي صلى الله عليه وسلم زاد ميرك وقد يقال
له محبة فأت وقديقال له رؤية لكن ليس له رواية لكن قال السيوطي في الجامع الصغير أبو بكر وعمر من
بئرلة السمع والبصر من الرأس رواه أبو يعلى في مسنده عن المطالب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه عن جده
مرفوعا قال ابن عبد البر وماله غيره ورواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس مرفوعا والمطالب بن جابر مرفوعا
وروى الملا في سيرته عن ابن مسعود وأبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر في أمي مثل
الشمس والقمر في النجوم (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله
وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض) الوزيران لانه يحمل الوزر أي الثقل عن اميره
والعني انه اذا أصابه امر شاورهما كما أن الملك اذا حزبه امر مشكل شاور وزيره ومنه قوله تعالى واجعل لي
وزيرا من اهلي هرون اخي استدبه ازرى اى عضدى ليحصل به نصري واشركه في امري اى في تدبير امري
كي تسهل كثير او نذكر لك كثيرا من الهيئة الاجتماعية لها بركة كثيرة في العبادات الالهية (فاما
وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل) فيه دلالة ظاهرة على فضله صلوات الله وسلامه عليه على جبريل
وميكائيل عليهما السلام كما أن فيه ايماء الى تفضيل جبريل على ميكائيل (واما وزيراي من اهل الارض فابو
بكر وعمر) فيه دلالة ظاهرة على فضلهما على غيرهما من الصحابة وهم افضل الامة وعلى أن أبا بكر افضل من
عمر لان الواو وان كان لطلق الجمع ولكن ترتبه في لفظ الحكيم لا بدله من اثر عظيم (رواه الترمذي وقال حسن
غريب) ورواه الحاكم عن أبي سعيد والحكيم عن أبي هريرة بلفظ ان وزيرين من اهل السماء ووزيرين
من اهل الارض فوزيراي من اهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراي من اهل الارض أبو بكر وعمر وروى
ابن عساكر عن أبي ذر ولفظه ان لكل نبي وزيرين وصاحباي أبو بكر وعمر واخرج الحاكم أبو
الحسن علي بن نعيم البصري عن انس بن مالك قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عن
يمينه وعمر عن يساره قال فديده المباركة بين كتفي أبي بكر وعمر يساره بين كتفي عمر ثم قال لهما انتمما وزيراي
في الدنيا وانتمما وزيراي في الآخرة هكذا تنشق الارض عن عني وعنكما وهكذا ازوروانتمما رب العالمين وعن
الحسن البصري قال كتب علي ساق العرش وفي ساق العرش لاله الا الله محمد رسول الله وزيراي أبو بكر
الصديق وعمر الفاروق اخوجه صاحب الديباج وعن عبد العزيز بن عبد المطلب عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ايدني من اهل السماء بجبريل وميكائيل ومن اهل الارض بابي بكر وعمر
أخرجه السمرقندي (وعن أبي بكر) أي النقي (أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كأن
بتشديد النون (ميرانا نزل من السماء فوزنت) بصيغة المجهول مخاطب (أنت) ضمير فصل وتنا كبداية صحيح
العطف (وأبو بكر فرجعت) بفتح الجيم وسكون الحاء أي ثقلت وغلبت (أنت) للتأكيدها كيدا للمجرد (ووزن
أبو بكر وعمر فرج أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرج عمر ثم رفع الميزان) وفيه ايماء الى وجه ما يختلف في تفضيل
علي وعثمان (فاستناه) بهم زوصل وسكون سين فتناه فالف فهم أي غزن (لها) أي لأرويا (رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعني) هذا قول الراوي (فساهه) أي فاحزن النبي صلى الله عليه وسلم (ذلك) أي ما ذكره الرجل
من رؤياه وذلك اعلم صلى الله عليه وسلم من أن تأويل رفع الميزان انحطاط رتبة الامور وظهور الفتن بعد خلافة
عمر وعني رجحان كل من الاسخرف الميزان ان الراجح أفضل من المرجوح وانما لم يوزن عثمان وعلي لان خلافة

على اختلاف الخطابة فرفقة معه ورفقة مع ماوية فلا تكون خلافة مستقرة متفقاً عليهم إذ روى ابن الملك
وفي النهاية استاه بوزن اقفل من السوء وهو ما روى عنه يقال استاه فلان بكذا أي ساهه فليس روى
فاستاه لها أي طلب ثاويلها بالعار والتأمل قال التوربشتي انما ساهه والله أعلم من الرؤيا التي ذكرها
ما عرفه من ثاويل رفع الميزان فان فيه احتمالاً لا يحيط وتبسة الامر في زمان القائم به بعد عمر رضى الله عنه
عما كان عليه من النفاذ والاستعلاء والتمكن بالتأييد ويحتمل أن يكون المراد من الوزن موازنة
أيامهم لما كان نظريتهم من رونق الاسلام وجهته ثم ان الموازنة انما تراعى في الاشياء المتقاربة مع مناسبة
ما فيها من الرخاء فان ذواتها كانت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى فلهذا رفع الميزان (فقال) أي النبي عليه
الاسلام (خلافة نبوة) بالاضافة ورفع خلافة على الخبر أي الذي رأيت خلافة نبوة وقيل التقدير هذه خلافة
(ثم يوثق الله الملك من يشاء) وقيل أي انقضت خلافة النبوة يعني هذه الرؤيا بدالة على ان الخلافة بالحق تنقضي
وتنتهي حقيقة بانقضاء خلافة عمر رضى الله عنه وقال الطبري رحمه الله دل اضافة الخلافة الى النبوة على ان

فقال خلافة نبوة ثم يوثق الله
الملك من يشاء روى الترمذي
وأبو داود

*(الفصل الثالث) *
ابن مسعود رضى الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يطالع عليكم رجل من
أهل الجنة فاطلع أبو بكر ثم
قال يطالع عليكم رجل من
أهل الجنة فاطلع عمر روى
الترمذي وقال هذا حديث
غريب وعن عائشة رضى
الله عنها قالت بينا رأس
رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجرى في ليلة ضاحية اذ
قلت يا رسول الله هل

بدهما فكانت لكاء وضوا (رواه الترمذي) وأبو داود وأخرجه أحمد في مسنده عن ابن عمر قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غدوة بعد طلوع الشمس فقال رأيت قبل الفجر كاني أعطيت
المقاييد والموازين فاما المقاييد فهي المفاتيح وأما الموازين فهي هذه التي يوزن بها ووضع في كفة فوضع
أمنى في كفة فربعت ثم جىء بأبي بكر فوزن بهم - ثم فرج ثم جىء بعمر فوزن بهم فرج ثم جىء بعثمان فوزن
بهم فرج ثم رفعت قلت ولعل في رابعة كل أحد منهم بجميع الامة ايعاء الى اتفاق جميع الامة على خلافة
وكانه قد جهم ونابحهم لهم وفي رفع الميزان اشارة الى الاختلاف الواقع بعد ذلك ولا تنافي بين هذا الحديث وبين
حديث أخرجه أحمد أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الليلة في المنام كان ثلاثة من أصحابي وزوا فوزن
أبو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان ففقه صاحبنا وهو صالح اه بل نعمهم اعل معنيين
مختلفين هما بين الحديثين بقدر الامكان فان ذلك أول من الغاء أحدهما فيجعل قوله السابق فرج أبو بكر
على ما تقدم من الاتفاق على خلافة ويحتمل قوله فوزن على ما افترأهم وأن رأيه وازن آراءهم فجاء
موزوناً معتدلاً معهم لم يخالفوه في رأي رأه ومن أحاديث الباب ما أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع
فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشرون الحرمين ومعاينة ما روى عن مالك بن أنس وقد ساه
الرشيدي كيف كان نزل أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته قال كقرب قبرهم ما من
قبره بعد وفاته قال شفيقتي يا مالك أخرجه البصري والحافظ السلفي ونحوه أخرجه ابن السمعاني
في الموافقة عن علي بن الحسين ومعاينة ما روى أيضاً ما أخرجه القلي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
استلم من يهودى شيئاً الى الحول فقال رأيت ان جنت ولم أجرك فالى من أذهب قال الى أبي بكر قال فان
لم أجده قال الى عمر قال ان استطعت أن تموت اذا مات عمر فقلت ومن أحاديث الباب ما أخرجه
أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم ومعه عن حذيفة مرفوعاً قال الذين من بعدى أبو بكر
وعمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود

*(الفصل الثالث) *
(عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يطالع) بنسبة العلماء
أي يشرف أو يظهر أو يدخل (عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع أبو بكر ثم قال يطالع عليكم رجل من أهل
الجنة فاطلع عمر روى الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عائشة رضى الله عنها قالت بينا رأس رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حجرى) بفتح الحاء وكسرهما (في ليلة ضاحية) أي مقمرة (اذ قلت يا رسول الله هل

في البيت والباب عليه مغاق ثم نضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء بماء الحياء أن يقيم عليه كما أنشد
 صاحب الصلوة (وفي رواية قال) قال ميرك ظاهر إيراد المصنف يقتضي أن الرواية الثانية مع
 حديث واحد وانما هما حديثان فالتقدم من حديث عائشة والرواية الثانية من حديث سعيد بن الجهم
 عثمان وعائشة حديثان أن أبابكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه لا يش
 مرط عائشة فأذن لابي بكر وهو كذلك فقصى اليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك
 الحالة فقصى اليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه فاجب وقال لعائشة تاجي على ثيابك يعني
 المرط قال فقضيت اليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عائشة يا رسول الله مالي لم أرك فزعت لابي بكر وعمر كما فزعت
 لعثمان فقال (ان عثمان رجل حي) فعيل بمعنى كثير الحياء (واني خشيت ان أذنت له على تلك الحالة أن
 لا يبلغ الي في حاجته) أي ان أذنت له في تلك الحالة أخاف أن يرجع حياء مني عند ما راني على تلك الهيئة
 ولا يعرض علي حاجته لغلبة أدبه وكثرة حياءه (رواه مسلم) وكذا أحمد وأبو حاتم وروى أحمد عن حفصة قالت
 دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ثوبه بين فخذه فخاء أبو بكر يستأذن فأذن له وهو على
 هيئة ثم جاء عمر يستأذن فأذن له وهو على هيئة ثم جاء عثمان يستأذن فتجلى ثوبه ثم أذن له فتحدثوا ساعة ثم
 خرجوا قلت يا رسول الله دخل أبو بكر وعمر وعلي ناس من أصحابك وأنت على هيئة لم تحرك فلماذا دخل
 عثمان تجلث ثوبك قال ألا أستحي ممن يستحي منه الملائكة وخرج به رز من مختمه وأقال البخاري قال محمد
 ولا أقول ذلك في يوم واحد وجاء في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان رجل ذو حياء فسألت ربي أن
 لا يقف للحساب فشفعني فيه وفي رواية أني سألت عثمان حاجة سرفقتها سراً فسألت الله أن لا يحاسب
 عثمان وفي رواية فسألت الله أن يحاسبه سرأوه هذه من خصائصه اذ ورد في سياق أول من يحاسب أبو بكر
 ثم عمر ثم علي وقد أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعاً أشد أمتي حياء ابن عثمان وأخرج ابن عساکر
 عن أبي هريرة مرفوعاً عثمان حي تسبحي منه الملائكة وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر مرفوعاً عثمان أحي
 أمتي وأكرمها وأخرج أبو نعيم عن أبي أمامة مرفوعاً أشد هذه الأمة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان وأخرج
 أبو يعلى عن عائشة مرفوعاً قال ان عثمان حين يسير تسبحي منه الملائكة

***(الفصل الثاني) *** (عن طلحة بن عبد الله) وهو أحد العشرة المبشرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لكل نبي رفيق) أي خاص (ورفيقي يعني في الجنة عثمان) خبر الله بتدراجه والجملة معترضة بينهما من كلام طلحة
 أو غيره تفسيراً وبياناً للمكان الرفاق والاطهر أنه في كلامه صلى الله عليه وسلم على سبيل الاطلاق الشامل للدين
 والعقبى جزاء وفاتحهم ولا ينافي كون غيره أيضاً رفيقاً له صلى الله عليه وسلم لم يورد عن ابن مسعود في رواية
 الطبراني والمطهر ان لكل نبي خاصة من أصحابه أو ان خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر نعم يستفاد منه ان لكل
 نبي رفيقاً وأنه له رفقاء ولا يمنع من ذلك في مقام الجمع ومع هذا في تخصيص ذكره أشد أرفعهم منزلة ورفع
 قدره (رواه الترمذي) أي عن طلحة (ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة قال) وفي نسخة وقال (الترمذي
 هذا حديث غريب) والغربة لا تنافي الصحة ولذا قال (وأيضاً اسناده بالقوى وهو) أي الحديث أو اسناده
 (منقطع) وهو أن يكون الساقط من الرواة اثنين متواليين أو سقطة واحدة فقط أو أكثر من اثنين لكن بشرط
 عدم التوالي فيحصل منه أن الحديث ضعيف لكنه يعبرقوا في الطوائف ويؤيده ما رواه ابن عساکر عن
 أبي هريرة مرفوعاً لكل نبي خليل في أمته وان خليلي عثمان بن عفان وأورد السيوطي حديث الاصل في
 الجامع بالفظا لكل نبي رفيق في الجنة ورفيق فيها عثمان رواه الترمذي عن طلحة وابن ماجه عن أبي هريرة
 وفي الرياض عن زيد بن أسلم قال شهدت عثمان يوم حوصروا لوقى حجار لم يقع الا على رأس رجل فرأيت
 عثمان أشرف من الخوخة التي مقام جبريل على الناس فقال لطلحة أشدك الله أئذ كرم كنت أباً وأنت
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع كذا وكذا ليس مع أحد من أصحابي غيري وفيه كذا قال نعم قال فقال

وفي رواية قال ان عثمان

رجل حي واني خشيت ان

أذنت له على تلك الحالة أن

لا يبلغ الي في حاجته رواه

مسلم

***(الفصل الثاني) *** عن

طلحة بن عبد الله قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم

لكل نبي رفيق ورفيقي يعني

في الجنة عثمان رواه الترمذي

ورواه ابن ماجه عن أبي

هريرة وقال الترمذي هذا

حديث غريب وليس

اسناده بالقوى وهو منقطع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة انه ليس من نبي الاوه من أصحابه رفيق في الجنة وان عثمان ورفيق
 في الجنة بن قتيبي قال طلحة اللهم نعم ثم انصرف أخرجه أجدو وأخرجه الترمذي مختصرا عن طلحة بن عبيد الله
 وافقاه الكل بن قتيب ورفيق عثمان ولم يقل في الجنة (وعن عبد الرحمن بن خباب) بعض الخلفاء المجتهدة
 وتشديد الموحدة الاولى ولم يذكره المؤلف في أسماؤه (قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم) أي حضرته
 (وهو يحث) بضم حاء وتشديد هاء ثلثة أي يحرض (الساس على جيش العسرة) أي على ترتيب غزوة تبوك
 وسبب جيش العسرة لانها كانت في زمان اشتداد الحر والقحط وقلة الزاد والماء والمركب بحيث يعسر عليهم
 الخروج من بعد ما كاد يريغ قلوب فريق منهم لما كانت المناهضة الى عدوهم العبد شديد البأس بالنسبة
 الى المسلمين مع كثرتهم حينئذ فانه قيل على ما ذكره شارح كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثمائة
 وثلاثة عشر يوم أحد سبعمائة ويوم الحديبية ألف وخسمائة ويوم الفتح عشرة آلاف ويوم حنين اثنا
 عشر ألفا وهي آخر غزاه (فقام عثمان) أي بعد حمله عليه السلام (فقال يا رسول الله على) أي نذر على
 (مائة بعير باحلاسها) أي مع جلالها (واقتابها) أي رحالها قال النور بشتى وغيره الاحلاس جمع جلس
 بالكسر وسكون اللام وهو كساء رقيق يجعل تحت البرذعة والاقتاب جمع قتب بفتح تين وهو رطل صغير
 على قدر سنام البعير وهو العمل كالا كاف غيره يريد على هذه الابل بجميع أسبابها وأدواتها (في سبيل الله)
 أي في طريق رضاه (ثم حض) بضم حاء بتشديد المجتهدة أي حث وحرض (على الجيش) أي في ذلك المقام أو في
 غيره من الزمان (فقام عثمان فقال على مائتا بعير) أي غير تلك المائة لابانضمامها كما يتوهم والله أعلم
 (باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض) أي ثالثا وفي رواية ثم حض على الجيش (فقام عثمان فقال على
 ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله) فالترمذي عثمان رضي الله عنه في كل مرتبة بحكم رتبة المقام ففي
 المقام الاول ضمن مائة واحدة وفي الثاني مائتين وفي الثالث ثلثمائة فالجمع ستمائة وسبب أن له من الزيادة
 (قال طلحة قانا) أي بنفسى من غير أن أسمع من غيري (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر
 وهو يقول ما على عثمان) ما هذه نافية بمعنى ليس وفي قوله (ما عمل بعد هذه) موصولة اسم ليس أي ليس عليه
 ولا يضره الذي يعمل في جميع عمره بعد هذه الحسنة والمعنى انها مكفرة لذنوبه الماضية مع زيادة سيئاته
 الاتية كما ورد في ثواب صلاة الجماعة وبقية اشارة الى بشارته بحسن الخاتمة وقد شارح ما فيه امام موصولة أي
 ما بأس عليه الذي عمله من الذنوب بعد هذه العطايا في سبيل الله أو صدقته أي ما على عثمان عمل من النوافل
 بعد هذه العطايا لان تلك الحسنة تنوب عن جميع النوافل قال المظهر أي ما عليه ان لا يعمل بعد هذه من
 النوافل دون الفرائض لان تلك الحسنة تكفيه عن جميع النوافل اه وهو حاصل المعنى والافلاطابق
 المبني (ما على عثمان ما عمل بعد هذه) كرره تأكيداً كيد المأقرره قال الطبري ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم في
 حديث حاطب بن أبي بلتعة لعل الله قد اطمع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم اه ولا يخفى
 ما بينهما من الفرق عند ذوى النهى اذ الاول مجزوم به قطعا والثاني مبني على الرجاء (رواه الترمذي) وكذا
 رواه أجدو وقال في آخره قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها وأخرج عبد الصمد
 يحرك يده كالمنجذب ما على عثمان ما عمل بعدها وقال أبو عمرو وجوز عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين
 بعيرا وأتم للاف بتسعين فرسا وعن ابن شهاب الزهري قال حل عثمان بن عفان في غزوة تبوك على
 تسعمائة فرس بعير وستين فرسا ثم ألفهم أخرجه القزويني والحاكي (وعن عبد الرحمن بن سمرة)
 أي القرشي أسلم يوم الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابن عباس والحسن وخلق سواهم
 (قال جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في كفه حين جهز) بتشديد الهاء أي حين رتب وعاون
 (جيش العسرة فنثرها) أي كباها (في حجره) بكسر الحاء وفتح هاء أي ثوبه أو حصنه صلى الله عليه وسلم (فرأيت
 النبي صلى الله عليه وسلم يلقبها) أي الدنانير (بيده في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل) فاعل ضر والمعنى

لعنه عبد الرحمن بن خباب
 قال شهدت النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو يحث
 الساس على جيش العسرة
 فقام عثمان فقال يا رسول
 الله على مائة بعير
 باحلاسها واقتابها في سبيل
 الله ثم حض على الجيش
 فقام عثمان فقال على مائتا
 بعير باحلاسها واقتابها في
 سبيل الله ثم حض فقام
 عثمان فقال على ثلاثمائة
 بعير باحلاسها واقتابها في
 سبيل الله فانا رأيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ينزل عن المنبر وهو يقول
 ما على عثمان ما عمل بعد
 هذه ما على عثمان ما عمل
 بعد هذه رواه الترمذي
 وعن عبد الرحمن بن سمرة
 قال جاء عثمان الى النبي
 صلى الله عليه وسلم بألف
 دينار في كفه حين جهز
 جيش العسرة فنثرها في حجره
 فرأيت النبي صلى الله عليه
 وسلم يلقبها في حجره ويقول
 ما ضر عثمان ما عمل

لم يضرب عثمان الذي حمل أي من الذنوب سابقا ولا حقا (بعد اليوم) أي بعد هذه اليوم (من ثين) ظرف
يقول وأهل التكرار فيه وفيما قبله لاشعرا بعد عدم ضرره ودوام نفعه في الدارين والمراد بالثنية التكرار
والتكرير ويؤيد أنه في رواية أحمد ويردها مرارا هذا وقال السيد جمال الدين في كتيبة رجال جيش العسرة
روايتان أحدهما أنهما سبعون ألف رجل والآخرى أنهما عشرون الفاذا على اختلاف الروايتين جهز عثمان
رضي الله عنه جيش العسرة فعلى هذا لا يكون إلا ألف دينار الذي جاء به عثمان إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في كنه ثمن ثلاثمائة بغير والله أعلم اه وفي الرياض عن عبد الرحمن بن عوف قال شهدت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد جاءه عثمان بن عفان في جيش العسرة بثلاثمائة أوقية من ذهب أخرجه الحافظ السافي
وهذه الاختلافات في الروايات قد توهم التضاد بينهما والجمع ممكن بأن يكون عثمان دفع ثلثمائة بغير
بإحلاسها وأقام على ما تضمنه الحديث السابق ثم جاء بألف لأجل الخوف التي لا بد له من سفرها ثم لما طاع
على أن ذلك لا يكفي زاد في الأبل وأردف بالخيل تهيئته لآلاف ثم لما لم يكتف بذلك عم ألف أبعرة وزاد عشرين
فرسا على تلك الخمسين وبعث بعشرة آلاف دينار للمؤن وفي رواية أخرجه الدارقطني عن عثمان أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم تقارف وجوه القوم فقال من يجهز هؤلاء غفر الله له يعني جيش العسرة فجهر بهم حتى لم
يفقدوا عقالا ولا خطاما (رواه أحمد) وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن حذيفة قال بعث النبي صلى
الله عليه وسلم إلى عثمان في جيش العسرة فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصب بين يديه فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقال لها طهر البطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو
كائن إلى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها أخرجه المصنف في سيرته والفضائل (وعن أنس رضي الله عنه لما أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان) وهي البيعة التي كانت تحت الشجرة عام الحديبية سميت بها لأنه
نزل في أهلها القدر رضي الله عن المؤمنين أذ يبايعونك تحت الشجرة (كان عثمان رضي الله عنه رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى مكة) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وفي رواية إلى أهل مكة أي لتبايع
بعض الأحكام فشاخ عنهم فقلوه (فبايع) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس) أي يبايعا خاصا على
الموت (فبايعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان في حاجة لله) أي نصرته دينه حيث احتاج خلقه
إليه ونظيره قوله سبحانه يخادعون الله والذين آمنوا حيث نزل ذاته العزيزة ثم يركلهم مؤمنين ثم يركلهم
وتعظيما أو يقدر مضاعف ويقال في حاجة خالقه (وحاجة رسوله) أي تخصيصا أو ذكر الله للترتين زيادة
للسلام من التحسين وقال الطيبي هو من باب قوله تعالى أن الذين يؤذون الله ورسوله في أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم عزله عند الله ومكانة وان حاجته حاجته تعالى الله عن الاحتياج ما لو كبيرا اه ولا يخفى أن
ظاهر معنى الآية أن الذين يخالفونهم كما حقق في حديث يؤذيني ابن آدم والله أعلم (فضرب بأحدى يديه
على الأخرى) أي في البيعة من جهة عثمان على فرض أنه في المكان والزمان والمعنى أنه جعل إحدى يديه
ناتبة عن يد عثمان فقبل هي اليسرى وقبل هي اليمنى وهو الصحيح لما سيأتي بيانه بالتصريح (فكانت يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيرا) وفي رواية لعثمان أي له كذا رواية (من أيديهم) أي من أيدي بقية الصحابة
(لأنفسهم) فغيبته ليست بمنصة بل بسبب منقبة (رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب وعن ثمانية) بضم
المثناة (ابن حزن) بفتح حاء هاء مكسورة وسكون زاي فتوب (القشيري) بالتصغير يعني الطبقة الثانية من التابعين
رأى عمرو ابن عبد الله وأبا الدرداء وسمع عائشة وروى عنه الأسود بن شيبان البصري (قال شهدت الدار)
أي حضرت دار عثمان التي حاصروها فيها وتفصيل قضيتهم أمد كور في الرياض وغيره (حين أشرف عليهم
عثمان) أي أطلع على الذين قصدوا قتله (فقال أنشدكم الله والاسلام) بضم الشين ونصب الاسم أي
أسألكم بالله والاسلام أي بحقوقهما (هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وأيسرهم اماما
يستعذب) أي بعد هذا أي حلوا (خير بررومة) برفع غير وجوز نصبه والبرمه موزون يدل بررومة بضم الراء

بعد اليوم مرتين رواه أحمد
وعن أنس قال لما أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببيعة
الرضوان كان عثمان رسول
رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى مكة فبايع الناس
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن عثمان في حاجة
الله وحاجة رسوله فضرب
بأحدى يديه على الأخرى
فكانت يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعثمان
خيرا من أيديهم لأنفسهم
رواه الترمذي وعن ثمانية
ابن حزن القشيري قال
شهدت الدار حين أشرف
عليهم عثمان فقال أنشدكم
الله والاسلام هل تعلمون
أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قدم المدينة
وأيسرهم اماما يستعذب
خير بررومة

وسكون الوافيهم اسم يترى العقيق الاصغر اشتراها عثمان رضى الله عنه بمائة الف درهم وفي المدينة حقيقة ان
سمي بذلك لانهم اعاقوا حرة المدينة أي قطعوا (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (من يشتري بئر رومة يجعل
دلو مع دلاء المسلمين) بكسر الدال جمع دلو وهو كناية عن الوقف العام وفيه دليل على جواز وقف السقايات
وعلى خروج الموقوف عن ملك الواقف حيث جعله مع غيره سواء ذكره ابن الملك وجعله يجعله فعوله أو
حال أي ارادة ان يجعل أو قاصدا ان يجعل دلو مساويا أو صاحبامع دلائهم في الاستقاء ولا يخصها من بينهم
بالمسكية فقوله مع دلاء المسلمين هو المفعول الثاني لجعل أي يجعل دلو روى عن عثمان رضى الله عنه انه قال
ان المهاجرين قدموا المدينة واستنكروا ماءها وكان لرحل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع القرية
منها بعد فقال صلى الله عليه وسلم هل تريدونها بعين في الجنة قال يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي سواها ولا أستطيع
ذلك فقال من يشتري بئر رومة يجعل دلو مع دلاء المسلمين (بخير) متعلق يشتري والباء للبدل قال الطائي
وايست مثلهما في قولهم اشترى هذا بئرهم ولا في قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فالمعنى من
يشتريها بثمن معلوم ثم يسد لها بخير منها أي باصل أو كمل أو بخير حاصل (له) أي لاجله (منها) أي من تلك
البئر أو من جهتها (في الجنة واشترى) أي من صلب مالي (بضم الصاد أي من أصله أو خالصه في الرياض قال فبلغ
ذلك عثمان فاشترها بخمسة وثلاثين ألف درهم ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اجعل لي مثل الذي
جعلته له عينا في الجنة قال نعم قال قد اشتريتها وأجعلتها للمسلمين أخرجه الفضائل (وأنتم اليوم تمنعوني ان
أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر) أي مما فيه ملوحة كماء البحر والاضافة فيه للبيان أي باب شبه البحر
(فقالوا اللهم نعم) قال المطرزي قد روي باللهام ما قبل الا اذا كان المستثنى من زنادار وكان قصدهم بذلك
الاستظهار بعيشة الله تعالى في انبات كونه ووجوده ايماء الى انه باع من الندور حدة الشذوذ وقيل كناية
والتصديق في جواب المستفهم كقوله اللهم لا نعلم (فقال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان المسجد) أي
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة (ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئرة
آل فلان فزريدها) بالرفع وفي نسخة بالنصب أي فزير ذلك البئرة (في المسجد بخير له منها في الجنة فاشترى بها
من صلب مالي) أي بعشرين الفا وخمسة وعشرين الفا على ما رواه الدارقطني وروى البخاري عن ابن
عمر ان المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللين وسقاه بالجر يد وعمده خشب النخل فلم
يزديه أبو بكر شيئا وزاد فيه عمرو بن العاص على بنائه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللين والجر يد وأعاد
عمده خشباً ثم عمره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة
وسقاه بالساج وأخرج أبو الخير القزويني الحارثي عن سالم بن عبد الله بن عمر انه كان من شاة عثمان ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أهل مكة يا فلان الاتبعني دارك أزيدها في مسجد الكعبة بيت
أضمنه في الجنة فقال الرجل يا رسول الله مالي بيت غيره فان أبايعتلك داري لا يؤويني ووالدي بمكة شئ قال الابل
بمعنى دارك أزيدها في مسجد الكعبة بيت أضمنه لك في الجنة فقال الرجل والله مالي الى ذلك حاجة فبلغ ذلك
عثمان وكان الرجل صديقه في الجاهلية فأناه فلم يزل به عثمان حتى اشترى منه داره بعشرة آلاف دينار فقال
يا رسول الله بلغني انك أردت من فلان داره لتزيدها في مسجد الكعبة بيت أضمنه لك في الجنة وانما هي داري
فهل أنت آخذها بيت أضمنه لي في الجنة وأخذها منه وضمن له بيتا في الجنة وأشهد له على ذلك المؤمنين كذا في
الرياض (وأنتم) بأنتم ههنا خلافا لما تقدم (اليوم تمنعوني أن أصلي فيها) أي في تلك البقعة فضلا عن سائر
المسجد (فقالوا اللهم نعم قال) بلا فاعنا وفيما بعد خلافا لما قبل (أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون اني جهزت
جيش العسرة من مالي) أي وقال لي ما قال مما يدل على حسن حال مالي (قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله
والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على نبيرمكة) بفتح مثناة وكسر موحدة ونخبة
ساكنة فراع جبل بمكة وفي المصباح جبل بين مكة ومنى وهو يرى من منى وهو على عين الذهاب منها الى مكة وقال

فقال من يشتري بئر رومة
يجعل دلو مع دلاء المسلمين
بخير له منها في الجنة فاشترى بها
من صلب مالي وأنتم اليوم
تمنعوني ان أشرب منها حتى
أشرب من ماء البحر فقالوا
اللهم نعم فقال أنشدكم الله
والاسلام هل تعلمون ان
المسجد ضاق باهله فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يشتري بئرة آل
فلان فزريدها في المسجد
بخير له منها في الجنة
فاشترى بها من صلب مالي
فأنتم اليوم تمنعوني ان
أصلي فيها ركعتين فقلوا
اللهم نعم قال أنشدكم الله
والاسلام هل تعلمون اني
جهزت جيش العسرة من مالي
قالوا اللهم نعم قال أنشدكم
الله والاسلام هل تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان على نبيرمكة

الطبي ثبير جبل بالزلفه على يسار الزاهب الى متى وهو جبل كبير مشرف على كل جبل يعني وبكة جبال كل
 منها اسم ثبير اه والمشهور انه جبل مشرف على متى من جرة العقبة الى تلقاء مسجد الحيف وامامه قلة لا على
 يسار الزاهب الى عرفات كذا حكماء الدين بن جماعة وقال عياض في المشارق انه على يسار الزاهب الى متى
 وقال ابن جماعة وقيل وهو جبل عظيم بالزلفه على عين الزاهب الى عرفة قال الطبري وقيل هو اعظم جبل
 بكة عرف رجل من هذيل كان اسمه ثبير ادفن فيه وقال الجوهري والسهيلي والمطرزي في المغرب هو جبل
 من جبال مكة اي بقرب مكة وقيل هو جبل مقابل لجبل حراء اه وفي رواية قال حراء كان ثبير (ومعه أبو بكر
 وعمر وانا فنحرك الجبل) أي اهتز ثبير (حتى تساقطت حجارتها) أي بعضها (بالخضض) أي أسفل الجبل
 وقرأ الارض (فركضه) أي ضربه (برجله قال) استئناف (أسكن ثبير) أي يات ثبير (فانما عليك نبي وصديق
 وشهيدان) أي حقيقتان حيث قتلا عقب الطعن ومانا قريبا من أثر الضرب وهما عمرو وعثمان ولا ينافيه ان
 النبي صلى الله عليه وسلم والصدیق شهيدان حكمان حيث كانا تروتهما من السم القديم لهما (قالوا اللهم
 نعم قال الله أكبر) كذا يقولها المتعجب عند الزام الخصم وتبكيته ولذلك قال (شهدوا ورب الكعبة في شهيد)
 بفتح الهمزة معول شهدوا أي شهد الناس في شهيد (ثلاثا) أي قال الله أكبر الى آخره ثلاث مرات لزيادة
 المبالغة في اثبات الحجية على الخصم وذلك لانه لما أراد ان يظهر لهم انه على الحق وان خصمه على الباطل على
 طريق يلجئهم الى الاقرار بذلك أورد حديث ثبير مكة وانه من أحد الشهداء من مستفهم اعنه فاقروا بذلك
 وأكروا فرارهم بقولهم اللهم نعم فقال الله أكبر تعجبا وتعجيبا وتجهيلا لهم واستعجابا لفعالهم وتظيرة قوله
 تعالى هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون فانه تعالى لما ضرب مثل عابد الاصنام وعابد الله تعالى
 برجاين أحدهما له شركاء بينهم اختلاف وتنزاع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجادلون وهو مخير في
 أمره لا يدري أيهم يرضى بخدمته والاخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو يلتزم خدمته فهم واحد وقابه
 مجتمع واستفهم منهم بقوله هل يستويان مثلا فلا بد لهم أن يذعنوا ويقولوا لا فقال الحمد لله بل أكثرهم
 لا يعلمون كذا حقه الطبري (رواه الترمذي والنسائي والدارقطني) وفي بعض الروايات زادوا نشدكم بالله من
 شهديعة الرضوان اذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذبي وهذبي
 عثمان فبايع لي فانتشده رجال زاد الدارقطني في بعض طرقه وانشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم زوجني اختي بنته بعد الاخرى رضائي ورضاعني قالوا اللهم نعم (وعن مرة بن كعب) انضم بهم
 وتشديد راء قال المؤلف في فصل العصابة عداة في أهل الشام روى عنه نفر من التابعين مات بالاردن سنة خمس
 وخسين (قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اعل في زيادة من تأ كيدا فاداة السماع بلا واسطة
 (وذكر الفتن) جملة حاله (مقربها) بنشدك بالراء أي قرب النبي صلى الله عليه وسلم الفتن يعني وقوعها
 (فرجل مقنع) بفتح النون المشددة أي مستتر في ثوب جـ له كالقناع (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (هذا) أي هذا الرجل المقنع (يومئذ) أي يوم وقوع تلك الفتن (على الهدى) من قبيل قوله تعالى أولئك
 على هدى من ربهم فمفعول سمعت محذوف دل عليه قوله هذابوئذ على الهدى (فقامت اليه) أي لقرب
 الرجل لا عرفه فاذا هو عثمان بن عفان (قال) أي الراوي (فأقبلت عليه) اي على النبي صلى الله عليه وسلم
 (بوجهه) أي بوجه عثمان والمعنى أدرك وجهه اليه ليتبين الامر عليه (فقات هذا) أي أهذا هو الرجل الذي
 يومئذ على الهدى (قال نعم) فيه مبالغة في استحضار القضية وتأ كيدا لتحقيق الصورة الخلية (رواه الترمذي
 وابن ماجه) وقال الترمذي هذاحديث حسن صحيح (وفي الرياض عن كعب بن عجرة قال ذكركم النبي
 صلى الله عليه وسلم فتنة فقرهم او عظامها قال ثم مر رجل مقنع في مله فقال هذابوئذ على الحق فاطالقت
 فاحذت بضبعه فقات هذابوئذ رسول الله قال هذابوئذ عثمان بن عفان أخرجه أحمد وأخرج الترمذي
 عنه عن مرة بن كعب النهري وقال هذابوئذ على الهدى ورواه أحمد أيضا عن مرة بن كعب النهري

ومعه أبو بكر وعمر وانا فنحرك
 الجبل حتى تساقطت حجارتها
 بالخضض فركضه برجله قال
 أسكن ثبير فانما عليك نبي
 وصديق وشهيدان قالوا
 اللهم نعم قال الله أكبر
 شهدوا ورب الكعبة في
 شهيد ثلاثا رواه الترمذي
 والنسائي والدارقطني وعن
 مرة بن كعب قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وذكر الفتن فقرهم
 فرجل مقنع في ثوب فقال
 هذابوئذ على الهدى فقامت
 اليه فاذا هو عثمان بن
 عفان قال فاقبلت عليه
 بوجهه فقات هذابوئذ
 رواه الترمذي وابن ماجه
 وقال الترمذي هذاحديث
 حسن صحيح

عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله يقيمك قريبا فان ارادوك على خلعه فلا تخافه اهرم رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي في الحديث قصة طويلة وعن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنه فقال يقتل هذا قبيح ما ظالموا عثمان رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا وعن أبي سهل قال قال لي عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهد او آفا صابر عليه رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن

الصحیح
(الفصل الثالث) * من عثمان بن عبد الله بن موهب
قال جاء رجل من أهل مصر يريد ج البيت فرأى قوما جالسا فقال من هؤلاء القوم قالوا هؤلاء قريش قال فن الشيخ فيهم قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن عمر اني سمعتك من شيء فحدثني هل تعلم ان عثمان فر يوم أحد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهدا قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة

قال بيعة الحنن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق المدينة قال كيف أصنعون في قصة ثور في تدار الأرض كأنهم أصابوا بقر قالوا فاصنع ماذا يا رسول الله قال عايذكهم بما ذأوا أصحابه قال فأسرعت حتى دخلت الرجل فقلت هذا يا بني الله قال هذا فاذا هو عثمان بن عفان وفي رواية لا جد قال فأسرعت حتى عيبت فقلت بالرجل فقلت هذا يا بني الله الخ (وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي لعثمان ذات يوم بكاف رواية (يا عثمان انه) أي الشان (لعل الله) وفي رواية ان الله له (يقومك) بتشديد الميم أي يلبسك (قريباً) قيل أي خلافة والمراد خلافة الخلافة (فان ارادوك) أي جعلوك (على خلعه) أي نزع (فلا تخافه اهرم) وفي رواية فلا تخافه ثار ثا والمعنى ان قصه دوا عز لك فلا تعزل نفسك عن الخلافة لاجلهم لكونك على الحق وكونهم على الباطل وفي قبول الخلع ايم ام وثمة فلهذا الحديث كل عثمان رضي الله عنه ما نزل نفسه حين حاصر وهو يوم الدار قال أباي استعمار القمص للخلافة ورشحها بقوله على خلعه قال في أساس البلاغة ومن الجار قصه الله وشي الخلافة وتقمص لباس العز ومن هذا الباب قوله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري وقوله هم المجدبين ثوبيه والكرم بين يديه انتهى (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا أبو حاتم (وقال الترمذي حسن غريب) وفي رواية فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخافه اهرم ولا كرامة يقولها مرتين أو ثلاثا وفي رواية فان ارادك المنافقون خلعه فلا تخافه حتى لعناني يا عثمان ان الله سمى ان يلبسك قريبا فذكر ثلاث مرات أخرجهما أحمد (وقال الترمذي في الحديث قصة طويلة) وفي بعض الروايات زادوا أنشدكم بالله من شهود بيعة الرضوان اذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذه يدي وهذه يد عثمان فمبايع لي فاشتد له رجال زاد الدارقطني في بعض طرقه وأنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني احدى ابنتيه بعد الاخرى رضائي ورضا حتى قالوا اللهم نعم (وعن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنه) أي عظيمة (فقال يقتل هذا فيها ظالموا عثمان) بيان هذا (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا) وأخرجه أحمد وقال يقتل فيها هذا المانع يومئذ ظالموا فطرت فاذا هو عثمان بن عثمان (وعن أبي سهل) قال المؤانف في فصل العصابة هو السائب بن خلاد يكنى أبا سهل الانصاري الخزرجي مات سنة احدى وتسعين روى عنه ابنه خلاد وعطاء بن يسار انتهى والظاهر ان المراد به هنا مولى عثمان كسباي قريبا والله أعلم (قال قال لي عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا) أي أوصاني ان لا أخلع بقوله وان ارادوك على خلعه فلا تخافه اهرم (وأما صابر عليه) أي على تحصيل ذلك العهد (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح) وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دعا الى بعض أصحابي قلت أبا بكر قال لا قلت ابن عمر قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء قال تنحى فجعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر فيه اقلنا يا أبا المؤمنين لا تقتل قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وان صابر نفسي عليه رواه أحمد

(الفصل الثالث) * من عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء والباء الموحدة على ما في الجامع والمغني وفي القاموس موهب كقصد اسم فواقع في شرح ابن حجر من ضبطه كسر الهاء وهم قال المؤانف هو تبي روى عن أبي هريرة وابن عمر وغيرهما وعنه شعبه وأبو عوانة (قال جاء رجل من أهل مصر) أي الى مكة (يريد ج البيت فرأى قوما جالسا) أي جالسين (فقال من هؤلاء القوم قالوا) أي قال بعضهم من سئل (هؤلاء قريش) أي أكبرهم (قال فن الشيخ) أي العالم المعتبر (فيهم) فان الشيخ في قومه كالي في أمته (قالوا عبد الله بن عمر له يا ابن عمر اني سمعتك من شيء فحدثني) أي اخبرني عن جوابه (هل تعلم ان عثمان فر يوم أحد) يعني والمراد منقصه عظيمة (قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر فلم يشهد) أي لم يحضر هذا كرمنا كبدوا وأرادانه فانه فضل أهل بدر (قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة

الرضوان فلم يشهد هاتان نعم قال الله أكبر قال الطيبي قوله الله أكبر بعد ما عد من الامور بنزلة الله أكبر في
 الحديث السابق فانه أراد ان يلزم ابن عمر ويحط من منزلة عثمان صلى الطريق المذكور فلما قال ابن عمر
 نعم قال الله أكبر تعجبوا وتعجبوا واطهار الالغام اياه (قال ابن عمر تعالى) أي ارتفع عن حضيض مقامك
 من الجهل الى علو فهم القضية المهمة المبينة عند أبواب العلم والمعرفة (أبين لك) بالجزم على جواب الامر وفي
 نسخة بالرفع أي أما أبين لك (أما فراره يوم أحد فاشهد ان الله عفا عنه) وفي رواية وغفر له يعني لقوله تعالى
 ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان انما استرلهم الشيطان بهض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله
 غفور رحيم ومن المعلوم ان العفو والارحام عن معصية المعصية بالمعصية (وأما تنبيهه عن بدر فانه كانت تحته) أي تحت
 عقده (رقية) بالتصغير (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وهذا اعلامه كمال رضا النبي صلى الله
 عليه وسلم حيث زوجه بنته ثم الاخرى وهي أم كلثوم وبه سمى ذ النورين ثم قال لو كانت لي بنت أخرى
 لزوجه اليها وفي الرياض عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى ان أزوجه
 كريمة حتى عمن بن عثمان أخرجه الطبراني وأخرجه خزيمة بن سليمان عن عروبة بن الزبير عن عائشة وزاد
 بعد قوله كريمة يعني رقية وأم كلثوم وعن أبي هريرة قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد
 فقال يا عثمان هذا جبريل اخبرني ان الله قد أمرني ان أزوجه بك أم كلثوم بمثل صدق رقية وعلى مثل محبتها
 أخرجه ابن ماجه القزويني والحافظ أبو بكر الاسماعيل وغيرهما وعنه قال قال عثمان لما مات امرأته
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتم بكاء شديدا فقال رسول الله ما يكتم بكاءك فقلت ابكي على انقطاع صهرى
 منك فقال هذا جبريل بأمر الله عز وجل ان أزوجه بك أنتها وعن ابن عباس معناه وزاد فيه والذي نفسي
 بيده لو ان عثمان مائة بنت تزوجت واحدة بعد واحدة وزوجتك أخرى حتى لا يبقى من المائة شيء هذا جبريل
 أخبرني ان الله عز وجل يأمرني ان أزوجه بك أنتها وان أجعل صدقاتها مثل صدقات أنتها أخرجه اللطفا
 وفي الدخائر عن سعيد بن المسيب قال أم عثمان من رقة فماتت حفصة بنت عمر من زوجها فرعر عثمان فقال
 هل لك في حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها ولم يحبه فذكر ذلك عمر للنبي صلى
 الله عليه وسلم فقال هل لك في خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوجه عثمان خير منها أم كلثوم أخرجه
 أبو عمر وقال حديث صحيح وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا في جبريل فأمرني ان أزوجه
 عثمان ابنتي وقالت عائشة كن لما لزوجوه أرجى منك لما تزوجه فان موسى عليه السلام خرج يلتمس نارا
 فرجع بالبصرة أخرجه الحافظ أبو نعيم البصري (وكانت) أي رقية (مريضة) أي في المدينة وفي الدخائر
 عن ابن شهاب انها كانت أصابها الحصبة فمرضت وتخلف عليها عثمان وماتت بالمدينة وجاء زيد بن حارثة
 بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على تبرقة أخرجه أبو عمر وعن ابن عباس قال لما نرى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بابتها رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكررات أخرجه الدولاقي (فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان لك أحر رجل من شهد بدرا وسهمه) أي جع له بين أحر العقبى وغنيمة الدنيا فلا نقصان في
 حقه أصلا فيكون ظاهرا تغيب على عن تبول حيث جعله خالقة على أهله وأمره بالاقامة فيهم لكن لم يعرف
 انه جعل له سهم من الغنيمة أيضا لا والله اعلم ثم رأيت في الرياض انه كذلك (وأما تنبيهه عن بيعة الرضوان
 فلو كان أحداهن) أي أكثر من اثنين جهمة الشجرة من بقية الصحابة (ببطن مكة من عثمان لبعثه) أي
 مكانه كافي رواية لكن لما قد اعزمت في امتنع عمر رضي الله عنه خوفا على نفسه معللا يا رسول الله مالي
 قوم بمكة بعينوني ويحذونني وراء ظهري (فبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان) أي الى مكة
 فاستقر له أهله ووطئه وركبوه قدامهم وأجاورهم من تعرض أحده وقالوا طاف بالبيت لعمرتك فقال حاشا لي
 أطوف في غيبته صلى الله عليه وسلم (وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة) أي وشاع عندهم
 ان المشركين تعرضوا للحرب المسلمين فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة

الرضوان فلم يشهد هاتان
 قال نعم قال الله أكبر قال
 ابن عمر تعالى أبين لك أما
 فراره يوم أحد فاشهد ان
 الله عفا عنه وأما تنبيهه عن
 بدر فانه كانت تحته بنت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وكانت مريضة فقال
 له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان لك أحر رجل من
 شهد بدرا وسهمه وأما تنبيهه
 عن بيعة الرضوان فلو كان
 أحداهن مكة من
 عثمان لبعثه فبعث رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 عثمان وكانت بيعة الرضوان
 بعد ما ذهب عثمان الى مكة

على ان لا يفر وأوفى بل جاء الخبر بان عثمان قتل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أشار (بيده
 اليمنى هذه) أي قال هذه (يد عثمان فضر بها على يده) أي اليسرى (وقال هذه) أي هذه البيعة
 أو هذه اليد (لعثمان) أي لاجله أو عنه على فرض وجود حياته أو إشارة إلى تكذيب خبر حياته (ثم قال
 ابن عمر اذهب بها) أي بالكلمات التي أجبت لك عن أسئلتك الآن معك فانه لا يضربك بل يضرك قال العاصبي
 فلما نفض ابن عمر كل واحد عما بيناه وأقامه من أصله قال ثم كما اذهب بها أي بما جئت وتحسنت به بعدما بينت
 لك الحق المحض الذي لا يرتاب فيه انتهى والمعنى لا ينفعك اعتقادك الفاسد في عثمان بعدما بينت لك الحق
 الصريح بالجواب الصحيح (رواه البخاري) وكذا الترمذي واللفظ مختلف والمعنى واحد (وعن أبي سؤلة
 مولى عثمان رضي الله عنه) وفي بعض النسخ المصححة رضي الله عنهما باللفظ التثنية تغليبا ولم يذكره
 المؤلف في أسماؤه (قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم يسر) يضم فكسر فتشديد أي يعني الكلام (إلى
 عثمان ولون عثمان يتغير) أي من البياض والجرم إلى الصفرة (فلما كان يوم الدار) بالرفع وينصب
 (فلما ألتاقتا) بضم الفاء أو يشدد (قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم) استئناف تعليل أي لانه
 (عهد إلى أمرافانا صابر) بالتثنية (نفسى عليه) قال العاصبي أي أوصاني بأن أصبر ولا أقبل ولا يجوز
 أن يقال هي قوله فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم فان ذلك يوجبهم المقاتلة معهم للدفع فعلى هذا ينبغي ان
 يحتمل الحديث الآخر في الفصل الثاني على هذا المعنى ليتفق قلت الاظهر ان العهد كان مركبا من
 عدم الخلع وترك القتال للدفع بل مجرد الصبر للوصول إلى مقام الجمع (وعن أبي حنيفة) اسمه عمرو بن نصر
 الحارثي الهمداني روى عن علي بن أبي طالب ذكر المؤلف في التابعين (انه دخل الدار وعثمان
 محصور فيها وانه) أي أبي حنيفة (سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام) أي عنده أو على الحاضرين
 من الحاضرين وبو يد الثاني قوله (فاذن له فقام فحمد الله وأثنى عليه) أي على الله وهو عطف تفسير
 وبيان أو الحمد بمعنى الشكر (ثم قال) أي أبو هريرة (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم)
 أي أيها الامة أو أيها الصحابة (ستلقون بعدى فتنة) أي محنة عظيمة (واختلافا) أي كثيرا (أو قال
 اختلافا وفتنة) شك الراوي في تقديم أحد اللفظين (فقال له) أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 (فأنت فن لنا يا رسول الله) قال العاصبي هو متوجه إلى قوله اختلافا أي ستلقون اختلافا بين الأمير ومن خرج
 عليه فن تامة ان تتبعه وتلزمه فتكون لنا العاقبة لا علينا (أو ما تارنا به) شك من الراوي بين اللفظين مع
 ان مؤداهما في المعنى واحد (قال عليكم بالامير وأصحابه وهو) أي أبو هريرة والظاهر أي النبي صلى الله
 عليه وسلم (يشير إلى عثمان بذلك) أي بقوله الامير بان يكون حاضر في ذلك المجلس أو مذكورا فيه
 (رواهما) أي الحديثين السابقين (البيهي في دلائل النبوة) قال المؤلف كان اسلامه في أول الاسلام على
 يدى أبي بكر قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وساحرا إلى أرض الحبشة المهاجرين وكان أبيض
 ربة حسن الوجه عظيم الجمجمة يصغرها استخفاف أول يوم من المحرم سنة أربع وعشرين وقتله الاسود
 الثقفي من أهل مصر وقيل غيره ودفن ليلة السبت بالقيس ول يومئذ من العمر اثنتان وعشرون سنة
 وقيل ثمان وعشرون وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة الأياما وروى عنه خلق كثير

(باب مناقب هؤلاء الثلاثة)

(الفصل الاول) (عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد) بكسر العين أي طاع (أحدا) أي
 جبل أحد (وأبو بكر وعمر وعثمان) أي معه (فرجف) أي تحرك (أحدهم) أي اتعاشا
 واهتزازا بقدمهم (فضر به) أي النبي عليه السلام (برج له فقال ثبت أحد) أي ولا تظهر رشيا على
 ظاهرك كالكاهن الواسع إلى ما حكى أن الجنيح يستل ما بالك عند السماع ظاهر مع تحقق حاله باطنا
 فقرأ وترى الجنيح بها جادة وهي تمرر الخشب (فانما عليك أنى وصديق وشهيدان) أي وصحبة

قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بيده اليمنى
 هذه يد عثمان فضر
 بها على يده وقال هذه لعثمان
 ثم قال ابن عمر اذهب بها
 الآن معك رواه البخاري
 وعن أبي سؤلة مولى عثمان
 قال جعل النبي صلى الله عليه
 وسلم يسر إلى عثمان ولون
 عثمان يتغير فلما كان يوم
 الدار قلنا ألتاقتا قال لان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عهد إلى أمرافانا صابر
 نفسى عليه وعن أبي حنيفة
 انه دخل الدار وعثمان
 محصور فيها وانه سمع أبا
 هريرة يستأذن عثمان في
 الكلام فاذن له فقام فحمد
 الله وأثنى عليه ثم قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول انكم ستلقون
 بعدى فتنة واختلافا أو قال
 اختلافا وفتنة فقال له
 فأنت فن لنا يا رسول الله
 قال العاصبي هو متوجه إلى
 قوله اختلافا أي ستلقون
 اختلافا بين الأمير ومن خرج
 عليه فن تامة ان تتبعه وتلزمه
 فتكون لنا العاقبة لا علينا
 (أو ما تارنا به) شك من الراوي
 بين اللفظين مع ان مؤداهما في
 المعنى واحد (قال عليكم بالامير
 وأصحابه وهو) أي أبو هريرة
 والظاهر أي النبي صلى الله
 عليه وسلم (يشير إلى عثمان
 بذلك) أي بقوله الامير بان
 يكون حاضر في ذلك المجلس أو
 مذكورا فيه (رواهما) أي
 الحديثين السابقين (البيهي في
 دلائل النبوة) قال المؤلف كان
 اسلامه في أول الاسلام على
 يدى أبي بكر قبل دخول النبي
 صلى الله عليه وسلم دار الأرقم
 وساحرا إلى أرض الحبشة
 المهاجرين وكان أبيض ربة
 حسن الوجه عظيم الجمجمة
 يصغرها استخفاف أول يوم من
 المحرم سنة أربع وعشرين
 وقتله الاسود الثقفي من أهل
 مصر وقيل غيره ودفن ليلة
 السبت بالقيس ول يومئذ من
 العمر اثنتان وعشرون سنة
 وقيل ثمان وعشرون وكانت
 خلافته اثنتي عشرة سنة
 الأياما وروى عنه خلق كثير

(باب مناقب هؤلاء الثلاثة)

(الفصل الاول) (عن أنس
 ان النبي صلى الله عليه
 وسلم بعد أحد أو أبو بكر
 وعمر وعثمان فرجفهم
 فضر به برج له فقال ثبت
 أحد فأنما عليك أنى وصديق
 وشهيدان

أهل التمكن والوقار لا بد أن تاتر حال من الأظهار وتقدم مثله في جيب ثبير (رواه البخاري) وكذا
أحمد والترمذي وأبو حاتم وأخرجهم أحد عن بريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً على حمار ومعه
أبو بكر وعمر وعثمان فترك الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا النبي
أوصديق أو شهيد وفي رواية من أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان على حمار هو وأبو
بكر وعمر وعثمان وهـ إلى وطلمة والزبير فترك الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما
عليك إلا النبي أو صديق أو شهيد وفي رواية سعد بن أبي وقاص ولم يذكر علياً خروجهما مسلم وخرجه
الترمذي ولم يذكر سعداً وقال أحمد أماكن أسكن وقال حديث صحيح وخرجه الترمذي أيضاً عن سعيد بن زيد
وذكر أنه كان عليه العشرة الأبا عيسى وسد وقال أثبت حراء الحديث فاختلاف الروايات محمول على تعدد
القضية في الأوقات وأثبت الشهادته لبعضهم حقيقة وللباقين ككأ والله أعلم (وعن أبي موسى الأشعري قال
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط أي بستان من حيطان المدينة) بكسر الحاء جمع (فجاء رجل
أي لا يعرف حاله فاستفتح أي طاب الفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة أي العالمة
ففتحت له فإذا أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله
أي شكره على تلك البشارة وفي رواية قال اللهم جدوا في رواية قال الجديده ثم جاء رجل فاستفتح فقال
النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فإذا عمر فأنخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لي زاده هذا السكال الاهتمام بمعرفة القضية (افتح له وبشره بالجنة على
بلوى) أي مع بلية غليظة (تصبيه) على ما ذكره الأشرف وهـ الطائي إذا جعل على متعلق بقوله بالجنة
يكون المشر به مكرهاً وإذا جعل حالاً من صميم المفعول كانت البشارة مقارنة بالانذار ولا يكون المشر به مكرهاً
وهو الظاهر وعلى هذا انتهى والظاهر الأول لأن البلاء نعمة عند أدبار الولاء (فإذا عثمان) وإنما
خص عثمان به مع ابن عمر أيضاً بسبب به لعظم ابنه عثمان لاسيما مع امتداد الزمان وقلة الإخوان من
الاصحاب (فأنخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال الله المستعان) أي المطالب منه
المعونة على جميع المؤنة ومنه الصبر على مرارة تلك البلية ثم في ترتيب ما ناههم إلى الجنة التي فيها
النبي صلى الله عليه وسلم سلم إيعاء إلى مراتبهم العالية في الجنة العالية في مقعد صدق عند مليك مقتدر ومن
القرب بحضرة النبي البشير (متفق عليه) ذكر في الرياض عن أبي موسى أنه خرج إلى المسجد فسأل عن
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا وجهه هنا خرجت في أرض حتى دخل بئر ريس فجلست عند الباب وبها
من جريد حتى تفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ ثم أتته إليه فإذا هو جالس على بئر ريس
وتوسطاً فقام وهو بالضم ما ارتفع من الأرض فجلست عند الباب فقلت لا كون بواي النبي صلى الله عليه وسلم
فجاء أبو بكر فدفع البابي فقلت من هـ إذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت هذا أبو بكر يستأذن فقال أذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قات لابي بكر ادخل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشرك بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم
معه في القف ودلار جلوسه في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست
وقدرت كنت أني يتوضأ ويلحقني فقلت ان يرد الله بخلان خير اريد أحاديث به فإذا باسان يحرك الباب
فقلت من هـ إذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن
الخطاب يستأذنك فقال أذن له وبشره بالجنة فجلست فقلت ادخل ويشارك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلار جلوسه في البئر فرجعت وجلست وقلت
ان يرد الله بخلان خيراً يات به فجاء انسان فرك الباب فقلت من هـ إذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك
ثم جئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنخبرته فقال أذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجلست فقلت

رواه البخاري وعن أبي
موسى الأشعري قال
كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم في حائط من حيطان
المدينة فجاء رجل فاستفتح
فقال النبي صلى الله عليه
وسلم افتح له وبشره بالجنة
ففتحت له فإذا أبو بكر
فبشرته بما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحمد الله
ثم جاء رجل فاستفتح فقال
النبي صلى الله عليه وسلم
افتح له وبشره بالجنة ففتحت
له فإذا عمر فأنخبرته بما قال
النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ثم استفتح رجل
فقال لي افتح له وبشره
بالجنة على بلوى تصيبه فإذا
عثمان فأنخبرته بما قال
النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله ثم قال الله المستعان
متفق عليه

ادخل رسول الله يشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القنفذ قد لي بغلس وجاهه من الشق
الاخضر قال نريك قال سعيد بن المسيب فاولها قبورهم اخرجهم اجدو مسلما وابن ابي حاتم واخرجه
البخاري وزاد به قوله فاولها قبورهم اجتمعت وانظر عثمان واخرجه مسلما ايضا من طريق اخرى
عن ابي موسى والفظه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا في حائط من حيطان المدينة وهو يقول
يعود في المساء والطين ينسكب به فساء وجل فاستفتح بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم افقعه وبشره بالجنة
فاذاهو أبو بكر فنهض له وبشرته بالجنة ثم استفتح آخر فاس ساعه ثم قال له افقعه وبشره بالجنة فاذا هو
عمر فنهض له وبشرته بالجنة ثم استفتح آخر فاس ساعه ثم قال افقعه وبشره بالجنة على بلوى تصيبه قال فنهضت
له فاذا هو عثمان وبشرته بالجنة وقالت له الذي قال فقال اللهم صبرا وخرج الترمذي معناه عنه والفظه انطلقت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل حائط لا انصار ففضي حاجته فقال لي يا أبا موسى امالك على الباب
ولا يدخان أحد على الاباذن فساء رجل فضر ب الباس فقات من هذا قال أبو بكر فقات يا رسول الله هذا
أبو بكر يستأذن قال ائذنه وبشره بالجنة ثم ذكر نحوه في عمر وعثمان وهذا الحديث يدل على تسكر
القضية فان أبا موسى ذكر في حديث مسلم الاول انه سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل وجهه ههنا فأتبع
أنه وهذا الحديث ينطق بأنه انطلق معه ويحتمل ان يكون لما تبع أثره حتى به قبل دخول الحائط الذي
فيه بتراريس ثم انطلق معه حتى دخل فقال له تلك المقالة ويكون أبو موسى ذكر سبب جلوسه بواسف رواية
ولم يذكره في رواية واستوفى القصة في رواية واحدة صرح في رواية والقصة واحدة والله أعلم

(الفصل الثاني)

عن ابن عمر قال كنا نقول
ورسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى أبو بكر وعمر
وعثمان رضى الله عنهم
رواه الترمذي

(الفصل الثالث)

عن جابر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أرى الليلة
رجل صالح كان أبا بكر نبط
برسول الله صلى الله عليه وسلم
ونبط عمر بابي بكر ونبط
عثمان بعمر قال جابر فلما
قام من عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلنا أما

(الفصل الثاني) (عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كن نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى) جلة
حالية معترضة بين القول ومقوله (أبو بكر وعمر وعثمان) أى على هذا الترتيب عند ذكرهم وبيان
أمرهم (رضى الله عنهم) وقال شارح أبو بكر وما عطف عليه مبتدأ خبر رضى الله عنهم والجملة مقول
القول ورسول الله حتى جملة معترضة أى كذا ذكره هؤلاء الثلاثة بان الله تعالى رضى عنهم وفي بعض
النسخ بعد قوله حتى أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أى ونسكت
عن الباقي (رواه الترمذي) وفي رواية له عنه قال كما نفاضل على عهد رسول الله فنهض أبو بكر ثم عمر
ثم عثمان فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وعنه كذا تخير بين الناس في زمان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ففضل أبا بكر ثم عمر ثم عثمان خرج به البخاري وعنه كذا نقول ورسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى أفضل أمة محمد بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان خرج به أبو داود الحافظ في الموافقات وعنه قال اجتمع
المهاجرون والانصار على ان خيرهم هذه الامة بعد النبي أبو بكر وعمر وعثمان وعنه كما تحدث في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو فرما كانوا ان خيرهم هذه الامة بعد النبي أبو بكر ثم عمر ثم عثمان
خرجهم اخيصة بن سعد وخرج معناه الحساكى وزاد في ما خذ لك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره كذا
في الر ياض النضرة

(الفصل الثالث) (عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرى) بضم الهمزة وكسر الراء وفتح
الباء أى ابصر في منامه (الليلة) أى البارحة (رجل صالح كان أبا بكر نبط) بكسر أوله أى عاق
(رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبط عمر بابي بكر ونبط عثمان بعمر) قال الطيبي كان من الظاهر ان يقول
وأيت نفسي الليلة وأبو بكر نبط بي فخره صلى الله عليه وسلم لكونه رسول الله وحبيبه رجلا صالحا وضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع رجلا تفخيم ما غلب تفخيم انتهى وخلاصته ان قوله رجل صالح بيان للتفخيم
المرفوع في أرى على سبيل التجريد وانما يتم هذا على ان أرى بفتح الراء بصيغة المجهول المتكلم على ما في
نسخة لكن قد صحح بأنه أرى بصيغة الماضى المجهول ورجل صالح المفعول بالهمزة يؤيده انه لما
كان الرجل صالحا على صرافة ابيه سامه (قال جابر فلما قام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا أما

إلى رجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وسلم أي بالاجتهاد والظن القالب والاحتساب على أن صالحاً
كلمة مثلاً أي تلك الرؤيا فأنشده صلى الله عليه وسلم أو أنكشف له نور النبوة فاطهر له لكن الحكمة أعم وسهله
ويؤيده ما قال صاحب الرياض أخرجه أبو حاتم في صحيحه وهكذا أريت والصواب أرى اليبلة (أي المأثور)
بعضهم ببعض) أي تعلقهم واتصالهم (فهم ولاية الأمر) أي أمر الدين (الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم
رواه أبو داود) وفي الرياض ذكر باب ما جاء في مناقب أبي بكر وعمر وعلي بن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم من تحت الصور رجل من أهل الجنة فطلع أبو بكر فنهأناه ثم بعث
هذبة ثم قال يطلع عليكم من تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة فطلع عمر فنهأناه ثم قال يطلع عليكم من
تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة اللهم اجعله علياً ثلاث مرات فطلع علي أحمر وجه أجد والصور
جماعة النخل وسبأ في حديث علي في فصل الثاني من باب مناقب العشرة من المختصات بالثلاثة
(باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

قال أحمد والنسائي وغيرهم لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي كرم الله
وجهه وكان السبب في ذلك أنه تأخر وقوع الاختلاف في زمانه وكثر محاربوه وانحاز جون عليه فكان ذلك
سبباً لنشأ مناقبه أكثر من كان يروى من الصحابة رداً على من خالفه والأفلا لثلاثة قبله لهم من المناقب
ما يوزيه ويزيد عليه كذا ذكره السيوطي وقد جاء في الصحيح من شعره رضي الله عنه
* أما الذي سميتني أي حيدره * وحيدرة اسم الأسد وكانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها فلما ندم أبو
طالب كره الاسم فسماه علياً وعن سهل بن سعد قال استعمل علي المدينة رجل من آل مروان قال قد عاين
ابن سعد فأمره أن يشتم علياً فاني فقال أما إذ آيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهل ما كان لعلي اسم أحب إليه
من أبي تراب أنه كان يفرح به إذا دعى به فقال له ابنه برنا عن قصته لم يسمي أبا تراب قال جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيث فاطمة فلم يجدها في البيت فقال أين ابن عمك فقالت كان يتي وبنيته شيء فغاضبني فخرج ولم
يقبل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نسا أنظر أين هو فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شدة وأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحسبه عنه ويقول قم أبا تراب قسم أبا تراب أخرجه الشيطان وفي الرياض عن أبي سعيد التيمي قال كنا
نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فإذا رأينا علياً قد أقبل قلنا بزرنا شككم قال علي ما يقولون
قال يقولون عظيم البطن قال أجل أعلاء علم وأسفه طعام وعن أبي ليلى قال رأيت علي بن أبي طالب يتوضأ
فحسر العمامة عن رأسه فرأيت رأسه مثل راحتي عليه مثل خط الأصابع من الشعر أخرجه ابن الضحالة وعن
قيس بن عباد قال قدمت المدينة أطلب العلم فرأيت رجلاً عليه بردان وله ضلع برتان قد وضع يده على عاتق عمر
فقلت من هذا قالوا علي أخرجه ابن الضحالة أيضاً ولا تضاد بينهما إذا يكون الشعر انحصر عن وسط رأسه
وكان في جوانبه شعر مسترسل جمع فضر بانهن

(الفصل الأول) (عن سعد بن أبي وقاص) أحد العشرة المبشرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعلي أنت مني بمنزلة هرون من موسى) يعني في الآخرة وقرب المرتبة والمظاهرة به في أمر الدين
كذا قاله شارح من علماءنا وقال التوربشتي كان هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم مخرجاً إلى
غزوة تبوك وقد خاف علياً رضي الله عنه على أهله وأمره بالاقامة فيه فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه
الامة تنقلا له وتحفظا منه فلما سمع به على أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
نازل بالجرف فقال يا رسول الله رعم المنافقون كذا فقال كذبوا إنما خلفنا لك المنار كنت ورائي فارجع
فأخلفني في أهلي وأهلك أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى وأول قول الله سبحانه وقال
موسى لا تحب هرون أخلفني في قومي والمستبدل بهذا الحديث علي أن الخليفة كان له بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم رائج من منجج الصواب فان الخليفة في الأهل في حيايته لا تقتضي الخلافة في الامة بعد حياته

الرجل الصالح فرسول الله
صلى الله عليه وسلم وأما نوط
بعضهم ببعض فهم ولاية
الأمر الذي بعث الله به نبيه
صلى الله عليه وسلم رواه
أبو داود

*(باب مناقب علي بن أبي
طالب رضي الله عنه)*
(الفصل الأول)

عن سعد بن أبي وقاص قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلي أنت مني
بمنزلة هرون من موسى

والمقابلة التي تسكواهم اتفقوا عليهم عوت هرون قبل موسى عليه السلام وانما يستدل به هذا الحديث على قرب منزلته واختصاصه بالموافاة من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم وفي شرح مسلم قال القاضي عياض هذا مما علق به الرواض وسائر فرق الشيعة في ان الخلافة كانت حقاً على رضى الله عنه انه وصى له بها فكفرت الرواض وسائر اصحابه بنقضهم غير هرون وزاد بعضهم فكفر علياً لانه لم يقم في طاب حقه وهؤلاء اذنف حقه الا وانفسد مذهبهم ان يذكروا لهم ولا شك في تكفير هؤلاء لان من كفر الامة كلها والاصدر الاول خصوصاً قد ابطال الشيعة وهدم الاسلام ولا حجة في الحديث لاحد منهم بل فيه ما ثبت فضيلة علي ولا تعرض فيه لمكونه افضل من غيره وليس فيه دلالة على استخلافه بعده لان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال هذا حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا ان هرون المشبه به لم يكن خليفة بعده موسى لانه توفي قبل وفاة موسى بخمسة واربعة وستة وانما استخلفه حين ذهب ليلقات ربه لانه ناجات وقال الطبري وتخرج به من جهة علم المعاني ان قوله في خبره للبتدوا من اتصاله وتماق الطبري خاص والباء زائدة كما في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به أي فان آمنوا ايماناً مثل ايمانكم يعني أنت متصل بي ونازل مني منزلة هرون من موسى وفيه تشبيهه ووجه التشبيه منه لم يفهم انه رضى الله عنه فمباشرة به صلى الله عليه وسلم فبين بقوله (الا انه لاني بعدى) ان اتصاله به ليس من جهة النبوة بل في الاتصال من جهة الخلافة لانهم سألوا النبي في المرتبة اما ان يكون حال حياته أو بعد مماته فخرج من ان يكون بعدهم لانه هرون عليه السلام مات قبل موسى فبين ان يكون في حياته عند مسيره الى غزوة تبوك ثم وخلصته ان الخلافة الجزئية في حياته لا تدل على الخلافة الكلية بعدهم لانه لا سبب او قد عزل عن تلك الخلافة برجوعه صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي شرح مسلم قال بعض العلماء في قوله الا انه لاني بعدى دليل على ان عيسى بن مريم اذا نزل ينزل حكماً من حكام هذه الامة يدعو بشرية محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينزل نبياً اقول ولا منافاة بين ان يكون نبياً او يكون متابعاً للنبي صلى الله عليه وسلم في بيان احكام شريعته واتقان طريقته ولو بالوحي اليه كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حياً لم اوسعه الاتباعي أى مع وصف النبوة والرسالة والافق سلبها لا يفي بزيادة المزية فالحق انه لا يحدث بعده نبى لانه خاتم النبيين السابقين وفيه ايعا الى انه لو كان بعده نبى لكان علياً وهو لا ينافي ما ورد في حق عمر صريحاً لان الحكم فرضي وتقديره فكانه قال لو تصور بعده نبى لكان جماعة من صحابي انبياء ولكن لاني بعدى وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لو عاش ابراهيم لكان نبياً وأما حديث علماء أمتي كابناء في اسرائيل فقد صرح الخطيب كثر ركني والعسفة لاني والدميري والسبيوطي انه لا أصل له ثم رأيت بعضهم ذكر روز يادولو كان لكنته لكن قال الخطيب هذه الزيادة لا تعلم من رواها الا ابن الاثير وكان يضع وقال ابن النجار المني صحيج والزيادة غير محفوظة الله أعلم بواضعها (متفق عليه) وفي الرياض أخرجه الشيخان وأخرجه الترمذي وأبو حاتم ولم يروا الا انه لاني بعدى وعنه قال خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخافني في النساء والصبيان قال اما ترضى بان تكون مني منزلة هرون من موسى الا انه لاني بعدى أخرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم وعن أسماء بنت عيسى قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أقول كما قال أخي موسى اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي أخي علياً شديداً زوياً وأشركه في أمري كنسجك كنسيرا ونذرك كنسيرا انك كنت بنابصير أخرجه أحمد في المناقب وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ألي في غزوة تبوك أما ترضى أن يكون لك من الاجر مثل مالي ولك من المقنن مالي وأخرجه الخليلي وروى ابن ماجه وأبو بكر الطبري في جزءه عن أبي سعيد خدرى قال علي مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لاني بعدى وروى الخطيب عن البراء والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس لما ظاهلي مني بمنزلة رأسي من يدي (وعن زور) بكسر الراء وتشديد الراء (ابن حبان) بضم مهمله وفتح موحدة وسكون تحتية فشين مجمعة قال الموائف أسدى كوفي عاش في الجاهلية ستين سنة

الا انه لاني بعدى متفق عليه وعن زور بن حبان

وفي الاسلام ستمين وهو من اكمل القراءة المشهورة من اصحاب عبد الله بن مسعود وروى في نسخة من حقه
 كثر من التابعين وغيرهم (قال قال علي رضي الله عنه والذي فاق الحبة) أي شقها وأخرج الترمذي منها
 (وبرأ النسمة) أي خاف كل ذات روح (انه) أي الشأن (لهذا النبي الايماني) أي أ كد ذلك وبالغ على حتى
 كانه هو - دال وفي نسخة بسكون الهاء على انه مصدر مرفوع مضاف الى النبي الايماني وهو فاعله ان قوله الى وان
 في قوله (ان لا يحبني) مصدرية أو تفسيرية لما في العهد من معنى القول والمعنى لا يحبني حباً مشرعاً مطابفاً
 للواقع من غير زيادة نقصان يخرج النصيري والطارجي (الامؤمن) أي كامل الايمان فمن أحبه وأبغض
 الشجين مثلاً فما أحبه حباً مشرعاً أيضاً كما أشار اليه السيد جمال الدين لكن عبارته فاصرة بل موهمة حيث
 قال أي لا يحبني حباً مشرعاً ولا ينقض حيث تدبجني يحبه ويبغض أبا بكر وعمر (ولا يبغضني الا منافق) أي
 حقيقة أو حكماً (رواه مسلم) وأخرجه الترمذي والحافظ ههنا من غير قسم وقال حسن صحيح وعن علي قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في دوزجي يوم القيامة
 أخرجه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أم سلمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعنه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال علي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق أخرجه أحمد في المسند وعن المطالب بن عبد الله بن
 حنظلة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي قربي أختي وابن عبي
 علي بن أبي طالب فإنه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني
 أخرجه أحمد في المناقب وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته أخرجه أحمد وروى الحاكم عن
 أنس مرفوعاً حب العرب ايمان وبغضهم نفاق وروى ابن عدي عن أنس حب أبي بكر وعمر ايمان وبغضهما
 نفاق وروى ابن عساكر عن جابر حب أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان
 وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله ومن حلفاني فيهم فانا
 أحفظه يوم القيامة (وعن سهل بن سعد) أي الساعدي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر) أي
 زمن محاصرته أو آخرها من أيامه لما في البخاري فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحه (قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا عطية هذه الراية) أي العلم التي هي علامة للامارة (غدا) أي في غد (رجل لا يفتح الله
 على يديه) أي بسببه (يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) وفيه إجماع الى قوله تعالى يحبهم ويحبونه وبجته
 طويل الذيل عز بر النبل وفي رواية قال فبات الناس يدعون لي لهم أيهم يعطى والدرك الخوض (فلما أصبح
 الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أ توه وقت الغدوة (كاهم يرجون) أي يتخون (ان يعطاهما)
 أي الراية التي هي آية الفتح فجمع الضمير في يرجون نظراً الى معنى كاهم وأقر في يعطى نظراً الى لفظه وفيه
 اطاعة وهي قبول الرجاء دون حصول الاعطاء (فقال أين علي بن أبي طالب) فيه انه وقع في هذا المقام مراد
 وغير مراد والله غائب على أمره في اعطاء المزبدان يريد (فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه) والمعنى انه
 حصل عذر لديه قال العاصبي أي أين علي ما لي لا أراه حاضر أفيستقيم جوأهم هو يا رسول الله يشتكي عينيه
 ونحوه قوله تعالى ما لي لا أرى الهدى كانه صلى الله عليه وسلم استبعد غيبته عن حضرته في مثل ذلك الموطن
 لاسيما وقد قال لا عطية هذه الراية الى آخره وقد حضر الناس كلهم طمعا بان يكون هو الذي يوزن ذلك الوعد
 وتقدير القوم الضمير وبناء يشتكي عليه اعتذارهم عن سبيل التوكيد (قال فأسأله) بكسر السين
 والمعنى فأسأله الله (فأجاب) أي جابى به (فبصق) وفي رواية فلما جاء بصق (رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 أي أتى بزاقه (في عينيه) وفي رواية فدعاه (فبصق) بفتح الراء وقد يكسر أي فصع على من جهة عينيه وعوفي
 عافية كآلة (حتى كان لم يكن به وجع) أي ولا سبب وجع من الرمد ولا ضعف بصراً صلاً (فأعطاه الراية
 فقال علي يا رسول الله أقاتلهم) بهمزة مقصورة وبودونها (حتى يكونوا مثلنا) أي حتى يسلموا (قال فأنفذ)

قال قال علي رضي الله
 عنه والذي فاق الحبة
 وبرأ النسمة انه لهذا النبي
 الايماني صلى الله عليه وسلم
 الى ان لا يحبني الا مؤمن
 ولا يبغضني الا منافق رواه
 مسلم وعن سهل بن سعد ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال يوم خيبر لا عطية هذه
 الراية غداً رجلاً يفتح الله
 على يديه يحب الله ورسوله
 ويحبه الله ورسوله
 فلما أصبح الناس غدوا على
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كاهم يرجون ان
 يعطاهما فقال أين علي بن أبي
 طالب فقالوا هو يا رسول
 الله يشتكي عينيه قال
 فأسأله الله فأنشأه فبصق
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في عينيه فبرأ حتى
 كان لم يكن به وجع فأعطاه
 الراية فقال علي يا رسول الله
 أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا
 قال فأنفذ

بعض القائل أي امض (على رسلك) بكسر فسكون أي وفعلك واينك (حتى تنزل بساحتهم) أي حتى تبلغ
قناهم ثم أرضهم (ثم ادعهم الى الاسلام) أي أولا (وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه) أي
في الدين ثم كان هناك دوماً أو بجلة مطوية وهي فان أبوا عنه فاطلب الجزية (فان أبوا فقاتلهم حتى
يسلموا) حقيقة أو حكماً أو معناه ينقادوا قال العياشي كانه صلى الله عليه وسلم استحسن قوله أقاتلهم حتى
يكونوا مثلنا واستخدمه على ما قصد من معانياته أي أنهم حتى يكونوا أمثالنا منهم من أهل المدينة ومن ثم
حمله صلى الله عليه وسلم على ما نواه بقوله (فوالله لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من ان يكون لك
جراليم) يراد به جبال بل وهي أعزها وأغنىها ويضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم
منه قال النووي تشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب الى الفهم والافقـ دريسير من
الآخرة خير من الدنيا بأسرها وأمثالها معهما أقول والظاهر أن قوله فوالله الخ تاكيده لما أرسده من
دعائهم الى الاسلام أولاً فانه ربما يكون سبب الإيمان من غير حاجة الى قتالهم المتفرع عليه حصول الغنائم
من جبالهم وغنمها فان إيجاده ومن واحد خير من اعدام ألف كافر على ما صرح به ابن الهمام في أول
كتاب النكاح ماله على وجه تقديسه على كتاب السير والجهاد والخرابض فسكون جمع أجر وما مضى
الميم فهو جمع جبال والنعم بفتح نين وقد يكسر عينه على ما في القاموس الابل والشاة أو خاص بالابل وأما
النعم بكسر النون فهو جمع نعمة (متفق عليه) وروى الطبراني عن أبي رافع مرفوعاً لان يهدي الله على
يديك رجلاً خير لك مما طاعتك عليه الشمس أي خير من الدنيا وما فيها وقبل أراد ان تكون له ويتصدق بها
وفي الرياض عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خير لا عطين هذه الراية رجلاً يحب
الله ورسوله يفتح الله عليه قال عمر فإنا أحببت الامارة الا يومئذ فتشارفت قد عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً
فأعطاه اياهما وقال امش ولا تلتفت فصار على شياً ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ما أقاتل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فادفعه لو اذ ذلك فقد
منعوا دماهم وأموالهم الابحثة واحسبهم على الله عز وجل أخرجه مسلم وعن سلمة بن الأكوع قال
كان على قد تخاف من رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به رمق فقال انا اتخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج على فلحق بالخيبر صلى الله عليه وسلم فلما كانت الليلة التي فتحها الله في صباحها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عطين الراية أولاً أحد من الرابية غدار رجل يحبه الله ورسوله أو قال يحب
الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بملى وما نرجوه فقال هذا على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح
الله عليه أخرجه البخاري ومسلم وعن بريدة قال حاصرنا خيبر فاخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم أخذ
عمر من الغد فخرج ورجع ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
دافع غداري رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح عليه فبما طيبة أنفسنا ان الفتح
غداً فلما أصبح صلى الله عليه وسلم قام فاشمأفد عبالواء والناس على مصادهم فدعاه علياً وهو أرمق فتغل في عينه
ودفع اللواء اليه ففتح له قال بريدة وانما نحن تطاولها أخرجه أحمد في المساقب وعن سلمة بن الأكوع قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق برايته وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع
ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقال ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم لا عطين الراية غدار رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فبما طيبة أنفسنا ان الفتح
وسلم علياً وهو أرمق فتغل في عينه ثم قال خذ هذه الراية فامض حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج والله
بهاجر ول هو له وانما خلفه تتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطاع اليه جميع ودي
من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا علي بن أبي طالب قال اليهودي علوتهم وما أنزل على موسى أو كما قال
فأخرج جمع حتى فتح الله عليه أي أخرجه ابن اسحق (وعن أبي رافع مرفوعاً) رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهل مكة فاتهم

على رسلك حتى تنزل
بساحتهم ثم ادعهم الى
الاسلام وأخبرهم بما يجب
عليهم من حق الله فيه
فوالله لان يهدي الله بك
رجلاً واحداً خير لك من ان
يكون لك جبالهم متفق
عليه

الغدير جعل من اليهود وطرا من ترسهم يدهم فتناول على بابا كان عند الحصن فترس به فلبس عليه يدهم حتى
 فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر مع سبعة أنا منهم نجتهد على أن نطلب ذلك
 الباب فسانقلبه (آخر جه أحد في المناقب وعن جابر بن عبد الله أن علي بن أبي طالب حمل الباب يوم خيبر
 حتى صعد المسلمون عليه فافتكوه وهاو به ذلك لم يحمله أو بعون رجلا) وفي طريق ضعيف ثم اجتمع عليه
 سبعون أهر جلا فكان جهدهم أن أعادوا الباب (آخر جهه الخاكي في الاربعين وعن علي قال ما ردت
 بعد تفل النبي صلى الله عليه وسلم في عيني) أخرجه أحد وأخرج أحد أيضا عن عبد الرحمن بن أبي يعلى
 قال كان أبي يسهر مع علي وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته
 فسأله فقال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى وأنا رمد العينين يوم خيبر فقلت يا رسول الله اني أرمد
 العينين قل ففعل في عيني وقال اللهم أذهب عنه الحرو والبرد فساو جددت حرو ولا بردا من ذيو منذ وقال لا عطين
 الراية رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرا فتشرف لها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
 فأعطائها (وذ كر حديث البراء قال لعلي أنت مني وأنا منك في باب بلوغ الصغير) أي لما كان له تعاق
 بالخاصة والحديث هناك مشتمل على فضل علي وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم أجمعين

(الفصل الثاني) (عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليا مني وأنا مني) أي في
 النسب والمامرة والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا لا في محض القرابة والافتقار مشاركة له فيها (وهو ولي
 كل مؤمن) أي حبيب كما قاله ابن الملائكة وأما قوله أو متولى أمره قال الطائي هو إشارة إلى قوله تعالى اغا وليكم
 الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وفي الكشف قبل نزلت في علي
 رضي الله عنه فان قلت كيف يصح ان يكون علي واللفظ لفظ جماعة قلت جيء به ترغيبا للناس في مثل فعله
 لينالوا مثل ثوابه ولينبه على ان هبة المؤمن يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان قال
 البيضاوي قوله وهم راكعون أي متخشعون في صلاتهم وزكاتهم وقيل هو حال مخصوصة بيوتون أي يؤتون
 الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الاحسان ومسارة إليه فانما نزلت في علي كرم الله وجهه حين
 سأله سائل وهو راكع في صلته فطرح له خاتمه انتهى والحديث رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه
 بروايات مختلفة قال القاضي واستدل به الشيعة على امامته راعين ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق
 للتصرف فيها والظاهر ما ذكرناه من انه تعالى لما نهي عن موالاة الكفرة ذكره حقيقه من هو حقيق بها
 وانما لم يقل أو الياؤ كم لا تنبيه على ان الولاية لله على الامالة ورسوله ولله مؤمنين على التبعية مع ان الجمع
 على الواحد أيضا خلاف الظاهر قال السيد معين الدين الصفوي ما قبل الآية ينادي على ان المراد من الولاية
 ليس التولي للامور والمستحق للتصرف كما قالت الشيعة بل ذكره باللفظ الجمع يخرج أيضا على المبادرة على الصدقة
 فيدخل فيه كل من يبادر فلا يستدل بهذه الآية على امامة علي رضي الله عنه انتهى والحاصل ان العبارة بعموم
 اللفظ لا بخصوص السبب لاسيما واللفظ بصيغة الجمع فيدخل على كرم الله وجهه فيه دخولا أو لا لان الامر
 محصور فيه حقيقيا (رواه الترمذي) وفي الرياض عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سرية واستعمل عليها عليا قال قضى على السرية فاصاب جارية فأنكر واعليه وتعاقد أربعة من أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم فقالوا اد القينار رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه بما صنع علي فقال عمران وكان المسلمون
 اذا قدموا من سفر بدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية
 سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أحد الاربعة فقال يا رسول الله ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا
 فأعرض عنه ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام
 الرابع فقال مثل مقالته فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من
 علي ثلاثا ان عليا مني وأنا مني وهو ولي كل مؤمن بعدى أخرجه الترمذي وقال حسن غير صحيح وأخرجه أحمد

وذكر حديث البراء
 قال لعلي أنت مني وأنا منك
 في باب بلوغ الصغير
 (الفصل الثاني) عن
 عمران بن حصين ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 ان عليا مني وأنا مني وهو ولي
 كل مؤمن رواه الترمذي

وقال فيه قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاربع وقد تغير وجهه فقيل دعوا عليا على منى وأمانته
وهو روي كل مؤمن من بعده وله طريق آخر عن بريدة وأمه في صحيح البخاري وأخرجه أحمد في المناقب عن
أبي رافع قال لما قتل على أصحاب الألوية يوم أحد قال جبريل يا رسول الله ان هذه لهي المواساة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انه منى وأمانته فقال جبريل وأمانتك يا رسول الله (وعن زيد بن أرقم) ذكره تقدم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه قيل معناه من كنت مولاه فعلي يتولاه من الولي ضد
العدو أي من كنت أحبه فعلي يحبه وقيل معناه من يتولاني فعلي يتولاه كذا ذكره شارح من علمائنا
وفي النهاية المولى يقع على جماعة كثيرة كالرب والمالك والسيد والمنعم والمعق والمحب والتابع
والجار وابن العم والخليف والعقيد والصهر والعبد والمعق والمنعم عليه وأكثرها قد جاءت في الأحاديث
فيضاف كل واحد الى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه وقوله من كنت مولاه فعلي أي أكثره هذه الاسماء
المذكورة قال الشافعي يعني بذلك ولعلاء سلام كقوله تعالى لاك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافر من
لامولى لهم وقول عمر لعلي أصبحت مولى كل مؤمن أي والى كل مؤمن وقيل سبب ذلك ان أسامة قال لعلي
است مولاي أسامة مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وفي
شرح المصابيح للقاضي قالت الشيعة هو المتصرف وقالوا معنى الحديث ان عليا مرضى الله عنه يستحق التصرف
في كل ما يستحق الرسول صلى الله عليه وسلم التصرف فيه ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون امامهم قال الطائي
لا يستقيم أن تحمل الولاية على الامامة التي هي التصرف في أمور المؤمنين لان المتصرف المستقل في حياته
صلى الله عليه وسلم هو ولا غيره فيجب أن يحمل على المحبة وولاء الاسلام ونحوهما اهـ وقيل سبب ورود هذا
الحديث كإثباته الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن اسحق أن عليا تكلم بعض من كان معه باليمن فلما
قضى النبي صلى الله عليه وسلم خطبته خطبهم سائبا تنبيها على قدره وردا على من تكلم فيه كبريدة بكافي البخاري
وسبب ذلك كما رواه الذهبي وصححه انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة بقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل
يتغير وجهه عليه السلام ويقول يا بريدة الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت
مولاه فعلي مولاه (رواه أحمد والترمذي) وفي الجامع رواه أحمد وابن ماجه عن البراء وأحمد عن بريدة
والترمذي والنسائي والضمي عن زيد بن أرقم في اسناد المصنف الحديث عن زيد بن أرقم الى أحمد
والترمذي مسانحة لا تخفى وفي رواية لأحمد والنسائي والحاكم عن بريدة بالفاظ من كنت وليه فعلي وليه وروى
الحاكم في أماليه عن ابن عباس ولقائه على بن أبي طالب وولي من كنت مولاه والحاكم أن هذا حديث
صحيح لا مزية فيه بل بعض الحفاظ عدمه متواترا في رواية لأحمد انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون
صحابيا وشهدوا به لعلي لما فزع أيام خلافته وسيأتي زيادة تحقيق في الفصل الثالث عند حديث البراء
(وعن حبشي) يضم حاه وسكون موحدة فكسر فتشديد تحتية (ابن جنادة) يضم الجيم قال المؤلف رأى
النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وله محبة عداة في أهل الكوفة وروي عنه جماعة (قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم على منى وأمان على) مرعناه (ولا يؤدى عنى) أي نبذ العهد (الأنأ وهلى) كان
الظاهر أن يقال لا يؤدى عنى الاعلى فأدخل أنا تاء كيد المعنى الاتصال في قوله على منى وأمانه قال التوريشي
كان من دأب العرب اذا كان بينهم مقالة في نقض وإبرام صلح ونبذ عهد أن لا يؤدى ذلك الاسم يد
القوم أو من يليه من ذوى قرابته القريبة ولا يقبلون ممن سواهم فلما كان العام الذي أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبابكر رضي الله عنه أن يجمع الناس رأى بعد خروجه أن يبعث عليا كرم الله وجهه خلفه لئلا يذلى
المشركين عهدهم ويقرأ عليهم سورة براءة وفيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا الى غير ذلك من الأحكام فقال قوله هذا تكرر بما له بذلك قالت واعتذار الابی بكر في مقامه هنالك ولذا قال
الصدوق لعلي حين لحقه من ورائه أمير أو أمأ مور فقال بل مأمور وبقية ايماء الى أن امارته انما تكون متأخرة

وعن زيد بن أرقم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من
كنت مولاه فعلي مولاه رواه
أحمد والترمذي وعن
حبشي بن جنادة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم على منى وأمان على
ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على

عن خلافة الصديق كمال يحيى على ذوى التحقيق (رواه الترمذى) وكذا أحمد والنسائي وابن ماجه عن حبشي على ما فى الجامع ورواه أحمد عن أبي جنادة فعله أجدله رواية ان ولم يذكر المؤلف أباجنادة فى أسماائه (ومن ابن عمر قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عبد الحمزة أى جعل المؤاخاة فى الدين (بين أصحابه) أى اثنين اثنين كابي الدرداء وسلمان (فشاء على تدمع عينا) أى فمثل مالك (فقال) وفى رواية يارسل الله (أخيت بين أصحابك ولم تؤاخ) بالله مزوجوا بآله واوا (بينى وبين أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى جبراله بما كان خبير له (أنت آخى فى الدنيا والآخرة رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد فى المناقب عن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين الناس وترك عليا حتى بقي آخرهم لا يرى له أخا فقال يارسل الله أخيت بين الناس وترك كنى قال ولم ترانى تركتك لنفسى أنت آخى وأما أخوك فان ذكرك أحد فقل أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدعيها بعد الا كذاب (وعن أنس قال كان هذا النبي صلى الله عليه وسلم طير) أى مشوى أو مطبوخ أهدى اليه صلى الله عليه وسلم وفى رواية أهدت امرأته من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طيرين بين رغيفين فقدمت اليه (فقال اللهم اتنى بأحب خلقك اليك) وفى رواية والى رسولك (يا كل) بالرفع وفى نسخة بالجزم (معى هذا الطير فشاء على فأ كل معه رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب) أى اسناداً أو متعلاً ولا منع من الجمع قال ابن الجوزى موضوع وقال الحاكم ليس بموضوع وفى المختصر قال له طرق كثيرة كلها ضعيفة وفى الرىاض رواه أحمد فى المناقب قال الامام التوربشتى نحن واب كاذب جهل بحمد الله فضل على رضى الله عنه وقدمه وسوابقه فى الاسلام واخصاه برسول الله صلى الله عليه وسلم لقربته ومؤاخاته اياه فى الدين ونمسه من حبه بأقوى وأولى بمناجده الغالون فيه فليس ينزى أن يضرب عن تقرير أمثال هذه الاحاديث فى نصها صحتها لما يخشى فيه من تحريف الغايب وتأويل الجاهلين وانحسار المباحين وهذا باب أمر بمعاظنته وحجاء أمر بالذب عنه فحق علينا أن ننصرف فيه الحق ونقدم فيه الصدق وهذا حديث يدل على المبتدع شأنه ويوصل به المتخل جناحه ليخذه ذريعة الى الطعن فى خلافة أبي بكر رضى الله عنه التى هى أول حكم أجبع عليه المسلمون فى هذه الامة وأقوم عماد قيم به الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول وبالله التوفيق هذا الحديث لا يقاوم ما أوجب تقديم أبي بكر والقول بخبريته من الاخبار المصاح منضمها اليها اجماع الصحابة لمكان سنده فان فيه لاهل النقل مقالاً ولا يجوز حمل أمثاله على ما يخالف الاجماع لاسماء الصحابي الذى يرويه عن دخل فى هذا الاجماع واستقام عليه مدة عمره ولم ينقل عنه خلافة فلو ثبت هذا الحديث فالسبيل أن يقول على وجه لا ينقض عليه ما اعتقده ولا يخالف ما هو أصح منه متناو اسناداً وهو أن يقال يحمل قوله بأحب خلقك على أن المراد منه اثنين بن هو من أحب خلقك اليك فيشاركه فيه غيره وهم المفضلون باجماع الامة وهذا مثل قولهم فلان أفضل الناس وأفضلهم أى من أفضلهم وأفضلهم ومما يبين لك ان جله على العموم غير جائز هو أن النبي صلى الله عليه وسلم من جله خلق الله ولا جائز أن يكون على أحب الى الله منه فان قيل ذلك شئ عرف باصل الشرع قلنا الذى نحن فيه عرف أيضاً بالنصوص الصحيحة واجماع الامة فيقول هذا الحديث على الوجه الذى ذكرناه أو على أنه أراد به أحب خلقه اليه من بنى عمر وذويه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطلق القول وهو يريد تقييده ويعم به ويريد تخصيصه فيعرفه ذوو الفهم بالنظر الى الحال أو الوقت أو الامر الذى هو فيه قال الطائى والوجه الذى يقتضيه المقام هو الوجه الثانى لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره أن يأكل وحده لانه ليس من شمة أهلى الروايات فطالب من الله تعالى أن يؤتى له من يؤا كاه وكان ذلك براوا حسناً منه اليه وأبر المبرات بذوى الرحم وصلته كانه قال بأحب خلقك اليك من ذوى القرابة القريبة ومن هو أولى باحسانى وبرى اليه اه وفيه أنه لا شك ان العلم أولى من ابنة وكذا البنت وأولاده فى أمر البر والاحسان على أن قول الطائى هذا الغاية اذا

رواه الترمذى ورواه أحمد
عن أبي جنادة عن ابن عمر
قال آخى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين أصحابه
فشاء على تدمع عينا فقال
أخيت بين أصحابك ولم
تؤاخ بينى وبين أحد
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم له أنت آخى فى
الدنيا والآخرة رواه الترمذى
وقال هذا حديث حسن
غريب وعن أنس قال
كان عند النبي صلى الله
عليه وسلم طير فقال اللهم
اتنى بأحب خلقك اليك
يا كل معى هذا الطير
فشاء على فأ كل معه رواه
الترمذى وقال هذا حديث
غريب

لم يكن أحد من ذلك ممن يؤكله ولا شئ في وجوده لاسيما وانس حاضره وخادمه ولم يكن من عادته الله لا يأكل
 معه فالوجه الاول هو المعول ونفايره ماورد احاديث بلقفاً افضل الاجمال في أمور لا يمكن جمعها الا بأن يقال في
 بعضها ان مقتدر من أفضاها (وعن علي رضي الله عنه قال كنت اذا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أي طالب الحق / شيئاً أعطاني) أي المسؤل أو جوابه (واذا سكت ابتدأني) أي بالنكلام أو الاعطاء ففيه اشار
 بأن حسن الادب هو السكوت وتفويض الامر الموجب للتعظيم المتفرع عايشه الافعال المنتهية للاعطاء أولاً
 وبؤيده حديث من شغل ذكركي عن مسئلتني أعطيتني أفضل ما أعطى السائلين ومما يدل على كرمه وزهده
 ما ذكره أصحاب المناقب عن علي قال لقد رأيته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لا ربط الجرع على بطني
 من الجوع وان صدقتني اليوم أربعون ألفاً وفي رواية وان صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار أخرجهما
 أجدور بما يتوهم متوهم ان مال علي تباعز كانه هذا القدر وليس كذلك فانه كان أزهق الناس فقبل معناه
 ان الذي تصدقت به منذ كان في مال الى اليوم كذا وكذا ألفاً ثم ذكره ذلك انما هو في معرض الشكر على
 هذه الخلة وعدم الاكثرات بما خرج لله تعالى وان اخراجه أبلغ في الزهد من عدمه وأبعد من قال ويحتمل
 أن يكون في معرض التوبيخ لنفسه تنتقل الحال الى مثل هذا بعد ذلك الحال وعن سهل بن سعد أن علي بن
 أبي طالب دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان فقال ما يبكيكم ما قالت الجوع فخرج علي فوجد ديناراً في
 السوق فجاءه فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان اليهودي فخذ لنا به ذقيرة فجاءه الى اليهودي فاشتري به
 ذقيرة فقال اليهودي أنت ختن هذا الذي يزعم انه رسول الله قال نعم قال فخذ ذقيرة لك ولك الذقيرة فخرج علي
 حتى جاءه فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان الجزاري فخذ لنا بدرهم لحماً فذهب فراه دينار بدرهم على
 لحم فجاءه ففجئت ونصبت وخبرت فأرسلت الى أبيه فجاءهم فقالت يا رسول الله ادكر لك فان رأيت مدحلاً
 أكلنا وأكث من شأنه كذا قال كلوا باسم الله فأكلوا فيمنعهم مكانه اذا غلام ينشد الله والاسلام لا دينار
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى له فسأله فقال سقطا مني في السوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي
 اذهب الى الجزاري فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك أرسل الى بالدينار ودرهمك علي فأرسل به
 فدفع اليه أخرجه أبو داود ومما يدل على تواضعه ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي صالح يبيع الاكسية
 عن جده قال رأيت علياً اشترى ثوباً بدرهم فجعله في ملحفته فقيل يا أمير المؤمنين الاتحمله ذلك قال أجزأ الحال
 أحق بحمله وعن زبير بن وهب ان الجعد بن نجيعة من الخوارج عاتب علياً في لباسه فقال مالي واللباس
 هذا هو أبعد من الكبر وأجد ان يفتدي به المسلم أخرجه أحمد وصاحب المطوعة ومما يدل على ورعه
 ما أخرجه أحمد عن عبد الله بن رزين قال دخلت على علي يوم الاضحى فقرّب اليه نحريرة فبقت أصلحك الله
 لو قربت اليها من هذا الباطن الاوزان الله قدأكثر الخبز فقال يا ابن رزين سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول لا يحل تخليقة من مال الله الا قصعتان قصعة يأكلاهما وأهل وقصعة يضعها بين أيدي الناس وعن
 علي بن أبي ربيعة ان علي بن أبي طالب جاءه ابن التياح فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء
 وبيضاء قال الله أكبر فقام متوكئاً الى ابن التياح حتى قام وأمر فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت مال
 المسلمين وهو يقول يا صفرأه يا بيضاء غري غري هارها حتى ما بق منه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه
 ركعتين أخرجه أحمد في المناقب وفي رواية عند أحمد وصلى فيه وجاءه أن يشهده يوم القيامة وعن علي قال جعلت
 بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطاب العمل في عوالي المدينة فاذا أنا بأمرأة قد جعلت مدرأ فظننتها تريد
 فأتيتهما فطعمتهما كل دلو بتمر فعددت ستة عشر ذنوباً حتى حجات يدي ثم أتيتها فقلت بكفي يدي هكذا بين يديهما
 وبسط اسمعيل راوي الحديث يديه جميعاً فعدت لى ستة عشر ذنوباً فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته
 فأكل معي منها وقال لي خير اودعالي أخرجه أحمد في المناقب وصاحب الصفوة والمضائق (رواه الترمذي
 وقال هذا حديث غريب) وأخرج ابن سعد عن علي انه قيل له مالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وعن علي رضي الله عنه قال
 كنت اذا سألت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أعطاني
 واذا سكت ابتدأني رواه
 الترمذي وقال هذا حديث
 حسن غريب

وسلم قال اني كنت اذا قلت انا في واذا كنت اشد انا في (وعنه) أي عن علي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة) وفي رواية انا مدينة العلم وفي رواية المصباح انا دار لعلم (وعلي بابها) وفي رواية زياد فتن أراد العلم فلما أتته من باب والمعنى على باب من أبوابها ولكن التخصيص يفيد نوعا من التعليل وهو كذلك لانه بالنسبة الى بعض الصحابة أعظمهم وأعلمهم ومما يدل على ان جميع الاصحاب بمنزلة الابواب قوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم مع الابعاء الى اخته - آلاف مراتب أنوارها في الاهتداء ومما يحقق ذلك أن التابعين أخذوا أنواع العلوم الشرعية من القراءة والتفسير والحديث والفقه من سائر الصحابة غير علي رضي الله عنه أيضا فعلم عدم انحصار البابية في حقه اللهم الا أن يختص بباب القضاء فانه ورد في شأنه انه أقضاكم كما انه جاء في حق أبي انه أقرؤكم وفي حق زيد بن ثابت انه أقرضكم وفي حق معاذ بن جبل انه أعلمكم بالحلال والحرام ومما يدل على جلاله علمه ما في الرياض عن معقل بن يسار قال وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم إني قال هل لك في فاطمة تعودها فقلت نعم فقام متوكئا على فقال انه سيجعل ثقلها غميرك ويكون أجرها لك قال فكأنه لم يكن على شيء حتى دخلها على فاطمة فقلنا كيف تجدنيك قالت لقد اشتد حزني واشتد فاتي وطال سقمي قال عبد الله بن أحمد بن حنبل وجدت بخط أبي في هذا الحديث قال أو ما ترضين ان زوجك أقدمهم سلما أو أكثرهم علما أو أعظمهم حِلما أخرجه أحمد وعنه ابن عباس وقد سأله الناس فقالوا أي رجل كان عليا قال كان قد لمي جوفه حكماء وعلماء وأساو نجدة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد في مناقب وعنه سعيد بن المسيب قال عمر كان يتعوض من معضلة ليس لها أبو حسن أخرجه أحمد قال الطائفي اهل الشيعة يتسلبون هذا التمثيل ان أخذ العلم والحكمة منه يختص به لا يتجاوز الى غيره الا بواسطته رضي الله عنه لان الدار انما يدخلك من بابها وقد قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها ولا حجة لهم فيه اذ ليس دار الجنة باوسع من دار الحكمة ولها ثمانية أبواب (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسنادا (وقال) أي الترمذي (روى بعضهم هذا الحديث عن شريك) وهو شريك ابن عبد الله قاضي بغداد كره شارح (ولم يذكر) أي ذلك لبعض (فيه) أي في اسناد هذا الحديث (عن الصنابحي) بضم صاد وكسر موحدة ومهملية (ولا يعرف) أي نحن (هذا الحديث عن أحمد من الثقات غير شريك) بالنسبة الى الاستثناء وفي نسخة بالجر على انه بدل من أحمد قيل وفي بعض نسخ الترمذي عن شريك بدل غير شريك والله أعلم ثم اعلم ان حديث انا مدينة العلم وعلي بابها رواه الحاکم في المائتين من مستدركه من حديث ابن عباس وقال صحيح وتعبه الذهبي فقال بل هو موضوع وقال أبو زرعة كم خلق افترضوا فيه وقال يحيى بن معين لا أصل له كذا قال أبو حاتم ويحيى بن سعيد وقال المدائني ثابت ورواه الترمذي في المناقب من جاهد وقال انه منكر وكذا قال البخاري انه ليس له وجه صحيح وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن دقيق العيد هذا الحديث لم يثبتوه وقيل انه باطل لكن قال الحافظ أبو سعيد العلائي الصواب انه حسن باعتبار طريقه لا صحيح ولا ضعيف فضلا عن أن يكون موضوعا ذكره الزركشي وسئل الحافظ العسقلاني عنه فقال انه حسن لا صحيح كما قال الحاکم ولا موضوع كما قال ابن الجوزي قال السيوطي وقد بسطت كلام العلائي والمستقلاني في التعقبات التي على الموضوعات اه وفي خبر الفردوس انا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفا وعلي بابها وشذبه بعضهم فأجاب أن معنى وعلي بابها انه فعل من العلو على حد قرأه صراط على مستقيم برفع على ونيته كما قرأه يعقوب (وعنه جابر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم الطائف) قال شارح أي يوم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى الطائف (فانتجبه) من باب الافتعال من انجوى أي فسار وموله له نجوى (فقال الناس) أي المناقبون أو عوام الصحابة (لقد طال نجواهم مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتجيته) أي ما خصصته بالنجوى (انا ولكن الله انتجبه) بتشديد لكن ويخفف والمعنى اني بانتجته عن الله ما أمرني أن أباغه يا به على سبيل النجوى

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة وعلي بابها رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقال روى بعضهم هذا الحديث عن شريك ولم يذكر وافيته عن الصنابحي ولا يعرف هذا الحديث من أحد من الثقات غير شريك وعن جابر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم الطائف فانتجبه فقال الناس لقد طال نجواهم مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتجيته ولكن الله انتجبه

لحيته انهم ان الله لا انقيته فهو لظاهر قوله تعالى وما رميت اذ رميت واسكن الله وحي قال الطيبي رحمه الله كان ذلك اسرا به الهية وامورا غيبية جعله من خواصها اه وفيه ان الظاهر ان الامر المتناهي به من الاسرار الدنيوية المتعلقة بالانخبار ليدنيه من امر الغزو ونحوه اذ ثبت في صحيح البخاري انه سئل على كرم الله وجهه هل عندكم شيء ايس في القرآن فقال والذي خلق الحبسة وبرأ النسمة ما عندنا الا ما في القرآن الا فهمما يعطاه رجل في كتابه وما في الصحيفة قيل وما في الصحيفة فقال العقل وفكالك الاسيروا ولا يقتل مسلم بكافر ثم هذا التاجي يحتمل انه بعد نزول آية يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة واختلفوا في ان امره للندب أولا وجوب لكنه منسوخ بقوله أأستفتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا حتى يمكن العمل به وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته فسكنت اذا ناجيته تصدقت بدوهم (رواه الترمذي وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى يا علي لا يحل لاحد يجنب) بضم أوله وكسرونيه قال الطيبي ظاهره أن يجنب يكون فاعلا لقوله لا يحل وقوله (في هذا المسجد) ظرف يجنب وفيه اشكال ولذلك أوله ضرار بن مردمة لا يحل (غيره) بالنصب على الاستثناء وفي كثير من النسخ بالرفع ولا يظهر له وجه الا أن يقال خبر مبتدأ محذوف أي هو غيري وغيره (قال علي بن المنذر) قال المؤلف هو كوفي عرف بالطريق روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم وعنه الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم قال ابن أبي حاتم سمعت منه مع أبي وهو ثقة صدوق وقال النسائي شيعي محض ثقة مات سنة ست وخمسين ومائتين (فقلت اضرار) بكسر الصاد الموحدة (ابن مرد) بضم فتحة فتون ينكي أبا نعيم الكوفي الطعان سمع المتمر من سليمان وغيره وروى عنه علي بن المنذر (ما معني هذا الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبه غيري وغيره) قال القاضي ذكر في شرحه انه لا يحل لاحد يستطرقه جنبه غيري وغيره وهذا انما يستقيم اذا جعل يجنب صفة لاحد ومتعلق الجار مجذوف فيكون تقدير الكلام لا يحل لاحد تصيبه الجاية غيري في هذا المسجد غيري وغيره وكان مردارهما خاصة في المسجد قال الطيبي والاشارتي في هذا المسجد مشعرة بان له اختصاصا بهذا الحكم ليس لغيره من المساجد وليس ذلك الا لان باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع الى المسجد وكذا باب علي ويؤيده حديث ابن عباس في الفصل الثالث أمر بسد الابواب الابواب علي (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب) وقال الجزري هذا الحديث ضعيف بانفاقهم اه وسيأتي بحث واردهنا في الفصل الثالث عند قوله أمر بسد الابواب الابواب علي (وعن أم عطية) قال المؤلف هي نسيبة بضم النون وفتح السين المهملة وسكون اليا وفتح الباء الموحدة بنت كعب وقيل بنت الحارث الانصاري بيايت النبي صلى الله عليه وسلم فمرض المرضي وذاوى الجرحى (قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم علي قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يقول) أي حين ارساه أو عند توقع اقباله (اللهم لا تخني) بضم فكسر أي لا تقبض روحي (حتى تريني) بضم فكسر أي تبصرني (عليها) أي رجوعه بالسلامة (رواه الترمذي) وعن الحسن انه قال حين نزل علي لقد فارقتكم رجل ماسبقه الا ترون بعلمه ولا أدركه الا تخرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالسرية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يقع عليه أخرجه أحمد

(الفصل الثالث) (عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب عليا منافق ولا يبغيه مؤمن) أي كامل (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا) وقد سبق ما يؤيده (وعنها) أي عن أم سلمة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب عليا أي من جهة الذنب (فقد سبني) أو من ستم عليا فكأنه شتمني فقتضاه ان يكون سب علي كفرا أو هو محمول على التهديد والوعيد أو مبني على الاستحلال والله أعلم بالحال (رواه أحمد) وكذا الحاكم وروى الطبراني عن ابن عباس من سب أمي فمات لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفي رواية للطبراني عن علي من سب الانبياء قتل ومن سب أمي جاد وفي

رواه الترمذي وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيره (قال علي بن المنذر) فقلت لضرار بن مردمة معني هذا الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبه غيري وغيره (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن أم عطية قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم علي قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يقول اللهم لا تخني حتى تريني عليا رواه الترمذي) *(الفصل الثالث)* عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب عليا منافق ولا يبغيه مؤمن رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا ورواه عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب عليا فمات لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

الرياض عن عمرو بن شاش الأسدي وكان من أصحاب الخديجة قال خرجت مع علي إلى اليمن لحمايته في سفره
فوجدت في نفسي عليه فلما قدمت المدينة وظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ناس من أصحابه فلما رأني أمدي عينيه يقول حمد دالي النظر حتى إذا جلست قال يا عمرو والله لقد
آذيتني فأت أهدو بالله أن أؤذيك يا رسول الله فقال بلي من آذني عليا فقد آذاني أخرجه أحد وعنه ابن عباس
رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب فقال له أنت سيد في الدنيا سيد في
الآخرة من أحبك فقد أحبني وحبيبي حبيب الله وعدوك هدوي وعدوي وعدو الله والويل لمن
أبغضك أخرجه أحد في المناقب وعن ابن عباس أيضا لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب
عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله عز وجل أكبه الله على منكره أخرجه أبو عبد الله الجلال
وعنه أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني أخرجه أحد وعنه عمرو بن
الزبير أن رجلا وقع في علي بن أبي طالب بمحض من عمر فقال له عمر أتعرف صاحب هذا القبر هذا عمر بن عبد
الله بن عبد المطلب لا تذكر عليا إلا بخير فانك إن قصصه آذيت صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم أخرجه أحد
في المناقب وعن أبي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا يوم ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا
فسمعته يقول يا أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله أنه لا حسن في ذات الله أو قال في سبيل الله أخرجه أحد
(وعنه علي رضي الله تعالى عنه قال قال لي) أي شخص وصابه (النبي صلى الله عليه وسلم فيك مثل) أي في حقك
شبه (من عيسى) أي من وجهين متعارضين لقومين متخالفين (أبغضه اليهود) أي بغض مفرط (حتى يموتوا
أمه) من بهمة تمنع قول له ما لم يفعل والمعنى أنهم افتروا عليه بأن نسبوها إلى الزنا (وأحبته النصارى) أي
حبابا بلغا (حتى أنزلوه بالنزلة التي ليست له) أي مع اختلاف لهم في تلك المنزلة (ثم قال) أي على موثوقا (بذلك
في) أي ينسب في حق (رجلان) أي أحدهما رافضيا والآخر خارجيا (محب مفرط) يضم فسكون أي مانع
عن الحد (يقرظني) بكسر الراء المشددة أي يمدني (بليس في) أي بتفضيلي على جميع الصحابة أو على الأنبياء
أو بآيات الألوهية كطائفة النصيرية (ومبغض) وانما لم يقل هذا مفرط لأن البغض بأصله ممنوع بخلاف
أصل الحب فإنه ممدوح (يحمه) أي يمدحه ويكسبه (شنا في) بفحش وبسكنى الثاني وحتى ترك الهمز أي
عداوتي (على أن يبهتي) أي يشككم على بالبهتان وينسب إلي الزور والبهتان (رواه أحد) أي في المسند وعنه
قال ليحبي أقوام حتى يدخلوا النار في حبي ويغضني أقوام حتى يدخلوا النار في بغضي ورواه أحد في المناقب
وعنه السدي قال قال علي اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا غال أخرجه أحد في المناقب (وعنه البراء بن
عازب وزيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل) أي في مرجعه من حجة الوداع في حال كمال أصحابه من
الاجتماع (بغدير خم) يضم خاء وتشديد ميم اسم الغيبة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور بضاف
إلى الغيبة (أخذ بيده على رضي الله عنه فقال ألسنتم تعلمون أني أولي بالموثمين) أي بجهنمهم (من أنفسهم)
وفيه إيحاء إلى قوله تعالى النبي أولي بالموثمين من أنفسهم (قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون أني أولي بكل مؤمن) أي
بخصوصه (من نفسه) أي فضلا عن بقية أهله (قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه) وفي رواية وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وأنصر من نصره واخذل من أخذله وأدر
الحق معه حيث دار (فلقبه عمر رضي الله عنه بذلك فقال له هنيئا) أي طوبى لك أو عش عيشا هنيئا (يا ابن
أبي طالب أصبحت وأمست) أي صرت في كل وقت (مولى كل مؤمن ومؤمنة) تمسكت الشيعة أنه من النص
المصرح بخلافه على رضي الله عنه حيث قالوا معنى المولى الأولى بالامامة والالما احتاج إلى جمعهم كذلك وهذه
من أقوى شبههم ودفعها علماء أهل السنة بأن المولى بمعنى المحبوب وهو كرم الله وجهه سيدنا وحبيبنا
وله معان أخر تقدمت ومنه الناصر وأمثاله نخرج من كونه ناصفا لاعتدال ان يكون صريحا ولو سلم أنه بمعنى
الأولى بالامامة فالمراد به المالك والالزم ان يكون هو الامام مع وجوده عليه السلام فتعين أن يكون المقصود

وعنه علي قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيك
مثل من عيسى أبغضته
اليهود حتى تموتوا أمه وأحبته
النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة
التي ليست له ثم قال لي لا في
رجلان محب مفرط يقرظني
بما ليس في ومبغض يحمله
شنا في علي أن يبهتي ورواه
أحد وعنه البراء بن عازب
وزيد بن أرقم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزل
بغدير خم أخذ بيده على
فقال ألسنتم تعلمون أني أولي
بالموثمين من أنفسهم قالوا
بلى قال ألسنتم تعلمون أني
أولي بكل مؤمن من نفسه
قالوا بلى فقال اللهم من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه
فلقبه عمر بعد ذلك فقال له
هنيئا يا ابن أبي طالب
أصبحت وأمست مولى كل
مؤمن ومؤمنة

من حين يوجب عقد البيعة له فلا ينافيه تقديم الأئمة الثلاثة عليه لان عقاد اجماع من يعطيه حتى من قلى ثم
 سكوتة عن الاحتجاج به الى أيام خلافة قاض على من له أدنى مسكة بانه علم منه انه لانص فيه على خلافة
 عقب وفاة عليه السلام مع ان عليا كرم الله وجهه صرح نفسه بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على
 غيره ثم هذا الحديث مع كونه آحادا مختلف في صحته فكيف ساغ للشيعة ان يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط
 التواتر في أحاديث الامامة هذا الاتناقض صريح وتعارض قبيح (رواه أحمد) أي في مسنده وأقل مرتبته ان
 يكون حسنا فلا تنفاد لمن قدح في ثبوت هـ ذا الحديث وأبعد من رده بان عليا كان باليمن لثبوت وجوهه
 منها وادراكه الخ مع النبي صلى الله عليه وسلم ولعل سبب قول هذا القائل انه وهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال هـ ذا القول عند وصوله من المدينة الى غدير خم ثم قول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه موضوعة
 مردودة فقد ورد ذلك من مارق صحح الذهبى كبرامها والله أعلم وفي الرياض عن رباح بن الحرث قال
 جاعرها الى على بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال كيف أكون مولاكم وأنتم هرب قالوا
 سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه قال رباح بن الحرث فلما
 مضوا تبعتهم فسمات من هؤلاء قالوا نفر من الانصار فيهم أبو أيوب الانصارى أخرجه أحمد وعن بريرة قال
 غزوت مع على اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت عليا فتعنه فرأيت
 وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال يا بريرة أأستأوى بالمؤمنين من أنفسهم قالت بلى يا رسول الله
 قال من كنت مولاه فعلي مولاه أخرجه أحمد (وعن بريرة قال خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انها صغيرة) وفي رواية فسكت واعلم ان محاولة على مرة أخرى (ثم خطبها على فزوجها منه)
 لوهم انه مما يدل على أفضاياه على عليا ما وليس كذلك أو يحتمل انها كانت صغيرة عند خطبتها ثم بعد مدة حين
 تكبرت ودخلت في خمسة عشر خطبها على أو المراد انها صغيرة بالنسبة اليها ما كبر سنهم وزوجها من على
 لمناسبة سنه لها أو لوجي نزل تزويجها له ويؤيده ما في الرياض انه قال لابي بكر وعمر وغيرهما من خطبها لم ينزل
 القضاء بعد فارفع الاشكال واندفع الاستدلال (رواه النسائي) وأخرج أبو الخير القزويني الطائفة عن
 أنس بن مالك قال خطب أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم ابنة فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر لم
 ينزل القضاء ثم خطبها عمر مع عمة من قریش كلها هم يقول له مثل قوله لابي بكر فقبل لعلى لو خطبت الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فاطمة عسى ان تزوجهما قال وكيف وخطبها أنس قریش فلم يزوجهما فخطبها فقال صلى
 الله عليه وسلم قد أمرني ربي بذلك قال أنس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال لي يا أنس اخرج
 وادع لي أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص
 وطحمة والزبيرو بعد من الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عندهم صلى الله عليه وسلم وأخذوا بحلهم وكان
 على غائبا في حاجة النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الحمد لله المعبود بقدرته
 المطاع بسايطانه المرهوب من عذابه وساطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خالق الخلق بقدرته ويزهم
 بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اسمه وعظمته جعل
 المصاهرة سببا لاحقا وأمرامفرضا وشعبه الارحام والزعم لانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء
 بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قد براء من الله تعالى يجرى الى قضائه وقضاه فيجري الى قدره ولكل
 قضاء قدر ولكل قدر أجل واكمل أجل كتاب محمد والله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى
 أمرني ان أزوجه فاطمة بنت خديجة من على بن أبي طالب فاشهدوا اني قد تزوجته على أر بعمة ثم قال
 فضة ان رضى بذات على بن أبي طالب ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال انتم جوافهنا فبيننا نحن
 نتهب اذ دخل على على النبي صلى الله عليه وسلم يتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله أمرني
 ان أزوجه فاطمة على أر بعمة ثم قال فضة ان رضى بذلك فقال قد رضى بذلك يا رسول الله قال أنس

رواه أحمد وعن بريرة
 قال خطب أبو بكر وعمر
 فاطمة فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انها صغيرة
 ثم خطبها على فزوجها
 منهم رواه النسائي

فقال النبي صلى الله عليه وسلم جميع الله سبحانه وأسعد جدي كل ما بارك عليك وأخرج منك ما كثر من الدنيا قال أنس
 فوالله لقد أخرج منها كثيرا (وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب)
 أي الملوحة (في المسجد الأبواب هي) ولذا قال لا يدخل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قيل وفيه يشك
 هذا الحديث بما مر في مناقب أبي بكر من أمره بسد الأبواب وخروج جبهتها الاخوانة أبي بكر لان ذلك فيه التصريح
 ان أمرهم بالسد كان حال مرض موته وهذا ليس فيه ذلك فيحمل هذا على أمر متقدم على المرض وبذلك
 يتضح قول العلماء ان ذلك فيه إشارة الى خلافة أبي بكر على ان ذلك الحديث أصح من هذا وأشهر فانه حديث
 متفق عليه وهذا كما قال المؤلف (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي متنا وأساندا أو معالكن
 قد أخرج أحد الضياء عن زيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني أمرت بسد هذه الأبواب
 غير باب علي في الرباض أخرجه أحد عن زيد بن أرقم قال كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم أبواب شارة في المسجد قال فقال يومئذ يا هؤلاء الأبواب الأبواب على فان فتكم فيه ناس فقام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه
 قائلكم واني والله ما سددت شيئا ولا ففتحته ولكن أمرت بشي فاتبعتوه وعن ابن عمر قال لقد أوتي ابن أبي طالب
 ثلاث خصال لان يكون لي واحدة منهن أحب الي من جمر الزم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت
 له وسد الأبواب الابابة في المسجد واعطاء الراية يوم خيبر أخرجه أحد عن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن
 أرقم المكناني قال خرجنا الى المدينة زمن الجمل فقمنا سبعة من مالك فقال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بسد الأبواب الشارة في المسجد وترك باب علي أخرجه أحد قال السدي عبد الله بن شريك كذاب وقال
 ابن حبان كان غالب في التشيع وروى هذا الحديث عن ابن عباس وجابر ولا يصح وانما يصح ما أخرج
 في الصحيحين عن أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى باب في المسجد الا سد الا باب أبي بكر
 وان صح الحديث في علي أيضا حمل ذلك أيضا على حالين مختلفين توفيقا بين الحديثين والله أعلم (وعن علي رضي
 الله عنه قال كانت لي منزلة) أي مرتبة قرب (من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لاحد من الخلق) فيه
 مخالفة لا تخفى حيث عبر عن العهدة بجميع الخلق التي لا تخص (آية) بالاداستئناف بيان لتلك المنزلة
 أي أجيشه (أعلى سحر) أي باول أو فانه وهو السد من الاخير على ما ذكره الكشاف (فاقول السلام عليك
 يا رسول الله) أي سلام استئذان (فان تخضع) أي مع جواب السلام أو بدونه بناء على ان سلام الاستئذان
 هل له جواب واجب أولا (انصرفت الى أهلي) أي رجعت الى أهلي بيتي علمان هناك ما نعاشرهما أو عرفيا
 (والا) أي وان لم يتخضع (دخلت عليه) أي وتشرفت بالحضور لديه ومعاينة النظر اليه (رواه النسائي وعنه)
 أي عن علي (قال كنت شاكيا) أي مريضا (فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ذاهبا أو عائدا (وأنا
 أقول اللهم ان كان أجلي) أي انتهت عمري (قد حضر) أي وقته (فأرجى) أي بالموت من الراحة وهي
 اعطاء الراحة بنوع ازاحة للبليسة (وان كان) أي أجلي (متأخرا فرفغني) بفتح الفاء وسكون الغين
 المجمة أي وسع لي في المعيشة باعطاء العمة فان عافيتك أوسع وفي نسخة صحيحة بالعن المهملات وبؤيد الاوّل
 ما في النهاية في حديث علي أرفغ لكم المعاش أي أوسع وعيش رافغ أي واسع ذكره الطبري وهو مشعر بان
 أرفغني من باب الانفعال والله أعلم بالحال وفي القاموس الرفع السعة والخصب وزاد في الصحاح يقال رافغ عيشه
 رفاغة أي اتسع فهو عيش رافغ ورفغ أي واسع طيب وترفع لرجل توسع في رفاغته من العيش قال ميركا
 والظاهر ان رافغ لازم فقول الطبري في الحديث أي وسع لي عيشي لا يخفى لوعن تأويل قلت يعني به
 الحذف والاصال ثم قال والذي صح في أصل سمعنا فافرقه بين العين المهملات من الرفع وعاء ظاهرو هو
 الانسب بالمقام كما لا يخفى في على التأمل قات اذا توسع في المقام فافرقه بين الرفع والمقام لان
 الرفع المتعدي يعني القبض ومنه قوله تعالى ورافعك الى نعم ان صحت الرواية فيقال التقدير فافرق أي المرض

وعن ابن عباس ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أمر بسد الأبواب الابواب
 علي رواه الترمذي وقال
 هذا حديث غريب وعن
 علي قال كانت لي منزلة من
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم تكن لاحد من
 الخلق آتية باعلي
 سحر فاقول السلام عليك
 يا نبي الله فان تخضع
 الى أهلي والاذنحت عليه
 رواه النسائي وعنه قال
 كنت شاكيا فمر بي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وأما أقول اللهم ان كان
 أجلي قد حضر فارحني
 وان كان متأخرا فرفغني
 وان كان بلاه

هفي (وان كان) عطف على ان كان الاول فتأمل والمعنى وان كان المرض (بلاء) أي مما قد رتب له قضاءه
(فصبري) بتشديد الموحدة المكسورة أي اعطاني الصبر عليه ولا تجعلني من أهل الجزع لديه وفيه إيماء إلى
قوله تعالى واصبر وما صبرك إلا بالله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعاد) أي على (عليه
ما قال) أي أولا (فصبر به برجله) أي ابتنه عن غفلة أمره وينتهي عن شكايته حاله وتتصل إليه بركة قدمه
وإحصل له كمال متابعته في أثره (وقال اللهم عافه) بهاء الضمير وفي نسخة بهاء السكت وكذا في قوله (أواشفه)
شك الراوي هذا كلام أحد الرواة المتأخرين وفيه تنبيه نبيه على أن عليه ونحوه ينبغي أن يقول في مرضه اللهم
عافني أو اشفني من غير ترديد فان الله تعالى لا مستكره له (قال) أي على (فما اشتكيت وجعي) أي هذا
(بعد) أي بعد دعائه صلى الله عليه وسلم (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح) قال المؤلف هو
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب القرشي يكنى أبا الحسن وأبناؤه وأول من أسلم من الذكور في أكثر
الأقوال وقد اختلف في سنة يومئذ قيل كان له خمس عشرة سنة وقيل ثمان سنين وقيل عشر سنين شهر مع
النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها غير تبوك فإنه خلفه في أهله وفيها قال له ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة
هرون من موسى كان آدم شديد الادمة عظيم العينين أقرب إلى القصر من الطول ذابطن كثير الشعر حريص
اللبية أصلح أبيض الرأس واللحية استخفاف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة ثمان عشرة خات من ذي الحجة سنة
خمس وثلاثين وضر به عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة الجمعة السبع عشرة خلت من شهر رمضان
سنة أربعين ومات بعد ثلاث إلى من ضربته وغسله ابنائه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه
الحسن ودفن بهراولة من العمر ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل ثمان وخمسون
وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياما روى عنه بنوه الحسن والحسين ومحمد وخلائق من الصحابة
والتابعين اهـ ولا يخفى أنه كان مقتضى ما سبق من ترتيب الأبواب أن يذكر هنا بابا في مناقب هؤلاء الأربعة
ولعله اكتفى بما يذكر في ضمن العشرة المبشرة وسبأني في حديث علي في حق الأربعة بخصوصهم في أواخر

الفصل الثاني * (باب مناقب العشرة المبشرة رضي الله عنهم) *

أراد بذلك كرمهم أهم من أن يكونوا مجتمعين في حديث واحد أو متفرقين في أحاديث وفيه إيماء إلى أن أفضل
الصحابة بعد الخلفاء الأربعة بقية العشرة على ما صرح به السيوطي في النفاية

* (الفصل الأول) * (عن عمرو رضي الله عنه) أي وقوفا (قال) أي قرب موته يوم الشورى (ما أحد
أحق بهذا الاسم) أي أمر الخلافة (من هؤلاء النفر) وهو من ثلاثة إلى عشرة (الذين توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض) أي في كمال الرضا بحيث أنه كان معلوما لكل أحد بلا شبهة أو المراد بالرضا
الرضا الخصوص وهو الذي يستحقون به الخلافة قال العياشي على الاحقية بقوله ورسول الله عنهم راض
والحال أنه صلى الله عليه وسلم كان راضيا عن الصحابة كلهم فيحصل رضاه عنهم على الزيادة لكونهم من
العشرة المبشرة بالجنة وكلهم من قریش والأئمة منهم (فسمى عليا) أي فده (وعثمان والزبير وطه وسعد
وعبد الرحمن) أي فهم أفضل الناس في ذلك الزمان فلما دفن عمر أجمعوا على خلافة عثمان وسبأني ترجية
الأربعة عند ذلك كل منهم منفردا إن شاء الله تعالى ثم اعلم أن اقتصار عمر على السنة من العشرة لا إشكال فيه
لأنه منهم وكذلك أبو بكر ومنهم أبو عبيدة وقد مات قبل ذلك وأما سعيد بن زيد فهو راض عنهم عرفهم عرفهم
مبالغة في التبري وقد صرح من رواية المدائني بأسانيد هان عمره سعيد بن زيد فحين مات النبي صلى الله عليه
وسلم وهو عنهم راض إلا أنه استأمن من أهل الشورى لقربته منه (رواه البخاري) وفي الرضا عن عمرو
ابن ميمون أنهم قالوا لعمر بن الخطاب لما طعنه أبو الولود أو صبا أمير المؤمنين واستخفاف قال ما أرى أحق
بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وطه وعثمان
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص قال ويشهد عبد الله بن عمرو وابس له من الأمر شيء كهيئة

فصبري فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف قلت
فأعاده عليه ما أول فضر به
برجله وقال اللهم عافه أو
أشفه شك الراوي قال فما
اشتكيت وجعي بعد رواه
الترمذي وقال هذا حديث

حسن صحيح

* (باب مناقب العشرة رضي
الله عنهم) *

* (الفصل الأول) * عن
عمر قال ما أحد أحق بهذا
الأمر من هؤلاء النفر الذين
توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو عنهم راض
فسمى عليا وعثمان والزبير
وطه وسعدا وعبد الرحمن
رواه البخاري

التعزية فان أصاب الأمر سعد فهو ذلك والا فليستعن به أيكم ما أمر فاني لم أعزله من حجر ولا خيانه فلما
 توفي وفرغ من دفنه ورجعوا اجتماعا واهولاء الرضا فقال عبد الرحمن اجعلوا أمركم الى ثلاثة بكم فقال
 الزبير قد جعلت أمري الى علي وقال سعد قد جعلت أمري الى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت أمري الى
 عثمان فغلاهم ولاء الثلاثة على وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين أيكم يبرأ من هذا الأمر
 ويجعله اليه والله عليه والاسلام لا يظنون الى أفضلهم في نفسه ولا يحرم من على صلاح الامة قال فاسكت الشيخان
 على وعثمان فقال عبد الرحمن أفخبه لونه الى والله على أن لا ألو على أفضلكم قال نعم فاخذ بيد علي فقال انك
 من القدم والاسلام والقربة ما قد علمت الله عليك لئن أمرت لك لتعد لن ولئن أمرت عليك لتسعين وتطيعين
 ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال لعثمان ارفع يدك فبايعه ثم بايعه على ثم ولى أهل الدار
 فبايعوه أخرجه البخاري وأبو حاتم وفي رواية ذكرها ابن الجوزي في كتاب منهاج أهل الاصابة في صحة
 الاصابة ان عبد الرحمن لما قال لعلي وعثمان أفخبه لونه الى قال نعم قال لعلي أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال
 علي واجتهاد رأيي نغاف أن يترخص من المباح ما لا يحتمل من ألف ذلك التشدد من سيرة الشيخين
 فقال لعثمان أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال نعم فبايعه فسار سيرة أبي بكر وعمر مدة ثم ترخص في
 مباحات ولم ينحس لهما حتى أنكروا ما ليس به وأخرج أبو الطاهر القزويني الحاسكي عن أسامة بن زيد عن
 رجل منهم انه كان يعني عبد الرحمن بن عوف كما دعا رجلا منهم يعني من أهل الشورى تلك الليلة
 وذكر مناقبه وقال انك لهما أهل فان أخطأتك فن يقول ان أخطأتني فعثمان اه والخدمة في
 ترتيب الاربعه قاله بعض العارفين من انه أراد الله أن يتشرف كل منهم بمنصب الخلافة وكان أمر الله قدرا
 مقدورا وكان ذلك في الكتاب معلورا وقد أجاب محمد بن جرير الطبري لما قيل له ان العباس مع جلالة وقربه
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزاته لم يدخله في الشورى فقال انه لما جعلها في أهل السبق من
 المهاجرين البدرين والعباس لم يكن مهاجرا ولا سابقا ولا بدريا ولا سبأ في أن عثمان وطلحة وسعيد في حكم أهل
 بدر حيث أعطى لهم من سهمها وأجرها ثم اعلم أن الامامة تثبت ما بعقد هاهنا أهل العقد والحل لمن عقد له
 من أهلها كما في بكر واما بانص من الامام على اختلاف واحد من أهلها كعمر ويجوز نصب المفضل مع
 وجود من هو أفضل منه باجتماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على امامة بعض من قريش مع وجود أفضل
 منهم منهم ولان عمر جعل الخلافة بين ستة منهم عثمان وعلي وهما أفضل زمانه ما بعد عمر فلزمين الافضل لعين
 عمر عثمان أو عليا فدل عدم تعيينه أنه يجوز نصب غيره مع وجودهما اذ غير الافضل قد يكون أقدر منه على
 القيام بمصالح الدين وأعرف بتدبير الملك وأوفق لانتظام حال الرعية وأوثق في اندفاع الفتنة واما اشتراط
 العصمة في الامام وكونه هاشميا وظهر مجزة على يديه يعلمها صدقه في خرافات الشيعة وجهالاتهم وقوطنة
 وتعميدهم على ضلالانهم من بطلان خلافة غيره على مع انتفاء ذلك في علي كرم الله وجهه (وعن قيس بن أبي
 حازم) قال المؤلف بجلى أدرك زمن الجاهلية وأسلم وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه فوجده قد توفي
 بعد في تابعي الكوفة روى عن العشرة الاثنى عشر عبد الرحمن بن عوف وعن جماعة كثيرة سواهم من الصحابة
 وليس في التابعين من روى عن تسعة من العشرة الا هو وروى عنه جماعة كثيرة من التابعين شهد النهران
 مع علي بن أبي طالب وطال عمره حتى جاوز المائة ومات سنة ثمان وتسعين (قال رأيته يد طلحة شلاء) بتشديد
 اللام فعلا من الشلل وهو نقص في الكف وبطلان العمل وليس معناه القطع كما زعم بعضهم (وفي) استئناف
 بيان حاله (بها) أي حفظ بها (النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد) أي جعل يده وقاية له يومئذ فحصل لها ما حصل
 بسببه من طعنة وقعت عليها (رواه البخاري) قال المؤلف هو طلحة بن عبد الله يكنى أبا محمد القرشي أسلم
 قد عايناه شاهد المشاهدة كما شاهدته بدر لادن النبي صلى الله عليه وسلم كان بعثه مع سعيد بن زيد يتعرفان خبر
 العير التي كانت لقريش مع أبي سفيان بن حرب فعاد يوم اللقاء ببدر وخرج يوم أحد أربعة وعشرين رجلا

وعن قيس بن أبي حازم قال
 رأيته يد طلحة شلاء وفيها
 النبي صلى الله عليه وسلم يوم
 أحد رواه البخاري

قيل كانت فيها خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية وكان آدم كثير الشعر حسن الوجه قتل في وفاة يوم
 الجمل يوم الخميس عشر بقين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة وله أربع وستون سنة
 (وعن جابر قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم من يأتي بني) بانباء الباء التي هي لام
 الفعل فان من هنا موصولة وفي نسخة نسخة تحذفها تخفيفاً أو على ان من شرطية تحذف في الجواب والمعنى
 من يجئني (بخبر القوم) أي قوم الكفار (يوم الاحزاب) وهو يوم الخندق قال الزبير أنا فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ان لكل نبي حوارياً بنشدريد الباء ويجوز تخفيفها أي ناصر اخلاصاً (وحواري) بنشدريد الباء
 المفتوحة وفي نسخة بكسر ها وفي نسخة وحواري (الزبير) وفي شرح مسلم قال القاضي مياض ضبط جماعة
 من المحققين بفتح الباء المشددة وضبط أكثرهم بكسر ها اه ولا يخفى أن الأخير يحتمل أن يكون بعد الباء
 المشددة ياء الاضافة مفتوحة على وفق القراءة المتواترة في قوله تعالى ان واهي الله الذي نزل الكتاب ويحتمل أن
 يكون ياء الاضافة ساكنة تحذف وصلات وتثبت وقفاً ويحتمل أن يكون بالياء المشددة المكسورة فقط كما
 روى عن السوسي في أن ولي الله بكسر الياء المشددة ثم لا يخفى انه على تقدير الياء المشددة المفتوحة أو
 المكسورة بلا ياء الاضافة ينبغي أن يكون مرادها ياء واحدة كما وجدناه في بعض النسخ المصححة ومنها
 نسخة الجزري وهو الظاهر من نقل النووي والموافق للرسم القرآني ثم توجيه المشددة بلا ياء بعد ها هو انه
 جاء الحواري بتخفيف الياء وقد قرئ قال الحواريون بالتخفيف شاذاً فالثانية ياء اضافة وهي قد تكون
 مفتوحة وقد تكون ساكنة وتكسر لانتقاء الساكنين هذا وفي شرح السنة المراد منه الناصر وحواري
 هبسي عليه السلام انصاره هو ايه لانهم كانوا يغسلون الثياب فيحورون بها أي يبيضونها قال المؤلف هو
 الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشي وأمه صفية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم أسلم قديماً وهو
 ابي ست عشرة سنة فعذب به بالخان ليرك الاسلام فلم يفعل وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو أول من سل السيف في سبيل الله وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد كان أبيض طويلاً يميل الى
 الخف في اللحم قتله عمرو بن حموز بسطوان بفتح السين والفاء من أرض البصرة سنة ست وثلاثين وله أربع
 وستون سنة ودفن بوادى السباع ثم حوّل الى البصرة وقبره مشهور بها وروى عنه ابنه عبد الله وعروة
 وغيرهما (متفق عليه) وفي الجامع ان لكل نبي حوارياً وان حوارياً بالزبير ورواه البخاري والترمذي
 عن جابر والترمذي والحاكم عن علي وفي الرياض عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل
 نبي حوارياً وحواري الزبير أخرجه البخاري والترمذي والحاكم بزيادة واظفه ندب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم لكل نبي حوارياً وحواري الزبير وأخرجه الترمذي عن علي وقال حسن صحيح وأخرجه أحمد عن
 عبد الله بن الزبير بزيادة واظفه لكل نبي حوارياً والزبير حوارياً وابن عتي (وعن الزبير قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من يأتي بني قريظة) أي من يذهب اليهم وهم طائفة من اليهود من سكان حوالي المدينة
 (فيأتي بني) بخبرهم فانتدبهم فاجتمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو به) أي في الفداء (فقال
 فدأني وأخي) بفتح الفاء وقد يكسر وفي هذه التفدية تعظيم لقدره واعتداد بعمله واعتبار بأمره وذلك لان
 الانسان لا يقدر الا من يعظمه فيبذل نفسه أو أعز أهله وقال صاحب النهاية في الحديث فاغفر ذنوبك
 ما اقتضينا اطلاق هذا اللفظ مع الله تعالى محمول على المجاز والاستعارة لانه انما يقدر من المكابر من الحق
 فيكون المراد بالفداء التعظيم (متفق عليه) وأخرجه الترمذي وقال حديث حسن وهذا القول لمن ينقل أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب اغفره وأخرج أحمد عنه قال جمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 أبو به يوم أحد والمشهور في ذلك اليوم انه كان لسعد ويحتمل أن يكون جمعاً لهما واهما مشتهر في سعد أكثر
 ترديد القول له بذلك وقد روى عنه أنه قال جمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو به مرتين في أحد وفي

وعن جابر قال قال النبي صلى
 الله عليه وسلم من يأتي بني
 القوم يوم الاحزاب قال
 الزبير أنا فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم ان لكل نبي
 حوارياً وحواري الزبير
 متفق عليه وعن الزبير
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من يأتي بني
 قريظة فيأتي بني بخبرهم
 فانتدبهم فاجتمع جمع
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم أبو به فقال فدأني وأخي
 وأي متفق عليه

قر بقة وعن عروة قال أوصى الزبير إلى ابنه عبد الله صبيحة الجبل فقال يا بني ما من عضو الا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى ذلك إلى الوجه أخرجه الترمذي وقال حسن قريب وعن عبد الله بن الزبير قال قالت الزبير ما نعتك أن تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث عنه أصحابه قال أما والله لم أفارق منذ أسلمت ولكني سمعته يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أخرجه البخاري (وعن علي رضي الله عنه قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يجمع أبويه) أي في الغذاء (لاحد) أي من العصابة (الاسعد بن مالك فأنى سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم قدال أبي وأمي) قيل الجمع بينه وبين زبير الزبيران علي لم يطلع على ذلك أو أراد بذلك تقييده بيوم أحد اهـ والظاهر الاطلاق المقيد بنفي السماع بلا واسطة وهو لا ينافي انه اطلع على تغذية الزبير بواسطة غيره قال المؤلف سعد بن أبي وقاص يكنى أبا اسحق واسم أبي وقاص مالك بن وهيب الزهري القرشي أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة وقال كنت ثالث الاسلام وأنا أول من رعى بسهم في سبيل الله شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بجانب الدعوة مشهورا بذلك تخاف دعوته وترجى لاشتهار جانبها عندهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه اللهم سدد سهمه وأجب دعوته وجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير أبويه فقال لكل واحد منهما فدا له أبي وأمي ولم يقل ذلك لاحد غيرهما وكان آدم أشعر الجسد مات في قصره بالعقيق قرية من المدينة فعمل على رقاب الرجال إلى المدينة توصلي عايه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة وتودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين وله بضع وسبعون سنة وهو آخر العشرة موتوا ولا عمر وعثمان المكي وفترى عنه شقاق كثير من الصحابة والتابعين (متفق عليه) وعن سعد بن أبي وقاص قال اني لأقول العرب) التعريف فيه للجنس وقوله (رعى بسهم في سبيل الله) صفة له وهو كقوله * وأقدأمر على التميم يسبني * ذكره الطبري وخلاصته ان رعى صفة أول أي أول رعى واللام في الحرب للجنس المحلول على العهد الذهني (متفق عليه) وعنه على ماني الرياض وأقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام الا ورق الحبله وهذا السهم حتى ان كان أحدنا يبيع كما تضع الشاة له خلط أخرجه الشيخان وعن عامر بن سعد قال بينا سعد في ابله فجاء ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعود بالله من شر الراكب فقال له نزلت في ابلك وتركت بانيك يذرهون المالك بينهم فضرب سعد صدره وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي أخرجه مسلم قال ابن قتيبة كان آخر العشرة موتا وقال الفضائل بل كان آخر المهاجرين وفاة (وعن عائشة قالت سهر) كفرح أي لم ينم وفي رواية أرق (رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه) أي وفاة (المدينة ليلة) وفي رواية ذات ليلة قال الطبري قوله مقدمه صدر ميمى ليس بطرف لعله في المدينة ونفسه على الظرفية على تقدير مضاف وهو الوقت أو الزمان وليست بدل البعض من المقدو أي سهر ليلة من الليلة التي رقت قدومه المدينة من بعض الغزوات (فقال ليت رجلا صالحا) وفي رواية من أصحابي (يحرسي) بضم الراء وفي رواية الليلة أي يحفظني بقية الليلة لأنام مستريح الخاطر مطبوع القلب (اذ سمعنا) وفي رواية فسمعنا (صوت سلاح) بكسر أوله وفي رواية نحشيشة السلاح (فقال من هذا قال أنا سعد قال ما جاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنت أحرسه) وفي رواية أخرسه (فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام) وفي رواية حتى سمعنا طمطمه (متفق عليه) وفي الرياض أخرجه مسلم والترمذي (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة) وفي رواية ان لكل أمة (أمين) أي ثقة ومعه مد ومريض (وأمين هذه الأمة) وفي رواية وان أمين أيها الأمة (أبو عبيدة بن الجراح) بنشد يد الراعي وانما خصه بالامانة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لغلبيتها فيه بالنسبة اليهم وقيل لكونه غالبا بالنسبة الى سائرهم فأنه وأخرج أبو سعد في فتوح الشام ان أبا بكر لما توفي وخالد على الشام والدا واستخاف عركت إلى أبي عبيدة بالولاية على الجماعة وعزل خالد فكتبتم أبو عبيدة الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب وكتب خالد الامان لاهل

وهن على قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يجمع أبويه لاحد الاسعد بن مالك فأنى سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم قدال أبي وأمي متفق عليه وعن سعد بن أبي وقاص قال اني لأقول العرب رعى بسهم في سبيل الله متفق عليه وعن عائشة قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا يحرسني اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال أنا سعد قال ما جاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنت أحرسه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام متفق عليه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح

دمشق وأبو عبيدة لا يدرهم لا يدرون ثم لما علم خالد بذلك بعد مضي نحو من عشرين ليلة فعمل على أبي عبيدة وقال يغفر الله لك جاءك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني وتعلمني خافي والسااطان سااطانك فقال له أبو عبيدة ويغفر الله لك ما كنت لا أعلم حتى تعلم من غيري وما كنت لا كسر عليك حرك حتى ينقض ذلك كله وقد كنت أعلم ان شاء الله تعالى وما سااطان الدنيا أريد ولا الدنيا أعمل وان ما ترى سيصير الى زوال وان مقام ع وانما نحن انخوان وقوام بأمر الله عز وجل وما يضرب الرجل ان يلى عليه اخوه في دينه ولا دنياه بل يعلم أن الوالى يكاد أن يكون أدناهما الى الفتنة واولفهما في الحماة لما تعرض من الهلكة الامن عصم الله عز وجل وقيل ما هم قد دفع أبو عبيدة عند ذلك الكتاب الى خالد وتوفى رضى الله عنه بالاردن بضم الهمزة وتشديد النون كورة بأعلى الشام سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين (متفق عليه) وروى أحمد بن عمر مرفوعا ان لكل نبي أمينة وأمينة أبو عبيدة بن الجراح وعن حذيفة جاء السيد والعاقب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ابعت معنا أمينك فقال سابعث معكم أمينا حق أمين فتشرفت لها الناس فبعث أبا عبيدة أخرجه الشيخان وعن أبي مسعود قال لما جاء العاقب والسيد صاحبان نجرا ان أرادا أن يلاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما لصاحبه لا تلعنه فوالله لنن كان نبيا ولا نعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا أبدا فلقاتباه فقالا لا نلعنهك ولما كان عليك ما سألت فابعت معنار رجلا أمينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابعث رجلا أمينا حق أمين قال فاستشرف لها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قفى قال هذا أمين هذه الامة أخرجه أحمد وأخرجه الترمذى وقال فبعث أبا عبيدة فكان قم يا أبا عبيدة ولم يذكر ما بعده ومن كلامه بادروا السيات القديمات بالحسنات الحاديات والاروب مبيض لثيابه مدنس لدينه والاروب مكرم لنفسه وهولها مهيمن قال المؤلف هو عاصم بن عبد الله بن الجراح الفهرى القرشى أسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت مع يوم أحد وتزع الخلقين اللتين دخلتا في وجه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد من حاق الخضر فوكت ثيابه كان طوالا معروف الوجه خفيف اللحية مات في طاعون عواس بفتح العين بالاردن سنة ثمان عشرة ودفن ببنيان وصلى عليه معاذ بن جبل وهو ابن ثمان وخمسين سنة يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في قبره من مالكا روى عنه جماعة من الصحابة (وعن ابن أبي مليكة) بالتصغير قال المؤلف هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة واسم أبي مليكة زهير بن عبد الله التميمي القرشى الاحول من مشاهير البعير وعلمائهم وكان قاضيا على عهد عبد الله بن الزبير سمع ابن عباس وابن الزبير وعائشة وروى عنه ابن جريح وحق كثير سوامات سنة سبع عشرة ومائة (قال سمعت عائشة وست) اي والحال انه اسات (من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفا) أي جاءه لخليفة له (لو استخافه) أي صريحا على افرض (قالت أبو بكر فقتل ثم من) بفتح الميم أي الذي (بعد أبي بكر) قالت عمر قيل من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ففيه ان اعتقاد عائشة على أن أبا عبيدة كان أولى بالخلافة بعد الشيخين من بقية أصحاب الشورى (رواه مسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء) بكسر الحاء منصرفا وقد لا ينصرف (هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطهارة والزبير فنحرت الصخرة فقال رسول الله) وفي نسخة لنبي (صلى الله عليه وسلم اهدأ) بفتح الهمزة وسكون الهمزة أي اسكن (فما عليك الانبي أوصديق وشهير) يريد به الجنس لان المذكور في الحديث بعد الصديق كلهم شهداء ثم أولاة وبع أو بمعنى الواو وقال النووي في الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاخباره ان هؤلاء شهداء فقتل عمر وعثمان وعلي مشهور وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفا تاركا للقتال وكذلك طهارة تزل الناس تاركا للقتال فأصابه سهم فقتله وقد ثبت ان من قتل ظلما فهو شهيد وفيه بيان فضيلة هؤلاء وفيه اثبات التمييز في الجارية وجواز التزكية اه وأحرب السيد جمال الدين حيث قال في كون من أصابه سهم مقتولا ظاماتا مل (وزاد بعضهم) أي في

متفق عليه وعن ابن أبي
مليكة قال سمعت عائشة
وسمعت من كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
مستخفا واستخافه قالت أبو
بكر فقتل ثم من بعد أبي بكر
قالت عمر قيل من بعد عمر
قالت أبو عبيدة بن الجراح
رواه مسلم وعن أبي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان على حراء هو وأبو
بكر وعمر وعثمان وعلي
وطهارة والزبير فنحرت
الصخرة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهدأ
فما عليك الانبي أوصديق
أوشهد وزاد بعضهم

الحديث قوله (وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر) أي ذلك البعض (عليه) فقوله وأهله مسأله اذ فيه معاوضة ومبادلة ثم تقدم ان سعد مات في قصره بالعقيق فتوجه هذه الرواية أن يكون بالغليب أو كما قال السيد جمال الدين أنه ينبغي أن يقال كان موته عرض من الأمراض التي تورث حكم الشهادة اهـ ومع هذا فيه نوع تغليب كالأخفى (رواه مسلم) وعن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد قال كأم رسول الله صلى الله عليه وسلم على حواء فخر له فقال أثبت حواء فعليك الانبي أو صديق أو شهيد قيل من هم يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف قال قيل فمن العاشق قال أنا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وفي الرياض أنه مات بالمدينة على فراشه فوجه شهادته أنه شهيد حكى كسعد وعبد الرحمن حيث ماتا على فراشهما أيضا وأودخلوا في صفة الصديقية ولا يعرفه فانه قال تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم

(الفصل الثاني) (عن عبد الرحمن بن عوف) قال المزايف يكنى أبا محمد الزهري القرشي أسلم قديما على يد أبي بكر الصديق وهاجر إلى الحبشة الهجرتين وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وثبت يوم أحد وصلى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في غزوة تبوك وأتم ما فاته كان طويلا رقيق البشرة أبيض مشربا بالحرة فخم الكفب أفتى أصيب يوم أحد عشر من جراحة أو أكثر فأصابه بعضها في رجله فخرج ولد بعد الفيل بعشر سنين ومات سنة ثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله اثنتان وسبعون سنة روى عنه ابن عباس وغيره وفي الرياض كان اسمه في الجاهلية قبل عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ووصفه بأنه الصادق البار ذكره الدارقطني (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة) الطاهران هذا الترتيب هو المذكور على لسانه صلى الله عليه وسلم كما يشعر إليه ذكر اسم الراوي بين الاسماء والا كان مقتضى التواضع أن يذكره في آخرهم فينبغي أن يعتمد عليه في ترتيب البقية من العشرة (رواه الترمذي) أي عن عبد الرحمن (ورواه ابن ماجه) وكذا أحمد والضياء والدارقطني (عن سعيد بن زيد) قال المؤلف يكنى سعيد بن زيد أبا الاخير العدوي أسلم قديما وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم غير بدر فانه كان مع طلحة بطالبان خسر عير قر يش وضرب له النبي صلى الله عليه وسلم وكان فاطمة أخت عمر تحتهم وبسببها كان اسلام عمر كان آدم طويلا أشعر مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع سنة إحدى وخمسين وله بضع وسبعون سنة روى عنه جماعة اهـ ولم يذكر المؤلف حديثا يدل على ما قبله من غير ما تقدم ذكره في باب الكرامات وفي الرياض عن عمر بن الخطاب ابن عم أبيه كان أبو زيد بطالب دين الحبشية دين ابراهيم قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يذبح للانصاب ولا يأكل الميتة ولا الدم ويخرج بطالب الدين هو وورقة بن نوفل فتنصر ورقة وأبي هو التنصر فقال له الراهب انك تطالب ديننا ما هو وعلى وجه الأرض اليوم قال وما هو قال دين ابراهيم كان بعد الله لا يشرك به شيئا ويصلي إلى الكعبة وكان زيد على ذلك حتى مات وعن سعيد بن زيد قال خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمر ويطالبان الدين حتى مر بالسام فاما ورقة فتنصر وأما زيد فقبل له ان الذي تطالب أمامك قال فاطلاق حتى أتى الموصل فاذا هو برهب قال ما تطالب قال الدين فعرض عليه النصرانية فقال لا حاجة لي فيها وأبي أن يبعثها فقال ان الذي تطالب سيظهر بأرضك فاقبل وهو يقول لبيك حقا حقا تعبد اورقا هما يحشماني أي يحماني ويكافئني فاني جاثم عند بعاءه ابراهيم قال ومرو النبي صلى الله عليه وسلم واهـ أبو سفيان بن الحرثيأ كلان من سفره له سفاقد عواه إلى الغداء فقال يا بني أختي لا كل مما ذبح على النصب قال فما روى النبي صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك يا كل مما ذبح على النصب حتى بعث صلى الله عليه وسلم قال فأناه سعيد بن زيد فقال ان زيدا كان كذا رأيت وبلغت ما سمعته فقلت نعم فاستغفر له

وسعد بن أبي وقاص ولم يذكره لرواه مسلم
(الفصل الثاني) عن
عبد الرحمن بن عوف قال
النبي صلى الله عليه وسلم قال
أبو بكر في الجنة وعمر في
الجنة وعثمان في الجنة
وعلي في الجنة وطلحة في الجنة
والزبير في الجنة وعبد الرحمن
ابن عوف في الجنة وسعد
ابن أبي وقاص في الجنة وسعيد
ابن زيد في الجنة وأبو عبيدة
ابن الجراح في الجنة رواه
الترمذي ورواه ابن ماجه
عن سعيد بن زيد

وقال انه يبعث يوم القيامة أمة واحدة أخرجه ابن عمرو عن أسماء قالت رايت زيدا بن عمرو بن نفيل مسندا
 ظهره الى السجعة يقول يا معشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وكان يحيى المودعة ويقول للرجل
 اذا اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها وانا كفي بك ونهايا أخذها فاذا ترعرت قال لا يها ان شئت دفعها
 اليك وان شئت كفيك مؤنتها أخرجه البخاري ومن أبي سعيد عن أبيه قال في قوله تعالى والذين اجتنبوا
 الطاغوت أن يعبدوه وانزلت في ثلاثة نفر كانوا يوحدون الله عز وجل زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر وسلمان
 أولئك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبي أخرجه الواحدى وأبو الفرج في أسباب النزول (وعن أنس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم أمتي) أى أكثرهم رحمة (بأمتي أبو بكر وأشدهم فى أمر الله)
 أى أقواهم فى دين الله كما فى رواية (عمر وأصدقهم حياء عثمان وأفرضهم) أى أكثرهم علما بالهرايض
 (زيد بن ثابت) أى الانصارى كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وكان حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم لم
 احدى عشرة سنة وكان أحد فقهاء الصحابة الاجلة القائم بالفرائض وهو أحد من جمع القرآن وكتبه فى
 خلافة أبي بكر ونقله من المصحف فى زمن عثمان روى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة خمس وأربعين وله
 ست وخمسون سنة (وأقرؤهم) أى أعلمهم بقراءة القرآن (أبي بن كعب) أى الانصارى الخزرجى
 كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحى وهو أحد السنة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكذا أبا المنذر وعمر أبا الطفيل وسماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وعمر سيد المؤمنين مات
 بالمدينة سنة تسع عشرة روى عنه خلق كثير (وأعلمهم بالحلال والحرام) وفى نسخة بالحرام والحلال
 (معاذ بن جبل) يكنى أبا عبد الله الانصارى الخزرجى وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار
 وشهد بدر اوما بعد هاهن المشاهد وبه صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا ومعلما روى عنه عمر وابن عمر
 وابن عباس ونحاح سواهم وأسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة فى قول بعضهم واستعمله عمر على الشام بعد أبي
 عبيدة بن الجراح فمات فى عامه ذلك من طاعون عوام سنة ثمان عشرة وله ثمان وثلاثون سنة وقيل غير
 ذلك (واسكل أمة أمين) أى مبالغ فى الامانة (وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح) ومما يدل على كمال
 زهده ما ذكره فى الرياض عن عروة بن الزبير قال لما قدم عمر بن الخطاب من الشام تلقاه أمراء الاجناد
 وعظماء الارض فقال عمر أين أنتى قالوا من قال أبو عبيدة قالوا يا أبا تريك الآن فلما أنا نزل فاعتقه ثم دخل عليه
 بيته فلم يرق بيته الا سيفه وترسه ورحله فقال عمر ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك فقال يا أمير المؤمنين هذا يافنى
 المقليل أخرجه صاحب الصفة والفضائل وزاد بعد قوله ويا تريك الآن فباه على فاة مخطومة بجبل وفى رواية
 ان عمر قال له اذهب بنا الى منزلك قال قد دخل منزله فلم ير شيئا قال أين متاعك ما أرى الا لبادا وصحفة وسيفه وأنت
 أمير أعزك طعام فقام أبو عبيدة الى جوبة فأخذ منها كسرات فبى عمر وقال غرت الدنيا كلها غيرك يا أبا
 عبيدة (رواه أحمد والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح وروى) بصيغة المجهول أى الحديث (عن معمر
 عن قتادة مرسل) أى بحذف الصحابي (وفيه) أى فى هذا المروى (وأقضاهم على) أى أعلمهم بأحكام
 الشرع قاله شارح الاطهران معناه أعلم بأحكام الخصومة المحتاجة الى القضاء قال النووي فى فتاويه قوله
 أقضاكم على لا يقتضى انه أقضى من أبي بكر وعمر لانه لم يثبت كونهم حامين الخياطيين وان ثبت فلا يلزم من
 كون واحد أقضى من جماعة كونه أقضى من كل واحد يعنى لاحتمال التساوى مع بعضهم ولا يلزم من
 كون واحد أقضى أن يكون أعلم من غيره ولا يلزم من كونه أعلم كونه أفضل يعنى لا يلزم من كونه أكثر
 فضيلة كونه أكثر مثوبة كذا فى الارهاز وفيه بحث لان المدار عندنا على الظاهر اذا تطلع نحن على السرائر
 وقد قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على أدناكم وأما حديث ما فاضلكم أبو بكر بفضل
 صوم ولا صلاة واسكن بئى وقرى قلبه فقد ذكره الغزالي بالفظ ما فضل أبو بكر الناس بكثرة صلاة ولا بكثرة
 صوم وقال العراقى لم أجده مرفوعا وهو عند الحكميم الترمذى من قول بكر بن عبد الله المزنى نعم لولوحنا اعتبار

وعن أنس من النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ارحم
 أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم
 فى أمر الله عمر وأصدقهم
 حياء عثمان وأفرضهم
 زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي
 بن كعب وأعلمهم بالحلال
 والحرام معاذ بن جبل
 ولكل أمة أمين وأمين هذه
 الامة أبو عبيدة بن الجراح
 رواه أحمد والترمذى وقال
 هذا حديث حسن صحيح
 وروى عن معمر عن قتادة
 مرسل وفيه وأقضاهم على

الاسبقية في أكثر الأبواب الاثني عشرية مع المشاركة في سائر الأبواب لكان له وجه وجوبه الى صوب الأبواب فقد
قالوا المعتبر في السابق هو ايمان أبي بكر وان شاركه على وعند حجة وزيد اذ ايمان الصغير والمرأة والمولى لا سيما
وهم من الاتباع ليس له شأن عند الاعاد اوله ذاقوى الايمان بحمد زود عز باسلام عز كما قال عز وجل فعزونا
بثالث والحاصل أن الاحاديث متعارضة والادلة متناقضة فالعبرة بما اتفق عليه جمهور الصحابة وبما أجمع
عليه أئمة أهل السنة ومع هذا ما استلزمه لا يقينية بخلافه فان خالف وقد صرح شيخ الشيوخ شهاب الدين
السهروردي حيث قال في علم الهدى فان قببات النص فامسك عن التصرف في أمرهم واجعل محبتك لكل
على السواء من غير أن ترجح محبة أحدهم على الآخر وامسك عن التفضيل ولعلوا وان خامر باطنك فضل
أحدهم على الآخر فاجعل ذلك من جملة أسرارك فلا يلزمك اظهاره ولا يلزمك أن تحب أحدهم أكثر من
الآخر أو تعتقد فضله أكثر من الآخر بل يلزمك محبة الجميع والاعتراف بفضل الجميع ويكفيك في العقيدة
السليمة أن تعتقد محبة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى ثم تعلم أن معاوية معاوية كما على القتال والحصام
وكان الطائفتان يسب بعضهما بعضا وما حكم أحد منهم بكفر الآخر وإنما كانت ذنوبهم فلا تكفر أحدا
بما ترى منه من الجهل والسب واعتقد أن أمير المؤمنين عليا اجتهد في الخلافة وأصاب في الاجتهاد وكان
أحق الناس بالخلافة اذ ذاك وان معاوية اجتهد في ذلك وأخطأ في الاجتهاد ولا يمكن مستحقا لها مع على رضي
الله عنه والله تعالى ينفذنا عنهم ويحشرنا في زميرتهم (وعن الزبير قال كان على النبي صلى الله عليه وسلم
درعان يوم أحد) أي مبالغة في قوله تعالى خذوا ذرؤكم وقوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة فانهم اشعل
لدرع وان فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم بأقوى افرادها حيث قال الا ان القوة الرمي (فنهض) أي فقام
متنبها أو متوجها (الى الصخرة) أي التي كانت هناك ليستوى عليها وينظر الى الكفار ويشرف على الارار
ويظهر للارار والكرار وفي رواية فذهب لينهض على صخرة (فلم يستطع) أي لثقل درعه (فقد طلحة
تحتة) أي وجعل نفسه تحتة وبها ذرف قدره وفي رواية فبرك طلحة تحتة (حتى استوى) أي النبي وفي رواية
فصعد على الصخرة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة أي الجنة كافي رواية والمعنى انه
أنشأ نفسه بعمله هذا أو بما فعل في ذلك اليوم فانه خاطر بنفسه يوم أحد وفدى بهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجهها وقاية له حتى طعن بيده وجرح جميع جسده حتى شلت يده وجرح بضع وثمانين جراحة (رواه
الترمذي) وكذا أحد وقال الترمذي حسن صحيح وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان عتبة بن أبي
وقاص وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فكسر ربايته اليمنى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن
شهاب الزهري شجبه في جبهته وان ابن قينة جرح وجهه فدخل حلققتان من حلق الدرع في وجهه ووقع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل عامر ليوقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأنخذ على يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورفع طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما وعض مالك بن سنان أبو سعيد الخدري الدم
من وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمه دعى لم تحسه النار أخرجه ابن اسحق
(وعن جابر قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طلحة بن عبيد الله قال) استئناف أو حال (من أحب أن
ينظر الى رجل يمشي على وجهه الارض وقد قضى نحبه) أي نذره والمراد به الموت أي مات وان كان حيا
(فلينظر الى هذا) قال السيبوطي في مختصر النهاية ان شهاب النذر كأنه ألزم نفسه أن يصعد في أعداء الله في
الحرب فوقيه وقيل الموت كأنه ألزم نفسه أن تقتل حتى تموت وقال التوربشتي النذر والنهب المدة والوقت
ومنه يقال قضى فلان نحبه اذا مات وعلى المعنيين يحمل قوله سبحانه فمنهم من قضى نحبهم فعلى النذر أي نذره
فيما عاهد الله عليه من الصدق في موطن القتال والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الموت أي مات
في سبيل الله وذلك لانهم عاهدوا الله أن يذلولوا نفوسهم في سبيله فأخبر ان طلحة ممن وفى بنفسه أو ممن ذاق الموت
في سبيله وان كان حيا ويدل عليه قوله (وفي رواية من سره) أي أحبه وأعجبه وأفرحه (أن ينظر الى شهيد

وهن الزبير قال كان على
النبي صلى الله عليه وسلم
يوم أحد درعان فنهض الى
الصخرة فلم يستطع ففقد
طلحة تحتة حتى استوى
على الصخرة فسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
أوجب طلحة رواه الترمذي
وعن جابر قال نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى طلحة
ابن عبيد الله قال من أحب
أن ينظر الى رجل يمشي
على وجهه الارض وقد قضى
نحبه فليتنظر الى هذا وفي
رواية من سره أن ينظر الى
شهيد

عشي على وجه الارض فليظن ان طه بن عبيد الله
 قل يظن الى طه بن عبيد
 الله رواه الترمذي وعن علي
 قال سمعت اذني من في
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول طه والزبير
 بجاري في الجنة رواه
 الترمذي وقال هذا حديث
 غريب وعن سعد بن أبي
 وقاص ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال يومئذ
 يعني يوم أحد اللهم أشدد
 ريمته وأجبد دعونه رواه
 في شرح السنة وعنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اللهم استجب لسعد
 اذا دعاك رواه الترمذي
 وعن علي قال ما جمع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أباه
 وأمه الا لسعد قال له يوم
 أحد ارم فداك أبي وأمي
 وقال له ارم أمي الغلام
 الحزور رواه الترمذي

عشي على وجه الارض فليظن ان طه بن عبيد الله) وكان طه قد جعل نفسه يوم أحد وقاية لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكان يقول عقرت يومئذ في سائر جسدي حتى عقرت في ذكري وكانت العصابة
 رضي الله عنهم اذ اذكروا يوم أحد قالوا ذاك يوم كان كله لطلحة وأقول الرواية الثانية يحتمل أن تكون إيماء
 الى حصول الشهادة في ما له الدالة على حسن خاتمة وكاله وفي شرح الطيبي قال شيخنا شيخ الاسلام أبو
 حفص السهروردي ان هذا ليس على سبيل المجاز مغيا به التعبير بالحال عن المسأل بل هو ظاهر في معناه
 جعل من حيث فواء اذ الموت عبارة عن الغيبوبة عن عالم الشهادة وقد كان هذا حاله من الانجذاب
 بكايته الى عالم الملكوت وهذا انما ثبت بعد احكام المقدمات من كمال التقوى والزهد في الدنيا والخروج من
 الارتمات بنظر الخلق وامتطاء صهوة الانخلاص وكال الشغل بالله عز وجل بتناوب أعمال القلب والقالب
 وصدق العزلة في العزلة واغتنام الوحدة والفراغ من مساكنة الانس بالجلساء والاشوان (رواه الترمذي)
 وواقفه الحاكم في الرواية الثانية بلفظ من أحب بدل من سره وروى ابن ماجه عن جابر وابن عساكر عن أبي
 هريرة وأبي سعيد طه بن عبيد الله عشي على وجه الارض وروى الترمذي وابن ماجه عن معاوية وابن عساكر عن
 عائشة طه بن عبيد الله عشي على وجه الارض عن موسى بن طه قال دخلت على معاوية فقال ألا أبشرك سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طه بن عبيد الله عشي على وجه الارض وقال غريب وعن طه ان أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لابي جاهل سلمه عن قضى نجبه من هو وكانوا لا يجترئون على مسأله
 يوقرونه ويهابونه فسأله الاعرابي فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم انى اطاعت من باب المسجد وعلى ثياب
 خضر فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قال أين السائل عن قضى نجبه قال الاعرابي أباي رسول الله قال هذا
 من قضى نجبه أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وفي الرياض ان محمدا ولده وهو السجادة سمى به لكثرة
 عبادته ولدى عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسموه محمدا وكنوه أبا القاسم فقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
 سماه محمدا وكناه أبا سميان وقال لا أجمع بين اسمي وكنيتي أخرجه الدارقطني وروى ان عليا مري به فتيلا فقال
 هذا السجادة قتله به بأبيه ورواه الدارقطني (وعنه علي رضي الله عنه قال سمعت اذني) بضم الذال ويسكن (من في
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي من فيه وقوله اذني للبالغته على طريق رأيته بعيني (يقول) وفي رواية
 وهو يقول (طلحة والزبير بجاري في الجنة) وهو كناية عن كمال قربهما له (رواه الترمذي وقال هذا حديث
 غريب) وكذا رواه الحاكم (وعنه سعد بن أبي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ يعني يوم
 أحد) هذا تفسير من روى بفرد سعد (اللهم أشدد) بضم الدال الاولى أي قو (وميته) بفتح فسكون أي
 ريمته وفي رواية سددهم (وأجبد دعونه رواه) أي البغوي (في شرح السنة) وعنه أي عن سعد (ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب) أي الدعاء (لسعد) أي ابن أبي وقاص على ما فهم من الترمذي
 (اذا دعاك) أي كلمه ادعاك (رواه الترمذي) وأخرجه أيضا عن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحديث
 (وعنه علي رضي الله عنه قال ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأمه) أي في التقدمة وفي رواية أبيه
 (لاحد الا لسعد) أي يوم أحد أو بناء على سماعه ويؤيد الاول قوله (قاله) أي لغيره (يوم أحد
 ارم فداك أبي وأمي) بفتح الفاء وقد يكسر (وقال له) أي أيضا (ارم أمي الغلام) أي الشاب القوي
 (الحزور) بفتح الحاء المهملة والزاي والواو المشددة وفي نسخة بسكون الزاي وتخفيف الواو ولدا لسعد
 ذكره شارح وفي النهاية وهو الذي قارب البلوغ والجمع الحزورة ذكره الطيبي قال السيد جمال الدين
 هذا أصل معناه ولكن المراد هنا الشاب لان سعدا جازد البلوغ يومئذ اه وقد سبق انه أسلم وهو ابن سبع
 عشرة سنة فليحتمل على انه قارب بلوغ كمال الرجولية في الشجاعة ففي القاموس الحزور كهماس الغلام القوي
 والرجل القوي (رواه الترمذي) وفي رواية غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي
 رواه مسلم والترمذي وقال حسن صحيح وأخرجه من طريق آخر لفظه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يغذي أحد أبويه الحديث وقال حسن صحيح وأخرجه من طريق آخر وأخذه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أفدي رجلا غير سعد فانه قال يوم أحد ويوم حنين أرم فذلك أبي وأمي أخرجه الملاح في سيرته وعنه قال ججع رسول الله صلى الله عليه وسلم له أبو به يوم أحد قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أرم فذلك أبي وأمي قال فترعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جبينه فسقطوا فكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت نواجذه أخرجه الشيخان وأخرج الترمذي منه جيع أبو به يوم أحد وفي بعض طرقه نثلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت يوم أحد وقال أرم فذلك أبي وأمي أخرجه الشيخان وفي الرياض أن سعدا كان ممن لزم بيته في الفتنة وأمر أهله أن لا يخبروه من أخبار الناس بشئ حتى يجتمع الأمة على الإمام وعن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد عام حجة الوداع بمكة من مرض أشقى فيه فله سعد يارسول الله قد دخلت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا وفيه ذكر الوصية وقوله والثالث كثيرون فيه أن صدقتك من مالك صدقة وإن نفقتك على مالك صدقة وإن ماتا كل امرأتك من مالك صدقة أخرجه الشيخان (وعن جابر قال أقبل سعد) أي إلى الجاس الاسعد (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي) أي من قوم أمي (فليرني) بضم ياء وكسر راء أي فليصيرني (امرؤ) أي كل امرئ يعني شخص (حاله) أي ليظهر أن ليس لاحد خال مثل خالي (رواه الترمذي) وقال غريب (أي ترمذي) وكان سعد من بني زهرة) بضم الزاي حتى من تريس (وكانت أم النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة) وزهرة اسم امرأة كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب (فذلك) أي لما ذكر من الكونين (قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي وفي اصباح فليكرمن) أمر غائب من الاكرام مؤكدا (بديل فليرني) قال ابن حجر وهو تحريف فقد قال العلي في الفاء فيه على تقدير الشرط في الكلام فان الإشارة به لما يزيد التمييز وكل التعمين فهو كالاكرام له أي أنا أكرام خالي هذا وإذا كان كذلك فليتبسع كل سني فليكرمن كل أحد دخاله وعلى رواية الكتاب كما في الترمذي والجامع تقديره أما يرخي كمال تمييز وتعيين لا باغي به الناس فليرني كل امرئ خاله مثل خالي ونحوه في التمييز قول الشاعر
أولئك آباءني فبني عائلهم * إذا جعنتا يا جبريل الجامع
* (الفصل الثالث) * (عن قيس بن أبي حازم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول اني لاؤل رجل من العرب رعى بسهم في سبيل الله) سبق عناه مع تحقيق مبناه وهذا القدر من الحديث أخرجه الشيخان (ورأيتنا) أي جعنا من العصابة (نفزومع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الحبله) بضم الحاء المهملة وسكون الواو وحده ثم السهم يشبه اللو يد اقله ابن الاعراب وقيل ثمر السهم (وورق السمرة) بفتح السين المهملة وضم الميم شجر معروف واحد ثم سمرة وجها سموا كذا في الفاء ومن (وان) مخففة من الثقيلة (كان أحدنا البضع) واللام لام الفارقة والمعنى يخرج منه (كما تضع الشاة) أي من البعر والمعنى ان نجواهم يخرج بعر اليبسه وعدم الغذاء المألوف (ماله خاها) بكسر الحاء المعجمة أي لا يختلط بعضها ببعض بلخفافه ويسه (ثم أصبحت) أي صارت (بنوا سعد) أي قبياتهم (تعزوني) بتشديد الزاي أي توبخني (على الاسلام) أي على الصلاة لان عماد الاسلام أو على عدة شرائعه والمراد انهم كانوا يؤدبون ويعلمون الصلاة ويعبرون في باني لأحسنها (لقد خبت) بكسر الحاء المعجمة وسكون الواو وحده أي تحسرت (إذا) بالتثنية أي إذا لم أحسن الصلاة واقتصر على تعليم بني أسدياي (وضل علي) أي جيع طاعاني وبجها داني ومسأبتني في الاسلام وصدق قدي في الدين (وكفوا) أي بنوا سعد بن ولدهم العراق (وشوا) بفتح الشين المخففة أي غوا وسعوا (به) أي بعينه على زعمهم (الى عمر رضي الله عنه) أي بالرسالة أو الكتابة (وقالوا لا يحسن) أي سعد (الصلاة) أي أركانها أو شرائعها أو سنن أو مراعاة أحوالها هذا وفي النهاية التعمير بالاعانة والتوقير والنصرة مرة بعد مرة فمات ومنه قوله تعالى ويعزروه ووقروه قال وأصلى التعزير بالرفع والرد وكان من نصرة قد

وعن جابر قال أقبل سعد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا خالي فليرني امرؤ خاله
رواه الترمذي وقال كان سعد
من بني زهرة وكانت أم النبي
صلى الله عليه وسلم من بني
زهرة فلذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم هذا خالي وفي
المصباح فليكرمن بديل فليرني
* (الفصل الثالث) * عن
قيس بن أبي حازم قال سمعت
سعد بن أبي وقاص يقول
اني لاؤل رجل من العرب
رعى بسهم في سبيل الله
ورأيتنا نفزومع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما لنا
طعام الا الحبله وورق السمرة
وان كان أحدنا يضع كما
تضع الشاة ماله خلط ثم
أصبت بنوا سعد تعزوني
على الاسلام لقد خبت اذا
وضل علي وكانوا شوا به الى
عمر وقالوا لا يحسن الصلاة

وردت عنه اعداءه ومنعهم من اذا دوا هذا قيل للتأديب الذي هو دون الحد تعزير لانه منع الجاني ان يعاود
 الذنب وهو من الاضداد ومنه حديث سعد اصبحت بنو أمية تعزوني على الاسلام أي توفقي عليه وقيل
 توبخني على التقصير فيه قال الطيبي هجر عن الصلاة بالاسلام كما هجر عنها باليمان في قوله تعالى وما كان الله
 ليضيع إيمانكم اياها بانهم اعاد الدين ورأس الاسلام (متفق عليه) وعن جابر بن سمرة قال شكاهل
 الكوفة سعد بن مالك الى عمر فقالوا لا يحسن الصلاة قال سعداً ما أفاكنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أم في الاولين وأخفف في الآخرين فقال عمر ذلك الظن بك أبا اسحق قال فبعث رجال يسألون
 عنه في مساجد الكوفة قال فلا يأتون مسجد من مساجد الكوفة الا انشروا عليه خبيراً وتواووا معروفاً حتى
 أنوامه بعد من مساجد بني هبس قال فقال رجل يقال له أبا سعد الله لهم انه كان لا يسير بالسرية ولا يعدل في
 القضية ولا يقسم بالسوية قال فقال سعداً ما والله لادعون بثلاث اللهم ان كان كاذباً فأطل عمره وأطل
 فقره وعرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول اذا سئل شيخ كبير مفتون أصابني دعوة سعد قال جابر بن سمرة فانا
 رأيت بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وانه يتعرض للحواري في الطريق فيغمره زهن وفي رواية وأما
 أنا فامد في الاولين وأخذ في الآخرين ولا لوما فتدريته به من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 عمر صدقت ذلك الظن بك أو ظني بك أبا اسحق أخرجه البخاري وأخرجه البرقاني على شرطه بنحوهما وقال
 فقال عبد الملك بن عمير الراوي عن جابر فانا رأيت يتعرض للاماء في السكك واذا قيل له كيف أنت يا أبا سعد
 قال كبير مفتون أصابني دعوة سعد وعنده اللهم ان كان كاذباً فاعم بصره وأطل عمره ثم ذكر ما به دره (وعن
 سعد قال رأيتني وأنا ثالث الاسلام) والآخرون أبو بكر بن دينة ذكره السيوطي وهذا يدل على ان ايمان على
 متأخروكمي دفعه بان الكلام في البلاء أو في الاجانب (وما أسلم أحد) أي ممن أسلم قبلي (الافى اليوم
 الذي أسلمت فيه ولقد مكنت) بفتح الكاف وضمها أي لبثت (سبعة أيام) أي على ما كنت عليه من
 الاسلام ثم أسلم بعد ذلك من أسلم والمعنى مكنت سبعة أيام على هذه الحالة وهي قوله (واني لثالث الاسلام)
 بضم اللام ويسكن قال أبو عبد الله معني ثلث الاسلام يعني انه ثالث ثلاثة حين أسلم قال بعض المحققين الجمع
 بينه وبين خبر جابر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الاخسة أعبداً وامراً أنان وأبو بكر بأن
 يحمل قول سعد على الاحرار البالغين لخرج الاعبد المذكورون وعلى أولئك اطلع على أولئك (رواه
 البخاري وأخرجه البغوي في مجمله) وقال ما أسلم أحد قبلي وقال ستة أيام وعن جابر بن سعد عن أبيه
 قال لقد رأيتني وأنا ثالث الاسلام أخرجه البخاري وفي رواية الفضائي ان الاثنين أبو بكر وعلى (وعن عائشة)
 وفي الرياض عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذوق لسانه ان
 أمر كس) أي شائكن (عما يجني) بفتح الهمزة وضم الهاء وتشديد الميم وفي نسخة بضم فكسر أي مما يوقعه في
 الهمم وفي رواية له ما يجني (من يمدى) أي من بعد وفاتي حيث لم يترك لهن ميراثا وهن قد آثرن الحياة
 الآخرة على الدنيا حين خيرن (ولن يصبر عليكن) أي على بلاه مؤتسكن (الا الصابرون) أي على مخالفة
 النفس من اختيار القلة واعطاء الزيادة (والصديقون) أي كثير والصدق في البذل والسخاوة (فالت عائشة
 يعني) أي يريد بهم (المتصدقين ثم قالت عائشة لبي سلمة بن عبد الرحمن) أي ابن عوف قال المؤلف أبو سلمة
 روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه في
 المدينة في قول ومن مشاهير التابعين وأعلامهم ويقال ان اسمه كنيته وهو كثير الحديث سمع ابن عباس
 وأبا هريرة وابن عمر وغيرهم روى عنه الزهري ويحيى بن أبي كثير وشعبي وغيرهم مات سنة سبع وتسعين
 وله اثنتان وسبعون سنة اه ولا يخفى انه مخالف لاصل الحديث (سقى الله أبالك من سلسيل الجنة) وهي
 عين في الجنة سميت اسلاسة انحدرها في الخلق وسهولة مساعها في الباطن ومنه قوله تعالى يستحقونها
 كما كان مزاجه ازجج بلا عيا فيها تسمى سلسيلا يقال شراب سلسل وسلسال وسلسيل وقد زدت الباء

متفق عليه وعن سعد قال
 رأيتني وأنا ثالث الاسلام
 وما أسلم أحد الا في اليوم
 الذي أسلمت فيه واقد مكنت
 سبعة أيام واني لثالث
 الاسلام رواه البخاري
 وأخرجه البغوي في مجمله
 وعن عائشة ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان
 يقول لسانه ان أمر كس مما
 يجني من يمدى ولن يصبر
 عليكن الا الصابرون
 والصديقون قالت عائشة
 يعني المتصدقين ثم قالت
 عائشة لابي سلمة بن عبد
 الرحمن سقى الله أبالك من
 سلسيل الجنة

في التركيب حتى صار من الحاشية على غاية السلامة مرة في المعنى سئل سليلها وكان ابن
عوف من كلام الراوي حال من عاشته والعامل قالت كذا قاله الطائي ولا يبعد أن يكون من قول عائشة بيانا
لتصدقته وبيان لقولها يعني المتصدقين (قد تصدق على أمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعين ألفا) أي سن
درهم أودينار (رواه الترمذي) وفي رواية قد ورد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بمال يبيع بأربعين ألفا
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين
بيعت بأربعين ألفا أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن الزهري قال تصدق عبد الرحمن بن عوف على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألفا دينارا ثم حل على خمس مائة
فرض في سبيل الله ثم حل على ألف وخمس مائة راحلة في سبيل الله وكان علامة ماله من التجارة أخرجه في الصفوة
وعن هرو بن الزبير أنه قال أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألفا دينار في سبيل الله أخرجه الفضائي
وعن ابن عباس قال مرض عبد الرحمن بن عوف فأوصى بثلاث ماله ففعل ففعل بذلك بيد نفسه ثم قال
يا أبا محراب رسول الله كل من كان من أهل بدوله على أربعين ألفا دينار فقام عثمان وذهب مع الناس فقبل له
بأربعين ألفا ثم غلبه فقال هذه مائة من عبد الرحمن لاصدقة وهو من مال حلال فتصدق عليهم في ذلك اليوم
مائة وخمسين ألفا دينار فلما جلس عليه الليل جلس في بيته وكتب جريدة بنفريق جميع المال على المهاجرين
والانصار حتى كتب ان قبضه الذي على يده لفسلان وعامة لفلان وليرث شيئا من ماله الا كتبه للمفراه
فلما صلى الصبح خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بهط جبريل وقال يا محمد ان الله تعالى يقول اقرأ مني على
عبد الرحمن السلام وقبل منه الجريدة ثم ردها عليه وقل له قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله
فليصنع في ماله ما شاء وليتصرف فيه كما كان يتصرف قبل ولا حساب عليه وبشره بالجنة أخرجه الملاح في سيرته
وعن جعفر بن برقان قال بلغني ان عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألفا أخرجه صاحب الصفوة وعن محمد
ابن عبد الرحمن بن عوف توفي وكان فيما خلفه ذهب قطع بالفوس حتى مجأت أيدي الرجال منه وترك أربع نسوة
وأصاب كل امرأة ثمانون ألفا أخرجه في الصفوة وعن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن قال صالحنا امرأة
عبد الرحمن التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثلاثين ألفا وفي رواية ثمن ربيع الثمن أخرجه أبو عمرو
قال الطائي قسم ميراثه على ستة عشر سهما فبلغ نصيب كل امرأة مائتي ألف درهم (وعن أم سلمة) وهي
أحدى أمهات المؤمنين (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأزواجه ان الذي يحشو أي يحود
ويشتر (عالمكن) أي ماتتفنن (بمدي) أي بعد موتي (هو الصادق) أي الصادق الايمان (البار) بشديد
الرأى أي صاحب الاحسان (اللهم اسق) بوصل الهمزة وقطعها (عبد الرحمن بن عوف من سلسيل الجنة)
وهذا عامه قبل ان يصدر عنه ما صدر من الحق كأنه صنع المذبة فشكره ودعاه ومن هنادت الصدقة له
بهذا لدعاه حين تصدق على أمهات المؤمنين بالحديقة (رواه أحمد) وفيه معجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كذا ذكره الطائي ولا يبعد ان يكون الدعاء هنا أيضا من كلامه رضى الله عنها (وعن حذيفة) أي ابن
اليمان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكره (قال جاء أهل نجران) بطخ فسكر
جيم موضع باليمن فتح سنة عشر مئة نجران بن زيد بن سبأ موضع بحوران قرب دمشق وموضع بين
الكوفة واسطة الكل من القاموس والمراد به الاول على ما هو الظاهر (الرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله ابعت) أي ارسل (الينار جلا أمينا) أي ليكون أميرا أو قاضيا أو معلما لنا (فقال لا بعث
اليكم رجلا أميناً حق أمين) بالنصب على انه مفعول مطلق نحو قوله لم قدمتم خير مقدم أي أميناً صادق
الامن وثابته ومحققا ان يقال له الامين قال الطائي فيه تأكيد ولذا أضافه نجران زيد العالم حق عالم وجد عالم
أي عالم حقاً وجداً يعني عالم ببالغ في العلم جرداً ولا يترك من الجدمسمة طامع منه شيئاً ومنه قوله تعالى وجاهدوا
في الله حق جهاده أي جهاداً فيه حقاً الصالح وجهه فمكس وأضيف الحق الى الجهاد مبالغة (فاستشرف) أي

وكان ابن عوف قد
تصدق على أمهات المؤمنين
بحديقة بيعت بأربعين
ألفاً ورواه الترمذي وعن
أم سلمة قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول لأزواجه ان الذي
يحشو عليكن بعدى هو
الصادق البار اللهم اسق
عبد الرحمن بن عوف من
سلسيل الجنة رواء أحمد
وعن حذيفة قال جاء أهل
نجران الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله ابعت اليك
رجلاً أميناً فقال لا بعث
اليكم رجلاً أميناً حق أمين
فاستشرف

طمع (أيا) أي الامارة ونوقهها (الناس) أي حواسبهم على تحصيل صفة الامانة لاعتلى الولاية من حيث هي
 (قال) أي حذيفة (فبعث أبا عبيدة بن الجراح متفق عليه) وعن علي رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله من
 تؤمر (تؤمر) نعم نون وفتح همزة وكسر ميم مشددة فراء أي من تجعله أميراً علينا (بعدك) أي بعد موتك وفي نسخة
 صححه كذا بالناء الفوقية بدل النون أي من تجعله أميراً علينا بعدك (وأي بدلاؤك قوله) (قال) ان تؤمر وأبا بكر
 تجددوه (مينا) أي ديننا لا يحكم الا بالامانة وعلى وجه العدالة (زاهد في الدنيا راغب في الآخرة) ميمه اشعار الى
 ان الخلقة ينبغي ان يكون بها هذه الصفة ايتيم الاخلاص الموجب للخلاص وفي رواية تجددوه مسلماً أميناً وفي
 رواية تجددوه قويا في أمر الله ضعيفاً في نفسه (وان تؤمر وأمر تجددوه قويا) أي قادر على حمل ثقل اعباء
 الامارة (أميناً) أي لا تجب عنه الخيانة (لا يخاف في الله لومة لائم) أي لا يراعي أحد في أمر الدين والمهني أنه
 سلب في الدين اذا شرع في أمر من أموره لا يخاف انكار منكروه حتى فيه كالمسماز المحي لا يزعزع قول
 قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم يشق عليه جده واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغة فثبات
 كانه قيل لا يخاف شيئاً قط من لوم أحد من الأوام وفي رواية تجددوه قويا في أمر الله قويا في نفسه (وان
 تؤمر واعلموا لا أراكم) بضم الهمز أي والحال اني لا أظنكم (فاعلمين) أي التأمير به لا بخلاف حال خلافته
 (تجددوه هادياً) أي مرشداًكم لا (مهدياً) بفتح ميم وتشديد تحتية أي مهتدياً كمالاً (بأخذكم الطريق
 المستقيم) قال الطيبي رحمه الله به في الأمر مفقوض اليكم أيها الامة لانكم أمة تبتغيون مصيبيون في
 الاجتهاد ولا تختصمون الا على الحق الصريح وهؤلاء المذكورون كالخلقة المفرغة لا يدري أيهم أكمل
 فيما يدل اليه مما يستحق به الامارة قيل وفي تقديم أبي بكر ايماء الى تقدمه ولم يذكر عثمان صريحاً لكن في
 قوله ولا أراكم إشارة الى أنه المتقدم على علي ثم أبعد من قال قوله ولا أراكم فاعلمين متعلق بامارة علي وعلى
 رضي الله عنه ما نتممكن أن يقال المهني لا أراكم فاعلمين تأمير على مقدمه على كاهم لمسلم من قضاء الله وقدره
 أن عمر على أطول من أعمارهم فلوقدم لفاتهم الخ لافعة مع انه كتب لهم الخلافة أيضاً فتمين أنكم غير
 فاعلمين فالظن بمعنى اليقين والله أعلم وهو الموفق والمعين (رواه أحمد) وعن حذيفة قال قالوا يا رسول الله
 لا تتخلف قال الا اني ان استخلفت عليكم فمعيتم خليفتي نزل العذاب قالوا ألا نستخلف أبا بكر قال ان
 تستخلفوه تجددوه قويا في أمر الله ضعيفاً في نفسه قالوا ألا نستخلف عمر قال ان تستخلفوه تجددوه قويا في
 أمر الله قويا في يده قالوا ألا نستخلف علياً قال ان تستخلفوه تجددوه هادياً بهديا يسلك بكم الطريق المستقيم
 خرج ابن السمان (وعنه) أي من علي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر) فيه جواز
 الدعاء بالرحمة للحياة (زوجني ابنته) بهمزة وصل والجله استئناف تعليل وهذا الواضع منه صلى الله عليه وسلم
 والافله صنيع عليه من جهة تزوجها (وجئني الى دار الهجرة) أي على بعيره ولو على قول غيره (وعنه في
 الغار) أي حين هجرني الاغيار (وأعتق بالامن ماله) أي وجهه خادماً في ماله (رحم الله عمر يقول الحق)
 أي الصريح أو القول الحق (وان كان) أي ولو كان الحق الصريح أو القول الحق (مرا) أي صعباً على الخلق
 (نركه الحق) استئناف بيان (وماله من صديق) جملة حالبة أي صيره قول الحق بهذه الصفة أو بخلافها بهذه
 الحالة وهي انه لا صديق له اكتفاء برضا الله ورسوله والمعنى من صديق تكون صداقته لله راعاة والمداواة
 لا مطلقاً والافلاش ان الصديق كان صديقاً له قال الطيبي قوله تركه الخ جملة مبنية لقوله يقول الحق وان كان
 مرا لان ثبيل الحق بالمرارة يؤخذ باستبشاع الناس من سماع الحق استبشاع من يذوق العلقم فيقبل لذلك
 صديقه وقوله وماله من صديق حال من المفعول اذا جعل تركه بمعنى خلى واذا ضمن معنى صير كان هذا مفعولاً
 ثانياً ولو اوفيه داخله على المفعول الثاني كفاي بهض الاشعار (رحم الله عثمان تسخى منه الملائكة) رحمه الله
 علياً اللهم ادر الحق أي اجعل الحق داراً وساتراً معه (حيث دار) أي على أو الحق (رواه
 الترمذي وقال هذا حديث غريب)

لها الناس قال فبعث أبا
 عبيدة بن الجراح متفق
 عليه وعن علي قال قيل
 يا رسول الله من تؤمر بعدك
 قال ان تؤمر وأبا بكر
 تجددوه أميلاً زاهداً في
 الدنيا راغباً في الآخرة
 وان تؤمر وأمر تجددوه
 قويا أميناً لا يخاف في الله
 لومة لائم وان تؤمر واعلموا
 ولا أراكم فاعلمين تجددوه
 هادياً بهدياً يأخذ بكم
 الطريق المستقيم رواه أحمد
 وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رحم الله
 أبا بكر زوجني ابنته وجئني
 الى دار الهجرة وصحبني في
 الغار وأعتق بالامن ماله
 رحم الله عمر يقول الحق
 وان كان مرا تركه الحق
 وماله من صديق رحمه الله
 عثمان تسخى منه الملائكة
 رحمه الله علياً اللهم ادر
 الحق معه حيث دار رواه
 الترمذي وقال هذا حديث
 غريب

وفي نسخة صحيحة زيادة ورضي الله عنهم

(الفصل الاول) (عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية) أي المسماة بآية الباطل (ندع أبناءنا وأبناءكم) أولها فن حاك في من بعده ما جاء من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا) فنزله منزلة نفسه لما بينهم من القرابة والاندوة (وفاطمة) أي لانهم أخذوا النساء من أقاربه (وحسنا وحسينا) فنزلهم منزلة ابنيه صلى الله عليه وسلم (فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي) أي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (رواه مسلم وعن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة) أي صباحا وفي رواية ذات غداة (وعليه صرط) بكسر الميم وسكون راء كسائه يكون من خروصوف فيه علم (مرسل) بفتح الحاء المهملة المشددة مضرب من برود اليمن لما عليه من تصاوير الرجل كذا ذكره شارح دروي بحجيم وهو ما عليه صورة المراحل يعني القدور (من شعر) بفتح عين ويسكن (اسود فجاء الحسن بن علي فادخله) أي تحت الموطأ بالامر أو الفعل وفي رواية فادخله فيه (ثم جاء الحسين فدخل معه) أي بادخل أو بغيره لصغره وفي رواية فادخله فيه (ثم جاءت فاطمة فادخلها) أي فيه كافي رواية (ثم جاء علي فادخله) أي فيه كافي رواية (ثم قال) أي قرأ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أي الاثم وكل ما يستقذروا من أهل البيت) نصب على الذم أو المدح وفيه دليل على ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته أيضا لانه مسبوق بقوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء وما ملحق بقوله واذا كن من أهل بيتي في بيوتكن فضمير الجمع اما التعظيم أو لتغيب ذكر أهل البيت على ما يستفاد من الحديث (وبطهرهم تطهيرا) من الناقث بالارجاس والادناس المبثلي بها أكثر الناس قال الطائي احتعالوا لذهب الرجس وللتقوى الطهرا لان غرض المقترفين للمعصيات أن يتلوث بها ويبتدس كما يتلوث بدنه بالارجاس وأما المحسنات فالغرض منها أن يصبون كالنوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر أولى الابواب عما كره الله لعباده وينهاهم عنه ويرغبهم في ما رضيهم له وأمر به وسبأني تراجم الحسين وأمرها في محالها المختصة بهم (رواه مسلم) وأخرجه أحمد عن وثالة وزاد في آخره اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق وفي الرياض عن سعد قال أمر معاوية سعدا أن يسب أبا تراب فقال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لان يكون في واحدة منهن أحب الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وخلفي في بعض مغازيه فقال علي تخلفني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعت يقول يوم خيبر لا طين الا راية وذكر القصة وما نزلت هذه الآية تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي أخرجه مسلم والترمذي وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل علي الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساة وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية للترمذي قالت أم سلمة وأما معهم يا رسول الله قال أنت على مكانك وأنت على خير وعن أم سلمة قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته يوما إذ قالت الخادم ان عليا وفاطمة بالسد أي الباب قالت فقال لي قومي فتحت لي عن أهل بيتي قالت فقامت فتحت في البيت قريبا فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ الصبيان فوضعهما في حجره فقبلهما واعتنق عليا باحدى يديه وفاطمة بالآخرى وقبل فاطمة وقبل عليا وأغدق أي أرسل عليهم خيصة سوداء ثم قال اللهم البئس لآلئنا وأنا وأهل بيتي قالت وأياها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت أخرجه أحمد والظاهر أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة والمنع وقع من دخولهم فحياهم به وعليها يحمل قولها في الحديث بين الاقران وأما معهم أي أدخل معهم لانهم البست من أهل البيت بل هي منهم ولذلك

(باب مناقب أهل بيتي)
النبي صلى الله عليه وسلم
ورضى عنهم

(الفصل الاول)
سعد بن أبي وقاص قال لما
نزلت هذه الآية ندع
أبناءنا وأبناءكم دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليا
وفاطمة وحسنا وحسينا
فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي
رواه مسلم وعن عائشة قالت
خرج النبي صلى الله عليه وسلم
غداة وعليه صرط
مرسل من شعر اسود فجاء
الحسن بن علي فادخله ثم
جاء الحسين فدخل معه ثم
جاءت فاطمة فادخلها ثم
جاء علي فادخله ثم قال انما
يريد الله لذهب عنكم
الرجس أهل البيت وبطهرهم
تطهيرا رواه مسلم

لما قالت في الحديث الا تسروا تأولم تقل . هم أي انا أيضا الى الله لا الى النار قالوا أنت الى الله لا الى النار
لما قالت وأما من أهل البيت في رواية قال وأنت من أهل البيت وأثبتك أيضا على أنه قد ورد أنه صلى الله عليه
وسلم أذن لها في الدخول معهم في الكساء وعن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نزلت في خمسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن
والحسين أخرجه أحمد في المناقب وأخرجه الطبراني وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب
فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا رواه أحمد وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة أما وبالك وهذين يعني حسنا
وحسينا وهذا الراقد يعني عليا في مكان واحد يوم القيامة أخرجه أحمد وعن ابن عباس قال لما نزلت قل
لا أسألكم عليه أجرة الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت عليهم ودتهم قال
علي وفاطمة وابنهما أخرجه أحمد في المناقب (وعن البراء قال لما توفي ابراهيم) أي ابن النبي صلى الله عليه
وسلم من مارية القبطية سريته ولد بالمدينة في ذي الحجة سنة ثمان ومات وله ستة عشر شهرا وقيل ثمانية عشر
ودفن بالبقيع عند عثمان بن مظعون عن الرضا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا) يضم
الميم وكسر الصاد أي من يكمل رضاعه وفي نسخة صحيحة بفحهم أي موضع رضاع كامل (في الجنة) فيه دلالة
ظاهرة ان أبواب الكمال يدخلون الجنة في الحال عقيب اذا يقال وان الجنة الموعودة مخلوقة موجودة قال
الخطابي هذا يروي على وجهين أحدهما مرضع الميم أي رضاعا ولا آخره مومة الميم أي من يتم رضاعه
يقال امرأة مرضع بلاها وأرضعت المرضعة فهي مرضعة اذا نبت الاسم من الفعل قال التوربشتي أصوب
الروايتين الفتح لان العرب اذا أرادوا الفعل ألحقوا بهاء التأنيث واذا أرادوا أنهم اذا رضع أسقطوا
الهاء فقالوا امرأة مرضع بلاها ولما كان المراد من هذا اللفظ ان الله يقيم له من لذات الجنة وورودها ما يقع
منه موقع الرضاع فكله كان رضيعا لم يستكمل مدة الرضاع كان المصدر فيه أقوم وأصوب ولو كان على
ما ذكره من الرواية لكان من حقه أن يلحق بهاء التأنيث قال الطبري هذا اذا أريد تصوير حالة الارضاع
والقام المرضعة الثدي في في الصبي في شهادة السماع كله ينظر اليها والاملا الكشاف في قوله تعالى تذهل
كل مرضعة عما أرضعت فان قيل لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التي في حال الارضاع ملقمة
تدبها الصبي والمرضع التي شأنها أن ترضع وان لم تبشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على ان
ذلك الهول اذا قوبل به هذه وقد ألفت الرضيع تدبها ترضعته من فيه لما لحقه من الدهشة عما أرضعت أي
عن ارضاعها أو عن الذي أرضعته وهو العاقل ووجهه القاصي في شرحه مجيبا عنه بقوله أو ان له من يقوم
مقام المرضعة في المحافظة والانس اه ولا يخفى أن ارتكاب الجوارح غير جائز مع امكان الحقيقة بل لاجل المبالغة
في تحقق الارضاع عبر عن المرضع بالرضعة اجماعا الى أن حاله ارضاعه أمر مشاهد له صلى الله عليه وسلم
(رواه البخاري وعن عائشة قالت كما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم) نصبه على المداء على سبيل الاختصاص
أو تفسير الضمير الميم على تقدير أعني وخبر كقواها (عنده) أي جالسين أو مجتمعين وفي رواية لم تغادر
منهن واحدة (فاقبلت فاطمة) روى انما سميت به لان الله قطعها وذريتها وصحبها عن الدار وفي رواية
فاقبلت فاطمة تحسب (ما تخفى) أي ما تمتاز وفي رواية ما تخفى (مشيتها) بكسر الميم لان المراد هيتهن (من مشية
رسول الله) وفي نسخة من مشية النبي (صلى الله عليه وسلم) أي شيئا كجلى رواية غسان في والمعنى مشيتها
كمشية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا قرب مرض موته (فلما رآها قال مرحبا يا بنتي ثم أجلسها)
أي أمرها بالجلوس (عنده) أي قريبا منه وفي رواية عن عينة أو عن شمهاله (ثم سارها) بتشديد الراء وفي
رواية فسارها أي كلمها سرا (ببكت بكاء شديدا فلما رأى حزنها) يضم فسكون وفي نسخة بفحهم أي شدة
حزنها أو كثرة بكائها وفي رواية يجرعها (سارها الثانية فاذا هي) أي فاطمة (تضحك) أي تبسم وتبسم

وعن البراء قال لما توفي ابراهيم
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان له مرضعا في الجنة
رواه البخاري وعن عائشة
قالت كما تزوج النبي صلى
الله عليه وسلم عنده فاقبلت
فاطمة ما تخفى مشيتها من
مشية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رآها قال
مرحبا يا بنتي ثم أجلسها
ثم سارها ببكت بكاء شديدا
فلما رأى حزنها سارها
الثانية فاذا هي تضحك

وتشرح وفي رواية ضحكك فقلت لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسراير ثم أنت
تكنين (فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لمهارة أو صلاة (سألها عما سارك) الظاهر مما سارها
على أن ماموصلة لكن التقدير سألها قائلة عم سارك فما استفهامة وفي رواية سألها ما قال لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم (قالت ما كنت لأفشي) من الإفشاء أي أذيع وأظهر (على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مره) بكسر السين أي ما أخفاه لانه لو أراد إفشاءه لما أسره (فلما توفى قلت عزمت) أي أقسمت (عليك
بما لي عليك من الحق) أي من نسبة الاموية الثانية أو الاخوة والمحبة الصادقة والمودة السابقة فماموصلة
(لما) بفتح لام وتشديد ميم أي الا (أخبرتني) وفي نسخة بأشباع التاء وفي رواية لما حدثني ما قال لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الطائي يعني ما أطلب منك الاخبارك يا أي عما سارك ونحوه أشدك بالله الافعلت
(قالت اما الآن فنعيم) أي أخبرك وتفصيله هذا (اما حين سارني في الامر الاول) أي الموجب للعرن وفي رواية
في المرة الاولى (فانه أخبرني أن جبريل كان يعارضني) وفي رواية يعارضه (القرآن كل سنة مرة) أي يدارسني
جميع ما تزل من القرآن من المعارضة المقابلة ومعارض الكتاب بالكتاب أي قابله كذا في النهاية ولعل
سبب المقابلة ابقاء الحافظة وليظهر الناسخ والمنسوخ من المقابلة وفيه إشارة إلى استعجاب المدارس (وانه)
بكسر الهـ مرة وفي نسخة بالفتح (عارضني به العام) أي هذه السنة وفي رواية أنه عارضه الآن (مرتين) فيه
إيماء إلى أن هذا الحديث بعد رمضان الا تخزن مره (ولا أرى) بضم الهمزة وفتح الراء أي ولا أظن وفي
رواية واني لأرى (الاجل) أي انتهائه (الا قد اقرب فاتني الله) أي دوى على التقوى أو زبدى فيها
ما استطعت (واصبري) أي على الطاعة وعن المعصية وفي الباب لا سيما على مزارقتي (فاني) وفي رواية فانه
(نعم السلف) أي الفرط (أنا لك) أي على الخصوص والجملة بتأويل مقول في حق خبر لان في اني قال الطائي
أما بخصوص بالمدح ولك بيان كانه لما قيل نعم السلف أقبل ان قيل لك (فبكيت) وفي رواية قالت فبكيت لأذي
رأيت (فلما رأى حزني) أي ذلة صبري (سارني الثانية قال) وفي رواية فقال (يا فاطمة ألا ترضين) وفي رواية
أما ترضين (ان تكوني سيدة نساء أهل الجنة) أي جميعها أو مخصوصة بهذه الامة وفي رواية سيدة نساء هذه
الامة (أو نساء المؤمنين) شك من الراوي والحديث يظهره يدل على انها أفضل النساء طالق حتى من خديجة
وعائشة ومريم وآسية وقد تقدم الخلاف والله أعلم (وفي رواية فسارني فأخبرني انه يقبض) أي يموت (في
وجهه فبكيت ثم سارني فأخبرني اني أول أهل بيته أتبعه) بفتح فسكون ففتح وفي نسخة تشديد التاء الفوقية
وكسر الموحدة أي ألقه (فضحكك) وتوضيحه ما في ذخائرنا قال وفي رواية بعد قول عائشة حتى اذا قبض
سالتهم فقالت انه حدثني انه كان جبريل يعارضه القرآن كل عام مرة وانه عارضني به في العام مرتين هذا ولا
أرى الا قد مضى أجلى وانك أول أهل لحوقا في ونعم السلف أنا لك ثم سارني وذكركم مثل الاول أخرجهما
مسلم وعن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه سميتا ودلا وهديا وحدا يشا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها
وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكانت اذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليها قامت له فقبلته وأجاسته
في مجلسها فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتت فاطمة فبدأت بكبت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكيت ثم
أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكك فقلت ان كنت لاظن ان هذه من أعقل نساءنا فاذا هي من النساء فلما توفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لها رأيت حين أكببت على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت رأسك فبكيت
ثم أكببت عليه فرفعت رأسك فضحكك ما جعلك على ذلك قالت اني اذا البذرة أخبرني انه ميت من وجهه هذا
فبكيت ثم أخبرني اني أمرع أهله لحوقا به فذلك حين ضحكك أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي وقال
الترمذي حسن غير يرب وفي الذخائر عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخر هذه اثنتان
فاطمة وأول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة أخرجه أحمد وعن أبي نعيلة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم سألها عما سارك
قالت ما كنت لأفشي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
سره فلما توفى قلت عزمت
عليك بما لي عليك من الحق
لما أخبرتني قالت أما الآن
فنعيم اما حين سارني في الامر
الاول فانه أخبرني أن جبريل
كان يعارضني القرآن كل
سنة مرة وانه عارضني به
العام مرتين ولا أرى الاجل
الا قد اقرب فاتني الله
واصبري فاني نعم السلف
أنا لك فبكيت فلما رأى
حزني سارني الثانية قال
يا فاطمة ألا ترضين ان
تكوني سيدة نساء أهل
الجنة أو نساء المؤمنين وفي
رواية فسارني فأخبرني انه
يقبض في وجهه فبكيت ثم
سارني فأخبرني اني أول
أهل بيته أتبعه فضحكك

إذا قدم من غز وأوسفر بدأ بالسجدة فصل في ركنين ثم أتى فاطمة ثم أتى أزواجه أخرجه أبو بكر وقال المولى
 هي فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهات بيعة وهي أصغر بناته في قول وهي سيدة
 نساء المؤمنين تزوجها علي بن أبي طالب في السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان وبنى عليا في ذي الحجة
 فولدت له الحسن والحسين والمحسن وزينب وأم كلثوم ورقية وماتت بالمدينة بعد موت النبي صلى الله عليه
 وسلم ستة أشهر وقبل بثلاثة أشهر ولها ثمان وعشرون سنة وغسلها علي وصلى عليها ودفنت ليلا وروى عنها
 علي وأبوابها الحسن والحسين وجماعة سواهم قالت عائشة ما رأيت أحدا قط أصدق من فاطمة غير أبيها
 (متفق عليه) وروى الحارثي عن أبي سعيد فاطمة سيدة نساء أهل الجنة لا مريم بنت عمران (وهي
 المسورة بن مخزومة) سبق ذكره (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة) وفي رواية أن فاطمة (بضعة)
 بفتح وحده أي قطعة لحم (منى) وقد تنكسر الباء على ما في النهاية وفي القاموس البضعة بفتح الموحدة
 وحكى ضمها وكسرهما وسكون الموحدة قطعة من اللحم والمعنى أنها جزء مني كما أن القطعة جزء من اللحم ونعم
 ما قال الإمام مالك ولا أفضل أحدا على بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فمن أغضبها أغضبتني) أي فمكانه
 أغضبتني ففيه نوع من التشبيه بالبايع فاندفع ما استدله السهلي على أن من سبها يكفر فلا يخفى أن مثل هذا
 الكلام محمول على المبالغة في مقام المرام ومنه قوله عليه السلام على ما رواه ابن مسعود عن علي من آذى
 مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومنه ما رواه أحمد والخازن في تاريخه عن معاوية وابن جابر
 عن البراء من أحب البراءة فقد أحب الله ومن أبغض الانصار أبغضه الله ومنه ما رواه الطبراني في الأوسط
 عن أنس مرفوعا أحب قريش إيمان وبغضهم كفر وحب العرب إيمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب
 فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني (وفي رواية) أي بعد قوله فقد أغضبتني أو زيادة عليه (يريدني)
 من الأرواية بالموحدة أي يقاتلني في الظاهر (ما أراهم أو يؤذيني) أي في الباطن (ما آذاها) في شرح السنة
 رابن الثوري وأراهم يعني شككتني وأذهمني في ما سبقته قال الطبراني في معجمه ما ييسره
 ويزعم ما أزعجها قلت الظاهر أنهم ما أزعجها والمزيدة ضربية ومناسبة لقوله ما أراهم أي يؤذيه اتفق النسخ
 على الضم والله أعلم ثم أول الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قول وهو على المنبر
 أن بني هشام بن المغيرة استأذوني في أن ينكحوا علي بن أبي طالب ولا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن
 أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فأناهي بضعة مني يريدني الحديث وفي شرح مسلم قالوا في
 الحديث تحريم إذا عاينني صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه وإن تولد الأبناء مما كان أصله مباحا
 وهو من خواصه صلوات الله وسلامه عليه وهو لو جهن أحداهما ما كان ذلك يؤدي إلى آذى فاطمة فينتأذي
 حينئذ النبي صلى الله عليه وسلم فيهلك على رضى الله عنه من آذاه فنهى عن ذلك لما كان شفقة على علي
 وثابه ما أنه خاف الفتنة عليه بسبب الغيرة وقيل لبس المراد بقوله لا آذن النبي عن جهنم بل معناه أنه
 صلى الله عليه وسلم علم من فضل الله تعالى أنهم ما لا يجتمعان كما قال أنس بن النضر والله لا تنكسر نيتي (متفق
 عليه) وفي لفظ الخازن عن المسورة بن مخزومة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول أن بني
 هشام بن المغيرة استأذوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم
 إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فأناهي بضعة مني يريدني ما أراهم أو يؤذيني
 ما آذاها أخرجه الشيخان والترمذي وصححه وعن المسورة بن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده
 فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له أن قومك
 يتحدثون أنك لا تغضب لبنا ذلك وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل قال المسورة فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه
 حين تشهد ثم قال أما بعد فاني أنكحت أبا الهيثم بن الربيع فحدثني وصديقتي وأن فاطمة بضعة مني وأما
 أكره أن يقتلها والله لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عدي والله عند رجل واحد أبدا قال فترك علي

متفق عليه وعن المسورة بن
 مخزومة أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال فاطمة بضعة
 مني فمن أغضبها أغضبتني وفي
 رواية يريني ما أراهم
 ويؤذيني ما آذاهم متفق
 عليه

استقبله وعنه في يوم السبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطيب على منبر هذا وأما يومئذ عظم فقال ان فاطمة منى
 واني أخاف ان تغتفر في دينها ثم ذكر صهره من بنى عبد شمس فأتى عليه في مصاهرته أياه فأحسن قال حدثني
 فهدى قتي ووعدني فأوفى لي واني لست أحرم حلالا ولا أحل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت
 عبد الله مكانا واحدا أبدا ومن يحيى بن سعيد القطان قال ذاكرت عبد الله بن داود قول النبي صلى الله عليه
 وسلم لا آذن الا ان يحب علي ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم قال ابن داود حرم الله علي ان ينكح علي فاطمة
 حياتها لقوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم
 لا آذن لم يكن يحل لعلي ان ينكح علي فاطمة الا ان يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت عمر بن داود
 يقول لما قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يري بي ما يري ويؤذي بي ما آذاها حرم الله علي ان
 ينكح علي فاطمة ويؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
 أنجره ما الحافظ أبو القاسم الدمشقي وعن المسور بن مخرمة انه بعث اليه حسن بن الحسن يخطب ابنته
 فقال له ذاك أتى في العتمة فلقه فحمد الله ورأى الله عز وجل واني عليه وقال أما بعد فما من نسب ولا سب ولا
 صهر أحب الي من نسبكم وصهركم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يقبضني
 ما يقبضها ويسبني ما يسبها وان الانساب يوم القيامة تنقطع الانسي وسبي وصهرى وعندك ابنته ولو
 زوجتكم لقبضها ذلك فانا طاق عاذرا أخرجه أحد وفيه دلائل على ان الميت يراعي منه ما يراعي في الحي وقد ذكر
 الشيخ أبو علي السجعي في شرح التلخيص انه يحرم التزوج على بنات النبي صلى الله عليه وسلم ولعله يريد من
 ينسب اليه بالبنوة ويكون هذا دليلا في الجاه فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويسبني ما يسبها
 وان الانساب تنقطع يوم القيامة ذير نسي وسبي وصهرى رواه أحد والحاكم وعن المسور فاطمة أحب الي
 منك وانت أعز علي منها قاله لي رواه الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة وفي الصواعق وروى عن أبي أيوب
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا
 رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الخور العين
 كرام البرق (وعن زيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بجماعة) أي موضع فيه ماء
 (يدعى) أي يسمى ذلك الماء أو ذلك المكان (نجا) بضم ناء وتشديد دال وهو موضع بالخفة بين مكة والمدينة وتقدم
 أنه كان حين رجوعه من مكة وتوجهه الى المدينة عام حجة لوداع (فحمد الله) أي شكره (واني عليه) أي
 بعلي ذاته وجل صفاته (ووظ) أي نصيحتهم بما نفعهم (وذكر) بتشديد دال كاف أي نبههم من نوم غفلتهم
 (ثم قال أما بعد) أي بعد الجود والثناء (ألا) بخفيف اللام للتنبيه زيادة في الاهتمام على التوجيه (أيها الناس
 انما أنا بشر) أي مثلكم لكن امتي ازي عنكم بانه (يوحى الي يونسك) أي يقرب (أن يا بني رسول ربى) أي
 جبريل ووجه عزرائيل أو المراد به ملك الموت (وأجيبه) بالنصب (وأنا تارك فيكم الثقلين) بفحش أي الامر من
 العظيمين سمى كتاب الله وأهل بيته بمال عظام قدرهما ولان العمل به مائة قبل على تابعيه قال صاحب
 الفائق النقل المتاع المحول على الدابة وانما قيل للجن والناس الثقلان لانهم أثقال الارض فكانهم
 ثقلوا وقد شبه بهم ما الكتاب والعزة في ان الدين يستلزمهم ما وبعدهم كما عرفت الدنيا بالثقلين وفي شرح
 السنة سماه ما ثقلين لان الاخذ والعمل به مائة قبل وقيل في تفسير قوله تعالى ناسا في عاتيك قولنا ثقيلا أي
 أوامر الله ونواهيه لانه لا يؤدي الا بشكاف ما يثقل وقيل قولنا ثقيلا أي له وزن وسعى الناس والجن ثقلين لانهم
 فضلا بالتمييز على سائر الحيوان وكل شيء له وزن وقدر متنافس فيه فهو ثقل (أولهما كتاب الله فيه الهدى) أي
 الهداية عن الضلالة (والنور) أي نور القاب للاستقامة أو سبب ظهور النور يوم القيامة (تخذوا كتاب الله)
 أي استنبطوا وحفظوا وعلموا (واستمسكوا به) أي وقفوا به اعتقادا وعلا من جملة كتاب الله العمل
 بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومن

وعن زيد بن أرقم قال قام
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوما فينا خطيبا بجماعة
 يدعى خبابين مكة والمدينة
 فحمد الله وأنى عليه ووعظ
 وذكر ثم قال أما بعد ألا
 أيها الناس انما أنا بشر
 يوشك ان يأتي نبي رسول ربى
 فأجيب وأنا تارك فيكم
 الثقلين أولهما كتاب الله
 فيه الهدى والنور فخذوا
 بكتاب الله واستمسكوا به

بطع الرسول فقد أطاع الله وقل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي رواية فتمسكوا بكتاب الله
ونفذوا به (فخت) بتشديد اللام أي لغرض أصحابه (على كتاب الله) أي على محافظته ومراعاته بما فيه
ومعاليه والعمل بما فيه (ورغب فيه) بتشديد الغين المحجمة أي ذكر المرغبات من حصول الدرجات في سقته
ثم يمكن انه رهب وخوف بالهتوبات ان ترك متابعة الآيات فيكون حذوف من باب الاكتفاء ويمكن انه
اقتصر على البشارة ابعاء الى سعة رحمة الله تعالى وان رحمته للعالمين وأمنته أمة مرحومة (ثم قال) أي النبي
عليه السلام (وأهل بيته) أي وثانهم أهل بيته (أذ كر كم الله) بكسر الكاف المشددة أي أذركم
(في أهل بيته) وضع الظاهر موضع الفصحى ما بدأهم واشهره بالعلامة والمعنى أنهم كم حق الله في محافظتهم
ومراعاتهم واحدا تراهم وكرامهم ومحببتهم وودتهم وقال الطيبي أي أذركم الله في شأن أهل بيته
وأقول لكم اتقوا الله ولا تؤذوهم واحفظواهم فالتذكير بمعنى الوعظ يدل على توله وعظاؤه كقولك
وقد تقدم التغاير بينهم والجل على التأسيس أولى (أذ كر كم الله في أهل بيته) كروا الجلالة لافادة المبالغة
ولا يبعد ان يكون أراد ابا حدهما آله وبالأخرى أزواجه لما سبق من أن أهل البيت يطلق عليهم ما وفي رواية
قال ثلاث مرات (وفي رواية) أي بدل أولهما كتاب الله الخ (كتاب الله هو حبل الله) أي ما يوصل الى
الرب ويتوسل به الى قرب به والترقي من حضيض البشرية الى أوج رفعة الملائكية بالحضور في الحضرة
الالهية والغيبة عن شعور أمور الكونية وهو مقتبس من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا (من اتبعه)
أي إيماننا وحفظنا وعلمنا وعلما واولادنا (كان على الهدى) أي على الهداية الكاملة (ون تركه) أي
بجهة من الجهات المتقدمة (كان على الضلالة) أي الغواية الشاملة فالقرآن كالحبل ذو وجهين يمكن ان يكون
وسيلة للترقي وان يكون ذريعة للانزلال والتدلي كالنيل ماء الحوض وبين ودماء الحوض بين يضل به كثير او يهدي
به كثير القرآن حجة لك أو عليك ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لاهل المؤمنين ولا يزيد الا انفسارا
نفعنا الله به ورفعه نابسيه (رواه مسلم) وفي الخبر اقل لزيد من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال بلى ان
نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الله عليهم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل جعفر
وآل عقیل وآل عباس قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم أخرجه مسلم وأخرج معناه أحمد عن أبي
سعيد ولغظه انه صلى الله عليه وسلم قال اني أوشك ان ادعى فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيته وان اللطيف الخبير أخبرني انهم هم الذين ينفردوا
بشيء يرد على الخوض فانظروا بما تتخلفون فيهما (وعن ابن عمر) أي موقوفه انه كان) أي ابن عمر والظاهر
ان يكون التقدير كان النبي صلى الله عليه وسلم (اذا سلم على ابن جعفر) أي ابن أبي طالب وابن جعفر هو
عبد الله ولم يذكره المؤلف في أسمائه (قال السلام عليك يا ابن ذي الجاهدين) بفتح الجيم قال القاضي لما رأى
جعفر في الجنة يطأ به مع الملائكة لقبه بذي الجاهدين ولذلك سمي طيارا أيضا قال المؤلف أسلم قد عايناه
أحد وثلاثين انسانا وكان أكبر من أخيه علي بن أبي طالب بعشرين سنين وكان أشبه الناس خلقا وخلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم روى عنه ابنه عبد الله وخلفاء كثير من الصحابة قتل شهيدا يوم مؤتة سنة ثمان وله إحدى
وأربعون سنة فوجد فيها أقبل من جسده سبعون ضربة ما بين طعنة وبرح وضربة بسيف (رواه البخاري
وعن البراء قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي) بالرفع والواو للحال (على عاتقه) بكسر التاء
وهو ما بين المنكب والعنق (يقول اللهم اني أحبه) أي حبا بايغا (فأحبه) ولا شك انه أحبه الله فيجب التعلق
باخلاق الله والتعلق بشمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله في جميع أحواله وأحواله قال المؤلف
كنيته أبو محمد سب طار رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابنه الحسن بن الحسن وأبوهريرة جماعة كثيرة ولما تلى
سنة أربع وأربعين ودفن بالبقيع روى عنه ابنه الحسن بن الحسن وأبوهريرة جماعة كثيرة ولما تلى

لغت على كتاب الله ورغب
فيه ثم قال وأهل بيته
أذ كر كم الله في أهل بيته
أذ كر كم الله في أهل بيته
وفي رواية كتاب الله هو حبل
الله من اتبعه كان على الهدى
ومن تركه كان على الضلالة
وراه مسلم وعن ابن عمر انه
كان اذا سلم على ابن جعفر
قال السلام عليك يا ابن ذي
الجاهدين رواه البخاري
وعن البراء قال رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم والحسن
ابن علي على عاتقه يقول اللهم
انني أحبه فأحبه

أبو علي بن أبي طالب بالكوفة بأبيه الناس على الموت أكثر من أربعمائة سنة في سنة أربعين من الهجرة النبوية في شهر ربيع الثاني من سنة ثمان من شعبان سنة أربع وكانت فاطمة علفت به بعد أن ولدت الحسن بخمسين ليلة وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكرة من أرض العراق فيمابين الكوفة والحلة وقتله سنان بن أنس النخعي ويقال أيضا سنان بن أبي سنان وقيل قتله شمر بن ذي الجوش وأجهز عليه خولي بفخ الحاء المججمة وسكون الواو وكسر اللام وتشديد الهمزة يدا الأصمعي من جبر خزر رأسه وأتى به عبد الله ابن زياد وقال شعر
أوفر ركباً فضة وذهبا * أنى قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا * وخبرهم اذ ينسبون نسباً

وقيل أنه قتل مع الحسين من ولده وأخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً روى عنه أبو هريرة رابنه على زين العابدين وفاطمة وسكينة بضم السين المهملة وفتح الكاف وسكون الياء النون ابتداء وكان للحسين يوم قتله ثمان وخمسون سنة وقضى الله تعالى أن قتل عبد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة سبع وستين قتله إبراهيم بن مالك ابن الأشتر النخعي في الحرب وبعث رأسه إلى المختار وبعثه المختار إلى ابن الزبير وبعث به ابن الزبير إلى علي بن الحسين (متفق عليه وعن أبي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من النهار) أي قطعة منه (حتى أتى خباء فاطمة) بكسر الحاء المججمة وموحدة بعدها ألف فهمز أي بيتها كما قاله النووي قال الطبري هو من الجاز على نحو استعمال المشغفر على الشفة وفي رواية بخطب أو هو الخدع وفي بعض نسخ المصاحف خباب فاطمة والظاهر أنه غير اه وفيه نظار إذا قال شارح المصاحف الخباب بالفتح مقدم الباب وقال ابن الملك أراد به حجرته وقيل - ولد دارها وقال الجزري جناب بفتح الجيم والنون وبالهاء الموحدة فناء الدار (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أثم) بفتح المثلثة وتشديد الميم أي أهناك (لكم) بضم اللام وفتح الكاف من غير انصراف كعهود وفرو في نسخة بصره قال شارح المصاحف الصبي الصغير معدول من المصاحف بكسر الكاف يقال لكم الرجل يلكم لكم فهو لكم إذا خسر أي صار خسرانياً وهو غالب الاستعمال في الصغير الذي كره ويقال لأنني لكم مبنية وقيل هو ليس بمعدول وإنما هو مثل نغور صرد لفتح ان يغون لأنه ليس بمعدول وقال ابن الملك لكم بضم اللام وفتح الكاف الصغير قدراً أو جنة والثاني هو المراد هنا وقال غيره يقال للصبي الصغير لكم وهو صرد فادها بالياء الصغير جنة ويطلق على العبد والليم واللاحق لصغر قدرهم وفي القاموس المصاحف كصرد اللثم والعبد واللاحق ومن لا يتجمل انطاق ولا غيره ويقال في البداء بالكم ولا يصرف في المعرفة لأنه معدول من لكم وفي النهاية لكم عند العرب العبد ثم استعمل في الحق والذم و يطلق على الصغير ومنه الحديث أنه صلى الله عليه وسلم جاء لعاب الحسن بن علي قال أثم لكم فان أطلق على الكبير أريد به الضعيف العلم والعقل قال القاضي المراد بهذا الاستهغار الرجز والشفقة كالصغير في باجبراء (أثم لكم) كره لانهما في تحصيله (يعني حسناً) تفسير من الراوي (فلم يلبث) بفتح الموحدة أي لم يمكث مجيئه (ان جاء يسعي) أي ساعياً (حتى) اعتنق كل واحد منهم ما أحبه أي طالب بحبه قال ابن الملك مية جوار المعانقة وقال النووي فيه استهجاب ملاحظة الصبي في معانقته وداعيته مرحية ولطفة واستهجاب التواضع مع الاطفال وغيرهم (يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه) اللهم اجعله من محبيه ومواليه ولا تجعله من مبغضيه ومعاديه فان محبوب المحبوب محبوب وفي قلب المحب المغلوب مطلوب (متفق عليه وعن أبي بكرة) أي التفتي (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المبر والحسن بن علي) بالرفع ويجوز نصبه (إلى جنبه) يستعمل الابن والابن (وهو) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقبل على الناس مرة وعامه) أي وعلى الحسن (أخرى) وفي رواية الذخائر ينظر إلى الناس مرة واليه مرة (ويقول ان ابني هذا سيد) أصله سيود قلبت الواو ياد وأدعت قبل وهو من لا يغلبه فضبه وقيل الذي يفوق في الخير والأول أليق بما بعده الثاني والظاهر الثاني

متفق عليه وعن أبي
هريرة قال خرجت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طائفة من النهار حتى
أتى خباء فاطمة فقال أثم
لكم أثم لكم يعني حسناً
فلم يلبث أن جاء يسعي حتى
اعتنق كل واحد منهما
صاحبه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم
انني أحبه فأحبه وأحب من
يحبه متفق عليه وعن أبي
بكرة قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على
الحسن والحسين بن علي إلى
جنبه وهو يقبل على الناس
مرة وعليه أخرى ويقول
ان ابني هذا سيد

لانه انما ياتي الحق حقيقة على من جمع السيادة لسيده وعلما وعلما (ولعل الله) اني بصيغة الرتبة اليها على
 عدم وجوب شيء على المولى فانه سئى أرجو منه سبحانه (ان يصلح به) أي بسببه (بين فئتين عظيمتين من
 المسلمين) قال التوربشتي كفى به شرفا وفضلا فلا سودى سماء رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدا وانما
 وصف الفئتين بالعظيمتين لان المسلمين كانوا يومئذ فرقين فرقة معه وفرقة مع معاوية وكان الحسن رضى الله
 عنه يومئذ أحق الناس بهذا الامر فدعا ورعه وشفقته على أمة جده الى ترك الملك والدنيا رغبة فبها عند الله
 ولم يكن ذلك لعله ولا ذلة فقد بايعه على الموت أو يعون أو قال والله ما أحببت منذ علمت ما يفنى ويضرب
 انى أمر محمد صلى الله عليه وسلم على ان يراق فى ذلك محبة يخدم وشوق ذلك على بعض شيعة حتى جعلته
 العصبية على ان قال عند الدخول السلام عليكم يا عار المؤمنين فقال العار خير من الباروفى شرح السنة فى
 الحديث دليل على ان واحدا من الفريقين لم يخرج بما كان منه فى تلك الفتنة من قول أو فعل من ملأ
 الاسلام لان لى عليه السلام جعلهم كلهم مسلمين مع كون احدى الطائفتين نصيبة والاخرى مخطئة وهكذا
 سبيل كل مناول فيما يتعاطاه من رأى ومذهب اذا كان له فيما تناوله شبهة وان كان مخطئة فى ذلك ومن هذا
 اتفقوا على قبول شهادة أهل البنى وغود قضاء قاضيه وانتهى الساف ترك الكلام فى الفتنة الاولى وقالوا تلك
 دماء طهر الله عنها أيدينا فلانوث به أسنة لنا (رواه البخارى) وعن أبي بكره قال كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يصلى بنا وكان الحسن يحمى وهو معبر وكان كلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب على رقبته وظهره
 فيرفع اليه صلى الله عليه وسلم رأسه فعارفيا حتى يضعه فقالوا يا رسول الله رأيناك تصنع هذا الغلام شيئا
 ما رأيناك تصنعه بأحد قال انه ويحائى من الدنيا ان ابني هذا سيد وعسى الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين
 أخرجه أبو حاتم وأخرجه أحمد بمعه ولم يقل ويحائى من الدنيا زاد قال الحسن بن الحسن والله بعد ان ولم
 يهرق فى خلافته ملء محبة تدم وعن أبي هريرة قال كان له على مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء فاذا سجد وثب
 الحسن والحسين على ظهره فاذا رفع رأسه أخذ به يديه من خافه أخذ رفيقا فيصمعهما على الارض فاذا عاد
 عاد حتى قضى صلاته فاقعدهما على نحره قال فقمت اليه فقلت يا رسول الله أرددهم اقربرت برقة فقال الحقا
 بأى كما قال فكنت ضوها حتى دخلوا أخرجه أحمد وعن معاوية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يص
 لسان الحسن أو شفته وانه ان يعذب الله لسانا أو شفته مصه ما رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد وفى
 الذخائر قال أبو عمر واسئل على بن أبي طالب بايع الحسن أ كثر من أربعين ألفا كلهم قد بايع أباه بئله على
 الموت وكانوا أطوع للحسن وأحب فيه منهم فى أبيه فيبقى سبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراء النهر من خراسان
 ثم سار الى معاوية وسار معاوية اليه فلما تراءى الجمعان موضع يقال له يسكن بناحية الانبار من أرض السواد
 علم انه لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره انه يصير امر اليه على
 ان يشترط عليه ان لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان فى أيام أبيه فأجاب معاوية
 الا أنه قال عشرة أنفس فلا أومنهم فراجع الحسن فهم فكتب اليه يقول انى قد آليت اننى متى طفرت بعتيس
 ابن سعد ان أقطع اسنانه ويده فراجع الحسن انى لا أباعك أبدا وانت تطلب قيسا أو غير بقبعة قالت أو كترت
 فبعث اليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال اكتب ما شئت فيه فأنا التزمه فاصطالحا على ذلك واشترط عليه
 الحسن ان يكون الامر له من بعده فالتزم ذلك كله معاوية واصطالحا على ذلك وكان كما قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان رضى الله عنه يقول ما أحببت منذ علمت
 ما ينفعنى ويضرنى انى أمر محمد صلى الله عليه وسلم على ان يراق فى ذلك محبة تدم وعن أبي العريف قال
 كفى مقدمة الحسن بن على اثنا عشر ألف ستميتين حوصا على قتال أهل الشام فلما جاء ناصح الحسن كلفا
 كسرت ظهروا من الغيظ والحزن فلما جاء الحسن الكوفة أتاه شيخ منا يكنى أبا عمرو وسفيان بن عمار
 فقال السلام عليك يا مدل المؤمنين ولا تغل يا أبا عمر وفانى لم أذل المؤمنين ولكى كرهت ان أقتلهم فى

ولعل الله ان يصلح به بين
 فئتين عظيمتين من المسلمين
 رواه البخارى

طالب الملك ومن عبد الله بن مبردة أن الحسن دخل على معاوية فقال لا يجزيك بشارة لم أسلم بها أحد من قبلك
ولا أجيزهم أحد بعدك فأجازه بارعمانه ألف ألف فقباها وروى أنه لما جرى الصلح بين معاوية والحسن فقال
له معاوية قم فاحطب الناس وادكر ما كنت فيه فقام الحسن فحطب فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا ونحن كنا
دماكم إلا أن أكيس السكيس التقى وان أعجز العجز الفجور وان هذا الأمر الذي اختلفت فيه أبناؤنا وحقنا
إن يكون أحق به مني أو يكون حق وتر كنهته وصلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وحقن دماهم ثم التفت
وقال وإن أدري لعله فتنة لكم ومنازع إلى حين ثم نزل فقال عمرو بن العاص لمعاوية ما أودت إلا هذا وفي رواية
أن الحسن قال في خطبته يا معاوية إن الخليفة من سائر سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعته
وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا مأوايا (وعن عبد الرحمن بن أبي نعم) بضم نون
وسكون عين كذا في المغني وكذا في النسخ المعتمدة وسائر النسخ الحاضرة ولم يذكر المؤلف في أسمائه بل
ذكر عبد الرحمن بن أبي غنم وقال بفتح الغين المججمة وسكون النون (قال سمعت عبد الله بن عمرو سأله رجل
عن المحرم) بجملة حالية (قال شعبة) أي أحد رواة هذا الحديث ولم يذكر المؤلف في أسمائه (أحسبه)
بكسر السين وفتحها أي أظنه أي السائل سأله عن المحرم وفي الخبر عن ابن عمر وقد سئل عن المحرم (يقول
الذباب) يعني يحوز قتله أم لا والجمله معترضة (قال) وفي رواية فقال أي ابن عمر في جوابه متجها (أهل
العراق) أي الكوفة فانهم أو البصرة تسميان عراق العرب (يسألوني) بتشديد النون ويخفف (عن الذباب)
أو عن قتل الذباب كافي نسخة والمعنى أنهم يظهرون كمال رعاية التقوى في نسكهم قال الطبري قوله قال أهل
العراق حال من سمعت وقدم قدرة والاصل سمعت قول عبد الله وقوله وسأله رجل عن المحرم أيضا حال وقوله
قال شعبة أحسبه يقتل الذباب قول بعض الرواة تغسير رسول الرجل واستفتاؤه أي ما تقول في شأن المحرم
يقول الذباب اه (وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال من ضمير الفاعل في يسألوني (وقال)
وفي رواية وقد قال أي والحال أنه قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في حق ابن بنته (هه) أي عن الحسنين
ريحاني) ضبط في جميع النسخ بفتح النون وتشديد باء المتكلم وسيأتي الكلام عليه وفي الخبر ههنا ريحانتي
(من الدنيا) أي من رزق الله الذي رزقته من الدنيا يقال سبحان الله وريحانه أي أسبح الله واسترزه وهو
مخفف من ريحان مشددا فبفتح اللام من الروح لأن الله سبحانه بالرزق ويجوز أن يراد بالريحان المشهور لأن
الشهائم تسمى ريحانا ويقال حباء بطاقة تر جسد وبطاقة ريحان فيكون المعنى أنهم ما همأ أسبح الله
وحبائي أولاد يشمونه وبقية فكاكهم ما من جملة الرياحين التي أئنتها الله وفي النهاية الريحان الرحمة
والراحة والرزق وبه سمي الولد ريحانا وكل نبت طيب الريح من أنواع الشهور وقال الطبري موقع من الدنيا
ههنا كونه في قوله صلى الله عليه وسلم حبب إلى من الدنيا الطيب والنساء أي نصيب منها ونصب ريحاني
على المدح أقول الظاهر من كلام الفائق أنه جعل ريحاني تحسيرا للمبتدأ ومن الدنيا يعني في الدنيا السكن بشكل
على رواية لكتاب بغير رفع ولعله مبنى على ما روى ريحانتي أو ريحاناي أو ريحاني بكسر النون وتخفيف
الياء والافراد باعتبار كل منهما والتقدير كانا ريحاني ثم رأيت القاضى عياضا قال في المشارق قوله وهما
ريحاناي من الدنيا الولد يسمى الريحان ومن ههنا يعني في أي في الدنيا وقيل ريحاناي من الجنة في الدنيا كما قال في
الحديث الولد الصالح ريحانة من ريحان الجنة وقد قيل يوجد منهم ما يرج الجنة والريحان ما يستراح اليه أيضا
وقيل سمأهما بذلك لأن الولد يشم كايشم الريحان اه وعن جابر بن عبد الله على ما رواه أحمد في الثواب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب سلام عابن يا أبا ريحانين فمن قبل يذهب ركلك والله
خافتي هلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي هذا الذي ذكره في الثواب فاطمة قال
هذا الركن الآخر (رواه البخاري) وعن عبد الرحمن بن أبي نعم أن رجلا من أهل العراق سأل ابن عمر عن
دم البعوض يصيب الثوب فقال ابن عمر انظروا إلى هذا سأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله

وعن عبد الرحمن بن أبي نعم
قال سمعت عبد الله بن عمر
وسأله رجل عن المحرم قال
شعبة أحسبه يقتل الذباب
قال أهل العراق يسألوني عن
الذباب وقد قتلوا ابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هماريحاني من
الدنيا رواه البخاري

صلى الله عليه وسلم وسبع مائة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الحسن والحسين هما ما يحتاجان من الدنيا
أخرجهما الترمذي وصححه (وعن أنس قال لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي وقال)
أى أنس (في الحسين أيضا كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم) وسبأني في حديث علي في الفصل
الثاني تفصيل معنى هذا الحديث (رواه البخاري) وكذلك الترمذي (وعن ابن عباس قال ضمني) بتشديد الميم
أى أخذني (النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره) إيماء إلى أنه منسج العلم ومعدن الحكم (فقال اللهم علمه
الحكمة) أى اتقان العلم والعمل قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا
وليس المراد به الحكمة الغسلة في النهاية الحكمة عبارة عن معرفة الفضلاء الاشياء بأفضل العلوم
والحكيم الذى يحكم الاشياء ويعتقنها وفي فتح الباري واختلاف في المراد بالحكمة ههنا فقبيل الاصابة في
القول وقيل انهم من الله وقيل ما يشهد العقل بعينه وقيل نور يفرق بينه وبين الالهام والوسواس وقيل
سرعة الجواب وقيل غير ذلك فالتامع من الجمع شعر

عبارا تناسو وحسنك واحد * فكل الى ذالك الجبال يشير

(وفي رواية علمه الكتاب) أى علمه ما يتعاقب به من سائر العلوم الشرعية وحكى عن ابن عباس انه قال

جميع العلم في القرآن لكن * تنقص عنه اتمام الرجال

وهذه الرواية تؤيد قول من فسر الحكمة بعلم الكتاب ولذا يقال لابن عباس ترجمان الكتاب وقال الطيبي
الظاهر ان مراد بالحكمة السنة قال تعالى يعلمهم الكتاب والحكمة فالتاظهر أن مراد بالكتاب حفظه
وتراوته وبالحكمة معرفة أحكامه وتبيين آياته فانه رضى الله عنه كان مشهورا بالعلمين أعني القراءة والتفسير
على ان تفسير الحكمة بالسنة في الآية لوقوعها عطفًا على الكتاب والاصل التفسير في العطف لكن سبأني انه
دعاه بالفقه أيضا وهو العلم بالكتاب والسنة أصولا وفروعا فهو جامع العلوم رضى الله عنه قال المؤلف ولما
قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقيل
عشر كان حبر هذه الأمة وعالمها صلى الله عليه وسلم بالحكمة والفقه والتأويل ورأى جبريل عليه
السلام مرتين وكف بصره في آخر عمره ومات بالعاتف سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير وهو ابن احدى
وسبعين سنة روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين (رواه البخاري وعنه) أى
عن ابن عباس (قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلافة بالفتح والمد أى مكان البراز (فوضعت له وضوءا)
بفتح الواو ماء لوضوءه (فلما خرج قال من وضع هذا) أى طرف الماء (فأخذ به) بصيغة الماضي مجهول أى ما حبره
مخبره ويحتمل وغيره (فقال اللهم فقهمه) بكسر القاف المشددة أى اجعله فقيها عالما (في الدين) أى أصوله
وفروعه وايس المراد به الفقه المتعارف المختص بفروع المعاملات والخصومات قال النووي فيه فضيلة الفقه
واستحباب الدعاء بظهور الغيب واستحباب الدعاء على خير اوقد أجاب الله دعاءه في حقه فكان من افقه بالحل
الاعلى (متفق عليه) وعن أسامة بن زيد (أى ابن حارثة القضاى وأمه أم أيمن واسمها بركة وهي حاضنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مولاة لابي عبد الله بن عبد المطلب وأسامة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم وابن مولاه وحبه وابن حبه قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين وقيل غير ذلك وتزل وادى
القرى وتوفي به بعد قتل عثمان وقيل سنة أربع وخمسين قال ابن عبد البر وهو عندى أصح روى عنه جماعة
(عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ به) أى يأخذ أسامة (والحسن فيقول اللهم أحبهما فاني أحبهما)
فيه اشعار بان محبة الله ولذا رتب محبة الله على محبة وفي ذلك أعظم منقبة لهما ولغظ الذخائر اللهم انى أحبهما
فأحبهما أو كما قال رواه البخاري (وفي رواية قال) أى أسامة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني
فيقعدني) بضم الياء وكسرها عين أى يجلسنى (على فخذه) أى إلى يمينى أو اليسرى (ويقعد الحسن بن علي على
فخذه الاخرى ثم يضعهما) كذا في المصابيح وجامع الاصول وفيه التفات من التكلم الى التعميد كره الطيبي

وهو أنس قال لم يكن أحد
أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم
من الحسن بن علي وقال في
الحسين أيضا كان أشبههم
برسول الله صلى الله عليه
وسلم رواه البخاري وعن ابن
عباس قال ضمني النبي صلى
الله عليه وسلم الى صدره
فقال اللهم علمه الحكمة
وفي رواية علمه الكتاب
رواه البخاري وعنه قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم دخل
الخلافة فوضعت له وضوءا
فخرج قال من وضع هذا
فأخبر فقال اللهم فقهمه في
الدين متفق عليه وعن أسامة
ابن زيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يأخذ به
والحسن فيقول اللهم
أحبهما فاني أحبهما
وفي رواية قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يأخذني فيقعدني على فخذه
ويقعد الحسن بن علي على
فخذه الاخرى ثم يضعهما

والظاهر أن يصفنا على تغليب المشكك كما أن في بعضهم ما تغليب الغائب في تهيشة التناقض
 مسامحة (ثم يقول اللهم ارحمهما) أي راحة شاملة كاملة تغنيهما عن راحة من سواك (ففي أرحمهما) أي راحة
 خاصة والافرحته عامة للمؤمنين بل شاملة للعالمين (رواه البخاري وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعث بعثا) أي أرسل جيشا (وأمر) بتشديد الميم أي جعل أميرا (عليهم أسامة بن زيد فطعن)
 بفتح العين من طعن كمنع في المرض والنسب وأما بالضم فبالجرح واليه يد ويقال هـ العنان والمعنى فتشكك
 (بعض الناس) أي المذافقون أو أجلاف العرب (في أمارته) بكسر الهمزة أي ولايته لكونه مولى
 (بقال رسول الله) وفي نسخة نبي الله (صلى الله عليه وسلم) أن كنتم تطعنون في أمارته فقد كنتم تطعنون في
 أمارته أبيه) يشير إلى أمارته زيد بن حارثة في غزوة مؤتة (من قبل) أي من قبل هذا أو من قبل أمارته ابنه قال
 الطيب قوله فقد كنتم طعنتم هذا الجزاء عما يترتب على الشرط بتأويل التنبيه والتوبيخ أي طعنكم الآن
 فيه سبب لأن أخبركم أن ذات من عادة الجاهلية وهجيراهم ومن ذلك طعنكم في أبيه من قبل نحو قوله تعالى أن
 يسرق فقد سرق أخ له من قبل (وايم الله) مـ ز وصل وقيل قطع أي والله (ان) مخففة أي الشان (كان) أي
 أبوه (تليقا) أي لجدير أو حقيقا (للامارة) أي لمضاهة وسقته وقربه مني وفي أصل المسألة أي وايم الله لقد كان
 وفي نسخة عنده أن كان خليفه فقد استعمل أن المحفظة المتروكة العمل عاريا ما به رهامن اللام الفارقة لعدم
 الحاجة إليها قال التور بشي انما طعن من طعن في أمارته ما لانها كانت من الموالى وكانت العرب لا ترى
 تأمير الموالى وتستكف عن اتباعهم كل الاستكاف فلما جاء الله بالاسلام ورفع قدر من لم يكن له عندهم
 قدر بالسابقة والمهجرة والعلم والتقى وعرف حقهم المحفوظون من أهل الدين فاما المرتفعون بالعادة
 والمحتنون بحب الرئاسة من الاعراب ورؤساء القبائل فلم يزل يختلج في صدورهم شيء من ذلك لاسيما أهل
 النفاق فانهم كانوا يسارعون إلى الطعن وشدة النكير عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث
 زيد بن حارثة رضي الله عنه أميرا على عدة سرايا وأعظمها جيش مؤتة وسارت تحت رايته في تلك الغزوة خيار
 الصحابة منهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وكان خليفه بذلك لسوابقه وفضله وقربه من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم كان يبعث أسامة وقد أمر في مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة وفضل لائهم
 وكأنه رأى في ذلك سوى ما توسم فيه من التجابة ان يهدر الامر ويوطئ لمن يلى الامر بعده لئلا يزعج أحد يدامن
 طاعة وليه علم كل منهم ان العادات الجاهلية قد عيبت مساكنها وذهبت معالمها (وان كان) أي أبوه (لمن
 أحب الناس إلى وان هذا) أي أسامة (لمن أحب الناس إلى بعده) أي بعد أبيه زيد (متفق عليه)
 وعند النسائي عن عائشة قالت ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط الا أمره عليهم
 قال بعض المحققين فيه جواز أمارته المولى وقولية الصغار على الكبار والمفضل على الفاضل قلت ولعل تأميره مع
 تأمير ابنه وقع جبرا لما اختاره من عبودية صلى الله عليه وسلم حين خيره فقد قال المؤلف زيد بن حارثة أمه
 سعدى بنت ثعلبة من بني معن خرجت به تزور قومها فاغار خيل أبي القين في الجاهلية ففروا على أبيات من بني
 معن وهط أم زيد فاحتملوا زيدا وهو يومئذ غلام يقال له ثمان سنين فوافوا به سوق عكاظ فعرض للبيع
 فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد اعمته خديجة باربع مائة درهم فلما رزقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهبته له فقبضه ثم أن خبره اتصل بأهله فغض أبوه حارثة ونوعه كعب في ذنائه فغيره النبي صلى الله عليه وسلم بين
 نفسه والمقام هذرو بين أدله ولرجوع اليهم فاختار النبي صلى الله عليه وسلم لما يرى من بره واحسانه اليه
 فحينئذ خرج به النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجرف فقال يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابني برئتي وارثه فصار
 يدعى زيد بن محمد إلى ان جاء الله بالاسلام ونزل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وقيل له زيد بن حارثة وهو
 أول من أسلم من الذكور في قول وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكبر منه بعشر سنين وقيل بعشرين سنة
 وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه أم أيمن فولدت له أسامة ثم تزوج في ثوب بنت جحش بنت حمة النبي

ثم يقول اللهم ارحمهما فاني
 أرحمهما رواه البخاري وعن
 عبد الله بن عمر أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعث
 بعثا وأمر عليهم أسامة بن
 زيد فطعن بعض الناس في
 أمارته فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان كنتم
 تطعنون في أمارته فقد كنتم
 تطعنون في أمارته أبيه من
 قبل وايم الله ان كان خليفه
 للناس إلى وان هذا أحب
 الناس إلى وان هذا أحب
 الناس إلى بعده متفق
 عليه

صلى الله عليه وسلم ثم طلقها الشكرها عليه فترجوها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسم الله تعالى في القرآن أحدا من الصحابة غيره في قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا روى عنه ابنه أسامة وغيره وقتل في غزوة مؤتة وهو أمير الجيش في جمادى الأولى سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة (وفي رواية لمسلم نحوه) أي نحو الحديث المتفق عليه سابقا (وفي آخرها) أي رواية مسلم (أو يصيكم به) أي بإسمائه (فانه من صالحكم) أي ممن غلب عليه الصلاح فيما يصيكم والافضل الصحابة صالحون والخطاب للجماعة من الحاضر من أو المبعوثين معه (وعنه) أي عن عبد الله بن عمر (قال) أي ابن عمر (ان زيدا بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي اراد هذا الحديث في هذا الباب للاشعار بان مولى الرجل من أهل بيته (ما كان دعوه الا زيدا بن محمد) قال النووي كان مولى الله عليه وسلم تبنى زيد اودعاه ابنه وكانت العرب تتبنى موالهم وغيرهم فيصير ابنه له ووارثه وينسب اليه (حتى نزل القرآن) أي الآية منه أدعوهم لا يأتهم قبله وما جعل ادعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل أدعوهم أي انسبوهم لا يأتهم هو أقسط أي أعدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاحسبوا انكم في الدين ومواليكم الآية فرجع كل انسان الى نسبه (متفق عليه) وذكر حديث البراء قال لعلي أنت مني في باب بلوغ الصغير وحضائته بكسر الحاء وفتح أي تربيته

(الفصل الثاني) (عن جابر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة) أي حجة الوداع (يوم عرفة وهو على ناقته القصواء) بفتح القاف مدودا ويقصر قيل سميت قصواء لانها لا تمشي الا بالاذن بل لان القصواء لقب لها (يخطب) حال (فسمعه يقول يا أيها الناس اني تركت فيكم ما) موصولة صائتها (ان أخذتم به) أي تمسكتم به علماء وعلماء (ان تضلوا بعده) أي بعد أخذ ذلك الشيء (كتاب الله) بالنصب بيان ما في ما ان أخذتم به أو بدل أو بتقدير اعني وفي نسخة بالرفع أي هو كتاب الله (وعترتي) في محل نصب أو رفع وقوله (أهل بيتي) معرب من وجهين قال النووي شتى عترته الرجل أهل بيته وورثته الادنون ولاستعمالهم العترته على أسماء كثيرة بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أهل بيتي ايعلم انه أراد بذلك نسله وعصائمه الادنين وأزواجه اه والاراد بالانحذابهم التمسك بحسبهم ومحافظة حرماتهم والعمل بروايتهم والاعتماد على مقالهم وهو لا ينافي أخذ السنة من غيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم أمحباي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ولقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال ابن الملك التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو الاثبات بأوامر الله والانتهاء بنواهيه ومعنى التمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بهم دبرهم وسيرتهم زاد السيد جمال الدين اذا لم يكن مخالفا للدين قلت في اطلاقه صلى الله عليه وسلم اشعار بان من يكون من عترته في الحقيقة لا يكون هديه وسيرته الامطابقا للشرعية والطريقة (رواه الترمذي وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي) أي بعد فوني وفي نسخة بعده وفي (أحد هما) وهو كتاب الله (أعظم من الآخر) وهو العتره كما بينه بقوله (كتاب الله) بالنصب وبالرفع وهو أظهرهما لقوله (حبلى محمد ودين السماء والارض) أي قابل للترقى والتزل كما صرّح به سابقا (وترى أهل بيتي) قال الطائي في قوله اني تارك فيكم إشارة الى انه ما بمنزلة التوأمين الخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يوصي الامة بحسن المخالفة معهما واثبات حقهما على أنفسهم كما يوصي الاب المشفق الناس في حق أولاده وبعده الحديث السابق في الفصل الاول أذكركم الله في أهل بيتي كما يقول الاب المشفق الله الله في حق أولاده وأقول الاظهر هو ان أهل البيت غالباً يكونون أعرف بمأحاب البيت وأحواله فالمراد بهم أهل العلم منهم المطاعون على سيرته الواقفون على طريقته العارفون بحكمته وحكمته وبهذا يصلح ان يكونوا مقابلا لكتاب الله سبحانه كما قال ويعلمهم الكتاب والحكمة ويؤيده ما أخرجه أحمد في المناقب عن جابر بن عبد الله بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عنده قضاء قضى به علي بن أبي طالب فاعجب وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت

وفي رواية لمسلم نحوه وفي آخره أو يصيكم به فانه من صالحكم وعنه قال ان زيدا بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان دعوه الا زيدا بن محمد حتى نزل القرآن أدعوهم لا يأتهم متفق عليه وذكر حديث البراء قال لعلي انت مني في باب بلوغ الصغير وحضائته *(الفصل الثاني)* عن جابر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعه يقول يا أيها الناس اني تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي روى الترمذي وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبلى ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين عن محمد بن مسهر البرقي قال قال علي بن الحسين بن علي بن الحسين
قال أربع أصابع قال بين قال اليقين ما رأيته عينك والاعيان ما سمعته اذنك وصدقته به قال أشهد انك عن
انت منه ذرية بعضهم من بعض وقارف الزهري فهم على وجهه فقال له زين العابدين قنوطك من
رجة الله التي وسعت كل شيء أعظم عليك من ذنبك فقال الزهري الله أعلم حيث يجعل رسالته فرجع إلى أهله
وله (ولن يفرقا) أي كتاب الله وعترتي (في مواقف القيامة حتى يردا على الخوض) أي الكون قال العاصبي في
تفصيل جعل الحديث موصولاً بالجلالة الشرعية صلتها وأمسك الشئ التعلق به - فقله قال تعالى وبمسك
السماء ان تقع على الارض وتمسك بالشئ اذا تحرى الامساك به ولهذا الما ذكر التمسك عقبه بالتمسك به
صريحاً وهو الحبل في قوله كتاب الله حبل مدود ومن السماء إلى الارض وفيه تلويع إلى قوله تعالى ولو شئنا
لرفعناهم ولكنهم لا يؤمنون واكتفى به من الناس واقعون في مهواة طبعهم مشتعلون بشهواتهم
وان الله تعالى يريد بامانة رفعهم فادنى حبل القرآن اليهم لخصهم من تلك الورطة فمن تمسك به نجوا من أخذ
إلى الارض هلك ومعنى كون أحدهم أعظم من الآخر ان القرآن هو أسوة للعبرة وعليهم الاقتداء
به وهم أولى الناس بالعمل بما فيه وأهل السرفى هذه التوضيعة واقتران العشرة بالقرآن أن يجاب بحبهم
لا تخ من معنى قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى فانه تعالى جعل شكر انعامه واحسانه
بالقرآن منوطاً بحبهم على سبيل الحصر فكانه صلى الله عليه وسلم يوصي الامة بقيام الشكر وقيد تلك النعمة
به ويحذرهم عن الكفران فمن أقام بالوصية وشكر تلك الصنية بحسن الخلافة فيهما ان يفرقا فلا يطارفانه
في مواطن القيامة وما هذا حتى يرد الخوض فشكر امنيعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في تذكرو
بنفسه يكافئ والله تعالى يجازيه بالجزاء لا وفي ومن أضاع الوصية وكفر الامة بحكمه على الكس وعلى
هذا التأويل حسن موقع قوله (فانظروا كيف تختلفون فيهما) والنظر بمعنى التأمل وتفكر أي تأملوا
واستعملوا الروية في استخلافي اياكم هل تكونون خائفين أو خلفين أو قائلين وقوله تختلفون بتشديد
النون وتختلف (رواه الترمذي) ورواه أحمد وأبو داود وابن أبي شيبة وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان
الله جل مدود ما بين السماء والارض وعترتي أهل بيتي وانهم الما يفرقا حتى يردا على الخوض (وعنه) أي
عن زيد بن أرقم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفاطمة والحسين) أي لاجلهم وفي
حقهم (أنا حرب) أي أنا حرب وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين وأباهما
وأُمهما كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه أحمد والترمذي وقال كان معي في الجنة وقال حديث غريب
(لن حاربهم) جعل صلى الله عليه وسلم نفسه نفس الحارب بالغة كرجل عدل (وسلم) بكسر أوله ويفتح أي
مسلم وم صالح (لن سالمهم) والمعنى من أحبهم - أحبني ومن أحبهم أبغضني (رواه الترمذي وعن جميع بن
عمر) بالتمسك فيهما قال المؤلف تبي من الكوفة قال البخاري سمع عمر وعائشة روى عنه العلاء بن صالح
وصدقة بن المثنى (قال دخلت مع عتي على عائشة فسألت) أي أما وفي نسخة بصيغة التأنيث أي عتي (أي
الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت) أي عائشة وفاطمة) أي هي كانت أحب (فقبل من
الرجال) أي هذا جوابك من النساء فمن أحب اليه من الرجال (قالت زوجها رواه الترمذي) وفي الرياض عن
عائشة سألت أي الناس أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها
ان كان ما علمت وما أقواماً أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وفي الازهاري رواه السدي وقال الحارثي
السدي شيعي بسبب الشيخين اه وقد ذكرنا ان السدي شخصان كبير وهو سفي وصغير وهو رافضي
قال السيوطي في شرح النقر يب من امارات كون الحديث موضوعاً ان يكون الراوي رافضياً والحديث
في فضائل أهل البيت قال الشيخ الحافظ علي بن عراق في كتاب تنزيه الشريعة الرفوعة عن الاخبار الشاذة
الموضوعة أوفي ذم من حاربهم وذكر بعض شيوخنا انه روى عن شيخه الحافظ المحدث البرهان الدباجي

ولن يفرقا حتى يردا على
الخوض فانظروا كيف
تختلفون فيهما رواه
الترمذي وعنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
لعلي وفاطمة والحسين
والحسين أنا حرب لمن
حاربهم وسلم لمن سالمهم رواه
الترمذي وعن جميع بن
عمر قال دخلت مع عتي
على عائشة فسألت أي
الناس كان أحب إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قالت فاطمة فقيل من
الرجال قالت زوجها رواه
الترمذي

وعنه عبد المطلب بن ربيعة
ابن عبد المطلب بن ربيعة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم غضبا وأنا عنده فقال
ما أغضبك قال يا رسول الله
مالنا ولقريش إذا تلاقوا
بينهم لا توافوا بوجوههم
وإذا التقوا لقونا بغير ذلك
فغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى احمر وجهه
ثم قال والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الإيمان
حتى يحكمكم الله ورسوله ثم
قال أيها الناس من آذى
عني فقد آذاني فأنعم
الرجل صنو أبيه ورواه الترمذي
وفي المصابيح عن المطالب
وعنه ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم العباس عني وأنا منه
رواه الترمذي

بالنوثان من امارات الموضوع ان يكون فيه وأعطى ثوابي أو اثنين ونحوهما قلت كلام السبب والحق
وابن عبد المطلب على الإطلاق بل ينبغي ان يكون مقبدا بما اذا وجد فيه مبالغة زائدة غير معروفة في مدح
أهل البيت أو ذم أعدائهم والافضل أهل البيت وذم من حاربهم أمر مجمع عليه عند علماء السنة وأكابر
أئمة الامة ثم لا يلزم من أكثرية الحجة تحقق الافضلية اذ حجة الاولاد وبعض الاقارب أمر مجلي مع العلم القطعي
بان غيرهم قد يوجد أفضل منهم وأما بالنسبة الى الجانب فالأفضلية توجب زيادة المحبة وبهم سدا يندفع
الاشكال والله أعلم بالأحوال (وعنه عبد المطلب بن ربيعة) أي ابن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم
الهاشمي سكن المدينة ثم تحول عنها الى دمشق ومات بها سنة اثنتين وستين وروى عنه عبد الله بن الحرث
ذكره المؤلف في فصل الصحابة (ان له من دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا) بصيغة المفعول
(وأنا عنده فقل ما أغضبك) أي أي شيء جعلك غضبان (قال يا رسول الله مالنا) أي عسر بني هاشم
(ولقريش) أي بقيتهم (إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوههم مباشرة) على صيغة المفعول من الإخبار وروى من
التبشير وعليه بعض النسخ قال الطائي كذا في جامع الترمذي وفي جامع الاصول مسفرة يعني على أنه اسم
فاعل من الاسفار بمعنى مضى قول النور نشئ هو بضم الميم وسكون الباء وفتح الشين يريد بوجوههم
البشر من قولهم فلان ودمه بشراد كاتله دمة بشره تجودتين اه والمعنى تلاقى بعضهم ببعض بوجوه
ذات بشر وبسط (وإذا التقوا) بضم القاف (التقوا بغير ذلك) أي بوجوه ذات قبض وعيوس وكان وجهه
انهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي من اظهار ذلك
أو من أصل هذه الصفة الذميمة (حتى احمر وجهه) أي اشتد حرته من كثرة غضبه (ثم قال والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان) أي ما لا يقدر عليه العبد الشديد أو الإيمان الكامل فالمراد به تحصيله
على الوجه الأكيد (حتى يحكمكم) أي أهل البيت (لله ورسوله) أي من حيث أظهر رسوله فيكم والله أعلم
حيث يجعل رسالته وقد كان يتفوه أو وجهه حيث يقول إذا كان بنو هاشم أخذوا الراية والسفينة وانبؤة
والرسالة فمابقي لبغية قریش (ثم قال يا أيها الناس من آذى عني) أي خصوصا (فقد آذني) أي فكله
آذاني (فأنعم الرجل منوايه) بكسر الصاد وسكون فون أي مثله وأصله ان يطلع نخلتان أو ثلاث من
أصل عرق واحد فكل واحدة منهن صنو يعني ما هم الرجل وأبوه اذا كصون من أصل واحد فهو مثل أبي
أو مثلي (رواه الترمذي) أي عن عبد المطالب (وفي المصابيح عن المطالب) قال المؤلف هو المطالب بن ربيعة بن
الحرث بن عبد المطالب بن هاشم القرشي كان عاملا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه في أدل الحجاز
وروى عنه عبد الله بن الحرث قدم مصر لفرقة سنة تسع وعشرين ولم يقع الى أهل الحديث عنه رواية
اه فأنعم في المصابيح سهو سببه وهم وفي الجامع روى الترمذي عن أبي هريرة العباس عم رسول الله وان
عم الرجل صنو أبيه وروى ابن عساکر عن علي مرفوعا العباس عني ومنوأي فمن شاء فليأبه معه
وفي ذخائر العقبى عن ابن عباس قال ان العباس قال يا رسول الله انا أخرج مني قریشا تحدث فاذا رأونا
سكتوا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودر عرق الغضب بين عينيه ثم قال والله لا يدخل قلب امرئ
إيمان حتى يحكمكم الله ولقرآني رواه أحمد وعن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعاطمة نضلة خير الانبياء وأولئك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أييل حزة ومنه من له جبا حان بنابرهما
في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أييل وناسب بط هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومننا المهدي أخرجه
العابري في مجمعه (وعنه ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس عني) أي من أقاربي أو من
أهل بيتي أو من بني (وأنا عنه) رواه الترمذي وكذا الخاكم وروى الخطيب عن ابن عباس مرفوعا العباس
وصبي وارثي وكالعباس أكبر منه صلى الله عليه وسلم يستقن ومن اطع طبعه وحسن أدبه له ما قيل
له أنت أكبر أم أبي صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر وأنا أسن قال المؤلف وأما امرأته النور فاسما

وهي أول عربية كتبها في التاريخ والديباج وأمسكتها الكسوة وذلك أن العباس قدس الله روحه
فقد ذرت أن وجدته أن تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت ذلك وكان العباس رئيسا في الجاهلية واليه
كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية أما السقاية فهي مهروقة وأما لهرة فانه كان يحمل قريشا على هاروته
وبالحير وترك السباب فيه وقول الهجير قال بجاهد أعتق العباس عند موته سبعين مملوكا ولقبه قبل سنه الخليل
ومات يوم الجمعة لا تقي عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين ودفن بالبقيع وكان
أسلم قد علموا كتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر مكرها يقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا
يقتله فانه خرج مكرها فأسره أبو اليسر كعب بن عمر ففادى نفسه ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجرا
روى عنه جماعة (وعنه) أي عن ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس ا. ا. كان غداة
الاثنتين) بهمزة وصل وقد عدوا قول الشاعر * وكل سر جاوز الاثنتين شاع * لعلهم اترانه الابه من القطع
مع انه قد يجوز ضرورة لشعر (فاتتني أنت وولديك) بفختر وبضم وسكون أي أولادك (حتى ادعولهم)
أي لا ولاد معك قال الطيبي وهو كذا في الترمذي وفي جامع الاصول وبعض نسخ المصايح لكم اه والمعنى
حتى ادعوا لكم جديما (بدهوة ينفعك الله بها وولديك) أي وينفع بها أولادك (قال ابن عباس فغدا) أي
العباس (وغدونا) أي نحن معاشر الاولاد (معه) والمعنى فدهبنا جميعا اليه صلى الله عليه وسلم وأبوه شارح
في قوله أي قال ابن عباس فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وليسنا) أي النبي صلى الله عليه وسلم جميعا أو
نحن الاولاد مع العباس (كساعة) أي لباسه الخاص على وجه الاختصاص واردة الاخلاص (ثم قال اللهم
اغفر للعباس وولده) أو أولاده (مغفرة ظاهرة وباطنة) أي ما ظهر من الذنوب وما باطن من العيوب التي لم
يعلمها الاعلام العيوب (لا تغفر) أي لا تترك تلك المغفرة (ذنبها) أي غير مغفورة (اللهم احفظه في ولده
رواه الترمذي وزاد رزين واجعل الخلافة باقية في عقبه وقال الترمذي هذا حديث غريب) قال التوربشتي
أشار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لي أنهم خاتمهم وأنهم بمثابة النفس الواحدة التي يشملها كساعة واحدة وأنه
يسأل الله تعالى أن يبسط عليهم رحته بسما الكساعة عليهم وأنه يجمعهم في الآخرة تحت لوائه وفي هذه
الدار تحت رايته لا علاء كلمة الله تعالى ونصرة دعوة رسوله اللهم احفظه في ولده أي اكرمه وراع أمره
كيلا يضيع في شأن ولده وهذا معنى رواية رزين واجعل الخلافة باقية في عقبه (وعنه) أي عن ابن عباس
(انه) أي ابن عباس كما صرح به شارح (رأي جبريل مرتين) روى ابن التمار عن ابن عباس قال دخلت
أنا وأبي على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا من عنده قلت لأبي أما رأيت الرجل الذي كان مع النبي صلى
الله عليه وسلم مارأيت رجلا أحسن وجهه منه فقال لي أهو كان أحسن وجهه أم النبي صلى الله عليه وسلم قلت
هو قال فارجع بنا فرجعنا حتى دخلنا عليه فقال له أي يا رسول الله أين الرجل الذي كان معك زعم عبد الله انه
كان أحسن وجهه أمك قال يا عبد الله وأية قلت نعم قال أما ان ذلك جبريل أما انه حين دخلتما قال لي يا محمد من
هذا العلام قلت ابن عمي عبد الله بن عباس قال انه حل للخير قلت يا روح الله ادع الله فقال اللهم بارك عليه
اللهم اجعل منه كثيرا طيبا اه ولا يخفى أن قوله أحسن يحتاج إلى توجيه حسن وتأويل مستحسن وهو انه
لم أره أول نظرة استحسنه بحيث انه ظن انه أحسن كما هو مشاهد في المراتب المستحسنة أولا أولان جبريل
كان متوجها اليه منسبطا عليه أو لعدم تمييز ابن عباس حينئذ مع المناسبة المأهولة المشابهة بالصفة الملكية
التي كانت نهاية الفهم من الجنسية والجبريل عليه السلام كان يظهر على صورة دحية ولم يقل احد من الصحابة
انه كان أحسن صورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودعاه) أي لابس عباس (رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرتين) أي مرة باعطائه الحكمة أو علم الكتاب حين ضم الى صدره ومرة بتعليم الفقه حين خدمه بوضع
مأهوضوته (رواه الترمذي وعنه) أي عن ابن عباس (انه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يؤتيني الله الحكمة) أي العلم بأصول الشريعة وفروعها (مرتين) أي مرة بلفظ الحكمة ومرة بصيغة

وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للعباس اذا
كان غداة الاثنتين فاتتني أنت
وولديك حتى ادعوا لكم
بدعوة ينفعك الله بها
وولديك فغدا وغدونا معه
والدنا كساعة ثم قال اللهم
اغفر للعباس وولده مغفرة
ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا
اللهم احفظه في ولده رواه
الترمذي وزاد رزين واجعل
الخلافة باقية في عقبه وقال
الترمذي هذا حديث
غريب وعنده انه رأى
جبريل مرتين ودعاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم
مرتين رواه الترمذي وعنه
انه قال دعاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يؤتيني
الله الحكمة مرتين

رواه الترمذي وعنه أبي هريرة قال كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى بأبي المساكين رواه الترمذي وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعنه أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة رواه الترمذي وعنه ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الحسن والحسين هما ريحاني من الدنيا رواه الترمذي وقد سبق في الفصل الأول وعن أسامة بن زيد قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشغل على شيء لا أدري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي أنت مشغول عليه فقال الحسن علي وركبه فقال هذان ابناي وابنة ابنتي اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما رواه الترمذي وعنه سفيان قال دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني في المنام

النفق والظلمة هراهم ماني مجلسين كما تقدم والله أعلم (رواه الترمذي وعنه أبي هريرة قال كان جعفر يحب المساكين) أي صفة زائدة (ويجلس إليهم) أي ويتواضع إليهم (ويحدثهم ويحدثونه) أي بالمؤانسة (ومكاتب) وفي نسخة صحبة وكان (رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى) أي لكثرة ما ذكر (بأبي المساكين) أي ملازمهم ومداومهم كما كنى عليا بأبي تراب لما شربه ومعاشرته بقره ورواه غيره وكما قال للصوفي أبو الوقت وابن الوقت وللمسافر ابن السبيل (رواه الترمذي وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام جعفرا يطير) أي بأجفة روحانية أو جسمانية (في الجنة مع الملائكة) قال التوربشتي كان جعفر قد أصيب بؤنة من أرض الشام وهو أمير بيده راية الاسلام بعد زيد بن حارثة فقاتل في الله حتى قطعت يداه ورجلاه فأرى نبي الله صلى الله عليه وسلم فيما كوشف به إرله جناسين ملطحين بالدم يطير بهما في الجنة مع الملائكة (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعنه أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) قال المظهر يعنى هما أفضل من مات شابا في سبيل الله من أصحاب الجنة ولم يرد به سن الشباب لانهم ماتوا وقد كمل لابل ما يفعله الشباب من المروءة كما يقال فلان فتى وان كان شيخا يشير إلى مروءته وفتوته أو انهم ما سيدا أهل الجنة سوى الانبياء والخلفاء الراشدين وذلك لان أهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل قال الطبري ويمكن أن يراد بهما الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان (رواه الترمذي) وكذا أجده عن أبي سعيد والطبراني عن عمرو بن علي وعن جابر وعنه أبي هريرة والطبراني في الأوسط عن أسامة بن زيد وعن البراء وابن أبي عمير عن الحسن بن مسعود ورواه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهم خير منهما وكذا رواه الطبراني في المعجم عن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود ورواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن أبي سعيد بلطف الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة الابن الخلاء عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة مودة نساء أهل الجنة الاما كان من مريم بنت عمران (وعنه ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الحسن والحسين هما ريحاني) بفتح نون وتشديد دياء كما سبق وفي نسخة صحبة ناري يحاكي وفي نسخة ويحاكي بكسر النون (من الدنيا رواه الترمذي وقد سبق) في هذا الحديث (في الفصل الأول) قال السيد جمال الدين فيه إشارة إلى الاعتراض على صاحب المصابيح ثلث ويدفع بان الأول رواية البخاري وقعت في محله وهذا رواية الترمذي جاء في موضع فلا تكرار مع ان اللفظين متعاريان في الجملة (وعنه أسامة بن زيد) أي ابن حارثة (قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم) أي طلبت الطريق اليه في القاموس الطرق الاتيان بالليل كالطروق في الكلام تجر يد أو تآ كيد والمعنى أتيت (ذات ليلة) أي ليلة من الليالي وذات مقصودة أ كيد الابهام (في بعض الحاجة) أي لأجل غرض حاجة من الحاجات الحادثة في الاوقات (فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشغل) أي محتجب (على شيء لا أدري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي أنت مشغول عليه فكشفه) أي أزال ما عابه من الحجاب أو المعنى فكشف الحجاب عنه على أنه من باب الحذف والايصال (فأذا الحسن والحسين علي وركبه) بفتح فكسر وفي القاموس بالفتح والكسر وكشف ما فوق الفخذ (فقال هذان ابناي) أي حكما (وابنة ابنتي) أي حقيقة (اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما) وامل المقصود من اظهار هذا الدعاء جل أسامة زيادة على محبتهم (رواه الترمذي وعنه سفيان) بفتح أوله ووجه أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم فابله ابراهيم ابن نبي الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابنه ابي عبد الله بن علي (قالت دخلت على أم سلمة) وهي من أمهات المؤمنين (وهي تبكي) أخرج أحمد في الماقيب عن الربيع بن نذر عن أبيه قال كان حسن بن علي يقول من دعت عينا فينا دمة أو قطرت عينا فينا قطرة آناه لله عز وجل الجنة (فقلت ما يبكيك) بضم أوله وكسر كافيه (قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني في المنام) هذا من كلام سفيان أو من بعده أي تريد أم سلمة بالرواية

مسند وكيع عن يعلى بن مرة (وعن علي رضي الله عنه قال الحسين أشبه) فعل ماض أى شابه في الصورة
(رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الرأس) قال الطائي بدل من الفاعل المضمر في أشبه به ومن
المنعول بدل البعض وكذا قوله الاتي ما كان أسفل (والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل
من ذلك) أى كالساق وأقدم فكان الا كبر أخذ الشبه الاقدم لكونه أسبق والباقي لا يصغر فتعق
فيه اشعار بأنهم عالم بأخذ اشبه كثيران والديهما (رواه الترمذي) وكذا أبو حاتم وقال الترمذي حسن
غريب (وعن حذيفة قال قلت لابي عبد الله) أى اتركبني وخلي سبيلي (أتى) بآثبات الياء فهو واستئناف
أى أما أتى (النبي صلى الله عليه وسلم فاصلى معه المغرب) ولعلها كانت تمنعه لبعده محله خوف عليه أو علمها
(واسأله أن يستغفر لي ولك) أى وأدنت لي (فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلى) أى
النبي صلى الله عليه وسلم النوافل (حتى صلى العشاء ثم انقل) أى انصرف ورجع (فتبعته فسمع صوتي) أى
صوت حركتي (فقال من هذا حذيفة) أى فقال قبل جوابي حذيفة فقلنا علم من نور النبوة أو طر بق
الفراسة وهو خبر مستد محذوف أى أهذا أو هو أو أنت حذيفة (قلت نعم قال ما حاجتك فغفر الله لك ولا ملك
وهذا ابهام وتبيين للحاجة السابقة ثم استأنف وقال (ان هذا) أى المحسوس عنده صلى الله عليه وسلم المحفوظ
حكاه عند حذيفة (ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة) فيه اشارة الى تعظيم الامر الذي نزل فيه (استأذن
ربه أن يسلم عليّ) وييسرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب (وفي الذخائر أخرجه أحد والترمذي وقال حسن غريب (وعن
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملا للحسن بن علي) وفي رواية حاملا للحسن (علي عاتقه)
بكسر التاء أى ما بين منكبه وعنقه (فقال رجل نعم الماركب) أى هو (ركبت) أى ركبته (يا غلام فقال صلى
الله عليه وسلم ونعم الراكب هو رواه الترمذي) أى وقال غريب (وعن عمر رضي الله عنه انه فرض) أى
فدري امارته (وظيفة لاسامة في ثلاثة آلاف وخسمائة) أى من أموال بيت المال لرزقاه (وفرض) أى مهر
(لعبدته بن عمر) أى ولده لي أعز أولاده (في ثلاثة آلاف) أى جنص خسمائتم وظيفة أسامة (فقال
عبد الله بن عمر لا ييه لم فضلت أسامة علي) أى في الوظيفة المشعرة بزيادة الفضيلة (فوالله ما سبقني الى مشهد)
أى محضر من الخبر علما وعلا وقال الطائي أراد بالمشهد مشهد القتال ومعركة الكفار (قال لان زيدا) أى
أبا أسامة (كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك) فيه دلالة على ما قدمناه من أنه لا يلزم من
كون أحد أحب أن يكون أفضل (وكان أمانة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك) وسببه انهما
من أهل البيت فان مولى القوم منهم (فأثرت) بهم محمد ودأى اخترت (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم)
بكسر الحاء وقد يضم أى محبوبه (علي حي) أى مع قطع النظر عن ملاحظة الفضيلة بل رعاية لجانب المحبة
وايثارا للمودة ومخافة لما تشبهه النفس من مزية الزيادة الظاهرة (رواه الترمذي وعن جبلة) بفتح الجيم
والموحدة (ابن حارثة) قال المؤلف في فصل الصحابة هو أكبر من أخيه زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم روى عنه أبو اسحق السبيعي وغيره (قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
ابعتني أخى زيدا) بيان أو بدل (قال هوذا) هو عائد لزيد وذا اشارة اليه أى هو حاضر خبير (فان
انطلق معك لم أمنعه) أى فاني أعنته (فل زيد يا رسول الله والله لا اختار عليك) أى على ملازمتك (أحدا)
أى لا تأخروا أبوا ولا أمأبدا (قال) أى جبلة (فرأيت) أى فعلت بعد ذلك (رأى أخى) أى زيد (أفضل من
وأبي) حيث استأوا الملازمة لحضرة المتفرغ عاياه خبر الدنيا والآخرة (رواه الترمذي وعن أسامة بن زيد
قال لما نقل) بضم القاف أى ضعفت (من مرضه الذي مات منه رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت) أى
نزلت من سكي التي كانت في عوالي المدينة (وهبط الناس) أى الصحابة جميعهم من منازلهم (المدينة) أى اليها
على طريق الحذف والابصال نحو قوله تعالى واختار موسى قومه أى منهم قال الشراح انما قال هبطت لانه

صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الرأس والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم (١٠٩)
مسند وكيع عن يعلى بن مرة (وعن علي رضي الله عنه قال الحسين أشبه) فعل ماض أى شابه في الصورة
(رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الرأس) قال الطائي بدل من الفاعل المضمر في أشبه به ومن
المنعول بدل البعض وكذا قوله الاتي ما كان أسفل (والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل
من ذلك) أى كالساق وأقدم فكان الا كبر أخذ الشبه الاقدم لكونه أسبق والباقي لا يصغر فتعق
فيه اشعار بأنهم عالم بأخذ اشبه كثيران والديهما (رواه الترمذي) وكذا أبو حاتم وقال الترمذي حسن
غريب (وعن حذيفة قال قلت لابي عبد الله) أى اتركبني وخلي سبيلي (أتى) بآثبات الياء فهو واستئناف
أى أما أتى (النبي صلى الله عليه وسلم فاصلى معه المغرب) ولعلها كانت تمنعه لبعده محله خوف عليه أو علمها
(واسأله أن يستغفر لي ولك) أى وأدنت لي (فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلى) أى
النبي صلى الله عليه وسلم النوافل (حتى صلى العشاء ثم انقل) أى انصرف ورجع (فتبعته فسمع صوتي) أى
صوت حركتي (فقال من هذا حذيفة) أى فقال قبل جوابي حذيفة فقلنا علم من نور النبوة أو طر بق
الفراسة وهو خبر مستد محذوف أى أهذا أو هو أو أنت حذيفة (قلت نعم قال ما حاجتك فغفر الله لك ولا ملك
وهذا ابهام وتبيين للحاجة السابقة ثم استأنف وقال (ان هذا) أى المحسوس عنده صلى الله عليه وسلم المحفوظ
حكاه عند حذيفة (ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة) فيه اشارة الى تعظيم الامر الذي نزل فيه (استأذن
ربه أن يسلم عليّ) وييسرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب (وفي الذخائر أخرجه أحد والترمذي وقال حسن غريب (وعن
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملا للحسن بن علي) وفي رواية حاملا للحسن (علي عاتقه)
بكسر التاء أى ما بين منكبه وعنقه (فقال رجل نعم الماركب) أى هو (ركبت) أى ركبته (يا غلام فقال صلى
الله عليه وسلم ونعم الراكب هو رواه الترمذي) أى وقال غريب (وعن عمر رضي الله عنه انه فرض) أى
فدري امارته (وظيفة لاسامة في ثلاثة آلاف وخسمائة) أى من أموال بيت المال لرزقاه (وفرض) أى مهر
(لعبدته بن عمر) أى ولده لي أعز أولاده (في ثلاثة آلاف) أى جنص خسمائتم وظيفة أسامة (فقال
عبد الله بن عمر لا ييه لم فضلت أسامة علي) أى في الوظيفة المشعرة بزيادة الفضيلة (فوالله ما سبقني الى مشهد)
أى محضر من الخبر علما وعلا وقال الطائي أراد بالمشهد مشهد القتال ومعركة الكفار (قال لان زيدا) أى
أبا أسامة (كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك) فيه دلالة على ما قدمناه من أنه لا يلزم من
كون أحد أحب أن يكون أفضل (وكان أمانة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك) وسببه انهما
من أهل البيت فان مولى القوم منهم (فأثرت) بهم محمد ودأى اخترت (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم)
بكسر الحاء وقد يضم أى محبوبه (علي حي) أى مع قطع النظر عن ملاحظة الفضيلة بل رعاية لجانب المحبة
وايثارا للمودة ومخافة لما تشبهه النفس من مزية الزيادة الظاهرة (رواه الترمذي وعن جبلة) بفتح الجيم
والموحدة (ابن حارثة) قال المؤلف في فصل الصحابة هو أكبر من أخيه زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم روى عنه أبو اسحق السبيعي وغيره (قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
ابعتني أخى زيدا) بيان أو بدل (قال هوذا) هو عائد لزيد وذا اشارة اليه أى هو حاضر خبير (فان
انطلق معك لم أمنعه) أى فاني أعنته (فل زيد يا رسول الله والله لا اختار عليك) أى على ملازمتك (أحدا)
أى لا تأخروا أبوا ولا أمأبدا (قال) أى جبلة (فرأيت) أى فعلت بعد ذلك (رأى أخى) أى زيد (أفضل من
وأبي) حيث استأوا الملازمة لحضرة المتفرغ عاياه خبر الدنيا والآخرة (رواه الترمذي وعن أسامة بن زيد
قال لما نقل) بضم القاف أى ضعفت (من مرضه الذي مات منه رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت) أى
نزلت من سكي التي كانت في عوالي المدينة (وهبط الناس) أى الصحابة جميعهم من منازلهم (المدينة) أى اليها
على طريق الحذف والابصال نحو قوله تعالى واختار موسى قومه أى منهم قال الشراح انما قال هبطت لانه

الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ابعثني أخى زيدا قال هوذا انطلق معك لم أمنعه قال زيد يا رسول الله والله لا اختار عليك كان
أحدا قال فرأيت رأى أخى أفضل من رأيي رواه الترمذي وعن أسامة بن زيد قال لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس المدينة

صلى الله عليه وسلم يضع يديه على

ويرفعهما فاعرف أنه يدعو

رواه الترمذي وقال هذا

حديث غريب وعن عائشة

قالت أراد النبي صلى الله

عليه وسلم أن ينهى مخاط

أسامة قالت عائشة دعني حتى

أنا الذي أقفل قال يا عائشة

أحببته فاني أحبه رواه

الترمذي وعن أسامة قال

كنت جالسا إذ جاء علي

والعباس يستأذنان فقالا

لأسامة استأذن لنا علي

رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقلت يا رسول الله علي

والعباس يستأذنان فقال

أتدري ما جاء بهما قلت

لا قال لك - حتى أدري أذن

لهم فدخلوا فقالا يا رسول

الله جئناك نسألك أي أهلك

أحب إليك قال فاطمة بنت

محمد قال ما جئناك نسألك

عن أهلك قال أحب أهلي

إلى من قد أنعم الله عليه

وأنعمت عليه أسامة بن

زيد قال ثم من قال ثم علي بن

أبي طالب فقال العباس

يا رسول الله جعلت علك

آخرهم قال إن عليا سبقك

بالحجرة رواه الترمذي

وذكر أن عم الرجل صنو

أبيه في كتاب الزكاة

(الفصل الثالث) عن

عقبة بن الحرث قال صلى

أبو بكر العصر ثم خرج عشي

ومعه علي فرأى الحسن يلعب

مع الصبيان فجلس له

عقبة بن الحرث قال صلى

أبو بكر العصر ثم خرج عشي

كان يسكن العوالي بالمدينة من أي جهة توجهت إليها مع فمها ليهبوط لائم أو أنفسي في ثيابي من الأرض
يحدو إليها السبل وأطرافها وتواحيها من الجوانب كلها مستعملة عليها (فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصبحت) على بناء المفعول يقال أصبحت العليل إذا اعتقل أسائه (فلم يتكلم) أي أصم (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يديه على أي على بدني (ويرفعهما) أي عنى (فاعرف) أي بنور الولاية وظهور الفراسة (أنه يدعو) أي لجمته ورعاية خدمته حتى حين غيبة حضرته (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عائشة قالت أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينهى) بتشديد الحاء المكسورة أي يزيل (مخاط أسامة) يضم الميم وهو ما يسيل من الأنف (قالت عائشة دعني) أي اتركني (حتى أنا الذي أقفل) أي خدمته (قال يا عائشة أحبيه فاني أحبه رواه الترمذي وعن أسامة قال كنت جالسا) أي عند بابها عليه الصلاة والسلام (اذ جاء علي والعباس يستأذنان) أي يريدان طلب الاذن في دخولهما (فقالا لأسامة استأذنانا لنا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم) وإليه كان غير الاذن (فقلت يا رسول الله علي والعباس يستأذنان) أي على الباب (فقال أتدري ما جاء بهما) أي ما سبب مجيئهما (قلت لا قال لك) أي أدري أذن لهما (بهم حزة ساكنة وصلاد بآيد الهاياء (فدخلا) أي بعدا عنهم (فقالا يا رسول الله جئناك نسألك أي أهلك أحب إليك قال فاطمة بنت محمد قال ما جئناك نسألك عن أهلك) أي من أزواجك وأولادك بل نسألك عن أقاربك ومعتاقك (قال أحب أهلي إلى) أي من لرجل (من قد أنعم الله عليه) أي بالسلام والهداية والاكرام (وأنعمت عليه) أي أنا بالاعتق والتبني والتربية وهذا ورد في حق زيد لكن ابنه تابع له في حصول الانعامين (قالا ثم من قال ثم علي بن أبي طالب) وفي نسخة بدون ثم فهذا نص جلي على أنه لا يلزم من الاحبية الافضالية فان عليا أفضل من أسامة وزيدا بالاجماع قال الطيبي أي أهلك أحب إليك مطاق ويراد به المقيد أي من الرجال بينه ما بعده وهو قوله أحب أهلي إلى من قد أنعم الله عليه وفي نسخة المصاحف قوله ما جئناك نسألك عن أهلك فليد بقوله من النساء وليس في جامع الترمذي وجامع الأصول هذا الزيادة ولم يكن أحدهما من الصحابة الا وقد أنعم الله عليه وأنعم عليه رسوله الا أن المراد المنصوص عليه في الكتاب وهو قوله تعالى واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه وهو زيد بخلاف في ذلك ولا شك وهو وانزل في حق زيد لك لا يبعد أن يجعل أسامة تابعه لآبيه في هاتين العميتين وحل ما حل ما حل الله تعالى في التنزيل من الانعام إلى بني اسرائيل نحو أنعمت عليكم نعم أسداها إلى آبيهم (فقال العباس يا رسول الله جعلت علك آخرهم) أي آخر أهلك (قال إن عليا سبقك بالحجرة) أي وكذا بالسلام فهذا أو جب تقديم الاحبية المترتبة على الافضالية لا على الاقربية ونظيره أنه جاء العباس وأبو سفيان وبلال وسلمان إلى باب عمر يستأذنون فقال خادم عمر بعد اعلامه بالجساعة يدخل بلال فقال أبو سفيان للعباس أمارى أنه يقدم علينا موالينا فقال العباس نحن تأخرون هذا جزوا (رواه الترمذي) وروى الديلمي في الفردوس عن عائشة بن ربيعة خير الخوفا على وخير أعماي حزة (وذكر أن عم الرجل صنو أبيه في كتاب الزكاة) أي حيث قاله صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة زكاة العباس

(الفصل الثالث) (عن عقبة بن الحرث) قرشي أسلم يوم الفتح عداده في أهل مكة تروى عنه عند الله ابن أبي مليكة وغيره (قال صلى أبو بكر العصر) أي في زمن خلافته وأقباها (ثم خرج عشي ومعه علي فرأى) أي أبو بكر (الحسن يلعب مع الصبيان فجعله على عاتقه وقال بابي) قال الطيبي يحتل أن يكون التقدير هو مهدى بابي بقوله (شبهه بالنبي صلى الله عليه وسلم) يكون خبرا بعد خبر أو أفديه بابي فعلى هذا شبهه خبر مبتدأ محذوف وفي تكبيره لطف وبه اشارة بعلمية لشبهه للتفدية اه ولا يعارض هذا قول علي لم أرقبه ولا بعده مثله لان المنقح محمول على عموم الشبه والمثبت على معظمه كما اشار اليه الطيبي بقوله وفي تكبيره لطف أي ايماء لطيف إلى المراد به نوع شبه وتوله (ليس) أي الحسن (شبهه بعلي وعلى يضحك) أي فرحا والجلالة سال (رواه البخاري) قال ميرك كذا وقع في المشكاة قوله شبهه بالصبي علي أنه تحسب ليس وهو ظاهر لكنه في

الخير في جميع الروايات ليس شبيه بالرفع وامرأه لا يخلو من خفاء فقبل ليس حرف عطف وهو مذنب
 الكوفي لا قبل يجوز أن يكون شبيه اسم ليس ويكون خبراً صريحاً متصلاً حذف استغناء عنه بل فقط شبيه
 ونحوه قوله في خطبته يوم النحر أليس ذوالحجة اه ولا يخفى ظهور الوجه الاول لظهوره عن التكاف وفيه
 لا يخفى ما في التوجيهين من التعسف والاطهر أن يقال ان اسم ليس ضمير الشأن وشبيه خبر مبتدأ محذوف
 أي هو شبيه والجملة خبر ليس قلت وفيه أن هذا التوجيه يشتمل على تعسف بخلاف ما سبق فانه متضمن
 لتعسف واحد هذا وافظ الحديث على ما في الذخائر من: قصة بن الحرث قال رأيت أبا بكر رجل الحسن على
 رقبته وهو يقول يا بني شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس شبيهاً بعلى وهو يضحك أخرجه البخاري وفي
 رواية أخرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يميني إلى جانبه ففر
 الحسن يلعب مع الغلمان فاحتلمه على رقبته عني أبا بكر وهو يقول الحديث وفي الحديث رد على الغرامية
 وهم على ما في حواشي الشفاء طائفة من الرضا لقبوا بذلك لقولهم كان محمداً شبيه بعلى من العرب يا غراب
 فبعت الله جبريل إلى علي فغاط (وعن أنس قال أتى) أي جيء (عبد الله بن زياد برأس الحسين) قال
 المؤلف هو عبيد الله بن عبد الله بن زياد وهو الذي سيرا الجيش لقتل الحسين وهو يومئذ أمير الكوفة ليزيد
 ابن معاوية قتل بارض الموصل على يد ابراهيم بن مالك بن الاشتر النخعي في أيام المختار بن أبي عبيد سنة ست
 وستين (فجعل) بصيغة المفعول أي وضع (رأس الحسين في طست) بفتح طاء وسكون سين مهملة وسبق
 تحقيقه (فجعل) أي ابن زياد (ينكت) بفتح اليماء وضم الكاف والفوقية أي يضرب (برأس القضيبي) في
 أنفه كما سيأتي وفي النهاية قوله ينكت أي يضرك ويحدث بنفسه وأصله من النكت بالعضا وهو ضرب
 الأرض بها ونكت الأرض بالقضيبي هو أن يؤثر فيها بطرفة كفعل المفكر الموهوم (وقال) أي ابن زياد
 (في حسنه) أي في حسن الحسين (شيأ) أي من المدح كما سيجي (قال أنس فقلت والله انه كان أشبههم) أي
 أشبه الصحابة أو أهل البيت (رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان) أي الحسين حينئذ (منخضو بالوسمة)
 بكسر السين وقد يسكن فقال بعض الشراح الوسمة نبت يخضب به ويميل إلى السواد وتسكن السين لغة فيه
 وفي المصباح لغة الخجاز بكسر السين وهي أفصح من السكون بل أنكر الزهري السكون وقال كانم لعرب
 بالكسر نبت يخضب بعروقه اه وهو بفتح الواو وأحد من ضمها وقيل يجوز فتح سينها وفي الفاموس
 الوسمة وكفرحة ورق النبل أو نبات يخضب بعروقه وفي النهاية الوسمة نبت يخضب به (رواه البخاري وفي رواية
 الترمذي قال) أي أنس (كنت عند ابن زياد فجي برأس الحسين) أي إليه (فجعل) أي شرع (يضرب
 بقضيبي في أنفه ويقول ما رأيت مثل هذا حسناً) بضم فسكون قيل هذا الأيلام السابق إلا أن يجعل على
 الاستهزاء اه فحينئذ جعل استهزأه على المكابرة وزيادة المعاندة (فقلت اما) بالتخفيف للتنبيه (اه) أي
 الحسين (كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال) أي الترمذي (هذا حديث صحيح حسن
 غريب) ولا طبراني فعمل قضيبي في يده في مينة وأنفه فقلت ارفع قضيبيك قد رأيت فارس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في موضعه وفي رواية البراء قال فقلت له اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشم حيث يقع
 قضيبي قال فانه قبض كذا في فتح الباري وفي الذخائر من عمارة بن عمير قال لما جى برأس ابن زياد وأصحابه
 فمرت في المسجد في الرحبة فأنهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت فتخال الرأس حتى
 دخلت في مخفر عبيد الله بن زياد فكشفت هنيئة ثم خرجت وذهبت حتى تغيب ثم قالوا قد جاءت فغامت ذلك
 مرتين أو ثلاثاً أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح (وعن أم الفضل بنت الحرث) اسمها البابية الماهرة امرأة
 العباس بن عبد المطلب وأم أكثر بنه وهي أخت ميمونة أم المؤمنين ويقال ان أول امرأة أسلمت بعد
 حديثه روت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة فعنها (انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت يا رسول الله اني رأيت حملاً) بضم فسكون وضممان في النهاية الحلم بضمين وضم فسكون ما رواه

ومن أنس قال أتى عبيد
 الله بن زياد برأس الحسين
 فجعل في طست فجعل ينكت
 وقال في حسنه شيئاً قال
 أنس فقلت والله انه كان
 أشبههم برسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان خضو با
 بالوسمة روى البخاري وفي
 رواية الترمذي قال كنت
 عند ابن زياد فجي برأس
 الحسين فجعل يضرب بقضيبي
 في أنفه ويقول ما رأيت
 مثل هذا حسناً فقلت اما انه
 كان من أشبههم برسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال هذا
 حديث صحيح حسن
 غريب وعن أم الفضل
 بنت الحرث انها دخلت على
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالت يا رسول الله اني
 رأيت حملاً

النائم (منكرا) بفتح الكاف المخففة أي مهولا (الليلة) أي البارحة (قال وما هو قالت انه شديد) أي صعب
 سماعه (قال وما هو قالت رأيت كان قطعة من جسدك قطعت) بصيغة المجهول وكذا قوله (فوضعت في حجره)
 بالكسر ويفتح وتقدم ان الحجر بالكسر أشهر في الحضر والفتح في التريز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رأيت خيرا تلد فاطمة ان شاء الله غلاما يكون في حجره فولدت فاطمة الحسين فكان في حجره كما قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فدخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره وفي نسخة في حجره ثم
 كانت في الثغاة) أي وقعت في ملاحظة فنظرت الى جانب (فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تهربان
 الدموع) بفتح الهماء ويسكن أي تسيلان ماء العين للبكاء (قالت فقالت يا بني الله باي أنت وأمي مالك)
 أي من الحال الذي يبكيك (قال أنا في جبريل) وفي نسخة عليه السلام (فاخبرني ان أمي) أي أمة الاجابة
 (ستقتل ابني هذا) أي ظلما (فقلت) أي لجبريل (هذا) أي ابني هذا الزيادة التأكيد (قال نعم وأنا في
 بترية من تربته) أي من ترابه (الذي يقتل به جراه) بالفتح صفة لترية وفي الذخائر عن سلى قالت دخلت على
 أم سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني في المنام وعلى رأسه ولحيته
 التراب فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب والبعوى
 في الحسن (وعن ابن عباس انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمباري النائم) أي بعد موته عليه
 السلام (ذات يوم بنصف النهار) وفي الذخائر زيادة وهو قائم (أشعث أغبر) أي حال كونه متفرقا الشعر
 مغبر البدن (بيده قارورة فيها دم فقلت يا بني أنت وأمي ما هذا) أي الدم (قال هذا دم الحسين وأصحابه لم
 أزل) وفي نسخة ولم أزل (التقطه منذ اليوم) قال الطبري هذا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم يجوز ان
 يكون خبرا بعد خبر له وهذا ويجوز ان يكون خبرا ودم الحسين بدل من هذا وقوله (فأحصى ذلك الوقت)
 من كلام ابن عباس اه أي حفظ تاريخ ذلك الوقت من زمن الرؤيا (فأجسد قتل ذلك الوقت) أي
 فوجدته قتل في ذلك الوقت والعهدول عن الماضي الى المضارع لاستحضار الحال الغريبة ولا يخفى ان هذا
 انما يتم اذا كان وقت القتل مفعولا في نفس الرؤيا بان قال صلى الله عليه وسلم هذا دم الحسين وأصحابه
 يقتلون في وقت كذا لكن يشكل بقوله لم أزل التقطه منذ اليوم اللهم الا ان يقال تصويره ان الراي رأى في
 نومه كانه مضى عليه بعض سنين ثم في آخر سنة منها يوم عاشوراء سنة كذا رآه صلى الله عليه وسلم بالوصف
 المذكور والقول المسطور وخفا تاريخ الوقت فوجدته ما قالوا للنعمة وادعائه أنه أعلم ثم رأيت الحديث
 في الذخائر من غير قوله فأحصى ذلك الوقت فأجد الخ بل لفظه بعد قوله لم أزل التقطه منذ اليوم فوجدته
 قد قتل في ذلك اليوم أخرجه ابن بنت منيع وأبو عمر ودالحفاظ السافى والله أعلم (رواهما) أي حديثي أم
 الفضل وابن عباس (البهيقي في دلائل النبوة وأجد الاخير) أي وروى أحد الحديث الاخير وهو حديث
 ابن عباس فقط وعن علي قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تفيضان قلت يا بني الله أغضبك أحد
 ما شأن عينيك تفيضان قال قام من عندي جبريل قبل حديثي وحدثني ان الحسين يقتل بشط الفرات قال
 فقال هل لك الى ان أشبك من تربته قلت نعم فذيد فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم أملك عيني ان فاضنا
 أخرجه أحمد (وعنه) أي عن ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله ما يغذوكم) أي
 به كافي نسخة وهو بفتح الياء وضم الذا الموحدة أي يرزقكم (من نعمة) أي من أي نعمة لقوله تعالى
 وما بكم من نعمة فمن الله وفي نسخة نسخة من نعمة بكسر النون وفتح العين فيم مضاف الى هاء الضمير
 أو المعنى ان كنتم لا تحبون الله الا لما يغذوكم به من نعمة فاحبوه والا فلا فهو سبحانه محبوب لذاته وصفاته
 عند العارفين من المحبين سواء أنعم أم لا فهو على منوال قوله سبحانه فلا يحب دواب هذا البيت (فأحبوني)
 أي اذابت سبب محبة الله فأحبوني (حسب الله) لان محبوب المحبوب محبوب ولقوله تعالى ان كنتم تحبون
 الله فاتبعوني يحسبكم الله وفي نسخة وأحبوني بالواو عطف على ما قبله (وأحبوا اهل بيتي علي) أي اباهم

منكر اليلة قال وما هو قالت انه شديد قال
 انه شديد قال وما هو قالت
 رأيت كان قطعة من جسدك
 قطعت ووضعت في حجره
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رأيت خيرا تلد
 فاطمة ان شاء الله غلاما
 يكون في حجره فولدت فاطمة
 الحسين فكان في حجره كما
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فدخلت يوما على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فوضعت في حجره ثم كانت
 في الثغاة فاذا عينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 تهربان الدموع قالت فقالت
 يا بني الله باي أنت وأمي مالك
 قال أنا في جبريل عليه
 السلام فاخبرني ان أمي
 ستقتل ابني هذا فقلت
 قال نعم وأنا في جبريل
 تربته جراه وعن ابن عباس
 انه قال رأيت النبي صلى الله
 عليه وسلم فيمباري النائم
 ذات يوم بنصف النهار أشعث
 أغبر بيده قارورة فيها دم
 فقلت يا بني أنت وأمي ما هذا
 قال هذا دم الحسين وأصحابه
 ولم أزل التقطه منذ اليوم
 فأحصى ذلك الوقت فأجد
 قتل ذلك الوقت رواهما
 البهيقي في دلائل النبوة
 وأجد الاخير وعنه قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أحبوا الله ما يغذوكم
 من نعمة وأحبوني لحب الله
 وأحبوا اهل بيتي علي

أولكم لبي (رواه الترمذي) وكذا الحاكم في مستدركه وقال الترمذي حسن غريب (وعن أبي ذر) قال
 المؤمن هو جند بن جند الغفاري وهو من أعلام الصحابة وزهادهم أسلم قد عاينته ويقال كان خامس
 في الاسلام ثم انصرف الى قومه فقام عندهم الى ان قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الخندق *
 سكن الربرة الى ان مات بها سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان وكان يتعبد قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
 روى عنه ثلق كثر من الصحابة والتابعين (انه قال) أي أبو ذر (وهو آخر) أي شعلق (باب الكعبة
 قال الطبري أراد الراوي بهذا مزيد توكيد لاثبات هذا الحديث وكذا أبو ذر اهتم بشان روايته فأوردته في هذا
 المقام على رؤس الانام لينسكوا به (سمعت النبي) وفي نسخة صحيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الان
 مثل أهل بيتي) بفتح الميم والمثلثة أي شبههم (فيكم مثل سفينة نوح) أي في سببية الخلاص من الهلاك الى
 النجاة (من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) فكذلك من التزم محبتهم ومتابعهم نجا في الدارين والافلاك فيهم
 ولو كان يفرق المال والجاه أو أحدهما (رواه أحمد) وكذا الحاكم لكن بدون لفظ ان قال الطبري وفي روايه
 أخرى لا يذري يقول من عرفني فأنا من قد عرفني ومن أنكرني فانا أبو ذر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 الان مثل أهل بيتي الحديث أراد بقوله فانا من قد عرفني وبقوله فانا أبو ذر فانا المثلث هو ربه يصدق الالهجة وثقة
 الرواية وان هذا الحديث صحيح لا مجال للرد فيه وهذا تلخيص الى ما روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تطلت الخضراء ولا أقلت العبراء أصدق من أبي ذر وفي رواية لابي
 ذر من ذى لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى بن مريم فقال عمر بن الخطاب كالحاسد يارسول الله
 أنت تعرف ذلك قال أعرف ذلك فأخبروه أخرجه الترمذي وحسنه الصغاني في كشف الحجاب شبه النبي بما
 فيها من الكفر والضلالات والبسود والجلالات والاهواء الزائفة بغير بلوى بغشاه وج من فوقه وج من
 فوقه صاحب ظلمات بعضها فوق بعض وقد أحاط بها كفافه وأطرافه الارض كلها وايس منه خلاص ولا
 مناص الا تلك السفينة وهي حجة أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وأحسن انضمامه مع قوله مثل
 أصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيئ منه اهتدى ونعم ما قال الامام نضر الدين الرازي في تفسيره معن معاشر
 أهل السنة بحمد الله وركبنا سفينة حجة أهل البيت واهتدنا بهما بنجم هدى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 فنرجو النجاة من أهوال القيامة ودرجات الجحيم والهداية الى ما يرجو درجات الجنان والنعيم المقسيم اه
 وتوضيحه أن من لم يدخل السفينة كالخوارج هلك مع أهل الكين في أول وهلة ومن دخلها ولم يتدبر نجوم
 الصحابة كالرواض ضل ووقع في ظلمات ليس بخارج منها هذا ورواه أحمد عن أنس مرفوعا عن مثل العلماء في
 الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا انطلمست النجوم أوشك أن تضل الهداة
 ويؤيده ما أخرجه أحمد في المناقب عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم أمان لأهل السماء
 فاذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الارض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض
 (باب مناقب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) *

رواه الترمذي وعن أبي ذر انه
 قال وهو أخذ باب الكعبة
 سمعت النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول الان مثل أهل بيتي
 فيكم مثل سفينة نوح من
 ركبها نجا ومن تخلف عنها
 هلك رواه أحمد

باب مناقب أزواج النبي
 صلى الله عليه وسلم *

(الفصل الاول) * من
 علي قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول خير
 نساءي مريم بنت عمران
 وخير نساءي خديجة بنت
 خويلد متفق عليه وفي
 رواية قال أبو كريب
 وأشار وكيع الى السماء
 والارض

وفي نسخة ورضي الله عنهن

(الفصل الاول) * (عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نساءي) أي
 نساء زمانهم أو عالمها (مريم بنت عمران وخير نساءي خديجة بنت خويلد) بالتصغير قال القرطبي الضمير عائدة
 الى غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة بمعنى به الدنيا والذي يظهر لي ان قوله خير نساءي انهم مقدم
 والضمير لبريم فكأنه قال مريم خير نساء زمانها (متفق عليه) وكذا رواه الترمذي والنسائي ورواه الحارث
 عن عروة مرسل خديجة خير نساء عالمها ومريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها (وفي رواية قال
 أبو كريب) بالتصغير (وأشار وكيع الى السماء والارض) قال التوريشي والضمير في الاولى عائدة الى الامة
 التي كانت فيهم مريم وفي الثانية الى هذه الامة ولهذا كرر القول من أولها تنبيها على ان حكم كل واحد منهما

غير حكم الاخر والاضايف كلام مستأنف وإشارة وكيع الذي هو من جملة رواة هذا الحديث الى
 السماء والارض منبثقة من كونها من غير ما نحن في فوق الارض وتحت اديم السماء وهو نوع من الزيادة في
 البيان ولا يستقيم أن يكون تفسير قوله خير نساء الانعام الضمير الى السماء غير مستقيم فيه ثم انهما
 شيئا من مختلفان والضمير راجع الى شيء واحد قال القاضي انما وجد الضمير لانه أراد جملة طبقات السماء
 وأقطار الارض أو ان مريم خير من سعد بروجهن الى السماء وخسديجة خير نساء على وجه الارض
 والحديث ورد في أيام حياتها وقال الطيبي يجوز ان يرجع الضمير الى السماء والارض وان اختلفت باعتبار
 الدنيا بما جازا كما عبر بهما عن العالم في قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء الكشاف
 أي لا يخفى عليه شيء في العالم فغير منه بالسماء والارض ونحوه قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات وما
 في الارض وله الجسد في الآخرة على معنى له الجسد في الدنيا والآخرة فغير بهما عن الدنيا ويؤيد هذا التأويل
 ما سبق في الفصل الثاني من حديث حسين من نساء العالمين مريم الحديث وتفسير وكيع انما يستقيم اذابن
 ما بهم في الحديث والمهم فيه كل واحد اه وقال النووي الاظهر في معناه ان كل واحدة منهما خير من نساء
 الارض في عصرها وأما الفضل بينهما فمفسكوت عنه كره الجزري (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى
 جبريل النبي صلى الله عليه وسلم) أي وهو صلى الله عليه وسلم بحراء (فقال يا رسول الله هذه) إشارة الى ما في
 ذهن جبريل (خديجة قد أتت) أي فوجهت من مكة معها اناء فيه ادم) أي مع خبز (أو طعام) أي مشتمل
 عليها (فاذا أتتك) أي تحقق ما تأمنا عندك (فاقرأ عليها) بفتح الراء أي أبلغها السلام من ربها ومنى
 وبشرها ببيت في الجنة (ن قصب) بفتحين أي أو أو بحجوف واسع كالعصر المنيف وقال ابن حجر أي من قصب
 اللؤلؤ ولم يقل من لؤلؤ اذ في لفظ القصب مناسبة لانها أحوزت قصب السبق بآدوتهم الى الايمان دون غيرها
 قات ويؤيد حديث خديجة سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله وبمحمد رواد الخاتم في مستدركه
 عن حديثه (لا خصب) بفتح الصاد والخاء المعجمة ولا نفى الخصب أي لا صباح أو لا اختلاط صوت (فيه) أي في
 القصب المعبر به عن القصر وفي نسخة فيها فالضمير راجع الى الجنة ويؤيد قوله (ولا نصب) بفتحين قال
 تعالى لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها الغروب أي كلال قال شارح أي لا يكون لها شغل يشغلها عن لذائذ الجنة
 ولا تعب ينقصها وقال القاضي نفى عن القصب الخصب والنصب لانه ما من بيت في الدنيا يسكنه قوم الا كان
 بين أهل خصب وجلبة والا كان في بناءه واصلاحه نصب وتعب فأخبر الله تعالى ان تصور الجنة خالية عن هذه
 الآفات قال الطيبي ويؤيد الوجه الثاني ان بناء بيت الجنة حاصل بقوله كن ليس كآنية الدنيا فانها انما يتسبب
 بناؤها بخصب وزعب وكذا السكون فيها لا يتخلو عنهما وائس حكم بيت الجنة كذلك (متفق عليه) ورواه
 الاسائي (وعن عائشة قالت ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الغين المعجمة من غار يغار
 يحو خاف يخاف (ما غرت على خديجة) ما الاولى نافية والثانية موصولة أو مصدرية أي ما غرت مثل التي غرت
 أو مثل غرتي عليها والغيرة الحمية والانف (وما رأيتها) الجلبة الحالية وهي تقتضي عدم الغيرة لعدم الباعث عليها
 غالباً ولذا قالت (ولكن كان يكثر ذكرها) أي في مقام المدح (وربما) بالتشديد ويخفف (ذبح الشاة) أي شاة
 من الشياه (ثم يقطعها) بتشديد الطاء أي يكثر تقاعها (أعضاء) أي عضواً أو بأن يجعل كل عضو قطعة
 (ثم يبعثها) أي أعضاء الشاة (في صدائق خديجة) أي أصدقاؤها جميع صديقتها المحبوبة (فربما قالت له
 كأنه) أي الشأن (لم تكن في الدنيا امرأة الا خديجة) بالرفع وفي نسخة صحيحة بالنصب (في قول انما كانت
 وكانت) أي كانت صواباً وقواماً ومحسنة ومشفقة الى غير ذلك قال المايجي كرهت ان يرد به التثنية ولكن
 التكرير ليعلم ان كل مرة من نساء العالمين ما يدل على فضلها كقوله تعالى وأما الجدار فكان لعالمين يتبين في
 المدينة وكان تحتها كنزها وما كان أبوها صالحاً ولم يذكرها متعلقة للشهرة تفخيمها (وكان) أي مع هذا
 (لي منها ولد) يضم فسكون وفي نسخة صحيحة بفتحين والمراد به ما جمع ولد ومنهم فاطمة قال المؤلف خديجة

وعن أبي هريرة قال أتى
 جبريل النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله هذه
 خديجة قد أتت معها اناء فيه
 ادم وطعام فاذا أتتك فاقرا
 عليها السلام من ربها ومنى
 وبشرها ببيت في الجنة من
 قصب لا خصب فيه ولا نصب
 متفق عليه وعن عائشة قالت
 ما غرت على أحد من نساء
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ما غرت على خديجة وما
 رأيتها ولكن كان يكثر
 ذكرها وربما ذبح الشاة
 ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها
 في صدائق خديجة فربما
 قلت له كأنه لم تكن
 في الدنيا امرأة الا خديجة
 فيقول انما كانت وكانت
 وكان لي منها ولد

بنت خويلد بن أسد القرشية كانت تحت ابن هالة من زوارهم ثم تزوجها عتيق بن عابد ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وألها يومئذ من العمر أربعون سنة ولم ينكح صلى الله عليه وسلم قبلها امرأة ولا نكح عليها حتى ماتت وهي أول من آمن من كافة للناس ذكركم وأنشأهم جميع أولادهم منها عيسى بن إبراهيم فانه من مارية وماتت بمكة قبل الهجرة بخمسة سنين وقيل بأربع سنين وقيل بثلاث وكان قدمضي من النبوة عشرين سنين وكان لها من العمر خمس وستون سنة وكان مدة مقامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة ودفنت بالجوف (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن أبي سلمة) قال المؤلف هو روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه في المدينة في قول ومن مشاهير التابعين وأعلامهم (ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش) بضم الشين وفي نسخة بفقهها على الترخيم (هذا جبريل يقرئك السلام) من الاقراء في القاموس قرأ عليه السلام كآقرأه أو لا يقال آقرأه الا اذا كان السلام مكتوباً (قالت وعليه السلام ورحمة الله قالت) أي عائشة (وهو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يرى ما لا يرى) وأبعد شارح حيث قال أو يرى جبريل ما لا يراه اه واستنبط من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة لانه ورد في حقها ان جبريل آقرأها السلام من وجهها وهو ما من جبريل نفسه (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي (وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك بصيغة المجهول المتكلم من الاراء أي أعلنتك في المنام ثلاث ليل يبعي بك) الباء للتنبيه أي يأتي صورتك (الملك في سرقة) بفحشيتين (من حري) أي في قطعة من جسد الحري يقبل وهو معرب سرقة (فقال) أي الملك (لي هذه) أي هذه الصورة امرأتك أي صورتها (فكشفت عن وجهك الثوب فاذا أنت هي) أي تلك الصورة قال الطيبي يحتمل وجهين أحدهما كشفت عن وجه صورتك فاذا أنت تلك الصورة وثانيهما كشفت عن وجهك عند ما شاهدت تلك فاذا أنت مثلي الصورة التي رأيته في المنام وهو تشبيه بالبعث حيث حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وحملها عليه كقوله تعالى هذا الذي يرزقنا من قبل ومنه مسالة الكتاب كنت أظن ان العقب أشد لسعة من الزنبور فاذا هي أي فاذا الزنبور مثل العقب فحذف الاداء بمالعة فحصل التشابه واليه لم يلج الالية وأقوابه تشابه او معنى الحاجة في اذ يساعده هذا الوجه اه والجمع بينهما وبين قولها نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني بان المراد ان صورتها كانت في الخرق والخرق في راحة ويحتمل ان يكون نزل بالكيفيتين لقوله في نفس الخبر نزل مرتين أي نزل جبريل بصورتها في راحته وملك آخر في سرقة (فقلت) أي في جواب الملك (ان يكن هذا) أي ما رأيته في المنام (من عند الله غصة) بضم الياء من الامضاء أي ينفذ لى ويوصله الى ويظهره على وفي نسخة بهاء السكت قال الطيبي هذا الشرط مما يقوله المحقق لثبوت الامر المدل بخصته تقريراً لوقوع الجزاء وتحققه ونحوه قول السلطان ان تحت قهره ان كنت سلطاناً انتفعت منك أي السلطنة مقتضية للانتقام وفي شرح مسلم قال المعاضى عياض ان كانت هذه الرؤيا قبل النبوة وقبل تخلص احلامه صلى الله عليه وسلم من الاضغاث فعناها ان كانت رؤيا حق وان كانت بعد النبوة فلها ثلاث معان أحدها المراد ان تكون الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج الى تعبير وتفسير يحضه الله ويخبره فليشك عائد الى انما ارقى على ظاهرها أم تحتاج الى تعبير ومصرف عن ظاهرها وثانيها ان المراد ان كانت هذه الزوجة في الدنيا ضها الله فليشك انما زوجية في الدنيا أم في الجنة وثالثها انه لم يشك ولكن أنسب على التحقيق واتى بصورة الشك وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل الاعراف وسماء بعضهم مزح الشك باليقين قال الطيبي وهذا هو الذي ضطه في سابق وكان من توارد الخاطر قال المؤلف خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها بمكة في شوال سنة عشرين من النبوة وقبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك وأعربهم بالمدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهراً أو لها تسع سنين وقيل دخلهم بالمدينة بعد سبعة أشهر من مقدمه وبقيت معه تسع سنين وماتت منها

متفق عليه وعن أبي سلمة ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام قالت وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو يرى ما لا يرى متفق عليه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك ثلاث ليل يبعي بك الملك في سرقة من حري فقال لي هذه امرأتك فكشفت عن وجهك الثوب فاذا أنت هي فقلت ان يكن هذا من عند الله غصة

ولها اثنتان عشرة سنة ولم يترزج بكرها وكأنت فقيهة عالة فصحة فاضلة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارضة أيام العرب وأشهرها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان وأمرت أن تدفن ليلاً فدفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة وكان يومئذ خليفة مروان على المدينة في أيام معاوية (متفق عليه وعنها) أي من عائشة (قالت أناس كالأصحاحين) بتشديد الراء المفتوحة من الثعري وهو طالب الحرى بمعنى اللاتق أو قصد الأحرى بمعنى لاحق والاولى قال الطبري هو الرواية وفي بعض نسخ المصابيح يتحدون وما وجدناه في الأصول وفي النهاية الثعري القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تجميع الشيء بالعمل والقول وفي الحديث تعرفوا إليه القدر في العشر الاخرى تعهدوا طلبها فيها اه والمعنى يطلبون زيادة الثواب (مداياهم يوم عائشة) أي في اليوم الذي هو نوبة عائشة والنبي صلى الله عليه وسلم عندها (يتبعون) أي يطلبون (بذلك) أي بأمر الله صلى الله عليه وسلم (مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي زيادة رضاه لمزيد محبته لها (وقالت أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن خزين) أي طائفتين اتفقت مزاج كل طائفة ورأيها في عشرتها ومحبتها (خزب) أي جمع منهن (فيه عائشة) وسبق ذكرها (وحفصة) وهي بنت عمر بن الخطاب وأمه أروى بنت مضعون كانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت حبيش بن حفافة السهمي هاجرت ومعه مائة من الغنم فماتت ذكراً على أبي بكر وعثمان فلم يحبه واحد منهما تخلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحها إياها في سنة ثلاث وطلقها اطلقاً واحدة ثم راجعها حيث نزل عليه الوحى راجع حفصة فأنكحها صوامع قوا ثم راجعها في الجمة روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين وماتت في شعبان سنة خمس وأربعين وهي ابنة ستين (وصفية) وهي بنت حبي بن أخطب من بني إسرائيل سبط هرون ابن عمران عليه السلام وكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق فقتل يوم خيبر في محرم سنة سبع ووقع في السبي فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وقعت في سهم دحية الكلبي فاشتراها منه بسبعة أروس فأسلمت فأعتقها وزوجها وجعل عتقها صدقاً وماتت سنة ثمانين ودفنت بالبقيع روى عنها أنس وابن عمر وغيرهما (وسودة) أي بنت زمعة أسلمت قديماً وكانت تحت ابن عم لها يقال له السكون بن عمر وفلامات زوجها تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بها بمكة وذلك بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة وهاجرت إلى المدينة فلما كبرت أراد طلاقها فأسألت أن لا يفل وجعلت يومها عائشة فأسألت أن لا يفل بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين (والحزب الآخر) أي من أمهات المؤمنين (أم سلمة) وهي بنت أبي أمية اسمها هند وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت أبي سلمة فلامات أبو سلمة سنة أربع وقيل سنة ثلاث تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في ليال بقين في شوال من السنة التي مات فيها أبو سلمة وماتت سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وكان عمرها أربعاً وعشرين سنة روى عنها ابن عباس وعائشة وزينب بنتها وابن المسيب وخلق سواهم كثير من الصحابة والتابعين (وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وباقيهن وهن زينب وأم حبيبة وجويرية بالصغير وميمونة أما زينب فهي بنت جهمش وأمه أمية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تحت زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم فطأها ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهي أول من مات من أزواجه بعده وكان اسمها بركة فجعله النبي صلى الله عليه وسلم زينب قالت عائشة في شأنها لم تكن امرأت خيراً منها في الدين وأتق لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد تبتلاً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتتقرب إلى الله تعالى ماتت بالمدينة سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين ولها ثلاث وخمسون سنة ودفنت عائشة وأم حبيبة وغيرهما وأما أم حبيبة فاسمها رولة بنت أبي سفيان بن عكر بن حرب وأمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان بن عفان فقتلها في نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها وموضع القبر فقيل إنه عقد بارض الحبشة سنة ست ووزجها منها النجاشي

متفق عليه وعنها قالت أن
الناس كانوا يتخرون بمداياهم
يوم عائشة يتبعون بذلك
مرضاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالت أن
نساء رسول الله صلى الله
عليه وسلم كن خزين خرب
فيه عائشة وحفصة وصفية
وسودة والحزب الآخر
سلمة وسائر نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم

﴿الفصل الثاني﴾ * هـ
 أنس أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال حسبك من
 نساء العالمين مريم بنت
 عمران وخديجة بنت خويلد
 وفاطمة بنت محمد وآسية
 امرأة فرعون ورواه الترمذي
 وعن عائشة أن جبريل جاء
 بصورنها في خوقة خريز
 فضرأ إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال هذه
 زوجتك في الدنيا والآخرة
 ورواه الترمذي وعن أنس
 قال بلغ صلبية أن حفصة
 قالت بنت يهودي فبكث
 فدخل عليه النبي صلى
 الله عليه وسلم وهي
 تبكي فقال ما يبكيك فقالت
 قالت لي حفصة أن ابنة
 يهودي فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم إنك لابنة نبي
 وإن عمك لني وإنك أخت
 نبي فقيم تغفر عليك ثم قال
 اتقي الله يا حفصة ورواه
 الترمذي والنسائي وعن أم
 سامة أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم دعا فاطمة عام
 الفتح ففاجأها فبكث ثم
 حدثها فضحك فلما قوف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سألتها عن بكائها وضحكها
 قالت أنشدني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنه يموت
 فبكيت ثم أخبرني أني سيدة
 نساء أهل الجنة إلا مريم بنت
 عمران فضحك ~~فكث~~ ورواه
 الترمذي

وحسبك من تلك المعاني ثم اعقبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تعقل غيرهما من النساء ورويت عنه ما لم يرو مثله من الرجال والله أعلم بالحال

(الفصل الثاني) (من أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك) أي بالخطاب العام والمعنى بكفك (من نساء العالمين) أي الواصل إلى مراتب الحكامين في الاقتداء بهم وذكري محاسنهم ومناقبتهم وزهدهم في الدنيا وإقبالهم على العقبى (مریم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون) والظاهر أن مراتبهم على وفق ذكرهم وأهل هذا الحديث قبل حصول كمال عائشة ووصولها إلى وصال الحضرة ثم رأيت في الجامع روى أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي موسى مرفوعا كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومریم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام قال الطيبي حسبك مبتدأ ومن نساء متعلق به ومریم خبره والخطاب ماعام أولانس أي كالكمل معرفتك فضلهم عن معرفة سائر النساء اه قال السيوطي في النقاية تعقدان أفضل النساء مریم وفاطمة وأفضل أمهات المؤمنین خديجة وعائشة وفي التفضيل بينهما أقوال ثالثها لتوقف أقوال التوقف في حق الكل أولى اذ ليس في المسئلة دليل قطعي والظانبات متعارضة غير مفيدة للعقائد المبنية على الإقنيات (رواه الترمذي) وكذا أحمد وابن حبان والحاكم في مستدرکه عن أنس ورواه أحمد والطبرانی عنه أيضا بالفظ غير نساء العالمین أربع مریم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون ورواه الحاكم في مستدرکه عن عائشة بالفظ سيد نساء أهل الجنة أربع مریم وفاطمة وخديجة وآسية (وعن عائشة أن جبريل جاء بصورتها) أي بصورة عائشة والباء للتعدية (في خوقة) أي بخوضه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وعن أنس قال بلغ صفة أن حفصة فأتت أي في حق صلبية (انما بنت يهودي) أي نظرا إلى أبيها (فبكك فدخلها) أي بالنبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يكيك فقالت أي مغبة (قالت لي حفصة) أي في حق (اني) ابنت يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي أي نظرا إلى جدّها الا كبر وهو اسحق وأهرون (وان حمل لنبي) وهو اسمعيل أو موسى والاول فهم ما ذكره المظهور وقال الطيبي لعل الانخير هو الاظهر (وانك) أي الآن (انعتني فقيم تغفر) بفتح الخاء أي تغفر حفصة عليك وفيه ايماء إلى ظهور مختار الطيبي فان الاول يشتر كان فيه غايته أن بأحفصة اسمعيل وعها اسحق وأما الثاني فيختص بصلبية وبه يحصل لها المزية في جامع الاصول هي بنت يحيى برأى خطب من سبط هرون بن عمران عليه السلام (ثم قال اتق الله) أي تخلفته أو عقابه بترك مثل هذا الكلام الذي هو من عادات الجاهلية (ياحفصة رواه الترمذي والنسائي وعن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دعا فاطمة عام الفتح) الظاهر أن هذا وهم اذ لم يثبت عند أرباب السير وقوع هذه القضية عام الفتح بل كان هذا في عام حجة الوداع أو حال مرض موته عليه السلام (فناجها) أي كلمها بالسر (فبكك ثم حدثها) أي خفية أيضا (فضحكك) وتقدم أن عائشة سألتها في حياته فلم تجبها وبه دعائه اجابتهما نحو ما ذكرت أم سلمة قولها (فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عن بكائها وضحكها) أي عن سببهما (فقالت) وفي نسخة قالت (أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يموت) أي قرىبا (فبكيت ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة الاميرم بنت عمران فضحكك) وهو لا ينافي ما قال لها أيضا من انك أول من يلحقني من أهلي على ما سبق قال الطيبي هذا الحديث غير مناسب لهذا الباب انما يناسب باب مناقب أهل البيت لكن ذكره مستطردا للحديث الاول من هذا الفصل حيث ذكرته فاطمة مع ذكر خديجة ومریم وهو من بدببع الكلام اه فيكون تفصيلا لبعض ما سبق بجملا ولا يبعد أن يكون تاجيحا إلى ما ورد من أن مریم تكون زوجة نبينا صلى الله عليه وسلم في الجنة (رواه الترمذي) وفي الجامع فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الاميرم بنت عمران ورواه الحاكم في مستدرکه

(الفصل الثالث) (عن أبي موسى قال ما اشكل) أي ما استبه وفي نسخة ما أشكل أي ما أغلق (عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالنصب في جميع النسخ الحاضرة المعتمدة وقول الطبري بالجر بدل من لجر وروى نحو بالنصب على الاختصاص (حديث قط) أي معنى حديث أو فقد حديث يتعلق بمسألة مهمة (فسأنا عائشة ألا يوجدنا عند هامة) أي من ذلك الحديث ومتعلقاته (هامة) أي نوع علم بأن يوجد الحديث عند هامة مريحا أو نوايا لأن يؤخذ الحكم منه تلويحا (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) وأما حديث خذوا شطردينكم عن الجيراء يعني عائشة فقال الحافظ بن حجر عسقلاني لا أعرف له إسنادا ولا رواية في شيء من كتب الحديث إلا في النهاية لابن الأثير ولم يذكر من خرجوه ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير أنه سأل المزني والذهبي عنه فلم يعرفاه وقال الشيخ الأيوبي ذكره في الفردوس غير إسناد وغير هذا اللفظ وانفقه خذوا ثلث دينكم من بيت الجيراء ويض له صاحب مسند الفردوس ولم يخرج له إسنادا وقال السيوطي لم أقف عليه (وعن موسى بن طلحة) قال المؤلف يكتفي بأبا عيسى التيمي القرشي سمع جماعة من الصحابة مات سنة أربع ومائة (قال ما رأيت أحدا أفصح من عائشة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) ***(باب جامع المناقب)***

(الفصل الأول) (عن عبد الله بن عمر) أي ابن الخطاب القرشي العدوي أسلم مع أبيه بكة وهو صغير وشهد ما بعد الخندق من المشاهد وكان من أهل الورع والعلم والزهد شديد التحري والاحتياط قال جابر بن عبد الله ما منا أحد إلا مات به الدنيا وما إلى الله ما خلا عروبا عنه عبد الله قال نافع مامان ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد وكان يتقدم الحجاج في المواقف بعرفة وغيره إلى الموضع التي كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها وكان يعز على الحجاج وخطب الحجاج يوما وأخر صلاة الفجر والعصر فقال ابن عمر إن الشمس لا تشرق له فقال له الحجاج لقد هممت أن أصيرك الذي في عينك قال لا تفعل فالتفت إليه مسامحا وقيل إنه أخفى قوله ذلك عن الحجاج ولم يسمعه فامر الحجاج وجلاسه من زوجه وزوجه في الطريق ووضع الزج في ظهر قدمه وكانت ولادته قبل الوحي بسنة وموت سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر وقيل بسنة أشهر وكان أوصى أن يدفن في الخلل فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وله أربع وثمانون سنة مروى عنه خلق كثير (قال رأيت في المنام كأن) بالتشديد على التشبيه لأمه لاختلاف التعبير (في يدي) وفي نسخة بالثنية (سرقة) بفتح تين أي قطعة (من حريق) أي كائنه منه (لا أهوى) بكسر الواو أي لا أقصد (بها إلى مكان في الجنة الا طارت بي إليه) أي تباعني إلى ذلك المكان مثل جناح الطائر والباء لا تعدي وقال الطبري أي لا أريد المسيل بها إلى مكان في الجنة الا كانت مطيرة بي ومباغحة أي إلى تلك المنزلة فكانت إلى مثل جناح الطير لا ما تروى (فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال إن أخاك رجل صالح أو إن عبد الله رجل صالح) قال شارح لامه ما يبع تأول هذا على أن السرقة كانت ذات يده من العمل الصالح وبياض السرقة من بني عن خلوصه من الهوى وصفاته عن كدر النفس اه ولعله مبنى على أن في المصايح سرقة من حريق بيضاء والله أعلم (متفق عليه) قال ميرزا لفظ مسلم أرى عبد الله رجلا صالحا وقال السيد جمال الدين ورواه الترمذي والنسائي (وعن حذيفة) سبأني ترجمته (قال إن أشبه الناس دلا) بفتح الدال المهملة وتشديد اللام أي طريقة (وهما) أي سيرة (وهديا) أي هداية ودلالة (برسول الله صلى الله عليه وسلم) متعلق بأشبهه (لابن أم عبد) بفتح لام التاء كيد الداخل على خبران والمراد به عبد الله بن مسعود وكانت أمه تكتفي أم عبد قال القاضي الدلقري يبع من الهدى والمراد به الكينة والوقار وما يدل على كمال صاحبه من طواهر أحواله وحسن مقاله وبالسمت القصص في الأمور وبالهدى حسن السيرة وسلوك الطريقة المرضية وقال شارح السمت يستعار لهيئة أهل الخير (من حين يخرج) متعلق بأشبهه والمعنى إن كثرة الشبه فيما ذكره مستمرة عليه من حين يخرج (من بيته لي أن يرجع إليه) أي إلى بيته

(الفصل الثالث) عن أبي موسى قال ما اشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسأنا عائشة ألا يوجدنا عند هامة علماء رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وعن موسى بن طلحة قال ما رأيت أحدا أفصح من عائشة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ***(باب جامع المناقب)*** ***(الفصل الأول)*** عن عبد الله بن عمر قال رأيت في المنام كان في يدي سرقه من حريق لا أهوى بها إلى مكان في الجنة الا طارت بي إليه فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخاك رجل صالح أو إن عبد الله رجل صالح متفق عليه وعن حذيفة قال إن أشبه الناس دلا وهما وهديا أم عبد من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه

وهذا بحسب الظاهر الذي لا يطعن عليه (لاندرى ما يصنع في أهله) أي في حال كونه عند أهله (إذا احتل) أي
 معهم من غير أن يكون هناك أحد قال الطيبي لاندرى بجهة مستأنفة يريد أن يشهد له بما يستبين لنا من ظاهر
 أمره ولاندرى ما بطن منه (رواه البخاري وعن أبي موسى الأشعري) سيأتي منقبته (قال قدمت) أي المدينة
 (أنا وأخي من اليمن فمكثنا) بفتح الكاف وضمها أي فلبنا (حينئذ) أي زمانا كثيرا (مانري) بضم النون يفتح
 الراء على ما صرح به النوري أي مانظن (الآن) عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
 لما نرى بفتح النون أي لما نبصر (من دخوله ودخول أمه) أي من كثرة دخولهما (على النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم) قال الطيبي قوله مانري حال من فاعل مكثنا ويجوز أن يكون صفة حينئذ أي زمانا غير طائنين فيه شيئا
 الاكون عبد الله بن مسعود كذا قال المؤلف يعني أبا عبد الرحمن الهذلي كان أسلامه قديما في أول الإسلام
 قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وتبل عمر بزمان وقيل كان سادسا في الإسلام ثم ضم إليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سواكه ونعله وطهوره في السفر هاجرا إلى الحبشة وشهد بدرا ثم ما بعدهما من المشاهد
 وشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضي لامي مرضى لها ابن أم عبد وسخطت لها ما سخط لها
 ابن أم عبد وكان خفيف اللحم قصيرا شديدا لامة نحيا كاد طوال الرجال يوازيه جالسوا في القضاء بالكوفة
 وبيت مالو والعمر وصدر من خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله
 بضع وستون سنة روى عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومن بعدهم من الصحابة والتابعين ورضوان الله عليهم
 أجمعين اه وهو عندنا ثمة أفقه الصحابة بعد الخلفاء الأربعة (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي (وعن عبد
 الله بن عمرو) بالواو (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقرؤا القرآن من أربعة) أي اطلبوا القرآن من
 هؤلاء الأربعة فانهم حافظة لاهل (من عبد الله بن مسعود) يزيد من لزوم البيان في البيان (وسالم مولى
 أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل) في شرح مسلم قالوا هؤلاء الأربعة تفرغوا لاختصاص القرآن منه
 صلى الله عليه وسلم مشافهة وغيرهم اقتصر واعلى أخذ بعضهم من بعض أولان هؤلاء تفرغوا لان يؤخذ عنهم
 أو انه صلى الله عليه وسلم اراد الاعلام بما يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من تقدم هؤلاء الأربعة وانهم
 أقرأ من غيرهم قال المؤلف سالم بن معقل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان من أهل فارس من اصطفوا
 وكان من فضلاء الروا ومن خيار الصحابة وكرهم شهد بدرا وروى عنه ثابت بن قيس وابن عمر وغيرهم أو أما
 أبي ومعاذ بن جبل فقد تقدم ذكرهما (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن علقمة) تابعي مشهور وقدم سبق
 ذكره (قال قدمت الشام فصليت ركعتين) أي في مسجد دمشق (ثم قلت اللهم سير) أي سهل (لي جليسا
 صالحا) أي عالما عملا وأقربا بحق الله وحق عباده (فأنت قوما جلست إليهم فاذا شيخ) أي كبير أو عظيم
 (قد جاء حتى جالس إلى جنبي) روى ان الله ملائكة تجر الاهل إلى الاهل (قلت) أي للقوم (من هذا قالوا أبو
 الدرداء قلت) أي له (اني دعوت الله أن ييسر) أي يسهل (لي جليسا صالحا فيسرك لي فقال من أنت فقلت
 من أهل الكوفة) قال الطيبي أي رجل من أهل الكوفة لي طابق السؤال أو تقد بر السؤال من أين أنت
 لي طابقه الجواب وقوله أوليس عندكم الخ فقال ابن المثلث صوابه من أين أنت لقوله من أهل الكوفة ولعل
 لفظه أين سقعات من القلم أو من بعض الرواة أو صحف ابن بابت ومن الجارية بين الاستفهامية اه ولا يخفى
 انه يلزم منه تخطئة جماعة من الرواة الثقات في الحفظ والتميز فلاحسن أن يقال ان الجواب يدل على أن
 السؤال عن معرفة تامة ومعرفة بلده أو يحتمل على أن الجيب مقصرا أو مقصرا أو يكون رجل أو علقمة بخذوا
 أو تقد بره فقلت في جهة الجواب من أهل الكوفة وانما اقتصر عليه لما يترتب عليه ما بعده من إنشاء عنه وهذا هو
 الظاهر لثلاثة أسباب أحدها أن الكثرة في الخطأ وعلى تقدير الضرورة فنسبته إلى التابعي أولى من الصحابي خصوصا
 السائل فإنه لا يقال للسائل سؤال الكثرة غير مطابق للجواب بل الأمر بالكس والله أعلم باله وابت ثم رأيت نظير
 هذا الاشكال في باب الحب في الله عند قوله أين تريد فقال أريد أختي فأجابوا باب السؤال متضمن لقوله أين

لاندرى ما يصنع في أهله اذا
 شغل رواد البخاري وعن أبي
 موسى الأشعري قال قدمت
 أنا وأخي من اليمن فمكثنا
 حينما نرى الآن عبد الله بن
 مسعود رجل من أهل بيت
 النبي صلى الله عليه وسلم لما
 نرى من دخوله ودخول
 أمه على النبي صلى الله عليه
 وسلم متفق عليه وعن عبد
 الله بن عمرو ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال
 استقرؤا القرآن من أربعة
 من عبد الله بن مسعود
 وسالم مولى أبي حذيفة
 وأبي بن كعب ومعاذ بن
 جبل متفق عليه وعن
 علقمة قال قدمت الشام
 فصليت ركعتين ثم قلت
 اللهم يسر لي جليسا صالحا
 فأتيت قوما جلست إليهم
 فاذا شيخ قد جاء حتى جلس
 إلى جنبي قلت من هذا قالوا
 أبو الدرداء قلت اني دعوت
 الله أن ييسر لي جليسا
 صالحا فيسرك لي فقال من
 أنت قلت من أهل الكوفة

قريب ومن أثر يد فتدبر ثم رأيت أنه وقع في البخاري فدرأه فقال من أنت كذا في جامع الأصول وفي رواية
من أين أنت كذا في الجدي (قال) أي أبو الدرداء (أوليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعائين والوسادة)
يكسر الواو والمهدة (والطاهرة) فتح لميم ويكسر في القاموس المأهولة بالكسر والفتح أنه يظهر به وفي الخلاصة
فتح في المأهولة أعلى ولا يخفى ما فيه من العبارة اللطيفة قال القاضى يريد به أنه كان يخدم الرسول صلى
الله عليه وسلم ولازمه في الحالات كلها قيصا به في المجالس ويأخذ نعله ويضعها إذا جلس وحين تمض
ويكون معه في المأهولة فيسوى مضجعه ويضع وسادته إذا أراد أن ينام ويحيى له طهوره ويحمله معه المأهولة
إذا قام إلى الوضوء اه واحدا له أنه لشدة ملازمته صلى الله عليه وسلم في هذه الأمور ينبغي أن يكون عنده
من العلم الشرعي ما يستغنى طالبه عن غيره وفيه اشعار بما ذكر في آداب المتعلمين من أن الطالب أو لا يحيط
بعلم علماء بلده ثم يرتحل إلى غيره من البلدان في طلب زيادة البيان من الأعيان (وفيكلم) أي وأليس فيكم
(الذي أجاره الله) أي أنه قد خلاصه (من الشيطان على لسان نبيه) أي بناء على لسانه مما صدر عنه من دعائه
(يحيى) أي يريد (أبو الدرداء به عمارا) وهذا قول بعض الرواة (أوليس فيكم صاحب السر) أي
صاحب سراي صلى الله عليه وسلم (الذي لا يعا) أي ذلك السر (غيره) أي غير حذيفة قيل من تلك الأسرار
أسرار المنافقين وأنسابهم أسرىهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كجاء عليه حديثه المذكور قبل هذا
(بعض حذيفة) قال المؤلف عمار بن ياسر العباسي مولى بنى مخزوم وحليفهم وذلك أن ياسرا والد عمار قد قدم
مكة مع أخوه بن له يقال له عمار الحارث ومالك في طلب أخيه لهم رابع فرجع الحارث ومالك إلى اليمن وأقام
ياسر بمكة فخاف أن يباد حذيفة بن المغيرة فزوجه أمه له يقال لها سمية فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفة فعمار
مولى وأبو حذيفة أسلم عمارا قد عايناه من المستضعفين الذين هذبوا بمكة ليرجعوا عن الإسلام وأخبره
المشركون بالنار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به فيمر يده عليه ويقول يا ناركوني بردا وسلاما
على عمار كما كنت على إبراهيم وهو من المهاجرين الأقرين وشهد بدرا والشاهد كلها وسماه النبي صلى الله
عليه وسلم الطبيب المعانيب قتل بمعين وكان مع علي بن أبي طالب ستة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين
سنة وروى عنه جماعة منهم علي بن عباس رضي الله عنهما وأما حذيفة فهو ابن الإيمان واسم الإيمان
حذيل باله صغير واليمار لقبه وكنيته حذيفة أبو عبد الله البصري يفتح العين وسكون الباء وروى عنه عمار وعلي
وأبو الدرداء وغيرهم من الصحابة والتابعين مات بالدمية ومات بغيره سنة خمس وثلاثين وقيل ست وثلاثين بعد
قتل عثمان بربعين ليلة (رواه البخاري) وكذا النسائي (وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أريت الجنة بصيغة الجهل (فرايت امرأة أبي طلحة) وهي أم سليم تزوجها مالك بن النضر أبو أنس بن مالك
فولدت له أنسا ثم قتل منها مشركا وأسلمت فخطبها أبو طلحة وهو مشرك فابت ودعته إلى الإسلام فأسلم فقالت
إني أتزوجك ولا آخذ منك صدا قال لا سلامك فزوجها أبو طلحة وروى عنها خلق كثير (وسميت شخصشة)
بالخاءين والسينين المعجمات أي صوتها يحدث من تحريك الأشياء اليابسة اصطكا كلها كالسلاح والنعل
والنوب (أما) أي قد أمدى تقدم الخادم على المخدم (فاذا بلال) وهو ابن رباح مولى أبي بكر الصديق أسلم
قد عايناه وهو أول من أظهر الإسلام بمكة شهيدا بدرا وما بعده من المشاهد وسكن الشام آخر ولا عقب له روى عنه
جماعة من الصحابة والتابعين ومات بدمشق سنة عشرين ودفن بباب الاء غير وله ثلاث وستون سنة وقيل مات
بجلب ودفن بباب الاء بعين وكان ممن عذبه أهل مكة على الإسلام ومن كان يعذبه ويتولى ذلك بنفسه أمية
ابن خلف الجهمي وكان من قدر الله تعالى أن قتله بلال يوم بدر قال جابر كان عمر يقول أبو بكر سيدنا واعتق
سيدنا يعني بلالا اه وأخرج أحمد في مسنده أن أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر وعمار وأمه سمية ودهيب وبلال والمقداد فآما رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح الله بعمه أبي
طالب وأما أبو بكر ففتح الله بقرمه وأما سائرهم فآذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد وصبروههم في

قال أوليس عندكم ابن أم
عبد صاحب النعائين
والوسادة والطاهرة وفيكم
الذي أجاره الله من الشيطان
على لسان نبيه يعني عمارا أو
ليس فيكم صاحب السر الذي
لا يعلمه غيره يعني حذيفة
رواه البخاري وعن جابر أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أريت الجنة
فرايت امرأة أبي طلحة
وسميت شخصشة أما
فاذا بلال

الشمس فسلمهم أحد الكواكب في ما أرادوا الإبل لا فانه هانت عانه نفسه في الله عز وجل وهاب على قومه
 فاحذوا فاهاهوا الولدان فاعلوا بطونهم في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد كذا في الرياض (رواه مسلم)
 وكذا البخاري والنسائي ذكره السيد جمال الدين (وعن سعد بن أبي وقاص) أحد العشرة (قال كناع
 النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر) أي أتبعنا (فقال المشركون) أي من أكابرهم نادى بنجرش
 (لاني صلى الله عليه وسلم الطرد) أي ابعده عن حضرتك (هؤلاء) أي الموالى والفقراء (لا يجترئون علينا)
 أي لا يكون لهم جراءة علينا في مخاطبتهم بنا ان كنت تريد ان تؤمن بنا وندخل عليك (قال) أي سعد (وكنيت
 أنا وابن مسعود ورجل من هذيل) بالتصغير (وبلال ورجلان استامهما) بتشديد الميم وجوز تخفيفها أي
 لا أتذكرهما ما قال صاحب الازهار ورجلان حباب وعاروا فقال لست اسميها المصطفية في ذلك عند التشكك
 وقبل للنسب والاول اقرب الى اللفظ قال المؤلف حباب بن الارت يعني أبا عبد الله التيمي وانما لحقه سباع في
 الجاهلية فاشترته امرأته من خواتمه وأسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهو من عذب
 في الله على اسلامه فصرزل الكوفه وما بينهما سنة سبع وثلاثين وله ثلاث وسبعون سنة متروية عنه جماعة
 (فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع) أي من الميل الى طردهم طمعا في اسلام
 الاكابر المتفرع عليه اسلام الكل بعدهم (حدث نفسه) أي للتألف بهم أن يطردهم صورة أن لا ياقوه
 حال وجود الاكابر عنده أو يقوه واعه اداهم جلسوا عنده مراعاة للهابين وقال الطبري ورد في تفسيره الآية
 ان المشركين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طرد هؤلاء جاسنا اليك وحدثنا فقال صلى الله عليه
 وسلم ما أنا بطارد المؤمنين قالوا فاقهم عنا ذابنا قال نعم طمعا في ايمانهم (فانزل الله تعالى) أي عتابا بالسيد
 الانبياء في حق الفقراء (ولا تطرد الذين يدعون ربهم باغداة) بفتح الغين والدال بعده ألف مبدلة من واو
 وفي قراءة بضم وسكون وفتح واو (والعشى) أي يذهب ما طرف النهار أو الملوأ (يريدون وجهه) جلة حالية
 أي يريدون بعبادتهم رضا الله تعالى لاشياء آخر من أغراض الدنيا (رواه مسلم وعن أبي موسى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد أعطيت فرما را) بصيغة المجهول أي صوتا حسنا وطمنا طيبا (من
 من امير آل داود) أي من الخاتمة والاول فقم واستعير الزمار بكسر الميم وهو الآلة للصوت الحسن والغممة
 العلمية قال القاضي أي أعطيت حسن صوت يشبه بعض الحسن الذي كان لصوت داود والمراد بالداود نفسه
 ا لم يكن آله مشهورا بحسن الصوت قال المؤلف هو عبد الله بن قيس الأشعري أسلم بمكة وهاجر الى أرض
 الحبشة ثم قدم مع أهل السفينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ولاد عمر بن الخطاب البصرة سنة عشرين
 فانتخ أبو موسى الاهازيم ثم بزل الى البصرة في مسدود من خلافة عثمان ثم نزل عنها فانتقل الى الكوفة وقام
 بها وكان واليا على أهل الكوفة الى أن قتل عثمان ثم انتقل أبو موسى الى مكة بعد التحكيم فلم يزل بها الى أن
 مات سنة ثنتين وخمسين (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن أنس رضي الله عنه قال جمع القرآن) أي قرأه
 كاملا ذكره شارح الاطهر أنه حفظه أجمع (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (أربعة)
 أي من الرجال أراد أنس بالأربعة أربعين رهط وهم الخزرجيون اذ روى ان جماعة من المهاجرين أيضا
 جمعوا القرآن (أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت) وقد سبق ذكرهم (وأبو زيد) أي لانس من
 أبوزيد قال أحد هو متي) بضم العين والميم أي أحد اسمي قال المؤلف في أسمائه هو الذي جمع القرآن
 حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه فقيل سعيد بن عيسى وقيل قيس بن السكن اه
 والخاتمة ان الذين جمعوا القرآن كله في حياته صلى الله عليه وسلم وهم من الانصار وهذه الاربعة فلا منافاة بينه
 وبين خبر استقرار القرآن على ان مفهوم العدد غير معتبر وعلى انه لا يلزم من الاختلاف بالقرآن منهم أن يكونوا
 استظهروا القرآن جميعه هذا وفي شرح مسلم قال المازري هذا الحديث مما يتعلق به بعض الملاحدة في تواتر
 القرآن وجوابه من وجهين أحدهما انه ليس فيه تصريح بانفس الاربعة لم يجمعه فيكون المراد الذين علمهم

رواه مسلم وعن سعد
 قال كناع النبي صلى الله
 عليه وسلم ستة نفر فقال
 المشركون للنبي صلى الله
 عليه وسلم الطرد هؤلاء
 لا يجترئون علينا قال وكنيت
 أنا وابن مسعود ورجل من
 هذيل وبلال ورجلان است
 اسمهما ما فوق في نفس
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما شاء الله أن يقع
 حدث نفسه فانزل الله ولا
 تطرد الذين يدعون ربهم
 بالغداة والعشى يريدون
 وجهه رواه مسلم وعن أبي
 موسى أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال له يا أبا موسى
 لقد أعطيت فرما من
 من امير آل داود متفق عليه
 وعن أنس قال جمع القرآن
 على عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أربعة أبي بن
 كعب ومعاذ بن جبل وزيد
 ابن ثابت وأبو زيد قيل لانس
 من أبوزيد قال أحد هو متي

من الاله ان اربعة والمراد في علمي غير من القراء وقد روى مسلم حفظا جماعات من الصحابة في شهر ربيع
صلى الله عليه وسلم وذكرهم المأزوي خمسة عشر هجاء وثبت في الصحيح انه قتل يوم الجمعة سبعون من
جمع القرآن وكانت اجماعة قريبان وفاته النبي صلى الله عليه وسلم فهو اول الذين قتلوا من جامعة يومئذ
ذكره الطائفة لم يقتل ممن حضره او لم يقتل كوفي هؤلاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
ونحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد انهم لم يحجموه مع كثرة غيبتهم في الخير وحرمهم على ما هو دون
ذلك من الطاعات وكيف يغفل هؤلاء عن نرى اهل عصرنا يحفظونهم في كل بلدة الوف وثانيه انه لو ثبت
انه لم يحجم الا اربعة لم يقدح في قوته اذ ليس من شرط التواتر ان ينقل جميعهم جميعه بل اذا نقل كل جزء عدد
التواتر صارت الجملة متواترة بلا شك قال التور بشي المراد من الاربعة اربعة من رما أنس وهم الخزرجيون
ويحتمل انه أراد اربعة من لانصار اوسهم وخزرجهم وهو أشبه وكان بين الحين مناواة قبل الاسلام بقيت
منها بقية من العصبية بعد الاسلام فاعل ذلك كذا على سبيل المفاخرة لما روى عن أنس انه قال اقتضت الاوس
والخزرج فقاتل الاوس من اغسبيل الملائكة حفاظا بين الكاتب وثمان من جنة الدرعاصم من ثابت وثمان
اهتز العرش لونه سعد بن معاذ وقالت الخزرج منا اربعة قروا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يقرأ غيرهم زيد بن ثابت وابوزيد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب فقوله لم يقرأ غيرهم أي لم يقرأ كلمة أحد
منكم يومئذ الاوس (متفق عليه وعن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام للوحدة الاولى (ابن الارت)
بفتح همز وواو تشديد فوقية قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقبي وجهه الله تعالى أي رضاه
(فوقع أجرا على الله) أي ثبت أجرا للديني والاخرى عنده سبحانه (ثمان من مضي) أي مات (لم يأكل من
أجرو) أي الدينوي (شيأ) أي من الغنائم ونحوه مما تناولها من أدرك زمن الفتح فيكون أجرو كاملا
فأراد بالاجرة ثمرته فليس مقصورا على أجر الأجرة (منهم مصعب) بصيغة المجهول (ابن عمر) بالنصب (قتل يوم
أحد) أي استشهد (فلما وجد له ما يكفني فيه) تشديد الفاء المفتوحة (الأجرة) بفتح نون فكسر ميم أي كساه
غلاظ فيمنع مطويع وبيض وسود (فكنا اذا غطينا رأسه) أي بها (خرجت رجلاه) أي ظهرتا (واذا غطينا
رجليه) أي بها (خرج رأسه) أي انكشف فتبيننا في أمره (فقال صلى الله عليه وسلم غطوا به رأسه) أي لانه
أشرف (واجعلوا على رجليه من الاذخر) بكسر الهمزة والخاء وهو ثبت معروف (ومما من أينعت) بهمز
مفتوح وسكون تحتية وفتح نون أي انضجت (له ثمرته) وأدركت وطابت وبانفت وأوان الجراد وهو كناية
عن حصول بعض المراد والبيع بفتح الباء ادراك الثمار ومنه قوله تعالى أنظروا الى ثمره اذا انمرو بينه وفي
النهاية أينع الثمر ينع ويبيع فهو ونوع ويانع اذا أدرك ونضج وأينع أكثر استعمالا (فهو) أي من
أينعته ثمرته (بهمزها) بفتح الهمزة وكسر الدال ويضم على ما نصره عليه النووي وحكى ابن التين ثلثها أي
يجتنبها قال الداعي هذه الفقرة قرينة لقوله ثمان من مضي لم يأكل من أجرو شيأ كانه قيل ومنهم من لم يعمل شيأ
من ثوابه ومنهم من عمل بعض ثوابه وقوله بهمزها على صيغة المضارع لاستمرار الحال الماضية والالتفات استحضارا
له في مشاهد السامع وفي الحديث ما من غارزة تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة الا تجلوا نالني أجروهم في
الأخرة ويبقى أهم الثلث وفيه بيان فضيلة مصعب بن عمير وانه ممن لم ينفع له من ثواب الأخرة شيأ قال
المؤلف مصعب قرشي عبد ربي من أجله الصحابة وفضلهم هاجروا الى أرض الحبشة في أول من هاجروا اليها ثم
شهد بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية الى المدينة فقرأهم القرآن وبقعههم
في الدين وهو أول مع جمع الجماعة بالمدينة قبل الهجرة وكان في الجاهلية من أنتم الناس عيشا ودينهم لباسا فلما
أسلم زهد في الدنيا وقبل انه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان بايع العقبة الاولى وكان يأتي الانصار في
دورهم ويدهوهم الى الاسلام فيسلم الرجل والرجلان حتى فشا الاسلام فيهم فكتب الى النبي صلى الله
عليه وسلم يستأذنه ان يجمعهم فاذن له ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه في

متفق عليه وعن خباب بن
الارت قال هاجرنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنقبي
وجهه الله تعالى فوقع أجرا
على الله فثنا من مضي لم
يأكل من أجرو شيأ منهم
مصعب بن عمير قتل يوم
أحد فلم يوجد له ما يكفني
فكنا اذا غطينا
رأسه خرجت رجلاه واذا
غطينا رجليه خرج رأسه
فقال النبي صلى الله عليه
وسلم غطوا به رأسه واجعلوا
على رجليه من الاذخر ومما
من أينعت له ثمرته فهو
بهمزها

العقبة الثانية فقام بمكة في ليلة الثلاثاء ورجل من بني عبد مناف
 عليه وسلم دار الأرقم (متفق عليه) عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش
 بنشدن الزاي أي تحرك (لموت سعد بن معاذ) وفي رواية اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ والمعنى اهتز
 اهتزازا وسرورا بقلبه من الدار الغانية إلى الدار الباقية وذلك لأن أرواح السعداء والشهداء مستقرها تحت
 العرش تأوي إلى قناديل معلقة هناك وقيل اهتز استعظما لتلك الواقعة وقيل اهتز وفرح حلة العرش
 بقدم وروح فقام العرش مقام حامله وقيل يحول على ظاهره ويكون اهتزازا مع الله لا معك بوقوع
 أمر عظيم وقال النووي اختلجوا في تأويله فقال ما تفقهوا على ظاهره واهتز العرش تحركه فرحا بقدوم
 روح سعد وجعل الله في العرش تميرا ولا مانع منه كما قال تعالى وإن منها لما يجهل من نخشة الله وهذا القول
 هو المختار وقال المازري قال بعضهم هو على حقيقة لا ينكره إذا من جهة العقل لأن العرش جسم من
 الأجسام يقبل الحركة والسكون وقيل المراد اهتزاز أهل العرش وهم حماة وغيرهم من الملائكة فحذف
 المضاف والمراد بالاهتزاز الاستبشار ومنه قول العرب فلان يهتز لامكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته
 وانما يريدون ارتيحه اليها واقبله عليها وقال الحاربي هو كناية عن تعظيم شأن وفاته والعرب تنسب الشيء
 المعظم إلى أعظم الأشياء فيقولون أظلمت بموت فلان الأرض وقامت له القيامة وقال جماعة المراد اهتزاز سري
 الجناة وهو النعش وهذا القول باطل ترده الرواية الأخرى وانما أولوا هذا التأويل لأنه لم يبلغهم هذه
 الرواية قال المؤلف سعد بن معاذ الأنصاري الأشعري الأسلمي بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية وأسلم
 بإسلامه بنو عبد الأشهل ودارهم أول دار أسلمت من الانصار ومما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانصار
 وكان مقدما على الناس يطافى قومه وهو من أجلة الصحابة وأكبرهم وخيارهم شهد بدر واحد وانبت مع النبي
 صلى الله عليه وسلم يومئذ وروي يوم الخندق في أسكله فلم يرقا الدم حتى مات بعد شهر وذلك في ذي القعدة سنة
 خمس وهو ابن سبع وثلاثين سنة ودفن بالقيع روى عنه نفر من الصحابة (متفق عليه) وفي الجامع اهتز
 عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ورواه أحمد ومسلم عن أنس ورواه أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجه عن
 جابر (وعن البراء قال أهديت) بصيغة المجهول (لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل أصحابه يحسونها)
 أي يلمسونها ويحسونها (ويحسون من لينها) أي نعومتها ورويتها (فقال أنجبون من لين هذه) أي الحلة
 (لما ديل سعد بن معاذ في الجنة خبر منها وألين) أي المناديل التي يحس بها سعد بن معاذ خبر من هذه والمعنى ان
 أرفع شيء من هذه لاية يوم أوضع شيء من تلك قال النووي المناديل جميع منديل وهو هذا الذي يحمل في اليد
 قال ابن الأثير وغيره هو مشتق من النذل وهو النقل لأنه ينقل من واحد إلى واحد وقيل هو من النذل وهو
 الوسخ لأنه ينسد به قال الخطابي انما ضرب المثل بالمناديل لأنهم ليست من عليسة الثياب بل هي تبدل من
 أنواع المرافق فيمنعهم الأيدي وينفضهم الغبار عن البدن وتغطي ما يمدى في الأظفار وتتخذ لها فافا
 لثياب فصار سبيلها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل الخدم فاذا كان أدناها هكذا فما ظنك بأعلاها
 (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن أم سليم) وهي أم أنس (انها قالت يا رسول الله أنس خادمك أهدى الله
 له قال اللهم أكثر ماله وولده) بفتحين رضم فسكون أي أولاده (وبارك له فيما أعطيت) أي من المال
 والولد والبركة زيادة النعماني فائدة النعمان قال أنس فوالله ان مالي ليكثر (أي غاية الكثرة ونهاية البركة على
 وفق البقية (وان ولدي) أي بلا واسطة (ولدي ليعادون) بضم الدال المشددة أي يزيدون في العدد
 (على نحو المائة اليوم) أي في هذا الوقت من الحديث روي انه قال رزقت من مسالي سوى ولدي مائة
 وخمسة وعشرين أي ذكورا لا بنتين على ما قبل وان أوضي لشهر في السنة مرتين ذكره ابن حجر في شرح
 الشهاب قال صاحب المشكاة في أسماء رجاله أنس بن مالك بن النضر الخزرجي كنيته أبو حمزة قدم النبي
 صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشرين سنين وانتقل إلى البصرة في خلافة عمر ليفقه الناس وهو آخر من مات

متفق عليه وعن جابر قال
 سمعت النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول اهتز
 العرش لموت سعد بن معاذ
 وفي رواية قال اهتز عرش
 الرحمن لموت سعد بن معاذ
 متفق عليه وعن البراء قال
 أهديت لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم حلة حرير فجعل
 أصحابه يحسونها ويحسون
 من لينها فقال أنجبون من
 لين هذه لما ديل سعد بن
 معاذ في الجنة خبر منها وألين
 متفق عليه وعن أم سليم
 انها قالت يا رسول الله أنس
 خادمك أهدى الله قال اللهم
 أكثر ماله وولده وبارك له
 فيما أعطيت قال أنس فوالله
 ان مالي ليكثر وولدي
 ليعادون على نحو
 المائة اليوم

بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين وله من العمر مائة وثلاث سنين وقيل تسع وتسعون سنة قال ابن هب
 البروه واصح ويقل انه ولده مائة ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية وسبعون ذكر او اثنتان أنثى روى عنه
 خلق كثير اه فاذ كره ابن حجر بظاھرہ يخالف هذا النقل وكذا يخالف ظاهر الحديث لانه دال على
 مجموع أولاده وولادهم يجاوزون من المائة لا أولاد الأولاد والله أعلم بالعباد والمراد وقال النووي هذا
 من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه دليل ان يفضل الغنى على الفقر وأجيب بانه يختص بدعاء النبي صلى
 الله عليه وسلم وانه قد بارك فيه وبارك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه ضرر ولا تضر في أداء حق الله
 وفيه استحباب انه اذا دعى بشئ يتعلق بالدنيا ينسحق ان يضم الى دعائه طاب البركة فيه والصيانة وقد ثبت في
 صحيح البخاري عن أنس انه دفن من أولاده قبل مقدم الحاج مائة وعشرين قات وكانه أراد بأولاده ما في الاعم
 الشامل للصلب وغيره والاذكر أولاد الأولاد أيضا اذا المقام يقتضيه والله أعلم (متفق عليه) ورواه الترمذي
 (وعن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض) صفة
 مؤكدة لاحد كما في قوله انه وما من دابة في الارض ازيد التعميم والاحاطة اه وفيه نظر لا يخفى اذا الحديث ليس
 من قبيل الآية فان الدابة ما تدب على الارض فتكون الارض داخلة في مفهوم الدابة فذكرها في الحديث تأكيد
 وظاهره رأيه بهيئته وسبعته باذني بخلاف اللفظ أحد فانه يفيد معنى العموم اقبال لا تقيد بقوله يمشي على وجه
 الارض صفة استرازية من كان قبله من العشرة فكانه قال لاحد هو حي الآن على وجه الارض (انه من أهل
 الجنة الا لعبد الله بن سلام) وقال ميرك يحتمل ان قوله على وجه الارض صفة مخصوصة لأهل الجنة لكن يرد
 عليه انه حين التكلم حي اه وقال النووي ليس هذا بخلاف قوله صلى الله عليه وسلم أبو بكر في الجنة وعمر في
 الجنة الى آخر العشرة وغيرهم من المبشرين بالجنة فان سعدا قال ما سمعت ونفى سماعه ذلك لا يدل على نفي
 البشارة للغير واذ اجتمع النبي والآيات فالآيات مقدمة عليه اه ويؤيد ما قدمناه ما ذكره الحافظ العسقلاني
 بان الحديث استشكل بانه صلى الله عليه وسلم قال لجساعة انهم من أهل الجنة غير عبد الله بن سلام ويبعد ان
 لا يطاع سعد على ذلك أو ينفي سماع ذلك عن نفسه كراهة تركية نفسه فاظاھر ان ذلك بعد موت المبشرين
 لان عبد الله بن سلام عاش بعدهم ولم يتأخر بعده من العشرة غير سعد وسعيد ويؤخذ ذلك من قوله يمشي
 على وجه الارض ووقع عند الدارقطني ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحى يمشي انه من أهل
 الجنة اه ولا يخفى ما فيه من الغرض على حصول المدعى اللهم الا ان يقال ان سعدا لم يذكر نفسه بانه
 على ان يشهريه باغته من غيره وهذا مع نفسه كما يشهريه بسدر الحديث لكن يبقى الكلام في وجود
 سعد بعد ما يمكن دفعه به أيضا ويمكن ان يراد بقوله يمشي انه وقع بشارته صلى الله عليه وسلم عبد الله حين
 كان يمشي على وجه الارض بمعنى انه يسير بخلاف بشارات غيره وبه يزول الاشكال والله أعلم بالاحوال
 (متفق عليه) ورواه النسائي (وعن قيس بن عباد) يضم عين وتختيف موحدة بصري من الطبقة الاولى من
 تابعي البصرة روى عن جماعة من الصحابة (قال كنت جالساً في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر
 الخشوع) أي السكون والوقار والحضور (فقالوا) أي بعض الحاضرين (هذا رجل من أهل الجنة فسلمي
 ركعتين) أي تحية المسجد أو غيرها (تجوز) بنشدن الواو أي اختصر (فيهما) على ما لا بد منه وخففهما في
 النهاية فأتجوز في صلاتي أي أخففها وأقلها (ثم خرج وتبعته فقلت) أي له (انك حين دخلت المسجد قالوا
 هذا رجل من أهل الجنة قال والله ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم) قال النووي هذا انكار من عبد الله بن
 سلام عليهم حيث قضاوا له بالجنة فيحتمل ان هؤلاء بلغتهم خبر سعد بن أبي وقاص ان ابن سلام من أهل الجنة
 ولم يسمع هو ذلك ويحتمل انه كره الثناء عليه بذلك فواضعوا بشار النعمول وكراهة للشهرة قال الطائي فلي
 هذا الاشارة بقوله (فسأحدنك لم ذاك) وهو بلا لام الى انكاره اياهم يعني اني أحدنك بسبب انك اري عليهم
 وهو هذا (ان رأيت رؤيا) الخ وهذا لا يدل على النص بقطع النبي صلى الله عليه وسلم على اني من أهل الجنة

متفق عليه وعن سعد بن
 أبي وقاص قال ما سمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول لاحد يمشي على
 وجهه الارض انه من
 أهل الجنة الا لعبد الله بن
 سلام متفق عليه وعن قيس
 بن عباد قال كنت جالساً في
 مسجد المدينة فدخل رجل
 على وجهه أثر الخشوع
 فقالوا هذا رجل من أهل
 الجنة فسلمي ركعتين تجوز
 فيهما ثم خرج وتبعته فقلت
 انك حين دخلت المسجد
 قالوا هذا رجل من أهل
 الجنة قال والله ما ينبغي
 لاحد أن يقول ما لا يعلم
 فسأحدنك لم ذاك رأيت رؤيا

كأنص على غسري ويمكن ان تكون الاشارة بذلك الى قولهم هذا رجل من اهل الجنة يعني لا ينبغي لاحد من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه ان يقول بما لا يعلم فانهم علموا ذلك وقالوا اوما ايضا اقول رأيت رؤيا (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (فقصصنا عليه ورأيت) بيان لما قبله (كأن في روضة كسر) أي عبد الله بن سلام (من سعتها) بفتح أولها (وخضرنا وسماها) بالنصب على انه ظرف وقع خبرا مقدما مبتدأ وخبره وقوله (ومن حديد أسفله) أي أسفل العمود (في الارض وأعلاه في السماء) والجملة ثلثان صفتان للعمود (في أعلاه) أي العمود (عروة) بضم العين أي حلقة في القاموس العروة من الدلو والكوز المقبض فاستعيرت لالوتق ويؤول عليه (فقبل لى ارقه) بفتح القاف وسكون الهاء لا سكنت وفي نسخة بضم الهاء على انه ضمير في القاموس رقى كرضى سعد وقال ابن الملك من رقى يرقى اذا صعد والهاء لا سكنت ويجوز ان يعود الى العمود (فقلت لا أستطيع) أي الرقى والصعود (فأنا منصف) بكسر الميم وفتح الصاد ذكره النووي وعليه التصحیح المعتمدة وقال القاضى عياض ويقال بفتح الميم وهو الخادم من نصف نصف اذا شدم وفي شرح مسلم قالوا هو الوصف الصغير المذكور للخدمة (فرقع) أي المنصف (ثيابي من خلقي فرقيت) بكسر القاف وقاله بكسر وكسرها أقول وفيه نظر اذ رقى كرمى يرمى من الرقية ولا معنى لها ههنا بل المراد فصدت (حتى كنت في أعلاه) أي على العمود وفي نسخة في أعلاه أي على العروة (فأخذت) وفي نسخة أخذت (بالعروة فقبل) (استمسك) أي بالغ في المسك بمعنى الاخذ (فاستيقظت وانم التي يدي) أي ان الاستيقظة كان من الاخذ من غير فاصل فلم يرد انما بقيت في يد محال يقطعه ولو حل على ظاهره ما منع في قدوة الله تعالى لكن يظهر خلافه ويحتمل أن يريد ان أثرها بقي في يدي بعد الاستيقظة كان يصح فبريده مقبوضة (فقصصنا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة) مبتدأ خبر قوله (الوثيق) وفي نسخة صحيحة العروة الوثقى قال العاصمي الوثقى من الحبل الوثيق المحكم المأمون انقطاعها (فانت على الاسلام حتى تموت) اه كلامه صلى الله عليه وسلم (فقال قبس وذلك الرجل عبد الله بن سلام) ولا يبعد أن يكون مر قول عبد الله بن سلام بان يخبر عن نفسه (متفق عليه وعن أنس قال قال كان ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم (خمايب الانصار) أي فصيحهم أي في النثر كما يقال الشاعر في النظم قال المؤلف خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم وكان خمايب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمايب الانصار واستشهد يوم البصرة مع مسيلة الكذاب سنة اثنتي عشرة وروى عنه أنس بن مالك وغيره (فلما ترات يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى آخر الآية) وهو قوله ولا تجهروا به بالقرآن لعلهم يهتفوا به ضحككم لبعض أن تحبط أعمالكم وأتتم لاتشعرون (جلس ثابت في بيته واحتبس) أي نفسه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) لم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ استشكل بالآية المذكورة ترات سنة تسع وسعد بن معاذ مات قبل ذلك سنة خمس وأجيب بان ما تزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت لا أول السورة وهو لا تقدره واين يدي الله (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم اسعد حيث كان رقبته (ماشان ثابت) أي حيث انه غير ثابت معناه (أبشمتكي) أي مرضا أو وجعا فكأنه تحير في الجواب ولم يعرف طريق الصواب (فأناه) أي ثابتا سعد (فذكر) أي سعد (له) أي ثابت (قول رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في تفقده (فقال ثابت أترأت هذه الآية) أي المقدمة (ولقد علمت أني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بحسب الجبل (فأنا من أهل النار) ولم يعرف ان المراد به رفع صوت يكون اختيارا باعتضى قلة الادب (فذكر ذلك) أي تعليل ثابت (سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة) أي حيث بالغ في الادب حتى لم يجوز رفع الصوت الجبلي أيضا ووقع مصداق ذلك انه قتل بالجماعة شهيدا وقد نقل الكوراني عن أنس لما كان يوم قتال مسيلة الكذاب تخنط ولبس الكفن فقاتل حتى قتل في كنفه (رواه مسلم) والنسائي (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كذا جالوسا) أي جالسين (عند

عليه وسلم فقصصنا عليه ورأيت كأن في روضة كسر وسماها أسفله في الارض وأعلاه في السماء عروة فقلت لى ارقه فقلت لا أستطيع فأنا منصف فرقع ثيابي من خلقي فرقيت حتى كنت في أعلاه فأخذت بالعروة فقبل استمسك فاستيقظت وانم التي يدي الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة الوثقى فانت على الاسلام حتى تموت وذلك الرجل عبد الله بن سلام متفق عليه وعن أنس قال كان ثابت بن قيس بن شماس خطيب الانصار فلما ترات يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى آخر الآية حبس ثابت في بيته واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ استشكل بالآية المذكورة ترات سنة تسع وسعد بن معاذ مات قبل ذلك سنة خمس وأجيب بان ما تزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت لا أول السورة وهو لا تقدره واين يدي الله (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم اسعد حيث كان رقبته (ماشان ثابت) أي حيث انه غير ثابت معناه (أبشمتكي) أي مرضا أو وجعا فكأنه تحير في الجواب ولم يعرف طريق الصواب (فأناه) أي ثابتا سعد (فذكر) أي سعد (له) أي ثابت (قول رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في تفقده (فقال ثابت أترأت هذه الآية) أي المقدمة (ولقد علمت أني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بحسب الجبل (فأنا من أهل النار) ولم يعرف ان المراد به رفع صوت يكون اختيارا باعتضى قلة الادب (فذكر ذلك) أي تعليل ثابت (سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة) أي حيث بالغ في الادب حتى لم يجوز رفع الصوت الجبلي أيضا ووقع مصداق ذلك انه قتل بالجماعة شهيدا وقد نقل الكوراني عن أنس لما كان يوم قتال مسيلة الكذاب تخنط ولبس الكفن فقاتل حتى قتل في كنفه (رواه مسلم) والنسائي (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كذا جالوسا) أي جالسين (عند

صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة رواه مسلم عن أبي هريرة قال كذا جالوسا

النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة) بضم الجيم والميم ويسكن (فلما نزلت وآخرون منهم لما يلحقوا بهم) قال الطائي هذا على أن يكون آخرون مطلقا على الاميين يعني انه تعالى بعث في الاميين الذين على هوداه وفي آخريين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم بعد الصحابة ونصى الله عنهم (قالوا من هؤلاء) أي وآخريين منهم (يا رسول الله قال) أي أبو هريرة (وفينا سلمان الفارسي) بكسر الراء وسكن (قال) أي أبو هريرة (فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان) أي على كتفه (ثم قال لو كان الايمان عندنا لثريا لثاله رجال من هؤلاء) قال الطائي جمع اسم الاشارة والمشاركة اليه سلمان وحده واردة للجنس ويحتمل أن يراد بهم الجعم كاهم لوقوعه مقابلا للاميين وهم العرب وان يراد به أهل فارس ولوهنا يعني ان الجرد الفرض والتقدير على سبيل المبالغة قال المؤلف سلمان الفارسي يكنى أبا عبد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصله من فارس من رامهرمز ويقال بل كان أصله من أصصفهان من قرية يقال لها حى سافر يطلب الدين فدان أولاد بن النضرانية وقرأ الكتب وصبر في ذلك على مشقات متتالية فأنشد هذه قوم من العرب فباعوه من اليهود ثم انه كتب فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابته ويقال انه نداه بضعه عشر سيدا حتى أفضى الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال سلمان منا أهل البيت وهو أحد الذين اشتاقت اليهم الجنة وكان من المعمرين قبل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة والاول أصح وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بعطائه ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة وأثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه في كثير من الاحاديث ومات بالمدينة سنة خمس وثلاثين روى عنه أنس وأبو هريرة وغيرهما (متفق عليه) وفي الجامع لو كان الايمان عند النثر بالتناوله رجال من فارس رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة أيضا ولفظه لو كان العلم معلقا بالنثر بالتناوله قوم من أبناء فارس (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبدي) بالتصغير للشفقة (هذا) أي المشار اليه (يعني أبا هريرة) تصغير منه أو من غيره مدرج فيه معترضة (وأمه) مطلق على عبديك (الى عبادك المؤمنين) متعلق بحبيب (وحبيب اليهم) وفي نسخة اليهم (المؤمنين) قال ميرك كذا وقع بضمير الجمع في أصل سماعنا من المشكاة وهو الموافق لأصل السماع من صحيح مسلم وأكثر النسخ الحاضرة منه وتوجيهه باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو باعتبار أهلها ما وأولادها والمتنسبين اليهم ما ليكون أشمل والله أعلم اهـ ويمكن أن يقال نزلت الجماعة تعظيما له ما كما ينزل الواحد أيضا منزلة جمع (رواه مسلم وعن عائذ بن عمرو) بالواو وهو اسم فاعل من العود يعني اللوذ قال المؤلف هو مدني من أصحاب الشجرة سكن البصرة وحديثه في البصريين روى عنه جماعة (ان أبا سفيان) أي ابن حرب (أبي) أي عمر (على سلمان وصهيب) بالتصغير (وبلال في نغز) أي وعلى بلال مع جمع قال النووي هذا الايمان كان لابي سفيان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية (فقالوا) أي سلمان وأصحابه (ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله) يعنون أبا سفيان (مأخذها) بفتح الحاء المعجمة أي حقها وفي نسخة صحبته وهي أصل السيد ما أخذها بمزة مدودة وكسرها على انه جمع روى فيه مقابلة الجمع للسيف قال الطائي مانادية وأما مأخذها فبقل مفعول به وقيل مفعول فيه ويجوز أن يكون مصدر السكلام اخبار فيه معنى الاستفهام المتضمن للاستبطاء يعني لم تستوف السيوف حقها من عدو واستعار الاندلا بفتح تشبيهه بمن له حق على صاحبه وهو يلزمه وبطالبه والغريم يمنع عن ايفاء حقه وبما طله (فقال أبو بكر) أي لهم (أقولون هذا الشيخ قرشي) أي أكبرهم (وسيدهم) أي رئيسهم (فأبى أبو بكر) (النبي صلى الله عليه وسلم فأنخبره) أي يخبرهم وخبره (فقال يا أبا بكر له لك أغضبتهم) لهل ههنا للاشفاق نحو قوله تعالى لعنك بائع نفسك وقوله صلى الله عليه وسلم لعلى لا أعيش بعد ما عصى هذا (لئن كنت أغضبتهم) حيث أنهم مؤمنون محبوبون لله تعالى (لقد أغضبت ربك) أي حيث راعيت جانب الكافر برية (فأناهم) أي أبو بكر

النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخرون منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هؤلاء يا رسول الله قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند النثر بالتناوله رجال من هؤلاء متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبديك هذا يعني أبا هريرة وأمه الى عبادك المؤمنين وحبيب اليهم المؤمنين رواه مسلم وعن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أبي على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله ما أخذها قال أبو بكر أئق ولون هذا الشيخ قرشي وسيدهم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأنخبره فقال يا أبا بكر لك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأنهم

(فقال يا اخوتاه) بالهاء الساكنة (أغضبتكم) أي فاهوا عني والآن ظهر ان الاستلهاهم مقدرا أي أغضبتكم
 (قالوا) أي لاجل حرامك أولا غضب لنا بالنسبة اليك (يفر الله لك) جلة دعائية قال الطيبي يجب أن يوقف
 على لا ولزادوا واوا كفي جواب اليزيدي عن سؤال المأمون لا وجه على الله فذلك لحسن موافقه وقوله
 (يا أخي) الظاهر أن يقال يا أخانا وأجله حكاية قول كل واحد واحد وقال النورى ضبطوه بضم الهاء وفتح
 التصغير وهو تصغير تحبيب وفي بعض النسخ يفتحها اه وفي نسخة السند رجال الدين وكثير من الأصول
 المعتمدة بالتصغير وفتح الياء وفي بعض النسخ يكسر ها وقد قرئ بها قاف يابني وفي نسخة بفتح الهاء وسكون
 الياء ويجوز فتحها هذا وقال المؤلف صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جعدان التميمي يكنى أبا يحيى كانت
 منازلهم بارض الموصل فيما بين دجلة والفرات فاعارت الروم على تلك الناحية فسبته وهو غلام صغير فنشأ
 بالروم فبناعه منهم كاب ثم قدمه بمكة فاشتره عبد الله بن جعدان فاعتقه فاقام معه الى أن هلك ويقال انه لما
 كبر في الروم وعقل هرب منهم وقدم مكة فخالف عبد الله بن جعدان وأسلم قديما بمكة يقال انه أسلم وعمر بن
 ياسر في يوم واحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم بدار الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين
 المعذبين في الله بمكة ثم هاجر الى المدينة وفيه نزل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله روى عنه
 جماعة مات سنة ثمانين بالمدينة وهو ابن تسعين سنة ودفن بالبقيع وأما أبو سفيان فتأتى ترجمته في نسخة
 (رواه مسلم وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قول آية الايمان) أي علامة كماله (حب الانصار) قال
 ابن ابي عمير المراد حب جميعهم لان ذلك انما يكون للدين فمن أبغض بعضهم يعني يسوغ لبغض به فليس داخل
 في ذلك وهو تقرير حسن (وآية النفاق بغض الانصار) وضع الظاهر موضع المضمر اذ هما ما بشأنهم وأشعارا
 بالعلم في حبهم وببغضهم وهو جمع ناصر أو نصير واللام للعهد والمراد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الاوس والخزرج كانوا يعرفون قبل الاسلام ببنائهم في الامم التي تجمع القبائل فيهم النبي صلى الله
 عليه وسلم الانصار فصار علمهم ونزل القرآن مدحهم وقد أطلق على أولادهم وحلفائهم ومواليهم وانما
 فازوا به هذه المنيعة لاجل ايمانهم النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته حيث تبوأوا الدار والايمان وجهه لو مستقرا
 وموطنهم لم يكن منهم واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك فكان ذلك موجب للمادة لعرب
 والعجم فافضى ذلك الى الحسد وهو يجري الى البغض فلذا جاء التهيب عن بغضهم والترغيب في حبهم فن أحبهم
 فذلك من كمال ايمانه ومن أبغضهم فذلك من علامة نفاقه ونقصان ايقانه (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائي
 وكذا ابن ماجه عنه لكن لفظه حب الانصار آية الايمان وبغض الانصار آية النفاق (وعن البراء) أي ابن
 عازب (قال) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الانصار لا يحبهم الا مؤمن) أي كامل (ولا يبغضهم الا
 منافق) أي حقيق أو مجازي وهو الفاسق الشبيه بالمنافق (فن أحبهم) أي لله (أحبه الله ومن أبغضهم) أي
 بغض سبب شرعي بالنسبة الى بعض أفرادهم (أبغضه الله متفق عليه وعن أنس قال ان ناسا) أي جمعا (من
 الانصار قالوا حين أفاء الله دلي روله) أي أعطاه (فيا) أي غنيمة (من أموال هوازن) وهي قبيلة شهبيرة
 (ما أفاء) أي شيئا أفاءه الله عليه (فطلق) أي فاحذو شرع (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة) حين
 مرجعه من الطائف (يعطى رجلا من قريش المائة من الابل) ومن جعلهم أبوسفيان والدمعاوية وكان
 اعطاؤه تألفا لهم بالاسلام ولذا كان يعطى الصادقين من المهاجرين والانصار أقل من المائة (فقالوا) أي
 ناس من الانصار زعماء منهم انه صلى الله عليه وسلم يراعي بعض قومه من قريش (ينظر الله لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم يعطى قريشا) أي شيئا كثيرا (ويدعنا) أي يتركنا في اعطاء الكثير (وسيو فنتا غفار) بضم الطاء
 أي والحال أن سيو فنتا نحن معاشر الانصار تنقطع (من دماهم) أي من دماء كفار قريش بحمار بنينا يا هم حتى
 يسلموا قال الطيبي قولهم يغفر الله توطئة وتهديد لما رددتهم من العتاب كقوله تعالى عفا الله ذلك لآن أخذت
 لهم وقولهم وسيو فنتا تقطع دماهم من باب قول العرب عرضت الناقة على الخوض اه ولا يعد أن

فقال يا اخوتاه أغضبتكم
 قالوا لا يغفر الله لك يا أخي
 رواه مسلم وعن أنس عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال
 آية الايمان حب الانصار
 وآية النفاق بغض الانصار
 متفق عليه وعن البراء قال
 سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول الانصار
 لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم
 الا منافق فن أحبهم أحبه الله
 ومن أبغضهم أبغضه الله
 متفق عليه وعن أنس قال
 ان ناسا من الانصار قالوا
 حين أفاء الله على رسوله من
 أموال هوازن ما أفاء فطلق
 يعطى رجلا من قريش المائة
 من الابل فقالوا يغفر الله
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم يعطى قريشا ويدعنا
 وسيو فنتا تقطع دماهم

فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاتلتهم فارس إلى الانصار فجمعهم في قبة من آدم ولم يدع معهم أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهائهم أمادور وأبنا يارسول الله فلم يقولوا شيئا وأما ناسا من حديثه أسنانهم قالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويدع الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطى رجلا حديثي عهد بكفر أنا ففهم أما ترضون أن يذهب الناس بالاموال وترجعون إلى رجالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ابلى يارسول الله قد رضىنا متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولولاك الناس واديا وسلكك الانصار واديا أو شعبا لسلكك واديا الانصار وشعبها الانصار شعار

يكون التقدير وسيوفنا باعتبار ما عليها تقطر من دمائهم وهو اشعار بقرب قتلهم كقار قر يش وإيحاء إلى أنهم أول زيادة البر فالجمله حال مقررة لجهة الاشكال (حدث) بضم حاء وتشديد دال مكسورة أي فحدثني (لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاتلتهم) أي يقول ذلك البعض من الانصار (فارس) أي الرسول رسولا (إلى الانصار فجمعهم) أي الرسول أو أمر بجمعهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة) أي خيمة (من آدم) بفتحين أي جلد (ولم يدع) بسكون الدال وضم الهاء أي لم يعط بل وفي نسخة بشخ الدال وسكون الهاء أي لم يترك معهم (أحد) أي لم يترك معهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث (أي أي شيء) خبر عظيم (بلغني عنكم) فقهائهم (أي علمهم أو عقلاؤهم) (أما ذور أبنا) أي أصحاب عقولنا وفهمنا (يارسول الله فلم يقولوا شيئا) أي من هذا الباب (وأما ناس) بضم الهمزة لغنى ناس أي جماعة (من حديثه) أي جديدة (أسنانهم) جمع السن بمعنى العمر والمراد منهم لشبان (قالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويدع الانصار) أي يتركهم (وسيوفنا تقطر من دمائهم) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطى (أي من هذا المال) رجلا حديثي عهد بكفر أنا لهم (أي أطلب الفهم بالاسلام باعطاء المال لالكونهم من قريش أو لغرض آخر من الاحوال) (أما ترضون أن يذهب الناس) أي غيركم من المثالفة فلو بهم (بالاموال وترجعون إلى رجالكم) كسر الراء أي نازلكم في المدينة (برسول الله) وفي نسخة صلى الله عليه وسلم (فلو ابلى يارسول الله قد رضىنا) فيه نأ كيد لما فهم من بلى وما أحسن من قال من أرباب الذوق والحال

وضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم ولا دعاء مال
فان المال يفتى عن قريب * وان العلم يبقى لا يزال

(متفق عليه) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) في شرح السنة ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لانه حرام مسع أن ينسبه صلى الله عليه وسلم لفضل الانساب وأكرمها وأغنى أربابه النسب البلادي ومعناه لولا الهجرة من الدين ونسبها دينية لايسمى تركها لانها عبادة كنت مأمو رايها الانسبت إلى داركم ولانتمقات عن هذا الاسم اليكم وقيل أراد صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام كرام الانصار والتعريض بأن لا رتبة بعد الهجرة أعلى من النصره وبيان أنهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا صلى الله عليه وسلم من المهاجرين إلى المدينة لعدم نفسه من الانصار لكرامتهم هذه الله تعالى وتخصيصه لولا صلى الله عليه وسلم على الانصار بسبب الهجرة لكنت واحدا منهم وهذا قواضع منه صلى الله عليه وسلم وحدث للناس على أكرامهم واحترامهم لكن لا يلقون درجة المهاجرين السابقين الذين أشرجوا من ديارهم وقطعوا عن أفارهم وأحبابهم وحرمو أوطانهم وأوالهم وهم رضى الله عنهم ما نالوا ذلك بآلة لاجل رضا الله ورسوله وأعلام الدين الله وسنة رسوله والانصار وانصفوا بصفة البصرة والينار والمجسة والايواء ولكنهم مقيمون في موطنهم ساكنون مع أفارهم وأحبابهم وحسبك شاهد في فضل المهاجرين قوله هذا لان فيه إشارة إلى جلالة رتبة الهجرة ولا يتركها نبي مهاجر إلى انصارى (ولولاك الناس واديا) أي طريقا حسيبا أو معنويا (وسلكك الانصار واديا) أي سبيلا آخر (أو شعبا) بكسر فسكون شك من الراوى إذا ما واحدا (سلكك واديا الانصار أو شعبا) أي شعب جماعة الانصار وزكت ساووك وادى سائر الناس قال الخطابي أراد أن أرض الحجاز كثيرة الاودية والشعاب فاذا ضاق الطريق عن الجميع فسلك رئيس شعبا تبعه قومه حتى يفضوا إلى الجادة وفيه وجه آخر وهو انه أراد بالوادى الرأى والمذهب كما قال فلان في وادى وأنا في وادى وادى قال صلى الله عليه وسلم بذلك حسن موافقه اياهم وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهد منهم حسن الوفا بالعهد وحسن الجوار وما أراد بذلك وجوب متابعتهم اياهم فان متابعتهم حق على كل مؤمن لانه صلى الله عليه وسلم هو المتبوع الطاع لا التبعية الطامع (الانصار شعبا) بكسر أوله ويقع وهو الثوب الذي يلي شعر البدن

(والناس دثار) بكميل التوفيق والذوق الذي فوق الشعار شبه الانصار بالشعار كرسوخ صدقاتهم وشداوص
 مودتهم والمعنى انهم اقرب الناس الى مرتبة وأولاهم متى منزلة (انكم) التغات اليهم متضمن للترحم
 عليهم (سترون بعدى أثره) بفحة بضم فسكون أى استشارا (يستأثر عليكم أسراؤكم) بامور
 الدين من المغنم والقي ونحوهما ويفضل عليكم غيره نفسه أو من هو أدناكم (فاصبروا) أى على ذلك
 الاستئثار (حتى تلقوا على الخوض) أى فحينئذ يحصل جبر خاطركم المتعدي الى لقاء بسيفكم شربة
 لا تلهون بعد ما أبدا (رواه البخارى وعنه) أى عن أبي هريرة (قال كتابع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 الفتح) أى فتح مكة (فقل من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) أى ذوات من والامن ضد الخوف وقبل أى
 مأمن قال العباسي انما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حين أسلم أبو سفيان وقال العباس لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم هذا رجل يحب الفخر فاجعله شيا قال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال المؤلف هو أبو
 سفيان بن صخر بن حرب الاموى القرشى والمعاوية ولد قبل الفيل بعشرين سنين وكان من اشرف قريش
 في الجاهلية وكان انتهى اليه راية الرؤساء في قريش أسلم يوم فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم وشهد
 حنين وأصطاء النبي صلى الله عليه وسلم مائة بعير وأربعين أوقية فحين أعطاهم من المؤلفة قلوبهم وفتحت عينه
 يوم الطائف فلم يزل أعور الى يوم اليرموك فاصاب عينه الاخرى بحجر فعميت روى عنه عبد الله بن عباس
 مات سنة أربع وثلثين بالدينه ودفن بالمقبر (ومن ألقى السلاح) أى آله الحرب (فهو آمن فقات
 الانصار) أى بعضهم (أما الرجل) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فقد أخذته رافة) أى شدة ورجة
 (بعشيرته) أى قبيلته (ورغبة) أى حبه (في قريته) أى في أهل بلده أو بالسكون في قريته (ونزل الوحي
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بما قالوا (قال فاتم تال الرجل أخذته) وفي نسخة صحبة فقد أخذته
 (رأته بعشيرته ورغبة في نفسه كالا) ردع أى ليس الامر كما توهمتم من اقامته بمكة لان هجرته الى المدينة
 كانت خاصة لله كما بينه بقوله (انى عبد الله ورسوله) أى كوفى على هذه الصفة يقتضى ان لا أعود الى دار
 تركتها الله وان لا أرتب في بلادها هجرت منها الى الله (هاجرت الى الله) أى الى ثوابه أو أموره (رايكم)
 أى والى دياركم ليأبىكم الى والى المهاجرين اليكم كما قال تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحسون
 من هاجر اليهم وخلاصته ان القصص في الهجرة كان الى الله وان التهاجر كان من دار قومي الى داركم
 (الحيا) أى محياى (حيياكم والامان) أى محيى (محياكم) والمعنى ما حيت أحياى في بلادكم كتحيتون
 قبسه واذا توفيت توفيت في بلادكم كما توفون لا تفارقكم حيا ولا ميتا (قالوا) أى الانصار (والله ما قلنا)
 أى ما قلناه (الاضنا) بكسر الصاد المجهدة وتشديد النون أى شعا وبجلا (بالله ورسوله) أى من شرف الجوار
 والصبيحة واسم الله للخصين والتزيين وقال العباسي يريدون ما قلنا ذلك الاضنة بما آتانا الله من كرامته خشية
 أن يظنوا فبذلك غيرنا وشعار رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن ينقل من بلد الى بلدته انتهى وتوضيحه انه لم
 يهوا ان الاذى يحول على حب الاقارب والاوطان فخشينا أن نعمل عتالهم لم نحر كنالك بهذا الكلام
 وجر بناك ليتبين لنا الامرام فلا يردنكم كيف قالوا لك مع قوله تعالى لا تجدوا دعاء الرسول بكم كدعاء
 بعضكم بعضا على ما أورده العباسي رحمه الله (قال فان الله ورسوله يصداقكم) أى في اخباركم عن
 أخباركم (وبعد انكم) بفتح وله ويضم أى يقبلان ماد كرتهم من اعتذاركم فيما قلتم من دعوى الضنة وفيه
 دلالة على جواز اجل بالعلماء والصالحاء وعدم الرضا بفارقتهم (رواه مسلم وعن أنس أن النبي صلى الله
 عليه وسلم لم رأى صبيانا ونساء مقبلين) أى راجعين (من عرس) وهو بضم العين طعام الوليمة مذكرة
 ابن الملك والظاهر ما في القاء ومن العرس الاقامة في الفرح ويضم ويأضم وبضمين طعام الوليمة والوليمة
 طعام العرس أو كل طعام صنع لدعوة و- يرها (فقام النبي صلى الله عليه وسلم) أى عن طريقهم أو الى
 اقبهم (فقال اللهم أنتم) فيه التعتات والتعدي بر اللهم أنت تعلم صدق فيما أقول في حق الانصار ثم

والناس دثار انكم
 سترون بعدى أثره فاصبروا
 حتى تلقوا على الخوض
 رواء البخارى وعنه قال
 كتابع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم الفتح فقال من
 دخل دار أبي سفيان فهو
 آمن ومن ألقى السلاح فهو
 آمن فقات الانصار أما
 الرجل فقد أخذته رافة
 بعشيرته ورغبة في قريته
 ونزل الوحي على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال
 قلتم أما الرجل فقد أخذته
 رأته بعشيرته ورغبة في
 قريته كالا في عبد الله
 ورسوله هاجرت الى الله
 وأبىكم المحياىكم
 والمات مما تكم قالوا
 والله ما قلنا الاضنا بالله
 ورسوله قال فان الله
 ورسوله يصداقكم
 وبعد انكم رواء مسلم
 وعن أنس أن النبي صلى
 الله عليه وسلم رأى صبيانا
 ونساء مقبلين من عرس
 فقام النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال اللهم أنتم

(وليخبروا من مسيئتهم) أي اساءتهم (رواه البخاري وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للانصار ولا تبأه الانصار) وهم التابعون (وابناء ابناهم الانصار) وفي نسخة ولا تبأه الانصار وهم الاتباع فدعاهل القسرون الثلاثة التي هي خيبر القسرون ولا يبعد ان يراد به أبناءهم ولو جواسط الى يوم القيامة (رواه مسلم وعن أبي أسيد) بالتصغير (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخبر دور الانصار) أي أفضل قبائلهم (بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خيبر) أي فضل بالنسبة الى غيرهم من أهل المدينة وهو تميم بعد تخصيص قال اسعد في الخير الاول يعني أفضل والثاني يعني الفضل يعني الخير حاصل في جميع الانصار وان تفاوتت مراتبهم وقال النووي خيبر دور الانصار خيبر قبائلهم وكانت كل قبيلة تسكن محلة فسمى تلك المحلة دار بني فلان ولها ذباج في كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر الدار قالوا انفضيهم على قدر سبقهم في الاسلام وما تهرم فيه وفي هذا دليل على جواز تفضيل القبائل والاشخاص من غير مجازفة ولا هوى ولا يكون هذا غيبة قال القاضي ان أرادهم باظهارها فقله بنو النجار على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه ويكون خيبر بها بسبب خيرية أهلها وما يوجد فيها من الطاعات والعبادات (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي وفي الجامع خيبر ديار الانصار بنو النجار ورواه الترمذي عن جابر وفي رواية للترمذي عنه خيبر ديار الانصار بنو عبد الأشهل (وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا) كذا في جميع النسخ الحاضرة والظاهرة رأيي فكانه من باب استعارة المرفوع للمنصوب (والزبير) أي ابن العوام وقد سبق ذكره في العشرة (والمقداد) بكسر الميم وهو ابن عمر والكندى وذلك ان أباه خالف كندة فنسب اليها راعيا اسمى بابن الاسود لانه كان حليمة أولاده كان في حجره وقيل بل كان عبدا فتبناه وكان سادسا في الاسلام روى عنه علي وطارق بن شهاب وغيرهما مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فعمل على رقاب الناس ودفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين (وفي رواية وأبامرئ بدل المقداد) بفتح الميم والمثلثة وسكون راء بينهما قال المؤلف هو كذا بن حصين ويقال ابن حصين الغنوي مشهور بكنيته شهد بدر وهو وابنه مرئد وهو من كبار الصحابة روى عن جزة وعنه وثلاثة بنو الاسقع وعبد الله ابن عمر مات سنة اثنتي عشرة وقال السيد جمال الدين هو وابنه حليمة جزة بن عبد المطالب قال الواقدي وابن اسحق آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبادة بن الصامت قال محمد بن سعد شهر أبو مرئد بدر واحد او الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بالمدينة في خلافة أبي بكر الصديق وهو ابن ست وستين سنة ثم الحاصل من الجمع بين الروايتين انه صلى الله عليه وسلم بعث الاربعه الان المذكور في بعض الروايات المقداد وفي بعضها أبو مرئد وتوضيحه ما قال الطبري انه لم يرد بذلك ان المبدل منهي بل المراد انه ذكر في رواية هذا وفي رواية ذلك لان الاربعه قد بعثوا لهذا الامر انتهى ولا يخفى ان المبدل منهي في رواية الثانية وإذا قال بدل المقداد وان كان في نفس الامر غير منهي عن المراد وفي شرح مسلم وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبامرئد الغنوي والزبير بن العوام وفي الرواية السابقة والمقداد بدل أبامرئد ولا منافاة بل بعث الاربعه عليا والزبير والمقداد وأبامرئد (فقال انطلقوا حتى تاواروا وضعة خاخ) بخاء من مجتمعين مصر وفاوقد لا يصرف قال الطبري بالخاء من المجتمعين هو الصواب وهي موضع بين مكة والمدينة بقرب المدينة وفي القاموس وخاخ يصرف ويجمع (فان بها طعمينة) أي امرأة اسمها سارة وقيل أم سارة وولادة لقرش (معها كتاب) أي مكتوب من أهل المدينة الى أهل مكة (تخذه ومنها فانطلقا تهادي) أي تنساق (بناخيلنا حتى أتينا الروضة) أي روضة خاخ (فاذا نحن بالفاطمية) أي المرأة (فقلنا انخرجي الكتاب فالت ما معي من كتاب) من زائدة لمزيدنا كيد النقي (فقلنا انخرجي) بفتح لام فضم فسكون فسكسرتين وتشديد نون أي لتظهرن (الكتاب أولناقين) بفتح فضم فسكون ففتح فتشديد

وليخبروا من مسيئتهم
رواه البخاري وعن زيد
ابن أرقم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اغفر للانصار ولا تبأه
الانصار وابناء وابناء
الانصار ورواه مسلم وعن أبي
أسيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
خيبر دور الانصار بنو النجار
ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو
الحارث بن الخزرج ثم بنو
ساعدة وفي كل دور الانصار
خيبر متفق عليه وعن علي
قال بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنا والزبير
والمقداد وفي رواية وأبامرئد
مرئد بدل المقداد فقال
انطلقوا حتى تاواروا وضعة
خاخ فان بها طعمينة معها
كتاب تخذه ومنها فانطلقا
تهادي بناخيلنا حتى أتينا
الى الروضة فاذا نحن
بالفاطمية فقلنا انخرجي
الكتاب فالت ما معي من
كتاب فقلنا انخرجي الكتاب
أولناقين

التياب فآخر جنة من
عقاصها فأتينا به النبي
صلى الله عليه وسلم فاذنيه
من حاطب بن أبي بكرة إلى
فأس من المشركين من أهل
مكة يخبرهم ببعض أمر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا
فقال يا رسول الله لا تجل
علي أن كنت امرأ ماضيا في
قريش ولم أكن من
أنفسهم وكان من مملكتهم
المهاجرين لهم قرابة يحكمون
بهم أموالهم وأهلهم بمكة
فأحببت ذقتني ذلك من
النسب فيهم أن أتخذ فيهم
يد يحكمون بها قرايتي وما
فعلت ككفر ولا ارتدادا من
ديني ولا رضا بالكفر بعد
الاسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه
قد صدقكم فقال عمر بن
الخطاب يا رسول الله اضرب عني
هذا المنافق فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إنه
قد شهد بدرا وما يدريك لعل
الله اطاعه على أهل بدر
فقال عمر يا رسول الله
ووجب لكم الجنة

وولسعة بحجة بكسر التفتحة روى نسخة بخطها وهو ظاهر أي أترين (التياب) فتردون على ما كان
الامر في نسخة بصيغة مجهول ورفع التياب وهو ظاهر أيضا قال ميرك كذا جاءت الرواية بآيات الياء
مكسورة ونحوه فان قلت القواعد العربية تقتضي أن تحذف تلك الياء لئلا يفتقد القياس ذلك
وادعت الرواية بالياء فتاويل الكسرة ثم المشاكلة لآخر جن والفتح بالجل على المؤنث الغائب على طريق
الائتمار من الخطاب إلى الغيبة وفي بعض النسخ فتح القاف ورفع التياب كذا قاله الكرماني في شرح
البحر وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني في شرحه كذا فيه بآيات الياء والوجه حذفها وقبل الغائبتين
الساكنتين لآخر جن قول ويا فاهل ان صواب الرواية لتأنيدين التياب بالنون بلغة الجمع وهو ظاهر جدا لا شك
فيه البتة ولا يحتاج إلى تخرجه تكاف والله أعلم انتهى كلامه أقول ويؤيده ما وقع عند البخاري في باب فضل
من شهد بدرا بافظ تخرجه الكتاب أو لخرجه ذلك انتهى (فاخر جنة من عقاصها) وهو بكسر العين جمع
حقيقة وهي الشعر الماض وهو قال العسقلاني والجمع بينهما وبين رواية أخرجه من حيزتها في الحاشية وسكون
الجميم وبلازاي أي معقد الأزرالان دقيقتها طوطى لا يثبت أصله في حيزتها فربطته في عقيدتها غرضه
بجزيته (فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فاذنيه) أي في الكتاب (من حاطب) بكسر الطاء (ابن
أبي بكرة إلى فأس من المشركين) قال العياشي ليس هذا كناية المكتوب بل هو من كلام الراوي وضع ووضع
قوله إلى فأس فلان وفلان وفلان (من أهل مكة يخبرهم) أي حاطب أو مكتوبه مجازا (ببعض أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم) أي ببعض شأنه وحاله وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فتزل
جسدي بل فاشبهه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لحاطب (ما هذا) أي الفعل الشنيع
(فقال يا رسول الله لا تجل علي) أي في الحكم بالكفر ونحوه ثم استأنف يبين عذره في قوله بقوله (أن
كنت امرأ ماضيا) بصيغة المجهول أي حليفا (في قريش) أي فيما بينهم (ولم أكن من أنفسهم)
قل النور وكن حليف الزبير بن العوام (وكان من مملكتهم المهاجرين لهم قرابة) أي ذو قرابة
أي أقارب أو قرابة مع ناس (يحكمون) أي الأقارب أو الناس الذين أمارهم يحكمون ويراعون (بها)
أي بتلك القرابة (أموالهم) أي أموال المهاجرين (وأهلهم بمكة) يحتمل أن يكون ظرفا ليهود
والأقرب أن التقدير أموالهم وأهلهم الكائنين بمكة (فأحببت ذقتني ذلك) أي القرب من النسب
(فيهم) أي في قريش قال العياشي إذا تقيت تعاليل وقعين الفعل ومفعوله وهو قوله (أن أتخذ فيهم
يد صنعة) يحكمون (أي قريش) أي بتلك اليد (قرايتي) أي الكائنة بمكة قال العياشي قوله
يحكمون صفة يداؤا وأراد باليد يداؤا مع أوقدة (وما فعلت) أي ذلك (كفرا) أي أصليا (ولا ارتدادا
من ديني) أي حادئا (ولا رضيا بالكفر) أي بوجوده (بمسد السلام) أي بمسده وهو تكميد
لما قبله أو تعميم لأنواع حدوث الكفر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي خطابا للصحابة (أنه قد
صدقكم) بتخفيف الدال أي قال الصدق (فقال عمر بن الخطاب) أي أتركتني (يا رسول الله اضرب
أي أنطع (عني هذا المنافق) وإنما قال ذلك مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب في عذره
لأنه كان عذره من قولي الدين وبعض من ينسب إلى النفاق وظن أن من خلف ما أمره النبي صلى الله عليه
وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فاذل استأذنت في قتله واطاق عليه ما يقال لكونه أبطل خلاف
ما أظهر وعذر حاطب ما ذكره من صنع ذلك متأولا ولا ضرر فيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه) أي حاطبا (قد شهد بدرا) أي حضره (وما يدريك) أي أي شيء يعاك الله مسحقا لاقتل (لعل
الله اطاع) بتشديد الطاء أي أقبل (على أهل بدر) ونظر إليهم نظر الرحمة والمغفرة (فقال عمر يا
ما شئتم) أي من الأعمال الصالحة والأفعال النافلة قليلة أو كثيرة (قد وجبت لكم الجنة) أي ثبتت
أو وجبت بوجوب إيجاب من الوعد الواجب وقوعه قال العياشي معنى الترجي فيه راجع إلى عروضي

الله عليه السلام لان وقوع هذا الامر محقق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واوثر على التحقيق بعث الله على التفسير والتأمل فلا يطاع الامر في كل شيء انتهى والاقرب ان ذكر له لثلاثين من شهد بدرا على ذلك وينقطع عن العمل بقوله اعلموا ما شئتم فان المراد به اظهار العناية لا الترخيص لهم في كل فصل بل الحديث الا في من حصة مصر في انه صلى الله عليه وسلم كان في مقام الرجاء في حال القطع والله أعلم (وفي رواية فظهرت لكم) وهي ارجى مما قبلها كما لا يخفى قال النووي هذا في الآخرة وأما في الدنيا فلو توجه على الهدى منهم - د أو غيره أقبح عليه وقد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصطلح حد الغزاة وكان بدرا وبقية مجهزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجواز ذلك استلزام الجواسيس وقراءة كتبهم وفيه هتك ستر المقدس اذا كان فيه مصلحة أو كان في الستر فسد ما فيه حاطب كان كبيرة قطعاً لانه يتضمن ايداء النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ولا يجوز قتله لانه لا يـ كـ له به انتهى كلامه وفيه انه لو ارتكب كبيرة متضمنة لازى النبي صلى الله عليه وسلم لكان كفراً فالجواب انه لم يصد به أذى النبي صلى الله عليه وسلم لانه قصد دفع أذى الكفار عن خرابته على ظن انه لا يضرب النبي صلى الله عليه وسلم هذا البلاغ وقد صدق النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك نعم قصر في اجتهاده حيث أنفى أمره ولم يستأذن منه صلى الله عليه وسلم في فعله ذلك والله أعلم (فاتر الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى) أي الذين أعادهم (وعدوكم) أي الذين يعادونكم وهم الكفار (أولياء) أي أصدقاء وما بعده تلقون اليهم بالموادة وقد كفر واجماعكم من الحق يخرجون الرسول وياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاهم رضاً في نرسون اليهم بالموادة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلمت ومن يطلعكم منهم فقد ضل سواء السبيل ان يشعروكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ودوا لتكفرون ان تطعمكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا اقومهم انابر أعمنكم وبما تعبدون من دون الله الآية وانما هم انطاب ليدخل فيه أمثال حاطب ولذ قبل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (متفق عليه وعن رفاعه) بكسر الراء (ابن رافع) يكي أبا معاذ ليرقى الانصارى شهد بدرا واحد اسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع علي الجبل وصفين مات في أول ولاية معاوية روى عنه ابنه عبيد ومعاذ بن أنس يحيى بن خلاد (قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال أي جبريل ماتعدون) بضم عير وتشديد دال أي ماتعدون (أهل بدر فيكم) والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم أوله ولين كان من أصحابه معه المعنى أي شئ من مراتب الفضل تحسبونهم الاهل بدر (قال من) أي هم من (أفضل المسلمين أو كرامة نحوها) والظاهر انها هم أفضل المسلمين (قال) أي جبريل (وكذلك) أي عندنا - كم (مر شهد بدرا من الملائكة) أي هم أفضل ممن لم يشهد منهم فيكونون أفضل الملائكة أو من أفاضلهم وقال الطائي أي ممن يعدون ليطابقه الجواب وهم من أفضل المسلمين وأني بما بدل من تعظيم الشائهم نحو قولهم سبحان ما سخر كن لنا انتهى ولا يخفى عدم ظهور رفاعه التعظيم من العبدول من من الى ما وانما جاء ما في مواضع - من من أو أريد به الوصف كما في المثال المذكور ونحو قوله تعالى ونفس وما سواها (رواه البخاري وعن حصة) أي بنت عجم المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا رجوان لا يدخل النار ان شاء الله أحد شهد بدرا والحديبية) بالخفيف ويشدد (قلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى وان منكم) أي ما منكم (الا وادها) أي ما ربحها أو حاضرها وكانت حصة ظنت ان معنى وادها داخلها (قال فلم تسمع به) أي أدم تسمعي كلام الله (يقول) أي به - ذلك (ثم تجي الذين اتقوا) أي من الدخول وقال ابن الملك أي فيجي الله المتقين بفضلها فتسكون عليهم بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ويترك الكافرين فيها بعدله انتهى ووافقه قول الطائي

وفي رواية فقد غفرت لكم فاتر الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء متفق عليه وعن رفاعه بن رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماتعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كرامة نحوها قال وكذا ذلك من شهد بدرا من الملائكة ورواه البخاري وعن حصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا رجوان لا يدخل النار ان شاء الله أحد شهد بدرا والحديبية قلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى وان منكم الا وادها قال فلم تسمع به يقول ثم تجي الذين اتقوا وفي رواية لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين ياربوا تحتها

به في أردت بقولي ان لا يدخل الكلدان ولا يذهب فيهم ولا نجاة له منها انتهى ويؤيد ما اخترناه سابقا ما له
 النور في شرحه لم يصح ان المراد بالورد والمسرور وعلى الصراط وهو جسر منصوب على جهنم
 فيقع فيها آهاتها ونحو الاخرين قال الطبري والاول هو الوجه على ما يظهر بادق تأمل قلت تأملنا كثيرا
 فلم يظهر وجه أرجح ولا قدرا يسيرا بل ظهر ان المعنى الثاني أبلغ واتم والله أعلم ثم قال الطبري وفيه جواز
 المناظرة والاعتراض والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود حصة لانهم أرادوا رد ما قلناه صلى الله عليه
 وسلم قلت وفي تسميته مناظرة واعتراضا وجوابا لا يتخلو عن سوء أدب يرجح ما يحتج به الصواب انها استشكلت
 معني الحديث حيث ظاهره على ظن غير موافق لادسية فسألت سؤل الاسترشاد لاسؤال الاعتراض كما هو
 طريق أرباب المناظرة لصل على سبيل ما هو واجب على كل من لم يفهم معنى آية أو حديث أو جمع بينهما
 أو غير ذلك من المسائل ان يسأل واحدا من العلماء كما قال تعالى فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون وانما
 نسمي بالمناظرة المباحثة والمجادلة بين النظر والامثال في المعاصرة وفي رواية لا يدخل النار ان شاء الله
 من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها بيان لأصحاب الشجرة أو بدل (رواه مسلم) وكذا أبو داود
 والترمذي وابن ماجه ذكره السيد جمال الدين وقال ميرزا ظاهر ايراد المصنف يقتضي ان هذا الحديث
 في صحيح مسلم من مسند حفصة وليس كذلك فان فيه من مسند أم مبشر الانصارية انهم سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عند حفصة يقول لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها
 فقالت بلى يا رسول الله فانتم ترحم احفصة فقالت وان منكم الا وادها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله
 عز وجل ثم تجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثايا هكذا في صحيح مسلم وليس حديث حفصة في واحد من
 الصحيحين بل هو في صحيح مسلم من حديث أم مبشر نعم رواه ابن ماجه من طريق أم مبشر عن حفصة كما هو في
 المصابيح وكذا رواه في شرح السنة والله أعلم هذا يحصل ما أوردده الجزري في تصحيح المصابيح انتهى
 ولا يخفى ان معنى هذا الحديث مروى عن حفصة في صحيح مسلم لم فصع اسناداه اليه (وعن جابر قال كما يوم
 الحديبية ألقاوا ربعاثة) قد سبق الخلاف فيه (قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل
 الارض) ولذا قال بعض العلماء منهم الشيعة ان أفضل الصحابة الخلفاء الاربعة ثم بقية العشرة ثم أهل
 أحد ثم أهل الحديبية (متفق عليه وعنه) أي من جابر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصعد
 الثانية) بكسر الدال على انه مجزوم حرك لالتقاء الساكنين وفي نسخة بالرفع على ان من موصولة مبتدأ
 متضمن معنى الشرط والثنية هي الطريق العالي في الجبل وقوله (ثنية المزار) بالنصب بدل أو عطف
 بيان والمرار بضم الميم وهو المشهور على معنى النهاية وبعضهم يكسرها وبعضهم يقول بالغض وهو موضع بين
 مكة والحديبية من طريق المدينة وانما سألهم على صعودها لانهم سألوا في وصولها اليها بالاجئين أرادوا مكة
 سنة الحديبية فرغبهم في صعودها بقوله (فانه يحط عنه) بمعنى الجهول أي موضع عنه (ما حط) أي مثل
 ما وضع (عن بني اسرائيل) أي لو قالوا ما أمروا به وفيه ايماء الى قوله تعالى وادخلوا الباب سجدا وقولوا
 حطة نغفر لكم خطاياكم أي حط عنا ذنوبنا حطة (فكان) بالفاء وفي نسخة وكان (أول من صعدا
 خيلنا) بالرفع وأبدل منه (خيل بني الخزرج) والمعنى انه كان خيلا أول خيل من صعدا (ثم تمام)
 بتشديد الميم فقام من التمام أي تتابع (الناس ورجوا كلهم وتوا) والمعنى صعدا الثانية كلهم
 (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم يغفر له الا صاحب الجبل الاخر) وهو عبد الله بن أبي ريس
 المنافق فلا تستثناء منقطع نحو جاء القوم الا سارا (فانينا فقلنا تعال) أي الى الحضرة العلية (يستغفر)
 بالجرم على جواب الامر وفي نسخة ان يستغفر فالتقدير لان يستغفر (لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لان أجد ضالتي) أي من جبل أو خيل (أحب الى من أن يستغفر لي صاحبكم) وهذا كفر صريح بنفسه
 وقد أشار اليه قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو واروا وسهم ورايتهم يصدون وهم

رواه مسلم ومن جابر قال
 كنا يوم الحديبية ألقاوا
 وأربعاثة قال لنا النبي
 صلى الله عليه وسلم
 انتم اليوم خير اهل الارض
 متفق عليه وعنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من يصعد الثانية ثنية
 المزار فانه يحط عنه ما حط
 عن بني اسرائيل فكان أول
 من صعد هانئ بن ابي ابي
 الخزرج ثم تمام الناس
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كلكم مغفوره
 الا صاحب الجبل الاخر
 فانينا فقلنا تعال يستغفر
 لأن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لان أجد ضالتي
 أحب الى من أن يستغفر لي
 صاحبكم

مستكبرون سواهم (م) مستكبرون سواهم (م) مستكبرون سواهم (م) مستكبرون سواهم (م) مستكبرون سواهم (م)
 قال أي النبي عليه الصلاة والسلام (لا يدين كعبان الله أمرني أن أقرأ القرآن في كل صلاة وأصلي
 على التيمم عليه وقبضه عليه ومرة جسيمة حيث أن الله تعالى وأعلم كرمه من إخوانه
 بأمره حبيبه عليه ليكون إماماً إلى أنه رئيس القراء (في باب بعد فضائل القرآن) متعلق بقوله ذكر
 (الفصل الثاني) (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين) بصيغة التثنية وفي
 نسخة الذين بصيغة الجمع ولعله للتعظيم أو بناء على أن أقل الجمع اثنان (من بعدى) أي من بعد موتي
 أو من بعد الاقتداء بي (من أصحابي) أي من جملة أصحابي (أبي بكر وعمر) بدل أو بيان للذين
 (واقتدوا بهدي عمار) أي سير وأسيره وكان الاقتداء أهم من الاقتداء حيث يتعلق به القول والفعل
 بخلاف الاقتداء فإنه يختص بالفعل (وتسكروا بهدي أم عبد) أي بوصية ابن مسعود وقوله ولذا
 يختاروا منا الأعظم وإيته وقوله على سائر الصحابة بعد الخلفاء الأربعة لكمال فضائله ونصح وصيته قال
 التور بثني يريدهم عبد الله بن مسعود وهو ما يهد إليه فيوصيهم به وأرى أشبه الأشياء بما أراد من هذه
 أمر الخلافة فإنه أول من شهد بعصتها وأشار إلى استقامتها من أفاضل الصحابة وآقام عليها الحديث فقال
 لا تؤخر من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤخرني لاني ما من أولئك الذين يؤخرون هذا المعنى
 المناسبة الواقعة بين أول الحديث وآخره في أوله اقتدوا بالذين من بعدى أي أبي بكر وعمر وفي آخره وتسكروا
 بهدي أم عبد وما يدل على صحة ما ذهبنا إليه قوله (وفي رواية حذيفة ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه)
 وهذا إشارة إلى ما أسر إليه من أمر الخلافة في الحديث الذي نحن فيه ويشهد لذلك الاسند الذي أوصله
 بحديث الخلافة فقال لو استخلفتم عليكم فعصيتهم وعذبتهم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه وحذيفة
 هو الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ولم أرق التعريض بالخلافة في
 سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوضح من هذين الحديثين ولا أصح من حديث أبي سعيد ودوا عن كل
 نحوه إلا نحوه أبي بكر رضي الله عنه ثم قوله بدل (وتسكروا بهدي أم عبد) الظاهر بدل وتسكروا فان
 الروايات العاطفة لا بد من وجودها على التقديرين (رواه الترمذي) الرواية الأولى رواها الترمذي من
 حديث ابن مسعود وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل وهو ضعيف في الحديث
 والرواية الثانية رواها الترمذي أيضاً لكن من حديث حذيفة قال كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال لا أدري ما يباقي فيكم فاقفوا بالذين من بعدى وأشار بي بيكر وعمر واقتدوا بهدي عمار وما حدثكم
 ابن مسعود فصدقوه وقال حديث حسن نقله ميرك عن التميمي أقول وحديث حذيفة رواه أحمد والترمذي
 وابن ماجه وابن خبان في صحيحه وفي الجامع الصغير اقتدوا بالذين من بعدى أي بكر وعمر رواه أحمد
 والترمذي وابن ماجه ثم أورد الحديث الذي في المشكاة قال رواه الترمذي عن ابن مسعود والرواية
 من حذيفة وابن عدي عن أنس (وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت
 مؤمراً) وفي نسخة يادة أحداً على أنه مفعوله وهو تشديد الميم المكسورة أي جاعل أحداً مبرأ يعني أمير جيش
 بعينه وفي رواية لو كنت مستخلفاً (من غير مشورة) بفتح فسكون ففتح وفي نسخة بفتح ضم والوجهات
 في الصحاح وفي القاموس مشورة مفعلة لا مفعولة يعني كقوله (لا أمرت عليهم ابن أم عبد رواه الترمذي
 وابن ماجه) وفي الجامع بلقاو كنت مؤمراً على أمي أحداً من غير مشورة منهم لا أمرت عليهم ابن أم عبد
 قال التور بثني ومن أي وجه روى هذا الحديث فلا بد أن يؤتى على أنه صلى الله عليه وسلم أراد به
 تلميذه علي بن أبي طالب أو استخلافه في أمر من أموره حال حياته ولا يجوز أن يحمله على غيره ذلك فإنه وإن
 كان من العلم والعمل بمكان وله الفضائل الجمة والسوابق الجليلة فإنه لم يكن من قرين وقد نص رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على أن هذا الأمر في قرين فلا يصح إلا على الوجه الذي ذكرناه (وفي نسخة)

رواه مسلم وذكر حديثه
 أنس قال لا يدين كعبان
 الله أمرني أن أقرأ القرآن
 في باب بعد فضائل القرآن
 (الفصل الثاني)
 عن ابن مسعود عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال
 اقتدوا بالذين من بعدى من
 أصحابي أبي بكر وعمر
 واقتدوا بهدي عمار
 وتسكروا بهدي أم عبد
 وفي رواية حذيفة ما حدثكم
 ابن مسعود فصدقوه بدل
 وتسكروا بهدي أم عبد
 رواه الترمذي وعن علي
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لو كنت مؤمراً من
 غير مشورة لا أمرت عليهم
 ابن أم عبد رواه الترمذي
 وابن ماجه وعن خزيمة

المجعة ومكون الياء المقتبوع للثلاث المثلثة (ابن أبي سبرة) بطع السين الموهمة فمكون المجعة
قال المؤلف هو شيعة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي وكان نخبة من كبار التابعين شيخه أبو بكر
وغيرهما وعنه الأعمش ومنصور وعمر بن مرة وورث ما تقي ألف فائدة مما نقله العلماء (قال أثبت المدينة
فسألت الله أن يسير) أي يسهل (لي جالساً صالحاً) أي جالساً يصلح أن يجلس معه ويستفاد من
ججالته (فيسير لي أباهريرة فجلست إليه فقلت اني سألت الله أن يسير لي جالساً صالحاً فوفقت لي) أي
جعلت أنت موافقاً واتقوا لي جالساً صالحاً (فقال من أين أنت قلت من أهل السكوفة حيث الخمس
الخمس) أي العلم المقرون بالعمل المبرر عنه بالحكمة التي قال الله فيها ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيراً كثيراً وقد يقال لا خير خير منه أولاً لا خير غيره (وأطلبه) عطف تفسير بتقدير بيان الجبالة
(فقال أليس فيكم) أي في بلادكم (سعد بن مالك) وهو سعد بن أبي وقاص (محباب الدعوة)
وقد تقدم ذكره وبيان أجابة دعوته (وابن مسعود صاحب طهور ورسول الله صلى الله عليه وسلم) بطع
الطاء أي ما طهر به فإنه كان صاحب مطهرته (وتعليه) وكذا صاحب وسادته ونحوهما ما يدل على
كمال خدمته وقربه المنتجة لكمال معرفته وحسن أدبه (وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على إيمان نبيه صلى الله عليه وسلم وسلمان صاحب الكاين) يعني
الأنجيل والقرآن فإنه آمن بالأنجيل قبل نزول القرآن وعمل به ثم آمن بالقرآن أيضاً وهو المعروف
بسلمان الخير ولم يعرف اسم أبيه فسمي عنه فقال أنا ابن الإسلام وكان يأكل من كسب يده يعمل
الطوص وقد سبق بعض ترجمته (رواه الترمذي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح) وقد تقدم ذكرهم (نعم
لرجل أسيد بن - خير) بالنص غير فيهما قال المؤلف انصاري أوصى كان من شهدائه قبة الثانية وكان
بين القبتين سنة شهد يدرا وما بعدهما من المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة ثمان
ودفن بالقبة (نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم (نعم الرجل معاذ بن جبل)
وسبق ذكرهما (نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجوح) بطع جيم فضم بهم قال المؤلف انصاري
نخر رجى شهد العسقة وبادرا هو وأبو عمرو وهو الذي قتل مع معاذ بن عمرو أباهل ولهم ما ذكر
باب قصة الغنائم روى ابن عبد البر عن أبي اسحاق ان معاذ بن عمرو وقطع رجل أبي جهل
وصرعه قال وضرب ابنه عكرمة بن أبي جهل يدمعها فطرحها ثم ضرب به معاذ بن عمرو حتى أثبتته ثم تركه
وبه رمق ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود وادخر رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى
أباهل في القتلى روى عنه عبد الله بن عباس ومات في زمن عثمان (رواه الترمذي) وكذا النسائي
(وقال) أي الترمذي (هنا حديث غريب وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الجنة تشاق) أي اشتياها كثيراً (الى ثلاثة) أي أشخاص (على) بالجور وجوز رفعه (وعمار
وسلمان) قال الطائي سبيل اشتياق الجنة الى هؤلاء الثلاثة سبيل اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ قلت
ولعل وجه الاختصاص انهما عمار وقعا بين طائفة غريبة من أهل البقي والفساد والتعدي والعدا
فقتلوا على طريق السداد حتى قتلا فبين قتل من العباد وسلمان وقع في الغربة مدة كثيرة من الزمن وابتنى
بالعبودية والخن (رواه الترمذي وعن علي رضي الله عنه قال استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انذروه مرحباً بالطيب المطيب) فيه مبالغة كقول ظليل (رواه الترمذي) وكذا ابن ماجه (وهن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار) بضم فتشديد تحسية أي ما جعل خيراً (بين
أمرين الاختار أرشدهما) وهو أصل الترمذي أي أصلهما وفي نسخة صحيحة وهو أصل المصابع أشدهما
بالسين المجعة أي أصعبهما قيل هذا بالنظر الى نفسه فلا ينافي رواية ما خير عمار بين أمرين الاختار
أمرين الاختار أرشدهما

فأثبت الله أن يسير لي جالساً صالحاً فوفقت لي
صالحاً فوفقت لي فقال
من أين أنت قلت من أهل
السكوفة حيث الخمس الخير
وأطلبه فقال أليس فيكم
سعد بن مالك محباب الدعوة
وابن مسعود صاحب طهور
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتعليه وحذيفة
صاحب سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعمار الذي
أجاره الله من الشيطان على
إيمان نبيه صلى الله عليه
وسلم وسلمان صاحب
الكاين يعني الأنجيل
والقرآن رواه الترمذي
وعن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم الرجل أبو بكر
نعم الرجل عمر نعم الرجل
أبو عبيدة بن الجراح نعم
الرجل أسيد بن - خير نعم
الرجل ثابت بن قيس بن
شماس نعم الرجل معاذ بن
جبل نعم الرجل معاذ بن
عمرو بن الجوح رواه
الترمذي وقال هذا حديث
غريب وعن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الجنة تشاق الى ثلاثة
صلى وعمار وسلمان رواه
الترمذي وعن علي قال
استأذن عمار على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال انذروه
مرحباً بالطيب المطيب رواه الترمذي

أسيرهم فاقاه بالظر الهمزة **قال** في نسخة أسيرهم بالسين المهملة أي أسيرهم بالظن والظاهر في الجمع بين الروايات
 أنه كان ينداد أسيرهم فاقاه **رواه** الترمذي **وكذا**
 النسابة **رواه** ابن ماجه **وفي** الجامع بالظن أرشد هما **قال** **رواه** الترمذي **والحاكم** **رواه** ابن مسعود
 عن عائشة **رواه** ابن ماجه **من** ذي ظمر **من** لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره **وعن** أنس **قال** لما حلت جنازة سعد بن
 معاذ **أي** لما جعلها للناس **رواه** أحمد **في** نسخة **قال** المنافقون ما أخف جنازته **ما** النجيب **وذلك** **أي**
 استخفافه واستحقاره **الحكمة** **في** بنى قريظة **أي** بان تقتل المقاتلة وتسي الذرية فتسببه المنافقون
الجارح **والعدوان** **وقد** **شهد** **رسول** **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **له** **بالإصابة** **في** **حكمه** **كما** **سبق** **في** **محله** **قيل**
ذلك **أي** **كلامهم** **النبي** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **فقال** **ان** **الملائكة** **كانت** **تعمله** **أي** **والذا** **كانت** **جنازته**
تطيفة **على** **الناس** **وأبدا** **تقل** **الميت** **مشعر** **بتهلكة** **إلى** **الدنيا** **ونخلته** **إلى** **قوة** **شوقه** **للموت** **وسرعة** **طيران** **روحه**
إلى **الآخرة** **الاعلى** **قال** **تعالى** **ولله** **الجزر** **ولرسوله** **والله** **وؤمنين** **ولكن** **المنافقين** **لا يعلمون** **قال** **الطائي** **كانوا** **يريدون**
بذلك **حقارته** **وازدراءه** **فاجاب** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **يعلم** **يلزم** **من** **ذلك** **الخفة** **بمظيم** **شأنه** **وتخفيف** **أمره** **رواه**
الترمذي **وعن** **عبد الله** **بن** **عمر** **و** **أي** **ابن** **الداص** **قال** **سمعت** **رسول** **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **يقول**
ما **أظلت** **الخصراء** **أي** **على** **أحد** **ولا** **أقلت** **بشديد** **الدم** **أي** **حلت** **ورفعت** **الغبراء** **أي** **الأرض**
أصدق **من** **أبذر** **من** **عول** **أقلت** **وصفة** **للأحد** **المقدر** **وهو** **فوق** **من** **التنازع** **والمراجم** **هذا** **الحصير** **التا** **كبد**
واللبابة **في** **صدقه** **لأنه** **أصدق** **من** **غيره** **طائفا** **اذ** **لا** **يصح** **ان** **يقال** **أبو** **ذر** **أصدق** **من** **أبي** **بكر** **رضي** **الله** **عنه** **وهو**
صديق **هذه** **الامة** **وخبر** **هابع** **دين** **ها** **وقد** **كان** **النبي** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **أصدق** **من** **أبي** **ذر** **وغيره** **كذا** **قالوا**
وقيه **أنه** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **وسائر** **الانبياء** **سنتي** **شمر** **عوا** **أما** **الصدق** **أكثر** **صدقة** **لا** **يمنع** **ان** **يكون** **أحد**
أصدق **في** **قوله** **وقد** **جاء** **في** **الحديث** **أثر** **كم** **أبي** **وأقضا** **كم** **على** **ولا** **بدع** **أن** **يكون** **في** **المفضول** **مالا** **يو** **جدي**
المفضل **أو** **يشترك** **هو** **والأفضل** **في** **صفة** **من** **الصفات** **على** **وجه** **التسوية** **رواه** **الترمذي** **وعن** **أبي** **ذر**
قال **قال** **رسول** **الله** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **ما** **أظلت** **الخصراء** **ولا** **أقلت** **الغبراء** **من** **ذی** **لهجة** **بفتح** **فكون**
وقيل **بفتح** **تین** **وهی** **اللسان** **وقيل** **طرفه** **والمعنى** **من** **ذی** **نطق** **وقيل** **لهجة** **اللسان** **ما** **ينطق** **به** **أي** **من** **صاحب**
كلام **أصدق** **أي** **أكثر** **صدق** **ولا** **أوفى** **أي** **بكلامه** **من** **الوعد** **والعهد** **من** **أبي** **ذر** **قال** **الطائي**
من **زائدة** **وذی** **لهجة** **معول** **أقلت** **وقد** **تنازع** **فيه** **الاعمالان** **فاعمل** **الثاني** **وهو** **ذهب** **البصري** **بين** **وهذا**
دليل **ظاهر** **لهم** **كقوله** **تعالى** **يستغفر** **لكم** **رسول** **الله** **اذ** **لو** **أعمل** **الاول** **لنصب** **رسول** **الله** **فعلی** **هذا** **أصدق** **في**
الحديث **صفة** **موصوف** **مخدوف** **أي** **ولا** **أقلت** **الغبراء** **أحد** **اذ** **لهجة** **أصدق** **ثم** **قوله** **لو** **أعمل**
مذ **كول** **لكنه** **يحتاج** **إلى** **موصوف** **آخر** **فالتقدير** **ولا** **أقلت** **الغبراء** **أحد** **اذ** **لهجة** **أصدق** **ثم** **قوله** **لو** **أعمل**
الاول **لنصب** **رسول** **الله** **فيه** **مسابقة** **لأن** **تعالوا** **غير** **منه** **بنفسه** **بل** **بحرف** **الجركاني** **قوله** **تعالى** **قل** **يا** **أهل** **الكتاب**
تعالوا **إلى** **كلمة** **فلا** **تظهر** **ان** **متعلقة** **مخدوف** **لأن** **كناه** **بظاهر** **وهو** **فلا** **يكون** **من** **هذا** **الباب** **والله** **أعلم** **بالصواب**
شبيه **عيسى** **بن** **مريم** **بالجرب** **بدل** **أي** **شبيهه** **وفي** **الاستيعاب** **من** **الحديث** **من** **سره** **ان** **ينظر** **إلى** **تواضع** **عيسى**
ابن **مريم** **فليتنظر** **إلى** **أبي** **ذر** **انتهى** **فالتشبيه** **يكون** **من** **جهة** **التواضع** **فقول** **الراوى** **يعنى** **في** **الزهد** **مبنى**
على **عدم** **اطلاعه** **لحديث** **الماز** **كروم** **أنه** **لامنا** **فأدين** **ان** **يكون** **متواضعا** **وزاهدا** **دليل** **الزهد** **هو** **الموجب**
للتواضع **ثم** **قوله** **يعنى** **في** **الزهد** **دائس** **في** **المصاييح** **وانما** **هو** **من** **زوائد** **صاحب** **المشكاة** **رواه** **الترمذي**
قال **المسيرك** **وزاد** **فيه** **فقال** **عمر** **بن** **الخطاب** **أفتعرف** **ذلك** **قال** **نعم** **فقرئ** **قوله** **انتهى** **وهو** **حديث** **رجال**
موقوفون **وفي** **الجاه** **رواه** **أحمد** **والترمذي** **وأبو** **داود** **والحاكم** **في** **مسند** **درهم** **عن** **ابن** **عمر** **وما** **أظلت**
الخصراء **ولا** **أقلت** **الغبراء** **من** **ذی** **لهجة** **أصدق** **من** **أبي** **ذر** **قال** **التوريشي** **قوله** **أصدق** **من** **أبي** **ذر** **بإلغ**
في **صدقه** **لأنه** **أصدق** **من** **كل** **على** **الإطلاق** **لأنه** **لا** **يكون** **أصدق** **من** **أبي** **بكر** **بالاجماع** **فيكون** **عامة** **الجماعة**

رواه **الترمذي** **وعن** **أنس**
قال **لما** **حلت** **جنازة** **سعد** **بن**
معاذ **قال** **المنافقون** **ما** **أنتم**
جنازته **وذلك** **لحكمه** **في** **بشر**
قريظة **فبأخ** **ذلك** **للنبي** **صلى**
الله **عليه** **وسلم** **فقال** **ان**
الملائكة **كانت** **تعمله** **رواه**
الترمذي **وعن** **عبد** **الله** **بن**
عمر **وقال** **سمعت** **رسول** **الله**
صلى **الله** **عليه** **وسلم** **يقول**
ما **أظلت** **الخصراء** **ولا** **أقلت**
الغبراء **أصدق** **من** **أبي** **ذر**
رواه **الترمذي** **وعن** **أبي** **ذر**
قال **قال** **رسول** **الله** **صلى** **الله**
عليه **وسلم** **ما** **أظلت** **الخصراء**
ولا **أقلت** **الغبراء** **من** **ذی**
لهجة **أصدق** **ولا** **أوفى** **من**
أبي **ذر** **يشبه** **عيسى** **بن** **مريم**
يعنى **في** **الزهد** **رواه** **الترمذي**

ومن مفاذن جبل اما
 حضرة الموت قال اتسوا
 العلم عند اربعة عند
 هو عمر أبي الدرداء وعند
 سلمان وعند ابن مسعود
 وعند عبد الله بن
 سلام الذي كان يهوديا
 فاسلم فاني سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول انه
 عاشر عشرة في الجنة رواه
 الترمذي ومن حذيفة قال
 قالوا ليل رسول الله لو استخلف
 لكانت استخلف عليكم
 ففصيتوه عذبتهم ولكن
 ما بعدتكم حذيفة فصدقوه
 وما أقرأكم عبد الله فاقروه
 رواه الترمذي وعنه قال
 ما أحسن الناس تدركه
 الفتنة الا أنا أخافها عليه
 الامجد بن مسلمة فاني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول

قال النبي يمكن ان يراه في الدنيا لا في الآخرة وفي بعض الكلام فلا يخفى
 مع الناس ولا يسهوهم ويظهر الحق البحت والصدق الحق من غير غش ولا خداع
 الكلام اياه لا يغادر شيئا منه وقد روى الامام احمد عن أبي ذر انه استأذن علي عثمان بن عفان
 فقال عثمان يا أبا ذر ان عبد الرحمن توفي وترك مالا فاستأذني فيه فقال ان كان يصل فيه صلى الله عليه وسلم
 ما يرفع أبوذر صاه فضرب كعبا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب لولائي
 هذا الجبل ذهبيا أنطقه ويثقل مني أذن خافي منه ست أوافي أنشدك بالله يا عثمان أسمعته ثلاثا مرارا
 قال نعم وروى ابن عبد البر ان عثمان استقدمه لشكوى معاوية منه فأسكنه الى بدق فأتته وقال
 علي في حقه ذلك رجل وعي علمه عزه عنه الناس ثم أوكى عليه شيء (ومن معاذين جبل لما حضره الموت
 قال) أي معاذ (التم والاعلم) أي علم الكتاب والسنة أو علم الحلال والحرام وهو الاظهر لقوله صلى
 الله عليه وسلم أعلمكم بالحلال والحرام معاذين جبل وبهذا يظهر أيضا وجه التوضيح (عند ابن مسعود
 أي من الرجال) (عند عمر) تصغير عامر (أبي الدرداء) قال المؤلف هو عمر بن عامر الانصاري الخزرجي
 واشهر بكنيته والدرداء ابنته تأخر اسلامه فاقبلوا وحسن اسلامه وكان فقها عالما سكن الشام ومات به شق
 سنة اثنتين وثلاثين (وعند سلمان وعند ابن مسعود وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فاسلم) صفة
 كاشفة قال الطائي ليس بصلة عمرة لعبد الله لانه لا يشارك في اسمه غيره بل هو مدح له في التوضيح بالتمسك العلم
 منه لانه جمع بين الحكاين (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه) أي عبد الله بن سلام (عاشر
 عشرة في الجنة) أي مثل عاشر عشرة ونحوه أبو يوسف أبو حنيفة ذليلس هو من العشرة المبشرة كذا ذكره
 ميرك وهو قول الطائي او المعنى يدخل بعد تسعة فخر من الصحابة في الجنة ذكره السيد جمال الدين وفيه انه يلزم
 تقدمه على بعض العشرة فلهذا العاشر من الذين أسلموا من اليهود وأجمعوا العشرة المبشرة فدخل الجنة بعد
 تسعة عشر من الصحابة والله أعلم (رواه الترمذي) وكذا النسائي (وعن حذيفة قال قالوا) أي بعض الصحابة بعد
 امتناعه من الاستخلاف (يا رسول الله لو استخلفت) أي ان استخلفت شخصاف يكون وقال الطائي لو هذ
 للتمني أي ايتنا أو الامتناعية وجوابه محذوف أي لكان خيرا اه وفيه انه نوع اعتراض (قال ان استخلفت
 عليكم) أي أحدا (فصيتوه) أي استخلفي أو مستخلفي (عذبتهم) أي عذابا شديدا قال الطائي عذبتهم جواب
 الشرط ويجوز أن يكون مستأنفا والجواب فصيتوه والاول أوجه لما يلزم من الثاني أن يكون
 الاستخلاف سببا للعصيان والمعنى أن الاستخلاف المستعقب للعصيان سبب للعذاب وقوله (ولكن
 ما حدثتكم حذيفة فصدقوه وما أقرأكم عبد الله) أي ابن مسعود (فاقروه) من الاسلوب الحكيم لانه زيادة
 على الجواب كانه قبل لايجمكم استخلفي فدعوه ولكن يجمكم العمل بالكتاب والسنة فتمسكوا به ما رخص
 حذيفة لانه كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنذرهم من الفتن الدنيوية وعبد الله بن مسعود
 لانه كان منذرهم من الامور الاخرية اه والاطهر أنه استدراك من مفهوم ما قبله والمعنى ما استخلف
 عليكم أحدا ولكن الخ ثم وجه اختصاصها بهذا المقام انهم شاهدان على صحة خلافة الصديق على ما تقدم
 والله أعلم فیه اشاره الى الخلافة دون العبارة لئلا يترتب على الثاني شيء من المعصية الموجبة للعذاب بخلافه
 الاول فانه يبيح للاجتهاد بحال (رواه الترمذي) قال ميرك وفي اسناده شريك وفيه مقال قلت وخوجه ابن السمان
 عن حذيفة قوله قالوا يا رسول الله ألا نستخلف قال اني ان استخلفت عليكم فعميتم خافيتم نزل العذاب بكم
 قالوا لا نستخلف أبابكر قال ان تستخلفوه تجددوه قويا في أمر الله ضعيفا في نفسه قالوا لا نستخلف عمر قال ان
 تستخلفوه تجددوه قويا في أمر الله قويا في بدنه قالوا لا نستخلف عليا قال ان تستخلفوه تجددوه هاديا مهديا يسلط
 بكم الطريق المستقيم (وعنه) أي من حذيفة (قال ما أحسن الناس تدركه الفتنة) أي البلية الدنيوية (الا
 أنا أخافها عليه الامجد بن مسلمة) بكسر فسكون وفتح (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) أي

[illegible]

لا تتركوا الخيتقوا

وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيت الزبير مصباحا فقال يا عائشة ما ترى اسماء الا الله فاستنوت ولا تسره حتى اسميه فسمعه عبد الله وحذوكة بتمرة بيضاء رواه الترمذي وعن عبد الرحمن بن أبي عميرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة اللهم احفظني هاديا مودا راديا

وحا كما الى ان مات وذلك اربعون سنة من تلك ايام ثم اربع سنين او نحوها ومدة خلافته في المدينة اربع سنين
 وابنه الحسن وذلك تمام عشرين سنة ثم استوفى له الامير مسلم بن الحجاج بن عبد الله بن علي بن ابي طالب
 ودام له عشرين سنة ومات في وجع بدمشق وله ثمان وسبعون سنة وكان له سابقة لقوة في آخر عمره وكان
 يقول في آخر عمره يا ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى ولم اؤمن بهذا الامر شيئا وكان عنده ان يرسول
 الله صلى الله عليه وسلم ورداؤه وقبضه وشي من شعره وأظفاره فقال كفوني في قبضه وأفر بعروني في ودائه
 وأزروني بازائه وحاشوا مغفري وشدقي ومواضع السجود مني بشعره ونظفروا عروني بين يدي وأرحم الراغبين
 (رواه الترمذي وعن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم الناس) التعريف فيه للشهد
 والمعهود مسلمة الفتح من أهل مكة (وآمن عمرو بن العاص) أي قبل الفتح بسنة أو سنتين طائعا راضيا بها حرا
 الى المدينة فقله صلى الله عليه وسلم هذا تنبيه على انهم أسلموا رهبة وآمن عمرو رغبة فان الاعلام يحتمل أن
 يشوبه كراهة والامان لا يكون الا عن رغبة وطواعية ذكره الطائي وغيره وقال ابن الملك انما خصه
 بالامان رغبة لانه وقع اسلامه في قلبه في الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوته فاقبل الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مؤمنا من غير أن يدعو أحد اليه فجاء الى المدينة في الحال ساعيا فآمن فأمره النبي صلى الله عليه
 وسلم على جماعة فيهم الصديق والفاروق وذلك لانه كان مبالغا قبل اسلامه في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم
 واهلاك أصحابه فلما آمن أراد صلى الله عليه وسلم أن يزيل عن قلبه أثر تلك الوحشة المتقدمة حتى يأمن من
 جهته ولا يأس من رجة الله تعالى (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وليس اسناده بالقوي وعن جابر
 قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر مالي أراك منكسرا (ودينار) أي منكسرا بالمال والخطر يعني
 مهموما حزينا غموما (ذات استشهد أي وترك عيالا) أي كثيرا (ودينا) أي نقبلا فاجتمع أسباب الحزن
 (قال أفلا أبشرك بما لي بالله) فأتى بلى يارسول الله قال ما كلم الله أحدا قط (أي قبل أن يكلمه الله) فبشره الله
 انه مخصوصه أفضل من سائر الشهداء الماضية حيث ما كلم الله أحدا منهم (الامن وراه حجاب) فيه إشارة
 الى أن قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب الا يستقيم بالدنيا قوله (وأحيا أباك
 فكلمه كفاحا) بكسر الكاف أي مواجها عيانا في النهاية أي واجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول وقال
 شارح أي كلم أباك من غير واسطة بينه وبين الله تعالى فان ثلث كيف الجمع بين هذا الحديث وبين قوله
 تعالى بل أحياء عند ربهم لان التقدير هم أحياء فكيف يحيا الحي فقال المنزهة بل جعل الله تعالى تلك الروح
 في جوف طير خضر فأحياء ذلك الطير بتلك الروح فصح الاحياء أو أراد بالاحياء زيادة قوة روحه فشاهد
 الحق بتلك القوة قال الطائي وهذا الجواب أيضا من الاسلوب الحكيم أي لانهم بشأن أمر دنياه من هم عياله
 وقضاء دينه فان الله تعالى يقضي عنه دينه بركة نبيه ويلطف بعياله ولكن أبشرك بما هو فيه من القرب
 عند الله سبحانه وما لنفسه من الكرامة والمنحة قال ياعبدى (الخاص) (عن علي) أي ما تريد (اعطاك) أي
 اياه مع المزيد (قال يا رب تعيبي فاقبل فيك ثانية) تدبر معنى الدعاء أي احبني حتى استشهد في سبيلك مرة أخرى
 ليكون وسيلة الى زيادة مرضاة المولى (قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق معنى انهم) أي الاموات (لا يرجعون)
 اي الى الدنيا بحيث انهم يعيشون فيها مدة طويلة بعد موتهم فيها الطاعات فلا ينالون وقوع احبائه بهض
 الاموات لعيسى وغيره والاطهر ان الصمير راجع الى الشهداء اعموماء لا يرجعون بالتماسهم وتجنبهم فلا يشكل
 بشهداءه حال أيضا قال السيد جمال الدين قوله انهم اي اهل احد أو مطلق الشهداء لا يشكل بقصة عزيز
 (فتزات) أي في صدقه وأصحابه من شهداء أحد (ولا تحسبن) بالخطاب مع فتح السين وكسرها اي لا تظن أيها
 الخطاطب وفي قراءة بالغيبة أي لا تحسبن حاسب (الذين قتلوا) وفي رواية قتلوا بالتشديد أي استشهدوا (في
 سبيل الله أمواتا) مغفول ثان (الآية) يعني بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله
 ويستبشرون بالذين لم يلحظ بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل

رواه الترمذي وعن عتبة
 ابن عامر قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أسلم الناس
 وآمن عمرو بن العاص
 روى الترمذي وقال هذا
 حديث غريب وايس
 اسناده بالقوي وعن جابر قال
 لقيني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال يا جابر مالي
 أراك منكسرا قلت استشهد
 أي وترك عيالا ودينار قال
 أفلا أبشرك بما لي بالله
 أباك قلت بلى يارسول الله
 قال ما كلم الله أحدا قط الا
 من وراء حجاب وأحيا أباك
 فكلمه كفاحا قال ياعبدى
 قل لي صلى أعطاك قال يا رب
 تعيبي فاقبل فيك ثانية قال
 الرب تبارك وتعالى انه قد
 سبق معنى انهم لا يرجعون
 فتزات ولا تحسبن الذين قتلوا
 في سبيل الله أمواتا الآية

رواه الترمذی وعنه قال
استغفر لی رسول الله صلی
الله علیه وسلم خمساً وعشرين
مرة تزاد الترمذی وعن
أنس قال قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم کم من
أشمت أشرذی طمرین
لا یؤبه له لو أقسم علی الله
لا یؤتمنهم البراءة من مالک
رواه الترمذی والبیہقی فی
دلائل البیوة وعن أبی سعید
قال قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم الا ان حدیثی الی
أوی الیها أهل بیتی وان
کرثنی الانصار فاعلموا عن
مسئد هم واقبلوا عن محسنهم
رواه الترمذی وقال هذا
حدیث حسن وعن ابن
عباس أن النبی صلی الله
علیه وسلم قال لا یغض
الانصار أحدی من یاتله
والیوم الا سخر رواء الترمذی
وقال هذا حدیث حسن
صحیح وعن أنس عن أبی
طلحة قال قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم اقرأ
قومك السلام فانهم ماعات
أعفة صبر رواء الترمذی
وعن جابر بن عبد الحاطب
جاء الی النبی صلی الله علیه
وسلم یشکو حاطب الیه فقال
یا رسول الله لیدخلن حاطب
النار فقال رسول الله صلی
الله علیه وسلم کذبت
لا بدخلها فانه قد شهد بدراً
والحدیث

أي أحمد الدين وأن الله سبحانه وتعالى (رواه الترمذي) ثم قال حسن الحديث (رواه) أي من طريق
 رضى الله عنه (قال استغفرني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين مرة) **باب في التبرك بذكر الجاس**
 أو جالس ويؤيد الأول قوله (رواه الترمذي) حيث لفظه استغفرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير
 نجنا وعشرين وقال حديث حسن وقصة البعير مسبوقة قال المؤلف جابر بن عبد الله كنية أبو قيسد الله
 الانصاري السلي من مشاهير الصحابة واحد المتكبرين من الرواية شهد بدرا وما بعد هاهم النبي صلى الله عليه
 وسلم ثلثي عشرة غزوة وقدم الشام ومصر وكف بصره آخر عمر فروى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة أربع
 وتسعين وله أربع وتسعون سنة وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة في قول وأما أبو ذؤلميد كرم المؤلف
 أسمائه (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من أشعث) أي منفرد شعر الرأس (أخبر) أي
 مقبر البدن (ذئ طهرين) بكسر فسكون أي صاحب ثوبين خلفين (لا يؤبه له) بضم ياء وسكون واو وقد
 يهمل وفقع موحدة في النهاية لا يبالى به ولا يلتفت إليه لحقارته ويقال ما وبه له بفتح الباء وكسرها وبه
 بالسكون والفتح وأصل الواو الهمة اه وهو من القاموس ان الهمة لغة أخرى قال ابن الملك كم
 خبرية مبتدأ ومن مبين لها وتبره لا يؤبه اه والظاهر ان الخبر هو قوله (لو أنكم على انه لا يؤبه) أي لا مضاه على
 الصدق وجعله بارأى الخلق (منهم البراءة من مالك) وهو أنس شهد أحد أو ما بعده من المشاهد وكان
 من الأبطال الأشداء قتل من المشركين مائة مبارز سوى من شاركه فيه ولم يذكر المؤلف في أسمائه (رواه
 الترمذي والبيهقي في دلائل النبوة) وكذا الضياء (وعن أبي سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا للنبية
 ان عيني) أي خاصتي (التي أوى) أي أميل وأرجع (إلى أهل بيتي وان كرتي) أي طائفي (الانصار
 فاعفوا عن مسيئتهم واقبلوا عن) وفي نسخة من (محسنهم) والضمير راجع إلى الصنفين من أهل البيت
 والانصار على حد قوله تعالى هذان خصمان اختصموا ويحتمل أن يرجع إلى الأخيرين والاولى يظهم
 بالطريق الأولى (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 لا يفتن الانصار) أي جميعهم أو جنسهم (أحد يؤمن بالله واليوم الآخر) رواه الترمذي وقال هذا حديث
 حسن صحيح وعن أنس عن أبي طلحة) أي زوج أمه (قال قال) أي بخصوصه (رسول الله صلى الله عليه
 وسلم آخرى) بفتح الهمة وكسر الراء وفي نسخة كأي المصباح بكسر همز وفتح راء أي أبلغ (قوله السلام)
 في النهاية يقال أقرئ فلانا السلام وأقرأ عليه السلام وكأنه حين يبلغه السلام يجعله على أن يقرأ السلام
 وفي المقرب أقرأ سلامي على فلان وأقرئ سلامي على وفي القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كقراء أولا
 يقال أقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا في الصحاح فلان قرأ عليه السلام وأقرأك السلام بمعنى وأقرأه
 القرآن فهو مقرئ وفي المصباح ترأت على زيد السلام أقرأه عليه قراءة وادأمرت منه قلت أقرأه عليه السلام
 قال اللاحق وتعديته بنفسه خطأ فلا يقال أقرأه السلام لانه بمعنى أتلى عليه وحتى ابن القطان انه يتعدى
 بنفسه رابعيا فيقال فلان يقرئك السلام (فانهم) أي قومك (ما علمت) ما موصولة أي بناء على ما علمته فيهم
 من الصفات (أعفه) بفتح فكسر فتشديد جمع عفيف وهي خبران وما علمت معترضة (صبر) بضمهين جمع
 صابر كبرل وبارز وفي نسخة بضم فتشديد مفتوحة كرم جمع راء كرم قال الطيبي ما موصولة والخبر محذوف
 أي الذي علمت منهم انهم كذلك يتعطفون عن السؤال ويحتملون الصبر عند القتال وهو مثل ما في الحديث
 يقولون عند الطمع ويكثرون عند الفزع وقال شارح ما صدر به يعني انهم يتعطفون ويتعسفون مدد على
 محالهم أدنى على محالهم أو موصولة أي فيما علمت منهم (رواه الترمذي وعن جابر ان عبد الحاطب) أي ابن
 أبي بلاتعة (جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار) أي
 لا يكثر ثابطيني (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت) أي حبت جزمت وأكذبت (لا يدخلها فانه
 قد شهد بدرا والمدينة) أي ومن حضره لا يدخل النار جزما أو جزما لا يدخل النار في النار

بقوله في كتابه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الصديقه وعدكم أولياء الآتية (رواه مسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية) أي قوله تعالى (وان تتولوا) أي ان تعرضوا وتصرّفوا وتبدروا من الايمان بمحمد ونصر دينه (يستبدل) أي الله (قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) بل يكونون شبرا منكم (قالوا) أي بعض الصحابة (من هؤلاء الذين ذكر الله ان تولوا) يستبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا وفيه رد على ابن المالك حيث قال الخطاب لصناديد قريش (ضرب) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بيده على فخذه سلمان الفارسي) وفيه إجماع على قوله (ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عندنا لربنا لكانوا رجالا من الغرس) يضم فسكون أي طائفة العجم مطلقا ومن يكون لسانه فارسيا أو من يلد في فارس وهو اقليم من شيراز والأول أظهر لما يدل عليه الحديث الذي يليه (رواه الترمذي وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال ذكرت الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بالمدح أو الذم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نأبهم أو ببعضهم) شأن من الراوي والظاهر أن المراد بهم مجموعهم فلا ينافي قوله (أو ببعضهم أوثق) أي أرحم في الايمان على طلب الدين (منى بكم أو ببعضكم) قيل فيه تفضيل الاعاجم أقول والظاهر أن هذا مقتضى من قوله تعالى ولو نزلنا على بعض الاعاجم فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين ومن قوله ولو جعلناه قرآنا عجميا لقالوا لو لا فصلت آياته أأعجمى وعربى ومن الآية السابقة هذا وقال المظهر أنا مبتدأ وأوثق خبره ومعنى مسألة أوثق والباء في بهم مفعوله وأعطى على بهم والباء في بكم مفعول فعل مبدل عليه أوثق وأوثق أو بعضكم عطاف على بكم امامتاق أيضا بارثاق اذهوني قوة لوثق وز ياد فكذا نه فـ لان جاز أن يعمل في مفعولين أو بآخذل عليه الأول والمعنى وثقوا في سبيل الله فتنهوا عن ذلك ووثقوا في سبيل الله فتنهوا عن ذلك وقال الطائي الأول من باب العطاف على الانسحاب والثاني من باب العطاف على التقدير والمخاطبون بقوله بكم أو ببعضكم قوم مخصوصون دعوا الى الانفاق في سبيل الله فتقاعدوا عنه فهو كالأنيب والتميمير عليهم ويدل عليه قوله تعالى في الحديث السابق وان تتولوا يستبدل قوما غيركم فانه جاء عقيب قوله تعالى ها أنتم هؤلاء تدعون لتشفقوا في سبيل الله فتشكروا من يضل يعني أنتم هؤلاء المشاهدون بعد ممارستكم الاحوال وعلمكم بان الانفاق في سبيل الله خير لكم تدعون اليه فتشبهوا به وتقولون فان استمر قولكم يستبدل الله قوما غيركم بذالون لا رواحهم وأموالهم في سبيل الله ولا يكونوا أمثالكم في الشح المبالغ فهو تعريض وبعث اهتم على الانفاق فلا يلزم منه التفضيل قلت ان كان مراده أنه لا يلزم التفضيل مطلقا فهو خلاف الكتاب والسنة مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وان كان مراده أنه لا يلزم التفضيل المطلق فهو صحيح اذ يدل على انهم في بعض الصفات أفضل من العرب ولا بدع أن توجد في المنقول زيادة تفضيلة بالنسبة الى بعض فضائل الفاضل بغس العرب أفضل من جنس العجم بلا شبهة وانما الكلام في بعض الافراد والله أعلم بالعباد (رواه الترمذي)

رواه مسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله ان تولوا يستبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا فـ ضرب على فخذه سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عندنا لربنا لكانوا رجالا من الغرس رواه الترمذي وعنه قال ذكرت الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا نأبهم أو ببعضهم أوثق منى بكم أو ببعضكم رواه الترمذي

(الفصل الثالث)
عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي سبعة نجباء وقياء وأعطيت أنا أربعة عشر قلنا من هم قال أنا وابناي وجهه مظهر وجزة

(الفصل الثالث) (عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي سبعة نجباء) باضافة سبعة وهم على وزن فعلا جمع ولنجيب هو الكريم المختار والقيب الحافظ على لاقتدار والمراد بهم الموجودون في زمن كل نبي لقوله (وأعطيت أنا أربعة عشر) أي نجيبا ربيا بطريق الضعف تفضلا (قلنا من هم) أي الاربعة عشر (قال أنا) قال الطائي فاعل ضمير الذي صلى الله عليه وسلم وأنا ضمير علي رضي الله عنه يعني هو عبارة عنه نقله بالمعنى أي مقوله أنا (وابناي) أي الحسنان (وجهه) أي أخوه علي (وجزة) قال المؤلف جزة بن عبد المطلب كنيته أبو عمارة يضم العين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاة أرضعتهم ثاوية مولاة أبي لهب وهو أسد الله أسلم قديما في السنة الثانية من المبعث وقيل بل كان اسلام جزة بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم في السنة السادسة فأعز الله الاسلام باسلامه وشهد بدرا واستشهد يوم أحد قتله وحشي بن حرب وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه

قَالَ قَرَأْتُهَا قَاتِ عَمْرٍأَ فَضَّلَ مِنْهُ أَجْسَاعًا وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ يَعْنِي أَنَّ بِلَالًا مِنَ السَّادَةِ وَلَمْ يَرَوَاهُ أَفْضَلَ مِنْ هَرٍ وَقَالَ
 غَيْرُهُ السَّيِّدَ الْأَوَّلَ حَقِيقَةً وَالثَّانِي قَالَهُ عَمْرٍأُ قَرَأْتُهَا عَلَى سَبِيلِ الْحِجَازِ إِذَا السَّيَادَةُ لَا تَبْتَغِي الْأَفْضَلِيَّةَ وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَمْرٍأُ
 مَا رَأَيْتُ أَشْوَدَ مِنْ مَعَاوِيَةَ عَلَى أَنَّهُ رَأَى أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٍأُ كَذَلِكَ كَرَّمَ الْعَسْكَرَ لَانْفِاخِ الْبَارِي وَالْإِطْهَارُ أَنَّهُ قَالَ ابْنُ
 عَمْرٍأُ بَعْدَ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ قَالِمَرَادُ بِهِ أَنَّهُ أَشْوَدُ فِي زَمَانِهِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ) قَالَ الْمُؤَلَّفُ هُوَ
 أَحْسَنُ بِجَلِّي أَدْرَكَ زَمَنَ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَسْلَمَ وَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُبَايِعَهُ فَوَجَدَهُ تَوَفَّى بِهِ سِدِّي تَابِعِي
 الْكُوفَةِ رَوَى عَنْ الْعَشْرَةِ الْأَعْيُنِ سِدِّ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَعَنْ جَعَادَةَ كَثِيرَةً سِوَاهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَيْسَ فِي
 التَّابِعِينَ مِنْ رَوَى عَنْ تِسْعَةٍ مِنَ الْعَشْرَةِ إِلَّا هُوَ وَرَوَى عَنْهُ جَعَادَةُ كَثِيرَةً مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ شَهِدَ النَّهْرَ وَان
 مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَطَالَ عَمْرُهُ حَتَّى جَاوَزَ الْمِائَةَ وَمَاتَ سَنَةً ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ (أَنَّ بِلَالَ قَالَهُ لَا بِي بَكْرٍ) أَيْ حِينَ أَرَادَ
 التَّوَجُّهَ إِلَى الشَّامِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَمُتْ صَبْرًا عَلَى رُؤْيَا الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ بِغَيْرِ حُضُورِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِذَانِ فِيهِ وَلَا عَلَى تَرْكِهِ فِي زَمَنٍ غَيْرِهِ وَسَبَّحِي ۝ أَنَّهُ صَارَ سَيِّدَ الْإِبْدَالِ وَجَنَاحَهُمْ غَالِبًا
 هُوَ الشَّامِ (وَمَنْعَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَيْ عَنِ الرُّوَاكِحِ بِالْإِزَامِ عَلَى الْجَاوِزَةِ مَعَ اخْتِيَارِ الْإِذَانِ (أَنَّ كُنْتُ أَغْمَا
 اشْتَرَيْتَنِي لِنَفْسِكَ) أَيْ لِرَضَائِهِ أَوْ دَفْقِ مَدْعَاهَا (فَأَمْسَكْنِي) أَيْ فَاحْكُمْ عَلَيَّ بِالْفَعْدِ (وَأَنَّ كُنْتُ أَغْمَا اشْتَرَيْتَنِي
 بِنَفْسِي) أَيْ فَاتْرَكْنِي (وَعَلَّيْتُ) أَيْ الْعَمَلَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ اللَّهُ أَوَّالًا مَرَّةً الَّذِي قَدَّرَهُ اللَّهُ وَقَضَاهُ وَأَمَّا حَدِيثُ
 رَجُلٍ بِلَالٍ ثُمَّ رَجَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ رُؤْيَا نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ وَأَذَانَهُ بِإِذْنِ تَحِيَّاتِ الْمَدِينَةِ بِهِ فَلَا أُصِلُ
 لَهُ وَهِيَ بَيْنَةُ الْوَضْعِ ذِكْرُهُ السَّبُوطِي فِي الذَّلِيلِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي بَجْهَدٍ) أَيْ فَقِيرٌ أَصَابَهُ الْجُحْدُ وَهُوَ الْمَشَقَّةُ وَالْحَاجَةُ أَوَّالًا (فَارْسَلِ) أَيْ
 أَيْ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ) أَيْ مِنَ الْأَزْوَاجِ الطَّاهِرَاتِ (فَقَالَتْ وَالَّذِي بَعَثَ بِالْحَقِّ
 مَا عُنْدِي) أَيْ مِنَ الْمَاءِ كَوَلِّ الْمَشْرُوبِ (الْمَاءُ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلُ ذَلِكَ) أَيْ وَهَكَذَا حَتَّى أَرْسَلَهُ
 إِلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ (وَقَدْ كَانَ كَاهِنٌ مِثْلُ ذَلِكَ) وَلَعَلَّ هَذَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْحَالِ قَبْلَ أَنْ يَفْقَحَ خَيْرٌ وَغَيْرُهُ أَوْ بِحَصْلِ
 الْغَنَاءِ وَالْأَمْوَالِ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَضِيقَةٍ) مِنْ بَابِ التَّغْيِيلِ فِي نَسْخَةٍ مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ
 وَهُوَ مَرْفُوعٌ عَنْ مَوْصُولَةٍ تَبْدَأُ بِخَبَرٍ جَلَّةٌ قَوْلُهُ (بِرَجْمِهِ) اللَّهُ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقَالُ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ) وَهُوَ
 زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيُّ زَوْجُ أُمِّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَسَبَقَ ذِكْرُهُ (فَقَالَ أَمَا) أَيْ أَضْيِغْهُ (يَا رَسُولَ اللَّهِ فَانْطَلِقْ
 بِهِ إِلَى رَجُلِهِ) أَيْ مَنَزَلِهِ (فَقَالَ لِمَرَأَتِهِ وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ) أَيْ مِنَ الطَّعَامِ (قَالَتْ لَا إِلَّا قَوْتٌ
 صِيبَانِي) بِالرَّفْعِ وَقَبْلَ بِالنَّصْبِ أَيْ الْأَقْوَتِ الصَّغَارِ بِنَاءٍ عَلَى أَنَّهُمْ يَجُوعُونَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْأُ
 فَنَ الْمَعْلُومُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ جَاعَةُ الصِّيبَانِ وَأَضَاعَتْهُمْ وَطَاعَتُهُمْ (قَالَ فَعَلَيْهِمْ) أَيْ سَكَنَهُمْ
 مِنْ عَالِهِ بِشَيْءٍ أَيْ أَلْهَاهُ بِهِ (وَنُومِهِمْ) أَيْ رَقْدِهِمْ وَكَأَنَّهُ قَصْدُهُمْ أَنْ يَرَوْا كُلَّ الضَّيْفِ فَيَشْتَهُوا كَمَا هُوَ
 عَادَةُ الْأَوْلَادِ (فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا قَارِيَهُ) أَيْ فَاحْضَرْ بِهِ لَأَنَّهُمَا كَانَتْ يَجُوزَانِ وَالْقَضِيَّةُ قَبْلَ الْخِجَابِ وَطَهْرُ بِهِ
 (أَنَا) أَيْ جَمِيعُنَا (نَأْكُلُ) أَيْ مِنْ هَذَا الطَّعَامِ فَإِنَّ الضَّيْفَ إِذَا رَأَى أَنَّ أَحَدًا مِمَّنْ مِنَ الْأَكْلِ بِمَشَاوِشِ
 خَاطَرِهِ (فَإِذَا هُوَ) أَيْ قَصْدُ الضَّيْفِ وَمَدَّ (يَدَهُ لِيَأْكُلَ فَقَوِي إِلَى السَّرَاجِ كَمَا تَصْلِحِيهِ) أَيْ لِإِصْلَاحِهِ
 فَكَيْ تَعْلِمِيهِ (فَاطْفِقِيهِ) أَيْ ايْقَعِ الطَّعَامَ فَلَا يَطْلُعُ عَلَى امْتِنَاعٍ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ (فَفَعَلْتُ فَقَعَدُوا) أَيْ
 ثَلَاثَتُهُمْ (وَأَكَلَ الضَّيْفُ وَبَاتَا طَوِيلَيْنِ) أَيْ جَائِعَيْنِ (فَلَمَّا أَصْبَحَ) أَيْ الضَّيْفُ قَالَ الطَّيْبِيُّ هِيَ هُنَا نَامَةٌ
 وَقَوْلُهُ (غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) جَوَابٌ لِمَا وَضَعْنَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْإِقْبَالِ أَيْ لِمَا دَخَلَ فِي الصَّبَاحِ
 أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَايَا هُوَ فِي أَكْثَرِ النُّسخِ الْمَحْصَنَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَامْنَعْنِي ذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَدَاةِ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيْ بَنُو الْكُشْفِ
 أَوْ مِنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ (لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ أَوْضَحَكَ اللَّهُ) وَالْمَعْنَى رَضِيَ (مَنْ فَلَانٌ وَفَلَانَةٌ) أَيْ أَبِي طَلْحَةَ وَامْرَأَتُهُ
 (وَفِي رِوَايَةٍ مِثْلَهُ) بِالرَّفْعِ وَفِي نَسْخَةٍ بِالنَّصْبِ أَيْ مِثْلُ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ الْمَتَّقَمِ (وَلَمْ يَسْمِ أَبَا طَلْحَةَ) أَيْ فِي هَذِهِ

رواه البخاري وعنه قيس
 ابن أبي حازم ان بلالا قال
 لا بي بكر ان كنت اغما
 اشتريتني لنفسك فامسكني
 وان كنت اغما اشتريتني لله
 فسدعتني وعمل الله رواه
 البخاري وعنه أبي هريرة
 قال جاء رجل الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال اني
 بجهود فارسل الى بعض
 نساؤه فقالت والذي بعثك
 بالحق ما عندي الاماء ثم
 ارسل الى اخرى فقالت
 مثل ذلك وقلن كاهن مثل
 ذلك فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من بضيقة
 برجمه الله فقام رجل من
 الانصار يقال له ابو طلحة
 فقال يا ايها رسول الله فانطلق
 به الى رجليه فقال لامرأته
 هل عندك شئ قالت لا الا
 قوت صيباني قال فعليهم
 بشئ ونومهم فاذا دخل
 ضيفنا قار به انا كل فاذا
 أهوى يده ليا كل فقوى
 الى السراج كي تصلحيه
 فأطفئته ففعلت فقعدوا
 وأكل الضيف وباتا طويلا
 فلما أصبح غدا على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لقد
 عجب الله أوضحك الله من
 فلان وفلانة وفي رواية
 مثله ولم يسم أبا طلحة

دل آفرین و فائز اللہ تعالیٰ

وَبُذِّلُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ
كَانَ بِهِمْ خِصَامَةٌ مُتَقَيَّةٌ
عَلَيْهِ وَعَنْهُ قَالَ تَزَانِمُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَزَلًا لِحُجَلِّ النَّاسِ
يُحْمَرُونَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذَا
يَأْبَاهُ سِرَّةٌ فَأَقُولُ فَلَنْ
يَقُولَ نَعَمْ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا
وَيَقُولُ مِنْ هَذَا أَقُولُ
فَلَنْ يَقُولَ بَشَّرَ عَبْدُ اللَّهِ
هَذَا حَتَّى مَرَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
فَقَالَ مِنْ هَذَا أَفَلَنْتَ خَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ فَقَالَ نَعَمْ عَبْدُ اللَّهِ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ سَيُفْتَنُ مِنْ
سَيُوفِ اللَّهِ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ
قَالَتِ الْأَنْصَارُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
لِكُلِّ نَبِيٍّ أَتْبَاعٌ وَأَنَا قَدْ
اتَّبَعْتُكَ فَادْعِ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ
اتِّبَاعَنَا مَنَافِعًا لِعِبَادِهِ وَرَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ
مَنْ عِلْمُ حَيَاةٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ
أَكْثَرَ شَهِيدًا أَعَزَّ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ
وَقَالَ أَنَسُ قُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَ
أَحُدٍ سَبْعُونَ وَيَوْمَ بَدْرٍ سَبْعُونَ
وَيَوْمَ الْيَمَامَةِ عَلَى
هَدْيِ أَبِي بَكْرٍ سَبْعُونَ رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي
حَازِمٍ قَالَ كَانَ عَمَلُهُ
الْبَدْرِيِّينَ خَمْسَةَ آلَافٍ
خَمْسَةَ آلَافٍ وَقَالَ عَمْرُو
لَا فَضْلَ لَهُمْ عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (تَسْمِيَةُ مَنْ
مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ) فِي الْجَاهِ
لِلْبُخَارِيِّ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ
اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ
بَكْرٍ الصَّدِيقُ الْقُرَشِيُّ عَمْرُو
ابْنُ الْحَطَّائِبِ

الرواية (وفي آخرها فأنزل الله تعالى ويؤثرون) أي أصنافهم أو غيرهم (على أنفسهم) أي على حفظها (ولو كان) أي وقع (بهم خصامة) أي حاجتهم بجماعة قال الطائي والجليلة في موضع الحال ولو بمعنى الفرض أي يؤثرون على أنفسهم مفروضة خصائصهم (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة (قال تواترنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا لفعل الناس يثرون) أي علينا من كل جانب (فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا يا أبا هريرة فأقول فلان) أي اسمه باسمه ووصفه (فيقول نعم عبد الله هذا ويقول) أي في ما غيره (من هذا فأقول فلان فيقول بش عبد الله هذا) وهذا من باب ما روى أبو يعلى وغيره مرفوعا ذكره الفاجر بما فيه يحذر الناس (حتى مر) أي استمر هذا السؤال والجواب حتى مر (خالد بن الوليد فقال من هذا فأقول خالد بن الوليد) وفي هذا شعرا وبانه صلى الله عليه وسلم كان في خيمة وأبو هريرة خارجها والافضل خالد بن الوليد لا يخفى عليه صلى الله عليه وسلم (فقال نعم عبد الله) أي هذا (خالد بن الوليد سيف من سيوف الله) أو التقدير نعم عبد الله خالد بن الوليد هو سيف من سيوف الله والجليلة على التقديرين مبينة لسبب المدح (رواه الترمذي وعن زيد بن أرقم قال قالت أذ نصار يابني الله لكل نبي أتباع وأنا قد أتبعناك) بتشديد التاء أي بالغنا في اتباعك (فادع الله أن يجعل أتباعنا أمنا) قال الطائي الفاء تستدعي محذوفا أي لكل نبي أتباع ونحن أتباعك لا نأفد أتبعناك فادع الله أن يكون أتباعنا منا أي متصليين بامتقنين آثارنا بأحسن كما قال تعالى والتابعين لهم بإحسان وقال غيره أتباع الانصار حلفاؤهم والموالي والمعنى ادع الله أن يقال لهم الانصار حتى يتساولهم الوصية لهم بالإحسان اليهم وغير ذلك (فدعا) أي النبي عليه السلام (به) أي يجعل أتباعهم منهم (رواه البخاري وعن قتادة) تابعي جليل مشهور سبق ذكره (قال ما نه لم حيا) أي ما نه لم قبيلة وقوما (من أحياء العرب) أي من قبائلهم (أكثر شهيدا) صفة حيا بعد صفة وكذا قوله (أعز) أي شهيدا (يوم القيامة) أي يتحقق فيه (من الانصار) والجار متعلق بالفعلين على التنازع (قال) أي قتادة قد لا على ما ذكره (قال أنس قتل منهم) أي من الانصار (يوم أحد سبعون) ظاهره أن الجميع من الانصار وهو كذلك الا القليل اذ روى ابن منده من حديث أبي قتل من الانصار يوم أحد أربع وستون ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان من هذا الوجه (ويوم بئر معونة) بفتح فضم (سبعون) ويوم القيامة على عهد أبي بكر سبعة وعشرون روى البخاري وعن قيس بن حازم قال كان) أي في زمن الصديق (عطاة البدرين) أي الذين حضر واقضية بدر (خمس آلاف خمسة آلاف) كرهه ليعيد أن كل واحد منهم له خمسة آلاف (وقال عمر لا فضلناهم على من بعدهم) أي على غيرهم في المرتبة يعني كانت عطياتهم كلها بخلاف غيرهم وأنا أيضا لا فضلناهم على غيرهم وان زدت على هذا المقدار (رواه البخاري)

(تسمیة من اسمی من أهل بدر فی الجامع البزاری رضی اللہ عنہم أجمعین)

العدوي) منسوب الى عدى بن كعب بنان من قرش (عثمان بن عثمان القرشي) يعني الاموي (خاتمه
 النبي صلى الله عليه وسلم) بتشديد الادم أي تركه خلفه خليفة (للاطلاع على ابنته) أوقية على ما في
 نسخة السيد لكتنها البست في البخاري والمعنى لمراعاة حالها فانما كانت مريضة حينئذ (وضربه به سهمه) أي
 وقدره بنصيبه من الغنمة (علي بن أبي طالب الهاشمي) عن ابن عباس قال كان علي أخذ ذابرية رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال الحاكم يوم بدر والمشهد أخرجه أحمد في المناقب ثم أعلم أن المصنف الى هنا
 راعى المراتب الرتبة ثم اعتبر ترتيب الحروف الهجائية (اياس) بكسر الهمزة وفتح (ابن البكر) تصغير
 البكر قال المؤلف هو أبيض شهيد بدار وما بعده من الشهداء وكان اسلامه في دار الأرقم مائتين سنة وأربع وثلاثين
 (بلال بن رباح) بفتح الراء (مولى أبي بكر الصديق جزء بن عبد المطلب الهاشمي) عم النبي صلى الله عليه
 وسلم (حاطب بن أبي بلتعة حليف لقرش) وسبق أنه حليف الزبير (أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي)
 قيل اسمه سهم وقيل هاشم كان من فضلاء الصحابة شهد بدرًا واحدًا والمشهد كله وقتل يوم البصرة شهيدًا
 وهو ابن ثلاث وخمسين سنة (حارثة بن الربيع) بضم ففتح فتشديد تحتية مكسورة وهو واسم أمه واسم أبيه
 سراقه (الانصاري قتل يوم بدر) هو قول قليل من الانصار وهو حارثة بن سراقه (كان) أي حال قتله (في
 الظارة) بفتح التون وتشديد الطاء المحجمة أي من الذين طلبوا مكانا مرتعا يفلتوا من عدوهم يخفون
 عن اهلهم في الصحاح الظارة قوم يذرون الشيء وراءهم في الفناء وسوا بالتحفيف يعني التزحزح لئلا يفتك
 بعض الفقهاء وقال الحافظ العسقلاني أي حرج فلما راعى ما أخرجه أجرو النساء وزاد ما خرج لقتال
 اقول لعله كان به عذر يمنع من القتل فعين أن يكون عينا للمسلمين (خبيب) بضم خاء مفتوحة وفتح وحدة
 (ابن عدى الانصاري) أي الاوسي شهيد بدرًا وأسرى غزوة الجميع نسخة ثلاث فاعلق به الى مكة فاشترى
 بنو الحارث بن عامر وكل خبيب قد قتل الحارث يوم بدر كافر فاشترى بنوه ليقبضوا فقام عندهم أسير ثم صاب
 بالنعيم وهو أول من صلب في الاسلام روى عنه الحارث بن البرصاء (خبيص) بضم خاء مفتوحة وفتح نون (ابن
 حذافة السهمي) أي قرشي وهو الذي كان زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل النبي صلى الله عليه وسلم
 شهيد بدرًا ثم أحد الجرحى فأتى بالدينار من حاجته ولا يقبله (رفاعة بن رافع الانصاري) شهيد بدرًا واحدًا
 وسائر الشهداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع علي الجبل وصفين ومات في أول ولايته لعمه لوية (رفاعة
 ابن عبد المنذر أبو لبابة الانصاري) عطف بيان لما قبله قال المؤلف رفاعة بن عبد المنذر الانصاري الاوسي
 هو أبو لبابة غلبت عليه كنيته كان من البقية وشهد العقبة وبدرًا والمشهد بعدها وقيل لم يشهد بدرًا بل أمره
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة وضربه به سهمهم مع أصحاب بدر مات في خلافة علي بن أبي طالب
 (الزبير بن العوام القرشي) وهو أحد العشرة المبشرة (زيد بن سهل أبو طلبة الانصاري) عطف بيان
 لما قبله قال المؤلف أبو طلبة زيد بن سهل الانصاري البخاري وهو مشهور بكنيته وهو زوج أم أنس بن مالك
 وكان من الرماة المذكورين قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يصوت أبي طلحة في الجيوش خبير من فئة مائتين
 إحدى وثلاثين وهو ابن سبع وسبعين سنة شهد العقبة مع السبعين ثم شهد بدرًا وما بعده من الشهداء (أبو
 زيد الانصاري) هو الذي جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه
 قبل سعد بن عمرو وقيل قيس بن المكن (سعد بن مالك الزهري) هو سعد بن أبي وقاص أحد العشرة (سعد
 ابن خولة) بفتح الخاء المحجمة (القرشي) شهيد بدرًا ومات بكة في حجة الوداع (سعيد بن عمرو بن نضيل)
 بضم النون ففتح فاء القرشي هو أحد العشرة (سهل بن حنيف) بالتصغير (الانصاري) أي الاوسي شهيد
 بدرًا واحدًا والمشهد كلها وأثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وصحب عليا بعد النبي صلى الله عليه وسلم
 واستخلفه على المدينة ثم ولاء فارس مائتين بالكوفة ثمان وثلاثين (طهير) بالتصغير (سرافع الانصاري)
 أي الاوسي شهيد العقبة ثمانية وبدرًا وما بعده من الشهداء (وأخوه) أي أخو طهير واسمه طاهر بضم

العدوي عثمان بن عثمان
 القرشي خلته النبي
 صلى الله عليه وسلم
 على ابنته رقية وضربه
 سهمه على بن أبي طالب
 الهاشمي اياس بن بكر بلال
 بن رباح مولى أبي بكر
 الصديق جزء بن عبد
 المطلب الهاشمي حاطب بن
 أبي بلتعة حليف لقرش
 أبو حذيفة بن عتبة بن
 ربيعة القرشي حارثة بن
 الربيع الانصاري قتل يوم
 بدر وهو حارثة بن سراقه
 كان في الظارة خبيب بن
 عدى الانصاري خمس بن
 حذافة السهمي رفاعة بن
 افع الانصاري رفاعة بن
 سعد المنذر أبو لبابة
 الانصاري الزبير بن العوام
 قرشي زيد بن سهل أبو
 طلبة الانصاري أبو زيد
 انصاري سعد بن مالك
 زهري سعد بن خولة
 قرشي سعيد بن زيد بن
 روي بن نضيل القرشي
 سهل بن حنيف الانصاري
 سير بن رافع الانصاري
 أخوه

الميم وفتح المجمة وكسر الهاء المشددة ولم يسمه البخاري وذكر انه ما شهد ابدا لكن قال أبو هريرة ان ظهر الم
 يشهدا وشهدا أحدا وما بعدهما وكذا قال لم يشهدا مظهر فتسقط الواو من قوله وأخوه كذا ذكره العسقلاني
 (عبد الله بن مسعود الهذلي) بضم فتح نسبة الى قبيلة بني هذيل من شير قبائل قريش وسبق ذكره (عبد
 الرحمن بن عوف الزهري) بضم فسكون نسبة الى بني زهرة قبيلة من قريش وهو أحد العشرة (عبيد بن
 الحرث القرشي) لم يذكر المؤلف في أسمائه (عبادة) بضم عين وتخفيف الموحدة (ابن الصامت الانصاري)
 كان نقيباً وشهد العقبه الاولى والثانية والثالثة وشهد بدر والمجاهد كلها قبل مات بيث المقدس من سنة
 اربع وثلاثين (عمرو بن عوف) أي المزني كان قديم الاسلام وهو ممن نزل فيه قولوا وأعينهم تفيض من
 الدمع سكن المدينة ومات بها في آخر أيام معاوية (حليف بن عاصم بن لؤي) يدل أو بيان لما قبله ولؤي
 بضم ففتح همز ويبدل واو افتشديد (عقبه بن عمرو الانصاري) قال المؤلف يكنى أبا مسعود البدرى شهد
 العقبه الثانية ولم يشهد بدر وأهل العلم بالسيرة قيل انه شهدا والاول أصح وانما نسب الى ما بدر
 لانه نزل فيه نسب اليه اول ذلك خطي البخاري بعده من أصحاب بدر (عاصم بن ربيعة العنزي) بفتح العين وسكون
 النون في المقدمة العنزة بفتح النون والزاى ينسب اليه العنزون وقال المغني وأما عاصم بن ربيعة العنزي
 فسكون النون وكذا يفهم من القاموس وفي نسخة العدوي والظاهر انه تصحيف قال المؤلف هاجر المهاجرين
 وشهد بدر والمجاهد كلها أسلم قديما مات سنة اثنتين وثلاثين (عاصم بن ثابت) يكنى أبا سليمان الانصاري
 شهد بدر وهو الذي حتمه الديروهي النخل من المشركين أن يحتزوا رأسه في غزوة الرجيع حين قتله بهو لحسان
 فسمى حتى الديبر (عويم) تصغير عام بمعنى سنة (ابن ساعدة الانصاري) هو أوى شهد العقبه بنين وبدر
 والمجاهد كلها ومات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (عثمان) بكسر فسكون (ابن مالك الانصاري)
 خزرجي سلمى بدرى مات زمن معاوية (قدامة) بضم القاف (ابن مناعون) بالطاء المججمة قرشي جمعي
 خال عبد الله بن عمر هاجر الى أرض الحبشة وشهد بدر وأثر المشاهدات سنة ست وثلاثين (قنادة بن
 النعمان) بضم أوله (الانصاري) عقيب بدرى وشهد بعدهما المشاهد كلها وأبو سعيد الخدري
 أخوه لأم مات سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمرو وكان من فضلاء الصحابة (معاذ بن عمرو بن الجوح)
 بفتح جيم وضم ميم قال المؤلف خزرجي شهد العقبه وبدر وهو أبو عمرو وهو الذي قتل مع معاذ بن عفراء أبا
 جهل ولهما ذكر في باب قسمة الغنائم ثم روى ابن عبد البر عن أبي اسحق ان معاذ بن عمرو قطع رجل أبي جهل
 وصرعه قال وضرب ابنه عكرمة بن أبي جهل بدمعاذ فطرحه ثم ضربه معاذ بن عفراء حتى أثبتته ثم تركه وبه
 رمق ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود واحتز رأسه حين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأنس أبا جهل
 في القتلى فلما كان قتل أبي جهل موحباً للثواب الكبر فدرأه ان جمعاً تشاركوا في قتله (معوذ) بتشديد
 الواو والمكسورة أو المفتوحة والذال مججمة قال السيموطي هو بتشديد الواو وفتحها على الاشهر وخزم الرقشي
 انه بانكسر على ما في فتح الباري واقتصر عليه المغني وهو ظاهر ما في القاموس وكذا ضبطه المؤلف (ابن عفراء)
 بفتح عين فسكون فاء قال المؤلف هو معاذ بن الحرث أخوه معاذ وعفراء أمه شهد بدر وهو الذي قتل أبا جهل
 مع أخيه معاذ وهما أصحاب زرع ونخل وقاتل في بدر حتى قتل بهما وأخوه (أي أخوه معاذ قال صاحب
 جامع الاصول شهد بدر معاذ وأخوه عوف ومعوذ والحرث أبوهم وعفراء أمهم وقال المؤلف معاذ بن الحرث
 ابن رفاعه الانصاري الزرقي وعفراء أمه وهي بنت عبيد بن ثعلبة وكان هو وراعي من مالك أول أنصار بين من
 الخزرج أسلموا شهد بدر وأخوه عوف ومعوذ وقتل أخوه اهدان ببدر وشهد بعده بدر من المشاهد في قول
 بعضهم وبيدهم يقول انه خرج يوم بدر فقات بالمدينة من جراحتة وتيل انه عاش الزمان ههنا (مالك بن
 ربيعة أبو أسيد الانصاري) بالنصب كنية مالك وهو مشهور بكنيته وهو ساعدى شهد المشاهد كلها مات سنة
 ستين وله ثمان وسبعون بعد ان ذهب بصره وهو آخر من مات من البدرين (مسلم) بكسر فسكون ففتح

عبد الله بن مسعود الهذلي
 عبيد الرحمن بن عوف
 الزهري عبيدة بن الحرث
 القرشي عبادة بن الصامت
 الانصاري عمرو بن
 عوف حليف بن عاصم
 ابن أوى عقبه بن عمرو
 الانصاري عاصم بن ربيعة
 العنزي عاصم بن ثابت
 الانصاري عويم بن ساعدة
 الانصاري عثمان بن مالك
 الانصاري قدامة بن مظعون
 قنادة بن النعمان الانصاري
 معاذ بن عمرو بن الجوح
 معاذ بن عفراء وأخوه مالك
 ابن ربيعة أبو أسيد
 الانصاري مسلم

(ابن أثنائه) بضم الهمزة (ابن عباد) بفتح فتشديد هاء واحدة (ابن المطالب بن عبد مناف) أي القرشي شهيد بدرا واحد أو المشاهد كلها بدها وهو الذي قال في عائشة أم المؤمنين ما قاله من حديث الألف وجملة النبي صلى الله عليه وسلم فيمن جاد ويقال ان مسطحة القبة واسمه عوف قال ابن عبد البر لا خلاف في ذلك مات سنة اربع وثلاثين وهو ابن ست وخمسين (مرارة) بضم الميم (ابن الربيع) بفتح فكسر الانصاري عامري شهيد بدرا وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وناب الله عليهم ونزل القرآن في شأنهم (معن بن عدى الانصاري) بفتح مع فسكون عين شهيد بدرا وما بهما من المشاهد دوق - بل يوم الياء تنفي خلافة انصديق شهيد او كان النبي صلى الله عليه وسلم أخى بينه وبين زيد بن الخطاب فقتلاه معا يومئذ (مقداد بكسر الميم) (بن عمرو الكندي) بكسر الكاف (حليف بن زهرة) بدل أوبيان وقال المؤلف ان اياه حالف كندة نسب اليها واما هي ابن الاسود لانه كان حليفه أولا فتبيننا وكان سادس في الاسلام مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فمل على رقاب الناس ودفن بالقبع سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة (هلال ابن أمية) بفتح هاء غير (الانصاري) أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فتب الله عليهم شهيد بدرا وهو الذي قذف امرأته بشريكة ذكرك في الاعان روى عنه جابر وابن عباس فحصل ان عدد المجوع خمسة وأربعون وفي نسخة رضى الله عنهم أجمعين

(باب ذكر اليمن والشام وذكر أويس القرني)

في المغرب اليمن مأخوذ من اليمن بخلاف الشام لانها بالاد على عين السكبة والنسبة اليها في تشديد الياء أو يعانى بالتخفيف على قمويض الالف من احدى يائ النسبة وفي اقاموس اليمن محرركة معا على عين القبة من بلاد الغور وهو غنى ويمان والشام بلاد عن مشامة القبلة وسيت بذلك لان قومها من بني كنعان تشابهوا اليها أي تياسروا أو سمى بشام بن نوح فانه بالشين بالسريانية أولان أرضها شامات بيض وحر وسود وعلى هذا لا يميز مزة قد كركت وعلى الأقل يميز ويحوز ابداله وهو الاشهر في الاستعمال والاشمل لانه في ثم المراد بكرا اليمن والشام أعظم من أن يكون الحديث متعلقا بكرا المسكانين أو بأهلهم فما فقوله وذ كرا أويس القرني تخصيص به تميم للتشريف ثم القرن بفتحسين في القاموس القرن بفتح فسكون ميقات أهل نجد وهي قرية عند العائف واسم الوادي كله غلظ الجوهري في تحريكه وفي نسخة أويس القرني اليه لانه منسوب الى قرن بن رومان بن ناجية بن مراد أحد أجداده

(الفصل الاول) (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا يأتىكم من اليمن يقال له أويس) تصغير أوس (لا يدع) أي لا يترك (اليمن غير أمه) والمعنى ان ليس له أهل وعيال في اليمن غيرهما وانما منه عن الاتيان اليها خدمتها (قد كان به) أي بأويس (بياض) أي برص (فدعا الله فذهب الاموضع الدينار والدرهم) شك من الراوى ولعله أبقاه للعلامة كقوله في نطفة آدم انه أنثى من جلد السابى أو ترك ذلك البعض ليكون سبب تفرقه وهذا كان يجب التحول والعزلة ويكره الشهرة والخطابة قرن لقيه منكم فليستغفر لكم) قال النورى هذه منقبة ظاهرة لاويس القرني وفيه طالب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وان كان الطالب أفضل منهم أقول وفي رواية لمسلم عن عمر انه قال لاويس القرني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع امه من اليمن من مرارة ثم من قرن كان فيه برص فبرأ منه الاموضع درهم له والدة وهو لها برأ فقس على الله لا برفلواستطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفرت له (وفي رواية قال) أي عمر (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين) أي من حيث انه من المخضرمين وحصل له مانع شرعى عن حضور حضرته وفور طاعته صلى الله عليه وسلم (رجل يقال له أويس) قال النورى والحديث يدل على انه خير التابعين وقال أحمد بن حنبل وغيره أفضل التابعين سمع يدين المسيب والجواب ان مرادهم ان سمعوا أفضل في العالوم اشهرية كالتفسير والحديث والفقه

ابن أثنائه بن عباد بن المطالب
ابن عبد مناف مرارة بن
الربيع الانصاري عن بن
عدى الانصاري مقداد بن
عمرو الكندي حليف بنى
زهرة هلال بن أمية
الانصاري رضى الله عنهم
أجمعين

*(باب ذكر اليمن والشام
وذكر أويس القرني)*
(الفصل الاول) عن
عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان رجلا
يأتىكم من اليمن يقال له
أويس لا يدع باليمن غير أم
له قد كان به بياض فدعا الله
فذهب الاموضع الدينار أو
الدرهم فن لقيه منكم
فليستغفر لكم وفي رواية
قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان خير
التابعين رجل يقال له
أويس

ونحوه والافى كونه أكثر قوايا عند الله تعالى (وله والده) أى أم (هو باؤه) وكان به بياض (أى برص
 (وذهب الله به) أى أذهب كله (الاقدر اليسير) وفيه مجزئة ظاهرة (فروء) أى فالتسوية أو مردود بانه
 على أمرنا ياكم أو أيام (فليس تغفر لكم) قال ابن الملك أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه باستظهار أو يس لهم وان
 كان العصابة أفضل من التابعين ليدل على ان الفاضل يستحب له أن يطلب الدعاء من المفضل أو قاته صلى الله
 عليه وسلم تطيبيا لقلبه لانه كان يكره الوصول الى حضرته لكن منه بره لانه فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم
 به لئلا يندفع به انه مسمى في الخفاف اه وهو لا ينافى ما نقل انه ترك أمه وجاء واجتمع بالعصابة فان امتناعه من
 الاتيان كان بعذر عدم من يكون في خدمتها وقائما بواجبها وجد السعة توجه الى العصابة أو لما فرض حجة
 الاسلام تدين ما ناه أو أدنته بالسيرة في سبيل الله (رواه مسلم) وفي الياض عن أسيد بن جابر قال كان عمر بن
 الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن يسألهم أفبكم أو يس بن عامر حتى أتى على أو يس فقال أنت أو يس
 ابن عامر قال نعم قال من مرادهم من قرن قال نعم قال فكان برك برص فبرأت منه الاموضع درهم قال نعم قال
 آله ولده قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا بني عليك أو يس بن عامر مع امداد أهل
 اليمن من مرادهم من قرن كان به برص فبرأت منه الاموضع درهم له والدة وهو لها برلوا أنفسهم على الله لا يره فان
 استطعت أن تستغفرك فافعل فاستغفرك فاستغفرك فقال له عمر ابن تريد قال الكوفة قال الا أكتب لك الى
 عامر لما قال أكون في غير الناس أحب الي قال فلما كان في العام المقبل جرجل من أشرفهم فوافق عمر
 فسأله عن أو يس فقال تركته رث البيت قايل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذ كر
 الحديث ثم قال فان استطعت ان تستغفرك فافعل فأتى أو يس فقال استغفرك فقال أنت أعهد به بسفر
 صالح فاستغفرك قال لقيت عمر قال نعم فاستغفرك فاستغفرك فاستغفرك فاستغفرك فاستغفرك فاستغفرك فاستغفرك
 يخفى ان وجهه منصفاته انه كان مستجاب الدعوة في مادة الاستغفار ولو كان ظاهرا لتوجه اليه البر والفاجر
 مستورا أو غيره فلا يمكنه الاستغفار لكل ولا امتناعه من البعض لما يوجب من الإيجاش وكشف الحال
 والله أعلم بالاحوال وروى الحماكم عن علي مرفوعا خير التابعين أو يس روى ابن عدى عن ابن عباس
 سيكون في أمي رجلا يقال له أو يس بن عبد الله القرني وان شهادته في أمي مثل ربيعة ومضر (وعن أبي
 هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا كم أهل اليمن هم أرق أفئدة) أى من سائر
 من يأتكم والرقعة ضد القساوة والغلاظة والفؤاد القلب وقيل باطنه وقيل ظاهره والمعنى هم أكثر رقة
 ورحمة من جهة الباطن (والين قلوبا) أى أكثر لينة لقبول النصيحة والموعظة من قلوب سائر الناس
 بحسب الظاهر قال المظهر وصف الأفئدة بالرقوة والقلوب باللين وذلك انه يقال ان الفؤاد غشاء القلب
 اذ ارق نفذ القول فيه وخاص الى ما وراءه واذا غلظ تعذر وصوله الى داخله فاذا صادف القلب ليناء عاق به
 ونجح فيه وقال القاضي الرنفة ضد الغلظة والصفافة واللين مقابل القساوة فاستمرت في أحوال القلب فاذا
 نباهن الحق وأعرض عن قبوله ولم يتأثر من الآيات والنذير بوصف بالغلظة فكان شغافه صفيقا لا ينفذ
 فيه الحق وجرمه صلب لا يؤثر فيه الوعظ واذا كان بعكس ذلك نوبت بالرقوة واللين فكان يجابه رقة الا بآبي
 نفوذ الحق وجوهه لين يتأثر بالنصح ثم لما وصفهم بذلك أتبعه ما هو كالنتيجة والغاية بقوله (الايمان عيان
 والحكمة عمانية) فان صفاء القلب ورقته ولين جوده يؤدى به الى عرفان الحق والنصديق به وهو الايمان
 والانقياد لما يوجب ويقتضيه والتمسك والاتقاء فيما يأتيه ويذره وهو الحكمة فيكون قلوبهم معادن
 الايمان وينابيع الحكمة وهي قلوب منشؤها اليمين نسب اليه الايمان والحكمة معا لا تنساب اليه
 تنويها بذكرهم وتعليقها لآثارهم ما وقال العياشي يمكن ان يراد بالفؤاد والقلب معا عليه أهل اللغة في كونهما
 مترادفين ككسر لينة بضم المعنى السابق فان الرقة، القلة، الغلظة واللين، مقابل للشدة والقسوة
 فوصفت أول بالرقعة لبشر الى الخلق مع الناس وحسن المعاشرة مع الأهل والأنحوان قال تعالى ولو كثر خطا

وله والده وكان به بياض فروء
 فليست تغفر لكم رواه مسلم
 وعن أبي هريرة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال
 أنا كم أهل اليمن هم أرق
 أفئدة وألين قلوبا الايمان
 عيان والحكمة عمانية

غلبت القلب لا تفضوا من حولك وثانياً بالبين ايؤذن بان الآيات السائلة والدلائل المتصوبة تاجعسة فيها
 وصاحبها مقيم على التعظيم لامر الله فقول الامان عيان والحكمة عمانية يشمل حسن المعاملة مع الله تعالى
 والمعاملة مع الناس فلقد شكى الهود وعنادهم قيل فيهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد
 قسوة والذين جانب المؤمنين وصفوا بقوله ثم تابن جلودهم وقلوبهم الى الذكرائه اه وقال شارح الايمان عيان
 هو نسبت الى البين والالف فيه عوض عن ياء النسبة فلا يعتد بها فان قال أبو عبيدة مكة من أرض ثمانية وثمالة
 من أرض البين ولهذا سميت مكة وما واطاها من أرض الحجاز ثم فسكت على هذا التقدير عمانية وفيها طهر
 الايمان قال وفيه وجه آخر هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا لقول وهو يتوبك ومكة والمدينة حديد
 بينه وبين البين فأشار الى ناحية البين وهو يريد مكة والمدينة وتبيل عنى بهما القول الا انه لا يلزم من مساوون
 وهم نهر والاعيان والمؤمنين وأوهم فغلب البين وهذا وجوه متقاربة مع ما فيها من استعداد الناس بين
 الفصل الاول من الكلام والثاني فانه أنا كم أهل البين يخاطب بذلك أصحابه والجهور منهم أهل الحرمين
 وما حولهما فاعلمنا ان المشير لهم غير الخاطبين وقيل المراد أهل البين وينسب اليهم الايمان لشعار كماله فيهم
 والمراد الموجودون منهم في ذلك الزمان لا كل أهل البين في جميع الاحيان فالقصد تفنيد قيل أهل البين على
 غيرهم من أهل المشرق ويؤيد هذا قوله أنا كم أهل البين ثم قوله الايمان عيان لا ينفى كونه حجازياً وانما
 ينبئ عن استعداد أهل البين لقبول ذلك وقصوه فيهم واستقرار أمرهم عليه فانهم هم الذين هم تباعدادهم
 الشام والعراق زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم قوله والحكمة عمانية بالخبر وفي نسخة بانه روي
 فقيل اراد بها الفقه في الدين وقيل كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع في الهلكة ولما كانت قلوبهم
 معادن الايمان وينابيع الحكمة وكانت الخصال منتهى همهم نسب الايمان والحكمة الى معادن
 نفوسهم ومساقط رؤسهم نسبة الشيء الى مقره (والفقر) أي الاختيار بالمباها والمناصب في الاشياء الخارجة
 عن نفس الانسان كالمال والجاه (والخيلة) بضم ففتح مخدود وهي التكبر يتخيل انه أفضل من غيره وعنده
 عن قبول الحق والانقياد (في تحجاب الابل) وفي معناها الحيل بل هي ادهى بالويل وسبأ في الجمع بينهما في
 رواية (والسكينة والوقار) أي التأنى والحلم والانس (في أهل الغنم) قال القاضي تخصص الحيلة بأصحاب
 الابل والوقار بأهل الغنم يدل على ان مخاطبة الحيوان تؤثر في النفس وتعدى اليها هبات وانحلالاً فتناسب
 طباعها وتلائم أحوالها فافان والى ذلك قيل الصفة تؤثر في النفس ولعل هذا أيضاً وجه الحكمة في أن كل نبي
 رعى الغنم وتخلصة الكلام ورابطة النظام بين فصول الحديث ان أهل البين يغلب عليهم الايمان والحكمة
 كما ان أهل الابل يغلب عليهم الفقر وأهل الغنم يغلب عليهم السكون فمن أراد بحجة أهل الايمان والعرفان
 فعليه بمصاحبة نحو أهل البين على وجه الايمان قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
 وفيه اشعار الى اظهار مجزؤه أي أنه يظهر في البين كثير من الاولاد مع دلة أهل خلاف سائر الأطراف فانه
 وان ظهر منهم الصالحون فهم بالنسبة الى كثرة خلائقهم قليلون (متفق عليه) وفي الجامع الايمان عيان
 رواه الشيخان عن أبي مسعود وروى الشيخان والترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً أنا كم أهل البين هم أضعف
 قلوباً وأرق أفئدة الفقه عيان والحكمة عمانية (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رأس الكفر) أي مفاهم ذكره السبوطي والاطهر انية لانشؤ (نحو المشرق)
 بالنسب قال النابسي نحو رأس الامر الاسلام أي ظهور الكفر من قبل المشرق وقال ابن الملك أي منه يظهر
 الكفر والفتن كالدجال وأجوج وغيرهما وقال انووي المراد بالاختصاص المشرق به من يد
 تسلط الشيطان على أهل المشرق وكان ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون حين يخرج الدجال من المشرق
 فانه منشأ الفتنة والكفر والترك وقال السبوطي نقلاً عن الباغي يمتثل ان يريد فارس و
 يريد بخدا (والفقر والحيلة في أهل الحيل والابل) قال الراغب الحيلة التكبر عن تخيل فضيلة تراعى

والغر والخيلاء في أصحاب
 الابل والسكينة والوقار في
 أهل الغنم متفق عليه
 وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رأس
 الكفر نحو المشرق والفقر
 والحيلة في أهل الحيل والابل

الانسان من نفسه ومنها تتوول لفظ الخيل ما قيل انه لا يركب أحد من سائر الوجود في نفسه نخوة والخيل في
الاصل اسم للانسان والفرسان جميعا اه والاطهر ان الخيل اسم جنس للفرس لقوله تعالى وأعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وأما قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله أو كبروا فمعناه (والفدادين)
بأشد يد ويخفف أى وفي الفلاحين عطف على أهل الخيل وقوله (أهل الوبر) بقبح الواو والوحدة شعر الأبل
وهو بالجر بدل أو بيان والمراد بهم سكان البصرة لان بيوتهم غالباً بنحياهم من الشعر قال صاحب النهاية
الفدادون بالتشديد الذين تعالوا وأصواتهم في حردتهم ومواسيهم واحد هم فدادية قال فدا الرجل يفد فديداً
إذا اشتد صوته وقيل هم المكثرون من الأبل وقيل هم الجالون والبقارون والجارون والرحبان وقيل
الفدادون بالتخفيف جمع فداد مشدداً وهي البقرة حتى تحترق أو أهلها أهل جهنم وغمامة قال التوربشتي
إذا روى بالتخفيف تقديره وفي أهل الفدادين وأرى أصوب الروايتين بالتشديد لما في حديث أبي مسعود
الذي يتلو هذا الحديث والجفاء والغاف في الفدادين والتخفيف في هذه الرواية غير مستقيم وتقدير الحذف
فيه مستبعد رواية ومعنى فردنا المختلف فيه إلى المتفق عليه هذا وقد مر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى
مسكة وشيأ من آلات الحرب فقال ما دخل هذا دار قوم إلا أدخل عليهم الذل وأين يقع الفخر والخيلاء من
موقع الذل قلت لعنه صلى الله عليه وسلم أخبر عما سيقع في آخر الزمان من أن كثرة الزراعة تكون سبباً للافتقار
والتكبر كما هو مشاهد في أرباب الدنيا من أهل المزارع الكثيرة في العجم بحيث أنهم يتقدمون في المحافل على
أصحاب الأبل والخيل بل لهم اعتبار عظيم عند الملوك حتى يصيروا أكثرهم وزراً لهم وكبراء عند سائر رعييتهم
(والسكينة) أى الوقار والتأني والحلم والانس (في أهل الغنم منفق عليه) كذا رواه الإمام مالك قال ميركا
الان مسلم لم يقل والفدادين بالواو بل هي محدوفة فيه وفي البخاري ثابتة فعلية رواية مسلم أنت لاهل الخيل
وعلى إثباته عطف عليهم اقلت فعلية رواية مسلم مراد الجمع بين الوصفين وعلى رواية البخاري يراد التباين بينهما
فيكون عطفاً على الخيل برواية تخفيف الفدادين وعلى أهل الخيل برواية التشديد والله الملمهم للتشديد وعن
أبي مسعود الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق حال متعلق
بمخدوف أى قال صلى الله عليه وسلم من ههنا جاءت الفتن مشيراً نحو المشرق كذا ذكره الطيبي ولا يبعد أن
يكون من الراوى مدرجاً على قصده التفسير لقوله صلى الله عليه وسلم ههنا (والجفاء) بالمد وهو ضد الوفاء وفي
القاموس الجفاء نقض الصلة ويقصر والاطهر ان المراد به ههنا غلظة الالسة بقرينة قوله (وغلظ القلوب
في الفدادين أهل الوبر) بيان للفدادين ويراد بأهل الوبر الأعراب أو سكان البصرة وماذا هم أبعدهم عن
المدن والقرى الموجب لغلظة العلم الحاصل به حسن الاخلاق وسائر علوم الشريعة قال تعالى الأعراب أشد
كفراناً نقفاً واحد رآن لا يعلموا أحد وما أنزل الله على رسوله وفي الحديث من بداحطاً (عند أصول أذنان
الأبل والبقر) أى هم تبسع لاهلها ويعشون خلفها للري فيها ما أولاتارة الأرض خلف البقر واسقى الماء
خلفها فأراد بهم الأكارون وفيه إيعاء إلى أنهم جعلوا المتبوع تابعوا والتابع متبوعاً فمعكسوا ما هو معتبر
موضوعاً ومشرعاً وإشارة إلى قوله تعالى أولئك كالأنعام بل هم أضل وقال الطيبي قوله عند طرق لقوله
الفدادين على تأويل الذين بهم جلبه وصباح عند سوتهم لها لان سائق الدواب اغماضه صوته خلفها (في
ربيعه ومضر) اما خبره مبتدأ مخدوف أى هذه الطائفة فيهم أو خبر بعد خبر لقوله والجفاء وقال الطيبي بدل
من قوله في الفدادين بأعادة العامل (منفق عليه) وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب
والجفاء في المشرق ولفظ الجامع في أهل المشرق (والإيمان) ولفظ الجامع والسكينة والإيمان (في أهل
الحجاز) أى مكثرو المدينة وحوايلها وقال ابن الملك أراد به الانصار (رواه مسلم) وكذا الامام أحمد في مسنده
(وعن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شاةنا) لعل تتدبسه على اليمن مشيراً إلى انه
بارك في أصله لقوله تعالى الذي باركنا حوله ولوجود كثير من الانبياء فيه فالمراد زيادة البركة أو البركة الحاصلة

والفدادين أهل الوبر
والسكينة في أهل الغنم منفق
عليه وعن أبي مسعود
الانصاري عن النبي صلى الله
عليه وسلم لم قال من ههنا
جاءت الفتن نحو المشرق
والجفاء وغلظ القلوب في
الفدادين أهل الوبر عند
أصول أذنان الأبل والبقر
في ربيعة ومضر منفق عليه
وعن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم غلظ
القلوب والجفاء في المشرق
والإيمان في أهل الحجاز رواه
مسلم وعن ابن عمر قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم
للهم بارك لنا في شاةنا

لاهل المدينة وسائر المؤمنين على الخصوص (اللهم بارك لنا في عنتنا) أي بركة ظاهرة ومعنوية ولهذا كثر
الاولياء فيهم والظاهر في وجهه تخصيص المكاتب بالبركة لان طعام اهل المدينة محبوب منهما (قالوا) أي
بعض الصحابة (يا رسول الله وفي نجدنا) عطف تلقين والتماس أي قل وفي نجدنا يحصل البركة لنا من صوبه
أيضا والتجسد ما ارتفع من الارض وهو اسم خاص لما دون الجحازة الى مافي النهاية وقال ابن المالك هو خلاف
الثور من بلاد العرب (قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في عنتنا) قال الاثر في انما دعاهم بالبركة لان
مولدهم بمكة وهو من اليمن ومسكنه ومدفنه بالمدينة وهي من الشام ونافعا من فضل الناحيتين ان احدهما
مولده والاخرى مدفنه فانه اضافهما الى نفسه وفي بعض النسخ الجمع تعقبه او كرر الدعاء ثلاث مرات (قالوا)
يا رسول الله وفي نجدنا فاعنه قال في الثالثة (يعني أوفي الثانية) (هناك) أي في ناحية نجد وهو المعنى بقوله نحو
المشرق (الزلازل) أي الحسية أو المعنوية وهي زلزال القلوب واضطراب أهلها والفتن أي البليات والحن
الموجبة لضعف الدين وقلة الديانة فلا يناسب دعوة البركة له (وبها) أي تلك البقعة ونواحيها (يطامع) يضم
اللام أي يظهر (قرن الشيطان) أي حربه وأهل وقته وزمانه واهوانه ذكره السهوي (رواه البخاري)
وكذا مسلم والترمذي نقله السيد جمال الدين

اللهم بارك لنا في عنتنا قالوا
يا رسول الله وفي نجدنا قال
اللهم بارك لنا في شامنا اللهم
بارك لنا في عنتنا لو يا رسول
الله وفي نجدنا ما أظنه قال في
الثالثة هناك الزلازل والفتن
وبها يطلع قرن الشيطان
رواه البخاري

(الفصل الثاني) * (عن أنس عن زيد بن ثابت أن
النبي صلى الله عليه وسلم نظر
قبل اليمن فقال اللهم أقبل
بقلوبهم وبارك لنا في صاعنا
ومداروا الترمذي وعن
زيد بن ثابت قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
طوبى للشام قلنا لا ذلك
يا رسول الله قال لان ملائكة
الرحمن باسطة أجنحتها عليها
رواه أحمد والترمذي وعن
عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
نسخ ح نار من نحو حضرموت

(الفصل الثاني) * (عن أنس عن زيد بن ثابت) هذا نقل الصحابي عن مثله ويكون من باب نقل الاقران
والاظهر انه من نقل الاصاغر عن الاكابر (ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر قبل اليمن) كسر لثاق وفتح
الموحدة أي الى جانبه (فقال اللهم أقبل) أمر من الاقبال والباء في قوله (بقلوبهم) للتعدية والمعنى اجعل
قلوبهم مقبلة اليك والينا وانما دعاهم بذلك لان طعام اهل المدينة كان يتهم من اليمن ولذا عقبه ببركة الصاع وناسد
لطعام يجلب لهم من اليمن فقال (وبارك لنا في صاعنا ودارنا) وأراد بهم الطعام المكمل لهم ما فهو من باب
اطلاق القارف وارادة الظروف أو المضاف مقدر أي طعام صاعنا ودارنا ثم الصاع على مافي القاموس أربعة
امداد كل مدر طل وثلث والرطل ويكسرا اثنتا عشرة أوقية والواقية أربعون درهما قال الداودي حمار المسد
الذي لا يختلف أربع حففات بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا بصغيرهما الذي ليس كل مكان يوجد فيه
صاع النبي صلى الله عليه وسلم اه وحوت ذلك فوجدته معجماته كلامه وقال التوريشي وجه التناسب
بين الفصاين ان أهل المدينة ما زالوا في شدة من العيش وعوز من الزلازل قوم قواهم لحاجتهم فلما دعا الله بان
يقبل عليهم بقلوب أهل اليمن الى دار الهجرة وهم الجحيم الغير دعا الله بالبركة في طعام أهل المدينة اتسع على
القساطين بها والقادم عليها لا يسأم المقيم من اقادم عليه ولا تشق الاقامة على المهاجرين (رواه الترمذي)
وفي الجامع اللهم ان ابراهيم كان عبدك وخليلك دعاك لاهل مكة بالبركة وأمانته عبدك ورسولك أدعوك
لاهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين رواه الترمذي
عن علي (وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للشام) أي حاله طيبة لاهلها قال
الطائي طوبى مصدوم من طاب كدسرى وزاني ومعنى طوبى لك أصبت خيرا او طيبا (قلنا لا ذلك يا رسول
الله) بتووين العوض في أي شيء كذا في بعض نسخ اصابع قال الطائي كذا في جامع الترمذي على
حذف المضاف اليه أي لا شيء قلت ذلك وقد أثبت في بعض نسخ المصاحف لفظ طوبى وأغرب ميرك حيث
قال حذف المضاف اليه وأجرى اعرابه على المضاف اه وغرابة لا تخفى (قال لان ملائكة الرحمن) فيه اعادة
الى أن المراد بهم ملائكة الرحمة (باسطة أجنحتها عليهم) أي على بقعة الشام وأهلها بالخاصة عن الكثير (رواه
أحمد والترمذي) وكذا الحاكم في مسنده وفي رواية الطبراني عنه باقنا طوبى للشام ان لرحمن باسطة
رحمته عليه أي على اهل الشام فهو يذكروا يؤثت باعتبار من (وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ستخرج نار) يحتمل أن يكون حقيقة وهو الظاهر على ما ذكره بلزري ويحتمل أن يراد بها
الفتنة (من نحو حضرموت) يفتح مسكون ففتح من سكون ففتح في القاموس حضرموت وضم المسجون باد

وقيل له ويقال هذا الخضر موتوا في النار فيقال حضرموت بضم الزاي وان شئت لامتوت الثاني (أومن
حضرموت) أي من جانيهم المقتض منها (تخسر الناس) أي تخمعوهم النار وتسوقهم على مافي النهاية (قلنا
يا رسول الله فماتنا من أي في ذلك الوقت) قال عليكم بالشام أي ندوا طريقتهم الزموا فريقتهم فأنها سالة
من وصول النار الحسية أو الحسية إليها حيث أخذ حفظا ملائكة الرحمة أيها قال التور بشي يحتمل أن تكون
النار أي عين وهو الأصل ويحتمل أنهم اقتنوا عبر عنها بالنار وعلى التقديرين فالوجه فيه أنه قبل قيام الساعة
لأنهم قالوا فماتنا من أي في الوقت فماتوا بالشام (رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو بن
الناض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما أي القصة (ستكون هجرة بعد هجرة) قال
الشارحون كان من حق الثانية أن يؤتى مامع لأم العهد لان المراد منها الهجرة الواجبة قبل الفتح وإنما أتى
بها منكرة لتساوق الأولى في الصيغة مع ضمها في الكلام أي بعد هجرة حقت ووجبت وإنما حسن الحذف
اعتمادا على معرفة السامعين والمعنى ستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت إلى المدينة قال التور بشي
وذلك حين تكثر الفتن ويقل القائلون بأمر الله في البلاد ويستولون الكفرة العاغام على بلاد الإسلام ويبقى
الشام تسوهم العساكر الإسلامية منصوره على من ناوهم ظاهر بن علي الحق حتى يقتالوا الدجال فاما هاجر
إليها حيث أخذ فاز بدنه ملجئ إلى الاملاح آخره يكثر وادعيا لله الصالحين القائمين بأمر الله تعالى ولعل
الحديث إشارة إلى العصر الذي نحن فيه قال المصنف ويمكن أن يراد التكرير كما في قولك ليلى وسعد بك أي
أبلك البابا بعد الباب والفاء في قوله (نفيار الناس) يابوح إليه لأنه تفصيل لا جعل كما قيل سبحانه لناس
مفارقة من الاوطان وكل أحد يمارق وطنه إلى آخره هجرة هجرة بعد هجرة فنيارهم من مهاجر أو يرغب
(إلى مهاجر إبراهيم) عليه السلام وهو الشام اه رثوله إلى مهاجر إبراهيم بفتح الجيم أي موضع هجرته
والى مخففة الياء المنقلبة إلى الالف على أنها حرف جر مجرد وهو الرواية تتعلق بحذوف وهو خبر المبتدأ تقديره
نفيار الناس المهاجرون إلى مهاجرة لان المهاجر حيث أخذ فاز بدنه وفي بعض النسخ إلى تشديد الياء على أنها
مضافة إلى ياء المتكلم فهو متعلق بحرف وجبة ثم هاجر مرفوع على أنه خبر المبتدأ بنفسه وحذف المضاف
تقديره نفيار الناس مهاجر هاجر إبراهيم لحذف المضاف وأعرب المضاف إليه بأعرابه والمراد به هاجر
إبراهيم الشام فان إبراهيم لم يخرج من العراق مضي إلى الشام (وفي رواية نفيار أهل الأرض الزمهم) أي
أكثرهم لزوما (مهاجر إبراهيم) عليه السلام بفتح الجيم أي الشام فهاجر بالنصب ظرف الزم وهو أهل
التفضيل عمل في اسم الظاهر (ويبقى في الأرض شرار أهلها) أي أهل الأرض من الكفار والفجار
(تلفظهم) بكسر الفاء أي تزيهم (أرضهم) بفتح الراء والمعنى تزي شرار الناس أرضهم من ناحية إلى ناحية
أخرى قال الشراح يعني ينتقل من الأرض التي يستولون عليها الكفرة خيار أهلها ويبقى خساس تغافوا عن
المهاجرين رغبة في الدنيا ورغبة من القتال وحرصا على ما كان لهم فيها من ضياع وواش ونحوهما من متاع
الدنيا فهم نخسة نفوسهم وضعف دينهم كالنشي المسترذل المستهزئ من النفوس الركية وكان الأرض
تستكشف عنهم فتقتلهم والله سبحانه يكرهم فيبعدهم من مظان رحمة ويحل كرامته أبعادهم يستنقذ
النبي وينفر عنه طبعه فذلك منهم من انطرح وتباعهم فعدوا مع أعداء الدين نحو قوله تعالى ولكن كره
الله أن يعذبهم فيعذبهم بقوله (تقذرهم نفس الله) من التثنيات المركبة التي لا تطلب المفردات مثلا ومثلا به
مثل ثابتة البيل وقامت الحرب على ساق ثم أعلم أن قوله تقذرهم بفتح الدال المججمة من قذرت النشي
بالكسر أي كرهته ونفس الله يسكون الفاء أي ذاته قال التور بشي وهو وان كان من حيث أنه حصل له
مضاف ومضاف إليه يقتضى المغايرة وأثبت شيئين له كونه جاز من حيث الاعتبار على سبيل الاتساع فعلى
الله عن الاثنية ومما يشبهه الأحاديث عاتوا كبيرا (تخسرهم النار مع القردة والخنازير) أي تلازمهم
النار ليلانهم اراوتجهم مع الكفرة الذين هم باعتبار صغيرهم وكبيرهم كالقردة والخنازير (تبين) أي

أومن حضرموت تخسر
الناس قلنا يا رسول الله
فماتنا من أي في ذلك الوقت
بالشام رواه الترمذي وعن
عبد الله بن عمرو بن
الناض قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
إنما ستكون هجرة بعد
هجرة نفيار الناس إلى
مهاجر إبراهيم وفي رواية
نفيار أهل الأرض الزمهم
مهاجر إبراهيم ويبقى في
الأرض شرار أهلها تلفظهم
أرضهم تقذرهم نفس
الله تخسرهم النار مع
القردة والخنازير تبين

النار (معهم اذ اباقوا وتقبل) بفتح الشاء أى تضيء وتطال النار (معهم اذ قالوا) أى اخبروا واطلوا وهو من
القبولة وهى الاستراحة بالنهار فالجمله مسندة تأنيده مبينة لدوام الملازمة وقال الطيبي جله مؤكدة لما قبلها
أحوال منه وأما الجمل السابقة فكلامه مستأنفا أجوبة الاسئلة المقدرة قال المظهر النار ههنا الفتنة بمعنى
تخمره سم نار الفتنة التى هى نتيجة أفعالهم القبيحة وأقوالهم مع القردة والخنازير اكونهم سم فتلقين
بأخلاقهم سم فقامت أن الفتنة لا تكون الا فى بلادهم سم فاختارون بجلاء وطائهم ويتركونم اوالفتنة
تكون لازمة لهم ولا تنفك عنهم حيث يكونون وينزلون ويرحلون (رواه أبو داود وابن حبان)
بفتح الحاء ونم بذكره المؤلف فى أممائه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سم يصير الامر) أن أمر
الاسلام أو أمر القتال (ان تكونوا جنودا) أى عساكر (مجندة) بتشديد التثنية المفتوحة أى مجموعة
فى كلمة الاسلام أو متلفة فى مراعاة الاحكام (جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق) أى عراق العرب
وهو البصرة والكوفة أو عراق العجم وهو ما وراءهم ما دون خراسان وما وراء النهر (فقال ابن حبان خول)
بكسر الخاء وسكون الراء من الخيرة بمعنى الاختيار أى اختارنى جند الزمة (بارسول الله ان أدركت
ذلك) أى ذلك الوقت (فقال ليلى بالشام فانما) أى الشام (خيرة) بكسر الخاء وفتح الحاء وفتح
أى مختارة (الله من أرضه) أى من بلاده منها خير عبادته قال الطيبي الخبر يكون الى الايام من خاوداما
بالفتح تهى الاسم من مولد الخيرة ووجد خيرة الله من شاة بالفخ وسكون اله والمعنى ان رها الله من
جميع الارض لثاقمة فى آخر الزمان (يجبى اليه الخيرة) بالنصب على ما فى المتن (يخبرنى الله
بالرفع ثم من تبعه) فى قوله (من عبادته) قال شارح يجبى يقتل من جهنم الذى وحيته به فله معنى
يجمع الله الى أرض الشام الخدابين من عبادته ويجوز أن يكون يجبى لازما يجمع اليه الخدابين
عباده وقال السيد جمال الدين خيرة مرفوع بانه فاعل يجبى ان كان من الاجتباء للزوم وهو معنى
الاجتماع أو منسوب بانه مفقول ان كان من الاجتباء المنة دى وهو معنى الاصناف والاختيار اه
والختارانه من الثاني وادعى لما ورد فى التنزيل الله يجبى اليه من يشاء (فاما آيتهم) أى آياتهم من
القصد الى الشام (فعايكم بكم وبقوا) هم من الوصل ويجوز معناه أى أفضكم ودياكم (من غدركم)
بضم هجمة وفتح مهملة أى خيانتكم (فان الله فوكل) أى تكفل (نى) أى لاجلى وأكرامك فى أمرك وفى
صوابه تكفل لى أى ضمن القيام (بالشام) أى بأمر الشام وحدثنا أهل الشام التور بشتر قوه فاما بايتهم
هكذا كلام معترض أدخله بين قوله عايكم بالشام وبين قوله واستؤمن غدركم أى الزموا الشام
واستؤوا من غدركم فان الله عز وجل قد تكفل لى بالشام وأهلها رخص لهم فى انزل بأرض اليمن ثم عاد الى
ما بدئ به ونما أضاف اليهم لانه خاطب به العرب وايمان من أرض العرب ومعنى قوله واستؤمن
غدركم اسبق كل واحد من غديره الذى يتخص به والاجناد الجند بالشام لاسيما أهل الجوار واليه
المروج من شأنهم أن يتخذ كل فرقة لنفسها غدير تستأمن فيها الماء للشرب والماء رقيق الدواب فوجه اسم
بالسقى مما يتخص بهم وترك المراجعة فيها سواء وانما يكون سببا للاختلاف وتبين استئانة وقال
الطيبي كان قوله فاما ان آيتهم وادعى الى الأنيب والتعسير يعنى ان الشام مختارة الله تعالى من أرضه ولا
يختارها الله الا لخيرة الله من عباده فان آيتهم آيتهم العرب ما اختاره الله تعالى وسنة تلامذتهم وبعدها
وأكرم من الجوادى فالزمواهم واسقواهم غدره لانه وفى لكم من مياها وادى أى رى كيف يبيع
الضميرين فى القرية يبيع افراد فى قوله عايكم بالشام نعلم من هذا ان الشام أول ما لا يبيع
الاضطراب والعدو جرح غديره وهو خنزير يقع فيها الماء ومربأ كثيرا ان الله داله ولذلك تضرب
اليهم قال التور بشترى فى ترسها صاحب فون الله قد توكل لى باسمه وسوابه قد كمل لى وهو هو وامانى
أصل الكتاب ومن بعض رواة الحديث فى معنى ما وجدنا فى القرآن من قوله

معهم اذ اباقوا وتقبل معهم
اذ قالوا رواه أبو داود وعن
ابن حبان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
سم يصير الامر ان تكونوا
جنودا مجندة جند بالشام
وجند باليمن وجند بالعراق
فقال ابن حبان خول بارسول
الله ان أدركت ذلك فقال
عايكم بالشام فانما خيرة الله
من أرضه يجبى اليه خيرة
من عباده فاما ان آيتهم
فعايكم بكم وبقوا واستؤمن
غدركم فان الله عز وجل
توكل لى بالشام وأهله

في شيء فقد تكفل بالقيام به والمعنى ان الله ضمن لي حفظها وحفظ اهلها من يأس الكفرة واستيلائهم بحيث
يخطأهم ويدمرهم بالكيفية (روا. أجدو أبوداود) قال العياشي في مسند أجدو جامع الأصول عن أبي داود
كافي المصابع وقوله لي ايسر به تركه وصلى الله على آل أبي طالب ولا يجوز الأول فتمين الثاني أي تركه بالتمام
لاجل وفي النهاية يقال تركه بالامر اذا ضمن اقيامه

* (الفصل الثالث) * (عن شرح بن سعيد) بالتصغير فهم ما مضى ما بقي روى عن أبي امامة وجبير بن
 نغير وعنه صفوان بن عمرو وعاصم بن صالح (قال ذكر أهل الشام عند علي رضي الله عنه) أي بالسوء
 (وقيل عنهم يأمر المؤمنين قالا) أي لا يجوز لعنهم أو ألعنهم (أبي) بالكسر على أنه استخفاف لتعليل
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا بدل يكفون بالشام وهم أربعون رجلا كلمات رجل أبدل
 الله مكانه رجلا يسبق بهم الغيث) أي المطر (وينتصر بهم على الأعداء) أي من الكفار (ويصرف عن أهل
 الشام بهم) أي ببركتهم أو بسبب وجودهم فيها (العذاب) أي الشديد كإساقني أن هذا الحديث رواه أحمد
 وأخرج ابن عساکر عن عبد الله بن مسعود مرفوعا أن الله تعالى خلق ثلاثة نفوس قلوبهم على قلب آدم
 وله أربعون نلوهم هم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله
 ثلاث قلوبهم هم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل كلمات الواحد أبدل الله مكانه من
 الثلاثة وكلمات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة وكلمات من الخمسة توأحد أبدل الله مكانه من
 السبعة وكلمات واحد من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين وكلمات واحد من الأربعين أبدل الله
 مكانه من الثلاثة وكلمات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من العامة بهم يدفع البلاء عن هذه الأمة
 قال بعض العارفين لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحدا على قلبه أذن يخلق الله في عالمي الخلق والامر
 أعز وأشرف وأطاف من قلبه صلى الله عليه وسلم فلا يساويه ولا يحاذيه قلب أحد من الأولياء سواء كانوا
 أبا أو أقطابا قال الشيخ علاء الدين السميناني في كتاب العروة والبذل من البلاء السبعة كما أخبر عنه
 عليه الصلاة والسلام فقال هو من السبعة وسيدهم وكان القطب في زمان النبي صلى الله عليه وسلم هم أبو
 القرنين همام بن أبيه أن يقول أني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو مظهر خاص للنجى الرجاني كما كان
 النبي صلى الله عليه وسلم مظهر خاص للنجى الإلهي المخصوص باسم الذات وهو الله سبحانه اه وفيه نظر ظاهر
 فإنه على تقدير ثبوته بالقل أو الكشف يشكك بأنه كيف تكون القطبية له مع وجود الخلقة الأربعة الذين
 هم أفضل الناس بعد الأنبياء بالاجتماع مع أن عامهما هذا ليس له ذكر لا في الصحابة ولا في التابعين وقد قال
 صلى الله عليه وسلم خير التابعين أبو إسحق القرنى على أن الامام الباقى رجع الله على ما نقله السيوطى عنه قال
 وقد سترت أحوال القلوب هو الغوث عن العامة والخاصة فسيرون الحق عليه (وعن رجل من الصحابة)
 تقدم أن جهالة الصحابي لا تضربان الصحابة كلهم عدول ومراسيهم بحجة اتفاقا (ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حال منفتح الشام) أي بلادها (فاذا خبرتم المنازل فيها فاعلمكم عريضة يقال لها دمشق) بكسر الدال وفتح الميم
 ويكسر على ما في القاموس وهو الآن مشهور باسم (فانما) أي مدينة دمشق (معقل المسلمين) بفتح الميم
 فكسر فاف أي ملاذهم (من الملاحم) بفتح الميم وكسر حاء جمع المحمة وهي الحرب والقتال والمعنى يفتحصن
 المسلمون ويلتجئون إليها كما يفتنجي الوعل إلى رأس الجبل (وفسنا طها) بضم الفاء وقد يكسر وهو البلدة
 الجامعة للناس (ومنها) أي من أراضي دمشق (أرض يقال لها) أي لتلك الأرض (الغوطة) بضم الغين
 وهي اسم البساتين والمياه التي عند دمشق ويقال لها غوطة دمشق قال الزمخشري جنان الدنيا أربع غوطة
 ومشرقها الأبل وشعب كدان ومصر قد قال ابن الجوزي رأيت كلها وفضل الغوطة على الثلاث كفضل
 الأربع على غيرها (رواهما) أي الحديثين السابقين (أحمد) أي في مسنده (وعن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الخلافة) أي الحقبة (بالمدينة) أي غالب الكون على في الكوفة فمن خلافة أو الخلافة

رواه احمد و ابوداود

(الفصل الثالث) عن

شرح من عبيد قال ذكر
أهل الشام عند علي وقيل
لعنهم يا أمير المؤمنين قال لا
إني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الإبدال
يكونون بالشام وهم
أربعون رجلا كما مات
رجل أبدل الله مكانه رجلا
يسقى بهم النغيث وينتصر
بهم على الأعداء ويصرف
عن أهل الشام بهم العذاب
وعن رجل من الصحابة أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ستفتح الشام فإذا
خسرت المنازل فيها فاعليكم
جدينة يقال لها دمشق فأنما
معقل المسلمين من الملحم
وقسطا طها منها أرض يقال
لها العوطة رواها أحمد
وعن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخلافة بالمدينة

وسلم الخلافة بالمدينة

والله باسمه وعن حماد قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت عودا
من نور خرج من تحت راسي
ساطعا حتى استقر بالشام
رواهه الميهقي في دلائل
النبوة وعن أبي الدرداء ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان فسطاط المؤمنين
يوم الجمعة بالخطوة الى
جانب المدينة يقال لها
دهش من خير مدائن
الشام رواه أبو داود وعن
عبد الرحمن بن سالم
قال سيات ملك من ملك الجحيم
فيظهر على المدائن كلها
الدمشق رواه أبو داود
* (باب ثواب هذه الامة) *
* (الفصل الاول) *
ابن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انما
أجلكم في أجل من خلا
من الامة ما بين صلاة العصر
الى مغرب الشمس وانما
مثلكم ومثل اليهود
والنصارى كرجل استعمل
عمالا فقال من يعمل لي
نصف النهار على قيراط فينصف
فعملت اليهود الى نصف
النهار على قيراط فينصف
قال من يعمل لي من نصف
النهار الى صلاة العصر على
قيراط فينصف فعملت النصارى
من نصف النهار الى صلاة
العصر على قيراط فينصف
قال من يعمل لي من صلاة
العصر الى مغرب الشمس
على قيراطين فينصف
الا انتم الذين يعملون
صلاة العصر الى مغرب
الشمس الا انكم الاجر مرتين

المستقرة بالدينة (والملك بالشام) وفيه ما عاين من ما روي بعد تسليم الحسن لم يصير خليفة ويؤيد ما رواه أحمد
والترمذي وأبو يعلى وابن سنان عن سفيانة الخليفة بعدى في أمي ثلاثون سنة ثم ذلك بعد ذلك (وعن عمر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عودا) بفتح العين أى اسطوانة (من نور) ولعله أس
الخليفة المشبه بالعمود في انه عماد بناء الاسلام واحكام ثبات الاحكام (خرج من تحت راسي ساطعا) أى
رافعا لامعا واصلا أثره في الآفاق والانفس (حتى استقر) أى ثبت ذلك العمود واستقر (بالشام رواه
أبي الدرداء) (الميهقي في دلائل النبوة) ووافقه في الحديث الا قال البخاري في تاريخه وما لحاكم في مستدركه
(وعن أبي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين) أى مكان الجمعة
منهم (يوم الجمعة بالخطوة الى جانب المدينة يقال لها دهش من خير مدائن الشام رواه أبو داود وعن عبد
الرحمن بن سالم) لم يذكره المؤلف في أمماته (قال سيات ملك من ملك الجحيم فيظهر) أى يغاب (على
المدائن) أى البلدان (كلها) أى بيعتها (الدمشق) أى الامدينة دمشق الشام (رواه أبو داود)
* (باب ثواب هذه الامة) *

أى الطائفة الجامعة بين الاجابة والتابعة لمعهم بالفرقة الناجية وفي التذليل المبتدع ايس من الامة على
الاطلاق قال في التوضيح المراد بالامة الطائفة أهل السنة والجماعة وهم الذين طرقتهم كتابية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأما غيره رضى الله عنهم دون أهل البدع قال صاحب التلويح لان المبتدع وان كان من
أهل الامة فهو من أمة الدعوة ودون المتابعة كالكفار
* (المحصل الاول) * (عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما أجلكم) قال الطبري الاجل
المدة المضروبة للشيء قال تعالى واتبعوا رجلا مسمى ويقال لأمدة المصروبة لحياة الانسان أجله قال دنا
أجله وهو عبارة من دفن الموت وأما له استيفاء الاجل أى مدة الحياة والمعنى ما أجلكم في أجل من مضى من
الامة السابقة في العول والعصر الامتداده بين صلاة العصر الى صلاة المغرب من الزمان اه وتوبعاه ان
الاجل نازع بغيره عن جميع الوقت المضروب لغيره سواء يكون معلقا أو بريئا كقوله تعالى ثم قصي أجلا وأجل
مسمى عنده وتارة يطلق على انتهاء المدة وآخرها وهو المسمى بقوله سبحانه فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون والمراد بالاجل هنا هو المعنى الاول فالمعنى اعلم انكم القليل في أجل من خلا من الامة
أى في جنب آجال من مضى من الامة الكثيرة (ما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس) أى مثل ما بين ما في جانب
ما بين صلاة الظهر الى العصر أو ما بين الظهر والظهر الى العصر لانه من المضروب الا في خلاصته
أن مدتكم في العمل قليلة وأجركم كثيرة على قياس ما ذكر من المثل وهو قوله (وانما أجلكم) أى اليهود
والنصارى (أى مع الرب سبحانه وتعالى) كرجل استعمل عمالا يضم تشديدا جمع ما سئل أى طاب لهم
العمل (فقال) أى على طريق الاستنباط (من يعمل لي الى نصف النهار) وهو من طلع الشمس الى زوالها
فالمراد بالنهار العرفي لانه عرف عمل العمال (على قيراط قيراط) أى نصف ذائق على ما في الصحاح وقبل القيراط
جزء من أجزاء الدينار وهو نصف شجرة أى كثيرا بالاداء والبلد فيه بدل من الرأى انهم ابدل من النون في الدينار
وبدل ما بين جمع ما على دنا يروى طير وكر قيراط للدلالة على ان الاجل لكل واحد منهم قيراط لان مجموع
الطائفة قيراط (فعملت اليهود) أى اتباع موسى السابق في الزمان (الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم
قال) أى الرجل المستعمل للعمال (من يعمل لي من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت
النصارى) أى اتباع عيسى بعد اليهود (من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي
من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا لا تنبيه) (وأنت الذين تسمعون يا خطباء ويا قادة
ما في روايه البخاري فانه لم يرد في نسخة صحيحة بالعبارة وهو الظاهر من اراد الموصول أى من سئل الذين
يعملون أمروا هم الذين يعملون مثالا (من صلاة العصر الى مغرب الشمس الا لا تنبيه) (انكم الاجر مرتين) أى

مشى ما لليهود والنصارى وكأنه مقتبس من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم
 كفاين من رحمته فان هذه الامة صدقوا بنبهم والانبيا الماضية أبطار فغضب اليهود والنصارى فقالوا نحن
 أكثر اعمالا وأغل عطاء أي قال أهل الكتاب بنا أعطيت أمة محمد نوابا كثير مع قلة أعمالهم وأعطينا
 نوابا قليلا مع كثرة أعمالنا ولعلهم يقولون ذلك يوم القيامة وقد حكي عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة
 الماضي انه حقق ذلك أو صدر عنهم من ذلك لما اطلعوا على فضائل هذه الامة في كتبهم أو على السنن وسلهم وعلى
 كل تقدير في الحديث دليل على ان الثواب لا يعامل ليس على قدر التمسك ولا على جهة الاستحقاق لان العبد
 لا يستحق على مولاه خدمة أجربل المولى يعطيه من فضله وله ان يتفضل على من يشاء من العبيد على وجه
 المز يدفاه به فعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال الطيبي له في هذا تخيل وتصور بل ان غنة مقاوله وبكلمة حقيقة اللهم
 الا أن يحمل ذلك على حصولها عند اخراج النريف يكون حقيقة اه واستدل به علماء باقية بقوله لا يؤتى بها حقيقة
 ان أول العصر بصيرورة تطل كل شيء مثله لا يتصور ان يكون النصارى أكثر عملا من هذه الامة الا باعتبار
 هذه المدة فان قبل من الزوال الى صيرورة تطل كل شيء ماله أكثر منه الى آخر النهار فبصحة كون النصارى
 أكثر عملا على هذا التقدير أجيب بان التفاوت بين هذين الوقتين لا يعرفه الا الحساب والمراد من الحديث
 تفاوت يظهر لكل أحد من الامة أولا أكثرهم فان الاحكام الفقهية مبنية على الاعتبارات العالية فالنادر
 لاحكامه وقال الكرماني في شرح البخاري لا يلزم من كونهم أكثر عملا أكثر زمانا لاحتمال كون العمل
 أكثر في الزمان الأقل فأقول هذا الاحتمال بعيد عارض باحتمال كون العمل أقل في الزمان الاكثر فادا
 تعارض الاحتمالان العقليان تساقطوا العرف حاكم باعتبار العاقلان الزمانية ارا العمل فيكون العمل
 الاكثر في الزمان الازيد وكذا عكسه ح ان في نفس الحديث التمرين دلالة على اعتبار هذا المعيار (قال الله
 تعالى فهل ظلمتكم) أي هل نقصتكم (من حقكم شيئا) لمعول به أو مطلق (قالوا) أي أهل الكتاب (لا قال
 الله تعالى فانه) أي الشأن (فضلي) أي عطائي الزائد (أعطيه من شئت) أو التقدير فان العطاء الكثير
 المدلول عليه بالسياق فضلي وقال الطيبي الضمير واقع مرفوع اسم الاشارة والمشار اليه قوله الاجر مرتين وإنما
 لم يكن ظله لانه تعالى شرط معهم شرطا وتبوا أن يعملوا به فكان فضله مع النصارى على اليهود شرطا في
 زمان أقل من زمانهم مع انهم ما في الاجرة متساويان وأما المساواة في مدة عملهم أقل مع ضعف الاجرة وذلك
 فضل الله يؤتيه من يشاء اه لكن قوله انهم ما في الاجرة متساويان ليس في محله لان المراد باليهود
 والنصارى الممثلين في هذا الحديث هم الذين ثبتوا على دين الحق من متابعي الكتابين والنبين دون
 الكفار من الطائفتين فانهم ليس لهم من الاجر شيء ولا شك أن النصارى حيث آمنوا بعباسي والانجيل مع
 ايمانهم بعيسى والتوراة فانهم من المأوية الحسنى مالم يسلموا اليهود الذين كانوا ايمانهم بكتابهم ونبهم فقط كما حقق
 في تفسير قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين فعلم من هذا الحديث أن تسكرار الاجر غير مختص بالسكاك اذا
 دخل في دين الاسلام كما هو مفهوم من ظاهر آية يؤتكم كفاين من رحمته أو أولئك يؤتون أجرهم مرتين ومن
 حديث ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بكتابهم وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ونوحه
 ما في تفسير البغوي بسنده مرفوعا قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كل رجل استعمل قوما يعملون له
 عملا يؤم الى الليل دلي أجرهم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى أجر له الذي شرطت لنا وما عملنا
 باطل فقال لهم لا تفعلوا أكملا بقية عملكم وخذوا أجركم كما فافوا وثر كواوا استأجر قوما آخرين بعدهم
 فقال أكملا بقية يومكم وخذوا أجرهم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملنا
 باطل ولان الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال أكملا بقية عملكم وانما بقي من النهار شيء يسير فافوا واستأجر قوما
 أن يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس فاستأجرهم فعملوا حتى غابت الشمس فعملوا
 ما قبلوا من هذا النور يعني في قوله تعالى يؤتكم كفاين من رحمته ويكمل لكم نوراً غشون به (رواه البخاري)

فغضب اليهود والنصارى
 فقالوا نحن أكثر عملا وأغل
 عطاء قال الله تعالى فهل
 ظلمتكم من حقكم شيء
 قالوا لا قال الله تعالى فانه
 فضلي أعطيه من شئت
 رواه البخاري

وفي شرح السنة قال الخطابي يروى هذا الحديث على وجوه مختلفة في توقيت العمل من النهار وتقدير الاجرة
 ففي هذه الرواية قطع الاجرة لسكن في بقير اطاقير اطا وتوقيت العمل عليهم زمانا زمانا واستيفاء ثمنهم
 وابطالهم الاجرة وفيه منقطع الخصومة وزوال العنت عنهم وبراءتهم من الذنب وهذا الحديث مختصر واقفا
 اكتفى الراوي منه بذكر ما كل العاقبة فيما اصاب كل واحدة من الفرق وقد روى محمد بن سعيد عن هذا
 الحديث باسناد عن سالم بن عبد الله عن ابيه وقال اوتي اهل التوراة التوراة فلهما الواحق انتصف النهار فجزوا
 فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل فلهما الواحق الى صلاة العصر ثم جزوا فاعطوا قيراطا قيراطا
 ثم اوتيوا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فهذه الرواية تدل على ان مبلغ الاجرة
 لليهود لعمل النهار كله قيراطان واجرة النصارى للنصف الباقي قيراطان فالمسحون من العمل قبل غروب الشمس
 يصيبوا الى قدر عملهم فاعطوا على قدر عملهم وهو قيراط ثم انهم لما رأوا المسامين قدم استوفوا اقدوا واجر
 الفريقين حاسدوهم فقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا اه وبالجمله في دل الحديث على ان زمن هذه الامة
 اقل من زمن النصارى كما كان زمن النصارى اقل من زمن اليهود وعلى ان دين هذه الامة متصل الى قيام الساعة
 لا ينقطع فاسمع (وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان) أي انه يعني الشأن وقد روى
 صاحب المصنف في أنواع شتى بحذف ان وكذا هو في الجامع الصغير بانفا (من أسدأ من لي حن) أي بالنسبة
 الى غيرهم في زمانهم (ناس) ما رفع على انه مبتدأ وصوف بقوله (يكوفون بعدى) أي يوجدون بعد فوقي
 (يودأحدهم لورأني) أي يعني ان رأني (مقديا بأهله وماله) قل المظهر البعثي اهل بيته العديت كفي قوله
 بآنت وأبي يعني يعني أحدهم أن يكون بعدى بأهله وماله لوافق رقيتهم ووصونهم الى قال العياي لوههم ما
 في قوله تعالى و بما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فلا بد ليود من مفعول فو مع ما بعده نزل منزلة كانه قيل
 يودأحدهم ويحب ما لا يرم قوله لورأني بأهله أي يدي أهلكه وماله ليراني فقلت الاظهر كذا المظهر على
 ما أشار اليه ان لوهنا حرف مصدرى بمنزلة ان الاتم لا تصبوا أكثر وقوع هذه بعد وداو يودنحو وداو
 تكفرون وداو لوتدن فيد هنون يودأحدهم لوبعمر أنفس سنة قال المغني وأتت بهم لم يأت ورود لولوا مصدرية
 والذي أتته انفراد وأبو على وأبو القاهر البرزى وابن مالك ويقول المانور في نحو يودأحدهم لوبعمر
 ألف سنة انما شريطة وأن مفعول يود وجواب لوبعمر وفان واقتدير يودأحدهم التعمير لوبعمر أنفس سنة
 لسر ذلك ولا خلاف فيما في ذلك من التكاف (رواه مسلم وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لا يزال) وفي نسخة بالفوقية (من أمي) أي من جلة أمي بالاجابة (أمة) أي طائفة (قائما بامر الله) أي
 بامر دينه وأحكام شرعته من حفظ الكتاب وعلم السنة والاستنباط منهم ما والجهاد في سبيل الله والنسبة طاعة
 وسائر فروض الكفاية كما يشير اليه قوله تعالى ولتكن منكم أمة يذكرون اني انظر في سرون بالمعروف
 وينهون عن المنكر (لا يضرهم) أي لا يضر دينهم وأمرهم (من يذلهم) أي من ترك عونهم ونصرهم بل
 ضر نفسه وظلم عيها باساعتها (ولان خالفهم) أي لم يوافقهم على أمرهم (حتى يأتي أمر الله) أي ومن ثم أد
 انضاء عهدهم (وهم على ذلك) أي على ان قيام بامرهم وفيه اشارة الى أن وجه الارض لا يخلو من الامم الا اثنتين
 على أوامر الله المتباعدين عن فوائدها الخافطين لادور الشريعة يستوي عندهم معاونة اساس ونالفتهم اياهم
 وفسر شارح أمر الله بالقبسامة ويشكل عليه حديث لا تقوم الساعة حتى لا يكون في الارض من يقول الله
 وقال شارح قاعة بامر الله أي تسكة بدينه قيل هم الامة القائمة بتعليم العلم وحفظ الحجة والدين وقيل
 هم المقيمون على الاسلام المدعون له من قام الشيء دأما والبقاء في بامر الله بتعين مع أولاته دينه أي دأمة مع أمر
 الله أو مدعياياه وقيل يحتل أن المراد به أن شوكة أهل الاسلام لا تزول بالكلية فان ضعف أمره في سائر قوى
 وعلا في قطار آخر وقام بعلا مطابقة المؤمنين وقال التور شئت الامة القائمة بامر الله وارتخا في
 فان المديبة ان الاقوال بل انما الفئة المرابط بشغور الشام نصر الله بهم وجه الاسلام في بعض طرق هذا

وعن أبي هريرة أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 ان من أشد أمتي لي حبا ناس
 يكونون بعدى يودأحدهم لورأني
 وآ في بأهله وماله رواه مسلم
 وعن معاوية قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لا يزال من أمتي أمة
 قائمة بامر الله لا يضرهم من
 يذلهم ولا من خالفهم حتى
 يأتي أمر الله وهم على ذلك

يحدث وهم بالشام وفي بعضهما حتى نقاتل آخرهم المسيح الدجال وفي بعضها قيل يا رسول الله وإنهم قال
بيت المقدس رثيل ما وجه هذا الحديث وما في عناء من الأحاديث التي وردت في الشام وقد عاشت
الذئاب في القطيع وعبرت الجنود العاتية من الغارات وأباحت على ما وراءه من البلاء كنيح وسروج
وحلب وما حوالها قالت إنما أراد بقوله لا يضرهم كل الضرر وقد أضر الكفار يوم أحد بأصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ولما كانت العاقبة لا تقوى لم يعد ذلك ضرر عليهم مع أن الفتنة الموهبة لهم بالنصرهم
الجيش الفارسية ولم يصبرهم بحمد الله إلى اليوم عصابة ولا هوان بل كان لهم النصرة وعلى عدوهم الدبرة
(متن ٤٠) ورواه أيضا أبو داود والنسائي وابن ماجه كذا قاله السيد جمال الدين ورواه الشيخان عن
راي طائفة من أمي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون ورواه ابن ماجه عن أبي
طه لا تزال طائفة من أمي قوامه على أمر الله لا يضرهم من خالفهم ورواه الحساكم من عرو لفظه
طائفة من أمي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة (وذكر حديث أسان من عباد الله) أي من
واقسم على الله لأبره (في كتاب القصص)

(الفصل الثاني) (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمي مثل المطر) أي في حكم
إيهام أفراد الجنس (لا يدري أوله) أي أوائل المطر أو المطر الأول (خير) أي أنفع (أم آخره) أي أو آخره
أو المطر الآخر قال التوربشتي لا يحمل هذا الحديث على التردد في فضل الأول على الآخر فإن القرن الأول
هم المفضلون على سائر القرون من غير شبهة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي الرابع اشتباه من قبل الراوي
وإنما المراد بهم نفعهم في بث الشر بعه والذب عن الحقيقة قال القاضي في نهج العلم: تفاوت طبقات الأمة
في الظيرية وأراد به في التفاوت كما قال تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والارض أي بما ليس
فيهن كأنه قال لو كان يعلم لانه أمر لا يخفى ولكن لا يعلم لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية وفضيلة فوجب
تخيرتها كما كان كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النشور والنماء لا يمكن أنكارها والحكم بعدم نفعها فإن
الأولين آمنوا بأعماشهم من الآيات واتبعوا من قبلهم بالاحسان وكما أن المتقدمين اجتهدوا في التأسيس
والتمهيد فالتأخر ون بذلوا وسعهم في التخصيص والتجريد وصرحوا بمرهم في التقرير والتأكيد فكل ذنبهم
مغفور وسعهم مشكور وأجرهم موفور اه وحاصله انه كلما يحكم بوجود النفع في بعض الامطار دون بعض
فكذا لا يحكم بوجود الظيرية في بعض أفراد الاممة دون بعض من جميع الوجوه إذ الخبثيات مختلفة الكيفيات
ولكل وجهة ومواهبها فاستبقوا الخيرات ومع هذا فالفضل لا يتقدم وإنما هذا تسلية للمتنأخر إجماعا إلى أن
باب الله مفتوح وطاب الفيض من جنابه مفسوح قال الطيبي وتتميل الاممة بالمطر إنما يكون بالهدى والعلم
كما أن تلبه صلى الله عليه وسلم الغيث بالهدى والعلم فتختص هذه الاممة المشبهة بالمطر بالعلماء الكاملين منهم
والمكملين غيرهم فيستدعي هذا التفسير أن يراد بالخير النفع فلا يلزم من هذا المساواة في الافضلية ولو ذهب
إلى الخيرية فالمراد وصف الاممة قاطبة: سابقها ولا حقةها وأولها وآخرها بالخير وإنما ملقمة بعضها مع بعض
مرصومة بالبينان مفرقة كالحلقة التي لا يدري أين طرفاها وفي أسلوب هذا الكلام قول الانبارية هم
كالحلقة المرفقة لا يدري أين طرفاها تريد المكملة ويلمع إلى هذا المعنى قول الشاعر
ان الخيل من القباتل واحد * وبنو حنيفة كلهم أخبار

فالخيل أن الاممة مرتبطة بعضها مع بعض في الظيرية بحيث أبهم أمرها فيها وارتفع التمييز بينها وان كان
بعضها أفضل من بعض في نفس الامر وهو قريب من سوق المعلوم سابق غيره وفي عناءه أنشد مروان بن أبي
حطمة تشابه يوما علينا فاشكك * فما نحن ندري أي يوميه أفضل
أي يوم بدء العمر أم يوم يأسه * وما منهن ما لا أغرجه -

متفق عليه وذكر حديث
أنس أن من عباد الله في
كتاب القصص
(الفصل الثاني) من
أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل أمي
مثل المطر لا يدري أوله خير
أم آخره

ومن العلوم لما جليان يوم بداعة العمر أفضل من يوم يأسه لكن البعد علم يكن يكمل ويستتب الإقبال
 أشكل عليه الامرفة المأقال وكذا أمر المطر والامة اه وخلاصته ان هذه الامة كلها لا تخلو عن الخبير
 أشار إليه بقوله هذه الامة مرحومة تكون فيها نبي الرحمة بخلاف سائر الامم فان الطير انحصرت سابقهم ثم جاء
 الشرف لاحقهم حيث بدلوا كتبهم وحرقوا ما كان عليه أولهم (رواه الترمذي) أي وقال هذا حديث حسن
 غريب ورواه أحمد عن عمار بن ياسر وابن جابر في صحيحه عن سلمان فقول النووي في فتاواه ضعيف متعقب
 وقد يصح كلامه بأنه ضعيف في بعض طرقه لكن في حرف المحدثين ينافية الاطلاق فلا حسن أن يقال انه
 ضعيف في نفسه حسن غيره بل قال بعض المحققين حديث مثل أمي مثل المطر حديث
 به إلى العدة اه وفي الجامع الصغير رواه أحمد والتزمه عن أنس وأحمد عن
 والطبراني عن ابن عمرو عن ابن عمرو

*(الفصل الثالث) (عن جعفر) أي الصادق (عن أبيه) أي محمد الباقر (عن جده) أي
 العابد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ويسمى مثل هذا السند سلسلة الذهب قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبشروا) من الأبرار في القاموس أبشروا ومنه أبشروا (وأبشروا)
 كره للتأكيده أو أحدهما الدنيا والآخرة ولا يبعد أن يكون الثاني بمعنى أبشروا على ما في القاموس
 (أما مثل أمي) أي أفراد أمة الاحباب (مثل الغيث) أي مثل أنواع المطر في حصول المنفعة (لا يدري
 آخر خير أم أوله) ولعل عكس الترتيب هنا لافادة زيادة المبالغة (أو كدقيقة) أول التنويع أو التخيير
 والمعنى كمثل يستأنذني أشجار ذات آثار شبيهة بالدين باعتبار شرايعها وأركانها وشعبه وأغصانه (أطعم)
 بصيغة المجهول أي انتفع (منها) أي من رزقها (فوج) أي جمع (عالم) أي سنة (ثم أطعم منها) أي
 من رزقها (الآخر) (فوج عالم) أي آخرها (فوج) أي آخرها (أخرها) أي آخرها (أخرها)
 عرضا وأمة هامة أو أحسنها حسنا بالنصب على أنها خير يكون وجوز الطيبي وفيها كسبية أي لكسبه خير
 موجود في النسخ الحاضرة (كيف تم لك أمة) أي بالكيفية (أما أولها وأوسطها) بفتح السين
 ويسكن (والمسج) أي هدي عليه السلام (آخرها) أي آخر الامة (ولكن بين ذلك) أي بين ما ذكر
 من أولها وأوسطها المتصل بآخرها (فوج) بفتح فاء وسكون ياء فمجموع أي فوج (أفوج) وأفراد باعتبار اللفظ
 الفوج قال في المصباح الفج الجماعة وقد يطلق على الواحد فيجمع على فوج وأفواج كقوله وأفواج
 وقال الأزهري أصل فج فجم بالثديدا كنهه خفف كليل في من هين (ليسوا) أي ذلك الفوج ووجه
 باعتبار المعنى (منى) أي متصلا به ومتبعا له أي من أتباعي وأحبابي (ولا أنا منهم) بل أنا تبارك عنهم وغير راض
 عنهم بفسادهم وظلمهم هذا وقال الطيبي في قوله أو كدقيقة أو هامة أي قوله تعالى أو كدقيقة من السماء
 في انهم استعاروا لتساوي في غير الشك كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين يريدانهم ماسميان في استصواب
 أن يجالسا ومعناه أن كيفية صفة أمي مشبهة بكيفية المطر والحديقة وانهم ماسوا في استقلال كل واحدة
 منهم ما يوجب التمثيل قيامها ماها فانها صيب في ثيابها سمحها فان قلت أي فرق بين التمثيلين قلت شبهت
 الامة في التمثيل لا قول بالمطر في نفع الناس بالعلم والهدى وفي الثاني بالاستغفار من علم الرسول وهداه في
 انبائه السكاد والعشب الكثير وحصول الانقاذ ثم انتفاع الناس منهم بالرى والسقي وهو المعنى بالخروج
 الذي أطعم من الحديقة عالما بالحديقة كل ما أحاط به البناء من البساتين وغيرها وقوله ان يكون خبر العمل
 وادخل فيه ان تشبه بالعمل يسمى واسم يكون يحتمل ان يكون ضميرا عائدا إلى آخرها وأعرضها عنه بـه وصف
 الامة بالعلول والعرض والعرض باعتبار الملازمة وان يكون اعرضها بصفة موصوف محذوف
 هو اسم يكون وانما لم يقدراي أن تكون الحديقة اعرضها اعرضه ان روى مرفوعا وأعرض واعق واحسن
 جى به امبالغة أي بانها اعرضها ووجه أو حسننا نحو قولنا العسل أحلى من الخل والصيف أحمر من الشتاء أقول

رواه الترمذي

*(الفصل الثالث) (عن جعفر عن أبيه عن جده)
 قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أبشروا وأبشروا
 أما مثل أمي مثل الغيث
 لا يدري آخره خير أم أوله
 أو كدقيقة أطعم منها فوج
 عالما ثم أطعم منها فوج عالما
 لعل آخرها فوجا أن يكون
 أعرضها عرضا وأوسطها
 سمحا وأحسنها حسنا كيف
 به تلك أمة أنا أولها والمهدي
 وسطها والمسج آخرها
 ولكن بين ذلك فج أعوج
 ليسوا مني ولا أنا منهم

لا يخفى الفرق بينهما في قول النبي ﷺ ثم قال وقوله أحسنهم حسنا كقول جسد جده وجن جنونه وعرضا
 يحتمل أن يكون اسم من بدليل قوله وأحدهما محققا وأن يكون اسم معنى بدليل واحسنهم حسنا (رواه رزين)
 في أن يقال مرسلات الامام زين العابدين معدود من أكابر التابعين وكذا ولده محمد الباقر معدود من
 تابعين لانه مع جابر بن عبد الله وأبا بصير بن العابد بن وروي عنه ابنه جعفر الصادق وغيره وما جعفر الصادق
 فذكره المؤلف في التابعين وأما انه سهو أو وهم فانه لم يذكره احد من العصاة بل روي عن أبيه وغيره وسمع
 منه الاشارة الاعلام كافي حنيفة ومالك بن أنس والثوري وابن عينة وغيرهم ودفن بالقيس في قبره أبوه
 محمد الباقر وزين العابدين (وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) وقد سبق الكلام على ما يتعلق بهذا
 المرام (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الخلق) أي أي المخلوقات (أعجب) أي أغرب
 سماعانا) تمييز (قالوا) أي بعض العصاة (الملائكة) أي أعجب الخلق إيمانا والتقدير هم الملائكة
 قال وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم) أي مقربون ومشاهدون بحضرة الملائكة وقراب الجبروت فأى
 أعجب وغرابة في إيمانهم (قالوا) أي ذلك البعض أو بعض آخر (فاليون) أي أن لم يكن الملائكة فاليون
 (قال وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم) بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول (قالوا فحقن قال وما لكم
 لا تؤمنون وأباين أظهركم) أي فيما بينكم تشاهدون مجزائي وأتوا عليكم آياتي (قال) أي الراوى
 (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أعجب الخلق إلى) أي عندي (إيماننا لقوم يكونون) أي يوجدون
 (من بعدى) أي من بعد مماتي من أتباعي وأتباعهم إلى يوم الدين (يحدثون) استئناف بيان أي يصادفون
 (صفا) بضمين جمع صيغة أي مصاحف وأجزله (فيها كتاب) أي مكتوب من عند الله وهو القرآن
 (يؤمنون بما فيها) أي بما في تلك الصحف ولا يبعد أن يفسر الصحف بما يشمل الكتاب والسنة وحيث ورد
 الكلام في الإعجوبة والاخرية فلا استدلال بالحديث في الأفضلية بوجه من وجوه الزيادة هذا وقال الطبري
 قوله أعجب إيماننا يحتمل أن يراد به أعظم إيماننا على سبيل الجواز لأن من تعجب في شيء عقله لجوابهم مبنى على
 الجواز ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنى على ارادة الحقيقة والفاء في قوله فاليون وفي قوله فحقن كافي قوله
 الامثل فالامثل والافضل فالافضل ولا يلزم من هذا أفضلية الملائكة على الانبياء لان القول في كون إيمانهم
 متعجباً منه بحسب الشهود والغيبة قبل في تفسير قوله تعالى يؤمنون بالغيب أي غائبين عن المؤمن به ويعضده
 ما روي أن أصحاب عبد الله ذكروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيمانهم فقال ابن مسعود أن أمر
 محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان نبي ثم قرأ هذه الآية اه ولا يخفى
 أن العصاة أيضا كانوا مؤمنين بالغيب لكن باعتبار بعض المؤمن به مع مشاهدته بعضه بخلاف التابعين فان
 إيمانهم بالغيب كله في هذه الحشية إيمانهم أعجب وأفضل والله أعلم (وعن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي)
 لم يذكره المؤلف في أسمائه وذكر آباء الاعلام فقال هو عبد الله من حضرموت كان عاملا للنبي صلى الله عليه
 وسلم على البحر بن وأقره أبو بكر وعمر عليهما إلى ان ماتت العلامة سنة أربع عشرة روى عنه الشائب بن يزيد
 وغيره (قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون أباه وغيره (يقول) أي النبي
 صلى الله عليه وسلم (انه) أي الشأن (سبكون في آخر هذه الامة قوم لهم مثل أجر أولهم يأمرهم بالمعروف)
 استئناف بيان (وينهون عن المنكر ويقاتلون) أي أيديهم وأبأسنتهم (أهل الفتن) أي من البغاة
 والحوارج والرافض وسائر أهل البدع (رواهما) أي الحديثين (البيهقي في دلائل النبوة وعن أبي أمامة)
 أي الباهلي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رأى في) يعني وآمن في (وطوبى سبع مرات
 لمن لم يرى وآمن في) ولا يبعد أن يكون هذا قيد الهما قال الطبري قوله وطوبى جله معطوفة على السابقة أي
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن لم يرى وآمن في سبع مرات فعلى هذا سبع مرات فطوبى لقال
 قد ارتحل بين طوبى وما يتعلق به ويحتمل أن يكون سبع مرات مصدر الطوبى ومقتولا لقول رسول الله

رواه رزين وعن عمرو بن
 شعيب عن أبيه عن جده قال
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أي الخلق أعجب اليكم
 إيماننا قالوا الملائكة قال
 وما لهم لا يؤمنون وهم عند
 ربهم قالوا فاليون قال
 وما لهم لا يؤمنون والوحي
 ينزل عليهم قالوا فحقن قال
 وما لكم لا تؤمنون وأباين
 أظهركم قال فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان
 أعجب الخلق إلى إيماننا
 لقوم يكونون من بعدى
 يحدثون مما فيها كتاب
 يؤمنون بما فيها وعن عبد
 الرحمن بن العلاء الحضرمي
 قال حدثني من سمع النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول انه
 سبكون في آخر هذه الامة
 قوم لهم مثل أجر أولهم
 يأمرهم بالمعروف وينهون
 عن المنكر ويقاتلون أهل
 الفتن رواه البهقي في
 دلائل النبوة وعن أبي أمامة
 ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال طوبى لمن رأى في
 وطوبى سبع مرات لمن لم
 يرى وآمن في

صلى الله عليه وسلم والمراد به التكبير لا التحديد اهـ وخلاصته ان سبع مرات على الاقل قول الراوى وم
بعد والا قرب ما قرره نانيا كما يؤيد الروايات الآتية (رواه أحمد) وفي الجامع طوي لم يأتى وآمن في
وطوي لم يأتى وآمن في سبع مرات (رواه أحمد) والبخارى في تاريخه وابن حبان في صحيحه والحاكم
في مستدركه عن أبي أمامة وكذا أحمد أيضاً عن أنس ورواه العياشي وعبد بن حميد عن ابن عمر بلقنا طوي
ان رأى وآمن في وطوي لم يأتى وآمن في ثلاث مرات ورواه أحمد وابن حبان عن أبي سعيد وانقاه طوي لم يأتى
رأى وآمن في ثم طوي ثم طوي لم يأتى وآمن في ثم طوي لم يأتى (وعن أبي حمير بن) بضم ميم وقع حاء وسكون
تحتية فراء مكسورة فحشية ساكنة فزاي لم يذكروا المؤلف في أسمائه (قال قاتلاني جمعة) بضم تين ويسكن
اللام (وجل) بدل من أبي جمعة (من الصحابة) يبارك لرجل قال المؤلف يقال له الانصاري ويقال السكاني
واختلاف في اسمه فقيل حبيب بن سباع وقيل جندب بن سباع وقيل غير ذلك له صحبة يرفى لثاميين (حدثنا)
بصيغة الامراة دعاها والاسماء (حدثنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) أي جات را حدثك
حدثنا جديداً بفتح جيم وتشديد ياء مكسورة أي حسنا (تعدينا) أي أكثراً الغراء (مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعا أبو حمير بن الجراح) وهو أحد العشرة البشارة (فقال) أي أبو حمير (بارسول الله
أحد) أي أحد (خير مننا) أي من بعدنا أو من السابقين واللاحقين (أسأنا) أي على يدك (وجاءنا معك
قال نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني) والمعنى انهم خير منكم من هذه الحشية وان كنتم خيرا
منهم من جهة المسابقة والمشاهدة واليسادة قال العياشي قوله معك حال من الجملة الثانية وثله متدرج في الجملة
الاولى أي أسلمنا معك كقوله تعالى قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سامي وارحوف الاستغفار عن ذنوبي
ويحتمل أن يكون مجرد الاستغفار وأسأنا وجاهدنا حال ونعم وقعت، وقعت، وان يكون الاستغفار لانكار
وأسلمنا استغفار ايمان بني خبيرية اخبرهم عن علي هذا وقت امه وقع بل فاسير به بحسب الشهود والنية كما
سبق بيانه آنفاً والله أعلم (رواه أحمد والداري وروى رزين عن أبي حمير بن قيس قوله قال يا رسول الله أحد خير
مننا إلى آخره وعن معاوية بن قرة) بضم قاف وتشديد راء فداء قال المؤلف عاوية بن قرة يكسني أبا ياس
البصري سمع أبا حمير أنس بن مالك وعبد الله بن معنيل روى عنه عاوية بن قرة ربيعة والاعشى عن أبيه وهو قرة بن
اياس المزني سكن البصرة ولم يرو عنه غير انهم عاوية بن قرة لا زارة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
فسد أهل الشام فلا خير فيكم) أي لفقهم ودمهم أو الوجه اليها (ولا يزال طائفة من أمتي منصورين) أي
غائبين على أعداء الدين (لا يضرهم من خذلهم) أي تركهم فمهم ومعاونتهم (حتى تقوم الساعة) أي
يقرب قيامها المسبق من أن لا تقوم وفي الأرض من يقول الله (قل ابن المديني) من أكابر المحدثين (هم)
أي تلك الطائفة (أصحاب الحديث) أي المحدثون من حفاظ الحديث ورواتهم أو العاملون بالسنة لمينة
للكتاب فالمراد بهم أهل السنة والساعة قال العياشي لا منافاة بين هذا الحديث وبين قوله في الحديث السابق
لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله على ما مر فان المراد منها الطائفة المرابطة بشعور الشام لان اللغة لا يحتمل كذا
المعنيين أقول ويحتمل أيضا الجمع بين الومنين قال وأما قوله لا يضرهم من خذلهم فيحتمل الخذلان على ترك
المعاونة لهم على المبتدعة يكون هنا مجازاً وهذا كحقيقة اهـ والظاهر أن كذا المعنيين حقيقة ففي القاموس
خذله وعنه خذلا وخذلانا بالكسر تركه فسرته (رواه الترمذي) أي الحديث بقوله قال ابن المديني جملة
من خذلهم بيان الحديث وتفسيره ويحتمل أن يكون مدرجاً في نسخة الترمذي (وقال هذا
حديث حسن صحيح) ويحق جواب الاشكال من هذا الاسناد (وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز أي عفا وذاد في الجامع (ك) أي لا يلى (عن أمي) أي إجابة
(الخطأ) بفتح تين ويجوز مد وهو ضد الصواب والمراد به ان لم يتعمده والمعنى انه عفا عن الاسم المترتب
عليه بالنسبة إلى ما تراه من الامم والافعال واخذة المسالية كفي قتل النفس خطأ واتلاف مال الغير ناسية نسيها ولا

رواه أحمد عن ابن حمير بن
قال قاتلاني جمعة رجل من
الصحابة حدثنا حديثاً سمعته
من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم أحد منكم
حدثنا جديداً تعدينا مع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعا أبو حمير بن
الجراح فقال يا رسول
الله أحد خير مننا أسلمنا
وجاهدنا معك قال نعم
قوم يكونون من بعدكم
يؤمنون بي ولم يروني
رواه أحمد والداري وروى
رزين عن أبي حمير بن
قوله قال يا رسول الله أحد
خير مننا إلى آخره وعن
معاوية بن قرة عن أبيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا فسد أهل الشام
فلا خير فيكم ولا يزال طائفة
من أمتي منصورين
لا يضرهم من خذلهم حتى
تقوم الساعة قال ابن المديني
هم أصحاب الحديث رواه
الترمذي وقال هذا حديث
حسن صحيح وعن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله تجاوز عن
أمتي الخطأ

قال لما وثقنا أصلنا بالحق طعنا عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل من اجتهاد ولم يحصل عذر في حقوق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان (والنسيان) وهو لا يخفى الوجوب في حق الله تعالى لكن النسيان إذا كان غالباً كقيل الصوم والتسمية في الذبيحة يكون عفو ولا يحصل عذر في حقوق العباد حتى أنلف مال إنسان بالنسيان يجب عليه الضمان (وما استكرهوا عليه) بصيغة الجهمول أي ما طلب منهم من المعاصي على وجه الإكراه وهو حق الإنسان على ما يكره ولا يبريد مباشرة لولا الجمل عليه بالوعد كالقتل والضرب الشديد وتفصيل في حق الله وحق العباد بحمله كتب أصول الفقه (رواه ابن ماجه والبيهقي) وفي الجامع رواه ابن ماجه عن أبي ذر والطيبراني والحسين بن سعيد عن ابن عباس وفي رواية للطبراني عن ثوبان (وعنه) بلغ موحدة وسكون هاء نزي (ابن حكيم) أي ابن معاوية بن حيدة القشيري البصري وقد اختلف العلماء فيه (عن أبيه) أي حكيم بن معاوية قال البخاري في معتمده نظر روى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم وقد اتفقت عليه أي معاوية بن حيدة لم يذكر المؤلف في أسمائه (أنه) أي حيدة (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير أمة) المعنى أنهم كانوا كذلك في علم الله أو اللوح المحفوظ أو بين الأمم المتقدمة والمراد جميع المؤمنين من هذه الأمة على الظاهر ويدلله هذا الحديث وقيل خص بالمهاجرين أو بالأصحاب وقيل مبهم كذا في تفسير بعضنا المرحوم مولانا زين الدين عطية السلي المكي وفي تفسيره المذكوراني وقيل خاص بالشهداء والصالحين وقيل كان بمعنى صار وقال البغوي قوله كنتم أي أنتم كقوله تعالى وإذا كنتم قليلاً لا يزال في موضع آخر وإذا كنتم قلائل وقال البيضاوي قوله كنتم دل على خبر يتهم فيه ما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ كقوله وكان الله غفوراً رحيماً اه وروى عن عمر رضي الله عنه أن هذه الآية تكون لا ولما لا تكون لا نحننا كذا ذكر البغوي وأيده بحديث خير القرون قرئتم قال وقال الآخرون هم جميع المؤمنين من هذه الأمة قال السيد الصفي وهو الأصح (أخرج للناس) أي أظهرت لهذا الجنس والجملة صفة لا موقوفة وقال الصفي يعني أنتم خير الناس وأنفع الناس للناس ويوضحه ما قال البغوي أنه قال قوله للناس من صفة قوله خير أمة أي أنتم خير الناس للناس وقال أبو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس فحيث نبههم في السلاسل فتدخلونهم في الإسلام وقال قتادة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمنوا قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم خير أمة للناس وقيل قوله للناس من صفة قوله أخرج للناس أمة خير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد أشار إليه صاحب البردة بقوله

لما دعا الله داعيناً طاعته * بأكرم الرسل كلاً أكرم الأمم

إشارة خفية إلى أن المفهوم من كون الأمة وصفاً بنعت الخيرية أن يكون رسولهم منعوياً بنعت الأكرمية ولكنه عكس القضية الاستدلالية اجلالاً لمرتبة الرسالة العلية فإن كوننا خير أمة من بقايا جاراته وجدوى متابعتها لأن تكريم التبعية من تكريم المتبوع على مقتضى المعقول والمشروع والافية تكس المطبوع والموضوع ولا يظهر حسن المصنوع (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أنتم تنمون) بضم فكسر فتشديد أي تكملون وتوفون (سبعين أمة) أي من الأمم الكار (أنتم خيرها وأكرمها على الله) قال الطيبي في قوله تعالى أي في تفسير قوله تعالى فالمراد بسبعين التكميل لا التهذيب ليناسب إضافة الخبر إلى الفرد المذكورة لأنه لا يستغراق الأمم الفاتية للحصر باعتبار أفرادها أي إذا نقصت أمة أمة من الأمم كنتم خيرها وتنمون على الخبر لأن المراد به الختم كان نبئكم خاتم الأنبياء أنتم خاتم الأمم اه وفيه إيماء إلى أن خيرها مسكن في الاختتام كما أشار لفظ النبوة في نفس الحديث الشريف وبالاعمال (رواه ابن ماجه والبيهقي والترمذي) وكذا رواه الامام أحمد في مسنده والطيبراني والحسين بن سعيد عن ابن عباس (قال الترمذي) حديث حسن) وفيه إيماء إلى حسن المقام وقد ذكر البغوي بسنده عن فروة قال إن الجنة مكرمة على الأنبياء

والنسيان وما استكرهوا عليه رواه ابن ماجه والبيهقي وعنه ابن حكيم عن أبيه عن حيدة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال أنتم تنمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى رواه الترمذي وابن ماجه والداري وقال الترمذي هذا حديث حسن

كلهم حتى أدخلوا حرجت على الاسم حتى تدخلها أمي اه وهذا الشارة الى حسن الخاتمة المنبثقة على حسن البذل
كما أشار اليه قوله سبحانه ان الذين سبقوا لهم مننا الحسنى فحسن الاثرون والاخرون السابقون
والحمد لله الذي جعلنا من أهل الاسلام وعلى دين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام والحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات وبشكره تزيد البركات والخيرات وقد فرغت من تسويد هذا الشرح بأمل العبد المذنب الى
كرم وبه الفنى السارى على بن سلطان محمد الوردى القارى الماتقى الى الحرم المحترم المسمى خادم الكتاب
القديم والحديث النبوى عامله الله بأطفه الخفى وكرمه الوفى وعافاه رزق قدمه أو دخل قلبه . . . له بالحسنى
وبلغه المقام الاسنى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين وشهداءه والصالحين و
ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما وذلك عاشر ربيع الثانى عام ثمان وألف
الهجرة النبوية على صاحبها الوفاء من الصلاة وآلاف من التحية

*(يقول معهما راجى فخران المساوى * محمد الزهرى القمراوى)*

هذا ان أنطق الموجودات بصيغ الدلالات على قيوامه وأودع السكالات حسن العبارات القاضية
بوجدانيته وشكره على مسلسل نعماته وموصول بره المعاملة عظيمهاته وصلاة وسلاما على من
أسندت اليه سائر الكالات وقوارن بحايل رسالاته على البيئات من ختمته النبوة وارتقت بكالاته
ذروة المجد المأمون وعلى آله وأصحابه وسائر محبيه وأحبابه * (أما بعد) * وهذا شرحه تعالى طبع
شرح مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة الفاضل والملاذ الكامل من تحت عقد الفضائل
بدر بيانته وأزدهت جيد الكمال بوشى تبيانته من جمع من علوم السنة والقرآن ما يبرهن على عاقبته
وارتفاع قدره فى هذا الشاى الجاهل الذى طارصيته فى كل فن خصوصاً علوم الشريعة التى له فيها كل فاضل
يذعن الفهامة الشيخ على بن سلطان محمد القارى رحمه الله وأدام عليه إحسانه السارى وهو كتاب حوى
من السنن ما للفقهاء إليه احتياج ومن الزواجر النبوية ما للقلوب اليه ارتياح وبه لها علاج وكيف
لا وقد جمع ما فى الكتب الستة من السنن مع حسن السبك بالتبويب وجاء الشرح بأعجيب الأساليب
فى بيان كل معنى عجيب فقام موقعه فى الفائدة وحل محله فى لكل مؤمن عظيم الفائدة وأنه صيغ
به المرادات النبوية فاصبح شفاء مستطب وتستصح به القلوب الغوية والقدسية وبجاءه
الطبع فاصح ما أحدثته يد الترتيب من السقام وقوبل على هذه نسخة حتى جاء على
ما يرام وقد وشيت غرره وحليت طوره بالتمن مشكاة المصابيح لبغيتيم
القارى ويمتدح النفاى ما بين حسن وصحيح وذلك بالطبعه

المنيرة بصهر المهروسة المحبة بجوار سيدى أحمد الدرد

قريباً من الجامع الأزهر المنير إدارة المفتقر له

وبه التدبير أحمد البابى الحلبى ذى الجود

والتقصير وذلك فى شهر شوال سنة

١٣٠٩ من الهجرة النبوية

على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى

التحية



صفحة	باب الامر بالمعروف ٢ الفصل الاول	صفحة	باب قرب السامة
٥	الفصل الثاني ١٣ الفصل الثالث	٢٢٣	الفصل الاول ٢٢٥ الفصل الثاني
١٥	كتاب الرقاق ١٥ الفصل الاول	٢٢٥	الفصل الثالث
٢٥	الفصل الثاني ٣٩ الفصل الثالث	٢٢٦	باب لا تقوم الساعة الا على شرار الناس
٥٢	باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي	٢٢٦	الفصل الاول ٢٢٩ باب النسخ في الصور
٥٢	الفصل الاول ٥٩ الفصل الثاني	٢٢٩	الفصل الاول ٢٣٢ الفصل الثاني
٦٦	الفصل الثالث ٧٠ باب الامل والحرص	٢٣٢	الفصل الثالث
٧٠	الفصل الاول ٧٤ الفصل الثاني	٢٣٣	الفصل الاول ٢٤١ الفصل الثاني
٧٦	الفصل الثالث	٢٤٣	الفصل الثالث
٧٧	باب استحباب المال والعمر والطاعة	٢٤٣	باب الحساب والقصاص والميزان
٧٧	الفصل الاول ٧٧ الفصل الثاني	٢٤٣	الفصل الاول ٢٤٨ الفصل الثاني
٨١	الفصل الثالث ٨٣ باب التوكل والصبر	٢٥٠	الفصل الثالث
٨٤	الفصل الاول ٨٨ الفصل الثاني	٢٥٢	باب الخوض والشفاعة
٩٤	الفصل الثالث ٩٦ باب الرياء والسمعة	٢٥٢	الفصل الاول
٩٧	الفصل الاول ٩٨ الفصل الثاني	٢٧٤	الفصل الثاني ٢٨٠ الفصل الثالث
١٠٢	الفصل الثالث ١٠٦ باب البكاء والخوف	٢٨٣	باب صفة الجنة وأهلها ٢٨٣ الفصل الاول
١٠٧	الفصل الاول ١١٢ الفصل الثاني	٢٩٣	الفصل الثاني ٣٠٢ الفصل الثالث
١١٧	الفصل الثالث ١١٩ باب تغيير الناس	٣٠٣	باب رؤية الله تعالى ٣٠٣ الفصل الاول
١١٦	الفصل الاول ١٢١ الفصل الثاني	٣٠٤	الفصل الثاني ٣٠٥ الفصل الثالث
١٢٥	الفصل الثالث ١٢٥ باب الانذار والتحذير	٣١١	باب صفة النار وأهلها ٣١١ الفصل الاول
١٢٥	الفصل الاول ١٢٩ الفصل الثاني	٣١٤	الفصل الثاني
١٣١	الفصل الثالث ١٣٢ كتاب الفتن	٣٢٢	باب صفة خلق الجنة والنار
١٣٣	الفصل الاول ١٤٢ الفصل الثاني	٣٢٢	الفصل الاول ٣٢٤ الفصل الثاني
١٥٣	الفصل الثالث ١٥٣ باب الملاحم	٣٢٤	الفصل الثالث
١٥٤	الفصل الاول ١٦٣ الفصل الثاني	٣٢٥	باب بدء الخلق وذكرا الانبياء عليهم السلام
١٦٩	الفصل الثالث ١٧١ باب أسراط الساعة	٣٢٥	الفصل الاول ٣٤٩ الفصل الثاني
١٧١	الفصل الاول ١٧٥ الفصل الثاني	٣٥٣	الفصل الثالث
١٨٥	الفصل الثالث	٣٥٦	باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه
١٨٧	باب العلامات بين يدي الساعة وذكرا الدجال	٣٥٦	بابه ٣٥٦ الفصل الاول
١٨٧	الفصل الاول ٢٠٩ الفصل الثاني	٣٦٥	الفصل الثاني
٢١٣	الفصل الثالث ٢١٣ باب قصة بن صياد	٣٧٤	الفصل الثالث
٢١٤	الفصل الاول ٢١٩ الفصل الثاني	٣٧٥	باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته
٢٢١	باب قول عيسى عليه الصلاة والسلام	٣٧٦	الفصل الاول ٣٨٢ الفصل الثاني
٢٢١	الفصل الاول ٢٢٢ الفصل الثالث	٣٨٥	الفصل الثالث

To: www.al-mostafa.com